لا اله الا الله محمد رسول الله

المجلد الثاني من شرح الشفا للشهاب ٢٠٠٥

الجزء الثاني من شرح الشفا
للعالم العلامة والبحر الفهامة
شيخ الاسلام والمسلمين شمس الدين
محمد شهاب الدين افندي عفى الله
لنا ولد ولمن طالعه
وقراه وللمسلمين
اجمعين

الم يرضك الرحمن في سورة الضحى
فحاشاك ان ترضى وفينا معذب

من كتب العبد الراجي شفاعة
سيد الكونين الحاجي [illegible]
ناظر الحرمين الشريفين
١١٤٣

الملك لله دخل في حفظ عبده
الحاجي بشير اغا دار السعادة الشريفة
تحت سنة ثلث وعشرين
ومائة والف

هذه النسخة الجليلة والمجلة الجميلة من وقف حضرت مولانا صاحب الكمال الجليل
سماحت ذيل الجود والاحسان منور مصابيح المقاصد بانوار النعمة
مصحح معاقد المقاصد بمصباح الكفاية جامع محاسن العلم والعمل حائز مجامع البر
الاكمل الا دهو اغا دار السعادة الحاج بشير دخله الله الجنة والبر الكبير
من هو على كل شيء قدير [illegible] العصر السمي وتعالى
محمد المصطفى والكرم المحرم
علم

١١٦

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

فصل في ابطال حجج من قال انها نوم لا يقظة وان الاسرا لم يتكرر مرارًا اربعة كما ارتضاه ابو شامة رحمه الله وتانيث ضميرا فيها لان الرويا مونث سماعي لا باعتبار انها رويا منام كما قيل احتجوا بقوله تعالي **وما جعلنا الرويا التي اريناك الا فتنة** فسماها رويا وهذا مبني علي ان راي مشترك فيكون بمعني ابصر بيقظة ومصدره رويه ومناما ومصدرها رويا وراي بمعني علم وحكم ومصدره الاخير الراي وهذا هو المشهور وقد رده السهيلي في الروض الانف وقال الرويا مشتركة ايضا بين البصرية والحلمية واورد له شواهد من كلام العرب وقيل الرويا اذا كانت بصرية تختص بما يري ليلا **قلنا** جوابًا عما احتجوا به **قوله تعالي سبحان الذي اسري بعبده يرده لانه لا يقال في النوم اسري** اذ الاسرا هو السير ليلًا وهذا انما يكون يقظة لا سيما وقد ذكر في الحديث ما يستلزمه لزومًا بينًا من صلاته صلي الله عليه وسلم بالانبيا عليهم الصلاة والسلام واستصحاب البراق عليه وغير ذلك مما تقدم واحتمال ان يكون معناه انه راي في منامه انه اسري به بعيد جدًا ولذا جعل ابطالًا لما قالوه لانه في قوة الخطا فما قيل ان الاولي ان يقول يخدشه ما ذكر ليس بشي يعول عليه **وقوله فتنة للناس** اي بلية ومحنة جرتهم علي تكذيبه صلي الله عليه وسلم وردة بعضهم **يويد انها رويا عين** باصرة يقظة **واسرا بشخص** اي سير بجسده حقيقة يقظة لا تخيلًا نوما كما قيل **اذ ليس في الحلم** بضمتين او ضم فسكون وهو ما يراه النايم واصل معناه العقل يقال حلم في نومه يحلم حلمًا وحلُمًا وقيل حُلم بضم ثم فتح كرفع قاله الراغب **فتنة ولا يكذب به احد لان كل احد لا يري مثل ذلك في منامه من الكون في ساعة واحدة في اقطار متباينة** اقطار جمع قطر وهو الجانب والمتباين البعيد ومن بيان لذلك او لمثل اي يري في مدة قليلة انه وصل لاماكن بعيدة ولا ينكره عليه احد من العقلا ثم اشار الي رد دليلهم بوجه اخر فقال **علي ان المفسرين قد اختلفوا في هذه الاية** التي استدلوا بها وعلي بمعني مع ثمنا والعلاوة ضم امر لاخر كقوله علي ان قرب الدار خير من البعد والمراد بالاية وما جعلنا الرويا الاية **فذهب بعضهم الي انها نزلت في قضية الحديبية** القضية بالضاد المعجمة

ابن الفرس

واحدة

واحدة القضايا علي الاصح لما سياتي وروي قصة بالصاد المهملة والحديبية مصغرة بحاو دال مهملة ويا تحتية ساكنة وباموحدة مكسورة ويا مخففة وهاتا تانيث وتشدد ياوه ايضًا وعليه اكثر المحدثين وبعض اهل اللغة فهي صحيحة رواية ودراية فلا وجه لمنعه وسميت بها لشجرة حدبا وقع تحتها بيعة الرضوان ثم صار اسمًا لبير بها وقرية علي مرحلة من مكة عند مسجد الشجرة وهل هي من الحل او من الحرم او بعضها من الحل وبعضها من الحرم اقوال ذهب الي كل منها بعض العلما وكان رسول الله صلي الله عليه وسلم اقام بالمدينة منصرفه من غزوة بني المصطلق في شوال وخرج في ذي القعدة معتمرًا ومعه من الانصار والمهاجرين نحو الف وخمسماية وساق الهدي معه وهو محرم ليعلم انه لم يخرج لحرب فلما بلغ قريشًا خرج منهم جمع صادين له صلي الله عليه وسلم عن دخول مكة وانه ان قاتلهم قاتلوه وخرج مع الكفار خالد بن الوليد رضي الله عنه الي كراع الغميم فلما وصل رسول الله صلي الله عليه وسلم الي الحديبية بركت ناقته فقال حبسها حابس الفيل والله لا تدعونا قريش لخطة فيها صلة رحم الا اعطيتهم اياها ولم يكن ثمة ما فغرز سهمًا له في بير ففار ماوها حتي كفي الجيش ثم جات السفرا بين رسول الله صلي الله عليه وسلم والكفار وتنازعوا حتي جاه سهيل بن عمرو العامري وقاضاه علي ان ينصرف وياتي في العام القابل وان يكون بينهم صلح عشرة اعوام يامن بعضهم بعضًا علي من اتاه مسلمًا منهم رده لهم ومن اتاهم لم يردوه فعظم ذلك علي المسلمين ووقع ما وقع ولذا سمي عام القضية قال ابن عبد السلام في قواعده فان قيل لم التزم صلي الله عليه وسلم الصلح وما شرطوه مع ما فيه من ادخال الضيم علي المسلمين والدنية في الدين قلنا ذلك دفعًا لمفاسد عظيمة وهي قتل المومنين والمومنات الذين كانوا خاملين بمكة لا يعرفهم اهل الحديبية وفي قتلهم معرة عظيمة علي المومنين فاقتضت المصلحة ايقاع الصلح علي ما ارادوه وهو اهون من قتل اوليك مع انه علم ان في تاخير القتال مصلحة عظيمة وهي اسلام جماعة من الكفار ولذا

قال تعالى ليدخل الله في رحمته من يشا اي في ملة الاسلام
وقال لو تزيلوا الاية والي هذا اشار بقوله ومما وقع في نفوس
الناس من ذلك اي من صلح الحديبية حتى راجعه صلى الله
عليه وسلم عمر رضي الله عنه مرارا وقال ما قال واشارت
خواطرهم وقال ابن المنير لم يكن ذلك شكا وريبة ولكن
من فرط الغيرة وقوة الحمية على الحق والغضب لله ورسوله
وكان عند رسول الله صلى الله عليه وسلم من علمه بالعاقبة
الحميدة ما ليس عندهم فلما تبين لهم ذلك عادوا الى الرضا والوفاق
وقيل في تفسير الاية وسبب نزولها غير هذا الذي تقدم
من ان هذه الرؤية لم تكن عام الحديبية وانما كانت قبيل بدر
وهي التي في قوله تعالى اذ يريكهم الله في منامك قليلا الاية
واما قولهم انه قد سماها في الحديث مناما وفي حديث اخر
بين النايم واليقظان كالنعسان حالتها وقوله ايضا وهو نايم
وقوله ثم استيقظت وانا بالمسجد الحرام فلا حجة فيه للقول
بانها رويا منام كامر اذ قد يحتمل ان اول وصول الملك اليه وهو
نايم ولا يخفى بعده مع كونه صلى الله عليه وسلم تنام عيناه
ولا ينام قلبه وقيل ايضا انه مخالف للظاهر فهو مشترك الالزام
وليس في الحديث انه كان نايما في القصة كلها الا ما يدل عليه
قوله ثم استيقظت وانا بالمسجد الحرام فانه يقتضي انه
صلى الله عليه وسلم لم يستيقظ قبل وصوله اليه وعوده وكون
استيقظت بمعنى اصبحت او استيقظت من نوم اخر
تكلف لاحاجة اليه وتاييده بانه لم يستغرق الليل باسرابه
فيكونه لسرعة مسيره ومشقته نام بعده للاستراحة ابعد
منه فلذا عبر عنه بقوله فلعل قوله استيقظت بمعنى
اصبحت اي دخلت في وقت الصباح لان صيغة الترجي
تقتضي ضعفه على عادة المصنفين في التعبير بها او استيقظت
من نوم اخر غير ما كان قبله في الحجر او في بيت ام هاني او غيره
بعد وصوله بيته اي البيت الذي كان فيه فالاضافة
لادنى ملابسة فلا ينافي ما قلناه ويدل عليه ان مسراه
لم يكن طول ليله وانما كان في بعضه بدليل قوله تعالى
ليلا في الاية كما ذكره المفسرون فقد يكون قوله استيقظت
وانا في المسجد الحرام وعبر بقد اشارة لضعفه ايضا
لما بكسر اللام وتخفيف الميم احترازا من ما المصدرية كان

غمره

غمره اي لاجل الذي عرض له مما يدهشه ويستغرق لبه وفكره
من عجايب ما طالع اي شاهد وراي من ملكوت السموات والارض
الذي لم يطلع عليه غيره من البشر فاستعار لتلك المشاهدة
الغمرة وهو ما يغمر من الماء ويقطر منه ففيه استعارة تصريحية
تبعية او مكنية وتخييلية او هو تشبيه بليغ كقوله الخيط الابيض
من الخيط الاسود من الفجر على ان من تجريدية بيانية ولما كانت
المطالعة بمعنى المشاهدة بالحواس الظاهرة قدمها واتبعها
بقوله وخامر باطنه بالخاء المعجمة والف وميم وراء مهملة بمعنى
مازجه وخالطه لا بمعنى ستره ومنه الخمر لستره بابا فيه بذن
شاربها وان قيل انها سميت بها لسترها العقل والمراد بباطنه
قلبه وحواسه الباطنية من مشاهدة الملاء الاعلى وتعبيره
بالمشاهدة يقتضي ما فسرنا به المخامرة وان اشتهرت بمعنى
الستر كما في قول سلمان الفارسي لابي الدرداء رضي الله
عنهما حين دعاه الى الارض المقدسة يا اخي ان بعدت
الدار من الدار فان الروح من الروح قريب وطير السما على
على ارفه خمر الارض يقع على اي حسب يستر وجه الارض
يعني ان وطنه ارفه وارفق به فلا يفارقه والمراد بالملاء الاعلى
السموات وما فيها او الملايكة لان الملا الجماعة الاشراف
وما راي من ايات ربه الكبرى العظيمة التي تدهش عظمتها
من راها وما قيل من انه خلاف الظاهر لانه صلى الله عليه
وسلم اثبت الرسل قلبا فلا تعروه لذلك دهشة ليس بشي
لانه لم يرد بها دهشة بمرتبة الذهول وان كان قوله لم يستفق
يقال افاق واستفاق بمعنى تنبه واستيقظ من نومه ويرجع
الى حال البشرية الا وهو بالمسجد الحرام يوهمه اذ المراد
به حالة اعترته انسته عالم الدنيا وكسته حلة ملكية على
انه لو سلم كان هو بيانا للمصنف غير وارد عليه وليس المراد
انه عرض له صلى الله عليه وسلم النوم في رجوعه كما توهم
فانه ينافي قوله ووجه ثالث يكون نومه واستيقاظه حقيقة
على مقتضى ظاهر لفظه وضاد مقتضى يجوز فيها الفتح
والكسر والمراد بلفظه قوله ثم استيقظت وانا بالمسجد الحرام
ولكنه اسري بجسده وعيناه نايمتان وقلبه حاضر وان غض
بصره كالنايم منا فهو مساو لليقظان ورويا الانبيا عليهم
الصلاة والسلام حق تنام اعينهم ولا تنام قلوبهم وقد قيل

د لجي

ابن اقبرس

عليه ان كون عينه صلي الله عليه وسلم نايمة مع الاسرا بجسده مع
انه خلاف المعتاد لا فايدة فيه وما ذكره المصنف من الحكمة من انه لئلا
تشغله المحسوسات عن الله لا يدفع ما ذكر لان الحكم حينيذ للروح
فلا معني لرفع الجسد وهو حاصل بدونه وقوله لنريه من اياتنا باياه
وقد استدرك عليه المصنف بقوله ولا يصح ان يكون هذا في وقت
صلاته الي اخره والجواب بانه لبيشا هده الملايكة وتفيض عليهم
بركاته لا يجدي نفعًا **وقد مال بعض اصحاب الاشارات** يعني
بهم مشايخ الصوفية والمراد بالاشارة ما ياخذونه من الحقايق
من النصوص النزاينة وغيرهم وهم لا يقصدون بتفسيرهم
انه صريح النص كما ذكره العز بن عبد السلام ومن لم يعرف ذلك
يعترض عليهم بما لا وجه له **الي نحو من هذا** اي الي قريب مما قاله
صاحب هذا الوجه حيث **قال تغميض عينيه لئلا يشغله شي**
من المحسوسات عن الله قال الزمخشري في شرح المصابيح قولهم
جسم حساس لحن كما لحنوا في قولهم محسوسات لان فعال لا يبني
من افعل والحق ثبوته وثبوت حس بمعني احس كما قاله الدماميني
في شرح التسهيل والنووي في شرح مسلم فعلي هذا لا لحن في
هذه العبارة **ولا يصح ان يكون هذا** المذكور من ان الاسرا بجسده
صلي الله عليه وسلم وهو نايم ليوفق بين الروايتين ان لم تعدد
بالتعدد **في وقت صلاته بالانبيا** عليهم الصلاة والسلام لان النايم
لا يصلي ولا تصح صلاته وظاهره انه فيما عداه من امور الاسرا
صحيح بلا تردد وانما ياباه لفظ الحديث ولا يخفي ان مناجاة ربه
ومراجعة موسي عليه الصلاة والسلام كذلك فكما ينبغي
ان يقول والامور الواقعة في حديث الاسرا لا يصح في بعضها
ان يكون راي ذلك في المنام قلنا وكذا يجوز ان يكون راي في
منامه انه صلي بهم ايضا الا ان يفرق بينهما **ولعله كان**
له صلي الله عليه وسلم **في هذا الاسرا حالات** فكان في بعضها
نايمًا غاضًا لبصره تادبا ولئلا يري سوي ربه وفي بعضها
مستيقظًا وفي بعضها بين النايم واليقظان وبهذا يجمع بين
الروايات وقيل ان الحديث الذي وقع فيه هذا ملفق من احاديث
وهذا الوجه قيل انه حدس وتخمين ولو تركه المصنف كان احسن لما
مر **ووجه رابع** لتاييد كونه يقظة وتاويل ما يخالفه **وهو ان يعبر**
بالنوم هاهنا في هذه الرواية **عن هيئة النايم من الاضطجاع** بيان
للهيئة والاضطجاع الصاق بدنه ممتدا بالارض غير جالس ولا قايم

فهو

فهو استعارة او مجاز مرسل للزومه للنوم غالبًا فكان علي هذه الهيئة
عند وصول الملك اليه وفي بعض النسخ إذ كثيرا ما يعبر بالنوم
عن الاضطجاع ونحوه لما بينهما من الملابسة وفي بعض الشروح
هنا تكرار لا حاجة اليه ولذا قال انه يتعين كونه مجازًا مرسلاً لسببي
بلازم **ويقويه** اي يقوي هذا التاويل **قوله في رواية عبد بن حميد**
الامام الحافظ المتقدم ترجمته وعبد غير مضاف هنا وهو
ابو نصر عبد الرحمن بن الكشي ويقال الكجي بشين اوجيم **عن همام**
بفتح الهاء وتشديد الميم الاولي ابن يحيي العوذي بفتح العين
المهملة وسكون الواو وذال معجمة وياء النسبة منسوب للعوذ بطن
من الازد امام ثقة اخرج له الستة وتوفي سنة ثلاث وستين
ومائة **بينا انا نايم وربما قال** اي النبي صلي الله عليه وسلم **مضطجع**
فتعبيره بهذا تارة وبهذا اخري يشهد لانهما بمعني
وفي رواية هدبة بضم الهاء وسكون الدال المهملة والموحدة
وثانيا نبت ابن خالد القيسي البصري الحافظ الثقة روي له
الشيخان وغيرهما وتوفي سنة خمس وثلاث ومايتين وفي
بعض النسخ بدل هدبة معاوية **عنه** اي عن همام **بينا انا في**
الحطيم وربما قال النبي صلي الله عليه وسلم **في الحجر** تقدم
الكلام فيه والتوفيق او التنزيل هدبة فيكون شكًا من الراوي
وبه جزم بعضهم **وقوله في الرواية الاخري بين النايم**
واليقظان يؤيد كون المراد بالنايم المضطجع **فيكون سمي**
هيئته اي هيئة النبي صلي الله عليه وسلم او هيئة النوم
بالنوم لما كانت تلك الهيئة **هيئة النايم** حقيقة **غالبًا** اي
في الغالب وبما ذكرنا سابقا من ان هذا في اول وصول الملك
له سقط ما قيل من ان هذا ينبو عنه السمع لان ركوبه
صلي الله عليه وسلم البراق وربطه بالحلقة وصلاته بالانبيا
عليهم الصلاة والسلام ياباه واما قوله فاستيقظت وانا
بالمسجد الحرام فماول ايضًا بما مر فلا ينافي هذا فتامله **وذهب**
بعضهم الي ان هذه الزيادات من النوم وذكر شق البطن
ودنو الرب اي قربه من النبي صلي الله عليه وسلم **الواقعة في**
في رواية هذا الحديث اي حديث الاسرا **انما هي من رواية**
شريك عن انس رضي الله عنه وهي منكرة من روايته
لا مطلقا والانكار المراد به معناه اللغوي او مصطلح المحدثين
وهو رواية المتغير بسوء حفظه المخالف للثقات وشريك

د لجي

ابن أقبرس

ابن اقبرس

طعن فيه ابن حبان وغيره وقالوا ليس يثبت اذ شق البطن
اي بطنه وصدره صلي الله عليه وسلم في الاحاديث الصحيحة
انما كان في صغره عليه الصلاة والسلام وهو عند مرضعته
حليمة وقبل النبوة اي قبل ظهورها للناس هذا بيان
لوجه الانكار هذه الرواية وقد تقدم عن الامام السهيلي وغيره
ان الشق وقع مرتين مرة لتشريفه للنبوة ومرة اخري
بعد مبعثه ليتقوي علي المعراج ومشاهدة عجايب الملكوت
فلا يرد ما ذكر علي هذه الرواية فيقتضي انها منكرة وقيل انه
وقع اربع مرات عند حليمة وبحرا وليلة الاسرا ومرة اخري
في اليوم الاان ابن حجر قال هذه لم تثبت كما تقدم ولانه اي
شريك قال في هذا الحديث الذي رواه عن انس رضي الله
عنه قبل ان يبعث والاسرا بالاجماع من المحدثين كان
بعد المبعث مصدر ميمي بمعني البعث وقد تقدم الكلام فيه
فهذا كله يوهن بتشديد الهاء اي يضعف او تخفيفها لانه يقال
وهنه واوهنه فوهن اي ضعف ما في رواية انس هذه التي رواها
شريك عنه مع ان انسا قد بين من غير طريق اي من طرق
متعددة لا من طريق واحدة انه انما رواه عن غيره من الصحابة
كمالك بن صعصعة وابي ذر عن النبي صلي الله عليه وسلم فهو.
من مرسل الصحابي اذا روي من طرق مقبول فهذا لا يضعفه
وانه لم يسمعه من النبي صلي الله عليه وسلم بيان لانه سمعه
من غيره فقال مرة عن مالك بن صعصعة وفي كتاب مسلم
لعله عن مالك بن صعصعة علي الشك من مسلم فلعل مستعارة
من الترجي بجامع عدم الوقوع فيهما وقال الحاكم مدار حديث
المعراج علي انس رضي الله عنه وقد سمع بعضه من مالك
ابن صعصعة وبعضه من ابي ذر وبعضه من ابي هريرة
وقال انس مرة كان ابو ذر يحدث اي ينقل حديث الاسرا السابق
عنه صلي الله عليه وسلم واما قول عايشة رضي الله عنها ما فقد
جسده صلي الله عليه وسلم وهذا الحديث رواه عنها ابن اسحاق
وجرير وتقدم ان فيه رواية ما فقدت بالاسناد لضميرها والاسناد
للفاعل وهو في هذه الرواية مبني للمجهول فعايشة لم تحدث
به عن مشاهدة له صلي الله عليه وسلم لانه كان بمكة قبل تزوجها
او قبل ولادتها كما اشار اليه بقوله لانها لم تكن حينيذ اي في وقت
الاسرا وزمانه زوجة له صلي الله عليه وسلم ولا في سن من يضبط

بالتخيية

بالتخيية والفوقية اي لم يكن سنها وعمرها حينيذ سن ضبط واتقان
لعدم تميزها لصغرها فهو مستعار من الضبط وهو الامساك
والحفظ للعلم والتميز فالرواية عنها ليست مسلمة اوهي حدثت
به عن غيرها فعلي رواية ما فقد الامر ظاهر وعلي رواية ما فقدت
فيه تقدير اي قال فلان او فلانة ما فقدته الي اخره وهو في غاية
البعد كما قيل ولعلها لم تكن ولدت للبنا للمجهول بعد مبني
علي الضم اي بعد هذه القصة ووقوعها وهي ضد قبل ويستعملان
في التقدم والتاخر المتصل والمنفصل والمراد هنا الاول او المراد
زمان وقوعه للمجاورة والتضاد وهو استعمال شايع وحينيذ
لا ينبغي ان ينسب لها هذا القول اذ لم يثبت كما سياتي وكونها حدثت
به عن غيرها اباه سياقه علي الخلاف في زمن الاسرا متي كان
فان الاسرا كان في اول الاسلام بمكة قبل الهجرة علي قول محمد
ابن مسلم بن شهاب الزهري ومن وافقه بعد المبعث بعام
ونصف وكانت عايشة في وقت الهجرة بنت ثمانية اعوام
فعلي هذا لم تكن ولدت في زمان الاسرا وقد قيل كان الاسرا الخمس
قبل الهجرة هذه اللام توقيتية اي وقت هو سنة خمس كما
فصله النحاة في باب العدد وفصل التاريخ وقيل قبل الهجرة
بعام والاشبه اي القول الاصح الاولي والاحسن انه لخمس
لان مثله يكون كثيرا لشبه بخلاف النادر المغيوب الذي لا نظير له والحجة
لذلك تطول وليست من غرضنا اي ليس مقصودنا في هذا الكتاب
بسط الادلة والحجج بل الاكتفا بما صح من اوصافه صلي الله عليه وسلم
او المراد ان مقصوده الاختصار وعدم التطويل وتفصيله كما في
المقتفي لابن المنير قال الاقوال فيه كثيرة اصحها عندي قول
ابراهيم الحربي انه كان ليلة سبع وعشرين من ربيع الاخر
قبل الهجرة بسنة وقيل بعد المبعث بخمس سنين وقيل بعده
بخمسة عشر شهرا وقال ابن اسحاق اسري به صلي الله عليه
وسلم وقد فشا الاسلام وفي مسلم عن شريك انه قبل ان يوحي
اليه ولا يصح هذا بوجه الا علي القول بانه منام كما وقع لعايشة
انه كان بالمدينة ورجح القاضي عياض القول بانه قبل الهجرة
بخمس سنين وقول ابن اسحاق انه قبل الهجرة بسنة وضعف
هذا بان خديجة صلت معه صلي الله عليه وسلم وهي ماتت
قبل الهجرة بمدة اقلها ما قيل فيها ثلاث سنين والصلاة لم
تفرض الا في الاسرا وهو غير وارد لانه صلي الله عليه وسلم

كان يصلي قبل الاسرا صلاة غير الخمس علي خلاف فيها والحجة
لنا في ترجيحه ان كل قول سواه خرج مخرج التقدير لا التحديد
لانه لم يعين فيه الشهر فضلاً عن اليوم وقول الحربي عين فيه
ليلته بعينها من شهر بعينه وسنة بعينها فقال ليلة سبع
وعشرين من ربيع الاخر قبل الهجرة لسنة واذا تعارض
خبران احدهما احاط راويه بتفصيل في القصة زايد فالمفصل
احضر ذهناً واوعي قلباً ممن اجمل وعليه الفقها في كتاب
الشهادة اذا ارخت احدي البينتين واليوم الذي اسفرت
عنه ليلة الاسرا يوم الاثنين ثاني عشر شهر ربيع الاول
واذا كان الثاني عشر من الشهر يوم الاثنين كان اوله الخميس
قطعا فاول ربيع اما السبت او الاحد او الاثنين لان بين كل يومين
متقابلين من سنتين متواليتين اما ثلاثة ايام او اربعة
او خمسة ولذا تكون الوقفة من كل سنة خامس يوم من الوقفة
التي قبلها او اربعة او سادسة واعدل الاحتمالات الخامس
والجمعة يعقبها الثلاثا والاثنين تعقبها الجمعة وقد يكون
الرابع وقد يكون السادس وذلك بحسب التمام والنقص
الي اخر ما ذكره وقد قدمناه فاذ لم نشاهد ذلك المذكور من
زمن الاسرا عايشة رضي الله عنها دل عدم مشاهدتها
علي انها حدثت بذلك عن غيرها من الصحابة فحديثها
من مرسلات الصحابة فهو صحيح ايضا كما عليه المحدثون
الا انه ان لم يوفق بينه وبين غيره فلم يرجح خبرها علي
خبر غيرها الظاهر ان يقول فترجح خبر غيرها علي خبرها
لروايتها عن مجهول بل لعدم ثبوته عنها كما سياتي وغيرها
يقول خلافه مما وقع نصًا اي صريحًا فان النص له معان منها
هذا في حديث ام هاني وفي نسخة من حديث ام هاني بيان
لما وغيره كحديث ابي ذر ومالك بن صعصعة وابي هريرة
وقد قيل عليه ان حديث ام هاني المذكور في الفصل الذي
قبل هذا غير صريح فيما ذكر ويدفع بانه ظاهر فيه والعدول
عن الظاهر لا وجه له وايضا منصوب علي المصدر به
مصدر اض بمعني رجع فليس حديث عايشة اي قولها
ما فقدت جسده بالثابت عنها عند المحدثين لما في متنه
من العلة القادحة وفي سنده عن ابن اسحاق وقد ضعفه
مالك وغيره والاحاديث الاخر الواردة في الاسرا عن غيرها

ابن اقبرس

اثبت

اثبت اكثر ثبوتًا واصح من حديثها لسنا نعني اي لا اريد
انا وغيري من المحدثين بقولنا انها اثبت حديث ام هاني
وقولها ما اسري به صلي الله عليه وسلم الا وهو في بيتي وما
اي وحديث عن غيرها كحديث عمر رضي الله عنه الذي
ذكرت فيه خديجة رضي الله عنها لانه لم يرد في الصحيح بل
احاديث اخر تعارضها غير هذين وايضا فقد روي في حديث
عايشة ما فقدت باسناد الفعل المعلوم لضميرها كما روي ما فقد
بالمجهول المسند لغيرها كما مر ولم يدخل بها النبي صلي الله عليه
وسلم الا بالمدينة والاسرا كان بمكة وهي صغيرة لبست عنده
اولم تولد والجملة حالية وهذا يدل علي عدم صحته وتاويله بما علمت
هذا او بكونه حكاية لكلام غيرها في غاية البعد وكل هذا اي ذلك
المذكور سابقا ولاحقا مما سبق وما تاخر يوهنه بالتشديد
والتخفيف اي يضعفه بل الذي يدل عليه اي الذي يدل علي
ما ذكر من عدم صحته عنها صحيح قولها اي ما صح عنها رضي الله
عنها من رواية اخري انه اي الاسرا بجسده الشريف لانكارها
رؤياه صلي الله عليه وسلم لربه ليلة الاسرا رؤيا عين فان هذا
يدل علي انه اسري بجسده صلي الله عليه وسلم الا انه لم ير ربه
عيانًا ولو كانت الرؤيا في الاسرا عندها منامًا لم تنكره لان رؤيا المنام جايزة
وانما الكلام في رؤيا العيان والخلاف فيها فنزاعها في ذلك الاتي يدل
علي ما ذكر وهذا يدل علي ان لها قولاً اخر مرويًا عنها مخالفًا لما اشتهر
وهذا معني قوله فيما سبق دليل قولها فتذكره وليس وصف قولها
بانه صحيح مناقض لما مر من الطعن في حديثها لان هذا رواية
اخري فهذا وما قيل من انه مؤيد لكونه منامًا عندها ناش من عدم
التدبر فتيل في رد كونه يقظة قال الله تعالي ما كذب الفؤاد ما راي
فجعل ما راه للقلب اي اثبت الرؤية للقلب دون البصر وعلقها به
وفيه اشارة الي ان الفؤاد بمعني القلب وله معان اخر وما مصدرية
والجار والمجرور متعلق بجعل او بمقدر اي مسندا للقلب وهذا
الجعل او المذكور يدل علي انه رؤيا نوم ووحي بالجر عطفًا علي نوم
لا مشاهدة عين وحس بصري والعطف تفسيري قلنا
في الجواب عنه يقابله اي يعارضه فيسقطه عن مرتبة الاحتجاج
وسنأتي الاشارة الي انه لا يعارضه ايضا ما زاغ البصر وما طغي
زاغ بمعني مال وطغي تجاوز عن الرؤية المتحققة بل اثبتها
وتيقنها فاضاف الامر اي امر الرؤية للبصر ويقابله ايضا

ابن اقبرس

ما قد قاله اهل التفسير في تاويله حتى لا يعارضه ويناقيه في
تفسير قوله ما كذب الفؤاد ما راى اي معناه لم يوهمها القلب
العين فهو مفعول الفؤاد والقلب مرفوع فاعل يوهم والعين
منصوب مفعوله وقوله غير الحقيقة مفعول ثان له لانه ينصب
مفعولين وغير بغين معجمة ومثناة تحتية وراء مهملة ونقل
عن بعض الشروح انه يجوز في كل من العين والقلب الرفع
والنصب والمرفوع فاعل تقدم او تاخر وتوقف في فهمه التلمساني
وليس بمحل توقف لان المراد ان البصر والبصيرة متفقان
لم يخالف احدهما الاخر لوقوفهما على الحقيقة لان العين قد
ترى امرا ثم يتبين خلافه وانه غير متحقق وقد يتصور
القلب شيا فيشاهد خلافه والحاصل ان ما راه ليس تخيلا
كاذبا بل امرا محققا تواطا عليه العين والقلب ومما قيل من
ان الامور القدسية يدركها القلب اولا ثم يوردها على البصر
ليس بمسلم بل صدق روياها وقيل في التوفيق بينهما ودفع
التنافي ما انكر قلبه صلى الله عليه وسلم ما راته عينه وهذا قريب
مما قبله ولتعارضهما ظاهرا لم يذ رجه في جح ابطال كونه مناما
ويعطفه عليه واورده سوالا وجوابا ولما كان محصل الجواب
انه يدل على ثبوت الرويتين سقط ما قيل انه مشترك الالزام
والاعتراض بانه لا فرق بين الجوابين لان المراد انه لم يطرا
عليه وسوسة نفس ونزغة شيطان تشككه فيما راه وتوهمه
خلاف ما شاهدت عيناه **فصل** واما رويته صلى
الله عليه وسلم لربه عز وجل بعينه يقظة في اسرائه
بجسده والروية تختص بالبصرية فلذا عبر بها هنا وان
اطلقت على غيرها تكون على خلاف المشهور عكس الرويا
كما تقدم فاختلف السلف فيها فانكرته عايشة رضي الله عنها
ذكر ضمير الروية لان تانيث المصادر غير معتبر او باعتبار الوقوع
كما قيل وفي بعض النسخ فانكرتها وهي ظاهرة وانكارها وقع
في مسلم وغيره كما اشار اليه المصنف بقوله حدثنا ابو الحسين
سراج بكسر السين وفتح الرا المهملة المخففة واخره جيم
ابن عبد الملك المراد بالملك الله في الاعلام بكراهة التسمية
بعبيد ثلا ن حتى بعبد النبي وهو امام حافظ شيخ المصنف
وجده وزير لغوي جليل القدر الحافظ بقرا في عليه
تقدم الكلام فيه قال حدثني ابي وابو عبد الله بن عتاب

الفقيه

ولجي

ابن اقبرس

الفقيه تقدمت ترجمته قالا حدثنا القاضي يونس بن مغيث
يونس مثلث النون وهو يونس بن عبد الله بن محمد بن مغيث
ابن عبد الله الانصاري المعروف بابن الصفار ولد في رجب
سنة سبع واربعين واربعماية وتوفي بقرطبة سنة اثنان وثلاثين
وخمسماية لثمان من جمادى الاولى قال حدثنا ابو الفضل الصقلي
بفتح الصاد المهملة والقاف وتشديد اللام المكسورة نسبة
لصقلية بلد بالاندلس قال حدثنا ثابت بن قاسم بن ثابت
عن ابيه وجده ثابت بن حزم العوفي السرقسطي وابوه ابو
محمد قاسم بن ثابت مولف كتاب الدلايل في غريب الحديث
يروي عن ابيه وجده وعمر جده حتى قرا عليه وكان ثابت
وقاسم يشتركان في التاليف والشيوخ والرحلة وولد ابوه سنة
خمس وخمسين ومائتين ومات بسرقسطة سنة اثنين وثلاثماية
قالا حدثنا عبد الله بن علي قال حدثنا محمود بن ادم هو المروزي
توفي سنة ثمان وخمسين ومائتين قال حدثنا وكيع بن الجراح بن
مليح بن عدي الحافظ الثقة ولد سنة تسع وعشرين ومائة
وتوفي سنة ست او سبع وسبعين ومائة عن ابن ابي خالد
هو اسماعيل بن سعيد البجلي الكوفي توفي سنة خمس او ست واربعين
ومائة واخرج له اصحاب الكتب الستة عن عامر عن مسروق
انه قال لعايشة يا ام المومنين هل راى محمد صلى الله عليه وسلم
ربه عز وجل ليلة الاسرا بقرينة السوال لانها لا تنكر روية الاخرة
ولا روية المنام فقالت مجيبة له لقد قف شعري القفوف في الشعر
معناه قيامه وانتصابه وانما يكون هذا غالبا عند الفزع والخوف
القوي مما قلت اي خفت من كلامه ان يهلكك الله من قاله واستعظمه
لانه امر منكر لا يرضاه الله ولم يثبت عندها وقال التلمساني قف بمعنى
اقشعر واصله ان الجلد ينقبض عند البرد والجزع فيقوم الشعر
لذلك والمراد انكار ما قاله واستعظامه وما في قولها مما قلته مصدرية
او موصولة ثلاث من حدثكم بهن فقد كذب من حدثك ان محمدا
صلى الله عليه وسلم راى ربه فقد كذب ثم قرات مستدلة لما قالته
لا تدركه الابصار الاية بناء على ان الادراك شامل للروية وانه
حكم كلي فان قلنا الادراك بمعنى الاحاطة اي لا تحيط به الابصار
ولا تعرف كنهه ورفع الايجاب الكلي سلب جزئي لم يكن في الاية
دليل على ما ذكر وقد استدل بهذه الاية المعتزلة على نفي الروية
مطلقا ورده اهل السنة كما فصل في كتب الاصول وروي في بعض

الشيخ من حدث بلا خلاف عن المعزي والثلاث الاولى هي هذه والثانية
قولها من زعم انه صلى الله عليه وسلم كتم شيا من الوحي ثم قرات
يا ايها الرسل بلغ ما انزل اليك من ربك الي اخره والثالثة من زعم
انه صلى الله عليه وسلم يخبر بما يكون في غد فقد اعظم الفرية
ثم قرات ان الله عنده علم الساعة الاية واعلم ان هذا الحديث
في البخاري ومسلم والترمذي والنسايي وهو في البخاري
عن يحيي عن وكيع بسند المصنف فهو بدل او موافقة كما فصله
البرهان وذكر مسروق الحديث بتمامه كما سمعته انفا من ذكر
الثلاث قال مسروق وكنت متكيا فجلست وقلت يا ام المومنين
انظريني ولا تعجلي الم يقل الله تعالي ولقد راه بالافق المبين
ولقد راه نزلة اخري فقال انا اول هذه الامة سال عن ذلك
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال انما هو جبريل لم اره علي
صورته التي خلق عليها غير هاتين المرتين كما رواه مسلم وقال
جماعة من المحدثين والعلما لا المتكلمين لان خلافهم ليس
في روية الاسرا بقول عايشة وهو المشهور عن ابن مسعود
وغيره ومثله اي مثل قول ابن مسعود وعايشة روي عن ابي
هريرة رضي الله عنه في تفسير قوله تعالي ولقد راه نزلة اخرى
انه اي اباهريرة انه قال بفتح الهمزة انما راي جبريل لا ربه عز
وجل كما قيل فاتي بصيغة للرد على من فسر الاية بما ذكر واختلف
بالبنا للمفعول في النقل عنه اي عن ابي هريرة فروي عنه
انه قال راه بعينه كغيره وفي رواية اخري انكر وقال
بانكار هذا القول المجوز لرويته ووقوعه وامتناع رويته
تعالي في الدنيا وجوازه في الاخرة جماعة من المحدثين
انكروا صحة نقله عنه صلى الله عليه وسلم والفقها
ذكروه في مباحث الردة والكفر وان احد لو قال رايت
الله بعيني في الدنيا هل يكفر ام لا والمتكلمين من علما اصول
الدين والخلاف بين اهل السنة والمعتزلة في هذه المسالة
وادلتها مشهور في كتبهم حتي انه افرد بالتاليف وعن
ابن عباس انه راه بعينه وروي عطا عنه اي عن ابن
عباس رضي الله عنهما انه راه بقلبه وعطا هو ابن ابي رباح الفقيه
المكي وعن ابي العالية وهو رفيع بن مهران الرياحي وقيل
هو ابن فيروز وقيل اسمه فيروز عنه اي عن ابن عباس
انه راه بفواده مرتين وذكر ابن اسحاق صاحب المغازي

عن

عن عبد الله بن ابي سلمة ان ابن عمر رضي الله عنهما ارسل الي ابن
عباس يساله هل راي محمد ربه فقال نعم مراده هل راه بيقظة
بعينه فقوله والاشهر عنه اي عن ابن عباس انه راي ربه
بعينه وفي نسخة بعينيه مثني وهما بمعني تفسير للرواية
التي قبله وان كانت ظاهرة انه غيره لتخالفهما في العبارة وروي
ذلك عنه من طرق اي باسانيد مختلفة لفظا لا معني يقوي
بعضها بعضا وهو لا ينافي ماروي عنه انه راه بفواده فهو
كقوله تعالي ماكذب الفواد ما راي وما زاغ البصر وما طغى
كما مر وقال اي ابن عباس فيما رواه عنه الحاكم والنسايي والطبراني
وهو في معنى ما قبله في ان الروية فيها بصرية ان الله اختص
موسي بالكلام بغير واسطة لقوله تعالي وكلم الله موسي تكليما
وابراهيم بالخلة بضم الخا المعجمة لقوله تعالي واتخذ الله
ابراهيم خليلا ومحمدا صلى الله عليه وسلم بالروية البصرية
لا القلبية لعدم اختصاصها به صلى الله عليه وسلم قيل عليه
ان الخلة والكلام ثابتا لنبينا صلى الله عليه وسلم ايضا فتخصيص
هذه الخصايص غير ظاهر واجيب عنه بان مراده ان موسي
الكليم اشتهر بذلك وان كان نبينا صلى الله عليه وسلم كلمه الله
في الاسرا في مقام اعلي والخلة ثبتت له مع زيادة المحبة
فمحمد صلى الله عليه وسلم خليل وحبيب كما اعترف به الخليل
عليه الصلاة والسلام في حديث الشفاعة حيث قال انما كنت خليلا
وراء وراء وهذا الجواب لا يجدي نفعا فالاولي ان المراد بالكلام مناجاته
تعالي في هذه الدار ايضا وسياتي بيانه وحجته اي دليله علي الروية
قوله تعالي ماكذب الفواد ما راي اي ما اعتقد قلبه خلاف
ما راه ببصره في مشاهدته ربه فسماه كذبا تجوزا لاشتراكهما
في ان كلا منهما خلاف الواقع اي ما راه صلى الله عليه وسلم
ببصره ليلة الاسرا لثبوت ذلك بالاحاديث الصحيحة واما انكار
عايشة رضي الله عنها لذلك فقد تقدم ما فيه واستدلالها
بقوله تعالي لا تدركه الابصار اجابوا عنه بوجوه منها ان
الادراك بالبصر ليس روية مطلقة بل روية علي وجه الاحاطة
بجوانب المرئي لان حقيقة الادراك اللحوق والوصول
في المكان كقول اصحاب موسى إنا لمدركون او الزمان كما يقال
ادرك فلان النبي صلى الله عليه وسلم او الصفة كما يقال
ادرك الغلام اذا بلغ وادركت الثمرة اذا نضجت ثم نقل

ابن قنبرس

عوضي

لابصار الشي المتناهي المحدود بالجهات لتوهم معنى اللحوق
فيه كما ان البصر قطع المسافة التي بينه وبينه حتى يلحقه ووصل
اليه فابصار ما ليس في جهة لا يتحقق فيه معنى البلوغ فلا
يسمي ادراكا فلا يلزم من نفيه وهو روية مخصوصة نفي
المطلقة وهذا تحقيق ما في التفسير وكتب الكلام افتمارونه
علي ما يري اي اتجادلونه في رويته لما راه من مرتب الصنع اذا
مسحته للحلب واستعير للمجادلة كان كلا من المتجادلين يمتري
ما عند صاحبه لطلبه له ولقد راه نزلة اخري اي مرة اخري
قال ابن عباس رضي الله عنه كانت له في تلك الليلة مرات من
العروج ولكل مرة نزلة لسيما اخري لما راجع من حط الصلوات
وهذا مراده هنا قال الماوردي الامام الجليل ابو الحسن
علي بن محمد الشافعي صاحب التاليف كالتفسير الكبير والحاوي
وغيرهما وهذا نقله عنه ابن سيد الناس في سيرته قيل ان الله
قسم اي جعل كلامه ورويته مقسومان بين موسي ومحمد
صلى الله عليهما وسلم فراه محمد صلى الله عليه وسلم مرتين حيث
كان قاب قوسين او ادني وعند سدرة المنتهى وكلمه موسي
عليه الصلاة والسلام مرتين مرة وقت ارساله لفرعون
ومرة بعد هلاكه ورجوعه الطور والحق انه كلمه في الدنيا مرارا
عديدة في مناجاته ولذا خص عليه الصلاة والسلام بالكليم
لانه لم يكلمه في الدنيا بغير واسطة غيره ولا يلزم من هذا شرفه
على نبينا صلى الله عليه وسلم لتكليمه اياه مع قربه منه في حظاير
قدسه لكن لكون تكليم موسي مما يعرفه الناس خص بكونه كليما
فاندفع ما مر وحكي ابو الفتح الرازي ليس هو الفخر الرازي
كما توهم وابو الليث السمرقندي الحنفي وقد قدمنا ترجمته
والمحكي عن الماوردي كما اشار اليه بقوله الحكاية التي ذكرها
الماوردي عن كعب وليست ضعيفة وصيغة قيل ليست للتمريض
فانها يقصد بها مجرد النقل فان قلت كيف قال قسم الكلام والروية
والقسمة انما تكون في امر واحد يوزع بين اثنين فاكثر ولذا قيل
ان هذه العبارة مما لا ينبغي قلت هذا وهم من قايله فان المراد
قسم تقريبهما وتعظيمهما قسمين وجعل قسما لهذا وقسما
لهذا كقوله

قسم الاله الامر بين عباده فالصب ينشد والخلي يسبح

وروي عبد الله بن الحارث كما ذكره الترمذي وهو عبد الله

ابن

عرضي

ابن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب البصري سكنا الوالي بها مات
بعمان بعد انقضا فتنة ابن الاشعث لما خرج اليها هاربا من
من الحجاج وولد في زمنه صلى الله عليه وسلم ومات سنة اربع وثمانين
ومن الرواية ايضا عبد الله بن الحارث ابو الوليد البصري حدث
عن ابن عباس وهو زوج اخت محمد بن سيرين وجزم الشمني
رحمه الله بانه هو المذكور هنا وهو الراجح لان عبد الله الاول
وان وافقه في الاسم والنسبة لكن الحارث جده وهذا
راوي ابن عباس كما مر قال اجتمع ابن عباس رضي الله عنهما
وكعب الاحبار فقال ابن عباس اما نحن بنو هاشم فنقول
ان محمدا راي ربه مرتين خص بني هاشم لانهم اقرب اليه
واعرف بحاله لا سيما قبل الهجرة وكان اجتماعهما بعرفة كما ذكره
الترمذي وبنو هاشم مرفوع بدل من نحن كما في النسخ ولو
نصب علي الاختصاص جاز وليس المراد بني هاشم ما سوي
النبي وظاهره انه راي واجتهاد منهم وهذا لا ينافيه ما مر
عن ابن عباس لان عنه روايتين فلا وجه للاعتراض علي المصنف
فكبر كعب الاحبار لسروره بمقالته الموافقة لما عنده حتى
جاوبته الجبال اي رفع صوته بالتكبير حتى سمع صداه من
الجبال وجعله جوابا تجوزا ويجوز ان يكون تكبيره تعجبا مما قاله
واستعظاما له لقوله وقال اي كعب الاحبار ان الله قسم
رويته وكلامه بين محمد وموسى فكلمه موسي وراه محمد
بقلبه فيكون منكرا لرويته بعين راسه او نقول هو موافق
لان الروية القلبية لا تنافي البصرية وعليه الشراح وانفراد
موسي عليه الصلاة والسلام بكونه كليما لما مر من ان المراد
كلامه مرارا في الارض فلا ينافي كون نبينا صلى الله عليه وسلم
كلمه ايضا بغير واسطة كما مر وروي شريك تقدم الكلام عليه
وعلي روايته عن ابي ذر في تفسير الاية المذكورة ما كذب الفواد
ما راي الاية قال راي محمد وفي نسخة بدل النبي صلى الله عليه
وسلم ربه هذا كلام مجمل متفق عليه وقيل المراد انه راه
بقلبه بشهادة اول الاية وفيه نظر وحكي السمرقندي
الحنفي المتقدم عن محمد بن كعب القرظي بضم القاف وكسر
الظا المعجمة نسبة لبني قريظة وهو تابعي واسمه محمد كما تقدم
وربيع بن انس التابعي الذي تقدمت ترجمته فالحديث
مرسل كما رواه ابن جرير عن محمد بن كعب عن بعض الصحابة

ان النبي صلى الله عليه وسلم سئل عن رايت ربك فقال رايته
بفوادي ولم اره بعيني وهذا يحتمل ان يكون في المرة الاولي
فانه روي عن ابن عباس وغيره انه راه مرتين فلا ينافي ما مر
وما قيل من ان المراد نفي مجرد الروية او نفي رويته كمشاهير
الاشيا المرئية تعسف لا ينبغي ذكره هنا وروي مالك بن
يخامر بضم المثناة التحتية وخا معجمة يليها الف وميم ثم را
مهملة علم منقول ممنوع من الصرف وهو سكسكي حمصي
يقال ان له صحبة والاصح انه تابعي روي عن معاذ بن جبل
كما ذكره المصنف وعبد الرحمن بن عوف وغيرهما ومات
سنة سبعين او اثنين وسبعين وروي عنه جماعة عن معاذ
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال رايت ربي في حديث رواه
احمد بن حنبل وغيره وهو حديث صحيح اوله قال معاذ رضي
الله عنه صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم الغداة ثم اقبل
علينا فقال اني ساحدثكم اني قمت من الليل فصليت ما قدر
لي ونعست وفي رواية فوضعت جنبي فاذا انا بربي في احسن
صورة فقال يا محمد فيم يختصم الملاء الاعلى قلت
انت اعلم اي ربي فوضع كفه وفي رواية بين كتفي فوجدت
بردها بين ثديي فعلمت ما في السموات والارض ثم تلي
وكذلك نري ابراهيم ملكوت السموات والارض الى اخره
ثم قال فيم يختصم الملاء الاعلي يا محمد قلت في الكفارات
قال وما هي قلت المشي على الاقدام الى الجماعات والجلوس
في المساجد خلف الصلوات وابلاغ الوضوء اماكنه في المكاره
من يفعل ذلك يعش بخير ويمت بخير ويكون من خطيئته كيوم
ولدته امه وروي يخرج من خطيئته ومن الدرجات اطعام
الطعام وبذل السلام وان يقوم بالليل والناس نيام
قال قل اللهم اني اسالك الطيبات وترك المنكرات
وحب المساكين وان تغفر لي وترحمني وتتوب على واذا
اردت فتنة في قوم فتوفني غير مفتون وهذا الحديث
اخرجه الترمذي والبغوي في المصابيح وهو تمثيل لتجلي
الله بلطفه وحسن معاملته وما افاضه عليه من المعارف
المكاشفة لغيبه مع ثلج صدره ببرد اليقين وتحققه في
شرح المصابيح وشرح الاربعين للصدر القونوي وادراج
بعض الشراح له هنا في المتن كعادته غير متجه وذكر

كلمه

كلمه اشارة لما مر وهو اسم جمع لكلمة مضافا لضمير الله او الحديث
لادنى ملابسة فقال الله فيم يختصم الملا الاعلى اي فيم
يسال الملائكة بعضهم بعضا عن المراتب المقربة الى الله المكفرة للخطايا
ولذا امره صلى الله عليه وسلم بالدعا بنيل كمال هذه المراتب
الحديث بالنصب اي اقرا او اذكر وحكي عبد الرزاق همام بن رافع
الصنعاني صاحب التصانيف الجليلة اخرج له الايمة الستة وتوفي
سنة احدى عشرة ومائتين وترجمته مشهورة ان الحسن البصري
السابق ذكره وترجمته كان يحلف بالله لقد راى محمد صلى الله عليه
وسلم ربه بعيني بصره وحكاه ابو عمر الطلمنكي هو بزنة زنبر
وهو بالطا المهملة واللام والميم المفتوحات وسكون النون وكاف
مكسورة يليها يا النسبة كما ضبطه الحفاظ وهو الامام الحافظ المقري
احمد بن عبد الله بن لب بن يحيى المغافري الاندلسي عالم قرطبة
ولد سنة اربعين وثلاثمائة وتوفي في ذي الحجة سنة تسع وعشرين
واربعمائة وروي عنه ابن حزم وابن عبد البر وغيرهما من الاعلام
عن عكرمة مولى ابن عباس رضي الله عنهما وحكى بعض المتكلمين
هذا المذهب وهو روية الله بعينه عن ابن مسعود رضي الله عنه
وحكى ابن اسحاق محمد بن اسحاق بن يسار الامام الحافظ صاحب
المغازي وقد تقدمت ترجمته ان مروان بن الحكم بن ابي العاص
ابن امية بن عبد شمس بن عبد مناف القرشي الاموي ولد سنة
اثنين وله سماع ولا روية وانما له رواية عن عثمان رضي الله عنه
وبسرة وغيرهما وكانت دولته تسعة اشهر واياما وتوفي
سنة خمس وستين في رمضان ثم ولي ابنه عبد الملك وترجمته
مفصلة في التواريخ سال ابا هريرة رضي الله عنه هل راى
محمد صلى الله عليه وسلم ربه بعينه فقال نعم وحكى النقاش
محمد بن الحسن بن زياد وقد تقدمت ترجمته عن احمد بن حنبل
انه قال انا اقول بحديث ابن عباس بعينه راى ربه بدل من
حديث ولم يزل يكرر ما قاله رافعا بصره راه راه راه حتى
انقطع نفسه بفتحتين اي عجز عن التكلم واعيي فترك
التكلم يعني نفس احمد بن حنبل وانما فسره بذلك لئلا
يتوهم عوده لابن عباس وقال ابو عمر السابق ذكره قال
احمد بن حنبل راه بقلبه وجبن عن القول بفتح الجيم
وضم البا وحكي الجوهري فتحها وهو ضعف في القلب
يقتضي عدم الاقدام يريد انه لم يتجرا تادبا عن ان يقول

بروءيته في الدنيا بالابصار بكسر الهمزة وفتحها جمع بصر وتعبيره
بالحين يدل علي انها جايزة عقلا عنده وهو الحق وقال سعيد
ابن جبير الصحابي المشهور رضي الله عنه لا اقول راه ولا لم يره
اي توقف في ذلك ولم يمل لاحد القولين وقد اختلف في تاويل
الاية يعني قوله تعالي ولقد راه مرة اخري عند سدرة المنتهي
في النقل عن ابن عباس وعكرمة والحسن وابن مسعود فحكي
ابن عباس وعكرمة راه بقلبه رواه مسلم عنه في صحيحه
في تفسير هذه الاية فالضمير في راه لله والروية قلبية وعن
الحسن وابن مسعود راي جبريل فالضمير فيها لجبريل
عليه الصلاة والسلام كما في مسلم عن ابن مسعود وابي هريرة
فراه بالافق الاعلي وله ستماية جناح ينتشر منها الدر والياقوت
كما قاله المهدوي وحكي عبد الله بن احمد بن حنبل عن ابيه
وهو كابيه امام في السنة والعفة اخذ عنه الاعلام وتوفي
سنة تسعين ومايتين في سن ابيه انه قال راه اي بعينه لانه
المتبادر وقد روي عنه التصريح به ولا ينافي ذلك ما مر من انه
جبن عن القول بذلك لانه قد يخفيه في بعض المجالس المقتضي
لذلك وعن ابن عطا في تفسير قوله الم نشرح لك صدرك
قال شرح صدره للروية وشرح صدر موسي للكلام اي
قوي قلبه واذهب رعبه حتي سر مع مشاهدة جلاله وعظمته
وسماع كلامه وقال ابو الحسن علي بن اسماعيل الاشعري
ابن ابي بشير بن اسحاق بن ابي سالم بن اسماعيل بن عبد الله
ابن موسي بن بلال بن ابي بردة بن ابي موسي الاشعري صاحب
رسول الله صلي الله عليه وسلم والمعروف ان ابا الحسن هذا
شافعي المذهب وقال التلمساني انه مالكي المذهب ونسبته
الي اشعر وهو ثابت بن ادد ويشجب بن يعرب بن زيد بن
كهلان بن سبا وكان حبرا عظيما وهو امام اهل السنة
صاحب التصانيف المشهورة ولد سنة سبعين ومايتين
ومات سنة اربع وعشرين وثلاثماية وقيل اربع وثلاثين
في ذي الحجة وجماعة من اصحابه انه صلي الله عليه وسلم
راي الله ببصره وعيني راسه تاكيد لكون الروية بصرية
واضافة العينين للراس احترازا عن عين قلبه وظهره
فانها وردت في الحديث وان لم يكن عينا حقيقية وقال
الاشعري رحمه الله تعالي كل اية ومعجزة اوتيها نبي

اي

اي اعطاها الله لنبي من الانبيا فقد اوتي مثلها نبينا صلي الله عليه
وسلم وقد فصله ابن المنير في المقتفي والكلام فيه طويل لا يسعه
كتابنا هذا ولا ينافي هذا تخصيص موسي عليه الصلاة والسلام
بالكلام كما مر تبيل الحقيقة المحمدية صورة الاسم الاعظم
الجامع للاسما قبله التصرف في العوالم ومنه تستفيض وتشهد بانها
من جهة حقيقته لا من جهة بشريته فهو الخليفة حقيقة
واي معجزة كانت لنبي فهي له اولا وبالذات ثم جاءت منه
لغيره والي هذا اشار في البردة بقوله

وكل اي اتي الرسل الكرام بها ... فانما اتصلت من نوره بهم

اقول الحق ان تقول ان الله خلق روحه صلي الله عليه وسلم
قبل الارواح وخلع عليها خلعة النبوة ثم خلق ارواح البشر
وامر ارواح الانبيا بان يومنوا به واخذ عليهم الميثاق باتباعه
ان ادركوه كما نطق به الكتاب العزيز فلما اجابوه اشرق عليهم نوره
الروحاني الرباني وصارت في ارواحهم قوي مستعدة لاظهار المعجزات
كما لاولياء امته اذ اظهروا الكرامات لما اشرق عليهم نوره وهذا
هو الذي قصده الابوصيري رحمه الله فاعرفه وخص من
بينهم اي اختص صلي الله عليه وسلم عن ساير الانبيا بتفضيل
الروية اي بتفضيله بروية ربه عيانا في الدنيا فلم يره غيره فيها
ووقف بعض مشايخنا في هذا اي توقف فيه فلم يعتقد ثبوته
ولا نفيه والمشايخ جمع مشيخة او شيخ علي خلاف القياس
وفيه كلام في شرح ادب الكاتب وقال ليس عليه اي علي ثبوته
دليل واضح اي صحيح ظاهر ولكنه جايز بحسب العقل ان
يكون اي يصح ويوجد في الدنيا قال القاضي ابو الفضل المصنف
رضي الله عنه والحق الذي لا امترا فيه اي القول الحق الذي
لا شك فيه ولا شبهة لان المرية هي الشبهة ان رويته تعالي
في الدنيا جايزة عقلا لانه موجود حقيقة في كل موجود
وكل موجود تجوز رويته عيانا وليس في العقل ما يحيلها
اي ما يقتضي انها مستحيلة ثم ذكر دليلا نقليا يويد العقل
فقال والدليل علي جوازها في الدنيا سوال موسي عليه
الصلاة والسلام لها بقوله رب ارني انظر اليك وموسي
من اولي العزم لا يسال من الله ما لا يجوز فلو لم يعتقد صحة
ذلك ما ساله ولا كان جهلا منه باحوال الربوبية وهو مبرا منه
وكلامه في تحقيق الروية لا في وقوعها فقط فما قيل من انه

عرضي

ابن اقبرس

ليس الكلام في جوازها بل في وقوعها والفرق بينهما ظاهر والقايلون
بالجواز العقلي بامتناعها لهم ادلة علي مقالهم وان كانت مردودة
والقايلون بالجواز العقلي ذاهبون للمنع الشرعي ولذا قال النسفي
روية الله في الدنيا جايزة عقلاً ممتنعة شرعًا والمصنف بصدد اثبات
الوقوع له صلى الله عليه وسلم وهو امر نقلي لا مجال للعقل فيه
فكلامه خارج عن المطلوب الا ان يقال انه استطرادي انتهي ليس بشي
لانه ان لم يثبت الجواز لا يثبت الوقوع والوقوع امر نقلي قد بينه
اولا ثم حقق ما يتوقف عليه من الجواز عقلاً وما نقله عن النسفي
مخالف لما ارتضاه المصنف واذا كان هذا نقليًا وثبت نقله كيف لا يكون
عقليًا فما ذكره كلام مموه تركه خير منه وما ذكره المصنف هو دليل اهل
السنة علي جواز رويته تعالي والمعتزلة يقولون لم يساله لجوازه عنده
بل لتبكيت القايلين له ارنا الله جهرة **ومحال ان يجهل نبي ما يجوز**
علي الله تعالي وما لا يجوز عليه بتنوين نبي للتنكير والتفخيم اي اي
نبي كان فكيف بالكليم عليه الصلاة والسلام وقيل انه للتعظيم اي
نبي عظيم من اولي العزم كبار الرسل والاستحالة عادة مقررة وعقلاً
لانه بعث لتعليم امته الشريعة والعقايد الحقة وهي معرفة
ما يجوز علي الله ويمتنع فلو جهل ذلك كان الله امره بما لا يعلمه
وهو محال لانه اما جهل او عبث والمعتزلة يقولون انما يلزم هذا
لو كان سوالا حقيقيًا اما لو كان لالزام غيره او تبكيته لمن سالها
من قومه فلا وهذا مردود لان السياق يا باه وتفصيله في علم الكلام
بل لم يسال موسي من الله **الا جايزًا غير مستحيل** لان سوال المحال
من مثله محال وكونه سالها مع علمه باستحالتها ليبين له الدليل العقلي
بالسمع وليطمين قلبه كما قال ابراهيم رب ارني كيف تحيي الموتي
ثم قال ليطمين قلبي فان العلم يتفاوت قوة وضعفًا مردود بان
تفاوته غير مسلم والخليل لم يسال لذلك وانما كان علم ان الله متخذ
خليلاً يحيي الموتي بدعايه فسال ذلك ليعلم اهو هو ام لا ولو
سلم فلا يلزم طلب ما لا يجوز وبنا في الادب عنده بهذه الطريقة
اذ له ان يقول رب بين لي علم ذلك جوازًا او استحالة **ولكن وقوعه**
ومشاهدته من الغيب اي جوازه مقرر ثابت ووقوعه له دون
غيره بمشاهدة ربه امر مغيب عن كل احد كساير المغيبات الجايزة
كالخمس وغيرها فالغيب بمعني المغيب عن البشر **الذي لا يعلمه**
الا من علمه الله باخباره به واطلاعه علي حاله وقوعا وعدمه مطلقا
او في بعض الاحوال فلذا اعلمه الله به **فقال له الله لن تراني** اي الروبا.

جايزة

جايزة ولكنك لا تصل اليها في الدنيا **اي لن تطيق** اي تقدر **ولا**
تحمل رويتي اي لا تقوي عليها في هذه الحالة وهذا كله مما يدل
علي الجواز **ثم ضرب له مثالا** اي اتي له بمثال من المخلوقات فانه
لا تطيق تجلي الله عيانا ليتكشف له امرها ويعلم حاله من حال غيره
مما هو وفي بعض النسخ بما متعلقا بضرب **اقوي من بنية موسي**
واثبت اي اشد قوة واكثر ثباتًا وبنية بكسر البا وسكون النون
الخلقة والتركيب **وهو الجبل** في قوله ولكن انظر الي الجبل فان
استقر مكانه فسوف تراني فلما لم يثبت الاقوي علم عدم ثباته
بالطريق الاولي ولما كان استقرار الجبل ممكنا كان ما علق عليه
ممكن ايضا فعلم منه جواز الروية والي ذلك اشار بقوله **وكل**
هذا ليس فيه ما يحيل رويته في الدنيا اي يقتضي استحالته
فيها **بل فيه** ما يقتضي **جوازها علي الجملة** كما سمعته انفًا
من ان سواله وتعليقه بالممكن يقتضي امكانه وقوله علي الجملة يعني
انه بطريق الاجمال لا التفصيل فانه من قبيل اشارة النص
والمعروف في كلامهم في الجملة والمعني واحد لان المراد جوازه
اقتضاه علي طريق الاجمال وليس في الشرع دليل قاطع علي
استحالتها **ولا** دليل قاطع على **امتناعها** وان لم تكن مستحيلة
فلا دليل علي امتناع وقوعها مطلقا او في الدنيا **اذ كل موجود** في
الخارج جوهرًا كان او عرضًا لا في العلم والذهن كما قيل لتصور
الممتنعات وهو تعليل للجواز لان اذ تاتي للتعليل كما حققه
النحاة واهل المعاني والتعليق بالمشتق تقتضي علته مبدأ به
فالعلة الوجود لا الحدوث وهو مشترك بين الباري وساير
الموجودات فكما يجوز رويتها تجوز رويته الا انه قيل انه
تقتضي صحة روية نحو الاصوات والروايح والطعوم وكيفية
الملموس فانها موجودة مع انها غير محسوسة بالبصر
الا ان هذا الدليل منقول عن الاشعري وهو التزم جواز
رويتها والكلام في الجواز لا الوقوع **فرويته جايزة غير مستحيلة**
تفسير للجواز فانه قد يقابل الحرمة والوجوب **ولا حجة** مسلمة
عند الخصم **لمن استدل علي منعها** اي الروية **بقوله تعالي**
لا تدركه الابصار لاختلاف التاويلات في هذه الاية كما حققناه
لك فلا افادة في الاعادة **واذ ليس** معطوف علي قوله اذ كل موجود
او علي قوله لاختلاف لان معناه ليس **يقتضي قول من قال**
بمنعها في الدنيا الاستحالة مطلقا بل تخصيص الدنيا يقتضي

٢ دلجي

وقوعه في الاخرة فيدل علي الجواز في الدنيا وهذا رد علي المعتزلة فان
هذه الاية اعظم اد لتهم علي نفي الروية في الدنيا والاخرة ثم بالغ في
الرد عليهم بان ما استدلوا به عليهم لا لهم وقد استدل بعضهم
بهذه الاية اي قوله لا تدركه الي اخره نفسها علي جواز الروية
وعدم استحالتها علي الجملة كما يعلم من ذكره اختلاف التاويل
وانما استدل بها لان نفي الشي عند البلغا يقتضي جوازه والا كان
عبثا فلا يقال للحايط انه لا علم له والله تعالي قد ساق نفي ادراك
الابصار في مساق المدح وانما يتمدح بامر ثبوتي كما لا بالعدم
الصرف فكل نفي مدح به لتضمن امرا وجوديا كنفي السنة والنوم
المتضمن لكماله القيومية ونفي الموت المتضمن للحياة السرمدية
فلو كان نفي الابصار انه لا يري اصلا كسا ير المعد ومات لم يكن
فيه مدح بل المراد لا يحيط بعظمته وجلاله الابصار وهذا
ما فهمه الصحابة رضي الله عنهم ولذا فسره ابن عباس رضي
الله عنهما بلا تحيط به الابصار وكذا ذكره غيره فنفي الاحاطة
يشير للروية بدونها او المراد العموم اي لا تراه جميع الابصار
فان منها ما حجبه فهي سالبة في قوة موجبة جزيئة واليه اشار
بقوله وقد قيل لا تدركه ابصار الكفا ر وقيل لا تدركه لا تحيط
به وهو قول ابن عباس لانه كما قيل يحتمل ان يكون رفعا للايجاب
الكلي بان يلاحظ الايجاب الكلي اولا ثم يرد عليه النفي وحينيذ
لا احتجاج لهم علينا فانا قايلون بان الكفار لا يرونه او المنفي
ادراك بتقليب الحدقة نحو المرئي فانه المتبادر من اطلاق ادراك
البصر وهو المعتاد وانما يحتاج لهذا اذا كان تعريف الابصار
استغراقيا والا تكون القضية سالبة مهملة فهي في قوة السالبة
الجزيية بمعني لا تدركه بعض الابصار وتخصيص النفي بالبعض
يدل بالمفهوم علي الاثبات للبعض فالاية حجة لنا وعلي تقدير
تسليم عمومها للاشخاص لا نسلم عمومها للاوقات لانها سالبة
مطلقة وهي اعم من السالبة الدايمة وما ذكر من ان تدركه الابصار
موجبة مطلقة فنقيضها سالبة دايمة ممنوع لجواز كون الامر بالعكس
بل الظاهر عكسه اقول كونه دالا بالمفهوم علي الاثبات للبعض
قال بعضهم فيه نظر لان القضية المهملة والدالة علي رفع
الايجاب الكلي ليس صريح مفهومها السلب الجزيي والتعرض
للنفي عن البعض بل السلب الجزيي لازم معناها الصريح المحتمل
للسلب الكلي والجزيي مع الايجاب للبعض بمجرد كون مفهومها

مستلزمًا

دلجي

مستلزمًا للسلب الجزيي لا يدل مفهومه علي مفهوم السلب الجزيي
فلا حجة لنا فيه وانما يكون حجة ان لو كان صريح مفهوم القضية
وقد قيل في بعض التاويلات لا تدركه الابصار نفسها
وانما يدركه المبصرون يعني ان الادراك نوع من العلم وهو
صفة الناظر حقيقة لا نفس النظر فانه واسطة والة ولا يخفي ركاكة
هذا التاويل وان كانت عهدته علي قايله وكل هذه التاويلات
السالفة لا تقتضي منع الروية ولا استحالتها بل جوازها كما مر
فلا حجة فيها وكذلك لا حجة لهم بقوله تعالي لن تراني الاية
التي استدل بها بعض المعتزلة وقال لن للنفي المويد والموكد فاذا
نفي عن موسي عليه الصلاة والسلام فغيره يعلم بالطريق الاولي
وقد رد بانها للنفي في المستقبل فقط وكلام الله وغيره دال عليه
كما اثبته النحاة مما هو مشهور في كتبهم ونفي الروية عنه
لا يدل علي نفيها عن غيره لانه نفي مخصوص فلا دليل لهم
فيه وقوله تبت اليك من سوال الروية المقتضي لانه محال وطلبه
ما لا يليق فهو فت وسياتي جوابه لما قدمناه من ادلة الجواز الصريحة
المقتضية لتاويل هذه الاية ولانها اي هذه الاية ليست علي
العموم بل مخصوص بموسي عليه الصلاة والسلام في المستقبل
والنفي الخاص لا يدل علي عموم ولا استحالة ولان من قال معناها
لن تراني في الدنيا انما هو تاويل فلا دليل فيه علي مدعاهم العام
ولا علي الاستحالة فان القايل بين معني الاية ولم يذكر انه تفسير
ماثور ولا انه برهان علي المنع العقلي والعموم فلا حجة فيه وايضا
فليس فيه نص الامتناع اي صريح عموم امتناع الروية لكل احد
وانما جات في حق موسي عليه الصلاة والسلام اي اية لن
تراني مخصوصة بموسي فكيف يستدل بها علي امتناع الروية
مطلقا في الدنيا وغيرها يقظة ومناما كما ذهب اليه المعتزلة
ولا يلزم من نفي الوقوع نفي الجواز الذي نحن بصدد اثباته
وحيث تتطرق التاويلات اي اذا امكن تاويل ما استدلوا به
وتتسلط الاحتمالات اي توجد احتمالات في الدليل فليس
للقطع به سبيل فلا يصح القطع والجزم بما استدل كما قالوا
اذا ظهر الاحتمالات سقط الاستدلال وفيما استدلوا به علي
امتناع الروية امور كثيرة ذكرها المفسرون والمتكلمون كما قدمه
المصنف واصل معني التطرق وجود الطريق وسلوكه نشبه
التاويلات بصاحب مطلب وجد الطريق اليه علي سبيل

الاستعارة التبعية او المكنية والتخييلية وكذا في التسلط لانه من
السلاطة وهي القهر والغلبة قال تعالي ولو شا الله لسلطهم عليكم
ومنه السلطان كما قال الراغب وغيره من اهل اللغة وقيل
بتطرق من الطرق وهو الخلط او من التطارف وهو التتابع والا
زدحام وهو عبارة عن كثرتها وهو قريب من التسلط وقوله
تعالي تبت اليك الذي استدلوا به علي انه دال علي امتناعه عقلا
لعدهم سوال الرؤية ذنبا لا يستحيل لتيها الا دلالة له علي مدعاهم
لان له تفسير اخر اي من سوالي ما لم تقدره لي في الدنيا في ذلك
الوقت لحكمة خفية لما غشيه من انوار عظمته حتي صعق كما يقول
من فعل امرا جايزا اعتراه منه مشقة عظيمة تبت عن
مثل هذا كما قال ابن نباتة السعدي

أأمل ماولا لغير صدودها ... فواخجلتي اني الي المجد تايب

وتقدره بضم المثناة وتشديد الدال وتخفيفها وقد قال
ابو بكر الفذلي الامام العلامة تلميذ ابن القوطية صاحب
الافعال كان من الادبا الظرفا وله شعر بديع في تفسير قوله
تعالي لن تراني اي ليس لبشر ان يطيق اي يقدر ان ينظر الي
في الدنيا وانه من نظر الي بينها مات قيل هذا ماخوذ من قوله
وخر موسي صعقا فانه يدل علي ان القوي البشرية لا تطيق النظر
في الدنيا لسبحات جلاله الا من اقدره الله واذ لم يطق ذلك مثل موسي
عليه الصلاة والسلام فغيره يموت فجاة لخوفه او لاحراق
سبحات النور له وفي هذا دليل علي جواز وقوعه في الدنيا لكنه
من وقع لديه لا يعيش كما قيل انه من راي الملك في الدنيا يعمي
كما نقل عن ابن عباس رضي الله عنهما وان قيل انه لم يصح والمراد
غير الانبيا هنا وقد رايت لبعض السلف من المتقدمين ولبعض
المتاخرين ما معناه ان رؤيته تعالي في الدنيا ممتنعة لمانع
منها لا لذاتها من حيث هي لما مر من جوازها عقلا فامتناعها
لعارض لضعف تركيب اهل الدنيا اي لضعف ابدانهم
المركبة كما قال تعالي خلق الانسان ضعيفا وقواهم جمع
قوة وهي امر اودعه الله في البدن بها الادراك او المراد به
المعني اللغوي وكونها اي التراكيب والقوي او هو
راجع للقوي فقط متغيرة بالازدياد في اول امرها ثم التنزل
والنقص بعده وذلك يدل علي ضعفها عرضا للافات
هو حال او خبر بعد خبر للكون ولم يعطف لكونه سببا لما قبله

وقيل

وقيل لكمال الاتصال بينهما وفيه ان ذلك مخصوص بالجمل كما حقق
في مباحث الفصل والوصل والغرض بالغين والضاد المعجمتين اصله
الهدف الذي ينصب لرمي السهام فشبه الجسد بهدف وافات
الدهر ومصايبه كسهام لا تزال ترمي بها حتي يفني كما قال ابو العتاهية

ان الفتي لغرض الالام ... يرميه نبل الدهر والايام
يصيبه رام ويخطي رام

ويجوز ان يكون بالعين المهملة اي معرضا لها ولكن الاول اصح
رواية ودراية وقال التلمساني روي معترضة بدل قوله
متغيرة اي ذات اعراض وهي الافات والامراض او من
العرضة اي معترضة للافات وقيد بعضهم عرضا بفتح
العين المهملة اي منصوبا للافات وقيد بعضهم عرضا
بفتح العين المهملة اي منصوبا للافات مقابلا لها كالهدف
والافة والعاهة كلما يعرض لشي فيفسده والفنا بفتح الفا
والمد وهو الزوال والعدم فلم يكن لهم قوة علي الرؤية
لضعف ابدانهم وقواهم في الدنيا فاذا كان في الاخرة
اي اذا احياهم الله تعالي وادخلهم دار البقا وركبوا تركيبا
اخر غير تركيبهم الاول ورزقوا قوي ثابتة بمثلثة ونون
ومثناة تحتية اي قوي غير القوي الاولي الدنيوية وفي
بعض النسخ ثابتة بموحدة ومثناة فوقية فقوله باقية
تفسير له اي مخلدة لا تفني لقوة تركيبها وتمام قواها واتم
انوار ابصارهم وقلوبهم اي جعلها تامة كاملة مستعدة
للبقا السرمدية قووا بها علي الرؤية جواب اذا والضمير راجع
للمذكورات من التركيب والقوي والانوار التي منحها الله
لهم في الاخرة فهذا يدل علي وقوع الرؤية في الاخرة وجوازها
في الدنيا لانه لو رزقهم ذلك في الدنيا صح ذلك منهما ايضا
ولذا شق صدر النبي صلي الله عليه وسلم واودع فيه ما قوي
به علي ذلك كما تقدم وهذا مما اوحي لايوب عليه الصلاة
والسلام قال عطا اوحي الله لايوب انك لتنظر الي غدا
فقال يا رب افبهاتين العينين فقال اجعل لك عينين
باقيتين فتنظر الي الباقي بالباقي وروي وفي نسخ وقد رايت
نحو هذا لمالك بن انس رحمه الله تعالي قال لم يُرَ بضم
التحتية ونايب الفاعل عايد علي الله لانه باق ولا يري
الباقي بالفاني فاذا كان النظر او الناظر في الاخرة ورزقوا

ابصارًا باقية روي الباقي بالباقي ظاهره ان البقا الابدي علة لصحة الروية والفنا مانع ولا مدخل للبقا في الروية كما ان الفنا والحدوث لا مدخل في المنع لان الروية بخلق الله وليست مشروطة بشي عند اهل السنة فكانه اراد ان البقا يلزمه قوة التركيب والقوي المعدة لصحة النظر فيكون بمعني ما قبله ولذا قيل ان مراده ان الرايي والمريي لا بد ان يكون بينهما مناسبة واتصاف هذه الدار فانية فاذا عادت وكساها الله صفة دوام البقا تحملت روية الحي القيوم للمناسبة في الجملة وان كان بقاوه قد يما ذاتيا وبقاوها طار عرضي وهو كلام اقناعي وهذا كلام حسن مليح عنده علي ما فيه وليس فيه دليل علي الاستحالة في الامتناع عقلا بل هو دال علي الجواز اذ لا مانع منه الا من حيث ضعف القدرة البشرية في الدنيا فاذا قوي الله من شا من عباده بان رزقه قوة تطيق ذلك واقدره علي حمل اعباء الروية اي جعل له قدرة وطاقة علي رويته ومشاهدته وهو الحمل الثقيل وهو في المحسوسات حقيقة فاستعير للمعاني لم تمتنع الروية في حقه لتمكنه منها بما منحه من القوة وقد تقدم ما ذكر في قوة بصر موسي ومحمد عليهما الصلاة والسلام ونفوذ ادراكهما بذال معجمة اي خروجه وبلوغه بقوة الهيبة منحاها بضم اوله مبني للمجهول اي اعطياها لادراك ما ادركاه وروية ما راياه والله اعلم بحقيقة ذلك وقد ذكر القاضي ابو بكر محمد بن الطيب امام اهل السنة الباقلاني بالنون نسبة الي الباقلا علي خلاف القياس كالصنعاني توفي سنة ثلاث واربعماية وقيل ثلاث وتشعين وثلاثماية قالوا وليس هو الامام ابو بكر بن محمد بن العربي شيخ المصنف في اثنا اجوبته عن الايتين اي في خلال كلامه في الجواب عما استدل به المانعون من الايتين لا تدركه الابصار ولن تراني ما معناه ما موصولة او موصوفة مفعول ذكر اشارة الي انه رواية عنه بالمعني دون اللفظ والعبارة ان موسي عليه الصلاة والسلام راي الله فلذلك خر صعقا مغشيا عليه مع صيحته لان وقوع مثل هذا بمجرد روية الجبل دكا بعيد وان جاز ان يكون لتجليه وظهور انواره لكن هذا مناف لظاهر قوله لن تراني وقوله انظر الي الجبل ولما نقله المصنف اولا من ان الله قسم

الكلام

الكلام والروية بين موسي ومحمد صلي الله عليه وسلم وان الجبل ايضا راي ربه اي خلق فيه ادراكا وحياة فصار دكا اي انهد حتي صار تراباً من هيبة الله وذلك بادراك خلق الله له كما نقله الماتريدي عن الاشعري رحمهما الله وهذا مما يدل علي جواز الروية لان الذي اقدر الجماد علي ذلك كيف لا يقدر كمل البشر واستنبط اي استخرج ذلك واصل الاستنباط استخراج الما من البير فاطلق علي مطلق الاستخراج او استعارة له وذلك اشارة لروية موسي عليه الصلاة والسلام وروية الجبل والله اعلم فيه اشارة الي انه لم يصرح به من قوله تعالي ولكن انظر الي الجبل فان استقر مكانه فسوف تراني ثم قال فلما تجلي ربه للجبل جعله دكا اي مدكوكا والدك والدق متقاربان وفسر دكه بانه صار رملا او ترابا وقيل غار وقيل استوي بالارض وقيل افترق فرقا قال الواحدي هذا الجبل يسمي زبير وليس هو الطور وخر موسي صعقا اي سقط صايحا مغشيا عليه من هول ما راه من هذا الجبل وتجليه للجبل ظهوره له حتي راه اي شاهد المتجلي ونوره فذاب كما يذوب الحديد من النار فلو لم يخلق له حياة وادراكا وروية لم يخف خوفا هده وفتته علي هذا القول اي قول ابي بكر الباقلاني السابق بان موسي والجبل راياه معا وهذا بناء علي مذهب اهل السنة في انه يجوز خلق العلم والنظر في اي جرم اراد وليس من شرطه البنية والمزاج كما قاله المعتزلة فانه وهم باطل كما قاله ابن عرفة فقيل هذا غير ظاهر لان التجلي لموسي لا للجبل وكون موسي خر انما هو لدكه الجبل وشدة وقوعه لا من تجلي الله له ورويته ويناسبه قوله وقال جعفر الصادق ابن محمد المتقدم ترجمته شغله الله تعالي بالجبل واصوات دكه حين امره بالنظر اليه حتي تجلي اي ظهر ظهورا تاما لموسي عليه الصلاة والسلام فراه ولولا ذلك اي اشتغاله بالجبل بان ظهر له نور التجلي ابتدا لمات صعقا بسكون العين وكسرها وعلي الاول هو تمييز وعلي الثاني حال بلا افاقة من صعقته وغشيه وقوله هذا اي قول جعفر يدل

٢ ابن افبرس

على أنّ موسى عليه الصلاة والسلام رآه كالجبل لأنّه
معنى التجلي لانه لا يقال تجلى له الا اذا شاهده فما قيل
من انه في غاية البعد لان التجلي الواقع في الاية انما هو
للجبل لا لموسى عليه الصلاة والسلام غير متجه
لان المصنف انما بنى كلامه على ما قاله هولاء وفهموه
والناقل لا عهدة عليه فان حاصله ان موسى لما سأل
الروية في مناجاته لربه امره بالنظر للجبل ليلتهي
به حتى اذا تجلى له ابتداء لم يهلك وتحرقه الانوار
ويموت وهذا بناء على انه حين صعق لم يمت وذهب
كثير من المفسرين الى انه مات ثم احياه الله وما
قاله هولاء مخالف لكلام المفسرين فانهم ذهبوا
الى انه انما امر موسى عليه الصلاة والسلام بالنظر
للجبل ودكه الا ليعلم انه لا طاقة له على رويته تعالى
فان ما لا تطيقه الجبال كيف تطيقه بنية الانسان
وقد وقع لبعض المفسرين انه قال في الجبل انه رآه
بحياة وادراك خلقه الله فيه فرآه وشاهده وقد
نقله لما نريدي عن الاشعري وهو الظاهر من
التجلي وان حملوه على معنى اخر قال في الكشاف في تفسيره
فلما ظهر اقتداره وتصدى له امره وارادته جعله دكا
اي مدكوكا والظاهر انه عنده استعارة تمثيلية
وقيل انه على حذف مضاف وفيه مجاز اخر حيث اسند
التجلي للاقتدار وليس بشيء وبروية الجبل لله عزّ
وجلّ استدل من قال بروية نبينا صلى الله عليه وسلم له
قيل الجبل ليس له ادراك ونظر الا انه يجوز ان يخلق الله تعالى
فيه ذلك وليس جعله دكا متوقفا على الروية ومستلزما
لها ولو كان كذلك قال فان رأى واستقر فانما دكه ليعلم
موسى عدم طاقته لمشاهدة نور الانوار وفي الحقيقة
جعله دليلا فيه ما فيه الا ان يقال معنى قوله اذ جعله
دليلا على الجواز انه جعل تعليق الروية بامر ممكن في نفسه
دليلا على جوازها اذا كانت امرا جايزا لا حاجة لنا وقيل
الاحاديث الواردة بانه صلى الله عليه وسلم رأى ربه ولا مرية
بكسر الميم وضمها معناها الشك والتردد في الجواز اي
جواز الروية اذ ليس في الايات التي استدل بها على عدمها

كاية لا تدركه الابصار ولن تراني ونحوها نص في المنع للروية
صريح فيه اذ هي ماولة بل مشيرة للجواز كما مر واما وجوبه
لنبينا صلى الله عليه وسلم اي وجوب وقوع رويته لربه
في الاسرا تعين ترا واعترض عليه بانه لم يقل احد بالوجوب
وانما قيل بالجواز والوقوع والجواب بانه من حضا بجمه
التي يجب اعتقادها تعسف وليس المراد وجوبه على الله
حتى يقال انه لا يجب عليه شي وكل ذلك محض تفضل منه
وقيل المراد وجوب الجواز لان الجايز عقلا اذا وقع في
الخارج انقلب واجبا بالغير وان كان في حد ذاته ممكنا
والمراد وقوع الروية انتهى ولا يخفى ما فيه من التعسف
والتمحل الذي لا يساعده العبارة وكون الجايز اذا وقع انقلب
واجبا لغيره لا معنى له فالظاهر انه يقول ان الوجوب هنا بمعناه
الاصطلاحي لانه لو ورد مصرحا به في نص قطعي من القران
او الحديث المتواتر او المشهور وجب علينا اعتقاده ولا يسع احد
من اهل الملة ان يخالف فيه واليه اشار في اخر الفصل بقوله وجب
المصير اليه الا ترى انه لما صح انه صلى الله عليه وسلم اخبر بالاسرا
وورد في القران انه اسري به من الحرم للبيت المقدس لا يجوز انكاره
سوا كان مناما او يقظة او هو بمعناه اللغوي وهو الوقوع فانه اصل
معناه واطلاق الواجب على اللازم عقلا او شرعا معنى عرفي منقول
منه والمراد بالعرف فيه عرف اللغة وهذا ما صرح به ائمة
اللغة والمصنف منهم قال الامام الراغب يقال وجبت الشمس
اذا وقعت ومنه قوله تعالى فاذا وجبت جنوبها وقولت الفقها
الواجب اذا لم يفعل استحق عليه العقاب وصف له بما هو عارض
له فيجري مجرى قولك الانسان اذا مشى مشى برجلين انتهى والى
هذا اشار فقيها وتاني العرف بين الفرض والواجب فقوله والقول
بانه راه بعينه يشير اليه من طرف خفي فلا اشكال في كلامه وهذا
يقع في مقابلة الجايز بمعنى الممكن بلا وقوع كما صرح به الراغب
ايضا فلا يرد على ما قلنا ان وقوعه في مقابلة الجايز في كلامه ياباه
فان هذا كله انما جا من توهم انه اريد بها ما قاله الفقها وقوله
بعينه متعلقة براه او تاكيد للضمير ففيه صنعة من البديع
وهي حسنة اذا جاءت احيانا من غير تكلف لا كما يقصده
بعض شعر مصر فانه قبيح وهذا كقوله

رأيتُ مَنْ أهواهُ لما أنْ رَمَا ∴ فقلتُ هذا قاتلي بعينه

ولجي وابن أفنبرس

ابن أفنبرس

ابن أفنبرس

عرضي

ابن افنبرس

فليس فيه قاطع اي دليل قطعي **ايضا** اي كما ان المنع لم يقم لمدعيه
دليل قطعي **ولا نص** اي دليل صريح فيه من الكتاب والسنة
اذ المعول فيه اي المعتمد في استدلالهم علي وقوعه لنبينا صلي
الله عليه وسلم **علي اثنتي** اي علي ايتين في سورة **النجم** ما كذب
الفواد ما راي وما زاغ البصر وما طغي ولقد راه مرة اخري
الاية **والتنازع فيهما ماثور** اي النزاع في المراد منهما منقول
عن سلف المفسرين والمتكلمين كما مر للقول بان الضمير لجبريل
والروية له بصورته الاصلية **والاحتمال لهما ممكن** لعدم صراحتهما
وقطعيتهما في المدعي **ولا اثر** اي حديث **قاطع متواتر عن
النبي صلي الله عليه وسلم بذلك** اي بكونه صلي الله عليه وسلم راه
بعين راسه **وحديث ابن عباس** رضي الله عنهما الموقوف عليه
المتقدم الذي ذكر فيه انه راه بعينه **خبر عن اعتقاده** اي اخبر
به عما كان يعتقده بحسب ما ادي اليه علمه الجازم **ولم يسنده
الي النبي صلي الله عليه وسلم** اي لم ينقله عنه ويقول انه صرح له
بذلك حتي يعتبر **فيجب العمل** اي القول به والجزم **باعتقاد مضمنه**
بضم الميم الاولي وفتح الضاد المعجمة والميم المفتوحة المشددة
اي ما تضمنه ودل عليه لفظه من رويته صلي الله عليه وسلم
لربه بعينه فسماه عملاً لانه من الاعمال القلبية وان اشتهر
العمل فيما يكون بالجوارح الظاهرة يعني ان الروية العينية
ليس فيها نص قراني ولا حديث قطعي حتي يجب اعتقاده
ويكفر منكره لمخالفة كثير من الصحابة والعلما في وقوعها
وان كان الراجح عندهم ثبوتها وبه صرح الغزالي والنووي
واليه ذهب المصنف وان قيل انه مال لخلافه في شرح مسلم
ومثله اي مثل قول ابن عباس في اثبات الروية **حديث ابي ذر** الغفاري
رضي الله عنه الذي رواه مسلم قال سالته صلي الله عليه وسلم هل
رايت ربك فقال رايت نورا الي اخره **في تفسير الاية** يعني اية
سورة النجم **وحديث معاذ محتمل للتاويل** بما مر **وهو مضطرب
الاسناد** اي الطريق في روايته **والمتن** هو نفس الحديث وكلام
الرسول الذي رواه لانه المراد منه والمتن اصله الظهر الذي به قوام البدن
فشبه به ما يفصله من الكلام كلفظ الحديث واللفظ المنقول ليشرح
واضطرابه اختلاله واختلافه افتعال من الضرب قيل اضطراب
سنده لانه رواه تارة عن ابن عباس الحضرمي لانه ليس بصحابي
وتارة عن معاذ بن جبل واضطراب متنه لانه قال فيه رايت ربي

تلمساني

في

في احسن صورة فقال فيم يختصم الملاء الاعلي الحديث الذي
تقدم وفيه لما صلي الغداة فقال صليت الليلة ما قضي لي ثم
وضعت جنبي فاتاني ربي وفي اخري عنه قمت من الليل فصليت
ما قدر لي فنعست في صلاتي حتي استيقظت فاذا انا بربي واختلافه
والسند واحد يوجب الاضطراب وقيل ان الحديث بطوله رواه
ابن حنبل والترمذي وقال انه حسن غريب وقال انه صحيح
الاسناد وهو احسن ما يتمسك به في الروية وكذا قال المنذري
في الترغيب فما ذكره المصنف من اضطرابه ان اراد معناه اللغوي
لاختلاف الفاظه فهو غير قادح لان الحديث الواحد قد تختلف
الفاظه ولا يختلف معناه وان اراد معناه الاصطلاحي وهو ما اختلف
فيه راوٍ او راويان فاكثر فرووه بوجوه مختلفة لم يترجح احدها فليس
فيه شي منه ولو كان كذلك اوجب ضعفه وايه الحديث صحيح
كما سمعته انفا وفيه نظر **وحديث ابي ذر الاخر مختلف** الفاظه
المروية ومثله قد يوجب الضعف لدلالته علي عدم ضبط الراوي
محتمل للروية العينية وغيرها **مشكل** من حيث المعني لجعله
ذاته تعالي نورا **فروي** بالبنا للمجهول **نور** منون مرفوع ويروي
منصوبا ايضًا **اني** بفتح الهمزة وتشديد النون والف بعدها
مقصور **اراه** اي منعني وحجبني او ظهر لي نورا ورايت
نورا غشيني فكيف اري ذات الله وقد حال بيني وبينه سحابات
النور المانعة من الروية في جاري العادة وروي نوراني بالنسبة
للنور علي خلاف القياس كصنعاني وقيل انه تصحيف والصواب
الاول وفي المقتفي للبرهان يحتمل هذه الرواية ما سبق بان
يكون معناه الخالق للنور المانع للروية فهو من صفات
الافعال وقال المصنف لم ار هذه الرواية ومن المستحيل ان
تكون ذاته نورا لانه جسم وهو تعالي منزه عنه باجماع المسلمين
ومعني نور السموات منورها او هادي اهلها او منور قلوبهم
او ذو بهجة وجمال وقال العراقي في تخريج احاديث الاحيا
ما رايت لهذا الحديث منكرا وقال ابن خزيمة في القلب من
صحة اسناده شي وزاد احمد في حديث ابي ذر رجال اسناده
رجال الصحيح انتهي وقيل هذا الحديث لا يشعر بروية
ولا بعدمها والمتفق علي روايته هو الاول وكيف للانكار او
التعجب اي كيف يتمكن من رويته ويحتمل انه قاله لان عنده
من حديث اسلامه ممن لا يفهم مراده لانه روي رايت

عرضي

عرضي

نورًا وما ذكره البرهان تكلف فان النور من اسمايه تعالي اقول
كل هذا كلام يَدّيج والذي ارتضاه الغزالي ان النور يطلق
علي الله تعالي حقيقة فان معناه الظاهر بنفسه المظهر
لغيره وهو وان كان منزعا حكميًا صوفيًا فقد وقع في كلام
الاشعري ما يوافقه فانه قال الله نور ليس كالانوار وعلي
هذا الروايتان بمعني فانه نور النور الخفي بفرط الظهور
فان فهمت فهو نور علي نور وقوله انه جسم غير مسلم وحكي
اي نقل بعض مشايخنا انه اي هذا الحديث او هذا اللفظ
روي نوراني اراه قد عرفت معناه وسمعت ما قاله المصنف
في شرح مسلم من ان هذه الرواية لم تثبت وفي حديثه
اي حديث ابي ذر الاخر اي المروي من طريق اخر سالته
اي النبي صلي الله عليه وسلم فقلت له هل رايت ربك فقال
رايت نورا وليس يمكن الاحتجاج بواحد منها علي صحة
الروية فان كان الصحيح رايت نورًا هذا محتمل لان يكون
اطلق عليه النور حقيقة كما مر او باعتبار لازمه كساير اسمايه
التي لا تليق حقيقتها به او ان المراد انه لم يره لان حجابه النور
والي هذا اشار المصنف بقوله فهو اي النبي صلي الله عليه
وسلم قد اخبر انه لم يره وانما راي نورًا منعه وحجبه عن
روية الله تعالي بنا علي ما فهمه ولم يرتضه بعض الشراح
والي هذا المعني وانه لم يره يرجع قوله نورًا في اراه فانه
تعجب او انكار لروييته اي كيف اراه وهذا كقوله تعالي كيف
تكفرون بالله مع حجاب النور المغشي للبصر اي الساتر
او المانع له عن الروية كالغشاوة وهذا مثل ما في الحديث
الاخر حجابه النور وهذا الحديث رواه مسلم والطيالسي
والبخاري عن ابي موسي الاشعري وهو ان الله لا ينام
ولا ينبغي له ان ينام ولكنه يخفض القسط ويرفعه
ويرفع عمل الليل قبل النهار وعمل النهار قبل الليل حجابه
النور لو كشفه احرقت سبحات وجهه ما انتهي اليه بصره
من خلقه وهو حديث صحيح وفي الحديث الاخر لم اره بعيني
ولكن رايته بقلبي مرتين وتلي ثم دنا فتدلي اي نزل ليقرب
من عنده وهذا بنا علي ان الضمير فيهما لله تعالي لا لجبريل عليه
الصلاة والسلام وتدليه من المتشابه كقوله ينزل ربنا الي سما الدنيا
والكلام فيه مشهور ثم بين معني الروية القلبية فقال والله قادر

علي

علي خلق الادراك الذي في البصر في القلب بان يدرك بقلبه ما يدرك
ببصره حتي يكون مشاهدًا محسوسا له وَاقِفًا علي ذاته لان
في القلب نورًا هو مبدا الابصار فيقوى به الله حتي يري بلا
واسطة للعين او كيف شا اي بكيفية اخري غير خلق الادراك
في قلبه اراد ها لمن اراد ان يتجلى له بان يجعل له علما ضروريًا يدرك
به علي وجه لا يعلمه الا هو لا اله غيره فان ورد حديث نص صريح
بين في الباب في ثبوت الروية له بحيث لا يحتمل التاويل اعتقد
بالبنا للمجهول اي اعتقده كل من وقف عليه وثبت عنده ووجب
المصير اليه اي وجب علينا ان نذهب لاعتقاده ولا نعدل عنه
اذ لا استحالة فيه اي فيما ذكره من صحة الروية ووقوعها وهذا
معني الوجوب الذي قاله اولاً كما وعدناك به ولا مانع قطعي
يرده فيمنع من اعتقاده ويوجب تاويله او التوقف فيه كساير
المتشابهات والله تعالي الموفق اي الخالق للتوفيق المنعم
به علي عباده وفي الختم بهذا لطف لما فيه من الاشارة الي
ان تعارض احاديث الروية محتاج للتوفيق لمن رزق التوفيق
ولا شبهة فيما قاله وهو لا ينافي ان الاصح الراجح انه صلي الله عليه
وسلم راي ربه بعيني راسه حين اسري به كما ذهب اليه الصحابة
الا انه لما ورد ونقل خلافه ايضا ذهب الي انه امر غير قطعي فلا
اعتراض عليه بانه ان اراد بالقطعي كلام الله او حديث متواتر
فمسلم لكنه ليس بلازم فكم من امر علمناه وجزمنا به وهو
ليس في القران والحديث المتواتر وان اراد انه ليس فيه
حديث صحيح يعمل به فهو غير مسلم ساقط واه تركه خير
منه فصل واما ما ورد في هذه القصة اي قصة
الاسرا من مناجاته لله اي مخاطبته له لما ارتفع الي المقام الاعلي
والمناجاة تكون بمعني المحادثة وبمعني المسارة بما يرضاه واصل
معناه ان يخلو بمن خاطبه علي نجوة اي مكان مرتفع من الارض
وقيل هو من النجاة لان سره نجا من ان يطلع عليه غيره ثم شاع في مطلق
المخاطبة فلذا اعطف عليه قوله وكلامه معه ليبين المراد به والضمير
الاول للرسول كضمير مناجاته او لله كضمير معه اي كلامه معه
الثابت بقوله فاوحي الي عبده المقرب اليه والي سرادقات عظمته
وهو الرسول الملازم صلي الله عليه وسلم او جبريل وقد مر ان
مقام العبودية اشرف المقامات فلذا قال الي عبده ولم يقل
رسوله ولا نبيه ما اوحي اي ما يوحي امرًا عظيما لا تحيط به العبارة

ففي الابهام اشارة الي تفخيمه وتعظيمه وانه محرم لاسرار المعارف
لا يطلع علي ما اطلعه الله عليه غيره ففي الابهام ولفظ العبد
هنا موضع لا يليق بغيره الي ما تضمنته الاحاديث الاتية والي
بمعني مع او غاية لابتدا مقدر اي ينتهي من الكلام الي ما تضمنه
الاحاديث فاكثر المفسرين جواب اما وقبل الاكثر يقابله الكثير
فلا يناسب مقابلته بالشاذ والنادر منهم بخف العبارة جمهور
المفسرين والامر فيه سهل علي ان الموحي اسم فاعل اوحي
اي الفاعل للايحا في قوله فاوحي في هذه الاية الله الي جبريل عليه
الصلاة والسلام وجبريل الي محمد صلي الله عليه وسلم الاشذ وذا
منهم اي الاجاعة من المفسرين قليلة شاذة نحا لنوهم فيه
فشذ وذ اما جمع شاذ كقعود جمع قاعد او مصدر اطلق علي
الفاعل مبالغة في اتصافهم به حتي كانهم عينه فذكر مبنيا
للمفعول عن جعفر بن محمد الصادق صفة جعفر وقد تقدمت
ترجمته انه قال اوحي الله اليه بلا واسطة اي كلم الله محمدا صلي الله
عليه وسلم بلا واسطة ملك او غيره والمراد بالوحي هنا الكلام
وان كان اعم منه فعلي هذا ضمير اوحي لله والمراد بالعبد محمد
صلي الله عليه وسلم وهذا بيان للمذهب الشاذ ونحوه اي ومثل
ما قاله جعفر نقل عن الواسطي وقد تقدمت ترجمته والي هذا
القول المنقول عن جعفر والواسطي ذهب بعض المتكلمين
ان محمدا كلم ربه في الاسرا بفتح همزة ان وهو وما معه
بدل من هذا وحكي ببنا المجهول عن الاشعري وحكوه
عن ابن مسعود وابن عباس رضي الله عنهم وانكره
اي انكر تكليم الله له صلي الله عليه وسلم بلا واسطة قوم
اخرون وليس المنكر النقل فقط كما توهم لان السياق يا باه لم
وذكر النقاش السابق ذكره في تفسيره المشهور نقلا عن ابن عباس
رضي الله عنهما في قصة الاسرا عنه عليه الصلاة والسلام في
تفسير قوله دني فتدلي قال صلي الله عليه وسلم فارقني
جبريل اي تخلف عنه في المعراج لان له مقاما لا يتعداه فانقطعت
الاصوات عني بعد ما فارقته وتحدث عنه فسمعت كلام
ربي وهو يقول لي جملة حالية اي قائلا لي ليهدا روعك يا محمد
بلام الامر ويهدا بفتح اليا المثناة التحتية وسكون الها ودال
مهملة خفيفة مفتوحة وهمزة ساكنة لانه مضارع مجزوم
بلام الامر فان ابدل الفا جاز حذفها كالمعتل الاخر والروع

بفتح

والروع بفتح الرا الخوف والهلع ثم معناه السكون والمعني ليسكن
فزعك اي ليذهب فزعك وخوفك ويجوز ضم الرا المهملة
والروع بالضم القلب والمراد ليقر قلبك ولا يضطرب من الخوف
ويجوز ان يراد بالمفتوح ايضا القلب لانه محله فالروايتان بمعني
أدن أدن امر من الدنو وهو القرب اي تقدم وادخل الي حظاير
القدس وانما قاله تشريفا له صلي الله عليه وسلم واعلا لمنزلته
وتانيسا لا ستيحاشه لما انقطعت عنه الاصوات ولذا امره
بالطمينان قلبه اولا وكرر امره تاكيدا او بيانا لزيادة قربه من الله
وان كان اقرب اليه في كل حال لتنزهه عن المكان وانما هذا
بالنسبة له فاخباره عنه بقوله دنا اشارة الي امتثاله الامر
وفي حديث انس رضي الله عنه في الاسرا السابق ذكره
نحو منه اي ما يفيد مثله فالحاصل ان قوله فاوحي الاية
ان الضمير الاول في اوحي لجبريل عليه السلام وفي عبده
لله والمراد به محمد صلي الله عليه وسلم وفيه اضمار قبل الذكر
لانه معلوم وضمير اوحي الثاني يجوز ان يكون لجبريل وفيه
تفخيم وتعظيم للموحي او لله اي اوحي جبريل لعبد الله
محمد ما اوحي الله اليه ويجوز ان يكون الضمير في اوحي الاول لله وعبده
محمد اي اوحي الله الي محمد ويجوز ان يكون المراد بعبده جبريل
اي اوحي الله الي جبريل والضمير في اوحي الثاني لله اي اوحي
الله الي عبده محمد ما اوحاه الله اليه ففيه تفخيم وتعظيم للموحي
ايضا ويجوز ان يكون لجبريل اي اوحي الله لعبده محمد ما اوحي
جبريل اليه فايحاوه اليه بواسطة وعلي ان المراد بعبده جبريل
وضمير اوحي الثاني اليه والمعني اوحي الله لعبده جبريل
ما اوحي الله اليه ففيه تفخيم وعلي ان المراد بعبده جبريل وضمير
اوحي الثاني له اي اوحي الله لعبده جبريل ما اوحي جبريل
لمحمد او لكل رسول لانه امين وحيه وما مصدرية او موصولة والذي
اوحاه احكامه او امر الصلاة او اوحي اليه لا يدخل نبي ولا امة
الجنة قبلك وقبل امتك او هو سر في سر كما قيل
بين المحبين سر ليس يعرفه ... قول ولا قلم للخلق يحكيه
وسياتي تفسير بقية الاية وتحقيقه وقد احتجوا في هذا اي
استدلوا علي انه كلمه بلا واسطة بقوله تعالي وما كان لبشر
ان يكلمه الله الا وحيا او من وراء حجاب او يرسل رسولا

فيوحي باذنه ما يشاء وجه الاحتجاج بينه بقوله فقالوا هذه أي
اقسام الكلام المثبتة في هذه الاية على وجه يفيد نفي ما عداها لان
معنى ما كان لا يصح ولا يتبع ثلاثة اقسام منحصرة فيها الاول
منها الكلام من وراء حجاب يحجب من خاطبه وكلمه عن روية ذاته
لا يحجب الله فانه يراه ولا يحجبه شي كما مر تفصيله فهو يسمع كلامه
من غير واسطة وهو لا يراه والحجاب سبحات النور وما لا يعلمه الا الله
كتكليم موسى اي كتكليمه تعالى لموسى عليه الصلاة والسلام
في الدنيا وموسى لا يراه فالتشبيه فيما ذكر فانه سمع من الشجرة كلام
الله تعالى بغير واسطة ملك وهو لا يرى ذاته تعالى والقسم
الثاني من الوحي بارسال الملايكة الى رسل البشر ليبلغوهم كلامه
تعالى ووحيه الذي اوحاه اليهم وهذه الحالة في الوحي كحال
جميع الانبيا عليهم الصلاة والسلام واكثر حال نبينا صلى الله عليه
وسلم وموسى ايضا في غير مانذر من كلامهما بغير واسطة في الدنيا
قبل سوا راءوا الملك او لم يروه فان الوحي على اقسام كما كان
يسمع كصلصلة الجرس من غير ان يراه وفيه نظر فان هذا داخل
في قوله وحيا وفي قوله بارسال الملايكة اشارة الى انه غير مختص
بجبريل لما روي ان اسرافيل عليه الصلاة والسلام وكل به
صلى الله عليه وسلم ثلاث سنين في اول الامر وقد قسموا الوحي
الى نحو اربعين قسما ولكنها لا تخرج عن هذه الاقسام الثالث
من اقسام الوحي وكلام الله لرسله عليهم الصلاة والسلام
قوله وحيا اي القا في قلبه بالهام ونحوه قال الراغب في مفرداته
اصل الوحي الاشارة السريعة ولتضمنه السرعة قيل امر وحي
وذلك يكون بالكلام على سبيل الرمز والتعريض وقد يكون بصوت
مجرد عن التركيب وباشارة ببعض الجوارح وبالكتابة ويقال لما يلقى
لانبيا به وحي وهو على اضرب حسبما دل عليه قوله وما كان لبشر
الى اخره فذلك اما برسول مشاهد يرى ذاته ويسمع كلامه كتبليغ
جبريل للنبي صلى الله عليه وسلم في صورة معينة واما بسماع كلام
من غير معاينة لسماع موسى كلام الله واما بالقاء في الروع كما
ذكر ان روح القدس نفث في روعي واما بالهام او منام انتهى فالاخير
هو المراد بالوحي هنا وسيشير اليه المصنف ولم يبق من تقسيم
صورة الكلام الا المشافهة اي الكلام من غير واسطة وهو في
الاصل ماخوذ من الشفة فتجوز به عن هذه المخاطبة والمكالمة

عرضي

مع

مع المشاهدة اي معاينة المخاطب لمن كلمه من غير واسطة ولا حجاب
مانع من الروية فيخص الله بها من شا من خلص عباده المقربين كنبينا
صلى الله عليه وسلم وقد استدل بهذه الاية على نفي الروية لحصر
تكليم البشر في الثلاثة فاذا لم يره من يكلمه وقت الكلام لم يره غيره
اجماعا واذا لم يره هو اصلا لم يره غيره ايضا اذ لا قايل بالفصل والجواب
انه يحتمل ان يكون المراد حصر التكليم في الدنيا في هذه الثلاثة
او نقول يجوز ان تقع الروية حال التكليم وحيا اذ الوحي كلام بسرعة
وهو لا ينافي الروية فلا دليل على ما ذكر اصلا كما حققه ابن الخطيب
في رسالته المشهورة يعني ان اعلام احد احدا بامر اما بغير مشافهة
او بها وانها فانحصر في هذه الصور الاربعة والاية استوفت
الاقسام الا ما كان مع مشاهدة الذي خص الله من اراد وقد علمت
ما ذكره غير متعين ولذا قال بعضهم ان قوله لم يبق الا المشافهة
مع المشاهدة ممنوع الا ان سند منعه غير صحيح ولم يعرج
احد منهم على تحرير كلامه هنا وقد قيل القايل هو الراغب
وغيره كما سمعته الوحي هنا في هذه الاية ما يلقيه في قلب النبي
اي في قلب اي نبي كان من الانبيا عليهم الصلاة والسلام الهاما
ونحوه دون واسطة اي بغير واسطة ملك يبلغه ما اوحاه الله
اليه والالهام كما قال الزركشي ما حرك القلب بعلم يلقيه الله فيه
يدعوه الى العمل به من غير نظر واستدلال بحجة والذي عليه
الجمهور انه خيال لا يجوز العمل به الا عند فقد الحجة وذهب
بعضهم الى انه حجة بمنزلة الوحي لقوله تعالى فالهمها فجورها وتقواها
ونحوه وقال السمعاني انكار اصله لا يجوز انتهى ولا يخفى ان الخلاف
في غير الهام الانبيا ومن كان في حكمهم فانه وحي وعلى هذا ينبغي
تقييد ما في شرح جمع الجوامع وقال الواحدي في تفسيره نقلا عن
الواقدي في تفسير قوله وما ارسلنا قبلك من رسول ولا نبي الا اذا
تمنى الاية ان الرسول الذي ارسل الى الخلق باخبار جبريل عيانا
وشفاها والنبي الذي تكون نبوته الهاما او مناما فكل رسول نبي
وليس كل نبي رسولا وقال النووي في تهذيبه ما ظاهره ان النبوة
المجردة لا تكون برسالة ملك بذلك وليس كذلك وكلام الغزالي
الذي يستشهد به يرد عليه انتهى وقد ذكر ابو بكر البزار بموحدة
وزاي معجمة والف وراء نسبة لعمل بزر الكتان واستخراج زيته
وهي لغة بغدادية وهو الامام الحافظ الذي تقدمت ترجمته
عن علي كرم الله وجهه في حديث الاسرا الذي رواه

ابن الفرس

المصنف بتمامه في اول الباب ما هو اوضح في سماع كلام النبي
صلى الله عليه وسلم لكلام الله من الاية يعني قوله تعالى فاوحي
الي عبده ما اوحي لان الاية فيها احتمالات وحديث علي رضي
الله عنه فيه التصريح بسماعه صلى الله عليه وسلم كلام الله من
وراء الحجاب وقوله صدق عبدي فلا يأباه كون ضمير عبده لجبريل
في قول وان خلافه شاذ وكذا كون الوحي في الاية مبهم وثمة
معين ولا ينافيه اختصاص نبينا صلى الله عليه وسلم بالمشافهة
مع الروية واختصاص موسي عليه الصلاة والسلام بالتكليم
كما توهم فذكر اي البزار او علي رضي الله عنه فيه فقال الملك
الله اكبر الله اكبر فقيل لي من وراء الحجاب اي قال الله تعالى لملك
الاذان صدق عبدي انا اكبر انا اكبر وقال في ساير كلمات الاذان
مثل ذلك الاقوله حي علي الصلاه حي علي الفلاح كما مر ولكونه
معلوما لم ينبه عليه ووجهه ان المشروع لسامع الاذان ان
يقول ما يقوله الموذن كلمة بكلمة تصديقا له باقراره الاقوله
حي علي الصلاة الي اخره فانه يقول فيه لا حول ولا قوة
الا بالله وهذا لا يليق به تعالى فلذا لم يجبه تنبيه
ههنا امران الاول اختلف العلما في صفة الاذان على اربع
صفات مشهورة احدها تثنية التكبير وتربيع الشهادتين
وباقيه مثني وهو مذهب اهل المدينة ومالك وغيره
واختار من اصحاب مالك الترجيع وهو ان يثني الشهادتين
اولا خفيا ثم مثنيا مرة ثانية مرفوع الصوت والصفة
الثانيه اذان المكيين وبه قال الشافعي وهو تربيع التكبير
الاول والشهادتين وتثنية باقي الاذان وبه قال ابو حنيفة
والصفة الرابعة اذان البصريين وهو تربيع التكبير
الاول وتثليث الشهادتين وحي على الصلاة وحي على الفلاح
يبدا باشهد ان لا اله الا الله حتى يصل حي على الفلاح ثم
يعيده كذلك مرة ثانية اعني الاربع كلمات نسقا ثم يعيد
ثالثة وبه قال الحسن البصري وابن سيرين كذا قال ابن رشد
في كفاية المقتصد الثاني ان حديث علي رضي الله عنه
يقتضي ان الاذان شرع ليلة المعراج وحديث الصحيحين المشهور
انه شرع بعد الهجرتين لما راه بعض الصحابة في منامه ولا يخفى
ما بين الحديثين من التعارض ولم يتعرض احد للتوفيق بينهما
وان اعترض ذلك بانه كيف يثبت التشريع بمنام لغير النبي

واجيب

ابن اقبرس

واجيب بانه ثبت بوحي لكنه صادف ذلك المنام فاظهر العمل به
تطمينا لقلوبهم وجبرا لخواطرهم والظاهر ان يقال انه ثبت
بحديث الاسرا الا انه لم يبين له زمانه ولم يمكن اعلامه به قبل الهجرة
فاخر ذلك حتى يستقر ظهور الدين وبهذا يتم التوفيق بينهما
ويجي الكلام في مشكل هذين الحديثين في الفصل بعد هذا
مع ما يشبهه وفي اول فصل من الباب منه وسنذكر ما فيه ثمة
وكلام الله لحجاب صلى الله عليه وسلم ومن اختصه من انبيا به
اختص ورد لازما ومتعديا كما هنا بمعنى خصه جايز غير
ممتنع عقلا اي ثبت جوازه وعدم امتناعه عقلا وسمعا كما مر
فلا يجنر نزاع المعتزلة فيه كما توهم ولا ورد في الشرع
قاطع بمنعه اي دليل قطعي بمنعه كما لم يرد دليل قطعي
بثبوته ايضا فان صح في ذلك اي في الكلام بلا واسطة
لغير موسي عليه الصلاة والسلام خبر اعتمد عليه
في الجزم بوقوعه وروي احتمل وكلاهما مبني للمجهول
كما قاله البرهان وكلامه تعالى لموسي وروي ومكالمته
لموسي عليه الصلاة والسلام كاين حق مقطوع نص
بالبنا للمجهول علي الحذف والايصال كمشترك اي نص
عليه في الكتاب العزيز والقران واكده الله تعالى بالمصدر
دلالة علي الحقيقة اي دلالة علي ان الكلام فيه بمعناه الحقيقي
وان اختلف اهل السنة في معناه الحقيقي القديم بل هو
الكلام اللفظي او النفسي كما ذهب اليه الاشعري وتحقيقه
في كتب الاصول وهو مبحث طويل الذيل لا يسعه هذا المقام
وهذا رد علي المعتزلة القايلين بان الله لم يكلمه وانما خلق
الكلام في جسم اخر كالشجرة فسمعه منها عليه الصلاة
والسلام لانهم نفوا الكلام النفسي وقالوا اللفظي حادث
لا يقوم بذاته ودعوى قدمه لا تعقل عندهم فمعنى
متكلم عندهم خالق الكلام وموجده قايما بغيره فان قالوا
انه حقيقة لانه الخالق له والفاعل فباطل لان الفاعل الحقيقي
في اللغة من قام به الفعل لا من اوجده فهذا ناش من عدم
الفرق بين الفاعل الحقيقي اللغوي والحقيقي في الحقيقة
ونفس الامر كما حققه الابهري في حواشي العضد فيلزمهم
اثبات المشتق بدون ثبوت ماخذه له فان قالوا هو مجاز
فالتاكيد بالمصدر في قوله وكلم الله موسي تكليما يرده لان

لان التاكيد اللفظي والمعنوي يمنع التجوز كما ذكره اهل المعاني وهذا من
قبيل الاول كما اشار اليه المصنف هكذا افرره الاصوليون ورده ابن عبد
السلام بان التاكيد بالمصدر لمنع التجوز في الظرف ودفع الشك في الحديث
لا المحدث عنه والاسناد اذ التاكيد انما هو للفعل فالكلام وقع حقيقة
ونكن ممن صدر والتاكيد لتحقيق وقوعه فقط واجاب ابن عرفة
بان تاكيد المصدر وان كان لازالة الشك في الحديث فلابد من ملاحظة
من صدر عنه فهو لازالة الشك عن حديث فلان ولذا ان البيانيون
في قول هند زوجة روح بن زنباع تهجوه

بكي الخز من روح وانكر جلده ۞ وعجت عجيجا من جذام المطارف

انه ترشيح للمجاز اقول هذا كلام ساقط جدا فانهم ادعوا
ان تاكيد المصدر يرفع التجوز عن الاسناد فيقتضي ان التكليم
مسندا لفاعله الحقيقي والمعترض يمنعه ويقول انما يمنع التجوز
في الظرف وهو الكلام لا موكد لفعله كما صرح به واهل المعاني
لم يتعرضوا لهذا والبيت وارد عليهم لان العجيج مجاز وقد
اكد فلا يمنع مجازا اصلا وكونه ترشيحا عليه لا له وبهذا عرفت
ما يرد علي المصنف ورفع مكانه اي مكان موسي الكليم علي ما ورد
في الحديث الصحيح الذي فيه منامات الانبيا عليهم الصلاة والسلام
الذين لقيهم النبي صلي الله عليه وسلم في السموات حتي اسري به انه
في السما السابعة هذا بنا علي بعض الروايات والذي صححه الحاكم
وغيره انه عليه الصلاة والسلام في السما السادسة وجزم به
ابن المنير وغيره وما ذكره المصنف موافق لما ذكره البخاري
في التوحيد وعدل عن المشهور لانه انسب بمراده فالقول بانه غلط
وان الذي في السما السابعة ابراهيم عليه الصلاة والسلام وهم
من قائله وقوله بسبب كلامه متعلق برفع اي بسبب رفعته
عليه الصلاة والسلام علي غيره كونه شرفه بكلامه في الدنيا
ورفع محمدا صلي الله عليه وسلم حين اسري به فوق هذا كله
اي فوق هذه المقامات كلها في حياته صلي الله عليه وسلم بهيكله
البشري حتي بلغ مستوي وسمع صريف الاقلام تقدم شرحه
فكيف يستحيل ويمتنع عقلا في حق هذا او يبعد بعد جوازه وثبوت
ما يدل عليه سماع الكلام من كلام الله بغير واسطة فسبحان
تنزيه لله وتعظيم له حمدا له علي ما انعم به لا تعجب فانه غير مناسب
هنا من اختص من شا من رسله وخلص عباده بما شا من جزيل نعمه
وكرمه وجعل بعضهم راجع لمن باعتبار معناه فوق بعض درجات

كنبينا

كنبينا صلي الله عليه وسلم اذ فضله علي جميع الانبيا وخصه بنعم لم
يصل اليها سواه وهذا اقتباس من قوله تعالي تلك الرسل فضلنا
بعضهم علي بعض منهم من كلم الله ورفع بعضهم درجات
فالمراد ببعضهم هنا محمد صلي الله عليه وسلم وابهمه تفخيما لشانه
واشارة الي تعينه كما قيل

واقول بعض الناس عنك كناية ۞ خوف الوشاة وانت كل الناس

وان اختلف المفسرون في المراد به في الاية ولا يخفي ما في ختم
الفصل بهذه الاية من حسن المناسبة وبراعة المقطع لما فيها من ذكر
الكلام ورفع الدرجات المناسب لهذا المقام فصل واما ما ورد
في حديث الاسرا وظاهر الاية من الدنو والقرب عطف
تفسيري وهو بيان لما وظاهر بالرفع والجر من قوله ثم
دني فتدلي الدنو القرب ولذا عطفه عليه عطفا تفسيريا
وهو حسي ومعنوي والتدلي الامتداد من علو الي سفل
كما يلقي الدلو في البير هذا اصله ثم استعمل في القرب من العلو
حسا او معني فهو اخص مما قبله فلا تقديم وتاخير فيه والاصل
فتدلي فدنا وليسا بمعني لان العطف بالفا ياباه والتاسيس خير
من التاكيد وقيل دنا بمعني قصد القرب منه صلي الله عليه
وسلم فتحرك من مكانه نحوه وقيل تدلي من الدلال كتمطي
اصله تمطط والضمير فيهما لجبريل عند الجمهور اي دنا جبريل
من النبي صلي الله عليه وسلم بعد استوايه بالافق الاعلي
من الارض فتدلي عليه لانه لما راه بصورته الاصلية هاله
فرده الله لصورته التي كان يراها عليها وقرب منه وقيل الضمير
لله اي دنا من نبيه صلي الله عليه وسلم وهو مجاز عن اجابة دعايه واعطايه
ما تمناه باشراق نور المعرفة ومشاهدة اسرار الغيب لانه منزه
عن المكان فكان قاب قوسين او ادني القاب ما بين مقبض القوس
وموضع ربط الوتر من القوس وقيل معناه قدر والقوس معروفة
وقيل هي هنا الذراع لانه يقاس به فالمعني قدر ذراعين وروي
عن ابن عباس وعلي الاول قيل فيه قلب اي قابي قوس اي بينهما
مسافة مقدار قاب قوسين اي بين النبي وجبريل لان جبريل
هو الموصوف بما قبله وهذا رواية عايشة عن النبي صلي الله عليه
وسلم ورجح هذا لوجوه علي رواية شريك انه الله ولهم فيها كلام
كثير وقال الرازي هذا علي عادتهم اذا تعاقدوا كبيرات وتصالحا
جعل كل واحد منهما قوسه بطرف قوس صاحبه ومن دونهما

بضع كف بكفه واو لتحقيق قدر المسافة لا للشك كقوله تعالي فارسلناه
الي مايةالف او يزيدون وقيل للشك بالنسبة للرايي وقيل بمعني
بل او الواو وادني افعل تفضيل اي اقرب من قاب فاكثر
المفسرين جواب اما ان الدنو والتدلي منقسم بين محمد
وجبريل عليهما الصلاة والسلام اي كل منهما ثبت لكل منهما
لا لله اي دنا محمد من جبريل ودنا جبريل من محمد وتدلي كل منهما
للاخر او المراد ان الدنو لمحمد والتدلي لجبريل فالانقسام
بمعني توزيع الوصفين بينهما وهذا لما راه بصورته الاصلية
او مختص احدهما من الاخر اي مختص بمحمد صلي الله عليه
وسلم او بجبريل والمعني دني وتدلي محمد من جبريل او دنا
وتدلي جبريل من محمد او من السدرة المنتهي اي يختص
الدنو والتدلي من السدرة لا من الاخر قال الرازي فخر الدين
المشهور وقال ابن عباس كما رواه ابن ابي حاتم عنه هو
اي الذي دني وتدلي في الاية محمد دنا فتدلي من ربه ودنوه
من كناية عن قرب منزلته ومشاهدته من قدسه ما لم يتيسر
لغيره وقيل دنا قرب وتدلي زاد في القرب فهو ترقي في تقربه من
ربه قربا معنويا لا حسيا بمعني واحد اي قرب قربا معنويا بنيله
انعامه ولا يخفي ان العطف بالتاغير وارد في مثله ولذا ضعفه واخره
والقول بانه للتاكيد وافادة انه قربه بليغ لا تساعده العبارة وحكي
مكي والماوردي عن ابن عباس رضي الله عنهما في رواية ابن جرير
عنه هو اي من اسند اليه الدنو الرب دنا من محمد ليس المراد
الدنو المكاني لتنزه الله عنه ولا العلمي لانه لا يختص به حتي يذكر
من مقام مدحه وتعظيمه بل قربه المنزلة باعلا مقامه واطلاعه
علي عجايب ملكوته فتدلي اليه اي نزل الرب لمحمد صلي الله عليه
وسلم فهو علي حد قوله ينزل ربنا الي السما الدنيا في الثلث الاخير
اي يتجلي له وينظر اليه بلطفه وكرمه وتشريفه بخطابه فقوله
اي امره وحكمه لم يرد به انه فاعل تدلي كما قيل وانما هو ضمير الله
ايضا وهو استعارة او كناية عما ذكر واليه اشار القاضي
رحمه الله بقوله المقصود من الاية تمثيل تحقيق اسماعه
لما يوحي اليه بنفي البعد عنه وحكي النقاش في تفسيره عن
الحسن البصري انه قال دني الله من عبده محمد صلي الله عليه
وسلم دنو مرتبة وقرب معنوي فتدلي اي فقرب منه بعنايته
واختصاصه والاولي قرا دقربه اليه كما مر فاراه ما نشاان

يريه

يريه من اثار عظمته وقدرته فاري يصريه متعدي لمفعولين او علمية
مفعولها الثالث مقدر اي اراه عظمته وقدرته مشاهدة معاينة
والاول اظهر واقرب قال اي النقاش او الحسن وقال ابن عباس
هو مقدم ومؤخر فاصله تدلي فدنا اي فتدلي الرفرف لمحمد
صلي الله عليه وسلم ليلة المعراج وهو البساط مطلقا او البساط
الاخضر وقيل ما كان من الديباج وفي الصحاح الرفرف ثياب
خضر تتخذ منه المجالس وكسو الخبا وجوانب الدرع وما تدلي
منه واحده رفرفه فهو من البسط والفرش وفسر بالزرابي
والمرافق وقيل الثوب العريض او حواشيه من رف يرف تحرك
ومنه رفرفة الطاير بجناحيه ويطلق علي الستارة وطرف الخيمة
وفي الحديث زرنا النبي صلي الله عليه وسلم يرفع لنا الرفرف فرايناه
وجهه ومنه رفرف الاوليا في الجنة وهو بساط اذا استقروا عليه طار
بهم لاي جهة ارادوها بقدرة الله وورد في المعراج انه صلي عليه
وسلم لما بلغ سدرة المنتهي جاءه بالرفرف جبريل عليه الصلاة والسلام
فتناوله فطار به الي العرش يرفعه ويخفضه وجبريل رافعا
صوته بالتحميد فهو مركب له صلي الله عليه وسلم كالبراق وقد
فسر قوله متكين علي رفرف خضر ببعض هذه الوجوه وبانه
رياض الجنة والي هذا اشار بقوله فجلس عليه ثم رفع اي رفعه
الله بقدرته وهو مبني للمجهول ودنا الرفرف او النبي صلي الله عليه
وسلم من ربه بالمعني السابق قال صلي الله عليه وسلم بيانا لما هو
عليه بعد ان علا الرفرف فارقني جبريل وانقطعت عني الاصوات
اي اصوات الملايكة عليهم الصلاة والسلام فسمعت كلام
ربي عز وجل من غير واسطة وليس كلاما خلقه الله في بعض
الاجرام كما زعمه المعتزلة وفيه اثبات الكلام اللفظي لله تعالي
كما ذهب اليه السلف وتبعهم الشهرستاني في مقالته المشهورة
ومن ينكره يقول الكلام النفسي يسمعه الله بقدرته والمبحث
بطوله مقرر في علم الكلام وعن انس في الصحيح اي مروي
في صحيح البخاري عرج بي جبريل صاعدا الي سدرة المنتهي
ودنا الجبار رب العزة عطف بيان او بدل والجبار هنا بمعني
العلي الاعلي من قولهم نخلة جبارة اي طويلة مرتفعة هذا
هو المناسب للمقام لانه انسب من تفسيره بالقاهر لعباده
علي ما اراده من امر ونهي وان فسر به ايضا والعزة من عز
يعز بالفتح اشتد وبالكسر صار عزيزا وهذا من حديث

تشريك السابق وقد استغربه الذهبي وفيه نظر فتدلى تقدم
تفسيره حتى كان رب العزة منه صلى الله عليه وسلم قاب
قوسين او ادنى فاوحى اليه بما شاء واوحى اليه خمسين صلاة
كما مر وذكر حديث الاسراء بتمامه كما تقدم وعن محمد بن كعب
القرظي السابق بيانه هو اي الموصوف بانه دنى كما سياتي بيانه
محمد صلى الله عليه وسلم اي دنا محمد من ربه فكان قاب
قوسين اي مقدار قاب قوسين في القرب منه قال اي محمد بن كعب
وقال جعفر بن محمد الصادق وهو الاولى بعده ايضا ادناه ربه
حتى كان كقاب قوسين وقال جعفر بن محمد المذكور والدنو
من الله لا حد له اي الدنو من جانب الله ليس دنوا مكانيا محدودا
يجيز كالاجسام بل دنو معنوي ومن العباد بالحدود المكانية
الحاصرة لهم لا الحد المنطقي المميز للماهية وقال جعفر
ايضا كما قاله السابق انقطعت الكيفية عن الدنو من جانب
الله اي دنوه من عباده ليس له كيفية مخصوصة وحالة معروفة
لانه امر معنوي غير محسوس والكيفيات احوال محسوسة
وسميت كيفية لانها يسال عنها بكيف وهذه لفظة مولدة لم
تسمع من العرب ومخالفة للقياس لان كيف لا تنسب اليها
ثم وضح ذلك بقوله الا ترى الخطاب عام لكل من وقف
عليه كقوله تعالى ولو ترى اذ وقفوا على النار والرؤية نظرية
او دعائية او علمية والا بفتح الهمزة وتخفيف اللام وهما
في بعض النسخ الا بصورة الاستثنا وانه سمع منه بعيد
كيف حجب بالبنا للفاعل اي منع جبريل بالنصب مفعوله
ويجوز بناؤه للمجهول ورفعه عن دنوه الى ربه ودنا محمد
صلى الله عليه وسلم الى ما هو موصولة او موصوفة وفي نسخة
دنو مصدر منصوب على كيف اي الا ترى كيف الى اخره وترك
دنوه اودع قلبه صلة ما او صفة له واودع مبني للمجهول
وقلبه نايب فاعله وفي بعض النسخ بالبنا للفاعل ونصب
قلبه مفعوله كما قاله البرهان من المعرفة الالهية والمواهب
الربانية والايمان مما لا طريق له الا السمع بعد البعثة وعليه
حمل قوله تعالى ما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان اي الايمان
بما يقتضيه العقل كوجود الباري ووحدانيته ومعنى
قوله فتدلى اي نزل عما كان عليه قبل هذا بسكون قلبه
الى ما ادناه اليه ربه لما اطمان قلبه وزال عن قلبه الشك

والارتياب

والارتياب في انه هل يصل الى حضرة القرب وينال انافته
بالاكرام والانعام ويترقى الى اعلى مقام فانجح الله امنيته وليس
المراد الشك فيما يتعلق بالله ومعرفته فانه صلى الله عليه
وسلم اقوى الناس معرفة وايمانا واثبتهم جاشا وايمانا
واشدهم طمانينة وسكونا وبهذا اسقط ما قيل انه لم
يكن عنده شك لامتلا قلبه بالمعرفة والايمان وتطهيره من
دنس الشك ووسوسة الشيطان وقيل انه لما فارق
جبريل حين اختطفه الرفرف خشي ان يكون ذلك الاخذ
موديا الى الهلاك وخاف من مكر الله به وشك فيما يوول اليه
امره فلما خاطبه الله وقال له ليهدا روعك علم ان الله انما اراد
تقريبه والانعام التام عليه فزال شكه وانشرح صدره
وثلج قلبه ببرد اليقين وحصول مراتب التمكين والا فظاهره
لا يليق بمقامه قال القاضي ابو الفضل رضي الله عنه
وهو المصنف رحمه الله اعلم انما وقع بفتح الهمزة وتقدم
معنى اعلم من اضافة الدنو والقرب هنا اي من اسناده
الى الله ومن الله ووصفه به فالاضافة بالمعنى اللغوي لا الا
صطلاحي وقوله هنا اي في هذه الاية فليس بدنو مكان
هو خبر ان المفتوحة وزيد فيه الفا لان اسمها موصول
اي ليس فيه قربا محسوسا بل معنوي ولا قرب مدا
بزنة فتى وفسر بالغاية والنهاية والظاهر ان معناه المكان
الممتد كما يقال مدى البصر ومده ولا عبرة بما قيل ان الثاني
خطا فانه ورد في الحديث كما ذكره النووي في شرح مسلم بل كما
ذكرناه عن جعفر الصادق ليس بدنو حد وانما دنو النبي صلى
الله عليه وسلم من ربه وقربه منه ابانة عظيم منزلته الابانة
بكسر الهمزة بمعنى الاظهار وهو مرفوع خبر دنو المبتدا وتقدم
معنى المنزلة والرتبة وانها العلو المعنوي وتشريف رتبته بالجر
ويجوز رفعه واشراق انوار معرفته اي اظهار اثار معرفة
الله عليه ففيه استعارة مكنية او تشبيه ان كان من قبيل لجين
الماء ومشاهدة اسرار غيبه وقدرته اي قوته على ما في عالم
الملكوت لما هو مغيب عن خلقه الا من خصه الله باطلاعه عليه
ومن الله له اي انما دنو الله لنبيه صلى الله عليه وسلم ونحوه بعد
العلم بتنزيهه عن الحيز والقرب الحسي معناه مبرة بالفتح
بمعنى البر وله معان منها القبول والاحسان وتانيس

اي لطف به بذهب استيحاشه لما انقطعت عنه الاصوات وغاب
اليفه وهو جبريل عليه الصلاة والسلام **وبسط** اصل
معناه التوسعة قال تعالي ولو بسط الله الرزق لعباده ومنه
البساط ويطلق علي المسرة ايضا وليس بمعني مولد لانه ورد
في الحديث فاطمة بضعة مني يبسطني ما يبسطها وذكره
ابن قرقول في مطالعه وهو المراد اي تانيسه بما يسره من
مخاطبته بما يسره **واكرام** تبجيله وتعظيمه **ويتاول فيه**
اي ياول الدنو الوارد في الحديث **ما يتاول في قوله ينزل ربنا**
الي السما الدنيا يعني ان الدنو الواقع في الاية كما ورد مثله
في بعض الاحاديث ان اوليا الله قريبون من الله ليس علي ظاهره قربا حسيًا
بل معنويًا باللطف والاكرام وقد ياول بعلم الله ببواطنهم وظواهرهم
وقد رته علي التصرف فيهم وعليه قول ونحن اقرب اليه منكم ولكن
لا تبصرون كما اول النزول المسند الي الله في حديث ابي هريرة رضي
الله عنه المتفق علي صحته انه صلي الله عليه وسلم قال ينزل
الي ربنا الي السما الدنيا كل ليلة حين يبقي ثلث الليل الاخير
يقول من يدعوني فاستجيب له من يسالني فاعطيه من يستغفرني
فاغفر له بالاقبال عليهم بانعامه واجابة دعايهم ومغفرة
ذنوبهم وافاضة مواهبه عليهم وتاويله بنزول ملايكته بعيد
هنا وان ذهب اليه بعضهم ويتاول فيهما مبني للمجهول
علي احد الوجوه في تاويله من ان نزوله تعالي انما هو **نزول افضال**
بتفضيله وانعامه **واجمال** اي فعل جميل بهم علي عادته
وقبول لتوبتهم واستغفارهم **واحسان** بالجود والكرم عليهم
وليس المراد انه بتقدير مضاف من مجاز النقص اي ينزل احسانه
كما قيل فهو تمثيل لسرعة اجابته وانجاح طلبته ولزيادة لطفه
واعتنايه بهم فزيه كبير له مقام عال حتي انه قد ينزل اليه
اذا سمع نداه فهو استعارة تمثيلية او تبعية تضمنية
وقال الواسطي المتقدم ترجمته **من توهم انه تعالي** وله المثل
الاعلي **بنفسه دنا** دنوا حقيقيا محسوسًا بذاته لا دنو لطف واكرام
معنوي مجازي فقد **جعل ثَمَّ** بفتح المثلثة وتشديد الميم
ويقال ثمة بتا ايضا كما يكون بها مرسومة خطا ثانية لفظا
في الوقف ومعناه هناك والاصل وضعها للاشارة الي المكان
بعيدا وقريبا علي اختلاف فيها وقد يتجوز بها عن المعني
وبحوه بتشبيهه بالمكان علي انه استعارة فيه كما هنا فانه

اشارة

اشارة للاية والحديث المذكور فيه الدنو والنزول وقوله **مسافة** باعتبار
مدلوله فان جعلت الاشارة اليه علي تقدير انه علي حقيقته والمسافة
المفازة من السوف وهو شم التراب والبول ومنه قيل للمفازة مسافة
لان الدليل يشم ترابها كما حققه الراغب ولا مسافة لاستحالتها عليه
تعالي **بل كلما دنا** احد من المخلوقات بزعمه **بنفسه من الخلق** اي
الله تعالي **تدلي** نزل من علو الي سفل **بعدًا** اي لبعده عما قصده
فهو مفعول له او تمييز من نسبة تدلي **يعني** الواسطي بقوله
هنا تدلي بعدًا اي كلما حاول القرب نزل لساحة البعد **عن درك**
حقيقته متعلق بمقدر يعني بعدًا او بعدًا عن ادراك حقيقته
وذا انه قال البرهان الحلبي في حاشيته درك بفتح الدال والرا
المهملتين وضبطه بعضهم باسكان الرا والاشهر هنا الفتح
ومعناه الادراك واما الدرك ضد الدرج فبالفتح لا غير
وحكي فيه الوجهان وفيه نظر **اذ لا دنو للحق ولا بعد**
بالمعني المكاني لاستحالتهما عليه تعالي وما ورد مما يوهمه ماول كما
عرفته واما علم حقيقته بكنهها ففيه خلاف ليس هذا محله ولا
وجه للتعرض له هنا **وقوله قاب قوسين او ادني** بالمعني
الذي مر بيانه وهذا جواب سوال ودفع لما يتوهم من انه
يقتضي قربًا حقيقيًا ومسافة كما اشار اليه بقوله **فمن جعل**
الضمير المقدر في قوله ثم دنا فتدلي **عايدا الي الله لا الي**
جبريل علي هذا التاويل السابق انفا **كان** الدنو المذكور
عبارة من نهاية القرب اي معبرا به عن غاية القرب المعنوي
من عباده **ولطف المحل** اللطف عبارة عن الامور الخفية وما
لا يدرك بالبصر كما في قوله وهو اللطيف الخبير اي هو عبارة
عن دنو معنوي ومنزلة معنوية لا تحس بالابصار **وانضاح**
المعرفة الالهية التي وهبها من العلم اللدني في حظاير قدسه
لمن خصه برفعة المنزلة من خلص عباده الذين جعلهم محرم اسراره
وانضاح بالمثناة الفوقية افتعال من الوضوح وفي بعض النسخ
بالمثناة التحتية مصدر اوضحه ايضاحا **والاشراف علي الحقيقة**
اي الاطلاع عليها واصله من اشرف اذا وقف علي شرف وهو المكان
العالي ثم اريد به لازمه من الوقوف والاطلاع كناية او مجازا **من**
محمد صلي الله عليه وسلم اي كان الدنو بالمعني المذكور من
نبينا صلي الله عليه وسلم **وكان** الدنو المعنوي **عبارة عن**
اجابة الرغبة اي اجابته لما موله الذي هو غاية مطلوبه

ومرغوبه وقضا المطالب اي اعطاه مطلبه الذي طلبه منه
ووعده به وفي القضا اشارة الي انه كالدين لان عدة الكريم
دين واظهار التحفي بحا مهملة وفا ومثناة تحتية وهو
المبالغة في البر واناقة المنزلة بالنون والقا بمعني اعلايها
ورفعها والمرتبة عطف تفسير من الله متعلق بما قبله
اشارة الي انه كله فضل وموهبة منه تعالي ويتاول فيه
بالبنا للمجهول اي يتاول القرب والدنو بنا وبل مثل ما يتاول
في قوله صلي الله عليه وسلم في الحديث الصحيح الذي رواه
البخاري علي طريق التمثيل والاستعارة في قوله تعالي
من تقرب مني شبرًا تقربت منه ذراعًا ومن اتاني
يمشي اي من اطاعني وسعي في ادا امتثاله او امري والمراد
انه يمشي مشيًا غير بطي بالهوينا لمقابلته بقوله اتيته
هرولة وهي المشي والجري بسرعة والمراد اني اعجل
له جزايي او وصل اليه احساني سريعًا وتفسيره بسبقته
بجزايي غير صحيح هنا اي والتاويل الذي اوله من تقرب
الي اخره وما بعده هو قرب بالاجابة لداعيه وهو مرفوع
خبر لمبتدا مقدر والقبول لتوبته واتيان بالاحسان
وتعجيل بالمامول اشارة لمعني الهرولة وهذا بعض حديث
قدسي صحيح رواه ابو هريرة رضي الله عنه اوله قال
الله تعالي الكبريا ردايي والعظمة ازاري من نازعني
واحدا منهما قذفته في النار ومن اقترب مني شبرًا اقتربت
منه ذراعًا ومن اقترب مني ذراعًا اقتربت منه باعًا ومن
ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي ومن ذكرني في ملا ذكرته
في ملاٍ خير منه واطيب ومن جاني يمشي اتيته هرولة
ومن جاني يهرول جيته سعيًا قالوا معناه سرعة الاجابة
والثواب لمن دعاه واطاعه فالتقرب تمثيل للتحبب الي الله
بالطاعة والعبادة وتفويض اموره وانه يضاعف ثوابه
ويزيده بما هو خارج عن القياس ولبيس في قوله في ملا خير
منه دليل علي افضلية الملايكة كما سياتي ان شا الله تعالي
وهذا تاييد لما سبق وتوضيح فلا يعترض عليه بانه تكرار
من غير فايدة فصل في ذكر ما يدل علي
تفضيله صلي الله عليه وسلم في القيامة بخصوص
الكرامة اي بما خصه الله يوم القيامة وفضله به

ابن اقبرس

علي

علي ساير الانبيا والرسل عليه وعليهم الصلاة والسلام وذكر ما يدل
علي ما عقدله بحديث اسنده المصنف من طريق الترمذي فقال
حدثنا القاضي ابو علي الشهيد المعروف بابن سكرة وقد تقدمت
ترجمته ايضا وابو الحسين بالتصغير وهو المبارك بن عبد
الجبار هكذا هو في اكثر النسخ الصحيحة وفي بعضها ابو الحسن
مكبرًا والصواب الاول كما ذكره البرهان الحافظ ان الحسن ليس بالحسن
هنا وهذا الحديث تقدم اول الكتاب مسندًا الي الترمذي بهذا
السند قالا حدثنا ابو يعلي بفتح اوله وهو احمد بن عبد الواحد
ابن محمد بن جعفر المعروف بابن زوج الحرة كما تقدم في ترجمته
قال حدثنا السنجي ابو علي الحسن بن محمد بن احمد بن سعيه
السابق ذكره وضبطه قال حدثنا ابن محبوب ابو العباس المحبوبي
راوي جامع الترمذي عنه قال حدثنا الحسين بن يزيد الكوفي
المعروف بابن الطحان اخرج له ابو داود والترمذي وقال ابو
حاتم انه لين توفي سنة اربع واربعين وماتين وترجمته في الميزان
قال حدثنا عبد السلام بن حرب النهدي روي عنه
الستة وترجمته في الميزان عن ليث بن ابي سليم بالتصغير
القرشي الكوفي العابد الزاهد وفيه ضعف بسبب لسوء
حفظه توفي سنة ثمان وثلاثين وماية عن الربيع بن انس
عن انس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلي الله عليه
وسلم انا اول الناس خروجًا اذا بعثوا اي خرجوا من قبورهم
الي المحشر لانه صلي الله عليه وسلم راسهم وقايدهم فيبعث قبل موسي
وساير الرسل كما سياتي وهذا الحديث انفرد به الترمذي وقال انه
حسن غريب وانا خطيبهم اذا وفدوا اي قدموا علي الله وقاموا
بين يديه للحساب واصل الوفد الجماعة تقدم الي من لهم فيه رجا
وعنده قضا امورهم وعطاياهم ولما كان صلي الله عليه وسلم
هو الشفيع المشفع في المحشر الماذون له في التكلم وفصل القضا
كان ثمة كالخطيب في الجمع علي عادتهم اذ كان لكل وفد خطيب
غالبا وهذا انسب من قوله امامهم لانه لا تكليف ثمة كما توهم
وفيه دليل علي افضليته صلي الله عليه وسلم وانه لم يدهش
لهول المحشر وانا مبشرهم بالخلاص من المحشر وطول موقفه اذا
ايسوا من النجاة من شدة ذلك اليوم وهوله اذ ازفت الازفة وبلغت
القلوب الحناجر والاياس بتقديم الهمزة القنوط من رحمة الله
وروي ييسوا بتقديم اليا علي الهمزة وهما لغتان وروايتان لوا

بن اقبرس

الحمد بيدي يوم القيامة ليعرفه صلى الله عليه وسلم ويتبعه كل
من في الموقف واللوا معروف وهو لوا حقيقي سمي لوا الحمد لانه
حمد الله بمحامد لم يحمله بها غيره او لحمد الناس كلهم له ويجوز
ان يكون كناية عن شهرته وتقدمه كقوله

اذا ما راية رفعت لمجد ... تلقاها عرابة باليمين

فهو اشارة لتقدمه صلى الله عليه وسلم وعظمته وكثرة حمده وامته
الحمادون وهو احمد ومحمد وتقدم الكلام عليه واللوا والعلم والراية
والبند متقاربة معنى لكن اللوا اكبرها وروى الطبري ان لواء
الحمد يحمله علي كرم الله وجهه بين يديه صلى الله عليه وسلم
ولعل الاختلاف باعتبار مواطن الحمل فلا مخالفة بينهما
وانا اكرم ولد ادم على ربي اي اشرفهم ذاتا وصفة
واقربهم منزلة والكرم صفة تجمع كل خير وان اختص
عرفا بالسخا وهذا تحدث بنعم الله واظهار لما يجب
اعتقاده وفي نسخة على ربه والضمير لاكرم او ادم والرواية
الصحيحة الاولى والولد صفة مشبهة بمعنى المولود
يطلق على الواحد وغيره ولا فخر جملة حالية موكدة
اي انا لا اذكره للفخر بل للتحدث بنعم الله او ولا فخر حصل
لي عند الله ما هو اعظم واشرف من هذا مع اني اعلم
انه ليس باجتهاد مني وخبر لا محذوف اي فيه او
عندي ونحوه والفخر الافتخار والتبجح بالامر بان يذكره
ليظهر علوه على غيره وفي رواية ابن زحر عن الربيع بن
انس في لفظ هذا الحديث وزحر بفتح الزاي المعجمة وسكون
الحا المهملة ثم را مهملة وهو عبد الله بن زحر الافريقي
العابد واصل معنى الزحر الصوت والانين ومنه الزحير
للمرض المعروف في الامعا والعامة تغلط فيه وتقول زحيل
باللام وروى عنه اصحاب السنن وله ترجمة في الميزان واخرج
له البخاري في الادب وفي روايته زيادة ومغايرة في اللفظ
على الرواية السابقة وهي ظاهرة وفي الاصل بخطه في رواية
ابن زحر والربيع بن انس وفي رواية الحزفي عنه عنه عن
الربيع عن انس وعلى كلا الوجهين المروي عنه انس بن مالك
رضي الله عنه كما قاله التلمساني انا اول الناس خروجا اذا بعثوا
كما تقدم وانا قايدهم اذا وفدوا القايد في الاصل الذي يقود
الدابة بزمام ونحوه ثم صار حقيقة في الرييس الذي تتبعه

الناس ويرضونه وفي امرا الجيوش وجمعه قادة وتقدم معنى الوفد
وان المراد به القادمون للمحشر فالمراد انه صلى الله عليه وسلم
مقدم ثمة حسا ومعنى وانا خطيبهم اذا انصتوا اي انا
المتكلم بين يدي ربي في امرهم والشفاعة لهم وقد
سكتوا ولم يطيقوا نطقا لحيرتهم والانصات والسكوت
بمعنى وانا شفيعهم اذا حبسوا في الموقف واضطربوا
وفزعوا للانبيا عليهم الصلاة والسلام فقال كل منهم
نفسي فيشفع لهم صلى الله عليه وسلم الشفاعة العظمى
في فصل القضا وانا مبشرهم بالخلاص من هول الموقف والحبس
فيه اذا ابلسوا انقطعت حجتهم وتحيروا وسكتوا ايا سهم
من النجاة وقيل الابلاس الحيرة والندم ومنه ابليس لوا
الكرم بيدي قريب مما مر لفظا ومعنى وانا اكرم ولد ادم
على ربي ولا فخر ويطوف علي الف خادم في الجنة من الحور
العين كانهم لولو مكنون رواه الترمذي وصححه ومكنون
بمعنى محفوظ مستور لم تمسسه الايدي فهو كناية
عن كونها بكرا ذات بها لم ير مثلها وعن ابي هريرة
رضي الله عنه في حديث رواه الترمذي وصححه واكسى
حلية من حلل الجنة اصل معنى الحلة ثوبان من برود
اليمن واحدا فوق واحد ثم اطلق على كل لباس فاخر
يغطي رغاية الالبسه فعنيه دلالة على قربه صلى الله عليه
وسلم وكرامته اذ كسي وجميع الناس عراة حفاة ثم
اقوم عن يمين العرش ليس احد من الخلايق يقوم
ذلك المقام غيري ذلك في محل نصب على الظرفية وفي مقامه
صلى الله عليه وسلم في جانب اليمين في مقام لم يقم فيه نبي مرسل
ولا ملك مقرب من التكريم الدال على غاية القرب وسماع كلامه
وقبول رجايه والخلايق جمع خليقة وهو اسم جمع بمعنى جماعات
من المخلوقات وعن ابي سعيد الخدري في حديث رواه ابن ماجة
والترمذي وحسنه انا سيد ولد ادم يوم القيمة ظرف متعلق
بسيد وتقييده به ليس للتخصيص كما سياتي بل لانها سيادة مسلمة
له صلى الله عليه وسلم وهي اشرف من سيادة الدنيا والصحيح
ان السيد يجوز اطلاقه على الله وعلى غيره والخلاف فيه مشهور
على ثلاثة اقوال مشهورة وبيدي لوا الحمد ولا فخر تقدم معناه
وما من نبي ادم فمن سواه بدل من نبي اي جميع الانبيا الا تحت

لوائي اي تابع لي في القيامة وليس المراد انه تحته حقيقة وعطف
فمن بالفا لانهم بعده من غير فاصلة والمراد الترتيب الرتبي او الحقيقي
وانا اول من تنشق عنه الارض يوم تبعثر القبور وتنشق بقدرة
الله وفيه اكرام له صلي الله عليه وسلم ولا فخر تقدم معناه وعن
ابي هريرة رضي الله عنه في حديث صحيح رواه مسلم عنه
صلي الله عليه وسلم انا سيد ولد ادم يوم القيامة اي
انا اشرفهم واقربهم عند الله في يوم لا يسود فيه غيري
كما مر واول من ينشق عنه القبر اي قبره الشريف واول
شافع يشفع للناس في الموقف واول مشفع بفتح الفا المشددة
اي اول من يوذن له في الشفاعة وتقبل شفاعته وتفصيله
في حديث البخاري يحبس المومنون يوم القيمة فيقولون
له صلي الله عليه وسلم استشفعنا الي ربنا فيريحنا من مكاننا فاستاذن
علي ربي فيوذن لي فاذا رايته وقعت ساجدا فيدعني ما شاء
ان يدعني فيقول ارفع راسك محمد وقل يسمع واشفع تشفع
وعن ابن عباس رضي الله عنهما في حديث رواه الترمذي
والدارمي انا حامل لوا الحمد يوم القيامة ولا فخر كما مر وانا اول
شافع في ازالة هول الموقف واول مشفع تسمع شفاعته وتقبل
ولا فخر اي فخر تكبر وتبجح فيما خصني الله به وانا اول من يحرك
حلق باب الجنة ليفتح لي ولمن يدخلها بعدي وحلق بفتح
الحا المهملة واللام ويجوز كسر الحا فيكون بزنة ندر جمع حلقة بسكون
اللام وقد تفتح وتكسر وفي القاموس ليس في الكلام حلقة محركة
الا جمع حالق او هي لغة ضعيفة والمراد بباب الجنة باب مخصوص
به صلي الله عليه وسلم يسمي باب محمد وباب الرحمة ولها ابواب
غيره وقيل المراد جميع ابوابها وانه الظاهر والظاهر خلافه
فيفتح لي بابها فادخلها وفي رواية وادخلها بالواو ويدخلها
معي فقرا المومنين ولا فخر ويفتح بالتحتية والبنا للمجهول
والفاتح خزنتها او الفوقية والضمير للجنة والفا للتعقيب من غير
مهلة في الفتح والدخول والمراد بالفقرا الفقرا الصابرين وهو
شامل للمساكين والفرق بينهما مشهور والخلاف معروف وفي
هذا دليل علي ان الفقير الصابر افضل من الغني الشاكر وقيل
الغني الشاكر افضل والاول اصح ولذا اختار الفقر كثير من الانبيا
والاوليا وانفق ابو بكر رضي الله عنه ماله في سبيل الله ليدخل في سلكهم
والمحمود منه ما كان مع غني القلب والنفس فان الغني ليس بكثرة العرض

عرضي

وانماهو

وانما هو غني النفس وهو كما قيل

غني النفس ما يكفيك عن سد حاجة ... فان زاد شيا عاد ذاك الغني فقرا

وفقر النفس ولو مع المال مذموم ولذا استعاذ النبي صلي الله عليه وسلم
منه وكونه صلي الله عليه وسلم اول من يدخل الجنة لا ينافي ما ورد
في حديث الترمذي من انه صلي الله عليه وسلم دعي بلالا رضي
الله عنه وقال له يا بلال بم سبقتني الي الجنة فما دخلتها قط
الا سمعت خشخشتك وفي رواية سمعت دف نعليك بين يدي
في الجنة فانه كان في رؤيا لا في هذا الدخول او هو كما قال ابن
القيم كان دخوله دخول الخادم والحاجب الذي يتقدم سيده
وهو بيان لفضيلة الاذان وانما ساله صلي الله عليه وسلم وان كان
اعلم به تطييبا لنفسه والمراد بقوله معي ليس المساواة بل
التبعية فلا يقال لا حاجة لقوله معي في الجملة وهي حالية
تقتضي المقارنة وانا اكرم الاولين والاخرين ولا فخر المراد
انه صلي الله عليه وسلم اشرف من جميع الخلق وانا اكثر الناس
اي الانبيا عليهم الصلاة والسلام وكذا روي ايضا تبعا جمع
تابع كخدم جمع خادم يعني ان امته صلي الله عليه وسلم اكثر
من ساير الامم ويقتضي هذا الاكثرية اجره عليهم وافضليته
علي كل واحد منهم وعلي جميعهم ايضا وعن انس رضي الله
عنه كما رواه الشيخان انا سيد الناس واجلهم واعظمهم يوم
القيامة خصه مع انه صلي الله عليه وسلم سيدهم في الدنيا
والاخرة لظهوره ثمة واختصاصه به ظاهرا من غير منازع
ومنكر كما وقع في الدنيا من المشركين وسياتي تفصيله وتدرون
لم ذلك فيه استفهام مقدر اي وتدرون ما سبب هذه السيادة
وحذف الاستفهام لقرينة جايز كما صرحوا به يجمع الله
الاولين والاخرين في المحشر وذكر حديث الشفاعة
اي ذكر انس رضي الله عنه هذا الحديث المذكور فيه الشفاعة
بتمامه ولم يذكره هنا لانه سياتي في الشفاعة وانه اذا كان
يوم القيامة ماج الناس بعضهم في بعض فياتون
ادم عليه الصلاة والسلام ليشفع لهم فيقول لست لها
الي ان قال فاقول انا لها الي اخره وعن ابي هريرة رضي
الله عنه انه صلي الله عليه وسلم قال اطمع اي ارجو من الله
طمعا ورجاء حققه له كقوله والذي اطمع ان يغفر لي خطيئتي
يوم الدين وتعبيره صلي الله عليه وسلم بالطمع هضما لنفسه

ان اكون اعظم الانبيا اجرا يوم القيامة لان امته صلي الله عليه
وسلم اكثر الامم واجر اعمالهم له مثله لان من سن سنة حسنة
له اجرها واجر من عمل بها الي يوم القيامة واعمالهم مضاعفة
وله صلي الله عليه وسلم مثلها ومثل اضعافها وهو اعظمهم
مشقة لعموم دعوته وكثرة من عتا وعاند من الكفرة مع تحمله
وصبره حتي قيل له صلي الله عليه وسلم لعلك باخع نفسك
وفي حديث اخر اما ترضون معاشر المسلمين **ان يكون ابراهيم**
الخليل عليه الصلاة والسلام **وعيسي** عليه الصلاة والسلام
كلمة الله فيكم اي محسوبا من جملتكم ومحشورا معكم **يوم القيمة**
فيعد من امتي وخصهما بالذكر لان ابراهيم عليه الصلاة
والسلام اشرف الانبيا بعده صلي الله عليه وهو ابو الانبيا
وابو اسماعيل الذي كانت العرب تزعم انهم علي ملته ولان
عيسي يبعث اخر الزمان علي دينه ويغير احكام النصرانية
واما اداة استفتاح كالا او مركبة من همزة الاستفهام وما
النافية والمعني واحد **ثم قال** صلي الله عليه وسلم **انهما في امتي**
يوم القيمة اي يعدون منهم **اما ابراهيم فيقول** له صلي
الله عليه وسلم **انت دعوتي وذريتي** اما دعوته فقوله ربنا
وابعث فيهم رسولا منهم يتلوا عليهم اياتك الي اخره
فجعل عين الدعوة مبالغة اي انت من جعله الله منهم باجابة
دعوتي والذرية النسل والولد يطلق علي الواحد وغيره ولا
شبهة في انه صلي الله عليه وسلم من نسل ولده اسماعيل
عليه الصلاة والسلام ولم يبعث فيهم نبي سواه فهو المجاب
دعوته **واما عيسي** اي كونه تابعا له صلي الله عليه وسلم
وفي اجلة امته يوم القيامة **فالانبيا كلهم اخوة** اي كالاخوة
في اتحاد امورهم مع الله ومع الخلق والاخوة اما لاب وام ويقال
لهم بنو الاعيان او لاب فقط وهم بنو العلات او لام وهم بنو
الاخياف فلذا قال **بنو علات** المراد بالعلات الزوجات الضراير
وهو من العلل وهو الشرب مرة بعد مرة والشرب الاول يسمي
نهلا فكان الزوجات موارد للزوج او كان الاولاد مشاربهم مختلفة
في الرضاع وهذا اقرب والي هذا اشار بقوله **امهاتهم شتي**
وامهات جمع ام واصلها امهة ولذا جمع علي امهات وصغر
علي اميهة وقيل انه في الاصل مضاعف لقولهم امات واميمة
وقيل اكثر ما يقال امات في البهايم ونحوها وامهات في الانسان

وهو

وهو يطلق علي الام القريبة والبعيدة وشتي من الشتات وهو
التفرق جمع شتيت كمرضي ومريض اي مختلفة في الذوات والنسب
فشبه الدين والعقيدة الحقة التي هي سبب لبقايهم بالاب الواحد
لاتحاد اعتقادهم ومعرفة ربهم علي طريقة الاستعارة واثبت
لهم الاخوة تخييلا وكونهم بنو علات ترشيح وليست الاستعارة
تحقيقية كما توهم وشبه فروع الشرايع والاحكام بالامهات
في حفظهم وتغذيتهم فهو استعارة مستقلة تحقيقية او ترشيح
بنا علي جواز التجوز فيه والحاصل انهم صلي الله عليه وسلم
بعثوا متفقين في اصول التوحيد مختلفين في فروع الشرايع
وقيل اراد انهم في ازمان متباينة والاول اولي **وان عيسي**
أخي بكسر همزة ان واقيم الظاهر فيه مقام الضمير والاخوة
بمعني المشابهة في الرسالة والصفات الحميدة **ليس بيني**
وبينه نبي لانه لم يبعث في الفترة التي كانت بينهما احد من
الانبيا لما بينهما من المناسبة والقرب زمانا ومعني كان
أولي الناس به وهو افعل تفضيل من الولا والتوالي وهو عدم
الفاصل بين الشيين ثم صار عبارة عن القرب فيقال اولي بمعني
احق واقرب من حيث المكان او الزمان او النسب او الدين
كما ذكره الراغب وهو المراد هنا وهذا من حديث رواه البخاري
ومسلم وهو انا اولي الناس بعيسي بن مريم في الاولي والاخرة
الانبيا بنو علات امهاتهم شتي ودينهم واحد وليس بيننا
نبي وهو حديث صحيح روي من طرق فتعلم ان ما ذكره الراغب
والزمخشري وابن عربي في فصوصه من انه كان بينهما نبي
اسمه خالد بن سنان كان هو وقومه بعدن فخرجت نار
عظيمة من مغارة اهلكت الزرع والضرع فالتجا قومه
اليه فاخذ خالد يضرب تلك النار بعصاه حتي رجعت هاربة
الي المغارة التي خرجت منها فقال لقومه انا ادخل خلفها
المغارة حتي اطفيها وامرهم ان يدعوه ثلاثة ايام
تامة فانهم ان نادوه قبلها يخرج ويموت وان صبروا
خرج سالما فلم يصبروا ونادوه في اليوم الثاني فخرج
وقال لهم اضعتموني واضعتم امري وامرهم ان
يدفنوه اربعين يوما يصبرون فيها فاذا تمت اتاهم
قطيع غنم يقدمه حمار مقطوع الذنب فاذا حاذي
قبره نبشوه فيقوم ويخبرهم باحوال البرزخ وما

عابنه يتيمًا فلما تم الميعاد كما قاله هم مومنوا قومه ان ينبشوا قبره
فابى اولاده خوف العار وان يقال لهما اولاد المنبوش فمنعتهم
الحمية الجاهلية على ان ينبشوه فلما بعث رسول الله صلى الله عليه
وسلم جاته ابنته فقال لها مرحبًا بابنة نبي اضاعه قومه
غير صحيح وما قيل من ان المراد نفي نبي مشروع مبلغ
للاحكام يأباه لفظ الحديث فان النبي اعم ولو كان كما ذكر هنا
يقال انه رسول واحسن منه ان يقال انه كان مستعدا للنبوة
ولم يرزق ذلك وكذا ما نقل من انه كان بينه وبينه غيره
كلقمان وسفيان فان مثله لا يعارض حديث الصحيحين
كما ذكره الحافظ ابن حجر والبرهان وغيرهما واعلم
انه صلى الله عليه وسلم انما خص هذين بالذكر لان ابراهيم
عليه الصلاة والسلام ابو الانبيا عليهم الصلاة والسلام
واسماعيل كان على شريعته والعرب يزعمون انهم
على ملته وعيسى عليه الصلاة والسلام قريب العهد
وسيصير من امته حقيقة وهذا الابنا في قوله تعالى ثم
اوحينا اليك ان اتبع ملة ابراهيم حنيفا كما توهم لان
المامور به اتباعه في التوحيد والعقايد دون غيرها
من الاحكام وليس المراد تقليده بل مراده انه موافق
له فتامل وقوله صلى الله عليه وسلم في الاحاديث السابقة
انا سيد الناس يوم القيمة جواب عن سوال مقدر وهو
لم خص سيادته صلى الله عليه وسلم بذلك اليوم وهي
غير مخصوصة به وهو سيدهم في الدنيا ويوم القيمة
بل سيد جميع المخلوقات والجملة حالية ولكن اشار
عليه الصلاة والسلام بقوله هذا كما تقدم لانفراده
عن غيره فيه بالسودد والشفاعة العظمى الدال
على عظم قدره عند الله دون غيره من الرسل والملايكة
المقربين والسودد بضم المهملة وفتح الدال الاولى
وقد تضم وتهمز الواو لضم ما قبلها وهي لغة طي
بمعنى السيادة وسيد وزنه فيعل او فعيل ودال الثانية
للالحاق اذا لجا الناس اليه اي التجاوا واستندوا والتوسل
به صلى الله عليه وسلم في ذلك الوقت او ذلك الامر
وهو تعليل لما قبله فلم يجد واسواه صلى الله عليه وسلم
يشفع لهم ويخلصهم بما هم فيه من الكرب الذي لا يطيق

غيره

عرضي

ابن افنبرس

غيره دفعه والسيد معناه لغة هو الذي يلجا الناس اليه في حوايجهم
اي يعتمدون عليه اذا قصدوه لقضا مصالحهم فلذا وقع هنا موقعه
اذ المعنى انا من يقضي حوايج جميع الناس في الموقف ومن هذا ظهر
للتخصيص وجه اخر الا ان هذا تفسير له بلازم معناه لان معناه
من يتبعه جماعة قومه وسواده والحوايج جمع حاجة على خلاف
القياس او مفرده حايجه مفرد او نادر وقد ورد في الاحاديث وكلام العرب
كثيرًا فصيحًا فلا وجه لمن انكره كالحريري وقد شنع عليه ابن بري وانشد
له شواهد كثيرة وقد كان صلى الله عليه وسلم يحب قضا الحاجة وهو
دابه في الدنيا والاخرة ولله در الصرصري في قوله

الا يا رسول الاله الذي	هدانا به الله في كل تيه
سمعت حديثا من المسندات	يسر فواد النبيل النبيه
وانك قد قلت فيه اطلبوا	الحوايج عند حسان الوجوه
ولم ار احسن من وجهك	الكريم فجد لي بما ارتجيه

فكان صلى الله عليه وسلم خليفة اي في وقت التجايهم اليه سيدًا منفردًا
من ساير البشر اي منفردًا عن جميع الناس حتى الانبيا عليهم الصلاة
والسلام بهذه السيادة لم يزاحمه احد في ذلك اي لم يشاركه احد في
كونه ملجا للناس واصل معنى المزاحمة المدافعة ولا ادعاه لانكشاف الامر
يوم القيامة حتى لا يمكن احد ان يدعي ما ليس فيه لمن الملك اليوم
يعني انه تعالى يقول يوم القيمة لمن الملك في هذا اليوم او ينادي
به مناد على روس الاشهاد فلم يجيبه احد فيجيب نفسه بقوله
لله الواحد القهار اي الملك مخصوص به او يقوله اهل الموقف
يعني ان قوله صلى الله عليه وسلم انا سيد ولد ادم اليوم كقوله
تعالى لمن الملك اليوم ووجه الشبه انه خص الملك بذلك
اليوم كما خص رسوله صلى الله عليه وسلم سيادته به والملك
له تعالى في الدنيا والاخرة لكن انما خصه بملك هذا
لانه في الاخرة انقطعت دعوى المدعين لذلك في الدنيا
متعلق بالمدعين يعني ان ملوك الدنيا لما تصرفوا فيها تصرف
الملاك بتقديره تعالى ذلك وتفضله عليهم ظنوا ان لهم
ملكا حقيقة فلما قهرهم بالموت وكشف الغطا ظهر
انهم عبيد عاجزون ليس لهم من الامر شي فانقطعت
الدعاوى وكذلك اي مثل كونه تعالى منفردا بالملك وظهوره
حين انقطعت الدعاوى وتفرده صلى الله عليه وسلم حتى
لجا الى محمد صلى الله عليه وسلم جميع الناس في الشفاعة العظمى

المعهودة فكان في الاخري اي الاخرة لانه يقال لها اخري
واخرة وفي نسخة الاخرة دون دعوي من احد من اهل الموقف
انه سبد لعدم المنازع والمدافع وعن انس رضي الله عنه قال قال
رسول الله صلي الله عليه وسلم في حديث رواه مسلم اتي بمد
الهمزة باب الجنة يوم القيمة فاستفتح اي اطلب الفتح بتحريك
الحلقة فيقول الخازن اي بواب الجنة الموكل بها والمراد به
رضوان رئيس خزنتها لانه ورد التصريح بان لها خزنة من
انت فاقول انا محمد فيقول بك امرت اي بسببك امرت بالفتح
اذا قرع الباب وتقديم الجار والمجرور للحصر بالنسبة لاول الفتح
كما اشار اليه بقوله لا افتح لاحد قبلك والجملة مستانفة لبيان
ما امر به وقيل انه بدل مما قبله اي امرت بلا افتح لاحد قبلك
وانما فتح له قبل كل احد لسبق روحه صلي الله عليه وسلم
للنبوة وسبق ذرته في الاجابة علي ساير الذرات وفيه اشارة
الي انه صلي الله عليه وسلم اكثر الناس عملا واعتقادا وافضلهم
لقوله تعالي وتلك الجنة اورثتموها بما كنتم تعملون
وعن عبد الله بن عمرو في حديث رواه الشيخان قال
قال رسول الله صلي الله عليه وسلم حوضي مسيرة شهر
اي مسافة كل جانب منه مقدار شهر والحوض مجمع الماء وهو معروف
وهذا الحوض العظيم مخصوص به صلي الله عليه وسلم كما صرح
به القرطبي في شرح مسلم وَوَرَدَ في حديث مرفوع رواه الترمذي
ان لكل نبي حوضا ترده امته وروي انه صلي الله عليه وسلم
له حوضان احدهما في ارض الموقف والاخر بعد الصراط له
ميزابان من الكوثر وقوله وزواياه سوا يدل علي انه مربع وماوه
ابيض من الورق بفتح الواو وفتح الرا المهملة وكسرها وسكونها
الفضة مطلقا او ما ضرب منها وفي نسخة من اللبن وابيض افعل
تفضيل من البياض ضد السواد وقد سمع من العرب وَوَرَدَ
في الحديث الا ان صاحب القاموس قال انه شاذ وعلي الاول
فلا وجه لاطلاق بعض النحاة انه لا يبني افعل من الالوان
ومن العيوب وانما يقال اشد بياضا وابلغ ونحوه وريحه اطيب
من المسك الريح كالرايحة ما يشم ويطلق علي الهوا وهو الاشهر
ويجوز ارادته ايضا لان الهوا اذا تكيف بكيفية طيبة كان طيبا
ايضا كيزانه كنجوم السما كثرة واشراقا وكونه اكثر من النجوم
حقيقة لا مانع منه لقوله صلي الله عليه وسلم في الحديث

والذي

والذي نفسي بيده لانيته اكثر من عدد نجوم السما لتاكيده
بالقسم وقيل المراد المبالغة والكيزان جمع كوز وهو اناء صغير
يتناول به الما للشرب والاصل انه انا ضيق الفم له عروة فان
لم يكن له عروة فهو كوب وجمعه اكواب كما تقدم فان كان
فيه شراب فهو كاس من شرب منه شربة لم يظما ابدا
اي لم يعطش بعده ابدا وروي لن يظما ولا يظما ولا كلام
فيه واما هذه الرواية فاستشكلت بان لم لنفي الماضي والمراد
هنا نفي الظما في المستقبل بدليل قوله ابدا المفيدة لاستغراق
المستقبل واجيب بان المراد نفي الماضي كانه لم يذق
ظما في الماضي لشدة اللذة التي انسته ما قبلها واما ابدا
فانها تكون لما مضي ايضا كما في التسهيل اقول هذا
تعسف فالحق انها لنفي المستقبل بقرينة قوله ابدا وهي ترد
كذلك اذا اقترنت بالشرط نحو ان لم تحسن لي غدا كان كذا وهو
كثير في كلامهم ومن هنا شرطية او في معناها فهذا اسهو
من قايله ويظما مهموز ساكن الهمزة ويجوز ابدالها الفا وقيل
ان لذة المشروب انما يكون بالاشتهاء وهو انما يكون لمن عطش
واهل الجنة متنعمون في الماكل والمشرب واجيب بان المراد
انه لا يشتد عطشه وليس بشي لانه قد يشرب بدون عطش
للتلذذ كما يشاهد في خمور الدنيا وروي من يشرب بالرفع
علي ان من موصولة ومجزوما علي انها شرطية كما تقرر
وعن ابي ذر رضي الله عنه جندب بن جنادة نحوه اي
روي عنه ما هو بمعناه او قريب منه وان لم يكن مثله وقال
زيادة علي ما مر في روايته طوله ما بين عمان الي ايلة اي طول
الحوض كطول ما بين هاتين البلدين وعمان بضم العين
وفتح الميم المخففة وبفتح العين وتشديد الميم وهو
المروي في حديث الحوض قرية بالشام وحكي فيه التخفيف
ايضا وهو المراد والتي باليمن بالضم والتخفيف لا غير وقيل
انها المرادة هنا لرواية ما بين بصرى وصنعا والمرادة زيادة
الطول فلا تتعارض الروايات وايلة بفتح الهمزة وسكون
المثناة التحتية ولام وها بلدة بالشام بساحل البحر بين
طيبة ودمشق وقيل غير ذلك وهي سميت بعمان بن لوط
لانه سكنها وقيل بعمان بن سنان من ولد ابراهيم عليه
الصلاة والسلام يشخب فيه ميزابان من الجنة

عرضي

ابن اقبرس

بفتح الياء التحتية وسكون الشين المعجمة وضم الخا المعجمة
وفتحها وموحدة ومعناه انه ينصب مع صوت وروي
يغت بغين معجمة مضمومة ومثناة فوقية ومعناه يتوالي
صبه و روي ابن ماهان يثعب بمثلثة وعين مهملة وموحدة
ومعناه ينفجر ماوه واصل الشخب ما يخرج من الضرع
عند الحلب والميزاب بكسر الميم وهمزة ساكنة وتبدل يا
مسيل الماء وعن ثوبان مثله اي مثل حديث ابي ذر وقال
اي ثوبان عن رسول الله صلى الله عليه وسلم احدهما اي احد
الميزابين من ذهب والاخر من ورق اي فضة وفي رواية
حارثة بن وهب الخزاعي الصحابي المعروف رضي الله عنه
واخرج له اصحاب الكتب الستة كما بين المدينة وصنعا
وقال انس ايله وصنعا هي بصاد وعين مهملتين مدينة
باليمن والنسبة اليها صنعاني على خلاف القياس وبينها
وبين المدينة مسيرة شهر والمراد عظمه والروايات كلها
بمعنى وبقرب دمشق قرية تسمى صنعا ايضا وقال
ابن عمر رضي الله عنهما في حديث رواه الشيخان كما بين
الكوفة مدينة العراق المشهورة والحجر الاسود والروايات
متحدة كما عرفته فانها تقريبية لا تحديدية فخاطب
صلى الله عليه وسلم كلا بما يعرفه ولا حاجة الى ان يقال انه
وقع الخطاب فيه عند الحجر الاسود كما قيل واصل
معنى الكوفة رمل مستديرا وحجارة بيض فتسمى بها

ابن اقبرس

ثم شرع المصنف في بيان ان هذا الحديث روي من
طرق كثيرة دالة على صحته وانه على ظاهره ولذا ذهب
المصنف الى انه متواتر فقال وروى حديث الحوض ايضا
كالروايات المتقدمة انس ابن مالك الانصاري الصحابي
خادم النبي صلى الله عليه وسلم رواه عنه مسلم من غير الطريق
المتقدمة فلا يقال انه تقدمت روايته وايضا يقتضي
مغايرة ما تقدم وجابر بن سمرة بفتح فضم بن جنادة
الصحابي السوائي وما في بعض النسخ هنا وفي اول الشفا
جابر وسمرة قال البرهان صوابه جابر بن سمرة وكذا
هو على الصواب في النسخ مكتوب عليه صح فان صحت
الرواية الاخرى فالحديث رواه جابر بن عبد الله وسمرة
الا ان رواية جابر بن عبد الله في مسند احمد واما رواية

سمرة

سمرة فلم اقف عليها فالثابت رواية ابن سمرة كما في مسلم وغيره
وابن عمر وعقبة هو ابن عمر بن الخطاب الصحابي احد العبادلة
وعقبة بن عامر الصحابي المشهور الجهني وحارثة بن وهب
الخزاعي الصحابي المنسوب لخزاعة قبيلة معروفة هـ
والمستورد بصيغة اسم الفاعل ابن شداد الفهري نزيل
مكة ثم مصر الصحابي وابو برزة الاسلمي نضلة بن عبيد
الصحابي الاماجي الجليل وبرزة بفتح البا الموحدة وسكون
الرا المهملة وزاي معجمة تليها توفي سنة ستين او اربع
وستين وحديثه في الصحيح والترمذي واسلم قبيلة معروفة
وحذيفة بن اليمان العبسي الاشهلي الصحابي صاحب سر
رسول الله صلى الله عليه وسلم وحديثه رواه مسلم وابن ماجة
وابو امامة بن صدي بن عجلان الباهلي الصحابي وحديثه
اخرجه الطبراني وامامة بضم الهمزة وزيد بن ارقم الخزرجي
الصحابي المشهور وحديثه اخرجه ابن حنبل والحاكم وصححه
وابن مسعود الصحابي المشهور وحديثه اخرجه الشيخان
وعبد الله بن زيد الصحابي الذي اري الاذان في منامه
وحديثه اخرجه الشيخان ايضا وسهل بن سعد الصحابي
الساعدي منسوب لساعدة وبنو ساعدة قوم من الخزرج
واليه تنسب السقيفة التي كان فيها بيعة ابي بكر الصديق
رضي الله عنه وسويد بن جبلة بفتحات وهو سويد بن جبلة
الفزاري قيل لم تصح صحبته فحديثه مرسل وقيل انه
صحابي ولم يرو عنه الا حديث واحد وقيل لعله سويد بن
غفلة ولهم سويد بن عامر وهذا الحديث عنه في سنن
البيهقي والاولى تاخيره للاختلاف في صحبته وابي سعيد
الخدري الصحابي المشهور وقد تقدم وعبد الله الصنابحي
بضم الصاد المهملة وفتح النون والف بينها باموحدة مكسورة
وحا مهملة ويا النسبة صحابي وقيل نسب لجده صنابح واسمه
عبد الله وقيل ابو عبد الله وقيل ابو عمرو وقيل انه منسوب
لصنابح اسم بطن من العرب وفي الشرح الجديد لم اقف
على من نسب لهذا البطن من الصحابة سوى عسال الصنابحي
واخر اسمه صنابح بن الاعز فلعله نسب لجده وفي التابعين
عبد الرحمن بن عسيلة الصنابحي فلعله التبس على القاضي
وقيل صوابه الصنابح وابو هريرة وحديثه في الصحيحين

والبرا ابن عازب وحديثه في الصحيحين ايضًا **وجندب**
ابن عبد الله بن سنان البجلي الصحابي وهو بضم الجيم وسكون
النون وفتح الدال وضمها وفي الصحابة من يسمى جندب غيره
ولكنه متى اطلق فالمراد هذا **وعايشة** ام المومنين رضي الله
عنها **واسما ابنتا ابي بكر** الصديق رضي الله عنهم والحديث
في الصحيحين وفي بعض النسخ **وابو بكر وعمر بن الخطاب**
وابن بريدة مصغر بردة ولبريدة ابنان سليمان وعبد الله
قاضي مرو وعالمها وهما تابعيان فلا ينبغي ذكرهما هنا مع
الصحابة وفي مسند احمد رواية حديث الحوض عن عبد الله
ابن بريدة وقال حدثني به اخي قال البرهان لعل القاضي
اراد بابن بريدة هذا او قال بريدة فزيد عليه ابن والمراد
لبريدة بن الحصيب حديثا في الحوض في الكتب الستة
ومسند احمد وله ذكر في مسند البزار **وابو بكرة** وهو نفيع
ابن الحارث كناه النبي صلى الله عليه وسلم به لانه تدلى
ببكرة من حصن الطايف لما منع من الخروج **وخولة بنت**
قيس بن فهد بن قيس الانصارية النجارية الصحابية
زوجة سيد الشهدا حمزة بن عبد المطلب وحديثها
في مسند احمد والطبراني **وغيرهم** من الصحابة وترك
المصنف ذكرهم اختصارًا فلذا تركناهم اقتدا به وقد
تقدم ان المصنف لكثرة طرق هذا الحديث قال انه
متواتر معنوي لقول ابن الصلاح انه لا تكاد توجد شروطه

فصل في تفضيله صلى الله عليه وسلم على
غيره من الانبيا **بصفة المحبة والخلة** كما سياتي تحقيقه
اي بكونه حبيب الله وخليله **جات بذلك الاثار الصحيحة**
معنى ورواية وقد تقدم الكلام على الاثر والحديث وان
الاثر يطلق على الحديث مرفوعا كان او موقوفا او غيرهما
واما تخصيص الفقها الاثر بالموقوف فاصطلاح لهم واما
ما رواه الخطيب في جامعه مرفوعًا ما جا عن عبد الله فهو
فريضة وما جا عني فهو حديث وما جا عن اصحابي فهو
سنة وما جا عن اتباعهم فهو اثر وما جا عمن دونهم فهو
بدعة فهو موضوع كما نص عليه ابن حجر والسخاوي والمحبة
من العبد لله ومن الله لعبده كما قال تعالى يحبهم ويحبونه
وهذا مما لا خلاف فيه الا ان المحبة ميل القلب لما تلتذ به
حواسه

حواسه الباطنة والظاهرة ولا يتوقف هذا على الصورة الحسنة
كمحبة الصلحا والعلما وغيرهم من ارباب الكمال فهي في حقه
تعالى ليست بميل قلب ونحوه بل هي ارتضاوه له لاتصافه
بالكمال وانقياده لطاعة مولاه وحبه له من طريق الفضل
لا من طريق الانس والراحة وهو الذي كمله وحببه ولذا
قيل انه عبر عن اللطف بالمحبة ومحبة العبد تعظيمه
له بمشاهدة صفات كماله ومعاملته لانعامه واحسانه
فان القلوب مجبولة على حب من احسن اليها والخلة
صفة الخليل وهو مما يستوي فيه المذكر والمونث يقال
خل وخليل بين الخلة والخلولة وخليل الله معناه من
اصطفاه وخصه بكرامته لتخلقه باخلاق الله لان الخليل
من يخالك اي يوافقك في خلالك ويساويك في طريقك
من الخل وهو الطريق في الرمل ويسد خللك ومعنى
كون الله خليل عبده انه محب له قايم باموره بحيث لا يحوجه
لغيره اصلا **واختص صلى الله عليه وسلم على السنة المسلمين**
بحبيب الله اي جرى على الالسنة تخصيصه صلى الله عليه وسلم
بذلك دون خليل الله لاطلاقه على ابراهيم عليه الصلاة وا
لسلام وان كان غيره من الانبيا محبوبًا لله ايضا ثم استدل
على اتصافه صلى الله عليه وسلم بالخلة بحديث رواه مسندًا
عن البخاري فقال **اخبرنا ابو القاسم بن ابراهيم الخطيب**
وغيره هو الامام المقري خلف ابن ابراهيم المعروف
بابن النخاس بالخا المعجمة المشددة ولد سنة سبع وعشرين
واربعماية ومات بقرطبة سنة احدى وعشرين وخمسماية
يوم الثلاثا سادس عشر صفر والتكنية بابي القاسم
جايزة بعده صلى الله عليه وسلم على الصحيح كما ياتي
عن كريمة بنت احمد وفي نسخة بنت محمد وصححها رواية
بعض الشراح وفي الاكمال انها كريمة بنت احمد بن محمد بن
حاتم المروزية سمعت صحيح البخاري من الكشميهني
وروت الحديث وحدثت به كثيرا وجاورت بمكة الى
ان ماتت قالت **حدثنا ابو الهيثم** الكشميهني وقد تقدم
ضبطه وترجمته **وحدثنا حسين بن محمد** ابن سكرة
الحافظ السابق ذكره **سماعا عليه** فهو احد شيوخه وهذا
سند وطريق اخر للمصنف في رواية هذا الحديث وفي

للتحفة ح وحدثنا وح تكتب عند الانتقال من سند لاخر اشارة
الي التحول كما فصلوه في مصطلح الحديث قال حدثنا
القاضي ابو الوليد الباجي الذي بيناه سابقا قال
حدثنا عبد الله بن احمد عبد بغير اضافة ابو ذر الهروي
السابق ذكره قال حدثنا ابو الهيثم الكشميهني السابق
في الطريق الاول قال حدثنا ابو عبد الله محمد بن يوسف
الفربري الامام الحافظ راوي البخاري المشهور كما تقدم
قال حدثنا محمد بن اسماعيل هو الامام البخاري
صاحب الصحيح المشهور قال حدثنا محمد بن عبد الله
المعروف بالمسندي والبخاري يروي عن اربعة كلهم منهم اسمه
محمد بن عبد الله والمراد هنا هذا كما ذكره الكلاباذي وهو
عبد الله بن محمد بن عبد الله بن جعفر بن السمان توفي
يوم الخميس لست بقين من ذي القعدة سنة لتسع
وعشرين ومائتين قال حدثنا ابو عامر عبد الملك بن
عمرو بن قيس العقدي بفتح العين والقاف ودال مهملة وهو
محدث بصري مشهور اخرج له الايمة الستة توفي سنة خمس
ومائتين قال حدثنا فليح بضم الفا وفتح اللام ومثناة تحتية
وحا مهملة بن سليمان العدوي المدني اخرج له اصحاب
الستة وهو ثقة وقيل ليس بالقوي توفي سنة ثمان وستين
ومائة وترجمته في الميزان قال حدثنا ابو النضر سالم بن ابي
امية المدني الثقة راوي الشي توفي سنة لتسع وعشرين
ومائة عن بشر بن سعيد بضم البا الموحدة وسكون السين
المهملة ورا مهملة المدني الزاهد الثقة توفي سنة مائة
عن ابي سعيد سعيد بن مالك بن سنان الخدري السابق
ترجمته رضي الله عنه عن النبي صلي الله عليه وسلم انه
قال لو كنت متخذا خليلا غير ربي لاتخذت ابا بكر هذا حديث
صحيح رواه البخاري وغيره من طرق متعددة ومفعوله
الثاني محذوف تقديره خليلا ولو حرف شرط لامتناع ما يليه
وهو الشرط فان لم يكن للجزا سبب غيره لزم من امتناعه
امتناعه والا فلا يلزم فامتنع اتخاذه خليلا غير ربه فيلزم
امتناع اتخاذ ابي بكر خليلا فالمعني لا اصل في محبة احد
من الخلق الي مرتبة الخلة فانها مختصة بربي فلو فرض
جعلها لاحد كان ابو بكر اليق بها من جميع الخلق لبذل

نفسه

نفسه وماله ووطنه واهله في طاعته وهذا صريح في تفضيله
علي غيره وتقدمه عنده فان كان من الخلة بالضم وهي الصداقة
والمحبة التي تتخلل باطن القلب فالمعني ان محبته مقصورة
علي ربه وان كان من الخلة بالفتح والكسر وهي الحاجة فالمعني
اني ابرء من الاعتماد والافتقار الي غير ربي وفي هذا الحديث
دلالة علي ما عقد له الفصل وهو تفضيله صلي الله عليه وسلم
بالمحبة والخلة وقد تقدم ما اتفق عليه المسلمون من المحبة
وما هنا دال علي الخلة وما قيل من انه كان ينبغي للمصنف
ان يذكر حديثا صريحا في اتخاذ الله خليلا ويقدم ما ذكره في اخر
الفصل غني عن الرد وفي حديث اخر وان صاحبكم خليل
الله يعني نفسه صلي الله عليه وسلم علي طريق التجريد والا
حاديث تفيد ان الخلة من الجانبين اذا كانت بمعني المحبة
لا من الخلة بمعني الحاجة فان الله غني عن العالمين ومن طريق
عبد الله بن مسعود رضي الله عنه التي رواها البخاري وغيره
وقد اتخذ الله صاحبكم خليلا كما اتخذ ابراهيم عليه الصلاة
والسلام ولا يصح ان يراد بصاحبكم ابا بكر كما توهم وفي هذا
دلالة علي انه من جانب الله فتمرد لالته علي انه من الجانبين
بخلاف ما قبله ولا ينافيه كون ابراهيم عليه الصلاة والسلام
خليلا كما سياتي تحقيقه وعن ابن عباس رضي الله عنهما
في رواية الدارمي والترمذي قال جلس ناس من اصحاب
النبي صلي الله عليه وسلم ينتظرونه اي ينتظرون خروجه
من بيته لمجلس اصحابه والجملة حال من ناس لوصفه بالجار
والمجرور قال ابن عباس فخرج النبي صلي الله عليه وسلم
حتي اذا دني قرب منهم سمعهم يتذاكرون اي
يذكر بعضهم لبعض فيتحادثون او يذكر كل لتشديده كل
منهم من عنده ما لشبه فسمع النبي صلي الله عليه وسلم
حديثهم وفسر هذا الحديث بقوله فقال بعضهم عجبا
ان الله اتخذ ابراهيم من خلقه خليلا اي من دون خلقه
واختاره للخلة من بينهم اي نعجب عجبا من هذا والعجب
يكون من امر فيه غرابة ولا اغرب عند من عرف عظمة
الله وغناه عن مخلوقاته وان كل شي من فضله واحسانه
استغرب اتخاذه خليلا من عبيده خليلا وهو ابراهيم
عليه الصلاة والسلام غير ان نبينا كان خليلا انه

ابن اقبرس

ابن اقبرس

ابن اقبرس

كان يختصاً بذلك فلا وجه لما قيل انه يرد اختصاص ابراهيم
بكونه خليلا علي ما مر **وقال اخر ماذا** اي ليس اتخاذ الله ابراهيم
خليلا **باعجب من كلام موسي** حين ناجاه في الدنيا **وكلمه الله
تكليما** مع انه تعالي في الدنيا لم يكلم انبياءه الا بواسطة ملك
الوحي **وقال اخر فعيسي كلمة الله وروحه** وهذه الفا فصيحة
في جواب شرط مقدر اي اذا ذكر تم خليل الله وكليمه وتعجبتم
من ذلك فاذكروا عيسي عليه الصلاة والسلام وكونه
كلمة الله وروحه وسمي عيسي كلمة الله لان الله خلقه من
دون اب بمجرد قوله كن اولاهتدا الناس كما اهتدوا بكلامه
وقال الصدر القونوي في نفحاته لكل شي في عرصة
العلم الالهي الازلي مرتبة الحرفية فاذا صبغه الحق
بنوره الذاتي وذلك بحركة معقولة معنوية بنفسها
شان من الشون الالهية المعبر عنها بالكتابة تسمي
تلك الصورة كلمة فالموجودات كلماته تعالي كما قال تعالي
اليه يصعد الكلم الطيب اي الارواح الطاهرة انتهي
ومعني روحه انه روح منه بدون واسطة تولد فالاضافة
للتشريف **وقال اخر** ممن كان ثمة **وادم اصطفاه الله**
اي اختاره وجعله صفيه وهذا كله مما يتعجب منه من لاحظ
عظمة الربوبية وانه غني عن العالمين **فخرج** النبي صلي
الله عليه وسلم **عليهم فسلم** لما ذكر قوله فخرج اولا ثم اعاده
هنا وهو مكرر ولا يصح كونه تاكيدا فتحمل كرره ليتبسط
به غير ما نيط به اولا ويحتمل ان يكون الخروج الاول من
مكان والثاني من اخر قلت هذا لتوهم ان العطف ينافي
التاكيد وليس كذلك فان النحاة ذكروا كما في التسهيل
ان التاكيد قد يقترن بالعاطف فالاكثر انه كقوله كلا سوف
تعلمون ثم كلا سوف تعلمون وقد يكون بالفا وصرح المفسرون
وصرح المفسرون بانه قد يعاد اللفظ اذا طال الكلام تذكيرا
به وها هنا بحث نفيس وهو ان ما قاله النحاة ينافي ما اتفق
عليه اهل المعاني من التاكيد لا يصح عطفه لما بينهما من
شدة الاتصال ولان العطف يقتضي المغايرة والتاكيد عين
المؤكد والعجب منهم انهم لم يتعرضوا لما قاله النحاة والمسالة
من مسايل الكتاب فان لم يقفوا عليه فهو عجيب وان وقفوا
عليه واعتقدوا اخلافه فهو اعجب كما قيل

فان

تلمساني
ودلجي

فان كنت لا تدري فتلك مصيبة وان كنت تدري فالمصيبة اعظم
وقال صلي الله عليه وسلم **قد سمعت كلامكم وعجبكم** اي تعجبكم
وقولكم عجبا كما مر في اول الحديث وقد قيل ان سمعت مضمن معني
ادركت او فيه مقدر عامل في الثاني اي وعرفت عجبكم علي حد قوله
قلدته سيفا ورمحا اي واعطيته ولا حاجة لما ذكر لما قدمناه لك
وقوله **ان الله اتخذ ابراهيم خليلا** قد صح في النسخ المقروة بفتح
همزة ان فهو بدل وفي الشرح الجديد يجوز ان يكون جملة مستانفة
كان سايلا سال ما كلامهم وما تعجبوا منه فاجابهم بقوله ان
الله الي اخره وان يكون مقول قول محذوف وهو يقتضي ان
ان مكسورة الهمزة **وهو كذلك** اي اتخذه خليلا **وموسي
نجي الله** اي كليمه والمناجاة المكالمة واصل معناها ان يخلو
بنجوة من الارض ليسار غيره ثم شاع فيما ذكر وقيل اصلها
من النجاة فمعناه ان يكلمه مما فيه خلاصة **وهو كذلك**
اي هو نجي الله وكليمه فما ذكره واقع **وعيسي روح الله وهو
كذلك** اي هو روح الله كما قلتم وتقدم بيانه وان الاضافة
للتشريف او هو بمعني رحمة الله **وادم اصطفاه الله وهو
كذلك** كما قلتم فان الله اصطفاه واختاره للنبوة والخصايص
الروحانية وكونه ابا البشر **الا وانا حبيب الله** الا بفتح الهمزة
وتخفيف اللام حرف استفتاح يؤكد به الكلام المستانف فيحقق
ما بعده نحو الا ان اوليا الله لا خوف عليهم وتدخل علي الجملتين
ودخولها هنا علي العاطف لتحقق اختصاصه بكونه حبيب الله
واشارة الي ان هذه الصفة اعلي درجة مما قبله اي من عجب
ما وصف به الانبيا قبلي فانا موصوف بما هو اعجب واعلي وهو
كوني حبيب الله اي محبوب له فانه فعيل بمعني مفعول وما قيل
من انه من القول بالموجب البديعي كقوله تعالي ليخرجن الاعز
منها الاذل ولله العزة ولرسوله فانه سلم لهم اخراج الاذل
بمعني غير الذي ارادوه فانهم ارادوا بالاعز غير المومنين
والاذل المومنين فعكسه وهو علي ضربين كما تقرر في علم
المعاني غير صحيح لانهم لم يقصد وا تفضيلهم علي نبينا
صلي الله عليه وسلم ولم يقصد الرد عليهم حتي يقال انه من
هذا القبيل باعتبار نفي لازمه ولذا قال التلمساني انه قريب من
القول بالموجب لانه قرر اولا ما ذكروه من فضايلهم بقوله هو
كذلك ثم نبه علي انه افضل منهم كلهم وقوله **ولا فخر وانا حامل**

دلجي
وتلمساني

لوا الحمد يوم القيامة ولا فخر وانا اول شافع واول مشفع
ولا فخر وانا اول من يحرك حلق الجنة فيفتح الله لي تقدم
شرحه في حديث اخر وثَمّ خليليها بضم المثناة التحتية
والضمير الثاني للمحبة ويجوز فيه الفصل والوصل خلافا
لسيبويه للزوم الفصل عنده كقوله ان الله ملككم اياهم
ومعي فقرا المومنين اكراما لهم وفيه اشارة الي ان الفقير الصابر
افضل من الغني الشاكر كما مر والجملة حالية ولا فخر وانا اكرم
الاولين والاخرين ولا فخر وفي حديث ابي هريرة الذي رواه
البيهقي وصححه من قول الله تعالي وفي نسخة في قول الله
والاصح روايته بلفظ من لنبيه صلى الله عليه وسلم اني اتخذتك
خليلا كما تقدم فهو مكتوب في التوراة أُشْتُ حبيب الرحمن
قال الشمني انه وقع هكذا في النسخ المعتمدة من الشفا بهمزة
مفتوحة وسين مهملة ساكنة وباموحدة وهي هكذا في نسخة المصنف
المبيضة المروية عنه وصححها بعضهم فكتب انت وهي لفظة
عبرانية بمعنى انت وقال الدلجي ان بعد السين جرة اي مدة خطية
فلم يعينها الشكل فيها قيل حاصله انه ثبت لنبينا صلى الله عليه
وسلم وصف المحبة من غير مشاركة والخلة التي شاركه فيها
ابراهيم عليه الصلاة والسلام وقد اثبتها صلى الله عليه
وسلم لنفسه في اخر خطبة خطبها قبل وفاته بخمسة ايام
فقال بعد حمد الله تعالي والثنا عليه عز اسمه انه قد كان لي فيكم
اخوة واصدقا واني ابرو الي الله ان اتخذ احدا منكم خليلا
ولو كنت متخذا خليلا لاتخذت ابا بكر خليلا ان الله قد اتخذني
خليلا كما اتخذ ابراهيم خليلا او تيت البارحة مفاتيح خزاين
الارض والسما وهو تعريف منه صلى الله عليه وسلم باعلي
مقامه واكمل حالاته وبين خلته وخلة ابراهيم عليه الصلاة
والسلام فرق لان خلته حقيقية اصلية وخلة ابراهيم
مستعارة من خلته الذاتيه ولذا قال ابراهيم في حديث
الشفاعة انما كنت خليلا من وراء وراء فالخليل غيره وهو
محمد صلى الله عليه وسلم انتهى فهو صلى الله عليه وسلم
مختص بالمحبة وبالخلة الحقيقيتين والاتفاق قال تعالي
يحبهم ويحبونه ولكل صفة مراتب فهو صلى الله عليه
وسلم مختص باعلاهما وسياتي تحقيقه قريبا قال
القاضي ابو الفضل رضي الله عنه هو المصنف اختلف

بالبنا

عرضي

بالبنا للمجهول اي اختلف العلما في تفسير الخلة وبيان معناها
واصل اشتقاقها بيان لمحل الخلاف ومنشايه وفي قواعد الطوفي
الاشتقاق اقتطاع لفظ من لفظ يوافقه في حروفه الاصول
كضارب من الضرب والاشتقاق الاكبر رد تراكيب المادة
الواحدة المختلفة الي معني واحد مشترك رده الي ذلك
المعني الي تلطف في معرفة المناسبات انتهى وتفصيل
اقسام الاشتقاق وتحقيقه مذكور في كتب ابن جني
كالخصايص وغيرها فقيل الخليل المذكور هنا المنقطع
الي الله اي الذي قطع رجاه واعتماده عما عدا الله الذي
ليس في انقطاعه اليه ومحبته له اختلال اي خلل ونقص
يحتاج لجبر وتكميل لخلوصه فيه وتحقيقه الذي لا يختل
اصلا وتحقيقه ما قاله الامام الراغب انه يقال خل الثوب
بالخلال والرمية بالسهم ادخله فيه والخلة بالضم الطريق
في الرمل وبالفتح الاختلال العارض للنفس لشهوتها
اولحاجتها اليه ولذا فسرت الخلة بالحاجة والخصلة
والمودة لانها تتخلل النفس اي تتوسطها او توثر
فيها تاثير السهم في الرمية اولفرط الحاجة وابراهيم
عليه الصلاة والسلام خليل لافتقاره الي الله وقيل
من الخلة واستعمالها كاستعمال المحبة وقال ابو القاسم
البلخي هو من الخلة بالفتح لا من الخلة بالضم ومن قاسه
بالحبيب فقد اخطا لانه تعالي لا يجوز ان يحب عبده
فان محبته الثنا منه ولا يجوز ان يخاله وهذا لشبه فان
الخلة من تخلل الود نفسه ومخالطته ولذا يقال تمازج
روحاهما والمحبة بلوغ الود حبة القلب يقال حببته
اذا اصبت حبة قلبه فاذا استعملت في الله اريد مجرد
الاحسان وكذا الخلة فيتجوز في احدهما كما يتجوز في
الاخر فاما ان يريد بالمحبة بلوغ حبة القلب وبالخلة
جبر الخلل فحاشا الله عنه انتهى وفي كلام المصنف دلالة
علي ان الخلة تستلزم المحبة ومن تفسيره للخليل
يعلم معنى الخلة التي هي ما خذه فلا يرد ان اول
كلامه في الخلة وما ذكره تفسير للخليل فسقط ما قيل
انما يستقيم علي ان الخلة بمعنى الخليل يستوي
فيه المونث والمذكر لانه مصدر في الاصل وان الكلام

ابن اقبرس

في معناه اللغوي الوضعي الثبوتي فتفسيره بالسلبي
غير مناسب لانه بيان لحاصل معناه **وقيل الخليل**
معناه **المختص** بمن خالله مطلقا فهو الصديق الذي
صار من خلص احبابه واصدقايه وتفسيره بانه اختص بخدمة
الله واختيار ما كلفه من فعل وترك اقتصار فيه قصور **واختار**
هذا القول غير واحد من الايمة المحققين ورجحه الشراح
وقال بعضهم اصل الخلة بالضم **الاستصفا** اي كون محبته
ومودته صافية اي خالصة من الكدورات وقيل هو من
الصفوة بمعنى الاختيار وهو من لوازم الصداقة ثم فرع على
الاقوال قوله **وسمي ابراهيم خليل الله لانه يوالي فيه ويعادي**
فيه الموالاة المحبة بمعنى اللام كقوله والذين جاهدوا
فينا اي لاجلنا اي لا يحب الا من احبه الله من المومنين
اهل الطاعة ولا يبغض الا اهل المعصية والضلال كقوله
تعالى لا تجد قومًا يومنون بالله واليوم الاخر يوادون
من حاد الله ورسوله ولذا قالوا
اذا صافى صديقك من تعادي ❊ فقد عاداك وانفصل الكلام ❊
وخلة الله له اي لابراهيم عليه الصلاة والسلام **نصره**
على عدوه كنمروذ وهذا جواب سوال مقدر اي معنى
كون ابراهيم خليل الله فما معنى كون الله خليلا له **وجعله**
امامًا لمن بعده لقوله تعالى وجاعلك للناس امامًا اي
مقتدي متبعًا لجميع من بعده لان الانبيا بعده كلهم
من ذريته وهذا من تمام نصرته لانه لو لم ينتصر خالفه
من بعده ولذا ذكره معه تاييدًا وتاكيدًا له **وقيل الخليل**
اصله اي اصل معناه الذي وضع له لغة **الفقير المحتاج**
صفة كاشفة مفسرة **المنقطع** اي المنفرد عن الناس
لعدم اعوانه واخوانه **ماخوذ من الخلة** بفتح الخا **وهي**
الحاجة لاحتياج صاحبها لغيره لعجزه عما يقوم باموره
فسمي بها اي لقب بما اشتق منها وهو الخليل **ابراهيم**
فالضمير للحاجة او للفظة الخلة المفهومة من السياق والاظهر
انه بتقدير مضاف اي بمشتقها ونحوه **لانه قصر** بفتح القاف
والصاد المخففة والقصر كالحصر بمعنى التخصيص **حاجته**
على ربه اي لم يكن له حاجة الا الي ربه فلا يومل نفعا من غيره
ولا يقبله **وانقطع اليه بهمه** الهم هنا ما يهتم به المرء ويعتني

به

به ويعزم عليه يعني كما انه قصر حاجته على الله قصر امله
وعزمه على الله وعلى ما يرضيه **ولم يجعله قبل غيره** قبل بكسر
القاف وفتح الموحدة واللام بمعنى القابل الذي يدرك
ويرى فالمراد انه عنده وفي جانبه وانه لم يجعل امره ورجاه
في غير الله اي لم يطلب شيا من غيره ولم يومله **اذ جاءه** اي جا
ابراهيم عليه الصلاة والسلام **جبريل** عليه الصلاة والسلام
وهو في المنجنيق ليرمى به اي وقد وضع فيه ليرمي به **في النار**
التي اوقدت لاحراقه وكان لهبها اشتد حتى لم يمكن احد ان
يدنو منها حتى يرمي شيا فيها فصنعوا المنجنيق لا لقايه
من بعيد وهو بفتح الميم وكسرها الة لرمي العدو بحجارة
كبيرة بان يشد سواري مرتفعة جدا من الخشب يوضع
عليها ما يراد رميه ثم تضرب بسارية توصله لمكان بعيد
جدًا وكانت هذه الالة قديمة قبل وضع النصارى للبارود
والمدافع وهو فارسي معرب وفي وزنه ومعناه قبل التعريب
كلام طويل لهم واصله من جي نيك اي ما اجودني وهو مونث
كما قال لقد تركتني منجنيق ابن جدل ❊ احيد عن العصفور حين احيد ❊
وميمه زايدة ووزنه منفعيل وقال سيبويه فعليل والاستدلال عليه
مشهور **فقال له** جبريل عليه الصلاة والسلام **الك حاجة**
عندي من سوال ما ينجيك ونحوه **قال اما اليك فلا** حاجة لي لقصر
حاجته على ربه كما مر وهذا رواه ابو نعيم **وقال** ابو بكر
ابن فورك بضم الفا وفتح الرا المهملة وكاف ممنوع من الصرف
للعلمية والعجمة وقال البرهان انه صحح في النسخ بالتنوين
والصرف لظن انه علم مرتجل وقيل انه عربي معناه
الفار ولا يعرف في اللغة وانما المذكور فيها انه بمعنى
نوع من الظبا ومن قال معناه الفار لعله اراد انه من عجمة
الاندلس وتحريفها منهم قلت رايت في كتب التواريخ ان
ملك الهند ارسل للاسكندر رسولا اسمه فورك وسالت عنه فقيل
معناه غلام حقير وهو يقتضي انه اعجمي غير مصروف وعندي
انه يجوز فيه الوجهان وقد مر فيه كلام لنا وما قلناه زبدته
الخلة صفا المودة وهي المحبة مع التودد وهي الموانسة
والمساعدة وصفاوها خلوصها بان يوافق الظاهر الباطن
كما قال المعري
❊ والخل كالماء يبدي لي ضمايره ❊ مع الصفاء ويخفيها مع الكدر ❊

التي توجب الاختصاص اي يلزمها اختصاص الواد بمن يوده
بان يلازم صحبته واسعافه **بتخلل الاسرار** جمع سر وهو
ما يخفيه المرء عن غيره وتخللها دخولها في باطنه لاطلاعه عليها
وعلمه بها فلا يخفي عليه شي من احواله والباسيسة وقيل
الاسرار بتجاويف حبات القلوب وهو مجاز ومعناه رسوخ
المودة في القلب واعلم انه تقدم ان القروس المحبة والمودة
والخلة ان المحبة ميل القلب لما هو حسن عنده سوا كان
حسن صورة او كمال كمحبة العلما والصلحا او انتفاع وانعام
لان القلوب مجبولة على حب من احسن اليها والمودة مواصلة
من يحبه والتردد اليه فاذا زادت المودة وخلصت كانت خلة
فان قلت فحينئذ الخلة اخص من المحبة فيكون افضل فلم
قيل ان المحبة افضل قلت المحبة اعم فقد يكون من غير
مخالطة وقرب فلا خلة فيها الا ان المحبة قد تصل الي مرتبة
بحيث يكون الحبيب لا يغيب عن ذكره وذكره طرفة عين حتى
يصل الي الهيام وذهاب العقل وتبذل لها الارواح فضلا
عما سواها وهذه تسمي عشقا والعشق لا يجوز في الشرع
اضافته لله فلا يقال عشقت الله كما ذكره ابن تيمية وغيره
وان وقع من بعض الحكما والصوفية فان كان مع هذه المرتبة
خلة وتقرب فليس كهذا المحب محب ولا كحبيبه حبيب
وهذه المحبة هي التي اختص بها نبينا صلى الله عليه وسلم
بعد الاسرا لما راي الله وشاهد من جماله وجلاله وحصل من
قربه لمرتبة لم يصل اليها رسول ولا ملك مقرب وتمت
له خلة بقربه لم ينلها غيره فلم يجنح لغيره ولا سال
سواه وعرض عليه مفاتيح خزاين السموات والارض
واعانه الله ونصره نصرة عزيزة وغفر له ما تقدم وما تاخر
مع انه لم يصدر عنه زلة واطلعه على اسرار وحظاير قدسه
واي خلة كهذه فلذا كان مخصوصا بانه خليل الله ايضا
وقال الخليل انا خليل وَرَا وَرَا وكرر وَرَا اشارة الي
زيادة قرب نبينا في الارض والسما فلا منافاة بين اختصاصه
ووصف ابراهيم وان اشتهر بذلك لانه اجل صفاته
واشتهر محمد بالحبيب لانه بهذا المعني اجل من الخليل
وهذا من جانب العبد واما من الله فمحبته له بمعني
تقريبه وانعامه وتخليه ما لم يعلمه غيره وتفضيله

علي

علي ما سواه وخلته له اسعافه بجليل هذا النعم وتوفيقه
لجعله نصب بصره وبصيرته حتى كانه معه في كل حين
فاعرفه **وقال بعضهم اصل الخلة المحبة** يحتمل ان اصل معناها
الوضعي المحبة لانها من تخلله في قلبه وروحه ويحتمل
ان المراد ان المحبة اساس الخلة ومنشؤها لانها تكون
بعد تحققها **ومعناها** اي معني الخلة الوضعي بنا على
الثاني وهو الارجح وقيل ضمير معناها راجع للمحبة المرادفة
للخلة **الاسعاف** اي الاعانة والنصرة والامداد لكل
ما اراد **والالطاف** اي الانعام والاحسان قال الزمخشري
في شرح مقاماته الالطاف الهدايا واحدها لطف بفتحتين
قال كمن له عندنا التكريم واللطف انتهى ويحتمل انه
جمع لطف كقفل وهو التوفيق لفعل كل خير وتسهيله
وكونه بكسر الهمزة تحريف **والترفيع** باعلا رتبته
بالكمالات الظاهرة والباطنة **والتشفيع** باذنه له في
الشفاعة وقبولها وله صلى الله عليه وسلم شفاعات
فيشفع في فصل القضا ولرفع درجات قوم في الجنة
ولمن مات بالمدينة كما رواه الترمذي ولبعض
المومنين في النجا وزعن سيئاتهم ولبعض من كان
من اهل النار بعد دخولها واخراجه منها ولتخفيف
عذاب بعض الكفرة كابي طالب لجعله في ضحضاح
من نار يغلي منه دماغه كما رواه البخاري وهو لا ينا في
قوله تعالى لا يخفف عنهم العذاب كما قيل وقد
بيناه في حواشي القاضي ولقبول شفاعة بعض
الانبيا والصلحا وقيل التشفيع بمعني التاييد
والتقوية من الشفع **وقد بين ذلك تعالى** اي
كون المحبة والخلة تقتضي الاسعاف وما بعده بطريق
المفهوم واللزوم **في كتابه بقوله وقالت اليهود والنصاري نحن ابنا الله واحباوه قل فلم يعذبكم بذنوبكم الاية** يعذبكم مضارع بمعني الماضي اي عذبكم
في الدنيا بالمسخ والقتل وغير ذلك وهذا برهان
اي لو كنتم ابناوه واحبابه ما عذبكم لكنه عذبكم فلستم
كذلك او هو علي اصله اي لم يعذبكم في الاخرة
فنعلم منه ان من كان محبوبا لله لا يعذبه ولا يسوه

تلمساني ٢

لا فتضا المحبة لذلك والعجب ان هذا مع ظهوره فيل
عليه انه لا دليل في الاية علي مدعاه ولبس فيها علي تقدير
التسليم الا عدم مواخذة المحبوب بذنبه علي انه ممنوع
في احباء الله لا من احبه الله عصمه من الذنوب ويمتحنه
بالمناقشة والابتلا ولا دليل فيها علي ان اصل الخلة المحبة
وهو مما يقتضي منه العجب وقولهم ابنا الله اي منا ابناوه
وهو المسيح وعزيرا ونحن اتباع بنيه وقيل انهم ادعوا
ذلك لانهم راوا في التوراة يا ابنا احبابي فبدلوها يا ابنا ابكاري
فاوجب للمحبوب اي بطريق اشارة النص فيهم ان كل
محبوب وخليل يجب ان لا يواخذ بذنوبه اي لا يعاقب
بها ويجازي عليها قال ذلك البعض هذا اسم اشارة
يتخلص به من كلام لاخر فيكون خبر مبتدا مقدر اي الامر هذا
او مبتدا خبره مقدر وقد يذكر كما في قوله هذا ذكرا ومفعول
معنل مقدر اي خذ هذا وقد يقال هذا اسم فعل بمعني
خذوا مفعوله لكن الرسم يخالفه والخلة اقوي من النبوة
بموحدة ونون مصدر بمعني كونه ابنا متولدا منه ثم بين
ذلك بقوله لان النبوة قد يكون فيها العداوة اي معها او
فيمن اتصف بها وهو من ظرفية الصفة للموصوف كما قال
تعالي ان من ازواجكم واولادكم عدوا لكم اي منهم من
يظهر العداوة والعقوق كما هو مشاهد فاحذروهم
وخافوا شرهم ولا يصح ان يكون عداوة مع خلة لان
المحبة معناها او داخلة فيه او لازمة له وهي ضد العداوة
فلا يجتمعان بخلاف النبوة فانها وان كانت الفطرة تقتضي
المحبة لكن قد يتخلف لعارض ويكفي هذا فلا وجه للاعتراض
بان الاصل فيها المحبة والعارض لا يعتد به كما توهم ومن العجب
انه ابده بقولهم زيد ابوك عطوفا وكم له مثلها تجاوز الله عنه
فاذن تفريع علي ما قبله لتسمية ابراهيم ومحمد عليهما الصلاة
والسلام بالخلة اي بما اخذ من الخلة وهو الخليل او المراد بالتسمية
الوصف تجوزا وقدم ابراهيم عليه الصلاة والسلام لتقدمه
رتبة وشهرته وهو باضافة لتسميه وفي نسخة اضافته بالضمير
اما بانقطاعهما الي الله تعالي هذا ناظر لان الخلة الحاجة اي
لاعتمادهما عليه واما المنع الخلو فقط ووقف حوايجهما عليه
اي جعلها موقوفة علي انعامه لاكتفايهم بفضله والانقطاع

عمن

عمن دونه اي الانقطاع اليه تعالي وترك غيره والاضراب عن
الوسايط والاسباب الاضراب بمعني الاعراض والترك يقال اضرب
عن كذا اذا امسك عنه وتركه او لزيادة الاختصاص منه تعالي لهما
معطوف علي ما بعد اما اي بان الله اختصهما زيادة اختصاص بدفاعهما
عما سواه كما يفني الخليل خليله وهذا ناظر الي انه من الخلة
بالضم او خفي الطافه عندهما خفي بالخا المعجمة لان لطفه
يكون من حيث لا يدري او بالحا المهملة اي زيادة مبالغته
في اكرامه لهما يقال احفي به وحفي اذا بالغ في اكرامه وهو
مجرور معطوف علي زيادة او ما اضيف اليه والطاف بالفتح
تقدم تفسيره وقيل انه بكسر الهمزة مصدر وفيه ما مر
او ما خالل اي تخلل ودخل بواطنهما من اسرار الالهية
اشارة الي انه من التخلل كما تقدم وفي نسخة من اسرار الهيبة
بمثناة تحتية فموحدة ومكنون غيوبه جمع غيب وهو ما لا يدرك
بالحواس الظاهرة او ما سيكون قبل وقوعه وهو من جملة المعجزات
ولا يطلع علي غيبه الا من ارتضي من رسول والمكنون بمعني
المستور ومعرفته اي معرفة افاضها عليهما من علمه
اللدني او معرفة ذاته وصفاته مما لا يطلع عليه كل احد او
لاستصفايه لهما اي لاختياره لهما من دون خلقه وجعلهما
صفوة له حتي يستحقا وصف الخلة لانهما خيرة الله من خلقه
والمصدر مضاف لفاعله وقوله واستصفا قلوبهما مضاف
لمفعوله واسم العضو المضاف للمعني يجوز افراده وجمعه
وتثنيته اي جعل مرانيهما صافية خالصة له صالحة لاسراره
ومعرفته عمن سواه بحيث لا يكون فيها غير معرفته وحبه
حتي لم يخاللهما اي يدخل في خلالهما حب لغيره هو نتيجة
الاستصفا وماله فان تصافاهما وصفي قلبيهما من كدر حب السوي
الناشي عن الطبع البشري ولهذا اي لكون معني الخلة الانقطاع
عما سواه والاعراض عن العوارض البشرية قال بعضهم
الخليل من لا يتسع قلبه لسواه لامتلايه بمحبته ومشاهدة جلاله
بحيث لا يبقي في قلبه سواه وسوي مراقبته كما قيل

تملك بعض حبك كل قلبي … فان ترد الزيادة هات قلبا

وهو اي ما ذكر معني الخليل ونعته عندهم قوله صلي الله عليه
وسلم في حديث البخاري ان من امن الناس علي في صحبته
وماله ابا بكر ولو كنت متخذا خليلا من الناس غير ربي ارجع

٢
عرضي

اليه في اموري واعتمد عليه فيما يهمني لاتخذت ابا بكر خليلاً
لانه اعز اصحابي واقدم اصدقايي فلو تعلق قلبي باحد لم يكن
يتعلق بغيره لما اعرفه من ايثاره لي على نفسه واهله ولكن
اخوة الاسلام وقد يعم الصحبة التي هو بمنزلة القرابة القريبة
النسبية كما قيل

صحبة يوم نسب قريب ۞ وذمة يعرفها اللبيب

وهو استدراك على مضمون الجملة الشرطية فنفى الخلة واثبت
الاخوة الموذنة بالمساواة تفضلا منه فالخلة اعظم من البنوة
والاخوة واخوة بهمزة مضمومة وروي في الاكمال خوة
بدون الف وهي لغة قليلة واختلف العلما وارباب القلوب
اي اصحاب القلوب الكاملة الصافية فجعل غيرهم كانه
لاقلب له والمراد بهم الاوليا وذوي النفوس المقدسية وقيل
المراد بهم الباحثين عن احوال القلوب وقيل المراد بهم اكابر
الصوفية وسموا بذلك لنظرهم في العلوم الباطنة دون
ظواهر الالفاظ ايهما اي المحبة والخلة ارفع اي ايهما افضل في
نفس الامر وعند الله درجة الخلة او درجة المحبة وكنى برفع
الدرجة عن رفع ما فيها وافضليته والتقدير او هو درجة الى اخره
فجعلها بعضهم سوا اي الدرجتين او المحبة والخلة متساويين
في الفضيلة لاتفاوت بينهما فلا يكون الحبيب الا خليلا ولا الخليل
الا حبيبًا لا يخفى ان هذا انما يقتضي تلازمهما لا مساواتهما رتبة
ودرجة ثم اشار الى جواب سوال مقدر وهو انهما اذا استويا
وتلازما فلم خص كلا منهما بموصوف فقال لكنه اي الله او الامر
والشان خص مبني للفاعل او المفعول ابراهيم بالخلة ومحمدًا
بالرفع والنصب بالمحبة بان سمي الاول خليلا والثاني حبيبا وهو
امر اتفاقي لمجرد التمييز بينهما ولا يخفى ضعفه وبعضهم
قال درجة الخلة ارفع منزلة وافضل واعلا درجة ويشهد له ان
المحبة ماخوذة من معنى الخلة واخص منها لكنه قيل انه يرد
عليه ما تقدم من قوله في مناجاته حيث قال سل تعط فقال
يارب اتخذت ابراهيم خليلا وكلمت موسى تكليما فقال تعالى
له الم اعطك خيرًا من هذا واتخذتك حبيبًا او ما في معناه مما
يقتضي ان درجة المحبة ارفع الا ان قوله لو كنت متخذا الحديث
يخالفه فالمقام لا يخلو من الاشكال والجواب ان القايل انما فضله
بمجموع ما ذكر في الحديث واحتج هذا القايل لمدعاه بقوله

صلي

صلى الله عليه وسلم في حديث رواه البخاري لو كنت متخذا خليلا
غير ربي فلم يتخذه اي غير الله خليلا وقد اطلق المحبة اي
وصفه بمحبة غير ربه والجملة حالية لفاطمة الزهرا ابنته صلى
الله عليه وسلم وهو متعلق باطلق وابنيها الحسن والحسين
واسامة ابن زيد بن حارثة فانه ذكر انه كان يحبه ويسمى حب
رسول الله صلى الله عليه وسلم وغيرهم كابي بكر وعمر وعايشة
رضي الله عنهم وقد ورد هذا كله مصرحا به في احاديث
صحيحة وقد قدمنا لك ان محبة الله لعبده بمعنى غير
محبة العبد لله ولغيره وان محبة النبي صلى الله عليه وسلم
لله بمعنى كونه لبس في قلبه وذكره غيره وانها ماخوذة
من حبة القلب كما قلت

۞ قد تملك حبة القلب محب ۞

ولذا سمي الحبيب حبيبا فلا ينافي كونه يحب فلانا لانه المطلق
الميل وبهذا اسقط الاحتجاج بما ذكر وسياتي ما يؤيده
واكثرهم اي اكثر العلما وارباب القلوب جعل المحبة ارفع
درجة وافضل من الخلة لان درجة الحبيب نبينا صلى
الله عليه وسلم بدل من الحبيب او عطف بيان ارفع من درجة
الخليل ابراهيم فيقتضي ان صفته وهي المحبة افضل
من صفته وهي الخلة وفيه انه يقتضي ذلك لان
تفضيل الذات على الذات قد يكون لمعنى اخر غير تلك
الصفة لاسيما اذا قلنا ان الخلة هي المحبة او غايتها
واصل المحبة الوضعي الحقيقي الميل الى ما يوافق المحب
بضم الميم وفتح الحا بمعنى المحبوب يقال حبه واحبه
بمعنى الا انهم اخذوا اسم الفاعل في اكثر استعمالهم
من المزيد فقالوا محب واسم المفعول من الثلاثي فقالوا
محبوب وحبيب وقالوا في غير الاكثر حاب ومحب بالفتح
كقول عنترة في معلقته

۞ مني بمنزلة المحب المكرم ۞

فراعوا كلاً منهما والمراد بما يوافقه ما يرتضيه ويميل اليه
فيحب كل ما يحبه ويبتغيه ويترك لاجله مرادا منه
والمراد بالميل ميل قلبه ولذا قال ولكن هذا المعنى يكون
في حق من يصح الميل القلبي منه اي المحب لا المحبوب
والعكس جايز وجزم به بعضهم والانتفاع بالوفق

بفتح الواو وسكون الفا قبل القاف اي الموافق فسمي الفاعل بالمصدر
او هو علي اصله بمعني الموافقة بين الشيين وهذا الاخير خبر
وهي درجة المخلوقين وهي راجع الي المحبة بمعني الميل
القلبي ممن يصح منه وانث باعتبار الخبر فيرجع للمثل والدرجة
مجاز عن الصفة واما الخالق جل جلاله فمنزه عن الاغراض
بغين معجمة وراء مهملة وضاد معجمة علي ما تقدم فالميل بمعني
ترجيح شي وتقديمه علي غيره لفايدة غرض وعلة للفعل
لا يجوز علي الله ولذا ذهب اكثر الاصوليين الي ان افعاله تعالي
لا تعلل بالاغراض لانه يقتضي استكماله تعالي بغيره وهو
منزه اما بمعني الثمرات والفوايد المترتبة علي الفعل
فلا يضر وخالفهم بعض المحققين وقال النصوص تدل علي
خلافه والاستكمال عنده غير مسلم وقد بسطنا الكلام
عليه في غير هذا الكتاب وفي نسخة الاعراض بعين مهملة
وليس جمع عرض بمعني مرض ومزمنة كما قيل بل بمعني الكيفيات
النفسانية الحادثة والميل منها وفي نسخة الاعتراض ولا مناسبة
لها هنا الا بتكلف واذا كانت المحبة بهذا المعني لا تليق برب
العزة فمحبته اي الله لعبده تمكينه من سعادته اي اقداره
عليها بتفيده سعادة الدارين بتوفيقه لطاعته وعبادته
وعصمته من ارتكاب الذنوب ويجوز رفعه وجره عطفا
علي تمكين سعادة والعصمة معناها الحفظ وتوفيقه
في اموره بجعلها علي وفق رضاه ويجوز رفعه وجره
ايضا وتهيئته اسباب القرب تهيئته بزنة تكرمة بيا
مثناة بعد الها وهمزة وها تانيث مصدر هيانه اذا جعلته
حاضرا سهل التناول اي ييسر الله كل سبب يقربه الي ربه
من صلاة وجهاد ومعرفة ونحوها وافاضة رحمته عليه
اي ايصال الخيرات الدنيوية والاخروية ايصالا كثيرا متواليا
فشبه الرحمة بالما واثبت الافاضة بمعني الصب بكثرة علي
طريقة المكنية والتخييلية وقصواها بضم القاف وسكون
الصاد المهملة فعلى من اقصاه اذا ابعده والمراد غايتها
والضمير للمحبة المفسرة بتمكينه وما بعده وذكر الغاية
لان صفاته تعالي التي لا تليق به توخذ باعتبار غايتها
وغاية المحبة كشف الحجب بضمتين جمع حجاب اي ازالة
الموانع عن قلبه كالشواغل الدنيوية حتي يراه بقلبه

اي يعلمه علما يقينيا كالمشاهدة المحسوسة وينظر اليه ببصيرته
وهي قوة للقلب كالبصر يدرك بها ما يتوجه اليه فيكون كما قال
اي الله تعالي او الرسول صلي الله عليه وسلم الناقل له في الحديث
الذي رواه البخاري فاذا احببته كنت سمعه الذي يسمع
به وبصره الذي يبصر به ولسانه الذي ينطق به ويده
التي يبطش بها ورجله التي يمشي بها وهو حديث قدسي
طويل ومعناه اذا اصفي قلبه وشغل نفسه بالله احبه الله
ومحبة الله تقدم انها عنايته ولطفه به وافاضة نعمه علي
ظاهره وباطنه فتكون حواسه وادراكها واعضاوه وحركاتها
كلها متوجهة لله ولما فيه رضاه من غير تصنع ومشقة
وتقو به علي ذلك حتي يكون كان افعاله صادرة عن الله
والي هذا اشار المصنف بقوله ولا ينبغي ان يفهم بالبنا للمجهول
اي لا يفهم احد من هذا الحديث والكلام سوي التجرد الي
الله اي تجريد افعاله واحساسه عما يشغله عن الله والانقطاع
الي الله بترك غيره واخراجه عن فكره ونظره والاعراض
عن غير الله حتي يصير مراقبا له في جميع احواله وصفا
القلب لله بحيث لا يكون في فكره غيره فيصفو من كدر الاوهام
ودنس الخلق واخلاص الحركات لله بان لا يحرك عضوا من
اعضايه الا لعبادته او لما يعين عليها كما قالت عايشة
رضي الله عنها كما تقدم كان خلقه القران اي اخلاقه
صلي الله عليه وسلم كلها علي وفق ما امر به في القران فجعلت
القران عين خلقه مبالغة والي هذا يشير قولها برضاه
يرضي اي يرضي ويحب ما ذكر في القران انه فعل مرضي لله
من واجب ومندوب ومباح يتصل به ما يصيره قربة وبسخطه
بفتحتين وضم فسكون بسخط اي يكره ما ذكر فيه ان الله
يكرهه من كل حرام ومكروه وخلاف الاولي وقدم الجار والمجرور
للحصر فلا يرضي الا ما يرضاه ولا يكره الا ما اباه والحاصل انه صلي الله
عليه وسلم ما ذكر ان اخلاقه الطبيعية اضمحلت وذهبت
لما شق قلبه الشريف فلم يبق له ارادة لغير ما يريده الله
ولا رضا لغير ما يرضاه ولا يخفي ارتباط هذا بما قبله من قوله
كنت سمعه وبصره كما عرفته ومن هذا اشارة الي ما سبق في اول
كلامه من معني الخلة قبل ذكر الخلاف فيها وما خذ اشتقاقها
عبر بعضهم عن الخلة بقوله

قد تخللت مسلك الروح مني ،، وبذا سمي الخليل خليلا
فاذا ما نطقت كنت حديثي ،، واذا ما سكتت كنت الغليلا

وفي رواية كنت الدخيلا يعني ان الشاعر عبر عن معنى الخلة بناعلي انها من التخلل بانها تخللت باطنه وجرت مجرى الروح الجسمة السارية في البدن شرعا مسري ماء الورد في الورد بنا علي احد الاقوال فيها لا علي انها مجردة خارجة عنه ومتصلة او بنا علي انها لطيفة نورانية في احد طافتي القلب بها الحياة والاحساس ومسلك منصوب علي الظرفية بتخللت المضمن معني دخلت واسند التخلل اليه مبالغة والمراد تخلل محبته ومودته في مسالك روحه او في قلبه الذي هو مقرها بحيث لا يكون فيه سواه كما مر ثم فرع علي انه ليس في روحه وقلبه غيره المراد انه اذا تحدث لم يذكر غير محبوبه وخليله واذا سكت لم يكن في فكره وقلبه غيره فالمراد بالغليل بالغين المعجمة ما كان داخل القلب من قولهم تغلغل الما وتخلل بين النبات اذا جري تحته مستترا ولذا المراد بالدخيل ما هو داخل القلب والبدن الا الاجنبي كما في قول السكاكي ليس الدخيل كالناشي هذا ما قصده الشاعر واشار اليه المصنف وان كان ظاهر الشعر علي تفضيل الخلة علي المحبة فالمراد بالخليل فيه كل متصف بالخلة لا ابراهيم كما قيل فانه لا يصح هنا وليس المراد بالغليل حرارة العطش اي كنت لعدم ذكري لك مضرما حوايج قلبي عطشا لعدم ذكرك فان ازاحة الغم واراحة النفس بذكر الاحبة وما زايدة في الشعر والدخيل بدال مهملة وخا معجمة ومن العجيب قوله في الشرح الجديد ان المعنى اذا سكت كتمت حبك في قلبي كما يكتم الحقد والضغاين فالمراد بالغليل الحقد والضغاين ولا يستقيم الا علي الاستعارة فانه تعسف لا ينبغي ذكره **فاذن** تفريع لجواب سوال متفرع علي ما سبق **مزية الخلة** اي فضيلة الخلة وفي شرح العلامة انه لم يبين له فضل وتقدم انه يرده قوله في الاساس تمزيت عليه اذا زدت في الفضل عليه **وخصوصية المحبة** بفتح الخا وضمها بمعنى اختصاصها وعبر في الاول بالمزية اشارة الي ان الخلة وان تشارك فيها النبي صلى الله عليه وسلم والخليل عليه الصلاة والسلام فهي مختصة بنبينا باعتبار معنى زايد فيها لاشتمالها علي المحبة المختصة معنى ولفظا وان

لم

دلجي وغيره من الشراح

عرضي

لم يطلق علي الخليل حبيب الله كما مر وان كانت محبته شاملة لهما بل لغيرهما كما قال تعالى فسوف ياتي الله بقوم يحبهم ويحبونه الا ان هذه غير المحبة المختصة كما مر تحقيقه وكما ان المحبة من الجانبين فكذلك الخلة فانه يقال حبيب الله والله حبيبه كما يقال خليله خلافا لمن توهم ان الخليل لا يطلق علي الله لحديث لو كنت متخذا خليلا غير ربي وبهذا تبين نكتة تعبيره بالمزية والخصوصية **حاصلة لنبينا صلى الله عليه وسلم** وفي نسخة خالصة اي مختصة وكان الظاهر ان يقول حاصلتان لكنه افرد لجعلهما كالشي الواحد **بما دلت عليه الاثار الصحيحة** البا للتعدية متعلقة بحاصلة ويجوز ان تكون سببية والمراد بالاثار الاحاديث التي تقدمت كقوله لو كنت متخذا خليلا غير ربي الي اخره وقوله الا وانا حبيب الله وقوله **المنتشرة** اي الشايعة المشهورة **المتلقاة بالقبول من الامة** ذكر شهرتها والقبول لها مويدا الاختصاصه صلى الله عليه وسلم وزيادته علي غيره من الرسل ثم استشهد لذلك بنص القران فقال **وكفي بقوله قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله الاية** البا زايدة في فاعل كفي او للتعدية وكفي بمعنى اكتف كما هو مشهور ووجه الدلالة في هذه الاية انه لما جعل من اتبعه محبوبا لله علم انه محبوب عند الله محبة ليس فوقها محبة ومقرب تقرب لا يدانيه احد فيه فعلم منه خلته وحبه ولذا قال المصنف وكفي الي اخره ومن لم يفهم مراده قال هذا لا يدل علي مدعاه لانه علق محبته علي اتباعه فيما جا به من الشرايع وتصديقه وذلك محبوب لله وانما يدل لو علق محبته علي محبتهم للرسول صلى الله عليه وسلم فقال ان كنتم تحبون الله فاحبوا الرسول **حكي اهل التفسير ان هذه الاية لما نزلت قال الكفار انما يريد محمد** بقوله لنا اتبعوني يحببكم الله **ان نتخذه حنانا** بفتح الحا المهملة وتخفيف النون معناه الرحمة والاشفاق ماخوذ من الحنين وهو يكون مع صوت والمراد ان نعطف عليه ونجعله موضع الحنان والرحمة اي نتبرك ونتضرع به وقد تقدم الكلام فيه **كما اتخذت النصارى عيسى**

ابن مريم عليه الصلاة والسلام حنانا ومعبودًا يتقربون
بعبادته الي الله فانزل الله تعالى غيظا لهم مفعول
لهاي انزل الله ليغيظهم ويعلمهم بغضبه عليهم فان
الغيظ الغضب علي العاجز ورغما علي منا النهم بتثليث
الرا المهملة وسكون الغين المعجمة والميم وهو الذل والخزي
والاساءة بما يكره واصله كل موذٍ يصيب الانف ولذا يقال
رغم انفه وعلي رغم انفه وضمنه معني التكبيت والتوبيخ
فعداه بعلي والماءل الي انه اذلهم بتوبيخهم ورد
مقالتهم هذه وقوله هذه الاية مفعول انزل قل اطيعوا
الله والرسول ثم بعد ما بين سبب النزول من انكارهم
جعل اتباعه سبب محبة الله لهم وتقربهم الي الله ذكر
الاية وانها ابلغ من الاولي واشد لان الاولي لا تقتضي
لزوم اتباعه فانه تعالي يتقرب اليه بالنوافل ويحب فاعلها
والامر بطاعته يقتضي الوجوب واقترانها بطاعته
يدل علي تاكيده مع تعظيمه وتشريفه كما دل عليه قوله
فزاده شرفا بامرهم بطاعته وايجابها عليهم وقرنها
بطاعته اي الرسول صلي الله عليه وسلم زيادة في تشريفه
والاتباع وان كان عين الطاعة او لازمها ليس هو امر
وايجاب ومن غفل عنه قال هما سواء الا ان هذا فيه التصريح
بالطاعة ثم توعدهم علي التولي عنه بالاعراض عن
طاعته وهو عدمها بقوله فان تولوا فان الله لا يحب
الكافرين كان الظاهر ان يقال فان الله لا يحبهم فوضع
الظاهر موضع المضمر وعلقه بالمشتق الذي هو علة
للحكم فكانه قال لا يحبهم لانهم كفروا بالله سوا كان تعريفه
للاستغراق او للعهد فهذه الاية اصرح وادل علي وجوب
طاعته وعلو مرتبته صلي الله عليه وسلم علي غيره من
الانبيا كعيسي عليهم الصلاة والسلام وقد نقل الامام
ابو بكر بن فورك عن بعض المتكلمين كلاما في الفرق
بين المحبة والخلة يطول هذه الجملة صفة قوله كلامًا فاشار
الي انه لم ينقله لطوله ثم استانف فقال جملة اشاراته
ترجع الي تفضيل مقام المحبة علي الخلة ونحن نذكر
منه اي من كلام ابن فورك طرفًا بفتحتين اي بعضا قليلا
يهدي اي يدل علي ما بعده اي باقيه فالبعد به غير

مرادة

مرادة لانه مجاز فمن ذلك قولهم اي قول المتكلمين الذي
نقله ابن فورك عنهم الخليل يصل الي من خالله بالواسطة
اي بتوسط اخر بينه وبين خليله كما يبينه قوله يصل
به الاتي ثم بين ان هذا المعني ماخوذ من قوله عز وجل
وكذلك نري ابراهيم ملكوت السموات والارض وليكون
من الموقنين فوصل لمعرفة ربه بواسطة ماراه من ايات
ملكوته التي اوصلته لمعرفته والحبيب يصل لحبيبه
به اي هو دلة علي نفسه بنفسه من غير واسطة لغيره
وهذا ماخوذ من قوله فكان قاب قوسين او ادني فراه
عين اليقين كما تقدم هنا وان كان المصنف ناقلا والعهدة
فيما نقله علي قايله الا ان هذا غير ظاهر لانه ان اراد
بالوصول الوصول الي الله بروبيته وسماع كلامه من غير
واسطة فالاية لا مناسبة لها بما ذكر وان اراد الوصول
الي معرفة الله ومشاهدته فكذلك ثم انه لا يتم الفرق لانه ان
بين مفهوم المحبة فما ذكر لا يدل عليه بل ليس بصحيح وان اراد
بين ذاتي من قاما به لا يفيد شيا مما نحن فيه ثم انه مبني
علي القول بان ابراهيم عليه الصلاة والسلام لم يعرفه
قبل هذا الاستدلال بنا علي جواز مثله علي الانبيا مطلقا
او قبل البلوغ مع ان المحققين علي انه ورد علي طريق
الجدل مع قومه الذين كانوا يعبدون الكواكب وبالجملة
فهذا كلام غير منقح وقيل الخليل الذي يكون مغفرته
اي مغفرة الله له ما قد يصدر عنه محتاجًا لعفوه عنه في
حد الطمع اي واقعة في حال يطمع صاحبها في التجاوز
عنها لان الخليل لا يواخذ خليله بزلاته واصل معني الحد
الحاجز بين الشيين والمحيط به كحدود الدار فاستعير للحال
المميزة له والمتضنبية لتحققه من قوله والذي اطمع ان
يغفر لي خطيئتي يوم الدين اي قول ابراهيم عليه الصلاة
والسلام في قصته مع قومه هضما لنفسه وتعليما لامته
والا فهو معصوم والحبيب الذي مغفرته في حد اليقين
اي متيقنة وهذا ماخوذ من قوله اي قول الله لمحمد حبيب
الله صلي الله عليه وسلم ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك
وما تاخر اي كل ما صدر عنك وما لم يصدر مما هو
بالنسبة لمقامك قد تقتضي نقصا وفي الاية اشارة الي

انه صلى الله عليه وسلم لم يبعد زمنه اذ سوى المتقدم بالمتاخر
في علم الوقوع ولذا سر صلى الله عليه وسلم بها لما نزلت
مرجعه من الحديبية وقال نزلت علي اية احب الي مما علي
وجه الارض والكلام على الاية مبسوط في التفسير
وقد تقدم طرف منه ايضا ثم ذكر فرقا اخر قريبا من هذا
فقال **والخليل قال ولا تخزني يوم يبعثون** اي لا تفضحني
ولا تعذبني في يوم القيمة وقد قيل انه ورد في الحديث
ان ابراهيم عليه الصلاة والسلام اذا راى اباه في
المحشر يقول يا رب وعدتني ان لا تخزني فيمسخ الله
آزر ذيخا بذال معجمة ومثناة تحتية وخاء معجمة وهو
ضبع مبين فيقال له انظر لما تحت قدميك فيراه فينكره
ويلقى في النار فيحول الله صورته حتى لا يعرفه الناس حين
يلقى في النار فيفتضح بين امته قيل ومنه يعلم ان ابوي
النبي صلى الله عليه وسلم ليسا في وفيه ما سياتي **والحبيب**
اي نبينا صلى الله عليه وسلم **قيل له يوم لا يخزي الله النبي**
فابتدي بالبشارة بنفي الخزي عنه برؤية ما يكره **قبل السوال**
لذلك كما ساله غيره منهم والخزي ليس هو العذاب
كما في قوله ربنا انك من تدخل النار فقد اخزيته وانما هو
الفضاحة بكل مولم له او لامته كالعتاب فلا يقال ان الله
امنه من غضبه وعذابه فما فايدة البشارة بعد هذا
ثم ذكر فرقا اخر فقال **والخليل قال في المحنة** هي
والامتحان بمعنى الابتلا والمراد بذلك قصته مع نمرود
حين القاه في النار فكانت عليه بردا وسلاما وقال
حسبي الله اي هو كاف لي في جميع اموري **والحبيب**
وهو نبينا صلى الله عليه وسلم **قيل له يا ايها النبي حسبك**
الله يعني ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ذلك طالبا
كفاية الله له وهذا قاله الله له فيكون كفايته له محققة مقررة
بخلاف الاول كما ستسمعه قريبا **والخليل قال واجعل لي**
لسان صدق اي ذكرا جميلا صدقا فعبر باسم الالة عما
يصدر منها مجازا **في الاخرين** اي في الامم الاتين من
بعدي الى يوم القيمة فهو طلب ودعا واجابه الله فما من
امة الا وهي تثني عليه وتحبه **والحبيب قيل له ورفعنا**
لك ذكرك اي جعلناه عاليا شريفا لما تضمنه من الثنا

مقرونا باسم الله في الصلاة والخطبة والاذان وغيرها **اعطي**
الحبيب بلا سوال منه وهذا بيان لمزية الحبيب كما نبهناك
عليه اولا **والخليل قال واجنبني وبني ان نعبد الاصنام**
اجنبني جنبني بمعنى بعدني بعدا حسيا ومعنويا
بان لا يصدر منهم ذلك وقد اجاب الله دعاه لان المراد
بنو صلبه وفيهم انبيا عصمهم الله وانقيا حفظهم
والحبيب قيل له اي قال الله له **انما يريد الله ليذهب عنكم**
الرجس هو كل مستقذر حسا او طبعا او عقلا او شرعا
اي الله كرمكم بان حفظكم من الذنوب وما يدنس الاعراض
وقال يريد ليذهب ولم يقل اذهب مع انه اخصر اشارة
الى انهم قضي لهم بذلك في الازل وفي عالم الارواح
ولذا **اهل البيت** منصوب على المدح او النداء والمراد
اهل بيت النبوة فيشمل اولاده صلى الله عليه وسلم وزوجاته
واتباعه واقاربه ولا يختص ذلك بعلي وفاطمة والحسنين
كما زعمته الشيعة وهذا ابلغ مما في حق ابراهيم بوجوه
لاختصاصه بنفي عبادة الاصنام وهذا عام في كل ذنب
ونقص وذاك خاص ببنيه وهذا شامل لكل من يشمله
بيته كما سمعته انفا وما لغته في تطهيره بقوله ويطهركم
تطهيرا ولا يخفى ان كل ما نقله ابن فورك انما يدل على شرف
النبي صلى الله عليه وسلم وزيادة علو رتبته على غيره ولا
علاقة له بنفس المحبة والخلة لا سيما الايات لم يذكر فيها
بعنوان لفظ الحبيب **وفيما ذكرناه** من تفسير المحبة والخلة
واشتقاقهما والخلاف في ايهما ارفع درجة **تنبيه**
على مقصد اصحاب هذا المقال المقصد مصدر ميمي
بمعنى القصد او هو بمعنى المقصود لان مفعل ياتي
بمعنى مفعول كمركب وان كان نادرا او هو مجاز من المصدر
او من اسم المكان باستعارته منه استعارة مصرحة
اصلية **من تفضيل المقامات والاحوال** بيان للمقصد
والمقامات بفتح الميم جمع مقام وهو محل القيام
وبضمها محل الاقامة وجمعه جمع المونث لاطراده فيما
لا يعقل كحمامات وسجلات والمراد بالمقام هنا ما
يكون عليه العارف بالله من الانبيا والاوليا يرتفع به من
حضيض البشرية في درجات العبودية حتى يرقى

الي المقام الاعلي و مايطرؤ عليه هو المراد بالاحوال وليس بمعني
واحد هنا كما قيل وقيل المقامات الصفات الثابتة والاحوال
الصفات الزايلة وهو قريب مما قلناه والظاهر ان المراد بقوله
ماذكرناه ماالخصه من كلام ابن فورك وهو جواب عما تقدم
من ان هذا لا يدل علي بيان الخلة و المحبة الذي هو بصدده
فاشار الي انه وان تعلق بذات الحبيب والخليل فالمقصود
بيان تفاوت وصفيهما فيرجع ماقاله الي بيانهما فان منهم من
يسلك مسلك التصريح ومنهم من يقصد الايما والتلويح
وكل يعمل علي شاكلته اي لكل احد طريقة يختارها والشاكلة
في الاية التي اقتبس منها المصنف وهي قل كل يعمل علي شاكلته
بمعني سجيته وجبلته وهي كما قال الراغب ماخوذة من
الشكال وهو قيد يقيد به الدابة لانها قيدته وذلك لان
السجية قاهر لصاحبه ومنه شكل الكتاب يقال شكلت الخط
كما يقال قيدته واشار بقوله فربكم اعلم بمن هو اهدي
سبيلا اي الله يعلم من طريقته اقوم واكثر ايصالا الي الحق
وارشادا للهداية ليشير الي ان الخلاف السابق في تفضيل
الخلة والمحبة مبني علي امور نظر اليها كل من الفريقين
فكانه لم يجزم باحدها لان الخلاف كاللفظي وقد قيل ان
غاية ماذكره ابن فورك تفضيل نبينا صلي الله عليه وسلم
علي ابراهيم عليه الصلاة والسلام في حد ذاته من غير
نظر لما جعلوه علة من تفضيل الصفة علي الصفة والحق
تفضيل الخلة كما ذكره ابن القيم الجوزية وقد علمت مافيه
وقد قدمنا لك مايغني عنه فصل في تفضيله
صلي الله عليه وسلم برفعة مقامه علي غيره بالشفاعة
ان كان تعريفه للعهد والمراد الشفاعة العظمي
في المحشر التي يخلص الله بها اهله من هوله وكربه
فقوله والمقام المحمود عطف تفسير والا فهو من عطف
الخاص علي العام والمقام المحمود كل مقام يتضمن
كرامة تحمد ولكنه خص هنا بفرد معين من افراده اختلف
فيه كما قاله البرهان نقلا عن القرطبي علي ستة اقوال
فقيل هي الشفاعة العامة السالفة وقيل اعطاوه لوا
الحمد وهو لاينافي ماقبله وقيل هو ان يجلس صلي الله عليه
وسلم مع الله علي الكرسي وهذا مما نقل فيه حديث طعنوا

فيه

عرضي

فيه ومنهم من اوله وقيل هو شفاعته صلي الله عليه وسلم لاخراج
بعض اهل النار منها وقيل هو شفاعته رابع اربعة اذ يقوم
له روح القدس جبريل عليه الصلاة والسلام ثم يقوم ابراهيم
ثم يقوم موسي او عيسى عليهم الصلاة والسلام ثم يقوم صلي
الله عليه وسلم فيشفع ولا يشفع احد بعده في اكثر مما يشفع وبه
فسرت الاية وقيل هو مقام يكون اقرب فيه من جبريل
والشفاعة ثابتة له صلي الله عليه وسلم بالاجماع الا انها عند
اهل السنة لاصحاب الكباير لحديث شفاعتي لاهل الكباير
من امتي وعند المعتزلة لزيادة الثواب لالدرء العقاب
والكلام عليه مفصل في كتب الاصول وكونه محمودا علي
ظاهره او اسناده مجازي اي صاحبه محمود قال الله تبارك
وتعالي عسي ان يبعثك ربك مقاما محمودا استشهد
بالاية علي ماقاله وقد علمت ما فسر به المقام المحمود ومقاما
منصوب علي الظرفية بمحذوف اي يقيمك مقاما او
يتضمن يبعث معناه او حال بتقدير اي ذا مقام والوجه
الثالث وهو جلوسه صلي الله عليه وسلم علي العرش
والكرسي قال الواحدي رحمه الله انه قول فاسد مبني علي
التجسيم وبين فساده بوجوه منها ان البعث هو الاثارة
والاقامة والجلوس ضده فكيف يفسر به وايضا انه قال
مقاما ولو كان كذلك لقال مقعدا ومثله لا يدل عليه البعث
ورد هذا بانه رواه احمد من طرق شتي ومثله من المتشابه
كقوله الرحمن علي العرش استوي وقد صححه الدارقطني
وقال رداعلي منكره واجاد في ذلك رحمه الله

حديث الشفاعة عن احمد ... الي احمد المصطفي نسنده
وجا الحديث باقعاده ... علي العرش ايضا ولا نجحده
امروا الحديث علي وجهه ... ولا تدخلوا فيه مايفسده
ولا تنكروا انه قاعد ... ولا تنكروا انه يقعده

فجلوسه صلي الله عليه وسلم لامانع منه واما نسبة ذلك لله
وقوله انه معه فليس المراد ظاهره وامثاله ماولة وهي
كثيرة وعسي للترجي ومعناها وعملها مشهور
في كتب النحو ومعناها الترجي في المحبوب والاشفاق
في المكروه والترجي منه صلي الله عليه وسلم ظاهر
ومن الله قالوا انه ايجاب اي جزم بوقوعه اذ الله لايجب

عليه شي كما تقرر في الكلام حدثنا وفي نسخة اخبرنا الشيخ ابو
علي الغساني الجياني شيخ المصنف وغسان اسم في الاصل سمي
به قبيلة من اليمن نزلت عليه وجيان بالجيم المفتوحة وتشديد
اليا المثناة التحتية بوزن شداد بلدة بالاندلس منها
ابن مالك وابو حيان رحمهما الله تعالى فيما كتب الي بخطه
اشارة الي ان هذا الاخبار ليس بالمشافهة اي اخبارا كاينا
في ضمن امور اخر واحاديث كتبها له والكتابة نوع من التحمل
والاجازة لها حكم الاتصال عند كثير من المحدثين واهل
الاصول كالسمعاني وصاحب المحصول ووقع في الصحيحين
سوا كاتبه حاضرا او غايبا بشرط ان يعرف خطه قال حدثنا
سراج بن عبد الله القاضي السابق ذكره وترجمته قال
حدثنا ابو محمد الاصيلي الذي تقدم الكلام عليه وعلى نسبته
قال حدثنا ابو زيد المروزي وقد تقدمت ترجمته وابو احمد
محمد بن محمد بن يوسف بن مكي الجرجاني قالا حدثنا محمد
ابن يوسف الفربري السابق ترجمته قال حدثنا محمد بن
اسماعيل هو امام السنة صاحب الصحيح البخاري وقد تقدم
قال حدثنا اسماعيل بن ابان ابو اسحاق الوراق الازدي
الكوفي وابان بفتح الهمزة وتخفيف البا علم منقول
تردد في صرفه وعدم صرفه بعضهم واجاز بعضهم
فيه الصرف وعدمه وسبب الخلاف فيه انه منهم
من قال وزنه فعال فيتعين صرفه وقيل انه منقول من
ماضي ابان يبين وجزم به ابن مالك وصاحب التوضيح
وقال العزا في المجد ثوث والنحاة علي منع صرفه ونقله
ابن نغيس عن الجمهور بنا علي ان وزنه افعل بمعني
اوضح فاعل علي خلاف القياس وابقي علي اصله فاندفع
قول الدماميني لو كان كذلك وجب تصحيحه لان افعل
الاجوف الوصفي لا يعل وفي شرح مسلم انه جوز فيه
الصرف وعدمه والصحيح صرفه كما في جامع اللغة
وبه جزم ابن السيد اقول عدم صرفه تعسف
وقد تتبعت كلام العرب فوجدته مصروفا فيه
كقول ابن عطا المحاسبي

انعرف مسجد البني تميم ... فويق التل دون بني ابان

وقول مهلل

لهف

لهف نفسي علي عدي ولم ... اعرف عديا اذ امكنني اليدان
ظل من ظل في الحروب ولم ... اعرف قتيلا اباوه من ابان

الي غير ذلك مما لا يحصي فلا وجه للتردد فيه ولذا قال
بعض ايمة اللغة من لم يصرف ابان فهو اتان وهو امام
ثقة توفي سنة ست عشرة وماتين وترجمته في الميزان
قال حدثنا ابو الاحوص بحا وصاد مهملتين واسمه
سلام بتشديد اللام ابن سليم بالتصغير الامام
الثقة الراويه توفي سنة مائة وتسعة وتسعين واخرج
له اصحاب الكتب الستة وقيل اسمه عوف بن مالك بن
نضلة والصحيح الاول عن ادم بن علي العجلي الثقة
التابعي يروي عن ابن عمر وغيره قال سمعت ابن عمر
الصحابي المشهور رضي الله عنه يقول حال او مفعول
كما بينه النحاة وقد تقدم بيانه ان الناس يصيرون
يوم القيمة جثي هذا الحديث رواه البخاري في
التفسير موقوفا علي ابن عمر ومثله مما لا مجال للراي
فيه له حكم المرفوع واحتمال انه سمعه من اهل الكتاب
بعيد لا يعول عليه وكونه سمعه من صحابي اخر
لا يضر لان مرسل الصحابي مقبول اقول هذا
ما قال به اهل الاصول وقبله الايمة في مصطلح الحديث
وفيه بحث لانه يجوز ان يكون الصحابي ممن قرا الكتب
القديمة او يكون استنبطه من كتاب او سنة فينبغي تقييده
بما ذكر وجثي بضم الجيم مقصور منون جمع جثوة مثلث
الاول وجوز كسر جيمه ايضا واصله الكوم المجتمع من
تراب ونحوه فاستعير لمعني الجماعة اي يجتمعون
جماعات كل امة جماعة تابعة لنبيها كما ذكره وروي
البرهان عن الحافظ العراقي جثا بضم الجيم والمد
وانه كذا صح في نسخ البخاري وصححه الهروي وابن
الاثير وروي جثي بضم الجيم وكسر المثلثة وتشديد
اليا جمع جاث وهو البارك علي ركبتيه وقيده بعضهم
بان يجلس كذلك للخصومة وانشدوا قوله

اخاصمهم مرة قايما ... واجثو اذا ما جثوا للركب

ولا شاهد فيه وهذا علي خلاف القياس اذا صحت الرواية
فلا يرد عليه انه فاعل لا يجمع علي فعل كما قيل كل امة

تتبع نبيها يقولون حال فاعل يقول اي تكون معه تابعة
له بانضمامها اليه يا فلان اشفع لنا يا فلان اشفع لنا اي
تنادي كل امة نبيها باسمه يسالونه ان يشفع لهم عند ربهم
في الخلاص من هول الموقف كما مر فيجيبهم مثله حتى تنتهي
الشفاعة الي النبي صلي الله عليه وسلم اي حتي تنتهي الامم
وسوالهم لواحد بعد واحد يكون غايته ان يلتجيوا له صلي الله عليه
وسلم فيجيبهم ويشفع لهم فيقبل شفاعته ففي الحديث
طي الجمال علمت من السياق ومن احاديث اخر صرح فيها
بذلك ومعني تنتهي تبلغ وتصل كما يقال بلغ الامير قضيتي
وهذه هي الشفاعة وقد تقدم ان له صلي الله عليه وسلم
شفاعات اخر فذلك اي ما ذكر من الشفاعة وما معها
يوم يبعثه الله المقام المحمود اي كاين ذلك اليوم بنصب
يوم علي الظرفية فان وقع بجعل القصة المختصة به كانها
عينه مبالغة وتجوزا جاز وعن ابي هريرة رضي الله عنه
سئل عنها اي عن الاية المذكورة كما اشار اليه بقوله يعني
قوله عسي ان يبعثك ربك مقاما محمودا وضمير يعني
راجع لابي هريرة وهذا الحديث رواه احمد والبيهقي فقال
اي رسول الله صلي الله عليه وسلم جوابا عن السوال هي
الشفاعة العظمي الواقعة لفصل القضا وقيل لاخراج
المذنبين من النار والمشهور هو الاول وضمير هي راجع
للشفاعة كقولك هي الحياة او للمقام وانث رعاية للخبر
او للاية بالتجوز في اليوم المسمي بالمقام المحمود وهو
تكلف جدا وروي لكعب بن مالك الانصاري الصحابي احد
الثلاثة الذين تخلفوا عن غزوة تبوك وتاب الله عليهم
بنص القران وهذا الحديث رواه احمد بن حنبل مسندا عنه
عليه الصلاة والسلام يحشر الناس يوم القيمة بعد
الخروج من القبور اي يجمعون للحساب فاكون انا وامتي
علي تل بمثناة فوقية مفتوحة ولام مشددة هو رابية من
تراب او رمل ونحوه عالية مرتفعة وجمعه تلال واتلال نادر
وفي القاموس التل من التراب والكوم من الرمل وتفسيره بمكان
عال كالجبل بيان للمقصود او تسامح وفيه اشارة الي اعلا مقامه
صلي الله عليه وسلم ومقام امته واللطف بهم في تخليصهم
من زحام الموقف ومشقته ويكسوني ربي حلة خضرا

وفيه

وفيه استيناس لما يلبسه الاشراف الان العمامة الخضرا وان
كان ذلك مما حدث في زمن السلطان الاشرف تمييزا لهم عن غيرهم
وان لم يكن النبي صلي الله عليه وسلم فعل ذلك كما فصلناه في محله
والحلة بضم فتشديد برد من برود اليمن ولا تسمي حلة الا اذا كان
ثوبين احدهما فوق الاخر او ثوب واحد له بطانة وسمي بذلك
لان كلا منهما يحل علي الاخر او لكونهما جديدين كما حل طيهما
ثم شاع في مطلق الكسوة النفيسة وكسوته صلي الله
عليه وسلم بعد كسوة ابراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام
في الزمن كما سياتي التصريح به في الحديث وليس فيه
تفضيل له عليه لان حلة نبينا صلي الله عليه وسلم اعلي
واحسن وانما قدم جزا لما فعله به نمرود حين عراه ليلقيه
في النار ورعاية له بما تيسر النبي صلي الله عليه وسلم لانه جده
وزمنه اسبق وسنه ازيد ثم يوذن لي بالبنا للمجهول
من الاذن اي ياذن الله لي في التكلم بين يديه والشفاعة
لاهل المحشر اجمعين فيقال له قل واشفع تشفع كما مر
فاقول ما شا الله ان اقول من حمد الله بمحامد لايقة والشفاعة
العظمي فذلك المقام المحمود وهذا الاولي في تفسيره بالشفاعة
العظمي كما قاله المحب الطبري وذلك اشارة الي جميع
ما تقدم من اول الحديث الي اخره وعن ابن عمر رضي
الله عنهما في حديث ساقه وذكر حديث الشفاعة معطوف
علي مقدر وقوله قال يعني يعني النبي صلي الله
عليه وسلم بدل من قوله ذكر حتي ياخذ بحلقة باب
الجنة والحلقة معروفة بسكون اللام وجوز فتحها
وانكره بعض اهل اللغة كما تقدم والحديث تقدم بتمامه
فيومئذ اي يوم اذ امشي صلي الله عليه وسلم واخذ
بالحلقة واليوم علي ظاهره او بمعني مطلق الوقت
يبعثه الله المقام المحمود الذي وعده به في القران
في قوله عسي ان يبعثك ربك مقاما محمودا وهو
مقام يشفع فيه لساير الخلايق الشفاعة العظمي
ويحمده فيه الاولون والاخرون فلذا سمي بذلك ووعده
مبني للمجهول ومفعوله الاول عايد على النبي صلي
الله عليه وسلم مستتر والبارز عايد علي المقام ويجوز
بناوه للفاعل ايضا وقيل المقام المحمود هنا وقوفه

ثمة واخذه بحلقة باب الجنة وهو مغلق ليفتحه فيدخلها
من هو معه والحامدون له علي هذا المسلمون واهل الجنة
لان من عداهم الغي في النار فهذا انقسم اخر فتامله وعن
ابن مسعود رضي الله عنه عنه عليه الصلاة والسلام انه
اي المقام المحمود الموعود به قيامه عن يمين العرش مقامًا
لايقومه غيره ظاهره ان المقام هو القيام نفسه علي
انه مصدر وقوله مقامًا منصوب علي الظرفية وليس كذلك
فان المراد ان المقام هو المحل الذي يقربه الله فيه قربًا لم
يتيسر لغيره وقيل المراد اقامته ومكثه في ذلك المكان فلا ينافي
٢ عرضي
ما مر من انه صلي الله عليه وسلم يجلس علي منبر عن يمين
العرش يغبطه فيه الاولون والاخرة اي جميع الامم والناس
والغبطة بالغين المعجمة والموحدة والطا المهملة هي
تمني المرء ان ينال مثله ما راه عند غيره من النعم وكل امر
محمود من غير ان يحيز زوالها فان احب زوالها فهو الحسد
المذموم وقيل الحسد تمني الامر المحمود مطلقا فهو
اعم من الغبطة ومنه ما يذم ويحمد والمشهور الاول وغبط
بزنة يضرب وفي نسخة به والباظرفية او سببية والغبطة
لاضرر فيها وقد تكون حميدة وفي الحديث هل يضر الغبط
قال لا الا كما يضر العضاة الخبط انتهي وفي النهاية الاثيرية
ان الغبط لا يضر ضرر الحسد وانما يلحق الغابط منه ضرر
يسير وانه ينقص ثوابه كما يلحق العضاة بخبط ورقها
والذي يظهر لي انه صلي الله عليه وسلم انما اراد انه لا ضرر
فيه علي الغابط في امر محمود تمناه من غير تمني زواله
بل ربما ينال منه نفع لجده في تحصيل مثله او لنيله شيا من صاحبه
فهو علي حد قوله
ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم بهن فلول من قراع الكتايب
ونحوه اي مثله معني مروي عن كعب هو كعب الاحبار والحسن
البصري وفي رواية هو اي المقام المحمود الذي اشفع لامتي
فيه فتكون هذه الشفاعة غير الشفاعة العظمي لسائر
عرضي
الناس وهو احد الاقوال في تفسيره كما مر وثمة في الشرح الجديد
من عود الضمير لقيامه علي يمين العرش وان المراد بالشفاعة
الشفاعة العظمي في فصل القضا وان لم يكن خاصة بامته
فهم المقصودون بالذات منها تنكشف لا حاجة اليه وعن

ابن

ابن مسعود رضي الله عنه في حديث رواه احمد في مسنده اني
لقايم المقام المحمود بكسر همزة ان لوقوعها في ابتدا كلام
مستانف وقيل انه جواب قسم مقدر اي والله اني لقايم
وفيه بيان لانه يجوز القسم في الامر العظيم ولذا اكد بان
والاسمية وفيه نظر والمقام منصوب علي الظرفية او
المصدرية قيل وما هو قال ذلك يوم ينزل الله تبارك
وتعالي عن كرسيه وفي نسخة علي كرسيه الحديث
اي اذكره او انظر تمامه وهو كما رواه احمد رحمه الله قيل له ما
المقام المحمود قال ذاك يوم ينزل الله علي كرسيه فيئط
كما يئط الرحل الجديد من تضايقه به وهو لسعة ما بين
السما والارض ويجا بكم حفاة عراة غرلا فيكون اول من
يكسي ابراهيم عليه الصلاة والسلام فيقول الله عز
وجل اكسوا خليلي فيوتي بريطتين بيضاوين من
رياط الجنة ثم اكسي علي اثره ثم اقوم عن يمين الله
مقامًا يغبطني فيه الاولون والاخرون وهذا الحديث
من المتشابه لانه تعالي منزه عن صفات الاجسام كالنزول
والجهة قيل ولذا تركه المصنف رحمه الله تعالي وهو
تمثيل لتجليه تعالي لعباده بعظمته وجلاله واقباله
عليهم لفصل القضا واجراء حكم عدله فيهم كما يتجلي
الملك لجنده ورعاياه لينظر في امورهم ويقرب من
شانهم والكرسي غير العرش والحديث في المصابيح
والكلام عليه مفصل في شروحه وعن ابي موسي
عبد الله بن قيس الاشعري الصحابي المشهور وهذا
الحديث رواه ابن ماجة في سننه رواية عنه صلي
الله عليه وسلم خيرت اي خيرني الله بين احد امرين
بين ان يدخل بالبنا للفاعل او المفعول نصف امتي
اي امة الاجابة لا الدعوة وبين الشفاعة لبعض
المذنبين منهم الذين استوجبوا دخول النار
وليس المراد بها الشفاعة العظمي في فصل القضا
فاخترت الشفاعة علي دخول نصف امتي ثم بين
وجه اختياره بقوله لانها اي الشفاعة اعم اي
اشمل واكثر من النصف وهذه الشفاعة غير الشفاعة
فيمن دخل النار وقيل انها شاملة لها وهذه الشفاعة

ثابتة باحاديث كثيرة بلغ مجموع طرقها التواتر ولا يعتد بمن
انكرها من الخوارج والمعتزلة تمسكا بقوله تعالى ما للظالمين
من حميم ولا شفيع يطاع لان المراد بالظالمين الكفرة
فان الشرك ظلم عظيم اترونها بهمزة الاستفهام وضم
المثناة الفوقية والضمير للشفاعة اي اتظنون الشفاعة
خاصة للمتقين جمع متقي بكسر القاف اسم فاعل من
التقوى وفي نسخة للمومنين قال البرهان والاول
هو المحفوظ من مشايخي ورد واعلي من رواه المنقين
بنون مفتوحة ثم قاف مفتوحة مشددة ثم يا مثناة
تحتية ساكنة جمع منقي اسم مفعول وهو النظيف وكذا
في اصلنا لسنن ابن ماجة وهو اصل صحيح وكتب
على هامشه ق وعليها تصحيح مرتين انتهى ففيه
ثلاث روايات والمنقين من النقا قال المزي وحسن
هذه الرواية ابدروي ولكنها للمذنبين الخطايين
الملوثين فمقابلته للملوثين تحسنه وهو اسم
مفعول من التلوث مثناة في اوله ومثلثة في اخره
والتلوث التلطخ بالاقذار لان الذنوب كالنجاسة
والخطايين جمع خطا وهو الكثير الخطا وروى الترمذي
شفاعتي لاهل الكبابر من امتي وقيل المنقي
بالنون عام لانه يجوز ان يكون مذنبا نقي بالتوبة
والمتقي اخص وفيه نظر وعن ابي هريرة رضي الله عنه
في حديث صحيح رواه الحاكم والبيهقي قلت يا رسول الله
ماذا ردّ عليك في الشفاعة بضم الرا المهملة وتشديد
الدال المفتوحة مبني لما لم يسم فاعله كذا رواه البرهان
واقتصر عليه وروي ورد من الورود مبني للفاعل كما ذكره
التلمساني وتبعه غيره من الشراح وما اسم استفهام
وذا اسم موصول بمعنى الذي ويجوز ان يكون اسم
اشارة والرد الجواب وورد بمعنى جا اي ما اجابك به
الله او الملك لما سالته الشفاعة في امتك فقال شفاعتي
هو فاعل مرفوع تقديره اي جاني او ورد علي ان اشفع
لمن شهد ان لا اله الا الله اي لمن اقر بوحدانية الله ولم
ينقل وابي رسول الله اكتفا باحد جزئي كلمة الشهادة
للعلم بانه لا بد من الاتيان بهما في صحة الاسلام

مخلصا

ابن اقبرس

دلجى

مخلصا حال من الموصول اي غير مشوبة شهادته بشك
او شرك يصدق لسانه بالنصب على المفعولية وقوله
قلبه مرفوع فاعله ويجوز عكسه اي يطابق اعتقاده لما
نطق به وعن ام حبيبة رضي الله عنها في حديث رواه الحاكم
والبيهقي وهي ام المومنين بنت ابي سفيان بن حرب
اخت معاوية رضي الله عنهما واسمها رملة على الصحيح
وقيل هند وهي من السابقين الي الاسلام وترجمتها
معروفة توفيت سنة اربع واربعين قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم أُريت بضم الهمزة والبنا للمجهول
اي اعلمني الله واخبرني بواسطة الملك ما تلقى امتي
من بعدي اي ما اطلعت به على ما ينوبها ورأى علمية
وقيل انه من باب الكشف عما سيكون بتوفيق من الله
له صلى الله عليه وسلم كرامة وليس من الروية البصرية
وسفك بعضهم دما بعض منصوب معطوف على ما تلقى
وسفك الدم اراقته وصبه وهو مصدر مضاف لفاعله
قيل اراه ذلك وحيا او مشافهة او الهاما لما يقع بينهم
من الحروب والفتن التي يقع فيها القتل واراقة الدما
وسبق لهم من الله ما سبق للامم قبلهم ماض
معطوف على تلقى صلة الموصول اي الريب واعلمت
بما سبق لامتي مما قدره الله عليهم واراده لهم
يوقع على وفق ارادته في الازل وعلمه القديم
فسالت الله تعالى ان يوتيني شفاعة فيهم يوم القيمة
ففعل اي اعطاه الله ما ساله فتشفعه في المذنبين
منهم وقال حذيفة بالتصغير هو ابن اليمان
الصحابي رضي الله عنه صاحب سر رسول الله صلى
الله عليه وسلم في حديث موقوف عليه رواه البيهقي
والنسائي يجمع الله الناس في صعيد واحد اي في مكان
يجمعون فيه غير متفرقين واصله معنى الصعيد
التراب فاريد به هنا ارض المحشر وقيل هو تربة لبس
فيها رمل ولا شجر يوم تبدل الارض غير الارض
والمراد بالناس الثقلان من الجن والانس او المراد
الانس واقتصر على الاشرف فلا يرد ان الجن والبهايم
تحشر معهم ايضا حيث يسمعهم الداعي صوته

وناداه كما قال تعالى ثم اذا دعاكم دعوة من الارض اذا انتم
تخرجون و ليسمع بضم التحتية مضارع اسمع وحيث
ظرف مكان مبني على الضم **وينفذهم البصر** بفتح اليا المثناة
التحتية وروي بضمها وكسر الفا وعلى الاول هي مضمومة
والمراد بصر الرائي اي يراهم دفعة وليس المراد بصر الله كما
قاله ابو عبيد وقيل المراد يبلغهم ويتجاوزهم لانهم في ارض
مستوية لا عوج ولا شجر فيها وهو بالدال المهملة والمحدثون
يرونه بالذال المعجمة وهو صحيح ايضا لانه لاحاطته بهم وتجاوزه
كانه يخرقهم فلا وجه للرد مع صحة الرواية **حفاة عراة** منصوبان
على الحالية وحفاة جمع حافي وهو الذي لا نعل له ولا خف وقيل
جمع حفي وهو الذي رق جلد قدميه وعراة جمع عاري
وقيل جمع عريان وقيل في الاستعمال وهو الذي لا ثوب له ولا
لباس يستره ويعارضه ما روي في الحديث الصحيح ان ابا
سعيد الخدري رضي الله عنه لما احتضر دعا بثياب جدد
فلبسها ثم قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول ان الميت يبعث في ثيابه الذي يموت فيها وعن معاذ
ابن جبل ايضا رضي الله عنه احسنوا اكفان موتاكم
فانهم يحشرون فيها وجمع بينهما بان هذا محمول على
الشهدا وثيابهم التي قتلوا فيها والحديث وارد فيهم
وابو سعيد حمله على العموم وقيل ان بعضهم يحشر
عاريا وبعضهم بثيابه وقيل انهم يحشرون باكفانهم
ثم تتناثر من عليهم في المحشر وقيل المراد بثيابهم اعمالهم
كقوله ولباس التقوى ذلك خير ولا يخفى ما في هذا من
الضعف فليحرر **كما خلقوا** حال اي كاينين على حال خلقهم
الاول من غير نقص شي من اجزايهم كما ورد غرلا فتشبيه
حال اعادتهم بحال اخراجهم من العدم كما قال كما بداكم
تعودون او ما كافة او مصدرية **سكوتا** جمع ساكت حال من
الناس او من ضمير خلقوا **لا تكلم** صلة تتكلم تخفف **نفس الا باذنه**
فلا يتكلمون الا من اذن له الرحمن وهذا في موقف وقوله هذا
يوم لا ينطقون ولا يوذن لهم فيعتذرون في موقف اخر
او الثاني مخصوص بذوي الاعذار الباطلة فلا تعارض بينهما
وبهذا يجاب عن قوله واقبل بعضهم على بعض يتلاومون
وقوله يوم تاتي كل نفس تجادل عن نفسها **فينادي** بالبناء

للمجهول

للمجهول **محمد** بالتنوين نايب الفاعل او هو غير مبني على
الضم والندا بمعناه الظاهر اي يقال له يا محمد فحذف
حرف الندا وعلى الاول ينادي بمعنى يدعى ويطلب وكلا
الوجهين حسن **فيقول لبيك وسعديك** منصوبان
على المصدرية بفعل لا يظهر في الاستعمال من التلبية
وهي اجابة المنادي من الب بالمكان اذا اقام ولا يستعملان
الا بصيغة التثنية والمراد بها مجرد التكرير ولو مرارا عديدة
اي اجيبك اجابة بعد اجابة واساعدك بطاعتي لك وانا مقيم
على ذلك لا انصرف عنه **والخير في يديك والشر ليس
اليك** اي متصف بالعرض وصادر عنك بالتبع لان بعض ما تضمن
الخير الكثير يستلزم شرا قليلا فكان ترك الخيرات الكثيرة
لاجل ذلك الشر القليل شرا لا يصدر عنه وهو المنزه عن
الفحشا ولا يجري في ملكه الا ما يشا والى هذا اشار
القاضي في تفسيره والمعتزلة قد رووا في مثله والشر
ليس منسوبا اليك واستدلوا به على مذهبهم وغيرهم
قدره والشر ليس متقربا به اليك كما يتقرب الى بعض
ظلمة الملوك ببعض القبايح قاله القرافي في قواعده
او المعنى لا يضاف اليك تادبا وقيل المعنى لا يصعد
اليك فانه انما يصعد اليه الكلم الطيب واليد اسم للجارحة
المعروفة واصله يدي بالسكون لقولهم في جمعه ايدي
وقيل يدي بالفتح لقولهم في تثنيته يديان واستعير
للنعمة وللملك والتصرف والقدرة والقوة والنصرة
واذا اضيف الى الله يراد به المعنى المجازي لتنزهه
عن الجارحة وثني هنا وفي قوله لما خلقت بيدي
اشارة الى زيادة تصرفه فيه واختصاصه به وجعل
الخير مستقرا فيهما ترشيحا للاستعارة والاحسن
ان يقال انه اشارة لما مر من ان وجهي تصرفه في الموجودات
بالخير والشر خير كله فتدبر **والمهتدي من هديت**
اي الموفق للهداية من خلقته مهديا ووفقته لطاعتك
وتعريف الطرفين يفيد الحصر اي لا يهدي الا من
هديته **وعبدك بين يديك** اراد به نفسه الشريفة
اي انه صلى الله عليه وسلم حاضر لديه واقف في مقام المذلة
والفقر وقيل انه تشبيه لقربه من ربه ومزيد اختصاصه

من بين الحجتين المسامتتين لبدي الانسان واستعير لذلك
ولك واليك اي امره كله لك فانه عبدك وامره موكول اليك لا ملجا
بالهمز والقصر للازدواج اي لا يلتجي ولا يستند لاحد سواك
ولا منجا بلا همز او به للازدواج اي لا ينجيه ولا يخلصه احد
منك اي هو عبدك ومصيره اليك الا اليك ولبس باتباع ولا
لف ونشر كما قيل تباركت وتعاليت اي كثر خيرك وزاد عن
كل شي وعلا قدرك في ذاتك وصفاتك وتنزهت عما لا يليق
بك والكلام مفصل في التفسير سبحانك اي تنزهت رب
البيت بالرفع خبر مبتدا مقدر والنصب على الندا اي يا رب
البيت والمراد به الكعبة او البيت المعمور في السما ولما كان البيت
قد يشعر بالحلول قدم التنزيه عليه احترازا عن توهمه وقال
رب البيت دون رب العالمين اظهارا لشرفه وشرف الجا اليه
المشابه جمع الخلايق فيه بالمحشر وهم عراة حفاة قال
اي النبي صلى الله عليه وسلم لانه معلوم من السياق او
حذيفة راويه وهو في حكم المرفوع فذلك اي المقام الذي جمع
فيه ووقع فيه هذه المناجاة هو المقام المحمود الذي
ذكره الله في القران في قوله تعالى عسى ان يبعثك ربك
مقاما محمودا وقال ابن عباس رضي الله عنهما اذا دخل
اهل النار النار قدمه تنبيها وترغيبا في تجنب سبب دخولها
ولان ذكر النعمة بعد النقمة اوقع في النفس واهل الجنة الجنة
بجر الاول ونصب الثاني اي ودخل اهل الجنة الجنة والمراد
غالب اهل النار وغالب اهل الجنة بدليل قوله فتبقى اخر
زمرة من الجنة اي من اهل الجنة واخر زمرة من النار
اي من اهل النار والزمرة الجماعة القليلة ومنه شاة زمرة
اي قليلة الشعر ورجل زمر قليل المروة او من الزمر وهو
الصوت لانها لا تخلو عنه فتقول زمرة النار اي الزمرة الباقية
من اهل النار لزمرة الجنة اي للزمرة الباقية من اهل الجنة
الذين لم يوذن لهم في دخولها ما نفعكم ايمانكم ما استفهامية
انكارية او نافية خبرية اي لم ينفعكم ايمانكم ولم يغن عنكم
شيا لانهم بجهلهم باحوالهم ظنوا انهم لا يدخلون الجنة
وانهم منعوا من دخولها فيدعون ربهم الضمير للزمرة
المتخلفة من اهل الجنة ويضجون اي يصيحون ويرفعون
اصواتهم فزعا بما الحقهم من تعيير اهل النار لهم واصل

الضجيج بضاد معجمة وجيم الصياح من الفزع للخوف
المكروه والضجة ارتفاع الاصوات المختلفة مطلقا بهم
فيسمعهم اهل الجنة اي يسمعون صياحهم واستغاثتهم
بربهم ليأذن لهم في دخول الجنة فيسالون ادم ان
يشفع لهم في دخول الجنة وغيره بعده اي يسالون
بعد ادم عليه الصلاة والسلام غيره من الانبيا كنوح وابراهيم
وموسى وعيسى في الشفاعة لهم فكل يعتذر لهم بانه
لا يقدر على الشفاعة ولم يوذن له كما مر تفصيله حتى
ياتوا محمدا صلى الله عليه وسلم بعد ما ييسوا من شفاعة
غيره من الرسل فيشفع لهم فذلك المقام المحمود الذي
يحمده فيه الناس ويظهر فضله على جميع الرسل وهذا
الحديث موقوف على ابن عباس وهو في حكم المرفوع
ونحوه اي في معناه حديث مروي عن ابن مسعود ايضا
ومجاهد وذكره علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب وهو
زين العابدين كما تقدم عن النبي صلى الله عليه وسلم
اي مرفوعا وما قبله موقوف وقال جابر بن عبد الله رضي
الله عنهما الصحابي وقد تقدمت ترجمته ليزيد الفقير
هو ابن صهيب ولقب بالفقير لانه اصيب في فقار
ظهره فكان يشكوها وفقار الظهر خرزاته العظم
التي من عجب الذنب الى نقرة القفا وهي اثنان وثلاثون
فقرة فهو فعيل بمعنى مفعول وقول عايشة في حق
عثمان رضي الله عنه ان ركبوا منه الفقر الاربع استعارة
اي انتهكوا له حرمات اربع الصحبة والصهر والخلافة
والبلد وهذا الحديث رواه مسلم ويزيد هذا امام ثقة
روى عنه ابو حنيفة واصحاب الكتب الستة سمعت
بفتح تا الخطاب واصله اسمعت فحذف همزة الاستفهام
او هل اي اسمعت او هل سمعت بمقام محمد صلى الله عليه
وسلم اي هل رويت فيه شيا يفسره يعني الذي يبعثه
الله فيه اي جابر اراد السوال عن حقيقة المقام المذكور
في قوله تعالى عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا وفي
قوله فيه اشارة الى انه منصوب على الظرفية وانه محل
القيام حقيقة قال يزيد نعم اي سمعت ما ورد فيه
اجمالا قال اي جابر بن عبد الله البجلي الصحابي المشهور

وكان الظاهر ان يقول فقال فانه مقام محمد المحمود الذي يخرج
الله به من يخرج يعني من النار ضمير به للنبي صلى الله عليه
وسلم او للمقام اي يخرج الله بسبب الشفاعة الواقعة
فيه فالمراد به مقام اخر فيه شفاعة غير الشفاعة العظمى
لاهل المحشر واليه اشار بقوله وذكر اي جابر رضي الله عنه
حديث الشفاعة في اخراج الجهنميين اي المنسوبين لجهنم
لانهم المومنون الذين دخلوا النار بمعاصيهم وهذا بعض
حديث رواه مسلم اقتصر منه المصنف علي محل الشاهد
لما هو بصدده ولفظه قال يزيد الفقير رحمه الله كان
قد شغفني راي من راي الخوارج فخرجت في عصابة
ذوي عدد نريد ان نحج ثم نخرج علي الناس قال فمررنا علي المدينة فاذا جابر بن
عبد الله رضي الله عنهما جالس الي سارية يحدث الناس
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فاذا هو قد ذكر الجهنميين
فقلت له يا صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم ما هذا
الذي يقولون والله يقول انك من تدخل النار فقد
اخزيته وكلما ارادوا ان يخرجوا منها اعيدوا فيها
فما هذا الذي يقول فقال اتقرا القران قلت نعم فقال
هل سمعت بمقام محمد يعني الذي يبعثه الله فيه
قلت نعم قال فانه مقام محمد المحمود الذي يخرج به
من يخرج قال ثم نعت وضع الصراط ومر الناس عليه
قال واخاف ان لا اكون احفظ ذاك وقال غير واحد
انه زعم ان قوما يخرجون من النار بعد ان يكونوا
فيها كانهم عيدان السماسم فيدخلون نهرا من
انهار الجنة فيغتسلون فيه فيخرجون كانهم
القراطيس الي اخر الحديث الذي رواه مسلم
والكلام عليه مبسوط في شروحه فالمعنى ان يزيد
مال الي راي الخوارج في خلود العصاة المسلمين في النار
فلما سمع من جابر ما رواه عن النبي صلى الله عليه وسلم
له علم ببطلان رايهم ورجع عنه وعن انس في حديث
رواه احمد في مسنده نحوه اي ما هو في معنى هذا الحديث
وقال انس بعد ما ذكر ما تقدم فهذا المقام المحمود
الذي وعده بالبنا للمجهول ونايب الفاعل ضمير النبي
صلى الله عليه وسلم والضمير البارز للمقام وفي رواية

فيه نقصان متنا وشرحا

انس

انس وابي هريرة وغيرهما في حديث رواه الشيخان
دخل حديث بعضهم في حديث بعض اي وافق رواية
كل منهم رواية غيره لفظا ومعنى قال عليه الصلاة
والسلام يجمع الله الاولين والاخرين يوم القيمة
في ارض المحشر للحساب وفصل القضا فيهتمون افتعال
من الهم بمعنى الحزن والعزم والتصميم يقال اهتم اذا
اغتم وحزن واهتم بكذا اذا جعله من همه وليس من الهمهمة
وهي الصوت الخفي او قال فيلهمون بالبنا للمجهول من
الالهام وهذا شك من الراوي في لفظ الحديث اي
يلهمهم الله فيقولون لو استشفعنا الى ربنا اي لو
طلبنا من يشفع لنا عند الله في ان يخلصنا من هول هذا
الموقف وشدته ولو للتمني هنا وقد ذكره النحاة مفصلا
في بابه فينزلوا الشفاعة للخوف منزلة الممتنع الذي
لا يمكن وفي طريق اخر عنه عليه الصلاة والسلام اي
في رواية اخرى ماج الناس بعضهم في بعض اي دخل
بعضهم في بعض واختلطوا لاضطرابهم وعن ابي
هريرة في حديث الشفاعة الذي رواه الشيخان وتدنو
الشمس اي تقرب من روس اهل الموقف فيبلغ الناس من
الغم اي من الكرب وشدة الحر ما لا يطيقون اي ما لا يقدرون
علي تحمله ولا يحتملون عطف تفسير اي لا يقدرون
ولا يستطيعون فيقولون الا تنظرون من يشفع لكم
اي يقول بعضهم لبعض هذا الكلام فياتون ادم
عليه الصلاة والسلام بدا وابه لانه اول الانبيا وابوهم
المشفق عليهم كما قال زاد بعضهم فيقولون انت
ادم ابو البشر فينبغي لك ان تشفع لهم وترحمهم
خلقك الله بيده اي اوجدك من العدم بقدرته من غير
واسطة ام واب ونفخ فيك من روحه اضافة الروح له
تعالى للتعظيم والاختصاص ونفخ الروح ايجاده متصلة بجسده
كما يقال بيت الله واسكنك جنته بعد نفخ الروح فيه وايجاده
والمراد الجنة المعروفة علي الاصح وقيل المراد بها بستان
في الارض والخلاف فيه مشهور في كتب التفاسير والادلة
من الطرفين مفصلة في محلها واسجد لك ملايكته
اي امرهم بالسجود لك سجود تحية وتعظيم له وادا

لحقه لا سجود عبادة هو كالقبلة له وكان ذلك جايزا شرعًا ثم نسخ وعلمك اسما كل شي كما ذكره الله في القران وهذا كله مما يدل علي شرفه صلي الله عليه وسلم وعلو رتبته عند ربه ومزيد قربه المقتضي لقبول شفاعته صلي الله عليه وسلم كما بينه بقوله اشفع لنا عند ربك حتي يريحنا من مكاننا هذا وهو المحشر ويريحنا يعني يحصل لنا راحة من الكرب والهول الذي لا يطاق الا تري ما نحن فيه فيقول لهم آدم ان ربي غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله ولا يغضب بعده مثله اي اظهر شدة غضبه وسخطه علي من عصاه من ايقاع العذاب الذي في الاخرة بادخالهم النار وهذا لم يكن قبل يوم القيمة ولا بعده فلذا خاف ادم عليه الصلاة والسلام وقال ونهاني عن الشجرة اي عن الاكل منها والمراد بها العنب الذي في الكرم او الحنطة وسماها شجرة مجازا لان الشجر ماله ساق فعصيت اي خالفت امره تعالي بالاكل منها وفي كون هذا معصية كلام سبأتي في عصمة الانبيا عليهم الصلاة والسلام نفسي نفسي اعتذار عن تركه الشفاعة لهم لخوفه علي نفسه وكررها تاكيدا او بيانا لانه لا يقدر علي مصلحة غيره لاشتغاله بنفسه وذكر الانبيا تدريجا الاول فالاول والاقدم فالاقدم علي وجه يظهر به فضل نبينا صلي الله عليه وسلم اذهبوا الي غيري من الرسل ليشفع ثم بين من يذهبون له فقال اذهبوا الي نوح فانه الاب الثاني لكم بعدي ولم يقل اذهبوا الي محمد صلي الله عليه وسلم ليعلم فضله بانه صاحب الشفاعة وانها منحصرة فيه فياتون نوحا فيقولون انت اول الرسل الي اهل الارض كافة لانحصارهم وانحصار التبليغ فيه وهذا لا ينافي اختصاص عموم الرسالة بنبينا صلي الله عليه وسلم لان عمومها لا يختص بعصره وقال ابن حجر رحمه الله لانه لم يكن بعد الطوفان الا من كان مومنا معه وقد كان مرسلا اليهم والعموم لم يكن في اصل بعثته وانما اتفق بعده والحادث الذي وقع وهو انحصار الخلق الموجودين بعد هلاك ساير الناس واما نبينا صلي الله عليه وسلم فعموم رسالته من اصل البعثة فثبت اختصاصه صلي الله عليه وسلم بذلك واما كونه اول رسول كما صح في

حديث

حديث الشفاعة فالمراد به انه اول رسول ارسل الي جميع اهل الارض في حياته فليس المراد عموم بعثته مطلقا بل اثبات اولية ارساله ولو سلم فهو مخصوص بعده اي ان علي ان بعثة نوح عليه الصلاة والسلام كانت الي قومه ولم يذكر انه ارسل الي غيرهم واستدل علي عموم رسالته بدعايه علي جميع من في الارض فاهلكوا غير اهل السفينة ولولاه ما اهلكوا لقوله تعالي وما كنا معذبين حتي نبعث رسولا وقد ثبت انه اول الرسل واجيب بجواز ان يرسل غيره في زمنه وعلمه بانهم لم يومنوا فدعا عليهم وهو حسن لو نقل مجي رسول في زمنه غيره او خصوصية نبينا صلي الله عليه وسلم ببقا شريعته الي يوم القيمة او دعوته لقومه بتوحيد بلغ الناس عنه فتمادوا واستحقوا العذاب واليه ذهب ابن عطية في سورة هود وببعد عدم بلوغ نبوته القريب والبعيد مع طول مدته وقال ابن دقيق العيد يجوز ان تكون الدعوة للتوحيد عامة في بعض الانبيا وان لم تعم فروع شريعته لان منهم من قاتل غير قومه علي الشرك ويحتمل انه لم يكن في عهده غير قومه فبعثته خاصة وان عمت صورة اقول هذا ما قاله ابن حجر في شرح في شرح البخاري ولم يبين كون نوح اول الرسل مع من تقدمه من الانبيا وتحقيقه ان ادم صلي الله عليه وسلم كان نبيا رسولا ولكنه ارسل لبنيه ولم يظهر الكفر في حياته قوة واثار فكان كالعظيم الضابط لاهله وخدمه فلذا لم يكن كغيره من الرسل عليهم الصلاة والسلام وادريس تنبا في زمنه وشيث كان وصيه الي ان بعث الله نوحًا فاظهر الناس الكفر ومخالفة دعوته حتي احتاج الي اهلاكهم فهو اول رسول بعث لدعوة الناس ومجادلتهم ومعاقبتهم ومن قبله لم يكن كذلك كما لا يخفي وسماك الله عبدًا شكورًا في الكتب القديمة لانه كان كلما اكل او شرب شكر ربه فاشتهر بذلك في الامم السابقة والصحف الموحي بها كما نقل في تفسير قوله ذرية من حملنا مع نوح انه كان عبدا شكورًا علي الاصح من ان الضمير راجع له لا لموسى كما قيل فانه قول غير مرضي الا تري ما نحن فيه من شدة الموقف وهوله الا تري ما بلغنا بسكون الغين المعجمة وفتحها اي ما وقعنا فيه من

من الكرب اوما وصل الينا منه وقال النووي الاصح المعروف
فتح الغين بدليل انه روي الاترون ما بلغكم ولو كان بالاسكان
قال ما بلغتم والوجه ما تقدم الا تشفع لنا الي ربك في
الخلاص مما نحن فيه فيقول مثله اي ما تقدم بعينه وفي
نسخة التصريح به فيقول ان ربي غضب اليوم غضبا
لم يغضب قبله مثله ولا يغضب بعده مثله نفسي
نفسي وقد تقدم شرحه ويذكر خطيئته التي اصاب صفة
خطيئة والعايد محذوف اي التي اصابها اي التي عملها
والانبيا معصومون كلهم ولكنهم لشدة تعظيمهم
لله وخوفهم منه يعدون ما صدر منهم نسيانا وسهوا
وغفلة ذنبا عظيما والمراد بخطيئته ما فسره بقوله سواله
ربه بغير علم فهو منصوب بدل او عطف بيان من قوله
خطيئته مفعول يذكر وقوله بغير علم صفة مصدر محذوف
او حال اي سوالا كاينا بغير علم منه ان ما ساله لا يليق ان يساله
وهو قوله رب ان ابني من اهلي وقد وعدتني ووعدك الحق
ان تنجي اهلي من الغرق وهو منهم فنجه فقيل له انه ليس
من اهلك الذين امنوا وعملوا الصالحات وانه عمل غير صالح
فلا تسالني ما ليس لك به علم وابنه هذا هو كنعان وليس
ربيبه وابن زوجته كما زعمه اهل الكتاب قيل انما عاقه هذا
عن الشفاعة وزجر به وجعل جهلا لانه ممن سبق عليه
القول من اهله ودلت عليه علي ما يمنعه من السوال ولكن حب
الولد شغله حتى اشتبه عليه امره وهذا قول قريب من قول من
قال انه ظنه مومنا بدليل قوله اركب معنا ولا تكن مع الكافرين
فلا وجه لتخطية قايله وفي رواية ابي هريرة في حق نوح
عليه الصلاة والسلام وكانت لي دعوة دعوت بها علي
قومي اشارة الي ما ورد في الحديث ان لكل نبي دعوة والمراد
ان الله وعد كل نبي بان يجيب له دعوة يدعو بها علي جميع
امته فيستجاب او يدعو بها لهم فلا ينافي كون دعا الانبيا
عليهم الصلاة والسلام مستجابا وهذا اعتذار منه عليه
الصلاة والسلام في ترك الشفاعة ولذا عقبه بقوله
اذهبوا الي ابراهيم فانه خليل الله وابو الانبيا ومقدام
فانه احق بالشفاعة واقدر عليها مني فياتون ابراهيم
فيقولون انت نبي الله وخليله من اهل الارض اي

انفردت

عرضي

انفردت من بينهم بالخلة كما تقدم وفيه اشارة الي انه اهل
للشفاعة اشفع لنا الي ربك الا ترى ما نحن فيه فيقول ان
ربي قد غضب اليوم غضبا فذكر مثله اي مثل ما تقدم ويذكر
ثلاث كلمات كذبهن هي قوله اني سقيم لما دعي الي الاصنام
وقوله لزوجته لما طلبها الملك منه انها اختي وقوله في حق
الاصنام فعله كبيرهم هذا وهذا كله مخالف للواقع ولا اعتقاده
الان ابراهيم علي نبينا وعليه افضل الصلاة والسلام لم
يقصد به حقيقته وانما قاله بضرب من التاويل قصده فليس
بكذب فانه في المعاريض مندوحة منه وانما سماه كذبا نظرا
لما يظهر منه للمخاطب وخاف ان يواخذ به لعلو مرتبته
وعظمة الربوبية عنده وان مقامه يقتضي ان لا يبدا ربه
مخلوقا او يخافه والا فهو صلى الله عليه وسلم كساير الانبيا
معصوم من الكذب وغيره وعد منها في مسلم قوله في الكواكب
هذا ربي والمشهور خلافه لانه ذكره علي طريق الالزام والجدل
ويلزمه زيادة علي الثلاثة وقد صرح بالحصر فيها في بعض
الروايات وقيل في قوله اني سقيم انه كانت به حمى حقيقة لا تعد
سقما وفيه نظر وسياتي تفصيله في محله ان شا الله وهذا اعتذار
منه عليه الصلاة والسلام في عدم الشفاعة نفسي نفسي
اي انا مشغول بنفسي وتخليصها لست لها اي لست اهلا
للشفاعة لغيري ولكن عليكم بموسى استدراك لدفع ما لزم
من كلامه الاول من خيبة املهم وياسهم من الشفاعة وعليكم
اسم فعل والبا زايدة اي الزموه فانه اقدر مني واقرب
الي الله وهذا تواضع منه صلى الله عليه وسلم ثم بين مزيته
عليه بقوله فانه كليم الله اي انه كليم الله في الارض شفاها
من غير واسطة فهو اقوى علي الشفاعة مني وفي رواية
اخرى فانه عبد اتاه الله التوراة التي هي اعظم الكتب
الالهية قبل القران وكلمه بيان لكونه كليما والمراد او حي
الله اليه كلامه وقربه نجيا اي جعله قريبا منه حال كونه نجيا
له اي مناجيا ومخاطبا له والقرب ليس مكانيا بل رتبيا قال
فياتون موسى عليه الصلاة والسلام فيقول لست لها
اي لست اهلا للشفاعة لكم ويذكر موسى خطيئته التي اصاب
اي التي وقعت منه وعاتبه الله عليها بقوله لما عجلك عن
قومك يا موسى كما هو مبين في التفسير وقتله النفس

وهو القبطي الذي استغاثه الاسرآيلي عليه فوكزه موسي
فمات ولم يكن عامدًا لقتله وانما هو لدفع الصايل ومثله جايز لكنه
عليه الصلاة والسلام خشي المواخذة به ولذا استغفر
منه وعده من فعل الشيطان نلاثيا في هذا عصمته عليه
الصلاة والسلام ثم قال كما قال غيره نفسي نفسي ولكن
عليكم بعيسي فانه روح الله وكلمته تقدم بيانه مفصلا
فياتون عيسي عليه الصلاة والسلام فيقول لست لها
ولكن عليكم بمحمد عبد بدل مجرور لا صفة كما قيل لانه
نكرة ويجوز رفعه ونصبه غفر الله له ما تقدم من ذنبه
وما تاخر اي غفر الله له كل ما صدر منه مما يعاتب عليه وان لم
يكن معصية لعصمته ومن كان كذلك فهو جدير بقبول الشفاعة
لهم فاقول لهم انا لها الفا فصيحة اي فيسالوني ان
اشفع لهم فاقول لهم انا اهل للشفاعة مدخر لها فاستاذن
علي ربي اي اطلب منه ان ياذن لي في القرب منه والشفاعة
للناس فيوذن لي بالبنا للمجهول اي ياذن الله لي في الدخول
الي مكان لايقف فيه داع الا اجيب وهو موقف ليس بينه
وبين الله فيه حجاب وانما نقل من موقف العرض والحساب
الي موقف اخر لان الموقف الاول محل سياسة وخوف
والثاني موقف كرامة ولطف ورحمة فهو ادل علي قبول
الشفاعة واطمينان قلبه الشفيع فاذا رايته وقعت ساجدا
اي اذا راي صلي الله عليه وسلم ربه عيانا سجد تعظيما لله
لله وشكرا له علي تقريبه له وفيه دليل علي وقوع روية
الله في الاخرة وفي رواية فاتي تحت العرش اي اتي
انا مكانا تحت العرش قريبا منه فاخر ساجدًا اي اقع واسقط
في ذلك المكان ساجدا لله وقال الراغب خر بمعني سقط
سقوطا يسمع منه صوت كصوت خرير الما والريح وغير
ذلك مما يسقط من علو وقوله تعالي خروا سجدًا استعمال
تنبيه علي اجتماع امرين السقوط وحصول الصوت
منهم بالتسبيح وقوله وسبحوا بحمد ربهم تنبيه علي
ان ذلك الخرير كان تسبيحا بحمد الله لا لشي اخر انتهي
وقال التلمساني هذا المكان الذي ياتي له صلي الله عليه
وسلم يسمي فحصة العرش وهي دار عظيمة وجنة
هي اوسع الجنان واكثرها بساتين يجتمع فيها اهل

الجنة

الجنة لروية ربهم في كل يوم جمعة ولم تعد الا لروية تعالي
واكرام من اكرمه الله برضوانه ومشاهدة عظمة ملكوته مع
تنزهه عن الحلول والمكان وفي المشارق بدل قوله فاوقف فياتوني
وفي شرحه للكازروني انه سمع بتشديد النون وبه ضبط
قال البرهان ومقدار كل سجدة جمعة من جمع الدنيا كما في مسند
احمد وقيل مقدارها سبع سنين فاتطره وفي رواية فاقوم بين
يديه اي بين يدي الله تعالي وهو تمثيل لشدة القرب منه
وتصوير له وقيل الضمير للعرش وهو بعيد ركيك فاحمده
بمحامد لا اقدر عليها اي لا احسنها ولا اعرف كيفيتها في الدنيا
الان يلهمنيها الله اي الان يوقعها الله في قلبي بالهام منه
والهام الانبيا عليهم الصلاة والسلام نوع من الوحي وهو
في غيرهم ليس بحجة لانه لا ينبني علي دليل وفي روايه
فيفتح الله علي من محامده هو قريب معني من قوله
يلهمني لان الفتح ازالة الاغلاق الحسي كفتح الباب
والقفل ثم شاع في حصول الشي ابتدا من غير عسر
وحسن الثنا عليه هو عطف تفسير لما قبله شيا لم يفتحه
علي احد قبلي مطلقا او المراد انه لم يتيسر لغيره من الرسل
قبله ولا بعده وفيه اكتفا فيقال لي وانا ساجد ارفع
راسك من السجود وسل ما شيت من الشفاعة وغيرها
تعط واشفع تشفع والفعلان مجزومان في جواب
الامر فارفع راسي فاقول يا رب امتي يا رب امتي اي
ارحم وانج امتي وفي رواية ثاني امتي امتي بدلا من
قوله يا رب وهو في معني الرواية الاولي علي الصحيح
وقيل انه يحتمل الندا اي امتي وناداهم ليا توه ويكونوا
معه لينجوا مما هم فيه وانما خصهم علي ان هذه الشفاعة
هي الشفاعة العظمي الشاملة لساير الامم اعتنا بهم
واشارة الي انهم المقصودون بالذات من بينهم وحذف
العامل لضيق المقام وشدة الاهتمام بتعجيل خلاصهم
ولذا كرر فيقول الله له بعد رفع راسه ادخل من امتك
اي ايذن له في دخول الجنة من لا حساب عليه اي خواص
امتك المتقين الذين لا ذنب لهم يحاسبون بسببه من
الباب الايمن من ابواب الجنة الذي هو اشرف
ابوابها وهو الباب الثامن وهو مخصوص باتقيا هذه

دلجي

الامة وهم اي بقية الامة شركا الناس فيما سوى ذلك
من الابواب وفي نسخة فيما سواه وهي باب الصدقة وباب
الصوم ويقال له الريان وباب الجهاد وباب التوبة وباب
الكاظمين الغيظ والعافين وباب الراضين وباب الصلاة
كما بينه المصنف في شرح مسلم ولم يذكر في رواية
النبي هذا الفصل الذي في رواية ابي هريرة من قوله
فيقال يا محمد ارفع راسك الي هنا ثم قال مكانه وفي نسخة
وقال مكانه اي بدلا منه فاخر وفي نسخة ثم اخر
ساجدا فيقال لي يا محمد ارفع راسك وقل يسمع لك
واشفع تشفع وسل تعطه الضمير لما سال او هو ها سكت
للوقف فاقول يا رب امتي امتي فيقال انطلق امر
اي اذهب من مقام الشفاعة المقرب فمن كان في قلبه
مثقال حبة من بر او شعير المثقال بكسر الميم وسكون
المثلثة معناه موازن ومواز لانه يقابله ليعرف مقدار
ثقله فعبر به عن مطلق المقدار ومن برة الخ بيان للحبة
وهو واحدة البر المعروف وقوله من ايمان بيان لمثقال
اي من كان في قلبه اقل قليل من الايمان والموزون
صحف الاعمال او هي نفسها بنا على جواز تجسم الاعراض
وامور الاخرة لا تقاس بامور الدنيا فاخرجه بقطع الهمزة
امر من الاخراج معطوف على الامر قبله فانطلق فافعل
ما امرني به الله من اخراج من في قلبه اقل قليل من الايمان
وهذه الشفاعة ان كانت هي الشفاعة العظمى فالمراد
باخراجهم تخليصهم من هول الموقف وكربه وان كان
المراد ما بعدها فالمراد اخراجهم من النار وانطلاقه
صلى الله عليه وسلم كان من مقام القرب الذي وقع فيه
الشفاعة كما تقدم ولذا قال ثم ارجع الى ربي فاحمده
بتلك المحامد التي الهمنيها كما تقدم وذكر مثل الاول
اي مثل الكلام الاول في قوله فاخر ساجدا الى اخره
وقال فيه اي في الحديث الذي رواه مسلم مثقال حبة
من خردل وهو حب معروف في غاية الصغر والمعنى
واحد في كونه كناية عن غاية قلة الايمان قال فافعل
ثم ارجع الى ربي وذكر مثل ما تقدم وقال فيه كما رواه
مسلم من كان في قلبه ادنى ادنى ادنى هو افعل تفضيل

من

من الدنو واصل معناه القرب في المكان او الزمان او المنزلة
كقوله تعالى قنوان دانية ثم عبر به عن الاقل ويقابل بالاكثر
وعن الاصغر ويقابل بالاكبر وعن الارذل ويقابل بالخير
كما قال تعالى اتستبدلون الذي هو ادنى بالذي هو خير وافعل
هنا مضافة لما بعدها للمبالغة اي اقل من الاقل وفي صحيح مسلم
من رواية النبي تكرير لفظ ادنى ثلاثا وهو كذلك في بعض نسخ
الشفا وفي بعضها كرر مرتين ووقع كذلك في صحيح البخاري
من رواية الكشميهني وقوله من مثقال حبة من خردل بيان
لادنى الادنى وقوله فافعل اي اخرج من في قلبه اقل قليل من
الايمان وذكر في المرة الرابعة من رجوعه الى ربه ومراجعته
له في الشفاعة فانه وقع مرارا في رواية البخاري وفيما ذكر
دلالة على ان الايمان يزيد وينقص فان قلنا بدخول اعمال
الطاعة مطلقا او الفرض فهو ظاهر وان قلنا انه مجرد التصديق
القلبي فاختلف فيه فقيل لا يقبله لانه لا يقبله الا باحتمال
النقيض وهو كفر وذهب العضد وغيره من المحققين الى
انه يقبله ايضا فان اعتقادنا وتصديقنا ليس كتصديق
الانبيا عليهم الصلاة والسلام وتفاوته باعتبار قبوله التشكيك
وعدمه وتحقيقه في الكتب الكلامية فيقال ارفع راسك
وقل تسمع اي تجب ويقبل رجاوك واشفع تشفع وسل
تعطه فاقول يا رب ايذن لي في الشفاعة واخراج من قال
لا اله الا الله اي من نطق بكلمة التوحيد والظاهر انه مع اعتقاده
لذلك اعتقادا ما من غير مناقشة له وتفتيش عن حاله
فما قيل من انه ان اعتبر تصديق القلب اللسان فهو
كمال الايمان فما وجه الترقي من الادنى المؤكد وان لم يعتبر
دخل فيه المنافق وهو مشكل غير متجه فقد برقال
اي الله تعالى ليس ذلك اليك اي ليس ذلك مفوضا اليك
بل الي ولكن وعزتي وكبريائي وعظمتي قسم دال على
تحقيق المقسم عليه والعزة الغلبة والقهر والكبريا
بمعنى الترفع عن الانقياد والعظمة ظهور ذلك وزيادته
وهي متقاربة وجبريائي بالمد مضاف ليا المتكلم وجيمه
مكسورة وجوز فتحها وباوه ساكنة وقيل انه مقصور وهو
لمشاكلة الكبريا ورد بانه سمع كذلك من غير ازدواج وهو

ابن افيرس

والجبروت بفتح الباء وسكونها بمعنى وتاوه للمبالغة كالملكوت
لاخرجن من النار من قال لا اله الا الله من غير شفاعة احد
واستدل بهذا الكرامية على ان مجرد النطق بكلمة الشهادة
كاف في صحة الايمان ولا حجة لهم فيه وفيه رد على من قال
بخلود اصحاب الكبائر من المعتزلة وما خص النبي صلى الله
عليه وسلم باخراجه من اثمر ايمانه مزيد يقين او عمل
تما وما اخرجه رب العزة من تجرد ايمانه عن كل شي عداه
ويدل له قوله في حديث الشيخان الذي فيه لم يبق الا ارحم
الراحمين فيقبض قبضة من النار يخرج منها قوما لم يعملوا
خيرا قط يعني غير قولهم لا اله الا الله خالصا من قلبه
كما ورد في رواية اخرى وقوله من قلبه للتاكيد كنظرت بعيني
وسمعت باذني ومن رواية قتادة عنه اي عن انس رضي الله
عنه قال اي انس لا النبي صلى الله عليه وسلم كما توهم
لان الشك في قوله فلا ادري في الثالثة او الرابعة انما هو
من الراوي والمراد بالثالثة والرابعة مرات مراجعته ربه
وانطلاقه لاخراج المشفوع لهم قيل في هذا الحديث اشكال
لان اوله يدل على ان هولا اهل الموقف والمحشر واخره يدل
على انهم دخلوا النار فاخرجوا منها بشفاعته واجيب
بانهم صاروا فرقتين فرقة في المحشر شفع لهم فلم يعذبوا
وفرقة دخلوها ثم اخرجوا منها بشفاعته ففي الكلام احتصار
اختصار وطي فاقول يارب ما بقي في النار الا من حبسه القران
اي وجب عليه الخلود اي لم يبق بعد هولا الخارجين الا من
حكم الله في القران بخلوده في العذاب ولم يوذن في الشفاعة
لهم وهم المنافقون والكفار لقوله تعالى ان المنافقين في
الدرك الاسفل من النار ولن تجد لهم نصيرا اي شفيعا
وقوله ان الله لا يغفر ان يشرك به ونحوه من الايات كقوله
ان الله جامع المنافقين والكافرين في جهنم جميعا وعن ابي
بكر وعقبة بن عامر وابي سعيد الخدري الصحابي المشهور
وحذيفة بن اليمان مثله اي مثل الحديث السابق قال
اي قال كل واحد منهم او النبي صلى الله عليه وسلم الا ان
قوله فياتون محمدا اباه ظاهرا اذ الظاهر ان يقول باتوني
اي ياتونه صلى الله عليه وسلم بعد مراجعة الانبيا وذكرهم

العذر

دنجي

العذر في عدم الشفاعة والاتون هم اشراف اهل المحشر
من اتباع الرسل وقال الغزالي في الكشف انهم العلما العاملون
يلهمهم الله طلب ذلك من الانبيا قال وبين اتيانهم لكل نبي
واخر بعده الف عام قال ابن حجر هذا الثقلين للزمن لم اقف
له على اصل وقد اكثر في كتبه من مثله فلا تغتر به انتهى
فيوذن له اي ياذن الله لنبينا صلى الله عليه وسلم في الشفاعة
وتاتي الامانة والرحم فتقومان عن جنبتي الصراط
اي ناحيتيه يمنة ويسرة واحده جنبه بفتح النون وسكونها
والامانة ضد الخيانة والرحم القرابة واصلها مقر الحمل
يعني انهما يمثلان او يجسمان بقدرة الله تعالى ليشهدا
على الخاين وقاطع الرحم وخلافهما وقيل المراد بالامانة
ضد الخيانة والرحم القرابة واصلها مقر الحمل وقيل المراد بالامانة
العظمى التي في قوله تعالى انا عرضنا الامانة على السموات
والارض وهي التوحيد والاقرار به في عالم الذر التي فطر
الناس عليها والرحم هي المذكورة في قوله تعالى واتقوا الله
الذي تسالون به والارحام وهذا لتعظيم امر الله وشفقته
على خلقه وفي هذا مما بلغ حد التواتر المعنوي رد على المعتزلة
المنكرين للصراط كما بين في الكتب الكلامية وراى يحيى
ابن اليمان رجلا نايما وهو اسود الراس واللحية شاب
فاستيقظ وهو ابيض شعر الراس واللحية فاخبره انه
راى في منامه كان الناس قد حشروا واذا بنهر من نار
وجسر يمر عليه الناس قد دعي قد حل الجسر فاذا هو
كحد السيف يمور به يمينا وشمالا فشاب من ذلك وذكر
في رواية ابي مالك عن حذيفة فياتون محمدا صلى الله
عليه وسلم فيشفع لهم في الخلاص من الموقف وهوله
نسال الله السلامة فيضرب الصراط اي يوضع كما ورد في
في رواية اخرى من ضرب الخيمة اذا نصبها وعبر بالضرب
لدق اوتاده واطرافه وتوهم بعضهم ان الضرب بمعنى
الجلد فقال ان ضربه ليشعر بمرور الصراط نفسه مع من
عليه فان كان المراد مرور من عليه فضربه لاستعجالهم وتخويفهم
وهذا مما يقتضي منه العجب وهو جسر ممدود على متن
جهنم ارق من الشعرة واحد من السيف او الموسى
كما ورد في الحديث وما قيل انه شعرة من عين مالك لا اصل

ابن اقبرس

له وهو من اكاذيب الوعاظ واصحاب القصص والصراط بالصاد
والسين والزاي كما بين في اللغة وكتب التفسير وعلم القراءات
يمرون اي يمر الناس عليه فمنهم من يقع في النار ومنهم
من ينجو وهم فرق **اولهم كالبرق** في السرعة من غير مهلة
ومشقة **ثم كالريح والطير** في السرعة مع الزمان الممتد اكثر
من الاول **وشد الرجال** بالجيم جمع رجل ضد المراة كما صح في
النسخ والشروح وصحح العز في تلميذ المصنف رواية عنه
كما نقله التلمساني انه الرحال بالحا المهملة جمع راحلة وهي
رواية ابن ماهان والمراد به هنا البعير فقد ذكر بعضهم
ان الرحل ما يوضع على البعير ويعبر به تارة عن البعير انتهى
فما قيل ان روايته بالحا المهملة خطاء خطا وان كان لا يخلو
من التكلف وفي بعض الشروح هنا ما يتعجب منه ولا حاجة
لنا بايراده والشد سرعة الجري وقال الراغب انه مستعار
من قولهم اشد للريح وقوله صلى الله عليه وسلم **ونبيكم صلى
الله عليه وسلم** في هذا الحديث يعني به نفسه على طريق
التجريد المعروف في علم البديع **على الصراط** يحتمل
انه على ظاهره ويحتمل ان المراد انه صلى الله عليه وسلم
وقف عنده لكنه لقربه منه كالواقف عليه **يقول اللهم
سلم سلم** جملة حالية تدل على اعتنائه صلى الله عليه
وسلم بهم والدعا لهم بالسلامة من الوقوع في جهنم
حتى يجتاز الناس يجتاز افتعال من الجواز وهو المرور
وهو غاية لقوله اي لا يزال يقوله حتى يمروا وعلة له اي قوله
حتى يسلموا فيمروا والناس اعم من امته **وذكر اخرهم جوازا**
الحديث اي اذكره اي سمى اخر من يمر على الصراط قيل
هو هناد وقيل جهينة وقيل هما واحد واحدهما اسم والاخر
لقب والذي رايناه ان جهينة اخر من يخرج من النار وعند
جهينة الخبر اليقين كما ذكر في كتب الحديث وفي شرح التلمساني
قيل اخر من يخرج من النار هناد ولم يقع اسمه في الصحاح وروي
ان الحسن قال يا ليتني كنت هنادا فقيل انما تمنى هذا لانه
علم انه قطع له بنجاة ثمرة الايمان في الحديث وقيل لان بدخوله
الجنة كملت النعمة على اهلها لانهم كالجسد الواحد انتهى
وفي رواية ابي هريرة فاكون اول من يجيز يومئذ هذا
مما رواه الشيخان هو اول من يجيز امته من الرسل وهو

يقتضي

دلجي

عرضي

يقتضي ان المراد بالناس السابق امته وانهما ول الامم جوازا
على الصراط فله صلى الله عليه وسلم قصب السبق في كل
امر فهو اول من نبئ في عالم الارواح والذر واول من يشفع
واول من يفتح باب الجنة واول من يدخلها واول من يجيز امته
على الصراط ويجيز مضارع وليس بمعنى جاز كما قيل **وعن
ابن عباس** رضي الله عنهما **عنه صلى الله عليه وسلم توضع للانبيا**
عليهم الصلاة والسلام في ارض المحشر **منابر من نور** جمع
منبر اي كرسي مرتفع **يجلسون عليها** والناس وقوف على
اقدامهم اكراما لهم وتمييزا لهم عمن عداهم برفعة مقامهم
ليسر المؤمن بهم ويخزى من كفر **ويبقى منبري**
خاليا عني **لا اجلس عليه** حال من المضاف وقوله **قائما**
حال من فاعل اجلس فهي متداخلة لا حال بعد حال **بين
يدي ربي منتصبا** اي قريبا منه تعالى قربا معنويا لتنزهه
عن الزمان والمكان والجارحة فهو تمثيل وقيامه صلى الله عليه
وسلم مع جلوس غيره من الانبيا فيه زيادة تكريم له لما فيه
من الاشارة الى انه من المقربين في حظائر القدس الناظرين
في امور غيرهم عند ربهم ولذا فرع عليه قوله **ليقول الله
ما تريد ان اصنع بامتك** لما فيه من الدلالة على زيادة محبته
واكرام اتباعه بما هو في صورة الاستشارة له **فاقول يا رب عجل
حسابهم** اي اقدم النظر في امورهم على غيرهم حتى يخلصوا
من هول الموقف ويدخل الجنة من هو من اهلها منهم ويعلم من عذب
منهم وعدم خلوده في النار فلا منافاة بين هذا وحديث من
نوقش الحساب عذب ولذا قالت عائشة رضي الله عنها
لا يحاسب احد يوم القيمة الا دخل الجنة **فيدعى بهم**
اي بامة محمد صلى الله عليه وسلم وهو مبني للمجهول كقوله
فيحاسبون فمنهم من يدخل الجنة برحمته تعالى من
غير شفاعة لقلة حسناته على سياته ولطف الله به **ومنهم من
يدخل الجنة بشفاعتي** له وذلك رحمة ايضا **ولا ازال اشفع**
في العصاة **حتى اعطى صكاكا** غاية او علة لاستمرار شفاعته
وامتدادها وصكاك بالصاد المهملة وكاف جمع صك كصكوك
واصك وهو الورقة التي تكتب للمصالح والعرف
خصصها بحجة القاضي وهو معرب جك بالجيم المعجمة
برجال امر بهم الى النار فهي متعلقة بهم فكانها

ترسل خلفهم بعد ذهاب ملايكة العذاب بهم وامر مبني
للمجهول اي امر الله باخذهم ليد خلوها او باخراجهم
بعد ما دخلوها حتي ان خازن النار الملك الموكل بها
وهو مالك او المراد خزنتها فيشمل مالك واتباعه ليقول
لما راه من كثرة انقاذه لمن امر به يا محمد ما تركت لغضب
ربك في امتك من نقمة الغضب ارادة الانتقام والنقمة بكسر
اوله العذاب اي لم تدع احدا ممن استحق العذاب
يعذب وحتي هنا ابتدايية ومن طريق زياد بن عبد
الله البصري النميري بالتصغير نسبة الي نمير
قبيلة سميت باسم ابيها وقد اختلف فيه فقيل انه
ثقة وقيل ضعيف لا يحتج به وهذا الحديث رواه
البيهقي وابو نعيم في الحلية عن انس انه صلي الله عليه
وسلم قال انا اول من تنفلق الارض اي تنشق والفلق
شق الشي وابانة بعضه من بعض قال تعالي فالق
الاصباح عن جمجمته بضم الجيم الاولي والثانية
وهي الراس او قحف الراس وعظمه الذي فيه الدماغ وخصها
لانها اول ما يظهر منه ولا فخر اي لا اقول هذا اظهارا
للافتخار والتبجح بل بيانا لما انعم الله به علي وتحدثا
بنعمته ولا ينافيه ما ورد في الحديث لا تفضلوني علي
موسي فان الناس يصعقون فاكون اول من يفيق
فاذا موسي اخذ بساق العرش لانه صلي الله عليه
وسلم قاله قبل علمه بانه سبق عليه في البعث وانه لا يلزم
منه افضلية موسي عليه فتامل وانا سيد الناس يوم
القيمة ولا فخر المراد انه صلي الله عليه وسلم سيدهم واشرفهم
في الدنيا والاخرة وخص الثاني بالذكر لعدم اعتناده لغيره او لانه
يعلم منه بالطريق الاولي او لانه مسلم لا ينكر ومعي لوا الحمد
يوم القيمة اي معي لوا موضوع عندي او هو بيده صلي الله عليه
وسلم علي عادة العرب في اخذ الرييس اللوا والمراد لوا الرياسة
العظمي الذي يحمده ويغبطه به ساير الخلق لتفرده صلي الله عليه
وسلم به وهو علي حقيقته او كناية عن تقدمه علي غيره وانا اول
من يفتح له الجنة ولا فخر اي يفتح له بابها وفي نسخة ابواب الجنة
فاتي فاخذ بحلقة باب الجنة بسكون اللام كما مر اي امسكها واحركها
حتي يسمع خزنتها فيقال من هذا الذي دق الباب فاقول انا محمد

فيفتح

فيفتح لي لعلمهم بانه اذن له صلي الله عليه وسلم بذلك فيستقبلني
الجبار تعالي اي فاري الله عيانا بعد الفتح وعبر بالجبار دون غيره
لانه يوم جزا وانتقام كما مر ان الله غضب في ذلك اليوم غضبا
لم يغضب قبله ولا بعده فاخر ساجدا لما شاهده صلي الله عليه
وسلم من عظمة الله وانعامه عليه وتجليه له برويته ورضوانه قال السنوسي
في هذا تمثيل بحاله كمن قدم علي ملك عظيم في سلطانه وكرسي
مملكته ودار كرامته فاستقبله لما قدم عليه تشريفا له واظهار العظمة
مقامه عنده وتطييبا له ولاتباعه ليزداد سروره مع علوه وجبروته
واستغنايه عن خلقه فلا يتوهم ان المناسب ان يقال استقبلني
الرحمن لا الجبار وذكر نحو ما تقدم من حمده بمحامد لم يكن حمده
بها قبله ومن رواية انيس بالتصغير وفي بعض النسخ انس
مكبرا والصحيح الاول وهو صحابي انصاري اشهر ذكره ابن عبد
البر في الاستيعاب وروي عنه شهر بن حوشب ولم ينسبه
وذكر حديثه هذا الطبراني في الاوسط وقالوا اسناده ليس بقوي
وقول بعضهم يويد ضعفه تعلق الشفاعة بما لا يعقل
من الشجر والحجر سهو لان معني قوله صلي الله عليه وسلم
لاشفعن لاكثر مما في الارض من حجر وشجر انه يشفع لناس
اكثر عددا من عدد الشجر والحجر لا ما توهمه والعجب ممن
اعتذر له بانه لا يبعد ان تستغيث به صلي الله عليه وسلم الجمادات
فرقا من نار جهنم وزمهريرها فقد اجتمع من اختلاف الفاظ
هذه الاثار اي اذا سمعت ما تقدم من الاحاديث مرفوعة وغير
مرفوعة واختلاف الفاظها في شفاعته صلي الله عليه وسلم
وتفسير المقام المحمود الذي وعده الله به تبين لك من مجموعها
ان شفاعته صلي الله عليه وسلم ومقامه المحمود بالنصب
عطف علي اسم ان وخبرها قوله الاتي من حين الي اخره فلا
يتوهم انه لا خبر لها مذكورا وانه مقدر وقوله من اول
الشفاعات الي اخرها بيان لمقامه المحمود وفيه اشارة الي
تعدد شفاعاته صلي الله عليه وسلم وقد قال القرطبي انها
اربعة وفي الحديث زيادة عليها وهي شفاعته العظمي
في الخلاص من كرب الموقف لجميع الناس وشفاعته لدخول
اهل الجنة الجنة وللمذنبين في العفو عن ذنوبهم
ولمن امر به الي النار ولمن قال لا اله الا الله ولا خراج من دخل
النار منها ولرفع درجات اهل الجنة من حين يجتمع الناس

ابن اقبرس

دلجى

للجر هذا خبر ان ومن ابتدائية وتضيق بهم الحناجر هذا كناية عن شدة الهول والكرب والحشر جمع الناس في المحشر والنشر الخروج من القبور بعد الاحيا والحناجر جمع حنجرة وهي الحلقوم او طبقتان منه مما يلي الغلصمة او راسه او المراد انها تضيق عن اخراج النفس لكثرة نفوشدته اي تراكم الغم والهم حتي يبلغها كما قال تعالي اذ القلوب لدي الحناجر كاظمين ويبلغ منهم العرق بفتحتين وهو معروف والشمس والوقوف مبلغه اي نهايته التي يمكن بلوغها والوصول اليها وفي الحديث يكون عرق الناس علي قدر اعمالهم فمنهم من يكون عرقه لكعبه ومنهم من يكون لركبته ومنهم من يزيد حتي يلجمه قالوا وهذا امر خارق للعادة فان الناس اذا كانوا في الما في مكان مستو يكون تغطية الما لهم علي السواء ومبلغ الشمس قدر ميل وهذا ايضا خارق للعادة فان الشمس لبيت في سما الدنيا كما انهم عراة ولا يري احدهم عورة غيره وذلك قبل الحساب الاشارة الي اجتماعهم للحشر فيشفع حينئذ لاراحة الناس من الموقف اي حين اذ تضيق الحناجر ويبلغ ذلك مبلغه ثم يوضع الصراط السابق ذكره ومرانه لبيس شعرة من حين مالك كما قيل ويحاسب الناس كما جا في الحديث الذي تقدم ذكره عن ابي هريرة وحذيفة وهذا الحديث اتقن اي اكثر اتقانا من غيره فيشفع في تعجيل من لاحساب عليه من اتقيا امته ويشفع معلوم او مجهول لكونه معلوما الي الجنة متعلق بتعجيل كما تقدم من دخولهم من الباب الايمن ثم يشفع شفاعة ثانية فيمن وجب عليه العذاب اي تحقق فالوجوب ليس علي ظاهره ودخل النار منهم كما تقدم حسبا بسكون ثانيه وفتحه ونصبه علي المصدرية او الظرفية اي علي وفق ومثل ما تقتضيه الاحاديث الصحيحة السالفة ثم يشفع فيمن قال لا اله الا الله خالصا مخلصا من قلبه كما تقدم فان قلت هذا ينافي ما تقدم من قوله فاقول يارب ايذن لي فيمن قال لا اله الا الله فيقول ذلك ليس اليك قلت اجيب عنه بانه ليس فيه الا ان اخراجهم من النار مفوض الي الله لا اليه صلي الله عليه وسلم وهو لا ينافي اخراجهم بشفاعته وفيه خفا وقد يقال المذكور شفاعته فقط وقيل المراد من اثم توحيده زيادة طانينته له والسابق المفوض لله تعالي من تجرد توحيده عما عداه وليس هذا اي الشفاعة فيمن قال لا اله الا الله لسواه من الشفعا وفي الحديث المنتشر اي الشايع ولا يلزم منه

عرضي

عرضي

صحة

صحته فلذا قال الصحيح الذي رواه الشيخان لكل نبي دعوة يدعو بها تقدم ان المراد بها دعوته لجميع امته لا مخصوصة به او ببعض امته والا فللانبيا عليهم الصلاة والسلام دعوات كثيرة مستجابة بل لبعض اممهم بدليل قوله صلي الله عليه وسلم واختبات دعوتي شفاعة لامتي يوم القيمة واشار المصنف رحمه الله الي جواب اخر بقوله وقال اهل العلم معناه اي معني هذا الحديث المقصود منه دعوة اعلم بضم الهمزة وكسر اللام مبني للمجهول اي اعلمه الله وروي اعلموا بالبنا للمجهول اي الانبيا وعلي الاول النايب للفاعل ضمير مستتر وقوله انها تستجاب لهم مفعول ثان له اي يتيقنون اجابتها ويبلغ فيها مرغوبهم بالبنا للمجهول ومرغوبهم اي مطلوبهم الذي رغبوا في حصوله واحبوه نايب الفاعل والا اي وان لم ينقل ان معناه ما ذكر بان يبقي علي ظاهره وانه يستجاب له دعوة فقط كان مخالفا للواقع فكم لكل نبي من دعوة مستجابة اي اجاب الله دعاه بها في الدنيا ولنبينا صلي الله عليه وسلم خصوصا منها لا يعد من الدعوات المشاهد استجابتها ولكن حالهم عند الدعا بها قبل تحقق اجابتها بين الرجا لاجابتها والخوف من عدم قبولها وضمنت لهم اجابة دعوة فيما شاوه يدعون بها علي يقين من الاجابة اي ضمن الله لهم قبولها يقينا وهذه هي الدعوة المذكورة في هذا الحديث والجار والمجرور حال اي متيقنا اجابتها ثم اشار الي جواب اخر بقوله وقد قال محمد ابن زياد الجمحي البصري الثقة الذي اخرج له السنة وابو صالح ذكوان السمان الثقة عن ابي هريرة في تاويل هذا الحديث وتفسيره لكل نبي دعوة دعي بها في حق امته وشانهم سوا كانت لهم ام عليهم فاستجيب له وانا اريد ان تؤخر دعوتي شفاعة بالنصب اي لاجل الشفاعة لامتي يوم القيمة وفي رواية ابي صالح السابق ذكره وهذا مما رواه الشيخان عنه لكل نبي دعوة مستجابة فتعجل كل نبي دعوته في اقامة الظاهر مقام الظاهر لان المقام مقام لبشارة يطلب فيه البسط ونحوه في رواية ابي زرعة ابن عمرو بن جرير بن عبد الله البجلي الامام

الثقة اخرج له اصحاب الكتب الستة واختلف في اسمه فقيل جرير
وقيل عبد الله وقيل عبد الرحمن وقيل هرم وقيل هذا وهم وانما
هو هارم وقيل عمرو عن ابي هريرة وعن انس مثل رواية
ابن زياد عن ابي هريرة اي موافقة لها معني واشار بكثرة طرقه
الي صحته وقوة روايته ثم بين المراد بهذا الجواب وانه غير
الجواب السابق بقوله فتكون هذه الدعوة مخصوصة بالامة
مضمونة الاجابة والا اي ان لم يفسر الحديث بما ذكر لزم الخلف
فقد اخبر صلي الله عليه وسلم انه سال لامته اشيا من امور
الدنيا والدنيا منع بعضها واعطي بعضها فتبين انها
ليست الدعوة الموعود بها وهذا اشارة لما في الصحيح من انه
صلي الله عليه وسلم قال سالت الله عز وجل ثلاث خصال فاعطاني
ثنتين ومنعني واحدة منها سالته الله لا يهلكنا بما اهلك به
الامم فاعطانيها وسالته ان لا يلبسنا شيعا وفي رواية يذيق بعضنا باس
بعض فمنعنيها وهو المذكور في سورة الانعام في اية وهو القاهر
فوق عباده الي اخره ومن فسر الدعوة التي ادخرها بهذا فقد اخطا
وغفل من قوله وادخر بالدال المهملة المشددة اي جعلها ذخيرة
موخرة لهم هذه الدعوة ليوم الفاقة وهو الفقر وشدة
الحاجة والمراد به يوم القيمة لاحتياج الناس فيه الي رحمة
الله وشفاعة سيد الناس حيث لا ينفع غيره وخاتمة المحن
جمع محنة بكسر الميم وهي البلية المحيرة يعني هول الموقف
اذ لا بلية بعده الا النار وعظيم السوال والرغبة بالجر معطوف
علي يوم الفاقة او علي الفاقة او جعل اليوم نفسه محنة
والرغبة عطف تفسيري لما قبله او هو اخص منه ولما ذكر ما تفضل
به النبي صلي الله عليه وسلم علي امته الداخل فيهم دخولا اوليا
ختم الفصل بدعايه له بقوله جزاه الله تبارك وتعالي ما جزي
نبيا عن امته اي بما جزاه او بمثله وفي نسخة احسن وصلي الله
عليه وسلم تسليما كثيرا ولبعض الشراح هنا كلام لا طايل تحته
تركناه خوف السامة مما لا فايدة فيه والله اعلم فصل
في تفضيله صلي الله عليه وسلم علي غيره في الجنة بالوسيلة
اصل الوسيلة امر يكون موصولا لامر يبتغيه كالهدية والتودد
ونحوه قال الراغب الوسيلة التوسل الي الشي برغبة وهي
اخص من الفضيلة ولتضمنها معني الرغبة عديت بالي
قال تعالي وابتغوا اليه الوسيلة وحقيقة الوسيلة الي الله

مراعاة سبيلها بالعلم والعبادة وتحري مكارم الشريعة
وهي كالقربة انتهي والمراد بها منزلة عالية في الجنة كما سياتي
فهي مجاز من باب اطلاق السبب علي المسبب ومن فسرها بالقرب
من الله فقد تسامح في العبارة قال الزبيدي يقال وسل اذا تقرب
لانها القرب والدرجة الرفيعة اي المرتفعة العالية والدرجة
هنا المنزلة واصلها ما يصعد فيه كدرجات السلم وهذا تفسير
لما قبله وقال السخاوي في المقاصد الحسنة لم ترد هذه اللفظة
في الدعا الذي يدعي به عقب الاذان كما يفعله من لا خبرة
له بالسنة فذكره في الدعا لا اصل له والكوثر تقدم تفسيره
وانه فوعل من الكثرة والمراد به نهر في الجنة والفضيلة
فعيلة من الفضل ضد النقص ثم ذكر المصنف شواهد
لتفضيله في الجنة علي غيره منها حديث رواه مسلم
وابو داود والترمذي واقتصر في الرواية علي ما في ابي داود
دون الترمذي ومسلم لقرب سنده الي الاول دونهما فقال
حدثنا القاضي ابو عبد الله محمد بن عيسي التميمي نسبة
لتميم قبيلة وقد تقدمت ترجمته والفقيه ابو الوليد
هشام بن احمد تقدم ايضا بقراتي عليهما لا بالسماع من
لفظهما وفي نسخة عليه بالافراد وهذه اعلي من السماع من
شيخه قالا حدثنا ابو علي الغساني الجياني السابق ذكره
حدثنا النمري بفتح النون والميم وهو الامام بن عبد
البر المتقدم حدثنا ابن عبد المومن قال حدثنا ابو بكر
التمار بفتح المثناة الفوقية نسبة الي التمر المعروف وتقدم
ان الاول عبد الله بن محمد بن عبد المومن القرطبي وابو بكر
التمار تقدمت ترجمته ايضا قال حدثنا ابو داود الحافظ
صاحب السنن ايضا وقد تقدم ايضا قال حدثنا محمد
ابن سلمة بفتح السين واللام وما في بعض النسخ من انه
مسلمة بميم في اوله سهو من الناسخ وهو ابو الحارث
محمد بن سلمة المرادي المصري اخرج له اصحاب
الكتب الستة وتوفي سنة مايتين وثمان واربعين قال
حدثنا ابن وهب هو عبد الله بن وهب الحضرمي ثم
المصري تقدمت ترجمته عن ابي لهيعة بفتح اوله
وكسر ثانيه وهو عبد الله الحضرمي ثم المصري
الامام الحافظ وهو ثقة خلافا للذهبي اذ ضعفه

دلجى

روي عنه مالك واصحاب السنن وتوفي سنة مايه واربعة
وسبعين وحيوه بفتح الحا المهملة وسكون المثناة التحتية
وواو وها وقياسه حية بالادغام الا انه لم يغير فرقا
بين العلم وغيره وهو ابن سريح الحمصي ثم المصري
توفي سنة مايتين واربعة وعشرين وروي عنه اصحاب
السنن وتوفي سنة احدي وستين ومايه عن كعب بن
علقمة بن عمرو بن زيد بن حشيم الانصاري الخزرجي الصحابي
البدري توفي سنة اربع وثلاثين وسنه سبعون سنة
وفي بعض النسخ عن كعب بن علقمة والصواب الاول عن
عبد الرحمن بن جبير القرشي مولي نافع الثقة توفي سنة
سبع وتسعين واخرج له السنة عن عبد الله بن عمرو بن
العاصي السابق ذكره انه سمع النبي صلي الله عليه وسلم
يقول حال وعبر بالمضارع للحكاية حتي كانه مشاهد
حاضر اذا سمعتم الموذن فقولوا مثل ما يقول من كلمات
الاذان غير الحيعلتين فانه يقال عند سماعهما لا حول
ولا قوة الا بالله وهذا علي سبيل الندب علي الصحيح
وفي قول عند الشافعية انه واجب واذا تكرر سماعه
تكفي اجابة الاول وفي فتاوي ابن عبد السلام انه يندب
اجابة الكل والاول اصح وكذا في الاقامة عند الشافعي
ويقول عند قوله قد قامت الصلاة اقامها الله وادامها
وعند قوله الصلاة خير من النوم صدقت وبررت
قيل ولا يلزم سماع جميعه ولا فهمه ثم صلوا علي اي
قولوا عقب الاجابة اللهم صلي وسلم عليه وهذا مندوب
فان من صلي علي اي اتي بصيغة من صيغ الصلاة مرة
بقرينة قوله صلي الله عليه بها اي بصلاته ومن ثم انه المشان
عشرا لتضاعف الحسنات ثم سلوا الله لي الوسيلة اي ادعوا
الله لي بان يوتينيها فقولوا اللهم آت محمد الوسيلة ثم
فسرها بقوله فانها منزلة في الجنة اي مقام عال فيها اعلا
مما عداه لا ينبغي اي لا يليق اعطاوها الا لعبد عظيم
جليل عند الله فالتنوين والتنكير للتعظيم من عباد الله
الاشراف المقربين فالاضافة لاختصاصهم بالشرف
والقرب من سيدهم قال ابن كثير هي اقرب منازل الجنة
الي العرش واعلاها واشرفها وتقدم ان الوسيلة من

التوسل وهو التقرب فان قلت ما وجه تخصيص الدعا بها بعد الاذان
قلت لما كان الموذن يدعو الناس للصلاة وهي معزية الي الله
ومعراج المومنين وهذا مما من الله به علينا بارشاده وهدايته
ناسب ان يجازي ذلك بالدعا بالمقرب من الله ورفعة المنزل
فان الجزا من جنس العمل وارجو ان اكون انا هو ضمير
الغيبة للعبد وانا مبتدا وهو خبره والجملة خبر اكون
وكون انا تاكيد للضمير المستتر وهو خبر استعير ضميرا
لرفع للمنصوب او وضع موضع الظاهر والاصل اكون انا اياه
او ذلك خلاف الظاهر وتعبيره صلي الله عليه وسلم بالرجا
مع تحقق اختصاصه بارفع المنازل عند ربه تادبا وتشريفا
لامته بالدعا له وفيه دليل علي جواز دعا المفضول
للفاضل ليفوز بالثواب كما اشار اليه بقوله فمن سال
الله تعالي لي الوسيلة حلت عليه الشفاعة بالحا المهملة
وتشديد اللام بمعني وجبت من حل يحل كضرب يضرب
او غشيته ونزلت عليه من حل يحل كقعد يقعد وروي له
بدل عليه ولا حاجة لجعل اللام بمعني علي لان وجب يتعدي
وليس المراد بالوجوب معناه المشهور بل التحقيق والتيقن
ولا يستشكل بان الشفاعة للمذنبين وقايلها ليس
بمذنب بل عابد لله لان الشفاعة انواع كما مر كالشفاعة
في دخول الجنة من غير حساب وفي رفع الدرجات وزيادة
العطيات ولا يختص هذا بمن قاله مخلصا مستحضرا
لاجلاله صلي الله عليه وسلم بل يكفي فيه مجرد قصد
الثواب الا انه ينبغي ان لا يكون غافلا لاهيا واستحباب
هذا لغير المصلي فرضا او نفلا فان قاله فيها لم تبطل صلاته
لانه ذكر الا في قوله صدقت فانه من كلام الناس فتامل وفي
حديث اخر رواه الترمذي ايضا عن ابي هريرة الوسيلة
اعلي درجة في الجنة مخصوصة به صلي الله عليه وسلم
وهي اقرب الي العرش من ساير المنازل وليس هذا
معلوما من الحديث السابق الا انه المراد منه وعن انس
في حديث رواه البخاري قال رسول الله صلي الله عليه
وسلم بينا انا اسير في الجنة تقدم الكلام علي بينا بالالف
والظاهر ان سيره هذا كان مناما ويحتمل انه يقظة
في الاسرا اذ عرض لي نهر اي فجاني عروضه اي ظهوره

يمر ويجري عليه حافتاه اي جانباه وشطاه وهو بتخفيف الفا
المفتوحة وهو مبتدا خبره فيهما لولو مثل القباب وفي
نسخة حافتاه قباب اللولو جمع قبة المعروفة او هي بيت
صغير يضرب به العرب لتنزل فيه والجملة صفة نهر
بسكون الها وفتحها والمراد انها لولو حقيقي او مثله في
الحسن والنضارة قلت لجبريل ما هذا النهر لانه صلي
الله عليه وسلم لم يعرفه قال هذا الكوثر الذي اعطاكه
الله اي وهبه لك في قوله انا اعطيناك الكوثر وهو فوعل
صفة مشبهة من الكثرة لكثرة مايه واوانيه ولذا فسره
ابن عباس رضي الله عنهما بالخير الكثير وهو اصل معناه
ثم نقل وجعل علما لهذا النهر ودخلت عليه اللام للمح الا
صل ووصل الضميرين المنصوبين علي اللغة الفصحي
ولو فصل وقال اعطاك اياه جاز وورد في صفته انه
ابيض من اللبن واحلي من العسل كما سياتي قال
رسول الله صلي الله عليه وسلم ثم ضرب جبريل عليه
الصلاة والسلام بيده الي طينة بالتنوين والاضافة
الي ضمير النهر وسماه طينا لانه بمنزلته وعلي صورته
وضرب يده مجاز عن ادخالها فيه فاستخرج مسكا
اي اخرج من قعره واراه ليعرفه بفضله وان طينه
مسك فليس كانهار الدنيا وروي عن عايشة وعبد
الله بن عمرو مثله اي مثل حديث انس المذكور قال
اي رسول الله صلي الله عليه وسلم في هذا الحديث
ومجراه بفتح الميم مصدر ميمي اي جري هذا
النهر اي مجري مايه علي الدر والياقوت الذي
فوق طينه الذي هو مسك كما ان الانهار تجري
علي طين وحصي فهذا طينه مسك وحصاه
جواهر فلا منافاة بين كون مجراه علي الجوهر
وكون طينه مسكا كما مر وماوه احلي من العسل
وابيض من الثلج بفتح المثلثة وسكون اللام قبل
الجيم وبفتحها مصدر ثلج صدري بكذا اي برد
لتيقنه وابيض افعل تفضيل من البياض وقد
سمع من العرب علي خلاف القياس فلا ينافي
قول النحاة ان افعل التفضيل لا يصاغ من الالوان

كما

كما مر ويجوز ان يكون صفة كاحمر واسود الا انه
خلاف الظاهر وفي الحديث ان الله اعطاني نهرا
يقال له الكوثر لا يكاد احد من امتي يسمع خريره
الا سمعه فقيل يا رسول الله كيف ذلك قال ادخل
اصبعك في اذنيك وسدها فالذي تسمعه خريره
نقله السهيلي وفي رواية ابيض من اللبن وكونه
احلي من العسل لا ينافي ان من انهار الجنة نهر من
عسل وفي رواية عنه فاذا هو اي الكوثر يجري
جريا معتد لا ولا يشق شقا جملة حالية من
ضمير يجري اي لا يشق الارض لشدة جريه وكذا ساير
انهار الجنة يجري من غير ان تخد اخدودا كما قاله التلمساني
ويشق مبنيا للفاعل وقيل انه روي مبنيا للمجهول
وقيل المراد انه يجري معترضا لا مستطيلا من قولهم
شق البرق اذا لمع مستطيلا وهو بعيد لما ورد في الحديث
انه صلي الله عليه وسلم قال لا تظنون ان انهار الجنة اخدودا
لا والله انها السايحة علي وجه الارض وقد يرجع ما ذكر اليه
فيكون المعني واحدا عليه اي علي الكوثر والظاهر انه
بجانب قريب منه كما يقال مررت علي زيد اي علي مكان
قريب منه حوض والحوض معروف وقد قيل المراد
بكونه عليه انه يمتد منه لان عليه مزابين ليشخبان فيه
من الكوثر لا انه بجانبه اذ هو في الجنة والحوض خارجها
الحديث ليردن علي اقوام اعرفهم ولا يعرفوني ثم يحال
بيني وبينهم فاقول انهم مني فيقال لا تعلم ما احدثوا
بعدك فاقول سحقا سحقا لمن غير بعدي فتامل ترد
عليه امتي اي ياتونه للشرب منه ولعله بعد الحساب
والنجاة من النار وذكر حديث الحوض وهذا يدل علي
انه غير الكوثر وقد جا في بعض الاحاديث ان الكوثر هو
الحوض والحق انه غيره علي قول من اقوال عدة ولو قيل
بتعدد الحوض لم يبعد ونحوه عن ابن عباس رضي الله
عنهما اي روي عن ابن عباس ما يوافقه وعن ابن عباس
ايضا اي في رواية اخري ذكرها البخاري قال
في تفسير الكوثر الخير الكثير الذي اعطاه الله اياه تشريفا
له صلي الله عليه وسلم وتكريما وهذا بنا علي انه فوعل

دلجي

دلجي
وعرضي

من الكثرة مطلقا ثم خص بالكثير من الخير وبالنهر الذي في الجنة فان
اراد ابن عباس بهذا بيان ما وضع له لغة او بيان معني عام
خص في الحديث والاية فلا كلام فيه وان اراد تفسير ما في الاية
فالاحاديث الصحيحة وردت بخلافه وفي الاية ستة عشر
قولا فقيل انه النهر السابق ذكره وقيل النبوة والكتاب
وقيل القران وقيل الاسلام وقيل تحقيقات الشريعة
وقيل كثرة الامة وقيل رفعة الذكر وقيل نور النبوة المحمدية
وقيل كثرة المعجزات وقيل الدعوات المجابة له صلى الله عليه
وسلم وقيل كلمة التوحيد لا اله الا الله محمد رسول الله وقيل
الفقه في الدين وقيل الخمس صلوات التي خصت بها امته صلى
الله عليه وسلم وقيل الحوض والاصح انه نهر في الجنة مخصوص
وقال سعيد بن جبير والنهر الذي في الجنة من الخير الذي
اعطاه الله اياه يعني انه علي عمومه وهذا داخل فيه او هو
المراد منه ويؤيده ما روي عن حذيفة ابن اليمان فيما ذكره
عليه الصلاة والسلام عن ربه حيث بينه له في حديث قال
فيه واعطاني الكوثر وهو نهر من الجنة يسيل في حوضي
الذي في الموقف او بعد الصراط يسقي منه امته وفيه اشارة
الي تفسيره بالحوض لان ماه منه وعن ابن عباس وفي حديث
صحيح رواه ابن جرير بسنده وابن حبان في تفسير قوله
تعالي ولسوف يعطيك ربك فترضي اي يعطيك الي ان
ترضي بما اعطاه لك وتقر عينك قال من جملة ما اعطاه الف
قصر من لولو ترابهن المسك اي هي من لولو وترابها من
المسك فالضمير للقصور الذي دل عليها قوله الف قصر وفيه
اي في كل قصر فاعاد الضمير عليه مفردا رعاية للفظه لان كل
مفرد مذكر ما يصلحهن الضمير عايد عليه ايضا رعاية لمعناه
وقيل ضمير فيه عايد عليه نظرا للفظ قصر اولا وبلد بما ذكر
فما قيل ان صوابه فيهن لا وجه له والمراد ما يقوم بمصالح
تلك القصور من الخدم والزوجات والالات كالاواني
كما اشار اليه بقوله وفي رواية اخرى وفيه ما ينبغي
له اي في كل قصر ما يناسبه ويليق به من الازواج والخدم
بفتحتين جمع خادم وفعل جمع لفاعل ورد في الفاظ
ذكرها النحاة وقيل انه اسم جمع والازواج جمع زوج
او زوجة وذكر هذا هنا لمناسبته للمنزل والمقام وهذا

الحديث

تلمساني

الحديث رواه المصنف موقوفا علي ابن عباس ان كان فاعل
قال ابن عباس لا النبي صلى الله عليه وسلم وهو الظاهر
ورواه الاوزاعي مرفوعا الي النبي صلى الله عليه وسلم فقال
حدثنا اسماعيل بن عبد الله عن علي بن عبد الله بن
عباس عن ابيه عنه صلى الله عليه وسلم اناري ما هو
مفتوح علي امته فسر بذلك فانزل الله عز وجل عليه
والضحي والليل اذا سجي الي قوله فترضي فاعطاه الله
عز وجل الف قصر الي اخره وقيل في الاية انه اعطاه ما هو
شامل لكل خير اعطاه ولما ادخره له مما لا يعرف كنهه الا
الله وتقدم انها لما نزلت قال صلى الله عليه وسلم اذن
والله لا ارضي وواحد من امتي في النار وقد تقدم الكلام
عليه **فصل** في بيان شبهة ترد علي ما تقدم
من انه صلى الله عليه وسلم افضل الرسل واعظمهم
عنده وجرد من نفسه سايلا خاطبه بقوله فان قلت
واتي بالفا الاستينافية اشارة الي لنشاته مما قبله وترتبه
عليه قد تقرر من دليل القران وفي نسخة فاذا تقرر
اي تحقق وثبت واضافة دليل للقران بيانية او تخصيصية
لامته وصحيح الاثر اي الحديث وهو معطوف علي القران
او علي دليل واجماع الامة المحمدية كونه اكرم البشر اي اشرف
بني ادم وافضل الانبيا والرسل خاصة منهم ولم يقل اكرم
الخلق لان قوله اجماع الامة ياباه لما فيه من خلاف المعتزلة
في خواص الملايكة وان كان الصحيح خلافه فلا وجه للاعتراض
بذلك فما معني الاحاديث الواردة بنهيه صلى الله
عليه وسلم عن التفضيل بين الانبيا او الناهية بتفضيله
عليهم كقوله صلى الله عليه وسلم في حديث رواه الشيخان
ورواه المصنف من طريق مسلم فيما حدثناه متعلق بقوله
او حال منه الاسدي نسبة الي اسد قبيلته قال حدثنا السمرقندي
تقدمت ترجمته قال حدثنا الفارسي عبد الغافر
السابق ترجمته قال حدثنا الجلودي تقدم بيانه وبيان نسبته
قال حدثنا ابن سفيان ابراهيم بن محمد بن سفيان السابق
ترجمته حدثنا مسلم الامام صاحب الصحيح المتقدم قال
حدثنا ابن المثني محمد ابو موسي البصري توفي سنة اثنين
وخمسين ومايتين كما تقدم قال حدثنا محمد بن جعفر

٢
ابن اقبرس

ابو عبد الله الهذلي البصري الملقب بغندر بضم الغين المعجمة
وسكون النون وضم الدال وفتحها وراء مهملة وقد تقدم انه
توفي في ذي القعدة سنة ثلاث او اربع وتسعين ومائة
قال حدثنا شعبة ابن الحجاج بن بسطام كما تقدم عن
قتادة تقدم بيانه قال سمعت ابا العالية التابعي
السابق ترجمته يقول حدثني ابن عم نبيكم صلى الله عليه
وسلم يعني ابن عباس رضي الله عنهما ابن عبد المطلب
المشهور وهو احد العبادلة وغالب روايته عن الصحابة
رضي الله عنهم لصغر سنه في زمانه صلى الله عليه وسلم واختلف
فيما رواه عنه بلا واسطة فقيل اربعة احاديث وقيل تسعة
وقيل عشرة وقيل عشرون حديثا عن النبي صلى الله
عليه وسلم ما ينبغي اي ما يصح ولا يجوز لعبد من
عباد الله نبيا كان او غيره ان يقول انا خير من يونس
ابن متى بفتح الميم وتشديد التاء المثناة الفوقية والف
مقصورة وهو اسم امه وقيل اسم ابيه وصحح كلا من
القولين طائفة والقول اشهر كما مر وهو من ولد بنيامين
ابن يعقوب عليه الصلاة والسلام وكان قبل النبوة
من عباد بني اسرائيل فهرب ونزل لشاطئ دجلة فبعثه
الله الى اهل نينوى من ارض الموصل وهو ابن اربعين
سنة فضاق ذرعا بالرسالة فشكى للملك واعلمه انهم
ان لم يستجيبوا له حل بهم العذاب واجل لهم اربعين
يوما واعلمهم بالاجل فقالوا ان راينا امارات ذلك
امنا بك وانصرفوا فلما مضى من الميقات خمسة
وثلاثون يوما غامت السما بغيم اسود له دخان فايقنوا
بالعذاب فخرجوا من القرية باهلهم وفرقوا بين النسا
واولادهن وضجوا الى ربهم فرحمهم وقبل توبتهم
وساح يونس عليه الصلاة والسلام في الارض وهو
براع سقاه لبنا فقال له اقرا على قومي السلام فقال له يا نبي
الله لا استطيع فان من كذب منا قتل فقال له ان كذبوك
فشاتك وعصاك يشهدان لك فاخبرهم فانكروا مقالته
فشهد له الشاة والعصاة فصدقوه وملكوه عليهم
اربعين سنة وقيل كان ميقاته ثلاثة ايام فانتظر يونس
فخاف لانه من كذب ولم يقم بينة قتل في شرعهم فذهب
مغاضبا

مغاضبا وركب سفينة فركدت وغيرها من السفن يسير فسالوه
عن سبب ذلك فقال ان عبدا ابق من ربه وانها لا تسير
حتى يلقوه في البحر فقال اما انت يا نبي الله فلا نلقيك
فقال اقترعوا فاقترعوا ثلاث مرات وسهم القرعة
يقع عليه صلى الله عليه وسلم فالقوه فابتلعه حوت
وغاص به الى قرار الارض فسمع يونس تسبيح الحصى
فنادى في الظلمات ظلمة الليل والبحر وبطن الحوت
ان لا اله الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين فنبذ بالعرا
وهو سقيم كطير ممعوط لا ريش له فانبت الله عليه شجرة
يقطين استظل بها واصاب منها فيبست فبكى فاوحى
الله اتبكي على شجرة يبست ولا تبكي على مائة الف او زيادة
هلكوا فنادى سبحانك لا اله الا انت اني كنت من الظالمين
واختلف في مكثه في بطن الحوت فقيل بعض يوم وقيل
عشرون وقيل سبعة ايام وقيل اربعون يوما وقيل
ثلاثة وانما خص يونس بالذكر لما يعلم مما ياتي وهو
خشية ممن سمع قصته ان يقع في نفسه شي لقلة صبره
وعدم ثباته في الشدائد ويأتي ان المنهي عنه تفضيل
يؤدي الى تنقيص احد منهم ولذا قيل ان من قال انا
خير من بعض الانبيا يخشى عليه الكفران لم يكن نبيا
فان كان فلا ينبغي له ذلك وهذا مخصوص بما اذا لم يكن
لذلك وقاله افتخارا ولذا وقع من نبينا صلى الله عليه
وسلم تحدثا بنعمة الله وفي غير هذه الطريق المذكورة
انفا عن ابي هريرة قال يعني رسول الله صلى الله عليه
وسلم ما ينبغي لعبد الحديث اي اذكره الى اخره كما مر
وفي حديث ابي هريرة الذي رواه الشيخان في رجل من الانصار
تنازع مع يهودي بالمدينة وبينه المصنف بقوله في اليهودي
اي في رجل من اليهود لم يذكروا اسمه الذي قال والذي اصطفى
موسى على البشر اي اختاره وفضله على سائر بني ادم
من الانبيا وغيرهم فلطمه رجل من الانصار لم يذكروا من
هو وفي سيرة ابن اسحاق ان اسم اليهودي فنحاص وقال
اي الرجل الانصاري تقول ذلك اي تفضيل موسى على
البشر ورسول الله صلى الله عليه وسلم بين اظهرنا جملة
حالية اي مع وجود النبي صلى الله عليه وسلم الذي هو

افضل من موسي وغيره ولفظ اظهر جمع ظهر مفخمة اي بينا
فبلغ ذلك الذي قاله اليهودي والرد عليه النبي صلي الله
عليه وسلم فقال لا تفضلوا بين الانبيا بالضاد المعجمة
اي لا تقدموا علي الحكم بافضلية بعضهم علي بعض وليس
هذا علي ظاهره كما سياتي وجوز بعضهم ان يكون
بالصاد المهملة اي لا تفرقوا وتميزوا بعضهم من بعض
وفي رواية لا تخيروني علي موسي وهذه الرواية في
الصحيحين وسنن ابي دود والنساي والنهي عن
تفضيل يفع من غيره مود الي نقص او علي سبيل العصبية
والتفاخر فلا ينافي قوله انا سيد ولد ادم ولا فخر وسياتي
تفضيله فذكر الحديث وفيه ولا اقول ان احدا افضل من
يونس بن متي وفي هذا الحديث زيادة ذكر موسي وهو
من عظما الرسل اولي العزم فالتفضيل عليه اقوي فيما نحن
بصدده فلا وجه لما قيل من انه كان ينبغي تقديم هذا
الحديث علي الذي قبله والحديث المذكور اوله استب
رجل من المسلمين ورجل من اليهود فقال المسلم مقسما
والذي اصطفي محمدا علي العالمين فقال اليهودي والذي
اصطفي موسي علي العالمين فلطمه المسلم فذهب
اليهودي الي النبي صلي الله عليه وسلم فاخبره بما جري
بينهما فقال لا تخيروني علي موسي فان الناس يصعقون
فاكون اول من يفيق فاذا موسي باطش بجانب العرش
فلا ادري اجوزي بصعقة الطور او بعث قبلي ولا اقول
ان احدا افضل من يونس بن متي وكانت القصة
في عرض سلعة وقال البرهان لا اعرف اسم اليهودي
والمسلم اللاطم له وقال غيره اليهودي اسمه فنحاص
كما تقدم واللاطم ابو بكر رضي الله عنه الا ان قوله في الحديث
رجل من الانصار يا باه الا ان يقال الانصار هنا بمعناه
اللغوي وهو خلاف الظاهر وهذه الصعقة هي المذكورة
في قوله ويوم ينفخ في الصور فصعق من في السموات
ومن في الارض الا من شا الله وهذا هو الاستثنا المذكور
في الحديث فالصعق الاحيا والاخراج من القبور مجازا
لان حقيقتها الصراخ مع غشي يخر منه وقيل المراد
بها حقيقتها وانها في عرصات القيمة بعد الحشر يوم

الفزع

الفزع الاكبر وقال ابن قيم الجوزية في كتاب الروح نقلا عن تذكرة
القرطبي ان هذه الرواية دخل فيها حديث في حديث ولذا
اشكل عليهم والذي يزيح الاشكال ان الموت ليس بعدم محض
بل ترحال وانتقال من حال الي حاله والانبيا والشهدا احيا لكنهم
غيبوا عنا في مراقدهم فاذا نفخ في الصور فمن مات حيي
ومن كان حيا من الانبيا ونحوهم كالمغشي عليه صعق
ثم افاق ولذا ورد في حديث مسلم فاكون اول من يفيق فلذا
تردد النبي صلي الله عليه وسلم في انه اول من تنشق عنه
الارض وافاق ام موسي صلي الله عليه وسلم سبقه لانه حوسب
بصعقة الطور فلم يغفل عليه ويصعق وهذه فضيلة
لموسي عظيمة فلذا ذكرها ونهي عن تفضيله عليه وان لم
يلزم كونه افضل منه من ساير الوجوه فلذا خصه بالذكر
وخص يونس لما مر وسئل امام الحرمين عن نفي الجهة
ودليلها فقال دليلها قوله صلي الله عليه وسلم لا تفضلوني
علي يونس بن متي لانه خاطب الله في قعر البحر والظلمات
الثلاث بقوله سبحانك كما خاطبه نبينا صلي الله عليه وسلم
في مقام قربه قاب قوسين علي الرفرف فلم يكن ثمة
اقرب من يونس وعن ابي هريرة في حديث رواه البخاري
ومن قال انا خير من يونس بن متي فقد كذب ذكروا فيه
احتمالين بان يكون انا عبارة عن النبي صلي الله عليه وسلم
اي من فضلني علي يونس عليه الصلاة والسلام فقد
كذب وان يكون انا عبارة عن القايل غيره اي اي احد
من الناس قال انا خير من يونس لتوهمه انه فضله
بعلمه وعبادته وغير ذلك من الفضايل لان احدا لا يبلغ
درجة الانبيا عليهم الصلاة والسلام وقد قالوا انه
كفر وهذا يويد ان المراد الاول وعن ابن مسعود لا يقولن
احدكم انا خير من يونس بن متي وفي حديث الاخر
اي حديث ابن مسعود الذي رواه مسلم وابو داود
والترمذي فجاه صلي الله عليه وسلم رجل فقال يا خير
البرية اي يا افضل الخلق كلهم والبرية بتشديد اليا
من برا يبرا مهموز بمعني خلق من البرا بمعني التراب
الا انه التزم فيه ابدال الهمزة يا كما في النهاية فقال ذاك
وفي نسخة ذلك والاشارة لخير البرية ابراهيم الخليل

عليه الصلاة والسلام وهو في الحقيقة افضل البرية والرسل
بعد نبينا صلي الله عليه وسلم وقال السيوطي انه متفق عليه
ثم اعلم جواب الشرط في قوله فان قلت وهو شروع في
تحقيق المسئلة والجمع بين الاحاديث المتعارضة في التفضيل
ومانحا نحوها تاويلات تقدم بعض منها وسياتي وعدمه
ان للعلما في هذه الاحاديث الناهية عن التفضيل ومانحا نحوها
تاويلات تقدم بعض منها وسياتي تحقيقها احدها
ان نهيه صلي الله عليه وسلم عن التفضيل كان قبل ان يعلم
انه سيد ولد ادم بالبنا للفاعل او المفعول اي يعلمه الله وهذا
دليل علي ان قوله انا السابق عبارة عنه صلي الله عليه وسلم
فنهي عن التفضيل اذ يحتاج الي توقيف اي اعلام به
من الله واذن فيه فلا يقدم عليه بالعقل وكون التفضيل
في الحديث خاصا بموسي ويونس عليهما الصلاة والسلام
فيه دلالة عليه في الجملة فلا يرد ما قيل انه لا يقتضي
المنع مطلقا فتامله وان من فضل بلا علم فقد كذب
لانه لا يطابق ما في نفس الامر عنده اذ لم يعلم وهذا
تقييد في النهي والا فاخباره علي غلبة ظنه انه واقع
لا يعد كذبا وكذلك قوله لا اقول ان احدا افضل منه
لا يقتضي تفضيله هو لانه نفي لقوله وهو لا يدل علي
انتفائه في نفس الامر وما كل ما يعلم يقال وضمير تفضيله
هو للنبي صلي الله عليه وسلم اي تفضيله علي يونس
او ليونس صلي الله عليه وسلم عليه وعلي نبينا وانما هو
في الظاهر كف اي امتنا ومنع لغيره عن التفضيل بينهم
وقد يكون لامر اخر الوجه الثاني انه قاله صلي الله عليه
وسلم علي طريق التواضع ونفي التكبر والعجب تجنبا
وتسكونا اي عجبه وخيلا به بنفسه ومدحه لها فانه
لذلك في الغالب والتكبر اظهار عظمته والعجب استحسانه
لنفسه وسيانه والتواضع لين الجانب وخفض جناحه
لغيره وهذا الجواب لا يسلم من الاعتراض الوارد عليه
لانه يجد الاخبار بخلاف الواقع الذي هو كذب مذموم تواضعا
قيل ولان نفي التكبر والعجب يقتضي ثبوتهما له وانه
مع ما علم من حاله كيف يتوهم فيه ما لا يتوهم في غيره
من صلحا امته ولا يخفي انه اعتراض ساقط فان التواضع

صفة

ابن اتبرس

صفة محمودة وهو من شانه صلي الله عليه وسلم كما تقدم الوجه
الثالث ان مقصوده صلي الله عليه وسلم نهيه ان لا يفضل بينهم
تفضيلا يودي بضم التحتية وفتح الهمزة وتشديد الدال
المهملة اي يجر ويوصل الي تنقيص بعضهم تفعل من
النقص اي يقتضي وصفهم بما فيه نقص لهم وذم او الغض
منه بفتح الغين المعجمة والضاد المعجمة المشددة كالغضاضة
وهي النقص والعيب واصله من غض الطرف والصوت
وهو خفضه فاستعير لما ذكر وضمير منه للبعض وفي نسخة
منهم ويفهم من هذا جوازه ان لم يود لما ذكر لاسيما اي
خصوصا في جهة يونس عليه الصلاة والسلام اي في حقه
ووصفه لان الجهة تطلق علي الصفة ومنه موجهات القضايا
ولاسيما عده النحاة من ادوات الاستثنا وليس هذا محل الكلام
عليه اذ اخبر الله عنه بما اخبر في قوله ولا تكن كصاحب الحوت
الي اخره لئلا يقع في نفس من لا يعلم منه اي لا يعلم من يونس
وما قص من قصته بذلك اي بسبب ذلك المذكور وهو متعلق
بقوله غضاضة اي بغض وحقارة يتوهمها من لا علم
عنده وعطف عليه عطف تفسير قوله وانحطاط من رتبته
الرفيعة استعارة بتنزيل شرفه منزلة امر عال حسا نزل
من علو لسفل اذ قال الله تعالي حاكيا عنه اذ ابق الي الفلك المشحون
اي خرج الي سفينة مملوة بما فيها من الناس والمتاع والاباق هروب
العبد من سيده فحسن اطلاقه عليه اذ خرج بغير اذن ربه
وقال تعالي اذ ذهب مغاضبا لقومه لما لم يجيبوا دعوته كما تقدم
فظن ان لن نقدر عليه اي لن نضيق عليه بالعقوبة ويؤيده
انه قرئ مثقلا او تمثيلا لحاله بحال من ظن انا لا نقدر عليه في مراغمة
قومه لعدم انتظاره لامرنا وروي ان معاوية قال لابن عباس
ايظن نبي ان لا يقدر عليه الله فقال هو من القدر لا القدرة قال
ابن بري اي من الارادة فظن ان يريد عقوبته فربما يخيل بالبنا
للمجهول ونايب فاعله قوله خطيئة وقوله لمن لا علم عنده
بمعاني القران وما قيل في تاويل هذه الاية متعلق به خطيئة
اي نقصه ونزول مقامه عن مقام غيره من الرسل لظاهره
لظاهر الاية وقد قال المفسرون فيه اقوالا فقيل معني
ذهب مغاضبا انه غضب من قومه لا من ربه وهذا خلاف الاولي
اذ كان حقه الصبر كما وقع لنبينا صلي الله عليه وسلم في احد

وغيرها فلا يذهب بغير امر ولذا قال الله تعالي ولا تكن كصاحب
الحوت ولها قوله فظن ان لن نقدر عليه فقد تقدم تاويله
وقيل احسن ما قيل فيه ان معناه لن يضيق عليه وقول
البيضاوي انها خطرة شيطانية سبقت الي وهمه سميت
ظنا للمبالغة مما يليق ان يقال لعصمة الانبيا عليهم الصلاة
والسلام عن مثله الوجه الرابع منع التفضيل بين الانبيا
والرسل الذي افاده النهي الوارد في الحديث انما هو في حق
النبوة والرسالة نفسها لا الانبيا والرسل قال السنوسي
في شرح عقايده بعد ما ذكرها قال المصنف ومما يدل علي
عدم التفاضل بين الانبيا في نفس النبوة وحقيقتها منع
ان يقال ثبت لفلان النبي النصيب الاقل من النبوة ولفلان
النصيب الاوفر منها ونحوه من العبارات التي تقتضي ان
النبوة مقولة بالتشكيك ولا شك ان الامتناع من هذه العبارة
معلوم من الدين بالضرورة بين السلف والخلف فدل ذلك
علي ان حقيقة النبوة من التواطي المستوي افراده ولا يلتفت
لمن خالف مقتضاه لوضوح فساده انتهى وفي ذكره ذلك في النبوة
دون الرسالة ايما العرف بينهما في ذلك فتامله وقريب منه قوله
فان الانبيا فيها اي في النبوة من حيث هي هي صح علي حد واحد
وترتبتها وقدرها متحد فيهم اذ هي شي واحد اي متحد
في جميعهم لا تفاضل اي لا يزيد بعضه علي بعض وانما
التفاضل والتفاوت في زيادة الاحوال اي العوارض الطارية
عليها والخصوص اي ما خص به بعضهم دون بعض والكرامات
التي اكرم الله بها بعضهم والرتب الدنيوية والاخروية
والالطاف اي العطايا التي اعطاها الله لبعضهم جمع لطف
بفتحتين وهو المهدى به كما مر فهو استعارة هنا واما النبوة
في نفسها فلا تتفاضل وانما التفاضل بامور اخر زايدة عليها
طارية ليست من نفس حقيقتها كما بيناه ولذلك اي لما ذكر
من ان التفاضل لامر زايد كان منهم رسل غير اولي عزم ومنهم
اولو عزم من الرسل والعزم القوة والشدة والتصميم
علي تنفيذ ما يراه اولي به وبغيره والرسل جمع رسول
وهو صاحب الرسالة من الله لبشر يعني الماموربالتبليغ
فهو اخص من النبي علي المشهور من الرسل بالكسر
وهو تتابع الدر ومنه علي رسلك اي تمهل وتثبت

وتثبت

وتثبت وقد اختلف في اولي العزم والحزم منهم فقيل هم
خمسة نوح وابراهيم وموسي وعيسي ومحمد صلي الله عليه
وسلم وهم اصحاب الشرايع وقيل اربعة نوح وابراهيم
وهود ومحمد صلي الله عليه وسلم وقيل ستة ابراهيم
وموسي وداود وسليمان وعيسي ومحمد صلي الله عليه وسلم
وقيل هود ونوح وصالح وشعيب ولوط وموسي وهم
المذكورون علي النسق في الاعراف والشعرا وقيل هم نوح لصبره
علي اذي قومه وابراهيم لصبره علي النار واسحاق لصبره
علي الذبح في قول ويعقوب لصبره علي فقد ولده وذهاب بصره
ويوسف لصبره علي السجن وايوب لصبره علي الضر
وقيل هم الماموروں بالجهاد وقيل هم الرسل المذكورون
في الانعام واختاره الحسن لقوله اوليك الذين هدي الله
الي اخره وهذا مبني علي تفسير الحزم ثم بين بعض
ما وقع فيه التفاضل فقال ومنهم من رفع الله مكانا عليا
وهو ادريس سبط شيث وجد نوح واسمه قديما اخنوخ رفع
الي السما او الجنة كما قاله المفسرون وكذا عيسي ومنهم
من اوتي الحكم صبيا وهو يحيي اذ احكم الله عقله ونباه
واتاه الحكمة وفهم التوراة واكثر الانبيا نبي بعد الاربعين
وقد ذكر مثل هذا في عيسي ايضا واوتي بعضهم الزبور
وهو داود وفي نسخة الزبر جمع زبور بمعني المزبور
المكتوب فيشمل موسي وعيسي وادريس وشيث وداود
وقيل انه يكون مصدرا كما في الحجة لابي علي وبعضهم
البينات اي المعجزات الظاهرة الباهرة التي لم يوتها
احد قبله من احيا الموتي وابرا الاكمه والابرص ونحوه مما
فضله الله به وهو عيسي عليه الصلاة والسلام ومنهم
من كلم الله من غير واسطة وهو موسي اذ كلمه بالطور ولما
راي نارا ورفع بعضهم درجات عالية فضله بها علي غيره
وهذا اجمال لفضايل لم تذكر والمراد به محمد صلي الله عليه
وسلم اذ فضله علي من سواه بوجوه متعددة ومراتب
متباعدة كدعوته العامة للعرب والعجم والجن والانس
والملايكة ومعجزاته الباقية الي يوم القيمة ومن
اجلها القران وغيره مما يفوت الحصر قال تعالي ولقد
فضلنا بعض النبيين علي بعض الاية وقال تعالي

تلك الرسل فضلنا بعضهم علي بعض الاية هذا بيان لما قبله
اوناظر لجميعه كما اشرنا اليه وقوله تلك انثه باعتبار
الجماعة قال بعض اهل العلم بالكتاب والسنة والتفضيل
المراد لهم هنا عطف علي مقدر او علي ما تقدم وهنا اشارة
لما ذكر قبله في الدنيا متعلق بالتفضيل وذلك بثلاثة
احوال وفي نسخة اوجه ان تكون اياته ومعجزاته ابهر
اي اقوي واغلب من بهر ضوء القمر الكواكب اذا غلبها
او اظهر واشهر عطف تفسير له كانشقاق القمر والقران
وانفلاق البحر وانقلاب العصا حية اويكون بالنصب
في ذاته افضل بزيادة علمه وخصاله المحمودة واظهر بالمعجمة
اي اشهر وبالمهملة انقي واتقي وفضله في ذاته ونفسه راجع
الي ما خصه الله به اي ماله ومعناه من كرامته اي اكرام الله
له بماثر ومناقب عظيمة وهبها له واختصاصه بالجر معطوف
علي مدخول الي او من من كلام بيان لاختصاصه بمعني
ما خصه به بغير واسطة كموسي ونبينا صلي الله عليهما وسلم
اوخلة تقدمت وانها لابراهيم اوله ولنبينا صلي الله عليه وسلم اورؤية
عيانا قبل دخول الجنة كما في المعراج او ما شاء الله واراده لهم غير
ما ذكر من الطاف بفتح الهمزة اي عطايا كما تقدم وفي نسخة
الطافه بالاضافة وتحف ولائبه اي تحف اولا اهالهم واختصاصه
مما احبهم به من قرة اعين لايعلمها الا هو وقد روي بالبنا
للمجهول وهذا رواه ابن ابي حاتم والحاكم في مستدركه عن وهب
ابن منبه وهذا رجوع الي تنزيه يونس صلي الله عليه وسلم عما
ذكر من الاوهام ان النبي صلي الله عليه وسلم قال ان للنبوة
اثقالا اي احمالا ثقيلة قال تعالي وتحمل اثقالكم جمع ثقل والثقل
كعنب ويسكن مقابل الخفة قال الراغب واصله في الاجسام
ثم يقال في المعاني كاثقله العزم والوزن وهو في الانسان
ذم في اكثر المتعارف وقد يكون مدحا كقوله
تخف الارض اما بنت عنها ۞ وتبقي ما بقيت بها ثقيلا
جبال بمستقر الارض منها ۞ فتمنع جانبيها ان تميلا
والمراد هنا المشاق التي تكون في تبليغ الرسالة وان يونس تفسخ
منها الضمير للاثقال والاحمال وتفسخ بالفا والسين المهملة المشددة
والخا المعجمة تفعل من الفسخ اي تقطعت اعضاوه وتفككت
لعدم طاقته صلي الله عليه وسلم لحملها يقال تفسخ البعير

تخت

تخت الحمل الثقيل وفسخ ثيابه اذا ازالها ومنه فسخ العقود
عند الفقها تفسخ الربع تفعل مصدر من الفسخ والربع
بضم الرا المهملة وفتح البا الموحدة والعين المهملة وهو
الفصيل اي ولد الناقة الصغير الذي يولد في الربيع وبعده
الهبع الذي يولد في الصيف وتفسخ منصوب بالمصدرية
لتفسخ اي تفسخ كتفسخه اي لم يطق مشاقها ولم يصبر
عليها وفي تشبيهه بالربع اشارة الي انه كان في مبد امره
وفي قوله اثقالا استعارة تصريحية وفي تفسخ استعارة تصريحية
تبعية ولا تنافي التشبيه ويجوز ان تكون استعارة تمثيلية
وهو احسن تعزير مراده فقال فحفظ رسول الله صلي
الله عليه وسلم بنهيه عن التفضيل موضع الفتنة اي
بان تقع الناس بسببه في فتنة وامر محذور من تنقيص
الانبيا عليهم الصلاة والسلام فجعله كانه موضع
لها تقع فيه من الاوهام التي يتوهمها من لاعلم له وهو
متعلق بحفظ اي صانه مما يتوهم او هو بيان لموضع
من يسبق اليه بسببها اي المواضع او الاوهام وقيل
المراد بسبب اثقالها من سام وضجر وقيل بسبب
الفتنة وقيل بسبب قصة يونس عليه الصلاة والسلام
حرج في نبوته بفتح الجيم اي ذكر ما يليق بمقام النبوة
مما يقتضي عدم العصمة او قدح في اصطفايه اي ذم
وتنقيص لكونه صفوة مختارا عند ربه مفضلا علي
غيره والقدح ذكر المعايب والنقايص وحط من رتبته
اي تنزيل له من علو مقامه ووهن في عصمته اي عدم
عصمته فيها ضعف لما توهمه من ظاهر قصته السالفة
فلذا نهاهم صلي الله عليه وسلم عن تفضيله عليه فضلا
عن تنقيصه لتنساويهم في حقيقة النبوة وان تفاوتت
احوالهم وصفاتهم كما سمعته مفصلا شفقة منه صلي الله
عليه وسلم بالنصب مفعول له او علة لحفظ علي امته
اي يقع منهم ما لا يليق بمقام النبوة فيكون لهم وزر يستحقون
به سوء العاقبة لسخط الله وعقابه وقد يتوجه اي يجعل
توجيه اخر في الجواب عما مر او يتاتي ويبني علي هذا
الترتيب اي علي ما رتبناه علي النبوة من الاختصاص

دلجى

بامور اكرمهم الله بها **وجد خامس وهو ان يكون لفظ انا** في الاحاديث
السابقة **راجعا الي القايل نفسه** المذكور في قوله لا ينبغي لاحد
ان يقول فليس المراد بضمير المتكلم النبي صلي الله عليه وسلم
كما في الوجوه المتقدمة اي **لا يظن احد** من الناس غير الانبيا
وان بلغ من الزكا اي انه بلغ من الزكا بالزاي المعجمة اي الصلاح
وزيادة الخير قال التلمساني انه بخط المصنف هكذا ورواه
العزفي تلميذ المصنف بالذال المعجمة وهو الفطنة
والعصمة اي الحفظ من الذنوب وليس المراد بها ما خص
به الانبيا وهي المذكورة في قوله اسالك العصمة في الخطرات
والسكنات ولذا جوز بعضهم الدعا بها ومنعه بعضهم
الدعا بها ومنعه بعضهم كما فصله ابن حجر في فتاويه **والطهارة**
اي البراة من الاوزار **ما بلغ** اي مبلغا عظيما فما مصدرية
او موصولة **انه خير من يونس** بن متي وهذا معمول
يظن المنفي **لاجل ما حكي الله عنه** تعليل لظنه اي
ما قصه في قصته من لومه علي تضجره وعدم صبره
علي قومه لتمادبهم في غيهم وعدم اجابتهم دعوته
صلي الله عليه وسلم للايمان وسوف كلامه موذن بان
القايل من غير الانبيا كما يشهد له قوله **فان درجة**
النبوة ورتبتها العالية **افضل واعلي** عند الله من درجة
غيرهم من الاتقيا وهذا امر فرضي او مبني علي عدم
العلم بالنهي عن مثله فلا يرد عليه انه كيف يكون نبيا
وقد صدر منه تنقيص الانبيا الذي قيل انه كفر وايضا
كيف وصفه بالعصمة وهو غير نبي **وان تلك الاقدار**
جمع قدر بفتح القاف والدال المهملة اي ما قدره الله
عليهم لحكمة باهرة وليس بعجة وان جاز تاويله بانه
بالنسبة لمقامهم ذنب مستقل رفانه غير مناسب
لفظا ومعني **لم يحطه عنها** اي لم ينزل يونس عليه
الصلاة والسلام عن درجته مقدار **حبة خردلة**
التي هي اصغر الحب والاحسن حبة خردل بدونها
ولا ادني اي اقل واصغر من خردلة اي لم ينقصه
اصلا **وسنزيد في القسم الثالث في هذا ابيانا** بايضاحه
وتفصيله **ان شا الله فقد بان لك الغرض** المقصود الذي
قصدناه في هذا الكتاب **وسقط بما حررناه** اي بما قررناه او

ابن اقبرس

لخصناه

لخصناه او كتبناه والتحرير **التلخيص** واظهار الزبدة لان اصله
جعل الشي حرا اي خالصا ومنه حر الوجه لاكرم موضع منه
والحر المقابل للعبد والتحرير بمعني الكتابة من الخاص
الذي صار عاما واصله كتابة ملخصة او كتابة العتاقة كما
في الكشف **شبهة المعترض** الذي اعترض علي ما تقدم
ولو قال من اعترض كان سجعا لكن المصنف لم يقصده ولما
كان ما تقدم في ذكر فضايله واسماوه صلي الله عليه وسلم رد الله علي
ذلك عقبه بذلك كما اشار اليه بقوله **فصل**
في اسمايه صلي الله عليه وسلم **وما تضمنته من فضيلته**
اي ما هو بعض مدلوله او لازم لمقتضاه حتي كانه ضمنه والا
سما جمع اسم والكلام علي كونه من السمة او السمو اغنانا شهرته
عن ذكره واما البحث عن كونه عين المسمي او غيره فبحث
لا طايل تحته فلا وجه لذكره هنا وقد افردناه بالتاليف والاسم
له معان فيطلق علي مقابل الفعل والحرف وعلي مقابل الكنية
واللقب علي مقابل الصفة المشتقة ويكون بمعني العلم والظاهر
ان المراد به هنا ما شاع اطلاقه عليه صلي الله عليه وسلم سوا
كان علما او صفة او غيرهما وسوا اختص به وضعا ام لا فهو
العلم وما يشبهه وكثرة الاسما تدل علي شرف المسمي ولو ادعا
فلا يرد كثرة اسما الخمر او هو اكثري وهو الظاهر وفي شرح
الترمذي ان للنبي صلي الله عليه وسلم الف اسم ونقل مغلطاي
انها تبلغ ثلثماية وقيل انها تسعة وتسعون كاسما الله ومنها
ما هو بلفظ الفعل والمصدر واكثرها صفات مادحة
كما اشار اليه المصنف بقوله تضمنت فضيلته ولابن دحية
تاليف مستقل في اسمايه صلي الله عليه وسلم ثم ان المصنف
رحمه الله ذكر هنا حديثا رواه الشيخان عن محمد بن جبير
عن ابيه بسند متصل الا ان المصنف رواه عنه مرسلا لعلو
سنده فيه بدرجتين فقال **حدثنا ابو عمران موسي بن**
ابي تليد الفقيه تليد بفتح المثناة الفوقية واخره دال مهملة
بمعني قديم العهد لولادته معه فتاوه مبدلة من واو وهو
ضد الطارف وقد تقدمت ترجمته قال **حدثنا ابو عمر الحافظ**
ابن عبد البر وقد تقدم ايضا قال **حدثنا سعيد بن نصر**
تقدمت ترجمته ايضا قال **حدثنا قاسم بن اصبغ** بهمزة
مفتوحة وصاد مهملة وموحدة تحتية وغين معجمة

عرضي

وهو قاسم بن اصبغ بن محمد بن يوسف بن واضح بن عاعطا الامام
الحافظ محدث الاندلس ابو محمد الاموي مولاهم القرطبي كان صدرًا
عالي الاسناد ثقة ولذ قطع الرواية في اخر عمره خوفا من الغلط
ولد سنة سبع واربعين ومائتين وتوفي بقرطبة في جمادي الاولي
سنة اربعين وثلاثماية قال **حدثنا محمد بن وضاح** بن بزيغ متولي
ملك الاندلس عبد الرحمن بن معاوية الاموي الحافظ محدث الاندلس
ابو عبد الله القرطبي مولده سنة تسع وسبعين ومائة او سنة
مائتين بقرطبة وتوفي في المحرم سنة سبع وثمانين ومائتين
قال الذهبي انه صدوق روي عنه كثير من اهل الاندلس قال
حدثنا يحيي بن يحيي الليثي عالم الاندلس وراوي الموطا وليس
له رواية في الكتب الستة الا نادرة وقد تقدم الكلام عليه **عن مالك
عن ابن شهاب عن محمد بن جبير بن مطعم عن ابيه** ومحمد
هو ابو علي وقد روي عنه الزهري وهو روي عن ابيه جبير
ابن مطعم بن عدي بن نوفل وهو صحابي اسلم بعد الحديبية
وروي عنه ابناه محمد ونافع وروي عنه ابن المسيب وكان سيدًا
وقورًا توفي سنة تسع وخمسين واخرج له الايمة الستة واحمد
في مسنده وهذا الحديث اخرجه مالك في الموطا والترمذي
في الشمايل والبخاري وهو حديث صحيح مسند **قال قال
رسول الله صلي الله عليه وسلم لي خمسة اسما** قدم الجار والمجرور
للتقرير والتاكيد او للتخصيص باعتبار انه لم يسم بها احد
قبله او لاشتهارها في الامم الماضية فالتخصيص المستفاد
من التقديم اضافي لا حقيقي لزيادتها علي ذلك وقال
السيوطي في كتاب الرياض الانيقة في اسما خير الخليقة
انه قيل ان يطلعه الله علي بقية اسمايه وقال المصنف فيما ياتي
قيل انها موجودة في الكتب القديمة وعند الامم السالفة
ورد بان فيها اكثر فالحق ان مفهوم العدد معتبر فلا يفيد
الحصر وقال ابن عساكر في كتاب المبهمات يحتمل ان لفظ العدد
ليس من كلام النبي صلي الله عليه وسلم او التخصيص لان المراد
خمسة اسما فاضلة او معظمة مشهورة انتهى ولا يخفي ما فيه
وانه مخالف للظاهر وقال ابن فارس ان اسماه صلي الله عليه
وسلم الفان وعشرون وقيل المراد خمسة تسمى في
بها ربي وباقيها اوصاف واسما صلي الله عليه وسلم توقيفية
فلا يجوز بها لم يسمه به الله او يسمي هو به نفسه او ابوه

وجده **انا محمد وانا احمد وانا الماحي الذي يمحو الله بي الكفر** اي
يزيله حقيقة من جزيرة العرب وحكما من جميع الارض وقيل
يمحو به سيات من تبعه كقوله قل للذين كفروا ان ينتهوا يغفر
لهم ما قد سلف وقوله صلي الله عليه وسلم بي كان الظاهر
ان يقول به لكنه راعي فيه المعني كقوله انا الذي امي حيدره
والكلام عليه مفصل في كتب العربية **وانا الحاشر الذي
يحشر الناس علي قدمي** بتشديد اليا مفتوحة وتخفيفها
ساكنة اي يحشرون علي اثري وبعد نبوتي اذ ليس
بعده صلي الله عليه وسلم نبي وقد روي انا الحاشر
الذي يحشر الناس خلفه وعلي ملته دون ملة غيره **وانا
العاقب** الاتي عقب الانبيا عليهم الصلاة والسلام فلا نبي
بعده وعيسي عليه الصلاة والسلام ياتي علي شريعته
وقال ابن الاعرابي العاقب من يعقب غيره في الخير ومنه
العقب بمعني الولد وسياتي تفصيل معني الحديث **وقد
سماه الله في كتابه محمدا واحمد** في قوله ما كان محمد ابا احد من
رجالكم وقوله ياتي من بعدي اسمه احمد وكونه محكيًا
عن عيسي عليه الصلاة والسلام لا ينافي كون المسمي له الله
ولذا قيل ان عيسي انما اطلقه عليه باعلام الله واذن له فالمسمي
حقيقة هو الله **فمن خصايصه تعالي له** اي الكاينة
له ان قلنا بجواز حذف الموصول مع بعض الصلة فهو
صفة له او هو متعلق به لما فيه من معني التكريم
وقيل انه مفعوله واللام مزيدة للتقوية والظاهر
انه اسم غير موصوف بالتعدي وضده **ان ضمن
اسماه** فاعل ضمن ضمير الله والضمير المضاف اليه للنبي
صلي الله عليه وسلم **ثناءه** مفعول ضمن وهو
مصدر مضاف للفاعل او للمفعول باعتبار ان الضمير
لله او للرسول اي ثنا الله عليه **وطوي اثناء ذكره** بفتح الهمزة
والمد جمع ثني كتفل وهو ما انعطف من الوادي ويقال هو
في اثنايه ومثانيه اي داخله ونصبه علي الظرفية وطوي
من قولهم طوي الثوب اذا عطف بعضه علي بعض
وهو كناية عن الكتم والاخفا فالمعني داخل ذكر النبي
اي في اسمايه التي سماه بها **عظيم شكره** اي شكره العظيم
والضماير لله او للنبي فان كان ضمير شكره للنبي صلي الله عليه

عرضي ٢

ابن اقبرس

وسلم فاضافته له من اضافة الفاعل او المفعول اي كونه شاكرًا او شكورا
شكرًا عظيمًا لان اكثرها اوصاف غلبت عليه او اختصت به اختصاص
الرحمن بالله مع بنا الوصفية او اعلام منقوله ملموح اصلها
فيفيد المدح والاعلام وضعت لتعيين الذات لكن المنقوله من
الصفات يشعر بمعانيها الاصلية ولذا جاز دخول ال عليها وبعض
اعلامه كذلك فاما اسمه احمد فوزنه افعل مبالغة في صفة الحمد
مبالغة مرفوع خبر بعد خبر او منصوب مفعول له والجار والمجرور
صفته والمبالغة لانه افعل تفضيل حذف المفضل عليه قصدا
للتعميم نحو الله اكبر اي من كل شي نم نقل ولحظ اصله فلا يرد
عليه انه علم فكيف يفيد ما ذكروا وما قيل من انه للتفضيل
لا للمبالغة والمبالغة لها صيغ مخصوصة فقد وهم
واطال من غير طايل علي عادته وقال السخاوي في سفر السعادة
احمد اسم النبي صلي الله عليه وسلم ليس بمنقول من المضارع ولا من
افعل التفضيل فهو كاحمر واصفر وهو ابلغ من محمد وهو كل
من تكاملت مناقبه وبلغ النهاية في الحمد قال الاعشي

اليك ابيت اللعن كان كلالها ۞ الي الماجد الفرع الجواد الحمد

انتهي وفيه نظر لا يخفي وقدمه المصنف لانه اسمه صلي
الله عليه وسلم في الكتب القديمة وقد سماه به موسي
وعيسي عليهما الصلاة والسلام كما نطق به القران
وسماه الله به لانه حمده في مقام لم يحمده فيه سواه بمثل
محامده كما تقدم وستاتي تتمته ومحمد مفعل فهو
في الاصل اسم مفعول من التفعيل فينبي عن الكثرة ففيه
مبالغة ايضا ولهذه الصيغة معان اخر مذكورة
في كتب التصريف وفي شرح الهادي انه مرتجل
قال ابن معطي وهو غلط وتوجيهه بانه لم يستعمل في
غير العلمية يرده بيت الاعشي المذكور وروي عن
ابن عباس بسند متصل كما رواه البيهقي في دلايل
النبوة انه لما ولد صلي الله عليه وسلم عق عنه عبد
المطلب بكبش وسماه محمدًا فقيل له يا ابا الحارث ما حملك
علي ان سميته محمدًا ولم تسمه باسم ابايه فقال اردت
ان يحمده اهل السما ويحمده الناس في الارض واخرج
عنه ابن اسحاق مسندًا ان امه امنة بنت وهب حدثت
انها اتيت حين حملت به صلي الله عليه وسلم فقيل

لها

لها انك قد حملت بسيد هذه الامة فاذا وقع الي الارض فقولي

اعيذه بالواحد من شر كل حاسد ۞ وكل بر عاهد وكل عبد زايد
يرود غير رايد ۞ وروي
فانه عند الحميد الماجد ۞ حتي اراه قد اتي المشاهد

فاذا وضع فسميه محمدًا فانه اسمه في التوراة احمد يحمده اهل
السما والارض واسمه في الفرقان محمد فسمته بذلك وقال
ابو الربيع ابن سالم في سيرته روي ان عبد المطلب
انما سماه محمدًا لرويا راها كان سلسلة من فضة خرجت
من ظهره لها طرف في السما وطرف في الارض وطرف في المشرق
وطرف في المغرب ثم عادت كانها شجرة علي كل ورقة
منها نور واهل المشرق والمغرب يتعلقون بها فقصها
فعبرت بمولود من صلبه يتبعه اهل المشرق والمغرب
ويتبعه اهل السما والارض فلذا سماه محمد احمد امع ما حدثته
به امه انتهي فانه صلي الله عليه وسلم اجل من حَمِدَ
بفتح الحا وكسر الميم والبنا للفاعل اي اجل الحامدين وافضل
من حمد بالبنا للمجهول قيل انه لف ونشر مرتب فالاول
راجع الي اسم احمد والثاني لمحمد والتفضيل استفيد من
محمد لما فيه من التكثير وكون الله لم يسم به غيره فكان افضل
من حمد والحمد مصدر محتمل للحامدية والمحمودية وان
تعين في محمد الثاني وجوز ابن القيم في احمد ان يكون
بمعني المفعول اي اكثر محمودية والفرق بينه وبين محمد
انه لزيادة الكيفية ومحمد لزيادة الكمية وهذا ابلغ في مدحه
صلي الله عليه وسلم ولو اريد الفاعل لقيل حماد بدل احمد
واعترض عليه بانه تخصيص من غير مخصص وبنا اسم
التفضيل من المفعول شاذ كاشغل من ذات النحيين وكون
حماد ابلغ من احمد كما اقتضاه كلامه لا وجه له اقول

عرضي

هو لم يعين ما قاله وانما ادعي جوازه وانه اولي لسلامته
من التكرار والترادف الذي هو خلاف الاصل وترجيحه
حماد علي احمد ليس بلغته بل لانه اكثر واقيس واما كون
التفضيل من المفعول شاذ فمسلم ولكنه سمع من العرب
في قولهم العود احمد واثبته العلامة الزمخشري واول
من قال العود احمد خداش بن حابس التميمي وقول المصنف
واكثر الناس حمدًا اي محمود به بدليل قوله فهو احمد المحمودين

عرضي

والاعتراض عليه بما ورد علي ابن القيم ساقط لما سمعته انفًا **واحمد الحامدين** هو وما بعده بيان لوجه التسمية بهما ويصلح ارجاعه لكل منهما من غير لف ونشر قيل اسمه احمد قبل محمد في البشارتين فانه تعالي لما خلق نوره قبل كل مخلوق حمده بمحامد الهمه اياها لم يحمده بها غيره فكان احمد من دخل تحت كلمة كن في عالم الخلق والامر ولما ظهر للثقلين حمده علي السنتهم فاستحق ان يسمي محمدًا فاذا كان يوم القيمة كان احمد الخلق فسمي احمد فلما عمت شفاعته العظمي حمده الخلق فسمي محمدًا وفيه من التكلف ما لا يخفي **ومعه لوا الحمد يوم القيمة** اللوا علم الجيش وهو اكبر من الراية اي انه تحت امره وفي قبضته وهذا يحتمل انه علي حقيقته ليعلم انه صلي الله عليه وسلم ناله هذه المرتبة بتفوقه علي كل مخلوق في كونه حامدًا او محمودًا ومعني لوا الحمد انه لوا يتبعه كل حامد ومحمود ويعلم ذلك بالهام الله او بندا الملايكة معه او باعلان الحمد خلفه ونحوه واصحاب الحمد حينيذ من لهم الشفاعة وكملة الانبيا ويحتمل انه تمثيل لشهرته صلي الله عليه وسلم في اهل الموقف وعدم التاويل اسلم **ليشتمله كمال الحمد** مبني للمفعول او الفاعل واختار البرهان الاول واتمام حمده له باشتهاره وتسليم كل احد له من غير تردد كما كان في الدنيا لبعض اهلها كما اشار اليه بقوله **وليشتهر** وفي نسخة ويشتهر **في تلك العرصات** بسكون الرا ويجوز فتحها وعرصة الدار ساحتها وهي البقعة الواسعة التي ليس فيها بنات وجمعها اعراض وعرصات وفي التهذيب سميت ساحة الدار عرصة لان الصبيان يعرصون فيها اي يلعبون ويمرحون والمراد هنا ارض الموقف والمحشر **بصفة الحمد** وهو الثنا علي الجميل الاختياري علي جهة التعظيم وقيل حقيقته اظهار الصفات الكمالية باللسان او بغيره وفيه كلام في شرح الزورا للجلال الدواني **ويبعثه ربه هناك** اي في العرصات **مقاما محمودًا كما وعده** بقوله عسي ان يبعثك ربك مقامًا محمودًا ونصب مقامًا علي المفعولية بتضمين يبعث معني يعطي او علي الظرفية لمنشا بجنسه للمبهم او هو

حال علي ما فصل في الكشاف وشروحه ثم بين محموديته بقوله **يحمده فيه الاولون والاخرون** اي جميع الخلق لانهم تحت لوايه صلي الله عليه وسلم وهو مقام الشفاعة العظمي حين اعترف جميع الرسل بالعجز وقيل له اشفع تشفع **بشفاعته صلي الله عليه وسلم لهم** في فصل القضا كما تقدم **ويفتح عليه فيه** اي في ذلك المقام **من المحامد** جمع محمدة بمعني حمد اي يلهمه الله محامد عظيمة يحمده بها ثمة واصل الفتح ضد الغلق فاستعير للاعطا والالهام وتيسير الامور كما استعير المغلق للصعب ومن بيان لمقدر اي امرا ونحوه او لما بعده ان قلنا بجوازه كما مر وقوله **كما قال عليه الصلاة والسلام** اشارة الي وروده في الحديث كما تقدم **ما لم يعط غيره** من الانبيا ويعطي مبني للمجهول وغيره بالرفع نايب الفاعل **وسمي** الله تعالي لعلمه من السياق او هو مجهول وهو الاولي **امته في كتب انبيايه** كالتوراة والانجيل كما ورد في الاحاديث **بالحامدين** اي المبالغين في الحمد وروي الدارمي عن كعب انه قال نجد مكتوبًا في التوراة محمد رسول الله مولده بمكة وهجرته بطيبة وملكه بالشام وامته الحمادون الي اخره **فحقيق ان يسمي محمدا واحمد** اي بان يسمي لانه يتعدي بالبا وقد يتعدي بعلي كما في حقيق علي ان لا اقول علي الله الا الحق لما فيه من معني الوجوب كما في الحجة لابي علي وتفريعه علي ما قبله لانه اذا حمده بما لم يحمده غيره وحمده الاولون والاخرون وكثر حمد امته كان جديرا بذلك **ثم في هذين الاسمين** محمد واحمد اي في تسمية الله له بهما قبل وجوده **من عجايب خصايصه** اي من العجايب التي خصه الله بها ولم يسبق احد لمثلها **وبدايع اياته** اي غريب علاماته التي اخترعت وتفسير البديع بالحسن فيه مسامحة **فن اخر** اي نوع اخر غير ما تقدم **وهو ان الله جل اسمه** اي عظم في ذاته وفيه مناسبة لعظمة اسم نبيه صلي الله عليه وسلم اذ قرنه باسمه وخصه به كما اختص باسمايه الحسني **حمي** اي منع وصان عن **ان يسمي بهما احد قبل زمانه** مع ذكرهما في الكتب القديمة والامم السالفة كما لبشر نبي اسمه احمد وانما صان اسمه ليعلم اذا سمي بهما انه النبي الموعود به وعد من الخصايص لانه بعد الاعلام باسمه منع من التسمية به مع انها اعلام منقولة فلا يرد ان كثيرًا من

الاعلام باسمه منع من التسمية به مع انها اعلام منقولة فلا يرد
ان كثيرا من الاعلام المرتجلة للانبيا وغيرهم لم يسبق تسميته
غيرهم بها كادم وشيث ونوح ويحيي قال تعالي ولم نجعل
له من قبل سميا **اما اسمه احمد الذي اتي في الكتب** الالهية
السالفة **وبشرت به الانبيا** كعيسي وموسي كما قال تعالي
ومبشرا برسول ياتي من بعدي اسمه احمد وقال تبع الاول
كما نقل في السير ويملك بعدهم رجل عظيم نبي لا يرخص
في الحرام يسمي احمد ايا ليت اني اعمر بعد مخرجه بعام
فمنع الله بحكمته اي بسبب حكمته او منعا متلبسا بعلمه وحكمته
التي استاثر بها او اظهرها لبعض خلص عباده ان **يسمي
به احد غيره ولا يدعي** مبني للمجهول بوزن يرمي اي
يسمي **به مدعو قبله** مسمي قبله قال اكثر العلما ان هذا
هو الصواب وما نقل من ان الخضر عليه الصلاة والسلام
اسمه احمد قول مردود واه كما قاله ابن دحية واما احمد
ابن عجيان بضم الغين المعجمة وسكون الجيم ومثناة
تحتية بزنة سفيان او بفتح الجيم وتشديد اليا فلا اصل
له وقيل تسمي في الجاهلية قبل الاسلام بزمان طويل
احمد بن ثمامة الطاي واحمد بن دومان البكيلي واحمد
ابن زيد بن حراش السكسكي ومن القبايل بنو احمد في همدان
وبنو احمد في بكيل وبنو احمد في طي ولم يكن قريبا من عهده
من تسمي به صيانة له واما بعده فاول من تسمي به احمد
ابن عمرو بن تميم الفرهودي او الفراهيدي ابو الخليل
النحوي الزاهد وببركة هذا الاسم كان له من العلم
والتقوي ما لم يكن لغيره ثم بين حكم صيانته بقوله
حتي لا يدخل علي ضعيف القلب لبس اي التباس
واشتباه لعدم تمييزه وضعيف القلب من لا عقل له
تام ورأي صايب ونظر مفرق بين الحق والباطل فيتردد
في صدق مدعي النبوة بمجرد شي له فيلون كونه
احمد الموعود به في الكتب فضعف القلب كناية عن
قلة العقل الذي هو محله وقوته كناية عن ضده وان
اشتهر في الجراة وعدمها **اوشك** معطوف علي لبس
ويجوز ان يراد به هنا ما يقابل الوهم والظن ومطلق
التردد وعدم الجزم ومن ظن تعينه هنا وتابيده بما

لايجدي

لا يجدي لبس لبني **وكذلك محمد** اي مثل احمد في عدم التسمية
به قبل بعثته صلي الله عليه وسلم وجعله مشبها به لانه لم يسم
به اصلا علي الاصح **ايضا** مصدر اض بمعني عاد ورجع ويراد به في
العرف التشبيه فهو تاكيد لقوله كذلك **لم يسم به احد من
العرب ولا غيرهم الي ان شا واشتهر قبيل وجوده صلي
الله عليه وسلم** قبيل في النسخ مصغر كبعيد لتقليل زمانه
وتقريبه **وميلاده** عطف تفسير علي وجوده اي ولادته
او زمانها عطف تفسير علي وجوده اي ولادته او زمانها وقيل
الميلاد وقت الولادة والمولد مكانها وحملت به صلي الله عليه
وسلم امه امنة نهارا وولد ليلا في شعب ابي طالب عند
الجمرة الوسطي ووافق مولده يوم عشرين من نيسان
سنة اثنين وثمانين وثمانمائة من التاريخ الاسكندري وقيل
كان في الساعة العاشرة لاثنتي عشرة ليلة خلت
من ربيع الاول فكان كما قيل ربيع في ربيع في ربيع
وقيل ولد في شعب بني هاشم بعد الفيل بشهر او اربعين
او خمسين او تسعة وخمسين يوما وقيل غير ذلك وسياتي
تفصيله ان شا الله تعالي **ان نبيا يبعث** اي يرسل من بعث
بمعني اثار وقد فصل زمان بعثته وسنه اذ بعث في السير **اسمه
محمد فسمي قوم قليل من العرب ابناهم بذلك** الاسم
رجا ان يكون اي لاجل رجا ان يكون الولد المسمي به **احدهم**
اي احد ابنايهم المسميين بمحمد **هو** اي النبي الموعود
ببعثته فهو اسم يكون واحدهم منصوب خبر مقدم
او مرفوع اسمها وهو خبرها استعير فيه ضمير الرفع
لضمير النصب والاصل اياه والاولي اولي **والله يعلم حيث
يجعل رسالاته** اقتباس لبيان انه لم يفدهم ذلك اذ ليس
كل محمد رسولا ولا كل فاطمة بتولا والاية زادة لهم كما تبطل
قول من زعم من الحكما ان النبوة والرسالة تكتسب بالمجاهدة
وتصفية الباطن فانها موهبة الهية وان اختصت
بمن جد في العبادة والتصفية حتي صار احسن الناس
خلقا وخلقا الي غير ذلك مما يستعد به لتلقي وحيه
ومشاهدة ملايكته وحيث ظرف متصرف هو هنا مفعول
به لفعل مقدر اي يعلم لان افعل لا ينصب المفعول وان صح
تعلق الجار والظرف به وليس هو هنا ظرفا لان علمه تعالي

لا يوصف بأنه في مكان او زمان لتقدمه وتفصيله في كتب
العربية ويجوز افراد رسالته كما قري به وانما سموا ابناهم
به لما بلغهم من الاحبار والكهان وروي في المبشرات وبشروا
بقرب زمانه فكانوا ينتظرونه انتظار المحب لحبيب له سيقدم
وهم المسمون باسمه قبل ظهوره صلى الله عليه وسلم رجا
لكونه المبشر به محمد بن احيحة بن الجلاح الاوسي وقال
البلادري انه محمد بن عقبة بن احيحة وتردد فيه ابن حجر
في الاصابة واحيحة بضم الهمزة وحا مهملة مفتوحة
يليها مثناة تحتية ساكنة ثم حا مهملة مفتوحة وها
والجلاح بضم الجيم وفتح اللام المخففة ثم الف وحا
مهملة والاوسي نسبة للاوس قبيلة الانصار ومحمد بن مسلمة
الانصاري بن خالد بن علي بن مجدعة بن حارثة بن
الحارث بن الخزرج بن عمرو بن مالك بن الاوس الانصاري
ووصف هذا بالانصاري دون محمد بن احيحة وهو من
قبيلة الانصار لانه لم يسلم وانما يقال انصاري لمن اسلم
منهم ولذا قال الذهبي من عد محمد بن احيحة من
الصحابة فقد وهم لانه لم يدرك الاسلام وانما هذا
ابو عبد الرحمن المدني حليف بني عبد الاشهل
المولود قبل البعثة باثنين وعشرين سنة وهو ممن سمي
محمدا قبل مولده في الجاهلية كما في الاصابة عن الواقدي
من غير تردد فيه وهو صحابي شهد بدرًا وكان عمر
رضي الله عنه يعده لكشف المعضلات في خلافته ومات
بالمدينة سنة ثلاث واربعين وقيل غير ذلك وهو من
فضلا الصحابة وقول بعض الشراح ان ذكر المصنف لمحمد
ابن مسلمة ليس في محله لانه بصدد ذكر من سمي محمدا قبل
مولده وهو وله بعد مولده بنحو عشرين سنة لا وجه له لما
سمعته من خلافه مما هو مصحح في السير نقلا عن الواقدي
وما قاله قول مرجوح وان قاله مغلطاي في سيرته ومحمد
ابن برا البكري نسب لبكر قبيلة مشهورة وبرا بموحدة تحتية
مفتوحة ورا مهملة تليها مدة وهو ابن طريف بن عتوارة
ابن عامر بن ليث بن ابن بكر بن عبد مناف بن كنانة واسم ابيه
برا بالمد مصحح كذا في حواشي الحلبي وفي غيره براء بفتح
الموحدة وتشديد الدال المهملة قيل وقد تخفف وقال

البرهان الحلبي ان محمد بن احيحة ومحمد بن مسلمة ومحمد بن برا لم
يدركوا الاسلام بل هلكوا في الجاهلية فعدهم فيمن
اسلم امر عجيب فلا يليق بالمصنف وان كانوا ممن سمي
بمحمد قبل البعثة وكذا محمد بن سفيان بن مجاشع التميمي
فانه لم يدرك الاسلام وقد خطي ابو نعيم في عده في
الصحابة ومحمد بن حمران الجعفي بضم الجيم نسبة
للجعفة قرية معروفة وحمران بضم الحا المهملة وسكون
الميم ورا مهملة ثم الف ونون وفي بعض نسخ الشبر
عمران بدله وهذا ايضا لم يدرك الاسلام كما قاله البرهان
ومحمد بن خزاعي السلمي بضم السين المهملة وفتح
اللام وميم ويا نسبة لقبيلة وخزاعي بضم الخا المعجمة
وزاي معجمة والف وعين مهملة نسبة لخزاعة وهو
من بني ذكوان واسم ابيه علقمة وهو لم يدرك الاسلام
ايضا كما قاله البرهان الا ان هذا لا يعترض به على
المصنف لانه انما عد من تسمي محمدا قبل الاسلام
اسلم ام لا وهم ستة لا سابع لهم وهذا على ما اختاره
المصنف ومنهم من نقص عددهم كالسهيلي فانه لم
يزدهم على ثلاثة ومنهم من زاد حتى بلغ العشرين
كما قاله ابن حجر مع تكرار في بعضهم وتردد في بعض
وسيأتي لهم سابع وقد علمت ما طعن به في محمد بن مسلمة
ويقال ان اول من تسمي به اي باسم محمد قبله صلى الله
عليه وسلم وفي نسخة بمحمد محمد بن سفيان بن مجاشع
التميمي السابق ذكره واليمن اي اهله فهو من اطلاق
اسم المحل على الحال فيه تقول لم يسم به اولا هذا
بل سمي اولا محمد بن اليحمدي الازدي نسبة الى الازد
من اليمن ابو هم ازد ذي الغوث ويقال اسد بالسين ايضا ومن
نسله الانصار كلهم وازد شنوءة وعمان والسراة واليحمد قال
البرهان انه في النسخ بفتح اليا وسكون الحا وضم الميم
وقال ابن ماكولا انه بضم اليا وسكون الحا المهملة وكسر
الميم واصحاب الحديث يضمون الميم وفي شرح مسلم
للنووي انه بضم اليا وسكون الحا وكسر الميم وكذا في تقييد
المهمل للغساني وهو علم منقول من المضارع والد مقارنة
لنقله لا داخلة بعد العلمية فانه شاذ قبلها كقوله :

«ما انت بالحكم الترضي حكومته» فكيف به بعد هاء وقال ان هذا
ليس من السنة فيكون سابعا وهو بنا في قوله ههنا لا سابع
لهم وفي سيرة مغلطاي زيادة محمد بن عدي بن ربيعة المنقري
ومحمد بن عثمان السعدي قال واظنهما واحدا ومحمد الاسدي
ومحمد بن عدي بن ربيعة ومحمد بن عتوارة الليثي ومحمد
ابن جرمان العمري ومحمد بن خولة الثمالي ومحمد بن يزيد
ابن ربيعة ومحمد بن ابروايه بن مالك فزاد تسعة او
ثمانية وتوقف المصنف في واحد منهم وقد قيل في بعض
هولا انه ادرك الاسلام وكلام المصنف لا ينافي هذا الا
في قوله الانصاري كما تقدم والامر فيه سهل اذ لامانع
من الطلاقه علي من لم يسلم لتراخيه منهم تسميا ثم حمى
الله اي صان ومنع بصرف الهمة كل من تسمي به اي
بمحمد قبله صلي الله عليه وسلم ان يدعي النبوة تقديره
من ادعي ادعايها بنفسه بان يقول انا نبي او يدعيها
احد له بان يقول هو نبي او تظهر عليه بفتح اليا التحتية
وضمها مبني للفاعل ويجوز بناوه للمجهول والاول
اظهر وضمير عليه لمن سبب يشك احد في امره اي
شي في ذاته يكون سببا موقعا للناس في شك في انه هو
النبي الموعود كنجابته وصفاته الباهرة كما وقع له صلي الله
عليه وسلم من الارهاصات والاخلاق الباهرة او يجري
علي يديه ما يشككهم من سحر ومخرقة والعطف باو بعد
حمي الذي هو في معني النفي والنهي يفيد العموم كقوله
ولا تطع منهم اثما او كفورا ولو عطف بالواو او هم ان المحمي
عنه المجموع وان وقع بعض منها حتي تحققت اي ظهرت
وثبتت في الخارج السمتان اي الصفتان التي هما المحمدية
والاحمدية اللتان هما علتان لموافقة اسمه لمسماه وفي بعض
النسخ السيمتان بيا بعد السين وهو خطا كما قال التلمساني
وطغيان من القلم له صلي الله عليه وسلم متعلق بالفعل
او بالسمتان وهو تسميته بما هو دال علي انه المبشر به
في الكتب السالفة والامم الماضية فادعي الرسالة وشهدت
له الكاينات بصدق دعواه ولم ينازع فيهما بفتح الزاي
المعجمة والبنا للمجهول اي لم ينازعه احد في السمتين واما
قوله صلي الله عليه وسلم في هذا الحديث وانا الماحي الذي

يمحو

يمحو الله به الكفر بيان لمعناه المراد منه ولذا اتي بقوله بعده فسر
في الحديث بالفا التفسيرية وفسر مبني للمجهول اي
فسره النبي صلي الله عليه وسلم بقرينة قوله في الحديث
وهو صفة له وقيل علم منقول منها وال للمح الوصفية
ولما تراي هنا سوالان احدهما انه تقدم فلا حاجة لاعادته
كما قيل وان المحو معناه الازالة بالكلية والكفر موجود
في كثير من الناس والبلد ان اشار الي دفعها بقوله ويكون
محو الكفر اما من مكة بعد الفتح اذا ظهره الله عليهم ولم
يبق بها منه عين ولا اثر وبلاد العرب الظاهر انه وجه
اخر والمراد بها جزيرة العرب وساحة الاسلام فانه
لم يبق منه الاما لا شي واضمحل حتي صار كالعدم
وقد كانت مملوة بالشرك فاستاصله الله علي يد خيرته
من خلقه وكذلك قوله وما زوي له من الارض اشارة لما ورد
في الحديث من قوله صلي الله عليه وسلم زويت الي الارض
مشارقها ومغاربها وسيبلغ ملك امتي ما زوي لي
منها واصل الزي بالزاي المعجمة الجمع ومنه انزوي
الجلد بالنار اي انه تعالي جمع له جميع الارض بيد قدرته
وطواها في قبضة قدرته حتي نظر ها كلها وبشره
بان امته تملكها كلها حقيقة بعد نزول عيسي بن
مريم عليه الصلاة والسلام او قبله ان قلنا ان ما ملكوه
منها اعظمها واشرفها وهو الذي ارتضاه المصنف
لقربه ووعد اي الله او النبي صلي الله عليه وسلم
لما ورد في الحديث انه يبلغه اي يصل اليه ويحوزه
ملك امته بضم الميم ويجوز كسرها اي يملكها
وسلطانها علي الوجه السالف وقد ورد انه زوي له
جانبا من الارض واخبره بانه يبلغه ملك امته ويمحو ما فيه
من الكفر لاضمحلاله حتي يصير ما بقي منه كالعدم
ولما كان محو الكفر بامره وشرعه وبركته نسب المحو
له صلي الله عليه وسلم فكانه الماحي حقيقة وقد قيل
الله كله جواب واحد وقوله او يكون المحو عاما شاملا
لجميع الارض وليس المراد بها ارضا مخصوصة بمعني
الظهور والغلبة كما قال تعالي ليظهره علي الدين
كله جواب ثان فيبقي علي عمومه ولا يخص بما مر

ابن الفرس

فالمراد بالمحو علو الدين وغلبته لغيره من الاديان بلسخها
وبيان ما غير وبدل منها وعلو اهله علي جميع من عداهم
بتسليطهم عليهم وقهرهم وايقاع الرعب في قلوبهم
كما هو مشاهد قال الله عز وجل هو الذي ارسل رسوله
بالهدي ودين الحق ليظهره علي الدين كله ويوضحه
ان المحو لغة اذهاب الاثر وهو قد يكون مع بقا العين
وان ما لا اثر له كالعدم ولذا عبر بالماحي دون المزيل وما قيل
هذا جعله المصنف وجها واحدا وحمل المحو علي ازالة
يدهم عن تلك الاراضي وجعل بعض اهل الارض كالعبيد
بضرب الجزية عليهم وجعلهم بازالة نصرهم كالموتي
وجعل محو اثار غيرهم كمحو ذواتهم ولسخ اديانهم
وكتبهم التي هي بمنزلة ارواحهم وابطال شوكتهم
وقهرهم كازالة ذواتهم ونحوها من صحايف الوجود
ففيه مجاز باعتبار وجوه مختلفة وقد ورد تفسيره
اي الماحي بغير ما مر في الحديث والتفسير المذكور
انه الذي محيت به سيات من اتبعه بما انعم به الله
علي امته من المكفرات وبما قبله من شفاعته لهم
في الدنيا والاخرة والعفو كالمغفرة موافق للمحو
لغة ومعني وهذا مروي عن المصنف وقد سقط
من بعض النسخ فاسناده الي النبي صلي الله عليه وسلم
مجاز اذ هو سببه والعافي والغافر حقيقة هو الله
تعالي وهذا من خصايص امته وقد فسر قوله تعالي
ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تاخر سيغفر لامتك
وقد روي هذا التفسير الذي ذكره المصنف للماحي
الحاكم في مستدركه وابو نعيم والبيهقي قال ابن دحية
انه حديث مرسل صحيح الاسناد وقال السيوطي انه
متصل ولفظه واما ماحي فان الله محي به سيات من
تبعه وقال ابن حجر في شرح الشمايل معناه ان من
امن به صلي الله عليه وسلم محي ذنب كفره وما عمله فيه
قال تعالي قل للذين كفروا ان ينتهوا يغفر لهم ما قد
سلف وفي الحديث الاسلام يجب ما قبله او يهدم ما قبله
وخص بهذا نبينا صلي الله عليه وسلم لانه لم يمح احد
الكفر كما محاه اذ جا علي فترة وقد عم الكفر وعبد الحجر

فبلغ

فبلغ مسير الشهرين والمراد بكونه من خصايصه ان الله
لطف بامته بكثرة المكفرات كثرة لم تكن قبله فهو مطلق
مخصوص لوقوع خلافه في الايات والاثار كقول نوح عليه
الصلاة والسلام لامته استغفروا ربكم انه كان غفارا
وقوله في هذا الحديث وانا الحاشر فسره صلي الله
عليه وسلم بقوله بعده الذي يحشر الناس جميعهم
مومنهم وكافرهم لا حول لهم كلهم في شفاعته العظمي
لتخليصهم من هول الموقف والمحشر وتعجيل الحساب
لانه صلي الله عليه وسلم رحمة للعالمين علي قدمي
بالتخفيف والتشديد كما مر وفي رواية علي عقبي ولما
كان ظاهره انه يسوق الناس للمحشر وليس بمراد فسره
بقوله اي علي زماني وعهدي وهذا يعني لانه يقال
هذا كان علي عهد الخلفا في عصرهم ثم قال انه ليس
بعده نبي كما قال وخاتم النبيين فهو اما بتقدير مضاف
اي علي اثر قدمي من غير فاصل او القدم سوا كان
مفردا او مثني ما يتبعه الناس فيه وهو الشريعة
وقال الكرماني معناه علي اثري كما جا علي عقبي
او علي زماني ووقت قيامي علي القدم بظهور علامات
الحشر فيه اذ لا نبي بعده ويحتمل ان يريد انه اول محشور
لانه صلي الله عليه وسلم اول من تنشق عنه الارض
كما تقدم والقدم معروفة وهي مونثة لتصغيرها
علي قديمة ويتجوز بها عن معان اخر كما في الاساس
فيقال له جعله تحت قدمه اذا عفا عنه وله قدم في
كذا اي تقدم فنسب له ذلك لتقدمه فيه وكونه السبب
فيه ثم انهم يحبسون في المحشر حتي يشفع لهم فهو
حاشر في هذا الحشر الثاني الي مقرهم من جنة او نار فيتبعه
صلي الله عليه وسلم جميع الخلايق فهو علي هذا حاشر
حقيقة وهذا هو المراد في رواية من روي قدمي بالتشديد
مثني وقول الكرماني ويحتمل الي اخره سبقه اليه الخطابي
وان كان ظاهره انه من بنات افكاره وارتضاه ابن دحية
وما ذكره المصنف وان سبق اليه فيه خفا الا ان يريد ان
القدم مجاز عن الاثر كناية او مجازا الا انه يتكرر مع قوله
العاقب وقال السيوطي ان الله وصف نفسه بالحشر

في قوله ويوم نحشرهم فيكون هذا من اسمائه التي سماه
بها فان سلم ما قاله كان ما قبله كذلك وحشر الناس في وقت
نبوته لبقا ملته لانها لا تنسخ وليس بعدها شرع اخر
فلا يرد عليه ان الساعة تقوم وليس علي وجه الارض
من يقول الله وتقدم ان كونه خاتم النبيين اي اخرهم
او من ختموا به علي قراة الفتح لا ينافيه نزول عيسى
عليه الصلاة والسلام بعده لانه ينزل تابعا له صلى الله
عليه وسلم عاملا بشرعه ولذا يدفن عنده لانه اخر
خلفايه وقيل المراد انه صلى الله عليه وسلم اخر من نبي
وعيسى نبي قبله وان مات بعده كالخضر والياس علي
قوله وقيل سمي حاشرا لانه حشر بني النضير من
حصونهم وخرب ارضهم وهو ضعيف رواية ودراية
وسمي عاقبا لانه عقب غيره من الانبيا عليهم الصلاة
والسلام اي خلفهم في الخير ومنه عقب الرجل لولده وفسر
بمن لا نبي بعده فان العاقب الاخر وقد فسر في حديث
مروي عن جبير فهو اصح واحسن وقيل العاقب عند العرب
من يكون خلف سيد القوم فمعناه خليفة الله لانه احق
بخلافته من جميع الرسل ومن الغريب ما قيل انه اسمه
عند اهل النار من امته لان الله ينسيهم اسمه محمد فاذا
ذكروه ارتفع عنهم العذاب وهو ضعيف **وقيل معنى
علي قدمي انه يحشر الناس بمشاهدتي** اي بقربي ومعي بمراي
مني لسبقي للناس في القيام من القبر **كما قال تعالى لتكونوا شهدا
علي الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا** وهذا بنا علي انه
من الشهادة بمعنى المشاهدة والمعاينة والجمهور علي انه
الشهادة الحقيقية كما ورد في الصحيحين من ان امته لتشهد
للرسل بالتبليغ وهو صلى الله عليه وسلم يشهد لامته بالصدق
وهو معنى جعلهم امة وسطا اي عدولا وخيارا كما مر بيانه
واخر المصنف هذا وهو متعلق بما قبله من معنى الحاشر
اشارة الي انها بمعنى **ومعنى قوله صلى الله عليه وسلم لي خمسة
اسما** جواب عن سوال مقدر تقديره ان له صلى الله عليه وسلم اسما
كثيرة فجعلها خمسة او عشرة ان قلنا بمفهوم العدد مخالف للواقع
والا فهو زيادة بغير فايدة **قيل انها موجودة في الكتب المتقدمة
المنزلة علي الانبيا** عليهم الصلاة والسلام كالتوراة والانجيل

وعند

وعند **اولي اولي العلم من الامم السالفة** اي السابقة فتخصيصها
بالذكر لهذه الفايدة ومرضه لما سياتي من انه صلى الله عليه وسلم
له اسما اخر في الكتب القديمة ايضا وكون العدد لا مفهوم له
لا يدفع السوال كما توهم وكونه صلى الله عليه وسلم لم يقع علي
هذه الزيادة حين ذكره بعيد **والله اعلم** بوجه التخصيص
فيما ذكر **وقد روي عنه عليه الصلاة والسلام** في حديث
رواه ابو نعيم في الدلايل وابن مردويه في تفسيره من طريق
يحيى التيمي وهو وضاع عن سيف بن وهب وهو ضعيف
عن ابي الطفيل **لي عشرة اسما** وقد تقدم انه لا معارضة بينه
وبين غيره من الاحاديث **وذكر منها طه ويس كما حكاه مكي** تقدمت
ترجمته وقد تقدم هذا وانما اعاده ليتبعه بتفسيره الذي ذكره
وقال ابو بكر بن العربي في احكام القران اختلف الناس في معناه
علي اربعة اقوال الاول انه اسم من اسما الله قاله الامام مالك
وروي عنه اشهب قال سالته هل ينبغي لاحد ان يسمي بيسين
قال ما اراه ينبغي لقوله تعالى يس والقران الحكيم اي هذا
اسمي يسين الثاني قال ابن عباس يس يا انسان بالحبشة وباطه
ويا رجل وروي عنه انه اسم الله كما قال مالك الثالث انه كني
به النبي صلى الله عليه وسلم فقيل له يس اي يا سيد كما ياتي الرابع
انه من فواتح السور وروي عن ابن عباس انه قال قال رسول
صلى الله عليه وسلم سماني الله في القران بسبعة اسما محمد واحمد
وطه ويس والمزمل والمدثر وعبد الله وهذا حديث لم يصح وروي
اشهب عن مالك لا يتسمى احد بيسين لانه اسم الله
وهو كلام بديع وذلك ان العبد يجوز له ان يسمي باسم
الرب اذا كان فيه معنى منه كعالم وقادر وانما منع مالك من
التسمية بهذا الاسم لانه من الاسما التي لا يدري ما معناها
فربما كان ذلك معنى ينفرد به الرب فلا ينبغي ان يقدم عليه
من لا يعرف لما فيه من الخطر فاقتضى النظر المنع منه فان
قيل فقد قال الله تعالى سلام علي ال يسين قلنا ذلك
مكتوب بهجايه فتجوز التسمية به وهذا ليس بمتهجى
وهو الذي تكلم مالك عليه لما فيه من الاشكال
انتهى وهو كلام نفيس الا ان فيه بحثا لان تجويزه
للتسمية بيس من وجه ومنعه من اخر وانه عند
التلفظ لا يعرف منه التهجي وعدمه اللهم الا ان يقال

مراده المتبع في غير ما ورد في القران فتدبر وقد قيل في بعض تفاسير
طه انه يا طاهر يا هادي علي انه اسم النبي صلي الله عليه وسلم
كما رواه السيوطي مروي عن الواسطي واراد به ان كل حرف منه
بعض من اسم فالطا من طاهر من كل عيب وذنب والها من هاد الى
كل خير فهو اسم مركب من اسمي حرفين كما في الم وفي البخاري
عن سعيد بن جبير معناه يا رجل بلغة عك وقيل معناه اطمين
وقيل معناه طا الارض والها ضمير الارض وقيل يا رجل بالسريانية
فعرب وقيل بالنبطية وهي لغة اهل سواد العراق وقيل
معناه بلغة عك يا حبيبي وقيل طوبي لمن هدي وقيل في بعض
تفاسير يس انه يا سيد حكاه السلمي بضم السين وفتح اللام
وهو ابو عبد الرحمن كما تقدم في ترجمته عن الواسطي نسبة
الى واسط بلدة معروفة وقد تقدمت ترجمته وجعفر بن محمد
هو جعفر الصادق الامام المشهور كما تقدم وهذا مروي في اسمايه
عن ابي الطفيل ورواه البيهقي في دلايله مسندا وقال السهيلي
لو كان من اسمايه لقيل يا يسين بالضم ايضا وقيل معناه يا انسان
بلغة طي واصله يا انيسين بالضم ايضا وقيل معناه يا انسان
بلغة طي فاقتصر علي بعض منه وقد بسطنا الكلام عليه
في حواشي البيضاوي وكذا فيما مر اوايل الكتاب وقيل
معناه يا رجل وقيل يا سيد البشر وذكر غيره اي غير
الواسطي وروي ان النبي صلي الله عليه وسلم قال لي عشرة
اسما فذكر الخمسة التي في الحديث الاول الذي سمعته انفا
وزاد عليها وقال وانا رسول الرحمة لقوله تعالي وما ارسلناك
الا رحمة للعالمين لانقاذهم من العذاب في الدنيا والاخرة
فمن اتبعه نجا في الدنيا من القتل او من ذلة الكفر والجزية
وفي الاخرة من العذاب المخلد والخزي المويد واراحهم
من التعب فيها فلذا سمي كما قال ورسول الراحة لانه
صلي الله عليه وسلم راحة للمومنين في الدنيا لما رفع عنهم
مما كان في الامم السالفة من الاصر والمشاق بما في شريعته
من الرخص والتخفيفات وفي الاخرة راحتهم العظمي
لامنهم وتنعمهم ورفع التكليف عنهم وراحة للكافرين
بترك قتلهم وسبي ذراريهم اذا قبلوا الجزية فنزلوا في
حرم الايمان امنين وامنت امته من الخسف والمسخ وسترت
عليهم معاصيهم وكان من قبلهم اذا عصي اصبح وقد كتب

علي

علي باب داره فلان فعل الليلة كذا وكذا ولتسميته صلي الله عليه
وسلم بنبي الرحمة رواه ابن ماجة والحاكم مسندا عن ابي هريرة
وصححوه وورد في بعض طرقه نبي الرحمة وما سبق النسب بالاية
ورسول الملاحم جمع ملحمة وهي الحرب والقتال سميت بذلك
لالتحام الابطال فيها اي ازدحامهم فيها لانه صلي الله عليه
وسلم ارسل بالسيف وامر بالجهاد ولم يقع لنبي ولا امته
من الجهاد والقتال ما وقع له صلي الله عليه وسلم ولامته
ولا يزالون كذلك حتى يقاتلوا الدجال وينزل عيسى بن مريم
عليه الصلاة والسلام وهذا لا ينافي كونه صلي الله عليه وسلم
رحمة لانه رحمة حقيقية اذ في قتاله غنيمة المسلمين وهداية
بعض الكافرين الي الاسلام وامن دار الاسلام وغير
ذلك مما لا يحصى والجواب بانه صلي الله عليه وسلم رحمة
لاوليايه حرب لاعدايه مع ما فيه لا يناسب العالمين وانا
المقفي فقفيت النبيين كلاهما بتشديد الفا كما قال تعالي
ثم قفينا علي اثارهم وهو اما بمعني التابع الذي جا علي
اثرهم لان معني قفا اتبع ومنه القافيه وفيه من الفضل
انه صلي الله عليه وسلم وقف علي احوالهم وشرايعهم
فاختار له الله من كل شي احسنه وكان في قصصهم له
ولامته عبر وفوايد او المراد انه خاتمهم واخرهم
ووقع في بعض النسخ المقتفي بزيادة التا الفوقية
واقتصر عليه بعض الشراح ونقله عن الطيبي ثم
قال ان المقفي ذكره الطيبي ولم يرد به نص صريح وفيه
نظر وانا قيم بالقاف ومثناة تحتية بزنة سيد وفسره
المصنف بقوله والقيم الجامع الكامل اي الجامع لمكارم
الاخلاق النفيسة الكامل فيها او الجامع لشمل الناس
بتاليفه بينهم وجمع شتاتهم لان القيم يكون بمعني
السيد لقيامه بامر الناس وامر الدين كما قاله ابن الاشرم
لما ولد النبي صلي الله عليه وسلم كما رواه الامدي

بدلت دينا بعد دين قد تلدم ... وكنت في الدين كاني في ظلم
يا قيم الدين افينا نستقم

كما ورد في الحديث
انه صلي الله عليه وسلم قال اتاني ملك فقال انت
قثم وخلقك قثم اي مستقيم حسن وفي النهاية
القثوم القايم بامور الخلق ومدبر العالم في جميع اموره

ا بن افنرس

وهو مرادف للقيوم الذي هو من اسمايه تعالى ولا بعد
ان يسمي النبي صلى الله عليه وسلم بشي من اسما الله تعالى
بمعنى يليق كالقثم اذا كان بمعنى القيوم كما يسمي بغير
ذلك من اسمايه والقيم ايضا من اسما الله كما ورد في الحديث
في قوله صلى الله عليه وسلم انت قيم السموات والارض
ومن فيهن وقال ابن دحية هو بمعنى القايم كما نقله السيوطي
في الرياض الانيقة كذا وجدت اي تسميته صلى الله عليه
وسلم بالقيم في كتب الحديث ولم اروه بطريق من
الطرق المعتبرة عند المحدثين الا اني وجدته فيما رواه
غيره وهذا عند المحدثين يسمى الوجادة وله شروط
عندهم وهو مما يستانس به وهذا رواه الديلمي في مسند
الفردوس وفي النهاية الاثيرية ايضا كما مر وارى ان صوابه
بحسب الرواية قثم بالثا المثلثة المفتوحة المخففة وضم
القاف فراي انه تصحف عليهم وهو معدول عن قاثم
ممنوع الصرف كما ذكره ابن فارس وغيره ورواه ابن
اسحاق في حديث غريب هو قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم اتاني ملك فقال انت قثم وخلقك قثم
ونفسك مطمينة قال ابن دحية في استقاقه معنيان
احدهما من القثم وهو الاعطا يقال قثم له من الاعطا
اذا اعطاه فسمي صلى الله عليه وسلم بذلك لجوده
وعطايه والثاني من القثم وهو الجمع يقال للرجل الجامع
للخير قثوم وقثم وقد كان صلى الله عليه وسلم جامعا
للفضايل وجميع الخير والمناقب وقد علمت ما فيه
كما ذكرناه بعد بالبنا على الضم اي فيما سياتي عن الحربي
قال البرهان لهم ابو اسحاق الحربي واسحاق بن الحسين
الحربي والثاني ثقة حجة سمع من هوذة وحسين
ابن محمد وغيرهما ووثقه الدارقطني وصح عليه
في الميزان وذكر الذهبي انه مبهم وهو اشبه بالتفسير
يعني انه اقرب شبها بتفسيره المانور بالجامع وفيه
نظر لان قثم بالمثلثة بمعنى مجتمع ايضا كما تقدم
وياتي انفا وقد كان عبد الله ابو النبي صلى الله عليه
وسلم يكنى بابي محمد وابي قثم وقالوا انه الجامع
للخير او لشمل امته وياتي ان هذا الاسم معروف

في جماعة

في جماعة من اهل البيت منهم قثم شقيق الحارث عم النبي صلى الله
عليه وسلم وابن عبد الملك وبه سميت محله بسمرقند
دفن فيها وبها مدرسة قثم ايضا وقثم بن عبد الله
ابن العباس ثم عاد المصنف الي ذكر القيم بالتحتية
واشار الي ما يصححه فقال ووقع ايضا في كتب الانبيا
المنزلة من السما كصحف ابراهيم وداود قال داود عليه
الصلاة والسلام اللهم اي يا الله والحقوا الميم في اخر
هذا الاسم ايذانا بجميع اسمايه وصفاته فالسايل اذا قال
اللهم فكانه قال ادعوه باسمايه وصفاته فاتي بالميم
الموذنة بالجمع في اخره ايذانا بسواله باسمايه كلها ولذا
قال العطاردي اللهم فيها تسعة وتسعون اسما من
اسمايه وقال النضر من قال اللهم فقد دعا الله بجميع
اسمايه ووجه هذا ان اللهم بمنزلة واو الجمع فانها
من مخرجها فكان الداعي بها يقول يا الله الذي اجتمعت
له الاسما الحسنى والصفات العلي وشددت لتكون
عوضا عن الواو والنون في نحو مسلمون ابعث لنا محمدا
يقيم السنة اي الطريقة الشرعية والدين بعد الفترة
اي انقطاع الوحي والرسل وضمير لنا للناس فقد يكون
القيم بمعناه اي بمعنى المقيم للسنة الماخوذ مما ذكر
لدلالته بمادته عليه فيكون اذا سلم انه اسم للنبي صلى
الله عليه وسلم بهذا المعنى وقد قالوا انه اسمه في الزبور
كما يشير اليه كلام المصنف و في التوراة كما نقله السيوطي
ولن يقبضه الله حتى يقيم به الملة العوجا بان
يقولوا لا اله الا الله فالسنة سنة الرسل وهي الشريعة
المحمدية والتوحيد والفترة ما بين كل رسولين من
الزمان وهو المراد وقد يخص ما بين عيسى ونبينا صلى الله
عليه وسلم واصل معناها الضعف والتسمية ترك العبادة
فترة منه فليس معنا اصليا كما توهم فان كان ضمير
لنا له ولقومه فجملة ابعث الدعايية لتمني ان يبعث
في زمنه وقيل ضمير معناه لقثم بالمثلثة وفي كتاب
فضل الصلاة على النبي لابن القيم ان اللهم لا تستعمل
الا في الطلب نحو اللهم اغفر لي قلت وهذا ينافي
قوله بعد هذا انه يسوغ استعماله في موضع لا يكون

بجده دعا بحو اللهم لك الحمد واليك المشتكي فتامله وروى النقاس
تقدمت ترجمته عنه عليه الصلاة والسلام في القران
سبعة اسما تقدم المراد بالاسما وانها تشمل الصفات غير الاعلام
ثم ذكرها فقال محمد واحمد ويس وطه والمدثر والمزمل وعبد
الله تقدم الكلام على بعضها وسياتي تتمته ومحلها من القران
معلومة في اوايل السور وغيرها كقوله وانه لما قام عبد الله
يدعوه واقتصر على هذه لشهرتها والا فقد ورد فيه غيرها
كالرسول والنبي والخاتم والروف والرحيم والصاحب
ومفهوم العدد غير معتبر وقيل انه كان قبل وصف الله
له بهذه او المراد ما يختص به كما يشعر به تقديم الخبر والجواب
بان روف ورحيم صفتان لا اسمان لتعلق الجار بهما كما في قوله
بالمومنين روف رحيم ثم استفيد كونهما اسمين بعد القران
غير مسلم لما مر وقوله في القران يشير الى ان له اسما اخر
ليست فيه وفي الصحيحين في فترة الوحي بينا انا امشي اذ سمعت
صوتا من السما فرفعت بصري فاذا الملك الذي جاني بحراء
على كرسي بين السما والارض فرعبت منه ورجعت فقلت
زملوني زملوني وفي رواية دثروني فانزل الله يا ايها المدثر
قم فانذر والمدثر والمزمل اسمان من الحالة التي كان
عليها حين النزول والمدثر المتلفف في الدثار وهو الثياب
والمزمل بمعناه واصله المتدثر والمتزمل فقلب وادغم
كما هو معلوم من علم التصريف وقال ابن الورد انما نزل يا ايها
المدثر عقب قوله زملوني لان هذا التزمل اريد به الدثار
من برد يعتري المروع كالمحموم كما كان يعتريه صلى الله عليه
وسلم عند نزول الوحي فخاطبه بما طلب من تزمله اي يا ايها
المتزمل المتدثر دع الدثار وجد في الانذار تانيسا له من الروع
وتنشيطا له على فعل ما امر به كما تقول لمن ارسلته لامر فتخوف
وشط عنه يا ايها المتخوف امض لامرك وقال السهيلي فيه
ملاطفة لانه ورد انا النذير العريان فوصفه بالانذار مع
الدثار تمليح بالطباق وهو منزع بديع وكان تدثره صلى
الله عليه وسلم بقطيفة في بيت خديجة وذكر عايشة
بدل خديجة خطا لانه كان بمكة وعايشة انما كانت معه
بالمدينة وقيل معناه المدثر بالقران وقيل معنى المزمل
الحامل لاعبا الرسالة من الزاملة فهو استعارة تصريحية

وقول

وقول السهيلي ليس المزمل من اسمايه صلى الله عليه
وسلم وانما هو مشتق من حالته المتلبس بها حال الخطاب
والعرب تفعله ملاطفة ومعاتبة كقوله صلى الله عليه
وسلم لعلي كرم الله وجهه وقد نام على الارض قم
يا ابا تراب ملاطفة كما كان بينه وبين فاطمة رضي الله عنها
وما روي عن عايشة رضي الله عنها انه كان يتنزل بها
من ملا مرطا طوله اربعة عشر ذراعا نصفه عليها
وهي نايمة لا اصل له فان نزول يا ايها المزمل ودخوله
على عايشة بالمدينة وعبد الله سماه به في ايات
والعبودية اشرف صفاته صلى الله عليه وسلم
واصل معناها الخضوع والتذلل والعبد هو الانسان
رقيقا ام لا وقال المشايخ العبودية حق الطاعات
بشرط التوفيق والنظر لما صدر منه بعين التقصير
وفي بعض النسخ وفي حديث عن جبير بن مطعم
هي ست محمد واحمد وخاتم وحاشر وعاقب وماحي وفي حديث
ابي موسى الاشعري رضي الله عنه انه صلى الله عليه وسلم
كان يسمي لنا نفسه اسما فيقول انا محمد واحمد والمقفي
وفي رواية كما تقدم المقفي والحاشر ونبي التوبة هذا الحديث
اسنده السيوطي في الرياض الانيقة وقد مر تفسير هذه
الاسما غير الاخير ومعناه ان توبة امته مقبولة من غير حرج
عليهم حتى تطلع الشمس من مغربها او يغرغر وكانت
الامم السالفة منهم من لا تقبل توبته اصلا ومنهم من تقبل
توبته بشرط امور شاقة كما لم تقبل توبة بني اسرايل
من عبادة العجل الا بقتل انفسهم وهذه الامة تقبل منهم
وان تكررت مع تكرر الذنوب وبه فسر قوله تعالى ان
الله يحب التوابين بشرط الندم والعزم على عدم العود
ورد حقوق العباد او استحلالهم ونحوه كما فصلوه في محله
فهو لا ينافي قبول توبة غير هذه الامة في الجملة ونبي
الملحمة تقدم تفسيره ونبي المرحمة والرحمة وكل صحايح
ان شا الله تعالى رواية ودراية كما تقدم ايضا ومعنى المقفي
هو معنى العاقب كما مر مفصلا والاولى تفسير كل منهما
بمعنى هربا من التكرار فمعنى المقفي التابع لهدي
النبيين وسننهم والعاقب الخاتم لباب النبوة والرسالة

واما نبي الرحمة والتوبة باني جواب اما وقيل معني نبي التوبة انه كثير التوبة والاستغفار نفسه لقوله صلي الله عليه وسلم اني لاستغفر الله في اليوم سبعين مرة والمرحمة والراحة لان من رحمه الله فقد اراحه من العقاب واذا اعلمه بذلك اراحه من التلق والضجر فقد قال تعالي وما ارسلناك الا رحمة للعالمين دليل وتفسير لما قبله وقد تقدم انه لاينافي انه نبي الملحمة والسيف اي القتال به لما تقدم وفي شرح السنة ان الامم السالفة كان من كفر منهم بعد ظهور المعجزات يعذب بالاستيصال فامر الله نبيه صلي الله عليه وسلم بالجهاد لسيفه لير تدعوا عن الكفر فالسيف فيه بقية لهم ويويده نزول ملك الجبال عليه صلي الله عليه وسلم ليطبقها عليهم واباوه ذلك رجا ان يكون من ذريتهم من يعبد الله ورفع عنهم الاصر واثابهم الكثير علي العمل القليل مع قصر اعمارهم وقل اثاب الله تعالي الامم السالفة مع كثرة اعمارهم واعمالهم باقل من ذلك وذلك فضل الله يوتيه من يشا وفي جعله صلي الله عليه وسلم عين الرحمة وتعميم العالمين مبالغة ظاهرة وكذا وصفه اي مثل وصفه او الذي وصف به في هذه الاية وصفه له في غيرها بانه يزكيهم اي يطهرهم من الاخلاق الذميمة والاثام المدنسة لهم بمقاله وحاله وضمير يزكيهم للعالمين وقيل لامته ويعلمهم الكتاب اي القران والحكمة اي العلوم النافعة والعقايد الحقة ومعاني القران وفسرت ايضا باصابة الحق قولا وفعلا ووردت بمعني القران ايضا والحكمة من الله معرفة حقايق الاشيا وايجادها علي غاية الاحكام ومن الناس معرفة الموجودات وفعل الخيرات وهو الذي وصف به لقمان ويصح ارادته ايضا ويهديهم الي صراط مستقيم اي يدلهم علي طريق لاعوج فيه بالوحي والشريعة يوصلهم الي سعادة الدارين وبالمومنين روف رحيم قدم متعلقه للتخصيص او للاهتمام والتشريف مع رعاية الفاصلة وموافقة نظم القران فصدا للاقتباس من مشكاته وتقديم الروف كما مر وما قيل من انه قدم للفاصلة وحقه التاخير بنا علي انه اشد الرحمة تقدم رده وقد قال النبي صلي الله عليه وسلم او الله في غير القران

اذ

عرضي

اذ لم يقع فيه بهذا اللفظ في صفة امته انها امة مرحومة في الدنيا والاخرة في الحياة والممات والامة امة الدعوة او الاجابة وقد قال تعالي فيهم اي في حقهم وشانهم وتواصوا بالصبر وتواصوا بالمرحمة معطوف علي جملة الصلة في قوله تعالي الذين امنوا اي اوصي بعضهم بعضا بالصبر علي طاعة الله وعن معاصيه وبالرحمة علي خلق الله فبعثه الله رحمة لامته متفرع علي ما قبله باعتبار العلم والظهور وهو في الحقيقة سببه ورحمته المختصة بهم ظاهرة ورحمة مفعول له او حال من الله او من ضمير النبي بمعني راحما لهم ورحمة للعالمين ورحيما بهم اي جعله عين الرحمة لارشاده لهم ولطفه بهم وجبله علي ذلك فلا تكرار فيه مع ما قبله ومترحما مستغفرا لهم اي داعيا لهم بالرحمة والمغفرة لشفقته صلي الله عليه وسلم عليهم ففيه حسن ترتيب وايهام للتاكيد وجعل امته امة مرحومة كما مر ووصفها بالرحمة لاجابة دعايه وتحقيق رجايه لهم بيانا ويجوز ان يكون لما مر لاعتنايه به وتفصيله وامرها اي الامة عليه الصلاة والسلام بالتراحم واثني عليه اي امر امته بان يرحم بعضهم بعضا ثم فسره بقوله وقال ان الله يحب من عباده الرحما وقال الراحمون يرحمهم الرحمن وهذا خبر لفظا مال معناه الامر فلذا اردفه بصريحه بقوله ارحموا من في الارض يرحمكم من في السما بالرفع والجزم وحديث ارحموا الي اخره صحيح مشهور مسلسل بالاولية قيل ويوخذ من كونه رحمة انه لاينبغي ان يدعي له بالرحمة فيقال اللهم ارحم محمدا ورده العراقي بان كونه رحمة للعالمين من جملة الرحمة فهو دليل لهم لا عليهم وما ورد في الحديث يتبع وقيل انه مخصوص بالتشهد لعدم وروده في غيره وسياتي تفصيله في بحث الصلاة واما رواية نبي الملحمة فاشارة الي ما بعث به من القتال والسيف وهي صحيحة متنا وسندا كما ذكره المحدثون وظاهرة معنى لانه صلي الله عليه وسلم فرض عليه القتال واحلت له الغنايم ونصر بالرعب ووقع له من الحروب والجهاد والنصرة ما لم يتفق لغيره من الرسل وبقي ذلك في امته الي يوم القيمة

جمع الشجاعة والخشوع لربه ما احسن المحراب في المحراب

اي يرحم بعضهم بعضا م

فلاختصاصه بذلك اضيف له وروي حذيفة وفي نسخة
عن حذيفة وهذا رواه احمد والترمذي في الشمايل مثل حديث
ابي موسي الاشعري السابق اي بمعناه ولفظه وفيه ونبي
الرحمة ونبي التوبة ونبي الملاحم بالجمع للكثرة اشارة الي
انه اختص بكثرتها وروي الحربي تقدم ذكره وانه متعدد
ولم يعينه المصنف ورواه ابو نعيم في الدلايل عن يونس
ابن ميسرة في حديث انه عليه الصلاة والسلام بيان لانه
مرفوع قال اتاني ملك فقال انت قثم بالثا المثلثة كما مر اي
مجتمع اي مجموع فيك كل كمال وخير فكني عن ذلك بكونه مجتمع
في ذاته ولذا عقبه بقوله قال والقثوم الجامع للخير كله في ذاته
ولغيره وهذا اسم له صلي الله عليه وسلم هو في اهل بيته
معلوم فسمي به غيره كما تقدم وتفسيره وقد جاءت
من القابه وهي اسماوه المنقولة واللقب ما اشعر بمدح
واما قوله تعالي ولا تنابزوا بالالقاب فمخصوص بما فيه
ذم كما ذكره المفسرون وسماته بمعني صفاته او هو
عطف تفسيري والسمة في الاصل الوسم والكي ثم عمم
لكل علامة واشهر بمعني الصفة او المراد الصفات الواردة
في القران لان اكثر ما فيه صفات منزلة منزلة الاعلام
عدة كثيرة سوي ما ذكرناه مما تقدم ذكره ومنها ما هو
حقيقة ومنها ما هو استعارة كالنور والسراج المنير
كما قال تعالي قد جاكم من الله نور وقال وسراجا منيرا
وفسر بالنبي صلي الله عليه وسلم فانه نور لا ينطفي ويابي
الله الا ان يتم نوره وهذا بنا علي ما اختاره ومنهم من
فسره بالقران ولكل وجهة والذي حققه المشايخ نور الله
مراقدهم كما في مشكاة الانوار لحجة الاسلام ان حقيقة
النور هو الظاهر بنفسه المظهر لغيره والعالم مشحون
بالانوار الظاهرة المحسوسة والباطنة المعقولة التي
يفيض بعضها علي بعض قال والنور الحقيقي هو الله
فهو نور السموات والارض ونور الانوار وقال الاشعري
انه نور ليس كالانوار والروح النبوة القدسية لمعة من
نوره والملايكة شرر تلك الانوار وبهذا صرح في هياكل
النور فلذا سمي سراجا لما فاض عليه من الانوار العلوية
فليس الوصف به لغوا ولا موكدا فان فهمت فنور علي نور

فهو

فهو في الاصل استعارة ثم ان كان سمي به صار حقيقة عرفية
والمنذر والنذير وهما متقاربان معني واصل الانذار الاعلام
بما فيه تخويف قال تعالي انما انت منذر ولكل قوم هاد
وقال اني انا النذير المبين وفي البخاري انما مثلي ومثل ما بعثني
الله كمثل رجل اتي قوما فقال يا قوم اني رايت الجيش بعيني
واني انا النذير العريان فالنجاة فالنجاة فاطاعه طايفة من قومه
فادلجوا وانطلقوا علي مهلهم فنجوا وكذبته طايفة فاصبحوا
مكانهم فصبحهم الجيش فاهلكهم واجتاحهم فذاك
مثل من اطاعني واتبع ما جيت به من الحق والنذير للمبالغة
في صدقه وجده في انذاره ووصفه بالعريان لانه
ابلغ في انذاره وقيل كان النذير يتجرد من ثيابه
ويلوح بها مع الصياح تاكيدا للانذار والمبشر البشير
قال تعالي انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا ونحوه
من الايات وهما من البشارة بكسر البا وضمها وهو
الاخبار بخبر سار وقوله فبشرهم بعذاب اليم تهكم
وسميت بها لتغيرها لبشرة الوجه اي ظاهره وقيده
بعضهم بالخبر الصادق وبنوا عليه ما لو علق عليه طلاقا
او عتاقا كما بين في كتب الفقه والاصول وقيل انه يعم
الخير والشر حقيقة وقد مر ذلك كله وقال السيوطي
انه من اسما الله تعالي ايضا لقوله يبشرهم ربهم
برحمة منه ورضوان وفيه نظر والشاهد والشهيد
قال تعالي انا ارسلناك شاهدا ويكون الرسول عليكم شهيدا
ونحوه مما مر الكلام عليه والشهادة كما في الصحاح الخبر
القاطع واصل معني الشهادة المعاينة وسمي به لشهادته
علي الامم لتبليغ انبيايهم لهم ولشهد علي امته
بالايمان كما ورد في الحديث وياتي ان الشهيد من اسما الله
وان معناه العالم او الشاهد علي عباده يوم القيمة
ثم سمي به النبي صلي الله عليه وسلم والحق المبين
قال تعالي حتي جاهم الحق ورسول مبين وقال قد جاكم
الحق من ربكم ونحوه وفسر به صلي الله عليه وسلم
والحق والصدق متقاربان وفرق بينهما الامام بان الصدق
نسبة الشي الي الواقع والحق نسبته ما في الواقع الي الشي

من حق اذا اثبت وسمي به صلي الله عليه وسلم لحقية نبوته
ورسالته وما جا به وجعل عين الحق مبالغة ويأتي ان المبين
من ابان ويكون متعديا ولازما بمعني البين فمعناه الظاهر
في نفسه والمظهر لغيره قال تعالي لتبين للناس ما نزل
اليهم وان المبين من اسمايه تعالي لتبين الوهيته وعظمته
ولتبيينه لعباده امر معادهم ومعاشهم وشرايعهم
وخاتم النبيين بكسر التا اسم فاعل وبفتحها اسم آلة كطابع
كانه ختمهم بنفسه فهو استعارة في الاصل شاع وصار
حقيقة قال تعالي ولكن رسول الله وخاتم النبيين من
ختمت الامر اذا تممته وبلغت اخره وفي الصحيحين
مثلي ومثل الانبيا من قبلي كمثل رجل بني بيتا واحسنه
واكمله الا موضع لبنة من زاوية فجعل الناس يطوفون به
ويعجبون ويقولون هلا وضعت تلك اللبنة فانا تلك اللبنة
وانا خاتم النبيين وحكمة كونه خاتما ليكون الختم رحمة ولئلا
يطول مكث امته تحت الارض ولئلا تطلع الامم علي احوال
امته ولئلا تنسخ شريعته ولذلك ينزل عيسي عليه
الصلاة والسلام علي شريعته كما تقدم **والروف الرحيم**
تقدم معناهما مفصلا **والامين** فعيل بمعني مفعول
مبالغة ويكون بمعني فاعل فقوله وهذا البلد الامين
والتسمية به مشهورة قبل البعثة ووقع في القران
في قوله تعالي انه لقول رسول كريم ذي قوة عند ذي
العرش مكين مطاع ثم امين في قول بعض المفسرين
ان المراد به النبي صلي الله عليه وسلم كما مر وان كان المشهور
خلافه وانه جبريل وقال المصنف انه قول اكثر المفسرين
كما نقله السيوطي عنه وقيل انا لم نعلمه في القران
في غير هذه والراجح خلافه الا انه وقع فيه بطريق الالتزام
لانه وصف به فيه من هو دونه كقوله في موسي اني لكم رسول
امين وفيه تكلف وقد سمي به وبالمامون في الجاهلية
قال اخو كعب بن زهير
سقاك بها المامون كاسا روية فانهلك المامون منها وعلكا
ومر انه لما تشاجرت قريش فيمن يضع الحجر الاسود قالوا
اول من يدخل من هذا الباب يضعه فدخل رسول الله صلي
الله عليه وسلم فلما راوه قالوا قد جا الامين وانه كان مشهورا به

قبل

قبل البعثة فكانت توضع عنده الودايع والامانات **وقدم
الصدق** كما عده كثير من اسمايه صلي الله عليه وسلم وفي البخاري
عن زيد بن اسلم في قوله تعالي وبشر الذين امنوا ان لهم
قدم صدق عند ربهم قال هو محمد صلي الله عليه وسلم ومر
الكلام عليه اول الكتاب وعن علي كرم الله وجهه كما اخرجه
ابن مردويه انه قال في تفسيره وهو محمد شفيع وفيه اشارة
الي وجه التسمية من انه تبشير بانه يشفع لهم لان من
عادة الشافع تقدمه علي من يشفع له فعلي هذا انه سماه الله
به وكذا روي عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه ان معناه
انه شفيع مصدق ومر عنه في كلام المصنف شفيع صدق
عند ربهم ومر فيه عن سهل ان معناه سابقة رحمة اودعها
الله اي عهد له بها ازلا انه سيجعله رحمة لهم ولذا عقبه
المصنف بقوله **ورحمة للعالمين** فهو كالتفسير له
والقدم واحد الاقدام ويطلق علي التقدم لانه يكون
بها ويقال لفلان قدم اي تقدم كما قال ذو الرمة
لكم قدم لا ينكر الناس انها مع الحسب العادي طمت علي البحر
وكونه رحمة لجميع العالمين كما في قوله تعالي وما ارسلناك
الا رحمة للعالمين وقد مر الكلام عليه **ونعمة الله**
فهو صلي الله عليه وسلم نعمة لهم وعن ابن عباس في
تفسير قوله تعالي بدلوا نعمة الله كفرا قال هم
كفار قريش ونعمة الله محمد صلي الله عليه وسلم فسمي
نعمة كما سمي رحمة وذلك حقيقة لمن اتبعه ولذا قال
والعروة الوثقي قال ابن دحية وابو عبد الرحمن
السلمي في قوله تعالي فقد استمسك بالعروة الوثقي
هو محمد صلي الله عليه وسلم والعروة ما يتمسك به من
الحبل والوثقي الوثيقة المثنية ففيه استعارة تمثيلية
تصريحية لان من اتبعه لا يقع في هوة الضلال كما ان
من مسك حبلا متينا صعد من حضيض المهالك
ومن اسمايه الصراط المستقيم ذكره ابن دحية
وقال ابو العالية في قوله اهدنا الصراط المستقيم
هو رسول الله صلي الله عليه وسلم واخرجه ابن ابي
حاتم وسمي به لانه طريق الي الله موصل له والصراط
بالصاد والسين الطريق المستوي والواضح والمستقيم

الذي لا عوج فيه فاستقيم له صلى الله عليه وسلم لان
التابع له واصل لسعادة الدارين ناج والمنحرف عنه
ضال غير مهتد فلذا عقبه بقوله **والنجم الثاقب**
اشارة لقوله وبالنجم هم يهتدون وروي عن السلف
في قوله تعالى والنجم الثاقب انه محمد صلى الله عليه
وسلم وقيل قلبه وهو بعيد وقد مر هو وما قبله في كلام
المصنف عن جعفر الصادق في تفسير والنجم اذا هوى
وان الثاقب بمعنى المضيء المتوهج قال

اضاءت لهم احسابهم ووجوههم دجى الليل حتى نظم الجزع ثاقبه

وهو تشبيه بليغ او استعارة من مطلق النجم او من نجم
مخصوص وهو زحل لانه يهتدى به صلى الله عليه
وسلم كما يهتدى بالنجم ولانه استنارت به ظلمة الجهل
فان خص بزحل فوجه الشبه الاضاءة مع الرفعة كما قيل
والكريم المتفضل او العفو او الكثير الخير او العلي كما
ياتي وكله صحيح في حقه صلى الله عليه وسلم وسمي
به في قوله تعالى انه لقول رسول كريم بناء على انه المراد
به وقيل المراد جبريل كما ياتي والخلاف في تفسيره
مشهور ولا حاجة لاثباته بهذه الاية لاتصافه صلى
الله عليه وسلم به وبمعناه في الاحاديث الصحيحة
والنبي الامي قال تعالى الذين يتبعون الرسول
النبي الامي وهو من لا يقرؤ ولا يكتب وقيل هو الذي
يقرؤ ولا يكتب ورجحه السبكي والسيوطي وفيه
اقوال احدها وثانيها هذان وقيل كان يقرؤ ويكتب
وقيل كان لا يقرؤ ولا يكتب في اول امره ثم لما زالت
الشبهة علمه الله ذلك وذهب الى هذا بعض المحدثين
من علماء الغرب ومن تبعهم وسياتي تفصيله مع انه
تقدم مرارا والامي منسوب الى الام كانه على الحالة
التي ولدته امه عليها او الى ام القرى وهي مكة او الى
امة العرب وكني به عما ذكر لان القراءة والكتابة لم تكن
معروفة فيهم وقيل منسوب الى الامة لانه امة بنفسه
وامية معجزة له صلى الله عليه وسلم وان عدت منقصة
لغيره لانه مع ما ظهر منه من العلوم والمعارف اللدنية
ومعرفته باخبار الامم السالفة وشرايعهم وهو

لا يقرؤ

لا يقرؤ ولا يكتب ولم يدارس ولم يتلقن ممن قرا وكتب امر غريب
عجيب والمقصود من القراءة والمقصود من القراءة والكتابة
ذلك لانها آلة وواسطة له غير مقصودة في نفسها فاذا حصلت
له الثمرة المطلوبة منهما استغنى عنهما بخلاف غيره مع ما في ذلك
من الرتبة والاستغناء بكتابته عن ملاقاته كما قال تعالى وما كنت
تتلو من قبله من كتاب ولا تخطه بيمينك اذا لارتاب المبطلون
وروي انه صلى الله عليه وسلم قال لا اريد الخط لئلا يقع ظل
القلم على اسم الله رواه الترمذي ولم يسنده فجازاه الله على
ذلك ان يرفع ظله عن الارض فلا يوطا وان لا ترفع الاصوات
على صوته وسياتي ان من وصفه صلى الله عليه وسلم بالامية
على وجه يشعر بالتنقيص له حكم الساب **وداعي الله** اي
داعي الناس الى توحيد الله وطاعته كما قال تعالى وداعيا
الى الله باذنه واجيبوا داعي الله ونحوه وفي الحديث
الصحيح ان ربكم فاتخذ دارا وصنع مادبة فمن اجاب الداعي
رضي الله عنه السيد ودخل الدار واكل من المادبة فالسيد
هو الله والداعي محمد والدار الاسلام وقال البخاري الجنة
وكذا المادبة قال السيوطي وقد وصف الله نفسه بانه داع في
قوله والله يدعو الى دار السلام فهو من جملة اسماء الله التي
سماه بها وقال على لسان الجن اجيبوا داعي الله ففيه
دليل على انه صلى الله عليه وسلم مبعوث اليهم وقال مقاتل
لم يبعث الى الجن نبي قبله وفسر قوله بعثت الى الاحمر
والاسود بالانس والجن كما تقدم وهو مشكل بسليمان عليه
الصلاة والسلام وقد يوفق بينهما بان الله سخر له الجن مع
امره لهم بتوحيد الله لانه لا يرضى الكفر الا انه لم يكلفهم
بفروع شريعته والنبي صلى الله عليه وسلم مامور بدعوتهم
وتكليفهم بالعمل بشرعه ولم يومر باستخدامهم وتسخيرهم
له كسليمان **في اوصاف كثيرة وسمات جليلة** عظيمة مبجلة
اي ورد ما ذكر في القران والاثار مع صفات اخر كثيرة اطلقت
عليه كاطلاق الاسم على مسماه فجعل الكثير باشتماله على غيره
كالظرف المحتوي على مظروف وسمات جمع سمة وهي
العلامة لكن تجوز بها عن مطلق العلامة كالمرسن الانف
وشاع حتى صار كالحقيقة او بمنزلتها ثم تجوز بها
عن الصفة وهو المراد هنا وعبر به للتفنن في العبارة

وجري منها في كتب الله المتقدمة اي وقع منها في كتب الله
المتقدمة على القران كالتوراة والانجيل وغيرها وجري
حقيقته اسرع في المشي وفي المايعات بمعني سال كجري
النهر ثم شاع عرفا بمعني وقع وحدث فيقال جري الما
علي كذا ولذا تلطف الشاعر في قوله

ويحدث الما الزلال مع الصفا ... فجري الشجر عليه يسمع ماجرى

وكتب انبيايه قيل المراد بها كلمات منقولة فان لهم
عليهم الصلاة والسلام احاديث دونها اخبارهم في زمانهم
قبل نسخ احكامهم ونقلها المسلمون ودونوها كالاسرايليات
وهذا يعلم من مقابلته لما قبله **واحاديث رسله** صلى الله عليه
وسلم الواقع فيها وصفه او تسميته لنفسه اوقالها
اصحابه بنقل عنه وبدونه وهذه كلها تسمي احاديث ايضا
واطلاق الامة غير الصحابة او المراد الاعم اي تسميتهم
له صلى الله عليه وسلم ووصفهم له ان اطلاق اللفظ بمعني
استعماله سوا كان حقيقة ام لا ومشهور متعارف هو في
الاصل من الاطلاق بمعني فك الوثاق ثم نقل عرفا لما ذكر
واسماوه صلى الله عليه وسلم وان كانت توقيفية عند بعضهم
كاسما الله فما اشتهر فيها وتلقي بالقبول في حكم المنقول فان الامة
لا تجتمع علي الضلالة وقد وقع هكذا في كثير من اسمايه وصفاته
جملة شافية فاعل جري من شفا المريض اي شافية من
دا الجهل او من شفا الغليل وهو حر العطش لانه يروي
الظما ويثلج الصدر **كتسميته بالمصطفي والمجتبي** هذا مما
اطلقه عليه الامة ولم يرد في كتاب ولا سنة وهما بمعني وفي
الصحاح اجتباه بمعني اصطفاه واختاره واصله كما قاله الراغب
من جبيت الما في الحوض اذا جمعته لجمعه صلى الله عليه وسلم
المكارم والصفات الحميدة بفيض الهي من غير سعي
كما قال الله يجتبي اليه من يشا ويهدي اليه من ينيب قال
السيوطي المصطفي من اشهر اسمايه صلى الله عليه وسلم
ومثله المختار وفي مسند الدارمي ان في التوراة محمد
رسول الله عبدي المختار الي اخره **وابي القاسم** وهذا
اشهر كنية له صلى الله عليه وسلم ومنها ابو ابراهيم
وابو المومنين وابو الارامل كما ذكره السيوطي وهذا ورد
في الحديث الصحيح ففي مسلم عن جابر رضي الله عنه

انه

انه صلى الله عليه وسلم قال تسموا باسمي ولا تكنوا بكنيتي
فانا ابو القاسم اقسم بينكم ويأتي الكلام عليه في اوايل القسم
الرابع ومثله ما في كتاب الداء والاعلاق في ادب النفوس
ومكارم الاخلاق انه كني به لانه يقسم الجنة بين اهلها
يوم القيمة والذي جزم به اهل السير انه كني بابنه
القاسم وهو اول اولاده صلى الله عليه وسلم ولادة ووفاة
وظاهر النهي فيه تحريم التكني بكنيته مطلقا وهو الاصح
من مذهب الشافعي وقيل انه جايز بعد موته صلى الله عليه
وسلم والنهي مخصوص بحياته ورجحه النووي ووجهه
ان النهي عن ذلك لئلا يتاذي باجابة دعوة غيره فيجد
المنافقون فرصة لاذاه وهو يزول بوفاته صلى الله عليه
وسلم **ولذا** لم ينه عن اسمه مع منع الله من ندايه به
وفي قول يحرم لمن اسمه محمد دون غيره لما روي عن
جابر مرفوعا من تسمي باسمي فلا يتكني بكنيتي ويأتي بسط
ذلك في القسم المذكور قال السبكي وحيث حرمناه
فالمحرم التكنية وهو وضع الكنية لاحد والتكني وهو
قبول المسمي لذلك واما الاطلاق فامرنا لنا الا ان يكون
ذلك الشخص لا يعرف الا به فيكون عذرا واختلفوا في
عمر ابنه القاسم فقيل سنتان وقيل غير ذلك
والحبيب وحبيب الله وهذا ثبت بالحديث الصحيح
الذي رواه البيهقي في الشعب عن ابي هريرة رضي الله
عنه اتخذ الله ابراهيم خليلا وموسي نجيا واتخذني
حبيبا وقال وعزتي وجلالي لاوثرن حبيبي علي خليلي
ونجي وقد مر الكلام علي المحبة والخلة والفرق بينهما
والكلام علي ايهما افضل وهذا الحديث صريح في تفضيل
المحبة لان لها معنيين احدهما مطلق وهو في الخلق مطلق
الميل وفي الله ايثاره وتفضيله علي غيره وخاص وهو في الناس
ايثاره علي نفسه وغيره وجعله نصب عينيه بحيث لا يفتر
عن ذكره وتملكه لقلبه بحيث لا يكون فيه محل لسواه
والخلة المودة والمعاونة مع ميل ما ولا شك انها بهذا
المعني افضل واعلي فقول ابن القيم في كتاب الداء والدوا
ما يظنه بعض الغالطين من ان المحبة اكمل من الخلة
فمن جهله فان المحبة عامة والخلة خاصة فانها نهاية

المحبة فانه صلي الله عليه وسلم اخبر بانه لم يتخذ خليلا
غير ربه مع اخباره صلي الله عليه وسلم بمحبة عايشة
وغيرها لم يصادف محزه ورسول رب العالمين لم يظهر
هذا في سلك ماوقع في القران لانه وان ورد فيه كثيرا
الا انه لم يقع فيه مضافا للرب العالمين قال الازهري
الرسول المبلغ لاخبار من بلغه من قولهم جاءت الابل
رسلا اي متتابعة والفرق بينه وبين النبي مشهور
والشفيع المشفع اي المقبول شفاعته وسمي شافعا
ايضا وقد تقدم ان له صلي الله عليه وسلم شفاعات
سبعة كما تقدم تفصيله والمتقي والتقي والاتقي لحديث
مسلم انا اتقاكم لله والتقوى لها مراتب مفصلة في حواشي
تفسير البيضاوي والمصلح للخلق بارشاده وهدايته
قال المصنف وجد علي بعض الحجارة القديمة محمد تقي
مصلح امين لانه الف بين قلوب الناس وازال ما بينهم
من الضغاين كما كان بين العرب والعجم وقبايل العرب
كما قال تعالي واذكروا نعمة الله عليكم اذ كنتم اعداء
فالف بين قلوبكم والطاهر بالمهملة لطهارته صلي الله
عليه وسلم من النقايص والادناس الحسية والمعنوية
حتي ذهب الشافعية الي طهارة فضلاته كغايط
وبوله ودمه ورجحه السبكي والبلقيني وافتوا به كما مر
وقد شربت ام ايمن بوله وشرب جماعة من دمه
ولم ينكره صلي الله عليه وسلم وطهارته من الذنوب
والاخلاق الردية كما تقدم والمهيمن وياتي ان هذا
سماه به عمه العباس رضي الله عنه في شعره المشهور
الذي مدحه صلي الله عليه وسلم به وقد تقدم روايته له وفيه
حتي احتوي بيتك المهيمن من ... من خندف عليا تحتها النطق
وميمه الاولي مضمومة والثانية مكسورة وروي فتحها ايضا
وهو كما انه اسم له صح انه من اسما الله ومن اسما القران
قال تعالي وانزلنا اليك الكتاب بالحق مصدقا لما بين
يديه من الكتاب ومهيمنا عليه وفسر في الاية بمحمد صلي
الله عليه وسلم علي انه حال من كاف اليك والراجح تفسيره
بالقران علي انه حال بعد حال من الكتاب ولذا لم يذكره
المصنف في اسمايه صلي الله عليه وسلم الواردة في القران

وقال

وقال ابن قتيبة انه في اسما الله معناه الشاهد وقيل الحفيظ
وقيل الرقيب وقيل القايم علي خلقه وقيل الامين وتبعه
المصنف في بعض ذلك كما ياتي بيانه واصله مويمن
قلبت همزته ها وقيل المهيمن وهو في اسما النبي
صلي الله عليه وسلم بالمعني الاول او الرابع او الخامس
انتهي وهو عنده اي المصنف مصغر مومن علي ما سياتي
وتصغيره للتعظيم وقد رد هذا وشنع عليه فيه بان
اسما الله واسما النبي صلي الله عليه وسلم والقران بل كل
معظم لا يجوز فيها التصغير كما ياتي ولم يرد مثله
ولذا ارتضي ابو علي في الحجة انه اسم مكبر ورد بهذه
الزنة كالمبيقر والمسيطر وفتح ميمه يدل علي ما قاله
واذا وصف به القران فمعناه رئيس الكتب العالي
عليها لحفظه من التغيير والتبديل واعجازه ببلاغته
ومزاياه وقيل معناه المصدق ويبعده تعديته بعلي
الا ان يقال انه لما فيه من معني العلو وعلي انه من
الامن ظاهر لانه امنهم من الخوف والصادق
والمصدوق وسمي بالصدق ايضا والمصدق اسم
فاعل بالتشديد به كما ذكره ابو بكر بن عربي وفي صحيح
البخاري حدثنا رسول الله وهو الصادق المصدوق
قاله ابن مسعود وقد ورد هذا في عدة احاديث
رواها السيوطي لانه صدق الانبيا والكتب التي
قبله والمصدوق اسم مفعول من صدق المتعدي
كما ورد صدق وعده والصادق من اسما الله
ايضا ورد في حديث الاسما كما قاله السيوطي والهادي
عده جماعة في اسمايه اخذا من قوله وانك
لتهدي الي صراط مستقيم وهو من اسما الله ايضا
وياتي ان الهداية تطلق علي خلق الاهتدا ويوصف
بها الله خاصة وهو المنفي في قوله انك لا تهدي
من احببت علي قول وعلي البيان والدلالة بلطف
وهذه يوصف بها الله والنبي صلي الله عليه وسلم
وتطلق علي الداعي ومنه ولكل قوم هاد ولا تستعمل
الا في الخير وقوله واهدوهم الي صراط الجحيم تهكم
وهذا بينه صلي الله عليه وسلم لما فيه من صلاح المعاش

والمعاد ظاهرة وقد اشبعنا الكلام عليه في حواشي
القاضي **وسيد ولد ادم** وقد ورد اطلاقه عليه
في احاديث كثيرة صحيحة كما في حديث الشفاعة
انطلقوا الي سيد ولد ادم وفي حديث الصحيحين
انا سيد الناس يوم القيمة وهو من اسما الله ايضا
كما اثبته البيهقي في كتاب الصفات فيجوز اطلاقه
علي الله وعلي غيره مطلقا وهو احد اقوال اربعة
فقيل يختص بالله مطلقا وقيل يختص به معرفا
وقيل يختص بغيره ولا يجوز اطلاقه عليه واستدل
للاول بانه لما قال له صلي الله عليه وسلم وفد بني عامر
انت سيدنا قال السيد هو الله وهو حديث صحيح
كما مر وتحقيقه انه علي الاطلاق معناه العظيم
المحتاج اليه غيره وهذا مما يوصف به الله وغيره
واما تخصيصه بغير الله كما روي عن مالك فلانه
لم يثبت عنده اطلاقه علي الله ولان معناه رئيس
القوم الذي يفخر ويعتز باتباعه وسيد القوم منهم
وهذا لا يليق بالله ولذا عسر اذا اطلق علي الله بما مر
واما اختصاصه بالله فلان معناه المالك المتصرف
في امور غيره وهذا في الحقيقة انما هو لله واما
التفصيل فلانه معرفا المعهود بالعظمة وكونه
ملجا لكل احد وهذا مختص به تعالي وهذا اضعفها
فان قلت اذا صح الاول فما تصنع بالحصر في
حديث السيد هو الله قلت اذا ثبت وصف لشي
وحده او مع غيره واريد رده فللعرب فيه طرق
اظهرها ان يوتي بصريح الحصر كقولك لا معبود
الا الله قلبا وافرادا او يعرف الطرفان كالمعبود
الله وهو كالذي قبله معني الا انه قد يختار لانه اغيظ
لمخاطبه فهو ابلغ في مقامه او يجعل من اثبته الزاعم
له الصفة غير من هي له في نفس الامر كما يقال للدهري
الدهر هو الله اي لا دهر ولا تصرف لسوي الله فاثبت
له التصرف ونفاه عما عداه بطريق برهاني كقوله
ان كان للرحمن ولد الي اخره وهذا نوع ادق من
غيره سماه الشيخ التنويع وذكره سيبويه في باب

الاستثنا

الاستثنا فقوله السيد هو الله يحتمل اجراوه علي ظاهره وان
يكون من هذا القبيل فلا دليل فيه علي انه من اسما الله فضلا
عن اختصاصه فاعرفه فانه من نفايس الذخاير المكنوزة
في دفاين الخواطر وقد قدمنا ذلك اول الكتاب في الباب
الاول وانما اعدناه لطول العهد به والمراد بولد ادم النوع
الانساني وكذا كل جماعة سموا باسم ابيهم جاز اطلاق
الاولاد عليه واطلاقه عليهم كما يقال تميم له واولاده
وكذا يقال بنو تميم لما يشمل تميم وهو القبيلة وهذا
مجاز شاع حتي صار حقيقة عرفية كما فصله القرافي في
كتاب العقد المنظوم وعده من الفاظ العموم فمن قال
الولد للواحد والجمع فان كان مفردا ينبغي ان يكون الاضافة
للاستغراق بقرينة المقام اي انا سيد كل ولد ادم وان
كان للجمع فالامر ظاهر ويلزم من كونه سيد ولد ادم سيادته
علي ادم اذ منهم من هو افضل من ادم كابراهيم وموسي
عليهما الصلاة والسلام فقد تكلف ما لا حاجة اليه لعدم
وقوعه علي ما ذكر ومر في الحديث انا سيد ولد ادم يوم
القيمة لانه يظهر فيه سيادته علي ساير الرسل من
غير منازع فيه وان كان سيدا في الدارين كما مر **وسيد
المرسلين** كما ورد في احاديث صحيحة واذا كان صلي الله
عليه وسلم افضل من ساير المرسلين فهو افضل من
ساير النبيين لان الرسول افضل من النبي وان اختلف
في تفضيل الرسالة والنبوة **وامام المتقين وقايد
الغر المحجلين** جمعها المصنف لورودها كذلك في حديث
رواه البزار انه صلي الله عليه وسلم قال ليلة اسري
بي انتهيت الي قصر من لولوة يتلالو نورا
واعطيت ثلاثا قيل لي انك سيد المرسلين وامام المتقين
وقايد الغر المحجلين وقد ورد تسميته صلي الله عليه
وسلم بامام النبيين وامام المتقين وامام الناس وامام
الخير كما في الرياض الانيقة والاول ذكره ابن سيد الناس
في سيرته وعن قتادة في قوله تعالي يوم ندعو كل اناس
بامامهم ان الامام المراد به النبي صلي الله عليه وسلم
والامام في اللغة المقتدي به ويطلق علي الواحد كقوله
اني جاعلك للناس اماما وعلي الجمع كقوله واجعلنا للمتقين

امامًا قاله ابن الانباري وسمي صلى الله عليه وسلم امام
النبيين لانه اسبقهم في النبوة الروحانية ولانه امهم في الاسرا
كما مر واخرج احمد والترمذي اذا كان يوم القيمة كنت
امام النبيين وخطيبهم وصاحب شفاعتهم وفي رواية
لاحمد كنت امام الناس ومنها اخذ تسميته صلى الله عليه
وسلم به وامام المتقين ان اريد بدامته صلى الله عليه وسلم
فظاهر وان اريد الاعم موافقة امام الناس فلاقتداء
الانبيا به وفي بعض الشروح ان كل متق سوا كان من امته
او من الامم السالفة مقتد به لانهم في السير الباطني اشرفوا
علي المقام المحمدي وامنوا به واهتدوا بهديه وامام الخير
ورد في حديث رواه ابن مسعود رضي الله عنه قال اذا صليتم
علي رسول الله صلى الله عليه وسلم فاحسنوا الصلاة عليه
فانكم لا تدرون لعل ذلك يعرض عليه قالوا له فعلمنا قال
قالوا اللهم اجعل صلواتك ورحمتك وبركاتك علي سيد
المرسلين وامام المتقين وخاتم النبيين محمد عبدك ورسولك
امام الخير وقايد الخير رسول الرحمة اللهم ابعثه المقام
المحمود الذي يغبطه به الاولون والاخرون وقايد
اسم فاعل من القود وهو تقدمه علي من يتبعه باختياره
وهو يقودهم الي الجنة برضاهم وفي القاموس القود
نقيض السوق والغر جمع اغر واصل الغرة بياض في جبهة
الفرس فالمراد به مطلق بياض الوجه هنا والتحجيل بياض
في القوايم وفي الصحيحين ان امتي يدعون يوم
القيمة غرا محجلين من اثار الوضو وورد بمعناه من طرق
كثيرة وفيه زين لهم وقد جعل ذلك علامة لهم يعرفون
بها بين الامم يوم القيمة والتعبير به وبالقود مما هو
معروف من صفات الخيل فيه اشارة الي انهم جياد
سابقون علي غيرهم ففيه استعارة مكنية وتورية كقوله

الناس للموت كخيل الطراد * والسابق السابق منها الجواد

وبهذا استدل علي ان الوضو من خصايص هذه الامة
وقيل انه غير مختص بهم وانما المختص بهم الغرة
والتحجيل لحديث هذا وضوي ووضو الانبيا من قبلي
واجيب بضعفه واحتمال ان يكون الانبيا عليهم الصلاة
والسلام اختصوا به دون اممهم علي تقدير صحته يعيبه

عرضي

وكون

وكون بياض الغرة اثر الوضو لاينافي كونه من اثر السجود
وادعا انه غيره فيه نظر وحبيب الله تقدم بيانه مفصلا
وخليل الرحمن كما تقدم تحقيقه وصاحب الحوض المورود
رواه ابن حبان والحاكم وقال السيوطي حديث الحوض مروي
عن اكثر من خمسين صحابيًا اي وتقدم سرد بعضهم
في كلام المصنف ومنهم ابي برزة الاسلمي وحديثه
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان لي حوضا
ما بين ايلة الي صنعا عرضه كطوله فيه ميزابان من الجنة
احدهما من ورق اي فضة والاخر من ذهب ماوه احلي
من العسل وابرد من الثلج وابيض من اللبن من شرب منه
لم يظما حتي يدخل الجنة فيه اباريق عدد نجوم السما
وقال القرطبي ذهب جماعة الي ان حوضه صلى الله
عليه وسلم بعد الصراط والصحيح ان له حوضين
احدهما في الموقف قبل الصراط والثاني في الجنة وكلاهما
يسمى كوثرا واختلف هل هو قبل الميزان او بعده وا
لصحيح انه قبله والمعني يقتضيه فان الناس يخرجون
من قبورهم عطاشا ويزداد عطشهم في السعي الي
المحشر فيردونه قبل الميزان والصراط وورد ايضا
تسميته صلى الله عليه وسلم بصاحب الكوثر وسمي
به لاختصاصه به وفي بعض الكتب لكل نبي حوض
وتسميته به صلى الله عليه وسلم لعظم حوضه وزيادته
ومثله يحتاج لنقل والمورود اسم مفعول من الورد بالكسر
وهو الذهاب للما ويلزمه الشرب عادة فلذا عبر به عنه
وهو وان كان اسم مفعول لا يدل علي المبالغة فالمراد
به كثرة الواردين عليه ولولاه كان الوصف به لغوا وقد
ورد التصريح به والشفاعة اي من اسمايه صلى الله عليه
وسلم صاحب الشفاعة وقد تقدم بيانه وصاحب
المقام المحمود وهو مقام الشفاعة العظمي كما مر وصاحب
الوسيلة والفضيلة والدرجة الرفيعة الوسيلة السبب
الموصل لامر عظيم سمي به لانه سبب لكل خير وفسر
في الحديث بمنزلة مخصوصة كما ورد في حديث مسلم
سلوا الله لي الوسيلة فانها منزلة في الجنة لا تنبغي الا لعبد
من عباد الله وارجو ان اكون هو واصل الوسيلة كما قال

السيوطي القرب من الله والمنزلة عنده وكونه صلي الله عليه وسلم
صاحب فضيلة ودرجة عالية رفيعة حسًا ومعني في الدنيا
والاخرة غني عن البيان **وصاحب التاج** قيل المراد بالتاج
هنا العمامة ونقل عن المصنف رحمه الله والعمايم تيجان
العرب لكونها معروفة عندهم دون غيرهم فكني به عن
انه من صميم العرب واشرفهم حسبًا ونسبًا وروي انه
صلي الله عليه وسلم لم يلبس العمامة غيره من الانبيا وفي
قدر عمامته وكيفيتها تفصيل في السير ولنا فيه رسالة
مستقلة وكان له صلي الله عليه وسلم عمامة تسمي السحاب
تحتها قلنسوة ودخل مكة في الفتح وعلي راسه عمامة
سودا وهولا ينافي رواية انس رضي الله عنه انه كان علي
راسه مغفر ولبس صلي الله عليه وسلم عمامة حمرا ايضا
ولم يلبس خضرا اصلا **وصاحب المعراج** وهو السلم فهو
اسم الة وقال السيوطي هو عروجه وصعوده صلي الله عليه
وسلم للسما والاسرا سيره من مكة الي القدس فهو مصدر
ميمي فبينهما فرق وان اطلق كل منهما علي الاخر وهو
الذي تصعد عليه الارواح والملايكة ولم يصعد عليه
في الدنيا بجسده احد غيره صلي الله عليه وسلم فلذا خص
بالتسمية به **وسمي ايضا صاحب اللوا** قال السيوطي المراد
به لوا الحمد الذي تقدم وقد يحمل علي اللوا الذي كان
يعقده صلي الله عليه وسلم للحرب فهو كناية عن
القتال قال وهو ما يحمل في الحرب ليعلم به صاحب
الجيش يحمله هو بنفسه وقد يحمله غيره وقريب منه
الراية وفرق بينهما في الترمذي عن ابن عباس رضي
الله عنهما كانت رايته صلي الله عليه وسلم سودا ولواوه
ابيض وقيل كان مكتوبًا عليه لا اله الا الله محمد رسول الله
واول ما حدثت الرايات في الاسلام يوم خيبر وما
كانوا يعرفون قبل ذلك الا الالوية **والقضيب**
اي من اسمايه صلي الله عليه وسلم صاحب القضيب
وهو السيف كما قاله المصنف وتبعه السيوطي ويانه
انه وقع مفسرا به في الانجيل حيث قال معه قضيب
من حديد يقاتل به وانه يحتمل ان يراد به القضيب
الممشوق الذي يمسكه الخلفا وفي كتاب البيان للجاحظ

انه

انه كانت له صلي الله عليه وسلم مخصرة وقضيب وعنزة يحمل
بين يديه وهكذا كانت عادة عظما العرب وخطبايهم فاذا اريد
الاول فهو كناية عن جهاده وكثرة اقباله وان كان الثاني فعبارة
عن كونه من صميم العرب وخطبايهم وما قيل من ان المراد
به القضيب الذي اعطاه صلي الله عليه وسلم لبعض الصحابة
فانقلب سيفا كما هو معلوم في معجزاته تكلف ناش من ضيق
العطن **وراكب البراق والناقة والنجيب** البراق بزنة غراب
من المخلوقات العلوية روي ان وجهه كوجه الانسان وجسده
كالفرس وقوايمه كالثور وذنبه كالغزال وليس بذكر
ولا انثي وسمي به لسرعته او لبياضه وصفا به او لما فيه
من قليل سواد من قولهم شاة برقا وركبه صلي الله عليه
وسلم لما اسري به واختلف فيه هل ركبه غيره من
الانبيا ام لا كما تقدم فان قلنا لم يركبه غيره فوجه التسمية
به ظاهر وان قلنا ركبه غيره فوجهه ان ركوبه بهذه السرعة
وصعوده به الي السما مخصوص به علي ان وجه التسمية
لا يلزم اطراده والنجيب الجمل وقد سمي براكب الجمل ايضا
في الكتب القديمة كما سمي عيسي عليه الصلاة والسلام
براكب الحمار ولذا قال النجاشي لما جاه كتابه صلي الله عليه
وسلم وامن به اشهد ان بشارة موسي براكب
الحمار كبشارة عيسى براكب الجمل وسمي به مع ركوبه صلي
الله عليه وسلم الفرس والبغل والحمار لانه كناية عن تواضعه
او لهجرته عليه او لكونه من صميم العرب وكان له صلي الله
عليه وسلم جمال ونوق مذكورة في السير وقيل المراد
بالنجيب الناقة وقيل النجيب اسم فرس له صلي الله عليه
وسلم اشتراه من اعرابي وهو الذي شهد له به خزيمة
وهو غريب **وصاحب الحجة** وهو الدليل الذي يحج به
الخصم وهو المراد او المراد المعجزة وهي تلفت الغا واعظمها
القران **والسلطان** بضم السين وسكون اللام وقد تضم
وهو يذكر ويونث وله معان منها البرهان والملك والنبوة
والغلبة ويصح ارادة كل منها هنا وسمي صلي الله عليه
وسلم بهذا في كتاب شعيا وبعض الكتب القديمة **والخاتم**
اي صاحب الخاتم بالكسر والفتح وهو خاتم النبوة الذي
بين كتفيه صلي الله عليه وسلم كزر الحجلة وبيضة الحمامة

عرضي

وقيل انه كان فيه كتابة الله وحده لا شريك له او محمد رسول
الله او توجه حيث شئت فانك منصور وذكره مع السلطان
لانه ورد مقرونا به في كتاب شعيا وقيل المراد به الخاتم
المعروف لانه لم يعرف في العرب ولا في الانبيا من ختم الكتب
سواه وفيه نظر **والعلامة** اي علامة النبوة وهي الخاتم
ايضا وقد ورد نعته به في الكتب القديمة وهي من شواهد
نبوته صلى الله عليه وسلم الدال على ان الانبيا ختموا به
كما ورد في حديث ويجوز ان يراد به مطلق العلامات التي
كان اهل الكتاب يعرفونه بها كما يعرفون ابناءهم **وصاحب
الهراوة** بكسر الها ثم را مهملة والف وواو وتا تانيث
وهي العصاة قال في النهاية لانه صلى الله عليه وسلم
كان يمسك بيده القضيب ويمشي بالعصاة بين يديه
وتغرز له ليصلي اليها وقال الجوهري هي العصاة ه
الضخمة وجمعها هراوى كمطايا وقال المصنف كما يأتي
انها العصاة الواردة في حديث الحوض انه يزود بها الناس
عنه وقال النووي انه ضعيف او باطل لان المراد وصفه
صلى الله عليه وسلم بما يعرفه الناس ويعلمه اهل
الكتاب انه المبشر به في كتبهم فلا وجه لتفسيره بامر يكون
في الاخرة فالصواب ما تقدم ومن سنن الانبيا حمل العصاة
تواضعا **والنعلين** اي صاحب النعلين وقد ورد تسميته
صلى الله عليه وسلم بهذا في الانجيل وفي كيفية نعليه
كلام مفصل افرده بعض اهل العصر بالتاليف وكان له صلى
الله عليه وسلم نعلان سبتية بكسر السين اي لا شعر
عليها او مدبوغة وما قيل من انه سمي به لما فيه من مخالفته
لاهل الجاهلية من تنعلهم في رجل واحدة وقد ورد النهي
عنه في الحديث الاولى تركه **ومن اسمايه صلى الله عليه وسلم
في الكتب الالهية** المنزلة على من قبله من الانبيا عليهم الصلاة
والسلام **المتوكل** هو اسمه في التوراة ونصها انت
عبدي ورسولي سميتك المتوكل وهو الذي يكل امره
الى الله ويعتصم به والتعلق بالله على كل حال وقيل
التوكل ترك تدبير النفس والانخلاع من الحول الى القوة
وهو فرع التوحيد وكان صلى الله عليه وسلم ارسخ الانبيا
قدما فيه وتوكل العوام مباشرة الاسباب مع الاعتماد

علي

هو الشيخ احمد المقري المغربي المالكي

على مسببها واليه الاشارة بقوله صلى الله عليه وسلم لو توكلتم على
الله حق التوكل لرزقكم كما ترزق الطير تغدوا بطانا وتروح
خماصا وتوكل الخواص وهو ترك الاسباب بالكلية **والمختار**
اسم مفعول من الاختيار وهو الاصطفا لانه خيار من خيار
وفي التوراة عبدي المختار لا فظ ولا غليظ **ومقيم السنة** سمي
به في التوراة والزبور في قوله اللهم ابعث لنا محمدا مقيم
السنة بعد الفترة لمن يقبضه الله حتى يقيم به الملة العوجا
والمراد سنة من قبله من الانبيا عليهم الصلاة والسلام وطريقتهم
باظهار التوحيد ودعوة الخلق من قامت السوق السوق
نفقت ففيه استعارة مكنية بجعل ذلك كالامتعة المرغوب
فيها او معد لها ومسوبها **والمقدس** بالتشديد اسم مفعول
وفي الرياض الانيقة معناه المفضل على غيره وقال ابن دحية
معناه المطهر المنقي من دنس الذنوب والنقايص من التقديس
وهو التطهير ومن اسما الله القدوس اي المنزه عن سمات
النقص والحدوث وقيل تقدست الصلاة عليه صلى الله
عليه وسلم **وروح القدس** بضمتين وضم وسكون
وهذا سقط من بعض نسخ الشفا اي الروح المقدسة
من النقايص وروح القدس في القران فسر بجبريل عليه
الصلاة والسلام والقدس الطهارة او الله واضافة الروح
له لتشريفية كروح الله لعيسى **وروح الحق** الحق هو الله
وقال ابن عربي في الفصوص انه اسم الله الاعظم وهو
صلى الله عليه وسلم مظهره **وهو** اي روح القدس وروح
الحق **معنى البارقليط في الانجيل** فانه في الانجيل سمي
النبي صلى الله عليه وسلم البارقليط وفسر بما ذكر ورايته
مفسرا به في شرح الانجيل للمسيحي الطبيب الا انه
حرفه وقال المراد بروح الحق احد الاقانيم الثلاثة عندهم
قاتلهم الله **وقال ثعلب** هو احمد بن يحيى الشيباني البغدادي
امام اهل اللغة المشهور في تفسيره له **البارقليط الذي
يفرق بين الحق والباطل** قال ابن دحية وهو اسمه
صلى الله عليه وسلم في الكتب القديمة وروي عن ابن
عباس ايضا وروي بالفا المفتوحة وبالبا عين صاحبه
وفي المقتفي للحلبي الذي احفظه انه بموحدة في اوله
والف ورا مكسورة وقاف ساكنة ثم لام تليها مثناة تحتية

ساكنة وطا مهملة وهو الصحيح وفي بعض الحواشي انه روي
بفتح الراو وقد تسكن وقاف تفتح مع السكون وتسكن مع الفتح
ومعناه محمد وفي الرياض الانيقة معناه الحامد او الحماد والذي
عليه اصحاب الانجيل ان معناه المخلص وعبارة الانجيل
اني ذاهب الي ابي وابيكم ليبعث اليكم الفارقليط وفي شرح
هياكل النور للدواني هو بالفا ثم الف ورا مكسورة وقاف
ساكنة ولام مكسورة ثم طا مهملة والف مقصورة وهو لفظ
عبراني معناه الفارق بين الحق والباطل والمراد مظهر
الولاية التي هي باطن النبوة والمراد بابي وابيكم ربي وربكم
والاوايل يسمون المبادي بالابا انتهى في الحاصل انه بباشوثيه
بفا واخره الف ثم عرب ببا وفا وحذفت الالف من اخره
ففيه ثلاثة اوجه وقالوا حقيقته المخلص كما علمته
وتفسيره بالفارق الي اخره بيان لحاصل المعنى ومن
كذب جهلة النصارى ان الفارقليط نار تنزل على التلاميذ
من السما بها يفعلون العجايب وفي ترجمة الانجيل ان احببتموني
فاحفظوا وصيتي وانا اطلب فيعطيكم فارقليط اخر يكون
معكم الدهر كله قال بعض اهل العلم بالكتب السالفة
هذا صريح في ان الله يبعث اليهم من يقوم مقامه في
تبليغ رسالته وتكون شريعته موبدة وليس الا هو
محمد صلى الله عليه وسلم وهم مختلفون في معنى الفارقليط
والذي صح عندهم انه الحكيم الذي يعرف السر وفي الانجيل
ما يدل على انه الرسول فانه قال هذا الكلام الذي تسمعونه
ليس هو لي بل للاب الذي ارسلني كلمتكم بهذا وانا معكم
واما البارقليط فروح القدس الذي يرسل الي باسمي
فهو يعلمكم كل شي ويذكر جميع ما اقول لكم وهم
يزعمون ان روح القدس تفسير للبارقليط كما رايته
في شرح الانجيل واما الاب فكلمة تعظيم للمعلم وهم
يسمون العلما ابا روحانية وقوله يرسل باسمي اي يشهد
بتصديق رسالتي وبهذا اتضح لك لفظه ومعناه مما انتخبته
من كتب عديدة فاحفظه **ومن اسمائه صلى الله عليه وسلم
في الكتب السالفة ماذ ماذ ومعناه طيب طيب** وروي موذ موذ
وميذ ميذ والاول هو الذي صح روايته عند المصنف
والثاني ذكره العزفي وقال انه اسمه صلى الله عليه وسلم

في

في التوراة وهو بميم مفتوحة والف غير مهموزة وذال معجمة
ساكنة كما في المقتفي وقال انه ينبغي ضم ذاله لانه اسم غير
منصرف للعلمية والعجمة وتنقد يره انت ماذ ماذ اي ياماذ
ونقل الشهاب الحجازي الاديب شيخ السيوطي نقلا عن
السهيلي ان ميمه مضمومة والفه مهموزة بين الواو
والالف وقال انه سمعه من بعض احبارهم والظاهر
انه تكرر للتاكيد او المراد انه طيب في نفسه او في دنياه وطيب
في صفاته واخريه وكونه اسما واحدا مثل مرمر او مركب
خلاف وقيل انه داله مهملة وفي شرح رسالة الكندي
المنسوبة للغزالي انه سمع ممن اسلم من احبار اليهود
انه في التوراة اشارة لمحمد صلى الله عليه وسلم في قوله
لابراهيم اني قد استجبت لك في اسماعيل وانا اباركه
واعظمه بماذ ماذ وهو محمد من طريق العدد لان فيه
ميمين في مقابله وبا موحدة والفين ودالين باثني عشر
وهو عدد الحا والدال من محمد وهذا يقتضي ان داله
مهملة وهذا مما لم يذكره احد من ارباب الحواشي والشروح
وما قاله التلمساني من انه يحتمل ان يكون ماخوذا من الماذي
وهو العسل الابيض لحلاوته في ذاته وصفاته او الماذي
يعني الدرع اللينة السهلة لانه حصن حصين للعالمين
ليس بشي لانه يقتضي انه عربي ولم يقل به احد قط
وحمطايا هذا وما قبله رواه ابو نعيم في الدلايل عن ابن
عباس رضي الله عنهما وضبطه الشمني في حاشيته بفتح
الحا المهملة وفتح الميم المشددة وطا مهملة مخففة والفين
بينهما مثناة تحتية وفي الغرسين انه بكسر الحا وميم
ساكنة يليها يا مثناة تحتية والف ثم طا والف هكذا احتياطا
وفي المواهب انه بفتح الحا وسكون الميم ومثناة تحتية
والف وطا مهملة والف بعدها وقال انه بكسر وبا ونون
واما معناه فقال ابو عمرو عن بعض الاحبار ان معناه
يمنع من الحرام ويحمي الحرم اي يمنع ما كان في الجاهلية
من الانكحة وغيرها من المحرمات فالحرم بفتحتين او بضم
ثم فتح وفي الرياض الانيقة معناه حامي الحرم او نبي
الحرم **والخاتم والحاتم حكاه كعب الاحبار** تقدمت ترجمته
واختلف الشراح في ضبط ذلك وروايته فقيل هما بالخا المعجمة

الاان الاول بفتح الخا والثاني بكسرها ازبالعكس وهو بعيد
لانه تقدم فلاوجه لاعادته وقيل الاول معجم والثاني مهمل
وفسر بانه احسن الانبيا خلقا وخلقا والظاهر انه من الحتم
وهو الاحكام لاحكام القضا والاحكام ويجمع علي حتوم كما
قاله امية بن ابي الصلت ∴ ∴
∴ عبادك يخطيون وانت رب ∴ بكفيك المنايا والحتوم ∴
والحاتم القاضي كما في الصحاح ووجه الاول انه جمال الانبيا
كالخاتم الذي يتزين به فهذا ان كان تفسير للخاتم بالمعجمة
فهو في قوله وقال ثعلب فالخاتم الذي يختم الانبيا
والحاتم احسن الانبيا خلقا وخلقا يكون اشارة علي
الي تفسيره علي وجه ليسقط به التكرار وسكت عن الثاني لظهوره
وان كان الاول هنا بالمعجمة والثاني بالمهملة كما ضبط في بعض الشروح
والحواشي وهو مروي عن المصنف ففيه مع التكرار ان تفسير
الحاتم بالمهملة بما ذكر ليس معروفا في اللغة وانما معناه ما تقدم
حتما الا ان يتكلف انه من الحتم بمعني الخالص وقد قالوا فيه
انه مقلوب من المحن ولك ان تقول انه من الحتامة وهي بقية
الطعام كان اخر ما بقي من نعم الله وقرن بالخاتم وان تكرر
لهذه النكتة والعجب من الشراح اذ لم يتعرضوا لهذا مع
ظهوره ويسمي بالسريانيه وهي لغة ادم عليه الصلاة
والسلام واول اللغات ومنها تشعبت ساير اللغات ثم صار
اصول اللغات ثلاث السريانيه والعبرانيه والعربيه وفي بيان
معني نسبتها كلام لا حاجة اليه هنا وهي بضم السين
ورا ساكنة او مكسورة وما قيل انه من السر لان الله علمها
لادم سرا بعيد وقال السيوطي رحمه الله ان سوال القبر
بالسريانية مشفح بضم الميم وفتح الشين المعجمة وفا مفتوحة
او مكسورة مشددة فيهما وروي بالقاف وحاوه مهملة
وسمي به صلي الله عليه وسلم في كتاب شعيا وقال البرهان
لا اعلم صحته ومعناه ونقل بعض اهل العصر عن
ابن فورك ان معناه محمد لانهم يقولون شفح لاها اي يحمد الله
وتبع فيه التلمساني والمنحمنا قال البرهان هو بضم الميم
ونون ساكنة ثم حا مهملة مفتوحة وميم مكسورة ونون
مفتوحة مشددة والف مقصورة وقال التلمساني

هو السبكي

الميم الثانية مثلثة ومعناه روح القدس وهو بالسريانية
محمد وبالرومية البرقليطس ونحوه منه في تذكرة الصفدي
وضبطه بعضهم بفتح الميم ونقله السيوطي عن ابن
دحية وقال ابن سيد الناس في السيرة معناه محمد
وهو محتمل لانه اسم له ولكونه بمعناه واسمه في التوراة
احيد قال الشمني هو بضم الهمزة وسكون الحا المهملة
وسكون اليا التحتية وهو غير عربي وفي الكامل رواية
عن ابن عباس رضي الله عنهما انه صلي الله عليه وسلم
قال اسمي في القران محمد وفي الانجيل احمد وفي التوراة
احيد لاني احيد امتي عن نار جهنم وكذا اخرجه
ابن عساكر في تاريخ دمشق ويويده انه ضبط بكسر
الحا مع فتح الهمزة وضمها وهو عربي من حاد يحيد
اذا عدل ومال ان لم يكن من توافق اللغات وذكره
الماوردي في تفسيره وضبطه بمد الالف وكسر الحا
كما في الرياض الانيقة وفي الشرح الجديد ان الذي في
النسخ بضم الهمزة وحا مكسورة مهملة ومثناة تحتية
ساكنة والمشهور فتح الهمزة وسكون الحا وفتح اليا وفي
نسخة بفتحهما وكسر الحا وسكون اليا وما قيل انه من
الواحد لانفراده في ذاته وصفاته ونبه ما لا يخفي وروي
ذلك ابن سيرين الامام الحجة الثقة الزاهد الورع
الشايع صيته في الافاق ابو بكر محمد بن سيرين
الانصاري وروي عنه الايمة الستة وتوفي بعد مائة
وعشر وهو من اعلام التابعين رضوان الله عليهم
اجمعين ثم انه رجع الي تفسير بعض الاسما السابقة
فقال ومعني صاحب القضيب اي السيف كما تقدم
ومعني مبتدا خبره وقع ذلك في الانجيل مفسرا قال
اي الله في الانجيل وكون فاعله ضمير الانجيل تجوز اتكلف
وفي القاموس القضيب السيف القاطع كالقاضب سمي
به من القضب لانه اقتطع من الحديد معه قضيب من
حديد يقاتل به وامته كذلك اي يقاتل بالسيف الاعدا
ثم اشار الي معني اخر فقال وقد يحمل علي انه القضيب
الممشوق اي قد يفسر به وهو مجاز من الحمل علي الظهر
فيجعل التاويل به كجعله عليه استعارة صارت حقيقة

شابعة فيه وقد للتحقيق وقد تجعل للتقليل لقلة تفسيره جا
لنسبة لما قبله وقضيب فعيل بمعني فاعل من قضبه بمعني
قطعه فهو في السيف بمعني انه بالغ في القطع الي حد
لم يصل اليه سواه فهو عبارة عن شجاعته وكثرة جهاده
وكثرة غزواته وفتوحاته وغنايمه فان كان بمعني القضي
فهو بمعني مفعول لانه مقطوع من الشجر وقد مر انه كان
له صلي الله عليه وسلم عصا علي عادة العرب في اتخاذ
عظمايهم وخطبايهم عصيا يشيرون بها كما قال الشاعر
« في كفه خيزران ريحه عبق « في كف اروع في عرنينه شمم «
كما في كتاب العصا للجاحظ وفي القاموس قضيب ممشوق
طويل دقيق من المشق وهو جذب الشي ليطول وكان له صلي
الله عليه وسلم قضيب يسمى الممشوق ومحجن يستلم به
الركن وقال ابن الجوزي كان له صلي الله عليه وسلم قضيب
وهو الذي كان يمسكه عليه الصلاة والسلام وهو الان عند
الخلفا يمسكونه تبركا به فكان لهم واحد ابعد واحد واما
الهراوة التي وصف بها وصفا لغويا في تسميته صاحب
الهراوة وتقدم تفسيرها فكان صلي الله عليه وسلم يحملها
ويتوكا عليها وهو من سنن الانبيا فهي في اللغة العصا
واراها والله اعلم بضم الهمزة او فتحها بمعني اظنها او
اعتقدها وان المراد بها هنا في التسمية العصا المذكورة
في حديث الحوض الذي قال فيه صلي الله عليه وسلم
اذود الناس عنه بعصاي لاهل اليمن اذود بمعني اطرد
وامنع وهو بذال معجمة في اوله ومهملة في اخره وهذا
الحديث رواه مسلم في المناقب هكذا لاهل اليمن اي
لاجلهم فانهم علي بعد شقتهم اجابوا دعوته صلي الله
عليه وسلم من غير تردد وقتال فاوردهم الحوض قبل
غيرهم ليرحمهم كما اراحوه فالجزا من جنس العمل وفيه
روايات مروية لاهل اليمن كما ذكر ومع صحته معني قالوا
انه من طغيان القلم ومر عن النووي ان هذا التوجيه
ضعيف او باطل لان المراد تعريفه صلي الله عليه
وسلم بصفة يعرفها الناس ويستدل بها عليه وانه
المبشر به في الكتب الالهية السالفة التي ميز فيها
العنوان فلا وجه لتفسيره بما في الاخرة مما لم يثبتونه

ولكن

ولكن يكفي في ذلك ذكره ما وقع في الكتب الالهية التي لم
يقراها او يقول من فسره بهذا انما اراد تفسيره بامر
مختص به ويصيره علما له وتقدم لا انه قيل الاحسن حمله
علي العصا التي اعطاها صلي الله عليه وسلم لبعض الصحابة
فانقلبت سيفا فانه معجزة له كما قال الصرصري يمدحه
صلي الله عليه وسلم
« وعصاه لما مسها بيمينه « فضلت عصا صارت الي ثعبان «
يعني انها صارت معجزة اقوي من معجزة موسي عليه
الصلاة والسلام بعصاه واما التاج فالمراد به العمامة
كما تقدم ولم تكن حينيذ اي في عهد مبعثه وحياته صلي
الله عليه وسلم الا للعرب والعمايم تيجان العرب
اي قايمة مقام تيجان العجم المعهودة بينهم والتاج
ما يوضع علي الراس من الذهب المرصع بالجواهر
والعمايم جمع عمامة وسياتي الكلام علي عمامته صلي
الله عليه وسلم ولما لم تقنع في وصف الحبيب المعمم
بما مر قال واوصافه اي الاوصاف التي اطلقت عليه
والقابه وسماته جمع سمة وهي العلامة كما تقدم
في الكتب كثيرة اراد بها كتب الحديث او الكتب الالهية
وفيما ذكرناه مقنع ان شا الله اي في القدر الذي ذكره
ما يحصل به القناعة عن غيره مما في الكتب وفي المصباح
مقنع لجعفر ما يقنع به يعني انه اسم مكان تجوز به عن
غيره عما يقنع به وقيل انه مصدر ميمي من قنع بمعني
رضي والاول اولي وفي بعض النسخ هنا زيادة من
الحاق المصنف وهي وكانت كنيته المشهورة والكنية
ما صدر باب او ام ونحوه ابا القاسم اشتهر بها صلي
الله عليه وسلم لانه اول اولاده صلي الله عليه وسلم
كما تقدم وروي عن انس رضي الله عنه رواه احمد
في مسنده والبيهقي لما ولد له اي للنبي صلي الله عليه
وسلم ولده ابراهيم من مارية القبطية جاريته
المشهورة جاء جبريل عليه الصلاة والسلام فقال
السلام عليك يا ابا ابراهيم فكناه به كما كناه بالقاسم
ومما كني به صلي الله عليه وسلم ابو الارامل وابو
المومنين وقد مر وقرايي في الشواذ وازواجه امهاتهم

عرضي

وهواب لهم وقيل ان هذا وامثاله مما لم يضف للابنا
الحقيقية لغلبة الكنية كابي تراب **فصـــل**
في تشريف الله تعالى له صلى الله عليه وسلم اي تعظيمه
وتفضيله **بما سماه به من اسمائه** عز وجل والباسببية
او للتعدية **الحسني** اي الحسنة الجليلة له لا لنتها على
معان محمودة وقال الراغب الفرق بين الحسن والحسنة
والحسني ان الحسن يقال في الاعيان والاحداث وكذلك
الحسنة اذا كانت وصفا لا اسما فاذا كانت اسما فهي متعارفة
في الاحداث والحسني تكون في الاحداث دون الاعيان
انتهى **ووصف به من صفات العلي** بالضم جمع عليا
ككبر وكبرى وعن بعض النسخ العليا وفي المصباح
العليا كل مكان مشرف ولا وجه لتخصيصه بالمكان
وقال الراغب العلي جمع لتانيث اعلا بمعنى افضل
واشرف والصفتان كاشفتان **قال القاضي ابو الفضل**
هو عياض المصنف **رضي الله عنه** وهو مما عبر به
عن نفسه من غير قصد التمدح لاشتهاره اوزاده
تلامیذه كقوله في بعض النسخ **وفقه الله** والتوفيق
تهيئة الاسباب الموافقة وهي جملة دعايية معترضة
ما احرى بفتح الهمزة وحا ساكنة مهملة ورا مقصود
بمعنى احق واولى وهي صيغة تعجب من زيادة لياقة
هذا الفصل قال البرهان الفصل ضبط في الاصل بالرفع
والظاهر نصبه لان ما تعجبية كما تقول ما اكرم زيدا
كما هو معروف في النحو **بفصول الباب الاول** المعقود
لثنا الله عليه واظهار عظيم قدره وهذه التسمية دالة
على ذلك كما اشار اليه بقوله **لانخراطه في سلك مضمونه**
اي لدخوله فيما تضمنه ودل عليه من المناقب التي خرست
عندها السنة الاقلام وفي السلك استعارة تخييلية
ومكنية غير انهم فسروا الانخراط بالانتظام وقد تتبعت
اللغة وكلام العرب فلم اجد الانخراط بهذا المعنى
بل هو مناف له فان اخترط السيف اخراجه من
غمده واختراط ورق الشجر ازالته عنه بجمع الكف
ومنه خرط القتاد الا انهم استعملوها كثيرا في كلام
المصنفين الموثوق بهم كالزمخشري والسكاكي

ولم

ولم يزل هذا يختلج في صدري ولم اجد ما يثلجه حتى
وجدت ابن عباد قال في جامع اللغة خرطت الجواهر
جمعتها في الخريطة وهي الكيس فعلمت ان هذا منه
غير انهم تسمحوا في استعماله فذكروا السلك مكانه لانه
مثله في جمع الجواهر فحمدت الله على ذلك **وامتزاجه**
اي اختلاطه بحيث لا يتميز احدهما عن الاخر ومنه
المزاج **بعذب معينها** وهو بفتح الميم وكسر العين
المهملة بمعنى الجاري مطلقا او على وجه الارض
واصله معيون فاعل كمبيع فهو من عين الما وميمه
زايدة وقيل ان وزنه فعيل ومعناه البعيد مجراه من
امعن في سيره والعذب الحلو الذي يتغذى به وفي
تفسيره بالعزيز مسامحة ووجه الاستعارة فيه
ظاهر ثم اسند ترك الاعتنا ر عن عدم ذكره في الباب
الاول فقال **لكن الله لم يشرح الصدر للهداية الى استنباطه**
اي لم يفتح الله عليه به اولا باخراجه في محله واصل
الاستنباط اخراج الما وفيه مناسبة لطيفة وفي
ذكر الخوص الاتي بعده لطف
يزيدك وجهه حسنا اذا ما زدته نظرا
وقوله **ولا اثار** اي دل دلالة واضحة **الفكر** بكسر
الفا وسكون الكاف او فتحها جمع فكره **لاستخراج
جوهره والتقاطه** اي استخراجه من بحاره
او اخذ لفطنته وهذا ناظر لانخراطه في سلكه ففيه
استعارة ولف ونشر غير مرتب ففيه درة ودرة
الا عند الخوض في الفصل الذي قبله اي لم
يهده للوقوف عليه الا عند الشروع فيما قبله واصل
الخوض الشروع في المرور في الما فاستعير لمطلق
الشروع الا انه كما قال الراغب اكثر ما ورد في القران
فيما يذم الشروع فيه **فرايت ان نضيفه اليه** اي الى
الفصل الذي قبله بان يذكره عقبه لمناسبته له ومراده
ان يجعله كالضيف الذي انزل عنده فلذا قال **ونجمع
به شمله** اي نضمه اليه والشمل بمعنى المتفرق اي
يجمع ما تشتت منه ويكون بمعنى الجمع فهو من الاضداد
فاعلم خطاب لكل من يصح توجيه الخطاب له كما مر

ان الله خص كثيرا من الانبيا عليهم الصلاة و السلام بكرامة
اي بامر اكرمه وشرفه به جعلها عليهم من اسمايه اي
اعطاها لهم والبسها اياهم والاصل في الخلعة انها ثوب يلقيه
الملك علي من يكرمه او يوليه ولاية وشاع في عرف الكتاب
تسمية الخلعة تشريفا واليه اشار المصنف بقوله في اول
هذا الفصل في تشريف الله له باسمايه ففيه لطف لم يتنبهوا
له وفي نسخة عليه بالافراد وفي نسخة جعلها بدل خلعها
والصحيح الاول لما عرفته وفيه استعارة لطيفة بجعل الاسم
خلعة لما فيها من الشهرة واظهارا لتكريم كتسمية اسحاق
واسماعيل بعليم وحليم في قوله تعالي وبشروه بغلام
عليم يعني اسحاق وقوله فبشرناه بغلام حليم يعني اسماعيل
وهذا بنا علي ان المبشر به اسحاق وقيل هو اسماعيل قيل ولهذا
جمع المصنف هنا بين اسحاق واسماعيل وابراهيم بحليم
في قوله ان ابراهيم لاواه حليم ونوح بشكور اي كثير الشكر
في قوله ذرية من حملنا مع نوح انه كان عبدا شكورا اي في الاسرا
بنا علي ان الضمير له لا لموسي عليهما الصلاة والسلام كما
تقدم ويحيي وعيسى بر صفة مشبهة من البر والبر
خلاف البحر ولما فيه من السعة توسعوا فيه فاستقوا منه
اي التوسع في فعل الخير وينسب ذلك تارة الي الله نحو انه
هو البر الرحيم والي العبد فيقال بر العبد ربه اي توسع
في طاعته فمن الله الثواب ومن العبد الطاعة وذلك ضربان
ضرب في الاعتقاد وضرب في الاعمال وقد استعمل منه
قوله تعالي ليس البر ان تولوا وجوهكم الاية وبر الوالدين
التوسع في الاحسان اليهما ويستعمل في البر في الصدق لكونه
بعض الخير المتوسع فيه قاله الراغب وموسي بكريم
وقوي في قوله تعالي وقد جاهم رسول كريم وقوله ان
خير من استاجرت القوي الامين وفي بعض النسخ بدل
كريم كليم والصحيح الاول لانه لم يسم به الله وان كان
الكلام من صفاته ويوسف بحفيظ عليم اي حافظ كثير
العلم وهذا في قوله اجعلني علي خزاين الارض اني حفيظ
عليم وايوب بصابر في قوله انا وجدناه صابرا نعم العبد
واسماعيل بصادق الوعد في قوله واذكر في الكتاب
اسماعيل انه كان صادق الوعد لشهرته بوفا ما وعد به

من

من صبره علي الذبح ووفا به ولا يرد عليه ان فيما ذكر ما هو
من كلام الملايكة والانبيا لانه تعالي حكاه واقره فكان في
الحقيقة وصفا من الله بما ذكر واسماعيل هو ابن ابراهيم
عليهما الصلاة والسلام لا ابن حزقيل فانه قول غير مشهور
وما قيل ان هذه الصفات يوصف بها كل من قامت به فكل
من قام به علم او حلم يقال له عليم وحليم مثلا فلا
اختصاص لهذه الاسما بمن ذكر والجواب بالفرق بين
ثنا الله وثنا غيره فالاختصاص من حيث ان الله وصفهم
بها وفيه غاية الاختصاص وثنا الله علي كثير من المومنين
بالصبر والصدق ايضا لا ينافيه لان الثنا بهذه الصفات
علي هولا من حيث ان الله جبلهم عليها وكذا ما قيل
من ان عيسى عليه الصلاة والسلام هو الذي وصف
نفسه بما ذكر الا انه لما كان في حال الطفولية والله هو
الذي انطقه علي خرق العادة فالواصف هو الله
في الحقيقة كله تكلفات نحن في غنية عنها فان المصنف
لم يذكر الاختصاص وانما قال ان من اسما الله ما سمي به
رسله تشريفا لهم وبيانا لتخلقهم باخلاقه ولا شك
ان هذه الصفات اذا اجريت علي الله فلها معان لا تليق
بغيره ولما كان سمي ببعض منها بعض رسله دل علي انها
بمعني لا تليق بغيرهم ايضا وقد قال ابن القيم في
كتاب الفوايد ان الاسما التي تطلق علي الله وعلي غيره
اختلف فيها فقيل انها حقيقة في الله مجاز في غيره وقيل
علي العكس وقيل انها مشتركة بينهما وان كان هذا
محتاجا للبسط والبيان كما نطق بذلك الكتاب
العزيز اي كما دل عليه القران نصا ونص نصا فالنطق
مجاز عما ذكر كما في قولهم نطقت الحال والعزيز بمعني
الغالب لغيره من الكتب باعجازه واستيعابه لما اثبت
في غيره من الكتب من مواضع ذكرهم اي مستفادا
من مواضع ذكرهم فيه وان حكاه عن غيره ففيه اشارة
لما تقدم وفضل محمدا نبينا صلي الله عليه وسلم
في القران علي غيره ممن ذكر بان حلاه منها في
كتابه العزيز الباء سببية متعلقة بفضل وحلاه
بفتح الحا المهملة وتشديد اللام من الحلية وهي

ابن اقبرس

عرضي

الصفة الظاهرة او الحلي التي يتزين بها اي بان وصفه
اوزينه وكرمه بما وصفه وسماه في القران وعلي السنة
انبيايه في الكتب المنزلة عليهم او فيما نقل لنا عنهم بعدة
كثيرة بكسر العين وتشديد الدال اي بعده اسماءٍ وصفات
كثيرة فميزه بكثرتها لان كثرة الاسما تدل علي شرف
المسمي اجتمع لنا منها جملة اي انه جمع منها اسما
متعددة بعد اعمال الفكر مصدرا عمله اي جعله عاملا
فاعلا لما يريده فكانه استخدم افكاره في النظر فيما يوخذ
منه ويدل عليها واحضار الذكر اي استحضارها وتذكرها
وذاله معجمة مكسورة وجوز ضمها وتفسير الذكر بالقران
هنا لا وجه له والحاصل انه اجتهد في جمعها وبذل فيها
جهده وطاقته اذ لم نجد من جمع منها فوق اسمين
قيل هما روف رحيم في سورة براة ولا من تفرغ فيها
لتاليف فصلين الفراغ خلاف الشغل الحسي
والمعنوي يقال تفرغ لعمله اذا اشتغل به وترك غيره
واذ تعليل لما قبله وحرّروا منها في هذا الفصل
نحو ثلاثين اسما نحو هنا بمعني تقريب اي بقرب
من هذا العدد فلا يضر زيادة او نقص قليل منها
كما ان نوف فيما سبق بمعني ازيد والتحرير بمعني
الكتابة او التهذيب والتحقيق كما مر ولعل الله
تعالي اي ارجو من الله عز وجل الذي الهمنا ان
يتم ما الهمنا والمراد الدعا كما الهم اي ما علم
منها ضمن الهم معني ارشد وهدي فعداه بالي
فانه يتعدي بها وباللام وعلم بتشديد اللام
اي علمني من هذه الاسما وحققه اي بين حقيقته
او جعله محققا متيقنا واطلعه عليه يتم هذه
النعمة وهي التعليم والتحقيق بابانة اي اظهار
مالم يظهره لنا حتي نقف عليه والكاف للتشبيه وقدم
المشبه علي المشبه به اهتمامًا به او هي للمبادرة كما في
قولهم كما يدخل صلي الان مبني علي الفتح والالف واللام
لازمة زايدة اي لم يظهره الي حين تحرير هذا الفصل
ويفتح غلقه بفتح الغين المعجمة وفتح اللام والقاف
وهو ما يغلق اي يقفل به كما في القنفي وفي بعض

الشروح

الشروح انه بضمتين وهو الباب المغلق ففيه استعارة
تصريحية مرشحة ويجوز ان يكون بفتحة ثم كسرة
بزنة كتف من قولهم كلام غلق فالاستعارة تبعية
في قوله يفتح فمن اسمايه تعالي الحميد بمعني المحمود
فهو فعيل بمعني مفعول لاستحقاقه الحمد لانه
حمد نفسه وحمده عباده ببنا الفعل للفاعل فيهما
وذكر الاول توطية للثاني وبيانا لانه المحمود الحقيقي
وحمد غيره له انما هو باقداره عليه وخلقه لقوة
النطق منه فكانه في الحالين حمد نفسه وبهذا
فسر قوله الحمد لوليه اي لموليه ومعطيه فليس احد
مستحق الحمد سواه ويكون ايضا اي الحميد في
اسمايه كما يكون بمعني المفعول يكون بمعني الفاعل
كما قال بمعني الحامد لنفسه ولاعمال الطاعات
والاعمال الصالحة الصادرة من عباده وقال الغزالي
في شرح الاسما الحسني انه يجوز ان يطلق علي
النبي صلي الله عليه وسلم الحميد لانه من حمدت
جميع اخلاقه وعقايده واعماله الا انه لما لم ينقل لم
يذكره المصنف فاشار الي انه ورد اطلاق ما هو
بمعناه عليه فقال وسمي النبي صلي الله عليه
وسلم محمدا واحمد وهما بمعني حميد علي الوجهين
فمحمد بمعني محمود لان كلا منهما اسم مفعول دال علي مبالغة
في كونه محمودا وكذا وقع اسمه صلي الله عليه وسلم اي تسميته
بمحمود في زبور داود وفي نسخة زبر بكسر الزاي وضمها
مع ضم البا وسكونها وهو مصدر او جمع يجعل كل جزء
منه زبورا بمعني مزبور فلا يرد عليه ان هذا لا دليل فيه
علي تسميته باسم الله فلا يناسب ما هو بصدده ثم اشار
الي المعني الثاني بقوله واحمد بمعني اكبر من حمد بالموحدة
وحمد مبني للفاعل واجل من حمد بالبنا للمفعول ففيه لف
ونشر والي نحو هذا اي كون اسمه بمعني ما ذكر
اشار حسان ابن ثابت الانصاري المشهور بقوله في شعر
له من قصيدة مدح بها النبي صلي الله عليه وسلم
،، وشق له من اسمه ليجله ،، فذو العرش محمود وهذا محمد ،،
والشعر هذا بتمامه ،،

الم تر ان الله ارسل احمدًا ببرهانه والله اعلى وامجد
وشق له من اسمه ليجله فذو العرش محمود وهذا محمد
نبي اتانا بعد ياس وفترة من الدين والاوثان في الارض تعبد
فارسله ضوا منيرًا وهاديًا يلوح كما لاح الصقيل المهند

وشق مبني للفاعل من شق الشي اذا جعله قطعتين اي
اشتق له صلى الله عليه وسلم من اسمه اسما اجله وعظمه
وهمزة اسمه مقطوعة للضرورة وانما قال المصنف نحو
ولم يقل الي هذا لان ما في الشعر انه ماخوذ من محمود والمصنف
بصدد اخذه من حميد وزيد في هذا

اغر عليه للنبوة خاتم من الله من نور يلوح ويشهد
وضم الاله اسم النبي الي اسمه اذا قال المؤذن في الذكر اشهد

وشق الي اخره والبيت المذكور رواه البخاري في تاريخه
وعزاه لابي طالب وهو منقول عن علي بن زيد فحسان
رضي الله عنه توارد معه او ضمنه واستعان به ومن
اسمايه تعالى الروف الرحيم وهما بمعنى متقارب
لان الرافة نوع من الرحمة وقد تقدم تحقيقه وقد سماه
الله في كتابه اي القران بذلك اي الروف الرحيم فقال
بالمومنين روف رحيم ومن اسمايه تعالى الحق المبين
ومعنى الحق الموجود والمتحقق امره اي المتصف
بالوجود الازلي الابدي من ذاته لذاته لانه واجب الوجود
والمتحقق بمعنى المتيقن وجوده لثبوته بالبراهين القاطعة
وامره بمعنى شانه وما يجب ثبوته من صفاته وافعاله وا
لمتحقق بفتح القاف ويجوز كسرها وللحق معان اخر وكذلك
المبين اسم فاعل من ابان اللازم لانه ورد لازمًا ومتعديًا
اي البين الظاهر امره والالهيته بان وابان بمعنى
واحد فيكون متعديًا ولازمًا وابان يكون بمعنى قطع وفصل
ايضا وبينه على اللزوم وعلى التعدي ويكون بمعنى
المبين لعباده امر دينهم في الدنيا ومعادهم في
الاخرة وسمى النبي صلى الله عليه وسلم بذلك اي
الحق المبين في كتابه تعالى حتى جاهم الحق
ورسول مبين بنا على ان المراد بالحق محمد صلى الله عليه
وسلم ومبين بمعنى ظاهر لعظيم اياته ومعجزاته
فلا وجه لما قيل ان هذا لبس على وجه التسمية وانما هو

وصف

وصف للرسالة وقال تعالى وقل اني انا النذير المبين
اي المحذر لكم من الله والمبين لكم امور دينكم وقال
تعالى قد جاكم الحق من ربكم على ان المراد به محمد صلى الله
عليه وسلم وقيل المراد به القران وقال تعالى فقد كذبوا
بالحق لما جاهم من الله قيل هو محمد اي المراد به في
هذه الاية وتكذيبه صلى الله عليه وسلم بتكذيب رسالته
وما جاء به وقيل المراد به القران بدليل التكذيب
ومعناه اي الحق هنا ضد الباطل من حق بمعنى ثبت
والمتحقق صدقه وامره هو تفسير لما قبله او معنى اخر
وفي تفسير البيضاوي الحق الثابت الذي لا يسوغ انكاره
يعم الاعيان والافعال الصايبة والاقوال الصادقة
من قولهم حق الامر اذا ثبت ومنه ثوب محقق محكم
النسج وهو بالمعنى الاول ضمير هو راجع الي قوله المتحقق
صدقه وامره والمراد بالمعنى الاول كون الحق اسما لمحمد
صلى الله عليه وسلم والمبين على هذا التفسير البين
الظاهر الذي لا يخفى امره ورسالته وهذا على كونه من
ابان اللازم او هو المبين بتشديد المثناة التحتية
المكسورة عن الله ما بعثه للخلق كافة وعداه لتضمنه
معنى المبلغ او هو حال بتقدير ناقلا كما قال تعالى
لتبين للناس ما نزل اليهم من شرايعه واحكامه
وهذا على انه من ابان المتعدي ومن اسمايه تعالى
النور وقد قدمنا ما قاله الغزالي انه حقيقة في ذات
الله لان معناه الظاهر بنفسه المظهر لغيره واليه
ذهب الحكما ويشير اليه قول الاشعري رحمه الله انه
نور ليس كالانوار وما قاله السهيلي في الفرق بينه
وبين الضيا بانه ذات المنير والضوء والضيا اشعته
المنتشرة عنه ولذا قال جعل الشمس ضيا والقمر
نورًا لكثرة اشعتها فلا وجه لما يتوهم من انه
الظاهر العكس ولا حاجة لتاويله اذا اطلق على الله
فان اردت فطالع مشكاة الغزالي والمشهور فيه
التاويل كما اشار اليه المصنف بقوله ومعناه ذو النور
وخالقه عطف تفسير وهذا تاويل له بتقدير مضاف
فيه لما مر او منور السموات والارض فعلى الاول

هو حقيقة وعلي هذا هو مجاز كعدل بمعني عادل لانه المنعم
علي اهلها **بالانوار** الفايضة عليها بواسطة الكواكب ودونها
والنور علي هذا بمعناه الحقيقي **او منور قلوب المومنين بالهداية**
ولذا ورد تفسيره بالهادي وهذا علي استعارة النور للهداية
لما بينهما من الدلالة ثم استعمل له بمعني المنور اي الهادي
ففيه مجاز لاشتهار الاول حتي صار كالحقيقة **وسماه**
اي سمي الله نبيه صلي الله عليه وسلم **نورًا فقال قد جاكم
من الله نور وكتاب مبين قيل** المراد بالنور في هذه الاية
محمد لظهور اياته **وقيل القران** لازالته ظلمة الكفر
والجهل ولا يشكل علي الاول افراد الضمير بعده في قوله
يهدي به الله من اتبع رضوانه مع تغايرهما وعطفهما
بالواو دون او كما قيل لان الضمير راجع اليهما معا باعتبار
المذكور اولانهما كالشي الواحد وهداية احدهما عين هداية
الاخر وقد صرح القرافي في تفسيره بجواز مثله جوازا
مطردًا او بوروده في القران في ايات كثيرة كما بيناه في السوانح
وانشد عليه شاهدًا
رماني بامر كنت منه ووالدي ... بريًا ومن جول الطوي رماني
وقال فيه اي في وصف النبي صلي الله عليه وسلم وشانه **وسراجًا
منيرًا** فسماه سراجًا كما سماه نورًا علي نهج الاستعارة او
التشبيه البليغ ثم بينه بقوله **سماه بذلك** اي بالنور
والسراج وفي نسخة سمي بذلك **لوضوح امره** كالنور
الذي لا يخفي **وبيان نبوته** اي لونها بينة ظاهرة **وتنوير
قلوب المومنين والعارفين به** وبما جا به وهذا ناظر
لقوله ومنور قلوب المومنين بالهداية وفيه وفيه تبيين
لاطلاقه علي القران ضمنا **ومن اسمايه تعالي** التي
شرف بها نبيه صلي الله عليه وسلم **الشهيد** من
الشهادة وهي المعاينة والاخبار بما عاينه او من
الشهود وهو الحضور **ومعناه العالم** لان من شاهد
شيا علمه علما تاما قال تعالي لم تكفرون بايات الله وانتم
تشهدون اي تعلمون وفي شرح المواقف الشهيد
العالم بالغايب والحاضر ويوافقه اطلاق المصنف فلا يرد
عليه انه فسر الاخص بالاعم وقول الغزالي اذا اعتبر
العلم مطلقا فهو العليم واذا اضيف الي الغيب والامور

الباطنة

عرضي

الباطنة فهو الشهيد فتدبر **وقيل الشاهد علي عباده
يوم القيمة** اذ يبين لهم ما صدر منهم في حياتهم
الدنيا اذ لا يخفي عليه خافية **وسماه** اي سمي الله نبيه
صلي الله عليه وسلم **شهيدًا اوشاهدًا فقال انا ارسلناك
شاهدًا** مقبولا شهادتك علي امتك ولهم وهو حال مقدرة
وقال تعالي وكذلك جعلناكم امة وسطا لتكونوا شهدا
علي الناس **ويكون الرسول عليكم شهيدًا** اشارة الي ما رواه
مسلم من ان الله يسال الانبيا عليهم الصلاة والسلام
هل بلغتم فيقولون نعم فتنكر اممهم فيقول من يشهد
لكم فيقولون محمد وامته فتشهد امة محمد ويشهد
عليه الصلاة والسلام لامته بصدقهم وهذا معني
الاية وهذه الشهادة لهم لا عليهم لكن ضمن شهيدًا
معني رقيبا وقدم الجار لاختصاصه بهذه الشهادة وفيه
فضيلة له صلي الله عليه وسلم فان الانبيا يحاسبون يوم
القيمة وهو لا يحاسب وفضيلة لامته اذ لم ينكروا تبليغه
وقد تقدم الكلام علي هذه الاية **وهو** اي الشهيد الذي
اطلق عليه صلي الله عليه وسلم **بمعني الاول** اي الشاهد
او بمعني الشهيد الاول الذي اطلق علي الله والاولية علي
الوجهين لمطلق التقدم وقيل وصف اسمه الشاهد
بالاولية مع كونه ثانيا لذكر امته قبل اية اسمه الشهيد
ومن اسمايه تعالي اي من اسما الله التي سمي بها نبيه
الكريم ومعناه الكثير الخير وهذا اصل معناه لغة
وان اختص في عرف اللغة والعرف العام بالسخي الكثير
العطا والبدا اشار المصنف بقوله **وقيل المفضل** بوزن
محسن ومعناه ولذا فسر بمن يعطي عفوًا بغير وسيلة
وسوال **وقيل العفو** فعول من العفو وهو التجاوز عن سيات
من اساقيل وهو ابلغ من الغفور من حيث ان الغفر ستر
السية والعفو محوها وهو في الاصل القصد لتناول الشي
فاستعير لقصد ازالة المحو **وقيل العلي** وهو البالغ الي
رتبة فوق كل رتبة فهو العلي في ذاته وصفاته وفسر
الغزالي بانه الذي اذا قدر عفا واذا وعد وفا واذا اعطي
زاد علي منتهي الرجا ولا يبالي كم اعطا ولا لمن اعطا وان
رفعت حاجة الي غيره لا يرضي واذا جفي عاتب وما استقصي

ولا يضيع من لاذ به والتجا فيغنيه عن الوسايل والشفعا
فمن اجتمع له جميع ذلك لا بالتكلف فهو الكريم المطلق
وذلك هو الله وحده لا ينال ه غيره الا باكتساب وتمحل ومع
ذلك لا يستوفي جميع انواعه ولذا جاز اطلاقه علي غيره
تعالي كالنبي صلي الله عليه وسلم وفي الحديث
المروي الذي رواه ابن ماجة في سننه في اسمايه تعالي
اي في اسما الله تعالي وهو متعلق بالمروي او بمقدر اي عُدّ
في اسمايه الاكرم اي الزايد علي غيره في صفة الكرم
وهذا يقتضي مشاركته لغيره في هذه الصفة ان
فسرت بمعني يوجد فيه وفي غيره فان فسرت بما تقدم
عن الغزالي وهو مختص بالله فالتفضيل ليس علي بابه
بل بمعني الكريم او علي اصله علي طريق التسامح
كما في قوله احسن الخالقين قال ابن عبد السلام في اماليه
هذا ونحو ارحم الراحمين واحكم الحاكمين مشكل لان
افعل يضاف الي جنسه وهذا ليس كذلك لان خلق الله
ايجاده وهو من غيره بمعني الكسب وهما متباينان
والرحمة من الله ان حملت صح لان المعني اعظم ارادة من
ساير المريدين وان جعل من مجاز التشبيه وهو ان
معاملته تشبه معاملة الراحم صح ايضا لانه مشترك
بينه وبين عباده فان اريد ايجاد الرحمة فهو مشكل
اذ لا يوجد غير الله واجاب الامدي بان معناه اعظم
من يسمي بهذا الاسم واستشكل بان التفاضل في غير
ما وضع له اللفظ ويصح علي مذهب المعتزلة لان الفاعلين
عندهم كثير ثم انه قيل علي المصنف ان اثباته تسمية
الله بالاكرم بالحديث غفلة عن تسميته بذلك في القران
في قوله تعالي اقرا وربك الاكرم ولك ان تقول ان
الذي في الاية علي سبيل التوصيف والذي ذكره انه عد
في الحديث في سلك الاسما الحسني وهو ادل علي مراده وسماه
الله تعالي كريما اي سمي الله به نبيه صلي الله عليه وسلم
بقوله انه لقول رسول كريم قيل اي قال بعض المفسرين
هو في هذه الاية محمد صلي الله عليه وسلم وقيل هو
جبريل عليه الصلاة والسلام وهو قول اكثر المفسرين
لانه الظاهر من السياق وقال صلي الله عليه وسلم

انا

انا اكرم ولد ادم اي اشرف من ساير الخلق الانبيا وغيرهم
وقد تقدم مرارا روايته ومعناه ثم اشار بقوله ومعاني
الاسم اي الكريم والاكرم صحيحة في حقه صلي الله عليه
وسلم لاتصافه بغاية الكرم اي انه لاتصافه بمعناه
والمراد بالاسم ما يطلق عليه سوا كان اسما او صفة
فسقط ما قيل ان تسميته كريما علي سبيل التوصيف
لا علي طريق الاسما الاعلام وقوله اكرم ولد ادم المراد به تفضيله
صلي الله عليه وسلم عليهم لا التسمية بهذا الاسم بل ينبغي
ان يقال باختصاص الاكرم بالله وهو غفلة عما قررناه بل هو
ناش عن عدم فهم كلام المصنف وفي ذلك اشارة
الي تشريفه بكونه كريما واكرم ومن اسمايه تعالي
العظيم وهو الذي عظم جسما او قدرا او رتبة والمراد
الثاني لانه عز وجل هو العظيم علي الاطلاق لبلوغه
مرتبة من العظمة لا تحيط بتصورها الافهام ولا تتخيلها
الاوهام لتنزهه عن ان تحيط العقول بكنه ذاته وصفاته
فلذا قال ومعناه الجليل الشان بهمزة والف مبدلة منها
الذي كل شي دونه اي قاصر عن بلوغ رتبته اذ لا كمال
يدنو من كماله في ذاته وصفاته والعظيم والجليل والكبير
معانيها متقاربة الا انه قيل ان الكبير هو الكامل في ذاته
والجليل الكامل في صفاته والعظيم الكامل فيهما وقال
تعالي في حق النبي عليه الصلاة والسلام وانك لعلي خلق
عظيم فقد جمع الله له من محاسن الاخلاق ما لا يتصور
في احد سواه واذا وصف خلقه بالعظيم فقد وصفه
به فكان من اسمايه فلا يرد عليه انه وصف لخلقه صلي الله
عليه وسلم لا له فيلبس ولا ان العظمة مختصة بالله او
نقول انه توطية لقوله ووقع في اول سفر من التوراة
بكسر السين وسكون الفاو المهملة وهو الكتاب عن
اسماعيل نبي الله بن خليل الله عليهما الصلاة والسلام
وكان الظاهر ان يقول في حق اسماعيل فكانه صفة سفر
اي سفر فيه ما يصدر عن اسماعيل عليه الصلاة والسلام
وسيلد عظيما لامة عظيمة وفيه مبالغة في وصفه بالعظمة
اذ جعل اتباعه عظاما فما بالك به
واذا اسعر الا له سعيدا لا اناس فا بهم سعدا

ابن افنبرس

ابن افنبرس

ومن اسمايه تعالي الجبار وهو صيغة مبالغة علي خلاف
القياس اذ لم يجي جَبَرَ بَلْ تَجَبَّرَ فهو متجبر وجبار
وجَبَّرٌ متعد ولازم يقال جبرت العظم وجبر جبورا
وجبر الفقير ويتصف به من الناس الشديد العدوان
وله معان في كلام العرب القهار والمسلط قال تعالي
وما انت عليهم بجبار كما ياتي والقوي العظيم الجسم
والمتكبر والقتال والنخلة الطويلة وتجبر النبت طال
وجبره علي كذا اكرهه والجبر خلاف القدر والجبرية
بفتح البا وسكونها وقال ابو عبيد الله مولاه والمجبر الذي
يجبر العظام المكسورة اي يصلحها يقال جبرتها
ايضا ولما ذكرناه من معناه الحقيقي لغة اختلفوا في تفسيره
حيث وقع صفة كما قال المصنف **ومعناه المصلح** للعالم ولامور
عباده تفضلا به من جبرت العظم والفقير فهو من صفات
الافعال **وقيل القاهر** فيرجع الي صفة القدرة الذاتية
فما من مخلوق الا وهو مقهور في قبضة تصرفه يفعل به
ما يريده **وقيل العلي العظيم الشان** من قولهم نخلة
جبارة ونبت جبار اي طويل فاستعير من العلو الحسي
للمعنوي ولذا فسروه بالعالي فوق خلقه فهو صفة ذاتية
وقيل المتكبر المتعظم الذي يري الكل حقيرا بالاضافة
الي ذاته من قولهم فيه جبرية وجبروت اي تكبر وعظمة
ولذا كان صلي الله عليه وسلم يقول في سجوده وركوعه
سبحان ذي الملك والملكوت سبحان ذي العزة والجبروت
وسمي النبي صلي الله عليه وسلم بالبنا للمجهول
اي سماه الله **في كتاب داود** اي الصحف الالهية المنزلة
عليه صلي الله عليه وسلم **بجبار فقال** الله مخاطبا له صلي
الله عليه وسلم لتنزيله منزلة الموجود لتحققه في علمه
الحضوري عنده **تقلد ايها الجبار سيفك** يقال تقلد
السيف اذا جعل حمايله علي عاتقه وحمل كالقلادة
وفيه اشارة الي انه سيومر بالقتال **فان ناموسك** اي الوحي
النازل عليك او عظمتك في قلوب الناس وهذا المعني شايع
بين الناس واصل معناه كما في القاموس صاحب السر
المطلع علي باطن امرك او صاحب سر الخير وصاحب
سر الشر جاسوس وقترة الصايد وهي شي يختفي فيه

الصايد

الصايد ليا خذ الصيد وفي البيان للجاحظ قال الزبيدي
الناموس ده وبية تلسع الانسان مشتق من نمس الكلام
اخفاه وسمي جبريل عليه الصلاة والسلام بالناموس
الاكبر لانه يخفي الكلام حتي يلقيه الي الرسل عليهم
الصلاة والسلام انتهي **وشرايعك** يحتمل انه عطف
تفسير ولذا وحد الخبر في قوله **مقرونة بهيبة يمينك**
اي بالخوف من سيفك فكني بما ذكر عنه او تجوز باليمين
عما فيه **ومعناه في حق النبي صلي الله عليه وسلم** اي معني
الجبار الذي هو من اسما الله اذا اطلق في وصف النبي صلي
الله عليه وسلم يقال كذا ورد في حق كذا اي امره وشانه
المتحقق فيه ولو فسر الجبار في كتاب داود بالمجاهد
القتال الذي هو احد معانيه بقرينة ما بعده كان اولي
من قوله **اما لاصلاحه لامته بالهداية والتعليم**
اي ارشادهم لما فيه صلاح معاشهم ومعادهم وتعليم
امور دينهم فعلي هذا سمي صلي الله عليه وسلم باسمه
الجبار بمعني المصلح **او لقهر اعدايه** وفي نسخة لقهره
اعداه وهذا اشارة الي انه سمي بالمعني الثاني الذي
مر بيانه **او لعلو منزلته علي البشر** فهو مسمي
به باعتبار المعني الثالث وهو العلي ولو قال علي الخلق
كان احسن وقيل انه يفهم من تفضيله علي البشر
تفضيله علي الجن والملك بالطريق الاولي وفيه نظر
وعظيم خطره هذا اشارة الي انه اما مستعار من العلو
الحسي فينزل الرتبي منزلته ويتخيل فيه انه ارتفع
في مكان عال او علو القدر وهو العظمة وهذان علي هذا
الوجه وعلي الاول هو كقول ابي تمام وقد ذكر علو ممدوحه
ويصعد حتي يظن الجهول ؛ بان له حاجة في السما
واصل الخطر ما يعطي في الرهان للمسابقة ثم استعير
للشرف فيقال له خطر ورجل خطير وهو من اضافة
الصفة لموصوفها ولله در الغزالي رحمه الله في قوله
الجبار من العباد من ارتفع عن الاتباع ونال درجة الاستتباع
وتفرد بعلو رتبته بحيث يجبر الخلق بهيئته وصورته
علي الاقتدا به وعلي متابعته في سمته وسيرته فيفيد
الخلق ولا يستفيد ويوثر ولا يتاثر ويستتبع ولا يتبع لا يشاهده

احد الا ويغني عن ملاحظة نفسه ويصير مستغرق في
الحمد به غير يلتفت الي ذاته ولا يطمع احد في استدراجه
واستتباعه وانما حظي بهذا الوصف سيد البشر صلوات
الله وسلامه عليه حيث قال لو كان موسي عليه الصلاة
والسلام حيا ما وسعه الا اتباعي وانا سيد ولد ادم ولا
فخر وفي كلامه لف ونشر وايجاز اذ اصل معناه في
حقه كمعناه في حق الله وان لم يكن يساويه او يقاربه
ويدانيه ولما كان المعني الاخير وهو المتكبر لا يصلح في
حق النبي صلى الله عليه وسلم بوجه من الوجوه قال
ونفي عنه في القران جبرية التكبر بفتح البا الجبروه
وجبروت وجبروه كمفروجة الكبر كما قاله القرطبي في
شرح الاسما الحسني واضافها الي التكبر احترازا عن
الجبرية بمعني الجبر وهو خلاف القدرية قال القرطبي
الجبرية بفتح البا خلاف القدرية عن الجوهري
وحكي عن الزجاج الجبرية بالاسكان وهو اصوب وعن
ابي عبيد انه مولد التي لا تليق به صلى الله عليه وسلم
لما تقدم من تواضعه صلى الله عليه وسلم ولان الكبريا
والتكبر من صفات الله التي لا تليق بغيره ومعني تليق
تناسب وتصح فقال وما انت عليهم بجبار تفسير لقوله
نفي وتقدم انه فسر بمسلط والتكبر هو التعاظم علي
الغير واستحقاره وهو محرم علي كل مخلوق وبما ذكرناه
علم ما في قول القرطبي في شرح الاسما الحسني انه يجب
علي كل مسلم مكلف ان لا يتصف باسم الجبار ولا يتعاطاه
وانما حظه الانصاف بنقيضه فان اطلاقه بازاء اطلاقه عليه
صلى الله عليه وسلم فينبغي تقييده ببعض معانيه
وقيل تفسيره بالمسلط اولي لانه نزل في حق اهل مكة
وانكارهم لبعثته فامره بان ينذرهم ولا يجبرهم علي
الايمان ويتسلط عليهم حتي يسلموا والاية منسوخة
باية السيف لانها من سورة قاف وهي مكية وانما امر
صلى الله عليه وسلم بالقتال بالمدينة وعلي ما ذكره المصنف
يكون غير منسوخة ومن اسمايه تعالي الخبير وقد ورد
في القران معرفا ومنكرا قال الا يعلم من خلق وهو اللطيف
الخبير من الخبر بالضم وحقيقته استكشاف باطن المخبور

حتى

حتي يستوي عنده ظاهره وباطنه ولذا قيل للحارث خابر
ويكون بمعني المخبر والمختبر والله تعالي مختبر لعباده قال
ونبلوكم بالشر والخير فتنة فهو من صفات الافعال ويكون
بمعني العليم من صفات الذات واذا كان بمعني المخبر
رجع الي صفة الكلام فقوله ومعناه اذا اطلق علي الله
المطلع علي كنه الشي اي الواقف علي حقايق الاشيا
وكنه الشي بضم فسكون له معان منها الحقيقة كما في
التهذيب يقال اكتنهه اذا بلغ كنهه فقوله في شرح المفتاح
انه مولد لا وجه له وتعديه بعلي لانه بمعني العالم بحقيقته
وهي ذاته لا غايته كما قيل وقيل معناه المخبر واصله
المجرب والمراد به في حقه تعالي استدراج عباده حتي
يعلم الصابر من غيره فيلزمه الحجة او يعلم سلوكه المحجة
وهو اعلم بهم وفي بعض النسخ المخبر اي المخبر انبياه ورسله
بكلامه المنزل عليهم او المخبر عباده يوم القيمة باعمالهم
فانه لا يعزب عن علمه شي ثم شرع في بيان تسمية الرسول
صلى الله عليه وسلم به فقال قال الله تعالي وهو الذي
خلق السموات والارض في ستة ايام ثم استوي علي العرش
الرحمن فاسال به خبيرا اي عنه او البا تجريدية والضمير
لخلق السموات والارض والاستوا علي العرش المذكور قبله
والخبير بمعني العالم ثم قال المولف رحمه الله قال القاضي
بكر بن العلا بفتح الموحدة والعين المهملة وهو بكر بن محمد
ابن العلا بن زياد القشيري من ولد عمران بن الحصين
رضي الله عنه توفي ليلة السبت لسبع بقين من ربيع
الاول سنة اربع واربعين وثلثماية المامور بالسوال
في الاية غير النبي صلى الله عليه وسلم من كل من ياتي منه
السوال لا النبي لانه المخاطب والمسول الخبير هو النبي
صلى الله عليه وسلم لانه العالم بحقيقة ما ذكر دون
غيره ففيه دليل علي تسميته خبيرا وقال غيره اي
غير القاضي بكر بل السايل النبي صلى الله عليه وسلم
لانه المخاطب به والمسئول الله تعالي فالنبي خبير بالوجهين
المذكورين اي علي التفسيرين فالبا بمعني علي او ظرفية
اما الاول فظاهر لاطلاقه عليه ولانه لو لم يكن خبيرا
لم يومر بسواله واما علي الثاني فلان اذنه له في السوال

عرضي

تلمساني

دال علي اعلامه به وقيل المراد بالوجهين تفسير الخبير
بالعالم بالحقيقة وتفسيره بالمختبر قيل لانه عالم علي
غاية من العلم بما اعلمه الله من مكنون علمه وعظيم
معرفته اي سمي خبيرا لما اعلمه الله به من الخفيات
والمغيبات التي اطلعه عليها بوحيه وما جبله عليه
من المعرفة العظيمة مخبرا منه بما اذن له في اعلامهم
به دون ما لم يوذن فيه من الاسرار الالهية وما بعد قيل
ناظر لكونه بمعني العالم وهذا لكونه بمعني المخبر والفرق
بين هذا وما قبله انه سمي خبيرا باعتبار ما اجابه به بعد
سواله والقبل باعتبار انه عالم قبل السوال فتدبر ومن
اسمايه تعالي الفتاح قال الراغب اصل معني الفتح ازالة
الاغلاق والاشكال وهو ضربان احدهما ما يدرك بالبصر
كفتح الباب والقفل والمتاع والثاني ما يدرك بالبصيرة
كفتح الهم والمشكل ومنه فتح القضية اذا فصل الحكم
فيها ومنه الفاتح والفتاح للقاضي وفتح الممالك الظفر بها
منة وفتح الله برزقه اذا جاءه من حيث لا يحتسب ومعناه
في حق الله الحاكم بين عباده في فصل القضا او بانصاف
المظلوم من الظالم فهو من صفات الافعال او فاتح ابواب
الرزق والرحمة لهم بتيسير ارزاقهم لهم وتهيئة
اسبابها وفتح اقفال موانعها والرحمة الانعام اي المنعم
عليهم الرازق لهم قال تعالي ما يفتح الله للناس من رحمة
فلا ممسك لها وهو استعارة في الاصل صار حقيقة عرفية
والمنغلق من امورهم عليهم بالجر عطف علي ابواب
اي فاتح المنغلق بمعني ميسر كل صعب ومسهله
وعليهم متعلق بفاتح او بالمنغلق او يفتح قلوبهم وبصايرهم
لمعرفة الحق الذي هو الله او خلاف الباطل اي يزيل اقفال
قلوبهم المانعة لهم وغشاوة ابصارهم وبصايرهم
حتي يعرفوه ويهتدوا ويهتدا بينه ويفتح مضارع معطوف
علي فاتح فان الفعل يعطف علي الاسم الصفة لانها بمعني
وفي بعض النسخ بفتح بالبا الجارة والظاهر الاول وهذا
معطوف علي مقدر اي المنغلق بتيسيره او بفتح الي اخره
ويكون الفتاح ايضا كما كان بمعني الحاكم بمعني الناصر
المعين لان من شان الحاكم نصرة المظلوم والحفاية

استشهد له

استشهد له بقوله لقوله تعالي ان تستفتحوا فقد جاكم
الفتح اي لانه فسر هكذا ان تستنصروا فقد جاكم
النصر من عند الله بخلاف اعدا دينه ولنصرته
للحق وقيل معناه مبتدي الفتح والنصر لان الفتح
جاء بمعني البدء ومنه فاتحة الكتاب لاوله ومبديه
ومعني مبتدي النصر انه موجده وميسره وما
النصر الا من عند الله وقوله ان تستفتحوا خطاب من
الله لاهل مكة ابي جهل واضرابه ممن قتل ببدر
تعلقوا باستار الكعبة عند خروجهم من مكة وقالوا
اللهم انصر اعلي الجندين واهدي الفريقين واكرم
الحزبين فاجابهم الله تعالي متهكما بهم ان قد نصرهم
وسمي الله تعالي نبيه محمدا صلي الله عليه وسلم بالفاتح
في حديث الاسرا الطويل الذي تقدم ذكره من رواية
الربيع بن انس عن ابي العالية وغيره عن ابي هريرة
والفاتح بمعني الفتاح والمبالغة التي فيه لا تنافي مشاركته
له في اصل معناه كما توهم وكذا ما قيل من انه ليس بخاص
به ولا علي وجه التسمية ونحوه مما لا ينبغي ذكره
وفيه اي في حديث الاسرا من قول الله تعالي لنبيه
صلي الله عليه وسلم فيما خاطبه به اذ عرج به وجعلتك
فاتحا خاتما اي اول الانبيا واخرهم لما مر من انه صلي
الله عليه وسلم نبي قبل خلقهم وقد تقدم بيانه
او المراد به ما قاله في شرح قوله وفيه اي في حديث
الاسرا من قول النبي صلي الله عليه وسلم في ثنايه
علي ربه اذ حمده بمحامد لم يلهمها قبل ونعد به مراتبه
اي مقاماته بين يدي ربه ورفع لي ذكري بجعله قرينا
لذكره كما تقدم وجعلني فاتحا وخاتما فيكون الفاتح
هنا الحاكم وانما خصه بذلك لانه لم يكن لاحد قبل
شريعته كشريعته او الفاتح لابواب الرحمة علي
امته اذ هداهم الي ما ارشدهم الي سعادة الدارين
او الفاتح لبصايرهم لمعرفة الحق والايمان بالله لدعوتهم
الي معرفته تعالي وتوحيده او الناصر للحق والدين
القويم بجهاده في سبيله تعالي او المبتدي بهداية
الامة لتنقذ بهم ذلك علي كل مهم له او المبتدا المقدم

في الانبيا كما بيناه اولا والمبدا بضم الميم وتشديد الدال
المهملة وهمزة كما قاله البرهان فالمقدم تفسير له فان
كانت بدرواية فيها ولا فيجوز فتح الميم وسكون البا الموحدة
المفتوحة اوله وتخفيف الدال بمعني الاول والخاتم
لهم كما قال كنت اول الانبيا في الخلق لخلق نور روحه قبلهم
واخذ عليهم الميثاق في اتباع من ادركه منهم واخرهم
في البعث باعتبار الزمان وبما قررناه علمت الجواب عما
قيل من انه لا اختصاص لما ذكر غير الاخيرية الا ان يقال انه
وقع علي اتم وجه بحيث لا يشاركه فيه غيره ثم ان المصنف
لم يقل انه لابد في اسمايه من اختصاص معانيها به فتدبر
ومن اسمايه اي من اسما الله التي سمي بها نبيه صلي
الله عليه وسلم في الحديث الصحيح الذي رواه الترمذي
وغيره عن ابي هريرة رضي الله عنه في تعداد الاسما الحسني
الشكور وفي القران ان ربنا لغفور شكور وللشكر معنيان
لغوي وعرفي مشهوران واما في حقه تعالي فمعناه المثيب
اي المعطي الثواب الجزيل علي العمل القليل فهو من صفات
الافعال وهو مجاز لان حقيقته الثنا المقابل للاحسان فاطلق
علي الانعام المقابل للشكر لان العمل شكر اذ هو لا يختص باللسان
فهو استعارة او من اطلاق السبب علي المسبب كقوله لين
شكرتم لازيدنكم وهذا قريب مما قيل انه الذي يجازي علي
قليل من عمل في ايام قليلة ما لا نهاية له من النعيم المخلد كما
قال تعالي كلوا واشربوا هنيا بما اسلفتم في الايام الخالية
اي في الحياة الدنيا لان المغايرة بينهما سهلة خلافا لمن
توهم ذلك وقيل المثني علي المطيعين وهذا انسب
بمعني الشكر الحقيقي واقرب وقد اثني علي عباده الصالحين
كثيرا في القران وكتبه المنزلة وهو الذي خلق فيهم القدرة علي
الطاعة ووفقهم لها كما قال ابن عطا الله في حكمه من نعمة
عليك ان خلق فيك ونسب اليك ومع ذلك يثني باحسانه
عليك فهو انما اثني في الحقيقة علي نفسه ثم ذكر ما يدل
علي ان اسما الله التي سمي بها غيره كما مر فقال ووصف
اي الله عز وجل نبيه نوحا عليه الصلاة والسلام
بذلك فقال انه كان عبدا شكورا قيل ويعلم من
وصفه به وصف من هو افضل منه وهو محمد صلي الله عليه

وسلم

عرضي

عرضي

وسلم فلا ينافي ما هو بصدده من ذكر تسمية نبينا صلي
الله عليه وسلم باسمايه ولا حاجة اليه مع قوله وقد
وصف النبي صلي الله عليه وسلم نفسه بذلك فقال
في حديث مشهور تقدم ذكره افلا اكون عبدا شكورا فان
الاستفهام الانكاري يدل علي انه وصف مقرر له وما ذكره
في حق نوح عليه الصلاة والسلام مبني علي ان الضمير
راجع له لقربه لا لموسي عليه الصلاة والسلام كما ذهب
اليه بعض المفسرين اي معترفا بنعم ربي معترفا بها عارفا
بقدر ذلك هو دالحقه مثنيا عليه بلساني واركاني مجهدا
بزنة منعم اي باذلا جهدي وطاقتي ومتعبا نفسي في
الزيادة من ذلك اي من الاعتراف والثنا عملا بقوله
لين شكرتم لازيدنكم من النعم التي شكرتموها وعدا
من لا يخلف الميعاد اذ قال لبني اسرايل واذ تاذن ربكم
لين شكرتم لازيدنكم ومن اسمايه تعالي العليم
والعلام وعالم الغيب والشهادة اي احاط علمه بكل
شي مما غاب وخفي وما حضر وظهر ودق وجل وعلمه
تعالي لا يشبه علم غيره وتحقيقه في علم الكلام ووصف
نبيه صلي الله عليه وسلم بالعلم وخصه بمزية منه
مزية كمعية بمعني فضيلة وقال العلامة في شرح
المفتاح لا ينبغي منه فعل وشنعه بعضهم هنا وفي الاساس
تمزيته عليه وفسر المزية بقوله فقال وعلمك ما لم
تكن تعلم وكان فضل الله عليك عظيما بما خصك
به من العلم والمعارف الالهية والامور الدينية وفيه
اشارة الي ان له صلي الله عليه وسلم مزية في ذلك
لم ينلها غيره ولا ينافيه قوله وقال كما ارسلنا فيكم رسولا منكم
يتلوا عليكم اياتنا ويزكيكم ويعلمكم الكتاب والحكمة ويعلمكم
ما لم تكونوا تعلمون مما لا طريق له سوي الوحي غير المتلو
ولذا اعاد الفعل لتغايرهما ولما كان هو المعلم لهم وما علمهم
بعض مما علمه الله لم يشاركوه في هذه المزية وانما ذكر
هذه الاية وان كان ظاهرها ليس مما هو بصدده لانها تدل
علي زيادة علمه صلي الله عليه وسلم وانه معلم لغيره
غير متعلم من غير ربه ومن اسمايه تعالي الاول والاخر
وقد سمي به في القران والاحاديث الصحيحة ومعناه

عرضي

بحسب اللغة وبحسب الاشتقاق وكون فابه واوا وهمزة معلوم
في العربية ووزنه افعل ويكون اول اسم تفضيل وظرفا وليس
هذا محل الكلام فيه وانما الكلام في معناه في اسما الله فقال
ابن العربي للعلما فيه عبارات فقيل الاول الموجود قبل
الخلق فكان ولا شي قبله ولا معه قاله ابن عباس رضي
الله عنهما وقيل انه الذي لا ابتدا له وقيل انه الذي
له كل شي ومنه كل شي كما يقال فلان اول هذا الامر
واخره وقيل الاول بصفاته وقيل بمحبته لاوليايه ويقابله
الاخر فقيل هو الموجود بعد الخلق فلا شي بعده وقيل
هو الذي لا انتها له وقيل هو الذي يرجع اليه كل شي وقال
الضحاك هو الذي اخر الاول اي الذي جعل لكل شي
اخرا وقيل الاخر بقضايه وقدره وقال الغزالي رحمه الله
الاول والاخر متناقضان فالشي الواحد لا يكون اولا واخرا
من وجه واحد فانت اذا نظرت الي ترتيب سلسلة الموجودات
فالله تعالي بالاضافة اليها اول لانها استفادت منه
الوجود واما هو فموجود بمعني انه غير مستفيد
لوجوده من غيره فاذا نظرت الي ترتيب السلوك ومنازل
السايرين فيه اليه فهو اخر ما يرتقي اليه درجة العارفين
ولما كان الاول والاخر مع كونهما كالمتضادين يوهم الانتها
من الطرفين فسروه بما فيه دقة والي هذا اشار المصنف
بقوله ومعناها السابق للاشيا اي جميع الموجودات
قبل وجودها لانه الذي اوجدها وابتدعها والباقي
بعد فنايها ثم صرح بالمقصود من دفع الابهام فقال
وتحقيقه انه ليس له اول ولا اخر ولا ابتدا ولا انتها
فلا سابق عليه ولا باقي بعده فهو واجب الوجود ووجوده
عين ذاته لا يتصور انفكاكه عنه فهو من صفات التنزيه
وقال القرطبي انه الاول بوجوده في الازل وقبل الابتدا
والاخر بوجوده في الابد وبعد الانتها وعلي هذا
يكون من اسما الذات ويجوز ان يكون من اسما الافعال
علي معني اول الاول واخر الاخر في الوجود ثم اشار
الي اطلاقه عليه صلي الله عليه وسلم بقوله وقال
عليه الصلاة والسلام كنت اول الانبيا في الخلق يعني
انه في عالم الذر والارواح خلقت روحه ونبي قبلهم

ولذا

دلجي

ولذا عبر بالانبيا دون الرسل كما تقدم بيانه ولا وجه
لتفسيره بانه كان نورا في وجه ادم اذ لا يطابق قوله
صلي الله عليه وسلم ورسالته لا تنقطع بموته وفسر
بهذا اي بتقدم خلقه وتاخير بعثته قوله تعالي
واذ اخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح الميثاق
هو ان يومنوا بالله ويوحدوه فقدم محمدا صلي الله عليه
وسلم في الذكر لتقدمه في الخلق بل والبعث وهذا
التفسير رواه قتادة عن الحسن عن ابي هريرة رضي
الله عنه قال سيل رسول الله صلي الله عليه وسلم عن

عرضي

قوله عز وجل واذ اخذنا الاية فقال كنت اولهم في الخلق
واخرهم في البعث واما ما روي عن مجاهد من ان
هذا في ظهر ادم عليه الصلاة والسلام فتفسير

نحو

اخر لا وجه لذكره هنا وقد اشار الي نحو من هذا عمر
ابن الخطاب رضي الله عنه في قوله كما تقدم لما بكي علي
النبي صلي الله عليه وسلم اذ توفي بابي انت يا رسول
الله لقد بلغ من فضيلتك عند الله ان بعثك اخر الانبيا
وذكرك اولهم فقال واذ اخذنا من النبيين الاية وانما قال
اشار ونحو لانه ليس فيه تصريح بتقدم خلقه صلي
الله عليه وسلم اذ التقدم الذكري ليس صريحا فيه لجواز
كونه لشرف رتبته عنده ومنه اي من قبيل ذكر كونه
اولا واخرا قوله نحن الاخرون اي هو صلي الله عليه
وسلم اخر الانبيا بعثة وامته اخر الامم السابقون
اي اول من يقضي بينهم ويقضي لهم يوم القيمة قبل
الخلايق كما صرح به في حديث مسلم وقوله صلي الله
عليه وسلم كما تقدم انا اول من تنشق عنه الارض في الخروج
من القبور للحشر واول من يدخل الجنة هو وامته
كما مر واول شافع واول مشفع اي ماذون له في الشفاعة
المقبولة وهذا بيان لاطلاق الاول عليه وقوله وهو خاتم
النبيين واخر الرسل صلي الله عليه وسلم لبيان اطلاق
الاخر عليه ايضا فعلم منه كله انه يقال له صلي الله عليه
وسلم الاول والاخر كما يقال علي الله وان كان اطلاقهما علي
الله بمعني مختص به كما مر واطلاقهما عليه صلي الله عليه
وسلم بمعني اخر مقيد بقيود اخر تدل علي تغايرهما

ابن اقبرس

تلمساني

فكفاه شرفا تسميته باسم الله ومشاركته في لفظه فسقط ما قيل
ليس هذا المعني بالمعني الاول قطعا ولا نسبة بينهما فهو
غفلة منه وذلة قدم اذ مثله لا يخفي عليه مثله واعلم
انه وقع هنا في بعض الحواشي انه سماه بالاول والاخر
والظاهر والباطن وفسر الاول والاخر بما مر والظاهر
بانه الذي لا يخفي علي عاقل وجوده او القادر والباطن
بالمحجوب عن عباده في الدنيا او الذي لا يحاط به او الذي
لا كيفية له وقيل الظاهر القريب والباطن العليم الحكيم
وروي فيه حديثا وهو ان جبريل عليه الصلاة والسلام
نزل عليه صلي الله عليه وسلم وقال السلام عليك يا اول
السلام عليك يا اخر السلام عليك يا ظاهر السلام
عليك يا باطن فقال يا جبريل كيف تكون هذه الصفة
لمخلوق مثلي وهي صفة الخالق لا تليق الا به فقال
ان الله امرني ان اسلم عليك بها وقد خصك بها دون
الانبيا والمرسلين وشق لك اسما من اسمه وصفة
من صفته وسماك بالاول لانك اول الانبيا خلقا وسماك
اخرا لانك بخاتم النبيين وسماك بالباطن لانه عز وجل
كتب اسمك مع اسمه بالنور الاحمر علي ساق العرش
قبل ان يخلق اباك ادم بالف عام الي ما لا غاية له ولا نهاية
وامرني بالصلاة والسلام عليك فصليت عليك الف
عام حتي بعثك اليه لبشيرا ونذيرا وداعيا الي الله
باذنه وسراجا منيرا وسماك بالظاهر لانه اظهرك
في عصرك واظهر دينك علي الدين كله وفضلك علي
اهل السموات والارض فما منهم احد الا وقد صلي عليك
صلي الله عليك وسلم فربك محمود وانت محمد وربك
الاول والاخر والظاهر والباطن وانت الاول والاخر
والظاهر والباطن فقال رسول الله صلي الله عليه وسلم
الحمد لله الذي فضلني علي جميع النبيين في اسمي
وصفتي انتهي وهذا مما ينبغي التنزه لغيره ومن اسمايه
تعالي القوي وذو القوة المتين اي الشديد المحكم
قوته فالمتين اخص من القوي ولذا وصف بها والقوي
وذو القوة ورد اطلاقها عليه في القران واصله قويو
فاعل بالقلب والقوة خلاف الضعف وهي ما يجد

به القادر نفسه مستطيعا لتنفيذ المراد وان لم يفعله
فهي والقدرة متقاربان وقد يراد بالقوة كثرة الاسباب
المعينة كالجند والمال ونحوه ومنه قوله تعالي واعدوا
لهم ما استطعتم من قوة وقال الخطابي القوي يكون
بمعني القادر ومن قوي علي شي قدر عليه ويكون
معناها التام القوة الذي لا يستولي عليه العجز بحال
من الاحوال فيما لا يتناهي وهي مخصوصة بالله ولذا
قال تعالي ان القوة لله جميعا فلا قوة لعبيده الا اذا قواه
الله ولذا نتعبد بان نقول لا حول ولا قوة الا بالله كما قيل
بك اسطو اذ اسطو ولولاك لما استمسكت قوي اوصالي
ومعناه القادر وان كان بين القوة والقدرة فرقا كما اشرنا
اليه ولكنهما متلازمان ولذا فسره به الخطابي واباه القرطبي
في شرح الاسما الحسني الا انه لا خلاف بينهما وقد وصفه
الله تعالي اي وصف الله نبيه صلي الله عليه وسلم
بذلك فقال انه لقول رسول كريم ذي قوة عند ذي
العرش مكين اي ذي مكانة ورتبة علية عند الله
قيل المراد بذي قوة محمد وقيل جبريل عليهما
الصلاة والسلام وعليه اكثر المفسرين وبه استدل
المعتزلة علي تفضيل جبريل ولا دليل فيه كما سيأتي
ومن اسمايه تعالي التي سمي بها رسوله صلي الله عليه
وسلم الصادق المصدوق كما رواه ابن ماجة والمصدوق بمعني المصدق فيما جا به وقد ورد في
اسما الله الحسني في الحديث الماثور المروي بسند
صحيح ومن اسمايه تعالي الولي كما قال تعالي الله
ولي الذين امنوا اي الذي يتولي امرهم ويقوم بنصرهم
ومن اسمايه ايضا الوالي وهو بمعناه والمولي كما قال
تعالي ذلك بان الله مولي الذين امنوا وان الكافرين
لا مولي لهم ومعناها اي الولي والمولي الناصر
اي الذي ينصرهم علي اعدايهم وقال تعالي
انما وليكم الله ورسوله والذين امنوا اي ناصركم
ولم يقل اولياوكم لان نصرتهم واحدة او لان الناصر
انما هو الله وغيره بتبعيته واعانته كما قال وما النصر
الا من عند الله وقد قال عليه الصلاة والسلام انا ولي

كل مومن كما رواه البخاري عن ابي هريرة رضي الله عنه ورواه
احمد وابو داود وانا اولي بكل مومن من نفسه وفي البخاري
ايضا انا اولي بالمومنين من انفسهم فمن مات وعليه دين ولم
يترك وفا فعلي قضاوه ومن ترك مالا فلورثته وكان صلي الله
عليه وسلم في اول الاسلام يوتي بالرجل المتوفي فيسال هل
عليه دين وهل له وفا فان قالوا له عليه دين وليس وفا قال صلوا
علي صاحبكم والا صلي عليه فلما فتح الله بالفتوح والغنايم
قال صلي الله عليه وسلم من مات وعليه دين فعلي قضاوه
فقيل انه كان واجبا عليه وارتضي امام الحرمين والماوردي
انه لم يكن واجبا عليه وانما كان يفعله تكرما وهل كان
صلي الله عليه وسلم يقضيه من الغنايم او من خالص
ماله احتمالان وقد قال تعالي النبي اولي بالمومنين من
انفسهم اي احق بهم من انفسهم فانه يتولي صلاحهم
وينصرهم ويقضي ديونهم كما مر ويخلصهم مما
يكرهون في الدنيا والاخرة وقال عليه الصلاة والسلام
في حديث رواه الترمذي وحسنه من كنت مولاه فعلي
مولاه والمراد ولا الاسلام ونصرته كما قاله الشافعي وهذا
الحديث ورد في قصة غدير خم وقيل سببه ان اسامة
ابن زيد رضي الله عنه قال لعلي كرم الله وجهه لست
مولاي انما مولاي رسول الله صلي الله عليه وسلم فلما سمعه
رسول الله قال من كنت الي اخره ولا دليل للشيعة فيه
علي انه رضي الله عنه وكرم وجهه احق بالخلافة لا سيما
والمولي من الولا وله معان كالنصرة والعتق وغيره فلا
حجة فيه لهم ومن اسمايه تعالي العفو مبالغة في العفو
عن السيات وهي محوها وازالتها ولذا قيل انه ابلغ من الغفور لانه
من الغفر وهو الستر واما الصفح فمعناه الاعراض وهو دونهما
لكنه يطلق علي ذلك ايضا فلذا قال ومعناه الصفوح فلا
يرد عليه انه لا ينبغي تفسيره به وقد وصف الله تعالي بهذا
نبيه عليه الصلاة والسلام في القران اذ امره به فيه اذ
قال خذ العفو وامر بالعرف واعرض عن الجاهلين فامره صلي
الله عليه وسلم بالتخلق بذلك فكان ممتثلا له متخلقا به فيقتضي
الانصاف علي ابلغ وجه واتمه اذ كان جبلة له صلي الله عليه وسلم
فلا يرد عليه انه لم يطلق عليه في القران وانما امر به ولو سلم

الانصاف

انصافه به لانه لا يعصي له امرا لا يقتضي كونه علي وجه المبالغة
التي دل عليها صيغة فعول والامر لا يقتضي التكرار علي الاصح
والتوراة والانجيل فقال بيان لما في القران خذ العفو وقال
فاعف عنهم واصفح هذا مبني علي ان العفو في هذه الاية
الصفح ويدل عليه ما روي انها لما نزلت قال صلي الله عليه
وسلم لجبريل ما هذا فقال لا ادري حتي اسال ربي فساله
ثم رجع فقال ان ربك امرك ان تصل من قطعك وتعطي
من حرمك وتعفو عمن ظلمك وتحسن الي من اساء اليك
وهذا رواه البغوي والقرطبي ونقل بصيغة التمريض
وعليه اعتمد المصنف بقوله وقال له جبريل عليه الصلاة
والسلام وقد ساله صلي الله عليه وسلم عن قوله خذ العفو
قال ان تعفو عمن ظلمك فاختصره والذي عليه الاكثر
ان العفو المال الفاضل عن نفقة العيال كما في قوله يسالونك
ماذا ينفقون قل العفو ثم نسخت باية الزكاة فلا
شاهد فيها علي ما نحن بصدده وقال هذا بيان لما في التوراة
وفي بعض النسخ التصريح بقوله في التوراة والانجيل
في الحديث المشهور الذي تقدم عن عبد الله بن عمرو
ابن العاص ليس بفظ ولا غليظ ولكن يعفو ويصفح
وقد تقدم شرحه وان قول النسا لعمر رضي الله عنه
في قصة الحجاب لانت افظ من رسول الله صلي الله عليه وسلم
ليس للتفضيل فيه علي اصله او انه فظ علي من يستحق
الفظاظة كالكفرة ومن اسمايه تعالي الهادي وهو
الضمير للهداية التي في ضمن الهادي وذكره لان تانيث
المصدر غير معتبر او لانه بمعني ان يهدي كما في الكشاف
بمعني توفيق الله لمن اراد من عباده اللام زايدة للتقوية
لتعدي التوفيق بنفسه واصل معني الهداية كما قاله
الراغب الدلالة بلطف لما يوصل او الموصلة علي الخلاف
المشهور وهي علي انواع الاول ما يعم كل مكلف من
العقل والعلوم الضرورية والثاني دعاوه اياهم علي
السنة رسله والثالث التوفيق الذي يختص به من اهتدي
والرابع الهداية في الاخرة التي في قوله الحمد لله الذي هدانا
لهذا والانسان لا يقدر يهدي احدا الا بالدعا ولذا نفيت
تارة واثبتت اخري انتهي والي احد انواعها اشار بما ذكر

واشار الي الاخر بقوله ويجي الدلالة والدعا اي الدعوة
قال الله تعالي والله يدعو الي دار السلام اي الجنة
ويهدي من يشا الي صراط مستقيم اي يرشدهم
الي طريق مستقيم يوصلهم الي الجنة بما خلقه فيهم
من العقل وارسل من الرسل ووفقهم لاتباعهم وتقدم
ان التوفيق خلق قدرة الطاعة في العبد وضده الخذلان
ومن فسر المعني بالهداية والتوفيق فقد ضل عن
الطريق وكذا ما بناه عليه من ان تفسير الهداية بما ذكر
مبني علي مذهب المعتزلة في خلق العباد لافعالهم
وان ما ذكره المصنف لا تساعده الاصول الي غير ذلك
من الخلط الناشي عن عدم معرفته بقدر المصنف
واصل الجميع من معاني الهداية وفيه اشارة الي انها
معان مختلفة اصلها لغة من الميل فمعني هداه
الي كذا صرفه اليه واماله عن غيره لانه من التهادي
وهو التمايل وفي الحديث خرج صلي الله عليه وسلم
بينها دي بين اثنين اي يتمايل وقيل انها ماخوذة
لغة من التقديم ومنه هوادي الوحش للمتقدم
منها والهادية العنق وهو الذي ارتضاه الراغب
ثم شرع في بيان اطلاقه علي النبي صلي الله عليه وسلم
فقال وقيل في تفسير طه انه يا طاهر يا هادي علي طريق
الرمز والاكتفا بحرفين من الاسمين بدلالة علي الباقي
كما في قوله "قلت لها قفي فقالت قاف" اي وقفت
يعني النبي صلي الله عليه وسلم اي يريد الله بهذا الاسمين
نبيه صلي الله عليه وسلم لطهارته من كل دنس
وهدايته لخلقه وقال له الله تعالي خطابا لرسوله
صلي الله عليه وسلم وانك لتهدي الي صراط مستقيم
اي تدل وتدعو الي الاسلام والطريق الموصلة الي
سعادة الدارين وهذا علي قراته مبنيا للفاعل
وهي المشهورة وعلي المجهولة هو الله وقال فيه
اي في حقه وشانه صلي الله عليه وسلم وداعيا الي الله
باذنه اي بتيسيره وارادته والاذن يستعمل مجازا
مشهورا في ذلك واصل الاذن معروف الاجازة وعبر
في الاولي بقوله له لكونه بصيغة الخطاب بخلاف قال له

عرضي

كذا

كذا اذا خاطبه ولما لم يكن في الثانية خطابا قال فيه
لانه في حقه ووصفه فلا وجه لما قيل انه لا وجه لتغاير
المتعلقين ثم اشار الي ان معاني الهداية منها ما يختص
بالله ومنها ما يطلق عليه وعلي غيره فقال والهداية
بالمعني الاول وهو التوفيق بخلق الاهتدا مختص
بالله فانه لا يقدر عليه سواه ولذا نفي عن النبي صلي
الله عليه وسلم بهذا المعني قال تعالي انك لا تهدي
من احببت ولكن الله يهدي من يشا ويريد توفيقه
وبمعني الدلالة بكسر الدال المهملة وفتحها وهي اراءة الطريق
تطلق علي غيره تعالي كالنبي صلي الله عليه وسلم والمومنين
العلما لوقوع الدلالة منهم وقوله انك لا تهتدي نزلت
في ابي طالب عمه لا في العباس عمه رضي الله عنه كما قيل
وكان صلي الله عليه وسلم حريصا علي اسلامه حتي دخل عليه
في مرض موته وقال له يا عماه قل لا اله الا الله كلمة احاج لك بها
عند الله وعنده ابو جهل وصناديد قريش فقالوا له اترغب
عن ملة عبد المطلب فكان اخر ما قال انه علي ملة عبد المطلب
فنزلت هذه الاية والشيعة يقولون انه قالها خفية وشهد
بذلك فمات مسلما وقد رده الحفاظ وقالوا انه لم يثبت ومن
اسمايه تعالي التي سماه صلي الله عليه وسلم بها المومن
المهيمن قيل هما في اسما الله بمعني واحد ولفظهما من مادة
واحدة لان الها عند هذا القايل مبدلة من همزته فمعني
المومن علي هذا القول في حقه تعالي المصدق وعده اي
ما وعد به عباده في الدنيا من الثواب ونعيم الاخرة والنصر
العزيز في الدنيا الي غير ذلك من وعد من لا يخلف الميعاد
والصدق قوله الحق اي الذي صدق ما قاله من الحق
كما قال فورب السما والارض انه لحق والمصدق لعباده المومنين
ورسله اي يصدق ما قالوه او جاء عليهم صادقين في قولهم
ملتزمين للصدق في اقوالهم وعهودهم كما قال تعالي رجال
صدقوا ما عاهدوا الله عليه فعلي الاول اللام غير زايدة
وعلي الثاني مزيدة للتقوية وتحقيقه ان هذا الاسم سمي الله
به نفسه في القران والاحاديث الصحيحة واجمعت
عليه الامة وهو من امن يومن ايمانا فهو مومن اي مصدق
فانه كذلك في لغة العرب واستعمالهم وعلي هذا فقيل

عرضي

عرضي

معناه عباده او الذي لا يخاف ظلما وقيل معناه الذي يامن اولياوه
عذابه كما قال الشاعر

والمومن العايذات الطير تمسحها ۞ ركبان مكة بين الغيل والسند

وقال الحاكم معناه انه اذا وعد صدق وعده وقال الخطابي
بعد ما فسره بالمصدق انه يحتمل وجوها احدها انه
يصدق عباده وعده ويفي بما ضمنه لهم من رزق الدنيا
وثواب الاخرة والاخر انه يصدق في عبادة ظنون عباده
المومنين ولا يخيب امالهم كقوله انا عند ظن عبدي
بي **وقيل الموحد نفسه** بقوله شهد الله انه لا اله الا هو
وقوله انني انا الله لا اله الا انا فصدق في ما نطقت به
الكاذبين وحكته البراهين من توحده في الوهيته
وهذا كله علي انه من الايمان بمعني التصديق وقوله
وقيل المومن عباده كلهم مومنهم وكافرهم **في الدنيا
من ظلمه** لتنزهه عنه وما ربك بظلام للعبيد **والمومنين
في الاخرة من عذابه** معطوف علي قوله عباده مفعول
مومن يوزن منصف بمعني معطي الامان فعلي هذا
هو من الامن ضد الخوف فهو من صفات الافعال وعلي
الاول صفة ذاتية لانه راجع للكلام ثم بعد ما بين معني
المومن شرع في بيان معني المهيمن علي انه بمعناه فقال
وقيل المهيمن بمعني الامين فوزنه مفيعل وهمزته مبدلة
فيه ها واصله مايمن وميمه الاولي مضمومة زايدة ومعناه
الامين كما ذكر في بعض النسخ بمعني الامن وهو من
طغيان القلم الا ان يراد معني مادته الماخوذ منها
وهو من اسمايه الواردة في القران والحديث واجمعت
عليه الامة وورد اطلاقه علي غيره تعالي كما سياتي في بيت
العباس واطلق علي ابي بكر ايضا رضي الله عنه في قول
الشاعر

الا ان خير الناس بعد نبيه ۞ مهيمنه التاليه في العرف والنكر

ولم ينكره وقال ابن الحصار لا نعلم احدا سمي به الا انه ليس
في الشرع ما يمنعه وقوله **مصغر منه** اي مصغر من
الامين وهو قول ابن قتيبة الا انه رد بانه قول مرغوب
عنه لان اسما الله لا يجوز تصغيرها لايهامه التحقير
وان جا للتعظيم في قوله ۞ دويهية تصفر منها الانامل ۞

لانه

لانه انما جا فيما يجوز تصغيره فصغروه تلطفا منهم
كما قال ونقدهم ما قلت
خبيبي من التحقير بل يعذب اسم الشخص بالتصغير
واما اسماوه تعالي واسما انبيايه عليهم الصلاة والسلام
فلا يجوز ذلك فيها قطعا وانما هو اسم فاعل من هيمن
فهو مهيمن والياء فيه كيا ضيغم وحيدر وليست
للتصغير وقد جا في كلامهم الفاظ علي وزنه كمسيطر
ومصيطر ومبيطر وهو البيطار ويقال له بيطرا ايضا
والمدبير بالموحدة من الادبار ومجيمر اسم جبل وهذا
البنا من النوادر غير منصرف ولم يرد له فعل فلا يقال
هيمن يهيمن هيمنة وحكي الخطابي عن بعض
اهل اللغة الهيمنة بمعني القيام علي الشي والرعاية
له وذكره ابن الانباري في الزاهر ولغرابته اختلفوا
في معناه علي اقوال عشرة الاول انه بمعني الامين
كما ذكره المصنف **فقلبت الهمزه ها** لانها اخف منها
كما قالوا في اراق هراق وفي ايك هنك وقول المصنف
انه مصغر منه اي من مادته ونوعه والا فهو من
الامن مصغر مومن ويجوز ان يعود ضمير منه الي
مومن فليس مراده انه تصغير امين كما توهمه عبارته
الا انه لظهوره لم يوضح عبارته فلا يرد عليه ما قيل
انه سهو منه لان تصغير امين أُمَيِّن بضم اوله
وتشديد يايه وجعله شاذ الا اذا عي البية واسما الله
تعالي لا تصغر فياوه زايدة للتكثير ثم ذكر اسما
اخر من هذه المادة فقال **وقد قيل ان قولهم في الدعا
امين** بالمد وقد يقصر اسم فعل كصه ومه قال
الحسن معناه استجب او افعل او لا تخيب وامن
اذا قال امين وقايله مجاهد **انه اسم من اسما الله تعالي**
بدل من قوله ان قولهم فقيل اصله علي هذا امين
بالقصر مبني علي الفتح وادخلت عليه همزة
الندا وابدلت الثانية الفا ورده ابن فرقول بانه ليس
في اسما الله اسم مبني وقال الراغب عن ابي علي ان
القايل بذلك اراد انه فيه ضمير الله لان معناه استجب
وقيل انه عبراني وقيل سرياني وقيل لا يعلم اصله

ومعناه معني المومن اذا كان اسما لله ولذا قيل ينبغي
تقديمه علي هذا والكلام عليه مفصل في التفاسير
والقول الثاني في المهيمن ما اشار اليه بقوله وقيل
المهيمن بمعني الشاهد اي الحاكم او الذي يشهد
علي كل نفس بما كسبت وقريب منه الثالث وهو
الشهيد و الرابع الحافظ للموجودات عن العدم
حتي يريد غيره او المحصي لاقوالهم وافعالهم
والخامس انه بمعني العلي المتعالي والسادس الشريف
وهو قريب مما قبله والسابع المصدق والثامن الوالي
قاله عكرمة والتاسع القاضي قاله ابن الزبير والعاشر
الرقيب وفيه كلام في شرح الاسما الحسني للقرطبي
ثم شرع في ذكر تسميته النبي صلي الله عليه وسلم
بذلك فقال والنبي صلي الله عليه وسلم امين ومهيمن
ومومن اي يسمي بجملة الاسما الثلاثة التي سمي
الله بها وان لم تتحد معانيها من كل الوجوه لشهادة
حديث اني لامين في الارض وامين في السما وكانت
قريش تسميه صلي الله عليه وسلم قبل البعثة
محمد الامين كما اشار اليه بعد وسياتي ذكر المهيمن
وقد سماه الله تعالي امينا فقال مطاع ثم امين اذ لم
تقل المراد به جبريل عليه الصلاة والسلام كما تقدم
اي مطاع امره وامين علي وحيه واسراره وكان يعرف بالامين
واشتهر به قبل النبوة وبعدها بين اهل مكة وطوايف العرب
والفضل ما شهدت به الاعدا وهذا مويد لما قبله لان
شهرته بذلك بتقدير الله واظهاره فلا يرد عليه انه بصدد
تسمية الله له صلي الله عليه وسلم لا الناس حتي يقال انه
لما اقره ورضي به دل علي انه باذن الله وسمي بالمامون ايضا
كما مر في قول اخي كعب
سقاك بها المامون كاسا روية ... فانهلك المامون منها وعلكا
فلما سمعها صلي الله عليه وسلم قال مامون ان شا الله ان لم
تقل المراد به ابو بكر رضي الله عنه ثم بين تسميته صلي الله
عليه وسلم بالمهيمن بقوله وسماه العباس رضي الله عنه
ثم بين تسميته صلي الله عليه وسلم ابن عبد المطلب عمه
في شعره مهيمنا في قوله في الشعر الذي قدمناه مع شرحه

ثم

ثم احتوى بيتك المهيمن من ... خندف علياء تحتها النطق
وتقدم شرحه فانظره وقيل المراد بايها المهيمن ولولا هذا
هذا لم يكن اسما ومرضه المصنف وتبرا منه بعزوه لقايله
بقوله قاله القتيبي عبد الله بن مسلم ابن قتيبة الدينوري
البغدادي الامام المشهور نسبة لقتيبة جده توفي سنة
ست وسبعين ومايتين وتاليفه كثيرة والامام ابو القاسم
القشيري عبد الكريم بن هوازن منسوب لقشير قبيلة
وانما مرضه لانه تكلف ضعيف لان المعروف بال لا ينادي
وتقديرا يها مع تقدير حرف النداء الا بتضييقه نحوي وانقل
من هذا ما قيل ان البيت هنا بمعني العز والشرف كما في قوله
ان الذي سمك السما بني لنا ... بيتا دعايمه اعز واطول
واذا عزه وشرفه بالمهيمن كان صفته له علي ابلغ وجه لان
صفة الصفة صفة ومثل هذه الدقة لا يتحملها الكلام فانه
زهرة لا تحتمل الفرك وقال تعالي في وصفه صلي الله عليه
وسلم بانه مومن اي مصدق يومن بالله ويومن للمومنين
اي يصدق لعلمه بخلوصهم واللام لتضمينه معني يذعن
ويسلم او مزيدة والاية نزلت في حقه صلي الله عليه وسلم
لما قالوا في حقه امرا منكرا وقالوا اذا بلغه ذلك نحلف ونعتذر
فانه اذن اي يصدق بكل ما يسمعه فقال تعالي قل هو اذن خير
لكم يومن الي اخره وقال صلي الله عليه وسلم انا امنة لاصحابي
هذا طرف من حديث النجوم امنة في السما فاذا ذهبت اتي
السما ما توعد وانا امنة لاصحابي فاذا ذهبت اتي اصحابي
ما يوعدون واصحابي امنة لامتي فاذا ذهبت اصحابي
اتي امتي ما يوعدون يعني ان النجوم اذا رفعت قرب
وقت فنايها وانشقاقها ولذا كثر سقوطها عند بعثته
صلي الله عليه وسلم اشارة الي قرب الساعة فهو صلي الله
عليه وسلم امان لاصحابه رضي الله عنهم من وقوع باسهم
بينهم ووقوع الفتن فاذا توفاه الله ابتدا وقوع ذلك
كقصة عثمان وعلي وابنه الحسين واصحابه صلي الله
عليه وسلم امان للناس من ظهور الفساد في البر والبحر
فاذا ذهبوا ابتدا ظهور ذلك وامنة بفتح الهمزة وضمها
مصدر بمعني الامان او بزنة المبالغة كرجل عدل فيقع
علي الواحد وغيره قال الراغب يقال رجل امنة وامنة

عرضي

يثق بكل احد وامين ويومن به انتهى ونحوه في الاساس
وكونه جمع امين وهو الحافظ خلاف الظاهر للاخبار به
عن الواحد وانما ذكره المصنف تاييداً لما قبله لانه خارج
عما هو بصدده من ذكر تسميته صلى الله عليه وسلم
باسما الله اذ ليس من هذا القبيل ومن اسمايه تعالى التي
اطلقت عليه صلى الله عليه وسلم القدوس مبالغة من
القدس وهو الطهارة والنزاهة باتفاق اهل اللغة
وهو بضم القاف في الاشهر وان كان الاقيس فتحها
وهو لغة فيه وقرئ بها وكل اسم على فعول مفتوح
الاول كتنور وسمور الا السبوح والقدوس ومنه القدس
بفتحتين للسطل والعامة تقول قادوس وظاهر كلام
القرطبي في شرح الاسما الحسنى الله سمع والمشهور
خلافه ومعناه المنزه عن النقايص المطهر عن سمات
الحدوث اي علاماته واثاره فلا يتصف بشي منها وسمي
بيت المقدس به اي من هذه المادة بالمعنى المذكور بيت
المقدس مخفف بزنة مرجع اسم مكان او مصدر ميمي من
القدس وهو الطهر وجا فيه ضم الميم وفتح القاف والدال
المشددة اسم فاعل ويقال له البيت المقدس بالتوصيف
والاشهر الاضافة قاله الكرماني وقد تقدم لانه يتطهر
فيه من الذنوب بزيارته والعبادة فيه وروى النسائي
باسناد صحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم ان سليمان
ابن داود عليهما الصلاة والسلام لما بنى بيت المقدس
سال الله تعالى خلالاً ثلاثاً حكماً يصادف حكمه وملكاً لا ينبغي
لاحد من بعده وان لا ياتي بيت المقدس احد لا ينهزه الا
الصلاة فيه يخرجه من خطيئته كيوم ولدته امه فاعطي
جميع ذلك انتهى ولذا تشد اليه المطي كما تشد الى الكعبة
ومسجد النبي صلى الله عليه وسلم ومنه الوادي المقدس
المسمى طوى وهو واد بالشام كلم الله فيه موسى
عليه الصلاة والسلام سمي به لان الله قدسه وشرفه
بظهور كلامه فيه وهو من الارض المقدسة ايضا
فهو مطهر مبارك وقد فسر المقدس بالمبارك ايضا
ومنه روح القدس بضمتين وضم فسكون وهو
جبريل عليه الصلاة والسلام قال تعالى قل نزله روح

القدس

القدس لتنزوله بما يطهر النفوس من القران والحكمة
والفيض الالهي وهذا هو الاصح وفيه وجوه اخر
ووقع في بعض كتب الانبيا المنزلة من عند الله عليهم
في اسمايه عليه الصلاة والسلام القدس وهذا هو
الصحيح وما في بعض النسخ من انه القدوس من غلط
الناسخ فانه لا يجوز ان يقال في حق مخلوق القدوس
مطلقا اي المطهر من الذنوب لعصمة الله له صلى
الله عليه وسلم من التدنس بها ومعصوميتها لو فرض وقوع شي
منها لم يسمى ذنبا بالنسبة له صلى الله عليه وسلم كما قال
تعالى ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تاخر وقيل
المراد ما تقدم من ذنوب امتك وما تاخر منها كما سياتي
بيانه وخوطب لانه سبب المغفرة او الذي يتطهر به
من الذنوب ويتنزه بينا المجهول فيهما والتنزه البعد
ولذا اخره لاشعار التطهير بالوقوع وقوله باتباعه
عنها متعلق بيتنزه والبا سببية لان من اتبعه صلى
الله عليه وسلم واتبع شرعه المطهر لا يرتكب الذنوب
وان ارتكبها غفرت ببركته صلى الله عليه وسلم كما قال
الله تعالى هو الذي بعث في الاميين رسولا منهم
يتلو عليهم اياته ويزكيهم يطهرهم من الشرك
وخبايث الجاهلية ويعلمهم ما يكفهم عن الاثام
وقال ويخرجهم من الظلمات الى النور اي من الكفر
والمعاصي الى الايمان وتقوى الله وطاعته بارشادهم
وتوفيق الله لهم ببركته صلى الله عليه وسلم ففيه
استعارة تصريحية او يكون مقدساً الموصوف به النبي
صلى الله عليه وسلم بمعنى مطهرا من الاخلاق الذميمة
بالمعجمة اي المذمومة والاوصاف الدنية الحقيرة التي لا
تليق بجنابه صلى الله عليه وسلم وفي الشرح الجديد
هنا ما تركه خير منه ومن اسمايه تعالى العزيز ومعناه
الممتنع الذي لا ينال ولا يترك والعرب تقول حصن
عزيز اذا كان لا يوصل اليه قال الهذلي في العقاب
حتى انتهيت الى فراش عزيزة ... سوداء روثة انفها كالمخصف
كذا قاله القرطبي نقلا في شرح الاسما الحسنى وهذه
صفة ذاتية وقوله الغالب القاهر من صفات

الافعال فكان ينبغي له ان يقول او الغالب لانه معني اخر
كما صرحوا به في شرح اسما الله والجمع بينهما علي انه
مركب من نعت حقيقي ونعت تنزيهي كما قيل خلط
وخبط يعرفه من نظر شرح القرطبي لاسما الله الحسني
ثم ان الطلاق الغالب علي الله لم يات في عداد الاسما
وورد في قوله والله غالب علي امره اي الفعال في مخلوقاته
مايريده احبوا او كرهوا وفي التنزيل كتب الله لاغلبن
انا ورسلي وقال الحاكم الثالب والطالب جرت عادتهم باستعمالهما
في اليمين اي الممتنع اي المهمل فانه يمهل ولا يهمل وهو علي
امهال بالغ امره انما نملي لهم ليزدادوا اثما او الذي لا نظير
له هذا معني اخر قال الخطابي العزة تكون بمعني نفاسة
القدر يقال من عز يعز بكسر العين فيتناول معني العزيز
علي هذا انه لا يعادله شي وانه لا مثل له انتهي وبما سمعته
من تفسير العزيز ظهر ان ما قيل ان ما انحصر في فرد
كالشمس والقمر داخل فيه ثم يحتاج لزيادة قيود اخر
ليس بشي او المعز لغيره فهو فعيل بمعني مفعل وهو
عزيز في العربية ولذا اخره المصنف يعني به انه لا عزيز
الا من اعزه فالعز له وبيده لا بيد غيره وبهذا صح
الاستشهاد له بقوله وقال تعالي ولله العزة ولرسوله
صلي الله عليه وسلم والاية نزلت في حق المنافق
ابي ابن سلول حيث قال ليخرجن الاعز منها الاذل
يعني بالاعز نفسه وبالاذل المسلمين فرده الله عليه
علي طريق القول بالموجب ثم نقاها عنه بتقديم الخبر
هنا فلا يتوهم ان انحصار العزة في الله لا يقتضي
انه معز بل معزز بالفتح وقد جوز في الاسم الشريف
ان يكون المعزز المعظم وقد يقال يكفي في كونه
معزا اثبات العزة للرسول صلي الله عليه وسلم والمومنين
وانه محل الاستشهاد اي الامتناع وجلالة القدر
معطوف علي ما قبله لانه بمعني العزة عدم النظير
او تقديره وزيادة المصنف لما ذكر اندفع ما تقدم ايضا
وقاله المعز اي العزيز من العباد من يحتاج اليه
من المهم وهو الحياة الاخروية وهو مما يعز وجوده
وهو مرتبة الانبيا والخلفا وورثتهم من العلما المرشدين

ودذي

وذوي العدالة من الحكام ثم ذكر اسما للرسول وصفه
بها الله لا علي طريق الاسمية فقال وقد وصف الله
تعالي نفسه بالبشارة والنذارة الاول بكسر اوله
والثاني بفتحه والبشارة الخبر السار سمي به لانه
يوثر في بشرة الوجه ولذا لو قال لعبيده من بشرني
بقدوم زيد فهو حر فبشروه علي الترتيب عتق
الاول ولو قال من اخبرني عتق الجميع كما مر والنذارة
الاعلام بما فيه وعظ وتخويف وقوله فبشرهم
يجب بالبر تهكم فقال يبشرهم ربهم برحمة منه
ورضوان وقال ان الله يبشرك بيحيي وبكلمة منه اسمه
المسيح عيسي بن مريم ومن يكتفي بوجود المادة
يجوز ان يسمي الله مبشرا ومنذرا ومثله يكفي في كونه
توقيفيا والاشعري رحمه الله يقول لا بد من وروده
بعينه وسماه الله تعالي مبشرا ونذيرا وبشيرا اي مبشرا
لاهل طاعته بما يسرهم في الدنيا والاخرة ونذيرا لاهل
معصيته بما يسوءهم من العقاب ونحوه ومن اسمايه
تعالي فيما ذكره بعض المفسرين طه ويس وقد ذكر
بعضهم انهما من اسما محمد صلي الله عليه وسلم وشرف
وكرم وتقدم الكلام عليه مفصلا فلا حاجة لاعادته تنبيه
في فتاوي السبكي في قوله تعالي في سورة الاسرا انه هو
السميع البصير ان الضمير في قوله انه يعود علي الله تعالي
وقد ورد في اربعة مواضع من القران وقال بعضهم
ان الضمير هنا يعود علي النبي صلي الله عليه وسلم فيكون
هذان الاسمان من اسمايه صلي الله عليه وسلم ومعني وصفه
بهما انه الكامل في السمع والبصر الذين يدرك بهما الايات
التي يريه اياها وهو نذير والانذار بالعقل واعظم الحواس
الموصلة الي العقل السمع والبصر فعلي هذا وصفه صلي
الله عليه وسلم بذلك لانه لا احد اكمل منه في الانذار والاستدلال
انتهي اقول يعني ان وصفه صلي الله عليه وسلم بهما
هنا علي هذا وقع بطريق الحصر المستفاد من تعريف
الطرفين وسيق للمدح وهو امر عام ففسر بما يخصصه
به ويصيره مدحا ولا حاجة لهذا مع بعده فانه قد تبين
توجيه اظهر منه وهو السميع لكلام الله من غير واسطة

والناظر الى نور جلاله وجلاله بعين بصره وهذا مما اختص
به صلى الله عليه وسلم **فصل قال القاضي**
ابو الفضل رضي الله عنه وها هنا نكت وفي نسخة وها انا
اذكر نكتة وها حرف تنبيه والاكثر وقوع اسم الاشارة خبرا
عن المبتدا الواقع بعدها نحو ها انا ذا اقول وقد لا يوتى
به كما صرحوا به فمن ظنه لازما واعترض على المصنف
لم يصب والنكتة بضم اولها وفتح المثناة الفوقية هي
الامر الدقيق المحتاج الى فكر وتامل سميت بها لان صاحبها
كثيرا ما ينكت في الارض بقضيب ونحوه وهو معنى النكتة
لغة **اذيل بها هذا الفصل** اي اختمه بها واطوله فيكون
كذيل الثوب الذي يطول به وفي حديث مصعب بن عمير
رضي الله عنه انه كان في الجاهلية مترفا يدهن بالعنبر
ويذيل يمنة اليمن اي يطيل ذيلها واليمنة برد من برود
اليمن ففيه استعارة تصريحية تبعية والبدا اشار بقوله
واختم به هذا القسم الذي فيه ذكر الاسما **وازيح الاشكال
بها فيما تقدم** اي ازيل ما يشكل على سامعه **عن كل ضعيف
الوهم** قيل المراد بالوهم الذهن والادراك لا القوة الواهمة
المعارضة للعقل فان ضعفها بقوة العقل المزيل للاوهام
والاشكال فقوله **سقيم الفهم** كالتفسير له وسقمه
بمعنى قلته فهو استعارة وتعبيره في الاول بالضعف
وفي هذا بالسقم تفنن حسن والوهم بسكون الها
وفتحها **تخلصه من مهاوي التشبيه** بكسر الواو جمع
مهواه وهي كالهاوية الحفرة العميقة التي يقع فيها
من يصعب طلوعه وهو من اضافة المشبه للمشبه به
كلجين الما وهي تخييلية ومكنية والمراد بالتشبيه تشبيه
الله وصفاته بغيره الا ان اطلاق بعض الاسما على الله
وعلى غيره يقتضي ذلك **وتزحزحه** اي تزيله وتبعده
قال تعالى فمن زحزح عن النار **عن شبه التمويه** الشبه بزنة
غرر جمع شبهة وهو ما يلتبس واصله ما لا يتميز عن غيره
لما بينهما من التشابه والتمويه من الما والمراد به زخرفة
الكلام الذي لا حقيقة له وتحسينه حتى يروج على من
لا علم عنده وهو استعارة قال في الاساس سرج مموه
يطلى بالذهب او الفضة وحديث مموه مزخرف

وما

وما احسن موهه وجهه بماويه ورونقه انتهى وانما سمي
تمويها لانه بذاب حتى يصير كالما وبقال موه عليه الخبر
اخبره بخلاف ما ساله عنه **وهو** عايد على ما يفهم مما
تقدم وهو ما يزيل الاشكال ويزيح الاوهام والعجب ممن
اعاده على ضعيف الوهم وسقيم الفهم **ان تعتقد
ان الله جل اسمه** اي عظم وتنزه عن الالحاد في اسمايه
بالتاويلات الباطلة ولقد اصاب في قوله هنا جل اسمه مجزه
وطبق مفصله **في عظمته وكبريايه** الكبريا الترفع عن
الانقيا دو العظمة جلالة ذاته في نفسها ولظهور الاولى
ورد في الحديث الكبريا ردايي والعظمة ازاري من نازعني
في شي منهما قصمته والفرق بينهما فيه تفصيل ليس
هذا محله والجار والمجرور متعلق بما سياتي من قوله
لا يشبه الى اخره وقيل انه حال لازمة من ضمير اسمه
اي متصفا بهما وبما بعدهما وكنى بالظرفية عن تمكنه
فيهما من غير تصور ظرفية واستقرار ففيه استعاره
تبعية او هو ظرف مستقر كانه لتمكنه وانفراده باعلى
مراتبهما فيهما انتهى وفيه تكلف **وملكوته** اي عظم
وعز سلطانه وهي كما مر صيغة مبالغة من الملك
كالجبروت وقد يقابل بالملك فيراد به عالم الغيب
وبالملك عالم الشهادة والمعنيين صحيح هنا
وحسنى اسمايه اي اسماوه الحسنى ووصفت
بالحسنى لدلالتها على احسن المعاني وامدحها فهي
صفة كاشفة لا مخصصة ومنها ما يختص به كالخالق
وما يطلق عليه وعلى غيره ولها تقاسيم اخر **وعلى
صفاته** بضم العين وفتح اللام مقصور جمع عليا
وهي الشريفة الرفيعة وروي على بفتح العين
وكسر اللام وتشديد اليا وهي بمعنى **لا تشبه شيا
من مخلوقاته** بالتا الفوقية اي المذكورات من لفظ
العظمة وما بعده وهو خبر ان وما بعده متعلق به
او حال مما قبله وليس معترضا كما قيل **لا تشبه به** مبني
للمجهول بضم الفوقية مشدد اليا الموحدة وتجوز
ضبطها بالتحتية اي معاني اسمايه وصفاته لا تشابه
غيرها بوجه من الوجوه لتقدمها وكونها على

عياض المولف

عرضي

دلجي

اعظم رتبة لا يصل اليها غيرها وهو جواب عن سؤاله وشبهة
نشات مما تقدم تقديره ان بعض اسمايه تعالى اطلق على
نبيه صلى الله عليه وسلم وغيره فيلزم مشاركة عبيده
له فيها كما قال **وان ما جا من اسمايه تعالى مما اطلقه الشرع**
في القران والاحاديث والكتب الالهيه **على الخالق وعلى المخلوق**
كشكور وحفيظ وغيرهما مما تقدم واعاد الجار اشارة الى تغايرهما
وان اتحد لفظها **فلا تشابه بينهما في المعنى الحقيقي**
الذي هو ماخذ الاشتقاق من الشكر والحفظ قال العلامة
ابن القيم في كتابه بدايع الفوايد اسماؤه تعالى التي تطلق
عليه وعلى غيره كسميع هل هي حقيقة فيه مجاز
في غيره او مجاز فيه حقيقة في غيره او حقيقة فيهما
لا ينافي العلمية بخلاف العبادة فانها مشتركة انتهى
وهو كلام مشكل فان منها ما هو حقيقة قطعا كالاله
والخالق ومنها ما هو مجاز كالرحيم فان الرحمة رقة القلب
وقد صرحوا بانه اطلق عليه باعتبار الصفات كالقدم والحدوث
لا يستلزم اشتراكها بل كونها مقولة بالتشكيك بقوله **اذ صفات
القديم بخلاف صفات المخلوق** لا يتم دليلا على مدعاه
كما ان ذاته لا تشبه الذوات اي حقيقته ونفسه ومن
ذهب الى ان الذات لم ترد بهذا المعنى ينكر دخول ال عليه
الا ان الظاهر صحته ويشهد له قولهم الذوين لملوك اليمن
وقوله تعالى ذواتا افنان **فكذلك صفاته لا تشبه الذوات**
صفات المخلوقين وكونه ذاته لا تشبه شيا من الذوات
هو الحق الذي ذهب اليه الاشعري وغيره من المتكلمين
خلافا لمن ذهب الى انها تشبه غيرها في الحقيقة وان امتازت
بالوجوب والالوهية وغيرهما وتفصيله في الكتب الكلامية
واعلم ان في اطلاق لفظ الذات على الله شرعا ولغة خلافا
فقيل انه غير صحيح لانه مونث ذو ودخول ال عليه غير
صحيح لغة وقال السهيلي ذهب كثير الى اطلاقها عليه
وجوازه نفيها الا انها بمعنى النفس والتانيث غير مراد
فيقولون ذات الباري بمعنى حقيقته ويحتجون بما ورد
في الحديث الصحيح ثلاث كذبات في ذات الله وقول
خبيب رضي الله عنه

وذلك في ذات الاله وان يشا ... يبارك على اوصال شلو ممزع

ودز

وقد اثبت ذلك البخاري واحمد في مسنده وقال ابن القيم
وابن قدامة ليست هذه اللفظة كما زعموا في اللغة والشرع بالا
ستقرا ولم يرد الا مجرورا بفي والظرفية غير صحيحة
فهي صفة لمونث مقدر ومعناها طاعة الله وشريعته
كما قال النابغة ... مجلتهم ذات الاله ودينهم ... ومن فسره
بغير ذلك فقد وهم فتدبر **اذ صفاتهم لا تنفك عن
الاعراض والاغراض** الاول بعين مهملة والثاني
بغين معجمة او العكس ثم زاي مهملة وضاد معجمة
فيهما فالاول جمع عرض بفتحتين وهو ما يقابل الجوهر
اي ما لا يقوم بذاته او بمعنى كالمرض ويكون بمعناه ايضا
لان ما يعرض للبدن ان استمر فهو مرض عند الاطبا
والا فعرض ويطلق كل منهما على الاخر والثاني هو الامر
الباعث على وجود الفعل وايجاده وهذا تعليل لكون ذات
الله وما تعلق بها لا يشبه شيا من المخلوقات فان الخلق وصفاتهم
لا تنفك اي لا تفارق الاعراض والله تعالى منزه عن الاعراض
المحسوسة والكيفيات النفسانية لانها تابعة للمزاج
المستلزم للتركيب المستلزم للحدوث المنافي لوجوب
الوجود الذاتي خلافا للحكما والكرامية وافعاله تعالى
لا تعلل بالاغراض وان كان لها ثمرات وحكم كثيرة جليلة
وهي تسمى غرضا ايضا ولكنه ليس محل خلاف
وذهب النسفي وبعض المحققين الى جوازه والخلاف
فيه لفظي فان الغرض ان كان ما يستكمل به الفاعل ويحتاج
اليه فهو منفي عنه والا فيجوز اثباته له خلافا للحكما
وليس هذا محل بسط الكلام فيه وفي كلامه تجنيس
وهو تعالى منزه عن ذلك فلا يحل به عرض ولا يفعل
لغرض **بل لم يزل** موجودا ازلا وابدا **بصفاته واسمايه**
الدالة على ذاته وصفاته فهي قديمة اما صفاته الذاتية فلا
كلام في قدمها ومنها ما هو عينه ومنها ما هو غيره او لا عينه
ولا غيره عند الاشعري واما صفات الافعال كالاحيا والاماتة
والخلق فاختلف فيها فقيل انها قديمة والحادث تعلقها
عند الماتريدية والمصنف تبعهم هنا وقيل انها حادثة
اذ هي اضافات تعرض له ولا محذور فيه كما حققه المتكلمون
وصفاته السلبية قديمة ايضا واسماؤه على ما ذكره

قديمة ايضا لانه تعالي سمي نفسه بها في كلامه وهذا ابنا علي قدم
الكلام اللفظي وهو مذهب السلف وبعض الخلف كالشهرستاني
وكفي بهذا اي يكفي في اثبات كون ذاته وصفاته واسمايه
لايشبهه كاسيها قوله تعالي ليس كمثله شي فانه
صريح فيه سوا قلنا ان مثله كناية عن ذاته كقولهم مثلك لا
يبخل والكاف غير زايدة او قلنا انها زايدة وقيل الفرق بين
مثله وكمثله ان الاول يدل علي المشابهة من سائر الوجوه
وكمثله يدل علي المشابهة بوجه ما ولله در من قال من
العلما العارفين المحققين الدر بفتح الدال وتشديد
الرا المهملتين اصل معناه اللبن الحليب ويتجوز به عن الخير
والعمل الصالح واللام في لله للتعجب وكذا التشعلوه فيقال
لله دره للثنا عليه والتعجب من محاسنه ولم يقولوا لله هو
لانه ابلغ بمراتبه لتعجبهم من لبن ارتضعه كما يقال لله ابوه
وبلده واضافوه لله اشارة الي انه لايقدر عليه سواه واراد
بالعارفين مشايخ الصوفية لما سيحكيه عنهم فان العارف
مختص في العرف باوليا الله التوحيد اثبات ذات وهي
ذات الله غير مشبهة للذوات جميعها بوجه من
الوجوه ولا معطلة من الصفات اصل معني العطل فقد
الزينة والشغل والمراد به النفي هنا اي غير منفي عنها
الصفات كما يقوله المعتزلة هربا من تعدد القدما والمحذور
تعدد ذوات قدما لاذات وصفات وفيه تشبيه بالصفات
بالزينة وزاد هذه النكتة وهي معني التوحيد الذي قاله
المشايخ الواسطي تقدمت ترجمته بيانا وهي اي الزيادة
التي زادها فهو عايد علي مافهم مما قبله مقصودنا
لدلالتها علي ما عقد له الفصل فقال ليس كذاته ذات
اي ليس كحقيقته حقيقة فلا يشاركه بوجه من الوجوه اذ
لو شاركته لزم امر اخر يميز ذاته عن ذات غيره والا لاتحدا
وهذا يستلزم التركيب والحدوث ولا كاسمه اسم اي لايشبه
مدلول اسمه مدلول اسم اخر كما مر ولا كفعله فعل لانه
في غاية الكمال والاتقان وليس لغرض ولا عرضا كما مر ولا كصفته
صفة لانها عظيمة قديمة وغيرها ليس كذلك الا من
جهة موافقة اللفظ اللفظ في بعضها كسميع وبصير
وحي فمثل ذلك في حقه ليس مثله في غيره وان كان

اللفظ

تلمساني

اللفظ متحدا لمناسبة ما مر وضحه فقال وجلت الذات
القديمة اي عظمت وتعالت وتنزهت عن ان تكون لها
صفة حديثة اي محدثة موجودة بعد العدم لانها
ان كانت صفة كمال لزم خلو الذات عنها قبل وجودها وهو
نقص لايليق بكماله والا استحال اتصافه بها وهذا مبني علي
قدم صفات الافعال كما تقدم كما استحال ان يكون للذات
المحدثة صفة قديمة لامتناع وجود صفة قبل موصوفها
وهذا كله مذهب اهل الحق والسنة والجماعة الماتريدية
فالجماعة اذا اطلق المراد به هولا دون غيرهم من الفرق
الضالة المضلة وقد فسر الامام ابو القاسم القشيري
تقدمت ترجمته قوله هذا اي قول الواسطي السابق
ليزيده بيانا وايضاحا علي ايضاح فقال هذه الحكاية
اي المحكي المنقول عن الواسطي يشتمل وفي نسخة
اشتملت علي جوامع اي امور جامعة مستوفية من
مسايل التوحيد وهو اعتقاد ان الله واحد في ذاته
وصفاته لامثل له ولا ضد ولا ند ولا شريك له في
الوهيته واستحقاقه للعبادة وكيف تشبه ذاته
ذات المحدثات بفتح الدال المهملة اي الامور الحادثة
وهي بوجودها مستغنية مشتغلة غير محتاجة
ومستندة لغيرها لوجوب وجودها وكونه عين
ذاتها والاكانت ممكنة وكيف يشبه فعله فعل الخلق
في حقيقته ولوازمه وكماله وهو اي فعله لغير جلب
بفتح الجيم وسكون اللام وفتحها وبا موحدة وهو
التحصيل واصل معناه السوق انس اي استيناس
ودفع وحشة لاستغنايه عن الانيس والجليس
او دفع نقص حصل اي ليس شي من افعاله لنفع
له بل كله لنفع عباده فانه الغني المطلق ولا بخواطر
واعراض والباسببية وفي نسخة لخواطر باللام التعليلية
واعراض بغين معجمة اي ليس شي من افعاله تعالي
لخاطر يطرء عليه وباعث يدعوه لفعله كما تقدم وفي
نسخة ولا بجواهر واعراض بالمهملة والصحيح
رواية ومعني الاول وهذا تحريف من النساخ وان
احتمل رجوع الجواهر لذاته والاعراض لافعاله علي

ما فيه وقوله وجد ماض للمجهول كما قاله البرهان وقع في مقابلة
قوله حصل اي ليس له دفع نقص حاصل ولا لخاطر وعرض
موجود وفي بعض الشروح بكسر الجيم وتشديد الدال
ليس فعله باجتهاد وجهد منه والذي عزه قوله ولا بمباشرة
ومعالجة الان قوله ظهر يا باه فان الافعال الثلاثة فيها ضمير
عايد علي الفعل فان معناه ليس فعله لدفع نقص حصل
او لخاطر وعرض وجد في نفسه ولا لكد ظهر وقت فعله وقد
وقع كل من الافعال الثلاثة في محله فوصف النقص بحصول لانه
طار عليه ووصف الخاطر بانه وجد بغتة في نفسه كما هو شانه
كما ان شان المباشرة بجد وقوة يقال اعتلجوا اذا اقتتلوا اي
ليس فعله كفعل غيره بعلاج واعمال وانما هو بارادته من غير
شي من ذلك انما امره اذا اراد شيا ان يقول له كن فيكون
وفعل الخلق لا يخرج عن هذه الوجوه المذكورة من جلب
نفع ودفع ضر واغراض ومباشرة ومعالجة وقد قال اخر من
مشايخنا جمع شيخ الشيخ من كبر سنه وفي العرف من تصدر
للافادة لانه انما يحصل باتفاق العمر وله جموع منها مشايخ علي
الاصح وقال بعض اهل اللغة انه لا اصل له ولم يسمع في كلام
العرب ورد بانه سمع كما في شرح الفصيح ما توهمتموه
باوهامكم اي كل شي واقع في اوهام الناس انه حقيقة
الباري ليس كما توهموه او ادركتموه بعقولكم اي تصورتموه
وعلمتموه عقولكم فهو محدث مثلكم لان الاوهام والعقول
مالوفة بادراك ما يشاهده فتظن ان الله جل وعلا مثله وتقيس
الغايب علي الشاهد والله اجل من ان يحيط به الادراك المدرك
للامور المحدودة المتناهية وهو تعالى منزه عما لا يليق به
مما الفته النفس من المدركات وليس المراد انه لا تدرك ذاته
وصفاته بوجه ما فانه معلوم بالنظر الصحيح والبراهين
القاطعة فالمراد انه لا يدرك كنه ذاته وصفاته ومسمى
اسمايه بكنهه ولم نكلف بهذا وانما كلفنا بمعرفة ذاته
وصفاته ووحدانيته وانه لا رب ومعبود سواه وقال
الامام ابو المعالي الجويني امام الحرمين عبد الملك
ابن عبد الله بن يوسف بن محمد الجويني النيسابوري
ابو المعالي امام الايمة عربا وعجما فريد دهره نخبة الفلك
ونكتته عطارد صاحب الفضايل والتاليف الجليلة ولد ثاني

عشر

عشر المحرم سنة تسع عشر واربعماية في خامس عشرين
من ربيع الثاني وجوين بضم الجيم من نواحي نيسابور
وهو شيخ الغزالي ومعجزه من اطمان بطا مهملة ساكنة
وميم وهمزة مفتوحة ونون مشددة بمعنى سكن بعد
انزعاج اي تقرر وتيقن عنده بعد الشك والتنبه الى
موجود انتهى اليه فكره اي تيقن امرا موجودا علي وجه
معين ارتسم في ذهنه انه الله فهو مشبه اي معتقد
لتشبيه الله بغيره مما في خزانة فكره وهو خطا لانه ليس
كمثله شي وفكره انما هو مدركاته المشاهدة فيا تيه التشبيه
منها واحترز بقوله اطمان عن الوسوسة فانها ليست بتشبيه
لعدم ركون النفس لها ومن اطمان الى النفي المحض اي
الخالص بان نفي ذات الباري حقيقة او حكما كالفلاسفة القايلين
لا يصدر عن الواحد بالذات الا واحد فهو معطل نافي للصانع
وهم الدهرية القايلون بالطبايع الي غير ذلك مما لا يصدر عن
عاقل وان قطع اي جزم بموجود اله واجب الوجود اعترف
بالعجز عن ادراك حقيقته بسكون الرا وقد تفتح اصل
معناه اللحوق ثم صار بمعنى العلم كالادراك لوصول
العقل اليه اي عجز عن علمه بكنهه فهو موحد لانه
عرف الله ووحده واعترف بانه لا يقدر علي معرفته بكنهه
وهو التوحيد الصرف قال الراغب روي عن ابي بكر رضي
الله عنه انه قال يا من غاية معرفته القصور عن معرفته
اذ كان غاية معرفته ان يعرف الاشيا فيعلم انه ليس شي
منه ولا بمثله بل هو موجد كل ما ادركته انتهى وما احسن
قول ذي النون المصري الزاهد العارف بالله ابو الفيض
ويقال ابو الفياض واسمه ثوبان بن ابراهيم الاخميمي
كان ابوه نوبيا توفي رحمه الله سنة خمسين واربعين
ومايتين وكان عالما بالعلوم والخطوط القديمة وحدث
انه قرا من خط قديم

تدبر بالنجوم ولست تدري ورب النجم يفعل ما يشا

وله ترجمة في الميزان حقيقة التوحيد ان تعلم
ان قدرة الله في الاشيا اي في ايجادها وابداعها بلا علاج
اي بلا معالجة ومكابدة واستعمال الة وتعلم ان صنعه
لها بلا مزاج المزاج لغة كالمزج الخلط وما ركب عليه

البدن من الطبايع وعند الاطبا كيفية له من العناصر
المتناسبة بحيث يكسر سورة كل منهما سورة الاخر وهو بالمركبات
العنصرية والمراد ان ايجاده لها لا يحتاج الي مادة ومعاونة
تركيبه منها بل قدرته تعالي العلية اوجدته ابتدا من العدم
لعلة ان لم يكن بمجرد قوله كن فيكون فلا يحتاج الي شي
من العلل الاربع كما اشار اليه بقوله وعلة كل شي صنعه
بمجرده ومجرد قدرته ولا علة لصنعه تعينه في ايجاده
اذ افعاله تعالي لا تعلل بالاعراض وما تصوره وهمك فالله
بخلافه فان ذاته لا تشبه الذوات وافعاله لا تشبه افعال
غيره فهو منزه عن ان تتصوره الاوهام وهذا كلام
عجيب نفيس محقق من النفاسة وهي الشرف وعلو
القدر والفصل الاخير من كلام ذي النون وهو الفقرة
الثالثة اعني قوله وما تصوره وهمك فالله بخلافه تفسير
لقوله عز وجل يعني قوله ليس كمثله شي فان ما لا مثل
له لا يرتسم في الوهم والثاني اي الفصل الثاني وهو
قوله وعلة كل شي صنعه ولا علة لصنعه وتفسير وبيان
لمعني قوله لا يسال عما يفعل وهم يسالون فانه لا علة لفعله
حتي يقال له لم فعلته كذا بخلاف غيره من عبيد المكلفين
والثالث في العدد وهو الاول اعني قوله حقيقة التوحيد
ان تعلم ان قدرة الله في الاشيا بلا علاج وصنعه لها بلا مزاج
تفسير لقوله انما قولنا لشي اذا اردناه ان نقول له
كن فيكون ففي كلامه لف ونشر غير مرتب وهذا تمثيل
لسرعة الايجاد والتسخير ثبتنا الله واياك علي التوحيد
اي علي العقيدة الحقة في اعتقاد وحدانية الله تعالي
في ذاته وانفراده بجميع شؤونه والاثبات اي اثبات
ما يليق بذاته لذاته وبصفاته لصفاته وليس المراد اثبات
واجب الوجود المنافي للتعطيل فانه معلوم من التوحيد
الا ان يريد به مجرد التوكيد والتنزيه لذاته وصفاته عما لا يليق
بها وجنبنا اي بعدنا طرفي الضلالة والغواية من
طرفي التعطيل والتشبيه من بيانية واراد بالضلالة
التعطيل وبالغواية ادعا التشبيه والتجسيم وجعل
للاعتقاد الحق طرفين افراط وتفريط والوسط هو الصراط
المستقيم والدين القويم وهذا كله استدلال علي ان

ما اطلق

ما اطلق علي الله وعلي غيره ليس لاشتراكهما في حقيقة
المدلول والمسمي كما مر بيانه مبسوطا ولما كانت هذه التسمية
تشريفا وتمييزا لهم عما عداهم اردفه بما يتم به التمييز
وهو المعجزات فقال الباب الرابع
من القسم الاول فيما اظهره الله علي يديه صلي الله عليه
وسلم ما علي اليد هو ما وضع فوقها فكني به عما كان مشاهدا
من المعجزات وهو الامور الخارقة للعادة التي يظهرها
الله علي يد انبيائه عليهم الصلاة والسلام لالزام من
كذبهم اذا عجزوا عن الاتيان بالمثل وهذا هو الفرق
بينها وبين الكرامة وليس الفرق ان المعجزة للنبي
والكرامة للرسول كما قيل فان الكرامة تكون
للنبي ايضا كما اشار اليه المصنف بقوله وشرف به
من الخصايص والكرامات اي ما خصه الله به واكرمه
مما لم يكن لغيره والفرق بينها وبين السحر ليس
ادعا النبوة فان الساحر قد يدعيها كاذبا بل انها امر
الهي ليس بمزاولة العزايم ونحوها من تسخير
الكواكب كما يدل عليه قوله اظهره الله وهي دالة علي
صدقه في دعوي النبوة وما كان قبل البعثة فهو ارهاص
اي تاسيس للنبوة وادخلها بعضهم في المعجزة
قال الزركشي في البحر اختلف في دلالتها فذهب
القشيري الي انها وضعية وما دل وضعا يجوز ان
يتبدل واختار الامام في الارشاد وابو اسحاق انها
عقلية وقال الامدي في ابكار الافكار الذي ذهب اليه
المحققون ان دلالة المعجزة علي صدق الرسول ليست
دلالة عقلية ولا سمعية اما الاول فلان ما يدل عقلا
يدل بنفسه ويرتبط بمدلوله لذاته وقد تقع الخوارق
عند تصرم الدنيا مع عدم دلالتها علي تصديق مد
عي النبوة فانه لا ارسال ولا رسول اذ ذاك واما
الثاني فلان الدلالة السمعية تتوقف علي صدقه
فلو توقف صدق الرسول عليها كان دورا بل
دلالتها علي صدقه غير خارج عن الدلالات
الوضعية النازلة منزلة قول الله صدق عبدي
انتهي وفيه بحث قال القاضي ابو الفضل رضي

ابن افرس

الله عنه **حسب المتامل** بسكون السين اي يكفيه او كفايته والمتامل هو المفكر الناظر نظرا صحيحا **ان كتابنا هذا المرجعه** اي لم نؤلفه **لمنكر نبوة نبينا** صلي الله عليه وسلم ممن كفر به **ولا الطاعن في معجزاته** اي معترض ومعارض معاند في ثبوت بعضها وان كان مظهرا للاسلام لبعض الزنادقة واصل الطعن الرشق بالسنان ونحوه فاستعير لتعييب الناس وذمهم يقال طعنه يطعنه بالضم والفتح وقال ابن بري الاكثر في طعن السلاح ضم عين المضارع وفي القول فتحها ونقله بعضهم عن غيره من الايمة فتامله **فيحتاج** بالرفع علي الاستيناف او النصب في جواب النفي بنا علي راي من جوزه مستندا لقوله

لم الق بعدهم حيا فاخبرهم الا يزيد هم اليه هم

وقد منعه بعض نحاة المغرب **الي نصب البراهين عليها** اي علي اثباتها بالادلة القاطعة الملزمة لمن انكرها او طعن فيها ونصبها اقامتها وايضا حجها من قولهم نصب رايا اذا اشار اليه بان لا يعدل عنه كما في الاساس **وتحصين حوزتها** بفتح الحا المهملة وسكون الواو وفتح الزاي المعجمة وهي الناحية والجانب وتحصينها جعلها حصينة محفوظة كان عليها حصنا يحميها وفيه استعارة تمثيلية تخيلية بجعل المنكر كالعدو والمقاصد لخراب المهلكة ويقال حمي حوزته وبيضته بلده اذا احفظ جواره وما يلزمه حفظه **حتي لا يتوصل الطاعن اليها** جمع مطعن وهو الطعن والرد بالاباطيل الفاسدة التي نصدر عن اهل الالحاد وضمير اليها للحوزة او للمعجزة والاول اولي وابلغ لان عدم الوصول الي الحوزة يستلزم عدم الوصول اليها **وبذكر شروط المعجزة** والتحدي بفتح المثناة الفوقية والحا المهملة وكسر الدال المهملة المشددة ويا تحتية وهو طلب المعارضة واصل تقابل الحاديين في حدا الابل وحدا معطوف علي يحتاج الداخل في حيز النفي وحده بمعني نعرفه منصوب

كقوله

التلمساني

كقوله **وفساد قول من ابطل الشرايع ورده** اي لا يذكر فساده ورده معطوف على فساد او ماض معطوف علي ابطل اي لم نجمعه لاجل شي من ذلك حتي نحتاج الي ذكر ما يدفعه ويقيم الحجة علي بطلانه كما هو داب المتكلمين ان يقدموا قبل مباحث اثبات النبوة او ذكرا لمعجزات مبحث ابطال قول المنكرين للنسخ لعدم فرقهم بينه وبين البدا وهم اليهود الذين تمسكوا بذلك في ابطال نبوة نبينا محمد صلي الله عليه وسلم ونبوة عيسي عليه الصلاة والسلام لنقلهم عن التورات ما يدل علي تابيد شريعة موسي عليه الصلاة والسلام مع وقوع النسخ فيها كما فصل في كتب الاصوليين **بل الفناه لاهل ملته** اي انما الفناه لاهل ملة نبينا محمد صلي الله عليه وسلم من المومنين به **المحببين لدعوته** بالبا الموحدة المشددة اي القابلين لها اذ دعاهم صلي الله عليه وسلم للتوحيد والدين الحق لبيك وهو عبارة عن الطاعة ونقيضه يقيه ولذا قال **المصدقين لنبوته** لاقرارهم واعترافهم بكل ما جا به ولا يقال ان جميع التاليف الاسلامية كذلك فانه ليس بشي ثم بين الداعي لنا ليفه فقال **ليكون تاكيدا في محبتهم له** صلي الله عليه وسلم دفعا لما عسي يقال ان المومنين غير محتاجين له مع اعترافهم واقرارهم بذلك فاجاب بانه موكد لمحبتهم له صلي الله عليه وسلم **منماة لاعمالهم** بالنون من النمو بمعني الزيادة مصدرا واسم محل اي يزيد هم رغبة في اعمالهم الصالحة او يبلغهم الاعمال او يبلغ الاعمالهم الي الله من نمبت الحديث اذا بلغته **وليزدادوا ايمانا مع ايمانهم** بذلك فانه يزيده او يثبته في قلوبهم وفي تقديمه زيادة الاعمال علي زيادة الايمان اشارة الي ان زيادته مبنية علي دخول الاعمال والقول في قبول الايمان الزيادة مقرر في محله **وبيتنا** بالنون والمثناة التحتية المشددة والمثناة الفوقية والنون قبل الالف اي قصدنا وما عزمنا عليه في هذا الباب **ان نثبت في هذا الباب** اي نقرر ونكتب وهو بكسر الموحدة مخففة ومشددة روايته من الافعال او التفعيل **امهات معجزاته** اي كبارها وعظامها جمع ام **ومشاهير اياته** غاير بينهما تفننا فان الايات بمعني المعجزات ايضا والمراد ما اشتهر من كراماته صلي الله عليه وسلم من غير تحدي

غيره **ليدل** ما اثبتناه **علي عظيم قدره عند ربه** لما اجراه
علي يديه من عظيم الايات **وابينا منها** اي ذكرنا من تلك المعجزات
بالمحقق اي بما اشتهر وشاع حتي لم يبق فيه شبهة **والصحيح
الاسناد** اي ما صح سنده والاسناد الاتيان بالسند وهو
عبارة عن الرجال الذين نقلوا الحديث منقول من سند
الجبل وهو ما ارتفع من سفل الجبل وقد يكون الاسناد بمعني
السند وصحته باستيفا شروطه المذكورة في كتاب ابن
الصلاح وغيره **واكثره** اي اكثر ما اتينا به **مما بلغ القطع**
اي وصل الي رتبة القطع بحيث لا يقبل التشكيك كالقران
او كاد اي قارب بلوغ القطع بحيث لا يقبل لشهرته وصحته
فهو وان كان ظنيا لكنه قوي حتي صار متيقنا بما حفه
من القراين وحذف معمولي كاد شايع في كلام العرب لاسيما
في السجع كما هو فيما نحن فيه **واضفنا اليها** اي ضممنا الي
المعجزات المحققة والمقاربة لها **بعض ما وقع في مشاهير
كتب الايمة** يعني ايمة الحديث الذي تلقى الايمة كتبهم
بالقبول كدلايل النبوة للبيهقي والسنن وبقية الكتب **واذا تامل
المتامل المنصف ما قدمناه** اي من نظر بعين الرضا والا
نصاف في صفاته التي قدمها المصنف قبل هذا الباب
وهذا تاكيد لما قبله من ان ذكر المعجزات ليس لاثبات
نبوته صلي الله عليه وسلم لان من تامل صفاته علم
انه غير محتاج في اثبات نبوته صلي الله عليه وسلم
الي برهان بذكر معجزاته وانما ذكرت لحسنها وتاكيد
ذلك كما قال المتنبي رضي الله عنه

صفاته لم تزده معرفة ... لكنها لذة ذكرناها

من جميل اثره بفتحتين وهو بقية الشي وما يبقي بعده
من اثار فعله كالصدقة الجارية والولد الصالح والعلم
النافع مما يرسم في صحايف الايام وقيل جمع اثرة من آثره
يوثره ايثارا اذا اعطاه وماثر العرب مكارمها ومفاخرها
التي تروي وتذكر **وحميد سيره** جمع سيرة كسدرة وسدر
وهي الطريقة والسنة المحمودة **وبراعة علمه** اي علمه
الفايق به علي غيره يقال برع براعة وبروعا اذا فاق
في علم او غيره **ورجاحة عقله** اي عقله الزايد بحيث
لو وزن بغيره رجح عليه **وحلمه** الراجح ايضا **وجملة كماله**

اي جميع كمالاته التي لم تجتمع لغيره **وجميع خصاله** جمع
خصلة وهي الصفة الحسنة وهي مجاز من الخصل وهي ما يعطي
في الرهان فاستعير لما ذكره كما في الاساس **وشاهد حاله**
اي ما حكي عما كان يشاهد من حاله وفي تعبيره بالشاهد لطف
لان فيه ايهاما انه يشهد لمحاسنه وهو بمعني الحاضر **وصواب
مقاله** اي ما يحكي من كلامه صلي الله عليه وسلم الذي هو صواب
كله ومحكم وحكم والكل بالجر عطف علي جملة وقوله **لم يمتر** جواب
اذا اي لم يشك ويشتبه عليه ويقع له تردد **في صحة نبوته** التي
ادعاها واظهرها **وصدق دعوته** اي صدقه صلي الله عليه
وسلم في مدعاه او فيما دعا الخلق اليه من دينه وتوحيده ربه
وقد كفي هذا غير واحد هذا فاعل كفي وهو اشارة لما ذكر
من الجمل وما بعده وغير مفعوله **في اسلامه والايمان به**
اي كفاه ما راه من احواله صلي الله عليه وسلم عن طلب برهان
واية علي نبوته وصدق رسالته والانقياد لامره فاسلم وامن
به وتبعه من غير تعليم كابي بكر رضي الله عنه فانه كان كلما راه
صلي الله عليه وسلم قال ما خلق هذا الا لامر عظيم فلما دعاه
للاسلام قال هذا الذي كنت ارجوه منك **فروينا عن الترمذي**
الامام المشهور صاحب السنن وقد مر ترجمته **وابن
قانع** بقاف ونون مكسورة وعين مهملة بعد الالف
وصحفه بعضهم بنافع بنون وفا وهو غلط وهو
عبد الباقي بن قانع الامام الحافظ كما تقدم **وغيرهما
باسانيدهم** جمع اسناد وجمع وان كان مصدرا لنقله الي
الاسمية **الي عبد الله بن سلام** الصحابي المشهور وهو
بتخفيف اللام وغيره مشدد اللام واختلف في بعضها
ايضا **قال لما قدم رسول الله صلي الله عليه وسلم المدينة**
جواب لما يعني في هجرته هو وابو بكر رضي الله عنه
جيته لانظر اليه جواب لما يعني انه سمع بقدومه صلي الله
عليه وسلم من مكة وقولهم انه رسول الله فاتاه ليعرف
امره وهو من علما اهل الكتاب صاحب فراسة وذكا
فلما استبنت وجهه استفعال من البيان وهو الوضوح والظهور
والسين للمبالغة **عرفت ان وجهه ليس بوجه كذاب**
اي لاح له من سيماه ونور النبوة في محياه صلي الله عليه وسلم

ان مثله لا يكذب فيما ادعاه فخلق الله فيه علما ضروريا فصدقه
صلى الله عليه وسلم مع ما كان علمه من صفته في التوراة والكتب
السالفة وقال لليهود يا معشر يهود اتقوا الله واقبلوا ما جاكم
به فوالله انكم لتعلمون انه رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي
تجدونه عندكم مكتوبا في التوراة باسمه وصفته واني اومن
به واصدقه ثم شرع في ذكر سنده لما رواه عن الترمذي
ولم يقدمه لئلا ينفصل بينه وبين ما استشهد له به فقال
حدثنا به اي بحديث ابن سلام القاضي الشهيد ابو علي
رحمه الله الحافظ المعروف بابن سكرة كما تقدم حدثنا
ابو الحسين الصيرفي بالتصغير ومن قال ابو الحسن مكبرا
فهو مخطي وابو الفضل بن خيرون تقدمت ترجمته عن ابي
يعلى البغدادي بفتح التحتية وهو المعروف بابن زوج
الحرة كما تقدم عن ابي علي السنجي تقدم مع ضبطه وبيان
نسبته عن ابن محبوب المعروف بالمحبوبي راوي السنن
عن الترمذي كما تقدم قال حدثنا محمد بن بشار بفتح
الموحدة وتشديد المعجمة كما تقدم قال حدثنا عبد
الوهاب الثقفي بن عبد المجيد بن الصلت بن عبد الله بن
الحكم بن ابي العاص الثقفي الحافظ وثقه ابن معين وقيل
انه اختلط في اخر عمره توفي سنة اربع وتسعين ومائة
واخرج له الستة وترجمته في الميزان ومحمد بن جعفر
هو غندر كما تقدم وابن ابي عدي محمد بن ابراهيم
ابن ابي عدي البصري الثقة توفي سنة اربع وتسعين
ومائة وروى له الستة ويحيى بن سعيد بن فروخ
ابو سعيد القطان البصري التميمي الحافظ احد
الايمة الاعلام توفي سنة ثمان وتسعين ومائة
وترجمته في الميزان عن عوف بن ابي جميلة بفتح
الجيم وكسر الميم الاعرابي سمي به لسكناه بدرب
الاعراب قال ابن دقيق العيد وهو ثقة توفي سنة
سبع واربعين ومائة واخرج له الستة كما في الميزان
عن زرارة بن ابي اوفى وفي نسخة ابن اوفى وهو من
خطا الناسخ وزرارة بضم الزاي المعجمة وراءين مهملتين
وهو مكني بابي صاحب قاضي البصرة ثقة عالم

نقي امّ في داره فقرا فاذا نقر في الناقور فشهق شهقة
ومات سنة ثلاث وتسعين وروى له الستة عن عبد
الله بن سلام الحديث كما تقدم وعن ابي رمثة التيمي
بكسر الرا المهملة وسكون الميم ومثلثة قيل هلي علم
منقول من رمثة نوع من الثياب واختلف في اسمه
فقيل رفاعه وقيل عماره وقيل غير ذلك التيمي
اختلف في نسبته لتيم او تميم وهما قبيلتان مشهورتان
وقيل انه بلوي ايضا اتيت النبي صلى الله عليه وسلم
ومعي ابن لي حكاية لحاله التي جاء بها والا فلا دخل
له في القضية فاريته اي ارايته وعرفه لي غيري
باشارة ونحوها وهو بضم الهمزة مجهول اراه
يريه لانه لم يكن راه قبل ذلك فلما رايته قلت
هذا نبي الله اي بمجرد تعلق نظره به اعترف بنبوته
صلى الله عليه وسلم لما شاهده من عظمته ونور
نبوته فاوقع الله في قلبه علما ضروريا بصدقه صلى
الله عليه وسلم وروى مسلم وغيره ان ضمادا بكسر
الضاد المعجمة وميم مفتوحة مخففة والف ودال
مهملة وهو ضماد بن ثعلبة الازدي نسبة لازد شنوة
قبيلة مشهورة وكان صديقا للنبي صلى الله عليه
وسلم قبل البعثة فلما قدم مكة وسمعهم يقولون
فيه ما قالوه تابعه واسلم في اول الاسلام وكان
عاقلا يتطبب ويرقي ذكره ابن عبد البر في الصحابة
وفي الصحابة شخص اخر يسمى ضماد اوله وفادة
ولا ثالث لهما لما وفد عليه اي لما قدم على النبي صلى
الله عليه وسلم وهو بمكة في ابتدا الاسلام والوفود
القدوم على العظما من مكان بعيد قصدا وكان
راقيا يرقي الناس في الجاهلية فلما سمعهم يقولون
ان محمدا مجنون وفد عليه وقال يا محمد اني راق فهل
بك من شي فارقيك فاجابه صلى الله عليه وسلم
دفعا لما قاله مما نسبه اليه كما بينته بقوله فقال له النبي
صلى الله عليه وسلم ان الحمد لله جوزوا في ان كسر الهمزة
وتشديد النون وفتح الهمزة مع التخفيف وهو ظاهر
والحمد وكون جملته انشائية او خبرية مشهور وحسن

تاكيده سوال الله له وطلبه الا بر فيه لتوهمه صدقهم فيما قالوه فاجابه صلي الله عليه وسلم وصدر كلامه بحمد الله اشارة الي ان الله انعم عليه بنبوته ففيه رد لما زعموه عليه علي ابلغ وجه ثم قال نحمده ونستعينه فاردف الجملة الاسمية بفعلية مضارعية لانه قصد بالاولي ان الحمد ثابت ومستحق له بالاستحقاق بقطع النظر عن الحامدين والجملة محتملة للخبرية والانشائية ثم اردفها بجملة اخري لانشا حمده بنفسه لما انعم الله به عليه من جلايل النعم التي اجلها نعم النبوة المويدة بالمعجزات الباهرة ولذا قطعها عما قبلها واتي بها مضارعية لتدل علي الاستمرار التجددي واسنده لضمير المتكلم مع الغير اشارة الي انه لا يقدر وحده علي وفا حق حمده فان كان الضمير له وحده فليس لتعظيم نفسه بل لتعظيم الحمد والمحمود ونستعينه بمعني نطلب المعونة والمساعدة منه علي ادا حق حمده وعلي جميع امورنا التي من جملتها الحمد وفيه اقتدا بما ارشدنا اليه من ان الطالب للشي يقدم عليه حمد الله وتعظيمه كما في سورة الفاتحة ولذا اردفه بقوله من يهده الله اشارة الي انه طلب منه الهداية الي الطريق المستقيم كما في قوله اهدنا الصراط المستقيم ومن شرطية جوابها قوله فلا مضل له اي لا يقدر احد علي اضلاله ومن يضلل فلا هادي له وفيه تعريض بمن تعرض له صلي الله عليه وسلم باسناده له ما لا يليق به وان الله بيده الهداية والضلال واشهد اي اعلم واذعن واعتقد ان لا اله الا الله اي لا معبود بحق سوي واجب الوجود المستحق لجميع المحامد وحده لا شريك له في الوهيته وجميع شونه وهو موكد لما قبله لتضمنه للحصر المتقدم عليه وان محمدا عبده ورسوله ارسله لهداية خلقه وارشادهم لتوحيده وفيه دعوة بانه عبده وجواب لما قوله قال له ضماد المذكور لما سمع ما قاله صلي الله عليه وسلم اعد علي كلماتك هولا المذكورة من قوله الحمد لله الي اخره وانما طلب اعادتها ليتاملها ويفهم ما اراده وهولا واوليك اشارة

الي

الي جمع المذكر والمونث من العقلا وغيرهم كما قال الشاعر

ذم المنازل بعد منزلة اللوي ✽ والعيش بعد اوليك الايام

المشار اليه هنا الكلمات فلقد بلغن قاموس البحر اي اشتهرت مقالتك هذه في جميع اقطار الارض شرقا وغربا وقاموس البحر وسطه او لجته او قعره كما في كتب اللغة من قمسه اذا غمسه ووزنه فاعول وهذه اشهر الروايات واصحها وفيه روايات اخر فروي تاعوس بمثناة فوقية وعين وسين مهملتين بينهما واو ساكنة وروي ناعوس بنا بدل القاف ورواه ابو داود تاموس او قابوس علي الشك في الميم والبا الموحدة وروي ناعوس بالنون ايضا وقيل ان الكل تصحيف ما عدا قاموس وقاعوس كما قاله ابن قرقول بنا قال قلان فولا بلغ قاموس البحر اي سمعه كل ذي روح حتي دواب البحر وهو مبالغة في شيوعه وروي قاعوس من القعس وهو خروج الصدر وبروزه وقيل انه تعجب ممن لم يسمعها ولم يصدق بها من العقلا مع بلوغها هذا المبلغ هات بكسر التا اسم فعل معناه اعطي يدك ابايعك بالجزم في جواب الامر ووجه استشهاد المصنف به انه بمجرد روييته وسماع كلامه صلي الله عليه وسلم امن به من غير تردد وليس في كلامه ما يدل علي صدق مدعاه ولكنه لما راي نور وجهه الشريف وحسن بهجته امن به وقال جامع بن شداد في حديث رواه عنه البيهقي وهو ابو صخرة الاسدي الكوفي الحديث روي عن صفوان وغيره واخرج له ابو داود والنساي وتوفي سنة ثمان وسبع عشرة او عشرين ومائة كان رجل منا يقال له طارق بن عبد الله المحاربي وهو صحابي كما اشار اليه بقوله فاخبر انه راي رسول الله صلي الله عليه وسلم بالمدينة كما قاله ابن شداد وغيره وله رواية عنه وقال ابن حبان انما راه بمكة بذي المجاز وهو سوق بينه وبين عرفة فرسخ وهو مخالف لما قاله المصنف فقال له النبي صلي الله عليه وسلم ولمن لقيه معه هل معكم شي تبيعونه انما سالهم لانهم اعراب وانما يقدم مثلهم للبيع والشرا قلنا هذا البعير فقال بكم تبيعونه قلنا

بكذا وكذا وسقا من تمر بكسر الواو وفتحها وهو ستون
صاعا مما يكال فاخذ بخطامه بخا معجمة وطا مهملة وميم
وهو كالزمام وزنا ومعنى اي رسنه الذي يقاد به والبا مزيدة
اي اخذه ليجره ويذهب به وسار اي ذهب من عندنا
بالبعير فقلنا اي قال بعضنا لبعض بعنا بعيرنا من رجل
لا ندري من هو حتى نطالبه بالثمن والوسق المبهم
في الحديث كان ستون صاعا كما ورد التصريح به في رواية
اخرى وقوله من هو مفعول تدري والمعنى لا ندري جواب
هذا السوال وعدي البيع بمن وهو متعد بنفسه اما بنا
على مذهب الاخفش من جواز زيادة من في الاثبات
وقال النووي انه لغة فيه فيتعدي بنفسه وبمن كانكح
وزوج فانه يقال انكحه وزوجه وانكح وزوج منه وقد
وقع هذا في كثير من الاحاديث فلا عبرة بقول من عده
من لحن الفقها وفي مسلم لو بعت من اخيك وفي البخاري
نبيعه امن الصوا غنى الى غير ذلك مما لا يحصى
تنبيه قوله وسقا منصوب لانه تمييز وكذا مركبة من
كاف التشبيه واسم الاشارة تكني به عن العدد وغيره
ويكون مفردة ومكررة بعطف ودونه وذهب البصريون
الى ان تمييزها لا يكون الا مفردا منصوبا وذهب
الكوفيون الى انها بحسب ما يكنى بها عنه فكذا عبد
كناية عن ثلاثة الى عشرة وكذا كذا عبدا عن واحد وعشرين
الى تسعة وتسعين وكذا عبدا كناية عن عشرين
واخواته وتفصيله في شروح التسهيل وقد افرده جا
لتصنيف ابن هشام وغيره ومعنا ظعينة جملة حالية
والمراد بالظعينة المراة من الظعن وهو الارتحال
ولذا قيل ان حقيقته امراة في هودج على جمل ثم
تجوزنه عما ذكر وللهودج بلا امراة وللجمل نفسه
وهو بظا معجمة وعين مهملة وسميت المراة ظعينة
لظعنها مع زوجها فقالت اي المراة لما سمعت
كلامهم انا ضامنة لثمن البعير اي اعطيه لكم من عندي
ان لم يجي لكم منه وانما ارادت انها واثقة بانه لا بد ان
يجي به لما وقع في قلبها من ان مثله صلى الله عليه وسلم
لا يغدر ويخلف بفراسة منها حين شاهدته ولذا قالت

رايت

رايت وجه رجل مثل القمر ليلة البدر هذا استيناف ببيان
لوجه ضمانها لمن لم نعرفه بانها رات في وجهه صلى الله عليه
وسلم نورا وحسن سيما تدل على انه ليس ممن يصدر منه
شر وشبهت وجهه الشريف بالقمر عند كماله وزيادة
نوره على عادتهم في تشبيه الوجه الحسن به والا فمن اين
للبدر مثل نوره وحسنه ولقد اجاد بعض الظرفا في قوله

بلا غيبة للبدر وجهك اجمل ... وما انا فيما قلته متجمل
لكنما الشي بالشي يذكر ... كما قيل
ظبي اذا بدا محياه ... اقول رجب وربك الله

وقد هجا ابن الرومي البدر فقال

لو اراد الاديب ان يهجو البدر ... رماه بالخطة الشنعاء
قال يا بدر انت تغدر بالساري ... وتغري بزورة الحسناء
كلف في شحوب وجهك يحكي ... نمشا فوق وجنة برصاء
يعتريك المحاق في كل شهر ... فترى كالقلامة الجناء
ويليك النقصان في اخر الشهر ... فيمحوك من اديم السماء

لا يخيس بكم اي حسن صورته صلى الله عليه وسلم يدل على
حسن سيرته فمثله لا يصدر عنه ما ظننتموه يقال خاس يخيس
ويخوس اذا غدر وكذب فنكث عهده واخلف وعده وهو
بخا معجمة وسين مهملة فاصبحنا اي مضينا بعد اخذه صلى
الله عليه وسلم البعير يوما وليلة ثم دخلنا في صبحة يوم بعده
فجا رجل من اتباعه صلى الله عليه وسلم وهذا الرجل لا يعرف
اسمه بتمر فقال انا رسول رسول الله صلى الله عليه وسلم
اليكم ثم استانف جواب سوال مقدر او مطوي كانهم قالوا
ما نفعل وما يقول فقال يامركم ان تاكلوا من هذا التمر
الذي جا به وتكتالوا اي تكيلوا منه ثمن البعير حتى تستوفوا
اي تاخذوا الثمن من التمر الذي جا به وافيا كاملا غير
ما اكلتموه فانه هبة منه لكم وفيه من المكارم وحسن
المعاملة ما لا يخفى وفي الحديث خياركم احسنكم قضا
وورد في حديث رواه ابن اسحاق من خبر الجلندي
وقصته وهو اي الجلندي ملك عمان وسلطانها في عهد
النبي صلى الله عليه وسلم وفي القاموس جلند بضم
اوله وفتح ثانيه وهو اللام المخففة ممدودا ويضم
ثانيه فيقصر ووهم الجوهري فقصره مع فتح ثانيه

قال الاعشى

وجلندا في عمان مقيما * ثم قيسا في حضرموت المنيف

ولا حجة له فيما ذكر لاحتمال انه ضرورة كما قاله تلميذه البرهان
الحلبي وفي شرح المفصل لابن الحاجب الاولى ان لا تدخل
عليه الالف واللام ومعناه القوي المتخلص من الجلادة
كما قاله المعري في رسالة الغفران وعمان بفتح العين
المهملة وتشديد الميم مدينة قديمة بالشام وبالضم
والتخفيف صقع عند البحرين وفي الشروح نقلا عن
الذهبي ان له شعرا يدل على اسلامه وهذا يدل على
عدم جزمه به والذي نقله النووي في تاريخه الجزم
به وانه صلى الله عليه وسلم بعث عمرو بن العاص
في سنة ثمان من الهجرة الى جيفر وعبد ابني الجلندي
وهما من الازد والملك منهما جيفر وكتب اليهما كتابا فلما
قدم عمان عمد الى عبد وكان اعلمهما واحسنهما خلقا
فقال اني رسول رسول الله صلى الله عليه وسلم اليك والى
اخيك فقال اخي مقدم علي في السن وهو الملك
وانا وصلك اليه فمكثت ببابه اياما ثم دعاني فدخلت
عليه ودفعت اليه الكتاب ففض ختمه وقراه
ثم دفعه الى اخيه فقراه فقال دعني يومي هذا
وارجع الي غدا فلما رجعت اليه قال اني فكرت
فيما دعوتني اليه فاذا انا اضعف العرب ان ملكت
رجلا ما في يدي فعلت الى خارج فلما ايقن بمخرجي
ارسل الي واجاب الى الاسلام هو واخوه وصدقا
بالنبي صلى الله عليه وسلم وخليا بيني وبين الصدقة
والحكم بينهم فلم ازل مقيما بينهم حتى بلغني
وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم انتهى وهذا
يدل على ان ملك عمان ابن الجلندي لا هو الا ان يقال
كل من ملك عمان يسمى جلندي واما ما في بعض
الشروح ملك غسان بتشديد السين كشداد
اسم قبيلة ولعل تلك القبيلة سكنت تلك البلدة
وكان الجلندي ملكها فهما لا يعول عليه لمخالفته
الرواية والنسخ الصحيحة وهو الذي صححه
السهيلي والشراح كلهم لما بلغه ان رسول الله

صلى

عرضي

صلى الله عليه وسلم يدعوه الى الاسلام كما سمعته
مفصلا قال الجلندي والله لقد دلني على هذا النبي الامي
الذي لا يقرا ولا يكتب ووصفه به لتشهرنه صلى الله عليه
وسلم به في الكتب القديمة ولانه ملاح له كما تقدم
انه لا يامر بخير الا كان اول اخذ اي اول عامل بما امر
به صلى الله عليه وسلم ولا ينهى عن شيء الا كان
اول تارك له كما قال صلى الله عليه وسلم اني لاتقاكم
لله واخشاكم له وهو كما قيل

لا تنه عن خلق وتاتي مثله * عار عليك اذا فعلت ذميم

وقوله انه الى اخره اسم تاويلا وهو فاعل دل وانه
يغلب اعداه وينتصر عليهم وهو مبني للفاعل
فلا يبطر اي لا يطغى ويغتر ويظهر الفرح وهو حقه
من موحه وبطر من باب علم ويغلب بالبنا للمفعول
اي يغلب احيانا فان الحرب سجال كما جرت به عادة
الله في ايامه فلا يضجر اي يقلق ويجزع بل يصبر
ويتحمل ما اصابه في سبيل الله احتسابا بالاجره ورضا
بما قدره الله كما هو عادة الانبيا عليهم الصلاة والسلام
ويفي بالعهد فاذا عاهد صلى الله عليه وسلم احدا
لا ينكث عهده كما قال تعالى واوفوا بالعهد وينجز
الموعود اي يعجل ما وعد به لكرمه فالموعود اسم مفعول
ويجوز ان يكون مصدرا فانه جا على مفعول الا انه
نادر واشهد انه نبي لما تحققه من اخلاقه
وكمال صفاته صلى الله عليه وسلم وهذا شاهد
لما عقد له الفصل من ان من تامل صفاته صلى الله
عليه وسلم صدق بنبوته وان لم يشاهد معجزاته
وقال نفطويه ابراهيم بن محمد الامام الجليل بن
عرفة بن سليمان الازدي الواسطي النحوي المفسر
الاديب وقد تقدمت ترجمته وضبط اسمه بفتح
اوله وواوه وسكون يائه وان المحدثين يضمون
ما قبل الواو ويسكنونها لما مر من قوله تعالى مثل
نوره كمشكاة فيها مصباح المصباح في زجاجة
الزجاجة كانها كوكب دري توقد من شجرة
مباركة زيتونة لا شرقية ولا غربية يكاد

زينتها يضي ولو لم تمسسه نار هذا مثل ضربه الله لنبيه صلى الله عليه وسلم هذا بنا على الوقف على قوله الله نور السموات والارض وان معنى قوله مثل نوره وان الضمير في قوله مثل نوره لمحمد صلى الله عليه وسلم وان المشكاة هو او صدره والمصباح علمه والزجاجة قلبه والزيتونة نبوته والمعنى ان نبوته تظهر وان لم يبد معجزة وبرهانا عليها وقد تقدم ذكر المصنف لهذه الاية وان هذا احد تفاسيرها وانه بعيد وانما اعاد ها هنا لما فيها على هذا من دلالتها على المقصود من ان التامل ليشهد ويصدق بنبوته وان لم يقم برهانا عليها فلا تكرار في كلامه كما توهم وهو على هذا تشبيه تمثيلي وهو ظاهر بقول الله تعالى يكاد منظره اي ما يتعلق به النظر من ذاته صلى الله عليه وسلم وصفاته يدل على نبوته وان لم يتل قرانا اي وان لم يظهر صلى الله عليه وسلم معجزة وخص القران لانه اعظم معجزاته وتلاوة القران معلومة وروي وان لم يقل قرانا ثم استشهد له بما يدل على معناه فقال كما قال ابو رواحة رضي الله عنه وهو عبد الله بن رواحة بن ثعلبة الانصاري الصحابي احد شعراء رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد شهد معه المشاهد الا الفتح فانه مات شهيدا بموتة سنة ثمان من الهجرة وهو احد الامرا الثلاثة بها وهم زيد بن حارثة وجعفر بن ابي طالب ومما روي من مدحه له صلى الله عليه وسلم قوله

لو لم يكن فيه ايات مبينة ... لكان منظره ينبيك بالخبر

ومبينة بكسر اليا المشددة اسم فاعل وبفتحها اسم مفعول ومنظره مراه وظاهره وفي رواية كانت بداهة وهذا على نهج قوله نعم العبد صهيب لو لم يخف الله لم يعصه اي مما يترتب الجواب فيه على وجود الشرط وعدمه وهو على فقد الشرط اولى ويجوز ان يبقى على حاله لانه عند ظهور الايات لا يحتاج الى الاستدلال بظاهر الحال فلا اشكال فيه اصلا واصل ينبيك ينبوك بالهمزة فابدلت يا وسكنت على حد قراءة باريكم وفي جعل المنظر مخبرا من البلاغة

ابن اقبرس

مالا

مالا يخفى وقد آن ان ياخذ اي يشرع في ذكر النبوة والوحي والرسالة يقال اخذ في القران اي شرع فيها واصل الاخذ التناول باليد ثم تجوز به عن معان منها هذا اوان بمعنى قرب اوانه ويجده اي بعد ذكرها لشرع في معجزة القران وما فيه من برهان ودلالة اي دليل قاطع على نبوته وهي بفتح الدال وكسرها مصدر وتستعمل بمعنى الدليل فصل اعلم امر بالعلم اهتماما بما بعده والخطاب عام لكل من وقف على كتابه او لمن ساله تاليفه كما تقدم ان الله جل اسمه اي عظم وعظمت اسماؤه وجلالة اسمه تدل على جلالته بالطريق الاولى قادر على خلق المعرفة وهي العلم بالجزئيات وتكون بمعنى مطلق العلم ايضا والعلم بذاته علما يقينيا وان لم يكن بالكنه والحقيقة واسمايه وصفاته الذاتية وغيرها وجميع تكليفاته التي الزمهم بها من الامور الشرعية والعادات ابتدا فسره بقوله دون واسطة يتوسط بينه وبينهم في اعلامهم وتعليمهم ما ذكر لو شا كما حكي عن سنته اي عادته تعالى وطريقته في بعض الانبيا عليهم الصلاة والسلام اذ عرفهم بعض الامور السابقة بدون واسطة بان اوقع ذلك في قلوبهم وكشفه لهم او الهمهم واراهم ذلك في منام اي تم الصادقة وهذا مما شاع وذاع وملأ الاسماع وكون كل علم منقسم الى نظري وضروري المراد به غير علوم الانبيا كما صرحوا به وفي الكشاف جرت العادة بان كل علم نظري كسبي ثم في قدرة الله تعالى احداث علم واحداث القدرة عليه من غير تقدم نظر قال بعضهم كعلوم الانبيا التي ليست ضرورية ولا نظرية فيخلق فيهم العلم بلا تقدم نظر ليلا يكونوا زمان النظر شاكين وذلك لا يصح عليهم في التوحيد ولو كان ضروريا لم يكن عليه اجر فجمع بين كونه مقدورا لينالوا الاجر وعدم تقدم النظر لينتفي الريب وهذا هو الذي ارتضاه المحققون فيما نقل عن بعض مشايخ الصوفية ان علوم الانبيا جميعها ضرورية غير مسلم وذكره بعض اهل التفسير في قوله وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا بنا على ان الوحي يشمل الالهام ونحوه وليس

المراد به ما كان بواسطة الملك فقط وجايز ان يوصل الله معطوف
علي قوله او لا قادر اليهم جميع ذلك المذكور من المعلوم
السالف بواسطة يبلغهم صفة واسطة بالفوقية او التحتية
اي يوصله بكلام يدل عليه وتكون تلك الواسطة اما
من غير البشر كالملايكة مع الانبيا عليهم الصلاة والسلام
سوا راوهم متمثلين بصورة غير صورتهم او علي صورتهم
الاصلية كما وقع لنبينا صلي الله عليه وسلم او لم يروهم
كما كان ياتيه صلي الله عليه وسلم الوحي احيانا كصلصلة
الجرس وليس روية الملك مخصوص بالانبيا عليهم الصلاة
والسلام بل قد يراه غيرهم من خلص عباده كريم او من
جنسهم كالانبيا مع الامم الذين يبلغونهم عن
الله ما امرهم بتبليغه ولا مانع لهذا المذكور بتقسيمه من
دليل العقل اي دليل هو العقل فالاضافة بيانية او هي
حقيقية يعني انه غير مستحيل خلافا للبراهمة الذين
جعلوه مستحيلا لا لذاته فمنعوا ارسال الرسل كفرا
وضلالا عما نطقت به الكتب الالهية ودلت عليه
الادلة العقلية كما بين في الكتب الكلامية كما اشار اليه
بقوله فاذا جاز هذا ولم يستحيل اي لم نجده محالا عقلا
وجات الرسل بما دل علي صدقهم من معجزاتهم
الظاهرة المحققة وجب تصديقهم في جميع ما اتوا
به عن الله وبلغوه لامتهم لان المعجز مع التحدي
من النبي اي اظهار النبي معجزة له وطلبه ممن انكر
نبوته الاتيان بما يماثلها لان معني التحدي هو الطلب
المذكور لانه ماخوذ من حدي الابل اذا تغني لها لينشطها
ومن دابهم فيه ان يتقابل شخصان يتنا وبان ذلك فهو
من النبي قايم مقام قول الله الذي اقدره علي ذلك وامره
به صدق عبدي ورسولي فيما ادعاه لما معه من البرهان الذي
لا يقدر عليه احد من جنسه فاطيعوه واتبعوه في كل ما يامركم
به لانه من عند الله وشاهد علي صدقه في كل ما قاله وهو
معطوف علي قوله قايم مقام وقد تقدم الكلام علي دلالة
المعجزة وانها سمعية او وضعية والفرق بينها وبين الكرامة
والسحر وهذا الكلام كاف فيما قصدناه والتطويل فيه
خارج عن الغرض الذي صنف الكتاب لاجله فمن اراد تتبعه

اي الوقوف عليه وجده مستوفي خيرمن اوجوابها اي يقف
عليه بتمامه وتفصيله في مصنفات ايمتنا وعلماينا وفي نسخة
في كتب ايمتنا والنبوة في لغة من همزه اشارة الي ان فيه
لغتين الهمز وتركه الا ان الهمز هو الاصل كما ذهب اليه
كثير من اللغويين والنحاة وان كان ترك الهمز هو الاكثر
وللاقيل انه لغة رسول الله صلي الله عليه وسلم وانه انكر
علي من قال له يا نبي الله بالهمز وياتي الكلام عليه ماخوذ
من النبا وهو الخبر لانبايه واخباره عن الله وقال الراغب
النبا خبر ذو فايدة عظيمة يحصل به علم او غلبة ظن
فلا يقال له نبا حتي يتضمن هذه الاشيا الثلاثة ويكون
صادقا فالخبر اعم منه وقد لا تهمز بالتا الفوقية والبنا للمجهول
اي النبوة ويجوز قراته بالمثناة التحتية باعتبار اللفظ علي
هذا التاويل اي تفسيره بالنبا تسهيلا اي تبدل همزته
واوا تخفيفا لكثرة الاستعمال فتبدل من جنس الحركة
التي قبلها وهي الضمة والتسهيل عند القرا بمعني
جعل الهمزة بينها وبين الحرف الذي منه حركتها
وليس بمراد هنا والمعني اي معني النبي المفهوم من
الكلام علي هذا القول ان الله اطلعه علي غيبه اي
اعلمه واخبره بمغيباته واعلمه انه نبيه للوحي اليه
فيكون نبيا منبيا بصيغة المفعول مشدد الباء الموحدة
ويجوز تخفيفها اي يكون من اطلعه واعلمه نبا بمعني
منبا فهو فعيل بمعني مفعول او يكون معناه مخبرا بكسر
البا اسم فاعل عما بعثه الله به ومنبيا اسم فاعل بتشديد
البا وتخفيفها عما اطلعه الله عليه من علمه ومغيباته
فهو فعيل بمعني فاعل علي هذا ويكون عند من لم يهمزه
اي يقول بان اصله الهمز من النبا ماخوذ من النبوة
مصدر ربنة سلوة في الاصل نقل وشاع بمعني المرتفع
وهو ذكره باعتبار اللفظ او نظرا للخبر اي ما ارتفع من
الارض فهو كالربوة لفظا ومعني ثم بين المراد منه
بقوله معناه ان له عند الله وفي الواقع رتبة شريفة
ومكانة نبيهة اي عالية مشهورة والنبيه ضد الخامل
لتنبه سمعه من نومه الخمول والمكانة كالرتبة تختص
بالمنازل المعنوية فجعل علوه معني بظهوره كعلوه

حسا عند مولاه وربه الذي تولى اموره منيفة عالية
لا يصعد لها سواه وهو على هذا ايضا فعيل بمعنى
مفعول لانه صلى الله عليه وسلم مرفوع على غيره او
بمعنى فاعل لانه مرتفع لماله من رفيع الدرجات فالوصفان
اي وصفه بالنبي بمعنى المخبر او بمعنى المرتفع مؤتلفان
اي متوافقان بحسب المعنى لان من يعثه الله واطلعه على
مالم يطلع على غيره او بمعنى فاعل له منزلة عالية ومن له
مقام عال يطلع على ذلك او المراد بالوصفين فعيل بمعنى
فاعل او مفعول والذي ارتضاه سيبويه انه مهموز كالذرية
والبرية التزم تخفيفه في الاكثر وكلاهما لغة والخلاف
انما هو في ايهما اصل ولذا قدم المصنف المهموز واما
الرسول فهو المرسل اسم مفعول من ارسله اذا بعثه
لامر وتبليغ رسالة ولم يات فعول بفتح اوله اسم مفعول
من الافعال بمعنى مفعل بضم الميم وفتح العين المهملة
في اللغة اي لغة العرب وكلما منهم ويجوز ان يراد
به علم اللغة وكتبها الا نادرا اي الا في الفاظ قليلة قال
السمين في الدر المصون فعول بمعنى مفعول قليل جا
منه ركوب وحلوب بمعنى المركوب والمحلوب
والرسول بمعنى المرسل انتهى وكلام المصنف يقتضي
ان النادر فعول بمعنى مفعول من المزيد وكلام العرب
انه قليل بمعنى المفعول مطلقا فان الغالب فيه معنى
الفاعل كصبور وشكور الا انه ان قيل ان الرسول
في الاصل مصدر بمعنى الرسالة لم يكن مما نحن فيه
بل مجاز للمبالغة كالدرهم ضرب الامير اي مضروبه
وقد ورد في قول كثير بهذا المعنى وهو قوله
لقد كذب الواشون ما بحت عندهم ٭ بسر ولا ارسلتهم برسول ٭
اي برسالة فما قيل ان فيه شيا ليس بشي وارساله امر الله
له بالابلاغ الى من ارسل اليه اي تبليغهم شريعته
ودينه بنفسه او بواسطة واشتقاقه من الارسال بمعنى
التتابع اي التوالي والتكرار لتبليغه فالمناسبة بينهما
ظاهرة ومنه قولهم جا الناس ارسالا بفتح الهمزة
جمع رسل بفتحتين اي فرقة بعد فرقة متتابعين
يتبع بعضهم بعضا كما يبينه بقوله اذا تبع

بعضهم

ابن اقبرس

بعضهم بعضا كما ورد في الحديث انهم صلوا عليه صلى
الله عليه وسلم ارسالا يتبع بعضهم بعضهم ثم بين وجه
اشتقاقه بقوله فكانه صلى الله عليه وسلم الزم تكرير التبليغ
مرة بعد اخرى الى امته والزمت الامة اتباعه فرقة بعد
فرقة وامة بعد امة لعموم رسالته فالتكرار والتتابع اما في
نفس تبليغه او باعتبار اتباعه وامته ولو عطفه باو كما في نسخة
كان احسن فما قيل من ان في كلامه بحثا لانه ماخوذ من جهة
المعنى والاشتقاق من الالفاظ وان قولهم جا الناس ارسالا
ليس مصدر ارسلته لاختلاف المعنى كلام ناش من عدم
فهم كلام المصنف وفيه خلط وخبط لا يخفى على من
له بصيرة واختلف العلما في جواب قولهم هل النبي
والرسول بمعنى واحد فهما مترادفان او بمعنيين
فهما متغايران غير مترادفين وفي نسخة ام بمعنيين
ولذا قيل ان ام احسن هنا وفيه كلام في المغني وشروحه
ليس هذا محله فقيل هما سوا اي متساويان او مترادفان
لان الاول التساوي في الماصدق دون المفهوم كالانسان
والناطق والثاني التساوي فيهما فعبارته شاملة لهما
الا ان ما بعده اقرب الى الاول فمعناهما كل من اوحي اليه
بشرع واصله من الانبيا وهو الاعلام والارساله فيه اعلام
ايضا لانه انما ارسل لذلك فهما متساويان وان اختلف
مفهومهما وترك بيانه للعلم به مما قبله فلا يرد عليه
ان الاعلام اعم لانه قد يعلمهم بما لم يرسل به من نبوته
وكذا قوله ان الاية لا تدل على ما ذكر فانه من تلقي الركبان
واستدلوا على تنا ويهما بقوله تعالى وما ارسلنا من
قبلك من رسول ولا نبي لانه علق فعل الارسال بهما
فاذا ارسل النبي لزم ان يكون الرسول نبيا والنبي رسولا
واليه اشار بقوله فقد اثبت لهما معا الارسال قال المستدل
ولا يكون النبي الا رسولا ولا الرسول الا نبيا وقيل عليه
ان الاية انما تدل على ان النبي اعم من الرسول فانهما
ترق من ذكر الاخص الى ذكر الاعم والحديث الاتي الناطق
بزيادة عدد الانبيا على عدد الرسل ياباه واعادة
النفي تقتضي المغايرة فما ذكر ممنوع وقيل هما
متفرقان من وجه فبينهما عموم وخصوص وجهي

ابن اقبرس

فكل رسول نبي وليس كل نبي رسول فمآله الي موجبة كلية
وسالبة جزئية كما سياتي بيانه والمشهور انه علي هذا
من اوحي اليه بامر الهي امر بتبليغه ام لا والرسول من
اوحي اليه بذلك وامر بالتبليغ وقيل انه من كانت له شريعة
ناسخة لغيرها وقيل من انزل عليه كتاب والي هذا اشار
المصنف بقوله **اذ قد اجتمعا** اي النبوة والرسالة **في النبوة**
التي هي الاطلاع بتشديد الطا وتخفيفها اي سكونها
علي الغيب اراد به مالم يعلمه من اوامر الله وتشريفه له ما
يختص بالنبوة الشاملة للرسالة كالعصمة والوحي بواسطة
الملك او بدونها كما وقع لموسي عليه الصلاة والسلام
اذ كلمه الله قبل ارساله **او الرفعة بمعرفة ذلك** المذكور
من الاطلاع والاعلام وفي نسخة لمعرفة باللام بدل البا
السببية **وحوز درجتها** اي درجة النبوة العلية والحوز
بحا مهملة مفتوحة وواو ساكنة وزاي معجمة وهي حيازتها
وتحصيلها وقوله الاطلاع والاعلام اشارة الي انها من
النبا المهموز وما بعده الي انه من النبوة الواوي وهي
الرفعة كما تقدم ولا تكلف في شي من كلامه كما توهم
وافترقا اي النبوة والرسالة **في زيادة الرسالة** اي الامر
بالتبليغ المعتبر **في الرسول** دون النبي **وهي** اي الرسالة
وذكره مراعاة للخبر وهو **الامر بالانذار والاعلام** بما
امر بتبليغه وهذا القيد المخصوص هو الذي حصل
به الافتراق في ماصدق عليه النبي فلا مخالفة بينه
وبين ما قاله المنطقيون كما قيل لانهم اعتبروا ذلك
في ماصدقا عليه لا في المفهوم وهذا كلام ناش من
قلة التدبر **كما قلنا** اشارة الي ما قرره اولا **وحجتهم** اي
دليل القايلين بان بينهما العموم والخصوص من وجه
وليسا مترادفين ماخوذة **من الاية نفسها** التي استدل
بها من ذهب الي القول الاول فهي عليهم لا لهم
التفريق بين الاسمين يعني النبي والرسول فان
العطف واعادة النفي يدل علي تغايرهما **ولو كانا**
شيا واحدا لما حسن تكرارهما في الكلام البليغ وليس
المقام مقام اطناب ولا تاكيد اذ لو كان كذلك حسن
التكرار كقوله كلا سوف تعلمون ثم كلا سوف تعلمون

ونحوه

ابن اقبرس

عرضي

ونحوه **قالوا والمعني** اي معني الاية علي هذا **وما**
ارسلنا قبلك اي اوحينا واعلمنا **من رسول الي امة** امر
بتبليغهم ما ارسل به وفي بعض النسخ من نبي والاولى
اوفق بالنظم واظهر **او نبي ليس بمرسل الي احد**
فافترقا علي هذا التفسير افتراقا ظاهرا وفي كلامه
نوع خفا اراد بعضهم ان يصلحه فافسده وفي الاية ترق
لانه ترقي في النفي بذكر العام بعد الخاص وفي الاثبات
ترقي به علي العكس كما تقول ما في الدار انسان ولا حيوان
ولو عكست كان ذكر الانسان بعده لغوا فان قلت الذي
استدل به اولا نظلق ارسلنا بهما فانه يقتضي ان النبي
مرسل ايضا وما ذكره المصنف لا يدفعه قلت وجه
دفعه بما ذكر انه لما اقتضى هذا العطف التغاير لزم تاويل
ارسلنا بمعني يشملهما اي ما ارسلنا ملايكتنا بوحينا لاحد
من نبي او رسول لان ارسل متعد بنفسه او هو من قبيل
وزججن الحواجب والعيونا ومن زايدة بعد النفي
اي ما ارسلنا ولا انبانا نبيا فتامل **وقد ذهب بعضهم**
مجاز من الذهاب وهو الخروج من مكان الي اخر
قال في الاساس ذهب فلان الي قول ابي حنيفة اذا اخذ
به واتخذه مذهبا **الي ان الرسول من جا بشرع مبتدي**
ولم يكن مقررا لشرع غيره فشرعه لم يسبق اليه
ومبتدا بفتح الدال صفة شرع ويجوز كسرها علي
انه حال من ضمير جا والاول اولي **ومن لم يات به** اي بشرع
مبتدا لم يسبق اليه **نبي غير رسول وان امر بالابلاغ**
والانذار فبينهما عموم من وجه اخر **والصحيح والذي**
عليه الجما الغفير بمد الجا وفي نسخة الجم والمعني
واحد اي الجماعة الكثيرة والجم بفتح الجيم وتشديد
الميم والغفير بغين معجمة وفا وفي الصحاح الجما
الغفير جماعة الناس يقال جاوا جما غفيرا بالمد وبقصر
والجما الغفير بالمد وجم الغفير والجم الغفير اي
جميعا وال زايدة والغفير صفة لازمة للجما لا يفرد
بدونها من الغفر وهو الستر كانهم لكثرتهم
ستروا وجه الارض ومعناه جاوا جميعهم بجماعتهم
شريفهم ووضيعهم وهو اسم ينصب كالمصدر

عرضي

عرضي

كجاوا جميعا وقاطبة والجم الكثير ونصبه لانه اسم
وضع موضع المصدر وقيل انه مصدر ولا يلزم
نصبه عند الكسايي وعليه يتمشى كلام المصنف
لا على من الزمه النصب وليس المراد الجميع بل الاكثر
حتى يستشكل ويجاب بانه لم يعتد بغيرهم وصيرهم
كالعدم ان كل رسول نبي وليس كل نبي رسولا وهو
صادق بالقولين الاخرين فبينهما عموم وخصوص
وجهي لانه يشترط في الرسول دون النبي ان يومر
بالتبليغ او ان يكون له شرع جديد او انزل عليه
كتاب والاول هو المشهور ولذا قال المجد نولت
اذا ورد في الحديث ذكر احدهما او قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم او نبيه لا يجوز له ان
يبدله بمن يرويه وقيل انه لا يلزم ولكنه اولى وهذا
في غير الاذكار فانها توقيفية ولذا ورد في حديث
ان بعضهم قال في بعض الادعية امنت بكتابك
الذي انزلت ورسولك الذي ارسلت فقال له
صلى الله عليه وسلم قل ونبيك الذي ارسلت كما في شرح
مسلم وفيه بحث وقيل الرسول اعم ليشمل رسل الملايكة
لجبريل عليه الصلاة والسلام لكن الكلام انما هو في رسل
البشر وقال صاحب القاموس في كتاب الصلاة والبشرات
النبي من اوحي اليه بامر يختص به في نفسه حتى لا يجوز
لغيره ان تتبعه فيه فان امر بتبليغ ما امر به لا منه
مخصوصة او لجميع الناس فهو رسول فان لم يكن له حكم
مختص به فهو رسول لا نبي وان كان مع التبليغ له ما يختص
به كنبينا صلى الله عليه وسلم فهو نبي ورسول فعلى هذا
بينهما عموم وخصوص مطلق وليس كل رسول نبي وقال
انه الحق الذي لا شك فيه وهو مخالف لكلام المصنف
واعلم ان النبي ان كان من النبا فهو مهموز وان كان من
النبوة فغير مهموز كما تقدم وكلاهما جايز وبهما قري
في السبعة واما قوله صلى الله عليه وسلم لاعرابي قال له يا نبي
الله اي بالهمز لست بنبي الله ولكني نبي الله لانه في لغة
نبا بمعنى خرج من ارضه وطرد فلا يحامه ذلك منعه
وورد ايضا لا تتنبوا باسمي فانما انا نبي الله ومعنى لا تتنبوا

لا

لا تهمزوا وليس في هذا ما يقتضي منعه على الاطلاق كما قاله
ابن سيده واول الرسل ادم واخرهم محمد صلى الله عليه
وسلم ولا ينافي هذا ما في البخاري في حديث الشفاعة من
انهم يقولون لنوح عليه الصلاة والسلام انت اول الرسل
الى اهل الارض في عصره ولذا قال في الدعا عليهم لا تذر على
الارض من الكافرين ديارا وادم عليه الصلاة والسلام انما
ارسل الى بنيه وهم مومنون به وادريس وشيث عليهما الصلاة
والسلام لم تعم رسالتهما وهذا لا ينافي اختصاص نبينا صلى
الله عليه وسلم بعموم الرسالة الى اخر الزمان فلم تختص
بعصر ولا بقوم وعمت رسالته الانس والجن والملك كما تقدم
وفي حديث ابي ذر الذي رواه احمد في مسنده وابن حبان والحاكم
في مستدركه وسياتي بطوله عنه صلى الله عليه وسلم ان الانبيا
مايه الف واربعة وعشرون الف نبي وقد قال الحاكم في مستدركه
انه طعن في بعض روايته وقيل انه منكر وقال القرطبي انه اصح
حديث ورد في عدد الانبيا والرسل عليهم الصلاة والسلام
وقيل ان اصحابه عليه الصلاة والسلام كانوا بهذه العدة
ايضا عند وفاته صلى الله عليه وسلم وعن كعب
الاحبار انهم الفي الف ومايتي الف وعن مقاتل انهم
الف الف واربعماية الف واربعة وعشرون الفا وقد
عرفت ان الاول اصح ما في الباب وذكر ان الرسل منهم
اي من الانبيا عليهم الصلاة والسلام ثلاثماية وثلاثة
عشر اولهم ادم عليه الصلاة والسلام وقيل اربعة
عشر كعدد اصحاب طالوت ويوافقه ان احرف
اسم نبينا بالجمل الكبير ثلاثماية واربعة عشر اذ فيه
ثلاث ميمات لان الحرف المشدد بحرفين ولفظ
ميم ثلاثة احرف فجملتها مايتان وسبعون ولفظ
دال بخمسة وثلاثين ولفظ حا بتسعة ففي اسمه
الكريم اشارة الى ان جميع الكمالات الموجودة في
المرسلين موجودة فيه صلى الله عليه وسلم وزيادة
واحد على القول الاول والحديث طويل اورده الحاكم
في مستدركه ونقل البرهان ما في بعض رواته من الكلام
وطويناه لانه لا ثمرة له هنا فقد بان لك معنى النبوة
والرسالة على الاقوال الثلاثة من الترادف والعموم

والخصوص من وجه او مطلقا كما فصلناه **ولبسنا** اي
النبوة والرسالة **ذاتا للنبي عند المحققين** اي ليستا امرا ذاتيا
في الرسول جبلة طبعه الله عليها كالعقل وغيره من الغرايز
وليست النبوة مكتسبة برياضة وتصفية باطن كما ذهب
اليه الحكما وانما هي امر طارئ عليه بارادة الله وفضله
والله اعلم حيث يجعل رسالاته **ولا صفة ذات** اي ليست
صفة قايمة بذاته موجودة فيه صلى الله عليه وسلم
قبل الوحي اليه **خلافا للكرامية** فهولا قالوا انهما امران
غير الوحي وامر الله له بتبليغ شريعته فصاحبهما متصف
بهما وان لم يوح اليه **اقول** ان اراد هولا ان الله خلق
له صلى الله عليه وسلم نفسا قدسية واودع فيها قوى
يستعد بها لتلقي الوحي والعلم بربه وان مسمي النبوة
هذا وان اطلقوها على ما يترتب عليها وانه ركب فيه نورا
كان يشاهد في ابايه وينقل في اصلابهم وذلك من نعم
الله ايضا كما يجئ دنا اتبدا فالامر فيه سهل والا فهو لغو
من القول والكرامية بتشديد الرا وتخفيفها على القولين
وفتح الكاف وكسرها على التخفيف قال في المغرب اخبرني
من يثق الثقة ابن حولة ان عبد العزيز الخرجي ذكر
في تاريخه هذا الرجل وهو محمد بن كرام الذي تنسب اليه
الكرامية فقال كرام بوزن حذام وقطام وقيل انه كرام
على لفظ جمع كريم وهو الجاري على السنة اهل سجستان
وهي بلدته كما قال فيه البستي رحمه الله
ان الذين لجهلهم لم يقتدوا بمحمد بن كرام غير كرام
الفقه فقه ابي حنيفة وحده والدين دين محمد بن كرام
فهم منسوبون لمحمد بن كرام بفتح الكاف وتشديد
الرا كما قاله السمعاني وقال لان والده كان يحفظ كرما
يعمل فيه وكذا صححه في الميزان وقال ابن الصلاح انه لا معدل
عنه وكذا صححه ابن ماكولا والذهبي وانكره ابن الهيصم
وهو من اهل مذهبه ادعى انه ادرى كما مر عن البستي
وانما هو بتخفيف الرا مع فتح الكاف بمعنى كرما وكرامة وبكسرها
على لفظ الجمع وكان صاحب مذهب في العقايد وغيرها
وله رواية في الحديث وكان يجوز الكذب على النبي صلى الله
عليه وسلم في الترغيب والترهيب لانه له لا عليه فعليه

ماعليه

ماعليه ومات في القدس في صفر سنة خمس وخمسين ومايتين
في تطويل لهم في بيان مقالاتهم وتاييدها **وتهويل** اي
تخويف وتفزيع لمن عدل عن مذهبهم في هذا **ليس عليه
تعويل** اي هو مع ذلك ساقط ضعيف لا يعتمد عليه
ولا يلتفت اليه ويجوز ان يريد بالتهويل تزيين الباطل
وزخرفته ففي القاموس التهويل الالوان المختلفة
وزينة النصارى وهذا اقرب لتسمية المصنف **واما الوحي
فاصله** اي معناه الحقيقي الذي وضع له اولا **الاسراع**
وفي الحديث اذا اردت امرا فتدبر عاقبته فان كان شرا
فانته وان كان خيرا فتوجه اي اسرع فيه والهاء للسكت
وقال الاعشى
مثل ريح المسك ذاك ريحها صبها الساقي اذا قيل توح
ويقال اوحى بمعنى اوما وتكلم بكلام خفي **فلما كان
النبي صلى الله وسلم يتلقى ما ياتيه من ربه بعجل سمي**
اي ما ياتيه من ربه **وحيا** اي متلقى بسرعة فاطلق عليه
المصدر مبالغة ثم صار حقيقة في كل ما يوحى اليه **وسميت
الانواع الالهاميات وحيا** كقوله تعالى واوحى ربك الى
النحل **تشبيها بالوحي الى النبي** في سرعته ووقوعها
في القلب فهو استعارة تحقيقية والالهام القاء امر
في الروع باعث على الفعل او الترك **وسمي الخط وحيا**
على الاستعارة التحقيقية ايضا او المجاز المرسل **لسرعة
حركة يد كاتبه** هو وجه الشبه بينهما **ووحي الحاجب
واللحظ** هو في الاصل موخر العين ثم اطلق على النظر
فيقال لحظه بعينه وهو هنا مستعار **لسرعة اشارتهما** اي
حركتهما بسرعة للاشارة بهما **ومنه** اي من اطلاق الوحي
على الاشارة **قوله تعالى فاوحى اليهم ان سبحوا بكرة وعشيا
او ماء** بهمزة في اخره وقد استعمل منقوصا ايضا بالالف
كاوحى لفظا ومعنى **ورمز** بتخفيف الميم اي اشار بالعين
او الشفة **وقيل** معناه هنا **كتب** لان الوحي يكون بمعنى
الكتابة كما تقدم **ومنه قولهم** اي قول العرب **الوحا
الوحا** بفتح الواو والمد والقصر ويقال الوحاك بكاف
الخطاب ايضا كما في الاساس وهو منصوب بفعل مقدر
للاغرا **اي السرعة** والعجلة **وقيل اصل الوحي** لغة

السر والاخفا ومنه اي من كونه بمعني الاخفا سمي الالهام
وحيا لخفائه وهو اظهر مما تقدم من ان معناه السرعة
ومنه اي من هذا القبيل قوله تعالي وان الشياطين
ليوحون الي اوليائهم اي من يوالوهم ويصادقونهم
من المشركين اي يوسوسون في صدورهم اي يلقون
في قلوبهم والمراد بالشياطين مردة الجن والمراد باوليائهم
كفرة قريش اومردة الانس من مجوس وفارس والوسوسة
كالالهام الالقا في القلب الا ان الاول يختص بالخير وهذا
بغيره ولذا اتبعه بقوله ومنه قوله تعالي واوحينا الي
ام موسي ان ارضعيه اي القي بالبنا للمجهول في قلبها
منا ما والهاما وقيل انه وحي حقيقي كالوحي للانبيا
عليهم الصلاة والسلام وقد قيل ذلك التفسير
السابق في قوله تعالي وما كان لبشر ان يكلمه الله
الا وحيا اي ما يلقيه في قلبه دون واسطة والذي
رجحوه في هذه الاية ان المراد بالوحي فيها المشافهة
بكلام الله تعالي لنبينا صلي الله عليه وسلم ليلة المعراج
وكلامه لموسي عليه الصلاة والسلام وحديث
ابي ذر المشار اليه هو هذا قال دخلت المسجد فاذا
رسول الله صلي الله عليه وسلم جالس فجلست اليه
فقلت بابي انت وامي امرتني بالصلاة فاي الصلاة قال
الصلاة خير موضع استكثر منه اواقل قال فقلت فاي
الاعمال افضل قال ايمان بالله وجهاد في سبيل الله فقلت
اي المومنين اكمل ايمانا قال احسنهم خلقا فقلت
اي المسلمين اسلم قال من سلم المسلمون من يده
ولسانه فقلت اي الهجرة افضل فقال هجر السيات
فقلت اي الصلاة افضل قال طول القنوت قلت
اي الليل افضل قال جوف الليل الغابر قلت فاي
الصلاة افضل قال فرض يجزي عند الله وعند الله
اضعاف كثيرة قلت اي الصدقة افضل قال جهد
من مقل يصبر الي فقير قلت فاي الرقاب افضل قال
اغلاها ثمنا وانفسها عند اهلها قلت فاي الجهاد
افضل قال من عقر دمه وعقر جواده قلت
فاي شي اعظم مما انزل الله قال اية الكرسي

يا ابا ذر ما السموات السبع والارضون السبع في الكرسي
الا كحلقات ملقاة في فلاة من الارض وفضل العرش علي
الكرسي كفضل تلك الفلاة علي الحلقة قلت بابي انت
وامي فكم الانبيا فقال مائة الف واربعة وعشرون الفا
قلت فكم الرسل من ذلك قال ثلاثمائة وثلاثة عشر
جم غفير قلت فمن كان اولهم قال ادم قلت نبي مرسل
قال نعم خلقه الله بيده ونفخ فيه من روحه ثم سواه
قبلا يا ابا ذر اربعة سريانيون ادم وشيث واخنوخ
وهو ادريس وهو اول من خط بالقلم ونوح واربعة
من العرب هود وصالح وشعيب ونبيكم يعني نفسه
صلي الله عليه وسلم وابراهيم وسايرهم من بني
اسرائيل فاول الانبيا ادم واخرهم انا واول انبيا بني
اسرائيل موسي واخرهم عيسي قلت فكم كتاب
انزله الله قال مائة كتاب واربعة كتب انزل علي
شيث بن ادم خمسين صحيفة وانزل علي اخنوخ
ثلاثين صحيفة وانزل علي ابراهيم عشر صحايف
وانزل علي موسي قبل التوراة عشر صحايف وانزل
التوراة والانجيل والزبور والفرقان قلت فما كانت
في صحف ابراهيم قال كانت امثالا كلها منها ايها
المغرور المسلط اني لم ابعثك لتجمع الدنيا بعضها
الي بعض ولكن لترد عني دعوة المظلوم فاني لا اردها
ومنها علي العاقل ما لم يكن مغلوبا علي عقله ان لا يكون
ظاعنا الا في ثلاث تزود لمعاد وحرفة لمعاش ولذة
في غير محرم فصل اعلم ان معني تسميتنا
ما جات به الانبيا عليهم الصلاة والسلام معجزة
هو ان الخلق عجزوا عن الاتيان بمثلها العجز عند
العرب ان لا يقدر علي ما لا يريده يقال عجز بفتح
الجيم يعجز بكسرها ويقال ايضا بكسر الجيم
في الماضي وفتحها في المضارع كما حكاه الاصمعي
وغيره ويقال عجزه كذا اذا فاته وقيل المعجز في
الحقيقة هو الله خالق العجز في من تحدي فلم يقدر
علي المثل فان من خرجت عن معتاد وسعهم لا يتصور
فيهم العجز لعدم قدرتهم وما لهم عليه قدرة

لا يتصور عجزهم عنه ايضا فان العجز يقارن المعجوز عنه
فلو عجزوا وجدت المعارضة منهم ولم توجد فالمعنى
مجازا امتناع المعارضة وانتفا القدرة وحقيقته ان الاعجاز
اثبات عجز المرسل اليهم فاستعير لاظهار العجز واسند
لسببه الذي هو اظهار الخوارق وجعل اسما والتا لنا
للنقل من الوصفية الى الاسمية او للمبالغة كتاء علامة
وفيه بحث لا يخفى وهي اي المعجزة على ضربين اي
هي اسم شامل لنوعين مقدور وغير مقدور ضرب
هو من نوع قدرة البشر اي مقدور لهم الذي يمكنهم
الاتيان بما يماثله من نوعه فعجزوا عنه الفا فصيحة
اي فطلب منهم فعجزوا عنه فتعجيزهم عنه
اي جعلهم عاجزا والمصدر مضاف لمفعوله اي تعجيز
الله اياهم فعل الله دل على صدق نبيه اي خلق
العجز فيهم ومنعهم عما من شانهم القدرة عليه
فهو في قوة الله تعالى صدق عبدي فيما ادعاه والعادة
جارية بان يقع بعده علم ضروري بصدقه كصرفهم
عن تمني الموت اي منع الله اليهود عن تمني الموت
لما قالوا نحن ابنا الله واحباوه وقالوا لن يدخل الجنة
الا من كان هودا فكذبهم الله والزمهم بقوله قل ان
كانت لكم الدار الاخرة عند الله خالصة من دون الناس
فتمنوا الموت ان كنتم صادقين اي قل لهم يا محمد اذا كنتم
احباب الله والجنة مختصة بكم فاطلبوا الموت فان من
احب الله احب لقاه ومن كانت داره الجنة يبادر لدخولها
فلم يتمنه احد منهم ولو بلسانه لصرف الله لهم عن
ذلك ولذا ورد ولو تمنوه لم يبق على وجه الارض يهودي
وسياتي بيان هذا مطولا في محله وهذا اعظم حجة على
صدقه صلى الله عليه وسلم كما قاله المفسرون وهذا
وان كان تركا وعدما متضمن لمعنى وجودي وهو
السكوت والخوف ونحوه فسقط ما قيل ان المعجزة
فعل خارق وليس هذا من قبيل الافعال وتعجيزهم
عن الاتيان بمثل القران على راي بعضهم
القايل بان اعجازه بالصرفة اي بصرف العرب
الفصحا عن معارضته مع تحديه لهم وتقريعهم

بذلك

بذلك على روس الاشهاد حتى عدلوا عن مجادلة الحروف
الى مجالدة السيوف كما هو مشهور معروف وهذا
مذهب النظام وبعض المعتزلة والشيعة فقيل
صرفهم بان لم يكن دواعي وبواعث لذلك وقيل
سلبهم المعارف المركوزة في طباعهم من معرفة فنون
البلاغة واساليبها على القولين المشهورين في الصرفة
والذي عليه الجمهور المحققون ان اعجازه انما هو
بما تضمنه من الفصاحة والبلاغة وغرابة الاساليب وبلاغة
التراكيب وجزالتها وانواع البديع ومطابقة المقامات
وبدايع الفواتح والقواطع وروايع الاستعارات الى غير
ذلك مما خرج عن طوق البشر وبلغ الى ذروة لا تتصل
اليها خطى الافكار مع حلاوة وطلاوة تعجب السامع
الى غير ذلك مما قرره وقيل اعجازه بما فيه من المغيبات
وقيل بجميع ذلك والاقوال معروفة مقررة في الاصول
والمعاني وغيرهما من كتب السلف ونحوه مما نوعه
مقدور لهم وضرب من المعجزة هو خارج عن
قدرتهم اذ تحداهم به فلم يقدروا على الاتيان
بمثله كاحيا الموتى الذي وقع لابراهيم ولعيسى
عليهما الصلاة والسلام فما قيل ان ما كان بدعا عيسى
عليه الصلاة والسلام معجزة له انما كان من الله
لا منه لشهادة واحيا الموتى باذن الله واذ تخرج
الموتى باذني لا وجه له وهذا ايضا مما وقع لنبينا
صلى الله عليه وسلم فيما وقع لابويه على الصحيح
وقلب العصا حية معجزة لموسى صلى الله عليه
وسلم وسياتي انهما من معجزة لنبي من الانبيا
الا ولنبينا صلى الله عليه وسلم مثلها وزيادة واخراج
ناقة من صخرة بلا واسطة واسباب معتادة معجزة
لصالح عليه الصلاة والسلام لما اقترح عليه جندع بن
عمرو سيد قومه ان يخرج لهم من صخرة اسمها
الكاثبة ناقة عشرا فصلى ودعا ربه فتمخضت تمخض
النتوج بولدها فانصدعت عن ناقة عشرا وهم
ينظرون ثم نتجت مثلها في العظم فامن جندع
في جمع من قومه وتمادى غيرهم في الكفر حتى عقروا

الناقة فاخذتهم الرجفة وكلام الشجرة وفي نسخة
الشجر وهذا مما وقع لنبينا صلى الله عليه وسلم ومثله
حنين الجذع المشهور ونبع الماء من الاصابع اي من بين
اصابعه صلى الله عليه وسلم وهذا مما وقع له صلى الله
عليه وسلم ايضا كما سياتي ولله در الابوصيري في قصيدة
عارض بها بانت سعاد حيث قال

٭ ومنبع الماء عذبا من اصابعه ٭ وذاك صنع به نبيا جرى النيل ٭

وانشقاق القمر معجزة له صلى الله عليه وسلم حتى
صار فلقتين تشاهده الناس وقد ثبت هذا في
الاحاديث الصحيحة وروي من طرق متعددة خرجها
السيوطي وبه فسر قوله تعالى اقتربت الساعة
وانشق القمر ولعل النوبة تقتضي لتفضيله وهذا
النوع كله وامثاله مما لا يمكن ان يفعله احد الا الله عز
وجل فيكون اجرا ذلك على يد النبي صلى الله عليه وسلم
اي وقوعه من نبي من الانبيا بحسب الظاهر فعله
وهو في الحقيقة من فعل الله تعالى الذي اظهره
على يده بقدرته وتحديه بتشديد الدال مصدر
مضاف للفاعل وهو ضمير النبي ويجوز عوده على الله
لامره به وهو طلب المعارضة والاتيان بمثله كما تقدم
وهو مبتدا وقوله من يكذبه مفعوله وقوله ان ياتي
بمثله بتقدير الجار اي لان ياتي بمثله او بدل من تحديه
او خبر وقوله تعجيز له خبر بعد خبر اي يظهر
عجزه عن ذلك واعلم ان المعجزات التي ظهرت
على يد نبينا صلى الله عليه وسلم وصدرت منه ودلايل
نبوته وبراهين صدقه عطف تفسير له كانشقاق
القمر ونحوه مما تقدم وسياتي مما لا يحصى من هذين
النوعين معا خبر ان اي بعضها مقدور وبعضها
غير مقدور وبعضها غير مقدور كالقران ونحوه
وهو اي نبينا صلى الله عليه وسلم اي اكثر الانبيا معجزة
منصوب على التمييز اي معجزاته صلى الله عليه
وسلم اكثر من معجزات ساير الانبيا عليهم الصلاة والسلام
وابهرهم اية تمييز والاية المعجزة لانها علامة للنبوة
وابهر افعل تفضيل من بهر بمعنى ظهر او غلب

يقال

يقال بهر القمر وقمر باهر اذا ملا الارض ومن ذلك قول
عمر بن ابي ربيعة

٭ ثم قالوا تحبها قلت بهرا ٭ عدد الرمل والحصى والتراب ٭

وفيه وجوه ذكرها الادبا فالمعنى ان معجزاته صلى الله عليه
وسلم اكثر واظهر واقوى واظهرهم برهانا هذا
اعم مما تقدم لان البرهان وهو الدليل القاطع اعم
من المعجزة ويجوز ان يريد المعجزة ايضا كما سنبينه
في اخر هذا الباب وفي قوله اكثر واظهر ما يدل على ان
ساير الانبيا اتت بدلايل ومعجزات وبراهين ومعجزات
نبينا صلى الله عليه وسلم وبراهينه اقوى واظهر
وانها تسمى بذلك كما تسمى بايات بينات وقد
اطلق عليها اية وبرهان الا انه لم يطلق عليها في القران
معجزة قيل ولا في السنة والمعجزة مخصوصة بالانبيا
عليهم الصلاة والسلام وخوارق الاوليا تسمى كرامة
وقد تطلق عليها واطلق عليها المعجزة ايضا الامام
احمد بن حنبل واياه غيره وهي اي معجزاته صلى
الله عليه وسلم في كثرتها لا يحيط بها ضبط اي لا يحيط
حصر وعدا وحفظ لان الناس يطلقونه على هذا تجوزا
من الضبط بمعنى الاخذ باليد والحفظ بمعنى الصيانة
واما اطلاقه في الضابط على القاعدة الكلية فمولد
من كلام المصنفين ووجه التجوز فيه احاطته
بافراده ففي كلامه استعارة مكنية وتخييلية
ولم يتعرض له في الاساس ثم بين ذلك بقوله
فان واحدا منها اي معجزة واحدة من جملة معجزاته
صلى الله عليه وسلم وهو القران فانه بجملته معجزة
وكذا اياته وسوره قال الامام مجد الدين في نهاية
العقول التحدي وقع مرة بالقران كقوله على ان
ياتوا بمثل هذا القران ومرة بعشر سور كقوله
بعشر سور ومرة بسورة كقوله فاتوا بسورة
من مثله ومرة باية كقوله فاتوا بحديث مثله وذلك
نهاية التحدي وهو كقول الرجل لمن يفاخره هات
قوما كقومي هات كنصفهم هات كربعهم هات
كواحد منهم انتهى والى هذا اشار المصنف بقوله

عرضي

لا يحصى اي لا يعد و يضبط وكانوا يعدون ما كثر بالحصي
ثم استعمل في مطلق العدد ولذا قال الاعشي
۞ ولست بالاكثر منهم حصى ۞ وانما العزة للكاثر ۞
عدد معجزاته اي معجزات القران **بالف ولا الفين**
لما في كل اية من الاعجاز ولا اكثر من ذلك لما في الفاظه
من البلاغة وفنونها كالتوكيد والتلميح والتشبيه
والاستعارة والايجاز وحسن الفواتح والخواتم
والفواصل الي غير ذلك مما لا يحصى **لان النبي**
صلى الله عليه وسلم قد تحدي لسورة منه اي طلب
مثلها من بلغا قريش **فعجز عنها** فاعل عجز من تحداه المعلوم
مما قبله او هو مبني للمجهول وهذا اولي **قال اهل العلم**
بالقران وبلاغته **واقصر سورة** من القران وهو
منون او هو جمع مضاف لضميره **انا اعطيناك الكوثر**
سميت بجزئها هذا كما تسمى سورة الكوثر لذكره
فيها لانها ثلاث ايات وسورة قل هو الله احد
كذلك وسورة النصر الا ان حروف هذه اقل منهما
فكل اية طويلة من القران بعدد حروفها ومقدارها
او ايات منه اي القران **بعددها** اي بعدد الكوثر
ايات وحروفا وكلمات **وقدرها معجزة** للبلغا عن
معارضتها لما فيها من البلاغة وهذا بيان اقل
مراتب الاعجاز فيه ومنه يعلم كثرته **ثم فيها نفسها**
اي في سورة الكوثر **معجزات** كثيرة **علي ما سنفصله**
نبينه تفصيلا **فيما انطوي** اي اشتمل القران **عليه**
من المعجزات التي لا تحصي ولا تحصر **ثم معجزاته**
صلى الله عليه وسلم علي قسمين اي علم واستقر
انقسامها انقسام الكلي الي جزئياته فشبه استقرارها
باعتلا الراكب علي مركوبه لانها اما ان تعلم علما يقينيا
قطعيا اولا فالاول **قسم منها علم قطعا ونقل الينا**
تواترا كالقران فلا مرية بكسر الميم وضمها وسكون
الرا المهملة ومثناة تحتية وهو الشك والتردد كما
تقدم بيانه **ولا خلاف بمجي النبي صلى الله عليه**
وسلم به البا الاولي بمعنى في والثانية صلة المجي
ولا خلاف ولا مرية في **ظهوره من قبله** بكسر القاف

وفتح

وفتح البا الموحدة ومعناه جهته وجانبه كما سياتي في قوله
من قبل الله علي ما فيه **واستدلاله** اي استدلاله النبي
صلى الله عليه وسلم علي صدقه ونبوته **بحجته**
الاضافة بيانية اي بحجة هي القران **وان انكر هذا**
المذكور الذي لا مرية فيه **معاند جاحد** اي منكر له
عنادا مع علمه به **فهو كانكاره وجود محمد صلى الله عليه**
وسلم في الدنيا وهو سفسطة وانكار للمحسوسات
التي لا تسمع ولا تصدر من عاقل **وانما جا اعتراض الجاحدين**
اشارة الي ان انكارهم لما علموا خلافه **في الحجة به**
اي الاحتجاج به وانه كلام الله كقول المشركين
هذا سحر مبين واساطير الاولين وما انزل الله علي
بشر من شي الي غير ذلك **فهو** اي القران **في نفسه**
اي في كلامه المنزل **وجميع ما تضمنه** واشتمل عليه
من معجز اي من كل امر معجز كالبلاغة والاخبار عن
المغيبات **معلوم ضرورة** علما ضروريا لمن كان من
اهل البلاغة ولذا قال الوليد بن المغيرة لما سمعه
ان له حلاوة وعليه طلاوة وان اسفله مغدق واعلاه
مثمر وما هو من كلام البشر كما ياتي بيانه ۞
۞ والفضل ما شهدت به الاعدا ۞
ووجه اعجازه معلوم ضرورة عند اهل اللسان لا عند
كل احد لما فيه من فنون البلاغة **ونظرا** اي استدلالا
عند غيرهم او لافتقار بعض وجوهه اليه **كما سنشرحه**
ونبينه قريبا **قال بعض ايمتنا** اي علما الحديث والتفسير
لا المالكية اذ لا اختصاص لما ذكر بمذهب **ويجري هذا**
المجري بفتح الميم اسم مكان او مصدر ميمي اي
يقارب ما تقدم ويشبهه لان ما جري في مجري شي
ساواه **علي الجملة** اي اجمالا من غير تفصيل لوجه المشابهة
وفاعل يجري **انه قد جري علي يديه** اي صدر منه
صلى الله عليه وسلم ايات وخوارق عادات عطف
تفسيري او من عطف الخاص علي العام والاول اولي
ان لم يبلغ اي يصل **واحد منها معينا** اسم مفعول
حال من النكرة لوصفها ولو رفع كان اولي **القطع**
والجزم مفعول يبلغ **فيبلغه جميعها** اي مجموعها

د المجي

وهذا يسمى التواتر المعنوي كشجاعة علي وزهد
الحسن البصري فان كل حال من احوال هولا لم يبلغ
مبلغ التواتر ومجموعها اجمالا بلغ ذلك بحيث لم يبق
شبهة فيه كتذليله الجبابرة بما شاهدوه من خوارق
عاداته وانقيادا الملوك له وغير ذلك فلا مرية
في جريان معاجزها علي يديه مشهورة ناطقة بتصديقه
شاهدة برسالته ولا يختلف مومن ولا كافر من الامم
السالفة انه اي نبيهم قد جرت علي يديه عجايب
اي امور خارقة للعادة حيرت ابصارهم والبابهم حتي
تعجب العجب منها وانما وقع خلاف المعاند في كونها
اي تلك العجايب صادرة من قبل الله بكسر القاف وفتح البا
اي من المبدا الفياض المبدع البدايع وقد قدمنا ولا بيان
كون العجايب من قبل الله وان ذلك بمثابة قوله اي الله
عز وجل لرسوله صدقت في نبوتك وما ادعيته ومعني
مثابته منزلته وفي حكمه مفعلة من اثابه كذا اذا عوضه
ومنه الثواب بالثا المثلثة لجزا الطاعة والجاحد
المعاند يزعم تارة انه سحر وكهانة وان ما سمع
من كلام الشجر والجماد كلام جن سخرها الي غير
ذلك من الخرافات التي صاروا اليها سخرة اذا
عرفت هذا فقد علم وقوع مثل هذا الذي وقع
للانبيا والامم السالفة مما علمه كل مومن وكافر
وبر وفاجر ايضا كما وقع لاوليك من نبينا محمد صلي
الله عليه وسلم ضرورة اي علم علما ضروريا متواترا
تواترا معنويا لا تفارق معانيها اي لتوافقها كلها في
معني واحد كما يعلم ضرورة جود حاتم الطاي وشهرته
تغني عن ذكره فاخباره في الجود مشهورة ايضا وكان
في الجاهلية قريبا من مبعثه صلي الله عليه وسلم
وادرك ابنته عدي الاسلام وكلاهما من كبار الصحابة
رضي الله عنهم وشجاعة عنتره بالها ويقال لها عنتر ايضا
وهو عنترة بن معاوية بن شداد العبسي وهو علم
منقول من عنتره وهو نوع من الذباب ازرق ونونه
اختلف في زيادتها وهو من فرسان العرب وفصحايها
المشهورين وحلم احنف بن قيس التميمي ادرك

الاسلام

الاسلام واسلم لكنه لم ير النبي صلي الله عليه وسلم وهو
من كبار التابعين واحنف بفتح الهمزة وسكون الحا
المهملة معناه مايل الرجل وله كلمات من الحكم مشهورة
في كتب وعنه في الحلم حكايات عجيبة وكانه من المعمرين
ثم وضح ذلك علي طريق اللف والنشر المرتب فقال
لاتفاق الاخبار الواردة اي المروية عن كل واحد منهم
تواترا بدل من قوله عن كل واحد فقوله علي كرم هذا يعني
حاتما وشجاعة هذا يعني عنتره وحلم هذا يعني
احنف واشار بهذا القريب ذكرهم وحضورهم في الذهن
وان كان كل خبر من اخبار هولا الثلاثة بنفسه اي
وحده لا يوجب العلم القطعي ولا يقطع بصحته لعدم
تواتره بانفراده وانما المتواتر ما يحصل من مجموعها
كالكرم والشجاعة والحلم والحاصل ان ما جرى علي
يديه صلي الله عليه وسلم تواتر تواترا معنويا لا لفظيا
حقيقيا والمعنوي هو حصول العلم القطعي من مجموع
امور جزيية واخبار واردة مستفيضة كما اذا اخبر
واحد بان حاتما اعطاه دينارا واخر بانه اعطاه بعيرا واخر
بانه وهبه غنما واخر بانه كساه واخر بانه له فرسه
فقد اتفقوا كلهم علي مطلق الاعطا والتواتر الحقيقي
ان يخبر جماعة عن جماعة الي اخر يومن تواطيهم
علي الكذب في خبر واحد متفق اللفظ والمعني
وكلاهما يفيد علما ضروريا عند سماعه من غير حاجة
الي نظر واستدلال بشروط مقررة في الاصول
خلافا للامام الحرمين والرازي فانه عندهما يفيد
علما نظريا لتوقفه علي مقدمات اخر ولا يشترط
فيه عدد مخصوص ولا اسلام والقسم الثاني
من المعجزات ما لم يبلغ مبلغ الضرورة والقطع
عطف تفسيري اي لم يصل الي مرتبته وهو
علي نوعين نوع مشتهر منتشر اي له شهرة
وشيوع بين الناس ويسميه المحدثون مشهورا
ومستفيضا رواه العدد الكثير وشاع الخبر به
عند المحدثين الحفاظ الذين رووه وهو لا يبلغ
رتبة المتواتر المفيد للعلم الضروري ولا النظري

وذهب بعض الاصوليين الي انه يفيد العلم القطعي
وقيل انه يفيد العلم النظري والمشهور انه يفيد
الظن ولابد ان تكون مشهورته عن اصل ورواية
فان اشتهر لا عن اصل وهو المسمي بالمشهور
علي الالسنة لم يعتد به المحدثون مالم يعلم اصله
فان علم ذلك تقوي لشهرته في الجملة والرواة ونقلة
السير جمع ناقل بفتحتين ككاتب وكتبة والسير
جمع سيرة كما مر وهي اخبار المغازي والاخبار
عطف تفسيري كنبع الما من بين الاصابع اي
اصابعه صلي الله عليه وسلم وتكثير الطعام
الذي رواه انس وغيره كحنين الجذع وكلام الضب
والذراع الذي رواه الشيخان وغيرهما ونوع منه
لم يشتهر ولم ينتشر بل اختص به رواية الواحد
والاثنان ورواه العدد اليسير اي القليل ولم
يشتهر اشتهار غيره كالقسم الاول والنوع
الاول من القسم الثاني ويسمي عزيزا وهو لا يفيد العلم
الا بقرينة كما في جمع الجوامع وقيل لا يفيده مطلقا وقال احمد
انه يفيد العلم به مع عدالة راويه لوجوب العمل به ولو لم
يفده لم يجب العمل به وله ادلة مذكورة مع الجواب عنها
في الاصول لكنه اذا جمع الي مثله من احاديث المعجزات
اتفقا في المعني من اصل الاعجاز وثبوته كما اشار اليه بقوله
علي اتيان اي اتيان النبي صلي الله عليه وسلم بالمعجز
كما قدمنا من جريانها علي يديه وانضمام بعضها الي
بعض المقوي له قال القاضي ابو الفضل المصنف
رضي الله عنه وانا اقول صدعا بالحق تقديم المسند
لافادة التقوية ويجوز ارادة الحصر لانفراده بعبارته
المخصوصة ومجموع ما قاله وقوله صدعا اي صادعا
صدعا فهو حال او مفعول لاجله او مطلق لمقدر
او لاقول لانه بمعناه كقوله فاصدع بما تومر مستعار
من صدع الزجاج ونحوه من الاجرام الصلبة
لاظهار الحق والجهر به كانه يصدع قلبه او يصدع
شبهته ويبطلها او من انصداع الفجر لظهوره
ويقال للفجر صديع لهذا ان كثيرا من هذه الايات

والمعجزات

والمعجزات المأثورة عنه اي المروية عن النبي صلي الله
عليه وسلم معلومة بالقطع لتواترها حقيقة او معني
اما انشقاق القمر اي اما معجزته صلي الله عليه وسلم
بانشقاق القمر له بمكة حين ساله كفار قريش اية غير ما جابه
او لا فاراهم ذلك فهي ظاهرة باهرة فالقران نص
بوقوعه اي صرح به في قوله تعالي اقتربت الساعة
وانشق القمر وقرى وقد انشق اي اقتربت وقد
حصل من ايات اقترابها انشقاقه ولتضمنه معنى
صرح عداه بالبا والا فهو متعد بعلي فقد تواتر
ذلك لفا علي القراءة المشهورة ومحبه بعد بالحث
تاويله بان معناه انه سينشق اذا قامت القيامة
والتعبير عنه بالماضي لتحقق وقوعه فهو استعارة
تبعية وقرينتها اقترانها بلفظ الساعة فلا يرد
عليه انه ليس معه قرينة تصححه كما توهم الا انه
لابد فيه كونه خلاف الظاهر واخبر بوجوده في
هذه الاية وقراءة انشق توبد التاويل فقد تعارضا
ويرجح الاول انه الاصل والمتبادر منه ولا يعدل
عن ظاهر بالتنوين اي عن ظاهر القران
الا بدليل قوي يقتضي العدول عنه وتاويله
بما تقدم هو وقولهم انه لو وقع شاهده الناس
كلهم يرده انه ايته ليلية قد تخفي علي بعض
الناس وجاء برفع احتماله صحيح الاخبار اي احتمال
خلاف الظاهر ورد في الاخبار الصحيحة ما يرفعه
ويدفعه كما سياتي من طرق كثيرة توبد
حمل الاية علي ظاهرها لاسيما وقد روي
في الصحيحين وقد قال خاتمة الحفاظ ابن حجر
ان ما روي في الصحيحين يفيد علما نظريا وان لم
يتواتر وقد صرح بهذا قبله ابو اسحق الاسفرايني
والحميدي وابو الفضل بن طاهر فان احتف به قراين
وورد من طرق اخر زاد قوة وبلغ العلم المستفاد
مرتبة تقرب من القطعي ثم اشار الي انه لا يلتفت
لخلاف من خالف في مثل هذه المطالب فقال
فلا يوهن بالتخفيف والتشديد اي بضعف

ابن اقبرس

عزمنا اي ماعزمنا عليه وقصدناه جزما من اثبات
هذه المعجزات وحمل النصوص الواردة بها علي
ظاهرها من غير تاويل خلاف اخرق بالاضافة
اي مخالفة شخص احمق واصله الذي لا يحسن
العمل بيده كانه يخرق ما بين يديه وقال الثعالبي
في فقه اللغة في انواع الحمق اولها احمق ثم ابدله
فان كان معه عدم الرفق فهو اخرق فالحاصل
ان ذلك المخالف في مثله جاهل لادربة له ولامعرفة
بالاحاديث ثم وصف المخالف بقوله متخل عري
الدين فهو بالجر صفة اخرق اي هو مع جهله قليل
الدين ضعيفه لعدوله عن ظواهر النصوص وتشبثه
باذيال الشبه وعري بضم العين وفتح الرا المهملتين
والف مقصورة جمع عروة وهي ما يعقد في الحبل
ليتمسك به وقال الراغب العرا مقصود الناحية ومنه
العروة وهو ما يتمسك به قال تعالي فقد استمسك
بالعروة الوثقي وهو علي طريق التمثيل انتهى
فان شبه الدين بالعروة فهو من اضافة المشبه
للمشبه به كلجين الما وان شبه بالحبل المتوصل به
لما يعلوا كما في الحديث كتاب الله حبل ممد ودمن
السما الي الارض فان الحبل مستعار في كلام العرب
كقوله * اني بحبلك واصل حبلي * فهو استعارة
مكنية وتخييلية والمراد انه غير متمسك بالدين
ولا يلتفت الي سخافة مبتدع الالتفات الانحراف
للنظر الي شي ثم صار كناية عن الرعاية
بلطف واحسان ومنه قوله تعالي ولا ينظر اليهم
يوم القيمة والسخافة اصلها عدم احكام النسج
ثم تجوز به عن قلة العقل فيقال هو سخيف
العقل لمن عقله وفكره غير قوي والمبتدع مرتكب
البدع وهو المحدث علي خلاف الشرع وقوله
يلقي الشك علي قلوب ضعفا المومنين اشارة
الي ما هو من شان اهل البدع من القا بهم الشبه
والمشكلات علي الضعفا القلوب من المومنين
وخصهم بذلك لان غيرهم لا يقبل مثل هذه

الاراء الواهية واما ضعيف العقل فقد ياخذ
باقوالهم فيتبعهم ويفتتن بل يرغم بهذا انفه
اي يرد ما قاله ويظهر جهله وسخافة عقله حتي
يفتضح ويذل ويخزي لان اصله ان يلصق انفه
بالرغام وهو التراب فتجوز به عن الاذلال والتحقير
وكني به هنا عما فسرناه به وهذا اشارة الي ما ذكر
من النقول الصحيحة التي لا تصرف عن ظاهرها
بغير دليل ويتبذ بالعرا سخفه النبذ بنون
وموحدة وذال معجمة يقال نبذه ينبذه كضربه
يضربه اذا طرحه والقاه والعرا بالمد المكان الخالي
الذي لا سترة فيه وبالقصر الناحية ويقال
عراه اذا قصده وسخفه قلة عقله ودينه ونبذ
سخفه بالعرا اي القاه في مكان خالي عن الناس
وهو عبارة عن ابطاله بالكلية وهذا ابلغ من
عدم الالتفات الذي هو معني الاعراض وعدم
الاعتداد بالشي فهذا ترق لان الاول يكون
مع استماعه وحضوره عنده وهذا ابعاد له
لرميه بالفلاة ولا تكرار في كلامه وتفسيره باهماله مهمل
لا يلتفت اليه وحاصله ان انشقاق القمر في الاية علي
ظاهره لوروده في الاحاديث الصحيحة من طرق
متعددة فمن حمله علي ان المراد انه سينشق
اذا قامت القيامة يوم تنشق السماوات لبشي وان
انقضاه جمع لانه لم يقع شايع وذايع وملا الاسماع لانه
اية عظيمة وقيل معناه ظهر الامر لان العرب تضرب
المثل بالقمر لما وضح قال الشنفري في لامية العرب
* فقد حمت الحاجات والليل مقمر * وشدت لطيات مطايا وارحل *
وقيل معناه انشقاق الظلام عنه بطلوعه كما يقال
انفلق الصبح والشق كما قال النابغة
* فلما ادبروا ولهم دوي * دعانا عند شق الصبح داعي *
والداعي لهم علي هذا عدم الوقوف علي ما ورد
في السنة والفهم لاقوال الحكما الذاهبين الي
امتناع الخرق والالتيام في الاجرام الفلكية ونحوه
من الخرافات الفلسفية وكذلك قصة نبع الما

عرضي

من بين اصابعه صلى الله عليه وسلم وتكثير الطعام
القليل ببركة وضع يده الشريفة فيه رواها اي
القصة الثقات من حفاظ المحدثين ويأتي ايضا
مع زيادة عن العدد الكثير من الصحابة كالشيخين
عن انس رضي الله عنه والبخاري عن ابن مسعود
رضي الله عنه قيل استعمل الجم الغفير مجرورا
بالحرف والذي في كتب العربية انه لازم النصب
وجوز بعضهم رفعه كما تقدم ولا وجه له لان
من لم يقل بلزوم نصبه يجوز جره ايضا اذ لا مانع
منه ومنها اي رواية قصة تكثير الما والطعام
ما رواه الكافة عن الكافة اي ما رواه جماعة عن
جماعة ومثل هذه العبارة من تعريف كافة وجره
وقع في كلام كثير من العلما والفصحا وقد خطاهم
فيه الحريري في درة الغواص وتبعه صاحب
القاموس وغيره بنا على انه يلزم تنكيرها ونصبها
وقد صرح به كثير من النحاة قال في القاموس
لا يقال جات الكافة لانه لا يدخلها ال ولا انضاف
ووهم الجوهري وقد بسطنا الكلام عليه في شرح
الدرة وبينا انه مردود رواية ودراية فانه سمع
في كلام العرب فان اردت معرفة ذلك فانظره
متصلا عن من حدث بها اي بتلك القصة من
جملة الصحابة واخبارهم بفتح الهمزة وكسرها
مرفوع معطوف على قوله ما رواه ان ذلك
بفتح الهمزة اي بان الى اخره ويجوز كسرها كان
في موطن بمعنى محله فاصله محل التوطن اجتماع
الكثير منهم في يوم الخندق بالمدينة وهو بفتح الخا
المعجمة وسكون النون وفتح الدال المهملة وقاف
وهو فارسي معرب كنده بمعنى الحفر والمراد
الخندق وتسمى غزوة الاحزاب لاجتماع احزاب
المشركين واليهود بها حول المدينة فامر النبي
صلى الله عليه وسلم بحفر خندق حول المدينة
اشار عليه به سلمان الفارسي رضي الله عنه ولم يكن ذلك
معروفا عند العرب وانما هو من مكايد الفرس وكان

ذلك في شوال وقيل في ذي القعدة سنة اربع او خمس
من الهجرة النبوة وقد فصلوها في السير وفي غزوة
بواط بضم البا وفتحها وهو اسم جبل من جبال جهينة
بينه وبين المدينة اربعة برد بقرب رضوى وهو جبل
ايضا وهي التي ظفر فيها النبي صلى الله عليه وسلم بعير
قريش سنة اثنتين ولم يكن بها حرب ايضا وبواط قيل
فيه الصرف وعدمه والظاهر الاول واشار بالاول الى قصة
جابر رضي الله عنه لما دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم لعناق
ذبحها مع صاع من شعير خبزه فاتاه صلى الله عليه وسلم
ومعه ناس كثير وكان دعاه وحده فاكلوا وشبعوا وفضل
ذلك الطعام وكانوا الوفا وقصة بواط نحو وضع
عنده صلى الله عليه وسلم ما قليل للوضو فقال لجابر
ادع الناس فلما اتوا وضع يده الشريفة في الما فنبع الما
من بين اصابعه حتى توضوا كلهم كما سياتي وعمرة
الحديبية بالجر عطفه على المجرور بفي قبله والحديبية
مصغرة وهي اسم مكان او بير فيه قريبة من مكة سميت
بشجرة حدبا فيها وهي التي وقع تحتها بيعة الرضوان
وهي بتخفيف اليا الثانية على الصحيح وشددها
بعضهم واليه ذهب كثير من المحدثين وكانت في سنة
ست والاية التي كانت فيها انه صلى الله عليه وسلم خرج
من المدينة معتمرا فلما وصل اليها صده المشركون
عن البيت وكان بين يديه ركوة فتوضا منها واما البير
قليل جدا انتزعه الناس وشكوا العطش الى رسول الله صلى
الله عليه وسلم فنزع سهما من كنانته واعطاه لناجية
ابن عمير فغرزه في البير فجاش ماوها وجات جارية
من الانصار معها دلوها فتلت به على ناجية وهو في
القليب وقالت منشدة

يا ايها المائح دلوي دونكا ... اني رايت الناس يحمدونكا
يثنون خيرا ويمجدونكا ... ارجوك للخير كما يرجونكا

الى اخر ما فصل في السير وسياتي بتمامه وغزوة تبوك
في السنة التاسعة من هجرته او السابعة وهو اسم
موضع بين الشام والمدينة غير مصروف سميت
بعين ما بها امرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم

ان لا يمسوا ماها فسبق رجلان بسهمهن جعلا هما فيها
ليكثر ماوها فزجرهما رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال
لهما ما زلتما تبوكانها اي تحفرانها ليخرج ماوها واشار المصنف
الي اية فيها رواها ابو هريرة رضي الله عنه وهي ان الناس
اصابتهم مجاعة فقال عمر رضي الله عنه يا رسول الله ادع
بفضل الازواد فدعي بنطع وبسطه ودعي بفضل ازوادهم
فجعل الرجل يجي بكف من ذرة والاخر بكف من تمر والاخر
بكف من شعير ثم قال خذوا فاخذوا في اوعيتهم حتي
ما بقي في العسكر وعا الا ملوه واكلوا حتي شبعوا وفضلت فضلة
وعقد المصنف رحمه الله لكل اية فصلا كما سياتي **واشالها**
من محافل المسلمين مجرور معطوف علي والضمير للغزوات
المذكورة والمحافل جمع محفل من حفل القوم اذا اجتمعوا
وكثروا وقيل المحفل مجمع الرجال والماتم مجمع النسا والنادي
مجمع الناس في النشا ودار الندوة والمصطبه مجمع الغربا
وقيل محل اجتماعهم لامورهم والمجلس مقر الناس في
بيوتهم والخان محل المسافرين والحانوت محل البيع والشرا
وقد يخص بمحل بيع الخمر **ومجتمع العساكر** اي محل اجتماعهم
وهو المعركة والعساكر جمع عسكر وهو الجيش والجمع
الكثير مطلقا من الرجال والخيل وقيل انه معرب **ولم يوثر**
بالبنا للمجهول اي لم ينقل من اثره اذا نقله ومنه الاثر بمعني
الخبر وقد يخص بغير الحديث **عن احد من الصحابة**
مخالفة للراوي نايب الفاعل **فيما حكاه** الراوي من الامور
والايات المذكورة **ولا** نقل عن احد **انكار لما ذكر عنهم** وذكر
مبني للمجهول نايب فاعله **انهم راوه كما راه** اي لم ينقل
انكار انهم راوا من النبي صلي الله عليه وسلم كما راه منهم
الاخر بل سكتوا حتي سمعوا من بعض الرواة انه شاهد
بعض اياته صلي الله عليه وسلم **فسكت الساكت منهم**
كنطق الناطق لانه في محله اقرار **اذ هم المنزهون**
عن السكوت علي باطل ليسمعه من غيره ولا يصرح له
بانكاره وكون السكوت كالنطق ليس علي الطلاقة كما ذكره
الفقها واهل الاصول ولذا قالوا السكوت في محل الحاجة
بيان المنزهون عن **والمداهنة في كذب** فان الصحابة
كلهم عدول ولا يخشون في الله لومة لايم والمداهنة

الملاينة

الملاينة والمطاوعة الا ان الفرق بينها وبين المداراة ان
المداراة في الحق والمداهنة في غيره ولذا جعلت من
الغش قال تعالي افبهذا الحديث انتم مدهنون
وهي استعارة من الدهن للين كلا مصاحبها وجانبه
وهي مذمومة لانها نفاق **وليس هناك رغبة ولا رهبة**
تمنعهم اي الصحابة رضي الله عنهم ليبسوا ممن يطمع
ويرغب في دنيا غيره ولا يخافون احدا عدل عن الحق
لصلابة دينهم فلا يداهنون لان الحامل علي المداهنة
هذان الامران فليس عندهم ما يمنعهم من الانكار علي
من كذب **ولو كان** الاحسن ان يقول فلو بالفا لترتبه علي
ما قبله **ما سمعوه منكرا عندهم** اي في اعتقادهم
وغير معروف لديهم اذ لم يبلغهم عن رسول الله صلي
الله عليه وسلم مثله **لانكروه** علي قايله تنزها عن الاقرار
علي الباطل وما يخالف الظاهر واما احتمال ان غيرهم
سمع ما لم يسمعه وحمل قايله علي الصلاح فغير متات
هنا لان الصحابة رضي الله عنهم في العصر الاول
كان عندهم حرص علي معرفة احواله صلي الله عليه
وسلم واقواله لتوفر دواعيهم علي نقلها والعمل بها
والمعجزات التحدي بها لغرابتها وعظمها ليس
مما يخفي مثله نعم بعد عصرهم يجوز هذا لان خبر
الاحاد مقبول فتدبر **كما انكر بعضهم** اي بعض الصحابة
علي بعض منهم **اشيا رواها من السنن** اي سنن
النبي صلي الله عليه وسلم جمع سنة بمعني طريقة
والمراد الاحاديث النبوية **والسير** جمع سيرة وهي احوال
الغزاة **وحروف القران** اي قراته المتعددة فان كل وجه
من القراة يطلق عليه حرف وبه فسر حديث انزل القران
علي سبعة احرف اي لغات ووجوه منقوله علي العين
المشهور من معانيه وفي السنن السنية ان عمر رضي
الله عنه انكر علي هشام بن حكيم قراة قراها في سورة
الفرقان لم يسمعها فجابه الي النبي صلي الله عليه وقال
سمعت هذا يقرا بغير ما اقراتنيها فقال اقرا يا هشام
فقرا فقال هكذا انزلت ثم قال اقرا يا عمر فقرا فقال له
هكذا انزلت ان هذا القران انزل علي سبعة احرف فاقروا

ما تيسر منه وفيه بيان لحكمته وكما وقع بين عمر وابن عباس
رضي الله عنهم في انكاره عليه ما قاله في نكاح المتعة وامثاله
كثيرة في كتب الحديث وخطا بعضهم بعضا ووهم في ذلك
يعني ان بعض الصحابة نسب بعضهم الي الخطا والوهم
اذا ذكر امرا لم يكن معروفا عندهم مما يتعلق بسنن
النبي صلي الله عليه وسلم وسيره او بالقرات وغير ذلك
مما يتوقف علي النقل ولا ينال بالراي فانهم لا مداهنة
عندهم ولا مداراة في الحق الا تري ان عمر رضي الله عنه
مع جلالته لما قبل الحجر الاسود وقال اني اعلم انك حجر
لا تضر ولا تنفع ولكن رايت رسول الله صلي الله عليه وسلم
يقبلك فقبلتك فسمعه علي كرم الله وجهه فقال له لا تقل كذا
فان الله لما اخذ العهد علي ذرات بني ادم اودع كتاب
العهد فيه وقال من قبله فقد وفي بالعهد فيشهد
له الحجر بذلك يوم القيمة فدعا له عمر وقال لا عدمناك
يا ابا الحسن والوهم والخطا هنا بمعني وروي وهنه بالنون
من الوهن وهو الضعف في الراي مما هو معلوم
بيان لذلك فهذا النوع كله من المعجزات المروية بطريق
الاحاد ولم يشتهر اشتهارا يقرب من التواتر يلحق
بفتح اوله وضمه بالقطعي اي يعد من قبيل المقطوع
به من معجزاته كما بيناه من نقل بعض الصحابة له
نقلا صحيحا وسكوت غيرهم عليه ممن بلغه فهو كالاجماع
السكوتي وايضا لنا وجه يوكد كونها كالقطعي فان امثال
هذه الاخبار المتعلقة بالمعجزات الثابتة في عصر الصحابة
لو لم يكن صحيحة وكانت من الاخبار التي لا اصل لها رواية
وبنيت علي باطل بل كانت كذبا محضا تبطل وتضمحل
اذ لا بد مع مرور الازمان عليها في تنقلها في عصر بعد
عصر وتداول الناس اي تلقي الناس لها فيما بينهم
عصرا بعد عصر قال الراغب يقال تداول القوم كذا اذا
تناولوه واخذه بعضهم من بعض قال تعالي وتلك
الايام نداولها بين الناس واهل البحث اي التفتيش
عنها والمراد علما الحديث الذين يبحثون عن رواة الحديث
صحة وسقما من انكشاف ضعفها اي ظهوره وخمول
ذكرها بان تنسي ولا يشتهر لها ذكر لكونها لا اصل لها

كما تشاهد بالمثناة التحتية او الفوقية ويجوز قراته
بالنون اي يعرفه ويتحقق في كثير من الاخبار الكاذبة
التي ظهرت في بعض الازمنة ثم تبين كذبها وصارت كان
لم تكن شيا مذكورا كاخبار مسيلمة الكذاب واضرابه
والاراجيف الطارية اي الاكاذيب التي حدثت في بعض
السنين الخالية والاراجيف جمع ارجاف بكسر الهمزة وفتحها
وقيل انه جمع رجفة من الرجف وهو الاضطراب والتحرك
بحركات متوالية ولذا سمي البحر رجافا لاضطراب امواجه
وقال بعض الشعرا فيمن اصابته رعشة في يده
ما كان من رجاف كفك منكرا ... والبحر من اسمايه الرجاف
وهي هنا بمعني الاخبار السيئة التي تشيع بين الناس
ثم تنسي لظهور كذبها والطاري بالهمز واليا التحتية
من طرا اذا احدث وتجدد واعلام نبينا صلي الله عليه وسلم
بفتح الهمزة جمع علم بمعني علامة او راية كبيرة والمراد
معجزاته المعلومة المشهورة هذه الواردة المروية
من طريق الاحاد بالمد التي رويت احادا ولم تتواتر ولا
تزداد مع مرور الازمان الا ظهورا ولو كانت غير صحيحة
ازدادت خفا وضعفا ومع تداول الفرق اي تكلم
الناس بها فرقة بعد فرقة وهو بكسر الفا وفتح الرا
جمع فرقة وكثرة طعن العدو من اعدا الدين الكفرة والطعن
القدح والدخل بالمعارضة وحرصه علي توهينها اي
تضعيفها وفي نسخة بدل حرصه حضه بضاد معجمة
اي حثه وتحريضه وتضعيف اصلها بالانكار والعناد
وادعا انها سحر وافترا واجتهاد الملحد اي بذل طاقته
وقوته والملحد العادل عن الحق من الزنادقة والالحاد الميل
عن الاستقامة والحد ولحد في دين الله حاد عنه وعدل وعن
ابن عباس في قوله تعالي ان الذين يلحدون في اياتنا هو تبديل
الكلام ووضعه في غير موضعه وفي نسخة باجهاد بدون
تا من اجهد اي اتعب نفسه وكدها علي اطفا نورها
اي ابطالها فتشبيه المعجزات بسراج منير ونار علي علم
في الظهور والتحقق علي طريق الاستعارة المكنية واضافة
الاطفا اليها علي طريق التخييل وعدي الاجتهاد بعلي
مشاكلة لما قبله او ضمنه معني الملازمة والانكباب

فهم كما قال تعالى يريدون ليطفئوا نور الله بافواههم
ويابى الله الا ان يتم نوره ومن حكم اهل الهند ان الرجل
ذو المروة والعقل ليكون خامل المنزلة غامض الامر
فما تبرح به مروته وعقله حتى يستبين ويعرف كالشعلة
من النار التي يصوبها صاحبها وتابى الا ارتفاعا ومنه
اخذ ابن الرومي قوله

كالذي يطاطا الشهاب ليخفى ... وهو ادعى له الى التصريم

ومنه اخذ الارجاني قوله

ما انت الا شمعة يلتظى من عزوري ... ولدا خر ترقب قمعه
كلما رام منه للراس رفعا ... زاد خفضا كانه نار شمعه

واحسن من هذا كله قولي في بعض الحساد

رام بالذل ان ينكس قدري ... حاسد زادني سنا وسناء
قلت ان الشهاب شعلة نار ... كلما نكسوه زاد ضياء

وقوله **الا قوة وقبولا** معطوف على قوله الا ظهورا كما ان
قوله ومع تداول الفرق معطوف على قوله مع مرور الازمان
وفي نسخة الزمان وقوته بظهور حقيقته وتيقنه وهو
مقابل لما في ضده من التضعيف والقبول باذعان
العقول السليمة له وهو مقابل لطعن الطاعنين
وانكارهم **وللطاعن** اي المنتقص الذي يعيبها ويبتغي
في ابطالها والجار والمجرور حال من المستثنى بعده
بعد ما كان صفة وعداه بعلى في قوله **عليها** لانه ضمنه
معنى المتعدي عليها لانه متعدي بفي وقوله **الا حسرة**
وهي التاسف والتندم على مهم فاته والياس منه
وغليلا بالغين المعجمة واصله حرارة وتلهف في
الجوف من شدة العطش والمراد به هنا مجازا الحقد
المضمر والحسد معطوف عليه وان لم يشاركه في
متعلقه الا تباوبل فتدبر **وكذلك** اي كاعلامه بفتح
الهمزة فيما ذكر من الازدياد **اخباره** بكسر الهمزة مصدر
اخبر **عن الغيوب** جمع غيب وهو ما خفي علمه عن الناس
كالدجال والمهدي ودابة الارض وغير ذلك مما اخبر به بعض
الصحابة رضى الله عنهم **وانباؤه** بوزن اخباره ومعناه
بما يكون في المستقبل من اشراط الساعة ومما يقع بين
امته عليه الصلاة والسلام من الفتن وغيرها **وما كان**

في الماضي كاحوال الانبيا عليهم الصلاة والسلام والامم
السالفة ونحوه مما لا يعلم الا بوحي او حفظ الكتب
الالهية التي لم يقراها ولم ير من عرفها **معلوما**
انه **من اياته** ومعجزاته الخارقة للعادة اما الاول
فظاهر واما الثاني فلانه عليه الصلاة والسلام
امي ولم يخالط من علم ذلك

كفاك بالعلم في الامي معجزة ... في الجاهلية والتاديب في اليتم

على الجملة بالضرورة اي معلوم بعلم ضروري مجموعه
واجماله وان لم يكن كل فرد فرد كذلك **وهذا حق**
اي امر محقق متيقن **لا غطاء عليه** ظاهر منكشف من
غير لبس وشبهة فيه **وقد قال به** اي اعتقده وصرح
به يقال قال كذا اذا نطق به وقال به اذا ذهب
اليه واختاره **من ايمتنا** المقتدى بهم من الاشعرية
او المالكية **القاضي** ابو بكر الباقلاني الاصولي المالكي
لانه المراد به اذا اطلق وبه صرح صاحب المنتقى هنا
قال والمراد بقوله **والاستاذ ابو بكر** بن فورك كما تقدم
في كلام المصنف وقيل المراد بالاول ابو بكر بن العربي
شارح الترمذي وبالثاني ابو بكر الباقلاني او العكس
والاول مالكي والثاني عده المصنف من المالكية وعده
السبكي في طبقاته من الشافعية وقال التلمساني ان
المراد بالثاني ابو بكر محمد بن الوليد الفهري الطرطوشي والا
ستاذ بضم الهمزة واخره ذال معجمة معناه الماهر
وهو معرب فارسيه بالدال المهملة والمولدون يريدون
به الطواشي وقد بسطنا الكلام عليه في كتابنا شفا الغليل
فيما في كلام العرب من الدخيل **وغيرهما** من الايمة اي
ذهب هولاء كلهم الى انها معلومة بعلم ضروري قطعي
فهي متواترة بحسب المعنى وان لم تتواتر مفردا فيها
وما عندي اوجب قول القائل وفي نسخة تاخير ما عن
عندي وهي نافية ومعنى عندي في اعتقادي وحكمي
وهو متعلق باوجب **ان هذه القصص المشهورة**
من باب خبر الواحد اي من قبيل خبر الاحاد التي
لا توجب العمل واوجب بمعنى اقتضى واستلزم والجاه
اي لم يجلبه لذلك **الا قلة مطالعته للاخبار**

النبوة ومطالعتها الاطلاع عليها وروايتها وشغله بضم
اوله اي اشتغاله بغير ذلك من المعارف غير الاحاديث
من العربية والامور والعلوم العقليه وفيه تادب مع
العلما وعدم المجاهرة بالقدح فيهم والا اي لولم تقل بقلة
اطلاعهم لاشتغالهم بما ذكر فمن اعتني اي كانت له عناية
واشتغال بطرق النقل اي الامور النقلية السماعية
وطالع الاحاديث والسير النبوة بان درسها وقراها لم
يرتب اي لم يحصل عنده ريبة وشك في صحة هذه القصص
المشهورة عند المحدثين والحفاظ علي الوجه الذي
ذكرناه من جمع طرقها وضم بعضها لبعض حتي تقوي
وتصير متواترة بحسب المعني قيل وقوله لم يرتب قاض
برد اعتراضه علي من قال انها احاد اذ لم يرد به مجموعها
بل جميع افرادها وفيه نظر ثم اشار الي دفع شبهة هي انه لو
كانت الاحاد تصل رتبة التواتر بالاعتبار المنقول ومطالعة
الاحاديث كانت متواترة معني عند غيره فقال ولا
يبعد ان يحصل العلم بالتواتر الحقيقي عند واحد
ولا يحصل عند اخر فبالطريق الاولي التواتر المعنوي
وقد قيل بمثل هذا في البسملة وجمع به بين الخلاف
بين الايمة فان اثباتها في اوايل السور واسقاطها
قراتان متواترتان من السبعة كما قاله ابن جزو ومن
تبعه وان خفي علي كثير فان اكثر الناس يعلمون
بالخبر المتواتر كون بغداد موجودة وهي المدينة
المشهورة بدار السلام اما لسلامة اهلها من فساد
وتغير المزاج او لان نهرها يسمي السلام وهي
فارسية معربة ومعناها محل البساتين لان باغ معناه
بستان وقيل بغ اسم صنم وداد معناه العطية اي
عطية الصنم ولذا كره بعضهم تسميتها بذلك
وفيها ست لغات اهمال الدالين واعجامهما واهمال الاول
واعجام الثاني وعكسه وبغدان بالنون مع الاهمال وزاد
يعقوب ابدال البا ميما مع الدال والنون والاهمال والاعجام
والاهمال اصح وقالوا بغدين ايضا وانها مدينة عظيمة
ودار الامامة والخلافة بكسر اولهما وهما بمعني والخلافة
هي الولاية العامة لانه خليفة رسول الله صلي الله عليه

وسلم

دلجي

وسلم فهي السلطنة بحق وسميت امامة لان الامامة
والخطبة في عهد الرسول صلي الله عليه وسلم والخلفا
الراشدين لازمة له لا يقوم بها غيره الا بطريق النيابة
عنه كالقضا والحكومة ولذا احتاجت لتقليد السلطان
ونحوه ومعني دارها مقرها ومحلها واول من بني بغداد
هذه ابو جعفر المنصور المعروف بالدوانيقي ثاني
خلفا بني العباس واحاد بالمد جمع واحد لا يعلمون
اسمها لعدم سماعه فضلا عن وصفها من كونها
دار الخلافة متنزهة عظيمة البنا وفضلا منصوب
بالمصدرية بتقييد اولوية ما بعدها والكلام فيها
مبسوط في العربية مشهور ثم ذكر مثالا اخر في
الشرعيات فقال وهكذا اي مثل امر بغداد يعلم
الفقها من اصحاب مالك المقلدين لمذهبه فتجوز
بالصحبة عما ذكر تجوزا مشهورا بالضرورة اي بالعلم
الضروري اي البديهي لا الاضطراري لتواتره عندهم
فقوله وتواتر النقل عنه كالمفسر له ان مذهبه
ايجاب ام القران اي الفاتحة ووجه التسمية مشهور
في الصلاة للمنفرد والامام دون الماموم فان قراة
امامه قراة له وان لم يسمعها ولا فرق بين الصلاة
الجهرية وغيرها وكذا مذهب ابي حنيفة رضي الله
عنه كما فصل في كتب الفقه واجزا النية اي نية
صوم رمضان كله في اول ليلة من رمضان عما سواه
الضمير راجع لاول فلا يحتاج في بقية الشهر الي
نية اخري اكتفا بتلك النية والاجزا بمعني الكفاية
والاغناء وقيل معناه سقوط القضا ورده الاصفهاني
في شرح المحصول والفرق بينه وبين الصحة مفصل
في كتب اصول الفقه وان الشافعي رضي الله عنه
يري من الراي بمعني المذهب تجديد النية كل ليلة
قبل الفجر فمذهبه ان النية واجبة في كل ليلة لا مندوبة
وهذا معلوم بالضرورة عند الفقها لتواتره عند
اصحابه وغيرهم لان صوم كل يوم عبادة مستقلة
فيفتقر الي نية جديدة لحديث انما الاعمال بالنيات
والمراد الاعمال الشرعية اي انما صحتها وغيره

تقدر انما كالبها كما بين في محله والاقتصار علي مسح بعض
الراس اي ويعلم ضرورة ان الاقتصار علي مسح بعض
الراس يجزي عند الشافعي لتواتر نقل ذلك عنه خلافا
لمالك فانه يجب عنده مسح الراس كله احتياطا وان مذهبهما
اي مالك والشافعي القصاص اي وجوبه في القتل بالمحدد
اسم مفعول مشدد الدال وهو ماله حد جارح كالسيف
ونحوه وغيره مما لا حد له كالعصا والحجر والسحر وا
يجاب النية في الوضو فهي واجبة عندهما لانه
عبادة فلا بد من النية فيه ليكون قربة ولتتميز العبادة
عن العادة باخلاص العمل بالنية واشتراط الولي وهو
من تكون له ولاية شرعية علي المنكوحة كالاب والسيد
في النكاح اي في صحته وانعقاده كما فصل في كتب
الفقه وان ابا حنيفة النعمان بن ثابت الامام المشهور
شهرة تغني عن ذكر ترجمته يخالفهما في هذه المسايل
فلا يوجب القصاص في غير المحدد بل الدية ولا يوجب
النية في الوضو وخالفه فيه بعض الحنفية كما في
الاسرار للدبوسي ولا يشترط في النكاح الولي كما فصلوه
يعني ان مذهبه يخالف مذهبهما في هذه المسايل بل
فانه لم يرهما حتى يخالفهما والفقها يستعملون مثل
هذه العبارة كثيرا في كتبهم فيقولون خالف فلان
في كذا فلانا وان تقدم عصره عليه وغيرهم اي
غير الفقها واصحاب المذاهب ممن لم يشتغل
بمذاهبهم اي مذاهب الفقها ومن ذكر من الايمة
ولا روي اقوالهم ممن قلدهم واشتغل بكتبهم لا يعرف
هذا الامر الذي وقع فيه الخلاف منهم من مذاهبهم
واقوالهم فضلا عما سواه اي سوي هذا من دقايق
المذاهب ومسايلها الغريبة وعند ذكرنا احاد هذه
المعجزات نزيد الكلام فيها بيانا بتفصيلها وذكر
ما يتعلق بها من الفوايد ان شا الله تعالي ذلك

فصل في اعجاز القران

اي في بيان اعجازه
والقران بالهمز وقد تسهل وتبدل ووزنه فعلال علي
الصحيح وتقدم بيان الاعجاز وهو جعل غيره
عاجزا عن معارضته والاتيان بمثله اعلم وفقنا الله

وإياك

واياك اي رزقنا التوفيق والجملة دعايية ونقديره
باعلم تنبيها له علي ان ما بعده امر مهم يلزم علمه
ان كتاب الله العزيز بفتح الهمزة وهو وما بعده
ساد مسد مفعولي اعلم والعزيز بمعنى القوي الغالب
وبمعنى الذي لا نظير له ويجوز فيه الجر والنصب علي
انه صفة الله او الكتاب ولك ان ترفعه قطعا والكتاب
المراد به القران لغلبته فيه وله معنيان الكلام
النفسي وما بين الدفتين وكلاهما قديم عند بعض
المحققين كالشهرستاني والكلام فيه مشهور
والمراد هنا الثاني لانه هو المتصف بالاعجاز منطوي
اي مشتمل ومحتو افتعال من الطي وهو معروف
علي وجوه من الاعجاز كثيرة اي انواع يعرف
بها اعجازه وكونه لا يقدر عليه البشر وتحصيلها
اي محصلها اجمالا فالمراد بالمحصل راسم المفعول
مبالغة كالدرهم ضرب الامير اي مضروبه والضمير
للوجوه من جهة ضبط انواعها اي حصرها وجعلها
مضبوطة محفوظة في اربعة اوجه خبر تحصيل
اي متعلق بقوله ضبط اولها حسن تاليفه اي
نظم كلماته موتلفة متوافقة والتيام كلمه عطف
تفسير اي كونها متناسبة بحسب الدلالة بحسب
مقتضي مقاماتها والكلم اسم جنس جمعي للكلمة
كتمر وتمرة لا جمع ولا اسم جمع علي الاصح وفصاحته
قدمها علي البلاغة لتوقفها عليها بمعناها المشهور
في كتب المعاني ووجوه ايجازه اي قلة لفظه وكثرة معانيه
ووجوهه معروفة في المعاني وبلاغته الخارقة عادة
العرب عادة بالنصب مفعول خارقة بمعنى خارجة
عن عادتهم كما يقال خرق الاجماع اذا خالفه وخرج عنه
ثم بين ذلك فقال وذلك اي ما ذكر من عادتهم لانهم
اي العرب كانوا ارباب هذا الشان وهو الامر العظيم
والمراد به البلاغة وجعلهم اربابها اي اصحابها
المالكون لها الذين بيدهم زمامها وهو مبالغة في
اتصافهم بالفصاحة والبلاغة وفرسان الكلام
جمع فارس او جمع فرس الذي هو جمعه والفرس يكون

ايضا جمع فارسي بمعني عجمي كما في شرح شواهد الايضاح
ومنه قولهم لغة الفرس فتشبه الكلام الذين تمكنوا
من التصرف فيه بجواد علوه ولسا جفوا به في ميادين
البلاغة والرهان وفازوا بقصب السبق فيه قد خصوا
من البلاغة والحكم اي خصهم الله من دون الناس ببلاغة
كلامهم المخصوصة بلغاتهم وبما تضمنه من الحكم
اي المعاني المحكمة المتقنة وما بحث علي مكارم الا
خلاق ومحاسن الصفات وفيه كلام تقدم مما لم يخص
به غيرهم قيل كان الظاهر ان يقول بما لم يوجد في غيرهم
لكنه عبر به ليشاكل ما قبله ولان نفي الوجود يفهم
من اختصاصهم به دون غيرهم فلا يقال انه لا يلزم
من نفي الاختصاص نفي الوجود وهو المقصود وفيه
بحث من الامم اي من جميع الامم السابقة واللاحقة
واوتوا بالبنا للمجهول اي اعطاهم الله من ذرابة
اللسان المراد الجارحة المعروفة والكلام بنفسه
والذرابة بذال معجمة وراء مهملة وموحدة اصل
معناه حدة السيف والسنان ونحوه وقيل هي
ان لسقي السم والذراب السم فاستعير لطلاقة اللسان
مع الخلو عن اللكنة قال ؎
؎ ارحني واسترح مني فاني ؎ ثقيل محملي ذرب لساني ؎
وهذا امر محمود وقد يكون بمعني كونه سليطا صخابا
فيكون ذما كالحدة قال تعالى سلقوكم بالسنة
حداد ما لم يوت اللسان اي لم يوتوه غيرهم من
الامم لكنه اتي بما ذكر لقصد السجع والخطابة
كقوله ومن فصل الخطاب اي الخطاب البين الفاصل
عند المحاجة الذي لا لبس فيه ولا خفا كما تقدم
ما يقيد الالباب جمع لب وهو العقل ويقيدها
بمعني يحبسها اذا سمعته حتي كانها قيدت
ومنعت عن الحركة لما دهشها من حسنه وبراعته
جعل الله لهم ذلك المذكور الذي خصوا به طبعا وخلقة
مركوزا في طبايعهم لا بتكلف وتعلم وتقليد لغيرهم
وفيهم غريزة اي جبلة وسجية مركوزة فيهم
وقوة المراد بالقوة مقابل الفعل وليس بمعني

الشدة

عرضي

الشدة وهذا استعمال مولد وهو قريب من الطبيعة ايضا
وتكرار الالفاظ المتقاربة لا باس به هنا لانه مقام خطابة
او المراد بالقوة القدرة اي هذا امر طبعهم الله عليه وجعل
لهم زيادة قدرة فيه فلذا عقبه بقوله يا تون منه علي
البديهة بالعجب اصل معني البديهة الفجاة ولذا قيل
لكل كلام من غير اعتاب فكر ونظر بديهة فيقال اجاب
علي البديهة وله بدايع بداية وهذا معلوم في بداية العقول
ولحقه في بدايه حربه والعجب بمعني الامر الذي يعد
عجيبا لحسنه وجزالة معناه فكانه لم يعهد فما قيل
انه غير صحيح هنا لا وجه له ويدلون به بضم المثناة التحتية
وسكون الدال المهملة وباللام من ادلي دلوه في البير
اي نزله لاخذ الماء ثم عبر به عن مطلق التوصل كما قال عمر
رضي الله عنه لما استسقي بالعباس رضي الله عنه وقد دلونا
اليك مستشفعين اي توسلنا الي كل سبب اي طريق
ووسيلة الي حصول مهمات امورهم كالزام الخصوم
وجلب محبة القلوب واستعطاف الملوك والروسا فاذا
ذكروا هذه الوسايل عبروا عنها بعبارات بليغة رايقة
تسحر السامعين وتقود بعنان البيان سواد القلوب
والخواطر وفي قوله سبب هنا تورية لانه في الاصل
بمعني الحبل فذكره بعد الادلا فيه لطف وقيل المراد
اقبلنا وسقنا من الدلو وهو السوق والرفق وقيل
المراد بالسبب الطلب العالي الشبيه باسباب السموات
اي نواحيها كانه شبه ذلك الطلب في عزة نيله بنواحي
السما والعرب كانوا يصلون الي هاتيك المطالب بما نالوه
من القرايح الزكية ولعل المراد بالاسباب مقتضيات
الاحوال وقد بين ذلك بقوله فيخطبون الي اخره
انتهي ولا يخفي انه لا يلايم ما نحن فيه بديها اي ينشون
الخطب بمقتضي طبايعهم بديهة من غير تكلف في
المقامات اي محافل الناس ومجامعهم علي روس الاشهاد
بديهة من غير تصنع جمع مقام او مقامة يقال قام
بين يدي الامير بمقامة حسنة اذا تكلم بعظة ونحوها
وكانوا يخطبون قياما فلذا سميت مقامة ثم
اطلقت علي نفس الكلام المقول فيها كمقامات البديع

تلمساني

عرضي

والحريري وغيرها وشديد الخطب اي الامر العظيم
الشان الذي من شانه ان يقع فيه المخاطبات والمنازعات
فكان لكل قوم خطيب يقوم بينهم يحثهم علي مهماتهم
وقيل ان الخطر الشان عظم او صغر وسبب الامر ولا يناسب
المقام والتكلم بكلام بليغ ارتجالا يدل علي سجيته وغريزة

تلمساني وابن اقبرس

قوته ويرتجزون به اي ينشدون رجزا في تلك
المقامات بديهة يعدونه كالخطب ولذا ذهب بعضهم
الي انه ليس بشعر بين الطعن والضرب كما ينشدون
في انديتهم وهذا كقول علي رضي الله عنه لما بارز مرحبا

انا الذي سمتني امي حيدره ۞ كليث غابات كريه المنظره ۞
۞ اكيلكم بالسيف كيل السندره ۞

وامثاله مما لا يحصي ويمدحون من يستحق المدح في
مقاماتهم بديهة بابلغ الاشعار ويقدحون اي
يذمون ويهجون يقال قدح في عرضه اذا عابه ومن فسره
بقوله اي يقدحون افكارهم فيستخرجون معجز الكلام

دلجي

في احسن نظام لم يصب محز الكلام ويتوسلون
بما ذكر من بليغ الكلام نظما ونثرا ويتوصلون عطف تفسير
اي بالمذكور الي مطالبهم العالية ويرفعون من مدحوه
بمدائحهم حتي يرتقي لمرتبة لم يكن له بشهرة مدحه
فيصير نابه الذكر بعد ان كان خاملا كما وقع للمحلق لما نزل
عنده الاعشي ضيفا فنحر له وسقاه وعنده بنات
لم يرغب احد في تزوجهن فمدحه بقصيدة قافية
مشهورة فلم يمض زمن حتي خطبوا بناته ورغبوا فيهن
ويضعون مقدار من ذموه بقدحهم حتي يصير سبة
بينهم ففيه لف ونشر فياتون من ذلك المذكور كله
بالسحر الحلال السحر في الاصل الفطنة قوله وكل ما دق
ثم انه يشبه به الكلام البليغ الذي يلذ به النفوس ويجذب
له القلوب ومنه ان من البيان لسحرا فهو تشبيه بليغ والسحر
معناه الحقيقي معروف وهو قبيح محرم فوصفه بالحلال
بيان للمعني المراد منه وتجريد للتشبيه والسحر حق
واقع وهو بامور يعرفها اهلها سياتي الكلام عليها
عند قولهم ان هذا الا سحر يؤثر ويطوقون بالتشديد
من الطوق وهو ما يجعل في العنق من ذهب ونحوه من

اوصافهم

اوصافهم البديعة البليغة وفيه استعارة مكنية
وتخييلية اي من وصفهم لغيرهم بمدحهم اجمل
من سمط اللآل اجمل بمعني ازين واحسن وسمط
بكسر فسكون المراد به جنسه لعمومه بالاضافة فمن

تلمساني

قال صموا به سموطه لم يصب وهو السلك ما دام فيه
الخرز والا فهو خيط وقال البرهان السمط الخيط
ما دام فيه الخرز والا فهو سلك وتبعه الانطاكي ونسبه
للجوهري وقال ابن عبيدة قال ان السمط للجوهر والسلك
للخرز والنظام للابر وفيه نظر وفصله عقد المد ابح
علي اللآلي لانه لا يفني ولا يفنا ومه ثمن لغربه واصل اللآل
اللآلي بهمزة في اخره فابدلها بالسكونها وقفا ثم عامله
معاملة المعتل في الوقف فاسقطها كالعاص فيخدعون
الالباب الخداع هو المكر واظهار امر علي خلافه لمن تريده
به امرا مكروها والالباب جمع لب وهو العقل كما مر والمراد
انهم يستميلون العقول حتي تنقاد لهم ففيه استعارة
مكنية وتخييلية وتقدير ذوي العقول يذهب بزونق
الكلام ويذللون الصعاب اي يسهلون بفصاحتهم
الامور الصعبة فان كان من الذل بالكسر والذال معجمة
من الارض الذلول وهي التي يسهل المشي فيها ففيه
استعارة تبعية وكذا ان كان من الذل بضمها والمراد علي
كليهما انهم يجعلونها مطيعة لهم ويجوز ان تكون مكنية
وتخييلية علي ان الصعاب جمع صعبة وهي الناقة التي
لا تنقاد ويذهبون الاحن بكسر الهمزة وفتح الحاء المهملة
جمع احنة بكسر فسكون وهي الحقد ويهيجون الدمن
بضم اوله وفتح ثانيه وكسر المثناة التحتية المشددة
ويجوز كسر الهاء مع سكون الياء اي يحركونها ويظهرونها
والدمن بكسر الدال المهملة وفتح الميم والنون جمع دمنة
وهي في الاصل ما في مبارك الابل من بعرها المتلبد بما عليه
من ابوالها استعير للحقد المضمر المجتمع في الباطن وهي
استعارة بليغة شايعة في كلامهم قال ۞

۞ ارعي الامانة لا اخون ولا ازي ۞ ابدا اذا ما عرضت الاخوان ۞

وكون المراد به اثار السكان في الديار والمعني انهم يندبون
الاطلال وسكانها فيهيجون الاشواق بذكرها وان سلم

تلمساني

من التكرار بعيد دهنا فلا يغتر بما قيل **ويجرّون الجبان** بالتشديد والهمز من الجراة وهي الاقدام والشجاعة والجبان ضد الشجاع اي يجعلونه شجاعا بعد جبنه **ويبسطون يد الجعد البنان** باضافة الجعد الي البنان والبنان الاصابع وعقدها وبسطها مدها واذهاب جعودتها وهي انقباضها والجعد اذا اضيف الي اليد والبنان كان للذم بمعني البخيل اللئيم فان اطلق كان بمعني الجواد الكريم والجعودة ضد السبوطة وهي الانبساط والمعني انهم بفصاحتهم يصيرون البخيل كريما قال ابو عبيدة الجعد في صفة الرجال يكون مدحا ويكون ذما ففي المدح معناه شديد الخلق مدبر للامور وان شعره جعد غير سبط لان السبوطة اكثر في العجم وفي الذم معناه القصير او البخيل **ويصيرون الناقص كاملا** بحثه علي اكتساب الكمال حتي يصير التطبع طبعا وان كانت الطباع بعسر تغييرها وتبديلها **ويتركون النبيه** الشريف المشهور **خاملا** اي خامل الذكر متروكا بعد شهرته بسبب ذمهم له وتنقيصه بالهجا ونحوه ثم قسمهم فقال **منهم** اي من العرب **البدوي** وهم سكان البادية النازلون في الاخبية والدارات وهو بفتح الدال المهملة والباء الموحدة الذين لا يسكنون القري والامصار وتسمي ساكنيها حضرا وحاضرة لحضور بعضهم لبعض فيها والنسبة للبادية او للبدو بالسكون علي خلاف القياس ويقال بداوي بفتح اوله وكسره او هو نسبة للبدا كالفتي بمعني البادية ايضا **ذو اللفظ الجزل** اي صاحب اللفظ المحكم القاطع الفاصل ويكون الجزل بمعني الكثير ايضا ومنه الثواب الجزيل **والقول الفصل** بالصاد المهملة اي الفاصل بين الحق والباطل قال تعالي انه لقول فصل وما هو بالهزل واصل معني الفصل الحجز ومنه فصول الكتب **والكلام الفخم** اي المفخم المعظم لشبهه منهم وعدم مداراتهم او الممتلي المعاني الرايقة يقال وجه فخم اذا كان له جلالة ومهابة او هو من التفخيم ضد الترقيق لاعتيادهم باخراج الحروف من اقاصي مخارجها

والجهر

والجهر بها لقوله **والطبع الجهوري** اي طبعوا علي جهر الصوت وعلوه ومنه الحروف المجهورة قال في القاموس جهر ككرم فخم والصوت ارتفع وكلام جهر ومجهر وجهوري عال وفي الحديث نادي بصوت جهوري وفي نسخة جوهري نسبة للجوهر وهو الخالص النقي او التقدم الخري فان كان من الجوهر المعروف كالياقوت والزمرد ونحوه فهو استعارة للنفيس وفي القاموس الجوهر كل حجر يستخرج منه شي ينتفع به ومن الشي ما وضعت عليه جبلته والجري المقدام انتهي والواو زايدة وقيل انه بمعناه المعروف معرب والعرب تمدح بالجهر بالكلام وتعبر به عن البهاء والحسن كما قال الاعرابي

جهير الرواء جهير الكلام ؞ جهير العطاس جهير النعم

وهذا اشبه بطريقة المصنف في فصاحته **والمنزع القوي** مفعل من النزع وهو الجذب والاخذ ونزع الماء من البير اخرجه ونزع القوس جذبه وهو مصدر ميمي او اسم مكان والاول اظهر اي ياتون بنوع من الكلام يستخرجونه من بين انواع الكلام بطبايعهم السليمة بحيث اذا سمعه السامع شفي غليله **ومنه الحضري** نسبة الي الحضر وهي الامصار والقري **ذو البلاغة البارعة** اي الفايقة من برع اقرانه اذا فاقهم برقة طبعه وتهذيب كلامه **والالفاظ الناصعة** اي الخالصة من الالفاظ الوحشية الغريبة السالمة من الركاكة **والكلمات الجامعة** للمعاني الكثيرة في الالفاظ القليلة الموجزة **والطبع السهل** اللين المنقاد بسهولة لسلامة ذوقه وانسجام كلامه الذي هو ارق من النسيم يكاد من عذوبة الالفاظ تشربه مسامع الحفاظ فيدخل الاذن بلا اذن **والتصرف في القول القليل الكلفة** فيخرج من نوع لنوع من غير تكلف لكونه سجية له والقليل صفة للتصرف او للقول فلا يورد في كلامه ما يعسر فهمه علي السامع لغرابته او تعقيده **الكثير الرونق** اي الحسن واللطافة من رونق السيف وهو ماؤه وحسنه كما قال البحتري

وبديع كانه الزهر الضاحك ؞ في رونق الربيع الجديد

مشرق في جوانب السمع ما ؞ تخلقه عوده علي المستعيد

الرقيق الحاشية اصل الحاشية طرف البرد والثوب ورقة حاشيته عبارة عن رقته وحسن نسجه والكلام يشبه

بالحلل والبرود والتكلم بالنسج وفي الاساس من المجاز عيش
رفيق الحواشي وكلام رقيق الحواشي وهو عبارة عن سهولته
وسلاسته بان يكون لفظه رشيقا عذبا وفخما سهلا ومعناه
ظاهرا مكشوفا وقريبا معروفا **وكلا البابين** اي كلا القسمين
من كلام البدوي والحضري في مقامه ومحله وعند اهله
فلهما في البلاغة الحجة البالغة قيل ان في الكلام تقديم
واصله واما كلا البابين الى اخره فالفا واقعة في جواب
اما المقدرة ولا يخفى انه ركيك ولو حذف فها كان اولي ولو
قيل كلا مبتدا خبره مقدر تقديره وكلاهما مما اختصوا به
او مما له شان عظيم وما بعده مبني عليه كان احسن لان اما
حذفها من غير دليل ليس سهلا والحجة البرهان والدليل
من حجه اذا خصمه والزمه والبالغة بمعنى الواصلة والافصح
افراد ضمير كلا رعاية للفظه ومعناه وان جاز تثنيته
وقد جمع بينهما القايل في قوله
كلاهما حين جد الجري بينهما قد اقلعا وكلا انفيهما رابي
والعزة الدامغة اي الغالبة لغيرها من ساير
اللغات واصل الدمغ الضرب على الدماغ فاريد به ما ذكر
من الغلبة والقهر يقال دمغ الحق الباطل اي ابطله
ودمغت فلانا قهرته **والقدح الفالج** بكسر القاف
وسكون الدال والحا المهملتين واحد قداح الميسر وهو
سهم بغير ريش وقداح الميسر التي كانوا يقامرون
بها في الجاهلية ولها اسما مشهورة ومنها ما له
نصيب زايد ومنها ما لا نصيب له والفالج بالفا واللام
والجيم بمعنى الفايز يقال فلج امره اي فاز وسعد
اي لهذه اللغة شرف وفوز عند سامعها وقيل
المراد ما تنتجه الافكار واصابة الارا وجودة الانظار
وهو امر لا تعلق له بنفس الكلام والكلام فيه **والمهيع
الناهج** بفتح الميم وسكون الها وفتح المثناة التحتية
وهو الطريق الواسع والناهج بمعنى البين الواضح
المسلوك واصله السالك فتجوز به عن المسلوك كما في
دافق بمعنى مدفوق وعيشة راضية واراد به سعة
لغتهم وظهودلالتها **لا يشكون ان الكلام طوع
مرادهم** قيل كان الاحسن الظاهر ان يقول لا يشك

ابن افيرس

بمنا

ببنا المجهول ليكون ابلغ وهذا من عدم معرفته بمقاصده
فان هذا هو المناسب لما هو بصدده فان البليغ الفايق
اذا كان هذا حاله كان له اقدام على اقدام المعارضة
عند التحدي فلله دره ما ادق نظره والمراد انهم
يعلمون ما جبلوا عليه من البلاغة والقدرة على
ايراد كل كلام بليغ في مقامه على ما يقتضيه حاله
وسبكه في قوالبه ونظره لاساليبه المطاوعة له ومعرفته
بذلك **والبلاغة ملك قيادهم** بكسر القاف وهو
حبل تقاد به الدابة اي والبلاغة مملوكة لهم منقادة
واصله ملكهم وفي قيادهم فعدل عنه لما ذكره لانه ابلغ ففيه
استعارة في الملك والقياد وهي اضافته على حد
قوله مكر الليل يعني انهم متصرفون في افانينها
من غير تكلف **قد حووا فنونها** اي جمعوا وحازوا انواع
البلاغة واقسامها والفنون جمع فن **واستنبطوا
عيونها** اي استخرجوا خبارها ومحاسنها واصل
معنى الاستنباط استخراج الما من الابار والعيون
النابعة فعيون هنا في موقعها وفيها تورية
لايهامه لعيون الما والمراد خيارها لان عين كل من
خياره وليس من اطلاق اسم الخبر على الكل كما توهم
ودخلوا من كل باب من ابوابها اي سهل عليهم
الوصول الى مقاصدهم باي عبارة ارادوها كالحقيقة
والمجاز والكناية وبسط الكلام في مقام وايجازه
في مقام والتصريح والاخفا وفيه استعارة مكنية
وتخييلية بجعل مقاماتها قصورا واسعة لها ابواب
متعددة وكذا عقبه بقوله **وعلوا صرحها** وهو البيت
العالي المزخرف بناؤه والبيت المنفرد وعلوا بتخفيف
اللام بمعنى صعد واو ويجوز تشديد يديها **ليبلغوا اسبابها**
جمع سبب وهو كل ما يتوصل به لشي اخر كالحبل
والسلم وهو علة للعلو اي علوا قصر البلاغة ليصلوا
الى ما فيه من الاسباب الموصلة لمهماتهم ومطالبهم
النفيسة كمن يدخل قصرا ليقابل الملك فينال
عند لقايه انعامه واحسانه وفيه ايما لقوله تعالى
يا هامان ابن لي صرحا لعلي ابلغ الاسباب الاية فما قيل

دلجي

ابن افيرس

ان الاحسن ان يقول صرح اسبابها بزكه احسن منه لان
معناه انهم علوا ذروة البلاغة فوصلوا بها لكل ما ارادوه
فعبروا بعبارات نهم لمقاصدهم واللام لام المعاقبة هنا
وفيه استعارة مكنية تخييلية لتشبيه مرتبة الاعجاز التي
عجزوا عنها بسما لم يتصلوا اليها **فقالوا** اي تكلموا بكلامهم
البليغ **في الخطير** اي في الامر العظيم الذي له خطر اي شرف
ومزية علي غيره **والمهين** بفتح الميم اي الحقير من
المهانة وهي الحقارة **وتفننوا** اي اتوا بكل فن من فنون
الكلام متصرفين **في الغث** بفتح الغين المعجمة وتشديد
المثلثة واصله اللحم المهزول الذي يكره تناوله فاستعير
للامر القبيح والفاسد **والسمين** ضده وفي حديث ام زرع
زوجي لحم جمل غث وفي المثل غثك خير من سمين غيرك
وقد علمت ان فقالوا في اكثر النسخ بالقاف من القول
وفي بعضها فغالوا بالغين المعجمة وفتح اللام اي زادوا والاول
رواية الانطاكي وفسره التلمساني باسناد المديح والهجا
والمدح والذم او الجد والهزل وله وجه **وتقاولوا** تفاعل
من القول اي اداروا الكلام بينهم **في القول والكثر** بضم
اولهما واجاز البرهان كسرها اي القليل والكثير مدحا
وذما وجدا وهزلا قيل ومنه نقل ولو قال في الكثير
والنزر كان احسن واخف والنسب بقوله **وتساجلوا في
النظم والنثر** والتساجل تفاعل من السجل بالفتح وهو
الدلو الكبير وسجلت الما صببته ثم لما كانوا يتناوبون
في سقي الما استعار والساجلة للعطا وللمفاخرة كما قال

من يساجلني يساجل ماجدا ... يملو الدلو الي عقد الكرب
وقيل الحرب سجال اي تارة يغلب وتارة يغلب كما قيل
فيوما علينا ويوما لنا ... ويوما نسا ويوما نسر

فالمراد انهم تناوبوا وتفاخروا وتعارضوا في عد المآثر
كما هو متعارف عندهم وليس المراد به المبارزة بان
يدعو احدهما الاخر للقتال فيبرز من الصف كما قيل
فانه لا وجه له هنا وهي جايزة لفعل الصحابة رضي الله
عنهم لهما ومنعها بعضهم شرعا لما فيها من
المخاطرة والنظم والنثر غني عن البيان **فما راعهم**
بينما هم كذلك فجاهم امر بغتة لم يكن لهم علم به

ولم

ولم يطرق مسامعهم مثله وفي الاساس ما راعني الا مجيئك اي
ما شعرت الا به وهو من الروع بمعني الخوف والفزع
الا رسول كريم بعث بين اظهرهم صلي الله عليه
وسلم **بكتاب عزيز** لا نظير له شريف ومنيع بحماية الله
وهو استثنا مفرغ من عام مقدر اي لم يفجاهم ويفزعهم
شي سوي رسول الله صلي الله عليه وسلم جاهم من الله
اتاهم بخلاف هواهم وعكس مناهم اذ كانوا يتوهمون
ان رتبتهم في البلاغة لا يفوقها كلام فاتاهم بكتاب
اخرس شقاشقهم واصم اسماعهم والبا للمصاحبة
اي مويد لكلام معجز **لا ياتيه الباطل** اي لا ياتيه باطل
وامر فاسد بحسب العقل والشرع او ما يبطله كالنسخ والطعن
المقبول **من بين يديه** اي قدامه وفي مقابلته **ولا من خلفه**
اي وراظهره والمراد من جهة من الجهات فلا يجد سبيلا يوصله
اليه وما وقع فيه من المطاعن اضمحل وانمحق حتي صار كالعدم
ولذا قال تعالي لا ريب فيه وقال تعالي جا الحق وزهق الباطل
تنزيل من حكيم محكم لمصنوعاته وتدبيره لجميع مخلوقاته
حميد محمود يحمده جميع الكاينات بلسان القال والحال
احكمت اياته اي نظمت نظما محكما لا يعتريه فساد ولا خلل
ومنعها الله وحفظها من التبديل والتحريف الذي وقع
في غيره من الكتب فهو من احكمت الدابة اذا وضعت في فمها
حكمة تمنعها الجماح او جعلت حكيمة لاشتمالها علي امهات
الحكم النظرية والعملية من حكم بالضم اذا صار حكيما وايات
القران جمع اية وهي جملة كلمات من القران لها ابتدا ومقطع
وفصلت كلماته اي فصل وبين ما فيها من الفوايد
الجليلة كالعقايد الحقة والاحكام الشريفة والمواعظ
والاخبار الصادقة او جعلت سورا او انزلت نجما نجما او فرقت
بين الحق والباطل وجمعت الوعد والوعيد **وبهرت**
اي غلبت وادهشت **بلاغته العقول** جميعها لغرابة
اسلوبها وحسن بديعها الذي اعجز البلغا **وظهرت
فصاحته** اي اتضحت كالشمس وسط السما او علت
وارتفعت مرتبة اعجازها **علي كل مقول** اي كل كلام
نظما ونثرا **وتظافر** بالظا المشالة كما في اكثر النسخ تفاعل
من الظفر وهو الفوز ونيل الاماني **ايجازه** اي قلة الفاظه

الوافية باداء المعاني من غير خلل **واعجازه** اي كونه في اعلى
مراتب البلاغة المعجزة للبشر فالمعني ان الايجاز اخذ
من الاعجاز ما يليق به والاعجاز استوفى من الايجاز ما يحق
له ففيه مع المبالغة استعارة مكنية وتخييلية فمن
قال انه لم يجد في كتب اللغة ما يفسره به فقد قصر وفي
بعض النسخ بالضاد المعجمة اخت الصاد المهملة بمعنى
تعاونا وتقويا على منع معارضته والاتيان بمثله من ضفر
الحبل والشعر اذا جمع بعضه على بعض ليتقوى وهو
مجاز مستعمل يقال تضافر القوم اذا تجمعوا وتعاونوا وقيل
انه بالطاء المهملة من الطفرة بمعنى الوثوب اي وثب كل
منهما والمراد انهما بلغا الغاية في بابهما والاوجه الثلاثة
معانيها متقاربة فلا وجه لتصويب بعضها دون
بعض **وتظاهرت حقيقته ومجازه** اي عضد كل منهما
الاخر وقواه لما صار له ظهيرا ومستندا لما بينهما من
العلاقة او تشابها في الظهور لوضوح معانيه وظهور
قرائنه لا كما يكون في بعض المجازات من الخفاء والتعقيد
وتبارت في الحسن مطالعه ومقاطعه اي تشابهت
وتساوت اوائله واواخره من قولهم فلان يباري فلانا
اذا فعل مثله والتباري يكون بمعنى التسابق في الجري
فالمعنى ان مطلعه وهو مبدؤه ومقطعه وهو منتهاه
وغايته كفواتح السور والايات وخواتمهما يجاري كل منهما
الاخر ويسابقه ليحوز قصب السبق من الفصاحة
اي ما ينبغي بيانه واظهاره **جوامعه** اي جوامع كلمه
التي جمعت المعاني الكثيرة في الفاظ قليلة **وبدايعه**
اي ما ابتدع فيه مما لم يسبق مثله في كتاب وكلام الله
مما لا يقبل تحريفا ولا يخشى تصحيفا وكفى بالدهر
مميلا وبالذوق مستمليا **واعتدل** اي استقام من غير
افراط ولا تفريط **مع ايجازه** وعدم تطويل لفظه
حسن نظمه اي تناسب كلماته لفظا ومعنى وقلما يكون
ايجاز كذلك وهذا من ادلة اعجازه وليس هذا مكررا مع
قوله حوت كل البيان جوامعه وبدايعه كما توهم
وانطبق اي وافق **على كثرة فوايده** اي معانيها التي
تقيد بها **مختار لفظه** اي لفظه المهذب الذي كانه انتخب

عرضي

وصفة المعاني وهو عبارة عن تشابهها وحوت كل البيان م

ونقي

ونقي وهذا من وجوه الاعجاز ايضا لان اللفظ الذي يفيد
معاني كثيرة من الفصحا يحتاج غالبا الى ترك الفاظ
غير منقحة **وهم** اي فصحا العرب من كل باد وحاضر
افسح ما كانوا في هذا الباب مجالا اي اوسع يقال فسحت
مجلسه فتفسح فيه ومنه فسحت له ان يفعل كذا اي
وسعت له فهو في فسحة منه وما كانوا بمعنى اكوانهم
فما مصدرية واضافة افعل للمصدر على التجوز كا
خطب ما يكون الامير قايما والمجال محل الجولان
وهو الحركة والجملة حالية من ضمير اعمهم ومجالا
تمييز عن النسبة محول عن الفاعل والمراد بالباب
جنس البلاغة وجعله بابا لوصولهم به الى مقاصدهم
اي جاهم صلى الله عليه وسلم بالكتاب المجيد ومجالهم
في غاية الاتساع وتفسير المجال بالاتساع وان كان
ينبي عنه فيه تكلف **واشهر** اي اعظم شهرة وفي
نسخة واشرهم بالاضافة لضمير الناس **في الخطابة**
بفتح الخا اي انشا الكلام في المحافل وقوله **رجالا**
تمييز كالذي قبله واشهر معطوف على خبرهم
اي ورجالهم اشهر من غيرهم في هذا وليس المراد
بالرجال مطلق الذكور بل الاشراف كما يقال رجالات
قريش لاشرافهم وليس هذا منافيا لقوله خصوا
من البلاغة والحكم بما لم يخص به احد من الامم لان
اسم التفضيل يقتضي مشاركة غيرهم لهم فيما كان
مختصا بهم لان اختصاصهم بما ذكر على ظاهره
والتفضيل مجازي بان يكون على طريق الفرض
كما في حديث ما رايت ناقصات عقل ودين اذهب للب
الرجل منكن اذ الخطاب لجنس النسا او تقول انه على
حد قوله الخل احلى من العسل اي انه في حموضته
اقوى من العسل في حلاوته ولاسم التفضيل
استعمالات اخر ذكروها في المطولات **واكثر في السجع**
وهو الكلام المنثور الذي له فواصل مقفاة كالشعر
وهو منقول من سجع الحمام لكونه على وتيرة واحدة
ولذا لا يجوز اطلاقه على القران **والشعر** وهو
الكلام الموزون المقفى بالقصد **ارتجالا** اي تكلما به

تلمساني

ابن اقبرس

ابن اقبرس

من غير فكر وروية وهو في الاصل الانتصاب والقيام
علي الارجل فاطلق علي التكلم قايما لانه كان عادة لهم
ثم نقل لما ذكر وشاع حتي صار حقيقة فيه وفي كتاب بدايع
الهداية انه في الاصل الانتصاب بسهولة ومنه شعر رجل
وقيل هو من ارتجال البير وهو ان ينزلها برجليه من غير
حبل كالبديهة وهو من بدهه بمعني بداه كما قالوا مدحه
ومدهه الا ان الارتجال اسرع من البديهة وبعده الروية
انتهى وفي نسخة واكثر في الشعر والسجع سجالا والمراد
بالسجال هنا المجاورة واصل معناه الدلو كما تقدم وقيل
المراد به المفاخرة واوسع في الغريب المراد به ما يستغرب
من الكنايات والمجازات البديعة لتصرفهم في الكلام
وقيل المراد به ما يحتاج الي تنقير وتفتيش من كتب اللغة
وهو بالنسبة الينا فان قلت هذا مما يخل بالفصاحة
وسياق الكلام لمدحهم قلت قال ابن هلال في كتاب
الصناعتين انه ليس مخلا بها لمن كانت لغته من الاعراب
والفح من العرب العربا فاطلاق اهل المعاني غير
صحيح ولم ار من نبه عليه واللغة مقالا اللغة معناها
الكلام ولكل قوم لغة وتكون اسما لعلم مدون يبين
فيه معناها والمراد هنا الاول والمقال مصدر ميمي
بمعنى القول يعني ان لغة العرب اكثر من ساير
اللغات الفاظا فقلما يكون معني الا وله اسما مترادفة
حتي انه يوجد في كلامهم ماله مائة اسم فاكثر وقد
افردوه بالتاليف وهذا كناية عن كونهم اقدر علي
الكلام من غيرهم فاذا اعجزهم القران فغيرهم
يعلم عجزه بالطريق الاولي وعطف اللغة علي الغريب
من عطف العام علي الخاص بلغتهم التي بها يتحاورون
الجار والمجرور صفة كتاب او حال منه والتحاور اداره
الكلام والمراجعة فيه سوالا وجوابا من الحور وهو
التردد والضمير للعرب وقيل لقريش لان القران
نزل بلغتهم فان كان ما قبله كذلك فلا اشكال في كلامه ه
ومنازعهم بفتح الميم والنون وزاي معجمة وعين
مهملة جمع منزع بالفتح مجرور بالعطف علي لغتهم
من النزع وهو كما مر الجذب والاخذ والمنزع مصدر

بمعني

بمعني النزع واسم مكان ويكون اسما للسهم الذي يرمي به يقال
رماه بمنزع اي سهم بعيد المرمي قال
فهو كالمنزع المريش من الشوحط الت به يمين المغالي
قاله في الاساس قيل وهو المراد هنا لمناسبته لقوله التي
عنها يتناضلون بالضاد المعجمة اي يترامون بالسهام
يقال تناضلنه وخرجوا يتناضلون ويتنضلون ولفلت
من الكنانة سهما اخترته ومن المجاز ناضل عن قومه اذا
دافع وحاج والمناضلة المفاخرة فشبه الكلام الدائر
بينهم في المخاصمة والمفاخرة بالسهام واثبت
له المناضلة تخييلا وقيل المنزع هنا اسم مكان والمعني
انهم يتغالبون في كلامهم نظما ونثرا في حال المنازعة
وهي المجاذبة في الاعيان والمعاني وهو بعيد وابعد
منه ما قيل ان المنزع ما يرجع اليه الرجل من رايه
وطريقته اي اتاهم الكتاب بما هو يد بهم الذي
لا يتركونه فاكبوا علي مدافعته صارخا بهم في كل
حين حال من الكتاب او الرسول من الصراخ وهو
الصياح والندا بصوت شديد يسمع من بعيد اي
مصرخا بدعوته في كل وقت يتلو القران عليهم
ويبكتهم ويدعوهم لمعارضته ومقرعا بضم
الميم وفتح القاف وتشديد الرا المهملة وبعين
مهملة معترا وموبخا لهم من النزع وهو الضرب
ومنه القرعة لهم بضعا وعشرين سنة وهو
بكسر البا الموحدة وضاد معجمة ساكنة وعين مهملة
وهو من الثلاث الي التسع من كسور العدد ويقال
بضعة ايضا في لغة قليلة وفيه اقوال اخر في القاموس
هذا اصحها ويستعمل مع العشرة وما فوقها الي
التسعين ولا يختص ببعض العقود منها وهذه المدة
مدة دعوته صلي الله عليه وسلم من بعثته الي
وفاته وقد اختلف فيها مع انه بعث علي راس الاربعين
وحيا نه بعده قيل عشرون وقيل ثلاث وعشرون
وهو الاصح وقيل خمس وعشرون ولذا قال بضعا
من غير تعيين ولذا اختاره لان بها حسابهم
ولانها قد يعبر بها عن الشدة والقحط واعلم

تلمساني

دلجي

عرضي

ان البضع لبس كصريح العدد في انه يذكر مع المونث ويونث
مع المذكر ومانقله في القاموس عن مبرمان برده ما في
الحديث الايمان بضعة وسبعون شعبة فلا بر علي
المصنف ان الصواب ان يقول بضعة وعشرون كما قيل
ولا حاجة للتاويل علي روس الملا اجمعين الروس جمع
راس وهو العضو المعروف والشريف السيد والملا
الجماعة وقد يخص بالاشراف ويقال كلمه علي روس
الناس وعلي روس الاشهاد اذا صرح بما يريده واشاعه
لان من يريد ذلك يقوم في المحافل مستعليا علي روسهم
اي انه صلي الله عليه وسلم لم يزل مظهرا لدعوته
مدة بعثته منذرا لهم قايما عليهم بين اظهرهم والجار
متعلق بقوله مقرعا او تنازعه مقرعا وصار خا ام
يقولون افتراه هذا حال ايضا اي قايلا وتاليا لهم ام
يقولون الي اخره ولم يعطفه رعاية لنظم القران
فيكون اقتباسا من مشكاة انواره والافترا كالاختلاف
الكذب والاستفهام انكاري توبيخي قل ان كان
الامر كما زعمتم فاتوا بسورة مثله في النظم والبلاغة
فانه نزل بلغتكم وانتم فصحا وادعوا من استطعتم
اي كل من قدرتم علي دعوته ليعينكم علي افترا كلام
يضاهيه من دون الله اي غير الله فانه القادر علي
كل شي ان كنتم صادقين في قولكم انه افترا وهذا
توبيخ وتقريع بتعجيزهم عن اقل مراتبه وليس
مقابلا للسجعة الاولي كما قيل نظرا انه اتي باية اخري
في معناها فقال وان كنتم في ريب في شك وشبهة
مما نزلنا علي عبدنا اي نزل منجما بحسب الوقايع فاتوا
بسورة من مثله الي قوله ولن تفعلوا وقوله من
مثله صفة سورة اي بسورة كاينة من مثله والضمير
لما نزلنا ومن للتبعيض او للتبيين وزايدة عند الاخفش
اي لسورة مماثلة للقران في البلاغة وحسن النظم
او لعبدنا ومن للابتدا اي بسورة كاينة ممن هو
علي حاله من كونه بشرا اميا لم يقرا الكتب ولم يتعلم
العلوم او صلة فاتوا والضمير للعبد وهذه ابلغ مما قبلها
للدلالة علي عجزهم في المستقبل بقوله ولن تفعلوا والكلام

علي

علي الايات مما كفانا المفسرون مونته وقل لين اجتمعت
الانس والجن علي ان ياتوا بمثل هذا القران نظما وبلاغة
لا ياتون بمثله الاية وهو جواب قسم مقدر ولذا لم
يجزم ولم يذكر الملا يكة لان اتيانهم بمثله لا ينافي اعجازه
فتامل وقل فاتوا بعشر سور مثله مفتريات اي
محض كذب واختلاف منكم ومحض الكذب بالذكر لقوله
وذلك اي طلب الاتيان بالمفتري تهكما وتنفيرا بعدا
ان المفتري اسم مفعول اسهل تلفيقا ووضع الباطل
اقرب تناولا واروج تمويها ومع ذلك لم يقدروا عليه
واللفظ اذا تبع المعني الصحيح كان اصعب لانه
يلاحظ فيه ما في الواقع ونفس الامر ثم يوتي باللفظ
علي طبقه وترتيبه بحيث لا يخرج عنه والمختلق
بفتح اللام اسم مفعول بمعني الكذب المفتري
كما قال تعالي وتخلقون افكا وهو من الخلق بمعني
التقدير لانه امر مقدر في النفس من غير نظر للواقع
وقيل انه من الخلق وهو الثوب البالي لان الحق يزيد
كل يوم جدة والكذب يزداد بلي علي الاختيار اقرب
المراد بالاختيار ضد الالجا والاضطرار فان الصادق مضطر
الي اتباع الحق وقد يضيق عليه نطاق البيان بخلاف
الكاذب فانه يجد برا واسعا كما قال تعالي الم انهم
في كل واد يهيمون وقيل ها هنا بحث وهو ان
التحدي وهو ان التحدي بقوله فاتوا بسورة الي
اخره ان كان الاتيان بما هو واقع علي وجه الحق فهو
غير ممكن قطعا وان كان بالاتيان بمثله وهو علي صورته
لفظا فلا يخرج عن كونه مفتري وحينيذ يستوي
الامران والذي دار في خلدي ان ذكر مفتريات
لمشاكلة قوله افتراه تهكما وتقريعا لا لما قاله المصنف
انتهي وليس بشي لانا نختار الثاني وبقولهم انهم
لعجزهم لا يستويان وهو في غاية الظهور فتدبر
وضمن اقرب معني اهون ولذا عداه بعلي كقوله وهو
اهون عليه ولولا ذلك عداه بالي او اللام ولذا اي لكون
المختلق اسهل واقرب من الحق الصحيح عبارة قيل
اي قال الادبا ومن لهم دربة في صناعة الصياغة للكلام

فلان اي المنشي لرسايل الملوك ونحوه ممن يتولى الحكم والمواعظ
من الفصحا يكتب كما يقال له اكتب في شان امر وافق رسالة
فيفتق اكمام الكلام عن زهر المعاني الزاهية الزاهرة
حتي يفوح عبيرها في نادي البراعة وفلان ممن ينشي
المقامات يكتب كما يريد من كل ما يطير وعلي خاطره من غير
نظر لصدقه وكذبه فاذا صعب عليه التعبير عن معني
عدل عنه لغيره فهو يكتب كما يريد لا كما يراد وهذا اشارة
كما حكي عن بديع انه رتب له راتب بين كتبة الديوان
فلم يقدر على كتابة الرسايل فلما اخبر الصاحب بذلك
قال دعوه فانه يكتب كما يريد لا كما يراد وحكي مثله عن
الحريري ايضا وللاول الذي يكتب كما يقال له على الثاني
وهو الذي يكتب كما يريد والمراد بالكتابة هنا مطلق
الكلام وان لم يكتب فضل اي زيادة شرف ورتبة وبينهما
شاوٌ اي مسافة ومدا بعيد والشا وبفتح الشين المعجمة
وسكون الهمزة وقد تبدل الفا والواو بمعني السبق
والغاية والامد فيتجوز به عن المسافة ثم كني به عن
التفاوت الزايد فلم يزل صلى الله عليه وسلم يقرعهم
اي يعيرهم ويعيبهم ويشنع عليهم لما تحداهم
بالقران اشد التقريع لانذارهم بالهلاك والعذاب
الاليم ويوبخهم غاية التوبيخ هو بمعني ما قبله
لكن المقام مقام اطناب وخطاب يحسن فيه مثله
ويسفه احلامهم اي يصفهم بالسفه وهو
قلة العقل وخفته والسفه الخفة والاحلام جمع حلم
بضمتين وضم فسكون وهو العقل ويحط اعلامهم
بحا مهملة مضمومة واعلام جمع علم بفتحتين وهي
الراية الكبيرة والجبل السيد والاسم المختص والكل محتمل
هنا اي ينكس راياتهم ويهد جبالهم ويذل ساداتهم
ويزري بالتامهم والمعني على كل حال انه يحقرهم
ويقهرهم بطعنه فيهم واظهار ضلالهم وسوء حالهم
ويشتت نظامهم اي يفرق جمعهم ويبطل اراءهم
بجداله وجلاده والنظام ما ينتظم به الدر ونحوها
والتشتيت التفريق فاستعير لما ذكر ويذم الهتهم
اي اصنامهم التي عبدوها في الجاهلية وآباءهم

الذين

الذين اقتدوا بهم في الكفر وقالوا انا وجدنا اباءنا على امة
وانا على اثارهم مقتدون والآبا بالمد جمع اب ويستبيح
ارضهم وديارهم اي يجعلها مباحة للمسلمين باستيلايهم
عليها واجلايهم عنها واموالهم ما ملكوه من الاثاث
والمواشي وغيرها وهم في كل هذا المذكور من التوبيخ
والتسفيه وما بعده الى استباحة الاموال والديار
ناكصون يقال نكص على عقبيه اذا احجم وتاخر
فاستعير للاعراض عن معارضته فيما فعله وما اتي
به للقران عن معارضته والاتيان بمثله والجملة حالية
من الضمير قبلها محجمون عن مماثلته اي عن الاتيان
لشيء يماثل اقصر صورة منه لما تحداهم واحجم
كنكص بمعني تاخر وهو كناية عن عدم القدرة يقال
حجمته فاحجم وهو من النوادر كحتمل كببته فاكب
يخادعون انفسهم اي يمنون انفسهم اماني كاذبة
ويأملون امالا فارغة ويمكرون مكرا يعود عليهم
بالوبال فكانهم بذلك خادعوا انفسهم فهو كقوله
وما يخادعون الا انفسهم وتحقيقه في الكشاف وشروحه
بالتشغيب وهو تهييج الشر والفتن من الشغب
بفتح الغين المعجمة وسكونها والتكذيب اي بادعايهم
كذب رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما جا به من
الحق الذي لا مرية فيه وقيل هو من قولهم كذبته
نفسه اذا خيلت له اماني لا تحثه على اتباع الباطل
وهو تعسف لا وجه له والذي غره قوله والاغرا
بالافترا هكذا في النسخ الصحيحة بغين معجمة وراء
مهملة ومدة وفي بعضها الاغترا افتعال منه وقال
التلمساني صوابه الاغرا بغير تاء وهو المولع بالحث
والتحريض قال تعالى فاغرينا بينهم العداوة اي
الزمناها اقول قال بعضهم اصله من الغرا الذي
يلصق به وعلى هذا فالاعتراض ساقط لما في القاموس
من انه يقال اغتراه اذا الصقه والمصنف اجل من
ان يوهم في اللغة فانه قدوة فيها ولا حاجة الى انه
لمشاكلة الافترا والافترا الكذب كما تقدم وصيغة
الافتعال تفيد مبالغة ليست في المجرد كما قرروه

دلجي

في قوله لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت وقولهم
بالجر معطوف على التكذيب ان هذا الا سحر يوثر
اي ينقل ويروي عن السحرة كاهل بابل وغيرهم
وسبب نزول هذه الاية ان الوليد لما سمع منه صلى
الله عليه وسلم حم السجدة قال سمعت من محمد
كلاما ليس بكلام الانس ولا الجن وانه ليعلو ولا يعلى
فقيل قد صبا الوليد فقال ابن اخيه ابو جهل لعنه
الله انا اكفيكموه فجلس عنده حزينا وكلمه بكلام احماه
فقال لهم تزعمون ان محمدا مجنون هل رايتموه يخنق
وزعمتم انه كاهن هل رايتموه يتكهن وانه شاعر
هل رايتموه قال شعرا قالوا لا فقال ما هو الا ساحر
اما رايتموه يفرق بين المرء واهله وولده فاهتز
النادي فرحا وياتي ذلك كله مبسوطا واعلم ان
السحر كما نقله الاكفاني في ارشاده قد صنف فيه كتب
كثيرة اكبرها غاية الحكيم للمجريطي وهو حقيقي
وغير حقيقي يقال له الاخذ بالعيون والى القسمين
الاشارة بقوله سحروا اعين الناس وقوله واسترهبوهم
وجاوا بسحر عظيم ولما خفيت اسبابه اختلفت
طرقه فطريقة الهند تصفية النفس وتجريدها
لانهم راوه افعالا تصدر عن النفس وطريق النبط
عمل اشيا مناسبة للغرض المطلوب مضافة لرقية
وعزيمة ودخنة في وقت مناسب وتلك الاشيا تماثيل
وتصاوير وعقد ينفثون فيها وكتابة تدفن او تعلق
في الهوا او تحرق والعزايم تضرع للكواكب المؤثرة
عندهم وطريق اليونان تسخير روحانية الافلاك
والكواكب دون اجرامها في وقت خاص وطريق
القبط والعبرانيين والعرب الاعتماد على اسما
وعزايم مجهولة كانهم يخاطبون بها حاضرا لاعتقاد
انها تصدر عن الجن بتسخير الملايكة لها وانواعه
ثلاثة الاستخدام والاستنزال والاستحضار وتكون
يقظة بتوسط تلبس الروح ببدن منفعل ينطق بلسانه
كصبي وامراة حال غيبته عن الحس ويختص باسم الا
ستحضار فان كان مناما اختص باسم الجليان انتهى

ملخصا

ملخصا وسحر مستمر اي دايم باق لما راوه من تتابع
الوحي غضا طريا او محكم متقن واصله من مر الحبل
وهو فتل مرايره وهي طاقاته او ذاهب غير قار من
المرور او مستبشع مر المذاق وافك افتراه اي كذب
اخترعه واختلقه والافك اسوء الكذب واساطير
الاولين اي شي اخذه مما سطره الاولون وزخرفوه
وهو جمع سطر اي صنف من الكتابة على خلاف القياس
او له مفرد مقدر كاسطارة واسطيرة وقايل هذا هو
النضر بن الحارث بن كلدة وفيه نزلت الاية وقتل
يوم بدر والمباهتة بالجر عطفا على التكذيب وهي
بمعنى البهتان وهي الكذب الذي يبهت ويدهش
سامعه وكذا قوله والرضا بالدنية بالهمزة وتبدل
ثم تدغم ومعناه الخصلة الحقيرة الخسيسة المنحطة التي
لا يرضى بها من له عقل ومروة وفسرها بقوله كقولهم
قلوبنا غلف لان ظاهره الوصف بالحماقة وعدم الفهم
وهو امر مذموم لا يرتضيه العقل وهو جمع اغلف اي في
غلاف يقال سيف اغلف فهي بمعنى في اكنة جمع كنان
بزنة كتاب غطا ومعناها مغطاة وغلام اغلف بمعنى
اقلف والغلفة القلفة وقيل انه جمع غلاف واصله غلف
بضم اللام ككتب وبه قرى ثم خفف بالسكون اي هي
اوعية للعلم مملوة به فلا نحتاج للتعلم منك وعلى الاول
معناه لا نفهم ما تقول ولا يصل الينا وهذا هو الملايم
لكلام المصنف ولقوله وفي اكنة مما تدعونا اليه وهو
القران والايمان وفي اذاننا وقر اي صمم واصل معناه
الثقل والحمل ومن بيننا وبينك حجاب اي مانع عن وصول
ما يقوله لنا وفي من اشارة الى انه مبتدا او انه استوعب المسافة
المتوسطة بينهما بحيث لم يبق فراغ وهو تمثيل لنبو قلوبهم
عن ادراكها ما دعاه له ومج اسماعهم له ~~وهو تمثيل~~ وامتناع
مواصلتهم وموافقتهم له وقال الذين كفروا لا تسمعوا
لهذا القران اي لا تصغوا وتنصتوا له والغوا فيه
بفتح الغين وضمها من لغي يلغى ويلغو والاول اصح وهو
المغروا به والمراد هنا رفع الاصوات باي كلام كان
حتى يتشوش على قاريه فينقطع قراته او يمنع من استماعه

ولغو الكلام ما لا يعتد به وهو من اللغا وهي اصوات الطيور يقال لغى لغوًا ولغا وقد يسمى كل كلام قبيح لغوًا قال تعالى لا يسمعون فيها لغوا اي قبيحا كما قاله الراغب وانما فعلوا هذا لعجزهم عن معارضته **لعلكم تغلبون** قاريه بقطع قراته فتغلبونهم انما هي بالجهل والسفه كما هو شان العاجز المعاند ومثله دنية لا ترتضي **والادعا** مجرور كالذي قبله **مع العجز بقولهم لو نشا لقلنا مثل هذا** وهذه وقاحة لفرط عنادهم ومكابرة ولو استطاعوه ما منعهم ان يشاوا وقد تحداهم وقرعهم بالعجز عشرين سنة ثم قارعهم بالسيوف فلم يقدروا مع استنكافهم من ان يغلبوا خصوصا في الفصاحة وقايل هذا هو النضر بن الحارث لكنه اسنده الى الجميع كاسناد فعل الرييس الى المرؤسين او على حد قولهم بنو فلان قتلوا قتيلا والقاتل واحد منهم **وقد قال لهم الله تعالى** مكذبا لهم **ولن تفعلوا** فنفى قدرتهم في المستقبل فلو قدروا لحميتهم فعلوا ولم يقل فلن تاتوا بسورة من مثله لما فيه من الكناية والايجاز **فما فعلوا ولا قدروا** نفي الفعل ظاهر والقدرة في الانسان قوة غير محسوسة فنفيها يعلم من انهم وبخوا وعيروا فلم ينطقوا ببنت شفة مع شدة عنادهم واشتعال نار حميتهم **ومن تعاطى ذلك** اي فعله وتكلم بما توهمه معارضة واصل معناه المناولة **من سخفا بهم** ممن له طيش وقلة عقل **كمسيلمة** بتصغير مسلمة فلامه مكسورة وميمه مضمومة والعامة تفتح لامه وهو خطا منهم والتصغير للعرب وهو كذاب يضرب به المثل فيقال اكذب من مسيلمة وهو ابن حبيب اليمني من بني الحنفية قبيلة وهذا لقبه واسمه هارون ويقال له ابو ثمامة وكان وفد على النبي صلى الله عليه وسلم ولم يسلم حتى قتله خالد بن الوليد في خلافة ابي بكر رضي الله عنه وقيل قتله وحشي قاتل حمزة رضي الله عنه وكان له خيل وتبرجات يوهم انها معجزات وارسل للنبي صلى الله عليه وسلم مكتوبا صورته من مسيلمة رسول الله سلام

عليك

عليك اما بعد فاني قد اشركت معك بان لنا نصف الارض ولقريش نصفها ولكن قريشا يعتدون علينا فاجابه رسول الله صلى الله عليه وسلم وكتب اليه من محمد رسول الله الى مسيلمة الكذاب سلام على من اتبع الهدى اما بعد فان الارض لله يورثها من يشا من عباده والعاقبة للمتقين انتهى ومن هذيانه الذي زعم انه وحي نزل عليه والزارعات زرعا والحاصدات حصدا والطاحنات طحنا والخابزات خبزا والثاردات ثردا ضفدع بنت ضفدعين الى كم تنقين لا الما تكدرين ولا الشراب تمنعين الى غير ذلك مما تمجه الاسماع وتستقبحه الطباع **فكشف عوارة** وفي نسخة بدون فاء واثباتها احسن اي اظهر بما قاله من الكلام السخيف الركيك عيبه وحماقته وهو بضم العين المهملة بزنة غراب على الافصح واخره را مهملة وبفتح العين ايضا وقيل انها الافصح **لجميعهم** اي العرب ممن سمعه وقد نقل صاحب الدلايل منه كلاما كثيرا وشرحه ولا حاجة لتسويد وجه الصحف به والعوار ماخوذ من عور العين وفيه اشارة الى ما نقل من انه مسح عين من استشفى بمسحه فابيضت عينه **وسلبهم الله** اي اخذ منهم والضمير لمن وجمع نظرا لمعناه **ما الفوه** اي اعتادوه بطباعهم **من فصيح كلامهم** بيان لما اي لما ارادوا المعارضة لم يقدروا على كلام مثل كلامهم قبله وليس هذا قولا بالصرفة كما توهم لان من فعل هذا ليس له صرفة وهذه الجملة معطوفة على جملة ما فعلوا وليست الواو للمعية ولا حالية كما قيل **والا** اي وان لم يسلبهم الله فصاحتهم المالوفة **فلم يخف على اهل الميز** بفتح الميم وسكون التحتية والزاي المعجمة اي التمييز والعقل وزاد الفا في الجواب لانه ماض لفظا ومعنى او بتقدير المبتدا اي فهم لم يخف الى اخره ووجهه دفع توهم كون الا استثنائية فاندفع ما قيل ان الصواب اسقاطها لصحة مباشرته للشرط يقال مازه يميزه اذا ميزه اي لو نظر تلك الجمل ومازها

دلجي

عرضي

ظهر انه كلام مارق ومازهي انه ليس من نمط بفتحتين ونون
وميم وطا مهملة اي من نوع الفصاحة وعلي طريقتها
التي اعتادها فانه معجز خارق عن طوقة البشر وضمير
انه للقران يقال عندي متاع من هذا النمط وهذا ابلغ
من ليس فصيحا لانه نفي عنه كونه من جنسه فصاحتهم
ولا جنس بلاغتهم لركاكته وقباحته بل لوا عنه
مدبرين اضراب عن مثله ومدبرين اي معرضين حال
موكدة لولوا بمعني رجعوا واعرضوا واتوا مذعنين
بذال معجمة وعين مهملة اي منقادين مسلمين والاذعان
الانقياد واما اطلاقه علي العلم في قولهم اذعان النسبة
تصديقها فهو لغة ليس من كلامهم من بين مصدق اي
مصدق بحقيقته واعجازه لهداية الله له وبين مفتون
متحير في امره منكر لاعجازه وفيه لف ونشر مشوش
ولهذا اي لكونه ليس من نمط كلامهم لما سمع الوليد
بن المغيرة من النبي صلى الله عليه وسلم ان الله يامر بالعدل
والاحسان الاية لما ساله ان يقرا عليه شيا من القران لينظر
في امره وقرا هذه الاية عليه دون غيرها لمناسبتها
له لانه من اقاربه وفيها عظة له وتنبيه وهو من روسا
عقلا يعد وقرجا بذلك انه يهديه الله للاسلام قال
السيوطي هذا الحديث رواه البيهقي عن عكرمة مرسلا
وفي المنتقى في الاحيا في اداب تلاوة القران حديث ان
خالد ابن عقبة جا الي رسول الله صلى الله عليه وسلم
وقال اقرا علي فقرا عليه ان الله يامر بالعدل والاحسان
وايتا ذي القربي الاية فقال اعد فاعاد فقال ان له لحلاوة
الي اخر ما ذكره المصنف هنا وكذا ذكره ابن عبد البر
في الاستيعاب بغير اسناد ورواه البيهقي في الشعب
من حديث ابن عباس بسند جيد الا انه قال ان الوليد
ابن المغيرة بدل خالد بن عقبة كما قاله المصنف
وكذا ذكر ابن اسحاق في سيرته فان صح فهما قضيتان
والوليد والد خالد والمغيرة بضم الميم وكسر الغين
المعجمة هو ابن عبد الله المخزومي وباقي نسبه معروف
مات كافرا وترجمته معروفة قال لما سمع ما تلاه عليه
النبي صلى الله عليه وسلم والله ان له اي لما تلا حلاوة

اي

اي عذوبة وفصاحة عند من له ذوق فهو استعارة لما
يستلذه السمع وان عليه لطلاوة بضم الطا ويجوز فتحها
لغة ومشاكلة وتكسر ايضا فهو مثلث ومعناها
الحسن والقبول والرونق وجا بمعني السحر ايضا
فهو استعارة كالذي قبله واكده بالقسم وان واللام
اسمية وقدم الخبر للحصر اشارة الي انه لا يشبهه غيره من
الكلام وان اسفله لمغدق بلام التوكيد وضم الميم وسكون
الغين المعجمة وكسر الدال المهملة كما في النسخ كلها من الغدق
بفتحتين وهو كثرة الما ورواه ابن اسحاق وانه اصله لعذق
وان فرعه لجناه والعذق فيه بفتح العين المهملة وسكون
الذال المعجمة هو النخلة التي اصلها ثابت ورواه ابن هشام
لغدق بفتح المعجمة وكسر المهملة من الغدق بفتحتين قال
السهيلي ورواية ابن اسحاق افصح لانها استعارة تامة
فيها اجزا الكلام لشبه اوله والجناه بفتح الجيم والنون الثمرة
وان اعلاه لمثمر اي له ثمر طيب كثير والجملة الثانية بتمامها استعارة
تمثيلية والمراد انه كلام اصله قوي ليس من جنس كلام البشر
ومعانيه مفيدة مرشدة لسعادة الدارين وحسن العاقبة
وهو كقوله تعالى ضرب الله مثلا كلمة طيبة اصلها ثابت وفرعها
في السما او استعارتان تمثيليتان واراد باسفله ما تضمنه من
المعاني كما يقال تحت هذا الكلام معان غزيرة واراد باعلاه
ما ينتجه من الفوايد والعوايد التي تظهر من فهم معانيه
وتيقنها فشبه الكلام لفصاحته وبلاغته بشجرة ثبتت
عروقها ما غزيرا فاهتزت وربت وانبعث ثمراتها
وكثرت وعذبت ويجوز ان تكون مكنية وتخييلية قلت
اختلاف الروايات يدل علي تعدد القضية ثم بني علي هذا
قوله ما هذا بقول بشر لانه لا يشبه كلامهم بوجه من الوجوه
وفي نسخة ما يقول هذا البشر بصيغة المضارع اي ليس من
كلام البشر لحلاوة نظمه وبديع اسلوبه وبلاغة معانيه وجزالة
مبانيه يعني انه ليس مفترى مختلقا وخص البشر لانهم
المعروفون بالبلاغة والا فهو معجز للجن ايضا مع ان في
هذا الخبر التصريح بذلك حيث قال وليس بشعر فما فيكم
رجل اعلم بالشعر مني ولا اعلم برجزه ولا بقصيده مني
ولا باشعار الجن والله ما يشبه الذي يقول شيا من هذا

وانه ليعلو وما يعلى وانه ليحطم ما تحته كما رواه البيهقي في
الدلايل ثم انه روي المزيري ان القاري علي الوليد عثمان
رضي الله عنه قال ما اسلمت ابتدا الاحيا من رسول الله
صلى الله عليه وسلم حتي نزلت ان الله يامر الاية وانا عنده
فاستقر الايمان في قلبي فقراتها علي الوليد بن المغيرة
فقال يا ابن اخي اعد الي اخر الحديث وهذا يويده ما سبق
من تعدد القضية **وحكي ابو عبيد** القاسم بن سلام
بتشديد اللام الامام في الفقه والحديث واللغة البغدادي
الحبر الهمام الجليل اخذ عن الشافعي وغيره وكان عبدًا
روميا لرجل من هراه واحواله وترجمته معروفة توفي
سنة اربع او ثلاث وعشرين ومايتين **ان اعرابيا سمع
رجلا يقرو فاصدع بما تومر** واعرض عن المشركين
اي اجهر بما امرت بتبليغه ولا تبال بما يقولوه وما موصولة
او مصدرية واصل معني الصدع التفريق والتمييز
فاستعير لما ذكر لتفريقه بين الحق والباطل وما قيل من
انه لا يجوز ان تكون مصدرية لانه بمعني امرك وهو
مصدر مبني للمفعول والصحيح عدم جوزه ولا
موصولة لانه يحتاج لتقدير العايد اي تومر به ولا يجوز
الا اذا جر بما جر به الموصول واتحد متعلقا والاول
متعلق باصدع والثاني بتومر سهو من قايله وان
سبقه اليه بعض المعربين لان الخلاف في المصدر
الصريح لا في ان والفعل كما في هذه الاية ولانه انما حذف
العايد بعد حذف الجار ونصبه **فسجد** الاعرابي
لما ادهشه من بلاغته **وقال سجدت لفصاحته**
اذ ليست اية سجدة وانما هذه التعجب لفصاحته حتي
ذل ومرغ وجهه في التراب وكان هذا معروفا في مثله
حتي قال بعضهم للشعر سجدت وليس المعني سجدت
لله لاجل فصاحته كما توهم وضمير فصاحته للكلام
المقرو لا للقاريه كما توهم لانه لا يناسب المقام **وسمع**
اعرابي **اخر رجلا يقرو فلما استياسوا منه خلصوا نجيا**
اي لما ييسوا من يوسف عليه الصلاة والسلام وزيدت
السين والتا للمبالغة في الياس وخلصوا بمعني
اعتزلوا وانفردوا ونجيا بمعني متناجين في تدبير

امره

عرضي

سفاقسي

ابن اقنوس
عرضي

وامره وهو يطلق علي الواحد المذكر وغيره **فقال
اشهد ان مخلوقا لا يقدر علي مثل هذا الكلام** لاعجاز
بلاغته وخروجها عن طوق البشر فانك اذا اوزنت
فويك لما لم يطعمهم يوسف عليه الصلاة والسلام
ولم يجبهم ذهبوا وتشاوروا فيما يقولون بعد هذا
وكيف يرجعون لابيهم بهذا النظم عرفت بالذوق
انه لا مناسبة بينهما ولولا خوف السامة فصلنا وجوه
البلاغة فيها **وحكي ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه
كان نايما بالمسجد** اي مسجد رسول الله صلى الله عليه
وسلم بالمدينة والظاهر ان مراده بقوله نايما مضطجعا
لينام فانه يستعمل كثيرا بهذا المعني لقوله **وعلي
راسه قايم** اي في جانب راسه رجل منتصب القامة
وليس المراد انه واطي لراسه وهو حقيقة عرفية في مثله
والجملة حالية والضمير لعمر رضي الله عنه وفي نسخ فاذا
هو بقايم علي راسه فاذا الفجايية والبا للملابسة **يتشهد
شهادة الحق** اي يقول اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا
رسول الله **فاستخبره** اي طلب عمر رضي الله عنه
منه الاخبار عن سبب تشهده وعن حاله **فاعلمه**
ذلك الرجل المتشهد **انه من بطارقة الروم** مطارقة
جمع بطريق بكسر الرا معرب بترك ومعناه الرييس
وقايد الجيش وقد تكلمت به العرب قديما قال الجواليقي
في كتاب المعرب البطريق بلغة الروم هو القايد
للجيش وجمعه بطارقة وقد تكلموا به ولما سمعت
العرب بان البطارقة اهل رياسة وصفوا الرييس به
يريدون المدح قال ابو ذويب

هم رجعوا بالعرج والقوم شهد ❊ هوازن تحدوها حماة بطارق

وهذا يقتضي ان بطريق هو المعرب وهو المعروف
وقال ابن خالويه في كتاب ليس البطرك معرب بطريق
عربته العرب قديما قال

يعلو الظواهر فرد في التلال له ❊ كبطرك قد مسي في غبط كتان

وهذا مما يتعجب منه لحزره والروم جيل من الناس
معروفون تسموا باسم جدهم روم بن عيصو بن
اسحاق وكان اصفر فلذا قيل لهم بنو الاصفر والواحد

روي وقول الجوهري رامي غلط منه ممن يحسن كلام
العرب وغيرها من العبرانية والسريانية والرومية
وانما قال هذا توطية لانه يفهم القران والانجيل
ويقدر علي النظر في معانيهما ولذا قال وانه سمع
رجلا من اساري المسلمين بضم الهمزة وفتحها
جمع اسير واصله من الاسر وهو الشد بالقيد ثم
عم لكل من اسر وصار في يد عدوه يقرو اية من
كتابكم ايها المسلمون يعني القران فتاملتها
اي نظرت بفكري في معناها فاذا قد جمع فيها
ما انزل الله علي عيسى بن مريم عليه الصلاة والسلام
في الانجيل من احوال الدنيا والاخرة بيان لما اي
من الاحوال التي تلزم العبد في الدنيا التي هي
سبب للفوز والنجاح في الاخرة وهي اي الاية
التي سمعها قوله عز وجل ومن يطع الله والرسول
في امره مما فرض وسن ونهيه عن غيره ويخشى الله
ويتقه اي يخافه ويتجنب ما يستوجب عقوبته
فاولئك هم الفائزون بسعادة الدارين وقوله
جمع بالبنا للمفعول ويجوز بناوه للفاعل ويقرو
بالافراد فاعله ضمير رجل وقيل انه روي يقرون
بضمير الجمع للاساري وهو محتاج للتكلف وحكي
الاصمعي بصاد مهملة ساكنة وميم مفتوحة وعين
مهملة وهو عبد الملك بن قريب بالتصغير ابن اصمع
وهو لقب جده ومعناه صغير الاذن وهو امام اللغة
والنحو والادب والنوادر ولد بالبصرة سنة ثلاث
وعشرين ومائة وتوفي بها سنة عشر ومائتين
انه سمع جارية اي امراة شابة من العرب تتكلم
بكلام فصيح فقال لها قاتلك الله ما افصحك تعجب
من فصاحة لسانها وبالغ في تعجبه فانها يقال
لمن اتي بامر بديع غريب وهي في الاصل جملة دعائية
يراد بها شدة الاستحسان كانه ممن يستحق ان
يحسد ويدعي عليه فقالت او تعد بفتح الهمزة
الاستفهامية والواو العاطفة والهمزة مقدمة
من تاخير او داخلة علي مقدر معطوف عليه وبعد

باليا التحتية مجهول او الفوقية معلوم هذا الكلام فصاحة
اي فصيحا بعد قول الله اي مع فصاحة القران لا ينال
لكلام غيره انه فصيح لمن سمعه فانه ازري بكل فصاحة
فصيرها كالعدم كالمتاع النفيس اذا انتشر يجتنب ما هو
اعظم نفاسة منه ويعد غير نفيس كما قيل
ولا قبح فيها غير ان جمالها • يصير كل الغانيات بناحيا
واوحينا الي ام موسي اي الهمناها او اريناها مناما
ان ارضعيه الاية اي فالقيه في اليم ولا تخافي ولا تحزني
انا رادوه اليك وجاعلوه من المرسلين لجمع في اية
واحدة بين امرين ارضعيه والقيه ونهيين
لا تخافي ولا تحزني وخبرين اوحينا وخفت
عليه وبشارتين رادوه اليك وجاعلوه من المرسلين
والمراد بالفصاحة هنا البلاغة فانها تطلق
عليها كما ذكره الشيخ عبد القاهر فهذا اي
الجمع بين ما ذكر في اية واحدة نوع من اعجازه
اي القران منفرد بذاته اي مستقل بنفسه غير محتاج لغيره
غير مضاف لغيره اي غير تابع لنوع غيره من البلاغة
علي التحقيق لما في الواقع عند من عرفه والصحيح من
القولين بالجر معطوف علي التحقيق والظاهر ان مراده
بالقولين هنا كما قاله بعضهم القول بان اعجاز القران
هل هو بمجموع بلاغته واسلوب نظمه او هو متحقق
بكل واحد منهما علي حدته وانفراده بدون اضافة
الي الاخر فان كلا منهما خارق للعادة خارج عن
طوق البشر وهذا هو المتبادر من سياقه وقيل المراد
بالقولين القول بان اعجازه ببلاغته التي لا يرتقي احد
الي مرتبتها والقول بانه معجز بغير ذلك كالصرفة
والاخبار بالمغيبات ولا شك في ان من يقول باعجازه لبلاغته
واسلوبه يقول ايضا انه بالنظر لمعناه ايضا اذ لا يمكن
قطع النظر عنه كما قال العلامة الزركشي في برهانه
اذ قال اكثر المحققين علي ان الاعجاز من جهة البلاغة
لكن تعذر الاحاطة بتفصيلها فان اجناس الكلام
مختلفة ومراتب البيان متفاوتة فمنها البليغ الرصين
الجزل والفصيح القريب السهل والجائز الطلق

تلمساني

اكثر الشراح والعرضي

الوسيل فهذه اقسامها المحموده والاول اعلاها والثاني
اوسطها والثالث ادناها وقد حازت بلاغة القران
من كل شعبة فانتظم له نمط جميع الفخامة والعذوبة
وهما كالمتضادين لان العذوبة نتاج السهولة والمتانة
والجزالة يعالجان الوعورة فكان اجتماعهما فضيلة
حض بها القران ليكون اية بينة وانما تعذرت علي
البشر لان علمهم لا يحيط بجميع اللغة العربية
وظروف معانيها وافهامهم لا تدرك جميع معانيها
ووجوه نظمها فيتخيروا احسنها حتى ياتوا بمثله
وانما يقوم الكلام بلفظ حامل ومعني عليه قايم
ورباط له ناظم فاذا تاملت القران وجدته اسنى في ذلك كله
ورقي لاعلي درجاته وهذا لا يتيسر لغير العليم القدير فانما
صار معجزا لانه جا باحسن الالفاظ وابدع النظم والتاليف واصح
المعاني من الدعا للتوحيد وطاعة الرب المجيد والتحليل
والتحريم والعظة والتقويم والارشاد الي محاسن الاخلاق
والزجر عن مساويها واضعا كل شي في موضعه بحيث
لا ترى محلا اولي من محل مودعا فيه مثلات اخبار القرون
الماضية منبيا بالحوادث المستقبلة ازمانها جامعا
الحجج والمحتج له الموكدة للزوم ما دعي له ولا شك ان
استيفا هذه الامور منسقا احسن نسق لا يمكن لغيره
عز وجل وكون القران من قبل النبي صلى الله عليه وسلم
بكسر القاف وفتح البا الموحدة واللام اي من عنده قال
تعالي فما للذين كفروا قبلك مهطعين ويستعار للقوة
والقدرة على المقابلة اي المجازاة فيقال لا قبل لي بكذا ومنه
قوله بجنود لا قبل لهم بها والمراد كونه بلغه فقوله وانه
اتي به عطف تفسير فليس المراد انه كلامه صلى الله عليه وسلم
معلوم ضرورة لسماعهم له وكذا كونه في فصاحته
في سبيه مستعارة استعارة تبعية بتشبيه السبب
بالظرف المتمكن فيه خارقا للعادة اي مخالفا للعادة
فصحا العرب في كلامهم الفصيح من قولهم خرق
الصف اذا تجاوزه ونفذ اه معلوم ضرورة للعالمين
بالفصاحة ووجوه البلاغة اي انواعها ومقاماتها
المقتضية لها لعجزهم عن معارضته وقد طلب منهم

ذلك

ذلك مرارا لا تحصي وهم احرص الناس على ذلك وسبيل
من ليس من اهلها اي طريق من ليس من اهل الفصاحة
الجليلة الموصلة لمعرفة اعجازه كالمولدين والعجم علم
ذلك اي الاعجاز واسم الاشارة قايم مقام الضمير معجز
المنكرين من اهلها لاعجازه وانه ليس من كلام البشر
اذا تحدوا عن معارضته والاتيان بمثله وعن متعلق
بعجز واعتراف وهو في الاصل افتعال من المعرفة صار
بمعنى الاقرار بما عرفوه فقوله المقرين بانه كلام الله المعجز
من اقامة الظاهر مقام الضمير باعجاز بلاغته لهم
ولغيرهم عن ان يزوقوا بينت شفه الا من غلب عليه
السفه وتخلق هذا مما نحن بصدده اظهر من الشمس
وانكاره مكابرة وقوله سبيل مبتدا وعلم بزنة مسلسل
خبره مصدر علم بجلو والمبتدا معرفة باضافته
لمن الموصولة والخبر باضافته لاسم الاشارة ولارباب
الحواشي هنا خبط يتعجب منه فمنهم من قال علم
مجرور بدل من من الموصولة وذلك مفعوله ومعجز
الي اخره خبره اي سبيل علم من ليس اهلا ذلك
اي كونه خارقا للعادة هو بعجز الي اخره واعجب
منه قولهم ان علم بفتح العين وسكون اللام
بمعني علامة من علمت شقته اذا انشقت فهو
اعلم وبعجز متعلق بمقدر وقيل علم فعل ماض
مبني للمجهول او للمعلوم وهو تخليط لا داعي
له ثم ذكر ايات استوضح بها ما قدمه فقال وانت
اذا تاملت اي امعنت النظر ودققته كمن ينظر لما قبله
امل وانت فاعل فعل مقدر يفسره ما بعده على
حد قوله اذا السما انشقت ان منعنا دخولها على الجملة
الاسمية قوله تعالي ولكم في القصاص حياة وما اودع
فيه من البدايع الروايع لطايف الايجاز وانوار الاعجاز
الساطعة من مشكاته ورسوخ عروقه في الفصاحة
وحلاوة ثمرات بلاغته في الذوق وما اشتمل عليه
من بديع البديع كالاغراب بجعل القتل الذي هو
ضد الحياة ظرفا لها لان من علم انه اذا قتل اقتص
منه كف عنه فكان سببا لحياة من يهم بقتله وهو

ابن فيرس

البرهان وتبعه
ابن اقبرس والتلمساني

اوجز مما عدوه من افصح كلامهم وهو قولهم القتل انفي
للقتل مع ما فيه من التكرار والقتل قد يكون ظلما وفيه
كلام وفوايد كثيرة في شروح الكشاف والمفتاح
والثمرة تدل علي الشجرة ولا افول البعرة تدل
علي لما فيه من نجاسة سوء الادب وقوله ولو ترى
اذ فزعوا من حلول الاجل او من بعثهم من القبول
او في يوم بدر فلا فوت واخذوا من مكان قريب
اي من ظهر الارض الي بطنها او من الموقف الي
النار او من صحرا بدر الي قليبها ففي هذه الاية
من الايجاز والبلاغة وعذوبة الالفاظ ما يعرفه
من له بصيرة وقوله ادفع بالتي هي احسن اي
ادفع سية من اسا اليك بالحسنة التي هي احسن
من كل شي حسن او باحسن ما يمكن دفعه ولا حاجة
الي القول بان احسن بمعني حسن وعدل عنه
للمبالغة فانظروا ما في هذه الاية من الايجاز بحذف
مفعول احسن وهي السية لانه لا بد مع الحسن
ولطف المعني وما تضمنه من المبالغة ومكارم
الاخلاق وهذا كقولهم احسن الي من اسا
كفي المسي فعله وفي طي ذكر السية نكتة سنية
واما دعوي المناسبة للمقام بما فيها من دفع الصايل
وتكلف المناسبة بينها وبين قوله وقوله يا ارض
ابلعي ماك ويا سما اقلعي فبعيدة بمراحل وتكلف
من غير طايل وفي هذه الاية من البلاغة المعجزة مع
الايجاز انه ناداهما كما ينادي العقلا وامرهما بما
يومرون به تمثيل لباهر قدرته وعظمته لانقيادهما
لما اراد كالماموز المطيع المبادر للامتثال حذرا
من سطوة امره والبلع استعارة للجفاف
والاقلاع الامساك وفيها لطايف اخر مفصلة
في شرح المفتاح الاية وتمامها وغيض الماء
وقضي الامر واستوت علي الجودي وقيل بعدا
للقوم الكافرين وقوله وكلا ممن ذكر قبله من
المكذبين اخذنا بذنبه اي عاقبناه به فمنهم
من ارسلنا عليه حاصبا اي ريحا عاصفة فيها

ابن افنرس

حصبا

حصبا وهي الحجارة الصغيرة او ملكا رماهم بها
وهم قوم لوط عليه الصلاة والسلام الاية
وتمامها ومنهم من اخذته الصيحة ومنهم من خسفنا
به الارض ومنهم من اغرقنا والاول قوم ثمود ومدين
والثاني قارون والثالث قوم نوح وفرعون
وفي الاية من وجوه البلاغة الاجمال والتفصيل
وحسن السبك والنظم والاعلام باحوال من مضى
للاعتبار والايجاز والانسجام الرايق واشباههما
اي ما يضاهي ما ذكر في البلاغة ووجوه الاعجاز
من الاي اسم جنس جمعي ككلم وكلمة او اسم
جمع وهو منصوب معطوف علي مفعول تاملت
ثم اضرب بيانا لا ينحصر في ايات مخصوصة
مشيرا الي وجوه من الاعجاز فيها فقال
بل اكثر القران وجواب اذا قوله اذا حققت ما بينته
لك انفا من ايجاز الفاظها وكثرة معانيها مع
لطايف ودقايق ونظاير ديباجة عبارتها قيل
معني الديباج نوع من الحرير له وبريقال فلان
يلبس الديباج ويركب الهملاج وقيل انه معرب
فاصله ديبا زيد فيه الجيم كما يقال في فولون وهو
من الامعا قولنج ثم استعير فقالوا ديج المطر
الارض اذا زينها بالنبات والرياض وفلان يصون
ديباجتاه اي خداه وفي خده يبتذلهما ومنه
اخذ ديباجة الكتاب والقصيدة لاوله والحواميم
ديباج القران اي رياضه التي يرتع فيها القاري
فالمراد حسن عبارته ففيه استعارة مكنية وتخييلية
شبهت العبارة بحسن واثبتت له الديباج بمعني
الرياض والنبات ثم كني به عما مر وحسن تالف
حروفها حيث كانت سالمة من التنافر والثقل
وحسن تلاوم كلمات بالهمز وقد تبدل يا فيقال
تلايم وملايمة اي مناسبة وموافقة واما ابدالها
واوا فهو خطا من رسم الهمزة بالواو لان الملاومة
مفاعلة من اللوم وقراة بعض المحدثين له بالواو لحن
يعني لبس فيه لتعقيد ولا ضعف تاليف وتنافر كلمات

وان تحت كل لفظة منها جملا كثيرة اي فيها معان
كثيرة وفوايد عزيزة وجعل ما يدل عليه تحته تجوزا وفصولا
جمة اي انواعا كثيرة من محاسن الكلام كما يقال جعل الكلام
فصلا فصلا والجم الكثير وغاير بينهما تفننا كقوله وعلوما
زواخر بزاي وخاء معجمتين ثم را مهملة اي علوما كثيرة
كالبحار الزواخر من زخر البحر اذا كثر ماوه وارتفعت امواجه
ففيه مكنية وتخييلية ويجوز ان يكون تشبيها بليغا واستعارة
مصرحة وزواخر ممنوع الصرف وما في بعض النسخ من
تنوينه للتناسب لا وجه له ملئت الدواوين اي امتلات
كتب التفسير وغيره من الفنون من بعض ما استفيد
بالبنا للمجهول اي اخذه كل باحث عنه بحسب فهمه واذا
ملاها بعضه فكله لا يمكن حصره ولا يحويه كتاب كما قال
تعالى قل لو كان البحر مدادا لكلمات ربي لنفد البحر قبل
ان تنفد كلمات ربي ودواوين جمع ديوان وهو الكتاب وقد
تقدم الكلام عليه وكثرت المقالات اي كلام الايمة والمصنفين
في المستنبطات عنها اي في المعاني والاحكام المستخرجة
بطريق الاشارة والدلالات الالتزامية وهو من قولهم
استنبط الما من البير اذا استخرجه فما استفيد هو ما دل
عليه صريحا وما استنبط غيره ثم هو اي القران وعطفه
بثم للتراخي رتبته عما قبله في سرد القصص الطوال
اي ذكرها في اثنايه مستعار من سرد الدرع لنسجه واخبار
القرون السوالف معطوف على القصص جمع قصة والمراد
بالقرون السوالف الامم المتقدمة على عصر النبوة من سلف
بمعنى تقدم والقرن مدة من الزمان تختلف فيها والمراد
اهله التي يضعف في عادة الفصحا عندها الكلام صفة
للقصص والاخبار اي انها لطولها اذا اريد ذكرها بتمامها
يصعب على الفصيح حكايتها ويضعف نطقها عن ادايها
واجاليها لمن لا يعلمها لانتقاده فايدة يعتد بها ولبس
المراد انه واقع في الخارج يعجز الفصيح عن مطابقة حكايته
له ويذهب ما البيان اي رونقه وحسنه لانه لطوله قد لا تناسب كلماته
ويتشقق نظامه ويحكم ارتباطه والبيان ايضاح المعاني وهو
معطوف على يضعف الصلة ففيه عايد مقدر كالذي قبله
اية لمتامله اي علامة بينة لمن تامل نظمه وسرده القصص

والاخبار

عرضي

والاخبار واية خبر المبتدا الذي هو هو او مبتدا موخر والجار
والمجرور خبر مقدم والجملة خبر هو والرابط الالف واللام
القايمة مقام الضمير اي هو في سرد قصصه اية لمن تامله
حق التامل وقوله من ربط الكلام صفة لاية ومن بيانية
او هو متعلق بمقدر اي يظهر كونه اية دالة على اعجازه من
ارتباط الكلام بعضه ببعض بالجر بدل من الكلام اي من
كون اجزايه في غاية التناسب حتى كان كلمة مرتبطة باختها
والتيام سرده بالهمزة والياء اي مناسبة كلماته المسرودة
اي المتتابعة كحلق الدرع الداخل بعضها في بعض مع
فصاحتها وحسن تاليفها وتناصف وجوهه المراد
بالوجوه انواع بلاغته من الاستعارة والكناية وتناصف
تفاعل من النصفة والانصاف يقال اعضاوه تتناصف
حسنا اي لا ينقص حسن بعضها عن بعض وهو من بليغ
الكلام الذي لا يعرفه الا من ذاق حلاوة العربية كما اشار
اليه المبرد رحمه الله تعالى في الكامل قال الشاعر
لما عرضت الى تناصف وجهها ۞ عرض المحب الى الحبيب الاول
واصل معنى الانصاف المواساة ونحوها كانك تعطيه
نصفا وتاخذ نصفا ومن ظن عدم تغاير هذه المعاني فقد
وهم كقصة يوسف عليه الصلاة والسلام على طولها
قصها الله تعالى على اعجب ترتيب وابدع تهذيب بحيث
لم ينصب ما بيانها ولم يحل عقد نظامها مرتبطة الهوادي
بالاعجاز على اصبح وجه واوضح نهج ثم اذا ترددت اي
اذا كررت قصصه المذكورة في القران من قولهم فلان
يتردد على فلان اذا كان يكثر الاتيان اليه كقول بعضهم
ان كنت لم اكثر زيارة حيكم ۞ فمحبتي لكم بغير تردد
اي ما كرر من قصص القران ليس تكرارا مخلا اذ قد اختلفت
العبارات عنها فذكرت في كل مكان لمعنى ضربت له
مثلا غير المكان الاخر وحكيت بعبارات مختلفة النظم
والالفاظ وان كان المعنى واحدا على كثرة ترددها وتكرارها
والجار والمجرور حال من ضمير عنها وهذا من عظيم قدرة
قايلها ويحكى عن ابن عباد رحمه الله انه مات له ولد فاشتد
حزنه على فقده فلما صلوا على جنازته في محفل عظيم
قام الناس لتعزيته فلم يعد عبارة للمعزين لدمع كثرتهم

وكونه في حالة حزن والمرحتي تعجب الحاضرون من
بلاغته حتي تكاد كل واحدة من القصص المكررة تنسي
في البيان صاحبتها يعني ان سامعها كانه انما سمعها الان
ولم يسبق لها ذكر قبل ذلك لان العبارة غير الاولي والسياق
ومناسبة المقام تفيد فوايد اخر وتجدد لمن سمعها حظا
عظيما وعبر بكادلانها لم تنس حقيقة وتتناصف
في الحسن اي حسن العبارة المغايرة لما تقدم منها وجه
مقابلتها لتفاوتها باعتبار المقامات المحكية فيها كقصة
ادم وحوا وموسي عليه الصلاة والسلام مع بني
اسرايل ولا تنفر النفوس من ترديدها وتكريرها وهذا
اشارة الي الجواب عما قاله بعض الطاعنين في القران
بان فيه مكررات كثيرة وهو مما ينفر منه الطبع السليم
ولا معاداة لمعادها اي لا تعادي الطباع المكرر المعاد
في القران من قصصه كما قال الشاعر
طبع النفوس معاداة المعادات
وفيه تلميح لما ذكر وتجنيس لطيف فصل
الوجه الثاني من وجوه اعجاز القران من اعجازه صورة
نظمه العجيب والاسلوب الغريب اشار بالاسلوب
والصورة الي مغايرته للوجه الاول فانه باعتبار مادته
وتناسب كلماته وايجاز عبارته وفخامة معانيه وهذا
باعتبار نمطه وطريقه الوارد فيها فانه مع حلاوة
فصاحته التي تدخل الاذن بلا اذن وتستدعي الاصغا
لنادي الرغبة فيه لا يشبه الشعر ولا الخطب ولا غيره
مما كان عادتهم في محاوراتهم قرع الاسماع بجوابيه
عواليه وبهذا اضمحل ما قيل انه بحسب المعني
راجع للاول لان حسن تاليفه والتيام كلمه راجع لصورة
نظمه فان قيل ان قوله المخالف لاساليب كلام العرب
مغن عنه قلت لا لان قوله الخارق للعادة بمعناه انتهي
والاساليب جمع اسلوب وهو الفن والنوع من انواع الكلام
يعني انه علي اسلوب لا يشبه اسلوب كلامهم وفي كلامه
اشارة الي ان الاعجاز ليس مداره علي الالفاظ ولذا عبر بالنظم
دون اللفظ قال عبد القاهر النظم توخي المعاني علي حسب
الاغراض التي صيغ لها الكلام لا توالي ما في النطق وضم

ابن اقبرس

بعضها

بعضها لبعض كيف ما اتفق ومناهج نظمها ونثرها مجرور
معطوف علي اساليب اي مخالف لمناهجها جمع منهج
وهو الطريق اي لا يشبه كلامهم المنظوم وهو
الشعر ولا المنثور من الخطب وغيرها الذي جا عليه
صفة نظم اي النظم الذي جا من عند الله واردا علي اسلوبه
العجيب الذي لا يشبه كلام البشر ووقفت مقاطع اية
جمع اية مضاف لضمير القران وفي نسخة اياته والمقاطع جمع
مقطع وهو اخر الكلام الذي يقف عليه القارى وقفا تاما
او كلا فيا واسناد الوقف اليها مجازي والواقف انما هو القارى
وهو بمعني انتهت ووصلت ولذا عداه بالي وهو معطوف
علي الصلة وانتهت فواصل كلماته اليه وفي بعض النسخ
وقفت مقاطع ايه عليه والفواصل جمع فاصلة وهي الكلمة
الاخيرة من الفقرة ونحوها والضمير للموصول بتقدير
مضاف اي الي اخره قالوا لا يقال في القران انه سجع وانما يقال
فواصل لقوله فصلت اياته ولم يوجد اي لم يسمع كلام بليغ
قبله ولا بعده نظير له يماثله في بلاغته وعلو رتبته وغرابة
اسلوبه ولا استطاع وقدر احد مماثلة شي منه بان ياتي بكلام
ما يشبهه في الجزالة والبلاغة بل حارت فيه عقولهم
فوقعوا في الحيرة فالعناد يمنعهم من الاعتراف وظهور
اعجازه يكذبهم في قولهم انه مفترى او سحر او نحوه
مما لا يقبله الطبع ودلهت دونه احلامهم بفتح الدال المهملة
واللام المشددة والها اي دهشت وتحيرت في شانه
فهو قريب مما قبله وفي نسخة تولهت بواو بدل الدال
من الوله وهو الحيرة ايضا والاحسن ان يفسر التدله
بذهاب العقل من الهوي فيكون ترقي من حيرته الي
الي ذهابه ودونه بمعني ما لم تبلغ منزلته كما في قوله
لا تتخذوا بطانة من دونكم والاحلام جمع حلم وهو بمعني
العقل وله معان اخر يعني ان عقولهم لم تصل اليه
اذ تحيرت فيما هو اقل منه فكيف به ولم تهتد الي مثله
اي لم يستهدوا به من فصحايهم ولم يقدروا علي الاتيان
بشي يماثله او يقرب منه في جنس كلامهم الذي يقدرون
عليه وتفي به قواهم البشرية من نثر كالخطب والرسايل
او نظم من القصايد والنتف او سجع وهو الكلام المقفي

غير المنظوم وهو يطلق على مجموع هذا وعلى الكلمات الاخيرة
من الفقر ويطلق على الاتيان به ونفس التوافق الواقع
فيه **او رجز** وهو نوع من الشعر معروف وافرده بالذكر مع
دخوله في النظم لانه خالفه في عدم التزامهم رويا واحدا فيه
فعد نوعا مستقلا من الكلام افرد باسم يخصه ولم يعده
بعضهم من الشعر حتى سمي قايله راجزا لا شاعرا **او شعر**
لو لم يذكره كان احسن لانه مكرر مع النظم **ولما سمع كلامه**
صلى الله عليه وسلم الوليد بن المغيرة تقدم ضبطه ابو خالد
ابن الوليد وكان من صناديد قريش وعقلايهم وفصحايهم
الا انه لم يهده الله للاسلام فمات كافرا واسلم ولده خالد
رضي الله عنه سيف الله **رق** قلبه ومال طبعه الى الاعتراف
به وبالاسلام واصل الرقة الغلظة فتجوز به عن الملايمة
والميل كما قال ابن سعيد المغربي

قد طال شوقي الى ثغور ... ملأى من الشهد والرحيق
عنها اخذت الذي تراه ... يعذب من شعري الرقيق

فجاه ابو جهل لعنه الله لما بلغه ميله الى كلام رسول الله
صلى الله عليه وسلم ليصده عنه وكان ابن اخيه
واسمه عمرو بن هشام **منكرا عليه** ميله له واستحسانه
لما قراه صلى الله عليه وسلم وهو حال من فاعل جا **فقال**
اي الوليد ردا لانكار ابي جهل عليه **والله ما منكم**
يا معشر قريش **احد اعلم بالاشعار مني**
انكارا لقولهم انه شاعر **والله ما يشبه الذي**
يقوله محمد صلى الله عليه وسلم من القران
شيا من هذا الشعر الذي ينشد واشار اليه بالقريب
لشهرته وحضوره في الذهن كالمشاهد المحسوس
وفي خبره الاخر اي في خبر اخر عن الوليد رواه
البيهقي عن ابن عباس رضي الله عنهما **حين جمع**
الوليد **قريشا** يعني اشرافهم ورؤساهم **عند**
حضور الموسم مفعل من الوسم وهو العلامة
والمراد موسم الحاج وهو زمان اجتماعهم
لانها معالم كانوا يجتمعون فيها بمكة وحضوره
مجي زمانه او مجي اهله ولما كان يجتمع به جميع قبايل
العرب من كل فج خشي ان يسمعوا بامر النبي صلى الله

عليه

عليه وسلم فيتبعوه فجمعهم ليتشاوروا ويدبروا رايا
فيما يصد الناس عنه صلى الله عليه وسلم كما اشار
الى بيان ذلك بقوله **وقال ان وفود العرب** جمع
وفد وهم الجماعة الذين يقدمون من بلادهم
الى مكة من غير اهلها واصل معنى الوفد الاشراف
ترد اي تقدم من غير البلاد واصل الورود الذهاب
للما **فاجمعوا فيه** اي في النبي صلى الله عليه وسلم
وامره اي دبروا وتذاكروا **رايا** اي امرا تعتقدون
له فايدة ونتيجة واجمعوا بقطع الهمزة من الاجماع
يقال اجمعت كذا او اجمعت على كذا واكثر ما يقال
فيما يكون جمعا متوصلا اليه بالفكر نحو فاجمعوا
امركم وشركاكم ويقال اجمع المسلمون على كذا اذا
اجتمعت اراوهم عليه ويجوز ان تكون همزته
همزة وصل ايضا لانه يقال جمع له رايا ايضا وبه
تسر قوله تعالى ان الناس قد جمعوا لكم اي جمعوا
اراهم وتدبيرهم كما قاله الراغب ولا عبرة بانكار
الحريري في الدرة لصحته كما بيناه في شرحها
لا يكذب بعضكم بعضا اي اتفقوا على امر قبل
قدومهم حتى لا يحصل افتراق كلمة واختلاف
في شانه **فقالوا نقول** هو **كاهن** وهو الذي يخبر عن
المغيبات ويدعي معرفة الاسرار وكانوا في العرب
كثيرا كشق وسطيح وكان لهم كلام سجع مصنع
فمنهم من له جني يخبره ويلقي اليه الاخبار ومنهم
من يدعي معرفة ذلك باسباب وامور ياخذها من
كلام السايل وفعله وحاله ويقال له عراف واكثرها
امور ظنية تخطي وتصيب احيانا **فقال** الوليد لهم
والله ما هو بكاهن اي حاله لا يشبه حال الكهان
وكلامه لا يشبه كلامهم المسجع الذي كانوا يلفقونه
ويموهونه وفيه اكاذيب باطلة فليس هذا رايا مقبولا
لا يروج عند العقلا **ما هو بزمزمته ولا سجعه**
الضمير للنبي صلى الله عليه وسلم والبا للملابسة
اي ليس معروفا بزمزمته والزمزمة صوت خفي
لا يكاد تفهم وكان للكهان زمزمة يرقى بحضرون

بها الجن وزمزمة المجوس قراءتهم وكلام الكهان كان مسجعا
ولذا كره النبي صلى الله عليه وسلم قول القايل في الجنين
كيف ندي من لا أكل ولا شرب ولا استهل ومثل ذلك يطل وقال
هذا من اخوان الكهان وهذا لا يدل على كراهة السجع مطلقا
فقد وقع في كلامه صلى الله عليه وسلم به احيانا فلما لم يرض الوليد
هذا الراي فيه صلى الله عليه وسلم **قالوا** نقول هو **مجنون**
اي رجل اختلط عقله فاختل كلامه وفعله وذلك باصابة
الجن له وهو المعروف عندهم وقد يكون بغلبة خلط
سوداوي يحل بالدماغ وادراكه وهو المعروف عند الاطبا
واصله من جنه واجنه اذا ستره لاستتار عقله ومنه الجنان
والجنين **قال** الوليد رداً لرايهم هذا **ما هو بمجنون ولا
بخنقه ولا وسوسته** اي لا يشبه حاله حال المجانين
والخنق بفتح الخا المعجمة وسكون النون مصدر وهو
الاختناق والمجنون يقال له خنق بكسر النون وفتحها والوسوسة
بفتح الواو مصدر وهو شي يلقى في القلب
او في السمع بصوت خفي وقد يحدث المرء به نفسه ولذا
سمي حديث النفس **قالوا فنقول شاعر قال** اي الوليد
ما هو بشاعر اذ ليس كلامه يشبه الشعر لا وزنا ولا معنى
اذ الشعر مدح وهجو وتشبيب وليس فيما سمعوه
منه صلى الله عليه وسلم شي من ذلك **قد عرفت
الشعر كله** بانواعه واوزانه ومعانيه ثم فصّل بعضاً منه
بقوله **رجزه** هو نوع من الشعر معروف مسمى بالرجز
ويقال للقصيدة منه ارجوزة وجمعها اراجيز وسمي
رجزا لاضطرابه في وزنه باختلاف اوزانه واختلاف قوافيه
وهزجه بفتحتين ومعجمتين وهو اسم لبحر من بحور
الشعر معروف وبه فسر هنا ولكن الذي قالوه ان اسما البحور
منقولات اصطلاحية نقلها الخليل بن احمد رحمه الله فهي
منقولة من الهزج لنوع مضطرب من الاغاني ولو قيل انه
اسم لضرب من الشعر كانت العرب تتغنى به كان اقرب
والنسب بقوله **وقريضه** لانه ليس اسم بحر من بحور العروض
لانه في اللغة بمعنى الشعر مطلقا من قرضه بمعنى قطعه
فعيل بمعنى مفعول لان الشاعر يقتطع نوعا مخصوصا
من الكلام لغرض له فالظاهر ان المراد به ما يقابل القصايد

وهي

وهي المقطوعات وقرض الشعر ملكة يقتدر بها على نظمه
وفي العرف معرفة محاسن الشعر وقبيحه **ومبسوطه**
اي مطولات قصايده مطلقا المقابلة لما قبله فيتناول جميع
انواعه من الطويل والبسيط وغيره فمن فسره ببحر البسيط
وقال زيادة الميم فيه لمشاكلة قوله **ومقبوضه** فقد
تكلف ما لا دليل عليه وكان المراد بمقبوضه مختصرا وزانه
المسمى في العروض بالمجزو والمنهوك وليس المراد مصطلح
العروضيين وهو المحذوف ثاني السبب الخفيف الذي
حذفت ياوه فصار مفاعلن لان هذا اصطلاح احدثه المولدون
لا تعرفه العرب قديما وقوله رجزه وما عطف عليه منصوب
بدلا من الشعر لا من كله لانه توكيد لا يصح البدل منه
لا لانه لا يقع مفعولا كما توهم **قالوا فنقول** هو **ساحر**
قال الوليد **ما هو بساحر** انكره لما يعلمه من ان الساحر
هو الذي يستعين على ما ياتي به من خارق العادة بامر
علوي او بعزايم يسخر بها الجن او بطلسمات يستمزج
بها السفلي بالعلوي والناس جميعهم يعلمون انه
صلى الله عليه وسلم ليس كذلك ولذا قال **ولا نفثه
ولا عقده** بفتح العين المهملة وسكون القاف او بضم
ففتح جمع عقده والنفث النفخ مع ريق والعقد عقد
حبال او شعر مضفور ونحوه كما يعرفه السحرة مما
يوثر امورا خارقة للعادة في الخارج عنه وكنى به
عن انه ليس عمل مما يعمله السحرة فقد تربى صلى الله
عليه وسلم بين اظهرهم ولم ير احد منه ذلك
فلذا خطاهم الوليد في وصفهم له صلى الله عليه وسلم
به وبين لهم ان تدبيرهم الباطل لا يروج على عاقل
كما قيل

يا سطوة الله حلي عقد ما ربطوا ** وشتتي شمل اقوام بنا اختلطوا
الله اكبر سيف الله قاطعهم ** وكلما قد علوا في ذمهم هبطوا

قالوا فما نقول بالنون او بالمثناة الفوقية اي نحن او انت
يا وليد وما رايك **قال ما انتم بقايلين من هذا** اي من مثل
هذه الارا **شيا** في حقه **الا وانا اعرف انه باطل** ليس بمقبول
عندي ولا عند العقلا الذين يعرفونه وتقديم الضمير
لتقوية الحكم لانه تقدم لتقوية الكلام او للحصر لتنفيه

ابن الفنوس

اعتقاد بعض جهلتهم فيه والجملة حالية مستثناة يجوز
اقترانها بالواو وعدمه وان اقرب القول في حقه وان كان
الكل مفتري انه ساحر بفتح الهمزة وكسرها كما في كل ما وقع
بعد افعل تفضيل مضاف للقول علي ان المصدر خبر ان او
الجملة المحكية ولا تحتاج لرابط لانها عين المبتدا اهنا وهنا
وهذا رجل عاقل ختم الله علي قلبه وسمعه ولنتعجب عنا كب
الضلالة علي بصره ثم بين وجه افترائه بحسب النظرة
الحمقي بقوله فانه سحر اي كالسحر ووجه المشابهة
انه يفرق بين المرء وابنه بالبا الموحدة والنون والبا
المثناة التحتية ومعناها ظاهر والمرء واخيه وفي نسخة
بين المرء وابيه واخيه والمرء وزوجه اي امراته وفيه
لغتان هذه وزوجته بتا التانيث والمرء وعشيرته
اي اقاربه الادنون المعاشرين له وقد كان ذلك
فان من ذاق حلاوة الاسلام ترك ما عداه لاجله صلي الله
عليه وسلم كما كان هذا في الصحابة رضي الله عنهم
ومنهم من ترك ملكه كبيرا بين النجاشي كما في سيرة ابن
هشام والتوفيق بين هذا وبين ما حكاه الزمخشري
عن الوليد هنا من انه قال لهم ما هو الا ساحر اما رايتموه
يفرق بين المرء الي اخره وما حكاه عنه من قوله انه هو الا سحر
يوثر كما تقدم انه اراد ما هنا من انه كالساحر فيما ذكر لكنه
ساقه في معرض الجزم ليروج عندهم او انه قاله مرة ثم
راجع غفلته فرجع عنه وهو الاوفق بما في الاية ومناسبة ما ذكر
لما هو بصدده في غاية الظهور فالفرق بان الانسب ان يذكر
ما حكي عنه من انه لبني مخزوم والله قد سمعت محمدا يقول
انفا كلاما ما هو ان لحلاوة وان عليه لطلاوة وان اعلاه لمثمر
وان اسفله لمغدق وانه يعلو ولا يعلي كما تقدم لا وجه له
فتفرقوا من المجلس الذي جمعهم للمشاورة فيه وجلسوا
علي السبل بضمتين جمع سبيل وهو الطريق ليخبروا
الواقدين بما قالوه حتي لا يتبعوه ويحذرون الناس
منه حتي لا يصدقوه فيقولون لكل من راوه يحمد شانه
كذا وكذا فاحذروه لا يفتنكم عن دينكم والجملة الاولي
معطوفة او حالية بتقدير قد وكذا الثانية من ضمير
تفرقوا وهما حالان متداخلتان فقالوا ذلك لكل من قدم

للحج

للحج فغشا امره صلي الله عليه وسلم في قبايل العرب وخشي
ابو طالب من ذلك ومن تعييب النبي صلي الله عليه وسلم
لالهتهم وسبها ان يقع منهم ما يحرضهم علي ضرره فقال
قصيدته اللامية الطويلة المشهورة يمدحه صلي الله عليه
وسلم ويذكر حسن حاله وما هو عليه صلي الله عليه وسلم فمنها
قوله

لعمري لقد كلفت وجدا باحمد ۞ واخوته داب المحب المواصل

الي اخره ولولا خوف الاطالة اوردتها لما فيها من مدحه صلي
الله عليه وسلم وبيان حقيقته وتفصيله بجملته فانزل الله في
الوليد وقصته المذكورة التي هي سبب النزول وهذا من
اقامة الظاهر مقام الضمير للتسجيل عليه بذم الله له ذرني
ومن خلقت وحيدا الايات اي دعني معه فانا اكفيك من
كيد اعدايه وان كان وحيدا منفردا من اهله وعشيرته لتركهم
له او لا نظير له وتمام النظم وجعلت له مالا ممدودا وبنين شهودا
ومهدت له تمهيدا ثم يطمع ان ازيد كلا انه كان لاياتنا عنيدا
سارهقه صعودا انه فكر وقدر فقتل كيف قدر ثم قتل كيف
قدر ثم نظر ثم عبس وبسر ثم ادبر واستكبر فقال ان هذا الا سحر
يوثر والكلام علي هذه الايات مفصل في التفسير والمقام لا يسعه
وقال عتبة ابن ربيعة بن عبد الشمس ابن عبد مناف ولد
هند ام معاوية رضي الله عنهما وهذا قتله عبيدة بن الحارث
في غزوة بدر كافرا حين سمع القران يا قوم قد علمتم اني
لم اترك شيا الا وقد علمته وقراته وقلته هذا عبارة عن انه
عنده علم بالكتب المنزلة لقراته بعضها وانه قرا القصص
السالفة وقال الشعر وله سعة علم بالبلاغة وليس
ظاهره بمراد اذ لا يمكن لمثل ما ادعاه والله لقد سمعت
قولا يعني به القران الذي سمع رسول الله صلي الله
عليه وسلم يتلوه والله ما سمعت مثله قط هو للاستغراق
في الماضي ما هو بالشعر البارزا بدة اي ليس بشعر
ولا يشبهه كما مر ولا بالسحر ولا بالكهانة اي ليس
يشبه كلام السحرة والكهنة المسجع المتكلف ولم
يكن في قايله شي من اعمال السحرة المعهودة والكهانة
مصدر كهن يكهن بكسر الكاف وفتحها ككتابة والقسامة
كما قاله الشربيني في شرح المقامات وقال النضر

بفتح النون المشددة وسكون الضاد المعجمة علم منقول من النضارة بمعني الحسن ابن الحارث بن علقمة بن كلدة بن عبد مناف ابن عبد الدار الذي قتله النبي صلي الله عليه وسلم بالصفرا صبرًا وقصته مذكورة في السير نحوه اي مثل ما قاله عتبة والوليد في اعترافه بالقران وانه لا يشبه كلام البشر وفي حديث اسلام ابي ذر الغفاري الصحابي رضي الله عنه وهو جندب بن جنادة كامير وغفار قبيلة من العرب مشهورة وغفار قبيلة من كنانة وهو غفار ابن مليك بن ضمرة بن بكر بن عبد مناف بن كنانة بن خزيمة وحديثه رواه مسلم وغيره وفصله البيهقي في دلايل النبوة واسنده الي عبد الله بن الصامت وهو حديث طويل وكان اسلامه بمكة رابع اربعة فلذا كان يقول كنت ربع الاسلام وقوله ووصف اخاه انيسا بالتصغير ووصف ماض والجملة حالية بتقدير قد فقال له تفسير لوصفه المذكور والله ما سمعت باشعر من اخي انيس لقد ناقض بقاف وضاد معجمة من المناقضة مفاعلة من النقض وهو هدم البنا وحل طاقات الحبل ثم صارت بمعني كون الكلام له معني لا يمكن اجتماعه مع نقيضه كزيد قايم وزيد ليس بقايم وهذا اصطلاح المنطقيين وعند العرب تناقض الشعر في الجاهلية انه اذا قال احدهم شعرا ذكر فيه افتخارا باباه وشرفهم علي قوم غيره او ذكر فيه هجا غيره ومثالبه ونقيض حسبه واله فيعارضه غيره بشعر يذكر فيه ضد ما قاله فيسمي ذلك مناقضة ويقال للقصايد نقايض القولان والشاعران وناقض احدهما الاخر بقول قصيدة فينقض صاحبه عليه وهذه القصيدة نقيضة قصيدة فلان وهما نقايض ومنه نقايض جرير والفرزدق انتهي وفسره في الشرح الجديد بما في النهاية من ان المناقضة مفاعلة من نقض البنا وهو هدمه اي ينقض قولهم ويتقضون قوله واراد به المراجعة والمرادة انتهي وهو تفسير لا يفي بالمقصود لما عرفته اثني عشر شاعرا في الجاهلية اي عارضهم في قصايدهم فاتي بمثلها وهذا يدل علي فصاحته ومعرفته بالشعر وقدرته علي انشايه وزمان الجاهلية كان فيه الشعرا الفحول

كثيرا

كثيرا وذكر هذا تمهيد لما سياتي من انكاره عليهم في قولهم ان النبي صلي الله عليه وسلم شاعرا انا احدهم ذكره اعترافا بقوة شاعريته وانه اي اخاه انيسا انطلق الي مكة اي ذهب اليها بعد ما كانا في غنم لهما ترعي فقال لاخيه ان لي صاحبا بمكة فاكفني امر الغنم حتي اتيك فانطلق حتي اتي مكة فابطا علي ابي ذر ثم اتاه فقال ما حبسك قال رايت رجلا يزعم انه علي دينك الي اخر القصة التي ذكرها البيهقي واشار الي بعض منها المصنف بقوله وجا بخبر النبي صلي الله عليه وسلم الي اخيه ابي ذر وكان اسلم بمكة قبل اخيه واسلم قبيه صلي الله عليه وسلم قال يقولون شاعر كاهن ساحر اي بعضهم يقول هذا وبعضهم يقول هذا ثم اشار الي بطلان ما قالوه بقوله لقد سمعت قول الكهنة جمع كاهن مثل كاتب وكتبه ما هو اي النبي صلي الله عليه وسلم او كلامه ملتبس بقولهم ولقد وضعته اي وضعت قوله صلي الله عليه وسلم علي اقرا الشعر يعني انه قابله وقاسه بالشعر ونزله عليه لينظر هل فيه ما يشبهه وهو مجاز من قولهم وضع النعل علي النعل اذا طابقه به لينظر هل هو مساوله ام لا والاقرا بفتح الهمزة والمد جمع قلة اريد به الكثرة هنا قال في القاموس اقرا الشعر انواعه وانحاوه اي امثاله فهو جمع قرء بالضم وقيل انه جمع قرا بالفتح وهو طرقه وانواعه وبحوره وقال الزمخشري انه قوافيه التي يختم بها كاقرا الطهر التي ينقطع عندها الدم واحدها قرء فتحا وكسرا او ضما فهو مقاطع اياته وحدودها فلم يلتيم بالهمز من الملايمة اي لم اره مناسبا ولا موافقا له لفظا ولا معني وابن التين بالهمز من التري ولذا قال الفقها رحمهم الله لا تكتب فيه البسملة واجازها بعضهم مع الكراهة وقال وهذا في مدح النبي صلي الله عليه وسلم ونحوه من التوحيد والمواعظ ومنظومات العلوم واما الهجا فينبغي ان لا يختلف في عدم كتابتها فيه كما قاله التلمساني وما يلتيم اي يتيسر ويتفق علي لسان احد بعدي انه شعر بفتح الهمزة انه اي لا ينبغي لاحد غيري ان يقول انه شعر لانه ليس احد اعلم بالشعر واقدر عليه مني فلو امكن لاحد ان ينزله علي الشعر ويعارضه به كنت فطنته

قلت فيكونان صحابيان اخوه بعده
س ما يقول الناس فما اخبرنا لعلهما

فحيث لم يتيسر لي لا يتيسر لغيري والمراد ابطال كونه
شعرا بعد ما ابطل كونه سحرا وكهانة فلذا عقبه بقوله
وانه اي النبي صلي الله عليه وسلم **لصادق** في قوله
انه كلام معجز من عند الله **وانهم** اي الكفرة **لكاذبون**
في جميع ما قالوه ولنسبوه له من الاباطيل وتتمة الخبر انه
قال لانيس هل انت كافي حتي انطلق فانظر قال نعم وكن
علي حذر من اهل مكة فانطلقت حتي اتيت مكة فقلت
لرجل اين هذا الذي تدعونه الصابي فاشار اليه
فمال علي اهل الوادي يرجموني حتي خررت مغشيا علي
ثم اتيت زمزم فشربت منها وغسلت الدم ودخلت تحت
استار الكعبة ولبثت نحو ثلاثين ليلة ومالي طعام الا ما
زمزم فسمنت وما وجدت جوعا فبينما انا في ليلة وامراتان
تطوفان وتدعوان اسافا ونايلة فلما راتاني ولولا وانطلقتا
فاستقبلهما رسول الله صلي الله عليه وسلم وابو بكر هابطين
من الجبل فقالا ما لكما قالتا صابي بين الكعبة واستارها فجا
رسول الله صلي الله عليه وسلم وابو بكر فاستلما الحجر وطافا
ثم صليا فاتيته وحييته بتحية الاسلام وكنت اول من
حياه بها فقال وعليك السلام ورحمة الله وبركاته ممن انت
قلت من غفار فرفع راسه ثم قال متي كنت هنا قلت
منذ ثلاثين ليلة ويوم قال ما كان طعامك قلت ما كان
لي طعام الا ماء زمزم فسمنت حتي تكسرت عكن بطني
فقال انها مباركة انها طعام طعم وشفا سقم فقال
ابو بكر يا رسول الله ايذن لي في اطعامه الليلة فانطلقت معهما
حتي فتح ابو بكر بابه وجعل يقبض لي من زبيب الطايف
فكان ذلك اول طعام اكلته بمكة ثم اتيت رسول الله صلي
الله عليه وسلم فقال اني وجهت لارض ذات نخل ما احسبها
الا يثرب فهل انت مبلغ عني قومك لعل الله ينفعهم بك
ويأجرك فانطلقت حتي اتيت اخي انيسا فقال لي ما صنعت
قلت اسلمت فقال ما بي رغبة عن دينك فاني اسلمت
وصدقت ثم اتيت امي فقالت مثله ثم احتملت واتيت
قومي فاسلم نصفهم قبل ان يقدم رسول الله صلي الله
عليه وسلم المدينة وكان يؤمنا خفاف سيد قومنا فلما
قدم رسول الله صلي الله عليه وسلم المدينة اسلم

بقية قومي وجات اسلم فقالوا يا رسول الله نسلم علي
الذي اسلم عليه اخواننا واسلموا فقال رسول الله صلي
الله عليه وسلم غفار غفر الله لها واسلم سالمها الله وهذا
خبر اسلامه باختصار **والاخبار في هذا** الذي ذكر
من اعتراف البلغا باعجازه وانقياد من هداه الله منهم
للايمان به **صحيحة كثيرة** مع اختلاف انواعها ورواياتها
والاعجاز لجميع الخلق بتعجيزهم عن الاتيان بمثله **بكل
واحد من النوعين** الذين ذكرهما والنوع الاول منهما
الايجاز والبلاغة بذاتها اشارة الي قوله في الاول
هذا الفصل اولها حسن تاليفه والتيام كلمه وفصاحته
ووجوه ايجازه وبلاغته الخارقة عادة العرب وحاصله
ان اعجازه من نفس جوهر كلامه بكونه في اعلي طبقات
الفصاحة والبلاغة بحيث يسلم عن ضعف التاليف
وتنافر الحروف والكلمات وايجازه ورعاية معان
ووجوه يقتضيها المقام وتتضمن نكات يعجز عنها
طاقة البشر والمراد بقوله بذاتها ان الاعجاز منشود
نفس كلماتها وما تركب منها والنوع الثاني ما اشار اليه
بقوله **او الاسلوب الغريب بذاته** يعني كونه علي نمط
لا يشبه نمط كلامهم المنظوم ولا المنثور فانه ليس
بشعر ولا سجع ولا خطب وان وقع فيه من غير تكلف
سجع احيانا ونظم حتي ذهب الخطيب في تكملة العمدة
الي ان النظم الواقع فيه مقصود كالابيات واسطارها
التي يقع في اثنا الانشا نادرا ولا يسمي بها الكلام
شعرا الا انه لم يقصد بالذات وهو قول غريب وقوله   ابن افنرس
بالذات بمعني فقط وتغاير النوعين ظاهر وان لم
يفرق بينهما بعض الشراح وقال ان في النوعين
تداخلا اذ لا يتصور كونه اسلوبا غريبا دون البلاغة
الي اخر ما ذكره مما لا طايل تحته **اذ كل واحد منها** بضمير
الوحدة المونثة الراجع للبلاغة وفي نسخة منهما مثني
والضمير للنوعين وقيل الاولي اولي وكل مبتدا خبره
نوع اعجاز علي التحقيق غير محتاج الي الاخر
ثم بين اعجازه بقوله **لم تقدر العرب علي الاتيان
بواحد منها** وفي نسخة منهما كما تقدم **خارج عن**

قدرتها لانه مباين اي مخالف لفصاحتها وكلا منها
لما فيه من وجوه البلاغة التي لا يحنط بها قدرتهم
ولم تالفه طباعهم مع السجامه وعذوبة الفاظه
والي هذا القول الدال علي ان كل واحد منهما نوع
مستقل من الاعجاز كاف في اثباته ذهب غير واحد
اي جماعة كثيرة من ائمة المحققين العارفين بالبلاغة
ووجوه الاعجاز يعني ان منهم من قال اعجازه بما
تضمنه من وجوه بلاغة كلامه وفصاحة كلماته
كالجاحظ ومنهم من قال بلاغته باسلوبه الغريب
ونظمه العجيب الذي لا يشبه كلام البشر ولا تطبقه
القوي والقدر مع انه بلغتهم وكلما كلما يتصور
التي يعرفونها كما قيل في معنى الحروف في
اوايل السور نحو الم والمر يعني انه كلام مركب
من هذه الحروف التي يركب منها كلامكم فلم لم
تاتوا بمثله وذهب بعض المقتدي بهم اسم
مفعول بوزن مصطفي الي ان الاعجاز في مجموع
البلاغة والاسلوب لا بكل واحد منهما وحده واني علي
ذلك القول الذي اختاره وضمن اتي معني استدل
فعداه بعلي بقول تمجه بضم الميم وجوز بعضهم
فتحها اي ترميه ولا تعتد به الاسماع بفتح الهمزة
جمع سمع بمعني الاستماع وبمعني جارحة السمع يقال
مج الما من فيه اذا طرحه ففيه استعارة مكنية وتخييلية
لتشبيه الاذن بالفم والكلام بالما في الرقة والعذوبة
وتبريد الحرارة كما قال بعض اهل العصر

يكاد من عذوبة الالفاظ ... تشربه مسامع الحفاظ

وقال الغزي

وتغير المعتاد يحشن بعضه ... للورد جد بالانوف يقبل

عند القلوب من النفار وهو الذهاب بسرعة فكان القلوب
يهرب منه لعدم قبولها له وهو عبارة عن كونه قول
ضعيف مردود ولذا قال في الاول انه قول الايمة المحققين
واشار بالمقتدي بهم الي ان هذا القول له وجه ايضا
ليس كالقول بالصرفة والصحيح ما قدمناه من ان كل
واحد منهما وجه في الاعجاز كاف فيه والعلم بهذا كله

اي العلم بايجازه وبلاغته واساليبه العجيبة علي القولين
ضرورة وقطعا بنصبهما اي من سمعه قطع بما عنده
من العلم الضروري في انه اعلي طبقات الكلام وهو
مما يدرك بالذوق ولا يدرك بالوصف كالملاحة والطريف
له تتبع كلام البلغا وتحدّ منه علم البلاغة الذي يورثه
علما ضروريا ولذا قال ومن تفنن في علوم البلاغة
اي عرف فنونها ومارسها حتي حصل له ملكة يعرف
بها خواص التراكيب ووجوه ايرادها في طرقها المختلفة
في الوضوح وانواع محسناتها البديعة وعلمي المعاني
والبيان وتوابعهما وارهف اي سن وحدد ودقق من
قولهم ارهف السيف فهو مرهف اذا سنه حتي
دق حده خاطره ولسانه اي فكره ونطقه بحيث يسهل
عليه تصوره والتعبير عنه واصل الخاطر المعنى
الذي يخطر علي القلب الذي هو محل التعقل والفهم
ويراد به نفس الفهم والعقل فارهافه بممارسته حتي
يتمكن من علمه واللسان الجارحة ويراد به نفس الكلام
فشبه ذلك بالسيف المسنون في سرعة نفوذه ودقته
وارهف فعل ماض فاعله ادب هذه الصناعة اي
صناعة البلاغة وعلم المعاني والبيان وادب بوزن
طلب يكون بمعني الظرف والحسن والعلم يقال ادبه
فاحسن تاديبه اي علمه واصله من المادبة وهي
الطعام الذي يدعي له كما قيل الادب مادبة ما لاحد
فيها مارب ويصح ارادة كل واحد هنا واقربها
الاخير واما اطلاق الادب علي علمي النظم والنثر
فمولد وان قرب من معناه الاصلي واصل الصناعة
معرفة ما يزاول بالجوارح كالخياطة ثم شاع في معنى
العلم لم يخف عليه ما قلنا اي جميع ما تقدم وان
كلا منهما نوع مستقل وقد اختلف اهل السنة
في وجه عجزهم عنه اي في سببه ومنشيه الذي
يوجه به عجز العرب الفصحا عن معارضته فاكثرهم
يقول اي قال وعبر به لحكاية الحال الماضية حتي
كانها حاضرة انه اي وجه اعجازه ناش مما جمع في قوة
جزالته الجزالة الغلظة والصلابة والقوة يقال

حطب جزل ثم يطلق علي الكثرة فيقال عطاوه جزيل فاستعير
هنا لاحكام نظمه وعدم ركاكته واضاف اليه القوة اشارة
الي انه في اعلي مراتب الاحكام حتي انه لا يتطرق اليه
خلل اصلا ولا يختلف نظمه ولو كان من عند غير الله لوجدوا
فيه اختلافا كثيرا ولا حاجة لتفسيره بالقوة ويقال
للقوة قوة فيصح اضافتها اليها **ونصاعة الفاظه**
بفتح النون والصاد والعين المهملتين اي وضوحها
وخلوصها ومنه ابيض ناصع وقيل الجزالة القطع ومنه
القضا الجزل اي القاطع للشك ونصاعته بياضه وهو
تكلف لا داعي اليه وكونه اشارة الي المحسنات البديعية
لا وجه له **وحسن نظمه وايجازه** لسلاسته والتيامه
وبديع تاليفه وتركيب كلماته المؤتلفة المتواخية
واسلوبه طريقه بلاغته التي لا تسلكها كلام غيره
وقوله مما جمع مقدم من تاخير متعلق بقوله **لا يصح
ان يكون في مقدور البشر** مقدور اسم مفعول او مصدر
علي وزن مفعول بمعني المقدرة اي لا يمكنهم القدرة
علي مثله لما جمعه من الاتطيفه قدرتهم **وانه من باب
الخوارق** اي من جنسها ونوعها يقال هذا من باب هذا
وبابته اي من جنسه **الممتنعة عن اقتدار الخلق عليها**
اي التي لا يقدرون عليها كانها امتنعت عنهم وابت
مطاوعتهم وهو من بليغ الكلام **كاحياء الموتي** بفتح
الميم جمع ميت وهذا مما وقع لعيسى وابراهيم الخليل
عليهما الصلاة والسلام **وقلب العصا** حية كما وقع
لموسي عليه الصلاة والسلام وسيفا كما وقع لنبينا
صلي الله عليه وسلم واطلقه المصنف ليشملهما فيكون
فيه ذكر المعجزة نبينا عليه الصلاة والسلام وهو المناسب
لقوله **وتسبيح الحصا** في كفه صلي الله عليه وسلم كما ثبت
في معجزاته ثم ذكر مذهبا اخر فقال **وذهب الشيخ
ابو الحسن** الاشعري امام اهل السنة وقد تقدم بعض
من ترجمته **الي انه** اي القران المعجز **مما يمكن ان يدخل
مثله تحت مقدور البشر** اي انه فرد من افراد الكلام
البليغ داخل فيه مندرج في جنسه ومثله قولهم الحيوان
جنس تحته الانسان والفرس وهو نحو معروف **وبقدرهم**

الله

عرضي

تلمساني

الله عليه عطف تفسير لما قبله علي مذهبه من خلق
الافعال **ولكنه لم يكن هذا** فيما مضي **ولا يكون** في الحال
والمستقبل **فمنعهم الله هذا وعجزهم** بتشديد الجيم **عنه** اي عن معارضته والاتيان بمثله **وقال
به جماعة من اصحابه** وهذا هو القول بالصرفة وفيه
اختلاف ايضا فقيل معناه ان فيهم قدرة علي التكلم
بمثله وعندهم علم بوجوه البلاغة واساليبها حالة
التحدي لكن الله صرف دواعيهم عن ذلك مع توفر
اسبابها من التقريع والتبكيت وتكرير الطلب وهو قول
النظام والاستاذ من اهل السنة وقيل بل سلبهم الله عند
التحدي القدرة والعلم بعلوم البلاغة فاذا ارادوا
ذلك لم يقدروا عليه ولتسميته صرفة بحسب ظاهر
حالهم وما علم من اقتدارهم وهذا مذهب المرتضي
علم الهدي من الشيعة ونقل عن الاشعري ايضا الا انه
لم يشتهر عنه وكلام المصنف محتمل للوجهين فان
قلنا هذه الاشارة الي الاتيان بمثله فهو المذهب الاول
وان قلنا الاقدار فهو الثاني وحمله بعضهم علي الثاني
وقال يحتمل ان يكون المراد بابي الحسن رجلا اخر
غير الاشعري ولا حاجة لمثله من التكلف **وعلي الطريقين**
بل الطرف من اعجازه ببلاغته واسلوبه والصرفة ه
فعجز العرب عنه ثابت محقق مع كمال بلاغتهم وفرط
تهالكهم ونفخ عنادهم لاطفاء نوره وما زاده الا اشتعالا
واضاءة **واقامة الحجة عليهم** بتكليفهم باقل قليل
منه **بما يصح** اي يمكن وينبغي فانه ورد بهذا المعني
في اللغة **ان يكون في مقدور البشر** علي مذهب
الاشعري **وتحديهم** مصدر مضاف لمفعوله اي
طلب النبي صلي الله عليه وسلم من العرب الفصحا
ان ياتوا بمثله اي مثل القران في البلاغة وعجز العرب
مبتدا خبره ثابت واقامة مثله مبتدا خبره **قاطع** لعذرهم
عما لا ريب فيه **وهو** اي ما ذكر او التحدي بما هو مقدورهم
ابلغ في التعجيز بغيره مما لا يقدرون عليه كاحيا
الموتي **واحزي** افعل تفضيل بحاء وزا مهملتين

عرضي

بمعني احق واولي **بالتقريع** وهو التوبيخ والتعيير
من القرع بالعصا وهو الضرب **والاحتجاج بمجي**
لبشر مثلهم من جنسهم واهل لغتهم **لشي ليس**
من قدرة البشر لازم علي القول الاول من اعجازه
بمادته وصورته **وهو** اي المذكور من عدم قدرتهم
انجرابة اي اظهرها واغلبها لسائر الايات الباهرة
لارتفاع شانه وعلوه في مرتبة من لا يد نوا منها
كلام بليغ كما مر تفصيله **واقمع دلالة** بالنصب علي
التمييز والجر علي الاضافة والدلالة بكسر الدال مصدر
او بمعني الدليل واقمع من قمعه اذا قهره وردعه واذله
لعجزهم عن معارضته **وعلي كل حال** من الاحوال
السالفة اي سوا قلنا بانه معجز ببلاغته او بالصرف
عن معارضته فقد عجزوا **فما اتوا في ذلك بمقال** اي
لو يسمع منهم كلام عارضوه به ولو صدر منهم ذلك
شاع وذاع **بل صبروا علي الجلا** بفتح الجيم والمد
وهو ترك الوطن والمال **والقتل** لفرط عنادهم
وعدم انقيادهم **وتجرعوا** اي شربوا جرعة
بعد جرعة **كاسات** جمع كاس وهو ما يشرب به
الخمر ونفس الخمر **الصغار والذل** بفتح الصاد المهملة
وهو المذلة فالعطف تفسيري وفيه استعارة
تصريحية او مكنية اي صبروا علي التحقير
والاهانة وتجرعوا غصصها **وكانوا من شموخ**
الانف بفتح الهمزة والمد وضم النون جمع انف
كذا ضبطوه ويجوز فتح الهمزة وسكون النون بالافراد
والشموخ بضم الشين المعجمة مصدر شمخ اذا ارتفع
وهو كناية عن غاية التكبر والجملة حالية بتقدير
قد **وابا الضيم** بكسر الهمزة والموحدة والمد
مصدر ابي اذا امتنع مما يكرهه والضيم الذل
والتحقير **بحيث لا يوثرون** بالمثلثة اي لا يرضون
ذلك اي الذل والضيم **اختيارا** اي باختيارهم
وعدم جبرهم وقهرهم **ولا يرضونه الا اضطرارا**
اي قسرا والجا وهو عطف تفسير لما قبله ونصبهما

علي

علي التمييز او المفعول المطلق **والا** مركب من ان الشرطية
ولا النافية اي وان لم يكن الامر كما ذكر **فالمعارضة**
للقران بالاتيان بما يماثله **لو كانت من قدرهم** بضم
القاف وفتح الدال المهملة جمع قدرة اي لو كانت المعارضة
مقدورة لهم **والشغل بها اهون عليهم** جملة حالية
اي اشتغالهم بمعارضته اسهل عليهم من الصبر
علي ما ذكر **واسرع بالنجح** بضم النون وسكون
الجيم وحا مهملة وهو الظفر والفوز بمطلوبهم
وهو ابطال الحجة عليهم **وقطع العذر** اي قطع ما
اعتذروا به عن عدم المعارضة من الاعذار الفاسدة
والخام الخصم اي اسكاته عما فزعهم به **لديهم** اي
عندهم وهو متعلق بجميع ما قبله من اسرع واهون
وقطع والخام **وهم من بهم قدرة** حالية وليس قدرة
حال بمعني مقتدرين كما قيل لتكلفه وهم مبتدا اول
ومن استفهامية وهم الثاني خبره او بالعكس علي
المذهبين والجملة خبر هم اي وهم اي شي هم
اي امر عظيم لا يقدر قدره ولا يعلم كنهه وهو من
ابلغ المدح كقولهم زيد وما زيد كقوله تعالي الحاقة
ما الحاقة وهو مشهور في كلام العرب والعجم وقد
يقال هم هم بدون من اي هم القوم المعروفون
بالبلاغة وشهامة النفس واباة الضيم الذين لا يبادلهم
فيه احد فنا هيك بما اوقعهم في حضيض الذل
ومزقهم الصبا والدبور ايدي سبا **علي الكلام** متعلق
بقدرة **وقدرة** اي مقتدي بهم وهو منصوب رواية
ودراية معطوف علي قدرة **في المعرفة به** اي بمعرفة
الكلام وصبا عنه لسلامة فطرتهم وصفا قريحتهم
لجميع الانام متعلق بقدرة واتي به للقافية اي
هم في كل ذلك ايمة يقتدى بهم لا تبعا لغيرهم
فكيف عجزوا او رضوا بما رضوا ثم انه لما ذكر شيم
انفسهم وتكبرهم ربما توهم متوهم ان تركهم
للمعارضة لعدم تنزلهم وعدم مبالاتهم
تدفعه بقوله **وما منهم** احد **الا من جهد** ماض
بزنة ضرب فالاستثنا مفرغ من عام مقدر **جهده**

تلمساني

بفتح الجيم وضمها الطاقة والمشقة وقيل الجهد بالفتح
المشقة وبالضمة الوسع وقيل الجهد بالضم ما يجهد
الانسان فيه اي يجتهد فيه ويتعب لنفسه كقوله
تعالى لا يجدون الا جهدهم فالمعنى انهم بذلوا ما عندهم
في الطلب فلم يقدروا على شي منه واستنفد ما عنده
بالدال المهملة اي استفرغ ما في طاقته وقوته في اخفا ظهوره
اي القران او النبي صلى الله عليه وسلم واطفا نوره ويابى
الله الا ان يتم نوره ولو كره المشركون فما جلوا اي
اظهروا من جلا العروس على المنصة بزينتها الذكر
البنات بعده في ذلك اي ما اجتهدوا فيه وحاولوه
خبيئة بفتح الخا المعجمة وكسر البا الموحدة وسكون
المثناة التحتية والهمزة والها فعيلة بمعنى مفعولة
اي مخباة في ضماير دهم ومستورة خلف استار ابرهم
من بنات شفاههم اي كلمة يتلفظون بها شبهت
بالنبت والشفة باللام لظهورها منها وهي استعارة مشهورة
مكنية او مصرحة ولا اتوا بنطفة بضم النون وسكون
الطا المهملة والفا وهي الما الصافي من نطف بمعنى صب
والناطف السايف والمراد القطرة القليلة وفي بعض النسخ
نقطة بالقاف مقدمة على الطا وتسمى اللولوة نطفة
ايضا كما قاله الراغب والنطفة تطلق على قليل الما وعلى
كثيره كما جا في الحديث فجار رجل بنطفة في اداوة وهو
المراد هنا من معين مياههم المعين الما الجاري ظاهرا
والميم زايدة من العين وقيل انها اصلية من معن
بمعنى سار في الارض ومياه جمع ما واصله موه اي لم يقدروا
على شي مما طلب منهم وهو استعارة مصرحة مرشحة
او مكنية اي مع ما لهم من موارد فصاحتهم وجاري كلامهم
لم يجدوا قطرة من عذب قطراته مع طول الامد اي اتساع زمن
التحدي وكثرة العدد من فصحايهم وتظاهر اي تعاون
ومساعدة الوالد وما ولد اي الكبير والصغير وهذا دفع للشبه
وازالة الاعذار اذ لو ضاق الزمان وقل الاخوان كان لهم
معذرة ما بل ابلسوا بالبنا للفاعل وفتح الهمزة يقال ابلس
اذا ايس فقيل ومنه ابليس لياسه من رحمة الله وكان اسمه
عزازيل ويكون بمعنى الانكسار والحزن والمراد الاول فما نبسوا

بنون

بنون وبا موحدة مفتوحة مخففة وورد تشديدها كما في
قوله ان كنت غير صايد فنبس ومعناه نطقوا وقيل هو مختص
بالنفي واورد البيت المذكور وقد يقال المخصوص بالنفي
المخفف فتدبر ومنعوا بالبنا للمجهول فانقطعوا عن
المعارضة بعجزهم وقد يقال هذا اشارة الى القولين
فابلسوا اشارة لتيسير لعجزها فتهم عن بلاغته ومنعوا
اي منعهم الله ايما للصرفة وفي الارشاد لامام الحرمين
فان قيل ان العرب لم تترك المعارضة للعجز بل لعدم
الاكتراث به قيل هذا ركيك من القول لا يخطر ببال عاقل
وقد كانوا اذا قال شاعر شعرا في حقهم هاموا المعارضة
كما يقال ما تكلم زيد بل سكت عجزا فهذان نوعان من
اعجازه الاشارة الى اعجازه بنفس كلامه وخواص تراكيبه
وبصورة نظمه واسلوبه ولم يلتفت للصرفة لضعف
القول بها عنده كما تقدم فصل الوجه الثالث
من وجوه الاعجاز اي اعجاز القران الكريم بوجه اخر
غير الوجهين السالفين او غير الوجوه الثلاثة ما انطوى
عليه اي اشتمل عليه ووقع في ضمنه من الاخبار بكسر
الهمزة مصدر بالمغيبات بفتح اليا المثناة التحتية المشددة
جمع مغيب او مغيبة اسم مفعول وهو شامل لما سبق مما لم
يدركه هو ولا اهل العصر وما سيقع بعد ذلك مما لا يعلمه
الا الله والمراد هنا الثاني لان الاول يمكن الوقوف عليه
فلذا عطف عليه قوله وما لم يكن ولم يقع فمن فسره
بما كان ووقع من القرون الماضية بنا على ان الاصل في
العطف التغاير فقد خالف كلامه الاتي من جميع ما مثل
به وان كان صحيحا في نفسه لاندراجه فيه فوجد بعد
ذلك مطابقا لخبره ومصدقا له وعبر عنه بالماضي وان
كان مستقبلا بالنسبة لما قبله على الوجه الذي اخبر به
في هذه الاية كقوله تعالى في سورة الفتح لتدخلن المسجد
الحرام اللام داخلة على جواب قسم مقدر للتاكيد
والتحقيق ان شا الله علقه بالمشية مع تحققه تعليما
للعباد او تلويحا بعدم دخول بعضهم لموته او غيبته
او حكاية لما قاله ملك الرويا او النبي صلى الله عليه وسلم
امنين حال من فاعل لتدخلن والشرط اعتراض لانه

د لجي

صلي الله عليه وسلم رأى وهو بالمدينة قبل عام الحديبية
انه دخله مع اصحابه واخبرهم بذلك فظنوه انه في ذلك
العام فلما صدهم المشركون عن الدخول شق عليهم
ذلك فاخبرهم الله بانه سيقع بعد ذلك وكان كما اخبر
وقوله تعالي وهم من بعد غلبهم سيغلبون فاخبر
الله تعالي ان الروم تغلب فارس بعد مدة اقل من عشرين
سنة وكان كما اخبر الله به في كتابه وذلك ان الروم كانوا
اهل كتاب وفارس لا كتاب لهم كالمشركين فكان
المشركون كلما تحارب فارس والروم يرجون غلبة
فارس ويفرحون بذلك تفاولا بغلبتهم للمسلمين فبعث
كسرى جيشا الي الروم فالتقيا باذرعات وبصري فغلبت
فارس الروم ففرح المشركون وشق ذلك علي المسلمين فانزل
الله هذه الاية واخبر ابو بكر رضي الله عنه المشركين بذلك
وقال ستظهر الروم علي فارس فلا تفرحوا وقد اخبر الله نبينا
صلى الله عليه وسلم بذلك فقال له امية بن خلف كذبت
فقال بل انت كذبت يا عدو الله فقال اجعل بيني وبينك
اجلا علي عشر قلايص باخذها الصادق منا فراهنه
علي ذلك لثلاث سنين واخبر رسول الله صلى الله عليه
وسلم بذلك فقال له مد الاجل وزد في الرهان فان الله قال
في بضع سنين وهي من الثلاث الي التسع فجعل القلايص
مائة الي تسع سنين ففعل فوقع ذلك بعد سبع سنين
فاخذ القلايص ابو بكر رضي الله عنهما فقال له صلى الله عليه
وسلم تصدق بها وكان هذا قبل تحريم القمار وانما امره
بالتصدق بها لانه علم خبثها لانها ستحرم او شكر الله علي
تصديق مقالته وقوله تعالي ليظهره علي الدين كله
هذا وعد من الله بان دين رسوله صلى الله عليه وسلم سيظهر
ويغلب ساير الاديان وتنتصر امته جميع الامم فان العزة
لله ولرسوله وكان كما قال من غير شبهة وكم شاهدنا من
تاييد الله لجنده ونصرهم مع للكفرة من الكثرة في المال
والجند وقوله وعد الله الذين امنوا منكم وعملوا الصالحات
ليستخلفنهم الاية اي ليجعلهم خلفا في ارضه ما لكين لها
منصورين على اعدايهم وهذه الاية وان كانت عامة المراد بها غلبة
المسلمين لاهل الردة في خلافة ابي بكر الصديق رضي الله عنه وقوله

إذا جاء نصر الله الي اخرها اي الي اخر السورة وهذه الاية وان
كانت شاملة لكل فتح لكنها نزلت مبشرة بفتح مكة ناعية لرسول
الله صلى الله عليه وسلم ولما نزلت وتلاها رسول الله صلى الله عليه وسلم
بكى العباس رضي الله عنه فقال له ما يبكيك يا عم فقال نعيت اليك
نفسك فقال انه كما تقول وعبر بالمجيء ايماء الي ان المقدرات متوجهة
من الازل الي اوقاتها المعينة لها مترتبة فكذور وفيه من
المبالغة ما لا يخفى ثم اشار الي تفسير ما ذكر بقوله فكان جميع هذا
كما قال الله عز وجل مطابقا لما اخبر به والاشارة الي ما تقدم
من المغيبات المخبر بها وكان بمعني تحقق ووقع بعد الاخبار
به ثم فصله علي اللف والنشر بقوله فغلبت الروم وهم
جيل من الناس معلقون فارس وهم الفرس اي قوم العجم
ويطلق علي بلادهم ايضا وهو لفظ معرب فان اريد
الثاني قدر اهل وقد تقدم بيانه وهو ممنوع من
الصرف للعلمية والتانيث في بضع سنين اي
سبع سنين كما مر اي في راس سبع سنين واخرها والراس
يطلق علي ذلك مع الزمان ويكون بمعني الاول ايضا ودخل
الناس في الاسلام افواجا اي جماعات كثيرة وفوجا
بعد فوج لما اعز الله الدين ونشر اعلامه في الخافقين
وهذا اشارة لما في سورة النصر السالفة فما مات صلى الله
عليه وسلم وفي بلاد العرب كلها موضع لم يدخله
الاسلام واستخلف الله المومنين في الارض اي
جعلهم خلفا لرسوله صلى الله عليه وسلم بعده واخر
هذه الاية عن ذكر سورة النصر لان الاستخلاف وقع
بعد ذلك الدخول وان تقدمت فيما ذكر قبله وهذا
مبني علي عموم الذين امنوا في قوله وعد الله الذين
امنوا الاية لجميع الامة وعدم اختصاصها بابي بكر الصديق
رضي الله عنه ومكن فيها اي في الارض دينهم وهو
دين الاسلام اي جعله ممكنا قارا لا يزول الي يوم القيامة
يقال مكنته ومكنت له فتمكن وهو في الاصل من المكان وملكهم
اياها اي الارض لان اشرف المعمور منها في ايديهم
وباقيها في انقيادهم فهم بالقوة كالمالكين لها او انه
باعتبار ما سيكون بعد نزول عيسى بن مريم عليه الصلاة
والسلام الي الارض علي دينه محمد وامن امته صلى الله

عليه وسلم ولذا قال **من اقصي المشارق الي اقصي المغارب** اي ابعد مكان من جانب المشرق الي ابعده من جانب المغرب وقدم المشارق اقتدا بالكتاب والسنة او لشرفه لانه محل الرسل وفيه الاراضي المقدسة وقد وقع للادبا مفاخرة بينهما فقال محيي الدين بن سحنون

من اين للغرب فضل الا لمن يتغالي ... والشمس تفقد فيه والبدر يلفي هلالا

دلايل النقص فيه فكيف يحوي الكمالا ... وقال

فلا تبخس الشرق حقا وخذ ... من الوصف فيه علي ما اتفق

مهب الصبا ومقيل الضيا ... ووجه الزمان وثغر الفلق

وعارضه الوداعي رحمه الله فقال

الغرب خير وعند ساكنه ... امانة اوجبت تقدمه

والشرق من نيريه عندهم ... يودع ديناره ودرهمه

ثم انصف من قال

حوي كل من الافقين فضلا ... يقر به الغبي مع النبيه

فهذا مطلع الانوار منه ... وهذا منبع الابوا فيه

وهذه لمحة ادبية ونفحة مسكية احمضنا بها **كما قال عليه الصلاة والسلام** في حديث صحيح رواه مسلم عن ثوبان رضي الله عنه **زويت لي الارض** بزاي معجمة وواو وياء مبني للمجهول اي جمعت وطويت **فاريت** مبني للمجهول من المزيد اي اراني الله **مشارقها ومغاربها** اي جميع اماكنها وبلدانها **وسيبلغ ملك** بضم الميم **امتي ما زوي لي منها** وجمع بمراي عيني وما زوي منها هو المشارق والمغارب السالفة وتوهم بعضهم انه غيره وان اول الحديث مخالف لاخره ثم جمع بينهما بان المراد بما زوي المعمور منها وما من شانه اي يملك فكانه قال جميعها وفيه ما لا يخفي وقدم المصنف خبر الله علي الحديث رعاية للادب بتقديم الاصل الاشرف **وقوله انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون** فاخبرنا به تعالي تولي حفظ القران من التبديل والتغيير في ساير الزمان بدلالة الاسمية المؤكدة **فكان كذلك** في المستقبل كما اخبر فلا ضد له لا نه بخلاف ساير الكتب فانه تعالي وكل حفظها للامم المنزلة عليهم فقال بما استحفظوا

من

ابن الفرس

من كتاب الله اي طلب حفظه منهم فوقع فيها التبديل والتحريف حتي صارت لا يوثق بما نقل منها والمراد بالذكر القران **لا يكاد يجد** بالبنا للمجهول اي لا يجد لكثرته **من سعي** اي اجتهد **في تغييره وتبديل محكمه** ويكاد بمعني يقرب ونفي القرب من العدد ابلغ من نفي العدد وقال تبديل محكمه دون تبديله ارشادا للمانع من تبديله وقوله **من الملحدة** بيان لمن اي من الطايفة الملحدة من الالحاد وهو الميل كما هم سموا بذلك لعدولهم عن ظواهر الشريعة وتاويلها بامور سخيفة ويسمون باطنية وهم الاسماعيلية وزعم بعضهم ان مصحف عثمان رضي الله عنه نقص منه بعض القران كما ذكره القرطبي في اول تفسيره **والمعطلة** الذين نفوا الصانع وتستروا بزي الاسلام خوفا من القتل وسعوا في نقض الدين وتزيين ما يروج علي بعض العقول القاصرة **لا سيما القرامطة** هم طايفة من الملحدين ايضا قال السمعاني في الانساب القرمطي بكسر القاف وسكون الراء وكسر الميم والطاء المهملة نسبة لطايفة خبيثة وهم من اهل هجر والحسا واصلهم رجل من سواد الكوفة يقال له قرمط وقيل حمدان بن قرمط وسبب ظهورهم ان جماعة من اولاد بهرام جور ذكروا اباهم وجدهم وما كانوا فيه من العز والملك وزوال ذلك بدولة الاسلام في ايام ابي مسلم الخراساني وتقلد الخلافة المروانية ونحو من الموالي وهم من اولاد الملوك فاتفقوا علي رفع الاسلام وقالوا ينبغي ان نفرقهم ونفسد الرعايا عليهم فقسموا الدنيا اربعة اقسام لكل ربع رجل منهم واحد ذهب الي الكوفة فاول من اجابه حماد بن قرمط فاعانه علي الدعوة وقيل انما سموا قرامطة لان النبي صلي الله عليه وسلم راي عامرا يمشي وهو من اهل المدينة فقال انه ليقرمط في مشيه انتهي اي يقارب خطاه ومنه الخط المقرمط وعلي هذا فهو عربي وقيل انه معرب وان جدهم كان يسمي كرمه فغيروه وعربوه وكان رجلا احمر العينين من سواد الكوفة فالكاف عجمية في الاصل من الكرمية وهي الحرارة وكان ظهوره في سنة ثمان وسبعين ومايتين

فلم يزل يظهر الصلاح حتي اجتمع عليه الخلق فزعم
ان النبي صلي الله عليه وسلم بشر به وانه الامام المنتظر
فابتدع مقالات وزعم انه انتقل اليه كلمة المسيح وجعل
الصلاة ركعتين بعد الصبح وركعتان بعد المغرب
والصوم يومين بالنيروز والمهرجان فكانت له وقايع
وحروب ودعاة وخلفا مذكورة في التواريخ حتي ظهر
منهم سليمان بن الحسن الجبابي فعاث في البلاد وافسد
وقصد مكة فدخلها يوم التروية سنة سبع عشرة وثلثماية
في خلافة المقتدر فقتل الحاج ورماهم بزمزم وقلع باب
الكعبة واخذ كسوتها واخذ الحجر الاسود فبقي عندهم
سنين ثم ردوه مكسورا فنصب في محله وقد كان بذل
لهم فيه خمسون الف دينار فابوا ولم يزالوا كذلك حتي
اخذوا الشام وغيرها حتي قاتلهم جوهر القايد
فهزمهم وقتل منهم خلقا كثيرا وكانت مدة خروجهم
ست وثمانين سنة وكانوا يحرفون القران ويتاولونه
بتاويلات فاسدة لم تقبلها العقول وما بعد سيما تجوز
فيه وجوه الاعراب الثلاثة كما تقدم نبا انه فاجمعوا
كيدهم بقطع الهمزة والمراد بالكيد الحيلة والمكر
في تحريف القران وحولهم وقوتهم اي اعملوا حيلكم
وبدلوا قوتكم وقد رنتهم في ان يحرفوا القران
اليوم منصوب علي الظرفية فيل بتقدير اعله اليوم
او بنزع الخافض اي الي هذا اليوم والمراد مطلق الزمان
والوقت الحاضر في زمن المصنف رحمه الله نيفا بكسر
اليا المشددة وسكونها بعده نون مفتوحة ومعناه
الزيادة اي مدة تزيد علي خمسماية عام وهي مدة
سعي هولا فيما ذكر فما قدروا في هذه المدة الطويلة علي
اطفاء شي من نوره تمثيل لحالهم في سعيهم في تحريف
القران بمن اراد اطفا نور عظيم منتشر في الافاق ولا علي
تغيير كلمة من كلامه تفسير لما قبله بجعل كلام الله نورا ولا
تشكيك المسلمين في حرف من حروفه فضلا عن كلمة من
كلامه فهو ترق والحمد لله علي هذه المنة العظيمة وهي
حفظ الله لكلامه وبقي رونق نظامه وخيبة سعي من
سعي في اطفايه وافتضاح جهلة اعدايه ومنه اي مما اخبر

تلمساني

به من المغيبات المعجزة قوله عز وجل سيهزم الجمع
ويولون الدبر نزلت بمكة فلم يدر الصحابة رضي الله
عنهم ما المراد بها حتي كان يوم بدر بعد سبع سنين
من نزولها فلبس درعه وهو يقول سيهزم الجمع ويولون
الدبر قال ابن عمر رضي الله عنهما فعلمت المراد منها اي
سيهزم كفار قريش ويولون المسلمين ادبارهم اي
يجعلون المسلمين متولين علي ادبارهم بالطعن والضرب
فعبر عن شدة انهزامهم بابلغ عبارة ففيها اعجاز
لفظا ومعني وقوله قاتلوهم يعذبهم الله الاية
اي ويخزهم وينصركم عليهم ويشف صدور قوم
مومنين وفيها من الاخبار عن الغيب ان ناسا من اليمن
وبني خزاعة اسلموا وبقوا بمكة بعد الهجرة فلقوا
من المشركين اذي شديدا فشكوا ذلك لرسول الله
صلي الله عليه وسلم اصبروا وابشروا فقريب فنزلت
هذه الاية فكان بعدها ما اوقع الله بهم من القتل
ونصرة المومنين التي شفيت بها صدورهم وخرابهم
بالسبي والجلا وسلب نعمهم وقوله هو الذي ارسل
رسوله بالهدي الاية فيها اخبار بالغيب من ظهور
دينه علي ساير الاديان علي رغم انفهم وقد تقدم الكلام
علي هذه الاية وقوله لن يضروكم الا اذي اي
لا يقدرون عليكم الا بالاذية اليسيرة كالطعن فيهم وتهديدهم
وان يقاتلوكم الاية اي يولوكم الادبار ثم لا ينصرون
فاخبر انهم كلما قاتلونا غلبوا وكانت عاقبة النصر لنا
عليهم والامور نحو اتمها والحرب سجال فكان كل
ذلك اي وقع كلما اخبر الله به قبل علي طبق خبره من
هزيمة جموعهم وتعذيبهم بما يشفي صدور المومنين
واظهار دينه وتوليته الدبر كل من قاتل منهم وما
في القران من المغيبات ما فيه اي القران من كشف
اسرار المنافقين اي اظهار ما اخفاه المنافقون
في قلوبهم مما لا يعلمه الا الله مما انزله في حقهم
في سورة المنافقين وكشف اسرار اليهود ومقالهم
اي اظهار ما قالوه فيما بينهم وهم يظنون انه
لا يشعر به غيرهم وكذبهم في خلفهم اي كذب

المنافقين وقسمهم عند رسول الله صلى الله عليه وسلم
على مقالتهم انها صادقة والله يعلم انهم كاذبون
كما ذكر في سورة المنافقين ومثله كثير في القرآن
ونقريعهم بذلك اي توبيخ الله لهم بسبب ما قالوه
وحلفهم بايمان فاجرة ثم مثل لما ذكر فقال كقوله
عز وجل ويقولون في انفسهم اي قول اليهود
فيما بينهم وفي خلوة تناجيهم لولا يعذبنا الله بما
نقول اي هلا عذبنا الله بقولنا في حق محمد لو كان نبيا
دعى علينا حتى نعذب او بما كانوا يقولون هم المنافقون
فيما بينهم في حق النبي صلى الله عليه وسلم والمسلمين
فاخبر الله بذلك وفضح سرائرهم وزاد بقوله
حسبهم جهنم يصلونها فبئس المصير وقوله
تعالى يخفون في انفسهم ما لا يبدون لك الاية
يعني انهم يسرون في ضمائرهم غير ما يظهرونه
لك اذا اتوك وهذا بيان لحال المنافقين ومثلهم
والذي اخفوه قولهم يوم احد وقد غشيهم النعاس
ولم يكن لهم هم غير تخليص انفسهم من القتل
وقال بعضهم لبعض في خلوة من المؤمنين لو كان لنا من
الامر شيء ما قتلنا هاهنا الاية فاعلم الله رسوله
صلى الله عليه وسلم بذلك فاخبرهم بما قالوه
وهو من جملة المغيبات وقوله عز وجل ومن الذين
سماعون للكذب الاية سماعون لقوم آخرين لم
ياتوك يحرفون الكلم من بعد مواضعه وقوله من
الذين هادوا يحرفون الكذب عن مواضعه ويقولون
سمعنا وعصينا واسمع غير مسمع وراعنا ليا بالسنتهم
وطعنا في الدين دعى عليهم بالصمم او بالموت
او لا سمع ما دعيتنا اليه فاخبره الله تعالى بخوضهم
كنايتهم ومقالتهم وعدم اطاعتهم وهو من الاخبار
بالغيب الدال على اعجاز القرآن وهذا في حق اليهود
وفي الاية كلام مفصل في التفاسير واحتمالات اخر
ووجوه من الاعراب ليس هذا محل تفصيلها وقوله
في هذه الاية وراعنا ليا بالسنتهم وطعنا في الدين
اي بالتكذيب والاستهزاء والسخرية فهذا اخبار

بالغيب عما كان اليهود يقصدونه من التحقير ويبرزونه
في صورة التوقير فيقولون راعنا وصفا له صلى الله عليه
وسلم بالرعونة موهمين التماس نظره ورعايته لهم مكرا
منهم وليا بالسنتهم وكلامهم وقد قال الله تعالى حال
كونه مبينا بالبيان اي مظهرا ما قدره الله وقضى به واعتقده
المؤمنون من الظفر باحدى الطائفتين العير او النفير
يوم بدر واليه في وقعتها الان اليوم يطلق على ذلك في
قولهم ايام العرب كما تقدم وهو من المغيبات التي اخبرهم
بها بقوله واذ يعدكم الله احدى الطائفتين انها لكم
بدل مما قبله وتودون ان غير ذات الشوكة تكون
لكم الشوكة مستعارة من الشوك المعروف للقوة
والحدة بكثرة السلاح والرجال ومنه شاكي وشاك
السلاح للرجل المستعد للحرب بالاية وهذا اخبار للمؤمنين
بما وقع في انفسهم ودوه واحبوه وهو مغيب عن
النبي صلى الله عليه وسلم اعلمه به جبريل عليه الصلاة
والسلام فلما تلاه عليهم زاد ايمانهم باعجاز القرآن
وذلك ان المسلمين لما علموا بقدوم عير المشركين
بما لهم من التجارة واحبوا الخروج اليها علم الكفار
بذلك فخرج ابو جهل بمقاتلة مكة وهم النفير ولما
علم ابو سفيان بخروج النبي صلى الله عليه وسلم
اخذ بالعير الى جانب ساحل البحر فقيل لابي جهل
ارجع بالناس فابى وسار بمن معه الى بدر فوعد الله نبيه
صلى الله عليه وسلم باحد الامرين الظفر بالعير
او قتل النفير وكانت الصحابة رضي الله عنهم يودون
في انفسهم اخذ العير لما فيها من المال وقلة ما عندهم
من السلاح والرجال فقدر الله انهم يلقون العدو
ليقطع دابر الكافرين فقتل صناديدهم وايد الله
المؤمنين واعز الدين ومنه اي من اخباره بالغيب
في كلامه المعجز قوله تعالى انا كفيناك المستهزئين
وهم خمسة من الكفار او سبعة كانوا يؤذونه صلى
الله عليه وسلم اشد الاذى ويسخرون به فاخبره
الله بهلاكهم سريعا وكفاية امرهم قبل وقوعه
فكان كما قال وهذا من جملة المغيبات التي اخبر

بها رسوله صلى الله عليه وسلم كالذي قبله ولذا اجعلها
في قرن كما اشار اليه بقوله في سبب نزول هذه الاية كما رواه
الطبراني في الاوسط ولما نزلت هذه الاية عليه صلى الله
عليه وسلم تبشر بذلك اصحابه اي بهلاكهم لما كان
عندهم من الالم من شدتهم فاخبرهم بان الله كفاهم
اياهم باهلاكهم وكان المستهزيون نفرا بمكة من
اهلها ينفرون الناس عنه بطعنهم واستهزائهم
ويوذونه فهلكوا وهم الاسود بن عبد يغوث
والاسود بن عبد المطلب والوليد بن المغيرة والعاص
ابن وايل وعدي بن قيس وقيل منهم الحارث بن
عيطلة وقبيصة بن عامر الفهري والحارث ابن الطلاطلة
ذكرها الماوردي في اعلام النبوة روي ان جبريل
بل اخبره صلى الله عليه وسلم بهلاكهم وكيفيته
وقد مروا به رجلا رجلا وكيفية هلاكهم مفصل
في السير وعن ابن عباس رضي الله عنهما انهم هلكوا
في ليلة واحدة والذي ذكره غيره انهم هلكوا في
ايام متقاربة بعد ما دعى عليهم بفنا البيت
فاجاب الله دعوته صلى الله عليه وسلم وانزل عليه
الاية كما قال في الهمزية

وكفاه المستهزيين وكم سا ... ء نبيا من قومه استهزاء
ورماهم بدعوة من فنا البيت ... فيها للظالمين فناء
خمسة كلهم اصيبوا بدا ... ء والردى من جنوده الادواء

ومن الاخبار بالمغيب قوله والله يعصمك من الناس
اي يحفظك من جميع الناس الذي يريد ولك سوء
وكان الصحابة يحرسون النبي صلى الله عليه وسلم
في اسفاره فلما نزلت منعهم من الحراسة وهذا
لاينافي ما اصابه صلى الله عليه وسلم باحد لان الاية
نزلت بعدها او المراد حفظه من القتل كما فصله
الخيضري في خصايصه فكان كذلك اي محفوظا
معصوما كما اخبره الله وكان هنا تامة وكذلك اي وقع
ووجد كما اخبر به او ناقصة وكذلك خبرها وقوله
على كثرة من رام اي قصد وضره مفعوله وفسره
بقوله وقصد قتله اشارة الى صحة ما تقدم عن الخيضري

الزهري

السهمي

من

من ان العصمة انما هي عن القتل لا عن غيره من انواع
الاذى والاخبار بذلك معروفة صحيحة كما في صحيح
مسلم عن جابر بن عبد الله قال غزونا مع رسول الله صلى
الله عليه وسلم قبل نجد فادركنا رسول الله صلى
الله عليه وسلم في واد كثير العضاة فنزل تحت
شجرة فعلق سيفه بغصن من اغصانها وتفرق
الناس في الوادي يستظلون بالشجر فاتاه رجل
وهو صلى الله عليه وسلم نايم فاخذ السيف فاستيقظ
وهو قايم على راسه والسيف مصلت في يده فقال
له من يمنعك مني قال الله ثم قال ذلك ثانيا فقال
الله فشام السيف قال وها هو جالس ثم لم يعرض
له رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان ملك
قومه فانصرف حين عفا عنه وقال والله لا اكون
في قوم هم حرب لك ومثله كثير

فصل

الوجه الرابع من وجوه الاعجاز المعزا ئية
ما انبابه اي ما اخبر الله به من اخبار القرون السالفة
هو جمع قرن وهم اهل كل عصر وزمان من الاقتران
لاقتران زمانها واحوالهم فقيل هو اربعون
سنة وقيل ثمانون وقيل مائة وقيل هو مطلق
الزمان اي اخبار الامم والملل المنقرضة والبلاد
البعيدة مما لا يطلع عليه الا من تتبع التواريخ او
ساح في اقطار الارض وقد عمر عمرا طويلا وكلا
الامرين منتف في حقه صلى الله عليه وسلم
والامم البايدة اي الهالكة الذين افناهم
الموت وطحنتهم رحى الدهر حتى اندرست
اثارهم والشرايع الداثرة بدال مهملة وثا
مثلثة من دثر اذا اندرس ولم يبق له اثر والدثور
ورد بمعنى النسيان فالمراد معرفته بالشرايع
الفقديمة التي نسيت ونسخت احكامها من تدثر
ينبا به اذا التفف بها وفي تعبيره نوع من البلاغة
يسمى التفنن لان البايدة والبايدة والداثرة
متغايرة اللفظ متقاربة المعاني مما كان لا يعلم
منه القصة الواحدة بيان لما كقوله من اخبار

علي حد قوله تعالي كلما رزقوا منها من ثمرة رزقا علي
ما حقق في شرح الكشاف الا الفذ الفذ هو الفرد
والشاذ وهما بمعني وكلاهما بذال معجمة في الحديث
لا تدع شاذة ولا فاذة من احبار اهل الكتاب احبار جمع
حبر بكسر الحا المهملة وفتحها وسكون الموحدة ورا
مهملة ومعناه العالم الحافظ الواسع علمه والعرف
خصه بعلما اهل الكتاب ومنه كعب الاحبار للتابعي
المشهور ويقال له كعب الحبر ووجه اطلاقه انه
من الحبر وهو المداد الذي يكتب به واليه نسب كعب
المذكور او لانه يحبر الكلام ويزينه وفي المصباح الحبر
بالكسر المداد الذي يكتب به واليه نسب كعب فقيل
كعب الحبر لكثرة كتابته بالحبر حكاه الازهري وعن
الفرا الحبر العالم والجمع احبار مثل جمل واحمال
ويقال الاحبار ايضا اي عالم العلما وكذا في تهذيب
الاسما للنووي وحينئذ فلا عبرة بقوله في القاموس
كعب الحبر بالفتح وبكسر ولا تقل كعب الاحبار الذي قطع
عمره في تعلم ذلك اي تعلم اخبار من سلف وشرايعهم
فاذا كان لا يعلمه الا من قراه ودرسه طول عمره واما
من كان اميا في امة امية لم يقارن من له علم بذلك
فعلمه به واخباره به مفصلا امر خارق للعادة في حقه
محال لا لذاته بل لذاته فتورده متفرع علي قوله
انبا اي اذا اخبر به النبي في الوحي اي النبي صلي الله
عليه وسلم المتلو المنزل عليه يورده اي يذكره
النبي صلي الله عليه وسلم علي وجهه حال من الفاعل
او صفة مصدر مقدر اي ايرادا كاينا علي وجهه اي
علي اتم حال يليق به وينبغي له كما يقال دبر الامر علي
وجهه كما في الاساس ويأتي به علي نصه اي في غاية
مرتبة من كماله ورفعته يقال بلغ الشي نصه اي نهايته
كما في الاساس لان معني نص رفع ومنه المنصة وفيه
تورية لان عبارة القران تسمي نصا فيعترف العالم
بذلك بصحته وصدقه اي من يعلم تلك الاخبار والشرايع اذا سمعها ممن لم يسمع بها علم صحة كلامه
وصدقه فيما قاله او ان مثله اي مثل النبي صلي الله

عليه

عليه وسلم امثل هذا الكلام لم ينله اي لم يصل اليه
النبي صلي الله عليه وسلم بتعليم اي من البشر بل بوحي
من الله وقد علموا اي علم الناس من المسلمين والمشركين
انه صلي الله عليه وسلم امي اي لا يعرف القراة ولا
الكتابة فقوله لا يقرو ولا يكتب صفة له مفسرة
وموضحة وقول النحاة الجملة المفسرة لا محل لها
من الاعراب ليس علي اطلاقه ولما كان هذا لا يكفي
لاحتمال ان يسمعه ممن قرا وكتب قال ولا يشتغل بمدارسة
اي بحفظ وتلق من الافواه ولا مثافنة بضم الميم
وتليها مثلثة ثم الف وفا ونون اي مداومة طلب
ومجالسة تحتك فيه الركب بالركب حتي يوثر فيها الا
حتاك وهو عبارة عن كثرة الجلوس مع اهل العلم
بالاخبار والشرايع للتعلم منهم وهو مجاز من
ثفن البعير اذا برك والثفنا ركبه التي يبرك عليها حتي
يغلظ من حك الارض كثفنته علي كذا اذا اعنته وكان
يقال لابن عباس ذو الثفنات لطول جلوسه في
طلب العلم او لكثرة سجوده حتي يصير في جبهته
اثر السجود وهذا ابلغ مما قبله وهو الصحيح الموافق
لداب المصنف في بلاغته وما قيل من انه بمثلثة وقاف
وموحدة من ثقب رايه اذا نفذ وذهن ثاقب وان
الاول بمعني التعب من ثفنت يد الرجل بكسر الفا
اذا غلظت من كثرة العمل فهو من تحريف الكتبة
الذي لا يلتفت اليه من له علم بكلام العرب وان نقله
عن بعض الشراح وقد تقدم ان النبي صلي الله عليه
وسلم كان اميا لا يقروء الخط ولا يكتبه وانه من معجزاته
وردما قيل انه مخصوص باول امره وانه كتب بيده
الشريفة عام الحديبية فكان ذلك معجزة له اخري
وقد شنع علي قايله علما الاندلس ونسبوه للزندقة
كما هو مبسوط في غير ما مرة ولم يغب عنهم اي لم يغب
صلي الله عليه وسلم عن قومه غيبة يحتمل انه تعلم
فيها ما اخبرهم به ولا جهل حاله احد منهم
من ولادته صلي الله عليه وسلم الي وفاته حتي يتوهم
تعلمه ذلك من اهل الكتاب وقد كان اهل الكتاب

تلمساني

اي احبار اليهود والنصارى كثيرا ما يسالونه اي
في كثير من الاحيان فهو منصوب على الظرفية
وما مزيدة لتاكيد معنى الكثرة او هو صفة مصدر
مقدر اي يسالونه صلى الله عليه وسلم سوالا كثيرا
عن هذا اي عن خبر من تقدم من الامم السالفة
فينزل عليه عقب سوالهم جوابا لهم من القران
ما يتلو عليهم منه ذكرا المراد بالذكر القران المذكر
لهم كقصص مصدر بالفتح او جمع قصة بالكسر
الانبيا مع قومهم فيذكره صلى الله عليه وسلم
لهم مفصلا بابلغ عبارة والطف اشارة وخبر موسى
والخضر بفتح الخا وكسر الضاد المعجمتين ويجوز
سكون ثانيه مع فتح اوله وكسره وهو ما قصه
الله في سورة الكهف وموسى هو ابن عمران الكليم
على الاصح لا نبي اخر كما يزعمه اهل الكتاب
والخضر هو بليا بن ملكان على اقوال في الاختلاف
في اسمه وقد اختلف ايضا في نبوته ورسالته
وانه هل هو حي الى الان او مات قبل تمام المائة
الاولى او قبل زمانه صلى الله عليه وسلم واكثر علما
الصوفية على انه حي الى الان الله اعلم اخفاه عنا
وقد اطبق اكثر الصالحين على ذلك وانهم يلاقونه
ويتحدثون معه وانه يحج في كل سنة وليس
في ذلك دليل قاطع ولكن حسن الظن يصدق
ما قالوه والاكثر انه ولي لا نبي ومن الغريب ما قيل
انه ملك وسمي خضرا لانه اذا جلس على ارض
اخضرت تحته ويوسف واخوته وهي واسما
اخوته والخلاف في كونهم انبيا ام لا سيأتي مفصلا
وقد كان اليهود سالوه صلى الله عليه وسلم عنهما
فانزل الله عليه السورة واصحاب الكهف ومعناه
المغارة لانهم وجدوا بها واختلف في مكانها
ولهم اسما يونانية اختلف في ضبطها وكانوا فروا
من ملك يسمى دقيانوس وقصتهم مفصلة في
التفاسير وسبب نزولها ان قريشا بعثوا
النضر بن الحارث وعقبة بن ابي معيط الى احبار

اليهود

لم يرو في جامع الاصول عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال صلى الله عليه وسلم انما سمي بذلك لانه جلس على فروة بيضا فاذا هي تهتز خضرا صح

اليهود ليسالوهم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
وامره لانهم عندهم علم من الكتاب الاول فقدموا
المدينة قبل الهجرة وسالوهم عن ذلك فقال لهم
الاحبار سلوه عن فتية ذهبوا في الدهر الاول ما كان
امرهم العجيب وعن رجل طاف مشارق الارض ومغاربها
ما كان نباوه وسلوه عن الروح ما هي فان لم يبينها فهو
نبي مرسل على ما ياتي فسالوه عن ذلك فقال اخبركم
غدا ولم يقل ان شا الله فانقطع عنه الوحي اياما
اختلف في عددها فارجف بذلك كفار مكة وحزن
رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم انزل الله عليه
ما قصه في سورة الكهف وذي القرنين اختلف
فيه وفي اسمه وسبب تسميته فقيل يوناني اسمه هرديس
وقيل حميري اسمه الصعب ذو القرنين ملك الخافقين
واذل الثقلين وعمر الفين ثم كان كلحظة عين وهو
الاسكندر وسمي ذا القرنين فقيل لانه عمر مدة قرنين
وقيل لانه ضرب على قرني راسه وقيل لذوابتين له
والقرن الشعر وقيل غير ذلك ولقمان وابنه وهو
لقمان بن عنقا بن مروان وكان وليا صالحا وقيل انه نبي
والاصح خلافه وقيل انه نوبي من اهل ايلة واسم
ابنه فاران عند ابن قتيبة واشباه ذلك من الانبا والقصص
والاخبار المذكورة في القران عمن مضى من الامم السالفة
وبدا الخلق اي ابتدا خلق الله للدنيا وما جرى في
ذلك مما لا يطلع عليه الا من قرا الكتب ودرسها وخلقه
للسموات والارض وما في التوراة والانجيل من
احكام الشرايع والتوحيد والزبور وصحف ابراهيم
وموسى من المواعظ والاذكار وذكره لبدء الخلق لما
تضمنه من الاخبار عما سلف ايضا من اخبار الامم
فلا يرد عليه ما قيل من ان بدء الخلق اخبار عن فعل الله
وهو جليه بيننا الحاقه بالاخبار بالغيب مما صدقه فيه
العلما بها اي الاخبار من اهل الكتاب حين ذكره لهم
ولم يقدروا على تكذيب ما ذكر منها لكونها مطابقة
للواقع ولما عندهم مما لم يمكن انكاره بل اذعنوا لذلك

عن ثلاث فان اخبركم عنها فهو نبي مرسل
والا فهو متقول سلوه صح

ابن اقبرس

فاقروا به واعترفوا منقادين له **فمن موفق** اسم مفعول
من التوفيق اي الذين سمعوا ما قصه صلي الله عليه
وسلم عليهم وعرفوا حقيقته منهم من وفقه الله
فهداه **وامن** بالمد فعل ماض مفتوح الاخر **بما سبق
له من خير** اي لسبب ما سبق له في علم الله الازلي وحكم بانه
سعيد فسبق فعل ماض بسين مهملة وبا موحدة وقاف
والخير هو احسان الله وانعامه عليه بهدايته ويجوز
كسر سينه قبل يا مثناة تحتية ماض مجهول ساقه
اي بما ساقه الله له واوصله اليه من الخير **ومن شقي معاند
حاسد** اي اشقاه الله حتي حمله العناد والحسد علي
عدم الانقياد لما علم حقيقته كما حمل الحسد ابليس لعنه
الله علي ضلاله لما كتب له من الشقاوة الازلية فلم يصدق
ولم يومن **ومع هذا** العناد والحسد الذي اظهروه
فلم يحك بالبنا للمجهول ونايب فاعله انه انكر الواقع
بعد سطور وهو بالفاظ التفريعية تفصيل وتبيين
لقوله لم يقدروا علي تكذيب ما ذكر منها والمقام مقام
اطناب وخطابة فلا وجه للاعتراض عليه بانه لا موقع
له بعد ما تقدم اي لم يذكر **عن واحد من النصاري
واليهود علي شدة عداوتهم له** صلي الله عليه وسلم
اي هم مع انهم اشد الناس عداوة له وعلي بمعني
مع كقوله وانه لحب الخير اي علي حب الخير لشديد
واحرصهم علي تكذيبه اي علي شي من كلامه يقدرون
علي نسبته الي الكذب فيه **وطول احتجاجه** عليه
الصلاة والسلام **وتقريعهم** اي توبيخهم وتقصيعهم
وتقضيحهم **بما انطوت عليه مصاحفهم** جمع مصحف
بتثليث الميم كما نقل عن ثعلب والفتح غريب من
اصحف اذا جمع الصحف فهي بمعني الصحف هنا
وكثرة سوالهم له عليه الصلاة والسلام عما لا يعلمه
الا من له تبحر في العلم منهم **وتعنيتهم اياه** تفعيل
من العنت وهو المشقة والتعب اي تكليفهم بما هو
شاق **عن اخبار انبيايهم** متعلق بسوالهم **واسرار علومهم**
اي الامور الخفية الدقيقة من علومهم **ومستودعات**

سيرهم اي سوالهم عما اودع في مصاحفهم من سير
انبيايهم **واعلامه لهم بمكتوم شرايعهم** وفي نسخة
مكنون بدل مكتوم اي اخباره صلي الله عليه وسلم لمن
ساله منهم عن امور مكتومة مخفية عندهم ستروها
عن غيرهم **ومضمنات كتبهم** في الحديث الصحيح
الذي رواه الشيخان كما تقدم بيانه **وذي القرنين
واصحاب الكهف وعيسي** لما قال علما اليهود للمشركين
سلوه عنها فان سكت او اجاب عن الجميع فليس بنبي
وان اجاب عن الاولين وسكت عن الروح ووكل علمها
الي الله فانه كذلك في التوراة فهو نبي مرسل **وحكم
الرجم** اي سوالهم له صلي الله عليه وسلم عن حكم
الرجم للزاني المحصن الذي انكروه فبينه لهم
صلي الله عليه وسلم كما في التوراة **وما حرم اسرايل
علي نفسه** اسرايل هو يعقوب عليه الصلاة والسلام
ومعناه صفوة الله وكان اليهود سالوه امتحانا له عما
حرم علي نفسه فقال لحوم الابل والبانها او العرق
وما فيه عرق فصله فوه لانه كان سكن البدو وخوفا
من اخيه العيص ثم نذر انه ان دخل بيت المقدس
سليما من الامراض والافات ان يذبح اخر اولاده واعزهم
عليه فلما سار وقرب منه بعث الله ملكا وكز فخذه فمرض
بعرق النسا حتي كان من وجعه ما كان وذلك ليلا
يلزمه ذبح ولده فحرم علي نفسه ما مر لانه يضر
عرق النسا وكان ذلك باجتهاد منه والانبيا يجوز
لهم الاجتهاد علي الصحيح ويعقوب مات
بمصر فحمله يوسف عليهما الصلاة والسلام
فدفنه عند ابيه بوصية منه **و**سالوه ايضا عن
ما حرم عليهم اي علي بني اسرايل **من الانعام
ومن طيبات** من الماكل **كانت احلت لهم** اي جعلها
الله حلالا لهم **فحرمت عليهم ببغيهم** اي حرمت
عليهم عقوبة بسبب ظلمهم يشير الي قوله تعالي
وعلي الذين هادوا حرمنا كل ذي ظفر الاية فحرم الله
عليهم ما لم يكن مشقوق الاصابع من البهايم
والطيور كالابل والنعام والاوز والبط وقيل كل ذي

مخلب من الطير وكل ذي حافر من الدواب وحرم عليهم
شحم البقر والغنم والكليتين الا ما التصق بالظهر
والجنب كما بينه المفسرون وفصلوه في سورة الانعام
وقوله ببغيهم اي بقتل انبيايهم واخذهم اموال
الناس بالباطل فقالوا ان الله لم يحرم علينا شيا فنزلت
هذه الايات بتكذيبهم حتي افتضحوا واذعنوا **ومثل**
قوله تعالي ذلك مثلهم في التوراة ومثلهم في الانجيل
الاية الاشارة الي قوله تعالي سيماهم في وجوههم
من اثر السجود كزرع اخرج شطاه الي اخر ما ذكره
في اخر سورة الفتح فاخبرهم الله علي لسان رسوله
صلي الله عليه وسلم بما في كتابهم **وغير ذلك من امورهم**
التي نزل بها القران مما لا يعلم مثله الا بوحي **فاجابهم**
عما سالوه **وعرفهم** بما كتموه **بما اوحي اليه من ذلك** السابق
ذكره كله **انه انكر ذلك او كذب به** بفتح همزة ان والمصدر
المسبوك منها ومما دخلت عليه نايب فاعل لم يحك وهو
ظاهر ثم اضرب عن ذلك اضرابا انتقاليا علي سبيل
الترقي فقال **بل اكثرهم صرح** اي تكلم بكلام صريح
ناطق **بصحة نبوته** اي قال انه صلي الله عليه وسلم
صادق في دعوي النبوة وان له نبوة صحيحة **وصدق**
مقالته اي صدق كل ما قاله صلي الله عليه وسلم مما ادعاه
ومما نقله عن كتبهم وصدق مصدر مضاف للفاعل
ومقالته مجرور او فعل ماض مشدد الدال ومقالته
منصوب مفعوله **واعترف بعناده وحسده اياه**
فاقر بان جحده لما قاله صلي الله عليه وسلم محض عناد
وحسد وافراد ضمير حسده رعاية لافراد لفظ اكثر
وروي بضمير الجمع رعاية لمعناه وليس حسده فعل
ماض لقوله اياه فانه ياباه **كاهل نجران** بفتح النون
وسكون الجيم وراء مهملة قبل الف ونون وهم قوم
من نصاري نجر العرب منزلتهم بين مكة واليمن
علي سبع مراحل من مكة سموا بنجران بن زيد
ابن سبا وسياتي الكلام عليهم **وابن صوريا** بضم الصاد
وراء مهملتين وواو ساكنة قبل الراء ومثناة تحتية مقصور
وجوز البرهان مده وهو عبد الله بن صوريا وهو

حبر من احبار اليهود الذين كانوا بالمدينة وهو الذي
وضع يده علي اية الرجم وهو لفظ عبراني واختلف
في اسلامه فقيل انه اسلم وقيل انه مات علي كفره
وابني اخطب تثنية ابن واخطب بزنة افعل
التفضيل بخاء معجمة ساكنة وطاء مهملة مفتوحة وموحدة
علم لابيهما وهما حيي بضم الحاء المهملة وفتح اليا
المثناة التحتية يليها ياء مشددة وابو ياسر وهما
يهوديان من يهود المدينة معروفان ماتا علي كفرهما
وحيي هذا هو ابو صفية ام المومنين رضي الله عنها
قالت كان عمي ابو ياسر احسن رايا من ابي كان يقول
الست نجده في كتبنا فيقول نعم هو هو فنقول له
فما في نفسك منه فيقول معاداته **وغيرهم** من احبار
اليهود والنصاري **ومن باهت في ذلك بعض المباهتة**
اي لم يقر بحقية ما جاء به صلي الله عليه وسلم وادعي
انه كذب مكابرة منه يقال بهته وباهته اذا كذبه
ونسبه للبهتان **ا** ومنكر طيب المسك كذبه الشذا **ا**
وقوله بعض المباهتة اي في بعض اموره التي يمكن المكابرة
فيها وفيه اشارة الي ان من اخباره صلي الله عليه وسلم
ما لا يمكن انكاره من احد من العقلاء وقد علمت انه يقال
بهته بكذا او باهته كما في الاساس ومن انكره فقد اتي
ببهتان من عنده **وادعي ان فيما عندهم** من كتبهم
من ذلك لما حكاه متعلق بقوله **مخالفة** بالنصب اسم ان
ومن الموصولة في قوله ومن باهت مبتدا خبره **دعي** بالبنا
للمجهول اي دعاه الرسول صلي الله عليه وسلم باذن ربه
الي اقامة حجته اي الي دليل بالاتيان بنص من كتبهم يخالف
ما اخبرهم به **وكشف دعوته** اي بيان ما ادعاه **فقيل**
له اي قال الله صلي الله عليه وسلم قل لهم **فاتوا**
بالتوراة فاتلوها ان كنتم صادقين الي قوله الظالمون
يعني قوله فمن افتري علي الله الكذب من بعد ذلك
فاولئك هم الظالمون وسبب نزولها ان اليهود
قالوا له صلي الله عليه وسلم تزعم انك علي ملة
ابراهيم وانت تاكل لحم الابل ولبنها وذلك يحرم
في شرعه وقيل ان المسلمين قالوا لهم انما حرمت

ابن اقبرس

عليكم الطيبات ببغيكم فقالوا انها كانت محرمة قبل ذلك
فامروا بابراز التوراة حتي يتلي ما فيها من تحريم ذلك
فلم يجدوا ذلك فيها وافتضحوا وقيل انهم اتوا برجل
وامراة زنيا فقال لهم ان الذي في التوراة رجمهما فانكروه
فقال لهم الذين امنوا ايتوا بالتوراة فاتلوها ان كنتم صادقين
فاتوا بها وقراوا حكم الزاني فيها فوضع القاري
يده علي اية الرجم وقرا ما قبلها وما بعدها فانتزعت
من يده ووجد فيها الرجم فرجما فقرع ووبخ ايها قرعهم
الله وعيرهم بتكذيبهم وافترايهم علي الله صريحا وتلويحا
وجعلهم ظالمين ودعي الي احضار ممكن غير ممتنع
وهو امرهم بالاتيان بالتوراة وهي حاضرة بين ايديهم
فصاروا قسمين فمن معترف بما يجده وانكره من
احكام التوراة ومن متواقح بضم الميم والمثناة فوقية
مفتوحة وقاف وحا مهملة اي متكلف للوقاحة وهي
قلة الحيا وصلابة الوجه حتي يبالي بافتضاحه والمراد
به ابن صوريا الذي وضع يده علي اية الرجم فقال
له ابن سلام ارفع يدك يا اعور كما اشار اليه بقوله
يلقي علي فضيحته اي ما يفضحه ويجعله سخرة
بين الناس من كتابه اي من الكتاب الذي معه
يده اي يضعها عليه وعلي الاية التي فيها ما يخالف
دعواه ويكذب به ولم يوثر بالبنا للمجهول بمعني ينقل
معطوف علي قوله فلم تحك المتقدم وتايب فاعله
ان واحدا منهم اي من اهل الكتابين اظهر خلاف
قوله صلي الله عليه وسلم من كتبه اي من الكتب التي
عندهم مما انزل علي انبيايهم ولا ابدا اي اظهر نقلا
صحيحا ولا سقيما اي محرفا لفظه او مولا معناه من
صحفه جمع صحيفة وهي الكتاب قال الله تعالي بيانا لما
كانوا عليه في هذا الامر يا اهل الكتاب قد جاكم رسولنا
يبين لكم كثيرا مما كنتم تخفون من الكتاب كصفته
صلي الله عليه وسلم وقصة الرجم ولبشارة الكتب ببعثته
صلي الله عليه وسلم وشانه ويعفو عن كثير لحلمه وستره
عليهم رجا هدايتهم بتوفيق الله الا يتبين وهما قد جاكم
من الله نور وكتاب مبين يهدي به الله من اتبع رضوانه

سبل السلام ويخرجهم من الظلمات الي النور باذنه
ويهديهم الي صراط مستقيم فصل هذه
الوجوه الاربعة من اعجازه بينة في غاية الظهور
لا نزاع فيها اي لا ينازع احد من العقلا في كونها ثابتة
معجزة ولا مرية بكسر الميم وضمها بمعني شبهة
وشك في ذلك وهي عامة في جميع الايات وفي جميع الاخبار
الواقعة فيها كما قال ذلك الكتاب لا ريب فيه هدي للمتقين
الذين يومنون بالغيب ومن الوجوه البينة في اعجازه من
غير هذه الوجوه الاربعة اي جمع اية او اسم جنس
جمعي كتمر وتمرة وليس كل ما يفرق بينه وبين واحده بالتا
اسم جنس جمعي كما فصله ابن مالك في باب الجمع من
شرح الالفية والاية جملة من القران لها مبدا او مقطع
وردت بتعجيز قوم اي جا فيها اظهار عجز طايفة
مخصوصة من الناس في قضايا جمع قضية وهي الحادثة
الواقعة في حكم قضاه الله وقدره واعلامهم انهم
لا يفعلونها الاعلام بكسر الهمزة مصدر اعلم مجرور
معطوف علي تعجيز والضمير للقضايا فما فعلوا ولا قدروا
علي ذلك المذكور من تلك القضايا ونفي القدرة ابلغ
من نفي العلم كقوله عز وجل لليهود لما ادعوا
دعاوي باطلة كقولهم لن يدخل الجنة الا من كان هودا
او نصاري فكذبهم والزمهم الحجة فقال خطابا لنبيه صلي الله
عليه وسلم قل ان كانت لكم الدار الاخرة وهي الجنة
عند الله خالصة اي خاصة بكم وهو حال من الدار
الاخرة والخطاب لاهل الكتاب من دون الناس
اي باقيهم من المومنين غيرهم فتمنوا الموت ان كنتم
صادقين في قولكم انكم من اهل الجنة وانها مخصوصة
بكم لان من تيقن دخول الجنة اشتاق لها واحب التخلص
من هذه الدار واكدارها ومن احب لقا الله احب الله لقاه
ولن يتمنوه ابدا بما قدمت ايديهم فنفي عنهم
تمني الموت في جميع الازمنة المستقبلة بقوله لن وابدا
وما قدمت ايديهم الكفر بالله وتحريفهم التوراة
فما في هذه الاية من المعجزات لانه اخبار بالغيب
وهو كما اخبر اذ لو تمناه احد منهم مع توفر الدواعي

علي ثقله اشتهر والتمني وان كان من اعمال القلب الخفية
كما ياتي فالنطق به وقولهم تمنينا مما لا يخفي ولو تمنوه
ماتوا فهم لحرصهم علي الحياة وخوفهم لن يتمنوه وقد
صرفهم الله عن ذلك معجزة له صلي الله عليه وسلم وقد
استشكل ما قاله المصنف هنا بان ما ذكره هنا داخل في الوجوه
السابقة فان قوله لن يتمنوه ابدا مثل قوله فاتوا
بسورة من مثله الي قوله فان لم تفعلوا ولن تفعلوا
لاعلامهم بانهم لا يفعلون لعجزهم وعدم قدرتهم
فهو داخل في النوع المتقدم لانه اخبار عما استاثر الله بعلمه
في المستقبل فجعله ادني منه غير مسلم وقد سوي بينهما
في الكشاف والجواب عنه ان ما تقدم امر معجز في نفسه
في ساير الازمنة بخلاف ما نحن فيه فان قول احدهم
ليتني اموت ونحوه امر ممكن لهم ولغيرهم واعجازه
انما هو بمجرد الاخبار عن عدم وقوعه فهو مغاير
لما قبله وادني منه بمراتب **قال ابو اسحاق الزجاج**
في تفسيره المسمي بمعاني القران وهو تفسير جليل
يعتمد عليه الزمخشري في كشافه وهو ماخذه كما مر
وهو العلامة في فنون العربية التي تلقاها عن
المبرد واسمه ابراهيم بن السري بن سهل بن الزجاج
نسبة لصنعته توفي سنة احدي عشرة وثلاثماية يوم
الجمعة تاسع عشر جمادي الاخرة كما تقدم **في هذه
الاية اعظم حجة واظهر دلالة علي صحة الرسالة**
اي رسالة نبينا صلي الله عليه وسلم **لانه قال فتمنوا
الموت واعلمهم انهم لن يتمنوه ابدا فلم يتمنه
واحد منهم** وفي نسخة احد منهم وفي الكشاف
فان قلت التمني من اعمال القلوب وهو سر لا يطلع عليه
احد فمن اين علمت انهم لن يتمنوه قلت ليس التمني
من اعمال القلوب وانما هو قول الانسان بلسانه ليت
لي كذا وليت كلمة تمن ومحال ان يقع التحدي بما في الضماير
والقلوب ولو كان بالقلوب لقالوا قد تمنيناه بقلوبنا
ولم ينقل انهم قالوه وفي حواشيه للقطب انه استدلال
علي ان التمني ليس من افعال القلب لان التحدي انما
يكون بامر ظاهر وفيه ان التحدي انما يكون باظهار المعجز

لالزام من لم يقبل الدعوي والتمني ليس بمعجز فهو
كقول الخصم احلف لي ان كنت صادقا ويمكن ان يقال
التحدي هنا بطلب دفع المعجزة فان اخباره بانهم
لن يتمنوه ابدا معجزة طلب دفعها بتمنيهم والدفع
لا يكون الا بامر ظاهر وهو كلام حسن منعه قول من لم
يصل الي العنقود **وعن النبي صلي الله عليه وسلم**
في حديث رواه البيهقي من طريق الكلبي عن ابي صالح عن ابن
عباس رضي الله عنهما بهذا اللفظ الاتي واحمد في مسنده
عن ابن عباس مرفوعا بسند جيد بلفظ لو ان اليهود
تمنوا الموت لماتوا **والذي نفسي بيده** اقسم بالله قسما
مناسبا للمقسم عليه فان معناه ان روحه بيد الله ان شا ارسلها
فتحيي وان شا امسكها فيموت وكان النبي صلي الله عليه وسلم
كثيرا ما يقسم به **لا يقولها** اي كلمة التمني المفهومة
من السياق **رجل منهم** اي واحد من بني اسرايل والرجل
علي ظاهره او المراد ما يعم المراة **الا غص بريقه**
غص بضم الغين المعجمة وفتح الصاد المشددة المهملة
او بفتحها وفاعله ضمير الرجل وعليه اقتصر بعضهم
ولا ينافي الاول كونه لازما كما توهم والغصة ما يقف في
الحلق فيمنع النفس حتي تهلكه يقال غص بالطعام وشرق
بالشراب وشجي بالعظم وجرض بالريق وقد يستعمل كل
منها مكان الاخر والريق رطوبة الفم وغصص الدهر
مصايبه وهو كناية عن سرعة وقوع الموت بهم كما في النهاية
واليه اشار بقوله **يعني يموت مكانه** اي في مكانه الذي
غص فيه فلا يمهل لا نتقاله لفراشه **فصرفهم الله عن
تمنيه** مصدر مضاف لمفعوله وهو ضمير الموت **وجزعهم**
بفتح الجيم وتشديد الزاي المعجمة وفتحها وفتح العين
المهملة وفي نسخة فجزعهم وكونه جرعهم براء مهملة
غلط **ليظهر صدق رسوله** صلي الله عليه وسلم **وصحة
ما اوحي اليه** ثم بينه بقوله **اذ لم يتمنه احد منهم** لخوف
الموت لتيقن صدق خبره **وكانوا علي تكذيبه احرص
لو قدروا** علي تكذيبه بان يتمنوا ولا يموتوا والجملة حالية
بتقدير قد **ولكن الله** بالتخفيف والتشديد **يفعل ما يريد**
من تمنيهم وعدمه **فظهر بذلك** بصرفهم عما هم احرص

دلجي

عليه معجزته وبانت حجته بصدقه في خبره عن الغيب
قال ابو محمد الاصيلي نقله من الكلام عليه وعلى نسبته
من اعجب امرهم اي اليهود انه الضمير للشأن لا يوجد
منهم جماعة ولا واحد من يوم اي من حين امر الله نبيه
صلى الله عليه وسلم بقوله قل لهم فتمنوا الموت يقدم
عليه اي على تمني الموت ولا يجيب اليه اي الى قوله تمنوا
الموت او الى قول احد تمن الموت لشدة خوفهم ولما جبلهم
الله عليه من حرصهم على حب الحياة كما قال ولتجدنهم احرص
الناس على حياة وهذا المذكور من امتناعهم عن التمني
موجود مشاهد لمن اراد ان يمتحنه منهم
اي كل من اراد ان يعرفه اذا ذكره لهم ظهر به ما في طباعهم
والامتحان هو التجربة وانما ذكره دفعا لما يقال التمني امر
خفي فقد يقال انه موجود ولم يطلع عليه وكذلك اية
المباهلة اي مثل قصة النبي صلى الله عليه وسلم في بني
اسرائيل قصة المباهلة في نصارى نجران لان فيها
تكليفا بالتكلم بامر لو قالوه هلكوا وقد اخبره الله به قبل
وقوعه فكان كما اخبر ولم يجبه احد منهم الى ما دعاهم
اليه كما لم تتمن اليهود الموت فهو من هذا المعنى يعني
انها متقاربان كما قررناه انفا واصل معنى المباهلة
كما حققه الراغب من البهل وهو الاهمال كارسال البعير
وحل صرار الناقة يقال ابهلت فلانا اذا خليته
وارادته ومنه الابتهال وهو تضرع الدعاء قال ومن
فسره باللعن فلما فيه الاسترسال فيه قال الشاعر
نظر الدهر اليهم فابتهل
اي استرسل اليهم فافناهم انتهى وفيه رد على بعض اهل
اللغة اذ ظن ان حقيقته الملاعنة ويؤيده ظاهر
قوله ثم نبتهل فنجعل لعنة الله على الكاذبين حيث
وفد عليه الوفد هو القادم من غير اهل الديار وحيث
هنا للزمان اي لما قدموا عليه من ديارهم اساقفة
نجران جمع اسقف بضم الهمزة والقاف وبينهما سين
مهملة واخره فاء مشددة وهو رئيس النصارى في دينهم
قاضيهم وامامهم قيل سمي به لانحنائه وخضوعه
ونجران بفتح النون واسكان الجيم بلدة كانوا فيها

وهي بين مكة واليمن على سبع مراحل من مكة قدموا
منها على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم ستون
راكبا منهم اربعة عشر رجلا رؤساهم ومنهم ثلاثة
نفر يتولى امرهم كل امرهم واميرهم اسمه العاقب
وذو رأيهم كالوزير اسمه المسيح وثمالهم السيد وصاحب
رحلهم الايهم وابو حارثة بن علقمة اخو بكر بن وائل
اسقفهم وامامهم وقصتهم مشهورة في الاسلام
وابوا الاسلام اي امتنعوا ان يسلموا لادعائهم حقية
دينهم وعدم نسخه فانزل الله عليه صلى الله عليه وسلم
في حقهم اية المباهلة بقوله فمن حاجك فيه الاية وتمامها
من بعد ما جاءك من العلم فقل تعالوا ندع ابناءنا وابناءكم
ونساءنا ونساءكم وانفسنا وانفسكم ثم نبتهل فنجعل
لعنة الله على الكاذبين وكيفيتها كما قضه الله ان
يجمع كل من المتخاصمين اهله ثم يتوجه كل منهما الى
الله ويقول اللهم ان هذا يقول كذا وكذا وانا اقول
كذا وكذا اللهم فاجعل لعنتك على الكاذب منا فان عذاب
الله يحل بمن كذب من نظر وهذا لم ينسخ فان سلطان
العلماء العز بن عبد السلام اسند اليه بعض اهله
شيئا لم يقبله فقال ابا هله الى الله ففعل فلم يمض سنة
حتى هلك من باهله وانما جمع الاهل تخويفا لهم بحلول
العذاب من ان الله يعمهما جميعا ومن قال هنا معنى
البهلة بالضم والفتح اللعنة لم يصب كما مر عن الراغب
وهذا مما نحن فيه من وجه ومن قال الاسقف مشتق
من السقف كما قاله ابن السكيت والبطليوسي ففي كلامه
تناقض فامتنعوا منها اي من المباهلة خافوا لما شاهدوه
من الهلاك على انفسهم بدعائه صلى الله عليه وسلم
ورضوا باداء الجزية وهي الخراج الموظف على الناس
ويطلق على ما يعين على الاراضي فاختاروها مع ما فيها
من المذلة وكانوا قالوا له صلى الله عليه وسلم مالك تشتم
نبينا فتقول عبد الله فقال هو عبد الله ورسوله وكلمته
القاها الى العذراء البتول فغضبوا وقالوا هل رأيت
انسانا من غير اب فانزل الله عز وجل ان مثل عيسى عند الله
الى اخره ثم دعاهم للمباهلة وذلك ان العاقب

دلجي

التلمساني

عظيمهم قال لهم قد علمتم انه نبي وانه ما لاعن قوم نبي
قط فبقي كبيرهم ولا صغيرهم اي هلكوا جميعا الاجابة
دعابه عليهم ثم قال لهم ان ابيتم الا الاقامة علي دينكم
فصالحوه وانصرفوا الي دياركم وروي ان القايل لهذا منهم
هو السيد الذي كان يسمي شرحبيل فقال لهم رسول
الله صلي الله عليه وسلم اسلموا يكن لكم وعليكم ما للمسلمين
وعليهم فابوا فقال نقاتلكم فقالوا ما لنا طاقة بحرب
ولكن نصالحك علي الا تغزونا ولا تخيفنا ولا تردنا
عن ديننا علي ان نؤدي اليك كل عام الفي حلة الفا في
صفر والفا في رجب فصالحهم صلي الله عليه وسلم
علي ذلك وقال لو تلاعنوا مسخوا قردة وخنازير واضطرم
عليهم الوادي نارا وفيه دليل علي مشروعية الملاعنة
قال في المواهب وقد جربت وانه لا يمضي علي الكاذب سنة
كما سمعته قد علمت ان هولا امتنعوا من الملاعنة كما امتنع
اليهود عن تمني الموت ولذا اورده المصنف هنا **ومثله قوله**
وان كنتم في ريب مما نزلنا علي عبدنا الي قوله فان لم تفعلوا
ولن تفعلوا اي مثل قوله فمن حاجك فيه **فاخبرهم** الله في هذه
الاية **لانهم لا يفعلون** في المستقبل ابدا وهو ما دل عليه
الجملة المعترضة بين الشرط وجزايه وهي قوله ولن
تفعلوا **كما كان** في الماضي الدال عليه فان لم تفعلوا فان
عجزهم عن معارضة القران امر محقق ووقع وانما
اتي بان الشرطية وكان مقتضي المقام اذا باعتبار ما عندهم
من الشك في قدرتهم تهكما بهم **وهذه الاية** اي قوله
تعالي وان كنتم في ريب الي اخره **ادخل في باب الاخبار**
بالغيب اي انه راجحا فيه اظهر واوضح لتحقق النفي
في المستقبل بالنفي في الماضي الذي علم من التحدي
بخلاف اية تمني الموت واية المباهلة لعدم تقدم شي
من نوعها وقيل لان فيها تصريحا بنفي فعلهم في
المستقبل بخلاف اية المباهلة فان فيها اشعارا بالعجز
عن المباهلة في الحال والاشعار بالنفي في المستقبل الذي
هو من الاخبار بالغيب من لوازمها لا من صريحها
وفيه بحث **ولكن فيها من التعجيز ما في التي قبلها**
اي في اية سورة البقرة التي فيها تعجيزهم عن الاتيان

بمثل

عرضي

بمثل سورة مما من مثله تعجيز كتعجيزهم عن المباهلة
وفيه نظر فانهم لم يعجزوا عن المباهلة وانما خافوا من
عاقبتها فاحجموا عنها ولو ارادوها لم يكن عندهم
مانع منها فتدبره **فصل ومنها** اي من وجوه
اعجاز القران وجه غير الوجوه الاربعة التي تقدمت
الروعة بفتح الراء والعين المهملتين المرة من الروع
وهو الفزع والخوف الذي يطرو عند سماعه لجلالته
وهيبته كما وقع لسيدنا عمر رضي الله عنه لما سمع اول
سورة طه فاسلم من غير تردد لما وقع في قلبه عند
سماعه **التي يلحق قلوب سامعيه** اصله تلحق قلوب
السامعين له تحذفت نونه لاضافته لضمير القران
واسماعهم بالنصب معطوف علي قلوب مفعول
تلحق وهو جمع سمع بمعني الحاسة وفيه تسمح لان
الفزع لا يلحق السمع وانما يلحق القلب بواسطته
وهو كقوله ان تضل احديهما فتذكر احديهما الاخري
اي لتذكر احديهما الاخري اذا ضلت كما حقق في الكشاف
وشروحه وانما عطف عليه ليتبين ان هذه الروعة
تلحق من يفهمه ومن لا يفهمه مومنا كان او كافرا فما قيل
ان في عد هذا وجها مستقلا من وجوه الاعجاز نظرا
لانه معني زايدا علي النظم مشروط بتدبره وهو في
المومن واضح واما في الكافر فليتقرر به ليس لسديد
لمن القي السمع وهو شهيد وقوله **عند سماعه**
باباه والضمير للقران **والهيبة** بالرفع معطوف علي
الروعة ومعناه الخوف يقال هابه اذا خافه كما في القاموس
وهو قريب من الروعة والتحقيق انهما ليسا بمعني
واحد كما في عروس الافراح قال ربما يتوهم ان الروع والمهابة
واحد وليس كذلك بل الروع الفزع والمهابة
الاجلال قال

اهابك اجلالا وما بك قدرة ... علي ولكن ملا عين حبيبها

وقال الشريف في قول السكاكي ادخال الروعة
وتربية المهابة المهابة يراد بها عرفا الحالة التي تكون
في قلوب الناظرين الي الملوك وتربيتها تقويتها والروعة
الخوف الذي يتجدد بمخاطبتهم انتهي **التي تعتريهم**

ابن افنرس

اي تطرو عليهم وتغشاهم عند تلاوته وقرائته والاول ناظر للسامع والثاني للقاري نفسه او هما بمعنى لقوة حاله اي لما فيه من الحالة القوية باعتبار ما فيه من المواعظ والانذار وهذا ناظر للروعة عند من فهمه واناقة خطره اي علو مرتبته علي غيره من الكلام الذي يهابه سامعه فهو ناظر للهيبة ويمكن كل منهما لكل منهما وهي اي الروعة والهيبة وافرد الضمير لانهما شي واحد او كالواحد علي المكذبين به اعظم منها علي المومنين لشدة خوفهم منه كما قيل الخاين خايف والمومن وان هابه فهو متلذذ به مطمين قلبه ببشايره حتي كانوا اي المكذبون يستثقلون سماعه لصعوبة ما فيه عليهم ويزيدهم سماعه نفورا عن الحق والاصغا اليه كما قال تعالي واذا ذكرت ربك في القران وحده ولوا علي ادبارهم نفورا اي ولوا معرضين عنه لعدم ذكر الهتهم فيه ويودون اي يحبون انقطاعه اي قطع تلاوته عندهم لكراهتهم له لخبث طبايعهم كما يتضرر رياح الورد بالجعل ولهذا المذكور من محبة انقطاعه وكراهتهم له قال صلي الله عليه وسلم في الحديث الذي رواه الديلمي وغيره عن الحكم بن عمير وسياتي بتمامه ان القران صعب في نفسه يعني انه لا يقدر احد علي محاكاته وضبط الفاظه وحفظها بسهولة كما قال تعالي انا سنلقي عليك قولا ثقيلا مستصعب بفتح العين وكسرها اي يعسر فهمه وتفسيره بالراي ولا يمكن تغييره وتحريفه لانه لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه لانه ليس من جنس كلام البشر علي من كرهه من الكفار والمنافقين وهو اي القران الحكم بفتحتين اي الحاكم الفاصل بين الحق والباطل بما تضمنه من الاحكام والبر والفاجر بما نصب فيه من الادلة الدالة علي حقيقته ولذا قيل له فرقان وهذا في حق غير المومن واما المومن فعادلة لا امامقدرة متعلومة مما قبله اي اما غير المومن فلا يزال صعبا عليه لكراهته له واما المومن فلا تزال روعته به بفتح الراء اي فزعه وخوفه من زواجره ومواعظه وهيبته منزله الحاصلة بسببه وهيبته اياه الضمير

الاول

الاول للمومن والثاني للقران او بالعكس مع تلاوته اي قرائته من تلاه اذا اتبعه او هو بمعناه اللغوي اي اتباعه لاوامره ونواهيه والتلاوة في العرف تختص بالقران وقيل لا تختص به تو ليه اي تعطيه من اولاه معروفا اذا اعطاه فهو بضم المثناة الفوقية وسكون الواو وكسر اللام المخففة اجتذابا بنون وجيم وذال معجمة وموحدة من جذبه اذا امال له لجهته لشدة اي يستميل قلبه وسمعه لمحبته له وتشبه منجذبا اليه وتكسبه بضم التا الفوقية وسكون الكاف هشاشة بفتح الها والشين المعجمة اي مسرة وخفة ولينا لما فيه من البشاير السارة والمعاني اللذيذة التي تجعله في نشاط لميل قلبه اليه وتصديقه به فهو دايما يرتع فكره منه في روضات انيقة فاذا عرف من يناجي وانه جليس الرحمن سر ونشط ثم استشهد لهذا بقوله قال تعالي تقشعر منه جلود الذين يخشون ربهم ثم تلين جلودهم وقلوبهم الي ذكر الله اي يعرض لجلودهم انهم تقشعر يرة اي قيام من الخوف من هيبته فاذا تامله وتدبره لان قلبه وجلده لانسه وسروره به ولذا ترى بعض الصالحين اذا تلا القران تواجدوا وصاحوا وقد يتعدي ذلك الي الغشي وشق الثياب ونحوه ومثله لا ينكره من لم يذق لا يعرف ولا يابي هذا انه لم يقع من الصحابة رضي الله عنهم لان مقامهم مقام تمكين وقد بسط هذا في الاحيا فان اردته فارجع اليه وعدي تلين بالي لما فيه من معني الميل وذكر الجلود في الاول وضم اليها القلوب في الثاني اشارة الي ان الاول قبل التدبر التام فاذا تدبره وقر في قلبه وزالت تلك الحالة الظاهرة عنه وقال تعالي لو انزلنا هذا القران علي جبل الاية يعني لرايته خاشعا متصدعا من خشية الله وتلك الامثال نضربها للناس لعلهم يتفكرون وهذا تمثيل لما فيه من الروعة التي تهد الجبال فما بالك بالرجال والاية مبينة في التفاسير فلا حاجة للتطويل بذكر ما فيها ويدل علي ان هذا اي ما يحدث للقلوب

والاسماع من الروعة والمهابة شي خص به القران دون غيره
من الكلام انه امر يعتري اي يطرو ويحدث من لا يفهم معانيه
ولا يعلم تفاسيره ممن لم يمارس كتبه ويقروها حتي يقف
علي دقايقه ولطايفه فعلم من هذا ان تاثر السامع به لسر فيه
وامر رباني ولذا كان يتاثر قاريه وسامعه وان لم يفهمه بخلاف
غيره كما روي عن نصراني ليس من شانه فهم القران ولا
الوقوف علي تفسيره وتفهيه ايضاح لما قبله انه امر بقاري
يتلو القران جهرا فوقف ليسمع قرائته وهو يبكي فقيل له مم
بكيت وانما سيل عن سبب بكايه لانه لا يصدق به ولا يفهمه
فقال للشجا والنظم الشجا بفتح الشين المعجمة والجيم مقصور
يقال شجا يشجي شجا وهو شجي اذا حزن اوطرب او غضب والثاني
انسب هنا كما قاله البرهان والمراد بالنظم رونق انتظامه وحسن
انسجامه فاثر ذلك في نفسه وهو لا يفهمه حتي ابكاه وسمع بعض
العرب بخراسان مغنية حسنة الصوت تغني بالفارسية
فشوقه ذلك واشجاه وقال

وسمعة يجار السمع فيها ولا يفهم لا بصمم صدا ها
ولم افهم معانيها ولكن ورت كبدي فلم افهم شجا ها
فكنت كانني اعمي معني يحب الغانيات ولا براها

ولم يذكر المصنف رحمه الله ان ذلك القاري قرا بصوت حسن
حتي يكون تاثره وطربه لنغماته وهو ابلغ وادل علي ما قصده
وهذه الروعة الحاصلة عند سماع القران لمن لم يتدبره قد
اعترت جماعة وحصلت لهم قبل الاسلام اي قبل اسلامهم
وبعده ثم فصل حال من اعترته الروعة قبل اسلامه لكنه
تسمح في العبارة لان القبلية تقتضي عروض الاسلام فلا
ينافي قوله ومنهم من كفر وكذلك قوله بعده فعبارته لا تخلو
من المسامحة وكان الظاهر ان يقول اعترت جماعة منهم
من اسلم ومنهم من بقي علي كفره بقوله فمنهم من اسلم
لها اي لهذه الروعة لاول وهلة بفتح الواو وسكون
الهاء وهي المرة من الوهل وهو الفزع يقال وهل منه
واليه اذا فزع ثم قيل اول وهلة لاول ما يقرع السمع ويقع
في الوهم والفكر وهو المراد كما اشار اليه في الاساس واسلم
بمعني اقر واعترف وآمن به اي صدق بقلبه ومنهم من
كفر اي دام علي كفره لاصرار علي عناده لحماقته وجاهليته

فحكي

فحكي في الحديث الصحيح الذي رواه الشيخان مسندا عن
جبير بن مطعم بن عدي بن نوفل بن عبد مناف الصحابي
رضي الله عنه وقد تقدمت ترجمته وانه اسلم في فتح خيبر
او فتح مكة انه قال سمعت رسول الله وفي نسخة النبي صلي
الله عليه وسلم يقرو في صلاة المغرب وذلك قبل اسلامه
بالطور اي بسورة الطور فلما بلغ هذه الاية ام خلقوا من
غير شي اي من غير خالق لهم كما يقول الدهرية ام هم
الخالقون لانفسهم لشهادة قوله بعده ام خلقوا السموات
والارض وقرا الي قوله ام هم المصيطرون اي المدبرون
للاشيا كما يريدون ويبينها بل لا يوقنون ام عندهم خزاين
ربك يقال مصيطر ومسيطر للسيد المالك كاد قلبي ان يطير
اي حدث عندي فزع وخوف شديد ظننت ان قلبي ذاب
وفني حتي لم يبق معي وطيران القلب يراد به نار شدة
الخوف وهو المراد هنا لان القلب متحرك دايما لحرارته
فاذا زلت الحرارة الغريزية لخوف او شدة شوق وحب
زاد خفقانه فيشبه حبحبة بطاير يخفق جناحه كما قال
القايل

كان قطاة علقت بين اضلعي لان فوادي دايما الخفقان

وقلت

عجبا لقلبي طاير فزعا وعليه تا حل اضلعي قفص

وعليه قول العرب افرخ روعه كما حقق في كتب اللغة
وفي رواية اخري غير رواية الشيخين وذلك اول ما وقر
الايمان في قلبي وقر بالقاف بزنة ضرب بمعني سكن وثبت
وذلك انه كان مشركا في اساري بدر او في فدا اساراها فلما
سمع الاية وفهمها علم ما فيها من برهان الايمان القاطع
لعرق الكفر لدلالتها علي انه لا خالق يستحق العبادة
الا الله فسكن قلبه بعد اضطرابه حتي كاد يطير وهذه
رواية البخاري ايضا في المغازي وفي رواية فصدع قلبي
وفيه دليل علي صحة رواية المسلم ما تحمل حال كفره وفيه
بيان لروعة القران لمن سمعه وان تلك الروعة سبب لاسلامه
وعن عتبة بن ربيعة هو ابو الوليد بن عبد شمس بن مناف
المشهور وهو ممن قتل كافرا ببدر فلا يتوهم اسلامه بقول
المصنف عن عتبة هنا وهذا الحديث رواه ابن اسحاق في سيره

والبغوي في تفسيره انه كلم النبي صلي الله عليه وسلم فيما
جابه من خلاف قومه ليشير لما في السير من ان ابا جهل لعنه الله
قال لقريش التبس علينا امر محمد فلو اتاه منا من كلمه فذهب
اليه عتبة وكان ذا راي وحزم وقال له يا محمد انت خير ام هاشم
انت خير ام عبد المطلب فلم تشتم الهتنا وتسفه احلامنا
وتضللنا وانت منا بسطة فومنا فان كنت تريد الرياسة عقدنا
لك اللوا وكنت رئيسنا وان كان بك البائة زوجناك من
تختار من بنات قريش وان كنت تريد المال جمعنا لك من
اموالنا حتي تكون من اكثرنا مالا وان كان لك رايي لا تستطيع
رده طلبنا لك الطب وبذلنا فيه اموالنا وكما قال والنبي
صلي الله عليه وسلم يسمع كلامه حتي فرغ فقال له افرغت
يا ابا الوليد قال نعم قال اسمع مني ما اقول فتلا عليهم
اي علي الوليد ومن معه او من علم سيبلغه ما تلاه عليه
من سورة حم تنزيل من الرحمن الرحيم كتاب فصلت
اياته الي قوله فان اعرضوا فقل انذرتكم صاعقة مثل
صاعقة عاد وثمود اي الصاعقة التي اهلكت قوم هود
وقوم صالح فامسك عتبة علي فيه اي وضع يده علي فم
النبي صلي الله عليه وسلم حتي يقطع كلامه وما تلاه عليه من
هذه السورة لخوفه من وقوع ما انذرهم به وفي نسخة
فامسك عتبة بيده علي في النبي صلي الله عليه وسلم وناشده
الرحم ان يكف اي ساله مقسما عليه بالرحم وهي القرابة
القريبة المقتضية للرحمة والتعطف عليهم من حلول ما ذكره
من العقاب بهم يقال ناشدته ونشدته اذا اقسمت عليه
قسم استعطاف وفي رواية اخري لابن اسحاق في
سيرته عن كعب القرظي فجعل النبي صلي الله عليه وسلم
يقروه قال الراغب جعل لفظ عام في الافعال كلها اعم
من فعل وصنع واخواتها وتاتي علي اوجه فتجري
مجري صار وطفق فلا يتعدي تقول جعل زيد يقول كذا
الي اخره فالمعني انطلق في قراة السورة وقوله لا يتعدي
اي هي من افعال الشروع والفعل خبرها لا مفعولها
والشروع لا ينافي الاستمرار كما توهم وعتبة مصغ اسم
فاعل معتل بوزن منذر اي مستمع لقراته منصت لها
ملق بيده خلف ظهره لاعتماده عليها فقوله معتمد

وفي نسخة علي فيه بالافراد

عرضي

عليها

عليها كالمتقيد له حتي انتهي اي وصل الي اية السجدة فسجد
صلي الله عليه وسلم وقام عتبة من عنده لا يدري بم
يراجعه اي يكلمه بعد تلاوته لروعته التي ادهشته بما
سمعه منه صلي الله عليه وسلم ورجع الي اهله اي دخل
عتبة منزله ولم يقابل احدا ممن كان ينتظر خبره ولم يخرج
من بيته الي قومه واستمر في بيته حتي اتوه ليسالوه
عن انقطاعه عنهم ما سببه قال فاعتذر لهم من عدم
خروجه لهم واخباره بما جري له معه صلي الله عليه
وسلم وقال فيما اعتذر لهم به والله لقد كلمني
النبي صلي الله عليه وسلم بكلام والله ما سمعت
اذناي مثله قط اي مماثلا له في حسنه وجزالته
وتاثيره في القلوب فما دريت ما اقول له فبهت الذين
كفروا والله لا يهدي القوم الظالمين وفيه دليل لما
يحصل فيه من الروعة والهيبة لمن بقي علي كفره
ممن اضله الله علي علم وفي رواية لما راوه قالوا والله لقد
جاءكم ابو الوليد بغير الوجه الذي ذهب به فلما جلس
اليهم قالوا ما وراك يا ابا الوليد قال ورائي اني سمعت
قولا والله ما سمعت مثله قط والله ما هو بالشعر
ولا بالسحر ولا الكهانة يا معشر قريش اطيعوني
وخلوا بين هذا الرجل وبين ما هو فيه واعتزلوه
فوالله ليكونن لقوله الذي سمعته نبا عظيم فان
تصبه العرب كفيتموه بغيركم وان يظهر علي
العرب فملكه ملككم وعزه عزكم وكنتم اسعد
الناس به فقالوا سحرك والله يا ابا الوليد قال هذا رايي
فيه فاصنعوا ما بدا لكم وقد حكي بالبنا للمجهول
من غير واحد اي عن كثير وغير الواحد شامل
للقليل والكثير ولكنه خص عرفا بهذا كما مر
ممن رام معارضته اي قصد ان ياتي بكلام يماثله
في البلاغة انه اعترته اي حدثت له واصابته
روعة وهيبة حتي تلاه وسمعه كف بها اي بتلك الروعة
والفزع عن ذلك اي المذكور من روم المعارضة ثم ذكر
بعض من سخف عقله ممن هم بذلك فقال فحكي ان ابن
المقنطع طلب ذلك ورامه اي قصد معارضة القران

والكلام بما يماثله وفي المقتفي للبرهان الحلبي المقنع بضم
الميم وفتح القاف والفا المشددة قبل العين المهملة ولم
يتعرض ابن ماكولا لبيان حركة الفاء وهي مضبوطة في النسخ
بالكسر والذي احفظه الفتح وذكر ابن ماكولا شخصا يقال
له مروان بن المقفع فليحرر هل هو هذا ام لا انتهى وهو غريب
من مثل هذا الحافظ فانه بالفتح من غير شبهة قال في
القاموس مقفع اليدين لمعظم متشنجها ومروان بن المقفع
تابعي وابو عبد الله بن المقفع فصيح بليغ وكان اسمه روزبة
او دازبه بن داود حسبيس قبل اسلامه وكنيته ابو عمرو ولقب
ابوه بالمقفع فتقفعت يداه اي تشنجتا وهذا انما يعرفه
الخاصة والعامة الان التلمساني قال في حواشيه المقفع
اليابس اليدين والرجلين من برد وقال ابن مكي في تثقيف
اللسان ان الصواب فيه المقفع بكسر الفا لانه كان يعمل
القفاع جمع قفعة وهو شي يشبه الزنبيل بلا عروة من
خوص وليس بالكبير وقيل انه كاتب المنصور وهو
اول من هذب المنطق وقتله سفيان المهلبي لما ولي
البصره وحضره اهلها وفيهم ابن المقفع فذكر
عنده الوطيس فلم يعرفه وسال عنه من حضر
فضحك ابن المقفع ثم انصرفوا فامر ابن المقفع
بالجلوس حتى خلا المجلس فامر بتنور عظيم وامر
بان يسجر وامر بطرحه فيه فاحترق كما في مشكاة انوار
الخلفا وكان ابن المقفع من جملة قوم زنادقة كانوا
يجتمعون لذكر مطاعن القران وصياغة هذيان
يعارضونه بها كما اشار اليه المصنف بقوله **وشرع فيه**
اي في المعارضة وذكره لان تانيث المصادر غير معتبر
لتاويله بان والفعل **فمر بصبي يقرو وقيل يا ارض ابلعي**
ماك وقد تقدم بيانها بلاغتها وما فيها من الاعجاز
على ما في المفتاح وشروحه **فمحي ما عمل** يعني غسله وابطل
ما في صحفه لما راها لا مناسبة بينها وبين شي من الكتاب
العزيز **وقال اشهد** اي اقر واعترف او اعلم كل احد
ان هذا لا يعارض اي لا يقدر احد على الاتيان بمثله
وما هو من كلام البشر لظهور اعجازه **وكان افصح اهل**
وقته فليس ممن قال ذلك بغير علم لمعرفته بصناعة

الصياغة

الصياغة والمراد بوقته زمانه وعصره الموجود فيه **وكان يحيي**
ابن الحكم بفتح الحا المهملة وكاف مفتوحة بعدها وقيل
انما هو الحكيم بوزن الطبيب كما ذكره الذهبي وقال انه من
شعرا المائة الثانية توفي بعد مائة وخمسين ولست على
ثقة منه وذكره ابن خلكان في تاريخه وقال انه من شعرا
الاندلس وذكره في الذخيرة ايضا **الغزال** بمعجمتين وراوه
مشددة وقيل انما بخففة عند الذهبي ايضا في كتاب
المشتبه فعلى الاول هو وصف منسوب لصنعة الغزل
وعلى الثاني هو علم منقول من اسم الحيوان وهو بكري
قرطبي الدار كان في زمن هشام بن الحكم **اقول** الذي
ذكره ابن حيان في المقتبس تاريخ الاندلس انه يحيي بن
الحكم البكري الجياني لقب بالغزال في صغره لحسنه
وكان في المائة الثالثة حكيم الاندلس وشاعرها وله
شعر في غاية الحسن وارتحل لمصر ثم عاد للاندلس
وعمر اي بلغ من العمر مائة وثلاثين سنة وارسل رسولا
لبلاد الفرنج فاعجب ملكها فنادمه وسالته امراته
عن سنه فقال عشرين سنة فقالت له فما هذا الشيب
فقال اما رايت مهرا وله اشهب فضحكت والى هذا
يشير بقوله في قصيدة

قالت ارى فوديه قد نورا ۞ دعابة توجب أن أدعبا
قلت لها ما بأسه انه ۞ قد ينتج المهر كذا اشهبا

قال وحكي انه اراد ان يعارض سورة الاخلاص فعرضت
له حالة اوجبت توبته وهو ما ذكره المصنف الاتي **بليغ**
الاندلس في زمنه اي معروف بالبلاغة وفصاحة النظم
والنثر في عصره والاندلس بفتح الهمزة وضم الدال
وفتحها وضم اللام ليس الا وهي معربة لم يتكلم بها
العرب قديما وانما عرفتها في الاسلام قال ياقوت في معجمه
اشتهر على الالسنة انها تلزمها ال وقد وردت بدونها
في قول بعض العرب سالت القوم عن انس فقالوا
باندلس واندلس بعيد وهي بلغاتها لا نظير لها
سوا قلنا فعلل او فنعلل والظاهر ان الهمزة زايدة
لان بعدها اربعة احرف ولو كانت عربية جاز ان
يقال وزنها انفعل فان قلت قال سيبويه انفعل

الشيخ المسن ولا يعرف ما في اوله زيادتان مما ليس جاريا على النعل قلت هو في الغرب البحت وهي تجاه تونس ارض تحتوي على بلاد وليست جزيرة الان البحر يحيط بها من ثلاث جهات هي اكثرها فلذا سماها بعضهم جزيرة فحكي بالبنا للمجهول انه رام شيا من هذا اي معارضة القران ونسج كلام على منواله في الفصاحة فنظر في سورة الاخلاص التي هي اقصر سورة اي تدبر في نظمها لياتي من عنده بمثلها وسميت سورة الاخلاص لاشتمالها على ما يجب اخلاص اعتقاده من التوحيد لذات الله وصفاته ليحذو على مثالها من حذوته بحا مهملة وذال معجمة اذا قمت بحذايه اي مقابلته وحذا النعل بالنعل اذا قطعها بمقدارها وقالبها فالمعنى ليقول مثلها وفي الحديث لتركبن سنن من قبلكم حذو النعل بالنعل اي تعملون مثل اعمالهم من غير زيادة ونقص فهو استعارة تمثيلية او تبعية وهو امر سهل قال اي ابن الحكم فاعترتني اي عرض لي في حال النظر خشية اي خوف وتعظيم له ورقة اي رقة قلب وخشوع او ضعف ولين حملتني التفات اذ الظاهر حملته والحمل الالجا والقسر على التوبة عما كنت هممت به والندامة على ما عزم عليه والانابة اي الرجوع عنه وفي نسخة والاوبة وتركه لذلك لعلمه بانه امر لا يقدر عليه البشر فصل ومن وجوه اعجازه المعدودة اي التي عده العلما منها اشارة الى انه مسبوق بذكره كونه اية ومعجزة باقية فسره بقوله لا يعدم ما بقيت الدنيا اي مدة بقايها الى قيام الساعة وما ورد في حديث حذيفة من انه تاتي ليلة يرفع فيها القران لا يبقي في الارض منه اية هو بعد نزول عيسى بن مريم عليه الصلاة والسلام وظهور ياجوج وماجوج وهو في حكم الساعة ووجود الدنيا حينيذ والعدم سوا وبقاوه بقا تلاوته محفوظا من النسخ والتبديل والتغيير وهذا افضل تميز به عن ساير الكتب الالهية فضلا عن غيرها وما قيل من ان عد هذا من وجوه الاعجاز لا وجه له فانه لا تعلق له بالنظم المعجز ساقط فان بقاه كما ذكر من لوازم اعجازه بعدم مشابهته لكلام البشر حتى يوتى بامثاله او يدخل فيه ما ليس منه او تقول انه من جهلة ما اخبر الله به عنه فهو

ابن اقبرس

من

من غيبه وهذا النسب بقوله مع تكفل الله تعالى بحفظه فقال انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون والمراد بالذكر القران وضميرله لاله صلى الله عليه وسلم فلما تولى حفظه بعظمته وجلاله ذاته ولم يكله لغيره كغيره المقول فيه بما استحفظوا من كتاب الله كما تقدم تايد وتاكد حفظه لبقا حافظه ورفعة نعمة حفظه وقال لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه الاية فلا يجد اليه سبيلا من جهة من الجهات ما يبطله ولا يكون قبله ولا بعده ما يكذبه او ينسخه وساير معجزات الانبيا والرسل عليهم الصلاة والسلام اي بقيتها غيره انقضت اي مضت وذهبت بانقضا اوقاتها اي بعد عصرهم وزمن وجودهم ا نعدمت فلم يبق الا خبرها اي الاخبار الماثورة عنها دون ذاتها ونفسها كعصى موسى وناقة صالح ع وانفلاق البحر وغيرها مما هو مذكور في السير كما قيل

وانما المرء حديث بعده … فكن حديثا حسنا لمن وعى

والقران العزيز اي المنيع المحمي بحماية من قاله الباهرة اياته اي الغالبة لغيرها والظاهرة واياته بمعنى انواع معجزاته السالفة او كل اية متلوة منه فقوله الظاهر معجزاته على الاول توضيح وتوكيد وعلى الثاني بيان وتاسيس باقية على ما كان عليه اليوم الى يومنا هذا فتعريف اليوم للتعريف الحضوري كهذا الان والجار والمجرور خبر المبتدا وهو القران والمراد باليوم عصر المولف كما اشار اليه بقوله مدة خمسماية عام او خمس وثلاثين سنة وروي سبع بدل خمس والصواب الاول لانه روي ان تاليفه للشفا كان في ايام قضايه في سنة خمس وثلاثين وخمسما وقال التلمساني هكذا نقله الثقاة عن ابي عبد الله بن مرزوق ولم اسمعه منه انتهى لاول نزوله الى وقتنا هذا اي من ابتدا الوحي ونزول القران على نبينا صلى الله عليه وسلم الى وقت تاليف المصنف لهذا الكتاب

فاللام بمعنى من نحو سمعت له صريخا اي منه كما ذكره
النحاة ويدل عليه مقابلته بالي **حجته قاهرة** المراد
بالحجة نفس القران اي هو حجة غالبة لمن كفر به او المراد
ما فيه من الحجج والادلة **ومعارضة ممتنعة** اي الاتيان
بمثله لا يمكن ولم يقع **والاعصار كلها طافحة** الاعصار
جمع عصر بفتح فسكون لا ضم وسكون لان جمع الجمع
غير قياسي وطافحة بطا وحا مهملتين بينهما الف وفا من
طفح اذا فاض وتدفق **باهل البيان** متعلق بطافحة فان
كان مجازا مرسلا بمعنى ممتلية فظاهر وان كان استعارة
تخييلية على ان البيان منشبه بالما على طريق الكناية
والمعنى ببيان اهل الكتاب والمراد العارفون بايراد
التراكيب البليغة على حسب مقاماتها **وحملة اللسان**
حملة جمع حامل ككاتب وكتبه وهو الحافظ للسان بمعنى
اللغة العربية **وايمة البلاغة** اي العلما بعلم البلاغة
من المعاني والبيان وقرض الشعر وغيره من العلوم
الادبية **وفرسان الكلام** الذين لهم فطرة مجبولة
على القدرة على التكلم بكلام بليغ نظما ونثرا وفيه
استعارة مكنية تخييلية اذ شبه الكلام بجواد فارهٍ
والمتكلم برجل عارف برياضته والسبق به واثبت له
وجهابذة البراعة اي اساتذة الفصاحة الفايقة
في بابها جمع جهبذ بكسر الجيم والبا وبينهما ها
ساكنة واخره ذال معجمة يقال رجل جهبذ اي عالم
نحرير وهو لفظ معرب واصل معنى الجهبذ النقاد
البصير والسمسار الخبير فاستعير لما ذكر كذا قالوا والذي
عندي في هذه التراكيب الخمسة ان المراد بها اهل
اللسان العارفون به بجبلة نقادة وطبيعة وقادة
والعلما بعلوم العربية واللغة فالمراد باهل البيان
الفصحا وبالحملة علما اللغة وبالايمة البلغا الخطبا
من العرب العربا وبالفرسان الشعرا واهل الانشا
المحدثين وبالجهابذة العلما بقرض الشعر والانشا
النثر فلا تكرار في كلامه وان كان مقام خطابة يحمد فيه
البسط والاسهاب وكان هولا فرقتان مهتد لا يكد
ولا طبعه في العناد وضده **والملحد فيهم كثير**

الملحد اسم فاعل من الحد عن الحق اذا مال ومنه لحد
القبر والالحاد كما قال الراغب ضربان الحاد الى الشرك
بالله والحاد الى الشرك بالاسباب والاول ينافي الايمان
ويبطله والثاني يوهن عراه ويحل عقدته **والمعادي
للشرع عنيد** اي نهيا حاضر باذل جهده في عداوته
واعتد واعند متقاربان لفظا ومعنى اي مع كثرة من
يريد المعارضة **فما منهم من اتى بشي** من الكلام يوثر
اي يحفظ وينقل **في معارضة** والاتيان بما يماثله **ولا الف
كلمتين في مناقضة** المناقضة التكلم بما يخالفه ويبطله
ومنه تناقض جرير كما تقدم وهي المراجعة والمحاورة
ولا قدر منه على مطعن صحيح اي لم يعبه ولم يعترض
عليه باعتراض يسمع منه وقد فعل ذلك بعض الزنادقة فافتضح
وصار سخرة كما بين في مطاعن القران التي ذكرها السلف **ولا
قلح القدح** ذكر المعايب يقال قدح في نسبه وعرضه اذا رمه
وقدح الزناد ضرب به لاجل النار والمراد الاول لكن فيه
تورية بالثاني لقوله **المتكلف من ذهنه في ذلك
الا زند شحيح** والمتكلف هو الذي يفعل ما لا يحسنه بكلفة
منه والذهن قوة الفكر وذلك اشارة الى القدح والطعن
والشحيح البخيل استعارة للزند الذي لا يخرج منه شرر
منيرة اي لم يفده قدحه شيا غير الخيبة يقال زند شحيح اذا
كان لا يوري ولله دره ما الطف صنعه ومن لم يذق حلاوة كلامه
قال لو قال ولا ضرب المتكلف بسيف ذهنه الا ارتد وهو جريح
وحسن استعارته كون الذهن يوصف بالتوقد والاشتعال كما قيل
،، ويكاد يحرقه توقد ذهنه ،، لولا مياه الجود فيه والندا ،،
لكن لا تعدم الحسنا ذاما فانما ابلغ السكوت في محله **بل الماثور
والمنقول عن كل من رام ذلك** اي قصد الطعن فيه
بذكر ما يودي زكاة حمقه **القاوه في العجز بيديه** الالقا
بالقاف بمعنى الرمي ومفعوله محذوف اي القاوه نفسه
ورميها في مهالك العجز ومهاويه فشبه العجز بسبع ونحوها
مما يهلك الواقع فيه وبيديه متعلق به اي هو الرامي والطارح
لنفسه وقيل معناه القى نفسه بها في العجز وللزومه له جعله
ظرفا له وهو معنى ركيك وقول التلمساني انه الغا بالغين المعجمة
من لغو الكلام الذي يحسن السكوت عنه لا عليه **والنكوص**

علي عقبيه اي المانور الرجوع عما قاله بالاعتراف بعجزه
يقال نكص علي عقبيه وهما موخر الرجل اذا رجع التهقري
وقال الراغب النكوص الاحجام عن الشي وفي القاموس نكص
علي عقبيه رجع عما كان عليه من خير فهو خاص بالرجوع
عن الخير ووهم الجوهري في اطلاقه وقيل عليه ان قلت
معارضة الغزان شر فكيف يكون الرجوع عنها نكوصا

عرضي

علي العقبين قلت هو مبني علي زعمه اوهو تهكم به كما اطلق
علي رجوع الشيطان يوم بدر عن اعانة قريش علي النبي
صلي الله عليه وسلم في قوله تعالي فلما ترآت الفيتان نكص
علي عقبيه علي ان الاصح جواز اطلاقه علي خلافه نادرا
اقول هذا استعارة من رجوع التهقري لانه معنى
الرجوع علي العقبين حقيقة فيتجوز به عن العود
الي حاله الاول مطلقا شرا كان او خيرا فالحق ما قاله الجوهري
فصل وقد عد جماعة من الايمة ومقلدي
الايمة ضبطه بفتح لام مقلد لينا سب ما قبله وقيل
انه بكسرها والمراد بالاول المجتهد ولك ان تقول
انه اشارة الي ضعف اقوالهم في اعجازه وجوها
كثيرة منها ان قاريه لا يمله اي لا يسام طبعه من كثرة
قراته ولو اعاده مرارا كثيرة مع ان الطباع جبلت علي
معاداة المعادات وسامعه لا يمجه اي لا يكره تكراره
علي مسامعه يقال مج الشراب ونحوه اذا رماه من فيه
فالمج حقيقة طرح المايع من الفم فان كان غير مايع يقال
لفظه فاقيم الاذن مقام الفم واللفظ مقام المالرفته
ولطفه وهو استعارة لطيفة كما قال الغزي فيما تقدم
ونغير المعتاد يحسن بعضه للورد خد بالانوف يقبل
فاستعير لتركه استعارة تبعية او مكنية وتخييلية فكانه
كالنفس الذي يكرره لا يمل فيه لانه مادة الحياة كما قال المعري
ردي حديثك ما امللت مستمعا ومن يمل من الانفاس تردبدا
ويجه بضم ميم المضارع كفتله يقتله فهو من باب
قتل بل الاكباب علي تلاوته اي ملازمة قراته وتكراره
فهو مجاز من الاكباب وهو الوقوع علي الوجه كما قال افمن
يمشي مكبا علي وجهه وفي اختياره علي الوقوع اشارة
الي توجهه اليه قال لبيد

بنوح

ينوح الهالكي علي يديه مكبا يجتلي نقب النصال
يزيده حلاوة اي تردادقراته تزيده حلاوة ففيه ترق من
عدم الملل الي زيادة حلاوته واصاب به المحز لان ما يمج يكون
مرا وما لحا يكره الطبع وهو كقول الشاطبي رحمه الله تعالي
وخير جليس لا يمل حديثه وترداده يزداد فيه تجملا
وترديده اي اعادته وتكريره يوجب له محبة لزيادة
حلاوته وحسنه لا يزال كلما كرر غضا اي جديدا وهو
مجاز من غض الصوت والطرف قال جارية شبت شبابا غضا
طريا اي رطبا ناعما فلا تتغير بهجته ونضارته قال
الشاطبي رحمه الله
واخلق به اذ ليس يخلق جده جديدا مواليه علي الجد مقبلا
فكانه في كل مرة قريب عهد بالنزول وغيره من الكلام
ولو بلغ من الحسن والبلاغة مبلغه اي لو فرض ان
بعض كلام البشر وصل الي رتبته في البلاغة يمل بالبنا
للمجهول اي يمله قاريه وسامعه مع الترديد اي مع التكرير
مرارا ويعادي اذا اعيد اي يكره ويثقل وتنفر منه
النفس كما تنفر ممن يعاديها وهذا علي فرض المحال والا
فقد تقدم انه لا يوجد مثله ولا ما يقرب منه واين
الثريا عن يد المتناول وكتابنا معشر الامة المحمدية
النازل الينا بواسطة نبينا صلي الله عليه وسلم وهو
القران مستلذ به في الخلوات اي يجد قاريه لذة
اذا اختلي بقراته وخص الخلوة لانها محل اجتماع الحواس
واطمينان القلوب بذكر الله فهو فيها اعظم لذة وان
كان له لذة ايضا بقراته بين الناس ايضا ويونس بالبنا
للمجهول اي يجد به الناس بدفع وحشته في الازمات
جمع ازمة وهي الشدة كما في حديث اشتدي ازمة تنفرجي
ولام خلوة وزاي ازمات ساكنتان في المفرد والجمع لانه
اذا جمع علي فعلات يسكن في الاسما ويحرك في الصفات
كما بين في التصريف والضمير في كتابنا للجماعة المومنين
لا للمتعظيم لانه لا يناسب المقام قيل ولو قال كتابنا يستانس

ابن اقبرس

به في الخلوات ويستعان به علي الازمات كان احسن وما
قصده المصنف اعلا مما قاله لان الخلوة انسب باللذة وقرينتها
لان المرء يستلذ الخلوة بمن يحبه

ولذة الاحمق مكشوفة ٭ بسعي بها كل عدو رقيب ٭
والنشد ابه لا تجد فيها رقيبا يعين عليها ويدفع كربها والمعالي
قليلة الرفقا ولكل وجهة **وسواه من الكتب** سوى اذا ضم
اوله او كسر قصر واذا فتح مد والرواية على القصر وهو
بمعنى غير تفنن فعبر في الاول بغير وفي هذا بسوى
والظاهر ان المراد بالكتب الكتب المنزلة قبله كالزبور **لا يوجد
فيها ذلك** اي اللذة والانس المذكورين **حتى احدث
اصحابها** اي اخترعوا او الفوا والمراد باصحابها من
يقروها **لها لحونا** اي للكتب التي بدروسها والحون
جمع لحن واحد الحان الاغاني والنغمات التي تزين بها الا
صوات وتوزن بضروب الموسيقى على مقاماتها وشعبها
مما هو معروف عندهم يقال لحن في قراته اذا طرب
وللحن معان منها هذا والايما والرمز وان اشتهر في
في خطا الاعراب والمراد به هنا ترجيع الاصوات للتطريب
والغنا تحسينا للقراة والشعر وفي الحديث اقروا القران
بلحون العرب واصواتها واياكم ولحون اهل الفسق
واهل الكتابين يعني اليهود والنصارى يقرون
كتبهم بنحو من ذلك وهكذا يفعل اهل مصر بقراتهم
في مجامع الناس المعروفة بالحوق وهي مما حرمه الفقها
وشدوا النكير على فاعله وهو لا ينافي قوله صلى الله عليه
وسلم ليس منا من لم يتغن بالقران على احد المعنيين
فان المراد به الحان العرب المذكورة من غير تمطيط وتغيير
كما فصل في ادب القارى **وطرقا** جمع طريق وهو ما يجري
على قانون الموسيقى وضروبها الموزونة **يستجلبون**
اي يطلبون وجودها او يجلبونها لهم ولمن يسمعهم
بتلك اللحون والنغمات **تنشيطهم** اي وجود نشاطهم
وطربهم **على قراتها** اي على تطويل قراتها وزيادتها
او على ان يقراها غيرهم كقراتهم ان اريد باللحون تغني
القارى نفسه ويحتمل ان يريد بما احدثوه ما يكون مع
القارى من الات الطرب كالمزامير وما يسمى ارغنون
من اوتار كثيرة تضرب مع القراة وياتلف بعضها ببعض
حتى كان القارى على نغماته على قرين الابة ٭
٭ يملي على عوده انغامه ٭ ونزاه يعرك اذنه ان قصرا ٭

ولهذا اي لما اختص به القران من عدم ملل قاريه وما
بعده ٭ **وصف رسول الله صلى الله عليه وسلم القران**
في حديث رواه الترمذي عن علي كرم الله وجهه
بدون قوله الاتي هو الذي لم تنته الجن الى اخره **بانه
لا يخلق** بفتح اليا وضم اللام اي لا يبلى ويتغير حاله بمرور
الزمان ويجوز فتحهما وضم اوله وكسر ثالثه من اخلق
بمعنى خلق لانه ورد متعديا ولازما فلامه مثلثة بمعنى
واحد **وعلى كثرة الرد** بمعنى مع والرد كالترديد بمعنى
كثرة التكرار في العادة توثر وتفني ما كرر كالثوب اذا
تكرر لبسه كما قيل ٭
٭ اما ترى الحبل بتكراره ٭ في الصخرة الصماء قد اثرا ٭
وفيه استعارة مكنية وتخييلية لتشبيهه ببرد رقيق
يلبس ليتجمل به والمراد به اما الملل منه فهو بمعنى ما تقدم من
ان قاريه لا يمله وكل مكرر يمل او لا يتغير بتحريف ونسخ ولا
ينسى وقد وزاد بعضهم كرواية واحدة طول ليله **ولا
تنقضي عبره** بكسر العين المهملة وفتح البا الموحدة
جمع عبرة بسكونها والمراد بها عجايبه او مواعظه التي يتعظ
بها ويعتبر وهو عبارة عن كثرتها وبقايها والثاني اولى لئلا
يتكرر مع قوله **ولا تفنى عجايبه** اي لكثرتها لا تنفد وتنتهي
جمع عجيبة وهي ما يتعجب منه فكلما اعدت النظر فيها ظهر
لك ما هو اغرب واعجب مما عرفته اولا **هو الفصل** اي الجد
الفاصل بين الحق والباطل يقال كلام فصل اي حق مبين
محكم او المفصول المتميز من غيره فهو فعل بمعنى فاعل او
مفعول **ليس بالهزل** كما قال تعالى وما هو بالهزل اي
ليس فيه لعب ولا كلام سخيف وهو في الاصل من الهزال
ضد السمن فهو كله سمين لا غث فيه لما فيه من الاوامر
والنواهي التي بها اساس معيشة **لا تشبع منه العلما** اي
لا تستغني عنه ولا تزال تستنبط منه معاني وفوايد في
كل حين وفي الحديث منهومان لا يشبعان طالب علم
وطالب دنيا فشبهه بما كول به قوام حياته الا ان كل ما كول
يشبع اكله اذا امتلا منه جوفه وهذا مخالف لذلك ففيه
استعارة تبعية او مكنية وتخييلية ٭
٭ فموايد فوايده ممدوده ٭ والوان لذايذه غير مقطوعه ولا ممنوعة ٭

ولا تزيغ به الاهوا بفتح المثناة الفوقية وزاي وغين معجمتين بينهما تحتية ساكنة من زاغ اذا مال وعدل عن منهجه والاهوا بالمد جمع هوى وهو ما تهواه وتشتهيه الانفس من الضلال اي لا يضل من اتبعه ويميل الى هوى نفسه الامارة ولا تلتبس به الالسنة جمع لسان وهو الجارحة المعروفة شاع في الكلام واللغات فالمعنى انه لا يشتبه غيره من الكلام فلا يمكن اختلاطه به وادخاله فيه لان اسلوبه ونظمه لا يشبه غيره فالمراد انه لا يمكن ان يدس فيه دسيسة وقيل المعنى انه لا يعسر قراته على المومنين وهو بعيد لانه افتعال من اللبس وهو الاشتباه وقوله هو الذي لم تنته الجن حين سمعته ان قالوا اصل معنى انتهى بلغ النهاية وهي اخر الشي وغايته ويكون بمعنى كف وترك وهذا هو المراد هنا اي لم تكف الجن عن هذه المقالة ومن لم يترك شيا بادرالية واقبل عليه ولذا قيل معناه لم يلبثوا وان مصدرية بفتح الهمزة ومحله نصب او جر بتقدير عن وما قيل انه في معنى العلة اي لم ينتهوا عن القول من اجل قولهم لقومهم اذ رجعوا اليهم فيه خلط وخبط انا سمعنا قرانا عجبًا اي عجيبا في بلاغته وعلو رتبته وبركته وعزته يهدي الى الرشد اي يدل على الصواب من الايمان والتوحيد وهو تبكيت لقريش اذ مكثوا سنين مع معرفتهم بالفصاحة لم يفهموه وهولا الجن بمجرد سماعهم من غير توقف امنوا به وقال البرهان كانوا سبعة شاصر وماصر وملشي وماشي والاحقب وهولا الخمسة ذكرهم ابن دريد في مناقب عمر بن عبد العزيز قال بينما هو يمشي بفلاة اذا هو بحية ميتة فكفنها بفضل ردايه ودفنها فاذا قايل يقول يا سرق اشهد بالله لقد سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ستموت بارض فلاة ويدفنك رجل صالح فقال عمر رضي الله عنه من انت رحمك الله قال رجل من الجن الذين سمعوا القران من رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يبق منهم الا انا وسرق وهذا سرق قد مات وعن ابن مسعود رضي الله عنه انه كان في نفر

ابن اقيش

دلجي

من

من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يمشون ورفع لهم اعصار عظيم ثم انقشع فاذا حية قتيل فعمد رجل منا الى ردايه فشقه وكفن الحية ببعضه ودفنها فلما جن الليل اذا امراتان تسالان ايكم دفن عمرو بن جابر فقلنا ما ندري من عمرو فقالتا ان كنتم ابتغيتم الاجر فقد وجدتموه ان فسقة الجن اقتتلوا مع مومنيهم فقتل عمرو وهو الحية التي رايتموها وهو ممن استمع القران من رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الذهبي الذي دفنه بالعرج صفوان بن المعطل وهو من الصحابة وسماه عمرو بن طارق ومن لقي رسول الله صلى الله عليه وسلم مومنا منهم عد من الصحابة والاعتراض بانه ينبغي ان يعد منهم الملايكة ايضا لجبريل وميكايل رده الذهبي بانه ارسل اليهم ولم يرسل للملايكة وبيانه يحتاج لتفصيل ليس هذا محله ومشى شيخنا الرملي على مقتضى كلام الذهبي تبعا لوالده والمعتمد خلافه وارسالة صلى الله عليه وسلم عام لكل الخلق حتى الجن وهولا من جن نصيبين بلدة بالجزيرة لا باليمن كما قيل والكلام على الجن مبسوط في كتاب لقط المرجان في احكام الجان وسياتي بيانه في الكلام على نطق الشجرة ومنها اي من وجوه اعجازه التي ذكرها بعضهم جمعه لعلوم ومعارف اي علوم كلية كانت في الامم السالفة كعلم النجوم ودقايقه وعلم الطب كما في قوله لا الشمس ينبغي لها ان تدرك القمر وقوله وكلوا واشربوا ولا تسرفوا والمعارف الجزيية كالاخبار عن قصة يوسف عليه الصلاة والسلام وتفصيلها مما لا يعرفه الا من شاهدها ومن ذلك ما قيل ان قوله تعالى الى ظل ذي ثلاث شعب انه اشارة الى شكل المثلث وبعض احكامه المذكورة في الهندسة وفيه اشارة الى انه لا يفهم تفسيره الا من تضلع من جميع العلوم لم تعهد العرب بالبنا للمفعول اي لم تعرف في عهدها وزمانها عامة اي جميع العرب وعامة منصوب على الحال لافادة العموم

مثل كافة وطرًا ولا محمد صلى الله عليه وسلم قبل نبوته
ونزول الوحي بها عليه خاصة اي لم يعرف له صلى الله عليه
وسلم بخصوصه علم بها قبل البعثة اما بعدها فقد
اطلعه الله علي علوم الاولين والاخرين بمعرفتها
متعلق بتصهد والضمير للعلوم والمعارف ولا القيام
بها ومداومته عليها ولا يحيط بها احد من علما
الامم اي لم يحط علما احد من علما السلف كالحكما والا
حبار من اهل الكتاب بشي منها ولا يشتمل عليها كتاب
من كتبهم اي لم يدونوه قبله حتي يقال انه اخذ علمه
منها وفسر ما ذكره بقوله جمع فيه من بيان علم الشرايع
جمع مبني للمجهول اي جمع الله في كلامه ما ذكر
والشرايع جمع شريعة وهي والملة والدين
بمعني متحد الماصدق متغاير المفهوم وهي وضع
الهي سايق الي ما فيه الخير في الدارين منقولة
من الشريعة وهي موردة الما اذ الطريق الواسع
كالشارع والتنبيه علي طرق الحجج العقليات اي تنبيه
الناس وارشادهم الي نصب الادلة العقلية وكيفية
الزام الخصوم بها كما في قصة ابراهيم عليه الصلاة
والسلام ونظره للكواكب لاقامة الحجة علي وجود
الصانع وكما في قوله لو كان فيهما الهة الا الله لفسدتا
وغيره مما لا يحصى كما ياتي بيانه والرد علي فرق الامم
الضالة ممن عبد الكواكب وغيرهم ببراهين قوية
محكمة الالزام جارية علي قانون المناظرة والجدل واداب
البحث بينة ظاهرة سهلة الالفاظ يفهمها كل من
سمعها كما قال

تكاد من عذوبة الالفاظ ۞ تشرب بها مسامع الحفاظ

كما مر موجزة المقاصد قليلة الفاظها الدالة علي
معانيها المهمة الكثيرة فليس فيها اختصار مخل
ولا عبارة مغلقة رام المتحذلقون بعد بالبنا علي
الضم اي بعد الوقوف عليها والمتحذلقون بزنة
اسم الفاعل بحا مهملة وذال معجمة ولام وقاف وهو
مدعي الحذق وهو سرعة الفهم اي قصد مدعي
الذكا في العلم واقامة البراهين يقال حذلق اذا اظهر

الحذق

الحذق وادعي اكثر مما عنده كتحذلق فهو ماخوذ من
الحذق ولامه زايدة ان ينصبوا ادلة مثلها لنصب
الدليل واقامته ذكره في مقام المخاصمة فلم يقدروا
عليها اي لم يكن لهم قدرة علي الاتيان بمثل ادلته
وبراهينه كقوله اوليس الذي خلق السموات والارض
رد علي منكري الحشر والمعاد الجسماني اي من قدر
علي اختراع مثل هذه الاجرام العظيمة من العدم
بقادر علي ان يخلق مثلهم اي مثل هذه الاجسام
الحقيرة الصغيرة ويعيدها وهو اهون عليه
كما قال تعالي لخلق السموات والارض اكبر من خلق
الناس فهذه حجة ظاهرة وقوله قل يحييها الذي انشاها
اول مرة اي من اوجدها من عدم محض قادر علي اعادتها
واحيايها بطريق الاولي وفي هذا ايضا حجة باهرة ومنها
قوله لو كان فيهما اي في السما والارض الهة الا الله
لفسدتا فلو تعددت الالهة فسد نظام العالم وبطل
وفيها برهان قوي قطعي وليس اقناعيا كما في شرح
العقايد ويسمي برهان التمانع وفي بيانه واعرابه
كلام مفصل لا يسعه هذا المقام وقد افرده بالتاليف
خاتمة المحققين مصلح الدين اللاري فحسبك من القلادة
ما احاط بعنق التقليد فان لكل مقام مقالا الي ما حواه اي
مضوا ما ذكر من البراهين الي ما اشتمل القران عليه من علوم
السير جمع سيرة وهي الطريقة والاخلاق الحميدة
ويخص في العرف بالغزوات واخبار الجهاد ولكل وجهة
هنا وانبا الامم اي اخبار من مضي منهم والمواعظ والحكم
اي امور الترغيب والترهيب وجوامع الحكم المحكمة المرشدة
لتكميل النفوس بالملكات الفاضلة واخبار الدار الاخرة
من الجنة والنار والحشر واهوال الموقف وغير ذلك ومحاسن
الاداب جمع ادب وهو الاوصاف المحمودة التي تبشر صاحبها
والشيم بشين معجمة ومثناة تحتية ويهمز ايضا بزنة
عنب جمع شيمة وهي الطبيعة واهل مصر تستعملها
بمعني دارات الما كقول القيراطي رحمه الله تعالي

لك يا نيل مصرنا ۞ كرم اخجل الديم
انت فينا حقيقة ۞ طاهر الوصف والشيم

وهي لغة عامية لا اصل لها قال الله تعالى ما فرطنا في الكتاب
من شي اي لم نترك شيا يحتاج اليه الا بيناه في القران
بنا علي ان المراد بالكتاب القران لا اللوح المحفوظ كما
قيل والتفريط الترك المخل ضد الافراط وهو يتعدي
بفي من غير تضمين معنى اغفلنا كما توهم والمعنى
انه مشتمل علي جميع ما يحتاج اليه اجمالا نصا اجمالا
وتلويحا كما بينه المفسرون ومن زايدة بعد النفي
في المفعول الذي تعدي اليه بتضمين ترك ونحوه ثم
اردفه باية تؤيد ان المراد بالكتاب القران فقال ونزلنا
عليك الذكر يا محمد الكتاب تبيانا لكل شي اي مبينا لكل
شي يحتاج اليه وهو بكسر التا مصدر علي خلاف القياس
بمعنى مبين ولا ثاني له غير تلقا علي كلام فيه ولقد
ضربنا للناس في هذا القران من كل مثل ضرب المثل
معلوم اي اتينا لكل امر مهم بمثال يوضحه لما في ضرب
الامثال من الفوايد المهمة وقال صلى الله عليه وسلم
في حديث رواه الترمذي عن علي رضي الله عنه تقدم
بعض منه واورد بقيته هنا مع زيادة فيه ان الله انزل
القران من اللوح المحفوظ منجما بحسب المصالح وانزل
ونزل يستعمل كل منهما بمعنى الاخر فاذا جمع بينهما او قامت
قرينة اريد بالانزال الدفعي وبالتنزيل التدريجي كما فصلوه
امرًا بالمد حال من الفاعل او المفعول علي الاسناد
المجازي وزاجرًا اي مانعًا وكافيًا وناهيًا والزجر
الطرد بصوت ثم يستعمل تارة في الطرد واخري
في الصوت كما قاله الراغب وسنة خالية اي طريقة
متبعة مستقيمة لمن كان قبلكم من الامم من خلا بمعنى
ذهب ومضي ويكون بمعنى تفرغ ومثلا مضروبا
جعله عين المثل مبالغة لكثرة اشتماله علي الامثال
كغيره من الكتب الالهية وهي مقررة لما مثل له
لتنزيل المعقول منزلة المحسوس قال البيضاوي
ولامر ما اكثر الله والانبيا والحكما في كلامهم من الامثال
وقوله فيه نبا وكم بالرفع كالمعطوف عليه ان كان
نايب فاعل مضروبا فهو بتقدير مضاف اي مثل نبايكم
وان كان مبتدا ففيه خبر مقدم والجملة حالية

عرضي

وتغيير

وتغيير الاسلوب يحتاج لنكتة فكانها الاشارة الي
انها حال اخري غير مختصة بالقران كالتي قبلها
والنبا الخبر عن امر عظيم والخطاب للامة وقيل
للصحابة رضوان الله عليهم وخبر ما كان قبلكم
عبر بالخبر تفننا واشارة لشرف هذه الامة وما شامل
لمن يعقل تغليبا للاكثر اولصفات من يعقل
كقوله وما ملكت ايمانكم ونبا ما بعدكم اي ما بعد
النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه رضي الله عنهم
او لما يقع بعدهم من الفتن واشراط الساعة
وغيرذلك الي يوم القيمة وحكم ما بينكم اي بيان
للاحكام فيما يقع ويحدث بينكم معاشر هذه الامة
المحمدية وهو بضم الحا المهملة وسكون الكاف لا يخلقه
طول الرد تقدم معناه وانه بضم اوله وفتحه من الثلاثي
والمزيد اي لا يبليه ويفنيه تكرار تلاوته ولا تنقضي
عجايبه هو الحق ليس بالهزل تقدم تفسيره من
قال به صدق اي من اخبر بما فيه وحكم به فقد اتي
بامر صادق لا ريب فيه وفي القاموس قال به غلب ومنه
سبحان من تعطف بالعز وقال به وهذا لا يناسب
قوله صدق ومن حكم به عدل اي قضي بما فيه من
الاحكام فهو عادل فانه حكم الله وما ربك بظلام للعبيد
ومن خاصم به اي خاصم بحجة وادلة ماخوذة منه
فلج اي غلب وفاز بالنصر علي من خاصمه وهو
بفتح الفا واللام وبجيم يقال فلج اذا فاز وظفر
بالغلبة ومن قسم به اقسط قسم بفتح القاف
والسين المخففة اي من تولي قسمة امر فقسمها
بما في كتاب الله قسمة المواريث والغنايم وغيرها
عدل يقال قسط اذا جار واقسط بالهمزة اذا عدل
فهو مقسط فالهمزة للسلب كاشكيته اذا ازلت
شكايته وهو ماخوذ من القسط وهو الميزان
كالقسطاس وفي الحديث ان الله يخفض القسط
ويرفعه وهو تمثيل ويقال قسط اذا عدل ايضا
فهو من الاضداد ومن عمل به اجر بالبنا للمفعول
اي حاز الاجر والثواب الجزيل ومن تمسك به

عرضي

هدي الى صراط مستقيم هو كقوله فقد استمسك بالعروة الوثقى ففيه استعارة مكنية وتخييلية هنا بتنزيل المعقول منزلة المحسوس لايصاله لمن اقتدى به الى الطريق الحق وهو الصراط المستقيم الذي لاعوج فيه ولا ضلال له ومن طلب الهدى من غيره كعقله واقوال غيره اضله الله اي جعله شقيا ضالا لعدوله عن الطريق الحق ومن حكم بحكم غيره قصمه الله اي قتله واهلكه هلاكا شديدا واصل معنى القصم القطع بابانة وانفصال فاستعير لما ذكر ويجوز في هذه الجملة ان تكون خبرية ودعائية الثانية هو الذكر الحكيم الذكر بمعنى القران والحكيم ذو الحكمة لاشتماله عليها او سمي باسم قائله اي المحكوم بالله فعيل بمعنى فاعل اي الذي يحكم الاشيا ويتقنها او الحاكم لهم وعليهم او المحكم الذي لاخلل فيه والنور المبين الواضح البين الذي الذي تهتدي بانواره العقول الى الخروج من ظلمة الجهل والضلالة والصراط المستقيم اي الموصل الى السعادة الابدية فيصل الناس به ومنه الى المقصد الاسنى كما تصل من الطريق الى ما تريد من الدار ومنازلها وحبل الله المتين اي عهده وامانه الذي يومن من العذاب وكل ما يكره ويشق على النفس ويتوصل به الى ما يحب ويوصله لطالبه والمتين بمعنى القوي المحكم يقال متن اذا صلب والشفا النافع اما ان يريد بالشفا ظاهره لانه يسترقى به فيشفى من بعض الامراض او يراد به مطلق النفع على طريق المجاز كالمشعر او على طريقة الاستعارة بان يشبه الجهل بالداء ويجعل ما يزيله كالدوا والعلاج النافع الذي لا سقم بعده لنفعه في الدنيا والاخرة عصمة لمن تمسك به بكسر العين وسكون الصاد المهملتين فعلة من العصم وهو الامساك والاعتصام التمسك ويجوز ضم عينه ايضا والاكثر الافصح الكسر وتجي العصمة بمعنى السوار ومنه المعصم لانه محلها والمراد انه حام ومانع لمن اتبعه وعمل به عن ارتكاب الفاحشة والزلل ونجاة لمن اتبعه اي منج له ومخلص مما يخشاه لا يعوج بفتح

اوله

اوله وتشديد بعد جيمه ورفعه اي ليس فيه خلل لفظا ومعنى كما قال تعالى ولم يجعل له عوجا والعوج بفتحتين الميل والانعطاف المدرك بالبصر وبكسر اوله ما يدرك بالبصيرة فيقوم بالنصب في جواب النفي اي لا يحتاج الى تقويم بل عوجه فليس كسائر الكلام المحتاج للاصلاح ولا يزيغ بمعجمتين بوزن يصير اي لا يميل عن الحق والصواب فيستعتب بالنصب اي لا يستحق العتاب واللوم لعدم خروجه عن الاستقامة والعتب مخاطبة ادلاله وموجده ففيه استعارة مكنية وتخييلية وفي رواية الترمذي ولا تزيغ به الاهوا اي تميله ولا تنقضي عجائبه ولا يخلق على كثرة الرد تقدم بيانه ونحوه اي نحو هذا الحديث المروي عن علي كرم الله وجهه ما رواه الحاكم عن ابن مسعود وقال اي ابن مسعود رضي الله عنه فيه ولا يختلف اي لا يقع فيه ما يخالف بعضه بعضا مع طوله وبعد عهده ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا ولا يتشان بفتح اليا التحتية والتا الفوقية والشين المعجمة والف بعدها نون مشددة تفاعل من الشن وهو القربة البالية فهو مستعار للبلا والفنا بمعنى قوله في الرواية الاخرى لا يخلق على كثرة الرد وفي رواية لا تتفه ولا يتشان والتفه الحقارة وشي تفه حقير كذا هو في اكثر الروايات وصححوه وفي نسخة ولا يتشانا بيا تحتية مفتوحة او مضمومة وتا فوقية مفتوحة وشين معجمة والف بعدها نون وهمزة من الشنان وهو البغض والعداوة فاستعير لتنافر الكلمات وعدم تناسبها حتى كان بينها عداوة او لتخالف معانيه فهو كقوله ولا يختلف معنى وهو معنى ظاهر مكشوف فما قيل ان الصواب هو الاول ان ارادوا بحسب الرواية فمسلم وان ارادوا بحسب الدراية فلا وجه له فيه نبا الاولين والاخرين تقدم بيانه بما يغني عن اعادته وفي الحديث الذي رواه ابن الضريس في فضايل القران عن كعب الاحبار انه قال في التوراة انزلت على محمد فذكره واخرج ابن ابي شيبة في المصنف عن مغيث بن سمي مرسلا انزلت على توراة الى اخره قال الله عز وجل لمحمد

صلي الله عليه وسلم اي منزل عليك توراة اي كتابًا
سميا و يا شبيها بالتوراة لكثرة ما اشتمل عليه من الاحكام
والمواعظ والوعد والوعيد والامثال والحكم والعقايد
اليقينية فاطلاق التوراة عليه استعارة تصريحية او مجازا
مرسلا او حقيقة ان قلنا انه عبراني معناه كتاب وانما عبر
به لشهرته بين اليهود من اهل الكتاب الذين هم اقرب
اليه وهو حديث قد سبي نزل عليه صلي الله عليه وسلم
قبل الوحي او في ابتدا امره حديثة اي قريبة عهده بالنزول
وهو كقوله ما ياتيهم من ذكر من ربهم محدث فلا دليل فيه
لمن يقول بحدوث القران و لما كان كلام الله يسمي نورًا وشفا
قال تفتح بها اعينا عميًا اي ترشد بها من كان في ضلالة
كالاعمي لعدم اهتدايه للحق واذانا صمًا اي وتسمع بها
اذانا لا تسمع الحق فتقبله وقلوبا غلفا لا يصل اليها ما
يهديها ~~ومن النعيم~~ الي السعادة كانها في غلاف وغشا
مانع عن وصول الحق اليها وعن الفهم وقد تقدم
بيانه فسمي ازالة المانع مطلقا فتحا او هو من قبيل
قوله متقلدا سيفا ورمحا فيها اي في التوراة بمعني
القران ينابيع العلم جمع ينبوع وهي العين التي
ينبع منها الما الجاري فشبه العلم النافع بالما الذي
تحيي به النفوس علي طريق الاستعارة المكنية
واثبت له الينبوع علي طريق التخييل وفهم الحكمة
اي ما يفهم الحكم وهو المواعظ وكل كلام محكم نافع
جعل الفهم كانه فيها مبالغة لكونها ينبوعه ومعدنه
وربيع القلوب الربيع يكون بمعني الخصب والمطر
اي فيها ما تحيي به القلوب وتنمو وتخصب وتمرح
وتنشرح وتتنزه وتفرح ففيه استعارة لطيفة وعن
كعب بن ماتع المعروف بكعب الاحبار كما تقدم عليكم
بالقران اسم فعل بمعني الزموا وتمسكوا يقال عليك
كذا وبكذا فالمراد ملازمة تلاوته وتدبر معانيه فانه فهم
العقول اي مفهم للعقول ما يخفي عليها فهو مصدر
بمعني اسم فاعل مبالغة لا بمعني مفعول كنسج بمعني
منسوج فانه ركيك كما يرشد اليه قوله بعده هذا بيان
للناس ونور الحكمة اي منورها او هو كالجبين الما

اي

عرضي

اي فيه حكم يشرق نورها ويتلالا وضوحًا ويهتدي
بها وقال تعالي ان هذا القران يقص علي بني اسرايل
اكثر الذي هم فيه يختلفون يعني انه بين فيه لاهل
الكتاب ما اشتبه عليهم واختلفوا فيه مما لم يعرفوه
من كتابهم ففيه اشارة الي ان القران اجمع للاحكام
من غيره من الكتب المنزلة قبله واوضح وقال تعالي
هذا بيان للناس وهدي الاية اي لجميع الناس من اهل
الكتاب وغيرهم وموعظة للمتقين والانيان بهما يويد
ما قاله كعب ثم وضح ما قاله وفسره بقوله جمع فيه
اي في القران مع وجازة الفاظه اي اختصارها وقلة
الفاظه مع كثرة معانيه وجوامع كلمه معني جوامع
الكلم انها الكلام الجامع للمعاني الجمة في الفاظ قليلة
واضحة وتطلق علي القران كما في حديث اوتيت
جوامع الكلم اضعاف ما في الكتب قبله مفعول
جمع اي جمع ما يزيد علي ساير الكتب مثله او مثليه
التي الفاظها علي الضعف منه مرات اي مع زيادة
الفاظها عليه بامثاله جمع من المعاني ما يزيد علي
امثاله معانيه وضعف الشي يكون بمعني مثليه
وامثاله والتضعيف الزيادة مطلقا وفيه كلام لاهل
اللغة ليس هذا محله ومنها اي من وجوه الاعجاز التي
ذكروها جمعه فيه اي جمع الله في القران بين الدليل
والمدلول الدليل هو الدال المرشد اي ما يمكن التوصل
بالنظر فيه الي مطلوب خبري والمدلول هو المطلوب
فالدليل هنا وان كان بمعني المعني مطلقا ثم بين
معني الجمع المذكور بقوله وذلك اي الجمع بينهما
انه احتج بالبنا للمجهول فهو بضم اوله وثالثه اي
ان الله اقام فيه الحجة علي ما اراد اثباته والالزام به
لمن اقيمت عليه الحجة بنظم القران اي بنظامه
البديع المعجز وحسن رصفه براو صاد مهملتين
وفا لا بواو كما في بعض النسخ وهو من رصف البنا وهو
ضم بعضه الي بعض فالمراد حسن نظمه وتالفه
كما يولف البنا شيا بعد شي حتي يتم ويكمل في غاية
الاحكام وضميراته لله او للقران وايجازه وبلاغته

وفي نسخة اعجازه اي كونه في اعلي طبقات البلاغة
المعجزة لكل بليغ واثنا هذه البلاغة بالنصب علي الظرفية
خبر مقدم اي في خلالها واثنا بالمد علي وزن افعال جمع
ثنا بالضم والقصر وهو ما اثني ودخل بعضه في بعض
كما اشار اليه ابن هشام اللخمي في شرح الدريدية به
كما مر وهذا هو الدليل السابق ذكره ثم ذكر المدلول
فقال امره ونهيه ووعده ووعيده وغير ذلك
من المقاصد العظيمة التي اراد بها الله فالتالي له
اي القاري يفهم وتدبر لمعانيه يفهم موضع
الحجة والتكليف بالجر والنصب من كلام واحد وسورة
منفردة عن غيرها مما هو حجة او محتج عليه بمعني
ان كل مقدار معجز منه دال علي مقصد من مقاصده
يكون دالا علي مطلوب ومدعي وعبارته الدالة عليه
برهان يصدق له لاعجازها وقيل المعني انه وقع فيه
الجمع المذكور كما في قوله في سورة الواقعة لما حكي في
كلا منكري المعاد وهو اية امتنا الي اخره عقبه بما
قطع عرق شبهتهم بقوله افرايتم ما تمنون الخ وقيل
انه كقوله فلا تقل لهما اف انه حجة لتحريم التافيف ومكلف
باجتنابه وقوله فصل لربك وانحر حجة لوجوب الصلاة
والاضحية وانه مكلف بهما وهذا كلام لا محصل له ومحل
محتاج للتحرير ومنها اي من وجوه اعجازه ان جعله
في خير يقال تحيز وتحوز تفيعل وهذه المادة معناها
في كلام العرب يتضمن العدول من جهة اخري
من الحيز وهو فنا الدار ومرافقها ثم قيل لكل
ناحية فالمستقر في موضعه كالجبل لا يقال له متحيز
ويراد بالمتحيز عند غير العرب ما يحيط به حيز
موجود وهو اعم من هذا والمتكلمون يريدون به اعم من
هذا وهو كل ما اشير اليه سوا كان له حيزا ولا فالعالم كله متحيز
كما قاله ابن تيمية المنظوم الذي لم يعهد اي المولف الواقع
علي طريقة لا يشبه شيا من كلامهم المنظوم لا شعرا
ولا خطبة ولا رسالة مع كونه واضح الدلالة بليغا تهم وهذا
انما يعرفه من له معرفة بكلام العرب نظمه ونثره وسجعه
كما بينه في كتاب الابانة ثم قال فان قلت وما هذه المبانة

عرضي

د لجي

المعظيمة

العظيمة التي بين القران وبين ساير كلام العرب وجميع
المنظوم والاوزان حتي صار لاجلها معجزا باهرا قلت
هي ما في القران من البلاغة التي لا يقدر اشد اهل البلاغة
واللسن مقدما في البيان ان ياتي بمثلها او ما يقاربها
ولم يكن في حيز المنثور اي لم يشبه اقسام منثورهم
من السجع الملتزم فيه حروف كحروف روي الشعر ولا
خطابة لمقاطع فصول الخطب ومواضع استراحاتها لا اشتماله
علي الفواصل كما توهم لان المنظوم اسهل علي النفوس
اي الكلام المتسق نظمه وتاليفه علي نهج واحد والمفضل
عليه المنثور بالمعني السابق واوعي للقلوب جمع قلب
اي ادخل في وعايه وهو القوة الحافظة له وفي الحديث
بعد ذكر الانبيا الذي راهم في السما اوعيت منهم اي ادخلته
في وعا قلبي فهو تفضيل من المبني للفاعل علي القياس
واللام داخلة علي الفاعل كما يقال هو اوعي لي ولا قلب
فيه والصواب والقلوب اوعي له كما توهم واسمع
في الاذان بسين وحا مهملتين اي اسهل مستعارا من
السماحة وليس من اسمع المزيد كما قيل وليس ايضا بخا
معجمة من السماخ وهو الصماخ اي منفذ الاذن كما توهم
واحلي علي الافهام اي يستعذبه الذوق السليم فيجد
له لذة وحلاوة فالناس اليه اميل اي اكثر ميلا ومحبة
كما قال الشنفري فاني الي قوم سواكم لاميل والا هوا اليه
اسرع جمع هوي وهو ميل النفس واخذ ابها اي ميل
القلوب نحوه اشد من ميلها لغيره ومنها اي من
وجوه اعجازه تيسيره تعالي حفظه لمتعلمه اي من
يريد تعلمه وتقريبه علي متحفظيه اي تسهيل حفظه
لمن يريده قال تعالي ولقد يسرنا القران للذكر في
الكشاف معني الاية سهلناه للادكار والاتعاظ بان
شحناه بالمواعظ الشافية وصرفنا فيه من الوعد
والوعيد وقيل معناها سهلناه للحفظ واعنا من اراد
حفظه ويجوز ان يكون معني يسرناه هياناه من
يسر ناقته للسفر اذا رحلها وفرسه للغزو اذا اسرجه
والجمه كما قال
وقمت اليها باللجام ميسرا هنالك يجزيني الذي كنت اصنع

عرضي

تلمساني

ابن افبرس

وعلى الوجه الثاني بني المصنف استشهاده بالاية **وسابر**
الامم التي قبل هذه الامة من اهل الكتابين وغيرهم
لا يحفظ كتبها الواحد منهم اي لا يوجد فيها واحد يحفظ
كتابهم المنزل علي انبيايهم الا نادرا وروي عن ابن جبير
ان بني اسرايل لم يكن فيهم من يحفظ التوراة فكانوا
لا يقرونها الا نظرا في صحفها غير موسي وهارون
ويوشع بن نون وعزير فقيل انها رفعها الله وقيل
انها حرفت فجا عزير وتلاها عليهم كما انزلت من حفظه
فافتتنوا به وقالوا انه ابن الله وقد من الله علي هذه الامة بان
يسر عليهم حفظ كتابه وجعل فيهم حفظة له لا تحصي
الي الان **فكيف الجما** منهم اي فاذا لم تيسر ذلك لواحد
منهم الا نادرا كيف يتيسر لكثير والجما بفتح الميم
المشددة والمد بعد جيم مفتوحة من الجموم وهو
الاجتماع والكثرة التي لا تعد وفي بعض النسخ فكيف
الجم بدون مد وكلاهما صحيح رواية ودراية وفي الاساس
عدد جم واحبك حبا جما وجاوا جما غفيرا والجما الغفير
اشتق من جمة الشعر وما قيل من ان الصواب الجم
لانه لا يتلفظ بالجما الا موصوفا نحو جا والجما الغفير لا اصل
له وذلك انما هو اذا كان منصوبا كما ذكره اهل العربية **على**
مرور السنين عليهم اي مع طول اعمارهم وامتداد ازمنتهم
لم يتيسر لهم حفظ كتبهم **والقران ميسر حفظه**
للغلمان اي لغلمان هذه الامة واطفالهم في مكتبهم
في اقرب مدة اي في زمن قليل كسنة ونحوها كما شاهدناه
وغلمان بكسر الغين المعجمة وهو من حين يولد الي ان يشب
ومنها اي من وجوه الاعجاز عند بعضهم **مشاكلة**
بعض اجزايه بعضا اي متشابهة بعضه لبعض
قال الراغب المشاكلة في الهيئة والصورة والند في الجنسية
والشبه في الكيف والشكل الدل وهو في الحقيقة الانس
الذي بين المتماثلين في الطريقة ومن هذا قيل الناس
اشكال والاف واصل المشاكلة من الشكل اي تقييد الدابة
بالشكال ومنه شكل الكتاب **وحسن ايتلاف انواعها**
اي مناسبة انواع تلك الاجزا فتكون كلماته متناسبة
وجمله المركبة ايضا بينها الفة وحسن مناسبة تامة

والتيام اقسامها بهمزة ويجوز ابدالها يا ايضا اي توافقها
وانضمام كل قسم الي مشاكله **وحسن التخلص من**
قصة الي اخري وهو ان يوافق مطلع السابقة مبدوا
للاحقة حتي يصير كالقصة الواحدة **والخروج من باب**
الي غيره اي الانتقال من نوع من الكلام الي نوع اخر وفي
ذكر الخروج مع الباب لطف ظاهر **علي اختلاف معانيه**
الضمير للقران وعلي بمعني مع اي نراه مع اختلاف مقاصده
لا يخرج عن المناسبة التامة في جمله وتفاصيله وهذا يعلم
من كتاب المناسبات وقد صنف فيه كتب اجلها مناسبات
البقاعي وحسن التخلص مما اعتني به البلغا والشعرا كقوله
يقول في قومس صحبي وقد اخذت ☙ منا السري وخطى المهرية القود ☙
امطلع الشمس تبغي ان تؤم بنا ☙ فقلت كلا ولكن مطلع الجود ☙
والانتقال من غير مناسبة يسمي اقتضابا **واقسام السورة**
الواحدة علي امر ونهي وخبر واستخبار اي استفهام
وهو احد اقسام الانشا المقابل للخبر وعدي الانقسام
بعلي والمعروف تعديه بالي الي اقسامه وانما يتعدي
بعلي لمن يعطي تلك الاقسام فتقول النقد ينقسم
الي دراهم ودنانير وتقول قسمته علي الفقرا والمساكين
فاذا استعمل احدهما في مكان الاخر واراد الكلام كان تجوزا
لنكتة وهي هنا جعل المقسم الكلي كانه امر خارج قسم
علي افراده وانواعه فنال كل حصة منه لوجوده في ضمنه
فلا يحسن ذلك في كل محل ولا من كل قايل **ووعد ووعيد**
واثبات نبوة وتوحيد كقوله وما كنت ثاويا في اهل مدين
اذ قضينا الي موسي الامر وقوله تعالي انما الله اله
واحد **وتقرير** لبعض ما شرع اولا **وترغيب وترهيب**
بوعده من اتقي بالنعيم المخلد وان من كفر في سوا
الجحيم منضما ماذكر **الي غير ذلك من فوايده** كضرب
الامثال وذكر القصص للعبرة بها **دون خلل** اي امر
يخل به وينقصه **يتخلل فصوله** اي يكون في اثنا
فصوله والفصل عبارة عن جمل من الكلام مستقلة
وقيل انه بمعني الفاصلة وهي الكلمة مما ايضا هي السجع
والكلام الفصيح من كلام البشر **اذا اعتوره** اي ورد
عليه وطرا وتداوله **مثل هذا** اي تضمن انواعا من

المقاصد كوعد ووعيد وعبرة وتخلل فصوله التي بينتيها
المتكلم الفصيح ضعفت قوته لانه يكل خاطره قابله
بتعدد انواع المقاصد فينزل عن مرتبته التي ساقها في
اوله ولانت جزالته اي صلابته وشدته تغلب لضدها
وقل رونقه اي صفاوه ونضارته وتقلقلت الفاظه اي
اضطربت والتلقلة في الاصل الحركة بعنف ويقال تقلقل
في البلاد اذا طال سفره فاستعير لتنافر الكلام الطويل
فتامل اي تدبر واطل النظر والتفكر اول سورة
ص والقران ذي الذكر الي اخره وما جمع فيها بالبنا
للفاعل او المفعول وانث ضمير اول لانه بمعني الفاتحة
او لاكتسابه التانيث مما اضيف اليه من اسم السورة
من اخبار الكفار اي كفار قريش من تعجبهم بانجائهم
نذير منهم وقولهم انه ساحر كذاب وغيره وشقاقهم
اي عداوتهم لله ورسوله صلي الله عليه وسلم بقوله
بل الذين كفروا في عزة وشقاق وتقريعهم وتوبيخهم
باهلاك القرون من قبلهم بقوله كم اهلكنا
قبلهم من قرن وما ذكر فيها من تكذيبهم بمحمد صلي الله
عليه وسلم في قولهم ما سمعنا بهذا في الملة الاخرة
ان هذا الا اختلاق وتعجبهم مما اتي به في قوله اانزل
عليه الذكر من بيننا الي اخره والخبر عن اجتماع ملئهم
علي الكفر الخبر هنا بمعني الاخبار والملا جماعة الاشراف
والروسا وذلك انه لما اسلم عمر رضي الله عنه شق عليهم
اسلامه فاجتمعوا عند ابي طالب وقالوا له انت شيخنا
وكبيرنا وقد رايت ما فعل هولا السفها فاقض بيننا وبين
ابن اخيك فجا بهم له صلي الله عليه وسلم وقال له يا محمد هولا
قومك يسالونك القصد فلا تمل عليهم كل الميل فقال لهم
ما تسالوني قالوا دعنا والهتنا وندعك والهك فقال ارايتم
ان اعطيتكم ما سالتموه اتعطوني انتم كلمة واحدة تدين
لكم بها العرب والعجم قالوا نعم وعشرا قال قولوا لا اله
الا الله فقالوا امشوا واصبروا علي الهتكم ان هذا لشي عجاب
وما ظهر من الحسد في كلامهم اي ما ظهر في كلامهم مما يدل
علي حسدهم له صلي الله عليه وسلم علي ما اتاه الله في قولهم
اانزل عليه الذكر من بيننا مما دل علي اعتزافهم وتيقنهم

بحسدقه

بحسدقه صلي الله عليه وسلم الا ان الحسد اخرس السنتهم
واعمي قلوبهم وتعجيزهم حيث قال اعنده هم خزاين رحمة
ربك العزيز الوهاب ام لهم ملك السموات وما بينهما فليرتقوا
في الاسباب لانهم لما انكروا اختصاصه صلي الله عليه
وسلم من بينهم بالنبوة بين لهم انها رحمة منه يصيب
بها من يشا ممن ارتضاه من عباده فلا مانع لما اراد فانهم
لا يملكون خزينته والتصرف فيها حتي يضعوا النبوة في
صناديدهم لان انكروا ذلك فليصعدوا الي السما ويننزلوا
الوحي لمن ارادوه وفي هذا غاية التهكم بهم واظهار عجزهم
وقصورهم وتوهينهم اي اظهار ضعفهم ووهن
كيدهم وتحقيرهم بقوله جند ما هنالك مهزوم من
الاحزاب اي هولا الذين كذبوك وتحزبوا عليك جند ذو وخذلة
لا قدرة لهم علي التصرف في الامور الربانية فلا تكترث
بهم ووعيدهم بخزي الدنيا بهزيمتهم والاخرة
بلة وقهم العذاب فيها وتخذيبهم الامم قبلهم اي وعيدهم
بذكر من كذب من الامم قبلهم واهلاك الله لهم بقوله
كذبت قبلهم قوم نوح وعاد وفرعون الي قوله فحق
عقاب ووعيد هولا يعني كفار قريش الذين
كذبوه كما كذب الامم رسلهم فسيحل بهم ما حل
بهم مثل مصابهم منصوب بقوله وعيدهم وتصبير
النبي صلي الله عليه وسلم علي اذاهم اي امره بالصبر
بقوله تعالي اصبر علي ما يقولون الي اخره وتسليته
بكل ما تقدم ذكره من بيان مال اليه امرهم وان له
صلي الله عليه وسلم فيمن تقدمه من الرسل اسوة
ثم اخذ اي شرع بعد تصبيره وتسليته في ذكر
داود عليه الصلاة والسلام بقوله تعالي واذكر
عبدنا داود الي اخره قيل لما في قصته من تنطيع
العصبة بذكر ما صدر منه من خلاف الاولي الذي
صدر منه فعوتب عليه فاستغفر ربه وخر راكعا واناب
فما بالك بغيره فهذا وجه ذكره هنا فتدبر وقصص
الانبيا بفتح القاف وكسرها كسليمان وايوب وابراهيم
واسحاق ويعقوب عليهم الصلاة والسلام بقوله
ولقد فتنا سليمان الي اخره فذكرهم الله مثنيا عليهم

دلجي

كل هذا المذكور في اول سورة ص مذكور في اوجز كلام واحسن
نظام علي اتم ارتباط من غير خلل يزيل رونقه ويقل مافصاحته
ومنه اي من اعجاز القران وفي بعض النسخ ومنها ويحتمل ان
يريد مما ذكر في اول سورة ص الجمل الكثيرة من المعاني لقوله
التي انطوت عليها واشتملت الكلمات القليلة بالنسبة
لمعانيها وفي القلة والكثرة طباق البديع وقيل عليه ان محصل
هذا انه ايجاز وقد تقدم ذكره غير مرة فلاحاجة لاعادته
وعده وجها مستقلا ولذا استدرك بقوله وهذا كله اي ما
ذكرهنا وكثير مما ذكرنا في هذا الفصل من اوله الي هنا انه ذكر
في اعجاز القران مضافا الي وجوه كثيرة لم يذكرها
الايمة اكثرها داخل في بلاغته اشار بقوله اكثرها
الي منها ما لا يدخل في البلاغة كتسهيل حفظه وان كان
يرجع اليه بوجه بعيد والا لم يعده الايمة من وجوه
الاعجاز فلا يجب ان يعد فنا مفردا في اعجازه بل يجعل
من توابعه او ثمرانه الا في باب تفصيل فنون البلاغة
فيعد فنا منها كمشاكلة اجرا به وحسن التخلص
فانه فن منفرد من البلاغة لا من الاعجاز فانه لا يتوقف
عليه اذ من المعجز ما لا يكون فيه ذلك كسورة الاخلاص
مثلا وكذلك اي مثل المذكور كثير مما قدمناه عنهم
اي عن الايمة يعد في خواصه وفضايله لا اعجازه
لانه لا مدخل له فيه وحقيقة الاعجاز عند من لم يقل
بالصرفة انما هي الوجوه الاربعة التي قدمها المصنف
اولا التي ذكرنا فليعتمد عليها في تحقيق الاعجاز وليستند
اليها من اراد تحقيقه وما بعدها مما ذكر في هذا الكتاب
فانما هو من خواص القران التي لا توجد في كلام غيره
وعجايبه التي تنقضي اي التي لا تعد ولا تتنا هي
وبالله التوفيق اي ما التوفيق والهداية للوقوف علي
عجايبه التي لا تتناهي الا من الله وعنايته وفي بعض
النسخ والله الموفق وفي حديث قدسي من شغله
القران عن دعايي ومسالتي اعطيته افضل ثواب
الشاكرين اللهم اجعله ربيع قلبي وشفا همي
وغمي ثم عقب معجزة القران التي هي اعظم معجزاته
صلي الله عليه وسلم بمعجزة اخري عظيمة مناسبة

ابن اقبرس

له في انها سماوية ومعجزة علوية فقال فصل
في انشقاق القمر وحبس الشمس اي في ذكر معجزته
صلي الله عليه وسلم بشق القمر له وجعله فلقتين وفي
منع الشمس عن مسيرها للغروب كما سياتي بيانه وهذا
كان عقب قصة الاسرا وفي معناه ردها للشمس الاتي
في قصة علي واقتصر في الترجمة علي هذا لانها في المعني
سوا ولما سياتي قال الله تعالي اقتربت الساعة وانشق
القمر قدم اقتراب الساعة عليها تخويفا لمنكري ذلك
واثباتا له وتقريرا في نفوس المومنين اذ تشقق السموات
فيها فالقادر علي ذلك الفعال لما يريد كيف لا يقدر علي
شق القمر واقتربت بمعني صارت قريبة من بعثته
صلي الله عليه وسلم كما ورد في الحديث بعثت انا والساعة
كهاتين واشار باصبعه الوسطي والسبابة لان التفاوت
بينهما مقدار ربع وبعثته صلي الله عليه وسلم في الالف
السابعة علي ما اشتهر عند المحدثين وغيرهم وانما
كانت الساعة قريبة لان عمر الدنيا علي المشهور سبعة
الاف وكسور وقيل اكثر من ذلك وقد بعث نبينا صلي الله
عليه وسلم في اخرها الفا وحيث لم تبق الاصبابة وقوله
انشق القمر اي وقع شقه وجعله فلقتين في الزمن
الماضي بمكة معجزة له صلي الله عليه وسلم اذ ساله المشركون
له ارنا اية وهذا ما عليه جمهور المفسرين وقيل ان المعني
انه سينشق في المستقبل اذا قامت القيامة وعبر بالماضي
لتحققه ورده جماعة وقالوا انه مبني علي قول الفلاسفة
ان الاجرام العلوية لا تقبل الخرق والالتيام ويكذبه
القران وقوله فاذا انشقت السما فكانت وردة كالدهان وقوله
وان يروا اية يعرضوا ويقولوا سحر مستمر اي دايم او محكم
من امر الحبل اذا احكم فتله وقد ثبت انشقاق القمر له
صلي الله عليه وسلم في الصحيحين واخبر به جماعة من
الصحابة واليه اشار بقوله اخبر تعالي بوقوع انشقاقه
بلفظ الماضي واعراض الكفرة عن اياته ومعجزاته
التي لا يمكن البشر الاتيان بمثلها واجمع المفسرون
واهل السنة علي وقوعه في الماضي وقال السبكي رحمه
الله انه متواتر لا يجوز انكاره وردوا قول الماوردي

ان الجمهور علي خلافه وتاويل ينشق بمعني سينشق
فانه لو وقع لم يبق احد الا راه ولم يعتد المصنف رحمه
الله بهذه المقالة وهي لا تخرق اجماع السلف من اهل
السنة ومثله ليس من اهل التفسير بل من اهل التاويل
عنده الان بعضهم نظر في حكايته الاجماع بان السجاوندي
والنسفي قالا في تفسيريهما انه منقول عن الحسن البصري
وكذا قال ابو الليث في تفسيره ان معناه سينشق وعزاه
بعضهم للجمهور ومن الغريب ما حكي عن بعض
شراح الملة ونة ان فلقة منه نزلت لجنبه وخرجت
من كمه صلي الله عليه وسلم ولما ارسل ابو بكر بن الطيب
رسولا لملك الروم بقسطنطينية وقيل له انه اجل علما
الاسلام احضر بعض بطارقته لمناظرته فقال له تزعمون
ان القمر انشق لنبيكم فهل للقمر قرابة منكم حتي ترونه
دون غيركم فقال له وهل بينكم وبين المايدة اخوة ونسب
اذ رايتموها ولم تزها اليهود ويونان والمجوس الذين
انكروها وهم في جواركم فافحم ولم ينبه بشي اخبرنا
الحسين بن محمد هو ابو علي الغساني الجياني تقدم
مفصلا ترجمته الحافظ من كتابه لا بقرا ته عليه
قال حدثنا القاضي سراج بن عبد الله الاصبحي
السابق ترجمته قال حدثنا المروزي تقدم مع بيانه
لنسبته قال حدثنا الفربري تقدم بيانه وضبط
لنسبته قال حدثنا البخاري الامام المشهور قال
حدثنا مسدد عبد الملك بن عبد العزيز الاسدي
ومسدد بوزن اسم المفعول لقب له لمسرهد وهو مسدد
ابن مسرهد بن مسربل بن مغربل بن مرعبل بن ارندل بن
سرندل بن عرندل بن ماشل بن المستورد محدث البصرة
وقال ابو نعيم لو كان في اول هذه النسبة بسم الله الرحمن الرحيم
كانت رقية للعقرب وهو امام حافظ روي عنه اصحاب السنة
وتوفي سنة ثمان وعشرين ومائتين قال حدثنا يحيى بن
سعيد بن ابان الاموي الحافظ اخرج له اصحاب السنة وتوفي
سنة اربع وتسعين ومائة وسنه ثمانون وترجمته في الميزان
عن شعبة وسفيان بن عيينة ابو محمد الهلالي الكوفي
احد الاعلام الذي اخرج له السنة وتوفي سنة ثمان

وتسعين

وتسعين ومائة كما تقدم عن الاعمش سليمان بن مهران
السابق ترجمته عن ابراهيم النخعي السابق ترجمته
عن ابي معمر الازدي الكوفي وهو بفتح الميمين وسكون
العين عن ابن مسعود رضي الله عنه قال انشق القمر علي
عهد رسول الله صلي الله عليه وسلم اي في زمنه وحياته
والعهد ياتي بهذا المعني كما في القاموس وغيره وذكره
للرد علي من يقول انه سيكون بعده يوم القيمة فرقتين
بكسر الفا وسكون الراء المهملة بمعني قطعتين والمراد
نصفين وانتصابه علي المصدرية من معني انشق
كقعد جلوسا او بتقدير وافترق فرقة فوق الجبل
وفرقة دونه بالنصب بدل من فرقتين والجبل حرا
او ابو قبيس وفوق يجوز رفعه ونصبه ودونه
بمعني في مقابلته منفصلا عنه لا تحته كما قيل
لما سياتي فقال رسول الله صلي الله عليه وسلم اشهدوا
انما قال ذلك لان المشركين اجتمعوا اليه صلي الله
عليه وسلم فقالوا ان كنت صادقا فاشق لنا القمر
فرقتين فقال لهم ان فعلت تؤمنوا قالوا نعم
فسال ربه ان يعطيه ما قالوا فانشق القمر فرقتين
ورسول الله صلي الله عليه وسلم ينادي يا فلان يا فلان
اشهدوا وذلك بمكة قبل الهجرة رواه ابن الجوزي
في الوفا عن ابن عباس رضي الله عنهما وقاله لانه وقع
ليلا في وقت الغفلة اي اشهدوا علي معجزتي
ونبوتي ووقوع ما طلبوه لا انهم اهل بهتان وجحد
وفي صحيح مسلم انه انشق مرتين قال ابن القيم
في كتاب اغاثة اللهفان المرات يراد بها الافعال
تارة والاعيان اخري واكثر ما تستعمل في الافعال واما في الاعيان
فكقوله في الحديث انشق القمر مرتين اي فلقتين ولما خفي
هذا علي بعضهم زعم ان الانشقاق وقع مرتين وياتي ما فيه
عن قريب وفي رواية مجاهد التي رويت عن ابن مسعود
في الصحيحين ونحن مع النبي صلي الله عليه وسلم جملة
حالية تفيد انه شاهد ذلك ولم يسمعه من غيره وفي بعض
طرق الاعمش كما رواه احمد في مسنده بزيادة قوله بمنى
منون وغير منون اسم بقعة معلومة سميت بها لكثرة ما يمنى

تلمسانى

بها من الدم اي يراق ويقال لها المنازل ايضا ويقال نزلوا اذا اتوا
منى قال انا نزلنا اسماء ام عبر نازلة قاله ابن هشام اللخمي
في شرح المقصورة واختلفت الروايات في محل الانشقاق
فقيل بمكة وقيل بمنى وفي اخرى رؤي حرا بينهما وقيل
شقة منه على ابي قبيس واخرى على السويدا والذين
طلبوا ذلك منه صلى الله عليه وسلم الوليد بن المغيرة وابو
جهل والعاص بن وايل والعاص بن هشام والاسود بن عبد
يغوث والاسود بن عبد المطلب ونظراوهم وهذه الروايات
في محله لانتافي بينها لان كل راي يرى القمر باي زمان كان
رويته **ورواه ايضا عن ابن مسعود الاسود** بن يزيد
عن قيس بن عبد الله بن علقمة بن سلامان ولم يعينه
المصنف لشهرته وهو من كبار التابعين معروف بالرواية
عن ابن مسعود وهو من المعروفين بالزهد وكثرة
العبادة توفي سنة خمس وسبعين **وقال** اي ابن مسعود
حتى رايت الجبل يعني جبل حرا على ما تقدم **بين
فرجتي القمر** اي فلقتيه وقطعتيه لبعد ما بينهما
وهو بضم الفا وفتحها والضم اولى لان فعلة
بالفتح للمرة وبالكسر للهيئة وبالضم للمقدار
الحاصل كالغرفة للمغروف والفرجة ايضا ما بين
الشيئين فتجوز به عن المنفرج نفسه اذ الظاهر
بين القطعتين المنفرجتين وقصة ابي عمرو مع
الحجاج في قرائته غرفة وسماعه من العرب ربما ضاقت
النفوس من الامر له فرجة كحل العقال مشهورة
ورواه اي ما ذكر عنه اي عن ابن مسعود كما ذكره
البيهقي في الدلائل **مسروق** بن الاجدع الهمداني
الكوفي من كبار التابعين تقدمت ترجمته وانه توفي
سنة ثلاث وستين **انه** اي الشق او ابن مسعود **كان
بمكة وزاد فقال كفار قريش سحركم ابن ابي كبشة**
يعنون النبي صلى الله عليه وسلم قال ابن حجر هو
احد اجداد النبي صلى الله عليه وسلم فقيل هو جد
وهب جد النبي صلى الله عليه وسلم لامه وقيل عليه
ان ام وهب اسمها عاتكة بنت الاوقص يكنى بابي كبشة
وقيل هو جد عبد المطلب لامه ونعقب ايضا بان ام

عبد المطلب سلمى بنت عمرو بن زيد الخزرجي ولم
يقل احد ان عمرا يكنى بابي كبشة ايضا وقيل انه ابوه
من الرضاعة وهو الحارث بن عبد العزى وله بنت
تسمى كبشة كني بها وذكر ابن حبيب ان له اجدادا
من قبل ابيه وامه تكنوا بذلك وانما قالوه لان من
عادتهم اذا ابغضوا احدا نسبوه لجد غامض له
وفي النهاية انه رجل من خزاعة خالف قريشا في
عبادة الاوثان وعبد الشعرى العبور فلما خالفهم
النبي صلى الله عليه وسلم ولم يرض الهتهم شبهوه
به في ذلك وفي القاموس انها كنية وهب بن عبد
مناف او كنية عمرو والد حليمة السعدية مرضعته
صلى الله عليه وسلم وعلى كل حال ارادوا به تنقيصه
فزاده ذلك شرفا **فقال رجل منهم** اي من كفار قريش
قيل انه ابو جهل **ان محمدا ان كان سحر القمر** حين
شقه او خيل لكم شقه **فانه لا يبلغ** اي لا يصل شي
من سحره ان يسحر اهل **الارض كلها فسلوا من
ياتيكم من بلد اخر** غير مكة **هل راوه** اي القمر او شقه
او الامر الذي وقع وفي نسخة هل راوا هذا **فاتوا**
اي اتوا من قدم على اهل مكة من غيرها **فسالوا**
اي سالوهم هل راوا ذلك **فاخبروهم** لما سالوهم
انهم راوا مثل ذلك اي مثل رويتهم فالتشبيه بين
الرويتين والمرئي واحد وهو القمر المنشق **وحكى
السمرقندي** تقدم ترجمته **عن الضحاك نحوه** اي
مثل الحديث الذي ذكره اولا **وقال** اي الضحاك فيما رواه
فقال ابو جهل لقريش لما شاهدوا انشقاق القمر بعد ما سالوه
فابعثوا الى اهل الافاق بالمد جمع افق بضمتين او بضم فسكون
وهو هنا بمعنى الناحية وما ظهر من الفلك ومطلع الشمس
كما بينه علما الهيئة وهو الافق المرئي والافق الغير المرئي
له احكام اخر والمعنى ارسلوا ناسا لمن جاوركم من البلاد
وليسالوا من بها **حتى ينظروا** حتى يعرفوا **اراوا ذلك
ام لا** الهمزة استفهامية وفي نسخة هل راوا وشاهدوا
مثل ما راه اهل مكة ام لم يروه لانهم خيل لهم امر لم
يقع وفي نسخة حتى تنظر سنونين **فاخبر اهل الافاق**

انهم راوه اي القمر حالة كونه منشقا والفا فصيحة اي
فسالوهم فاخبروا فقالوا يعني الكفار هذا سحر مستمر
اي دائم باق ذاهب على حاله الى غير النهاية من المرور
او محكم قوي من امرار الحبل وهو شدة فتله وقال
ابو عبيدة معناه باطل وهو بعيد بحسب اللغة وانما قالوا
انه مستمر لانه هذا اشارة الى ما صدر قبله من الايات
المتتابعة يتقفو بعضها اثر بعض كما اشار اليه
القاضي ولولا هذا لم يثبت ما قالوه فان انشقاقه لم يستمر
بعد الليلة التي وقع فيها وهذا يكون اشارة للشخص
وللنوع كما حققه النحاة ورواه ايضا عن ابن مسعود
علقمة بن قيس بن مالك النخعي الفقيه الكبير التابعي
الجليل ولد في حياة النبي صلى الله عليه وسلم وتوفي
في سنة اثنين وستين والرواية عنه مشهورة في
الكتب الستة فهولاء الاربعة يعني مجاهد
والاسود ومسروق وعلقمة كلهم رووا هذا الحديث
عن عبد الله ابن مسعود رضي الله عنه ثم ذكر له طريقا
اخر فقال وقد رواه غير ابن مسعود كما رواه ابن مسعود
وقد م حديث ابن مسعود وجعل رواية غيره كالمتابعة
له لانه لم يرو حديث الانشقاق رواية مسندها في
غاية الصحة واعتمد ها الايمة غيره وهي مما اتفق
عليه الشيخان واحمد بن حنبل وابن الصلاح وغيره
وهي مما اتفق عليه الشيخان على غيره وقال انه
مقطوع بصحته منهم اي ممن رواه غير ابن مسعود
واعاد ضمير الجمع نظرا لمعناه انس وابن عباس وابن
عمر وحذيفة وعلي وجبير بن مطعم رضي الله عنهم
وهذه الروايات كلها في الكتب الستة وغيرها مخرجة
فرواية انس وابن عباس في الصحيحين ورواية ابن عمر
في صحيح مسلم والترمذي ورواية حذيفة بن اليمان
في الدلايل وغيرها ورواية بن مطعم بكسر العين
في مسند احمد والبيهقي ولذا قال فقال علي من
رواية ابي حذيفة الارحبي واسمه سلمة بن صهيب
على الاصح نسبة لارحب حي من همدان بهمزة مفتوحة
وراء مهملة ساكنة وحاء مهملة مفتوحة وباء موحدة قبل

يا النسبة وهو من الثقات المشهورين انشق القمر
ونحن مع رسول الله صلى الله عليه وسلم والجملة حالية
وضمير نحن لعلي ومن كان معه لا لمن تقدم وعن انس
خادمه صلى الله عليه وسلم وحديثه من مرسل الصحابة
لان الحادثة وقعت وهو لم يسلم اذ ذاك وهذا من
مرجحات حديث ابن مسعود رضي الله عنه سال
اهل مكة النبي صلى الله عليه وسلم اية معجزة غير
ما رواه وفي الرواية المتقدمة انهم سالوه ان يشق
لهم القمر فاراهم انشقاق القمر فرقتين بكسر الفا
وسكون الراء وفي رواية فلقتين باللام بدلها وهما
بمعنى قطعتين ونصفين كما مر حتى راوا حرا
ما بينهما اي ما بين القطعتين ومارا بدة للتاكيد
وفي نسخة حذفها وحرا بكسر الحا المهملة وفتح
الرا المهملة وهمزة ممدودة وتفتح حاوه مع القصر
وهو جبل بمكة معروف كان صلى الله عليه وسلم يتعبد
فيه كذا قاله التلمساني وقال انه يذكر ويونث ويصرف
ولا يجري وهذا مما ذكره غيره من اهل اللغة اذا عرفت
هذا فما قاله الخطابي من انهم يغلطون حرا ثلاث
غلطات يفتحون حاءه وهي مكسورة ويقصرونه وهو
ممدود ويميلونه وهو لا يمال شيء لا اصل له الا قلة النظر
في كتب اللغة رواه عن انس قتادة وفي رواية معمر
وغيره عن قتادة عنه اي عن انس اراهم القمر مرتين
انشقاقه بالنصب بدل من القمر بدل اشتمال وفي تقدير
مرتين في هذه الرواية دليل على ما قلناه سابقا من
ان التعدد في الاراءة لا في الانشقاق وانه مرتين كما ذهب
اليه من نظر لظاهر هذه الرواية وان ما قيل من ان
اصل المرات في الازمان والافعال وانها قد تكون في الاعيان
والاول اكثر وهذا من قبيل الثاني فمعناه ومعنى فرقتين
وفلقتين واحد وان هذا خفي على من قال ان الانشقاق
وقع مرتين وهو لم يقع الا مرة واحدة بلا اختلاف
فيه ود عي الحافظ العراقي في منظومته الاجماع
على تعدد سهو منه وغفلة عما ذكر كدعواه تواتره
فيها وما قيل من انه كان مرة بمكة ومرة بحرا

وهو علي ثلاث اميال من مكة في طريق الذهب لمنى وانه
يدل علي تعدد الازمان والا لزم التناقض في هذه
الروايات وهي كلها صحيحة ولا يمكن عادة ان يكون
الناس الذي راوه في ذلك الوقت في هذه الامكنة
الثلاثة وقد قالوا ونحن مع رسول الله صلى الله عليه
وسلم فهذا مما يقطع بتعدد الازمنة والامكنة
ليس بشي فانهم اذا راوه بمكة شاهدوا وقوع فلقة
منه خلف حرا واخرى امامه من تعدد النظر
لسمته من الافق وان لم يكونوا ثمة كما مر ولا يخفى
بعد كون من ذكر من كبار الكفرة معه ليلا بحرا وغيره
من جبال مكة وبراريها فالذي تحرر في الجمع بين
هذه الروايات انه تباعد ما بين الفلقتين جدا ليكون
اظهر في دفع الاشكال فانه لو تقاربت لقال هولا الفول
العقول انه من غلط الحس فلما انشق هم النبي صلى
الله عليه وسلم علي ذلك اشار مرة الي فلقة منه
وقال اشهد يا فلان ويا فلان ثم اراهم مرة اخرى
فلقة اخرى وقال اشهدوا وكل ذلك هذا كان بمكة
ليلا والقمر في وسط السما يجد احرا ويجدا غيرها
من الجبال والاماكن البعيدة فلا تعدد في الشق
ولا تناقض بين الروايات ولا يطعن في شي منها
وهذا ان شا الله مما لا ينبغي العدول عنه فان القول
بان المرات في الاعيان لا صحة له في اللغة واستعمال
الناس فلو قطع انسان بطيخة قطعتين دفعة واحدة
وقال قطعتها مرتين كذبه من سمعه واستهزا
به فعليك بالنظر الجديد وان تطرح من جيد فكره
علي التقليد فنزلت اقتربت الساعة وانشق القمر
موئيدا لمعجزته صلى الله عليه وسلم وبهذا اتقوى
الحديث وصار كالمتواتر وتاويله بانه سينشق
اذا قامت القيمة يا باه قوله بعده وان يروا اية يعرضوا
ويقولوا سحر مستمر كما لا يخفى علي من له نظر
سديد وروواه عن جبير بن مطعم ابنه محمد
وابن ابنه جبير بن محمد فرواه عن ابيه عن جده
وجبير التابعي روى عنه ابو داود حديثا واحدا

قال

قال البرهان ولا اعلم له تجريحا ولا توثيقا ورد بان ابن حبان
ذكره في كتاب الثقات وروواه عن ابن عباس عبيد الله
ابن عبد الله بن عتبة الامام الجليل الخدر احد الفقها
السبعة وهو ثقة مامون خرج له اصحاب الكتب
الستة وتوفي سنة ثمان وتسعين ومائة وروواه عن
ابن عمر مجاهد بن جبير وقد مر ترجمته وروواه عن
حذيفة ابو عبد الرحمن السلمي بضم السين وفتح
اللام وهو ابو عبد الرحمن عبد الله بن حبيب الامام
المشهور مقري الكوفة وحافظ السنة توفي
سنة ثلاث وسبعين تقريبا وخرج له الايمة الستة
ومسلم بن ابي عمران الازدي البصري وهو ابو عبد
الله المعروف بالبطين نسب للازد بسكون الزاي المعجمة
ويقال لها اسد بالسين ايضا اسم قبيلة عظيمة
والاسد اسم جدهم الاعلى وهم حي باليمن واليهم
ينتهي نسب الانصار واكثر طرق هذه الاحاديث
صحيحة الطرق هي الاسانيد والرواة تسمى طرقا
لوصول الحديث الينا منها وعبر بالاكثر اشارة الي ان في
بعضها ضعفا وقيل مراده بالصحيح هنا ما يقابل الحسن
فكلها صحيحة مع التفاوت فيها والاية مصرحة
بما في الاحاديث من الانشقاق وفيه اشارة لما قلناه
من ان فيها ما يمنع التاويل الذي جوزه بعضهم
ولا يلتفت الي اعتراض مخذول اصل معنى الخذل
ترك النصرة والاعانة ثم قيل لكل من لم يكن علي
الحق وطريق الهداية والمراد به من انكر هذا بقصد
الطعن في المعجزة لا من اول الاية بخلافه فانه ذهب
اليه بعض المفسرين كما مر الا انه ايضا لا ينبغي القول
به ايضا بانه لو كان هذا الانشقاق لم يخف علي اهل
الارض كلهم اذ هو شي ظاهر لجميعهم تعليل لقوله
لم يخف اذ لم ينقل الينا عن اهل الارض انهم رصدوه
تلك الليلة اي ترقبوه ونظروا الي مطلعه والرصد
الترقب ومنه اخذ الرصد المعروف عند المنجمين
فهو منقول منه وليس بمعنى لغوي فلم يروه
النشق راي هنا بصرية والنشق حال اي وقد النشق

دلجي

ولا يلزم ان يعرفوا انه سينشق في تلك الليلة فيرصدوه
كما قيل بل يكفي منه سماعهم له من النبي صلى الله
عليه وسلم فيرصدوا ما وعدهم به ليعرفوا حال خبره
وهو ظاهر واذا لثانية تعليل لعدم الالتفات ثم
اجاب بجواب اخر على فرض تسليم ما ذكر فقال ولو
نقل بالبنا للمجهول الينا انهم رصدوه فلم يروا الشق
عمن لا يجوز تمالوهم على الكذب اي طايفة من اهل
الارض لا يجوز اجتماعهم على الكذب في خبرهم
لكثرتهم من الملاء وهم الجماعة المجتمعون المتفقون
على امر واحد لانهم يملاون مكان اجتماعهم لما اللام
جواب لو وما نافية فيهما مخففة كانت علينا به
حجة اي لم يكن ما اجتمعوا عليه حجة ودليلا يقوم
على عدم وقوعه فعلينا مقدم من نا خبر متعلق
بحجة لتوسعهم في الظرف اذ ليس القمر في حد
واحد الحد الوصف المميز للشي ماخوذ من الحد
بمعنى الحاجز ومنه حد الدار اي ليس القمر على
حال واحد لجميع اهل الارض اي عند جميعهم
لاختلاف احواله باختلاف مطالعه بالنسبة لبعض
دون بعض فقد يطلع في ليلة في بعض البلاد دون
بعض كما بينه علما الهيئة فقد يكون ليلة الشقاقه
طالعا بمكة دون غيرها فلو قال غيرهم لم نره
انشق في تلك الليلة لم يكن بدعا ولذا قال المصنف
فقد يطلع على قوم قبل ان يطلع على اخرين
ولهذا لو شهد اهل بلد برؤية هلال رمضان
لم يلزم غيرهم صومه كما قرره الفقها وقد يكون
مراي القمر من قوم بضد ما هو من مقابلتهم من
اقطار الارض جمع قطر بضم فسكون وهو الناحية
كالطلوع في بعضها والخفا في بعض او يحول بالحا
المهملة اي تكون حايلا مانعا من رويته بين قوم وبينه
سحاب او جبال شاهقة فلا يرونه مع روية غيرهم
له ولهذا اي لكونه ليس على حال واحد في جميع اقطار
الارض نجد الكسوفات في بعض من البلاد دون
بعض منها والكسوف معروف وهو كون جرم القمر

غير

غير مضي مسود لحيلولة الارض بيننا وبينه كما بين
في محله وفي بعضها جزيية وفي بعضها كلية
والكسوف الجزيي كسوف جزء منه والكلي كسوف
جميع جرمه لنسبة للجزو للكل وفي بعضها لا يعرفها
الا المدعون لعلمها اي في بعض البلاد يعرف الكسوفات
بعض الناس الذين يعرفون علم الهيية دون غيرهم
ممن لا يعرفونه كالكسوف تحت الارض فانه يقع
كثيرا عندهم ويترتب عليه احكامه وغيرهم لا يعرفها
بل لا يقدر على تصورها وعبر بالادعا اشارة الى
ان مثله ليس بثابت عند علما الشريعة وليس المراد
به اختلاف المطالع كما قيل وما ذكره المصنف
بنا على ان الكسوف يقال في القمر فلا يرد عليه
ما قيل من ان الصواب ان يكون الخسوف قال
الراغب الخسوف للقمر والكسوف للشمس
وقال بعضهم الكسوف فيهما اذا زال بعض ضويهما
والخسوف اذا ذهب كله يقال خسفه الله وخسف
هو انتهى وقد يستعمل كل منهما بمعنى الاخر مطلقا
وعليه الاستعمال في عرف التخاطب وعليه مشى
المصنف فلا اعتراض عليه وله تفصيل ليس هذا
محله ذلك تقدير العزيز العليم اي سير القمر
واحواله من الكسوف وغيره كله بقدرة الله العلي
العظيم الغالب بقدرته على كل مقدور المحيط
علمه بكل معلوم لا كما تقول الفلاسفة انه بقوة فلكية
لاحكام جرمية لا يمكن تخلفها وقيل انه وقع في اصل
الحكيم بدل العليم وان صوابه العليم لانه الموافق
للتلاوة واعتذر له بانه لم يرد الاقتباس من القران
ولذا لم يقل قال الله تعالى والذي رايناه في النسخ
العليم واية القمر كانت ليلا اي الاية والمعجزة بانشقاق
القمر وقعت في الليل قال الخطابي الحكمة في ذلك ان
من طلبها من قريش طلبها ليلا فاراد الله وقوعها
ليلا ولو اراد وقوعها نهارا لتكون محسوسة لكل
احد فعل ذلك ولكن الله جرت عادته باهلاك كل
امة اتاها نبيها باية عامة يدركها الحس ان لم يومنوا

دلجي

تلمساني

بها فخص الله هذه الامة برحمته فجعل اية بنبيها صلي الله
عليه وسلم علي حال لا يقتضي اهلاكها **واتعاذه من
الناس بالليل** اي فيه **الهدو والسكون** عطف تفسير
اي النوم وعدم الحركة كما قال جعل الليل سكنا والهدو
بهمزة بعد الواو ويجوز ابدالها واوا وادغامها **وايجاف
الابواب** اي اغلاقها بكسر الهمزة وسكون المثناة ه
التحتية وجيم وفا واصله معناه الاسراع في السير
واستعمل في الاغلاق لانه مما يسارع اليه عند الحاجة
لاسيما ليلا وهو تجوز سايغ شايع فما قيل انه لم يوجد
في كتب اللغة ~~تلعله~~ فلعله هنا وجف بمعني اضطرب
والهمزة فيه للسلب لان بغلق الابواب بزول
الاضطراب تكلف لاداعي له ومن يغلق بابه ولا يخرج
من بيته لا يري القمر فكني به عن ذلك **وقطع التصرف**
والنظر لشي فضلا عن رصد النجوم وكل هذا مبالغة
في ان هذا امر لا يستبعد **ولا يكاد يعرف من امور السما
شيا الامن رصد ذلك** اي الامن مختبل بالنظر اليه
وترقبه ليلا **واهتبل به** اي بذل جهده واعتني غاية الاعتنا
من قول العرب اهتبل الصيد اذا طلبه من مظانه وهو
متعد بنفسه وعداه المصنف بالبا لانه ضمنه معني الاعتنا
ولذلك اي لكونه امر ليلي في زمان غفلة ونوم **ما يكون
الكسوف القمري كثيرا في البلاد** ما زايدة لتحقق الكلام
وقيد بالقمر بنا علي شمول الكسوف للشمس والقمر
واحترز عن الشمس لظهوره **واكثرهم لا يعلم به حتي
يخبر** بالبنا للمجهول اي يخبره الناس بوقوعه **وكثيرا ما**
منصوب علي الظرفية والمصدرية وما زايدة للتاكيد
يحدث الثقات بعجايب يشاهدونها من انوار بيان للعجايب
والنور علي ظاهره لانه قد يحدث في الجو نور زايد
علي ما عهد او المراد به شعل نارية كذوات الاذناب
التي تمتد بالافق في بعض الليالي وينسب لها امور
تذكر في كتب الملاحم **ونجوم طوالع عظام تظهر
في الاحيان بالليل في السما ولا علم عند احد منها**
لانها تستر تحت الارض حتي تقطع درجات في دايرتها
وتصل الي ما فوق الارض فتظهر بعد الخفا وهو

عرضي

مشاهد

مشاهد كثيرا متصل في وقته **وخرج الطحاوي** بالحا المعجمة
المفتوحة وتشديد الرا المهملة المفتوحة قبل الجيم
والتخريج نقل حديث بسنده من الكتب المعتمدة ومسانيد
الايمة المحدثين وبيان صحته وغيرها والطحاوي بفتح الطا
والحا المهملتين والف وواو بعدها يا نسبة منسوب لطحا قرية
من قري مصر وهو الامام الجليل القدر المحدث ابو جعفر
احمد بن محمد بن مسلمة بن عبد الملك بن سلمة بن سليم الازدي
ثم المصري الحنفي لا المالكي كما قيل ولد سنة تسع وثلاثين
ومايتين وتوفي ليلة الخميس مستهل ذي القعدة سنة احدي
وعشرين وثلثمايه وكان شافعيا من تلامذة المزني ثم تحنف
وانتهت اليه رياسة الحنفية بمصر وله تاليف جليلة **في
مشكل الحديث** هو كتاب جليل له في الحديث اشتهر
بالاثار **عن اسما بنت عميس** مصغر وهي زوجة ابي بكر
الصديق رضي الله عنهما وترجمتها مشهورة وكانت
اولا زوجة جعفر بن ابي طالب **من طريقين** وسند بين
مختلفين في رواية هذا الحديث عنها ورواه الطبراني باسانيد
مختلفة في رواية هذا الحديث عنها ورواه الطبراني باسانيد مختلفة
رجال اكثرها ثقات وهذا الحديث في رد الشمس وحبسها
لعلي رضي الله عنه كما سياتي قال ابن الجوزي انه موضوع
بلا شك ورواياته مضطربة وفي رواية رجال متهمون بالكذب
والوضع كاحمد بن داود فان الدارقطني وابن حبان قال انه
كذاب متروك الحديث وضاع وعمار بن مطر متروك ايضا
ذكره الذهبي في الميزان وذكر كلام الناس فيه وانه روي حديث
رد الشمس وتعقبه بما روي عن ابي هريرة رضي الله عنه
انه صلي الله عليه وسلم قال لم ترد الشمس الا علي يوشع
بن نون وفي طريقه الثاني فضيل بن مرزوق وقد ضعفه
يحيي وقال ابن حبان انه يروي الموضوعات وهذا الحديث
باطل قال ابن الجوزي ولا اتهم فيه الا ابن عقدة فانه رافضي
يحدث بمثالب الصحابة وقد رواه ابن مردويه من حديث
داود بن فرهيج عن ابي هريرة قال نام رسول الله صلي الله
عليه وسلم في حجر علي ولم يكن اي علي صلي العصر
حتي غربت الشمس فذكر نحوه وداود ضعيف ضعفه
شعبة قال ابن الجوزي ومن غفلة واضعه انه نظر

الي مفضلة ولم ينلمح الي عدم الفايدة فيها فان صلاة العصر
بعد غيبوبة الشمس صارت قضا ورجوع الشمس
لا يعيدها ادا وقد ذكر ابن تيمية الحديث في كتاب رد الروافض
بطرقه ومافيه واطال فيه قلت طالعته ورايت ماذكره فيه
من ان ذلك كان مرتين والشك فيه شعرا للجهبري ان النبي
صلي الله عليه وسلم كان يوحي اليه مرة بالصهبا وراسه
في حجر علي جملة حالية والحجر مثلث الحا المهملة قبل جيم
ساكنة ورا مهملة بمعني الحضن وهو معروف والاظهر
ان المراد انها كانت موضوعة علي ركبته وهو نايم فلم
يصل علي رضي الله عنه صلاة العصر حتي غربت
الشمس وغابت فانتبه فقال رسول الله صلي الله عليه وسلم
لعلي اصليت يا علي بهمزة الاستفهام وفي نسخة
هل صليت فقال لا اي لم اصلها فقال رسول الله صلي الله
عليه وسلم اللهم انه كان في طاعتك وطاعة رسولك
لانه لم يزعج رسول الله صلي الله عليه وسلم من منامه
وانتظر تيقظه فاردد عليه الشمس اي اعدها لمكانها
الذي غربت منه ليصلي الصلاة في وقتها فقال اردد
بالفك ورد بالادغام وهو دعا وقد سمعت ما قاله ابن
الجوزي انه لا فايدة فيه بعد ما صارت قضا وياتي ما فيه
شرقتها اي في محل شروقها وفي رواية شروقها وهذا
في بعض النسخ واليه الاشارة بقوله في الهمزية

ردت الشمس والشروق عليه ... لعلي حتي يتم الادا

ثم ولت لها صرير وهذا ... لفراق له الوصال دوا

وهو بفتح الواو وسكونها وهو بدل من الشمس او منصوب
علي الظرفية ومعناه ضوءها او ارتفاعها علي الحيطان
او انبساطها علي الارض وقيل انها انما حبست ومنعت
من الحركة حتي يؤدي الصلاة في وقتها وينافيه قوله
فقالت اسما فرايتها غربت ثم رايتها طلعت بعد
ما غربت ووقعت علي الجبال والارض وذلك بالصهبا
في القاموس قلعة بقرب خيبر وكذا قاله غيره ففي
قوله في خيبر مسامحة او فيه مضاف مقدر اي في
قربها وخيبر بوزن صيقل ارض بقرب المدينة
فيها قلاع وقرى كان بها مساكن اليهود ثم خربت

قال

قال ابي الطحاوي وهذان الحديثان ثابتان رواية
واكثر رواتهما ثقات جعلهما حديثين والمذكور
حديث واحد لتشعبه لانه روي من طريقين كما ذكره واعترض
عليه بعض الشراح وقال انه موضوع ورجاله مطعون
فيهم كذابون ووضاعون ولم يدر ان الحق خلافه

ابن الفبرس

والذي غره كلام ابن الجوزي السابق ولم يقف علي
ان كتابه اكثره مردود قال خاتمة الحفاظ السيوطي
والسخاوي ان ابن الجوزي في موضوعاته تحامل تحاملا
كثيرا حتي ادرج فيه كثيرا من الاحاديث الصحيحة كما
اشار اليه ابن الصلاح وهذا الحديث صححه المصنف
واشار الي ان تعدد طرقه شاهد صدق علي صحته
وقد صححه قبله كثير من الايمة كالطحاوي واخرجه
ابن شاهين وابن منده وابن مردويه والطبراني
في معجمه وقال انه حسن وحكاه العراقي في التقريب
ولفظه انه صلي الله عليه وسلم صلي الظهر بالصهبا
ثم ارسل عليا في حاجة فرجع وقد صلي النبي صلي الله
عليه وسلم العصر فوضع راسه في حجر علي فنام ولم
يحركه حتي غابت الشمس فقال صلي الله عليه وسلم
اللهم ان عبدك عليا انما احتبس نفسه علي نبيه فرد
عليه الشمس الي اخره وانكار ابن الجوزي فايدة ردها
مع القضا لا وجه له فانها فاتته بعذر مانع عن الادا وهو
عدم تشويشه علي النبي صلي الله عليه وسلم وهذه
فضيلة اي فضيلة فلما عادت الشمس حاز فضيلة
الادا ايضا فقد قال ابن حجر في شرح الارشاد لو غربت
الشمس ثم عادت عاد الوقت ايضا لهذا الحديث
واما حديث ان الشمس لم ترد الا ليوشع حتي قاتل
الجبارين يوم الجمعة فلما ادبرت الشمس خاف ان
تغيب الشمس ويدخل السبت فلا يحل له قتالهم فدعي
الله فرد عليه الشمس حتي فرغ من قتالهم فقد اجيب
عنه بانه قاله قبل قصة خيبر او المراد انها لم ترد لاحد من
الامم السالفة فالحصر اضافي مع انه نقل ابن حجر عن
المصنف في الاكمال ان الشمس حبست لنبينا صلي الله
عليه وسلم في الخندق حين شغل عن صلاة العصر

حتي ادركها ادآ وممّا روي الله قضاها بعد ما غربت
الشمس لعله كان في يوم آخر وفي تفسير البغوي
والكواشي والثعلبي ان الشمس ردت لسليمان
ايضا وروي عن علي وضمير ردوها عايد علي الشمس
في الاية لعلمها وان لم يجر لها ذكر واقول ان السيوطي
صنف في هذا الحديث رسالة مستقلة سماها كشف اللبس
عن حديث رد الشمس وقال انه سبق بمثله لابي الحسن
الفضلي اورد طرقه باسانيد كثيرة وصححه بما لا مزيد عليه
ونازع ابن الجوزي في بعض من طعن فيه من رجاله والحاجة
التي ارسل صلي الله عليه وسلم لها عليا قسمة غنايم
خيبر وما ذكره من الحديث المعارض له ما يعارضه وهو
انه لم يكن لنبي معجزة الا وكان لنبينا مثلها وهذه
المعجزة كانت ليوشع وسليمان ومن غريب طرقه ما رواه
الطبراني في الكبير عن اسما ايضا قالت اشتغل علي
رضي الله عنه مع رسول الله صلي الله عليه وسلم في
قسمة الغنايم يوم خيبر حتي غابت الشمس فقال
رسول الله صلي الله عليه وسلم يا علي اصليت العصر
قال لا يا رسول الله فتوضا رسول الله صلي الله عليه وسلم
وجلس في المسجد فتكلم بكلمتين او ثلاثة كانها
من كلام الحبشة فارتجعت الشمس كهيئتها في
العصر فقام علي فتوضا وصلي العصر ثم تكلم رسول
الله صلي الله عليه وسلم بمثل ما تكلم به قبل ذلك
فرجعت الشمس الي مغربها فسمعت لها صريرا
كالمنشار في الخشبة وطلعت الكواكب انتهي واذا صح
الحديث علم منه ان الصلاة ليست بقضا بل يتعين
بهذا الدعا الادا والا لم يكن له فايدة فما اورده وارد
عليه ولا حاجة الي ان يقال انه من خصايصه فانه لا يمنع
مثله حتي يقاس عليه وقد يقال نظيره علي القول
باختلاف المطالع ما لو صام اول يوم من رمضان ببلده
ثم سافر وافطر ووصل لبلد فيها الشهر ناقص وعلم
انه تم ببلده فهل يلزمه قضاوه تماما ام لا وحكي
الطحاوي عن احمد بن صالح هو ابو جعفر الطبري
الحافظ الثقة روي عنه اصحاب السنن وتوفي

سنة

سنة ثمان واربعين ومايتين وله ترجمة في الميزان كان يقول
لا ينبغي لمن سبيله العلم اي لمن طريقته ودابه الاشتغال بالعلم
ومعرفة الحديث فجعل نفس العلم طريقا لانه يوصل به صاحبه
الي سعادة الدارين التخلف عن حفظ حديث اسما بنت
عميس الذي يروونه في رد الشمس لانه من علامات النبوة
اي من الايات الدالة علي ثبوتها لانه معجزة عظيمة وهذا مويد
لصحته فان احمد هذا من كبار ايمة الحديث الثقات ويكفي
في توثيقه ان البخاري روي عنه في صحيحه فلا يلتفت
اليه من ضعفه وطعن في روايته وبهذا ايضا سقط ما قاله
ابن تيمية وابن الجوزي من ان هذا الحديث موضوع فانه
مجازفة منهما وما قيل من ان هذه الحكاية لا موقع لها
بعد نصهم علي وضع الحديث وان كونه من علامات النبوة
لا يقتضي تخصيصه بالحفظ خلط وخبط لا يعبوء به
بعد ما سمعت وروي يونس بن بكير بالتصغير وهو ابو بكر
الشيباني الامام الثقة وقول ابي داود انه ليس بحجة مردود
فان ابن معين وثقه وقال انه صدوق توفي سنة تسع وتسعين
ومائة وله ترجمة في الميزان في زيادة المغازي روايته عن
ابن اسحاق محمد بن يسار صاحب السيرة وروايته مفعول
روي لما اسري برسول الله صلي الله عليه وسلم واخبر قومه
من قريش بعد اسرايه بالرفقة والعلامة التي في العير
بكسر العين وهي الابل والرفقة جمع رفيق مثلث الرا
اي اخبرهم بما قبلتهم ومن فيها من الجماعة المترافقين
والعلامة هي قوله صلي الله عليه وسلم انه يقدمها جمل اورق
علي ما فصل واشتهر في السير ويأتي بعضه قريبا قالوا متي تجي
جواب لما اي في اي يوم تصل لمكة وسوالهم لامتحانه صلي الله
عليه وسلم قال يوم الاربعا بتثليث البا والمد اي تجي يوم
الاربعا فلما كان ذلك اليوم بالرفع والنصب والاول اولي
لانه نعت فاعل كان التامة بمعني وجد اشرفت قريش
بشين معجمة ورا مهملة اي قامت علي شرف وهو المكان
المرتفع وقوله وينظرون حال او مستانف اي ينتظرون
قدوم عيرهم وقافلتهم في اليوم الموعود وقد ولي النهار
اي قارب ذلك اليوم وهو يوم الاربعا ان ينتهي ويدخل
الليل بغروب الشمس فيه ولم تجي العير وتصل

ابن اقبرس

اليهم في المكان الذي وقفوا فيه لانتظارها **قد عا رسول الله صلي الله عليه وسلم** اي سال ربه وتضرع له ان يمد ذلك اليوم حتي تجي العير قبل انقضايه **فزيد له في النهار ساعة** وذلك انه **حبست له الشمس** ساعة اي امسكها الله تعالى رتبة وعوقها عن سيرها المعتاد مقدار ساعة حتي قدمت العير قبل غروبها في ذلك اليوم وقد تقدم انها حبست له صلي الله عليه وسلم في الخندق ايضا وفي سيرة مغلطاي نقلا عن الخطيب في كتاب النجوم انها حبست لداود عليه الصلاة والسلام ايضا وقال انه رواية ضعيفة وذكر البغوي وغيره في سورة صاد انها حبست لسليمان عليه الصلاة والسلام حين عرض الجياد كما مر انفا **تنبيه** الذي ذكرهنا من حبس الشمس وان العير قدمت بعد العصر قبيل الغروب ينافيه ما ورد من انها قدمت صباحا وعليه اقتصر المفسرون كالزمخشري والبيضاوي في اول سورة الاسرا وهو انه صلى الله عليه وسلم لما رجع من الاسرا فقعد حزينا لعلمه بتكذيبهم له فمر به ابو جهل عدو الله وقال له مستهزيا هل استفدت من شي قال نعم اسري بي الليلة الي بيت المقدس قال واصبحت بين اظهرنا قال نعم قال اتحدث قومك بهذا قال نعم فنادي هلموا فانتفضوا اليه حتي جلسوا اليهما فقال حدثهم بما حدثتني به فقصه عليهم فمن بين مصفق وواضع يده علي راسه تعجبا للكذب علي زعمهم وارتد ناس وسعي بعضهم الي ابي بكر رضي الله عنه وقال له هل لك في صاحبك يزعم انه اسري به الي اخره قال قد صدق واني لاصدقه فيما هو اعظم من ذلك من اخبار السما فسمي لذلك الصديق وكان فيهم من راي المسجد الاقصي فقالوا له هل تستطيع ان تنعته لنا قال نعم فنعته لهم ثم التبس عليه بعض امره فجي بالمسجد الاقصي ووضع دون دار عقيل فنظره ونعته لهم فقالوا اصاب ثم قالوا له اخبرنا عن عيرنا هل لقيتها قال نعم مررت علي بني فلان بالروحا وقد ضلوا بعيرا لهم وطلبوه وفي رحالهم قدح ماء فعطشت فشربته فسالوهم هل وجدوا الما في القدح قالوا نعم وهذه ايه قال ومررت بعير بني فلان وفلان راكب قعودا فنفر فوقع وانكسرت قالوا نعم وهذه ايه قالوا فاخبرنا عن عيرنا قال مررت

بها بالتنعيم قالوا اخبرنا عن عدتها واحمالها وهياتها ومن فيها قال كنت في شغل عن ذلك ثم مثلت له فنعت ذلك لهم وقال يقدمها جمل اورق عليه غرارتان مخيطتان تطلع عليكم عند طلوع الشمس قالوا نعم وهذه اية اخري ثم خرجوا يشتدون نحو الثنية وقالوا لقد قضي محمد بيننا وبينه حتي اتوا كدا فجلسوا ينتظرون طلوع الشمس كي يكذبونه فقال قايل منهم هذه الشمس قد طلعت وقال اخر هذه الابل قد طلعت يقدمها بعير اورق فراوا فيها كل ما ذكره فقالوا ان هذا الا سحر مبين انتهي مع طي لبعض الفاظه وهذا مناف لما رواه المصنف رحمه الله والعجب من بعضهم اذا اورد هذا هنا ولم ينتبه لما قلنا

فوالله ما ادري احلام نايم ❊ المت بنا ام كان في الركب يوشع

لطيفة من الاتفاقات الحسنة ان المظفر الواعظ ذكر يوما قريب الغروب فضايل علي كرم الله وجهه ورد الشمس له والسما مغيمة غيما مطبقا فظنوا ان الشمس غربت وهموا بالانصراف فاصحت السما ولاحت الشمس صافية الاشراق فاشار اليهم بالجلوس وانشد ارتجالا

لا تغربي يا شمس حتي ينتهي ❊ مدحي لال المصطفي والنجله

واثني عنانك اذ اردت ثناهم ❊ انسيت اذ كان الوقوف لاجله

ان كان للمولي وقوفك فليكن ❊ هذا الوقوف لخيله ولرجله

فصل في نبع الما من بين اصابعه اي خروجه من بين اصابعه صلى الله عليه وسلم معجزة له يقال نبع ينبع نبعا ونبوعا من باب نصر وعلم وضرب ومنه الينبوع لعين الما وهو مصدر مضاف لفاعله **وتكثيره ببركته صلى الله عليه وسلم** اي تكثير الما ببركة وضع يده الشريفة فيه وهو نبع ايضا وان لم ينشا هذه الناس وقد كان هذا مرات كثيرة ورويت بطرق متعددة في الصحيحين وغيرهما ففي بعضها التي بقدح وفي بعضها جفنة وفي بعضها ميضاة وهي انا معد للوضو وفي بعضها مزادة والما قليل فكفي جماعة كثيرة في بعضها كانوا خمسماية وفي بعضها ثمانماية وفي بعضها خمسماية والف الي غير ذلك مما اعتنوا بجمعه في المعجزات وهذه المعجزة اعظم من معجزة موسي عليه الصلاة والسلام

اذ نبع له الماء من الحجر لانه معتاد وان من الحجارة لما يتفجر منه الا
الانهار الاية واما خروجه من لحم ودم فلم يعهد كما قال
رحمه الله تعالى

ان كان موسى سقى الاسباط من حجر ۞ فان في الكف معنى ليس في الحجر
ولله در الابوصيري في قوله لاميته

ومنبع الماء عذبا من اصابعه ۞ وذي اياد عليها قد جرى النيل

قالوا وهذا الماء افضل من ماء زمزم والكوثر ويحتمل قوله وتكثيره
ان لا يكون عطف تفسير بل من عطف الاعم على الاخص
ليشمل ما كان بدعائه وتفل ريقه فيه وهو الاظهر والبركة اليمن
واصل معناه زيادة الخير فهو مناسب هنا جدا اما الاحاديث
في هذا فكثيرة جدا اي كثيرة عظيمة تفوت الحصر وهو مصدر
لازم النصب والتكثير وفيه ايما الى انها لا تدرك الا بغاية الجد
والاجتهاد فيها وقال النووي رحمه الله انها بلغت مرتبة
التواتر روى حديث نبع الماء من بين اصابعه صلى الله
عليه وسلم جماعة من الصحابة بفتح الصاد مصدر في الا
صل كالصحبة ثم صار جمعا للصحابي منهم انس وجابر
وابن مسعود رضي الله عنهم واشار بمن التبعيضية
الى انه روى عن كثير غير هولا كبلال وابن عباس
لانه وقع بين الجم الغفير منهم في الحديبية وغيرها
كما قال اولا ان احاديثه كثيرة جدا فلا حاجة لما قيل
ان الكثرة باعتبار المخرجين لها في كتبهم من ايمة
الحديث حتى صار متواترا تواترا معنويا وانما نص
على رواية هولا لقوة صحتها برواية الامام مالك
والشيخين لها حدثنا ابو اسحاق بن جعفر الفقيه
رحمه الله يقرا على هو ابن احمد الفارسي اللواتي
نسبة للواتة بفتح اللام والواو المخففة تليها تاء مثناة
فوقية وهو شيخ المصنف قال حدثنا القاضي عيسى
ابن سهل فيه التصحيف وتقدمت ترجمته قال حدثنا
ابو القاسم حاتم بن محمد كما تقدم في ترجمته قال حدثنا
ابو عمر بن الفخار بفتح الفاء وتشديد الخاء المعجمة بمعنى
كثير الفخر ونوع من الاواني تجعل من الطين ولذا قيل

۞ لا يغترن امرؤ بذات يد ۞ فالكثر يذ تو لكل فخار ۞

وقيل على المصنف ان الصواب ابو عبد الله بن الفخار

عوضى

قال

قال ابن رشد ابو عمر الذي يروي عن ابي عيسى ليس بابن الفخار
وانما هو ابن القطان الفقيه وهو ابو عمر احمد بن محمد بن
عيسى القرطبي المتوفي سنة ستين واربعماية وبقراءته
على ابي عيسى سمع الموطا يونس بن المغيث لكن ابن حاتم
لم يذكر الرواية عنه وانما يروي عن عبد الله بن محمد بن
عمر بن الفخار المتوفي سنة تسع عشرة واربعماية ففي
كلام المصنف سهو من وجهين اذ سماه ابو عمر وهو
ابو عبد الله وفي قوله قال حدثنا ابو عيسى قال حدثنا
يحيى اذ اسقط راويا بين ابي عيسى ويحيى وهو
عبيد الله ابو مروان وقد ذكره المصنف على الصواب
في غير هذا المحل فيما مر وفيما سياتي وابو عيسى هذا
هو يحيى بن عبد الله بن يحيى بن يحيى بن كثير صاحب
مالك وراوي الموطا عنه وليس من قبيل الانقطاع لتصريحه
بصيغة التحديث اللهم الا ان يقال انه جعل اتصاله
في غير هذا المحل قرينة على تقديره هنا فليتامل قال
ابو محمد القرطبي صوابه حدثنا عيسى حدثنا عبيد الله
الى اخره وصوابه ابو عيسى بالكنية لا عيسى بالاسم
لان ابا عيسى انما تحمل عن عبيد الله بن يحيى عن ابيه
يحيى وابو عيسى هو يحيى بن عبد الله بالتكبير ابن
يحيى سمع عم ابيه عبيد الله بالتصغير بن يحيى
وقد تقدم على الصواب في فصل الحلم والاحتمال ويأتي
ايضا كذلك في فصل كنيته قال حدثنا مالك امام دار
الهجرة المشهور عن اسحاق بن عبد الله بن ابي طلحة
الامام المشهور الفقيه وانس عمه توفي سنة اثنين
وثلاثين ومائة عن انس بن مالك قال فيما رواه مالك
في موطايه عنه والشيخان عنه رايت رسول الله صلى
الله عليه وسلم وقد حانت صلاة العصر بمهملة
ونون اي قربت او دخل وقتها وهو ماخوذ من الحين
بمعنى الوقت فالتمس الناس الوضو بفتح الواو وهو
الماء الذي يتوضا به ويجوز ضمها والالتماس افتعال
من اللمس بمعنى المس ثم صار حقيقة في مطلق الطلب
فلم يجدوه فاتي بالبنا للمجهول بوضو تقديره باناء
وضو بقرينة قوله فوضع يده فيه وفي مسلم بقدح

زجراج وامر الناس ان يتوضوا منه قال انس فرايت
الما ينبع من بين اصابعه فتوضا الناس من عند اخرهم
اي جميعهم تقدم معني ينبع وانه بتثليث البا وقد
قالوا انه يحتمل ان الما خرج من اصابعه صلي الله عليه
وسلم حقيقة وهو الظاهر ويحتمل انه كثر من غير
نبع منها وانما وضع يده فيه سترا عن الناس حتي لا يروه
فيفتتن بعضهم به وتادبا مع الله الذي لا يوجد المعدوم
سواه واصابع جمع اصبع وفيه عشر لغات تثليث الهمزة
مع تثليث البا والعاشرة اصبوع قال ابن مالك رحمه الله
تثليث با اصبع مع ضم الهمزة والفتح والكسر والاصبوع قد كملا
وعند مثلث العين والافصح الكسر وهي ظرف مكان يلزم
النصب علي الظرفية او الجر بمن ويتجوز بها عن العلم
وغيره من معانيه وقوله من عند اخرهم لفظ مسموع
من فصحا العرب قد بها وقال النووي انه لغة لبعضهم
وعند هم من للغاية بمعني الي ولم يات علي الاصل لان
الي عنده لحن عند هم ونقله عن سيبويه وقيل بل هي
هنا ابتدايية لا ابتدا الغاية اذ لم تسمع بمعني الي وانه
كناية عن الاستيعاب والشمول والمعني توضوا كلهم
بحيث لو قيل ان ابتدا وضوهم كان من اخرهم صدق قايله
اقول سمع ايضا من اخرهم بدون عند كما في الكشاف
في اول البقرة وما ذكره ركيك جدا فالصواب ان يقال
انه كناية كما قال وتوجيهه ان الما الموضو كانه ماخوذ
ومبذول من اخرهم والمعروف انه لا يبذل الا ما فضل
عن حاجة فكانهم بذلوه لاولهم ولمن بعدهم وما قاله
النووي اسهل واظهر وقد نقل انه لغة في شرح مسلم
وهي عبارة النبي صلي الله عليه وسلم ولشراح الكشاف
فيه كلام فيها ورواه ايضا اي كالرواية السابقة عن
انس عن قتادة كما في صحيح مسلم قال انس في هذه
الرواية فاتي باناء فيه ما الاناء بكسر الهمزة مفرد وتقدم ان
انية جمعه وليس مفردا كما يتوهم يغمر اصابعه
بالغين المعجمة ومبم ورا مهملة هو ما يسترها ومنه استعير
الغمرة للشدة او لا يكاد يغمرها يعني انه قليل لا يغطيها
وتقدم انه صلي الله عليه وسلم انه فعله لتسترا وتادبا

عرضي

مع

مع الله الذي لا يوجد المعدوم سواه وكاد للمقاربة ونفيها ابلغ
من نفي الفعل الذي هو خبرها والكلام عليها مشهور
فلا حاجة لتكثير السواد به هنا كما فعله بعضهم قال اي قتادة
لانس رضي الله عنه كم كنتم معاشر الناس الذين توضوا من
ذلك الما قال زها بضم الزاي المعجمة والمد ويقال ايضا لها باللام
اي مقدار ثلاثماية رجل واصل الزها العدد الذي يقدر بالتخمين
فقد ينقص او يزيد بمقدار يسير ويقال زهوت القوم
اذا حزرتهم وقدرتهم من غير عد حقيقي وليس من
الزهو بمعني الفخر والعجب وفي رواية عنه اي عن
انس رضي الله عنه وهم بالزورا عند السوق الزورا مكان
مرتفع قريب من مسجد النبي صلي الله عليه وسلم بالمدينة
وثمة سوقها ورواه اي حديث نبع الما ايضا حميد بالتصغير
وهو المعروف بالطويل واختلفوا في اسمه فقيل تيرو وقيل
تيرويه وقيل طرخان وقيل غير ذلك وهو ابو عبيدة مولي
طلحة الطلحات الخزاعي او الدارمي مات وهو قايم
يصلي سنة اثنين واربعين ومايه وهو ثقة اخرج
له الايمة الستة الا انه ينسب للتدليس وترجمته في الميزان
وثابت والحسن بن ابي الحسن البصري كما تقدم عن
انس وتفرد البخاري عن مسلم بالرواية الاولي والثالثة
واتفقا علي الثانية وفي رواية حميد قلت كم كانوا
قال كانوا ثمانين ونحوه عن ثابت عنه اي عن انس
وعنه ايضا اي عن انس وهم نحو من سبعين رجلاً
وفي مسلم عنه ايضا بين الستين الي الثمانين وحمل اختلاف
الرواية عنه علي انهما كانا قضيتين في وقتين ووافقنا
حال حدث عنها واذا كان الامر علي التقريب والتخمين
فلا اشكال ايضا واما ابن مسعود ففي الصحيح اي
الحديث الصحيح او صحيح البخاري عنه اي عن
ابن مسعود رضي الله عنه من رواية علقمة تقدم ترجمته
بينا نحن مع رسول الله صلي الله عليه وسلم اي كانوا مجتمعين
عنده وبين ظرف والالف فيه اشباع كافة عن الاضافة كما
ذكره النحاة وفي نسخة بينما وهي كبينا فيما ذكر وتقع
بعدها الجملة الاسمية والفعلية وقد تتلقي باذا واذ اهـ
والاصمعي يستفصح تركهما كما هنا وليس معنا ما نتغال

لنا اطلبوا من معه فضل ما أي بقية من ماكان اوزيادة
منه علي حاجته وقد مرانه صلى الله عليه وسلم انما طلبه
لئلا يتوهموا انه موجد له من العدم دون الله وهو
الواجد الموجد لكل فتادب بذلك مع الله ولوشا لاوجده
بلا غاية وطلبه له من الله ولوشا لاوجده ابتدا من غير شي
فاتي بما بالبنا للمجهول والفا فصيحة اي فطلبوا الما فوجده
بعضهم واتي به فصبه في انا اي صبه وسكبه في انا اخر
مشكوف وكانه اتي به في مزادة لا تدخلها اليد ثم وضع كفه
فيه اي في الانا الثاني والعطف بثم لما بينهما من تراخ يسير
بلا غاية اي فدعا الله ثم الي اخره فجعل ينبع بتثليث
الموحدة كامر وجعل بمعني صار وليس الاسناد مجازيا كما قيل
من بين اصابعه صلى الله عليه وسلم وهذه القصة
هي المتقدمة وانما اعادها اشارة الي تعدد طرقه الدالة
علي ذلك ويحتمل انها غيرها وفي الصحيح اي صحيح
البخاري او المراد في الحديث الصحيح له ولغيره
عن سالم بن ابي الجعد الاشجعي الكوفي وهو من كبار
التابعين الثقات روي عن ابن عباس وغيره وتوفي
سنة مائة وله ترجمة مفصلة في الميزان عن جابر
رضي الله عنه عطش الناس يوم الحديبية وهو يوم
معروف بمكان معروف بين مكة والطايف وهو مصغر
وياوه مخففة علي الاصح ويجوز تشديدها كما تقدم
ورسول الله صلى الله عليه وسلم بين يديه اي عنده
في مكان قريب منه ركوة بتثليث الرا المهملة وكاف وواو
والافصح فيه الفتح وجمعه ركا بالكسر والمد وهي
انا للما من جلد كالابريق فتوضا صلى الله عليه وسلم
منها واقبل الناس نحوه اي جاوا اليه صلى الله عليه وسلم
وقالوا له ليس عندنا ما الا ما في ركوتك جملة حالية
والاستثنا متصل فوضع النبي صلى الله عليه
وسلم يده في الركوة فجعل الما يفور اي ينبع ويرتفع
لزيادته من بين اصابعه كامثال العيون اي كان بين
كل اصبعين من اصابعه الشريفة عين ماء نابعة
وفيه اي في حديث سالم هذا فقلت لجابر رضي الله
عنه كم كنتم معاشر الصحابة قالوا كنا مائة الف لكفانا

دلجي

ذلك

ذلك انما لما شاهد من فورانه الدال علي عدم انقطاعه
كنا خمس عشرة مائة يعني الفا وخمسمائة رجل وهم
اصحاب الشجرة وبيعة الرضوان وقد اختلف
في عددهم وهذه رواية مشهورة ولذا اقتصر
عليها المصنف وقيل كانوا الفا واربعمائة وصحح
هذه الرواية البيهقي وقيل كانوا الفا وستمائة
وقيل الفا وخمسمائة واربعون وقيل وخمسة
وعشرون وقيل وثمانون وقيل وثلاثمائة وجمع
ابن دحية رحمه الله بين الروايات بانه كان حزرا
وتخمينا لا تحقيقا وتحديدا او رواية سبعمائة
وهم من راويها وروي مثله ببنا المجهول
اي مثل حديث سالم المذكور عن انس عن جابر
صحح في النسخ بدون عاطف بينهما فان صح هذا
فليس رواية انس عن جابر في الكتب الستة
كما قاله البرهان الحلبي وفيه اي في هذا الحديث
انه كان بالحديبية كما في الرواية التي قبله وفي
رواية الوليد بن عبادة بن الصامت عنه اي
عن جابر رضي الله عنه والوليد هذا ولد في حياته
صلى الله عليه وسلم وتوفي في خلافة عبد الملك
ابن مروان وهو ثقة لكنه قليل الحديث واخرج
له الشيخان والترمذي وابن ماجة وهو يروي
عن ابيه في حديث مسلم الطويل صفة للحديث
في ذكر غزوة بواط بضم البا الموحدة وفتح الواو المخففة
والف وطا مهملة وهي ثاني غزواته وهي مفصلة في مسلم
وغيره ويجوز فتح بايه ايضا وهي اسم لجبال الجهينة
علي ابراد من المدينة فهي بقرب الينبع وكانت في ربيع
الاول سنة اثنين وفي هذا الحديث معجزات له
صلى الله عليه وسلم قال قال لي رسول الله صلى الله عليه
وسلم يا جابر ناد الوضوء ناد امر من الندا محذوف
الاخر المعتل والوضوء بفتح الواو وهو منصوب
بمقدر ومفعول ناد مقدر ايضا اي ناد الناس وقل لهم
اعطوا اوناولوا الوضوء وهو الما الذي يتوضا به
وفيه حث لهم عليه وذكر الحديث بطوله وفيه

ان رجلاً من الانصار كان يبرد لرسول الله صلى الله عليه
وسلم ما في سقا فلما اخبره انه نادى فلم يجد الما قال
له انطلق الي فلان الانصاري فانظر هل في اشجابه
من شي قال فانطلقت اليه واخبرته بما عنده **وانه
لم نجد** عند الانصاري **الا قطرة** اراد ما قليلا جداً
في عزلاء شجب بالاضافة اي فم قربة بالية وعزلا بفتح
العين المهملة وسكون الزا المعجمة ولام بعدها مدة
وهمزة وهو فم الراوية ومصب الما منها وجمعه
عزالى بفتح اللام وكسرها وشجب بفتح الشين
المعجمة فيل اوكسرها وسكون الجيم وبا موحدة
ما قدم من القرب او اعواد تعلق عليها القرب
ونحوها وجمعه شجب واشجاب واصل معناه الهلاك
فاتي به بالبنا للمفعول ويجوز بناوه للفاعل والرواية
الاول وضمير به للمذكور **النبي صلى الله عليه وسلم
فغمزه** بفتح الغين المعجمة والميم والزاي المعجمة
اي وضع يده عليه وكبسه بها والغمز هنا كالذي في قوله
وكنت اذا اغمزت قناة قوم كسرت كعوبها او تستقيما
والغمز بالعين الاشارة بها معنى اخر **وتكلم بشي لا ادري
ما هو** وفي الحديث انه صلى الله عليه وسلم جعل يتكلم
بشي لا ادري ما هو فكانه سر من اسرار الله تكلم
به بالسريانية ونحوها ليخفى على غيره وقد تقدم
حكاية مثله في رد الشمس المتقدم **وقال ناد بجفنة
الركب** الجفنة كالقصعة لفظا ومعنى وهي التي تشبع عشرة
فاكثر ودونها الصحفة ثم الماكلة والركب بفتح ثم سكون اسم
لجمع راكب والمراد الناس وان يكونوا راكبين بالفعل وهذا وقع
في رواية لقتادة والذي في مسلم ناد بجفنة فكانه لم يكن
معهم الا جفنة واحدة وضمن ناد معنى ايت بها بدليل قوله
فاتيت بها بالبنا للمفعول كما قاله البرهان وغيره ويجوز
البنا للفاعل وقيل مفعوله محذوف اي ناد القوم لياتوا بجفنتهم
او هي منزلة من يعقل لان الله خلق فيها ادراكا حتى تنادى
هي فتاتي بنفسها ويكون ذلك معجزة له صلى الله عليه
وسلم لانه لم ينقل لنا مثله **فوضعتها بين يديه وذكر**
جابر رضي الله عنه **ان النبي صلى الله عليه وسلم بسط**

بده

يده بالسين والصاد وبها قرئ اي وضع يده الشريفة **في الجفنة**
مبسوطة ليكون ابرك **وفرق اصابعه وصب جابر عليه**
ما كان في القربة من الما **وقال** اي النبي صلى الله عليه وسلم
بسم الله اتبرك واطلب نبع الما ويحتمل القسم
لصحة نيته واقتصر عليه لانه الماثور في ساير الافعال
لا لبيان انه يجري بدون الرحمن الرحيم كما قيل
ولو قلنا فاعل قال بسم الله جابر كان اوفق بما في الرواية
من انه وضع يده في قعر الجفنة وقال خذ يا جابر صب علي
وقل بسم الله فصببت عليه صلى الله عليه وسلم وقلت
بسم الله فلا يقال كيف استبد جابر بالصب من غير
اذن وان المصنف غير الرواية ونسب لجابر ما لم يقله
فيجاب بان كمال جابر وما علم من اداب الصحابة رضي
الله عنهم معه صلى الله عليه وسلم قرينة على ما ذكر **قال**
جابر رضي الله عنه **فرايت الما يفور** اي يزيد ويرتفع
حتى يتدفق من فار القدر اذا غلا ما فيه **من بين اصابعه**
صلى الله عليه وسلم **ثم فارت الجفنة** اي فار ماوها
ففيه مضاف مقدر او الاسناد مجازي للمبالغة في فورانه
واستدارت اي دار ماوها لان الما اذا زاد بسرعة يري كانه
يدور وليس المراد ان الجفنة نفسها استدارت لعظم
الامر فانه لا محصل له **حتى امتلات وامر الناس بالاستقا
فاستقوا حتى رووا** اي اخذ كل منهم من الما ما يكفيه
ودوابه وشربوا حتى ذهب عطشهم والري مقابل
العطش وفيما رواه المصنف بعض مخالفة لما في صحيح
مسلم بحسب اللفظ دون المعنى كقوله ودارت وفي بعض
نسخه فارت الجفنة ثم فارت بالتكرار **فقلت هل بقي
احد له حاجة** اي قال جابر فقلت الي اخره وهل هنا قبل
استفهامية كقوله صلى الله عليه وسلم هل تركت لنا عقيل
من دار ويجوز ان تكون استفهامية قوله **ثم رفع رسول
الله صلى الله عليه وسلم يده من الجفنة** الخافية
فصبحة اي فقال لا فرفع الي اخره وحديث جابر
هذا ليس في شي من الكتب الستة غير مسلم **وهي
ملاي** بوزن سكري اي مملوة بالما لم ينقص شيا
مما اخذوه **وعن الشعبي** هو من كبار التابعين

عرضي

عرضي

تلمساني

محمد بن ... هذا مرسل والمرسل يستدل به عند مالك والمصنف
مالكي المذهب انه النبي صلي الله عليه وسلم بالبنا للمجهول
اي اتاه بعض الصحابة باداوة بكسر الهمزة وفتح الدال
المهملة والف وواو وها وجمعها اداوي وهي انا صغير
للما من جلد ولذا اضافها لقوله ما في بعض اسفاره
وقيل ما معنا يا رسول الله ما غيرها فسكبها اي صبها
رسول الله صلي الله عليه وسلم بنفسه او امر بصبها
ووضع اصبعه بالافراد وقد تقدم لغات الاصبع
وانها عشرة وسطها بفتح السين وسكونها وهو
منصوب علي الظرفية اي وضعه في وسط ما بها وفي
الفرق بين الوسط مسكنا ومحركا كلام في كتب العربية
ليس هذا محله وبيناه في شرح الدرة وغمسها في الماء
تفسير لما قبله والغمس بغين معجمة الادخال وجعل
الناس يجيئون ويتوضون جعل هنا بمعني صار وطفق
نحو جعل زيد يقول كذا وهو احد معانيه الخمسة ثم
يقومون بعد الوضو قال الترمذي ابو عيسي امام
اهل السنة المشهور صاحب الجامع وغيره وفي الباب
اي في هذا الباب الذي ذكر فيه معجزاته صلي الله عليه
وسلم ونبع الما عن عمران بن حصين بضم الحا وفتح
الصاد المهملتين اي روي عنه مثله ومثل هذا الامر
المعجز المروي في هذا الحديث في هذه المواطن جمع
موطن وهو موضع التوطن وهو هنا بمعني
المجالس الحفلة بفتح الحا المهملة وكسر الفا واللام
والها اي الكثيرة الناس والجموع الكثيرة اي جموع الناس
الكثيرة في مثل هذه المحافل لا تتطرق التهمة بضم المثناة
الفوقية وفتح الها ويجوز تسكينها وتاوه مبدلة من الواو
والتهمة ما يتوهم ويظن في شي علي خلاف الواقع وقيل
التسكين غلط وهو ظاهر ما في القاموس والصحاح ولا
يكون الا اسما لما يتوهم به وقيل انه بالسكون مصدر
وبالفتح اسم كما في شرح المفتاح لابن كمال وفيه نظر
ويتطرق بمعني يصل واصل معناه يجد طريقا الي المحدث
به بفتح الدال المهملة المشددة وكسرها لانهم كانوا
اسرع شي الي تكذيبه اي تكذيب المخبر عنه او المخبر

لوقوعه

لوقوعه بين ناس كثيرين لا يمكن تواطيهم علي الكذب
لما جبلت عليه النفوس من ذلك اي الاسراع الي التكذيب
ولانهم اي من حضر تلك المحافل كانوا ممن لا يسكت
علي باطل فلا يقرونه علي ما قاله اذا كذب فيهم وهم
عرفوا خلافه ولا يخافون في الله لومة لايم وهولا
المذكورون من الصحابة وغيرهم قد رووا هذا
الحديث الذي فيه نبع الما من بين اصابعه صلي الله
عليه وسلم واشاعوه ونسبوا حضور الجما الغفير له
اي قالوا انه وقع في محافل ناس لا يحصون كثرة فلا يمكن
كونه كذبا وحضور الجما الغفير كجما الجما الغفير
اي كلهم شريفهم ووضيعهم بحيث لم يتخلف منهم
احد وفيه لغات واستعمالات كثيرة ذكرها في القاموس
وليس هذا محل تفصيلها ولم ينكر احد من الناس عليهم
ما حدثوا به عنهم اي لم يقل احد ان ما نقلوه من هذه
المعجزة انها لا اصل لها ونحوه انهم فعلوه وشاهدوه
بفتح همزة انه بدل من ما حدثوا او ما فعلوه وكوضو بهم
وتقديمهم الاداوة وصب الما وغيره مما يقدم وما
شاهدوه نبع الما وتدفقه وكثرته فصار ما ذكر من
كثرة من نقله من عدول الصحابة وعدم انكار غيره
كتصديق جميعهم له اي لذلك الخبر والحديث
فيثبوا تواترا معنويا وامرا مجمعا عليه وفي نسخة
لهم فصل ومما يشبه هذا اي من المعجزات
المشبهة لنبع الما من بين اصابعه صلي الله عليه وسلم
من معجزاته بيان لما او حال من اسم الاشارة تفجير الما
ببركته صلي الله عليه وسلم والتفجير التشقق الواسع يقال
فجر الارض فانفجرت وتفجرت ومنه الفجر بمعني الصبح
فاضافته للما اضافة مجازية من اضافة ما للمحل الي الحال
قال عز وجل وفجرنا الارض عيونا او التفجير مجاز بمعني
الاخراج وهو شايع فيه وقوله ببركته اي بيمنه وجوده
في مكان اخرج منه الما والبركة الخير الدايم وهي في الاصل
من البرك وهو الموضع الذي يضع البعير علي الارض
اذا برك ومنه البركة وهي الموضع الذي يحبس فيه الما
وقوله تبارك وتعالي انزلني منزلا مباركا اي كثير الخير وتبارك

الله بمعني زاد خيره الذي افاضه علي عباده وهو لايتصرف
ولا يستعمل في غير الله وانبعاثه وهو افتعال من البعث
وهو الاثارة والاخراج للما حتي يجري بلمسه ودعوته
اي بلمسه لمحله ودعايه لله واخرهذا عن نبعه من بين
اصابعه لان الاول اقوي في المعجزة لاحتمال هذا الكونه
من الاتفاقيات كغيره من الما الجاري وفي بعض النسخ
انبعاثه من الانفعال بالنون وهما بمعني واحد مطاوع
بعثه فانبعث وابتعث كالشوي واشتوي وجعل هذا
مشبها بذاك لما تقدم مما روي مالك في الموطا ومسلم
في صحيحه وعزاه المصنف للموطا دونه لان روايته
له اعلا سند اولترجيح روايته عن معاذ بن جبل
الصحابي المشهور رضي الله عنه في قصة غزوة تبوك
بفتح المثناة الفوقية اسم مكان بين الشام والمدينة
غزاه صلي الله عليه وسلم في غزوة مبينة في السير
وانهم اي الجيش الذين كانوا معه صلي الله عليه وسلم
وردوا العين نعرفها المعهد اي عينا بتبوك نزلوا
عليها في سفرهم هذا وهي تبض مضارع بض
بزنة رد بموحدة وضاد معجمة مشددة من بض الما
اذا سال سيلانا قليلا ويجوزان يكون بصاد مهملة من
بص اذا لمع وبرق وهي رواية فيه وهو كناية عن قلة
الما ولذا قال بشي من ما مثل الشراك بكسر الشين
المعجمة وفتح الرا المهملة والف وكاف وهو سير النعل
الذي يكون علي وجهه وشبهه به لقلته وضعف جريانه
ولبس بمعني اخدود في الارض كما قيل فغرفوا
من العين بايديهم حتي اجتمع الما الذي غرفوه
في شي من الاواني التي كانت معهم وليس فيه قلب
وان الاصل غرفوا في شي حتي اجتمع ما كثير كما توهم
ثم غسل رسول الله صلي الله عليه وسلم فيه وجهه ويديه
ضمير فيه للشي بمعني الانا او للما وهو الظاهر منه وكنه
لمشاكلة قوله واعاده فيها اي في العين التي غرفوا منها
وضمير اعاده للما للوجه كما توهم فجرت بما كثير اي جري
من تلك العين ما كثير فاستقي الناس اي شربوا وسقوا
دوابهم قال معاذ بن جبل رضي الله عنه في حديث

ابن

تلمساني

ابن افنيرس

ابن اسحاق صاحب السير فيما رواه عن معاذ في سيرته
فانخرق بنون وخا معجمة وزا مهملة وقاف اي انفجر انفجارا
بشدة من الما ما له حس كحس الصواعق الحس بحا وسين
مهملتين بمعني الصوت المحسوس بحاسة السمع وهو
مجاز مشهور يقال لمشبه حس اي يسمع حركته والصواعق
يكون معها صوت شديد من الصعق وهي الصيحة
وهو من تشبيه المحسوس بالمحسوس وهذا كان في رجعته
صلي الله عليه وسلم من تبوك قال ابن اسحاق ثم انصرف
قافلا من تبوك الي المدينة وكان في الطريق ما يخرج من وشل
ما يروي الراكب والراكبين والثلاثة بواد يقال له وادي
المشقق فذكر القصة ثم قال النبي صلي الله عليه وسلم
بعد جري الاستقا يوشك بضم اليا المثناة التحتية
وواو وشين معجمة مكسورة وكاف مضارع اوشك
وفتح شينه لغة ردية كما في القاموس وغيره ومعناه
يقرب ويسرع من غير بطء يا معاذ ان طالت بك حياة
اي ان اطال الله عمرك ورايت هذا المكان ان ترى بعينك
وهو فاعل يوشك وان بالفتح مصدرية ما هاهنا ما موصولة
اي الذي هاهنا وهو اشارة للمكان قد ملي بالبنا للمجهول
جنانا منصوب علي التمييز وهو بكسر الجيم جمع جنة
بفتحها وهي البستان اي يكثر ماوه ويخصب ارضه
فتكون بساتين ذات ثمار وشجر كثيرة والحديث طويل
اقتصر المصنف علي بعضه المراد منه اختصارا وفي
حديث البرا بن عازب بفتح البا الموحدة كما تقدم
وسلمة بن الاكوع افعل من الكوع بفتحتين وهو
اعوجاج اليد وحديث البرا في صحيح البخاري وحديث
سلمة بفتحتين في مسلم وحديثه اي حديث سلمة
الذي رواه مسلم اتم من حديث البرا كما سياتي في قصة
الحديبية التي قد مناها وفيها بيعة الرضوان وهم
اربع عشرة مائة رجل من الصحابة كما تقدم وبيرها
اي وما بيرها لا تروي بضم المثناة الفوقية خمسين
شاة الشاة معروفة وروي انشاة بهمزة مكسورة
في اوله ومفتوحة في اخره وهي النخلة الصغيرة
فنزحناها اي اخرجنا جميع ما فيها من الما بطينه فلم

تترك فيها قطرة من مايها فقعد رسول الله صلي الله عليه
وسلم علي جباها بفتح الجيم والبا الموحدة مقصور وهو
فم البير وما حولها وبالكسر وما جمع فيها من الما ويروي
شفاها بشين معجمة وها بمعني هنا قال البرا واتي
بالبنا للمفعول بدلو منها اي من تلك البير اي بما دلو
مما نزحوه منها فبصق اي النبي ريقه ودعا بعد بصاقه
او هو شك من الراوي هل بصق فيها او دعا الله لتكثير
مايها كما اشار اليه بقوله وقال سلمة راوي الحديث
اما دعا واما بصق فيها بكسر همزة ان فيهما بيان
للشك في الرواية وضمير فيها راجع للبير لا لله لوكما قيل
فجاشت اي فارما وها حتي ارتفع لفمها من جاشت
القدر اذا غلت فاروا انفسهم وركابهم اي شربوا
منها حتي ارتووا وسقوا ركابهم حتي رويت والركاب
بكسر الرا المهملة الابل جمع لا واحد له من لفظه واعلم
ان حديث البرا رواه البخاري ولفظه تعدون انتم
الفتح فتح مكة وقد كان فتح مكة فتحا ونحن نعد الفتح
بيعة الرضوان يوم الحديبية كنا مع النبي صلي
الله عليه وسلم اربع عشر مائة والحديبية بير فنزحناها
فلم نترك فيها قطرة فبلغ ذلك النبي صلي الله عليه
وسلم فاتاها فجلس علي شفيرها ثم دعا باناء من ما فتوضا
فتمضمض ودعا ثم صبه فيها فتركناها غير بعيد ثم
انها اصدرتنا نحن وركابنا اي صرفتنا ونحن وابلنا رواولم
نحتج للمقام بها لاجل الما وحديث سلمة في صحيح مسلم
وهو انه قال قدمنا الحديبية مع رسول الله صلي الله عليه
ونحن اربع عشر مائة وعليها خمسون شاة لا ترويها قال
فقعد رسول الله صلي الله عليه وسلم علي جبا الركية فاما
دعا واما بصق فيها قال فجاشت فسقينا واستقينا قال ثم ان
رسول الله صلي الله عليه وسلم دعانا للبيعة في اصل الشجرة
فبايعته اول الناس ثم بايع حتي اذا كان في وسط الناس قال
بايع يا سلمة فقلت قد بايعتك يا رسول الله في اول الناس قال وايضا
وراني رسول الله صلي الله عليه وسلم اعزل اي ليس معي
سلاح فاعطاني حجفة او درقة ثم بايع حتي كان في اخر
الناس قال الا تبايعني يا سلمة قلت قد بايعتك يا رسول الله

اول

اول الناس واوسط الناس قال وايضا فبايعته الثالثة الحديث
ومنه تعلم ما قدمه المصنف من ان حديث سلمة اتم
لما فيه من تفصيل القصة وان كان عليها من يستغني للنشا
حين قدموا ولذكره كيفية المبايعة وما جري له معه
صلي الله عليه وسلم وفي غير هذه الروايتين كذا في اكثر
النسخ بتوحيد هذه وفي بعضها هاتين الروايتين
قيل وهو الصواب لتثنية المشار اليه ووجه بانه وحد
اسم الاشارة لاتحاد الروايتين رواية البرا ورواية سلمة
في هذه القصة اي قصة الحديبية من طريق ابن
شهاب الزهري وقد تقدمت ترجمته مرارا في الحديبية
تفسير للقصة فاخرج سهما من كنانته هي ما يضع فيه
السهام لانها تكنها اي تسترها فوضع بالبنا للمجهول
وفي بعض النسخ فوضعه اي امر بوضعه في قليب
ليس فيه ما القليب البير المحفورة من غير بنا فان بنيت
فهي طوي ويذكر ويونث وهو مخالف للرواية السابقة
انه كان ما قليل والذي وضع السهم البرا وقيل ناجيه
فروي الناس بفتح الرا المهملة والمثناة التحتية وكسر
الواو اي شبعوا هم ودوابهم لقوله حتي ضربوا
بعطن هو بفتح العين والطا المهملتين ونون محل
تبرك فيه الابل عند الما بعد شربها لتعود لعلل بعد
نهل وضربوا يعني اقاموا من ضرب الخيمة
اذا نصبها يقال ضربت الابل بعطن اذا بركت
يعني انهم لما راوا كثرة الما نزلوا عنده وهذا الحديث
رواه البيهقي مسند المروان بن الحكم والمسور
ابن مخرمة قال فيه خرج رسول الله صلي الله عليه وسلم
لزيارة البيت لا يريد حربا فذكر الحديث وفيه انه صلي الله عليه
وسلم قال ايها الناس انزلوا فقالوا بالوادي ما ينزل عليه
فاخرج سهما من كنانته اعطاه رجلا من اصحابه فقال
انزل للقليب واغرزه فيه ففعل فجاش الما حتي ضرب
الناس بعطن وفيه ان الذي نزل في البير خلاد الغفاري
دلاه رسول الله صلي الله عليه وسلم بعمامة وقيل هو
ناجية السلمي وكان البرا بن عازب رضي الله عنه
يقول انا الذي نزلت كذا في دلايل النبوة وعن ابي قتادة

تلمساني

هو الحارث بن ربعي وقيل النعمان بن ربعي وقيل اسمه
عمرو وهذا الحديث رواه البيهقي ايضا فلذا عطفه فقال
وذكر ان الناس شكوا الي رسول الله صلي الله عليه وسلم
العطش في بعض اسفاره لانه كان يوما شديد الحر
فدعا بالميضاة بكسر الميم ويا منقلبة عن واو لانها
الة الوضوء وهي مقصورة وزنها مفعلة وقد تمد فوزنها
مفعلة وقد تمد فوزنها مفعالة ودعي بمعني طلب
مطهرة ما الوضوء فاتي بها فجعلها في ضبنه بكسر
الضاد المعجمة وسكون البا الموحدة والنون وهو
ما تحت الابط قريب من الحضن يقال اضبنته
اذا جعلته في ضبنك وبه سمي العيال كما في المغربين
والمراد انه امسكها وضمها اليه ثم التقم فمها
اي ادخل فمها في فيه كما تدخل اللقمة فالله اعلم
اي قال الراوي اني لا اعلم نفث فيها ام لا اي انفث
في تلك الميضاة ام لا والنفث بنون وفا مثلثة نفخ
لطيف بغير ريق كالنفخ واقل من التفل فشرب
الناس من تلك الميضاة حتي رووا اي حصل
لهم الري المزيل للعطش وملاوا كل اناء معهم
مما فضل عن شربهم فخيل بالبنا للمجهول
الي انها كما اخذها مني اي مثل ما اخذها مني
لم تنقص شيا مما كان فيها حين اخذها مني
وانما قال خيل لانه بالحدس اذ لم يتحقق مقدار
ما كان فيها وكانوا اثنين وسبعين رجلا وروي
مثله عمران بن حصين وذكر الطبري محمد بن
جرير الامام المشهور حديثا اي قتادة
المذكور علي غير ما ذكره اهل الصحيح اي
فيه مخالفة لما رواه اصحاب الحديث المعتنون
بتصحيحه وان النبي صلي الله عليه وسلم
خرج بهم اي بهولا المذكورين من الصحابة
رضي الله عنهم مدد لاهل موتة بضم الميم
وسكون الواو وجوز بعضهم همزها ساكنة
ثم مثناة فوقية وهي ارض من البلقا وقرية
بين تبوك وحوران من الشام ومدد الجيش

مقويا

مقويا ومعينا عند ما بلغه قتل الامرا ما مصدرية
والامرا جمع امير وهم زيد بن حارثة مولي رسول
الله صلي الله عليه وسلم وجعفر بن ابي طالب وعبد
الله بن رواحة وذلك انه صلي الله عليه وسلم ارسل
حارث بن عمير الازدي بكتاب الي ملك بصري فلما
نزل بموتة عرض له شرحبيل بن عمر الغساني فقتله ولم يقتل
رسول له قبله فامر رسول الله صلي الله عليه وسلم زيد
ابن حارثة علي ثلاثة الاف وارسلهم لقتال شرحبيل وقال
ان قتل زيد فاميركم جعفر فان قتل جعفر فاميركم عبد
الله بن رواحة فان قتل فليرض المسلمون رجلا منهم
وعقد للسرية لوا دفعه لزيد واوصاهم كما ذكره اهل
السير فلما التقوا قتل زيد ثم جعفر ثم عبد الله
كما اخبرهم رسول الله صلي الله عليه وسلم فدفعت
الراية لخالد بن الوليد الي اخر الحديث وفيه معجزات
له صلي الله عليه وسلم من اخباره بالغيب كما اشار
اليه بقوله وذكر اي ابن جرير حديثا طويلا فيه
معجزات وايات للنبي صلي الله عليه وسلم كما ذكره
وما شاهده من جعفر وطيرانه في الجنة بجناحين
وغير ذلك مما فضله الله به وعظم قدره وفيه
اعلامهم انهم يفقدون الما في غد وذكر ابن
جرير حديث الميضاة السابق قال والقوم
زها ثلاثمائة اي قريب من ذلك بطريق الحزر
والتخمين كما تقدم انفا وفي كتاب مسلم انه صلي
الله عليه وسلم قال لابي قتادة وقد راي معه
ميضاته احفظ علي ميضاتك هذه امسكها
عندك فانه من شان سيكون لها نبا اي خبر
عظيم وقصة عجيبة في امرها وكفا بينته
القوم وما يظهر بها من المعجزة العظيمة
وذكر نحوه اي مثل ما تقدم ومن ذلك اي من
قبيل المعجزة السابقة في تكثير الما حديث عمران
ابن حصين حين اصاب النبي صلي الله عليه وسلم
واصحابه عطش في بعض اسفارهم فوجه
رجلين من اصحابه اي ارسلهما لجهة من الجهات

واعلمهما انهما يجدان امراة بمكان كذا الرجلان
عمران بن حصين الراوي وعلي بن ابي طالب
كرم الله وجهه وقيل انهما علي والزبير بن العوام
وفي البيهقي ان عليا خرج في بغرض اصحابه
ولم يسم احد هذه المراة الا انه وقع في السير انها
اسلمت ولم يذكروا اسم المكان الا انه في الحديث
انه بروضة خاخ انه كانت القصة واحدة معها
بعير قال اهل اللغة انه يطلق علي الذكر والانثي
عليه مزادتان المزادة بفتح الميم ظرف من جلد
يحمل فيه الما كالقربة وهو من الزيادة لانه يزيد
فيه جلد مع جلد لا من الزاد كما توهمه بعضهم
فقال تثنيه المزود الحديث فوجداها اي المراة
واتيا بها الي النبي صلي الله عليه وسلم فجعل في اناء
من مزادتيها اي جعل ما من مايها في اناء عنده اي وضع
فيه بعض ما المزادتين وقال فيه اي في الما المو
ضوع في الاناء ما شاء الله ان يقول المراد دعاوه
وذكر اسم الله عليه ونحوه مما لم يسموه ولم ابهموه
ثم اعاد الما الذي اخذه في انايه من المزادتين فرده
بعد ما دعا له في المزادتين اللتين للمراة ثم فتحت
عزاليهما ببنا الفعل للمجهول وعزاليهما بكسر
اللام جمع عزلا وهو فم القربة كما تقدم والتانيث
والجمع وليس للقربة الا فم واحد قيل لانها كانت
تتعدد في قربهم عزلا وان من اسفل وعزلاوان
من فوق وما كان من اسفل يختص باسم العزلا
والاحسن ان الجمع قد يطلق علي الواحد وليس علي
حد قوله قد صغت قلوبكما لاختصاصه بما اذا كان
المضاف مثني وانما جني علي مايها لانها كانت
حربية ولضرورة المعطشين وقد قيل ان هذه المراة
اسلمت لما شاهدت هذه المعجزة العظيمة منه
صلي الله عليه وسلم وامر صلي الله عليه وسلم الناس
ان يملوا منه فملئوا اسقيتهم جمع سقا وهو انا
من جلد يوضع فيه الما حتي لم يدعوا شيا من
اوانيهم الا ملوه ما قال عمران بن حصين رضي الله

عنه

عنه وانا يخيل الي بالبنا للمجهول انهما لم يزدادا الا
امتلا فالجملة حالية بتقدير مبتدا اي حال كوني
وقع في مخيلتي ان المزادتين تجد اخذ الناس منهما
الما انهما لم ينقصا بل ازدادا عما كانا عليه ثم امر
صلي الله عليه وسلم ان يعطوها من زادهم شيا بدلا
مما اخذ من مايها تفضلا منه فان ماها لم ينقص
فجمع بالبنا للمفعول اي جمع الناس للمراة حتي
ملؤا ثوبها وحملوه علي بعيرها وقال صلي الله عليه
وسلم للمراة اذهبي فانا لم ناخذ من مايك شيا ولكن
الله سقانا من فضله واختلفت الروايات هنا ففي
بعضها ما ذكره المصنف فقط وفي بعضهم انهم
ملؤا اسقيتهم وسقوا البهم وانه امرهم
بذلك واستعماله صلي الله عليه وسلم من ما التزبنة
التي للكافرة لا ينافي النهي منه عن استعمال اوانيهم
وانهم نجس وامرة بتسليفها اذا اضطروا الاستعمالها
لاختصاصه بما يحتمل النجاسة كقدورهم
واوانيهم التي يصنعون فيها الخمر والخنزير
وقرب الما لا ينقوهم فيها ذلك الحديث بطوله
اي اقرا الحديث بطوله وتمامه ان اردت الوقوف
عليه وفيه اشارة الي انه حديث طويل مروي
في كتب الحديث كالبخاري وغيره لاشتماله
علي رجوعها لقومها وذكرها لهم القصة
بتمامها وتعجبها مما راته من المعجزة له صلي الله
عليه وسلم لكن المصنف اقتصر علي محل الشاهد
منه وعن سلمة بن الاكوع رضي الله عنه تقدم
بيانه انه قال قال نبي الله صلي الله عليه وسلم
في يوم من الايام هل من وضو بفتح الواو كما تقدم
وانه الما الذي يتوضا به وبالضم نفس الفعل
ومن زايدة في المبتدا المقدر خبره اي هل معكم
وضو وسوغ الابتدا بالنكرة وقوعه بعد الاستفهام
فجا رجل باداوة بكسر الهمزة ودال مهملة اي
انا من جلد صغير فيها نطفة اي ما قليل وقد تطلق
علي غيره لتنزيله منزلته لنكتة واصل معناها

القطوة ومنه نطفة الرجل لمنيه **فافرغها في قدح**
اي صبها في انا **فتوضانا كلنا** بالرفع توكيد لضمير
الفاعل **ندغفقه دغفقه** مفعول مطلق وندغفقه
بضم النون وفتح الدال المهملة وسكون الغين
المعجمة ثم فا مكسورة وقاف اي نصبه صبا كثيرا
من قولهم عليش دغفق اي واسع **اربع عشر
مايه** من الرجال واربع بالرفع خبر مبتدا محذوف
اي ونحن اربع الي اخره او بدل من ضمير ندغفقه
او نتوضانا لانه بيان لعدد من توضا وكثرتهم مع
قلة الما وصغر الانا ونصبه علي الحالية من احد
الضمايرين **وفي حديث عمر** بن الخطاب رضي الله عنه
الذي رواه البيهقي والبزار وابن خزيمة في مسنده بسند
صحيح **في جيش العسرة** بضم العين وسكون السين
المهملتين وهو غزوة تبوك الواقعة في سنة تسع من الهجرة
وسميت بذلك لانها اتفقت في زمان كانت النفقة والزاد
في غاية القلة عندهم ولذا لم يورث النبي صلي الله عليه وسلم
فيها كما كانت عادته في اسفاره ولعثمان بن عفان رضي الله
عنه فيها اليد البيضا لما جهزهم بماله كما سمي في السير
وتسمي الفاضحة لافتضاح المنافقين فيها والعسرة
هي الشدة والضيق **وذكر** عمر رضي الله عنه **ما اصابهم**
اي جيش العسرة **من العطش** لقلة الما **حتي ان الرجل
لينحر بعيره فيعصر فرثه** هو ما في كرشه **فيشربه**
اي يشرب ما عصره منه مع تغيره وقلته وهم كانوا
يفعلون ذلك في ضرورتهم **فرغب ابو بكر** رضي الله عنه
الي النبي صلي الله عليه وسلم والرغبة طلب ما يحبه ويتعدي
للمطلوب بفي فيقال رغب في كذا ولضده بعن فيقال رغب
عنه ويكون بمعني التضرع فيتعدي بالي لمن طلب منه
اي تضرع وتذلل **في الدعا** اي في دعايه صلي الله عليه وسلم
وتوجهه لربه ليزيل ما بالناس من الباس الذي علمه
منهم **فرفع يديه** نحو السما التي جعلها الله قبلة للدعا
ورفع اليدين نحوها سنة كمسح الوجه بهما بعده كما ذكره
ابن حجر اي ودعا ربه وتضرع اليه وردانه طفق يهتف
بربه اي يدعوه ويناشده في سرعة اجابته **فلم يرجعها**

بفتح

بفتح اليا اي لم يردديه من دعايه ويرجع متعد كما في قوله
فان رجعك الله ويكون لازما ايضا **حتي قالت السما**
اي غيمت وظهر فيها سحاب من قولهم قال كذا اذا تهيا
له واستعد كما في القاموس وفي بعض الحواشي
يقال قالت السما اذا ارعدت وغيمت وتفسيرها مطرت
لايناسب قوله **فانسكبت** اي انسكب ماوها فالاسناد مجازي
وكون السما بمعني المطر بعيد هنا وكذا كونه استخداما كقوله
اذا نزل السماء بارض قوم ... رعيناه وان كانوا غضابا
فملبوا ما معهم من انية جمع انا كاوان وبعضهم يظنه
مفردا وهو وهم كما مر والانا معروف **ولم تجاوز العسكر**
في تجاوز ضمير مستتر راجع للسما بمعني السحاب او المطر
المعلوم من السياق وهذه معجزة اخري **وعن عمرو بن
شعيب** بن محمد بن عبد الله بن عمرو بن العاص السهمي
الصحابي المشهور وفي الاحتجاج بعمرو هذا اختلاف
واقوال والاكثر علي الاحتجاج به وهو يروي عن ابيه
وغيره واخرج له اربعة ومايه ودفن بالطايف **ان ابا
طالب قال للنبي صلي الله عليه وسلم وهو رديفه** اي راكب
خلفه وضمير هو للنبي صلي الله عليه وسلم وضمير
رديفه لابي طالب **بذي المجاز** بفتح الميم والجيم والف
ثم زاي معجمة وذي بمعني صاحب اي محل الجواز وذو المجاز
اسم سوق بقرب عرفة كانوا يجتمعون فيه في الجاهلية
كما كانوا يجتمعون بعكاظ وهذا الحديث رواه ابن سعد
عن اسحاق بن الازرق عن عبد الله بن عون عن عمرو
عطشت وليس عندي ما فنزل النبي صلي الله عليه وسلم
عن الدابة التي اردف عليها **وضرب بقدمه الارض فخرج الما
فقال** صلي الله عليه وسلم لابي طالب **اشرب** قيل هذا كان قبل
البعثة قيل ولم يذكره علي سبيل الاحتجاج لان ابا طالب
كافر لا يستدل بقوله **والحديث في هذا الباب** اي باب نبع
الما وخروجه ببركته صلي الله عليه وسلم **كثير ومنه
الاجابة بدعا الاستسقا** اي دعاوه صلي الله عليه وسلم
بطلب السقي وايجاد الما عند الحاجة له **وما جانسه**
اي شابه الاستسقا من السما كما ذكرنا وهو ما خوذ
من الجنس وهو معروف **فصل** مناسب

تلمساني
دلجي
عرضي

لما قبله لان الاكل والشرب توءمان **ومن معجزاته صلى الله عليه**
وسلم تكثير الطعام ببركته ودعائه النافعين عند الحاجة
وبداه بحديث رواه مسلم في صحيحه بسند صحيح وهو
حدثنا القاضي الشهيد ابو علي رحمه الله هو الحافظ بن
سكرة وتقدمت ترجمته **قال حدثنا العذري قال حدثنا**
الرازي تقدمت ترجمتهما وبيان نسبتهما **قال حدثنا الجلودي**
تقدمت ترجمته ونسبته وانه يجوز ضم الجيم وفتحها **قال**
حدثنا ابن سفيان هو ابراهيم بن محمد بن سفيان راوي
صحيح مسلم وقد تقدمت ترجمته **قال حدثنا مسلم ابن الحجاج**
صاحب الصحيح المشهور كما تقدم **قال حدثنا سلمة بن شبيب**
ابو عبد الرحمن النيسابوري الحافظ الثقة اخرج له اصحاب
السنن وتوفي سنة سبع واربعين ومائتين **قال حدثنا الحسن**
ابن اعين افعل تفضيل من العين وهو الحسن بن اعين
ابن محمد الحراني الثقة **قال حدثنا معقل عن ابي الزبير**
محمد بن مسلم الثقة وترجمته مشهورة **عن جابر** الصحابي
المشهور رضي الله عنه **ان رجلا اتى النبي صلى الله عليه**
وسلم يستطعمه اي يطلب منه طعاما له ولاهله لشدة
احتياجه وهذا الرجل لم يعرفوا اسمه لانه من اهل البادية
والطعام ما يوكل وبه قوام البدن ويطلق على غيره مجازا
فاطعمه اي اعطاه لان الاطعام يكون بمعنى الاعطا كثيرا
حتى انه لكثرته يستعمل فيما لم يكن ماكولا فيقال اطعمه ابله
لمطالب بلدة وهو مجاز مرسل او استعارة **شطر وسق**
شعير الشطر هنا بمعنى النصف وهو اصله ويكون
بمعنى البعض مطلقا وبمعنى الجهة كقوله فول وجهك
شطر المسجد الحرام وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم شطره
والمراد جهته والوسق بفتح الواو وكسرها وسكون السين
المهملة وقاف بمعنى الحمل فيقال وسق بعير اي حمله ثم
خص وصار حقيقة في ستون صاعا بصاعه صلى الله عليه
وسلم وهو ثلاثمائة وعشرون رطلا حجازية واربعمائة وثمانون
رطلا عراقية على الاختلاف في قدر الصاع والمد فشطره
ثلاثون صاعا وعلى الاول مائة وستون رطلا وعلى الثاني
مائتان واربعون رطلا والكلام في المقادير الشرعية مفصل
في كتب الفروع **فما زال ياكل منه وامراته** بالرفع معطوف

على

على الضمير المستتر في ياكل من غير فصل موكد كاسكن انت
وزوجك الجنة وهو الافصح ايضا وقد يعطف من غير
فاصل اصلا كما في قول علي كرم الله وجهه كنت وابو بكر
وعمر لكنه قليل **وضيفه** اي من ينزل عليه من غير اهل
وهو يطلق على الواحد وغيره وقد يختص بالمفرد فيقال
ضيف وضيفان وضيوف اي لم يزالوا ياكلون منه وهو
باق بحاله من غير نقص لانه لا يزال يكثر ببركة النبي صلى
الله عليه وسلم وهو محل استشهاد المصنف وفي نسخة
وضيف **حتى كاله** غاية لاكله اي استمر اكلهم منه من غير
نقص شي منه الى ان كاله فظهر نقصه بعد الكيل بما ياخذه
منه فكانت البركة في ترك كيله حتى لو لم يكله لم ينفد
وترك الكيل والعد فيه بركة لما فيه من الاتكال على الله
وهو اكثر بركة وهكذا اجرت عادة الله واما ما ورد في الحديث
من قوله صلى الله عليه وسلم كيلوا طعامكم يبارك لكم فيه
فهو بالنسبة لمن كان يخشى خيانة فيه وقيل المراد كيلوا
طعامكم يبارك لكم فيه فهو بالنسبة لمن كان يخشى خيانة
فيه وقيل المراد كيلوا ما تخرجونه للنفقة منه لئلا يخرج اكثر
من الحاجة او اقل بشرط ان يبقى الباقي مجهولا غير مكيل
وقيل انه انما كان كذلك لافشائه سرا من اسرار الله ينبغي
كتمه **فاتى النبي صلى الله عليه وسلم واخبره** بتكثير ما
اعطاه له صلى الله عليه وسلم ببركته **فقال لو لم تكله لاكلتم**
منه اي لاستمر اكلكم منه الى غير النهاية **ولقام بكم** اي
لكفاكم مدة حياتكم وكان فيه قوام لكم من غير نقص وهذا
الرجل هو جد سعيد بن الحارث وكان استعان به صلى
الله عليه وسلم في نكاحه فانكحه امراة فطلب منه طعاما
يقوم به وبزوجته ولم يكن عند رسول الله صلى الله
عليه وسلم شي فبعث ابا رافع وابا ايوب الانصاري
بدرعه فرهناه عند يهودي في شطر وسق من شعير
ودفعه اليه قال فاكلنا منه سنة وبعض سنة ثم كلناه
فوجدناه كما ادخلناه **ومن ذلك** اي تكثير الطعام
ببركته صلى الله عليه وسلم **حديث ابي طلحة المشهور**
في قصته التي رواها الشيخان عن انس رضي الله عنه
وهو زيد بن سهل بن الاسود الانصاري الصحابي رضي

الله عنه توفي سنة احدي وثلاثين وقيل غير ذلك والمشهور
بمعني انه كثرت روايته في كتب الحديث وتعددت طرقه
ويحتمل ان يريد بالمشهور معناه المعروف في مصطلح
الحديث واطعامه صلي الله عليه وسلم مرفوع عطف
علي حديث ثمانين او سبعين رجلا وجزم مسلم بالثمانين
من اقراص من شعير جمع قرص وهو رغيف صغير
اتي بها انس بن مالك وفي نسخة جا وهو عم ابي طلحة تحت
يده اي ابطه بكسر الهمزة وكسر البا وتسكينها والابط
ما تحت المنكب وفسره به لان اليد تشمله وغيره والابط
يذكر ويؤنث فامر بها اي بالاقراص ففتت يقال فتته
اذا قطعه باصابعه قطعا صغيرة بمقدار اللقمة وقد
يطلق بمعني التكسير مطلقا وقال فيها اي في شانها
بان دعا ببركتها وذكر اسم الله عليها وقيل في بمعني علي كقوله
لاصلبنكم في جذوع النخل ما شا الله ان يقول اي ما قدره
وعلمه من الاذكار الذي لم يطلع عليه وهو حديث طويل
في الصحيحين اقتصر المصنف علي بعضه اعتمادا
علي شهرته وفيه ان ابا طلحة رضي الله عنه قال لام سليم
لقد سمعت صوت رسول الله صلي الله عليه وسلم
ضعيفا اعرف فيه الجوع فهل عندك شي فقالت نعم
فاخرجت اقراصا من شعير وفيه انه دعا القوم عشرة
عشرة وحكمته ان لا يزدحموا علي قصعة واحدة كانت
صغيرة وهذا كان بالمدينة لا بالخندق كما توهمه القسطلاني
والحديث طويل والكلام عليه مفصل وفيه انهم بعد
ما اكلوا دفعه لاهل المنزل فاكلوا واطعموا جيرانهم
وحديث جابر رضي الله عنه الذي رواه البخاري في اطعامه
صلي الله عليه وسلم يوم الخندق اي قصة الخندق
المشهورة في السير ومعناه معروف وهو معرب
كنده بمعني الحفر الف رجل بالنصب مفعول الطعام ويوم
الخندق منصوب علي الظرفية وحديث مبتدا خبره
مقدر اي من ذلك من صاع شعير بالاضافة وفي نسخة
من صاع من شعير وتقدم معني الصاع وعناق
بفتح العين وهي الانثي من اولاد المعز لم يتم لها سنة
وقيل هي التي قاربت الحمل ولم تحمل قال جابر

فاقسم

فاقسم بالله لاكلوا وفي نسخة لقد اكلوا ولما كان هذا امرا غريبا
خارقا للعادة اكده بالقسم لانه مظنة الانكار حتي تركوه وانحرفوا
اي اكلوا كلهم حتي شبعوا وقاموا وانصرفوا والانحراف
الميل الي جهة اخري غير التي كان متوجها لها من الحرف
وهو الطرف ومنه قوله تعالي ومن الناس من يعبد الله
علي حرف اي علي طرف غير متمكن وان برمتنا لتغط البرمة
بضم البا الموحدة وسكون الرا المهملة ثم ميم وهي القدر
مطلقا او من حجارة وهو المعروف وجمعها برام وتغط
بفتح المثناة وفتح او كسر الغين المعجمة وبعدها طا مهملة
مشددة اي تغلي غليانا شديدا يسمع له صوت كغطيط
النايم والمخنوق كما هي اي علي حالها الاول لم ينقص منها
شي مع كثرة من اكل منها وهذا محل الشاهد وان
عجيننا ليخبز اي انهم استمروا علي خبز العجين وايصاله
شيا فشيا لمن اكل منه ولم ينقص ببركته صلي الله عليه
وسلم لانه بصق في البرمة والعجين وبارك عليه
كما ذكره المصنف بقوله وكان رسول الله صلي الله
عليه وسلم بصق في العجين والبرمة وبارك
فيهما ومعني بارك دعا فيهما بالبركة اي الزيادة والنمو
رواه اي روي هذا الحديث عن جابر سعيد بن
مينا بكسر الميم وسكون المثناة التحتية والنون والمد
والقصر والصرف وعدمه علي ان وزنه فعلا او مفعال
وسعيد هذا اخرج له البخاري ومسلم وميناء علم
منقول من الميناء وهي مرسي السفن وجوهر الزجاج
وايمن بزنة افعل من اليمن وهو ايمن الحبشي المكي
والد عبد الواحد بن ايمن مولي عمرة المخزومي الثقة
وقال ابن حبان انه ايمن بن ام ايمن مولاة رسول الله
صلي الله عليه وسلم واخو اسامة لامه قال البرهان وفيه
نظر لان ابن ام ايمن هذا قتل بحنين فقد خلط ترجمة
بترجمة وتبعه التلمساني وعن ثابت مثله اي مثل
حديث جابر بن عبد الله رضي الله عنهما عن رجل من
الانصار وامراته ولم يسمهما قال وجي بمثل الكف
وفي نسخة بملء الكف فجعل رسول الله صلي الله عليه
وسلم يبسطها في الانا ويقول ما شا الله ان يقول

ان ما ذكر من الثلاثة

وقد علم ان ذلك ببركته صلي الله عليه وسلم

اي ومن ذلك حديث ابي ايوب الذي رواه عنه

الطبراني والبيهقي وهو

اي مقدار اي طعاما يكفي

رجلين فقط وهو بيان لقلته لما اخبره

بذلك ودعاه انما خصهم قيل

لينا لنهم كي يسلموا فان ذلك كان في اول الهجرة وسماهم

انصارا لعلمه صلي الله عليه وسلم بانهم سينصرونه وتفاؤلا بذلك

اي شبعوا وتركوا الطعام او الاكل منه

اي من اشراف الانصار

اي اكلوا حتي تركوه

الطعام والاكل كما مر اي ممن دعاه واكل

حتي شبع رسول الله صلي الله عليه

وسلم علي الجهاد معه ونصرته لما راوا من تلك المعجزة ولطفه

بهم وفي النسخة الا حتي اسلم قيل وصوابه اسقاط الا ولا وجه

له ذكر

بعضا منهم وترك الباقي كانه لكونهم لم يدعهم بامره والمذكور

ماية وستون غير ابي بكر والنبي صلي الله عليه وسلم

تقدمت ترجمته وانه بضم الدال وفتحها

بالبنا للمجهول اذ لا يتعلق غرض ببيان

الاتي هنا بفتح القاف ولا تكسر القصعة

مطبوخ اي دخل جماعة من الصحابة بعد

جماعة لان كلا منهم اتي علي عقب بعض اي من غير فاصل

بينهم لان محل الاعجاز بالجر ويجوز رفعه

ونصبه تفسير لما قبله من تعاقب

القوم وقيل لعله المعروف من حديث سمرة من غدوة

الي الظهر فيقوم قوم ويقعد اخرون قال فقيل لسمرة

هل كان يمد قال فمن اي تعجب ما كان الا من هنا واشار الي السما

الصديق رضي الله عنهما

اي من معجزاته صلي الله عليه وسلم في تكثير الطعام ببركته

وهذا الحديث رواه الشيخان في صحيحهما

عرضي

تلمسانى

ضمير كنا له مع غيره من الصحابة وخبر

كان ومع النبي حال من اسم كان او هما خبران

اي خبر بعد خبر

روي بينا عجن للفاعل ونصب صاعا وبينا به للمفعول ورفعه

وضعف بمعني طبخت في قوله

بينا المفعول المراد به الكبد خاصة او حوشها

مطلقا والاول اظهر اي عبد الرحمن بن ابي بكر رضي

الله عنهما قسم كعهد الله وهو مبتدا خبره محذوف

تقديره قسمي فهو مرفوع وجوز بعضهم جره بواو القسم

وفيه لغات كثيرة وهمزته همزة وصل وهو اسم وقيل

حرف وقيل انه في الاصل جمع يمين والكلام عليه مفصل

في باب القسم ولا يجر بالاضافة بعده الا لفظ الله وجوز

ابن مالك جر غيره احد

بفتح الحا المهملة والجر هو القطع بالسكين والحزة

بالضم القطعة من اللحم اي كبدها والحز

يعينه بحسب الظاهر وهو السبب بمحل الاستشهاد لكفايته

الكبد لهم في تفريقها عليهم اي طبخ

من الشاة ما جعل مليء بالرفع تاكيد

لاسم كان من غير ان يكون تابعا لكل كقوله لا غوينهم اجمعين

اي فضل من لحمها مقدار

في القصعتين بعد ما اكلوا حتي شبعوا وقد صرح به في

الصحيحين قيل ولو ذكره المصنف كان اولي لانه محل الشاهد

وفضل بمعني بقي وفيه ثلاث لغات كدخل يدخل وعلم

يعلم وبالكسر في الماضي وضم عين المضارع وهي شاذة

او من التداخل فان كان من الفضيلة فبالفتح والضم لا غير

فيه اشارة لكثرة ما بقي بعد اكلهم

كلهم اي من معجزاته صلي الله عليه وسلم في تكثير

الطعام ببركته صلي الله عليه وسلم ما رواه ابن سعد والبيهقي

وصححاه رواه بفتح العين

وسكون الميم وراء مهملة ابي عمرة بشير

ابن عمرو بن محصن الانصاري النجاري الصحابي البدري

قتل مع علي كرم الله وجهه بصفين وفي اسم ابي عمرة

اختلاف وابنه عبد الرحمن اخرج له اصحاب الكتب الستة

الا الدارقطني فقط وهو ثقة وهذا الحديث مروي في بعض غزواته صلى الله عليه
وسلم **ومثله** اي مثل حديث عبد الرحمن **لسلمة ابن الاكوع وابي هريرة** في مسلم **وعمر
ابن الخطاب** ورواه ابو يعلى بسند جيد **تذكروا** اي هولا **مخمصة** بفتح الميمين بينهما
معناه معجمة ساكنة ثم صاد مهملة وهي الجوع من الخمص وهو خلو البطن من الطعام اي
مجاعة **اصابت الناس مع النبي صلى الله عليه وسلم في بعض مغازيه** جمع مغزاة بمعنى موضع
الغزو او هو بمعنى الغزو نفسه واختلف في هذه الغزوة والذي قاله مسلم خرجنا مع
رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة وفي دلايل النبوة انه في غزوة غطفان وفي غيره
عن ابن عباس انه في مرجعهم من الحديبية كلم بعض اصحابه وقالوا لو اجهدنا وفي الناس
ظهور فاخره لنا الحديث فالقضية وقعت مرتين **فدعا ببقية الازواد** اي طلب من
كل رجل منهم ان ياتي بما بقي عنده من زاده **فجا الرجل بالحثية** بفتح الحا المهملة ثم
وسكون الثا المثلثة والمثناة التحتية ويقال حشوة بالواو لانه يقال حثى يحثي
وحثى يحثو وهي والحفنة بالفا والنون بمعنى وهو ما يملوء اليدين معا وقيل
بالمعنى في اليدين وبالثاني في احدهما وروي بالخبثة بخا معجمة مضمومة
وبعدها موحدة تحتية ساكنة ونون وهي ما يحمل في الحضن تحت الكشح
والاول اشهر واظهر وتعريف الرجل هنا للعهد الذهني كما دخل
السوق ولبس المراد به رجل معين **من الطعام** اليسير الذي
بقي عنده **وفوق ذلك** اي ازيد منه بيسير **واعلاهم** اي
اكثرهم زادا وبقية **الذي ياتي بالصاع من التمر فجعله** اي وضع
ما اجتمع من الازواد **علي نطع** بكسر النون وفتح الطا المهملة بزنة
عنب بساط من ادم وفيه لغات اربع هذه افصحها وبفتح
نونه مع فتح الطا وسكونها وبكسر نونه مع سكون الطا **قال
سلمة فحزرته** بحا مهملة وزاي معجمة ورا مهملة اي قدرته
بطريق الحدس والتخمين **كربضة العنز** برا مهملة مفتوحة
وقيل ايضا مكسورة لا غير لان المراد بيان الهيئة وموحدة وضاد
معجمة من الربوض وهو كالجلوس في الانسان والبروك للابل
والجثوم للطير اي مقداره مقدار جثة عنز باركة علي الارض
او هو تقدير لموضع من النطع بموضع ربوضها **ثم دعا الناس
باوعيتهم** اي طلب مجيئهم ومعهم اوعيتهم لياخذوا مما اجتمع
عنده وفي الحديث حتي ملوا ازودتهم قال المصنف في الاكمال
كذا الرواية عن جميع شيوخنا فالازودة بمعني الاوعية
كما سميت الاسقية روايا وورد ايضا جاوا باوعيتهم **فما بقي
في الجيش وعا الا ملاوه** مما اجتمع عنده **وبقي منه**
اي فضل منه بقية بعد ما اخذ الجميع كفايتهم والمصنف

اقتصر

اقتصر علي محل الشاهد في الحديث لطوله وفيه انهم اكلوا حتي
شبعوا ثم حشوا في اوعيتهم وقبله انهم لما اصابهم الجوع
قال له بعضهم لو امرتنا نحرنا نواضحنا اي ابلنا فقال افعلوا
فقال عمر رضي الله عنه ان فعلوا قل الظهر يعني ما يركب
ولكن ادع بفضل ازوادهم فجعل الرجل يجي بكف ذرة
والاخر بكف تمر والاخر بكسرة حتي اجتمع علي النطع
فدعا بالبركة وقال خذوا فاخذوا واكلوا وفضلت فضلة
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اشهد ان لا اله الا
الله واني رسول الله الحديث **وعن ابي هريرة** في حديث
رواه ابن ابي شيبة والطبراني بسند جيد **امرني رسول
الله صلى الله عليه وسلم ان ادعو له اهل الصفة** تقدم
ان الصفة محل مرتفع في الدار والمسجد وغيره مفرز عن غيره
للجلوس فيه وكان في مسجده صلى الله عليه وسلم محل كذلك
فيه المنقطعين عنده صلى الله عليه وسلم من فقرا الصحابة
الاعراب وغيرهم كسلمان وابي ذر قال ابو نعيم في الحلية
كانوا اسبعمائة وفي عوارف المعارف انهم كانوا نحو الاربعمائة
ونحوه في الكشاف ولا ينافيه ما روي انهم روي منهم
نحو ثلاثين رجلا يصلون مع النبي صلى الله عليه وسلم
بلا اردية وهولاهم صفوة خلق الله هنيا لهم وانا اتوسل
الي الله بهم ان يجعلنا في بركتهم **فتتبعتهم** اي ذهبت
لكل واحد منهم في مكان كان فيه لانهم في النهار يتفرقون
في المدينة لان كل احد لا يخلو من حاجة يذهب لها **حتي
جمعتهم** عنده النبي صلى الله عليه وسلم **فوضعت** بالبنا للمجهول
بين ايدينا صحفة بالرفع نايب الفاعل وهي انا بين الصغير
والكبير يعد للطعام **واكلنا ما شينا وفرغنا** اي حتي شبعنا
وانتهت ارادتنا للاكل **وهي مثل ما وضعت** جملة حالية اي
وهي مملوة بما فيها كما كانت حين وضعت بين ايدينا
الا ان فيها اثر الاصابع اي اصابع من اكل منها وهذا تشبيه
لحالها بعد الاكل بحالها قبله فليس فيه تشبيه الشي
بنفسه كما لا يخفى وكان اهل الصفة يسمون اضياف الاسلام
لان اكثرهم اعراب وقال اكلنا بضمير المتكلم مع الغير
لان ابا هريرة منهم **وعن علي بن ابي طالب** في حديث
رواه احمد والبيهقي بسند جيد **جمع رسول الله صلى الله**

عليه وسلم بني عبد المطلب وكانوا اربعين رجلا وهذا
كان بمكة في ابتدا البعثة منهم قوم هو في الاصل مصدر
قام ثم صار اسم جمع للرجال خاصة لقيامهم بالامور
ياكلون الجذعة بفتح الجيم والذال المعجمة والعين
المهملة وهي من البقر والغنم ما تم له سنة وقيل انه
في البقر ما دخل في الثالثة والمراد هنا الاول اي اقل ما يكفيهم
كما يقال لمن دونهم اكلة راس وليشربون الفرق بفتح الفا
والرا المهملة ويجوز تسكينها وهو مكيال يسع ثلاثة اصبع
وهو ستة عشر رطلا كما تقدم اي يرويهم ما فيه وفي النسخ
هنا اختلاف ففي بعضها بني عبد المطلب منهم من ياكل
جذعة بني عبد المطلب منهم قوم من ياكل الجذعة وفي بعضها
منهم قوم ياكل وفي بعضها منهم قوم ياكلون وهذه
اقرب وفي التي قبلها قلق ما وقال التلمساني المراد بالجذعة
جذعة الابل كما ورد مفسرا في بعض الروايات وهي التي
تدخل في الخامسة فصنع لهم مدًّا من طعام اي طبخه
وشواه فاكلوا حتى شبعوا وبقي كما هو ما موصولة وهو
مبتدا خبره محذوف اي قبل الاكل والجملة صلة والمراد انه
لم ينقص كانه ما اكل منه شي ثم دعا بعس بضم المهملة
وتشديد السين المهملة وهو قدح من خشب يروي الثلاثة
والاربعة والمعنى بعس من لبن طلبه من اهله لهم فشربوا
من العس حتى رووا اي تم شربهم منه وبقي كانه لم
يشرب منه شي وتفصيله كما في الدلايل للبيهقي وغيره
بسند صحيح انه لما نزل عليه قوله تعالى وانذر عشيرتك الا
قربين الاية قال صلى الله عليه وسلم ان بدات قومي بها
رايت منهم ما اكره فصمت فجاءه جبريل عليه الصلاة والسلام
فقال يا محمد ان لم تفعل ما امرك به ربك عذبك فدعا عليا
رضي الله عنه واخبره بذلك وبما قاله جبريل له ثم قال له
فاصنع طعامًا واعد لنا عس لبن ثم اجمع بني المطلب وهم
نحو اربعين من اعمامه فلما اجتمعوا قدم لهم الطعام وقال
كلوا بسم الله فاكلوا ثم شربوا فلما اراد ان يكلمهم قال
ابو لهب سحركم فتفرقوا ولم يكلمهم فلما كان الغد فعل
مثل ذلك فلما اراد ان تكلمهم تفرقوا وفي الثالثة
قال يا بني عبد المطلب انه لم يجيكم احد بافضل مما جيتكم

به اني قد جيتكم بامر الدنيا والاخرة الى اخر الحديث والذي
في البخاري عن ابن عباس رضي الله عنهما انها لما نزلت
صعد رسول الله صلى الله عليه وسلم على الصفا ونادى
يا بني فهر يا بني عدي ويا بطون قريش حتى اجتمعوا
الى اخره ولعل ذلك تكرر فخص اولا ثم عمم وقال انس
في حديث رواه الشيخان واللفظ لمسلم ان النبي صلى الله
عليه وسلم لما ابتنى بزينب بنت جحش ام المومنين
رضي الله عنها وهو افتعال من البنا وهو التزوج هنا ويقال
بنى بها وعليها امره اي امر النبي صلى الله عليه وسلم انسا
ان يدعو له قومًا وسماهم اي عينهم باسمايهم وكل من
لقيت بنا الخطاب ومن منصوبة محلا بمقدر اي قال له
صلى الله عليه وسلم ادعهم وادع كل من لقيت من غيرهم
فهو تعميم بعد تخصيص لمن اعتنى به فدعاهم
او فقال فدعوتهم حتى امتلاء البيت بالناس المراد
به المنزل كله وقيل انه اراد به الصفة التي فيه كما ورد مصرحا
به والحجرة هي بمعنى البيت والغرفة وكان لكل زوجة
من ازواجه صلى الله عليه وسلم حجرة تخصها واصل
معنى الحجرة بقعة تفرز بينا الحجر ثم عد وقدم اليهم
تورا بمثناة فوقية مفتوحة وواو ساكنة ورا مهملة وهو
انا من صفر او حجارة كالاجانة او كالقدح الذي يشرب
فيه فيه قدر مد من تمر بيان للمد وقد تقدم تفسيره
جعل بالبنا للمفعول حيسا مفعوله الثاني وهو بفتح الحا
المهملة وسكون المثناة التحتية والسين المهملة وهو تمر
خلط بسمن واقط او دقيق قال

التمر والسمن معًا والاقط ... او الدقيق الحيس لما يختلط

وقال ابن قرقول انه قيل انه تمر ينزع نواه ويخلط بالسويق
والاول اعرف واصل معنى الحيس الخلط فوضعه صلى الله عليه
وسلم والضمير للتور قدامه بين يديه وغمس ثلاث اصابعه
اي ادخلها فيه لتحصل البركة وليطيب قلوبهم باكله معهم
لته والسنة ان ياكل بثلاث اصابع ففيه تغليب لهم وجعل
القوم يتغذون بذال معجمة من الغدا بمعجمتين وهو
اعم من الغدا بالدال المهملة وفي مسلم انه دعا الناس بعد
ارتفاع النهار فيصح ان يكون بالمهملة ايضا كما في المقتفى

ويخرجون من الجرة وبقي التور يخوا تمييز او حال مما كان
قبل الاكل منه لم ينقص نقصا كثيرا وكان القوم احد او
اثنين وسبعين رجلا وهو شك من الراوي وقيل ان هذه
القصة في بنايه صلى الله عليه وسلم بصفية والراوي
ادخل قصة في قصة وقيل يحتمل انه اتفق الشيان من
الشاة والحيس الذي لام سليم وفي قوله بقي التور يخوا اي
بقي ما فيه وفي رواية اخرى في هذه القصة اي قصة وليمة
زينب رضي الله عنها او مثلها فيما ذكر من الطعام ان القوم
كانوا زها ثلاثمائة اي مقدارهم وانهم اكلوا حتى شبعوا
وقال لي بعد ما شبعوا ارفع التور من مكانه فما ادري حين
وضعت بضم التا للمتكلم اي حين وضعته او بتا التانيث
الساكنة كالتي في قوله كانت بالتانيث باعتبار انه ابنية اكثر
أم حين رفعت بالوجهين وروي لترفع بدل ارفع بلام
الامر والخطاب والاول اولى وافصح وهذا حديث طويل
في مسلم اختصره المصنف اقتصارا على محل الشاهد
منه وفي حديث جعفر الصادق عن ابيه محمد الباقر
عن علي بن ابي طالب جد والد محمد اعني زين العابدين
ابن علي بن الحسين بن علي فهو حديث منقطع كما رواه
ابن سعد فان كان عليا المذكور علي الاصغر فالحديث
مرسل او معضل فهو ضعيف ان فاطمة الزهرا طبخت
قدرا اي طعاما في قدر يغليه تجوزا او هو بتقدير مضاف
اي طعام قدر لغذائهما بمعجمة وهو كل ما يوكل في اي
وقت او بمهملة وهو ما يوكل أول النهار اي لاجل غذائهما
وفي نسخة تتغدي به ووجهت عليا اي ارسلته الى
النبي صلى الله عليه وسلم اي لجهته والمراد بيته ليتغدي معهما
فامرها اي قال لها اعرفي من القدر فغرفت بالغين المعجمة
لجميع نسايه التسع المعروفة صحفة صحفة منصوب كتعلمت
النحو بابا بابا والصحفة انا صغير معروف ثم له ولعلي اي
ثم غرفت له صلى الله عليه وسلم ولعلي ثم لها اي ثم غرفت
لجميع من ذكر وانها لتفيض جملة حالية وتفيض بفا وضاد
معجمة من الفيض والمراد انه بعد ما غرف منه بقي مملوا
بطعام كثير يسيل من جوانبه ببركته صلى الله عليه وسلم
وكانها بعثت له صلى الله عليه وسلم ليجعلها و ياكل معها

وحده فلم يابى وامرها بما ذكر فيه لما فيه من مكارم الاخلاق
والايثار قالت فاطمة فاكلنا منها اي اكلنا كلنا من طعامها والضمير
للقدر لانها مونثة وقيل يجوز تذكيرها وتانيثها فالمراد ان اهل
فاطمة واهل بيتها اكلوا ما بقي في القدر بعد ما فرقته ما شاء الله
اي الذي اراده الله لنا او مدة ارادة الله ذلك وهو كناية عن كثرة
ذلك وامر رسول الله صلى الله عليه وسلم في حديث اخر
عمر بن الخطاب رضي الله عنه ان يزود اربعماية راكب اي
يعطيهم ما يكفيهم من الزاد لمن احمس بزنة احمر بحا وسين مهملتين
بينهما ميم اسم قوم من العرب وهم بطن من ضبيعة يقال
لهم بنو احمس وهو من الحماسة وهي الشدة والصلابة
ويقال لقريش الحمس لتصلبهم في دينهم في الجاهلية فقال
عمر رضي الله عنه يا رسول الله ما هي الا اصوع بفتح الهمزة
وضم الواو ويجوز ان تبدل همزة كما في الصحاح وهوانا يشرب
فيه ومكيال معلوم وهو جمع صاع قال ابن قرقول فيه لغات صاع
وصوع وصواع ويجمع على اصوع وصيعان وفي كثير من الروايات
اي في الحديث آصع بالمد والصواب اصوع انتهى وقوله والصواب
اصوع غير مسلم واذا جا نهر الله بطل نهر معقل وهو مبني على
عدم صحة الاستدلال بالحديث في العربية وهو على الاطلاق
فاسد اي قال عمر رضي الله عنه ليس التمر الذي عندي يكفي فانه
اصوع قليلة فان الصاع مكيال يسع اربعة امداد والمد رطل وثلث
او رطلان عراقيان على اختلاف فيه كما تقدم والضمير اعني
هي راجع للاصوع وان تاخر للودبعة كما في قوله تعالى ان
هي الا حياتنا الدنيا قال الزمخشري هذا ضمير لا يعلم ما يعني
به الا بما يتلوه واصله ان الحياة الا حياتنا الدنيا ثم وضع الضمير
موضع الحياة لان الخبر يدل عليها ويبينها ومنه قوله
هي النفس ما حملتها تتحمل وهي العرب تقول ما شاءت
انتهى وقال ابن مالك وهذا من جيد كلامه وفيه كلام في شرح
التسهيل لا يسعه المقام قال صلى الله عليه وسلم لعمر
رضي الله عنه اذهب وافعل ما امرتك به ولا تبال بقلة
ما عندك فذهب عمر فزودهم منه اي اعطاهم ما يكفي
لهم من التمر الذي عنده وكان اي التمر قدر الفصيل
هو ولد الناقة الصغير الرابض اي البارك على الارض
وهو بيان لمقداره تخمينا من التمر بيان للقدر وبقي

عرضي

بحاله اي لم ينتقص شيا مع ما اعطاهم منه وهو من المعجزات
من رواية دكين خبر مبتدا مقدر اي وهذا الحديث من رواية
دكين وهو بضم الدال المهملة وكاف مفتوحة ثم يا تصغير
ونون ورواه الغز في بالرابدل الدال وقال انه الصحاح ودكين
هو ابن سعيد بالتصغير وقيل سعد وقيل مسعد المزني
وقيل الخثعمي وله صحبة وهذا الحديث رواه ابو داود في الادب
قال اتينا النبي صلي الله عليه وسلم فسالناه الطعام فقال يا عمر
اذهب فاعطهم فارتقي بنا الي علية فاخذ المفتاح من حجزته
ففتح وليس له غير هذا الحديث ولم يروه غير الي داود
الاحمسي نسبته لبني احمس قبيلة كما تقدم وهو صفة
دكين ومن رواية جرير اي مثل رواية دكين ولم يخرجه
ومثله اي مثل المروي المذكور ما خرجه احمد والبيهقي
بسند صحيح من رواية النعمان بن مقرن بضم الميم وفتح
القاف وكسر الرا المهملة المشددة وقيل القاف ساكنة والرا المخففة
مكسورة وهو احمسي ايضا واحمس فخذ من مزينة وتقدم انهم
من ضبيعة من نسل اد بن طابخة وللنعمان سبعة اخوة
كلهم صحابة هم النعمان ومعقل وعقيل وسويد وسنان
وعبد الرحمن ولم يسلم السابع قال السهيلي بنو مقرن المزني
هم البكاون الذين نزل فيهم ولا علي الذين اذا ما اتوك لتحملهم
الاية الخبر بعينه بالرفع والنصب والبا مزيدة في التاكيد
يقال هذا عينه وبعينه كما ذكره وتلطف القايل متغزلا
فقلت هذا قاتلي بعينه وحاجبه
وزيادة حاجبه فيه من كلام المولدين لتوهمهم او لايهامهم
انها الباصرة الا انه قال في هذه الرواية اربعماية راكب من
مزينة فزاد قوله من مزينة وكذا رواه ابو داود في سننه قيل
واختلاف الروايات يدل علي تعدد القصة وفيه شي ومن
ذلك اي من معجزاته صلي الله عليه وسلم في جعل القليل
كثيرا حديث جابر بن عبد الله الانصاري رضي الله عنهما
وهذا الحديث رواه البخاري في دين ابيه بعد موته
اي في قصته لما مات ابوه وعليه دين اراد اداه لغرمايه
وكان قد بذل بموحدة وذال معجمة اي اعطي وهو مجاز
بمعني اراد بذله لغرما ابيه جمع غريم وهو صاحب
الدين الطالب له من الغرام وهو اللزوم لما قال تعالي

ان

ان عند ابيه كان غراما اصل ماله اراد باصل ماله بستان ونخل له
كان يتقوت منه والمال في لسان العرب لا يختص بالنقود
كما في العرف وشاع اطلاقه علي الابل قد يما كما يشير اليه قوله
فلم يقبلوه اما لانه لا يفي بدينهم او لعدم احتياجهم
او لانه لم يكن مرضيا لهم ولم يكن في ثمرها انث الضمير
الراجع للمال نظرا لمعناه لان المراد بها هنا النخيل جمع نخل
وهي تونث والثمر بالمثلثة واحده ثمره ولا حاجة لجعله
راجعا لامواله المعلومة من قوله مال ولا الي تفسيره بالفوايد
مطلقا فيشمل الالبان والنتاج كما قيل ولا وجه له بما ستسمعه
في الحديث وقوله سنتين مثني سنة وفي نسخة سنين بصيغة
الجمع والاول هو الصحاح كفاف دينهم بفتح الكاف بمعني
ما يفي به ويكفيه ومنه اللهم اجعل رزقي كفافا اي مثل از
الكفاية وبفتحها معناه الخيار وهو غير مناسب هنا كقراة
تمر بمثناة فوقية وان صح معني وسنين ظرف مستقر لانه
متعلق بثمر بالمعني المصدري حال من ثمر فجاه النبي
صلي الله عليه وسلم بعد ان امره بجدها بفتح جيمه
وذال معجمة وبجوز اهما لها وكلاهما بمعني قطع الثمار وجمعها
وجعلها بصيغة المصدر في بيادر بمثناة تحتية ودال
ورا مهملة جمع بيدر بزنة حيدر وهو الموضع الذي
يوضع فيه الثمر ليتسف والبر ونحوه ليخلص من تبنه
والكوم من الطعام كالتمر والحنطة ويصح ارادة كل منهما
هنا والظاهر الثاني والبيدر هو الجرين والجرن واهل
العراق يسمونه انذر وجمعه اناذر وفي المغرب يسمونه
نادر وكانه غلط من الانذر في اصولها اي جعلها كوما
كوما في اصول الثمار وهي النخل والمراد انه كومه في حديقة
نخله حتي يعلم مقدارها فمشي فيها النبي صلي الله عليه
وسلم وفيه مضاف مقدر اي في ارضها او المراد ما بينها
وفعل ذلك لتحصل البركة وينموا فيها ودعا الله تبارك
وتعالي ان يبارك فيها فنمت وزادت فاوفي جابر منه غرماه
اي اعطاهم مما في البيدر مقدار حقهم بتمامه من
توله اوفاه حقه ووفاه فاستوفاه وتوفاه اخذه بتمامه
وضمير غرماه لابيه لعلمه مما تقدم او له لقيامه مقامه
في اداء دينه وفي نسخة غرما ابيه وهي ظاهرة وفضل

عرضي

اي بقي منه بعد ما ادي كل ذي حق حقه وهو مثلث الصاد
والفتح افصح مثل ما كانوا يجذون بفتح المثناة التحتية
وضم الجيم وتشديد الذال معجمة او مهملة اي ما كانوا يقطعونه
من ثمارها في كل سنة وفي رواية مثل ما اعطاهم اي بقي
مثل ما اعطي غرما ابيه وفيه زيادة كثيرة علي ما في الرواية
الاولي من ان ثمرها لا يفي بدينهم في سنتين او سنين
قال اي جابر رضي الله عنه وكان الغرما يهود بالنصب
خبر كان وهو ممنوع من الصرف لانه علم لهذه الطايفة
وقد ينكر وينون فعجبوا من ذلك اي مما راوه من كفاية
ثمرها وزيادته مع انه كان لا يكفي في سنين وهو من معجزاته
صلي الله عليه وسلم العظيمة وهذا الحديث في البخاري وغيره
اقتصر المصنف علي محل الشاهد منه وكان ابو جابر
عبد الله استشهد باحد وترك وعليه دينا كثيرا وله ست
بنات وكان الدين لرجل من اليهود ثلاثين وسقا فاستنظره
جابر فلم ينظره فكلم رسول الله صلي الله عليه وسلم في ذلك
فاتاه وطاف فكلم اليهودي فلم يرض فامره رسول الله صلي
الله عليه وسلم بما امر فاتاه وطاف ببيدره ثلاث مرات وامره
بان يكيل لهم فكال حتي وفي لهم ثلاثين وفضل سبعة
عشر وفيه فلما حضر جذاذ النخل اتيته صلي الله عليه
وسلم وفيه تصريح بان ماله حديقة نخل وهذا ما وعدناك
به فلا تكن من الغافلين وقال ابو هريرة رضي الله عنه
في حديث رواه البيهقي مسندا اصاب الناس مخمصة
اي جوع كما مر فقال لي رسول الله صلي الله عليه وسلم
هل عندك من شي من جنس الطعام ومن زايدة
هنا لاطراد زيادتها بعد النفي والاستفهام وشي مبتدا
خبره مقدر كما ذكرناه قلت له شي من التمر قليل في المزود
بكسر الميم وهو وعا الزاد قال فاتيني به فاتاه به اي بالمزود
او التمر فادخل يده الشريفة في المزود فاخرج منه
قبضة بفتح القاف وهي المرة كالضربة اريد بها المقبوض
من القبض وهو الاخذ بالكف وبالضم اسم المقبوض
فبسطها اي وصفها مبسوطة متفرقة ليعلم قلتها
ودعا بالبركة اي بان يبارك الله فيها حتي تزيد ثم قال
صلي الله عليه وسلم بعد ما دعا ادع عشرة من الناس

فدعاهم فاكلوا حتي شبعوا من ذلك التمر ثم قال ادع عشرة.
كذلك اي فدعوتهم فاكلوا حتي شبعوا وهكذا حتي اطعم
الجيش كلهم وشبعوا وهذا يقتضي انه كان في بعض غزواته
وقد صرح به في بعض الروايات وسياتي وقال لي خذ ما جيت
به لانه اطعمهم كلهم وبقي ما جا به كما كان وهو محل الاستشهاد
فانه امره برفعه وان ياخذ كل ما اراد وقال له ولا تكله ليبارك
فيه كما مر وادخل يدك واقبض منه ولا تكبه فقبضت
علي اكثر مما جيت به قال فاكلت منه واطعمت اهلي
ومن اردت اطعامه حياة رسول الله اي مدة حياته
صلي الله عليه وسلم وفي مدة حياة وابي بكر وعمر الي ان
قتل عثمان ابن عفان رضي الله عنهم فانتهب مني بالبنا
للمجهول اي نهبه الناس واغاروا عليه فاخذوه في زمن
الفتنة فذهب اي عدم ولم يبق منه شي ولولا ذلك
لكفاه مدة حياته لما فيه من البركة وفي رواية رواها الترمذي
في سننه وحسنها عن ابي هريرة رضي الله عنه فقد حملت
من ذلك التمر الذي اعطانيه رسول الله صلي الله عليه
وسلم اي جعلته محمولا معي في اسفاري كذا وكذا
كناية عن مقدار ما حمله من وسق بيان لكذا وكذا والوسق
حمل بعير كما مر في سبيل الله اي في اسفاري غازيا وسبيل
الله الطريق الموصلة اليه فاذا اطلق فالمراد به ما ذكر وفي
رواية فلقد حملت بلا القسم وكان يعلقه خلف رحله
وكان يقول اصبت بثلاث مصايب لم اصب بمثلهن موت
رسول الله صلي الله عليه وسلم وقتل عثمان وذهاب مزودي
وروي هذا الحديث بطريق اخر قريبة مما هنا وذكرت
مثل هذه الحكاية بالبنا للمجهول وانث لانه اكتسب التانيث
من المضاف اليه وفي نسخة وذكر في غزوة تبوك وان التمر
كان بضعة عشر تمرة ذكره لانه ابلغ في المعجزة لغاية قلته ومنه اي من تكثير
الطعام ببركته صلي الله عليه وسلم ايضا حديث ابي هريرة رضي الله عنه الذي
رواه البخاري حين اصابه الجوع وعلمه منه صلي الله عليه وسلم فاستتبعه
النبي صلي الله عليه وسلم اي طلب منه ان يتبعه فقال له اتبعني وكنت
ماشيا معي فتبعه فوجد لبنا في قدح في بيته قد اهدي اليه صلي الله عليه
وسلم وامره ان يدعو اهل الصفة ليكونوا تابعين معه وهم فقرا
المهاجرين الذين تقدم بيانهم قال فقلت ما موقع هذا اللبن

فيهم وما مقداره القليل كان لهم كنت احق منهم لسده
جوعتي وما علمه الرسول من حالي ان اصيب منه شربة
اي من ذلك اللبن اتقوى بها اي يكون فيها تقوية لضعف
جوعي وليس هذا انكارا على النبي صلى الله عليه وسلم
لانه لا يليق بمثله فهو اما تعجب منه لما استغربه قبل مشاهدة
الحقيقة ومثله من الخواطر لا يواخذ بها وقيل غايته انه
ارتكب خلافه الاولى ولا حاجة لمثله فدعوتهم الى النبي
صلى الله عليه وسلم وبعد حضورهم امرني ان اسقيهم
وفي نسخة وذكر امر النبي صلى الله عليه وسلم ان يسقيهم
فجعلت اي شرعت اعطي الرجل منهم فيشرب بالنصب
حتى يروى بفتح المثناة اي يروى عطشه ثم ياخذه
الاخر اي فيشرب حتى يروى وهكذا حتى روي جميعهم
اي جميع اهل الصفة قال ابو هريرة رضي الله عنه
فاخذ النبي صلى الله عليه وسلم القدح الذي فيه
اللبن وهذا القدح يحتمل ان يكون لصاحب اللبن الذي
اهداه له او هو من اقداحه صلى الله عليه وسلم صب
فيه اللبن الذي جاءه وقال صلى الله عليه وسلم
لابي هريرة رضي الله عنه بقيت انا تاكيد لضمير الفاعل
ليعطف عليه قوله وانت اقعد فاشرب امره بالقعود
لان الشرب قائما من غير ضرورة مكروه فشربت ثم
قال اشرب مرة اخرى وما زال يقولها اي كلمة اشرب
واشرب بالرفع وانا اشرب والجملة حالية حتى قلت
لا اشرب بعد هذا نفي للشرب المامور به واعتذر عن
رده بقوله والذي بعثك بالحق لا اجد له اي للبن مسلكا
اي لم يبق في جوفي محلا خاليا يدخله وهو جواب القسم
ان لم يكن تاكيد النفي قبله وما بعده استيناف او تعليل
له فاخذ صلى الله عليه وسلم اي تناول من يد ابي هريرة
رضي الله عنه القدح فحمد الله على ما انعم به من
الزيادة وسمى فقال بسم الله وشرب الفضلة اي
ما بقي منهم بعد شربهم كلهم والحديث بتمامه
في صحيح البخاري اقتصر المصنف منه على محل الشاهد
منه كما هو دابه وفي حديث خالد بن عبد العزى
الذي رواه البيهقي مسندا عنه ولم يذكره اصحاب

عرضي

الكتب

الكتب الستة وخالد هذا كما قاله البرهان هو ابن سلامة
ابو خناش بخاء معجمة مضمومة ونون واخره شين
معجمة ونونه مخففة وهو خزاعي وله صحبة وروى عنه
ابن مسعود رضي الله عنه وقال التلمساني انه خالد بن حزام
ابن خويلد بن اسد بن عبد العزى بن قصي هاجر الى الحبشة
في المرة الثانية فمات في الطريق وهو ابن اخي خديجة ام
المومنين رضي الله عنها انه اجزر النبي صلى الله عليه
وسلم شاة بالنصب مفعول اجزر بمعنى اعطى والنبي
بالنصب ايضا مفعول اول واجزره اعطاه جزرة وهي
شاة او نعجة او كبش او عنز تعطى لتجزر اي تذبح ولا
تكون في الناقة فانه يقال اجزره او جزره اذا اعطاه
جزورا لغير الذبح كالركوب وهو معنى قول الجوهري
يقال اجزرت القوم اذا اعطيتهم شاة يذبحونها او كبشا
او عنزا ولا تكون الجزرة الا من الغنم ولا يقال اجزرهم
ناقة لانها قد تصلح لغير الذبح انتهى وفي القاموس
هنا كلام غير محتاج به وقصة خالد هذه كانت بالجعرانة
لما نزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم واهدى ثم بدت
له صلى الله عليه وسلم العمرة فارسله الى رجل من تهامة
كما في بعض الشروح هنا وكان عيال خالد كثيرا يذبح
الشاة لاجل اطعامهم فلا يبد عياله بفتح المثناة
الفوقية وضمها وضم الموحدة وكسرها وفاعله ضمير
الشاة يقال بده بموحدة ودال مهملة مشددة يبده
اذا فرقته وقال ابن القطاع بددت الشيء فرقته وابددتهم
العطا فرقته فيهم وفي المحكم ابد الطعام بينهم اذا
اعطى كل واحد منهم نصيبه على حدة وهو بيان لكثرتهم
يعني ان الشاة اذا فرقت عليهم لا تكفيهم وقوله
عظما عظما اذا فرقته عليهم قطعة قطعة وعظمة بعد
عظمة لا تكفيهم لكثرتهم وان النبي صلى الله عليه
وسلم بفتح همزة ان بالعطف على قوله انه اجزر الى اخره
الذي هو مبتدا تقدم خبره وهو قوله في حديث
خالد وجعل فضلتها اي ما بقي منها بعد اكلهم في
دلو خالد هو وعاء من ادم وجلد يستقى به الماء المراد
به هنا جراب يشبه الدلو ويجوز ان يراد حقيقته

٣
دلجي

لانه لم يكن معه وعاغيره ودعا له اي لخالد بجوز ان يعود
للدلو بالبركة اي بالزيادة ولفظه اللهم بارك لابي خناس
فنثر ذلك الطعام الذي في الدلو اي رماه لعياله بكسر
العين قال الصاغاني في التكملة انه جمع عيل كجياد جمع
جيد وهو من يلزمه الانفاق عليه ويكون اسما للواحد كما استعمله
الحريري في مقاماته وذكره المطرزي في شرحه فاكلوا
وافضلوا اي ابقوا بقية زادت عن كفايتهم ببركته صلي
الله عليه وسلم وبركة دعايه ذكر خبره اي خبر خالد او
خبر ما ذكر من الاكل والزيادة الدولابي فاعل ذكر وهو
بضم الدال المهملة وواو ساكنة ولام والف وبا موحدة وهو
اسم بلدة نسب اليها وهو منقول من الدواب بضم الدال
وفتحها معرب دولب وهو الحافظ ابو بشر محمد بن احمد
ابن حماد بن سعيد بن مسلم الانصاري الرازي الوراق
المحدث الجليل صاحب التصانيف روي عنه الكبار
كالطبراني وابو حاتم وتوفي بين مكة والمدينة بالعرج
في ذي القعدة سنة عشر وثلاثمائة ومولده سنة اربع
وعشرين وفيه كلام مفصل في الميزان في ترجمته وله
ذرية مشهورة ولهم دولابي اخر وهو ابو جعفر بن
الصباح صاحب السنن والمراد الاول كما ذكره البرهان
وغيره وفي حديث الاجري بالمد وضم الجيم
وتشديد الرا المهملة منسوب للاجر المعروف بالطوب
نسب لعمله وهو ابو بكر بن محمد الامام البغدادي كما تقدم
تفصيله في ترجمته في انكاح النبي صلي الله عليه وسلم
فاطمة لعلي اي عقده نكاحها واللام مزيدة للتقوية
ان النبي صلي الله عليه وسلم امر بلالا ان ياتي
بقصعة مملوة من اربعة امداد او خمسة من حنطة
او غيرها ويذبح جزورا بنصب يذبح بان مصدرية
مقدرة وجزورا مفعوله وان يذبح معطوف علي
مقدر كما اشرنا اليه او علي امر بتقدير وامره ان
يذبح والجزور بوزن الشكور راس من الابل ناقة
او جملا سميت بها لانها مما يجزر اي وهي مؤنثة
سماعية وان عمت ففيها شبه تغليب فافهم لوليمتها
الوليمة هي الدعوة لطعام يصنع في النكاح خاصة

ونجمع

ونجمع علي ولايم وهو مستحب قال بلال رضي الله عنه
فاتيته بذلك الذي امرني به من القصعة والجزور
فطعن في راسها ان كان الضمير للقصعة فراسها
بمعني اعلاها وان كان للجزور فهو ظاهر وطعنه فيها ادخال
يده فيها او مسها لتحصل البركة فيها ثم ادخل الناس
اي امر بدخولهم لياكلوا رفقة رفقة بالنصب اي حال
كون دخولهم جماعة بعد جماعة والرفقة بضم الراو كسرها
بمعني الجماعة المترافقين المتصاحبين ياكلون منها
جملة مستانفة او حال مقدرة حتي فرغوا اي اكلوا جميعا
الي ان شبعوا وفرغوا من اكلهم وبقيت منها فضلة
اي فضل منها ما زاد علي اكلهم فبرك فيها وفي نسخة
بها وبرك بتشديد الرا المهملة اي دعا بان يبارك فيها
ويجعل فيها البركة وهي الزيادة والنمو وامر بحملها
اي بحمل القصعة بما فيها او بحمل الفضلة الي ازواجه
اي الي بيوتهن وقال لازواجه كلن واطعمن من غشيكن
بفتح الغين المعجمة وكسر الشين المعجمة اي كل من
ياتي اليكن من غير اهل البيت يقال غشيه غشيا وغشاه
اذا اتاه اتيانا ما قد غشيه اي ستره وفي حديث انس
الذي رواه الشيخان مسندا تزوج رسول الله صلي
الله عليه وسلم بعض ازواجه وهي صفية بنت
حيي رضي الله عنها في مرجعه من خيبر بمحل يسمي
سد الصهبا قال انس رضي الله عنه فصنعت امي
وكنية والدة انس ام سليم بضم السين مصغرا واسمها
سهلة وهي زوجة ابي طلحة الخزرجية الصحابية
الصالحة القانتة وكان لها منزلة عند رسول الله
صلي الله عليه وسلم حيسا وقد تقدم انه طعام
يصنع من لبن واقط وتمر وسمن يحاش اي يخلط بعضه ببعض
فجعلته اي وضعته في تور بفتح المثناة الفوقية وواو
ساكنة ورا مهملة وهو انا من صفر او حجارة واسع زجاج كالصينية
القريبة القعر فذهبت بضم التا وضمير انس المتكلم به
الي رسول الله صلي الله عليه وسلم فقال ضعه علي الارض
وادع لي فلانا وفلانا ممن كان معه ثمة من كبار الصحابة
وخصهما تشريفا لهما ثم عمم فقال ومن لقيت اي وادع

كل من صادفته فدعوتهم اي دعوت من عينه اولا ولم يقل
دعوتهما امالان قوله فلانا وفلانا مختصر كناية عمن عينه من القوم
اولان الاثنين جمع علي قول ولم ادع اي لم اترك احدا اي دعوته
لقيته الا دعوته كما امرني به وذكر انس انهم اي من دعاهم
كانوا زهاء اي مقدار ثلاثمائة رجل فاجتمعوا ثمة حتي ملؤا
الصفة وهي موضع مظلل قدام البيت اومكة علية
فيه وليس المراد صفة المسجد المعهودة والحجرة وهي
البيت الصغير المعزز من الدار فقال لهم صلي الله عليه
وسلم بعد اجتماعهم تحلقوا تفعل اي استديروا
حول الطعام كالحلقة طايفة بعد طايفة من غير ازدحام
عشرة عشرة ليسعهم مكان الطعام ووضع النبي
صلي الله عليه وسلم يده علي الطعام الموضوع وهو
الطعام الذي جاءه فدعا فيه بالبركة وقال ماشا الله ان
يقول اي ما اراد الله من دعايه الذي علمه وابهمه لانه اسره
فلم يسمعوه لانه من الاسرار التي خصه الله بها فاكلوا
حتي شبعوا كلهم فقال صلي الله عليه وسلم لي اي
لانس ارفع التور بما فيه فما ادري حين وضع عندي
قبل الاكل منه كان الطعام اكثر ام حين رفع بالبنا
للمجهول وفي بعض النسخ وضعت ورفعت واعلم
ان هذا الحديث ذكره بعينه عن انس قبل هذا فاعادته
هنا تقتضي ان القصة صح تكررها وانه وقع مرة
في تزوجه صلي الله عليه وسلم بزينب بنت جحش
واخري حين تزوج صفية وقد استشكله المصنف
في شرح مسلم فقال ما وقع في الحديث من ان
وليمتها كانت بالخبز واللحم فقيه وهم من الراوي
ادخل قصة في قصة فان التكثير في قصة
صفية لا في وليمة زينب التي نزلت فيها اية الحجاب
وتعقبه القرطبي بانه لا وهم فيه وانه لا مانع من
الجمع بين الروايتين بان الذين دعوا للخبز واللحم
اكلوا وذهب منهم جمع وبقي اخرون يتحدثون
فجا انس بالحيس ودعا الناس كما ذكره المصنف هنا
وقال ابن حجر ايضا لا وجه لانكاره تكثير الطعام
في حديث الخبز واللحم فان انسا قال انه اولم بشاة

اشبعت الناس وما قدرها حتي تشبعهم وهم نحو الالف
فالظاهر ان المصنف رحمه الله راي هنا تعدد القصة
ولذا صرح بزينب اولا ولم يسمها اشارة الي انها صفية
الا انه فيه توقف عندي من جهة اخري فان وليمة
صفية كانت في السفر وذكر الصفة والحجرة ينافيه
والحيس فيها صنعه رسول الله صلي الله عليه وسلم
لا ام سليم وما قيل من ان ام سليم اهدته له صلي الله
عليه وسلم بعد قدومه المدينة فرحا بتزوجه لا يخفي
ما فيه من البعد وبعد كل كلام فكلام المصنف فيه كثير
اضطراب يحتاج للتحرير واكثر احاديث هذه الفصول
الثلاثة اي نبع الماء من بين اصابعه وانفجاره بدعوته وتكثير
الطعام ببركته في الصحيح من الاحاديث وكتبها المعتمدة
وقوله اكثر اشارة لضعف بعضها وقد اجتمع علي معني
هذا الفصل بضعة عشر من الصحابة يعني توافقوا
علي ما يفيده المجموع بقطع النظر عن كل واحدة علي
حدة وتقدم ان البضع بكسر البا من الثلاثة الي التسعة
مع اختلاف في استعماله فيما فوق العشرين والصحيح
جوازه لوروده في الحديث وقوله ببضع وعشرين
درجة في فضل الصلاة وتفصيله مشهور رواه عنهم
اضعافهم من التابعين ثم رواه عن الاضعاف من
التابعين وتبع التابعين من لا يعد بعدهم بصيغة
المجهول وفي بعض النسخ من لا نعد بالنون واكثرها
اي اكثر احاديث الفصول الثلاثة في قصص مشهورة
بحسب الرواية ومجامع مشهودة جمع مجمع وهو محل
يجتمع الناس بكثرة قال الفرزدق

اذا جمعتنا يا جرير المحافل ❊ والمشهد من الشهود
بمعني الحضور وفيه تجنيس وتورية بل بعبية وما يقع
بين كثير من الناس لا يمكن ان يكون غير واقع او متقول
ولا يمكن التحدث عنها الا بالحق اي لا ينقل عن مثلها
الا الامور الصادقة المحققة ولا يمكن ان يسكت
الحاضر في مجالس وقوعها والتحدث بها وضمن الحاضر
معني السامع فعداه باللام في قوله والتحدث بها
لها علي ما انكره منها مما خالف الواقع فصل

في كلام الشجر الاتي بيانه والشجر ماقام على ساق واحده
شجره وماعداه نبات وقد يطلق على بعض النبات شجر
كاليقطين والحنظلة والكلام ما يتلفظ به اسم وتجي
بمعنى التكليم وتكليمه له صلى الله عليه وسلم بان يخلق
الله فيه نطقا ولما كان هذا امر خارقا للعادة لم يقل ومن
معجزاته فلا حاجة لذكره كما قيل وشهادتها له بالنبوة
من عطف الخاص على العام واجابتها دعوته اي ابن اقبرس
طلبه صلى الله عليه وسلم منها ان تجي نحوه كما سياتي
وله منها حديث رواه البيهقي والبزار والدارمي مسندا
عن ابن عمر وهو ما ذكره بقوله حدثنا احمد بن [illegible]
ابن غلبون بفتح الغين المعجمة وسكون اللام وموحدة
ممنوع من الصرف للعلمية وشبه العجمة كزيدون
وسعدون ومثله كثير في لسان اهل المغرب للشيخ
الصالح فيما اجازنيه عداه بنفسه لمفعولين وهو
لغة حكاها ابن فارس في المجمل ويتعدى باللام والبا
والاجازة الاذن بالرواية عنه والكلام على انواعها
ولغتها مفصل في ابن الصلاح وحواشيه فلا حاجة
لذكره هنا عن ابي عمرو الطلمنكي بالطا المهملة واللام
والميم المفتوحات ونون ساكنة وكاف تقدم الكلام
عليه وعلى نسبته عن ابي بكر بن المهندس المعروف
بابن ابي طاهر والمهندس بوزن اسم الفاعل ويقال
مهندز بالزاي وهو معرب وليس في لغة العرب
دال بعدها زاي والهندسة اسم علم معروف من
الرياضيات وفي العرف العارف باحوال البنا عن ابي
القاسم البغوي نسبة الي بغ ويقال بغا وهي قرية
بين مرو وهراة واصلها بغشور مخفف وهذا هو
عبد الله بن محمد بن عبد العزيز بن المرزبان الامام الحافظ
الجليل البغدادي ابن بنت احمد بن منيع وليس هو
البغوي المشهور صاحب المصابيح والتفسير محيى السنة
ومولد هذا في رمضان سنة اربع عشر ومايتين وتوفي ليلة
عيد الفطر سنة سبع عشرة وثلثمائة وترجمته في الميزان
قال حدثنا احمد بن عمران الاخنسي بالنسبة
لاخنس بخا معجمة ونون وسين مهملة بوزن افعل

وقيل

وقيل انه اخنس بغير نسبة لقبله وهو كذلك في بعض النسخ
وقيل هما واحد وقيل اسمه محمد وتوفي في حدود الثلاثين
ومائتين وكان ببغداد وفيه كلام قال حدثنا ابو حيان
التيمي بتا مهملة مفتوحة ومثناة تحتية مشددة
منسوب لتيم قبيلة مشهورة وهو امام ثقة اخرج له
الستة وتوفي سنة خمس واربعين ومائة وهذا الحديث
منقطع فانه سقط بين ابن عمران وابي حيان راو وهو محمد
ابن فضيل كما سياتي في كلام المصنف وتردد في تعيينه البرهان
ومثله لا يكون رجما بالغيب وكان صدوقا وثقة ردا على من
طعن فيه عن مجاهد تقدمت ترجمته عن ابن عمر الصحابي
المشهور رضي الله عنهما قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه
وسلم في سفر فدنا منه اي قرب منه من الدنو اعرابي
نسبة الي الاعراب وهم سكان البادية من العرب وفي النسبة
اليه وهو جمع حقه ان يرد لمفرده كلام مشهور فقال
له النبي صلى الله عليه وسلم يا اعرابي اين تريد اي
تقصد بمسيرك وسفرك هذا قال الي اهلي اي اريد
مكانا فيه اهلي ولم يعينه لانهم نزالة رحالة وعداه بالي لتضمنه
معنى التوجه والارادة متعدية بنفسها وانما قدم هذا سواله
تانيسا له وازالة لما في نفسه من مهابته صلى الله عليه وسلم
فانه كان مهيبا لمن راه وتوطية لقوله قال هل لك الي خير
اي هل تنقاد وتذعن لخير مما انت فيه قال وما هو اي
الخير الذي دعوتني له قال تشهد ان مخففه من الثقيلة
لا اله الا الله وحده حال لازمة اي متوحدا منزها عما يشاركه
في ذاته وصفاته وفي كونه معبودا بحق وقوله لا شريك
له تاكيد لوحدانيته بعد تاكيد وان محمدا عبده ورسوله
قدم العبودية تنزيها لنفسه عن الاطرا في مدحه
قال الاعرابي من يشهد لك على ما تقول من دعوى
الرسالة قال هذه السمرة بفتح السين المهملة وضم
الميم وراء مهملة مفتوحة وهي شجرة عظيمة ذات
شوكة من الطلح واشار اليها لقربها منه وفي نسخة
بعد ما تقدم فادعها فانها ستجيبك قال فدعوتها
وهي اي السمرة بشاطي الوادي بشين معجمة
والف وطا مهملة وهمزة بمعنى جانب وطرف والوادي

والوادي الارض الواسعة المنسوبة من ودي بمعنى سال لما فيها من المياه السايلة **فاقبلت** الشا فصيحة اي فدعاها لتشهد له فاقبلت **تخد الارض** بمثناة فوقية وخا معجمة مضمومة ودال مهملة مشددة اي تشقها لتسعى بعروقها التي في جوف الارض لولا ذلك لم تتحرك **حتى وقفت بين يديه** صلى الله عليه وسلم بان قامت محاذية له قريبا منه **فاستشهدها ثلاثا** اي قال لها ثلاث مرات وطلب منها ان تشهد بانه رسول الله وجملة تخد الارض حالية او مستانفة وانما كرر استشهادها تاكيدا ليقرر ذلك في قلب الاعرابي **فشهدت** له بانه رسول الله صلى الله عليه وسلم حقا ارسله الله الذي لا شريك له ولم يتبين ما نطقت به لانه معلوم من السياق **ثم رجعت الى مكانها** الذي كانت فيه وفي هذه القصة معجزات له صلى الله عليه وسلم خلق الله في الجماد ادراكا ونطقا وحركة ارادية يجي بها ويذهب وقد وقعت على سبيل التحدي فهذه المعجزة منطبق على كل واحدة منها **و**في حديث رواه البزار مسندا **عن بريدة** بضم الموحدة وفتح الرا المهملة ومثناة تحتية ودال مهملة علم منقول من مصدر البردة المعروفة وهو ابو عبد الله بن الحصيب مصغر حصب بمهملتين وموحدة وهو صحابي اسلم قبل بدر وشهد الحديبية ومات بمرو خراسان غازيا في ايام معاوية او يزيد سنة اثنين او ثلاث وستين من هجرته صلى الله عليه وسلم **سال اعرابي النبي صلى الله عليه وسلم اية** اي علامة ومعجزة تدل على انه رسول الله حتى يومن به **فقال له قل لتلك الشجرة** مشيرا للسمرة كانت ثمة وهي تلك السمرة المذكورة في الحديث الذي قبله او غيرها **رسول الله يدعوك** بكسر الكاف اي يطلب منك المجي اليه والحركة نحوه **قال** اي بريدة فدعاها **فمالت الشجرة عن يمينها وشمالها وبين يديها وخلفها** اي مالت ميلا شديدا وتحركت في جهاتها الاربع حتى تخلص عروقها من الارض وتمكنها الحركة نحوه صلى الله عليه وسلم **فتقطعت عروقها** المتمكنة في مغرسها

وهو

وهو اما على ظاهره او المراد انها تخلصت وهذا هو الظاهر من قوله **ثم جات تخد الارض** وتشقها **تجر عروقها** من خلفها وهذا يدل على انها لم تتقطع ولو تقطعت فسدت ولم تبق ثابتة بحالها وقيل انه معجزة اخرى مخالفة للعادة من بقايها بعد تقطع عروقها التي هي سبب حياتها والجملتان حالان مترادفتان او متداخلتان والثانية موكدة للاولى ولذا لم تعطف عليها **مغبرة** اي مسرعة في مشيها قال تعالى فالمغيرات صبحا ومنه الغارة على العدو وهو منصوب على الحال ايضا ومغبرة اسم فاعل من الغارة وبعده الغين المعجمة مثناة تحتية ساكنة وقيل انه بيا موحدة مشددة مكسورة ورا مهملة مخففة وقيل الغين ساكنة والبا مفتوحة مخففة والرا مفتوحة مشددة من الغبار وهو حال من الفاعل المستتر او من العروق ولكل منهما ذهب بعض **حتى وقفت بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم** قريبا منه مواجهة له **فقالت السلام عليك يا رسول الله** وفيه شهادة برسالته وتوقير له ولم يذكر انه رد عليها السلام لان السلام انما شرع تحية موجبة للرد في حق البشر لانه امان وليست من اهله فاقيل من انه صلى الله عليه وسلم رد عليها السلام مكافاة لها لا وجوبا اذ ليست مكلفة امر يحتاج للنقل فكان عليه بيانه والسلام دعا بالسلامة وقيل انه هنا اسم لله اي الله معك حفيظ لك وفيه كلام ليس هذا محله **قال الاعرابي مرها** بضم الميم امر اصله اومرها فخفف **فلترجع الى منبتها** تفسير للامر ومنبتها بكسر البا موضع نباتها ويجوز فتحها فامرها **فرجعت** لمحلها **فدلت عروقها** اي ادخلتها في الارض اصلها **فاستوت** اي انتصبت قايمة من غير ميل بها **فقال الاعرابي** لما راي هذه المعجزة وامن به صلى الله عليه وسلم **ايذن لي** امر من الاذن بكسر الهمزة الاولى وسكون الثانية ويجوز ابدالها يا **اسجد لك** مجزوم في جواب الامر او جواب شرط مقدر اي ان تاذن لي في السجود اسجد لك فابى صلى الله عليه وسلم ذلك و**قال** له **لو امرت**

عرضي

دلجي

احد ان يسجد لاحد اي لو جاز لي امر مخلوق بالسجود لمخلوق
مثله **لامرت المراة ان تسجد لزوجها** لوجوب طاعته
عليها ولما له عليها من الحقوق الموجبة للتعظيم والخضوع
والسجود والركوع لا يجوز لغير الله في ملتنا وقد قيل انه
كان جايزا في الشرايع التي قبل شريعتنا بقصد التعظيم
لا العبادة ولذا قال تعالي ورفع ابويه علي العرش وخروا
له سجدا اذا كان الضمير ليوسف عليه الصلاة والسلام
ولذلك جاز سجود الملايكة لادم عليه الصلاة والسلام
ثم نسخ هذا في شريعتنا وكان ذلك تحية الملوك عندهم
ولذا طلب الاعرابي الاذن في تعظيمه عليه الصلاة والسلام
لذلك فنهاه عنه وكذلك الانحنا علي هيئة الركوع
نهينا عنه وعوضنا عن ذلك تحية الناس بالسلام والمصافحة
وقال الاعرابي لما نهاه النبي صلي الله عليه وسلم عن
السجود **فاذن لي اقبل** بجزم في جواب الامر **يديك ورجليك**
تعظيما لك **فاذن له** في تقبيل يديه ورجليه وقبلهما وفيه دليل
علي جواز تقبيل اليد والرجل من الفاضل للمفضول اذا كان
لزهده وصلاحه او علمه وشرفه وليس بمكروه بل يستحب
اذا كان تعظيمه لامر ديني كما قاله النووي في الاذكار فان
كان الامر دنيوي فهو مكروه وقد ورد في احاديث كثيرة
صحيحة تقبيل يد النبي صلي الله عليه وسلم وبهذا
رد علي المتولي من ايمة الشافعية حيث اطلق القول
بعدم جوازه **وفي الصحاح** اي الحديث الصحاح او المراد
به صحاح مسلم لانه روي هذا الحديث مسندا فيه **في
حديث جابر بن عبد الله الطويل** بالجر صفة الحديث وصفه
به لتوجيه عدم ايراده بتمامه هنا **ذهب رسول الله صلي
الله عليه وسلم الي الصحرا بقضي حاجته** لانه لم
يكن في بيته خلا وهكذا سابر بيوتهم وهو كناية عن التغوط
اي ذهب لاجل ذلك **فلم ير شيا يستتر به** اي حايلا بينه
وبين روية عورته بعد كشفها **فاذا الشجرتين** اذا
فجايية والباز ابدة اي فاجاه بغتة من غير ترقب منه
اي فاذا هو فالمبتدا مقدر هنا **في شاطي الوادي**
بالهمزة اي طرفه وجانبه **فانطلق رسول الله صلي الله
عليه وسلم الي احديها** اي توجه الي احدي

الشجرتين

الشجرتين حتي قرب منها **فاخذ بغصن من اغصانها**
اي امسكه صلي الله عليه وسلم بيده **فقال** للشجرة
انقادي علي اي طاوعيني وميلي علي لتكوني ساترة
له عن الاعين **باذن الله** اي بتيسيره وتسهيله وارادته
لا بقوة جاذبي واذن الله يتجوز به تجوزا مشهورا
فانقادت معه اي طاوعته ومالت حتي سترته كما اراد
وانما امسك غصنها ولم يكتف بمجرد دعوتها كما في الحديث
الذي قبله لان ذلك كان لاظهار المعجزة حتي يسلم
الاعرابي وهنا لم يقصد ذلك **كالبعير المخشوش**
اي كما ينقاد البعير المخشوش لمن يقوده بسهولة وهو اسم
مفعول بخا معجمة وشين معجمة وهو الذي يوضع في انفه
خشاش بكسر الخا والبعير الذي يعسر قوده يخرق
انفه ويوضع فيه شي يذلل به فان كان عودا من خشب
فهو خشاش وان كان مفتولا من وبر ونحوه فهو خزام
وان كان من نحاس ونحوه من المعدنيات فهو برة
كما قاله الخطابي وبهذا علمت موقع قوله المخشوش
هنا لان الغصن من جنس العود فلذا لم يقل المخزوم
وهي نكتة سرية لم ينبهوا عليها والتشبيه في السرعة
والسهولة وفيه تشبيه الشجرة بالبعير وهو واقع
في كلامهم كعكسه في قوله في الابل

لمن شجر قد اثقلتها ثمارها ... سفاين بر والسراب بحارها

والخشاش ماخوذ من قولهم خش بمعني دخل لادخاله
في الانف وقوله **الذي يصانع قايده** صفة البعير
وهو يطلق علي الذكر والانثي كما مر والمصانعة
مفاعلة من الصنع وهو العمل والمراد به الملاينة
وسهولة الانقياد مستعار من المصانعة وهي
المداراة والاعطا ولذا قيل للرشوة مصانعة كما قاله الراغب
وذكر اي جابر رضي الله عنه في حديثه هذا **انه**
صلي الله عليه وسلم **فعل بالاخري** اي بالشجرة
الاخري التي كانت بالوادي **مثل ذلك** اي مثل ما فعل
بالاولي بان امسك غصنا منها حتي انقادت له صلي الله
عليه وسلم بسهولة **حتي اذا كان** صلي الله عليه وسلم
اي حل ووجد **بالمنصف** بفتح الميم وسكون النون

وفتح الصاد المهملة المخففة اي حل في وسط المكان
بينهما اي بين الشجرتين وهذا استوله قال التيما بفتح
المثناة الموقنية وكسر الهمزة اي انضما واجتمعا على باذن
الله بتيسيره وارادته والالتيام الاجتماع ومنه التيام
الجرح والاستتار من روية العورة واجب اذا كان عنده
من لا يغض بصره ممن يحرم نظره اليها وهذا لا ينافي
كون هذا معجزة له صلى الله عليه وسلم فان اللازم الشيئ
باي وجه كان وفي رواية اخرى لحديث جابر رضي الله
عنه من غير طريق مسلم فقال صلى الله عليه وسلم يا جابر
قل لهذه الشجرة التي بشاطي الوادي يقول لك رسول
الله صلى الله عليه وسلم الحقي بصاحبتك اي تحركي
واذهبي حتى تكوني مع الشجرة الاخرى وسماها
صاحبته لكونهما في واد واحد او باعتبار ما يوول بعد
اللحوق والانضمام حتى اجلس لقضا الحاجة مستترا
خلفكما فزحفت بزاي معجمة وحا مهملة وفا وفي نسخة
فرجعت برا وعين مهملة بينهما جيم حتى لحقت
بصاحبتها فجلس خلفهما بان جعلهما بينه وبين الناس
قاله جابر رضي الله عنه فخرجت احضر بضم الهمزة وسكون
الحا المهملة وكسر الضاد المعجمة والرا المهملة اي
اسرع في العدو من الحضر بالضم والسكون قال
الجوهري الحضر بالضم العدو ويقال احضر الفرس
احضارا واحتضر اذا عدا انتهى فهو مضارع المزيد
للمتكلم كاكرم يكرم وجلست احدث نفسي حديث
النفس مجاز عما يخطر بالبال من هذه الامور العجيبة
والمنقبة الشريفة التي شاهدها رضي الله عنه
عن معجزاته صلى الله عليه وسلم وانما اسرع وعدا لما
كان يعلمه منه من المبالغة في التستر والابعاد عن الناس
اذا انقضى حاجته لشدة حيايه صلى الله عليه وسلم
حتى انه كان يذهب وهو بمكة لقضا حاجته الى المغمس
وهو مكان بينه وبين مكة نحو ميلين ولذا تادب ولم
يمش على توددته حتى يقف صلى الله عليه وسلم منتظرا
لبعده منه فالتفت اي حولت وجهي وانا جالس الى
جانبه لانظر ما حدث بعد الحدث فاذا رسول الله صلى الله

عليه

عليه وسلم اذا فجايية اي فجاني بغتة بعد التفاتي فابصرته
مقبل اسم فاعل من الاقبال مرفوع خبر رسول الله وفي نسخة
مقبلا بالنصب على الحالية من مقدر راي مقبلا والجملة
خبر المبتدا او الحال موكدة كولى مدبرا والشجرتان
قد افترقتا وعادت كل واحدة منهما لمحلها وهي جملة
اسمية حال من الضمير المستتر في قوله مقبل فقامت
كل واحدة منهما على ساق منتصبة في منبتها مفارقة
لصاحبتها والساق حقيقة فيما قام عليه الشجر
وما لا ساق له فهو نجم ونبت فاذا ظهر على وجه الارض
فهو عشب فاذا غطى الارض فهو كلا كما فصله اهل اللغة
فوقف رسول الله صلى الله عليه وسلم وقفة يسيرة ينتظر
لما اكرمه الله به من مشي الشجر لاجله فقال براسه
اي حركه هكذا وفسره بقوله يمينا وشمالا منصوب
على الظرفية اي في جانب اليمين والشمال وقال هنا
بمعنى مال اي ميل راسه الشريف في الجهتين قال
في القاموس قال ابن الانباري يجي قال لمعان يقول
قال فاكل وقال فضرب وقال فتكلم ومال واقبل الى اخر
ما فصله وقيل قال هنا مجاز عن الاشارة لاشتراكهما
في الافهام وقيل انه اذن لهما في الرجوع الى مكانيهما
وهو لا يوافق قوله فقامت كل واحدة منهما على ساق
فتدبر وروى اسامة بن زيد في حديث اخرجه البيهقي
في الدلايل وابو يعلى بسند حسن عنه نحوه اي بمعنى
الحديث الذي قبله قال اسامة قال لي رسول الله
صلى الله عليه وسلم في بعض مغازيه جمع مغزاة بمعنى
الغزاة او محلها كما مر هل استفهام حذف المستفهم
عنه للعلم به او استهجان ذكره او لانه لم يسمعه او لم
يفهمه ولم يجده في اصله اي هل ترى مكانا لايقا بقضا
الحاجة واليه اشار بقوله يعني مكانا لحاجة رسول
الله صلى الله عليه وسلم الحاجة هنا كناية عن البول
والغايط فقلت ان الوادي ما فيه موضع بالناس الباء
سببية وما نافية اي ما فيه موضع خال بسبب نزول
الناس فيه فهو مملوء بهم فقال هل ترى من نخل
او حجارة مرتفعة يمكن ان يستتر بها كالنخل الذي

ابن افنبرس
دلجي

يقضي الحاجة خلفه ويكون فيه سترة ومن زايدة بعد
الاستفهام قلت اري نخلات جمع نخلة متقاربات اي تقرب
بعضها من بعض وهو مناسب للسترة بها للجلوس بينها
وروي متكاربات بالكاف وهي لغة بمعنى متقاربات والقاف
تبدل كافا كثيرا وقري في الشواذ لا تكهر في لا تقهر واعرابها
نصبية وكونها علمية بعيد فهي صفة نخلات محذوفة
قال انطلق وقل لهن اي للنخلات ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم يامركن ان تاتين اي تجتمعن ويتدانين
فتكن ليكون استرله لمخرج رسول الله صلى الله عليه
وسلم اي لمكان خروجه اليه لقضا حاجته فيه وقل للحجارة
مثل ذلك اي مثل قولك للنخلات من امره صلى الله عليه
وسلم لها ان تاتين لمخرجه وفي كلام اسامة لم يامر الحجارة
اما لعدم الحاجة اليها مع النخيل او لانها لم تكن مرفوعة
حتى تعد ساترة فقلت ذلك لهن الفا فصيحة اي
فذهبت فقلت ما امرني به لهن فوالذي بعثه بالحق
نبيا اي بالدين الحق لقد رايت النخلات يتقاربن اي يدنوا
بعضها من بعض حتى اجتمعن في مكان واحد والحجارة
بالنصب يتعاقدن اي ينضم بعضها الى بعض حتى
يصرن كالبنيان المعقود بعضه ببعض حتى صرن
ركاما بضم الرا المهملة اي بعضها فوق بعض خلفهن
متعلق بركاما والضمير للنخلات يعني ان الحجارة اجتمعت
مع النخل وفي نسخة تجلس خلفهن فالضمير للنخلات
والحجارة فلما قضى حاجته قال لي قل لهن يفترقن
اي ترجع كل نخلة وحجر الى موضعه الذي كان فيه اولا فوالذي
نفسي بيده اي الله الذي روحي في قبضته تصرفه وارادته
ان شا ابقاها وان شا اماتها والنفس لها معان مشهورة
منها الروح وغاير بين القسمين تفننا مع مناسبته
الاول للمقسم عليه من ان له دينا حقا وهو رسول له معجزات
منها ما ذكر ومناسبة الثاني لحاله من ان من آمن بالله وخشيه
لا يتكلم الا بالحق لاسيما فيما ذكر لرايتهن والحجارة بالنصب
عطف على الضمير او هو مفعول معه والضمير للنخلات
واللام في جواب القسم يفترقن حتى عدن الى مواضعهن
وفيه معجزات له صلى الله عليه وسلم في سعي النخل

والحجارة

والحجارة بامره مرتين وخلق الله فيها قوة تسمع وتاتمر بامره
والحديث طويل وفيه معجزات اخر من اتيان امراة له صلى
الله عليه وسلم بولد لها صغير كان يصرع فتفل في فيه
فلم يعد له ذلك وان امه اتت له صلى الله عليه وسلم بشاة
فشواها اسامة له فقال له ناولني منها ذراعا فناوله ثم
قال ذلك فناوله ثم قاله فقال اسامة انها غير ذراعين
فقال لو سكت لم تزل تناولني منها وكان ذلك في سفره
للحج بجمل يقال له الروحا وقال يعلى ابن سيابة في حديث
صحيح رواه احمد والبيهقي والطبراني ويعلى بزنة يرضى
علم منقول من المضارع وسيابة بفتح السين المهملة
وتشديد المثناة التحتية والف وموحدة يليها ها
اسم امه فيرسم ابن بالالف وابوه مرة بن مرازم وقيل
مرة بن وهيب الثقفي وقيل انهما اثنان وهو صحابي
بصري او كوفي وترجمته متصلة في الاصابة والرواية
عنه نادرة وهو من اهل الشجرة كنت مع النبي صلى الله
عليه وسلم في مسير بفتح الميم مصدر ميمي او اسم
زمان او مكان قيل والاول اولى وذكر نحوا من هذين
الحديثين الذين قبله في ذهابه لقضا حاجته وامره
للشجرتين غير انه قال وذكر فامر وديتين تثنية
ودية بفتح الواو وكسر الدال المهملة والمثناة المشددة
قبل الها وهي صغار النخل التي تخرج من اصول كبارها
فتنقل وتغرس وتسمى فسيلا وفرخا فانضمتا اي انضمت
احديهما للاخرى كالذي مر وفي رواية اشاءتين بفتح الهمزة
وكسرها في بعض النسخ خطا وشين معجمة والف ممدودة
وهمزة وتا تانيث مثنى اشاة وهي من صغار النخل ايضا
لكنها اكبر من الودية وهمزته الثانية منقلبة عن يا وقيل
اصلية وعن غيلان بن سلمة الثقفي في شجرتين وغيلان
بفتح الغين المعجمة وتحتية مثناة ولام ونون وهو غيلان
ابن سلمة بن معتب بوزن معلم بالتشديد ابن مالك
ابن كعب بن عمرو بن سعد بن عوف بن ثقيف الصحابي
الشاعر اسلم بعد الطايف وتوفي اخر خلافة عمر وهو
الذي اسلم على عشر نسوة وفي هذه الرواية لم تنصب
الشجرتان وعن ابن مسعود مثله في غزاة حنين

ابن افيرس

اسم موضع معروف وغزوة حنين كانت الجنح بسنة كما فصل
في السير وضمير مثله راجع لما ذكر من امر الشجرتين وعن
يعلي بن مرة وهو ابن سيابة ايضا اشارة الي ما مر من الاختلاف
في اسم ابيه كما سمعته انفا وان سيابة اسم امه وذكر اشيا
راها من رسول الله صلي الله عليه وسلم اي ذكر ابن سيابة
امورا خارقة للعادة من معجزات صلي الله عليه وسلم شاهدها
منه صلي الله عليه وسلم في تلك الغزوة فذكر ان طلحة او
سمرة بفتح المهملة وضم الميم نوعان من شجر البرية
ذات شوك تسمي العضاة واو للشك من الراوي في تلك الشجرة
جات فطافت به صلي الله عليه وسلم اي دارت حوله وفي بعض
النسخ فاطافت بهمزة قبل الطا المهملة وهو بمعناه يقال
طاف واطاف ويطوف واستطاف بكذا اذا الم به ودار حوله
واما كونه من الطوف بمعني الغايط ويقال منه ايضا طاف واطاف
اذا ذهب الي البراز ليتغوط وانه اسند الي الشجرة مجازا فتكلف
لا حاجة اليه وليس في هذا التجوز معني حسن يرتكب
لاجله وان كان صحيحا بحسب اللغة ولا يناسبه قوله بعده
ثم رجعت الي منبتها اي موضعها الاول الذي نبتت
فيه فقال صلي الله عليه وسلم انها اي تلك الشجرة
استاذنت ان تسلم علي اي استاذنت ربها ويجوز
ان يكون هذا مجازا والمعني انها طلبت من الله ان
يعطيها قدرة كقدرة العقلا من المشي اليه صلي
الله عليه وسلم والسلام عليه بالمقال لا بلسان الحال
وهذا صريح في انه لم يكن للتنزه كما قيل وفي حديث
عبد الله بن مسعود الذي رواه الشيخان مسندا
اذنت بالمد بمعني اعلمت وفاعله شجرة الاتي وقوله النبي
صلي الله عليه وسلم بالنصب مفعوله وبالجن متعلق
به اي بحضورهم عنده صلي الله عليه وسلم واستماعهم
منه القران ليلة استمعوا له منصوب على الظرفية
اي في الليلة التي استمعوا قرانه صلي الله عليه وسلم
للقران شجرة وفيه دلالة على انه صلي الله عليه وسلم
لم يرهم عيانا في هذه القصة وانما كانوا عنده وهو
لم يرهم وانما نطقت الشجرة واعلمته بحضورهم
واستماعهم وفي هذه القصة كلام سنفصله وعن

مجاهد

مجاهد عن ابن مسعود في هذا الحديث الذي رواه
الشيخان ان الجن قالوا له صلي الله عليه وسلم لما
اجتمعوا به من يشهد لك بانك رسول الله قال هذه
الشجرة ثم دعاها للشهادة فقال تعالي يا شجرة
بفتح اللام وسكون اليا التحتية وهو امر من تعالي يتعالي
يتعالي بالطلوع بمكان عال ثم عم وصار بمعني اقبل
مطلقا وكسر اللام قال كثير من النحاة انه لحن ولم
يرتضه الزمخشري وقال انه قري به في الشواذ وانه
لغة وعليه قول ابي فراس وهو اسير يسمع تغريد
حمامة شوقته لاوطانه ومعاهد انسه واخوانه

اقول وقد ناحت بقربي حمامة ۞ ايا جارتي هل بات حالك حالي
معاذ الهوي ما ذقت طارقة النوي ۞ ولا خطرت منك الهموم ببالي
اتحمل محزون الفواد قوادم ۞ الي غصن نائي المسافة عالي
ايا جارتا ما انصف الدهر بيننا ۞ تعالي اقاسمك الهموم تعالي
تعالي تري روحا لدي ضعيفة ۞ تردد في جسم يعذب بالي
ايضحك ماسور ويبكي طليقة ۞ ويسكت محزون ويندب سالي
لقد كنت اولي منك بالدمع مقلة ۞ ولكن دمعي في الحوادث غالي

فجات امتثالا لامره صلي الله عليه وسلم اذ قال تعالي
تجر عروقها لانها لما خرجت من محلها اخرجت عروقها
التي كانت في داخل الارض فلما مشت انجرت خلفها لها
اي لعروقها او للشجرة نفسها قعاقع اي صوت
قوي كصوت الرحا وهو جمع قعقعة وهي حكاية
صوت الحركة من الاجرام الصلبة وقيل يجوز ان يراد
به صوت كلام جهوري لها اذا انطقها الله او الصوت
من شق الارض كما مر انها جات تخد الارض او صوت
اصطكاك اغصانها وقال الحافظ العراقي حديث
مجاهد عن ابن مسعود رضي الله عنه مرسل نقلا
عن شيخه العلاي وابن الصلاح وذكر مجاهد
مثل الحديث اي ما يشابهه لفظا ومعني او نحوه
اي قريبا منه وان لم يكن بينهما شبه تام ونحو يكون
بمعني مثل مطلقا ويكون بمعني ما يقرب منه وان
لم يكن مثله وهو المراد هنا لجمعه بينهما وقوله في اول
الحديث ان الشجرة اعلمته بالجن يقتضي ان لهم

يرهم وقوله بجده انهم قالوا له من يشهد لك فيقتضي
انه راهم وخاطبهم ولا تناقض فيه لان القصة
تعددت وتخفيفها كما في كتاب اكام المرجان في احكام
الجان انه صلي الله عليه وسلم لما ايس من ثقيف رجع
من الطايف لمكة فقام بنخلة يصلي جوف الليل فمر به
نفر من الجن جن نصيبين وسمعوا قراته فامنوا واتوا قومهم
منذرين كما اخبر الله عنهم بقوله واذ صرفنا اليك نفرا
من الجن الي اخره وفي هذه القصة كما في الصحيحين
لم يقرا عليهم ولا راهم وانما كانت الشياطين لما حيل
بينهم وبين خبر السما تفرقوا في الارض ليعلموا سبب
ما حدث فمر به صلي الله عليه وسلم منهم من جاتها منه وهو
راجع من عكاظ وقد قام يصلي الفجر باصحابه فلما سمعوا
قراته صلي الله عليه وسلم قالوا هذا الذي حال بيننا وبين
خبر السما فرجعوا واخبروا قومهم وانزل الله عليه
قل اوحي السورة كما قاله ابن عباس رضي الله عنهما قال
البيهقي وهذا كان في اول امره ولم يرهم واتاه مرة اخري
داعي الجن فراهم وقرا عليهم كما رواه ابن مسعود
وفي القصة الاولي لم يرهم وانما الذي اعلمه بهم الشجرة
وروي انه صلي الله عليه وسلم قرا عليهم سورة الرحمن
فكانوا كلما قال فباي الاء ربكما تكذبان قالوا ولا بشي من الايك
ربنا نكذب فلك الحمد وابن مسعود اعلم بقصة الجن
من ابن عباس لانها كانت قبل الهجرة سنة احدي عشرة
من النبوة وابن عباس طفل وقال السهيلي رحمه الله انهم
كانوا يهود لقولهم من بعد موسي دون عيسي كما ذكره
ابن سلام واختلف في عددهم فقيل سبعة وقيل تسعة
وفي مسلم انه قيل لابن مسعود هل صحب احد منكم
النبي صلي الله عليه وسلم ليلة الجن قال لا وكنا فقدناه
ليلة فالتمسناه في الاودية فلم نجده وبتنا بشر ليلة فلما
اصبحنا جاء من قبل حرا وقال اتاني الليلة داعي الجن
فذهبت معه وقرات عليهم القران وانطلق بنا واراناه
اثار نيرانهم وذكر لنا ما امرهم به من الزاد وهذه غير
الليلة التي اعلمهم بها وذهب معه ابن مسعود
وخط له خطا وغاب عنه ثم عاد اليه وكانت بمكة وقد قال

صلي

صلي الله عليه وسلم لاصحابه من احب منكم ان يحضر
الليلة امر الجن فليفعل فلم يحضر احد منهم غيري
فانطلقنا حتي اذا كنا باعلي مكة خط لي برجله خطا امرني
ان اجلس فيه ثم انطلق حتي قام فغشيته اسودة
حالت بيني وبينه صلي الله عليه وسلم ثم انصرفوا مثل
قطع السحاب الي الفجر ثم اتاني وفي هذه الرواية ان
ابن مسعود قال سمعتهم يقولون من يشهد انك رسول
الله الي اخر ما ذكر من قصة الشجرة وما هنا من اعلامه
لهم وخروجه معه الي اخره وما روي عنه من انهم
التمسوه وباتوا بشر ليلة يدل علي ان قصة الجن تعددت
وقول البيهقي انها واحدة لا يمكن فيه الجمع بين
الروايتين وتعينه ما رواه ابو نعيم في دلايله من ان القصة
كانت بالمدينة بالبقيع وروي ابن الزبير انه حضرها بالمدينة
فهذه مرة ثالثة وذكر مثله عن بلال باحاديث متصلة
ثم قال دل مجموع الاحاديث ان وفادة الجن عليه صلي
الله عليه وسلم كانت ست مرات الاولي لم يشعروا بها
والتمسوه فيها فلم يجدوه والثانية كانت باعلي مكة
في الجبال والثالثة ببقيع الغرقد قد حضرها ابن مسعود
رضي الله عنه وخط عليه الخط والرابعة كانت مع ابن
مسعود ايضا والخامسة خارج المدينة مع ابن الزبير
والسادسة في بعض اسفاره مع بلال رضي الله عنه
ولكل منها حديث مسند ان اردته فانظر الكتاب المذكور
فانه لم يصنف في معناه مثله اقول وفيما ذكرناه معجزات
اخر منها انقياد الجن له صلي الله عليه وسلم باختيارهم
وهي اعظم من تسخيرهم لسليمان عليه الصلاة والسلام
ومنها كلام الشجر له ومنها سعيها له وعودها لمحلها
بعد خروج عروقها من منبتها وهو امر خارق للعادة
وفي الحديث فوايد كراهة الاستنجا بالعظم ومنها ان غيره
صلي الله عليه وسلم بعث للجن لموسي عليه الصلاة
والسلام وانهم مكلفون وقد اختلف هل بعث
منهم رسول ام لا فقيل منهم رسول يسمي يوسف
وثمة فوايد اخر لا يسعها نطاق البيان هنا قال القاضي
ابو الفضل هو المصنف رضي الله عنه وهذا فذلكة

لما تقدم بقوله فهذا ابن عمرو بريدة وجابر وابن مسعود
ويعلي بن مرة واسامة بن زيد وانس بن مالك وعلي بن ابي
طالب وابن عباس وغيرهم الي قوله قد اتفقوا علي هذه
القصة نفسها يعني كلام الشجر او معناها مما يدل علي
ذلك وقد رواها عنهم اي عمن ذكر من الصحابة من التابعين
اضعافهم لتعدد طرقهم والضعف هو المثل او المثلات
فصارت في انتشارها اي اشتهارها وابنها عنهم من
القوة حيث هي يعني انها نقلت عن كثير من الصحابة
والتابعين حتي بلغت التواتر المعنوي وصارت
في مرتبة قوية لا يشك فيها احد من العقلا فحيث ظرف
مكان مضاف لجملة وهي ضمير القصة مبتدا خبره محذوف
تقديره هي معروفة مشهورة وذكر ابن فورك
تقدم الكلام عليه وعلى صرف فورك وعدمه وانه امام
ثقة جليل القدر انه صلي الله عليه وسلم سار في غزوة
الطايف اسم بلدة قريبة من مكة كثيرة المياه والاشجار
يقال ان جبريل اقتطعها من ارض صنعا وهي المذكورة
في سورة نون في قوله تعالي فطاف عليها طايف
من ربك وهم نايمون والطايف هو جبريل عليه الصلاة
والسلام اقتلعها وطاف بها حول البيت ثم انزلها
حيث هي كما نقله السهيلي عن بعض المفسرين
قال فلذا سميت بالطايف وهذه الغزوة كانت في السنة
الثامنة من الهجرة ليلا متعلق بسار وهو وسن
بزنة حذر والوسن قريب من النعاس وفي فقه اللغة
في مراتب النوم اوله النعاس ثم الوسن ثم الترنيق
ثم الكرا والغمض ثم التعفيف ثم الاغفا ثم التهويم
ثم الغرار ثم التهجاج وهو الهجوج يعني انه صلي
الله عليه وسلم نعس وهو ساير علي دابته بحيث
لا يري ما في طريقه فاعترضته سدرة اي وقع اتفاقا
ان شجرة في طريقه اتت دابته لها بحيث كادت تمنعه
عن سيره لسدها طريقه وهو صلي الله عليه وسلم لنومه
لم يعدل عنها لطريق اخري فانفرجت له نصفين
اي انشقت وتباعد بعضها عن بعض بحيث صار بينهما
فرجة يمر فيها الراكب حتي جاز بينها اي بين النصفين

وبقيت

وبقيت الشجرة لشجرتين علي ساقين قايمة الي وقتنا
اي الي زمن ادركه ابن فورك وهي هناك اي في الارض
التي فيها من الطايف معروفة معظمة لانها من اثار معجزاته
صلي الله عليه وسلم ومن ذلك اي من معجزاته صلي الله عليه
وسلم في الشجرة ما ورد في حديث رواه الدارمي وابن
ماجة والبيهقي كما قاله السيوطي حديث انس ان جبريل
عليه الصلاة والسلام قال للنبي صلي الله عليه وسلم
وراه حزينا جملة حالية اي وقد راه محزونا لعدم اطاعة
قومه له في اول البعثة اذ عرض نفسه علي القبايل
اتحب ان اريك اية اي معجزة يزيل حزنك لانه اذا اطاع دعوته
الجماد دل ذلك علي ان الناس ستطيعه ولكن تاخيره لحكم خفية
قال نعم احب ذلك ليزول حزني واعلم ان الله سينصرني
ويلين قلوب قومي لاجابة دعوتي فنظر رسول الله صلي الله عليه
وسلم الي شجرة من ورا الوادي الذي كان فيه مع جبريل
فقال جبريل له صلي الله عليه وسلم ادع تلك الشجرة
اي امرها بان تاتي اليك ولم يدعها هو ليكون معجزة
له لا لجبريل كما توهم فامرها فجاءت تمشي حتي
قامت بين يديه صلي الله عليه وسلم لما ان قربت
منه ثم قال مرها فلترجع الي مكانها التي كانت فيه
فامرها فعادت الي مكانها كما كانت وعن علي كرم الله
وجهه نحوه قال السيوطي لم اجده عن علي وانما هو عن
جابر رضي الله عنه ولم يذكر فيها اي في هذه الرواية
جبريل وكلامه له وانما الذي فيه انه صلي الله عليه وسلم
قال اللهم ارني اية اي معجزة ملزمة لمن راها دالة
علي اني مستجاب دعوتي وينفذ بلاغي واللهم معناه يا الله
كما فصل في النحو لا ابالي من كذبني بعدها لانها معجزة
قطعية لا يفيد انكارها وجحدها عنادا ولا ابالي بمعني
لا اعتد ولا التفت لمن خالفها قال ابن فارس رحمه
الله في المجمل اشتقه علي اشتقاق لا ابالي من ابيت
قول ليلى الاخيلية
تبالي رواياهم هبالة بعدما ... وردن المياه بالجمير تمي
اذ فسر التبالي بالمبادرة للاستقاء قال تبالي القوم
اذا ابتدروا الما عند قلته وانتظار بعضهم البعض

فقولهم لا ابالي معناه لا ابادر الي اقتنايه بل انبذ ولا اعتد به
انتهي فدعي شجرة وذكر مثله من مجيئها ورجوعها وحزنه
بالنصب كما من لتكذيب قومه له في اول امره وطلبه الاية لهم اي
لقومه المكذبين لا له صلي الله عليه وسلم لانه علي يقين من امره
وعلمه بقدرة ربه وذكر ابن اسحاق مما رواه في سيره ورواه ابو
نعيم والبيهقي عن ابي امامة بسند من طريقين مرفوعا
ومرسلا ان النبي صلي الله عليه وسلم اري ركانة مثل هذه
الاية في شجرة دعاها فاتت حتي وقفت بين يديه ثم قال
ارجعي فرجعت كما ستسمعه وما في الحديث الذي اذكره لك
وركانة بضم الرا المهملة وفتح الكاف المخففة والف تليها
نون وها وهو ركانة بن عبد يزيد بن هاشم بن المطلب
ابن عبد مناف القرشي المكي الصحابي الذي اسلم عام الفتح
وتوفي بالمدينة في خلافة معاوية رضي الله عنه سنة اثنين
واربعين وكان شديد الباس قويا جسيما معروفا بالقوة
في المصارعة بحيث انه لم يصرعه احد قط ولم يمس جنبه
الارض مغلوبا قط وقد صح انه صلي الله عليه وسلم صارعه
فصرعه واما مصارعته لرجل اخر يقال له ابو جهل فلم تصح
كما قاله المقدسي وكان قبل اسلامه يرعي غنما له بواد
اضم بالمدينة وهو من افتك الناس واشدهم فخرج
صلي الله عليه وسلم يوما من بيته وتوجه لذلك الوادي
فلقيه ركانة وليس ثمة احد غيرهما فقال له انت الذي
تشتم الهتنا وتدعو الهك العزيز ولولا رحم بيني
وبينك قتلتك ولكن ادع الهك ان ينجيك اليوم وانا ادعوك
لامر وهو ان تصارعني وتدعو الهك وادعو اللات
والعزي فان غلبتني فلك من غنمي هذه عشرة تختارها
فصارعه صلي الله عليه وسلم فغلبه فقال لم تصرعني
وانما غلبني الهك وخذلني اللات والعزي وما وضع
جنبي علي الارض احد قبلك ولكن عد فان صرعتني
فلك علي عشرة اخري فعاد فصرعه فقال له كما قال
اولا ثم دعاه ثالثة فصرعه فقال له دونكها ثلاثين
من غنمي تختارها فقال له لا اريد ذلك ولكن ادعوك
الي الاسلام فاسلم تسلم من النار فقال لا الا ان
تريني اية فقال له ان اريتك اية تسلم قال نعم وكان

بقربه

بقربه شجرة سمرة فقال لها اقبلي باذن الله فانشقت
اثنين واقبل نصفها حتي كان بين يديه صلي الله عليه
وسلم وبدي ركانة فقال اريتني امرا عظيما فمرها فلترجع
فقال ان امرتها فرجعت اتسلم قال نعم فامرها فرجعت
والتامت ببعضها بها ومرجعها مع نصفها الاخر فقال
له اسلم فقال اكره ان يتحدث نسا المدينة وصبيانها باني
اجبتك لرعب قلبي منك ولكن الغنم لك فقال لا حاجة
لي بها وانطلق فلقيه ابو بكر رضي الله عنه فقال له
تخرج الي الوادي وبه ركانة فضحك صلي الله عليه وسلم
فقال اليس الله عصمني وحدثه الحديث الخ والحديث
يقتضي جواز المصارعة الا انهم قالوا انها بالمال
حرام كالمسابقة عليه والجواب انه صلي الله عليه
وسلم لم يطلب منه وانما اقره علي مقالته ليريه اية
رجي بها اسلامه او انه من خصايصه صلي الله عليه وسلم
او تحريه ورده الغنم عليه قيل انه كان بعد اسلامه وصارعه
هنا ثلاثا وقيل مرتين وقيل انه كان صارعه بمكة ولم
يسلم الا يوم الفتح وعن الحسن في حديث رواه البيهقي
مرسلا وهو الحسن بن علي رضي الله عنهما وقيل يحتمل ‏(هامش: عرضي)
انه الحسن البصري رحمه الله انه صلي الله عليه وسلم
شكي الي ربه من قومه في اوايل البعثة قبل قوة الاسلام
واهله وانهم يخوفونه كما قال تعالي واذ يمكر بك الذين
كفروا ليثبتوك او يقتلوك او يخرجوك وهو عطف
تفسيري لان المراد انه صلي الله عليه وسلم شكي له
تعالي تخويفهم له وانما شكي ذلك لانه خاف القصور
في تبليغ ما ارسله به فلا ينافي كونه صلي الله عليه وسلم
علي كمال يقين من الله في رسالته كما توهم وهذا كان قبل ‏(هامش: ابن افيرس)
الهجرة وقبل نزول قوله تعالي والله يعصمك من الناس
وساله اية ومعجزة يعلم بها ان لا مخافة عليه ان هنا
مخففة من الثقيلة واصلها انه فاوحي الله اليه ان ايت
وادي كذا من اودية مكة فان فيه شجرة فادع غصنا منها
اي غصنا وطرفا من اطرافها يانك مجزوم في جواب الامر
ففعل اي اتي الوادي ودعا الغصن كما امر فجا يخط الارض
خطا اي يشقها شقا وهذا يدل علي انه غصن مع بعض

تلمساني

ساق منها وهو بمعني قوله فيما تقدم بخد ويحتمل ان الطا
مبدله من الدال المهملة وقيل المراد بالخط اثر مشيه الذي
يشبه خط الكتابة كقول الابوصيري

جاءت لدعوته الاشجار ساجدة ... تمشي اليه علي ساق بلا قدم
كانما سطرت سطرا لما كتبت ... فروعها من بديع الخط في اللقم

حتي انتصب بين يديه اي قام عنده فحبسه ماشاء الله اي
جعله مدة من الزمان ارادها الله قايما عنده ثم قال ارجع
كما جيت فرجع الي مكانه الذي كان فيه والتامر باصله
فقال صلي الله عليه وسلم علمت ان لا مخافة علي بتسخير
الجادات لامتثال امري الدال علي ان من عصاه سيرجع
كما كان عليه ونحو منه اي فيما رواه البزار وابو يعلي
والبيهقي بسند حسن ما هو قريب مما ذكر في هذا
الحديث مروي عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه
وقال عمر فيه اي فيما رواه ارني اية لا ابالي من كذبني
بعدها اي لا اعتد واهتم به لاطمينان قلبي وذهاب
خوفي فذكر نحوه وعن ابن عباس رضي الله عنهما
في حديث رواه البخاري في تاريخه والدارمي والبيهقي
مسند انه صلي الله عليه وسلم قال لاعرابي ارايت بهمزة
الاستفهام وتا الخطاب بمعني اخبرني وقل لي وهو مجاز
مشهور والراي فيه علمية او بصرية فاريد به لازمه كما بينه النحاة
ان دعوت ان شرطية اي امرت هذا العذق اشارة لعذق
كان عنده وهو بكسر العين المهملة وسكون الذال المعجمة
والقاف وهو العرجون من النخلة وشماريخها كما بينه بقوله
من هذه النخلة وقد يطلق علي النخلة نفسها ولا يناسبه
قوله من هذه النخلة فلا وجه لتفسيره به هنا وقيل ان
النخلة يقال لها عذقا بفتح العين اتشهد اني رسول الله
اي اتومن بي وبما ارسلت به وتفرد لك قال نعم اشهد
بانك رسول الله فدعاه اي العذق بان امره بالمجي اليه
فجعل اي طفق وصار العذق ينقز بفتح المثناة التحتية
وسكون النون وضم القاف وكسرها كما في المحكم ففي
الاقتصار علي الضم قصور واخره زاي معجمة ومعناه
يثب صعدا وروي هذا الحديث متصلا البيهقي وقال
ان الاعرابي من بني عامر حتي اتاه ووصل الي مكان

عرضي

عنده

عنده بين يديه فقال له ارجع فعاد الي مكانه الذي كان فيه
وخرجه بالتشديد اي رواه بسند الترمذي وقال هذا
حديث صحيح متنا وسندا فصل من معجزاته
صلي الله عليه وسلم ما اشتهر في قصة حنين الجذع
الحنين بفتح الحا المهملة ونونين بينهما ياتحتية وهو
صوت كالانين يكون عند الشوق لمن يهواه اذا فارقه
وتوصف به الابل كثيرا قال الجوهري الحنين الشوق
وتوقان النفس تقول حن اليه يحن حنينا وحنين الناقة
صوتها في نزاعها الي ولدها والجذع بكسر الجيم وسكون
الذال المعجمة وعين مهملة وهو ساق النخلة اليابس
وقيل انه لا يختص به لقوله تعالي وهزي اليك بجذع
النخلة وتعريف جذع للعهد والمراد به جذع كان قايما
بالمسجد النبوي كان النبي صلي الله عليه وسلم اذا خطب
يستند اليه ويخطب قايما ولم يكن له منبر فلما وضع له
المنبر وخطب عليه صلي الله عليه وسلم سمع للجذع
حنين لمفارقته له كما ياتي قال البرهان وغيره ان الخبر
به متواتر وكذا قال المصنف هنا وهذا الجذع من سواري
المسجد النبوي وهكذا كانت سواريه كلها وسقفه
من جريد النخل كما ياتي في رواية جابر ولا بدع في
ان يخلق الله فيه حيا وشوقا فقيل من انه لا يلزم
من سماع صوته عنده ان يكون منه مما لا ينبغي ذكره
وبعضه هذه الاخبار المذكورة في الفصل الذي
قبل هذا من كلام الشجر ومشيها اليه صلي الله
عليه وسلم اي يقويها ويويدها وهو بعين
مهملة وضاد معجمة من عضد اليد وساعدها حديث
انين الجذع الانين صوت المريض والانين والحنين
متقاربان وقيل الانين فيه زيادة امتداد الصوت
وفي تعبيره به اشارة الي انه لحقه السهر كما يلحق المريض
ولله در الشهاب المنصوري في قوله

يا ايها الناس فصحاء قد خرست ... ان الجماد بفضله نطقا

واعلم ان المصنف انما عطف الانين علي الحنين لنكتة
وهي ان حقيقة الحنين في الابل فتحن اذا فارقت
اولادها ثم شاع في مطلق الشوق ولو بالكلام كقوله

والمرء يشتاق الديار واهلها وحنينه ابدا لاول منزل
واما الانين فانه بما لا يفهم كالتاوه ففيه اشارة الى ان
حنين الجذع لم يكن بكلام يفهم وانما كان بصوت يفهم
منه الحزن بدلالة طبيعية كانين المريض فهو من عطف
الخاص على العام فتنبه وهو اي حديث الجذع في نفسه
بقطع النظر عن غيره مما يؤيده فانه غير محتاج لذلك
لانه مشهور منتشر اي شايع بين الخلف والسلف
والخبر به متواتر لكثرة طرقه الصحيحة ونقل جماعة
له عن جماعة لا يمكن تواطيهم على الكذب خرجه اهل
الصحيح اي رواه مسندا اصحاب الكتب الستة الصحيحة
كالبخاري ومسلم وابن حبان وابن خزيمة وما وصل
الى مثلهم بطرق متعددة صحيحة لكونه متواترا
حقيقة لاجماع من بعدهم على صحتها كما قاله ابن
حجر ردا على ابن الصلاح في قوله ان التواتر لا يكاد
يوجد كما بينه في شرح النخبة والمراد باهل الصحيح
من التزم ان يورد في كتابه الاحاديث الصحيحة عنده
ورواه من الصحابة بضعة عشر تقدم ان البضع
من الثلاثة الى تسعة فما زاد على العقود مطلقا
لبضعة وستين ونحوه على الصحيح عند اهل
اللغة وهو بكسر الباء وفتحها منهم اي من الصحابة
الذين رووه مرفوعا ابي بن كعب كما رواه عنه الشافعي
في مسنده وابن ماجة والدارمي والبيهقي وجابر
ابن عبد الله كما رواه عنه البخاري وانس بن مالك
كما رواه عنه الترمذي وصححه وعبد الله بن عمر
كما رواه عنه البخاري وعبد الله بن عباس كما رواه عنه
احمد في مسنده باسناد صحيح على شرط مسلم
والدارمي والبيهقي وسهل بن سعد كما رواه عنه
الشيخان وابو سعيد الخدري بالدال المهملة
كما تقدم في ترجمته رواه عنه الدارمي وام سلمة
ام المؤمنين كما رواه عنها البيهقي والمطلب بن وداعة
بفتح الواو والدال المهملة والف وعين مهملة
بعدها هاء ابن الحارث بن صبرة بن سعيد
القرشي السهمي الصحابي ممن اسلم عام الفتح

رواه عنه احمد والزبير بن بكار كلهم بمعنى الحديث
فجميع رواياتهم متفقة بحسب المعنى وكانه اشارة الى ان
تواتره معنوي لا اصطلاحي لما مر عن ابن الصلاح وقد علمت
ما فيه قال الترمذي صاحب السنن الامام المشهور وقد تقدمت
ترجمته وحديث انس صحيح انما نص على صحته لرجحانه
عنده على غيره لا لنفي صحة غيره حتى ينافي ما مر من رواية
اهل الصحيح له او لان في بعض رجاله شي وقال جابر بن عبد
الله في رواية كان المسجد اي مسجد النبي صلى الله عليه وسلم
بالمدينة مسقوفا اسم مفعول من سقفت البيت ونحوه اذا
جعلت عليه سقفا وهو معروف على جذوع نخل جمع جذع
وقد تقدم يعني ان له سواري وضع السقف عليها من
النخل والاضافة بيانية فكان النبي صلى الله عليه وسلم اذا
خطب اي قام للخطبة يقوم مستندا الى جذع منها وكان
هنا تفيد تكرار ذلك كثيرا منه صلى الله عليه وسلم لان كان
خبرها مضارعا تفيد ذلك في استعمالهم كقولهم كان حاتم
يقري الضيف وقال الله تعالى وكان يامر اهله بالصلاة
والزكاة وهذا مما صرح به في كتب العربية والاصول وفي
وجه دلالتها على ذلك كلام مقرر مشهور لا حاجة لنا به هنا
فلما صنع بالبناء للمجهول وفي نسخة وضع له صلى الله
عليه وسلم المنبر بكسر الميم من نبره بمعنى رفعه
ورفاه لانه يرتفع القايم عليه به عن غيره سمعنا لذلك
الجذع الذي كان يستند اليه صلى الله عليه وسلم في
خطبه صوتا كصوت العشار بكسر العين المهملة
وشين معجمة والف وراء مهملة جمع عشراء كنفساء وهي
الناقة التي اتى عليها الحمل عشرة اشهر وزال عنها
اسم المخاض ثم لا يزال ذلك اسمها حتى تضع وبعد
وضعها ايضا والمراد خوارها حين وضعها او عقبه
نزاعا لولدها اذا فارقه وفيه مناسبة ثانية هنا لما
عرفته من ان الحنين اصله في النوق والتشبيه به
لشدة نوحه لحزنه على مفارقته صلى الله عليه وسلم
كما انه في النوق كذلك ويزيده حسنا ان النوق تشبه
بالنخل فليس المقصود تشبيه مسموع لمسموع فقط
كما قيل وفي رواية انس انه صلى الله عليه وسلم لما

فقعد علي المنبر خار الجذع حتي ارتج المسجد بهمزة الوصل وسكون الرا المهملة وفتح التا الفوقية وتشديد الجيم مطاوع رجه فارتج اذا تحرك حركة شديدة واضطرب وهو يتعلق بمضاف اي اهله او هو علي ظاهره بان تتحرك حيطانه وجدرانه لشدة صوته اما حقيقة او لطف ذلك ممن هو فيه لخواره بضم الخا المعجمة وفتح الواو بعدها الف ورا مهملة بوزن فعال وهو بنا مطرد في اسما الاصوات والخوار في الاصل كما قاله الراغب مختص بصياح البقر ثم توسعوا فيه في اصوات جميع البهايم وفي بعض النسخ جوار بضم الجيم وفتح الهمزة والرا المهملة وهو بمعني الاول وقال الراغب قال تعالي اليه يجأرون من جار اذا افرط في الدعا تشبيها له بجوار الوحشيات كالظبا ونحوها انتهي والمعني فيهما واحد اي صاح وفي رواية سهل وكثر بكا الناس لما راوا به البكا يمد ويقصر معروف وما موصولة والعايد محذوف اي راوه بالجذع وراي بصرية وكونها قلبية يجوز علي بعد والمرئي حركته ونحوها والبا بمعني في او سببية وفيه تجوز اي للذي راوا اثاره لسببه اذ الصوت لا يري ويجوز كونها مصدرية وفي رواية المطلب بن ابي وداعة وابي بن كعب حين تصدع وانشق عطف تفسيري لان حقيقته الصدع شق الاجسام الصلبة كالزجاج والحديد يقال صدعته فانصدع وصدعته فتصدع ثم استعير منه صدع الامر اذا فصله كقوله فاصدع بما تؤمر ومنه صداع الراس لوجعه وانصداع الفجر وهو مبالغة في شدة صياحه كما يقال صاح حتي انفلق ويجوز بقاوه علي ظاهره ويويد الاول قوله حتي جا النبي صلي الله عليه وسلم اي نزل عن منبره واتي له فوضع يده عليه فسكت اي ترك خواره لما زال المه بقربه صلي الله عليه وسلم ومسه له زاد غيره اي غير المطلب وهو في رواية ابي بن كعب وقال النبي صلي الله عليه وسلم ان هذا بكا لما فقد من الذكر فقد كفقد من الفقد وهو العدم بعد الوجود فهو اخص من العدم والمراد بالذكر ذكر الله او الموعظة او القران وجوز ان يكون نفس النبي صلي الله عليه وسلم لانه اطلق عليه الذكر ايضا وزاد غيره اي غير الغير او من ذكر والذي نفسي بيده قسم

بالله

بالله علي عادته صلي الله عليه وسلم والنفس الروح هنا وبيده هنا كناية عن قدرته وتصرفه حياته ومماته متي اراد لو لم التزمه هو افتعال من اللزوم وعدم الفراق ثم استعير للعناق كما في الاساس يقال التزمه اذا اعتنقه وضمه اليه لم يزل هكذا اي له صراخ وجوار الي يوم القيمة حزنا علي مفارقة رسول الله صلي الله عليه وسلم والحزن لتعلل من الحزن والمراد به الزيادة لا التكلف فامر به نبي الله صلي الله عليه وسلم اي امر بعض الصحابة باخذه او بدفنه فدفن تحت المنبر وانما امر بذلك لئلا يشتغل به الناس وربما افتتن به بعد العصر الاول وفيه اشارة الي انه سينبت في الجنة كما سياتي وان بعض اغصان الاشجار بعد قطعها اذا دفن نبت وطلع من الارض واعلم ان سواري المسجد في زمنه صلي الله عليه وسلم معدودة مفصلة في تاريخ المدينة كهيئة حرمه ومنبره صلي الله عليه وسلم كان من خشب اثل الغابة والاثل بالمثلثة شجر معروف والغابة اسم موضع بالمدينة فيه اشجار وفي النجار الذي صنعه له صلي الله عليه وسلم اقوال فقيل انه قبيصة المخزومي وقيل انه غلام للعباس اسمه صباح وقيل هو غلام اسمه باقوم او باقول باللام غلام سعيد بن العاص وقيل هو تميم الداري وقيل غلام لسعد بن عبادة وقيل انه غلام امراة انصارية وقول الكرماني رحمه الله انه غلام لعايشة رضي الله عنها لا مستند له قيل وقيل انها عايشة الانصارية وقيل هي من بني سعد وكان وضع منبره صلي الله عليه وسلم في السنة السابعة وقيل الثامنة من الهجرة وعلي القول بانه تميم تكون التاسعة لانه اسلم سنة تسع الا ان يقال عمله قبل اسلامه وهو منبر في الاسلام وكان درجه ثلاثا ومن قال اثنتين اسقط محل قيامه صلي الله عليه وسلم عليه وقيل انه كان اكثر من ثلاث وكان طوله اكثر من ذراعين وعرضه ذراع وطول صدره وهو مستنده ذراع ورمانتاه اللتان يمسهما بيده الكريمة في قيامه ولما حج معاوية رضي الله عنه كساه قباطي ثم لما رجع كتب لمروان وهو عامله علي المدينة فرفعه وزاد عليه ست درجات فصارت تسعا ثم لما قدم جدده بعض بني العباس واتخذ من اعواده القديمة امشاطا يتبرك بها الي اخر ما فصل في تاريخ المدينة كذا في حديث المطلب وسهل بن سعد واسحاق عن انس وفي بعض النسخ

الثامن ح

هنا وفي بعض الروايات عن سهل قد فنت تحت منبره او جعلت
في السقف انتهي وضمير دفنته وجعلت علي هذه الرواية
لاعواده اولنا وبل الجذع بالخشبة واسحاق المذكور هو
ابن عبد الله بن ابي طلحة الانصاري اخرج له السنة
وتوفي في سنة اثنين وثلاثين ومائة من الهجرة وكونه
دفن تحت المنبر علي ظاهره او لتسمح فيه لانه قيل انه
دفن في يسار المنبر وروي دفن في المسجد **وفي حديث**
ابي فكان اذا صلي النبي صلي الله عليه وسلم صلي اليه
اي استقبله وجعله كالسترة للمصلي من المارين **فلما**
هدم بينا المجهول والهدم والهد نقض البنا ونحوه
المسجد اي مسجده صلي الله عليه وسلم وهدمه
في زمن عمر رضي الله عنه لانه بنا في عهده صلي الله عليه
وسلم لم يكن بالحجارة ثم هدمه عثمان رضي الله عنه
وزاد فيه كما ذكر في تاريخ المدينة **اخذه ابي رضي الله**
عنه هذا لا ينافي ما مر من انه جعل في السقف او دفن تحت
المنبر او في المسجد قريبا منه لجواز وضع النبي صلي الله
عليه وسلم له تحت المنبر ثم رفع في السقف لئلا يداس
بالارجل تكريما لاثر الرسول صلي الله عليه وسلم حين
الهدم اخذه اي تبركا به **وكان عنده الي ان اكلته**
الارض ووقع في رواية الارضة بفتحات وهي دويبة
صغيرة تاكل الخشب وغيره من الثياب والكتب وهي العثة
وقال الامام المزني ان هذه الرواية هي المشهورة عند
المحدثين وما ذكره المصنف صحيح والارض فيه اما بمعناها
المشهور لانها تبلي ما يلقي فيها فاستعير له الاكل او هو
بتقدير اي دابة الارض وهي تلك المتقدمة بعينها او
مصدر ارض يارض ارضا اذا اكلته الارضة وبه فسر قوله
تعالي دابة الارض تاكل منساته كما ذكره السيوطي ولابن
عنين غفر الله له

يا اهل مصر وجدت ايديكم ۞ عن بسطها بالنوال منقبضه
لما عدمت النوال عندكم ۞ اكلت كتبي كانني ارضه

فليس في كلامه ما يعترض به عليه كما توهم قال القسطلاني
فان قلت هذا يخالف قوله صلي الله عليه وسلم لو لم التزمه
بقي هكذا الي يوم القيمة وكيف يتصور هذا مع قوله

عرضي

كل

كل من عليها فان قلت هذا وقع علي طريق المبالغة كقوله
حتي يلج الجمل في سم الخياط وان لم يقع وهذا لما احاجة
اليه وبقاوه علي ظاهره لا مانع منه فانه علق بقاءه علي
عدم فعله به ما فعله فاذا فعله تغير وفني وقد علم الله بما
ذكر **فعاد رفاتا** عاد هنا بمعني صار لا بمعني رجع
لامر كان عليه وهو احد معنييه كما بين في كتب اللغة
وغيرها والرفات بوزن غراب برا مهملة وفا ومثناة فوقية
كالفتات وهو ما تكسر وتفرق **وذكر الاسفرايني**
بكسر الهمزة وسكون السين المهملة وفتح الفا والرا
المهملة والف بعدها همزة مكسورة ونون بلدة بالعجم
ينسب اليها هذا الاستاد الامام الاصولي المتبحر في
سائر العلوم المعروف بالزهد والورع وهو ابو اسحاق
لانه اذا اطلق فالمراد هو وان نسب لهذه البلدة غيره
من الايمة كابي حامد وطاهر بن محمد **ان النبي صلي**
الله عليه وسلم دعاه اي دعا الجذع المذكور **الي نفسه**
اي امره بان ياتيه ويقبل ساعيا اليه وزاد لفظ نفسه
هنا لئلا يتحد ضمير الفاعل والمفعول بواسطة
ودونها فانه ممتنع في غير افعال القلوب وما الحق
بها كما مر وقد اورد عليه نحو قوله وهزي اليك بجذع
النخلة واضمم اليك وقد اجيب عنه بما يطول وقد
فصلناه في السوانح والمقام يضيق عنه هنا **فجاءه**
يخرق الارض اي يشقها بمشيه فيها **فالتزمه**
واعتنقه ثم امره بالرجوع لمحله **فعاد الي مكانه**
الذي كان فيه من المسجد وهذه زيادة منه لا يقال
مثلها من قبل الراي وهو امام ثقة علي ان هذا رواه
الامام البيهقي في دلايله والحافظ ابو القاسم في تاريخه
عن العباس كما في الشرح الجديد ولو وقف عليه
المصنف عزاه له **وفي حديث بريدة** علم منقول
من تصغير البردة المعروفة وهو بريدة بن الخصيب
ابن عبد الله بن الحارث بن الاعرج السلمي واختلف
في كنيته فقيل ابو عبد الله وقيل ابو سهل وقيل
غير ذلك وهو صحابي اسلم حين مر به النبي
صلي الله عليه وسلم مهاجرا ثم قدم المدينة

قبل الخندق ثم نزل البصرة واخرج له احمد في مسنده
وغيره وليس هو بريدة الاسلمي كما توهم فانه تابعي
روى احاديث مرسلة فظن انه صحابي وله ترجمة
في الميزان **فقال يعني النبي صلى الله عليه**
وسلم للجذع حين سمع حنينه **ان شئت** بتا
الخطاب خاطبه لما علم ان الله خلق فيه حياة وادراكا
ان اردك الى مكانك **الحايط الذي كنت فيه** هو
في الاصل اسم فاعل من حاطه اذا احاطه ودار عليه ثم نقل
للبستان نفسه الذي فيه الشجر والنخل وهو المراد
هنا ولذا قال الذي كنت فيه **ينبت لك عروقك** بدل
من قوله اردك او مستانف لبيان علة الرد الى مكانه
الذي نبت فيه **ويكمل خلقك ويجدد لك خوص وثمرة**
الخوص بضم الخا المعجمة وواو ساكنة وصاد مهملة واحده
خوصة وهي كالورق للنخل والثمر بمثلثة واحده ثمرة
اي نعود لك خلقتك بتمامها ونضارتها **وان شئت**
مفعوله مقدر اي غرسك فقوله **اغرسك في الجنة**
جواب الشرط مجزوم **فياكل اوليا الله من ثمرك**
معطوف على الجواب وهذا مرتبط بقوله فالتزمه في
الكلام الذي قبله لخبره صلى الله عليه وسلم بين
الحياة الدنيوية والحياة الاخروية **ثم اصغى له**
صلى الله عليه وسلم بصاد مهملة وغين معجمة اي
امال راسه وقربها منه **يستمع ما يقول** اي ليسمع
قوله وما يجيب به وهو من الصغي بمعنى الميل يقال
صغت الشمس اذا مالت للغروب وصغيت الانا و
صغيته اذا املته واصغيت الى فلان ملت بسمعي
نحوه وحكي صغوت اليه اصغو صغوا وصغيت اصغى
قاله الراغب **فقال** اي الجذع **بل تغرسني في الجنة**
اي تصيرني من غراس الجنة لا تغرسني بيدك
فياكل مني اي من ثمري **اوليا الله واكون في**
مكان لا ابلى فيه ابلى كافنى لفظا ومعنى من البلا
بالكسر وهو الفنا فاختار الحياة الباقية كسائر اهل
الجنة واشجارها وابلى بفتح الهمزة وضمها
خطا **فسمعه من يليه** اي سمع كلام الجذع والضمير

الاول

الاول له والثاني يحتمل عوده له وللنبي صلى الله عليه وسلم
ويليه بمعنى يقرب منه **فقال النبي صلى الله عليه وسلم**
قد فعلت بضم التا للمتكلم اي اجعلك من غراس الجنة
ثم قال صلى الله عليه وسلم **اختار دار البقا** وهي الجنة
كما تقدم **على دار الفنا** وهي الدنيا **فكان الحسن** البصري
التابعي الامام المشهور **اذا حدث بهذا بكى وقال**
يا عباد الله الخشبة يعني الجذع **تحن الى رسول الله صلى**
الله عليه وسلم تقدم تفسير الحنين **شوقا اليه** مفعول
مطلق لقوله تحن كجلست قعودا او مفعول له والاولى اولى
لان قوله **لمكانه** لام للتعليل اي لم يكن به لا من قوله
اليه وقيل انه علة متداخلة فشوقا علة لتحن ولما كان علة
لقوله شوقا اي الخشبة اشتاقت لعلو مقامه وجلالة
قدره وهي جماد وهذه معجزة له صلى الله عليه وسلم
اعظم من معجزة موسى عليه الصلاة والسلام في العصا
واحيا عيسى عليه الصلاة والسلام للموتى لان الشوق
والكلام يستلزمان الاحيا عند الاشعري وان قيل ان
مجرد الصوت المسموع لا يستلزمه كما تقرر في محله فالمكان
على حقيقته وهو الجنة او بمعنى علو قدره وشرفه
صلى الله عليه وسلم كما اشرنا اليه **فانتم احق** من الجماد
ان تشتاقوا الى لقايه ونقل عن صاحب القاموس انه استاذن
سلطان اليمن في الحج وزيارة النبي صلى الله عليه وسلم
فكتب اليه بكلام قال فيه انه صح في الحديث انه صلى الله
عليه وسلم قال لا يحل بالمومن ان يمر عليه اربع سنين
ولا يتجدد له شوق للحج وزيارة سيد المرسلين وقد تجدد لي
من الشوق ما شب عمره عن الطوق وقد تضعضع السن
وتقعقع الشن فما هو الاعظم في جراب وقد بلغت دقاقة
الرقاب الى اخر ما قاله وقلت انا حين وقفت على ما كتبه

لو لا احن الى المختار من اضم ۞ والجذع حن اشتياقا بعد فرقته
اني لاعجب من خشب مسندة ۞ ما هزها الشوق احيانا لروضته

والشوق نزاع النفس للشي والهيجان اليه ونقل ابن
عطية في سورة الكهف انه سمع الجوهري الواعظ يقول
كلب احب اهل الخير نالته بركتهم وشرف صحبتهم
حتى ذكره الله في كتابه فالخشبة تحن والكلب يحب وهذا

عرضي

عبرة لاولي الالباب وفقنا الله لما يقربنا اليه وروواه عن جابر
حفص بن عبيد الله ويقال عبيد الله بن حفص بتصغير
عبيد فيهما وقيل انه حفص بن عبد الله بلا تصغير قال
البرهان والصواب الاول وهو حفص بن عبيد الله بن انس
ابن مالك وهو يروي عن جده وروي عنه اصحاب السنن
وقال ابو حاتم انه لم يثبت له سماع الا عن جده وايمن الحبشي
والد عبد الواحد بن ايمن مولى ابن ابي عمرة المخزومي
وقد وثقه ابو زرعة وقد تقدم فيه كلام وانه ابن حبان
خلط في ترجمته وايمن منقول من افعل التفضيل من اليمن
وهو البركة وابو نضرة بفتح النون وسكون الضاد المعجمة
ورا مهملة ووقع في بعض النسخ بصرة بباء موحدة وصاد
مهملة وهو تحريف وليس هنا لنا ابو بصرة غير ابي نضرة
واسمه جميل وليس له رواية عن جابر كما قاله الحافظ الحلبي
وابو نضرة الاول اسمه المنذر بن مالك بن قطعة العبدي
البصري له رواية عن ابن عباس وغيره واخرج له اصحاب
السنن وله ترجمة في الميزان وكان فصيحا ثقة توفي
سنة تسع ومائة وابن المسيب سعيد الامام المعروف
تقدمت ترجمته وان ياءه تفتح وتكسر وسعيد بن ابي
كرب بكاف ورا مهملة وبا موحدة الهمداني وله ترجمة
في الميزان وكريب مثله الا انه مصغر وهو ابن رشد بن
مولى العباس وابو صالح وهو ذكوان السمان وتقدمت
ترجمته ورواه عن انس بن مالك الحسن البصري وقد
تقدمت ترجمته وثابت البناني وقد تقدمت ترجمته
وابو اسحاق بن ابي طلحة السابق بترجمته ورواه عن ابن
عمر نافع ابو عبد الله مولى ابن عمر الامام الثقة المشهور
توفي سنة سبع عشرة ومائة واخرج له الستة وابو حية
بفتح الحا المهملة وتشديد المثناة التحتية واسمه حيي
الكلبي الكوفي الامام الثقة والد ابي جناب يروي عن ابن
عمر ولهم ابو حية اخر يروي عن علي وترجمته في الميزان
ورواه ابو نضرة السابق ذكره قريبا وابو الوداك بفتح
الواو وتشديد الدال المهملة ثم الف وكاف وهو جبر بن
نوف البكالي له ترجمة في الميزان عن ابي سعيد الخدري
رضي الله وقد قدمنا ترجمته وعمار بن ابي عمار مولى

ابن عمر

ابي

ابي هاشم وهو ثقة اخرج له مسلم عن ابن عباس وابو
حازم بحا مهملة وزاي معجمة وهو سلمه بن دينار الاعرج
المدني الثقة احد الاعلام اخرج له الستة وعباس بعين
وسين مهملتين بينهما موحدة مشددة والف ابن سهل
ابن سعد الساعدي توفي سنة بضع عشرة ومائة
وقد زاد على الثمانين واخرج له اصحاب السنن عن
سهل بن سعد ابو عباس المذكور روي عنه ابنه وغيره
وكثير بفتح الكاف ومثلثة ورا مهملة ابن زيد الاسلمي
ابو محمد المدني وله ترجمة في الميزان عن المطلب السابق
ذكره ورواية كثير عنه ليس لها ذكر في الكتب الستة
كما قاله البرهان وعبد الله بن بريدة عن ابيه عبد الله
قاضي مرو وعالمها الثقة وترجمته في الميزان والطفيل
بصيغة تصغير طفل ابن ابي عن ابيه ابي بن كعب وكنيته
ابو بطن لعظم في بطنه قال القاضي ابو الفضل وهو
المصنف رضي الله عنه فهذا يعني حديث حنين الجذع
حديث كما تراه يعني انه علم بما ذكره من كثرة طرقه عن
الصحابة والتابعين وغيرهم انه خرجه اهل الصحة
اي الثقات من المصنفين الذين التزموا في كتبهم رواية
الاحاديث الصحيحة ورواه من الصحابة من ذكرناه
في هذا الفصل وغيرهم من التابعين ضعفهم
بكسر الضاد المعجمة لان كل صحابي روي عنه من طرق
كما فصله فاذا ضممتهم الى من لم نذكره فاذا علمت
هذا تحقق عندك القطع بصحته لتواتره ومن دون هذا
العدد الذي ذكره يقع العلم اي يوجد العلم وتتحقق
صحته فكيف به لمن اعتنى اي اهتم به وتقيده بهذا الباب
من معجزاته صلى الله عليه وسلم والله المثبت بضم الميم
وبالمثلثة المفتوحة وتشديد الموحدة قبل المثناة اي
توفيق الثبات وعدم تقلب القلب نعمة من الله على عبده
المومن فيثبته على الصواب وهو ضد الخطا فصل
ومثل هذا من حنين الجذع واشتياقه ونطقه في ساير
الجمادات اي جميعها او بقيتها والجماد ما لا روح له ومثل
مرفوع خبره ما بعده او فاعل فعل مقدر اي ورد مثله
وهذا يحتمل انه اشارة لجميع ما سبق من كلام الشجر

وغيره واستشهد بهذا الحديث رواه البخاري وهو ما اشار اليه
بقوله حدثنا القاضي ابو عبد الله محمد بن عيسي التميمي
تقدم بيانه وترجمته قال حدثنا القاضي ابو عبد الله
محمد بن المرابط بصيغة اسم الفاعل من المرابطة وهي
الاقامة بالثغور بنية الجهاد وهو محمد بن خلف بن سعيد
ابن وهب المري توفي بالمدينة قاضيا بها سنة ثمانين
واربعماية وكان متفننا في العلوم سمع من المهلب واللالي
وغيرهما قال حدثنا المهلب ابو القاسم والمهلب بصيغة
المفعول هو ابن ابي صفرة وفي التكنية بابي القاسم وجوازه
علي الصحيح كلام مشهور تقدم وياتي بيانه قال حدثنا
ابو الحسن القابسي علي بن محمد بن خلف الحافظ المغافري
كما تقدم قال حدثنا المروزي ابو زيد كما تقدم قال
حدثنا الفربري تقدم بيانه وبيان نسبته علي اللغتين
في اسم بلدة قال حدثنا البخاري صاحب الصحيح وقد
تقدم بيانه قال حدثنا محمد بن المثني وهو محمد بن المثني
ابو موسي العنزي الحافظ الثقة الورع توفي سنة اثنين
وخمسين ومائتين وترجمته مفصلة في الميزان قال حدثنا
ابو احمد الزبيري بضم الزاي المعجمة وهو محمد بن عبد الله
ابن الزبير بن عمر الزبيري نسبة لجده وليس هو الزبير
ابن العوام بل هو كوفي مولي لبني اسد توفي سنة ثلاث
ومائتين حدثنا اسرائيل بن يونس بن اسحاق السبيعي
الكوفي ابو يوسف الثقة اخرج له الستة وتوفي سنة
اثنين وستين ومائة وترجمته في الميزان عن منصور
ابو عتاب ابن المعتمر السلمي من ايمة الكوفي عن ابراهيم
ابن يزيد النخعي عن علقمة بن قيس تقدم بيانه
عن عبد الله بن مسعود قال اي ابن مسعود لقد
كنا معاشر الصحابة نسمع تسبيح الطعام وهو يوكل
جملة حالية اي في حال اكلنا مع رسول الله صلي الله عليه
وسلم وفي غير هذه الرواية يعني رواية البخاري وهو
رواية الترمذي عن ابن مسعود ايضا كنا ناكل مع رسول
الله صلي الله عليه وسلم الطعام ونحن نسمع تسبيحه
اي قوله سبحان الله وهذا مما يستانس به لان معني
قوله تعالي وان من شي الا يسبح بحمده تسبيح حقيقي

يلسان

المقال لا بلسان الحال وانه يشهد له تذييله بقوله ولكن لا
تفقهون تسبيحهم وهو حديث صحيح حسن اخرجه
الترمذي عن ابن يسار ايضا من طريق اخر وفي قوله كنا الي اخره
دليل علي تكرره انه وقع مرارا عديدة كما تقدم وفي هذا
معجزة للنبي صلي الله عليه وسلم وكرامة للصحابة اذ
سمعوا ما لم يسمعه غيرهم وهذه المعجزة اعظم من
معجزة فهم منطق الطير والجبال لسليمان وداود عليهما
الصلاة والسلام وفي الدر المنثور للسيوطي ان كل
شي يسبح الا الكلب والحمار والتسبيح معناه تنزيه الله
عما لا يليق به واهل الظاهر اولوا الاية بلسان الحال
كالزمخشري وجعلوه خطابا للمشركين ولذا قال لا تفقهون
ولم يقل لا تسمعون وذكر المصنف هذه الرواية لما فيها
من التصريح بانه كان معه صلي الله عليه وسلم وللبعض
الشراح هنا كلام طويل لا طايل تحته وقال انس اخرجه
ابن عساكر في تاريخه اخذ النبي صلي الله عليه وسلم
كفا اي مقدار ملء الكف وهو باطن اليد وقيل فيه مضاف
مقدر اي ملء كف من حصي جمع حصاة وهي
صغار الحجارة فسبحن في يد رسول الله صلي الله عليه
وسلم من وضع الظاهر موضع المضمر تعظيما واشارة
الي انه معجزة وفي نسخة في يده حتي سمعنا التسبيح
ثم صبهن اي وضعهن وهو استعارة شايعة في الاجرام
الصغيرة كصببنا الصبرة من المكيل واصله في المايعات
كالماء في يد ابي بكر فسبحن جملة حالية ثم صبهن في
ايدينا فما سبحن وفي قوله حتي سمعنا اشارة الي خفا
صوتهن وفيه دليل ظاهر علي فضل ابي بكر رضي الله
عنه علي غيره وايما الي خلافته ومعني قوله فما سبحن
اي ما سمع تسبيحهن او ان التسبيح لم يكن من الجمادات
دايما والاول اولي وروي مثله ابو ذر رضي الله عنه رواه
الطبراني والبيهقي والبزار والمثلية في مجرد تسبيح
الحصي فلا ينافي قوله وذكر انهن سبحن في كف عمر وعثمان
رضي الله عنهما وهذا الحديث عن ابي ذر في دلايل البيهقي
قال كنت اتتبع خلواته صلي الله عليه وسلم فرايته يوما
خاليا فاغتنمت خلوته وجيته حتي جلست اليه فجا ابو بكر

ابن افبرس

فسلم ثم جلس عن يمين رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم
جا عمر وبين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم سبع حصيات
فاخذهن فوضعهن في كفه فسبحن حتى سمعت لهن
حنينا كحنين النحل ثم وضعهن فخرسن ثم اخذهن
فوضعهن في يد ابي بكر فسبحن حتى سمعت لهن حنينا
كحنين النحل ثم وضعهن فخرسن ثم تناولهن فوضعهن
في يد عثمان فسمعت لهن حنينا كحنين النحل ثم وضعهن
فخرسن فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه خلافة
النبوة وهكذا اخرجه الحافظ ابو القاسم في تاريخه مسندا
عن انس رضي الله عنه وزاد فيه بعد عثمان ثم وضعهن
في ايدينا رجلا رجلا فما سبحت حصاة منهن وفي رواية
فسبحن في ايدينا رجلا رجلا الى اخره وفي الشرح الجديد
انه لم يذكر عليا رضي الله عنه وكرم وجهه فان كان تسبيحها
في يد غيره مخصوصا بالخلفا فهو خليفة كما نبه الحسن
ايضا واجاب بانه لم يكن حاضرا ثمة اولان خلافته ادركت
الفتنة على انه مثله لا يبتني مقامه رضي الله عنه مع ماله
من المناقب **اقول** الظاهر ان هذه الواقعة تعددت
لان رواية ابي ذر انه لم يكن ثمة غيره وما في رواية البيهقي
يقتضي انه حضرها جماعة من الصحابة لقوله رجلا
رجلا وعلى كليهما لم يكن معهم علي رضي الله عنه وفيهما
اشارة الى عدم امتداد خلافته استقلالا **وقال علي**
رضي الله عنه في حديث رواه الدارمي والترمذي بسند حسن **كنا بمكة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم**
فخرج صلى الله عليه وسلم **الى بعض نواحيها فما استقبله**
وفي بعض النسخ فما استقبلته **شجرة** اي وقعت في مقابلة
وجهه قريبا منه **ولا جبل الا قال له** كل واحد منهما **السلام**
عليك يا رسول الله بان خلق الله فيه نطقا وان لم يكن معه
حياة لانه لا تلازم بينهما ولكن الظاهر انه كان فيه حياة
ايضا وهذا كما قاله ابن اسحاق رحمه الله كان في بدء النبوة
تطمينا لقلبه صلى الله عليه وسلم وتبشيرا له بانقياد الخلق
له بعده واجابتهم لدعوته **وعن جابر بن سمرة** في
حديث صحيح رواه مسلم **اني لاعرف حجرا بمكة كان**
يسلم علي اي يقول السلام عليك يا رسول الله ونحوه

قيل

عرضي

قيل انه الحجر الاسود قال السهيلي وغيره روي في المسندات
ان هذا الحجر هو الحجر الاسود وهذا هو المأثور وقد قيل انه
حجر غيره وانه معروف الى الان بمكة في محل يقال زقاق الوقف
والناس يتبركون به الان ويقولون انه الذي كان يسلم على
النبي صلى الله عليه وسلم وهذه المعجزة اعظم من معجزة
داود عليه الصلاة والسلام في قوله انا سخرنا الجبال
معه يسبحن لانها لم تسبح بيده وفي يد من اراده من
امته وتسبيح الطعام اعظم منهما لانه لم يعهد مثله
والجبال قد وصفت بالخضوع والخشوع وتأكيده بان وتنكيره
اشارة الى ان له شانا خاصا به وانه حجر ليس كسائر الحجارة ولذا
فسر بالحجر الاسود ولا ينافي ما القابدة في ذكر حجر واحد وهو
صلى الله عليه وسلم كان لا يمر بحجر ولا شجر الا سلم عليه
كما اشار اليه بقوله **وعن عايشة** رضي الله عنها في حديث
صحيح رواه البزار في مسنده **لما استقبلني جبريل** عليه
الصلاة والسلام اي نزل علي واتاني **بالرسالة جعلت** اي
صرفت **لا امر بحجر ولا شجر الا قال السلام عليك**
يا رسول الله تشريفا له وتطمينا وانها لعموم رسالته
وامر بقربه الحجر كيف بنكره البشر **وعن جابر بن**
عبد الله في حديث رواه البيهقي **لم يكن رسول**
الله صلى الله عليه وسلم في ابتدا بعثته **يمر بشجر**
ولا حجر الا سجد له اي انخفض حتى مس الارض
على هيئة السجود تواضعا له صلى الله عليه وسلم
وتعظيما له وتكريما كما سجدت الملايكة لادم عليه
الصلاة والسلام والسجود لغير الله انما يمتنع من
البشر وهذا محمول على السماع منه صلى الله عليه
وسلم كما ورد التصريح به في الحديث السابق ومثله
لا يقال من قبل الراي فلا حاجة الى ان يقال انه علم من
باب الكشف **وفي حديث العباس** رضي الله عنه
الذي رواه البيهقي عن اسيد الساعدي **اذا اشتمل**
عليه الضمير للعباس اي في الحديث الذي ذكر فيه
كان في وقت اشتمل اي ضمه في رداه **وبنيه** وهم
عبد الله وعبيد الله والفضل وقثم **بلاءة** بميم مضمومة
ولام وهمزة ممدودة وهاء وهي الازار والملحفة وقيل

ابن اقبرس

الملاة الازار الذي له شقتان فان كان شقة واحدة فهي
ربطة براو طا مهملتين والجمع ملا و ربط **ودعا لهم** اي للعباس
وبنيه **بالستر من النار** الستر ما يمنع المستور ويحجبه فهو
مجاز واستعارة لما يمنعهم من دخولهم للنار وعن ارتكاب
ما يوجب العذاب بها وهو بفتح السين مصدر ستره ثم شبه
بعد التجوز في قوله **كستره** صلى الله عليه وسلم **اياهم
بملاءته** اذ قال يا رب هذا عمي وصنو ابي وهولا بنوه فاسترهم
من النار كستري اياهم بملاتي هذه **فامنت** بفتح الهمزة
والميم المشددة والنون اي قالت امين طلبا لاستجابة
دعايه **اسكفة الباب** بضم الهمزة وسكون السين المهملة
وضم الكاف وفاء مشددة مفتوحة وها وهي العتبة
وما يعلوه الداخل من الباب ومن المجاز وقعت الدمعة
علي اسكفة عينه اي جفنه الاسفل وهذا محل الشاهد
من الحديث لمنطق الجماد فيه **وحوايط البيت** جمع
حايط وهو معروف اي جدرانه المحيطة بجوانبه ونواحيه
امين امين هو اسم فعل امر بمعنى استجب وفيه
لغات اشهرها مد الهمزة وتخفيف الميم وروي قصرها وتشديد
الميم وفيه كلام في التفسير واللغة مشهور وامين
امين اما معمول لمقدر اي وقالت امين او لامنت لتضمنه
معني القول وتكريره اما علي التوزيع اي قالت الاسكفة امين
والحوايط امين ويحتمل ان كل واحد منهما كرر قوله امين
تاكيدا او تحقيقا للمقال اذ قد يغفل عن مثله وهذا الحديث
بتمامه في دلايل البيهقي وفيه انه قال للعباس يا ابا الفضل
لا تفارق انت وبنوك بيتك حتي ابتك فاني اليكم حاجة
فانتظروه فلما اتاهم قال كيف اصبحتم فقالوا بخير
فقال تقاربوا تقاربوا فاجتمعوا فجمعهم معه في ملاته
وقال يا رب هذا عمي وصنو ابي وهولا بنوه فاسترهم من
النار الي اخر ما ذكره المصنف وفي دلايل ابي نعيم انهم
كانوا سبعة الفضل وعبد الله حبر الامة ابو الخلفا وعبيد
الله وعبد الرحمن وقثم وسعيد وام حبيبة اختهم وفيهم
يقول عبد الله الهلالي

ما ولدت نجيبة من فحل ... بجبل نعلمه او سهل
كستة من بطن ام الفضل ... اكرم بها من كهلة وكهل

عم النبي المصطفي ذي الفضل ... وخاتم الرسل وخير الرسل

عم

ومثل هذه القصة حديث اهل الكسا في المباهلة المتقدم
وهو جمع النبي صلي الله عليه وسلم لخمسة من اهل بيته
وهم النبي صلي الله عليه وسلم وعلي وفاطمة والحسنان
في كسايه ويقال ان جبريل عليه الصلاة والسلام كان معهم
كما قيل

افضل من تحت الفلك ... خمسة رهط وملك

وقال الخالدي

اعلذلي ان كسا التقا ... كسانيه حبي لال الكسا

وقال ابو علي الصوبر لمن وعده بكساء ثم اخلف

من غزل من هذا الكسا ولسج من ... هل في عمان طرزه او في عدن
ولاي وقت بعد ريح فرقة ... هبت وامطار المن تختزن
امد اكسا العترال محمد ... فالضن عن بذله امر حسن

وهذا من تشبيه المعقول بالمحسوس المشاهد فلا
يقال عليه ان المشبه هنا اعظم من المشبه به والمعهود
في التشبيه عكسه كما قيل **وعن جعفر بن محمد عن ابيه
محمد الباقر بن زين العابدين** وقال السيوطي لم اجده هذا
في كتب الحديث بعني المشهورة فلا ينافي اطلاع المصنف
عليه **مرض النبي صلي الله عليه وسلم فاتاه جبريل
عليه الصلاة والسلام بطبق فيه رمان وعنب** المذكور
في اللغة ان الطبق بمعني الغطا والمراد به هنا الوعا مجازا
لانه علي هيايته والظاهر انها من ثمرات الجنة وكونه
من ثمرات الدنيا وانه لو كان من الاخرة لم يفن لقوله
اكلها دايم لا يلتفت اليه كالبحث عن كونها فاكهة اولا
فاكل منه صلي الله عليه وسلم فسبح اي فاراد الاكل منه
اذ تناوله بيده لا بعد الاكل كقوله اذا قمتم الي الصلاة فاغسلوا
وجوهكم الاية ولم يذكر هذا مع الطعام لكونه ليس من
طعام الدنيا المعقود له فصله فلذا ذكره مع الجماد وهو
ما لا روح له مطلقا **وعن انس** بن مالك في حديثه
رواه احمد والبخاري والترمذي وابن ماجة **صعد
النبي صلي الله عليه وسلم وابو بكر وعمر وعثمان
احدا** بضمتين وقد يسكن ثانيه وقيل ان تسليته ضرورة
وهو جبل معروف بقرب المدينة وقد قال صلي الله عليه

عرضي

فيه انه جبل يحبنا ونحبه واخبر انه سيكون في الجنة **فرجف**
الجبل **بهم** اي تحرك حركة شديدة واضطرب واضطرابه
اما لمهابته صلي الله عليه وسلم او لخوفه من الله او انه لزلزلة
اتفقت عند صعوده عليه **فقال اثبت احد** بضم اخره
من غير تنوين اي يا احد فامره صلي الله عليه وسلم
بالثبات وعدم الحركة وقد خلق الله فيه ادراكا وحياة اذ
فهم كلامه وامتثل امره وهو محل الشاهد في هذا الحديث
اي ينبغي ان يكون فيك وقار وسكون لشرف من علا عليك
ممن ينبغي عدم الاضطراب المشوش عليهم فلذا قال **فانما
عليك نبي** يعني لنفسه صلي الله عليه وسلم **وصديق**
يعني ابا بكر رضي الله عنه **وشهيدان** يعني عمر وعثمان
رضي الله عنهما لانهما قتلا ظلما كما لا يخفي ورواه بعضهم
وشهيد بالافراد وقال لم يصف عثمان اختصارا او اقتصارا
ولا وجه له وكل الشراح علي خلافه وروي انه صلي الله
عليه وسلم ضربه برجله اي ركضه بها **ومثله** اي
مثل الحديث الذي في احد ما رواه مسلم **عن ابي
هريرة في حرا** بالمد والقصر والتذكير والتانيث
والصرف وعدمه وهو جبل معروف علي ثلاثة اميال
من مكة وقد تقدم الكلام عليه **وزاد** في هذه الرواية
علي ما تقدم من ذكر عمر وابي بكر **ومعه علي وطلحة
والزبير** وفي رواية سعد بن ابي وقاص بدل علي
وقال في هذه الرواية **فانما عليك نبي او صديق
او شهيد** او هنا بمعني الواو للتقسيم وبها عبر
المصنف عند سياقه هذه الرواية فيما ياتي فقال اثبت
انما عليك نبي وصديق وشهيد وياتي الكلام عليها
واراد بذلك ما يشمل ما فوق الواحد وبالشهيد المقتول
ظلما مطلقا لان عمر رضي الله عنه قتله ابو لولوة غلام
المغيرة الكافر وعثمان قتل يوم الدار واختلف
في قاتله وعلي رضي الله عنه قتله ابن ملجم الخارجي
الشقي والزبير رضي الله عنه قتل بوادي السباع ظلما
وطلحة رضي الله عنه اعتزل الناس فاصابه سهم
فقتله فكلهم قتلوا ظلما فهم شهدا حقيقة وحكما
وروي انه صلي الله عليه وسلم قال اسكن حرا او اهدا

حرا

ابن اقبرس

حرا الي اخره كما رواه مسلم والترمذي ولم يذكر سعدا
كما سياتي **والخبر** الذي رواه مسلم والترمذي عن ابي
هريرة رواه الترمذي والنسائي **في حرا ايضا عن عثمان**
ابن عفان رضي الله عنه **قال** عثمان في هذه الرواية **ومعه
عشرة من اصحابه وانا فيهم وزاد** في رواية عثمان **عبد الرحمن
ابن عوف وسعد ابن ابي وقاص** **قال ولنسيت الاثنين** تتمة
العشرة وهما طلحة والزبير **وفي حديث** اخر رواه ابو داود
والترمذي والنسائي وابن ماجة **سعيد بن زيد ايضا**
ابن عمرو بن نفيل احد العشرة المبشرة **مثله** اي مثل حديث
عثمان وفي الصحابة سعيد بن زيد انصاري اسلمي وهو غير
هذا لانه لا يعرف له رواية **وذكر** في هذه الرواية ايضا **عشرة
وزاد نفسه** فيهم **وقد روي** في حديث الهجرة المذكور
في السير ولم يسنده السيوطي هنا **انه حين طلبته قريش**
لما خرج مهاجرا وارسلوا خلفه من يطلبه منهم **قال
له ثبير** بثا مثلثة مفتوحة وموحدة مكسورة ومثناة
تحتية ساكنة وراء مهملة جبل بالمزدلفة عن يسار الذاهب
الي مني وله جبال اخر تسمي ثبيرا كلها حارته وسمي
ثبيرا من الثبور باسم رجل كان يسمي ثبيرا دفن
به فسمي باسمه **اهبط يا رسول الله** اي انزل من
علي ظهري واذهب الي مكان اخر تختفي به عنهم
ثم علل امره بالهبوط والنزول منه الي مكان اخر
بقوله **فاني اخاف ان يقتلوك علي ظهري فيعذبني
الله** بالنصب معطوف علي يقتلوك وانما خاف العذاب
بسبب قتله لانه لو لم يذكر له ذلك مع علمه بانه ليس
فيه مكان يستره كان غشا منه يستحق به العذاب
اولانه لو قتل علي ظهره غضب الله علي المكان الذي
يقع فيه مثل هذا الامر العظيم كما غضب علي ارض
ثمود فلا يقال انه كيف يعذب بذنب غيره ولا تزر
وازرة وزر اخري حتي يوجه بانه خوفه بمعني
حزنه وتاسفه عليه ونحوه من التخيلات التي
لا وجه لها كما قيل **فقال حرا** اسم جبل كما تقدم
الي يا رسول الله بتشديد اليا المفتوحة تقديره
ابت الي وهو اسم فعل بمعني اقبل وقال لذلك

٢
ابن اقبرس
وعرضي تبعا
للقسطلاني

لانه الحمد الله انه يقدره علي ان ليشق له وليستتر في جوفه
ونحو ذلك مما تقنع به سلامته صلي الله عليه وسلم وكان هذا
قبل توجهه صلي الله عليه وسلم الي غار ثور الذي اختفي
فيه عند الهجرة وروي ابن عمر في حديث رواه مسلم
والنسايي واحمد في مسنده وما ذكره المصنف هو رواية
احمد بلفظه ان النبي صلي الله عليه وسلم قرا علي المنبر
اية وما قدروا الله حق قدره اي ما عظموه حق تعظيمه
وما عرفوه حق معرفته قيل ان بعض احبار اليهود قال
له يا محمد ان الله يمسك السموات يوم القيمة علي اصبع
والارضين علي اصبع والجبال علي اصبع والماو الثري
علي اصبع وساير الخلق علي اصبع ويقول انا الملك
انا الله فضحك صلي الله عليه وسلم تضليلا له وتعجبا
ثم قرا وما قدروا الله الاية ونحو منه في جامع الترمذي
وقال الخطابي انه انكار لمقالته لتوهمه ان الله بالحقيقة
ذات اصابع وهو منزه عن مثله ولذا قال ثم قال
اي النبي صلي الله عليه وسلم بعد ما تلي الاية يمجد
الجبار نفسه اي يعظم وينزه ذاته وروي يحمد بالحا
المهملة من الحمد والثنا الجميل وفي ذكره الجبار موافقة
القران وهو صيغة مبالغة من الجبر وهو القهر
ونفوذ الامر والنهي وفيه دليل علي جواز اطلاق
النفس بمعني الذات علي الله وان لم يكن بطريق المشاكلة
كما ورد في القران ايضا وليس من قبيل قوله تعلم ما في نفسي
ولا اعلم ما في نفسك فانه يشترط فيه المشاكلة لانه اطلاق
اخر ومن اشترط ذلك مطلقا فقد وهم وهذا مما خفي
علي كثير من الفضلا يعني المقصود من الاية تعظيم
كبريايه توقيفا لعباده علي كنه ذاته فلذا قال انا الجبار
انا الجبار وكرره للتاكيد والتهويل انا الكبير المتعال
اي المتعالي في عظمته عما يخطر بالعقول وحذف اليا
في الوقف وهو جايز اي انا الجليل المتكبر العلي الاعلي
المنزه عن الجارحة وفيه اشارة الي ان ما ذكر من الاصبع
واليد والقبضة تمثيل لجلالة قدره وعظم ذاته
فرجف المنبر اي اهتز واضطرب من مهابة مقالته
صلي الله عليه وسلم حتي قلنا اي قال من كان حاضرا

ليخرن عنه اي ليقع النبي صلي الله عليه وسلم من شدة
اضطراب المنبر من عليه او ليشهد المنبر وهذا وما قبله
من معجزاته صلي الله عليه وسلم لنطق الجبل له وفهم المنبر
كلامه وتحركه وهو محل الشاهد وعن ابن عباس في
حديث اخرجه الشيخان والبزار والطبراني وابو يعلى
عن جابر وابن مسعود ايضا كان حول البيت في الجاهلية
وقبل الفتح ستون وثلاثماية صنم اتخذها قريش
الهة يعبد ونها من دون الله مثبتة الارجل بالرصاص
في الحجارة اي قيدت ارجلها ومكنت في الارض برصاص
جعل عليها حتي لا تسقط وتزول من مكانها والرصاص
معروف قال الجوهري بفتح الراو العامة تكسره انتهي
فكسره كضمه لحن من العامة وكون الاصنام حول الكعبة
لا فوقها ورد في كثير من الروايات فلما دخل رسول
الله صلي الله عليه وسلم المسجد اي مسجد مكة المشرفة
عام الفتح اي فتح مكة جعل اي شرع وطفق يشير
بقضيب وعصا كانت في يده اليها اي الي الاصنام
المذكورة واليها متعلق بيشير ولا يمسها بيده ولا
بقضيبه لاستكراهه صلي الله عليه وسلم لها ولانه
لو مسها توهم ان سقوطها لشدة دفعه لها ويقول
حال من فاعل يشير لا من فاعل يمسها كما قيل وان
جاز بتكلف اي قايلا جا الحق وزهق الباطل والحق
التوحيد والاسلام والباطل ضده وزهوقه زواله واضمحلاله
وزهقت نفسه خرجت فما اشار بالقضيب الي وجه صنم
اي ما هو علي صورة وجه منها بل له الا وقع خر ساقطا لقفاه
اي علي قفاه فاللام بمعني علي كقوله وخر صريعا لليدين
وللفم والاستثنا مفرغ من اعم الاحوال اي في حال من الاحوال
الا حال سقوطه ولا اشار لقفاه الا وقع لوجهه اي اي
جهة اشار صلي الله عليه وسلم اليها من الصنم وقع علي
مقابلها حتي سقطت كلها وما بقي منها صنم قايم
اذ سقطت كلها والقفا مقابل الوجه وهو مقصور
وسمع مده في لغة ضعيفة وقيل انه ضرورة والحاصل
انها سقطت كلها باشارته صلي الله عليه وسلم من غير
ان يمسها واختلفت الروايات فقيل اشار بيده وقيل

بفوس وقيل بقضيب وقيل بعود وهذا فيما كان حول البيت
واما ما كان في جوفه فامر باخراجه ولم يدخل صلي الله
عليه وسلم البيت حتي اخرجت منه ومحيت الصور التي
كانت فيه ولم يتعرض له المصنف مع انه في الصحيحين
لان كلا منه في اطاعة الجادات له صلي الله عليه وسلم وهذه
الاصنام كانت موثقة بالرصاص لو اراد احد قلعها لم
يقلعها الا بعلاج شديد وقد سقطت باشارته من بعيد
فهو كتحريك الشجر من مغرسه له صلي الله عليه وسلم
فلذا اقتصر عليه المصنف واشار اليه بقوله مثبتة
بالرصاص **ومثله** اي مثل هذا الحديث وبمعناه **في
حديث ابن مسعود** الذي رواه الشيخان **وقال**
اي ابن مسعود في روايته **فجعل يطعنها** اي الاصنام
المذكورة ويطعن بفتح العين كمنع يمنع ويجوز ضمها
والاول اشهر وافصح خلافا لمن عكس وقد تقدم اختلاف
الروايات فيما طعن به وهي متقاربة والذي مر في الرواية
السابقة انه اشار اليها من غير ان يمسها بيده وما فيها
من عصى ونحوها وهذه الرواية يقتضي انه مسها
بالعصا ودفعها بها كالطاعن لها فبينهما اختلاف ولذا فسر
بعضهم طعنها باشار اليها من غير مس وهو خلاف الظاهر
وقيل انها كانت كثيرة فاشار لبعض منها وطعن بعضها
منها فلا تعارض في الروايات **ويقول** معطوف او حال
بتقدير وهو يقول **جا الحق** اي الدين الحق والتوحيد
او وعد الله بفتح مكة **وما يبدي الباطل وما يعيد** الابدا
الايجاد ابتدا من غير سبق ايجاد اخر والاعادة الايجاد مرة بعد
مرة اخري وما هنا جوز فيها ان تكون نافية اي ان الشرك
هلك واضمحل واستفهامية استفهاما انكاريا وهو بمعني
النفي ايضا فالمعني واحد وانما ذكر حديث ابن مسعود لانه
في الصحيحين وقدم الاول لانه اوفق بمراده هنا وفيه
زيادة ثقة وهي مقبولة **ومن ذلك** اي مما ذكر من امر
الجادات **حديث** الذي رواه الترمذي والبيهقي **مع
الراهب** وهو بحيرا واسمه جرجس ويقال جرجيس
بيا من عبد القيس نصاري تيما او بصري وهو ممن به
صلي الله عليه وسلم قبل بعثته صلي الله عليه وسلم

ولا

250

ولا اعده بعضهم من الصحابة كورقة بن نوفل وفي المسئلة
اختلاف ذكره البرهان في النبراس وغيره وقيل ان بحيرا يهودي
واسمه بفتح البا مقصور وروي مدة وتسميته راهبا تويد
نصرانيته لان الرهبانية وهي الزهد في الماكل وغيره لشدة
رهبته اي خوفه معروفة فيهم كما لا يخفي **في ابتدا امره**
صلي الله عليه وسلم اي وهو صغير السن لم يبعث **اذ خرج
تاجرًا** اي لاجل التجارة **مع عمه** ابي طالب واعترض عليه بانه لما
خرج مع عمه المذكور كان عمره تسع لسنين وقيل اثنا عشر
ولم يكن تاجرًا وانما تعرض لعمه وهو خارج وقال له تتركني
وليس معي احد فاخذه معه وانما خرج تاجرا بعد ذلك مع
ميسرة غلام خديجة رضي الله عنها وميسرة هذا لم يذكر
في الصحابة وقد مات قبل البعثة وفي هذا الخرجة لقي راهبا
اخر وهو نسطورا وقصته مشهورة ايضا ففي كلام المصنف
ما لا يخفي وما قيل في الجواب من ان تاجرا حال من ضميره
صلي الله عليه وسلم المستتر في خرج وجعله تاجرا لمجاورته
لعمه الذي خرج للتجارة تعسفا وتكلف جدًا **وكان
الراهب لا يخرج** من صومعة له كان يترهب فيها **الي احد**
ممن يمر عليه من ابنا السبيل لان صومعته كانت علي طريق
قريش في ممرهم للشام تجارًا فكان يراهم ولا يخرج اليهم
لانفراده واشتغاله بعبادته علي عادتهم **فخرج** علي خلاف
عادته لما نزل قريبا منه ابو طالب والنبي صلي الله عليه وسلم
معه وابصرهم **وجعل** اي صار **يتخللهم** بفتح المثناة
التحتية والفوقية والخا المعجمة واللام المشددة بعدها
لام مخففة اي يدخل في خلالهم ويدور بينهم ينظرهم
واحدا بعد واحد من تخلل القوم اذا دخل بينهم كما في
الصحاح **حتي اخذ بيد رسول الله صلي الله عليه وسلم**
اي امسكه بيده الشريفة **فقال هذا سيد العالمين** اي
اشرف المخلوقات كلهم لما راي فيه من الصفات التي علمها
من كتبهم **يبعثه الله** اي يرسله لدعوة الكافة بعد ما نباه **رحمة
للعالمين** اي لاجل رحمتهم جميعا لمجيئه بما يسعدهم في الدنيا
والاخرة كما تقدم **فقال له** اي للراهب **اشياخ من قريش**
جمع شيخ وحقيقته الكبير السن ثم شاع في الشريف
المتقدم علي غيره **ما علمك** بما ذكرته من كونه سيدا ورحمة

عامة اي من اين عرفت هذا فقال انه لم يبق شجر ولا حجر الا خر
ساجدا له وهو شاهد ذلك من صومعته لما نزلوا عنده ومن
معه لم يروا ذلك لاشتغالهم باحوالهم في السفر ولا تسجد
الا لنبي تعظيما له اذ مر بها او نزل عندها والسجود للتحية
والاكرام كان سنة عندهم على ان امتناعه انما هو في حق
العقلا دون غيرهم فانهم لا يتصور منهم شرك فالبحث
عنه لا وجه له وذكر القضية الى اخرها مفصلة كما في السير
وشهرتها تغني عن ذكرها ثم قال ابي الراهب فاقبل
صلى الله عليه وسلم للمنزل وعليه غمامة تظله دون من معه
من رفقته فلما دنا من القوم المرافقين له الذين نزلوا قبله
وجدهم سبقوه الى في الشجرة فلما جلس صلى الله عليه
وسلم مال الفيء اليه اي الى جانبه الذي جلس فيه والفيء هو
الظل او الظل بالغداة والفي بالعشي لانه من فا اذا رجع وهذا
هو اصل معناه لكن توسعوا فيه فاستعملوا كلا منهما
مقام الاخر والغمامة السحابة او البيضا والمراد الاول
وخبر بحيرا صحيح روي من طرق صحيحة الا انه طعن
فيما رواه الحاكم فيه ان سبعة من الروم اقبلوا يقصدون
قتله صلى الله عليه وسلم فاستقبلتهم بحيرا وقال لهم
ما جا بكم فقالوا ان هذا النبي خارج في هذا الشهر وانا
بعثنا له فقال لهم ارايتم امرا اراده الله هل يستطيع احد
رده قالوا لا فصدهم عما ارادوه واقاموا معه ورده ابو
طالب وبعث معه ابو بكر وبلال رضي الله عنهما وقال الذهبي
انه حديث منكر وانما طعن فيه لان ابا بكر رضي الله عنه
كان صغيرا اذ ذاك ولم يملك بلالا وقيل ان هذا مدرج فيه
من حديث اخر والافة فيه من روايته ومخالفة الاخبار الاراويها

فصل في الايات في ضروب الحيوانات

الايات جمع اية وهي العلامة والمعجزة لانها علامة نبوة النبي
والضروب جمع ضرب وهو النوع حدثنا سراج بن عبد
الملك ابو الحسين الحافظ قال حدثنا ابي قال حدثنا
القاضي يونس رجال هذا السند تقدموا كلهم مع الكلام عليهم
وعلى اسمايهم فلا حاجة للتكرار الممل قال حدثنا ابو الفضل
الصقلي بفتح الصاد المهملة والقاف وكسر اللام المشددة
وبا لنسبة لنسبة لصقلية جزيرة بالاندلس كثيرة الاشجار

والثمار

قال الشاعر ذكرت صقلية والاسى تهيج نيران تذكارها
وكسر صادها خطا وان ذكره البرهان ظنا من عنده قال حدثنا ثابت
ابن قاسم بن ثابت عن ابيه وجده قالا حدثنا ابو العلا احمد بن عمران
قال حدثنا يونس بن عمرو كذا في النسخ وقد سقط منه راو وصوابه
حدثنا احمد بن عمران حدثنا ابن عمرو كما في بعض النسخ موصولا
وهو من رجال مسلم واصحاب السنن الاربعة وترجمته في شرحها
كما تقدم ويونس هو ابن اسحاق السبيعي وهو ثقة صدوق وقيل
انه مضطرب لا يحتج به وترجمته في الميزان توفي سنة تسع
وخمسين ومائة قال حدثنا مجاهد وفي نسخة عن مجاهد
عن عايشة ام المومنين رضي الله عنها ومجاهد هو
ابن جبير كما تقدم وقيل ان مجاهد الم يسمع منها والصحيح
خلافه قالت عايشة كان عندنا داجن من الدواجن
وهي لزوم البيوت وسكونها والمراد بها شاة تالف البيوت
وتعلف فيها وتطلق على غيرها من الحيوانات التي تربى
في البيوت كالناقة والحمام والمراد بقولها عندنا منزله الذي
تسكنه وكذا في قوله فاذا كان عندنا رسول الله صلى الله
عليه وسلم قر وثبت مكانه اي اوقف او ربض في مكانه
لا يتحرك تادبا معه صلى الله عليه وسلم واذا خرج رسول
الله صلى الله عليه وسلم من منزله جا وذهب اي مشى
في البيت وتردد فيه لانه ليس ثمة من يهابه وقيل المعنى
انه لم يقر لعدم رويته صلى الله عليه وسلم اشتياقا لرويته
وهذا حديث صحيح رواه احمد والبزار وابو يعلى والبيهقي
والدارقطني وهذا من معجزاته صلى الله عليه وسلم لالف
الحيوانات التي لا تعقل ومهابتها له وروي داجنة
بالها وداجن ولاجي بالرا وقر من القرار وهو السكون وعدم
الحركة وروي عن عمر ابن الخطاب رضي الله عنه في حديث
رواه الطبراني والبيهقي وروي ايضا عن عايشة وابي
هريرة وهو ضعيف كما قاله السيوطي وليس بموضوع
كما قيل ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان في محفل بفتح
الميم وسكون الحا المهملة وكسر الفا واللام محل يجتمع
فيه ناس كثيرون من حفل بمعنى جمع من اصحابه اذ جا
اعرابي اي دخل بغتة عليهم رجل من اهل البادية غير
معروف قد صاد ضبا جملة حالية بفتح الصاد وتشديد

عرضي

البا حيوان بري اكبر من الجردون يبيض والاعراب تصطاده وتاكله فقال الاعرابي للصحابة من هذا سال عن رسول الله صلي الله عليه وسلم لانه ينكره اولم يعرفه قالوا له جوابا نبي الله اي هو نبي الله صلي الله عليه وسلم

وليس فوقك من هذا بصايره البيت يعرف من الكوث والحرم فقال اللات والعزي وهما صنمان عبدا في الجاهلية واصل اللات اللاه فحذفوا الها وادخلوا تا التانيث عوضا عنها وهو من لوي سمي به لانهم لووا في طوافهم حولها وكان نخلة والطايف لقريش وثقيف والعزي تانيث الاعز شجرة من السمرة كانت لغطفان بعث اليها رسول الله صلي الله عليه وسلم خالد بن الوليد فقطعها فخرجت منها شيطانة ناشرة شعرها داعية ويلها فقتلها وقال يا عزي كفرانك لا سبحانك اني رايت الله قد اهانك ثم اخبر به رسول الله صلي الله عليه وسلم فقال تلك العزي ولن تعبد ابدا واقسم الاعرابي بهما لانه لم يكن مسلما كما يدل عليه ما بعده من قوله لا امنت بك اي بانك رسول الله او يومن بك هذا الضب بنصب يومن اي الا ان يومن هذا الضب فاومن انا بك ايضا بعد روية معجزتك من نطق هذا الحيوان واقراره برسالتك واو بمعني الا او الي غاية لانتفا ايمانه وهما ينتصب بعدها المضارع بعد النفي ونحوه وفي نسخة حتي بدل او وطرحه اي رمي الاعرابي الضب بين يدي النبي صلي الله عليه وسلم اي في مقابلته قريبا منه فقال صلي الله عليه وسلم له اي الضب يا ضب بالضم لانه منادي مفرد فاجابه بلسان بين كلامه او بكلام ظاهر مفهوم يسمعه القوم الذي عنده جميعا لبيك اي اجابة لك بعد اجابة وهو مثني منصوب علي المصدرية كما بينه النحاة وسعديك اي مساعدة وطاعة لك وهو مثله في المعني والنصب وهما عبارة عن سرعة الاجابة والانقياد والطاعة يا زين من وافي القيامة اي من تزين وتحسن من كل من جا الي القيمة والموافاة الحضور والمجي والقيمة معروفه وانما جعله زينا اي مزينا لاهلها ومن بها لانه صلي الله عليه وسلم سيدهم وقايدهم والشفيع فيهم وهذه العبارة شايعة في لسان عامة العرب فيقولون

يازين

يا زين القوم لاشرفهم واحسنهم قال رسول الله صلي الله عليه وسلم للضب من تعبد ساله ليقر بعبوديته لله ويصفه بما يعرفه كل احد قال الذي في السما عرشه وهو في الاصل سرير الملك والعرش والكرسي اجمالا معلوم وتحقيقه في كتب التفسير والمراد بالسما ما يقابل الارض او جهة العلو مطلقا فلا ينافي ما ورد من انه فوق السموات كما قال وسع كرسيه السموات والارض وللكلام في هذا مقام اخر لا تحيط به ظروف الحروف وفي الارض سلطانه اي في الارض ومن فيها يظهر عدله وحكمه وقهره لمن فيها من الثقلين وسلطانه وان كان علي كل موجود لكن ظهوره فيمن قد يخالف ظاهر فيها والسلطان في الاصل مصدر من التسلط والقهر. وفي البحر سبيله اي طريقه التي جعلها مسلوكة لعباده بتسخير الريح ونحوه مما لا يقدر عليه غيره كما قال تعالي وهو الذي يسيركم في البر والبحر ولذا كانت الكفرة لا يدعون فيه سواه كما قال تعالي فاذا ركبوا في الفلك دعوا الله مخلصين له الدين وفي الجنة رحمته المختصة به العظيمة الباقية وان كان رحيم الدنيا والاخرة وفي النار عذابه وفي نسخة عقابه فلما امن بالله ووصفه بما هو مختص به دال علي عظمته قال له صلي الله عليه وسلم ليكمل ايمانه فمن انا اي اذا امنت بي فمن انا قال رسول رب العالمين اشارة الي عموم رسالته صلي الله عليه وسلم لكل موجود حتي الجمادات والحيوانات وخاتم النبيين فلا نبي بعدك كما تقدم وقد افلح وفاز بسعادة الدارين من صدقك واقر برسالتك وخاب من كذبك بانكار رسالتك وعدم اجابة دعوتك فاسلم الاعرابي لما راي معجزته صلي الله عليه وسلم وعلم علما ضروريا بتوحيد الله والاقرار برسالة رسوله صلي الله عليه وسلم وهذا الحديث طويل رواه البيهقي وفيه ان الاعرابي من بني سليم وانه كان ذاهبا بالضب ليشويه وياكله فلما راي النبي صلي الله عليه وسلم وقع له ما ذكره المصنف من اسلامه قال لا اتبع اثرا بعد عين والله لقد جيتك وما علي ظهر الارض ابغض الي منك وانت اليوم احب الي من نفسي وولدي فلما اسلم وتشهد قال رسول الله صلي الله عليه وسلم

الحمد لله الذي هداك ان هذا الدين يعلو ولا يعلى عليه
ولا يقبل الا بصلاة ولا صلاة الا بقران ثم علمه الصلاة وا
لقراة وعلمه سورة الاخلاص وكان هذا سببا لاسلام
قومه وقد وفدوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد
علمت ضعف الحديث وان قال ابن دحية انه موضوع
ومن ذلك اي من معجزاته صلى الله عليه وسلم في
تسخير الحيوانات وانطاقها قصة كلام الذيب
المشهورة التي رواها احمد والبزار والبيهقي وصححها
عن ابي سعيد الخدري هو سعد بن مالك الصحابي
كما تقدم بينا راع تقدم ان بينا من الظروف وان الالف
للاشباع او كافة عن الاضافة فراع في محل رفع او جر وهو
اسم فاعل من رعي الغنم ونحوها وهو معروف وقوله
يرعى غنما له ذكره لبيان ان الغنم له فليس باجنبي فانه
كان يرعى غنما فان الراعي قد يرعى غيرها كالابل والبقر
واختلف في اسم هذا الراعي فقيل انه اهبان بن اوس
وقد جرى عليه المصنف فيما ياتي وانه وقع مثل هذه القصة
لابي سفيان بن حرب وصفوان بن امية في ذيب اخذ
ظبيا ولابي جهل واصحابه وفي حديث اخر ان الذيب
اخذ شاة فتبعه الراعي فقال له الذيب من لها يوم السبع
يوم لا راعي لها غيري وان الذي كلمه الذيب اهبان
ابن اوس الاسلمي وقيل اهبان بن عقبة عم سلمة بن الاكوع
احد اصحاب الشجرة وقيل اهبان بن الاكوع وعند
السهيلي انه رافع بن ربيعة وقيل اهبان بن عباد الخزاعي
وقيل الذي كلمه الذيب سلمة بن الاكوع وياتي بيان ذلك
كله وقيل اهبان بن صيفي وعن ابن عساكر ان الذي كلمه
الذيب رافع بن عميرة الطائي كلمه الذيب وهو في ضان
له يرعاها ودعاه الى النبي صلى الله عليه وسلم وامره باللحوق به
صلى الله عليه وسلم فقال

رعيت الضان احميها زمانا ۞ من الضبع الخفي وكل ذيب
فلما ان سمعت الذيب نادي ۞ يبشرني باحمد من قريب
سعيت اليه قد شمرت ثوبي ۞ عن الساقين قاصدة الركيب
فالفيت النبي يقول قولا ۞ صدوقا ليس بالقول الكذوب
فبصرني لدين الحق حتى ۞ تبينت الشريعة للمنيب

وابصرت

وابصرت الضياء يضي حولي ۞ امامي ان سعيت وعن جنوبي
الا ابلغ بني عمرو بن عوف ۞ واخوتهم جذيلة ان اجيبي
دعا المصطفى لا شك فيه ۞ فانك ان اجبت فلن تخيبي

وقد علم ان قصة كلام الذيب وقعت مرارا عديدة على
انحاء مختلفة وكلامه وان كان لغيره لكن اقراره به معجزة
له صلى الله عليه وسلم عرض الذيب لشاة منها اي اتاها
لاختطافها واخذها فاخذها الراعي منه اي ادركه وانتزعها
من يده بعد ما وردها فاقعى الذيب اي مكث على عقبيه
ناصبا يديه كما هو معروف في اقعاء الكلب والذيب
وللاقعاء معنى اخر كما ذكره الفقهاء في كتاب الصلاة
فقال الذيب بعد اقعائه للراعي الا حرف استفتاح
هنا تتقي الله تخافه وتحذره خليت بضم الحاء المهملة وسكون
اللام وفتح تاء الخطاب اي فصلت وفرقت بيني وبين
رزق الذي رزقه الله لي قال الراعي العجب من ذيب
يتكلم بكلام الانس وفي نسخة البشر وهذا بمعنى تعجب
من نطقه وليس من شانه ذلك فقال الذيب مجيبا له
الا اخبرك باعجب من ذلك اي من كلام حيوان اعجم
رسول الله صلى الله عليه وسلم بين الحرتين بفتح الحاء
المهملة وتشديد الراء المهملة وتاء تانيث مثنى حرة
وهي ثنية مرتفعة ذات حجارة سود كانها اسودت
من الحر والحرتان بالمدينة يحدث الناس بانباء ما
سبق وفي نسخة من سبق اي الامم السابقة واحوالهم
وانما جعله اعجب لانه اخبار بالغيب معجز فلذا عده
اعجب من نطق حيوان انطقه الله الذي انطق كل
شي وكون الامر اعجب يختلف باختلاف الاسباب
والانبا جمع نبا وهو الخبر فاتى الراعي النبي صلى الله
عليه وسلم فاخبره بكلام الذيب وقصته معه فقال
النبي صلى الله عليه وسلم قم من عندي فاذهب الحاضرين
فحدثهم بما شاهدته ليزداد ايمانهم وليبصرهم ما ظهر
من معجزاته ثم قال صدق والحديث فيه قصة
لما فيه من الغرابة وانه من اشراط الساعة لقوله
صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده لا تقوم
الساعة حتى تكلم السباع الناس ويكلم الرجل

شراك نعله وعذبة سوطه وتخبره فخذه بما حدث في
اهله ولما لم يكن في هذا استشهاد لما هو بصدده اسقطه
واعتذر عنه بقوله وثبة اي في بعض رواياته طول
ولذا تركه لعدم الحاجة اليه هنا وروي حديث الذيب
عن ابي هريرة رضي الله عنه رواه احمد والبزار والبيهقي
وصححه والبغوي وابو نعيم لسند صحاح وفي بعض
الطرق بضمتين جمع طريق تجوز به عن الرواية فقال
الذيب للراعي انت اعجب اي حالك اعجب من حالي في
حال كونك واقفا علي غنمك اي مراعيا وحافظا لها وتركت
نبيا اي وقد تركت الي اخره فالجملة حالية بتقدير قد
لم يبعث الله نبيا من انبيايه السالفة قط اعظم منه
عنده واجل قدرا منزلة عند ربه وهو تمييز لنسبة
اعظم وقد فتحت له ابواب الجنة بتشديد تا فتحت
وتخفيفها اي هييت واعدت له والجملة حالية ايضا وقوله
واشرف اهلها يدل علي ان المراد انها انفتحت حقيقة
لينظر من فيها من الملايكة والاشراف النظر من مكان
عال ماخوذ من الشرف وهو المكان العالي علي اصحابه
ينظرون قتالهم اي ينظرون اليهم وهم صفوف
واقفون في القتال كصفوف الملايكة وما بينك وبينه
الا هذا الشعب بكسر الشين المعجمة وسكون العين
المهملة بعدها موحدة وهو منفرج بين جبلين يعني
انه قريب منك لا عذر لك في التخلف عنه فتصير في
جنود الله اي اذا ذهبت اليه وتصير من حزب الله
المفلحين فتخلفك عنه مع هذا اعجب من نطقي الذي
تعجبت منه قال الراعي للذيب لما اشار عليه بالذهاب
لرسول الله صلى الله عليه وسلم ومن لي بغنمي اي
اذا ذهبت اليه من يتكفل لي بحفظ غنمي حتي اجي قال
الذيب انا ارعاها اي احفظها واحرسها حتي ترجع
اليها من عنده صلى الله عليه وسلم فاسلم الرجل
وهو الراعي اليه غنمه اي سلمها للذيب وتركها عنده
ومضي الي النبي صلى الله عليه وسلم وذكر قصته
مع الذيب وما كلمه به وما فعله معه واسلامه الغنم له
ووجود النبي صلى الله عليه وسلم يقاتل كما قال له الذيب

فقال

فقال له النبي صلى الله عليه وسلم بعد ما قص قصته عليه
واسلم وامن به صلى الله عليه وسلم عد الي غنمك تجدها
بوفرها بفتح الواو وسكون الفا اي بتمامها وكمالها لم
ينقص منها شي في قولهم ارض وفرة لم يرع نباتها
فوجدها كذلك اي تامة غير ناقصة وذبح للذيب شاة
منها جزاه علي صنيعه وارشاده له وعن اهبان بن
اوس عطفا علي قوله عن ابي هريرة وهو بضم همزة
اهبان واوس بفتحها علم منقول منقول معناه القطيبة
وهذا الحديث رواه البيهقي والبخاري في تاريخه عنه
انه كان صاحب هذه القصة المذكورة في كلام الذيب
وانه المحدث بها والمكلم الذيب كما في الروض الانف
وانه كان في غزوة ذي قرد وروي ايضا عن سلمة بن عمرو
ابن الاكوع وانه اي ابن الاكوع لا سلمة كما قيل ويجوز
فتح همزة انه وكسرها كان صاحب هذه القصة
ايضا يعني انها تعددت وكانت سبب اسلامه
وفي مراة الزمان لسبط ابن الجوزي اهبان بن الاكوع
اسمه عقبة من الطبقة الثالثة من المهاجرين وهو
مكلم الذيب في رواية هشام وقد اختلفوا فيه فقال
هشام هو اهبان بن الاكوع وعن الواقدي هو اهبان
ابن اوس الاسلمي الصحابي من اسلم نزل الكوفة وتوفي
في خلافة معاوية وحكي ابن سعد عن ابن الاشعث
ان مكلم الذيب اهبان بن عباد بن ربيعة بن كعب
ابن امية بن نقطة بن خزيمة من اسلم وذكر جدي
في التلقيح ان من اسمه اهبان اربعة اهبان بن الاكوع
ابو عقبة واهبان بن اوس الاسلمي واهبان بن صيفي
الغفاري واهبان بن عباد الخزاعي مكلم الذيب قال
وقيل ان مكلم الذيب اهبان بن اوس انتهي ولم يذكر
في الرواية منهم سوي اهبان بن صيفي والحاصل
ان مكلم الذيب علي رواية هشام اهبان بن الاكوع وعلي
قول الواقدي اهبان بن اوس الاسلمي وعلي قول ابن
الاشعث اهبان بن صيفي الغفاري انتهى ففيه
اقوال ارتضي المصنف منها قول الواقدي فان كانت
القصة تعددت فلا خلاف ولبس في الصحابة من اسمه

دلجي ٢

اهبان بن عقبة وقد يقال انه غلط من ابي عقبة فليحرر بمثل
حديث ابي سعيد الخدري اي روي سبب اسلامه بمثله
وروي عبد الله بن وهب السابق ترجمته مثل هذا المذكور
من كلام الذيب انه جري اي وقع واتفق لابي سفيان بن حرب
والد معاوية وام حبيبة المشهور رضي الله عنهم وصفوان
ابن امية الصحابي المعروف ووقع هذا لهما قبل اسلامهما
وكانا من اشد الناس عداوة له صلي الله عليه وسلم قبل اسلامهما
فلما اسلما صار صلي الله عليه وسلم احب اليهما من نفسهما مع
ذيب وجداه اخذ ظبيًا اي اراد اخذه فجري خلفه في الحل
ليأخذه بقرينة قوله فدخل الظبي الحرم فانصرف
الذيب عنه لانه في الحرم المحرم صيده او انه انفلت منه
بعد اخذه فتعجبا من ذلك اي من كون الذيب عرف حرمة
الحرم وكف عن صيد امكنه وهو ليس من العقلا فقال
الذيب لما سمع تعجبهما او علمه من حالهما اعجب من
ذلك الفعل الذي صدر منه محمد بن عبد الله موجود
بالمدينة يدعوكم الي الجنة بدعوته للاسلام الذي هو
مقتضي لدخولها وتدعونه الي النار بقولكم له لم لا
توافقنا وتعبد الهتنا مما هو سبب للخلود في النار وانما كان
هذا اعجب لانه مخالف لما تقتضيه العقل ونطق حيوان
اعجم لقدرة الله واقداره ليس بعجيب كهذا في النظر
السديد والعقل السليم وليس باغرب من عبادة الحجارة
فقال ابو سفيان واللات والعزي لين ذكرت بضم
التا وفتحها هذا اي تكلم الذيب وما قاله بمكة اي ذكرته
لاهلها لتتركنها خلوفا بضم الخا المعجمة واللام والفا
مصدر او جمع خالف والمراد تركها خالية من اهلها بان
يسلموا جميعا ويرتحلوا له صلي الله عليه وسلم لان
من سمع مثله لا يتردد في صحة رسالته صلي الله عليه
وسلم وسعادة من اتبعه او المراد يدعها واهلها متغيرة
فاسدة لما يقع بين اهلها من الفساد والفتن باختلاف
الكلمة فالاول من قولهم اتيت الحي فوجدته خلوفا اي
ليس فيه احد من الرجال بل النسا ويقال لهن خوالف
لانهن يخلفن الرجال والثاني من قوله صلي الله عليه
وسلم لخلوف فم الصايم اطيب عند الله من ريح المسك

اي رايحة تغيره وقد روي مثل هذا الخبر الذي وقع لابي
سفيان وصفوان وانه جري لابي جهل واصحابه
اي انهم شاهدوا مثله وتعجبوا منه ولكن الله اشقاه واسعدهم
وعن عباس بن مرداس بكسر الميم وهو من الصحابة شاعر
مجيد وشجاع شهم وكان ممن حرم الخمر علي نفسه في الجاهلية
كالصديق رضي الله عنه وجماعة الا انه كان من المولفة قلوبهم
ثم حسن اسلامه ونور الله قلبه لما تعجب لما ظرف متعلق بمقدر
اي وقع ذلك او شرطية جوابها قوله فاذا طاير الخ فان جواب
لما قد يقترن بالفا لكنه نادر من كلام ضمار بكسر الضاد المعجمة
وميم واخره را مهملة بوزن كتاب كما في القاموس وفي بعض
نسخ الذيل والصلة للصاغاني بالدال المهملة وفيه نظر كما قاله
البرهان الحلبي صنمه بالجر بدل من ضمار فانه اسم صنم
كان يعبده مرداس ورهطه وانشاده بالجر معطوف علي
كلام الشعر بالنصب مفعول المصدر الذي ذكر فيه
النبي صلي الله عليه وسلم صفة الشعر وضمير انشاده
للصنم وسبب ذلك ان مرداس لما احتضر قال لابنه يا عباس
اي بني اعبد ضمارًا فانه سينفعك ويضرك فتفكر عباس
يومًا عند ضمار وقال انه حجر لا يضر ولا ينفع ثم صاح باعلي
صوته يا الهي الاعلي اهدني للتي هي اقوم فصاح صايح
من جوف الصنم

اودي ضمار وكان يعبد مرة ∴ قبل البيان من النبي محمد
وهو الذي ورث النبوة والهدي ∴ بعد ابن مريم من قريش مهتدي
قل للقبايل من سليم كلها ∴ اودي ضمار وعاش اهل المسجد

فحرق عباس ضمارًا ولحق بالنبي صلي الله عليه وسلم فاذا
طاير سقط اي خر من الجو بغتة عليه فقال
الطاير يا عباس اتعجب من كلام ضمار بالتنوين والصرف
الا انه وقع في الشعر غير مصروف فان لم يكن ضرورة
فهو جايز وتعجبه لنطق الجاد بما سمع من جوفه
وانكاره لتعجبه لانه كلام شيطان في جوفه وكلام الطاير
اعجب منه ولا تعجب من نفسك ان رسول الله صلي الله
عليه وسلم يدعوك الي الاسلام حذف مفعوله للتعميم
اي كل احد اليه وانت جالس في منزلك متخلف عن
اجابة دعوته صلي الله عليه وسلم التي هي السعادة

العظمى فكان ذلك المذكور مما سمعه من الصنم والطابر
سبب اسلامه لانه لما سمع ما ذكر نهض في ثلاثمائة فارس
من قومه وهم سليم فلما راه النبي صلى الله عليه وسلم تبسم
وقال له يا قياس حدثنا بما رايت فقص عليه القصة
واسلم وقيل ان ضمارًا الخزاعة بيتًا لموت اليه وان قصة
نطقه وقعت لعمر بن الخطاب وكانه صنم اخر والقصة
ونطق الاصنام واخبارها ببعثة النبي صلى الله عليه وسلم
وقعت مرارا وفيها اخبار مذكورة في السير فقيل انما تركها
المصنف لان النطق المسموع منها من الجن وعن جابر
ابن عبد الله رضي الله عنهما في حديث رواه البيهقي عن
رجل اسمه اسلم وعن الواقدي ان اسمه لبسار وهو رجل
اسود كان يأتي قاتل بخيبر حتى قتل كما ذكره ابن سيد الناس
في سيرته في غزوة خيبر اتى النبي صلى الله عليه وسلم
وامن به وهو على بعض حصون خيبر قوله وهو جملة حالية
اي وهو صلى الله عليه وسلم مقيم عنده لفتحه والحصون
جمع حصن وهي القلعة التي يتحصن بها لا القصر كما قيل
ولا حذف في هذا الكلام وقيل الضمير للرجل ويبعده
قوله وكان في غنم يرعاها اي لاهل خيبر والظرفية
بمعنى المعية او هي مجازية كقوله واذا كنت فيهم الاية
فقال يا رسول الله كيف بالغنم اي كيف افعل بالغنم اذا اسلمت
وهي ملك غيري وانا اجير فقال احصب وجوهها
اي ارمها في وجوهها بالحصبا وهي صغار الحجارة ودقاقها
وما قيل من ان حكمة هذا ان الحصاة وردت بمعنى العقل في قوله
ؤ وان لسان المرء ما لم يكن له ؤ حصاة على عوراته لدليل ؤ
ومنه الاحصا بمعنى العد او اجد العلم والهداية لها
الى اهلها هذيان لا اصل له وانما المراد انه اذا ضرب
وجوهها ولت مدبرة فهداها الله ببركته صلى الله عليه
وسلم للرجوع لمنازل اصحابها حتى يخلص من عهدة
ضمانها كما اشار اليه بقوله فان الله سيؤدي عنك
امانتك وهي الغنم التي سلمت لك اي يوصلها ويبلغها
ويردها الى اهلها وانما كان هذا لانه كان مستامنا وفي
يده امانة لاهل خيبر قبل فتحها فلذا ردها صلى
الله عليه وسلم لاصحابها مع ما فيها من تطمين قلبه

عرضي

دلجي

عرضي

من خروجه من عهدتها ولذا لم يجعلها فيئًا مع انه علم
انها ستكون كذلك بعد الفتح والراجح كان عبدا اسودا
رفيقا لبعض اهل خيبر فلما غزاها النبي صلى الله عليه
وسلم وسمع خبر النبي من اليهود جاه واسلم وحسن
اسلامه واستشهد في تلك الغزوة بحجر اصابه او سهم
ولم يصل صلاة قط فشهد له صلى الله عليه وسلم بالجنة
وانه راى عنده حوريتان من الحور العين كما رواه مفصلا
في دلايل النبوة وهذا من معجزاته صلى الله عليه وسلم
الظاهرة كما لا يخفى وعن انس في حديث صحيح مسند
رواه احمد والبزار دخل النبي صلى الله عليه وسلم
حايط انصاري الحايط معروف ويتجوز به عن
البستان وهو المراد هنا وابو بكر وعمر ورجل من الانصار
وفي الحايط اي البستان غنم فسجدت له صلى الله عليه
وسلم تعظيما له لما شاهدت نور نبوته والهمها الله
معرفته فقال ابو بكر لما سجودها له صلى الله عليه وسلم
نحن احق بالسجود لك منها يعني لو كان السجود لغير
الله والجار الاول متعلق بالسجود والثاني باحق وفي بعض
النسخ تقديم لك على السجود لانه ظرف يتوسع فيه
ومعمول المصدر غيره لا يتقدم عليه لضعف عمله الحديث
وتتمته انه صلى الله عليه وسلم قال لا ينبغي لاحد ان يسجد
لاحد واحد المخصوص بالنفي ليشمل الواحد وغيره
ويختص بالعقلا كما صرحوا به ففيه اشارة الى ان الغنم
ونحوها من غير جنس الناس سجودها تعظيما ليس ممنوعا
كسجود الكواكب ليوسف عليه الصلاة والسلام وعن
ابي هريرة قال السيوطي هذا الحديث رواه البزار بسند
حسن وحديث ثعلبة بن مالك رواه ابو نعيم وحديث
جابر رواه احمد والدارمي والبزار والبيهقي وحديث
يعلى بن مرة احمد والحاكم والبيهقي بسند صحيح وحديث
عبد الله بن جعفر مسلم وابو داود وحديث عبد الله بن
ابي اوفى ابو نعيم والبيهقي دخل النبي صلى الله عليه
وسلم حايطا اي بستانا فجا بعير كان في البستان فسجد
له صلى الله عليه وسلم وذكر مثله اي مثل الحديث الذي
قبله فقالوا هذه بهيمة لا تعقل تسجد لك ونحن نعقل

ونحن احق ان نسجد لك فقال صلي الله عليه وسلم لا يصلح
لبشر ان يسجد لبشر ولو صلح لامرت المراه ان تسجد
لزوجها لما له من الحق عليها وروي مثله في الجمل
عن ثعلبة بن مالك الصحابي وهو ممن استشهد
باحد لكن الذي ذكره ابن عبد البر انه ثعلبة بن ابي
مالك القرظي وابوه قدم من اليمن علي دين اليهودية
فنزل علي بني قريظة فنسب اليهم ثم اسلم فقوله
ابن مالك صوابه ابن ابي مالك وجابر بن عبد الله
ويعلي بن مرة وعبد الله بن جعفر فحديث الجمل
وسجوده روي من طرق متعددة مروية عمن ذكروا القصة
واحدة كما بينه السيوطي قال كل منهم او عبد الله بن
جعفر وكان لا يدخل احد من غير اصحاب البستان
الا شد عليه الجمل شد هنا بمعني اسرع وحمل حمله عليه
قال الراغب يقال شد واشتد اذا اسرع وشد عليه حمل
يعني انه كان عقورًا هايجًا علي كل من استغربه فلما
دخل النبي صلي الله عليه وسلم عليه اي علي الجمل
في البستان دعاه وامره بالاقبال عليه فوضع مشفره
بكسر الميم وسكون الشين المعجمة وفتح الفاء والمهملة
وهو في الابل كالشفة للانسان والجحفلة للفرس والخرطومة
للسباع والمنقار للطير كما بينه اهل اللغة في العروق
في الارض وبرك بين يديه البروك للجمل كالجلوس للانسان
من البرك وهو صدر الجمل ونحوه فخطمه اي وضع زمامه
الذي يقاد به في راسه وعلي فمه لانه برك عنده صلي
الله عليه وسلم وانقاد له منقادًا بعد ما كان لا يطاق
وقال صلي الله عليه وسلم لمن عنده ما بين السما
والارض شي من الحيوانات والطيور وغيرها والمراد
بالارض الجنس فيشمل الاراضي السبع الا يعلم وفي
نسخة الا ويعلم اني رسول الله يعلم خلقه الله فيه
ويلهمه له الا عاصي الجن والانس اي الا من عصي الله
ورسوله وكفر فانه ينكر معرفتي اي معرفة اني رسول
الله حقا وعاصي يجوز ان يكون مفردا او اصله عاصين
فحذفت النون للاضافة واليا لالتقا الساكنين وقدم
الجن لسبقهم خلقا ومعصية لان من عصا الله ابليس

والاكثر

والاكثر اجتمعا نقد بم الانس في القران ومثله عن عبد
الله بن ابي اوفي هو وابوه صحابيان رضي الله عنهما
شهد المشاهد مع رسول الله صلي الله عليه وسلم
وهو الذي دعا له النبي صلي الله عليه وسلم حين اتي
بصدقته وقال اللهم صلي علي ال ابي اوفي وحديثه مذكور
في دلايل النبوة لابي نعيم والبيهقي ولفظه قريب مما ذكره
اولا وفي خبر اخر في حديث الجمل ان النبي صلي الله عليه
وسلم سالهم عن شانه لما ابي منهم وبطش بكل من
قرب منه فاخبروه وفي نسخة فاخبر بالبنا للمفعول
انهم ارادوا ذبحه لانه ضعف كما سياتي وفي رواية
ان النبي صلي الله عليه وسلم قال لهم انه شكي كثرة
العمل وقلة العلف وهو بفتحتين فعل بمعني المفعول
والمعلوف يطلق علي قوت الدواب من الحبوب وغيرها و
شكايته الظاهر انها بنطق فهو من المعجزات وفي رواية
انه شكي الي انكم اردتم ذبحه ونحره واكثر ما يستعمل في
الابل النحر وفي غيرها الذبح والفرق بينهما قريب جدًا فلذا
استعمل كل منهما بمعني الاخر ومعرفته ارادتهم بالالهام
بعد ان استعملتموه اي اكثرتم العمل به من التحميل ونحوه
في شقاق العمل اي فيما يشق اي يصعب عليه من العمل وقولهم
عمل مشق غير مسموع فكانه مبني علي ان التعدية بالهمزة
مقيسة وفيه خلاف مذكور في كتب اللغة من صغره الي
الي ان بلغ الكبر وعجز عن العمل فقالوا نعم اعترافا بما ذكر
فبيس الجزا الذي ارادوه وهذا الحديث اخرجه الطبراني
وابن ماجة في سننه في غزوة ذات الرقاع عن جابر وتميم
الداري وفيه انه صلي الله عليه وسلم قال ما هكذا جزا
المملوك الصالح بعينيه فابتاعه منه وارسله يرعي في الشجر
حتي قوي والحديث فيه طول وقد روي بالبنا للمجهول
قيل وهذه القصة بهذا التفصيل لا يعرف راويها في قصة
العضبا بفتح العين المهملة وسكون الضاد المعجمة
والموحدة والمد وهي اسم ناقة للنبي صلي الله عليه
وسلم ومعناها المشقوقة الاذن وقد اختلف في ناقته
العضبا والقصوا والجدعا بالمد فيها ايضا هل هن
ثلاثة او واحدة لها القاب متعددة او اثنتان فذهب

التيمي والعراقي في منظومته الي انها واحدة ولا عضب ولا
جدع اي شق اذن فيها وانما هو لقب وقيل كان باذنها عضب
اي شق وفي البخاري ان الجدعا هي التي هاجر عليها وقيل
ان التي هاجر عليها القصوا وعن ابن عباس انه صلي الله عليه
وسلم خرج ذات ليلة فمر بناقة باركة في الدار فقالت السلام عليك
يا نبي الله يا ابن العتمة يا رسول رب العالمين فالتفت وقال
وعليك السلام فقالت اني كنت لرجل من قريش يقال له اعضب
فهربت منه فوقعت في مغارة فكان اذا غشيني الليل
استوحشني السباع ينادي بعضها بعضا لا تؤذوها فانه
مركب محمد حتي وقعت هاهنا فسميت عضبا باسم
صاحبها وفيه انها قالت له صلي الله عليه وسلم ادع الله ان
يجعلني مركبك في الجنة فقال قد فعلت وقد قيل ان هذا
الحديث كله في مسنده طعن وقد سميت عضبا وقصوا
وجدعا بدال مهملة وصلما ومخضرمة والكل متقاربة المعاني
والجدع قطع طرف الاذن فاذا بلغ الربع فهو قصو فاذا جاوزه
فهو عضب فان استوصل فصلم ونقل ابن الجوزي عن
ثعلب انها كلها القاب لناقة له ولا جدع لها ولا عضب
واختاره في القاموس وكلامها النبي صلي الله عليه وسلم
كلام بمعني تكليم مصدر والنبي منصوب مفعوله وتقربها
له بنفسها كما سمعته انفا ومبادرة العشب اليها
بالدال المهملة مفاعلة من البدار وهو الاسراع وقد تقدم
انه كان يناديها الي الي فالمراد طلبه منها ان ترعاه قبل
غيره والعشب بالضم معروف في المرعي اي مكان
رعيها وتجنب الوحش لها اي عدم اذيتها واكلها
لها كما مر وندايهم لها انك معدة لمحمد ولركوبه
وضمير هم للعقلا وعبر به لصدور فعل العقلا منها
وهو الندا كما في قوله رايتهم لي ساجدين وانها
لم تاكل ولم تشرب بعد موته صلي الله عليه
وسلم حتي ماتت من الحزن والاسف علي فراقه
صلي الله عليه وسلم قيل انها التي اشتراها ابو بكر
رضي الله عنه من بني الحريش مع اخري بثمانمائة
درهم فلما هاجر اشتراها صلي الله عليه وسلم
منه باربعمائة درهم وقد ذكر قصتها مفصلة ابو سعيد

في

في كتاب الشرف وكان له صلي الله عليه وسلم نوق اخر
كما بينه اصحاب السير ذكره الاسفرايني رحمه الله وقد
تقدمت نسبته وترجمته وروي ابن وهب هذا الحديث
لم يخرجوه واما ابن وهب فقد تقدمت ترجمته ان حمام
مكة الموجود بحرمها الي الان والحمام كل ذات طوق بري
او اهلي وقيل انه مخصوص بالبري وقيل انه كل ما عب
وهدر والعب كرع الما من غير تنفس والهدر ويقال
الهديل ترجيع صوت الطاير المعروف اظلت النبي صلي
الله عليه وسلم اي اجتمعت لتجعل ظلها عليه وقاية من
الحر قيل ولذا كانت محترمة لا تصاد وقيل انها من نسل
حمامتي الغار وسياتي يوم فتحها اي فتح مكة كما تقدم
فدعا لها بالبركة فاجاب الله دعاه فيها وكانت محترمة
لا تصاد كما تقرر وروي عن انس رواه عنه ابن سعد
والبزار والطبراني والبيهقي وابو نعيم وزيد بن
ارقم والمغيرة بن شعبة قال امر الله ليلة الغار
منصوب علي الظرفية والغار غار ثور الذي اختفي فيه
صلي الله عليه وسلم لما هاجر وقصته مشهورة
مذكورة في القران غنية عن البيان شجرة فنبتت
من وقتها والامر هنا مجاز عن التسخير كقوله كونوا قردة
فنزلها منزلة المامور المختار وروي لشجرة بالباء وهما بمعني
والشجرة كانت من الطلح تسمي الراكما قاله السهيلي
وهي بمقدار القامة ولها زهر ابيض وبها شي شبه
القطن يحشي به المخاد كالريش خفة ولينا واحده راه
كما في كتاب النبات قال الشاعر

ترى ودك السديف علي لحاهم … كمثل الراء لبده الصقيع

تجاه النبي صلي الله عليه وسلم تجاه بضم التا المثناة الفوقية
المبدلة من الواو واصله وجاه اي في مقابلة وجهة باب
الغار فسترته عمن ينظره بحيث لا يراه من طلبه من
كفار قريش وامر اي الهم حمامتين ذكرا وانثي
فعششتا وباضتا علي تلك الشجرة فوقفتا بفمه
اي بفم الغار لان مثله لا يكون الا بمكان خال من الناس
وورد في الحديث فسمت عليهما صلي الله عليه وسلم
اي دعا لهما بالبركة فاتخذا الي الحرم فافرخا كل حمام

به وفي حديث الاكل سموا الله ودنوا وسمتوا اي ابدا انتم
بالاكل كلوا مما يليكم ودنا منكم واذا فرغتم فسمتوا اي ادعوا
لمن اكلتم عنده وقيل ان الشجرة جات لتمشي من مكان
اخر تشق الارض كما اشار اليه القايل

قامت اليه سرحة سترته من ۞ نظر العدو باحسن الاغصان

وفي حديث اخر رواه ابن سعد والبزار والطبراني
والبيهقي وابو نعيم عن انس وزيد بن ارقم والمغيرة بن
شعبة وفيه فسمنته عليها ودعا لهما وانحدرا الى الحرم
فافرخ ذلك الزوج كل شي في الحرم كما تقدم ان العنكبوت
نسجت على بابه اي على باب الغار وفيه فلما اتى
الطالبون له صلى الله عليه وسلم الذين قصوا اثره
واتبعوه لياخذوه وراوا ذلك المذكور من الشجرة
والحمام والعنكبوت بباب الغار قالوا لو كان فيه
اي في هذا الغار احد من الناس لم تكن الحمامتان
تفرخ ان ببابه الذي منه المرور والنبي صلى الله عليه
وسلم يسمع كلامهم لقربهم منه بحيث لو امعنوا
النظر راوه فانصرفوا راجعين تاركين للطلب وكانوا
فتيان من قريش مضوا خلفه صلى الله عليه وسلم
ومعهم سراقة القايف يقص اثره فلما انتهوا الى
الغار راوا نسج العنكبوت والحمامتين على بيضهما
فقالوا انه لو دخل احد لم يكن مثل هذا مع قرب بحيث
لو طاطا احد راسه راه صلى الله عليه وسلم وفي هذا معجزات انه
شاعت حتى بلغت حد التواتر ورواه المحدثون من
طرق كثيرة صحيحة وقد قال فيها الشعرا كثيرا
ويعجبني قول ابن النقيب

ودود القز ان نسجت حريرا ۞ يجمل لبسه في كل زي
فان العنكبوت اجل منها ۞ بما نسجت على راس النبي

وانظر هذا مع قولي

على غار ثور عنكبوت بنسجه ۞ لقد حاز فخرا فاق كل فخار
لذلك دود القز يهلك نفسه ۞ وقد غار ممن نسج له بفم الغار

وفيه معان اخر لا نطيل بها تنبيه قول الابوصيري
في همزيته اخرجوه منها واواه غار ۞ وحمته حمامة ورقاء
وكفته بنسجها عنكبوت ۞ ما كفته الجنانة الحصداء

الجنانة بنونين هي الدرع لانها تجن البدن اي تستره
والحصداء المحكمة النسج كما في كتب اللغة وهذا البيت
حرفه شراحه وصاحب المواهب اذ جعلوه الحمامة
الحصداء اي الكثيرة الريش وهذا قول من لم يصل الى
المنقود ويفسره قوله في البردة

وقاية الله اغنت عن مضاعفة ۞ من الدروع وعن عال من الاطم

وعن عبد الله بن قرط بضم القاف وراء مهملة ساكنة يليها
طاء مهملة وهو صحابي ثمالي وكان اميرا على حمص
من قبل معاوية وقتل بارض الروم سنة ست وخمسين
واخرج له اصحاب السنن واحمد في مسنده وغيرهم
وهذا الحديث رواه الحاكم والطبراني وابو نعيم مسندا
قرب بالبنا للمفعول اي اتى بعض الصحابة الى رسول
الله صلى الله عليه وسلم بدنات جمع بدنة وهي
ما يهدى للنحر من الابل خاصة ولا تطلق على البقر وغيرها
وان كانت في حكمها شرعا في الاجزا عن سبعة وقال
ابن الاثير انها من الابل والبقر حقيقة وبدنات
بفتحات وقال العزفي انه بدنات بضم الموحدة وسكون
الدال ورد بانه على خلاف القياس الا ان يكون جمع بدن
فهو جمع الجمع وهو بعيد الا ان تساعده الرواية
وسميت بدنة لعظم بدنها خمس او ست او سبع
الشك من الراوي لينحرها يوم عيد فازدلفن
اليه افتعال من الزلفى وهي القرب ابدلت تاوه دالا
لاجل الزاي اي يتقدم كل واحدة منهن اليه صلى
الله عليه وسلم رغبة في ان يذبحها وانقيادا له
بالهام من الله بايتهن يبدا اي في الذبح وهذه معجزة
باهرة وعن ام سلمة في حديث رواه الطبراني والبيهقي
واسمها هند او رملة كان النبي صلى الله عليه
وسلم في صحرا فنادته ظبية اي كلمته بنطق سمعه
الناس لا بلسان الحال قالت له يا رسول الله فالتفت
اليها فاذا هي موثوقة عندها اعرابي نايم قال
ما حاجتك قالت صادني هذا الاعرابي
ولي خشفان مثنى خشف بوزن طفل بمعجمتين
وهو الظبي الصغير الذي ولدته امه في ذلك

الجبل بيشير الجبل بتلك الصحرا فاطلقني حتي اذهب فارضعهما
وارجع بنصب الافعال الثلاثة او تتعلين اي ترجعين الي
ان اطلقتك قالت نعم فاطلقها والاعرابي نايم لا يشعر بذلك
فذهبت وارضعتهما ورجعت فاوثقها وربطها كما كانت
فانتبه الاعرابي وراي رسول الله صلي الله عليه وسلم
عنده فقال لرسول الله صلي الله عليه الك حاجة قال
تطلق هذه الظبية فاطلقها من وثاقها فخرجت تجري
وهي تقول اشهد ان لا اله الا الله وانك رسول الله
والجملة حالية بتقدير مبتدا وقد ذكرنا من روي هذا
الحديث وقد صححه ابن حجر لوروده من طرق اخر
فلا تلتفت لقول ابن كثير انه لا اصل له لان في سنده مجاهيل
وانما استاذنه النبي صلي الله عليه وسلم لانه مكنها بالحيازة
واتلاف ملك الغير بغير اذنه ممنوع والواو في قوله او تتعلين
محركة عاطفة علي مقدرة اي اتقولون ذلك لي وترجعين
الي او استينافية علي القولين في مثله وفي الحديث معجزات
ظاهرة ومن هذا الباب اي باب المعجزات بالطاعة الحيوانات
ما روي قال السيوطي لم اقف علي هذا الحديث هكذا واخرج
البيهقي انه وقع لسفينة حتي ضل عن الجيش بارض الروم
الا ان البخاري ذكره في تاريخه كما قاله المصنف فلا اعتراض
عليه من تسخير الاسد اي تذليله وانقياده لسفينة
مولي رسول الله صلي الله عليه وسلم وهو من خدمة
رسول الله صلي الله عليه وسلم وهو الذي لقبه سفينة
لانه راه في بعض اسفاره حاملا لامتعة فقال له انما انت
سفينة فاشتهر بذلك واختلف في اسمه فقيل رومان
وقيل مهران وقيل طهمان وروي عنه وغيره من
اصحاب السنن وفي الحديث مناسبة اتفاقية لاسمه
اذ وجهه الي معاذ بن جبل حال كونه باليمن وهو الاقليم
المعروف وسفينة من مولدي العرب وقيل من فارس
اشتراه رسول الله صلي الله عليه وسلم واعتقه وقيل
ان ام سلمة اعتقته فخدم رسول الله صلي الله عليه
وسلم وكان صلي الله عليه وسلم ارسل معاذ بن جبل
لليمن ليجمع الزكاة فلقي الاسد في طريقه فعرفه
اي قال له انه مولي رسول الله صلي الله عليه وسلم

ومعه

ومعه كتابه فالهمه الله فهم كلامه وكف عنه فهمهم
الهمهمة صوت لا يفهم وقيل صوت فيه بحة وفي
الحديث ان سفينة قال ظننته السلام يعني عليه
او علي رسول الله وتنحي عن الطريق اي تاخر عنه
في ناحية متباعدة عن الطريق اذهابا لخوفه
وذكر اي سفينة في منصرفه اي انصرافه ورجوعه
من اليمن مثل ذلك اي مثل ما وقع له في ذهابه فيكون
لقيه في سفره هذا مرتين وفي رواية اخري عنه
اي عن سفينة وهذه الرواية هي التي رواها البيهقي
والبزار وصححها السيوطي في تخريجه ان سفينة
تكسرت به في بعض اسفاره فخرج الي جزيرة فاذا
الاسد اي فاجاه بها اسد لقيه فيها والجزيرة معروفة
فقلت للاسد انا مولي رسول الله صلي الله عليه وسلم
فجعل اي طفق وصار يغمزني بسكون الغين المعجمة
وكسر الميم وضمها وزاي معجمة واصل الغمز الاشارة
بالجفن فتجوز به عن الدفع الخفيف بقرينة قوله
بمنكبه بفتح الميم وكسر الكاف وهو راس الذراع
وما بين الكتف والعنق حتي اقامني علي الطريق
اي حتي اتي بي الي الطريق ليعرفه بما يذهب فيه
وقال البيهقي قال سفينة وكنت في البحر فانكسرت
السفينة فركبت لوحا منها فاخرجني الي اجمة
فيها اسد فرايته اقبل الي فقلت له يا ابا الحارث
انا مولي رسول الله صلي الله عليه وسلم فاقبل
يحوي حتي ضربني بمنكبه ثم مشي معي حتي
اقامني علي الطريق ثم همهم ساعة وضربني
بذنبه فظننته انه يودعني فكان اخر عهدي
به وفيه معجزة لرسول الله صلي الله عليه وسلم
بانقياد الاسد له اذ ذكر اسمه وكرامة لسفينة
ايضا رضي الله عنه واخذ عليه الصلاة والسلام
باذن شاة اي امسكها واخذ المتعدي بالبا بمعني
امسك بخلاف اخذه فهو تضمين لقوم من بني
عبد القيس اسم قبيلة مشهورة بين اصبعيه
بكسر الهمزة مثني اصبع معروف وفيه لغات عشر

نقد مت ثم خلاها اي نحي اصبعيه عنها وتركها فصار
ذلك اي اخذه باذنها يعني اثره ميسما بكسر الميم اصله
موسم فقلبت واوه يا من الوسم وهي الكي فهو اسم
الة الكي من الحديد فاطلقت علي العلامة واثرها مجازا
كما يطلق علي العضو الذي فيه الاثر كما ورد في الحديث
فيها اي الشاة ولنسلها بعد بالبنا علي الضم اي بعدها
او بعد اخذه وعهده قالوا وهذا الحديث لا يعلم من رواه
من المحدثين وما روي عن ابراهيم بن حماد بسنده هذا
الحديث رواه ابن حبان لكنهم قالوا انه ضعيف من كلام
الحمار ونطقه له صريحا بمقاله الذي اصابه بخيبر اي وجده
بها لما فتحها وقال له ما اسمك قال يزيد بن شهاب وانه من
نسل ستين حمارا كلها لم يركبها الا نبي وقال له كنت اتوقع
ان تركبني اذ لم يبق من نسل جدي غيري ولا من الانبيا
غيرك وكنت ليهودي فكنت اعثر به عمدا فكان يجيعني
ويضربني فسماه النبي صلي الله عليه وسلم يعفورا
هو في اكثر النسخ مصروف منون منصوب لانه مفعول
سمي وروي غير منون قيل لمنع صرفه للعلمية ووزن
الفعل كيعقوب قاله التلمساني اقول فيه نظر لان
زيادة الواو فيه اخرجته عن شبه الفعل والظاهر
صرفه ويعقوب لم يمنع صرفه لذلك بل للعلمية والعجمة
الا ترى ان يعفر بضم اليا يصرف لذلك قال في الصحاح
الاسود بن يعفر بضم اليا منصرف لانه قد زال عنه شبه
الفعل انتهى وليس في اوزان الفعل يفعول وفي هذه المسئلة
كلام في شرح التسهيل واعلم انه صلي الله عليه وسلم
كان له حماران يعفور وعفير وهو الذي رمي نفسه في البير
كما سياتي ويقال هما واحد وقال ابن فورك انه كان من مغانم
خيبر وقيل ان عفيرا كان اشهب وهو مما اهداه له المقوقس
ملك القبط وكان له حمار اخر اهداه له فروة كان يركبه واخر
اعطاه له سعد بن عبادة وقصة يعفور هذه نقلها السهيلي
في الروض عن ابن فورك في كتاب الفصول قال السهيلي في
الروض وزاد الجوفي في كتاب الشامل وانه كان يوجهه الي
دور اصحابه فيضرب عليهم الباب براسه ويستدعيهم
ومعني يوجهه يرسله الي جهة ودور جمع دار ويستدعيهم

يعني

يعني يطلب منهم اجابة دعوة رسول الله صلي الله عليه
وسلم لانهم كانوا اذا كانوا خرجوا لدقه الباب وزاروه علموا
الله يطلبهم لا انه يكلمهم لكنه يفهمهم ما امره به النبي صلي
الله عليه وسلم بالهام من الله وهو من معجزاته اذ سخر
له وفهم مراده وان النبي صلي الله عليه وسلم لما مات تردي
الحمار اي القي نفسه وطرحها في بير كانت بالمدينة
معروفة لابي الهيثم بن التيهان فكانت البير قبره والتردي
تفعل من الردي وهو الهلاك وهو مخصوص بهلاك
من القي نفسه يقال تردي من الجبل وفي البير اذا سقط
او القي نفسه فيها جزعا وحزنا علي فراق رسول الله
الله صلي الله عليه وسلم وفقده فمات وكونه صلي الله
عليه وسلم كان له حمار وانه كان يركبه وان ركوبه سنة
لا كلام فيه وانما الكلام في هذا الحديث فانه رواه ابن حبان
بسند ضعيف فيه من طعن فيه حتي قيل انه كذب
موضوع كما قاله ابن الجوزي وغيره وقال بعضهم
لا اصل له ومما ذكر من معجزاته صلي الله عليه وسلم
في الجماد والبهايم ونطقها حديث الناقة الذي رواه
الطبراني عن زيد بن ثابت بسند فيه مجاهيل والحاكم
عن ابن عمر وقال الذهبي انه موضوع التي شهدت
بنطق بين عند النبي صلي الله عليه وسلم لصاحبها
ومالكها الذي قيل انه سرقها فقالت انه ما سرقها
وانها ملكه فحكم له صلي الله عليه وسلم بها لان للقاضي
ان يحكم بعلمه او نقول انه من خصايص الانبيا عليهم
الصلاة والسلام والحديث هو ما قاله زيد بن ثابت غزونا
معه صلي الله عليه وسلم حتي اذا كنا بمجمع طرق المدينة
بصرنا باعرابي اخذ بخطام بعير حتي وقف عليه
صلي الله عليه وسلم وقال السلام عليك يا نبي الله
فرد عليه السلام فجا رجل وقال انه سرق هذا البعير فرغا
البعير وهو منصت له ثم قال للرجل انصرف فان البعير
شهد بانك كاذب الي اخره وفي العنز اي في حديث
العنز الذي اخرجه ابن سعد والبيهقي وابن عدي عن
سعد مولي ابي بكر رضي الله عنه التي اتت رسول الله صفة
العنز وفي نسخة النبي صلي الله عليه وسلم في عسكره

حال اي وهو في عسكره **وقد اصابهم عطش ونزلوا علي**
غديرما اي في مكان لاماء فيه **وهم زها ثلاثماية** اي
قريب عددهم تخمينا من ثلثماية رجل وقد تقدم الكلام
علي زها ومعناه وضبطه **فحلبها رسول الله صلي الله عليه**
وسلم يحتمل انه علي ظاهره وان يكون امر بحلبها والاسناد
مجازي **فاروي** بلبنها **الجند** باجمعهم لما سقاهم
فشربوا حتي زال ماكان بهم من العطش والري
ضده ومنه اروي والعسكر والجيش والجند بمعني
ففيه تفنن واسناد اروي للنبي صلي الله عليه وسلم
لانه سببه بحلبه وسقيه فهو مجاز ايضا ان لم نقل فاعل
اروي ضمير يعود علي ماحلبه المفهوم مما قبله مع بعده
ثم قال صلي الله عليه وسلم **لرافع** براوعين مهملتين
بينهما الف وفا بزنة اسم الفاعل من الرفع علم لصحابي
كانت تلك العنز عنده وتقدمت ترجمته **املكها** اي خذها
واتخذها ملكا لك لانها لا صاحب لها اذ وجدت بارض
العدو ويحتمل ان يكون معناه شدها واوثقها من ملاك
الامر وملاك العجين ونحوه **وما اراك** مالكا لها او فاعلا ذلك
وهو بضم الهمزة مبني للمجهول اي لااظنك تملكها
او تحفظها **فربطها** وشدها بوثاق ثم ذهب ورجع
فوجدها قد انطلقت اي انحل وثاقها ومضت
وغابت عنه فالفا فصيحة **رواه** اي حديث هذه العنز
ابن قانع بقاف ونون وعين مهملة **وغيره** من
الرواة من غير هذه الطريق فقد رواه البيهقي وابن
عدي قال كنا مع رسول الله صلي الله عليه وسلم في سفر
وكنا اربعماية فنزلنا في موضع ليس فيه ما فشق ذلك
علينا واعلمناه بذلك فجاءت شويهة لها قرنان وقامت
بين يديه صلي الله عليه وسلم فحلبها وشرب حتي روي
وسقانا حتي روينا وقال يارافع املكها الليلة وما اراك
تملكها فاخذت لها وربطت لها ونمت ثم قمت في بعض
الليل فلم اجدها فاخبرت النبي صلي الله عليه وسلم
قبل ان يسالني فقال يارافع ذهب بها الذي جا بها
وما قيل من انها ليست من جنس حيوان الدنيا
وانما هي ككبش الفدا وانما سماها عنزا لكونها

علي

عرضي

علي صورتها لاوجه له ومثله من خلاف الظاهر يحتاج
للرواية والذي اوهمه ذلك قوله **وفيه فقال النبي صلي**
الله عليه وسلم لرافع لما اخبره بانطلاقها **ان الذي جا بها**
هو الذي ذهب بها يعني الله او الملك **و**من هذا القبيل
ماروي انه عليه الصلاة والسلام **قال لفرسه** الفرس
واحد الخيل يطلق علي الذكر والانثي الا انه مونث سماعي
وسمع فرسه وكان له صلي الله عليه وسلم عدة افراس
مذكورة في السير باسمايها ومن اين ملكها ولا داعي
لتفصيلها هنا كما ذكره بعضهم **وقد قام الي الصلاة**
في بعض اسفاره والفرس غير مربوط ولم يامر
احدا بامساكه بل خاطب الفرس وقال له **لا تبرح** اي لاتترك
من مكانك الذي اوقفتك فيه من البراح وهو المكان
الواسع وبرح بمعني ثبت في مكانه وبمعني زال وهو
نفي معني فاذا دخل عليه صار نفي نفي وهو اثبات ف
كانه هنا فمعناه اثبت والزم كما حققه النحاة واهل اللغة
بارك الله فيك دعاله من البركة وقد تقدم تحقيقها
وياتي ايضا **حتي نفرغ من صلاتنا** ونتمها وهو غاية
لثباته في مكانه **وجعله قبلته** اي جعله في جهة قبلته
ساترا ومانعا لمن يمر بين يديه صلي الله عليه وسلم
وفيه دليل علي جواز الاستتار بالحيوان والكلام عليه
مفصل في كتب الفقه لاحاجة لذكره هنا **فما حرك**
الفرس **عضوا** من اعضايه وهو بضم العين وكسرها
وسكون الضاد المعجمة معروف **حتي صلي** اي اتم
صلاته **صلي الله عليه وسلم** وفيه معجزة له صلي الله عليه
لفهم الحيوان كلامه واطاعته له وانقياده لعلمه بانه
رسول الله صلي الله عليه وسلم وفي بعض النسخ
هنا زيادة وهي **ويلتحق بهذا** المذكور من معجزاته
صلي الله عليه وسلم او من كلام الحيوانات لان فهم
لغة لم يعرفها كفهم العربي كلام العجمي قريب
منه ومشابه له **ماروي الواقدي** صاحب السير وهو
محمد بن عمر بن واقد قاضي العراق وعالمها وقد قيل
فيه انه ضعيف ونسب للوضع وقيل انه مجمع علي ضعفه
وتنازع فيه بعضهم وقال كفي برواية الشافعي

عنه دليل على صحة ما رواه وترجمته في الميزان مفصلة
ولذا في اول سيرة ابن سيد الناس ان النبي صلى الله عليه
وسلم لما وجه رسله جمع رسول الى الملوك من العرب
والعجم اي ارسلهم لجهتهم وناحيتهم لما فشا الاسلام
وقوي فخرج ستة نفر منهم اي ستة رجال من
الرسل والنفر اسم جمع للثلاثة فما فوقها الا انه يستعمل
بمعنى الرجل الواحد كما بيناه في شرح الدرة وقد صرح
به الكرماني في شرح البخاري وهو عربي فصيح ايضا
وكان ارسالهم في يوم واحد خرجوا من عنده صلى
الله عليه وسلم فيه فاصبح كل واحد منهم يتكلم
بلسان القوم الذي بعثه صلى الله عليه وسلم
اليهم من غير مضي زمان يحتمل التعلم فيه وتفصيل
الرسل ومن ارسلوا اليه مفصل في السير ايضا وهذا معجزة
له صلى الله عليه وسلم لشمول بركته لهم والحديث
في هذا الباب كثير وقد جينا منه بالمشهور من ذلك
وما وقع منه في كتب الايمة رضي الله عنهم ونفعنا
ببركاتهم خاتمة مما يلتحق بمعجزاته صلى الله عليه
وسلم في الحيوانات والجمادات ما ذكر في بعض الكتب
وشاع في الاقطار ونظمه الشعرا في فصيح الاشعار
من انه صلى الله عليه وسلم كان في بعض الاحيان
اذا مشى غاص قدمه في الحجارة بحيث بقي ذلك
الى الان وارتسم فيها مثاله بعينه والناس تتبرك
به وتزوره وتعظمه كما في القدس وتقل منه لمصر
في اماكن متعددة حتى قيل ان السلطان قايتباي
اشتراه بعشرين الف دينار واوصى بجعله عند
قبره وهو موجود الى الان وان صلى الله عليه وسلم
اذا مشى على الرمل احيانا لا يكون لقدمه اثر فيه
الا ان هذا لم ينضبط لان هذا امر عدمي لا يعرفه
الا من كان حاضرا ثمة وقد ذكر هذا السبكي في تائيته
وغيره قال الامام القسطلاني في المواهب اللدنية
كان صلى الله عليه وسلم اذا مشى على الصخر
غاصت قدماه فيه كما هو مشهور قديما وحديثا على
الالسنة ونطق به الشعرا في قصايدهم النبوية

والبلغا

والبلغا في منثورهم مع اعضاده بوجود اثر قدمي الخليل
عليه الصلاة والسلام في حجر المقام المنوه به في التنزيل في قوله
تعالى فيه ايات بينات البالغ تعيينه وانه اثره مبلغ التواتر
وفيه يقول ابو طالب

وموطى ابراهيم في الصخر وطوه ... على قدميه حافيا غير ناعل

وبما في البخاري من معجزة موسى عليه الصلاة والسلام بتاثير
ضربه في الحجر ستا او سبعا لما فر بثوبه حين اغتسل وقد صح
ما من معجزة لنبي الا ولنبينا صلى الله عليه وسلم مثلها ويؤيده
وجود اثر حافر بغلته صلى الله عليه وسلم في مسجد بطيبة
عرف بها الى الان يقال له مسجد البغلة وما ذاك الا من
سره صلى الله عليه وسلم الساري فيها ليكون اوضح في الدلالة
على انه اوتي مثل ما اوتي الخليل صلى الله عليه وسلم على وجه
اعلى منه ونقل المجد الشيرازي عن ابن بكار في المغانم المطابة
بعد ذكره لحافر البغلة ومسجدها انه في غربي هذا المسجد
اثر كانه اثر مرفق يذكر انه صلى الله عليه وسلم اتكى عليه
بمرفقه الشريف فاثر فيه وفي حجر اثر اصابعه انتهى
وممن ذكر اثر البغلة السيد السمهودي في تاريخ
المدينة وقال انه مسجد بني ظفر بن الاوس شرقي
البقيع بطرف الحرة الغربية ويعرف بذلك وذكره
ابن النجار في تاريخه ايضا لكن قال الشيخ محمد بن يوسف
الدمشقي في سيرته ان هذا لا وجود له في شي من كتب
الحديث وممن انكره الشيخ برهان الدين الباجي وقال
السيوطي في فتاويه لم اقف له على اصل ولا سند ولا رايت
من خرجه في شي من كتب الحديث وتبعه تلميذه العلقمي
في شرح الجامع الصغير وزاد انه لم يوجد في شي من التواريخ
المعتمدة فلا يسوغ نسبته له صلى الله عليه وسلم وقد تعقبه
من علما عصره الشيخ الصالح المحدث احمد المنبولي شارح
الجامع الصغير فقال بعد ما ساق ما قلناه مفصلا سبحان
من لا ينسى كيف شيخنا السيوطي وقد قال في خصايصه
الصغرى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ما وطي على
صخر الا واثر فيه وعزاه للحافظ رزين العبدري انتهى
قلت لا سهو ولا نسيان فان السيوطي رحمه الله لم ينكر
هذه المعجزة وانما انكر ما يوثر بعينه في الاماكن التي ذكروها

وكذا ما قاله صاحب المواهب الا ان ما نقله السيوطي من قوله
ما وطي صلي الله عليه وسلم علي صخر الا واثر فيه لا ينبغي
لان الظاهر انه كان في اول البعثة ككلام الحجر والشجر
الذي تقدم واما كونه لا اثر لقدمه صلي الله عليه وسلم في الرمل
فقد رواه ابن سبع والنيسابوري وغيرهما بسند ضعيف
وقال انه صلي الله عليه وسلم الطف خلق الله واخفهم
ولذا لم يوثر مشيه في الرمل ولا يبا فيه تاثيره في الحجارة
فانما هو لبقا اثره وتبكيت حاسد به وانهم اقسى من الحجارة
الا انه وقع في الاحيا ما يقتضي خلافه لانه نقل فيه اثرا
فيه ان بعض الصحابة انكر علي ابي موسى رضي الله
عنه دعاءه علي المنبر لعمر رضي الله عنه اذ لم يذكر
ابا بكر رضي الله عنه فقام بين الملاء بالمسجد وقال له
اين من كان قبله فشكاه لعمر فامر باشخاصه اليه
من البصرة فلما جاءه دق عليه الباب فخرج اليه
وقال انك ازعجتني من وطني فسأله عن سبب شكايته
امره منه فقص عليه القصة فبكا رضي الله عنه
وقال والله ليوم وليلة لابي بكر رضي الله عنه خير من
خلافتي يعني باليوم لما قام علي المنبر خطيبا يوم
مات النبي صلي الله عليه وسلم وبالليلة ليلة ذهابه
معه الي الغار فكان يمشي تارة خلفه وتارة امامه
وتارة يحمله يقصد بذلك اخفا اثر اقدامه في الرمل
حتي لا يشتغل به من يقص اثره قلت وكان هذا
هو مستند ابن خلدون في مقدمة تاريخه اذ ذكر
فيها ان الدعا للسلاطين في الخطبة سنة وان كان الزركشي
قال في كتاب المساجد انه بدعة لا ينبغي تركها لخوف
الفتنة فاعرفه فانه من الفوايد النفيسة فصل
من معجزاته صلي الله عليه وسلم في احيا الموتى وكلامهم
له صلي الله عليه وسلم واحيا مصدر مضاف لمفعوله
وفاعله الله او النبي صلي الله عليه وسلم لانه سببه وان كان
الفاعل الحقيقي هو الله وهو من اعظم معجزاته صلي الله عليه
وسلم ولذا قال في البردة
لو ناسبت قدره اياته عظما ... احيى اسمه حين يدعي دارس الرمم
وقد تكلم الناس في معني هذا البيت واورد عليه ان من

اعظم

جملة

جملة معجزاته صلي الله عليه وسلم القران وقد قال صلي
الله عليه وسلم اية من كتاب الله خير من محمد وال محمد
فكيف لا يكون في معجزاته ما يناسب مقداره في الشرف
واجيب بان المراد بمعجزاته ما احدثه الله علي يديه
والقران صفة لله قديمة ومعناه انه لا يعد شيا
من معجزاته عظيما بالنسبة اليه الا ان يكون منها ان كل
احد لو دعا باسمه وتوسل به في احيا الموتى وقع له ذلك
بان يقول اللهم اني اسالك بمحمد صلي الله عليه وسلم
ان تحيي صاحب هذا القبر وليس عطف الكلام من
عطف الخاص علي العام كما توهم وكلام الصبيان
الذين في المهد لم يصلوا الي سن يتكلم فيه مثلهم
ولذا عطف علي كلام الموتى لانه ليس من شانهم
الكلام واخره لانهم احيا من شانهم الكلام فهو دونه
مرتبة والمراضع جمع مرضع اسم مفعول وهو الولد
الصغير علي القياس وليس جمع راضع علي خلاف
القياس كما قيل وليس جمع موضع بكسر الضاد وهو
الام لانه ليس فيه خرق للعادة ولا مرضعة بالفتح
بمعني بنت صغيرة ترضع وان الاحسن ان يقول
الاطفال لانه عطف تفسير للصبيان بمعني من ابتدا
رضاعه والاطفال كالصبيان لا تودي موداه الذي
قصده وشهادتهم له صلي الله عليه وسلم بالنبوة اي
قوله من في المهد انك نبي الله ورسوله وعطفه علي كلام
الصبيان من عطف الخاص علي العام ثم شرع في اثبات
ما ذكره بحديث اورده ابو داود مسندا عن ابي هريرة
رضي الله عنه فقال حدثنا ابو الوليد هشام بن
احمد الفقيه اي المتبحر في معرفة الاحكام الشرعية
الفرعية وقيل المراد به العالم بالعلوم الشرعية
مطلقا بقرائي عليه والقاضي ابو الوليد محمد بن رشد
علم منقول من ضد الغي وهو محمد بن احمد بن احمد
ابن رشد الامام في كل فن الجليل قاضي قرطبة تولي قضاها
بعد ابي القاسم بن احمد في سنة احدي عشر وخمسماية
ثم عزل سنة اربع عشرة وولي ابو القاسم وذلك في سلطنة
يوسف بن تاشفين والقاضي ابو عبد الله محمد بن عيسى

ابن افيرس

دلجي

التيمي الذي تقدم من ترجمته وغير واحد سماعا واذنا
يعني انه سمع منهم واذنوا له في الرواية عنهم قالوا حدثنا
ابو علي الحافظ الغساني الذي تقدم قال حدثنا ابو عمر
الحافظ فهو ابن عبد البر الامام المشهور كما تقدم قال حدثنا
ابو زيد عبد الرحمن بن يحيي بن محمد المعروف بابن العطار
قال حدثنا احمد بن سعيد تقدم من ترجمته قال حدثنا
ابن الاعرابي تقدم قال حدثنا ابو داود الامام صاحب
السنن قال حدثنا وهب بن بقية الواسطي ابو محمد ويقال
له وهبان توفي سنة تسع وثلاثين ومائتين وروي له مسلم
وابو داود والنسائي عن خالد هو الطحان هو خالد بن
عبد الله بن عبد الرحمن بن يزيد المعروف بالطحان كان
من الزهاد الصالحين يقال انه اشتري نفسه من الله
ثلاث مرات فتصدق بوزنه فضة توفي سنة تسع
وتسعين ومائة وولد سنة عشر ومائة واخرج له
اصحاب الكتب الستة عن محمد بن عمرو بن علقمة وله
ترجمة في الميزان عن ابي سلمة احد الفقها السبعة كما تقدم
عن ابي هريرة رضي الله عنه ان يهودية من يهود
خيبر اسمها زينب بنت الحارث امراة سلام بن مشكم
صاحب الكنز وهو من بني النضير وقيل انها زينب اخت
عبد الله بن سلام اهدت للنبي صلي الله عليه وسلم بخيبر
شاة مصلية اي مشوية من صلاه بالنار اذا شواه واصلها
مصلوية فقلبت الواو ياء وادغمت وكسر ما قبلها سمتها
اي وضعت فيها السم يقال سممته انا والعامة تقول
سميته وهو خطا كما قال السراج الوراق رحمه الله

رزقت بنتا ليتها لم تكن ... في ليلة كالدهر قضيتها
فقيل ما سميتها قلت لو ... مكنت منها كنت سميتها

وقد يقال اصلها سممتها بثلاث ميمات ابدلت الثالثة
ياء علي القياس فاكل رسول الله صلي الله عليه وسلم منها واكل
القوم الذين كانوا معه من الصحابة رضي الله عنهم اي
شرعوا في الاكل فقال صلي الله عليه وسلم ارفعوا ايديكم
اي كفوها عن الاخذ منها للاكل وابعدوا ايديكم عنها
واصل الرفع الاعلا فكني به عما ذكر وشاع حتي صار حقيقة
فيه فانها اخبرتني انها مسمومة وهو محل الشاهد لانها

كلمته

كلمته صلي الله عليه وسلم وهي ميتة بكلام لم يسمعه غيره
ولو شا الله اسمعهم كلامها فمات بشر بن البراء بفتح الباء
الموحدة والرا المهملة والمد ابن معرور بسكون العين
المهملة وفتحها خطا وهو صحابي خزرجي شهد العقبة
وبدرا قيل انه مات في الحال وقيل لم يزل مريضا حتي
مات سنة وقال صلي الله عليه وسلم لليهودية ما
حملك علي ما صنعت من السم ووضعه حتي حصل
منه ما حصل وهو مجاز مشهور من الحمل المشهور من
قوله حمله كذا وحمله عليه اذا كلفه به قال تعالي مثل
الذين حملوا التوراة ثم لم يحملوها اي كلفوا ان يقوموا بحقها
فلم يفعلوا فالمعني ما دعاك بصنعك هذا قالت الداعي
اني اردت معرفة حالك واختبارك ان كنت نبيا لم
يضرك ما وفي نسخة الذي صنعت من وضع السم
واكلك له وان كنت ملكا بكسر اللام اي سلطانا ارحت
الناس منك بموتك فلما لم يضره السم ضررا يظهر
لغيره علم بذلك انه نبي وهذه معجزة له صلي الله عليه
وسلم لان الله عصمه من اذي الناس ولم يمكن احدا من
قتله صلي الله عليه وسلم باي طريق كان وانما احتجم
بعده كما روي هنا بيانا لاستحباب المداواة وتعليما للامة
ولذا لم تخبره الشاة قبل الاكل وليناله مرتبة الشهادة العظمي
من غير اهانة له صلي الله عليه وسلم واختلف في السم
هل كان في الشاة كلها وفي الذراع زيادة علي غيره لانها
سالت ما احبها اليه فقالوا الذراع او كان في الذراع
فقط لذلك ذهب الي كل منهما ناس وانما سالها صلي الله
عليه وسلم لتقر فتتبين القصة ولانه كان بينه وبين
اليهود عهد وهذا نقض له قال اي ابو هريرة راوي
الحديث كما ذكره البيهقي وان كان رواه مرسلا في محل اخر
فامر بها اي بقتلها فقتلت وقد روي هذا الحديث
اي حديث ابي هريرة رضي الله عنه من طريق اخر
في الصحيحين عن انس بن مالك وبه اي فيما رواه
انس قالت اردت قتلك ان لم تكن نبيا كما مر فقال
لها ما كان الله ليسلطك من التسليط والسلاطة وهي
التمكن من القهر والاذية كما قال تعالي ولو شا الله لسلطهم

عليكم على ذلك اي القتل وروي على مسددا بجريا المتكلم
والكاف مكسورة لان الخطاب لمونث كما قاله التلمساني
فقالوا انقتلها وفي نسخة نقتلها بتقدير همزة الاستفهام
وفي اخرى الانقتلها قال لا تقتلوها ولعل هذا كان قبل
موت بشر بن البرا وبهذا يجمع بين هذه الرواية وبين
رواية ابي هريرة انه قتلها وبه يجاب عما قيل انه مشكل
لانه كيف يعفي عنها مع قتلها للبرا الا ان يقال ان البرا
عفي عنها او على انه لا يقتل بالسم وانما يستحق الدية
على ما فصل في كتب الفقه وكذلك روي بالبنا للمجهول
اي روي هذا الحديث عن ابي هريرة من رواية
غير ابن وهب ابن بقية شيخ ابي داود انه روي
وقال فما عرض لها عرض بفتحتين بمعني تعرض المشدد
اي تركها ورواه ايضا جابر بن عبد الله كما في سنن
ابي داود والبيهقي وفيه اي فيما رواه جابر اخبرتني به
اي بالسم الذي فيها هذه الذراع اي ذراع الشاة
وهو مونث سماعي ولذا قال هذه وكذا الفخذ الاتي مونث
قال جابر رضي الله عنه ولم يعاقبها اي لم يقتلها
وفي بعض النسخ وفي رواية الحسن البصري ان
فخذها هو بفتح الفا وكسر الخا وسكونها ما فوق
الساق كلمتني اي قالت لي انها اي الشاة مسمومة
اما لان السم عمها او في ذراعها فقط كما مر وهذا لا ينافي
ما مر من ان الذراع كلمته لانه لا مانع من ان تكلمه الذراع
والفخذ معا ويجوز عود الضمير للفخذ بنا على احد الوجهين
وفي رواية ابي سلمة بن عبد الرحمن قالت اني مسمومة
وكذلك اي مثل هذه الرواية ذكر الخبر السابق ابن
اسحاق في سيرته وقال فيه فتجاوز عنها اي عفا
عنها ولم يقتلها في اول الامر ثم لما مات البرا قتلها به
كما مر في الجمع بين الروايتين ولم يقتلها بسببه اما لانه لا يوجب
القتل او لامر اخر راه وفي الحديث الاخر الذي رواه
الشيخان عن انس انه قال فما زلت اعرفها اي اعرف الفعلة
التي فعلتها اليهودية في لهوات رسول الله صلى الله عليه
وسلم بفتح اللام والها والواو جمع لهاه بوزن قناه وهي
لحمة في اقصى سقف الفم تنطبق على اخر اخر اللسان

واول

واول الحلق وهي لا ترى الا اذا فتح الفم انفتاحا تاما فكانه
يريد بها الفم باطلاق الجزء على الاقل كما في قولهم اللهي
تفتح اللها فكان لها اثر في ظاهر فمه من بثر ونحوها الان
الاطلاع على حقيقتها بعيد وقيل المراد انها اثرت
في صوته تاثيرا قليلا يظهر لمن تامله فاراد باللهاة الصوت
ولا يخفى ما فيه والحديث في البخاري وفيه كلام في
شروحه والحاصل انهم اختلفوا في قتلها كما مر وعن
ابن شهاب انها اسلمت فتركها لاسلامها وفي الروض
الانف انه تركها اولا لانه كان لا ينتقم لنفسه فلما مات
بشر قتلها قصاصا به الا ان فيه ان فقهانا والشافعي
قالوا ان من قدم لضيفه طعاما مسموما فاكل منه
وهو لا يعلم فمات لا يجب القصاص ولذا قيل انما قتلها
سياسة او لنقض العهد والقصاص يجب فيه المماثلة
والذي في البخاري ان اليهود سموها الا بما فيه لانه
كان بامرهم واتفاق منهم وفي حديث عن ابي هريرة
الذي رواه عنه ابن سعد بسند صحيح ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال في وجعه يعني مرضه
فعبر عنه بلازمه الذي مات فيه اي مات متلبسا به
او في زمنه وروي منه بدل فيه ما زالت الاكلة بضم
فسكون وهي ما يوكل كاللقمة لما يعرف لان فعله
بالفتح للمرة وبالكسر للهيئة وبالضم للمقدار كما قاله
النحاة خيبر بمنع الصرف بلدة على اميال من المدينة
اهلها يهود تعاودني بضم المثناة الفوقية وفتح العين
المهملة والف ودال مهملة مشددة ونون الوقاية
وضمير المتكلم اي تعود الي مرة بعد مرة اخرى في اوقات
معلومة من العداد وهو كما قال ابن الاثير ما يأتي لوقت
والحمى والسم وقال السهيلي تعاودني بمعنى تعتادني
وقيل هو ما يهيج بعد سنة من المرلدغ ونحوه وليس
المراد بالالم تنغيصه في الذوق لانه لا يجد مثله الم وما قيل
من ان المراد مكابرة في المحسوس لا وجه له مع انه ينافي
قوله فالان مبني على الفتح ولا يستعمل بغير ال وهو
الزمن الحاضر قطعت اي الاكلة لسمها وتاثيره ابهري
بهمزة مفتوحة وموحدة وها وراء مهملة بزنة افعل

عرضي

عرضي

التفضيل وهو عرق كبير متصل بالقلب او داخله وهما
ابهران وقيل هو الوريد وهو اذا انقطع يموت صاحبه
وقيل انه الاكحل وموته بهذا السم لا ينافي قوله تعالى
والله يعصمك الي اخره لا لانه قبل نزول هذه الاية بل لان
المراد عصمته صلي الله عليه وسلم من قتلهم له بسيف
ونحوه مجاهرة بحيث يظهر في وقته وهذا مع انه
سم ساعة لم يظهر فيه صلي الله عليه وسلم حتي
عد من معجزاته لخفاء اثره وانما قدر الله تاثيره فيه
بعد زمان ليرزقه الشهادة وهذا مما دخل المخلوق
فيه ومرضه الذي مات منه صلي الله عليه وسلم كان حمي
مع صداع وروي ابو يعلي بسند ضعيف انه ذات
الجنب واورد عليه انه صلي الله عليه وسلم لُدّ بقسط
وزيت فلما افاق صلي الله عليه وسلم قال كنتم ترون
ان بي ذات الجنب ما كان الله ليجعل لها علي سلطانا
والله لا يبقي احد في البيت الا لد فنعملوه واللدود دوا
ذات الجنب وقد ورد ان ذات الجنب من الشيطان
واجيب بان ذات الجنب قسمان مرض حار يكون
في مستبطن الحشا وهو المنفي واخر يكون من
الاضلاع وهو المروي في الحديث المذكور والحمي المذكورة
انما كانت بسبب ذلك السم وحكي ابن اسحاق ان
ان بكسر الهمزة وتخفيف النون الساكنة المخففة
من الثقيلة واسمها مقدر اصله انهم كان المسلمون
ليرون بفتح اللام وهي لام الابتدا او يرون بضم
اليا المثناة التحتية اي يجوزون ويجوز فتحها
ان رسول الله صلي الله عليه وسلم مات شهيدا بسم
الشاة ليكرمه الله بنيل الشهادة مع ما اكرمه الله من
النبوة وقال ابن سحنون بضم السين وفتحها
ومنع الصرف وهو محمد بن عبد السلام المالكي
المشهور عمدة مذهب مالك كما تقدم اجمع
اهل الحديث ان رسول الله صلي الله عليه وسلم
قتل اليهودية التي سمته كما مر في بعض الروايات
مع ما فيه ودعواه الاجماع مع هذا غير مسلمة منه
وكون الرواية الاخري ماولة عنده كما مر لا تصغي

كدره

كدره واليه اشار المصنف بقوله وقد ذكرنا اختلاف
الروايات في ذلك الدال علي خلاف ما قاله ابن سحنون
عن ابي هريرة وانس وجابر وغيرهم من الصحابة
فمع ذلك كيف تصح دعوي الاجماع وما ذكره في الحديث
الذي قبل هذا من كون اثار السم تشاهد في لهواته
من تتمة القصة فلا ينافي كون الفصل معقودا
لاحيا الموتي كما توهم وكذا ما ذكر في هذا الحديث
وفي رواية ابن عباس التي رواها ابن سعد انه
صلي الله عليه وسلم دفعها اي سلم المراة التي سمته
لاوليا بشر بن البرا يعني ورثته الذين لهم دعوي
القصاص وكذلك اي مثل ما اختلف في قتل من سمه
وحكمه قد اختلف في قتل من سحره وفي نسخة
الذي وهو رجل يهودي من بني زريق يقال له
لبيد بن الاعصم كما صرح به بعد سحره صلي الله
عليه وسلم حتي كان يخيل له انه يفعل الشي وما
يفعله ثم شفاه الله منه كما سيأتي الكلام علي قصته
في كلام المصنف وقال الواقدي وغيره عنه
اي الساحر اثبت اي اقوي واصح واصل معناه
اشد ثبوتا ولزوما لما سنعتبر لما ذكر عندنا معاشر
اهل السنة والحديث وروي عنه انه قتله وفي الوفا
عن زيد بن ارقم قال سحر رسول الله صلي الله عليه
وسلم رجل يهودي فاشتكي لذلك ايما فاتاه جبريل
عليه الصلاة والسلام فقال ان رجلا من اليهود
سحرك فعقد لك عقدا في بير كذا وكذا فارسل رسول
الله صلي الله عليه وسلم عليا فاستخرجها وجا بها
وحلها فجعل كلما حل عقدة وجد لذلك خفة فقام
كانما نشط من عقال فما ذكر لذلك اليهودي ولا راه
في وجهه قط وقال الثعلبي انهم قالوا له صلي الله
عليه وسلم اما ناخذ الخبيث فنقتله فقال اما انا
فقد شفاني الله واكره ان اثير علي الناس منه شرا
بسببي وقتل الساحر ذكره الفقها مفصلا في الفروع
وفي السحر وجواز تعلمه كلام مشهور وروي
الحديث اي حديث الشاة المسمومة السابق

ابن افنرس

لاحديث السحر كما توهم البزار عن ابي سعيد
الخدري فذكر مثله الا انه قال في اخره فبسط
يده ومد ها صلى الله عليه وسلم لبيننا ولن لحمها
وقال لمن عنده من الصحابة كلوا متبركين بسم
الله فاكلنا منها فلم يضر منا احدا وهو مضادم
لحديث البرا الصحيح الذي تقدم وقال السيوطي
نقلا عن الشيخ ابن حجر ان هذا الحديث منكر
قال القاضي ابو الفضل مصنف هذا الكتاب
رضي الله عنه وقد خرج حديث الشاة المسمومة
اهل الصحيح الذين اعتنوا بتصحيح الحديث
وروايته وخرجه الايمة في كتبهم كاصحاب السنن
وهو حديث مشهور بين المحدثين واختلف
ايمة النظر من المتكلمين وغيرهم من نقاد الحديث
في هذا الباب اي باب خلق الله الكلام في اجسام
غير ناطقة تحريرين وجوه اختلافهم بقوله
فمن قايل يقول هو كلام يخلقه الله في الشاة
الميتة بالتشديد والتخفيف او الحجر والشجر
ولما كان الكلام يطلق عند المتكلمين على اللفظي
والنفسي بالاشتراك اوبالحقيقة في الاول
والمجاز في الثاني او بالعكس اشارة الى ان المراد
الاول بقوله وحروف واصوات اي هو ما يخرج
من الجسم متكيف بكيفية مخصوصة ومجموعهما
هو الحروف ذات المخارج المعروفة وهو
معطوف على قوله كلام يحدثها اي يوجد تلك الحروف
والاصوات فيها اي في تلك الاجسام بلا حياة مخلوقة فيها
لعدم توقفها عليه ويسمعها بضم التحتية اي يجعلها
مدركة بالسمع لمن شا من خلقه الاحيا منها اي من تلك
الاجسام لا من الاصوات والحروف كما قيل دون تغيير
اشكالها جمع شكل بفتح فسكون وهو الصورة والهيئة
ومنه المشاكلة قال تعالى واخر من شكله ازواج اي هو
مثله في الهيئة ومنه قولهم الناس اشكال والاف وهو
من الشكل بمعنى تقييد الدابة كما قاله الراغب فقوله
ونقلها من هياتها اي نقلها من هياتها الاهلية الى

هيئة

دلجي

هيئة اخرى لذوات الارواح والنطق وهو اي عدم اللزوم
ماذكر مذهب الشيخ ابي الحسن الاشعري امام اهل
السنة والقاضي ابي بكر الباقلاني فعندهما الحياة ليست
بشرط لخلق الكلام في الاجسام وقوم اخرون من اهل
السنة ذهبوا الى اشتراط ذلك والى ايجاد الحياة بها اولا
قبل نطقها وصدور الكلام منها ثم الكلام بعده اي
بعد ايجاد الحياة بها وحكى هذا ايضا عن شيخنا ابي الحسن
الاشعري كما حكى القول الاول عنه فله قولان في هذه
المسيلة والضمير لاهل السنة المعلوم من السياق والسيخ
هو المسن وشاع بمعنى الاستاد ولا يلزم ان يكون المصنف
ادركه وتلمذ له كما لا يخفى في مثله وكل من القولين محتمل
اسم مفعول اي جايز عقلا فيحتمل فيما صدر عنه النطق
ان يخلق الله فيه حياة وان ينطقه بدونها لامناقض على
ما قررناه في كلام الشيخ حتى يحتاج لحمل احد قوليه على الكلام
النفسي لاستلزامه الحياة كاستلزام العلم لها والاخر على
اللفظي لعدم استلزام خلقه في محل خلقها فيه ومثل
هذا لا يلتفت له حتى يسود به وجه الصحف كما لا يخفى
اذ لم تجعل الحياة شرطا لوجود الحروف والاصوات
وحينيذ يحتمل انه تعالى خلق فيها حياة ويحتمل انه
انطقها بدون ذلك اذ لا يشترط وجوده ولا عدمه اذ
لا يستحيل ويمتنع عقلا وجودها اي الحروف والاصوات
مع عدم الحياة بمجردها اي وحدها من غير جارحة وحياة
ونحوها فاما اذا كانت اي الحروف والاصوات او هذه العبارة
التي هي الكلام فالتانيث لمراعاة الخبر في قوله عبارة اي
معبرا بها والظاهر الثاني عن الكلام النفسي الذي يعبر
به عندهم وتحقيق الكلام النفسي والفرق بينه وبين
العلم فيه كلام طويل في علم الكلام يضيق طوق المقام
عنه فلابد من شرط الحياة لها لانها العلم او مستلزمة
له وعلى كل حال فلابد من الحياة فيها اذ لا يوجد كلام النفس
الا من حي اذ لابد له من نفس تقوم والنفس لا تكون الا ذات
حياة واما الكلام اللفظي فلا يشترط فيه ذلك خلافا للجبائي
بضم الجيم وفتح البا الموحدة المشددة والمد وبالنسبة
الى الجبا قرية بالسواد وهو ابو علي محمد بن عبد الوهاب

دلجي
عرضي

ابن سلام مخففا اللام بن خالد بن احمد بن ابان مولي
عثمان بن عفان البصري رييس المعتزله مات سنة ثلاث
وثلثماية من بين ساير متكلمي الفرق اي فرق اهل السنة
والمعتزلة فانه تفرد في احالة وجود الكلام اللفظي اي عده
محالا عقلا وعادة والحروف والاصوات الا من حي مركب
قابل بحسب الصورة علي تركيب من يصح منه النطق بالحروف
والاصوات بان يكون جسما له آلة نطق وجوف ثم لما ورد عليه
ما نرا من نطق غيره قال دفعا ملتزمة واليه اشار بقوله
والتزم ذلك اي وجود التركيب المذكور في الحصا بمهملتين
جمع حصاة والجذع والذراع الذي نطق له صلي الله عليه
وسلم لتواتره وقال ان الله خلق لها حياة وخرق لها فما
اي ابدعه وميزه من غيره من الاعضا كما خرق سمعه
وشقه اذا ابرزه وصوره ولسانا وآلة امكنها امكنتها
اقدرها وجعلها متمكنة بها من الكلام والنطق وهذا
اي المذكور من الالة والاعضا دعوي بلا بينة اذ لو كان
ما ادعاه وقع في الخارج لكان نقله اي وجد نقله وسمع
لكان فيهما تامة والتهمم به تفعل من الهم اي الاهتمام
والاعتنا به اوكد بالمد واوكد بالواو بمعناه اي اقوي
واشد من التهمم بنقل تسبيحه اي لتسبيح الحصا
وحنينه اي الجذع كما تقدم والامر بالعكس فانه
نقل تسبيحه وحنينه ونطقه نقلا شايعا ولم
ينقل انه روي له فم ولا لسان فما ذكره مكابرة في
المحسوسات ودعوي شهد الحس بخلافها
ولم ينقل احد من اهل السير اي رواة الحديث
والسير النبوة والروايات شيا من ذلك المذكور الذي
ادعاه فدل عدم نقلهم علي سقوط دعواه اي بطلانها
مع انه لا ضرورة داعية اليه في النظر والفكر في الامور
المعقولة واما كون الله خلق ذلك واخفاه فاوهي
من دعواه والله الموفق للصواب وروي وكيع
بفتح الواو والكاف المكسورة هو ابو سفيان
ابن الجراح بن مليح بن عدي الراسبي رفعه اي
رواه مرفوعا له صلي الله عليه وسلم عن فهد بن عطية
هو بفا مفتوحة وها ساكنة ودال مهملة قال البرهان

لا اعرفه بدال ولا برا والذي في البيهقي انه عن شمر بن
عطية عن بعض اشياخه فيحتمل انه تحرف علي الناسخ
ان النبي صلي الله عليه وسلم اتي بصبي قد شب اي
كبر وصار شابا وهو لم يتكلم قط من طفوليته لشبابه لانه خلق
خرس فقال له من انا فقال رسول الله فانطقه الله معجزة
له صلي الله عليه وسلم بعد ما كان ابكم وذكر هذا في الفصل
الذي بعده اظهر وان كان هذا تنزيل الابكم منزلة الميت
والجماد لعدم القدرة علي النطق وروي عن معرض
ابن معيقب بميم مضمومة بزنة اسم الفاعل وقيل
مكسورة مشددة وروي معيقب بيا وقيل معيقل
بلام رايت من النبي صلي الله عليه وسلم عجبا اي امرا
عجيبا وقع عنده وهو انه جي بالبنا للمجهول اي جا اليه
بعضهم لصبي يوم ولد مجهول ايضا فذكر رواية وهو
بعرض مثله اي مثل ما مر من انه قال له صلي الله عليه
من انا فقال له انت رسول الله وهو معروف في المعجزات
بانه حديث مبارك اليمامة وفي نسخة وكان يسمي
ان ذلك الولد مبارك اليمامة لقوله صلي الله عليه وسلم
له بارك الله فيك واليمامة علم لارض باليمن منقول من
اسم طاير وهذا موخر في النسخ كما سياتي ويعرف
بحديث شاصونه بشين معجمة والف وصاد مهملة
وواو ساكنة تليها نون وها وهو اسم راويه اي راوي
هذا الحديث وبيانه ما قاله السيوطي في خصايصه
الكبري قال الخطيب اخبرني علي بن احمد الرزاز قال
حدثنا ابو عمر محمد بن عبد الواحد بن ابي هاشم
املا قال حدثنا ابو عمر محمد بن عبد الواحد بن ابي
هاشم محمد بن يونس بن موسي الكديمي قال حدثنا
شاصونه بن عبيد ابو محمد اليمامي منصرفنا من عدن
سنة عشر ومايتين بقرية يقال لها الجردة قال حدثنا
معرض بن عبد الله اليمامي عن ابيه عن جده قال حججت
حجة الوداع فدخلت مكة فرايت فيها رسول الله صلي الله عليه
وسلم ووجهه مثل دارة القمر وسمعت منه عجبا جاه
رجل من اهل اليمامة بغلام يوم ولد وقد لفه في خرقة
فقال له رسول الله صلي الله عليه وسلم يا غلام من انا فقال

انت رسول قال صدقت بارك الله فيك ثم ان الغلام لم يتكلم
حتي شب قال فكنا نسميه مبارك اليمامة قال شاصونه سمعت
هذا الحديث منه منذ ثمانون سنة ولم اسمع منه الا هذا الحديث
قال الدارقطني كان الكديمي يتهم بوضع الحديث ومما
تكلم به فيه حديث شاصونه وقيل انه حدث عمن لم يخلق
بعد فلما بلغه ذلك قال عقدت بيني وبينه عقدة لا احلها
الا بين يدي الجبار فانتهي اليه الخبر فكان لا يذكره الا
بخير وقال الخطيب ان الكديمي لما املي هذا الحديث استعظمه
الناس وقال انه كذاب الا انه قد وقع الينا من غير طريق الكديمي
ثم ساقه بسنده الي اخره قاله السيوطي فقد وقع روايته
من طرق فهو حديث حسن وسبب انكاره انه من الامور
الخارقة للعادة وقد وقع في حجة الوداع مع كثرة الناس
فكان حقه ان يشتهر انتهي باختصار فقول بعض الشراح
تبعا لابن دحية انه موضوع غير مسلم وتبعه السيوطي
هنا من غير تعقب له فتبين كلاميه تناف وفيه اي
في هذا الحديث فقال النبي صلي الله عليه وسلم له اي
للصبي حين تكلم صدقت بارك الله فيك ثم ان الغلام
لم يتكلم بعد مبني علي الضم اي بعد ذلك الكلام حتي
شب اي كبر ووصل سن النطق فكان يسمي مبارك اليمامة
لدعاء النبي صلي الله عليه وسلم له بالبركة وكانت هذه
القصة بمكة في حجة الوداع بفتح الواو وكسره سميت
بها لانه اخر حجة صلي الله عليه وسلم وقد ذكر فيها ما يشعر
بقرب اجله وانه يوادع فيها امته وعن الحسن
البصري وقد منا ترجمته وهذا الحديث لم يخرجه
السيوطي اتي رجل النبي صلي الله عليه وسلم فذكر
انه طرح بنية له تصغير بنت في وادي كذا لم يعينه
راويه اي رماها ثمة فماتت وقيل انه وادها علي عادة
الجاهلية فانطلق اي مشي صلي الله عليه وسلم معه
الي الوادي الذي ذكره له وناداها اي نادي النبي صلي
الله عليه وسلم بنت ذلك الرجل باسمها يا فلانة
احيي باذن الله تعالي اي بارادة الله تعالي وقدرته
والاذن يتجوز به عما ذكر تجوزا مشهورا فخرجت
حية من قبرها وهي تقول لبيك وسعديك اي اجابة

لك بعد اجابة واسعادا بعد اسعاد ومعناه سرعة
الاجابة والانقياد ولا يستعمل الا مثني والكلام عليه
مشهور في كتب النحو كما تقدم فقال لها لما اجابت
ان ابويك قد اسلما فان احببت ان اردك عليهما بعد
استقرار الحياة فيك رددتك عليهما قالت لا حاجة لي فيهما
ولا اريد الرجوع اليهما وجدت الله وما عنده من الخير
خيرا لي منهما وما عندهما وفيه دليل ان صح الحديث
علي ان اطفال الكفار غير معذبين وهو الاصح وفيه
من المعجزات احيا الموتي وكلامهم ونطق الطفل الصغير
ايضا وقد نطق في المهد جماعة منهم من ذكر في هذه
الاحاديث وسياتي تمامه واعلم ان من تكلم في المهد
من الاطفال لكثير عدوا ومنهم عيسي بن مريم وصاحب
الاخدود وابن ماشطة فرعون وصاحب جريج وشاهد
يوسف وشاهد الامة والجبار وما ذكره المصنف
وقد نظمهم السيوطي رحمه الله تعالي في قوله

تكلم في المهد النبي محمد ... ويحيي وعيسي والخليل ومريم
ومبري جريج ثم شاهد يوسف ... وطفل لذي الاخدود راويه مسلم
وطفل عليه مر بالامة التي ... يقال لها تزني ولا تتكلم
وماشطة في عهد فرعون طفلها ... وفي زمن الهادي المبارك يختم

وقد تقدمت الاشارة الي ذلك ايضا وعن انس في
حديث رواه البيهقي وابن عدي مسندا ان شابا من
الانصار توفي وامه عجوز عمياء وهذا مما يدل علي شدة
حزنها لكبر سنها وعجزها المخرج لولدها فسجيناها بالسين
المهملة والجيم اي غطيناه من قولهم سجا الليل اذا ستر بظلمته
الارض وكفناه وعزيناها اي صبرناها وسليناها بذكر
ما لها من الاجر ونحوه كما هو معلوم والتعزية تسلية اهل
الميت عنه وهي سنة معروفة فقالت لهم لما عزوها مات ابني
فيه استفهام مقدر اي امات ابني وانما قالته اما لانها لم تعلم
او لتذكر ما بعده او لتذكرهم لها بالمصيبة قلنا نعم فقالت
اللهم ان كنت تعلم اني هاجرت الهجرة الانتقال من بلد
الي اخري وهذا لا ينافي كونها من الانصار لانها قد تسكن
في مكان بعيد هاجرت منه اليك والي نبيك الهجرة الا
نتقال من بلد الي اخري وهذا لا ينافي كونها من الانصار

لانها قد تسكن في مكان بعيد هما جرت منه البكة والى
نبيك الهجرة الى الله بالهجرة لسر رسوله صلى الله عليه وسلم
والا فالله معهما اينما كانت رجاان تعيني بالموفقية خطاب
لله لانه هو المعين على كل شدة الشدة بمعنى الصعوبة
هنا اي على كل امر شاق يصعب على ويعسر تحمله لا سيما فقد
الولد مع كبر السن وعدم البصر وعلقته بان المشعرة
بعدم الجزم باعتباران خلوصها في هجرتها الله ورسوله
مما يخفى على غيرها ومن شانه ان يشك فيه لا لانها لا تعلم
ذلك لانه ينافي توسلها به الى الله او باعتبار القبول او نجا هلا
ورجا للاجابة ورجا منصوب مفعول له فلا تحملن بالحا المهملة
وتشديد الميم ونون التوكيد بمعنى لا تكلفن لان التكليف
كالحمل الثقيل فاستعير له كقوله تعالى لا تحملنا ما لا طاقة لنا
به على بحر با المتكلم هذه المصيبة بمعنى موت ولدها في هذه
الحالة فما برحنا اي ما ذهبنا من مكاننا الذي كنا فيه حتى
كشف ولدها الثوب عن وجهه بعد ما غطي به فطعم
وطعمنا اي قدم لنا طعام اكل منه ولدها واكلنا معه وذكروا
انه عاش الى وفاة النبي صلى الله عليه وسلم وبقي بعده
كما ذكره ابن ابي الضيف وفيه معجزة حيث انه احيى الميت
للدعا باسم النبي صلى الله عليه وسلم فلا يقال ان هذا كرامة
لام الصبي وروى الراوي له البيهقي رحمه الله عن
عبد الله بن عبيد الله الانصاري بتصغير الثاني كنت
فيمن دفن ثابت بن قيس اي حضر دفنه ابن مالك بن
زهير بن امرئ القيس بن مالك بن ثعلبة بن كعب بن الحرث
الانصاري المدني الصحابي وكان خطيب الانصار وشهد
له النبي صلى الله عليه وسلم بالجنة وكان قتل باليمامة وروى
له البخاري والنسائي وابو داود وكان جهوري الصوت
فلما نزل يا ايها الذين امنوا لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت
النبي احتبس عن الحضور عنده لانه كان يرفع صوته
اذا تكلم فسئل عن سبب ذلك فقال قد علمتم اني ارفعكم
صوتا على رسول الله فاخشى ان اكون من اهل النار فذكر
ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال بل هو من اهل
الجنة وقال التلمساني انه كان باذنه صمم فلذا كان
يرفع صوته وفيه ان الاصم لا يحتاج لرفع صوته وقد قال

ابن

ابن حجر ان الصحابة لم يكن فيهم اصم وكانت وقعة اليمامة
في ربيع الاول سنة اثنتي عشرة في خلافة الصديق واليمامة
اسم بلدة من جانب اليمن وهي بلدة مسيلمة الكذاب وهي
على ستة عشر مرحلة من المدينة وقد قالوا انه اوصى
بعد موته ونفذ من وصيته ولم تنفذ وصية احد بعد
موته وذلك انه لما قتل كان له درعان فسرقت احداها وجعلت
تحت قدر وكانت النفس درعيه فراى رجل ثابتا في منامه
فقال اوصيك بوصية فاياك ان تقول انها حلم فتضيعها
اني قتلت امس فمر بي رجل فاخذ درعي ومنزله في اقصى
الناس وعند خبائه فرس يستن في طوله وقد كفي على الدرع
برمة وفوق البرمة رحلا فات خالدا يعني اميرهم
فمره فليأخذها واذا قدمت المدينة فقل لابي بكر ان علي
دينا للناس مقداره كذا وكذا لفلان وفلان وان رفيقي فلانا
حر فاتى الرجل خالدا فاخبره فبعث الى من عنده الدرع
فوجدها كما وصف واخبر ابو بكر بوصيته فاجازه
فسمعناه حين ادخلناه القبر يقول اي سمعنا كلامه
ففيه مضاف مقدر او الضمير مفعوله الاول وقوله يقول
مفعوله على ما ذهب اليه ابو علي الفارسي من ان سمع
اذا تعدى لغير مسموع نصب مفعولين وغيره يقول
انه متعد لواحد مقدر والجملة حالية استئنافية وقد خطا
ابن السيد ابا علي في هذه المسئلة في كتاب الحلل
كما فصلناه في غير هذا المحل واجبنا عنه محمد رسول الله
ابو بكر الصديق مبتدا او خبر اي الكامل في التصديق
والصدق لم يرتب في تصديقه صلى الله عليه وسلم
وقد سبق الناس في ذلك فلا خص بالصديقية وسياتي
تحقيقها عمر الشهيد اي المخصوص بالشهادة الكاملة
من بين الخلفا لان قاتله كافر مجوسي وهو ابو لؤلؤة
غلام المغيرة بخلاف قاتل عثمان فانه من رعاع الناس
وهو شهيد ايضا عثمان بن عفان البر الرحيم ذو البر
والاحسان لشهرته بالكرم وهو رحيم ايضا اي ذو رحمه
ورافة بالمسلمين لحسن اخلاقه وشفقته رافته
فنظرنا اليه لما تكلم بعد موته لنتوهم انه عادت اليه
حياته فاذا هو ميت اي فاجانا بغتة معرفة كونه ميتا

علي حاله وانما انطقه الله الذي انطق كل شي لتحقق حياة
الشهدا قيل وقوله هذا كان عند سوال الملكين له ان قلنا ان
الشهدا يسالون وفيه نظر وذكر بالبنا للمجهول وهذا مما
رواه الطبراني وابو نعيم وابن منده ورواه ابن ابي الدنيا
عن انس ايضا عن النعمان بن بشير الصحابي الانصاري
الخزرجي البدري وهو اول من بايع ابا بكر واستشهد مع خالد
ابن الوليد يعني الحر بعد انصرافه من اليمامة والنعمان
اول مولود بعد الهجرة ولد بعد اربعة اشهر منها ومات
بقرية من قرى حمص في ذي الحجة سنة اربع وستين وولاه
معاوية حمصا والكوفة ان زيد بن خارجة هذا اصح ما وقع
في بعض النسخ ابن حارثة وان كان من بني الحارث بن
الخزرج لان زيد بن خارجة بن زيد ابي زهير بن مالك
من بني الحارث بن الخزرج قال في الاستيعاب ولم يختلفوا
في انه هو الذي تكلم بعد الموت وقال ابن سيد الناس قال
ابو نعيم الاصبهاني خارجة بن زيد هو الذي تكلم بعد
الموت علي اختلاف والصحيح انه زيد بن خارجة
كما قاله ابن عبد البر وابن الاثير في اسد الغابة وكذا قال
الذهبي وقيل المتكلم ابوه وهو وهم لانه قتل باحد وجزم
به ابن الجوزي ولم يحك عنه خلافا ولابن ابي الدنيا
جزء افرده لمن تكلم بعد الموت ولم نقف عليه
خر مغشيا اي سقط من قيام في حال كونه مغشيا فاصل
معنى خر سقط سقوطا يسمع معه خرير والخرير
صوت الما والريح ونحوه مما سقط من علو قال تعالى وخروا
له سجدا في بعض ازقة المدينة جمع زقاق كغراب
وهو الطريق فرفع بالبنا للمجهول اي اخذ من مكانه الذي
سقط فيه وسجي بالبنا للمجهول اي غطي اذ سمعوه
بين العشاءين اذ هنا فجائية والتقدير فبينما هو كذلك
اذ سمعوه الى اخره والعشاءين يعني المغرب والعشا
علي التغليب والنسا يصرخن بالصاد المهملة والخا المعجمة
والنون للنسوة حوله يقول مفعول ثان لقوله سمعوه
او حال وهو جملة مستانفة كما مر ويقول القول انصتوا
انصتوا اي استمعوا وكرره للتاكيد فحسر عن وجهه بضم
الحا وكسر السين والرا المهملة اي كشف بعد ما كان عليه

غطا فقال لما كشف عن وجهه محمد رسول الله صلى
الله عليه وسلم النبي الامي وخاتم النبيين اي اخرهم
بعثا كما مر كان ذلك المذكور من كونه رسولا ونبيا اميا خاتما
للرسل في الكتاب الاول اي في جنسه من الكتب المتقدمة
او اللوح المحفوظ المكتوب فيه كل ما قدره الله ثم قال زيد
ابن خارجة مخاطبا لمن كان عنده او لمن يصح ان يتوجه
الخطاب اليه او مجردا من نفسه مخاطبا اماما موما ان كان
قوله صدق صدق امر كما ذهب اليه بعض الشراح فانه
كان ماضيا كما رايناه بضبط القلم واعتمد عليه في الشرح
الجديد وقال فاعله ضمير مستتر عايد للنبي صلى الله
عليه وسلم فالامر ظاهر اي صدق محمد صلى الله عليه وسلم
فيما بلغ عن الله وذكر بعد رسول الله صلى الله عليه
وسلم ابا بكر وعمر وعثمن وكانه لم يذكر عليا رضي الله عنه
لعدم ادراكه خلافته لانه توفي في زمن عثمان كما ذكروه
ومراده الثنا عليهم رضي الله عنهم بما فعلوه وايدوا به
الدين الذي بلغه رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ربه
ثم قال السلام عليك يا رسول الله دعا له صلى الله عليه وسلم
واصله سلمت سلاما فاقيم المصدر مقام فعله ثم عدل الى
الرفع وجعل مبتدا للدلالة على الثبوت ثم عرف ليدل على
استغراق انواع السلام الذي يوجه للانبيا وزيادة ومعناه
السلامة من النقايص والتكريم والتشريف له بما يليق
بجنابه كما بنبوته وخص وصف الرسالة بالذكر لانتفاع الا
مة بها الذي هو من جملتهم ورحمة الله وبركاته بمعنى
الانعام والاحسان او ارادة ذلك وفيه دليل على جواز الدعا
بالرحمة للنبي صلى الله عليه وسلم خلافا لمن اباه لوروده
في حديث التشهد كما مر والبركات جمع بركة وهي الخير
الالهي وكثرته قال الراغب اصل البركة صدر البعير وبركه
وبرك البعير القى بركه واعتبر فيه معنى اللزوم فقيل
ابتركوا في الحرب وبراكا القتال مكان تلزمه الابطال
وسمي محبس الما بركة والبركة ثبوت الخير الالهي
في الشي قال تعالى لفتحنا عليهم بركات من السما والارض
ولما كان الخير الالهي يصدر من حيث لا يحس على وجه
لا يحصى ولا يحصر قيل لكل من يشاهد منه زيادة غير

محسوسة مبارك وفيه بركة **ثم عاد مبيتا كما كان** قبل تكلمه
حين سجي وكفن فان قلت المقام والفصل معقود لذكر
معجزاته صلى الله عليه وسلم باحيا الموتى وانطاق من ليس
من اهل النطق له وما في هذا الحديث ليس كذلك قلت
هو من امته صلى الله عليه وسلم وصحابته وكلامه بعد موته
كرامة له وكرامات الامة من جملة كرامته وقد يقال انه دليل
على ماقبله وهو كذلك لانه اذا كان في امته من يصدر عنه
مثله فكيف لا يصدر عنه صلى الله عليه وسلم

فصل في معجزاته صلى الله عليه وسلم **في ابراء المرضى** جمع مريض كقتلى وقتيل وابراوهم زوال مرضهم
وحصول الشفا لهم واصل البرو والبراة والتبري التفصي
مما يكره ولذلك قيل بريت من المرض اذا حصلت منه **وذوي
العاهات** جمع عاهة وهي الافة ويقال عاه الزرع اذا اصابته
العاهة والعاهة قد تخص بالامراض المزمنة وقد لا تخص
بها فيكون الامراض ما يعرض ما لم يزمن كالحميات ونحوها
فتكون اتم فايدة وهو المراد هنا فليس من عطف المترادفين
وتطلق العاهة على بعض الاعضا كالشلل والعرج وا
لعمى وقد يكون بعضها خلقيا ايضا وهذا هو المعروف
اخبرنا ابو الحسن على بن مسرق فيما اجازنيه وقراته على غيره
تقدم الكلام على هذا وعلى معنى الاجازة **قال حدثنا ابو اسحق
الحبال** بحا مهملة وموحدة مشددة كما تقدم في ترجمته **قال حدثنا
ابو محمد بن النحاس** بحا مهملة ايضا كما تقدم **قال حدثنا ابن الورد**
عبد الله بن جعفر بن محمد بن الورد بن زنجويه راوي سيرة ابن
هشام **عن البرقي** هو ابو سعيد عبد الرحيم بن ابي زرعة
البغدادي الزهري مولاهم المعروف بابن البرقي نسبة لبرقة
اسم مكان **عن ابن هشام** ابو محمد عبد الملك بن هشام بن
ايوب الامام الاديب النحوي صاحب السير وهو حميري
معافري بصري وسكن مصر وتوفي بها سنة ثلاث عشرة
ومائتين وله تاليف نفيسة ككتاب الانساب وغريب اشعار
السير وغيره كما فصله ابن خلكان وفي تاريخ وفاته اختلاف
عن زياد البكاي بفتح الموحدة وتشديد الكاف والمد وهو
ربيعة بن عامر بن صعصعة سمي البكاي لانه دخل على
امه فراها تحت ابيه وهو صغير فخرج يصيح ويقول

ان ابي قتل امي توفي سنة ثلاث وثمانين ومائة وروى له
اصحاب السنن وترجمته في الميزان مفصلة **عن محمد بن
اسحاق** الامام صاحب المغازي والسير كما تقدم **قال
حدثنا ابن شهاب** محمد بن مسلم بن عبيد الله بن عبد
الله بن شهاب الزهري شيخ ابن اسحاق الامام المشهور
كما تقدم ووقع في بعض النسخ هنا ابن هشام وهو
غلط من الناسخ كما في المقتفي **وعاصم بن عمر بن قتادة** بن
النعمان الظفري الثقة امام رواة المغازي توفي سنة تسع
او سبع وعشرين او عشرين ومائة اخرج له الستة
وترجمته في الميزان **وجماعة ذكرهم** فاعل ذكرهم لابن شهاب
الزهري **بقضية احد بطولها** متعلق بذكرهم والباء بمعنى
في وقضية احد وغزاتها وما وقع فيها **قال قالوا** اي
الجماعة المذكورون الذين رووا هذا الحديث من طريق ابن
اسحاق التي اسندها المصنف عنهم ورواه البيهقي ايضا
قال سعد بن ابي وقاص الصحابي المشهور في قصة احد
التي رواها بطولها **ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
ليناولني** اي يعطيني بيده وهو معنى المناولة ومنه النوال
بمعنى العطية **السهم الذي لا نصل له** بفتح النون وسكون
الصاد المهملة قبل لام وهو حديدة في طرف السهم والرمح
وفي بعض النسخ نضل بضاد معجمة بدل الصاد قال
البرهان والصحيح الاول والثاني لا يتضح معناه ولا
يستعمل قلت هو بعيد هنا وزاية وكانه من تحريف
النساخ الا ان معناه صحيح ايضا لان النضل رمي السهام
فالمعنى انه ليس مما يرمى به لانه لا نصل له فيؤول الى الرواية
الاخرى وان كان لا وجه له هنا **فيقول** رسول الله صلى الله عليه
وسلم لسعد بعد مناولته السهم له **ارم به** بكسر الهمزة
والميم امر من الرمي والضمير للسهم وفي الكلام مقدر
اي فيرمي ويقتل من اصابه بسهمه مع انه لا نصل له ومثله
لا يقتل عادة وهذه معجزة له صلى الله عليه وسلم ولذا ذكره
المصنف وان لم يكن محل الشاهد **وقد رمي رسول الله
صلى الله عليه وسلم يومئذ** اي يوم احد **عن قوسه** يقال
رمى عن قوسه وبقوسه لا قوسه **حتى اندقت** اي انكسرت
والقوس مونثة سماعية واصل معنى الدق الرض بجرم

صلب واصيبت يوم بدر عين قتادة بن النعمان اصيبت
مبني للمجهول اي اصابها سهم فاخرجها واذهبها وروي
اصيب بدون تانيث للتاويل بالعضو او للفاصل بينهما
حتي وقعت عينه على وجنته الوجنة اعلي الخد
وما يلي العين من الوجه ويطلق على الخد كله فردها رسول
الله صلي الله عليه وسلم بيده اي اعاد حدقة عينه
التي سالت لمكانها فكانت العين المردودة بيده صلي الله
عليه وسلم احسن عينيه اي اجملهما واقواهما حسنا
اي احسن من عينيه اللتين كانتا له قبل ما اصيب وردت
عينه فلا يرد عليه ان الشي لا يكون احسن من نفسه
وقوله اصيبت عينه ظاهره ان ما اصيب عين واحده وهو
كذلك عند الاكثر وروي ان عينيه اصيبتا فيكون من
التعبير عن العضوين المتفقين ذاتا وصفة واسما باحدهما
وهو فصيح مشهور كما يقال نظر بعينه ومشي بقدمه
كما قرره النحاة وقالوا انه حقيقة مشهورة وروي ان عاصم
ابن قتادة وفد على عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه فقال
له من انت فقال بديهة

انا ابن الذي سالت على الخد عينه ... فردت بكف المصطفي ايما الرد
فعادت كما كانت لاول امرها ... فيا حسن ما عين ويا حسن ما رد

فقال عمر

تلك المكارم لا قعبان من لبن ... شيبا بماء فعادا بعد ابوالا

وروي انه صلي الله عليه وسلم قال له ان شئت رددتها لك
وان شئت فاصبر ولك الجنة فقال يا رسول الله ان الجنة
لعطا جزيل جميل ولكني اكره العور فردها واسال الله لي
الجنة فردها ودعا له وكان لرسول الله صلي الله عليه وسلم
قسي اختلف اهل السير في عددها فقيل سبع وقيل
ست وهي الروحا والصفرا من نبع والبيضا من شوحط
والزورا والكتوم سميت به لعدم صوت لها والسداد وزند
الزناد لصوتها والتي انكسرت باحد هي الكتوم كما في الهدي
النبوي والكلام على قسيه صلي الله عليه وسلم ومن اين
صارت وتوجيه تسميتها مذكور في السير وشروحها
وروي قصة قتادة المذكور فيها رد عينه وهي قصة فيها
طول اقتصر المصنف على محل الشاهد وذكر اولها لما فيها

من

من المعجزة ايضا عاصم بن عمر بن قتادة صاحب القصة
ويزيد بن عمر بن قتادة صاحبه كذا في النسخ كما قاله
البرهان الحلبي والصواب يزيد بن عياض الليثي
الحجازي حدث عن نافع الي اخره ورواها ابو سعيد
الخدري عن قتادة وابو سعيد هو اخو قتادة لامه وقتاده
ابن النعمان انصاري اوسي وشهد مع النبي صلي
الله عليه وسلم بدرا او احدا او غيرهما من المشاهد وكانت
وقعته يوم احد وقيل يوم بدر وقيل يوم الخندق والصحيح
الاول كما قاله ابن عبد البر وقد اختلف كما مر هل قلعت
عينه او عيناه والمشهور الاول ووقع الثاني مصرحا به
في بعض الروايات ايضا كما رواه ابو نعيم الاصبهاني
ونقله السهيلي والدارقطني انه غريب تفرد به عمار بن
نصر عن مالك وهو ثقة قال ابن حجر في شرح الهمزية
وهي زيادة ثقة فتقبل وترجح به رواية التثنية وهو
رد على من قال ان هذه الرواية غلط وفيه نظر وقد اختلف
ايضا هل انفصلت او لا فقيل انها بقيت معلقة وقيل
سقطت فاتي بها او بها في كفه فقال رسول الله صلي
الله عليه وسلم ان شئت فاصبر ولك الجنة وان شئت
رددتها فقال يا رسول الله اني محب للنسا وعندي امراة
احبها فاخشي ان تقذرني فردها وادع الله لي بالجنة
ففعل فكانت اقوي عينيه واحسنهما وتوفي وهو
ابن خمس وستين سنة سنة ثلاث وعشرين وصلي عليه
عمر رضي الله عنهما وروي البيهقي انه صلي الله عليه وسلم
بصق على اثر سهم اي جعل ريقه وما فيه على جراحة
في وجه ابي قتادة الحارث بن ابي ربعي الانصاري السلمي
الصحابي توفي بالمدينة وهو ابن اربع وخمسين وقيل
ابن سبعين وفي وجه ظرف اخر متعلق بقوله او مستقر
حال او صفة لسهم في يوم ذي قرد بقاف وراء مفتوحتين
ودال مهملة وروي بضمتين كجنب وهو اسم ما بينه وبين
المدينة مسافة يوم وليلتين من جهة خيبر والقرد الوبر
والصوف الردي المتجعد فسمي به لانه معاطن فيها
ذلك لكثرة طلبه التشبيه به واليوم هنا بمعني الغزو كما
يقال ايام العرب وقد تقدم ويقال ذي القرد معرفا

وهي غزوة تسمى ايضا غزوة الغابة وكانت قبل الحديبية
وقيل بعدها وردت في الهدي النبوي والقرطبي في شرح
مسلم وسببها انه كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم لقاحا
ترعي بالغابة فيها ابن ذر وامراة من غفار فاغار عليها
عيينة بن حصين الفزاري في اربعين فارسا فاستاقوها
وقتلوا ابن ابي ذر وسبوا المراة ثم ركبت المراة ناقة لرسول
الله صلى الله عليه علي غفلة منهم ونذرت ان نجت لتنحرنها
فنجت فاخبرت رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك فقال
لا نذر في معصية الله ولا لا حد فيما لا يملك وركب رسول
الله صلى الله عليه وسلم ونودي يا خيل الله اركبي وكان
اول ما نودي به فادركهم في خمسماية وقيل سبعماية
فاستنقذ منهم عشرا وضروا فيها كما فصل في السير
قال ابو قتادة فاضرب الجرح واثر السهم علي اي تا المني
ولا اوجعني ضربانه ولا سلط علي ضربانه من الضربان
يقال ضرب الدهر بمعنى الم ولا قاح اي سال منه قيح ومدة
يقال قاح يقيح وقيح وتقيح والقيح صديد وهو شي كالما اصفر
يخالطه قليل دم وهذا حديث حسن صحيح رواه الترمذي والبيهقي
وروى النسايي والترمذي والحاكم والبيهقي وصححوه والنسايي
بالهمزة نسبة لنسا بلدة ويقال نسوي بالواو ايضا وهو ابو عبد
الرحمن بن شعيب علي ابن سنان الامام المشهور صاحب السنن
توفي سنة ثلاث وثلثماية علي الاصح وله ثلاث وثمانون ولم
يتاخر عن الثلثماية من اصحاب السنن وغيره عن عثمان
ابن حنيف بضم الحا المهملة ونون وفاء مصغرا وهو اخو
عباد وسهل ابنا وهب وله صحبة ورواية وروى عنه
احمد واصحاب السنن وهو من الاشراف ولي سواد العراق
والبصرة وعاش الي زمن معاوية وسنقرر هذا الحديث
قريبا الا ان البرهان قال كان ينبغي للقاضي انه يذكر
سنده ليعلم انه صحابي لئلا يتوهم ان النسايي سمع منه
ومثله سهل ان اعمى لم يذكروا اسمه قال يا رسول الله
ادع الله لي ان يكشف عن بصري المعنى انه يدعو له
بان يصح بصره ويزيل الله عنه العما فعبر عنه بالكشف وهو
ازالة الغطا فاما ان تكون علي بصره غشاوة وجلدة رقيقة
طلب ازالتها او شبه عدم الروية بحجاب حايل بينه وبين

المبصرات

المبصرات والروية بازالته ففيه استعارة فقال
له رسول الله صلى الله عليه وسلم امرا له انطلق اي قم من
مجلسك هذا فتوضا امرا بالوضوء ثم صل ركعتين نافلة وتسمي
صلاة الحاجة ومنه اخذ ان كل من اهمه امر ينبغي له ويستحب ان
يصلي قبل الدعا تقربا الي الله ثم قل اللهم اي يا الله والكلام
عليه مشهور اني اسالك واطلب منك حاجتي هذه واتوجه
اليك اصل معنى التوجه المقابلة بالوجه فاريد الاخلاص
في القصد للدعا والتوسل بنبيك وفي بعض النسخ بنبي
بالاضافة ليا المتكلم محمد نبي الرحمة بدل من نبيك او عطف
بيان وقد تقدم معناه ثم التفت من خطابه لله الي خطاب
نبيه صلى الله عليه وسلم لانه واسطة في كل ما يصل من الاحسان
والفيض الالهي يا محمد اني اتوجه اليك الي ربك اي اتوسل
بك فيما طلبته من الله وهو ان تكشف عن بصري حجابه المانع
له عن الروية فيه مقدر اي فله عافا بصر ونداوه صلى الله
عليه وسلم باسمه انما يحرم اذا كان بحضرته ولذا لم يكن
في دعا ما نؤمر به كما هنا لقوله قل اللهم الي اخره فان
امتثال الامر هو عين الادب كما ذكره ابن حجر فما قيل ان
نداه صلى الله عليه وسلم باسمه لعله كان قبل علمه
بتحريمه او قبل تحريمه لقوله تعالي لا تجعلوا دعا الرسول
بينكم كدعا بعضكم بعضا ليس بظاهر وعدل صلى الله
عليه وسلم عن دعايه له بامره ان يدعو لنفسه تعليما وارشادا
لامته وتواضعا وتادبا مع الله وهذا الحديث مسند صحيح
اخرجه الترمذي والحاكم وغيرهما وكان ابن حنيف وبنوه
يعلمونه الناس وقد حكوا فيه حكايات فيها اجابة دعا من
دعا به من غير تاخر وقد خرجه البرهان الحلبي من طرق
متعددة فلم يقف فيه شبهة فاحفظه اللهم شفعه
اي اقبل شفاعته في وهو يحتمل انه يريد شفاعته
صلى الله عليه فيه في الدنيا برد بصره عقب الصلاة وروي
بالبنا للمجهول والراوي له الواقدي وابو نعيم عن عروة
ان ابي ملاعب الاسنة قال البرهان الحلبي ان ملاعب
الاسنة لا يعرف اسمه ولا ترجمته واما ملاعب الاسنة فهو
عامر بن مالك بن جعفر بن كلاب بن ربيعة بن عامر بن
صعصعة سمي ملاعب الاسنة جمع سنان وهو حديد

دلجي

في طرف الرمح بعد للطعن ويقال له ملاعب الرماح سمي بذلك
لانه في يوم سوبان بزنة طوفان وهو يوم كان فيه بين قيس
وتميم وقعة وكان اخره طفيل بن مالك فارس قرزل وهو
اسم فرس له فر في ذلك اليوم فقال فيه الشاعر

فررت واسلمت ابن امك عامرا ... يلاعب اطراف الوشيج المزعزع

فسمي بذلك ملاعب الرماح وملاعب الاسنة وهو عم لبيد
وهو ابو برا عامر وذكره بعضهم في الصحابة وقال
الذهبي الاصح انه لم يسلم لانه قدم المدينة وعرض
عليه النبي صلى الله عليه وسلم الاسلام فلم يسلم وهو عم
لبيد الربيعة المسمي بربيعة المقترس اصابه استسقا
اصل معناه طلب السقي وهو اسم مرض معروف قال له
في الاساس سقي بطنه واستسقي وبه سقي بكسر السين
وهو ان يقع الما الاصفر في بطنه انتهى وهو مرض علاجه
صعب لا يكاد ينجو من اصابه منه فبعث الى النبي صلى
الله عليه وسلم قاصدا يلتمس منه الدعا ان يشفيه
الله ببركته وهذا يدل على انه اسلم بخلاف ابيه كما مر
فاخذ صلى الله عليه وسلم لما قص عليه قاصده امره
بيده حثوة من الارض بفتح الحا المهملة وسكون المثلثة
ويقال حثية باليا ايضا وهو ملء يده او يل به وهي من
التراب هنا فتفل بفتح المثناة الفوقية والفا وفي نسخة
بصق عليها اي الحثوة من ماء فمه المبارك ثم اعطاه اي
حثوة التراب رسوله الذي ارسله للنبي صلى الله عليه
وسلم فاخذها متعجبا مما اعطاه وان مثله لا يداوي
به الاستسقا بل يزيده لان مبداه سدة في الجوف
والتراب يزيدها كما يشاهد ممن ياكل الطين يرى
بفتح البا وضمها اي يظن انه قد هزي به الضمير
للرسول او لمرسله وهزي بالبنا للمجهول او يعتقد
ويجوز فيه بنا الفاعل ايضا فاتاه بها اي بالحثوة
وهو اي ابن ملاعب الاسنة على شفا بفتح الشين
المعجمة والفا مقصورا اي قريب من الموت واصل
الشفا مكان متصل بحفرة كالبير قال تعالى على شفا
جرف هار ويجوز ان يراد به الكناية عن الموت ويراد
بالحفرة القبر والجملة حالية وبينه وبين قوله

فشربها

فشربها فشفاه الله تجنيس بليغ اي وضعها في ماء
وشربها فشفاه الله ببركة النبي صلى الله عليه وسلم وذكر
العقيلي بالتصغير وهو الامام الحافظ بن جعفر محمد
ابن عمرو بن موسى بن حماد المكي صاحب كتاب الضعفا
الذي رتبه الهيثمي وهو ثقة جليل توفي سنة اثنين
وعشرين وثلثماية عن حبيب بن فديك حبيب بفتح
الحا المهملة وبموحدتين بينهما يا مثناة تحتية وقيل
انه بخا معجمة مضمومة وفديك بضم الفا ودال مهملة
مفتوحة مصغر وكاف وقيل انه بواو بدل الدال
وقيل براء مهملة ذكره الذهبي في الصحابة وقيل
انه حبيب بن عمرو بن فديك السلاماني وقد اضطرب
فيه وفي اسمه واخرج حديثه هذا البيهقي والطبراني
وابن ابي شيبة في مسنده عن رجل من بني سلامان
عن امه ان خالها حبيب بن فديك حدثها ان اباه خرج
به الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وعيناه مبيضتان
فسأله ما اصابه فقال كنت اقود جملا لي فوقعت رجلي على
بيض حية فاصيبت في بصري فلا ابصر شيا والى بعض
ما ذكر من الاختلاف في اسمه اشار بقوله ويقال فويك
بواو وبرا بدل اليا ال ان اباه ابيضت عيناه لغشاوة
غطتهما او هو عبارة عن العما فكان لا يبصر بهما شيا فنفث
رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمثلثة اي تفل بريقه
في عينيه فابصر بهما وذهب عنه عماه في ساعته فرايته
يدخل الخيط في الابرة لقوة بصره وصحته وهو ابن
ثمانين سنة وهو سن يضعف فيه بصر مثله وان لم
يعرض له عارض ولبس في الحديث ان البياض لم
يزل بعينيه مع شدة نظره وقوته وانه اعظم في المعجزة

عرضي

كما قيل لاحتمال ان البياض زال بسرعته ولم يصرح به
لانه معلوم وروي بالبنا للمجهول كلثوم بن الحصين
بضم الحا وفتح الصاد المهملتين ونون مصغر حصن
وهو ابو رهم الغفاري الصحابي وهو من اصحاب
الشجرة وشهد احدا واستخلفه رسول الله صلى الله
عليه وسلم عام الفتح يوم احد لما وقع السهم في نحره
وخشي الموت من وقوع السهم في نحره اي مقدم

عنقه عند حبل الوريد الذي لا يعيش من جرح به فبصق
رسول الله صلي الله عليه وسلم فيه اي في نحره ومحل
جراحته فبرا بفتحات وهمزة مقصورة اخره ويقال
بري ايضا بزنة علم وضرب كما قاله ابن السكيت اي حصل
له البرء من حينه وهذا الحديث لم يخرجوه وروي الطبراني
حديثا مسندا فيه انه صلي الله عليه وسلم تفل بتا مثناة
وفا ولام مفتوحات اي بصق علي شجة عبد الله بن
انيس الشجة بفتح الشين المعجمة والجيم المشددة
جراحته ضربة في الوجه او الراس وقد تطلق علي ما في
غيرهما من الجسد والمعروف الاول وانيس مصغر
ابن اسعد بن حرام بن مالك بن غنم بن كعب الجهني
الانصاري الصحابي شهد احدا وكان صلي الله عليه وسلم
بعثه مع عبد الله بن رواحة ونفر من الصحابة الي اليسير
ابن رزام بخيبر لما جمع جمعا من غطفان لغزو رسول
الله صلي الله عليه وسلم فقالوا له ان قدمت علي رسول
الله صلي الله عليه وسلم اكرمك فلم يزالوا به حتي
خرج معهم فحمله ابن انيس علي بعيره حتي اذا كانوا
بالقرقرة بقرب خيبر ندم فقطن ابن انيس وضربه
بسيفه فقطع رجله وضرب اليسير ابن انيس بعصاه
فشجه فلما قدم علي رسول الله صلي الله عليه وسلم
تفل في شجته فلم تمد بضم المثناة الفوقية وكسر
الميم وتشديد الدال المهملة المفتوحة اي لم يبق فيها
مدة وهي القيح كما في الصحاح وغيره والمدة بكسر
الميم وتفل في عيني علي بن ابي طالب رضي الله عنه
في حديث رواه الشيخان عن سهل بن سعد يوم خيبر وكان
رمدا بزنة حذر منصوب منون اي به رمد والرمد وجع
العين فاصبح بارئا اي صار بارئا في الحال لا انه تاخر برؤه الي
وقت الصباح واصبح له معنيان هذا احدهما والحديث بتمامه
في الصحيحين وغيرهما وفي دلايل البيهقي عن بريدة
كان رسول الله صلي الله عليه وسلم ربما اخذته الحمي فيمكث
اليوم او اليومين لا يخرج فلما نزل خيبر اخذته فلم يخرج
فاخذ ابو بكر رضي الله عنه الراية وقاتل قتالا شديدا ثم اخذه
عمر وقاتل فلما خرج واخبر بذلك قال لاعطينها رجلا

يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله تطاول الناس لذلك فاصبح
وجا علي وقد عصب عينيه فقال ادن الي وتفل في عينيه بفتحهما
واعطاه الراية وروي انه وضع راسه في حجره ثم بصق في
راحتيه ودلك بهما عينيه والحديث طويل والكلام عليه وعلي
الاستدلال به لتفضيل علي مشهور غير محتاج للبيان في صحيح
البخاري انه صلي الله عليه وسلم نفث علي ضربة بساق
سلمة بن الاكوع يوم خيبر فبريت من حينها والضمير للساق
لانها مونث سماعا او للضربة والمراد بها اثر الجراحة
والتحامها وروي عبد بن حميد في تفسيره انه صلي الله عليه
وسلم نفث في جراحة اي جعل ريقه عليها في رجل زيد
ابن معاذ حين اصابها السيف الي الكعب حين قتل بن الاشرف
فبرات رجله وجراحتها واعترض البرهان الحلبي علي
المصنف بان قصة كعب بن الاشرف في السير ورواها مسلم
في الجهاد كغيره وذكروا الجماعة الذين اشتركوا في قتله
باسمايهم وليس فيهم من اسمه زيد بن معاذ بل لا يعرف
في الصحابة من اسمه زيد بن معاذ الا ان يكون نسبه الي
احد اجداده والي جد اعلي له وهو خلاف الظاهر والجرح
الذي في راسه او رجله علي الشك من الراوي قصة في كعب
انما هو الحارث بن اوس بن معاذ بن النعمان بن اخي سعد
ابن معاذ الاشهلي وقد سمي البخاري الذين قتلوا كعبا
ومنهم الحارث بن اوس بن سعد بن النعمان وهو الذي
تفل رسول الله صلي الله عليه وسلم علي جرحه وقيل هو
الحارث بن اوس بن نعمان وقيل هما واحد وقال التلمساني
ان العز بن عبد السلام ذكر في تفسيره في سورة الحشر
ما ذكره المصنف بعينه وقال انه زيد بن معاذ وهو ابن
اخي سعد بن معاذ فالمصنف لم ينقل ما قاله الا عن
تحقيق وقع له ولا يخفي ما فيه فانه مصادم للنقول الصريحة
ومثله لا يقال بسلامة الامير وكعب بن الاشرف بزنة
افعل التفضيل من الشرف يهودي من بني نبهان
وقصته كما في السير انه لما اصيب اصحاب القليب من
كفار قريش وبلغه الخبر قال ان كان محمد اصاب هولا
لبطن الارض خير من ظهرها فلما تحقق الخبر خرج
لمكة يحرض الكفار علي رسول الله صلي الله عليه وسلم

ويبكي اصحاب القليب ويربيهم بشعره تارة وتارة ينسب
المسلمين حتى اذاهم فقال صلى الله عليه وسلم من لابن
الاشرف فانه اذى الله ورسوله فقال محمد بن سلمة اخو بني عبد
الاشهل انا لك به يا رسول الله قال فافعل ان قدرت فرجع
واقام ثلاثا لا ياكل الطعام ولا يشرب فقال له لم تركت الطعام
والشراب قال قلت قولا لا ادري افي به ام لا قال عليك الجهد
فقال لابد ان نقول فقال قولوا ما بدا لكم فانتم في حل
من ذلك فاجتمع في قتله محمد بن مسلمة وسلكان بن سلامة
ابو نايلة الاشهلي وكان اخا ابن الاشرف من الرضاعة وعباد
ابن بشر وقيس وابو عبس بن جبير ثم قدموا الى عدو الله
فتقدم ابن سلامة رضيعه وتحدث معه وتناشدوا الاشعار
وكان شاعرا ثم قال له ويحك يا ابن الاشرف اني جيتك لحاجة
اذكرها لك فاكتمها قال افعل قال كان قدوم هذا الرجل علينا
بلا من البلاء عادتنا العرب ورمتنا عن قوس واحدة وانقطعت
عنا السبل حتى ضاعت العيال وجهدت الانفس فقال
كعب قد اخبرتك ان الامر سيصير لما اقول فقال انا لا نحب
ان ندعه حتى ننتظر لم يصير شانه واني قد جيتك
استسلفك وقال الدمياطي الذي تحدث معه ابو نايلة
وهو الذي ينزل له كعب من حصنه فلما استسلفه وقال
له ابن هند ما تثق به قال ارهنوا ابناكم ونساكم قال اردت
ان تفضحنا فانت اشب اهل يثرب واعطرهم ولكن نرهنك
الحلقة والسلاح فقال ان فيها لوفاء واراد ان لا ينكر مجيهم
مسلحين ولي اصحاب جاوا لذلك فرجع الى اصحابه وامرهم
ان ياخذوا السلاح ويجتمعوا اليه فلما اقبلوا شيعهم رسول
الله صلى الله عليه وسلم الى البقيع في ليلة مقمرة فلما
انتهوا الى حصنه هتف به ابو نايلة وكان كعب حديث
عهد بعرس فقالت له امراته انك رجل محارب لا ينبغي
لك الخروج في مثل هذا الوقت وان في الصوت لسوا وانه
صوت يقطر منه الدم فقال ان الكريم لو دعي لطعنة
ليلا اجاب والبلا موكل بالمنطق فقال لها انه ابو نايلة
لو وجدني نايما ما ايقظني وبرز في ملحفة فتحدثوا معه
ثم قالوا نمشي لشعب العجوز نتحدث بقية ليلتنا
قال ان شيتم فتماشوا ساعة ثم وضع ابو نايلة يده على

راسه

راسه ثم شمها وقال ما رايت كالليلة طيبا اعطر من هذا ثم
تماشى ساعة وفعل مثل ذلك ثم اخذ بفود راسه وقال
اضربوا عدو الله فصاح صيحة اشرف عليه اهل الحصون
فلما قتلوه اتوا براسه ويقال انها اول راس حملت في الاسلام
وقيل بل راس ابي عزة الجمحي وقيل راس احمد بن اسحق
فاصاب الحارث بن اوس سيف من اصحابه برجله وابطا
عليهم ثم اتاهم يتحامل فحملوه اخر الليل واتوا به رسول
الله صلى الله عليه وسلم وهو يصلي فاخبروه بقتله وجراحة
صاحبهم فتفل على جراحته كما ذكره المصنف على ما فيه
وفي هذه القصة اشكال مشهور وهو انهم تكلموا
في حقه صلى الله عليه وسلم بما لا يجوز مما ظاهره ومثله
كفر ولا اكره فيه وقد اجاب عنه الفقها وغيرهم بانه
لم يقصد ظاهره وهو من المعاريض التي تجوز لمصلحة
واذا تاملت ما قالوه تجده يحتمل المدح وقد اذن لهم
النبي صلى الله عليه وسلم فيه وسياتي تفصيله في محله
اخر الكتاب ان شا الله تعالى وفي قوله الى الكعب نكتة
يعني انه صل منه السيف امتدت الى ان وصلت الى كعبه
وكانه قصد تجنيسا لان ابن الاشرف اسمه كعب فكانه قال
جرح الى الكعب في قصة كعب وعلى كل حال فكلامه هنا فيه
ما فيه فتامل و نفث على ساق على بن الحكم يوم الخندق
على هذا صحابي وهو اخو معاوية بن الحكم السلمي
وهذا الحديث خرجه ابن القاسم البغوي في معجمه
كما قاله السيوطي ويوم الخندق كان هذا في غزوة الاحزاب
سمي به لان سلمان رضي الله عنه اشار على النبي صلى
الله عليه وسلم بحفر خندق حول المدينة ولم تكن
العرب تعرف ذلك وانما كان تفعله ملوك الفرس
قال الطبري ان اول من عمله منوشهر بن ايرج بن فريدون
وهم يزعمون ان فريدون بن اسحق واكثرهم على
خلافه وخندق معرب كنده ومعناه الحصن وهو
من الالفاظ الاسلامية اذا انكسرت اي ساقه لانها مونثة
وهي ما بين القدم والركبة فبرى اي صح وزال ما به
من الكسر ويقال برى كعلم وبرا كضرب واخره مهموز
مكانه بالنصب على الظرفية اي كاينا في مكانه رسجه

الذي ركب عليه **وما نزل عن فرسه** الذي كان عليه لما جاه
يستغيثه قال ابو القاسم البغوي باسناده عن معاوية
ابن الحكم عن ابيه قال كنا مع النبي صلي الله عليه وسلم
فاشتري اخي علي بن الحكم فرسا له الخندق فاصاب
رجله جدار الخندق فدقتها فاتي النبي صلي الله عليه وسلم
وما نزل عن فرسه فمسحها له وقال بسم الله فما اذاه شي
منها وقد عده ابو حاتم البغوي في الثقات **وروي البيهقي**
في الدلايل عن علي كرم الله وجهه قال **اشتكي علي بن
ابي طالب** اي مرض مرضا والمرض يسمي شكاة **فجعل يدعو**
الله لما ضجر كما سياتي **فقال النبي صلي الله عليه وسلم**
لما سمعه **اللهم اشفه او عافه** شك من الراوي في لفظه
والمعني واحد **ثم ضرب برجله** ليقوم من مضجعه
فقام **وما اشتكي ذلك الوجع بعد** مبني علي الضم
اي بعد ضربته او دعايه او هما ولفظ البيهقي عن عبد
الله بن سلمه قال سمعت عليا رضي الله عنه يقول اتيت
رسول الله صلي الله عليه وسلم وانا شاك اقول اللهم
ان كان اجلي قد حضر فارحني وان كان متاخرا فاشفني
واذا كان بلا فصبرني فضربني برجله وقال كيف قلت
فاعدت عليه فقال اللهم اشفه او قال اللهم عافه
قال علي فما اشتكيت وجعي ذلك بعد **وقطع ابو
جهل يوم بدر** اعترض علي المصنف بان المعروف
ان القاطع عكرمة بن ابي جهل لا هو وان المقطوع
معاذ بن عمرو بن الجموح حين ضرب اباه وقد نقل
ابن سيد الناس عن المصنف **يد معوذ** بضم الميم
وفتح العين المهملة وتشديد الواو المكسورة وتفتح
وذال معجمة **بن عفرا** بعين مهملة وفا ساكنة وراء
مهملة ومد اسم امه وهو من جملة شهدا بدر وهم
اربعة عشر ومعوذ بن الحارث بن رفاعة البخاري
الانصاري وعفرا بنت عبيد بن ثعلبة البخاري
وعرف بامه هو واخواه معاذ وعوف شهدوا بدرا
فاستشهد عوف ومعوذ بها وبقي معاذ الي زمن
عثمان رضي الله عنه والذي في سيرة ابن سيد
الناس ان معاذ بن عفرا قتل ابا جهل فضربه

ابنه

ابنه عكرمة علي عاتقه فطرح يده وتعلقت بجلدة
من جنبه واجهضه القتال فقاتل عامة يومه وهو يسحب
يده خلفه فلما اذته وضع عليها قدمه فقطعها **فجا
بحمل يده فبصق عليها رسول الله صلي الله عليه
وسلم والصقها فلصقت** كما كانت في مكانها ببركته
وبركة ريقه الشريف الذي تفل عليها وهذا لا ينافي
كونه فعل الله تعالي ولا حاجة لذكر مثله **رواه ابن وهب**
وقد علمت ما يخالفه مما رواه ابن اسحاق وصححه ابن سيد
الناس والمصنف في غير هذا الكتاب وقيل ان ابن وهب
لا شك في جلالته فما رواه لا يخالف ما قاله ابن اسحق لجواز
كون معاذ قطعت يده ايضا وعكرمة قطع يد اخيه معاذ
وابو جهل نفسه قطع يد معوذ والصقها رسول الله
صلي الله عليه وسلم ثم قتل وهذا من غير نقل صريح
ولا يقبل مثله بمجرد الاحتمال فلا ينبغي ذكره من غير
ثبت **ومن روايته** اي رواية ابن وهب التي رواها ابن
اسحاق والبيهقي عنه كما نقله السيوطي عنه **ايضا**
كروايته الاولي **ان خبيب** بالتصغير وخا معجمة
وموحدتين تصغير خب وهو المعتقل **ابن يساف** بكسر
اليا اخر الحروف وسين مهملة والف وفا ويقال اساف
بهمزة مكسورة **اصيب** بالبنا للمجهول اي اصابته
ضربة سيف **يوم بدر مع رسول الله صلي الله عليه
وسلم بضربة علي عاتقه** وكتفه **حتي مال شقه**
التي اصابته الضربة بقطع يده وانفصالها عن
عاتقه من غير انفصالها **فرده رسول الله صلي الله
عليه وسلم** اي رد عضوه الي مكانه الذي كان فيه
ونفث عليه حتي صح اي التام وعاد كما كان وليساف
ابن عيينة بن عمرو الخزرجي شهد ابنه خبيب بدرا
واحدا وكان بالمدينة حين قدم رسول الله صلي الله
عليه وسلم وتاخر اسلامه حتي سار رسول الله صلي
الله عليه وسلم الي بدر فلحقه واسلم وشهد بدرا
فضربه رجل علي عاتقه يوميذ فمال شقه فاتاه صلي
الله عليه وسلم وتفل عليه فرده فالتام فانطلق وقتل
الذي ضربه وتزوج ابنته بعد ذلك فكانت تقول

عرضي

لاعدمت رجلا وشحك هذا الوشاح يعني المضربة التي
في محل الوشاح فيقول لاعدمت رجلا عجل اباك الي النار
والي ذلك اشار المصنف وروي ابن ابي شيبة عن ام جندب
انه صلي الله عليه وسلم اتته امراة من خثعم بخا معجمة
ومثلثة وعين مهملة وميم بزنة جعفر اسم جبل واسم
قبيلة نزلت عنده منها هذه المراة لانها كانت نازلة بالجبل
كما توهم معها صبي وهو ابنها به بلا وهو ما يبتلي
به الانسان وفسره بقوله لا يتكلم فان كان بمعني لا يقدر
علي الكلام فبلاوه انه كان اخرس او ابكم وان كان بمعني انه
به ذهول وعدم عقل للكلام فهو مستانف وهذا هو
المراد كما يا تي فاتي بماء بالبنا للمجهول اي امر من ياتيه بما من
اناه فاتاه به فمضمض فاه مضمض متفعل وفاه مفعول
والمضمضة ادارة الما في الفم فذكر الفم بعده تجريد او هو
لازم ضمن معني غسل وغسل يديه بذلك الما
ثم اعطاها اياه اي اعطا المراة ذلك الما الذي رده في انايه
بعد المضمضة وغسل اليدين منه وامرها بسقيه
اي امر المراة بان تسقي الصبي من ذلك الما ومسه
به مصدر مضاف للمفعول اي مسحه بالما فلما فعلت ما
امرها به برا وعقل عقلا يفضل بزنة يفعل ويوقد
عقول الناس اي يزيد علي عقول الناس الذين من
امثاله وهذا الحديث رواه احمد في مسنده بسند
متصل بابن عباس قال ان امراة جات بولدها الي
رسول الله صلي الله عليه وسلم وقالت يا رسول
الله اذيه لمما اي جنونا ياخذه عند طعامنا فيفسده
علينا قال فمسح رسول الله صلي الله عليه وسلم صدره
ودعا له فثع ثعة اي تقيا فخرج من فيه مثل الجرو
وهو الكلب الصغير جمد او في كون هذه القصة ما ذكره
القاضي بعينه نظر لما بينهما من الاختلاف مع احتمال
تعدد القصة وهو الظاهر فلا وجه لجعلها قصة
واحدة بل هذه رواها احمد والبيهقي وابن ابي شيبه
ما اشار اليه المصنف بقوله وعن ابن عباس رضي الله
عنهما جات امراة بابن لها به جنون فمسح صلي الله
عليه وسلم صدره بيده المباركة الشريفة فثع ثعة

عرضي

ابن افيرس

بفتح

بفتح المثلثة وتشديد العين المهملة اي مرة واحدة كذا قاله
اهل اللغة وقال بعض اهل اللغة ثع بمعني سعل وروي الحديث
من طرق متعددة فخرج من جوفه وبطنه مثل الجرو
الاسود بجيم مثلثة ورا مهملة ساكنة وواو وهو الصغير
من اولاد الكلاب والسباع ويطلق علي صغار الحنظل والقثا
ايضا وهو محتمل هنا وجمعه اجرو كادل بكسر اخره
وحذف الواو بعد قلبها يا فشفي بالبنا للمجهول اي شفاه
الله وفي حديث رواه البيهقي والنسائي والطيالسي مسندا
مصححا فيه انه انكفات بنون وكاف وفاء وهمزة مفتوحة
بعدها تا تانيث ساكنة اي انقلب القدر التي يطبخ فيها
اي وقع ما فيها من طعام حار كالنار المحرقة علي ذراع محمد
ابن حاطب ابن الحارث بن معمر القرشي الجمحي الصحابي
الذي ولد بالحبشة وهو اول من سمي محمدا في الاسلام
وحاطب بزنة فاعل بحا وطا مهملتين وموحدة علم منقول
من جامع الحطب وسمي به لذلك وهو طفل صغير
والجملة حالية وفيه تقدير اي تحرق ذراعه فمسح عليه
اي انه صلي الله عليه وسلم مسح علي ذراع محمد او علي محمد
نفسه وتفل عليه اي نفخ نفخا فيه ريقه الشريف وفي
نسخة وتفل فيه فبرا لحينه من غير بطوء ومثله يكون
في ايام عديدة ومحمد بن حاطب هذا صحابي بن صحابي
توفي في عام اربع وسبعين بمكة وقيل بالكوفة وفي
حديث رواه الطبراني والبيهقي مسندا كانت في كف
شرحبيل بضم الشين المعجمة وفتح الرا وسكون الحاء
المهملتين وموحدة مكسورة ومثناة تحتية ساكنة ولام
قال ابن السيد في شرح ادب الكاتب عن الاصمعي شرحبيل
اعجمي وكذا شراحيل وايل معناه الله ومعني شراحيل وديعة
الله عند اهل اليمن وراي اكثر البصريين خلافه بل
شرحبيل كقذعميل وشراحيل كسراويل جمع سمي به
او بزنة الجمع انتهى وهو عند سيبويه اسم عربي غير منصرف
الجعفي بضم الجيم نسبة للجعفة مكان معروف وشرحبيل
صحابي ذكره الذهبي سلعة بكسر السين وسكون اللام
وعين مهملة زيادة بين الجلد واللحم والغدة وفيها لغات
فتفتح سينها مع سكون اللام وفتحها ويقال سلعه بزنة

عينه وقول البرهان هنا من فتح اراد الشجه لاوجه فانها
لغة والكل بمعنى ولا ينافي كون السلعه بمعنى الشجه كما
في القاموس والسلعه المتاع الذي يباع ايضا تمنعه
اي تلك السلعة لكونها في داخل كفه القبض على السيف
وعنان الدابة بكسر العين المهملة وهو ما يقاد به الفرس
ونحوه فشكاها اصله شكى منها المضره له للنبي صلى الله
عليه وسلم فما زال يطحنها اي يد يركفه عليها بقوة كما تدور
الرحا وهو بفتح الحا ونون كسال يسال حتى رفعها اي
حتى ازالها من كفه ولم يبق لها اثر في كفه بضره ويحنه
ففي قوله يطحنها استعاره وفي حديث رواه الطبراني عن
ابي امامة انه صلى الله عليه وسلم سالته جارية اي امراة
صغيرة السن او خادمة لبعض اهل المدينة وهو من بين
يديه اي من طعامه صلى الله عليه وسلم الذي كان بين
يديه وكانت الجارية قليلة الحيا من الناس لوقاحتها
فقالت الجارية له صلى الله عليه وسلم انما اريد بسوالي
اي تناولني من الذي وضعته من الطعام في فيك
وقصدت التبرك والتلذذ بما فيه ريقه الشريف لكن
فيه من ترك الادب ما لا يخفى فناولها ما فيه ولم يجبهها
ويجردها بعنف ولم يكن صلى الله عليه وسلم يسال
بالبنا للمفعول اي يساله احد شيا فيمنعه بالنصب في جواب
النفي فلما استقر الطعام الذي ناولها من فيه في جوفها
القي بالبنا للمفعول اي القى الله عليها من الحيا بالمد
واما بالقصر فهو المطر ما لم تكن امراة بالمدينة
اشد حيا منها اي حيا لم يكن في امراة غيرها لشدته
ببركته صلى الله عليه وسلم فما موصولة وموصوفة في محل
رفع نايب فاعل القي والجملة صلة او صفة بتقدير العايد
اي ما لم يكن به اي بسببه وذكر هذا لان قلة الحيا من العاهات
النفسية والجبلة الخبيثة التي يصعب زوالها فمناسبة
الحديث ظاهرة هنا وفي هذا الباب من امثال ما ذكر احاديث
كثيرة من ارادها فعليه بالنظر في كتب الحديث

فصل في اجابة دعايه صلى الله عليه وسلم

اي دعايه للناس وعليهم وهذا الامر المذكور
هنا والاجابة وذكرها رعاية للخير في قوله باب

واسع

واسع جدا بكسر الجيم منصوب على المصدرية فهو
في الاصل ضد الهزل ثم استعمل في معنى الزيادة المفرطة
المحققة هنا وهو ظاهر واجابة دعوة النبي صلى الله عليه
وسلم لجماعة اي لاجل ناس استحقوا ذلك سوا كان ذلك
لهم او عليهم كما اشار اليه بقوله دعا لهم وعليهم فان دعا
اذا تعدى بعلى كان للضرر كانه انزل عليهم البلا وصبه
عليهم وهذا مخصوص بلفظ دعا الذي صلى الله عليه
وسلم بتعدي بعلى للرحمة لما فيه من الحنو والشفقة قيل
انما اعاده بلفظ الافراد دون الجمع المعنوي كدعايه كما تقدم
لارادة التنصيص على ما وقع منه فردا فردا فالاول على الاجمال
المطلق والثاني على الاجمال التشخيصي وقد ادرج شيا مما عقد
له الفصل في الفصل الذي قبله انتهى متواتر على الجملة اي
متواتر تواترا معنويا باعتبار معناه الاجمالي وان لم تتواتر
افراده معلوم ضرورة اي بعلم ضروري غير محتاج لدليل
وقد جا اي ورد في حديث رواه احمد بن حنبل في حديث
حذيفة بن اليمان الصحابي المشهور كان النبي صلى
الله عليه وسلم اذا دعا لرجل ادركت اي وصلت واثرت
دعوته المستجابة له ولده وولد ولده فوصل اثرها لهم
وظهر فيهم ثم استشهد لما ذكره بقوله فيما رواه من
حديث الصحيحين عن انس رضي الله عنه حدثنا
ابو محمد العتابي هو بفتح العين المهملة وتشديد
المثناة الفوقية نسبة لعتاب كما تقدم بقراتي عليه
من صحيح البخاري قال حدثنا ابو القاسم خلف بن محمد
الذي تقدمت ترجمته وتقدم انه يجوز التكني بابي القاسم
على الصحيح من ان النهي مخصوص بعصره صلى الله
عليه وسلم او بالجمع بين الاسم والكنية قال حدثنا ابو
الحسن القابسي الحافظ السابق ترجمته قال حدثنا
ابو زيد المروزي نسبة لمرو كما تقدم قال حدثنا محمد
ابن اسماعيل الامام البخاري قال حدثنا عبد الله بن
ابي الاسود واسمه حميد البصري الحافظ روى عنه
البخاري وغيره وتوفي سنة ثلاث وعشرين ومايتين
وترجمته في الميزان قال حدثنا حرمي بفتح الحا والراء
المهملتين وهو حرمي بن عمارة بن ابي حفصة العتكي

ابن اقبرس

توفي سنة احدى وماتين قال حدثنا شعبة عن قتادة
عن انس تقدم تراجمهم هو لاكلهم قال انس رضي الله
عنه قالت امي لرسول الله صلى الله عليه وسلم واسم
امه رميلة وقيل الرميصا وهي انصارية صحابية وهي
ام سليم يارسول الله خادمك انس بن مالك بن ضمضم
ابن زيد الانصاري البخاري وكنيته ابو حمزة وكان
لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة صغيرا
يخدمه وشهد معه المشاهد وفي عمره اختلاف
والاصح انه عمر ماية الا سنة وقيل احدى وتسعين
وقيل ماية وعشرين وقال النووي الاصح انه جاوز
المائة ومات بمكان يسمى الطف على فرسخين من
البصرة ودفن به وقيل انه اخر من مات بالبصرة من
الصحابة وقال ابن عبد البر لا اعلم احدا مات بعده
غير ابي الطفيل وخدم رسول الله صلى الله عليه وسلم
مدة اقامته بالمدينة وروى عنه كثيرا فروي عنه
الفي حديث وماتين وستة وثمانين حديثا ادع الله له
ولم تعين الدعوة بل فوضتها له صلى الله عليه وسلم
قال اللهم اكثر ماله وولده اكثر وكثر بمعنى وبارك
له فيما اتيته اي فيما اعطيته من المال والولد فاجاب
الله دعوته حتى مات له في الطاعون الجارف من نسله
سبعون ولدا قيل وفي هذا دليل على فضل الغني
على الفقير وارتضوا ان الغني الشاكر خير من غيره
والفقير الصابر خير من غيره والظاهر انه يتفاوت
بحسب الناس كما ورد في الحديث القدسي ان من
عبادي من لا يصلحه الا الغني وان من عبادي من لا يصلحه
الا الفقر ودعاؤه صلى الله عليه وسلم لان من بورك
له فيما اوتي لم يكن فيه ضرر ولا تقصير في الحقوق
وهو غني محمود ومن رواية عكرمة عن انس كما اخرجه
مسلم قال انس والله ان مالي لكثير ببركة دعائه صلى الله
عليه وسلم وان ولدي وولد ولدي لكثير لما مر ليتعادون
اليوم المراد باليوم الزمن الحاضر مطلقا ويتعادون بضم
اليا المثناة التحتية وفتح العين المهملة المخففة
والف بعد دال مشددة وواو جماعة ونون اي يزيدون

على

على نحو الماية وهو مفاعلة من العدد وروي في الصحيحين
وغيرهما ليتعادون بزيادة تا فوقية والمعنى واحد
وقد وقع في نسخ الشفا بالروايتين ايضا وفي الاساس
بنو فلان يتعادون على بني فلان اي يزيدون انتهى كان
بعضهم يعد بعضا ثم عبر به عما ذكر وانهم نحو المعنى
انهم يزيدون على ما يقرب من الماية اقتصارا على المتيقن
المتحقق وفي رواية قالوا هذه الرواية لا يعرف من
رواها وما اعلم احدا اصاب اي وجد عنده من
رخا العيش اصل الرخا بفتح الرا المهملة وخا معجمة ومد
بمعنى اللين ثم استعير للعيش والعيش بمعنى
العيشة ما اصبت اي كالذي اصبته انا ولقد جواب قسم
مقدر وقد هنا للتحقيق وكثيرا ما يقترن جواب القسم
دفنت بيدي بالتثنية هاتين اشارة ليديه ليبين انه
على ظاهره وحقيقته في الجارحة لا بمعنى القدرة ماية
ولدي ولا اقول ان الولد كان سقطا بتثليث السين المهملة
وهو ما سقط من بطن امه قبل مدة تمام حمله واوان ولادته
ولا ولد ولد نفاه لان الولد الصلبي وغيره بعموم المجاز
وهو منصوب بمقدر اي لا اقول دفنت سقطا الى اخره
والجملة مقول القول وحديث انس هذا صحيح روي من
طرق مختلفة في الفاظها اختلاف يحتاج للتوفيق ان لم
تكن القصة متعددة وفي الوفا لابن الجوزي انه صلى الله
عليه وسلم قال في دعائه له واطل حياته وان انسا قال
فاكثر الله مالي حتى ان لي كرما يحمل في السنة مرتين
وولد لصلبي ماية وستة وفي مسلم انه قال دخل رسول
الله صلى الله عليه وسلم علينا وما هو الا انا وامي وام حرام
خالتي فقالت امي يارسول الله خويدمك انس ادع الله له
فدعا لي بكل خير وكان في اخر ما دعا لي اللهم اكثر ماله
وولده وبارك له فيه وفيه ايضا جاءت امي الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم وقد ازرتني بنصف خمارها وردتني
بنصفه فقالت هذا ابني اتيتك به يخدمك فدعا له وفيه
انه صلى الله عليه وسلم مر بامي فسمعت صوته فقيل
يجوز ان يكون مر فعرفت صوته فدعته لدخول دارها
فدخلها تنبيه قال ابن قتيبة ان ثلاثة من اهل

البصرة رزق كل منهم مائة ولد صلبي انس وابو بكرة وخليفة ابن بدر وفي تاريخ ابن خلكان ان تميم بن المعز بن باديس خلف مائة ذكر وستين انثي ومنه اي من دعائه صلي الله عليه وسلم كما رواه البيهقي دعاوه لعبد الرحمن بن عوف الصحابي احد العشرة المبشرين بالجنة وهو من اغنيا الصحابة وترجمته معروفة بالبركة اي بان يبارك الله فيما رزقه قال عبد الرحمن فلو رفعت حجرًا من مكانه بيدي لرجوت ببركة دعائه صلي الله عليه وسلم ان اصيب

انواع مو

واجد تحته ذهبا وفتح الله عليه اي ليسر له امور الدنيا بسهولة واصل الفتح ازالة الاغلاق والاشكال قال تعالي ففتحنا عليهم ابواب كل شي اي وسعنا عليهم باقبال الخيرات عليهم وهذا ببركة دعائه صلي الله عليه وسلم فانه لما قدم المدينة اخا بينه وبين سعد بن الربيع وتعاطي التجارة فرزقه الله مالا كثيرا ومات في سنة احدي وثلاثين وقيل اثنين وثلاثين وهو ابن خمس اوثلاث اواثنين وسبعين سنة ودفن بالبقيع فحفر الذهب من تركته بالفوس الحفر معروف وهو في الاصل اخراج تراب الارض قيل المراد به هنا قطعه لانه في صدر الاسلام لم يكن تضرب الدنانير وانما كانت تاتي من عند بادرهم ويجعل الذهب والفضة سبائك وقطع توزن فكان عنده منها قطع كثيرة لما اريد قسمتها كسرت والتركة بفتح اوله وكسر ثانيه ما تركه الميت خالصا من حق الغير والفوس بضم الفا والهمزة تليها واو ساكنة بزنة كوش جمع فاس بفتح همزة ساكنة وتبدل الفا حتي مجلت فيه الايدي بفتح الميم والجيم ويجوز كسرها وفي اخره لام وتا تانيث وضمير فيه للحفر المعلوم مما قبله والمجل تغير يكون في اليد من كثرة العمل حتي خرج في ايديهم نفاطاة وجراحات من كثرة عملهم واخذت كل زوجة واحدة من زوجاته ثمانين الفا لم يبين هل هي ذهب او فضة وهل هي مثاقيل اودراهم الا انه وقع التصريح في رواية بانها دراهم والعادة ان يعد الذهب بالمثاقيل والفضة بالدراهم وكن

اي

اي زوجاته التي مات عنهن وورثته اربعا من النسوة وقيل ان نصيب كل واحدة من هولا الزوجات الاربع مائة الف وقيل بل صولحت بالبنا للمفعول احداهن اي صالحها بعض ورثته بعد موته علي طريق الخارج من التركة لانه طلقها في مرضه الذي مات فيه والمطلقة في مرض الموت ترث اذا مات وهي في العدة ولم يكن الطلاق بطلب منها بشروط مفصلة في كتب الفقه وهو مذهب ابي حنيفة رضي الله عنه وخالفه في ذلك الشافعي في احد قوليه وذهب الي كل من المذهبين كثير من الصحابة كما فصل في كتب الفقه وليس هذا محله علي نيف بفتح النون وتشديد اليا المكسورة بوزن كيس وهو كل ما زاد علي عقد الي ان يبلغ مافوقه من العقود من مناف بمعني زاد ويجوز تخفيفه وثمانين الفا من الدنانير واوصي بخمسين الفا من الدنانير كما ذكره الطبري في الرياض النضرة قال اوصي عبد الرحمن بن عوف بخمسين الف دينار في سبيل الله واوصي بحديقة لامهات المومنين فبيعت باربعمائة الف واوصي لمن بقي من اهل بدر لكل رجل باربعمائة دينار وبالف فرس في سبيل الله وهذا كله بعد صدقاته الفاشية اي الظاهرة المشهورة من فشي السر اذا شاع في حياته وعوارفه العظيمة جمع عارفة وهي ما يعتاد من الاحسان والعطايا بجعل المعروف عارفا مبالغة وتمليحا وهو من لطايفهم المشهورة ثم اشار الي شي مما ذكر فقال اعتق يومًا ثلاثين عبدا وتصدق يومًا بعير بكسر العين المهملة وهي الجمال التي تحمل الميرة اسم جمع لا واحد له وقد يقال لكل ما تحمل الميرة من الابل وغيرها والمراد الاول لقوله فيها سبعمائة بعير وردت عليه اي جاءته مع قافلة ارسلها للتجارة تحمل من كل شي اي عليها احمال من امور مختلفة كالبر والتمر والثياب والاستغراق عرفي اي من كل ما عهد حمله للتجارة فتصدق بها اي بالابل وبما عليها من طعام وغيره باقتابها جمع قتب بفتحتين ويجوز اسكان ثانيه

وهو اكاف صغير يوضع علي سنام البعير ليقيه **وباحلاسها**
جمع حلس بكسر الحاء المهملة وسكون اللام وسين مهملة
وهو شيا يوضع تحت الاكاف علي ظهر البعير وهذا قليل
مما ذكر في مناقب ابن عوف فصله فانه فانه لا يعد ولا يحصى
وكان اهل المدينة عيالا عليه يصلهم دايما ويقضي ديونهم
ويقوم بمونة فقرايهم وليس هذا محل تفصيله
ودعا صلي الله عليه وسلم **لمعاوية** ابن ابي سفيان رضي
الله عنهما **بالتمكن في البلاد** التمكن تفعل من المكان والمراد
به القدرة علي التصرف فيها يقال مكنته ومكنت له قال
تعالي ولقد مكناكم في الارض **فنال الخلافة** اي صار خليفة
وسلطانا مالكا للبلاد بعد غيابه صلي الله عليه وسلم وهو اشارة
الي حديث رواه ابن سعد فيه انه قال له اللهم علمه
الكتاب ومكن له في البلاد وقه العذاب ومعاوية
رضي الله عنه اسلم هو وابوه وامه هند واخوه
يزيد في فتح مكة وقال معاوية انه اسلم يوم الحديبية
وكتم اسلامه عن ابويه وشهد مع رسول الله صلى
الله عليه وسلم حنينا فاعطاه من غنايم هوازن اربعين
اوقية ولما بعث ابو بكر رضي الله عنه الجيش الي الشام
سار هو واخوه يزيد معهم فاستخلفه ابو بكر علي
دمشق ثم اقره عمر عليها ثم اقره عثمان عليها فلما قتل
لم يبايع عليا لطلبه بدم عثمان ممن كان معه ممن باشر قتاله
وجري بينهما ما جري في وقعة صفين مما ينبغي الكف
عنه وقال صلى الله عليه وسلم لمعاوية اللهم اجعله هاديا
مهديا وورد في فضايله احاديث اخر فكان في اول امره
اميرا لابي بكر وعمر كرم الله وجهه لاجتهاد اداه لذلك
فلما قتل علي واستخلفه ابنه الحسن رضي الله عنه
سار معاوية الي العراق وسار اليه الحسن ثم راي ان
الخطب عظيم تراق فيه دما المسلمين فسلم الامر الي
معاوية باختيار منه ورجع الي المدينة فتسلم منه
معاوية الخلافة والي الكوفة فبايعه الناس واجتمعوا
عليه فسمي ذلك العام عام الجماعة وصار معاوية
خليفة حقيقة بعد ما كان الحق مع علي كرم الله وجهه
كما ارتضاه القاضي ابو بكر بن العربي لا متغلبا كما اشار

البه

اليه المصنف بقوله نال الخلافة فاندفع ما قيل من
ان الصواب ان يقول نال الامارة او الملك لقوله صلي الله عليه
وسلم الخلافة بعدي ثلاثون سنة ثم تكون ملكا
عضوضا وسياتي الكلام علي ذلك كله وكملت الخلافة
بمدة الحسن بعد ابيه ستة اشهر وقيل الخلافة
بالمعني اللغوي لانه خلف من قبله او الخلافة اتباع السنة
ودعا صلي الله عليه وسلم **لسعد بن ابي وقاص** اي
دعا دعاء مستجابا لسعد بن ابي وقاص رضي الله عنه
كما ورد في حديث رواه الترمذي مسندا متصلا
عن سعد والبيهقي عن قيس بن ابي حازم مرسلا
حسنا وابو وقاص كنية ابيه وهو مالك بن وهيب
ابن عبد مناف الزهري القرشي احد العشرة المبشرة
بالجنة وهو اول من اراق دما في الاسلام وهو من
الشجعان الذين كانوا يحرسون رسول الله صلي الله عليه
وسلم واخر العشرة موتا مات سنة خمس وخمسين
وله بضع وستون او سبعون سنة او ثمانون ودفن
في البقيع ومناقبه مشهورة **ان يجيب الله دعوته** اي كل
دعوة له **فما دعا علي احد الا استجيب له** بالبنا للمجهول
والاستجابة بمعني الاجابة قال

وداع دعا يا من يجيب الي الندا ... فلم يستجبه عند ذاك مجيب

واصل معناه الاجابة قال الترمذي قال النبي صلي الله عليه
وسلم اللهم استجب لسعد اذا دعاك وعن المقداد رضي
الله عنه ان سعدا قال يا رسول الله ادع الله ان يستجيب
دعاي فقال يا سعد ان الله لا يستجيب دعا احد حتي
يطيب طعمته فقال ادع الله ان يطيب طعمتي فاني لا اقوي
الا بدعايك فقال اللهم اطب طعمة سعد الحديث
ودعواته مشهورة ماثورة وقد اجيب له دعوات مخرجة
في الصحيح وغيره **ودعا** صلي الله عليه وسلم في حديث
رواه الترمذي عن ابن عمر رضي الله عنهما **بعز الاسلام**
اي بان الله يعز الاسلام اي يقويه وينصره ويظهره باحد
الرجلين **بعمر** رضى الله عنه **او بابي جهل** لما كان يعلم
من شدتهما وشجاعتهما وتفرسه فيهما لا علي التعيين
وكان هذا بمكة قبل الهجرة وتمكن المسلمين من اظهار

الدين فاستجيب له في عمر بان هداه الله واعز به دينه وسبقت
الشقاوة لابي جهل عمرو بن هشام فرعون هذه الامة
فقتل كافرًا يوم بدر في السنة الثانية من الهجرة
والمراد بعز الاسلام عز اهله والا فهو دايما عزيز لانهم
كانوا قبل اسلام عمر لا يظهرون صلاتهم عند البيت
خوفا من المشركين فلما اسلم رضي الله عنه قاتلهم
حتي صلوا معه عند الكعبة ولذا قال ابن مسعود
رضي الله عنه كان اسلام عمر فتحًا وهجرته نصرا
وخلافته رحمة ولتشريكه صلي الله عليه وسلم
له مع ابي جهل لانه لم يتعين عنده احدهما ولم يبينه لامر
ما وقد روي من طرق انه صلي الله عليه وسلم خص عمر بالدعا
فقال اللهم اعز الاسلام بعمر بن الخطاب اللهم ايد الاسلام بعمر
وجمع بين الروايتين بانه لما تفرس الشهادة فيهما اي نفوذ
الكلمة يجب لا يعصي امرهما دعا بذلك لما تبين له باعلام
من الله والهام منه ان اللايق بذلك عمر خصه بدعا ثـ
انيا وكرره حتي استجيب له وقصة اسلامه مفصلة في السير
قال ابن مسعود ما زلنا اعزة منذ اسلم عمر لانه اظهر ذلك
وقاتلهم في بلدهم كما فعل حمزة ايضا رضي الله عنه فكان
ذلك ابتدا الظهور وكان ما كان مما لم يجل في خواطر الامكان
مما وقع له صلي الله عليه وسلم من اجابة دعايه ما رواه البيهقي
والحاكم وصححه عن عمر رضي الله عنه اصاب الناس في بعض
مغازيه عطش فساله عمر الدعا للناس ان يسقيهم
الله من فيض فضله فدعا فجات سحابة اي ظهرت سحابة
عقب دعايه صلي الله عليه وسلم وفيه استعارة لتشبيهها
برجل يسمع نداه فجاه فهي تصريحية تبعية او تخييلية
كما في قوله فسقتهم اي شربوا من ما مطرها وقوله
حاجتهم مفعوله لتضمينه معني اعطتهم حاجتهم
وهي الما الذي يزيل عطشهم ثم اقلعت اي انجلت وكفت
عن المطر بعد قضا حاجتهم من مايها فقيل هذه الغزاة
هي غزاة بدر المشار اليها بقوله في سورة الانفال
وينزل عليكم من السما ما ليطهركم به كما ذكره ابن الجوزي
في الوفا وساق الحديث بتمامه ودعا صلي الله عليه وسلم
في حديث رواه الشيخان عن انس رضي الله عنه في الاستسقا

اي

اي في دعايه وطلبه ان يسقيهم فسقوا بالبنا للمجهول
اي سقاهم الله عقب دعايه ودام السحاب بمطر ثم شكوا
اليه المطر اي من كثرته ودوامه المضر بهم فدعا الله
بان يكف المطر ويقلع السحاب فصحوا اي صحت السما
وانكشف غيمها فاسناد الصحو اليهم مجازي وهو
بفتح الواو بزنة رموا وروي بضمها واصله صحووا
فنقل وحذف ودعا لابي قتادة الحارث بن ربعي الصحابي
وقد تقدمت ترجمته وهذا الحديث رواه البيهقي في الدلايل
وبين دعاه بقوله افلح وجهك الفلاح الظفر وادراك
البغية وهو دنيوي وهو نيل ما يطلب به حياة الدنيا
والبقا في عز وغني واخروي وهو النعيم المخلد والوجه
معروف وقد يعبر به عن الذات كما في قوله ويبقي وجه
ربك ذو الجلال والاكرام اللهم بارك له اي لابي قتادة
رضي الله عنه وتقدم معني البركة في شعره وبشره وا
لشعر معروف والمراد به ما يستحسن ويعد زينة والبشر
ظاهر الجلد والبدن وكني بذلك عن جملته وجميع بدنه
فدعا له صلي الله عليه وسلم بان يبقي معمرًا علي احسن
تقويم كاملا جميع اعضايه فمات وهو ابن سبعين سنة
كانه ابن خمسة عشرة سنة في نضارته وقوته لم يتغير
بدنه ولم يشب شعره ببركة دعايه صلي الله عليه وسلم
له وتوفي بالمدينة سنة اربع وخمسين وقد تقدم ان الفلاح
دنيوي واخروي وما ذكره من تمام خلقته دنيوي فتمامه
يدل علي فوزه بالفلاح الاخروي لان الكريم اذا طلب منه
امران فعجل احدهما دل علي انه يعطي الاخر وانما اقتصر
علي هذا لانه معلوم مشاهد دال علي غيره كما قيل ⁂
⁂ كما احسن الله فيما مضي ⁂ سيحسن الله فيما بقي ⁂
وقال صلي الله عليه وسلم للنابغة الجعدي وهو قيس
وقيل حسان بن عبد الله بن عمر بن عدي بوزن عمرو في
الشعر ابن لقب بالنابغة غيره كالنابغة الذبياني
ولكنه اذا اطلق يراد به هذا وهو احد المخضرمين المعمرين
قيل انه عاش ماتين وثمانين سنة وقيل ماتين
واربعين وقيل مائة وعشرين سنة كما باتي واجتمع
بالنبي صلي الله عليه وسلم واخرج له بقي بن مخلد

حديثا ومدح النبي صلي الله عليه وسلم بقصيدته الرايية
وهي نحو ماية بيت في غاية البلاغة انشدها بين يديه
صلي الله عليه وسلم فدعا له بما ذكره المصنف ولما بلغ قوله فيها

بلغت السما مجدنا وثناونا ۞ وانا لنرجو فوق ذلك مظهرا ۞

قال الي اين يا ابن ليلي قال الي الجنة قال نعم ان شا الله تعالي
ثم لما انشده صلي الله عليه وسلم قوله ۞

ولا خير في علم اذا لم يكن له ۞ بوادر تحمي صفوه ان يكدرا ۞
ولا خير في جهل اذا لم يكن له ۞ حليم اذا ما اورد الامر اصدرا ۞

قال صلي الله عليه وسلم لا يفضض الله فاك وروي
لا يفضي الله فاك بضم اوله وسكون ثانيه وكسر الضاد
يليها يا ساكنة مضارع افضي كاعلي يعلي قال المرزوقي
في شرح الفصيح تقول العرب في الدعا عليه فض
الله فاه وفي الدعا له لا يفضض الله فاه ومصدره الفض
ومعناه الكسر وبعض العرب تقول لا يفضي الله
فاك اي لا يجعله فضا خاليا من الاسنان وهذا كقوله ۞

قد ترك الدهر في فاه بلدا ۞

انتهي فعلي الاول الفم مجاز عما فيه من الاشارة علي الثاني
علي حقيقته والنابغة لقب له لانه نبغ في الشعر اي فاق
اقرانه والها للمبالغة لعلامة فما سقطت له سن ببركة
دعايه صلي الله عليه وسلم له والسن واحدة الاسنان
المعروفة وقد قالوا زيادة السن نقص في السن فالسن
الاول العمر والثاني واحد الاسنان وفي رواية لحديث
النابغة المذكور فكان احسن الناس ثغرا بثا مثلثة
مفتوحة وغين معجمة ساكنة ورا مهملة وهو ما تقدم
من الاسنان ويقال اثغر الغلام بتشديد المثلثة والثغر
بتشديد المثناة ويطلق الثغر علي الفم ويصح ارادته
هنا وثغرا منصوب تمييزا اذا سقطت له سن نبتت
له اخري هكا بها لئلا يخلو فمه من الاسنان وعاش
عشرين وماية وقيل اكثر من هذا فقيل ماية واربعين
وقيل ماتين واربعين وقيل ماتين وثمانين لان دعاه
صلي الله عليه وسلم له بان لا تسقط اسنانه يتضمن
الدعا له بطول العمر وفيه معجزة له صلي الله عليه
وسلم باجابة دعوته فيه واكثر اعمار هذه الامة ما بين

السنين

السنين والسبعين وما زاد لا يزيد غالبا علي ماية وعشرين
ويزعم الاطبا انه العمر الطبيعي وقد زاد بعضهم علي ذلك
كذا استقصاه الاصمعي في كتابه المعمرين ومنهم سلمان
الفارسي وقد اختلفوا في مدته كما هو مفصل في ترجمته وفي
الحديث ما يدل علي ان مدح الشعرا للاشراف غير مكروه
وان الاحسان لمن مدحهم بعطية وجايزة او بدعا وجميل
من القول سنة وقصيدة النابغة هذه طويلة بليغة رواها ابن
حجر بتمامها في بعض كتبه ولولا خوف الاطالة اوردناها هنا
ودعا صلي الله عليه وسلم لابن عباس في حديث صحيح
رواه الشيخان وابن عباس هو عبد الله بن العباس بن
عبد المطلب غلب عليه حتي صار علما بالغلبة له دون ساير
بنيه وقوله اللهم فقهه في الدين معمول مقدر اي
قايلا او قايلا الي اخره اي فهمه وعلمه قال الراغب الفقه
التوصل الي علم غايب بعلم شاهد فهو اخص من العلم
قال تعالي ذلك بانهم قوم لا يفقهون والفقه العلم
بالاحكام الشرعية يقال فقه اذا صار فقيها وفقه
بمعني فهم وفقهه فهمه وتفقه اذا طلبه فتخصص به
كما قال تعالي ليتفقهوا في الدين انتهي وعلمه التاويل
اي التفسير وقد يفرق بينهما فيقال التفسير بيان معني
القران بما هو ماثور عن النبي صلي الله عليه وسلم او كبار
الصحابة والتاويل بيانه بما يقتضيه قواعد العربية وهو
تفعيل من الاول بمعني الرجوع الي الاصل ومنه الويل لموضع
الرجوع فهو رد الشي الي الغاية المرادة منه علما كان
او فعلا فالعلم كقوله وما يعلم تاويله الا الله والعمل كقوله

وللنوي قبل يوم البين تاويل ۞

وقوله تعالي يوم ياتي تاويله اي بيان غايته المقصودة
منه وقوله ذلك خير واحسن تاويلا بمعني احسن معني
وترجمة وقيل احسن ثوابا في الاخرة فدعاوه له صلي الله
بان يعلمه الله الشريعة المحمدية وان يهديه للوقوف علي
معاني كلامه فاجاب الله دعاه حتي كان معول الناس عليه
في ذلك فسمي بعد بالبنا علي الضم اي بعد دعايه
صلي الله عليه وسلم له او بعد موته صلي الله عليه وسلم
الحبر مفعول سمي وهو بكسر الحا وفتحها ومعناه العالم

المتقن الذي تنبعث اثاره بجده فاصل معني الحبر الاثر
المستحسن ومنه ذهب خبره وسبره اي جماله وبهاوه
اي كان الصحابة وساير الناس يسمونه موسي لان النبي
صلي الله عليه وسلم توفي وابن عباس بن عشر او ثلاث
عشر او خمس عشر سنة علي اختلاف فيه **وترجمان القران**
ترجمان بالضم كعنوان والفتح كزعفران وبفتح اوله وضم
الجيم وهو من يفسر لسانا بلسان ويطلق الترجمان علي
من يبلغ الكلام وللترجمة اطلاقات اخر وفي كلام المصنف
شبه اللف والنشر فان كونه حبر الامة ناظر لقوله فقهه
في الدين وكونه ترجمان القران ناظر لعلم التاويل والتفسير
ودعاوه صلي الله عليه وسلم لابن عباس وقع مرارا وروي
من طرق صحيحة منها ما روي عنه انه قال اتي صلي الله
عليه وسلم الخلا فوضعت له وضوا اي ما يتطهر به
فقال من وضع هذا فقالوا ابن عباس فقال اللهم الي اخره
قال ابن المنير مناسبة الدعا لما فعله انه يدل علي ذكايه
لعلمه انه محتاج لطلب الما فبادر لذلك وكان عند خالته
ميمونه ليلا وهي المخبرة له بما صنعه وفي رواية علمه الكتاب
وزده علما وفهما ووضع يده علي كتفه وفي رواية انه صلي
الله عليه وسلم ضمه لصدره واول من لقبه بترجمان
القران ابن مسعود وكان اعلم الناس بالفقه والفرايض
واشعار العرب وايامها وكان يجلس لافادته وكان لا يسال
عن شي الا وجد عنده علم منه كل ذلك ببركة دعايه صلي
الله عليه وسلم **ودعا** صلي الله عليه وسلم في حديث
رواه البيهقي عن عمرو بن حريث **لعبد الله بن جعفر**
ابن ابي طالب بن عبد المطلب فعبد الله هاشمي مدني
صحابي ولد بالحبشة وتوفي سنة ثمانين او ثمانين
وروي عنه احاديث عدة وجعفر هو الطيار ذو الجناحين
وكان عبد الله ولده من اسخي الناس حتي لقب بحر
الجود وقطب السخا **بالبركة** اي الزيادة والنما **في صفقة
يمينه** اي في بيعه وشرايه ومعاملته وسمي بذلك
صفقة لانهم كانوا اذا تبايعوا يصفق احدهم
يده بيد الاخر والصفقة ضرب اليد بصوت وذكر
اليمين لان الاكثر في الاخذ والعطا بها **فما اشتري**

شيا

الا ربح فيه اي وجد فيه ربحا وفايدة **ودعا** صلي الله عليه
وسلم في حديث رواه البيهقي في الدلايل وابو نعيم **للمقداد**
ابن الاسود والمقداد هو ابن عمرو بن ثعلبة بابي انه اشتهر
بابن الاسود لانه تربي في حجره وهو صحابي مشهور توفي
في خلافة عثمان رضي الله عنه **بالبركة** اي الزيادة في ماله
فكان عنده غراير من المال ببركة دعايه صلي الله عليه
وسلم له والغراير جمع غرارة بكسر الغين المعجمة وهي
معروفة وقال الجوهري اظنها معربة قال ابو نعيم قالت
ضباعة بنت الزبير وهي زوجة المقداد خرج المقداد
يوما لقضا حاجته فبينما هو جالس خرج جرد من
جحره بدينار ولم يزل يخرج دينارا دينارا حتي بلغ سبعة
عشر فجا بها المقداد للنبي صلي الله عليه وسلم واخبره
بخبره فقال له ادخلت يدك في الجحر قال لا والذي بعثك
بالحق فقال صدقة تصدق الله بها عليك بارك الله لك
فيها قالت ضباعة فما افني اخرها حتي رايت غراير
الورق في بيت المقداد انتهي **ودعا بمثله** اي بمثل ما دعي
للمقداد وغيره في حديث رواه البخاري والدارقطني
واحمد في مسنده **لعروة بن ابي الجعد** البارقي وقيل
الازدي واختلف فيه فقيل عروة بن ابي الجعد وهو
صحابي مشهور اخرج له السنة واحمد وبارق بطن
من الازد نزلوا عند جبل يقال له بارق فنسبوا اليه وقيل
من قال ابن الجعد فقد اخطا ولاه عمر قضا الكوفة
قال عروة **فلقد كنت** جواب قسم مقدر **اقوم
بالكناسة** بضم الكاف معناها القمامة ثم صارت علما
لسوق مشهور بالكوفة وقيل انه يجوز ان يراد به
حقيقته اي اقوم بمقام حقير ليبتعد الكسب في مثله
وهو بعيد **فما ارجع** اي اعود من المحل الذي قمت فيه
حتي اربح اربعين الفا بما يبيعه ويشتريه **وقال البخاري
فيه** اي في حديث عروة **فكان** عروة رضي الله عنه
لو اشتري التراب ربح فيه ببركة دعايه صلي الله عليه
وسلم **وروي مثل هذا** اي مثل حديث عروة المذكور **لغرقدة
ايضا** بفتح الغين المعجمة وسكون الرا المهملة وقاف ودال
مهملة واحدة الغرقد وهو مقبرة اهل المدينة وغرقدة

عرضي

صحابي يسمي اباشبيب روي عنه ابيه وندت له ناقة الضمير
للنبي صلي الله عليه وسلم وند ماض بفتح النون وتشديد
الدال المهملة يعني نفرت وشردت حتي غابت عن نظره
فلا يراها واصل معناه انفردت عن انداد ها وهذا يختص
بالابل ونحوها فلا يقال ند الرجل وليس ضميرله لعروه كما
توهمه بعضهم فجا بها اعصار ريح الاعصار بحروف
مهملة ريح شديدة تنثر غبارا ويرتفع الي السما كانها عمود
وهي الزوابع وقيل ريح تنثر سحابا ذات رعد وبرق والمراد
الاول هنا حتي ردها الاعصار عليه اي علي النبي
صلي الله عليه وسلم وهذا الحديث لم يخرجوه وكون
الضمير لعرفده لاثبات المقام وان اتفقوا عليه والظاهر
ما قلناه وليس هذا ايضا كما في الشرح الجديد ما وقع
في غزوة بني المصطلق لانها هاجت فيها ريح شديده
فاذتهم وكانت ناقته صلي الله عليه وسلم ضلت
ليلا فقال انها هبت لموت عظيم من الكفار وهو
رفاعة بن زيد فقال بعض المنافقين ايزعم محمد
انه يعلم الغيب وهو لا يعلم مكان ناقته فاتاه جبريل
عليه الصلاة والسلام واخبره بما قاله وبمكان
ناقته بالشعب الي اخر القصة اذ ليس فيها ان
الريح ردت الناقة عليه فلعل المصنف وقف
عليه من طريف اخر فيه رد الريح ودعا صلي الله
عليه وسلم في حديث رواه مسلم فيه انه دعا لأم
ابي هريرة رضي الله عنها بان يهديها الله للاسلام
وكانت مشركة فاسلمت وهداها الله للاسلام
وشرف الصحبة واسمها ميمنه بنت صبيح بن
الحارث بن دوس كما ذكره ابن بشكوال وابوه صبيح
بالموحدة وقيل صفيح بالفا وقيل اسمها ميمونة
وحكي القولين ابن الاثير في اسد الغابة واما ابو هريرة
فقد تقدم الكلام علي اسمه والخلاف فيه وكان رضي
الله عنه حريصا علي اسلامها فدعاها للاسلام فاسمعته
ما يكره في حق النبي صلي الله عليه وسلم فاتاه وهو يبكي
وقال له اني كنت ادعوها للاسلام فتابى فدعوتها اليوم
فاسمعتني فيك ما اكره فادع الله ان يهديها فقال

اللهم

اللهم اهد ام ابي هريرة فخرج مستبشرا بدعايه صلي الله
عليه وسلم فلما اتى الباب سمعت خسف اقدامه فقالت
مكانك يا ابا هريرة فسمع صب الماء فاغتسلت ولبست
درعها وخمارها وفتحت له الباب فلما دخل قالت يا ابا هريرة
اني اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدًا رسول الله فرجع
الي رسول الله فرحًا وقال ابشر يا رسول الله فقد اجيبت
دعوتك وهدي الله امي فحمد الله تعالي فقال يا رسول
الله ادع الله ان يحببني انا وامي الي عباده المومنين ويحببهم
الينا فقال اللهم حبب عبدك هذا وامه الي عبادك
وحببهم لهما فكان لا يسمع به احد او يراه الا احبه
كما ذكره مسلم والبيهقي في دلايله ودعا صلي الله عليه وسلم
لعلي بن ابي طالب في حديث رواه البيهقي وابن ماجه
بسند صحيح متصل بعلي رضي الله عنه ان يكفى بالبنا
للمجهول اي ان يكفيه الله بفضله الحر والقر اي المها
وهو بفتح الحا وتشديد الرا المهملتين وهو ضد البرد
والحرارة سخونة تعرض للهوا من نحو الشمس والنار
ومنها ما يعرض للبدن من الطبيعة كحرارة المحموم
والقر بضم القاف وتشديد الرا المهملة وهو البرد و
يختص ببرد الشتا كما يختص الحر بحرارة الصيف وهو
المراد وحكي ابن قتيبة تثليث قافه فيجوز فتحها هنا
للازدواج واصله من القرار لان البرد يقتضي الحركة
كما قاله الراغب فكان علي رضي الله عنه بعد دعايه صلي
الله عليه وسلم له يلبس في زمن الشتا ثياب الصيف الخفيفة
كالقميص الواحد وفي زمن الصيف ثياب الشتا وهي
المضربات المحشوة والثياب الثخينة ولا يصيبه
اي لا يجد ويحس حر ولا برد اي المهمات ويقصد باظهار
ذلك انه اختص بامر يخالف به غيره لدعايه صلي الله
عليه وسلم له فاذا كان لا يضره شده حر الصيف لاسيما
برد الحجاز ولا شدة برد فصل الشتا فغيره بالطريق
الاولي وكان دعاوه صلي الله عليه وسلم بخيبر لما اصابه
بها رمد شديد قال عبد الرحمن بن ابي ليلى كان علي رضي
الله عنه يلبس في الحر القبا المحشو الثخين ولا يبالي بشدة
الحر ويخرج في البرد الشديد بثوب خفيف ولا يبالي

فسئل عن ذلك فقال انه صلي الله عليه وسلم اعطي الراية
يوم خيبر ابا بكر ثم عمر فلم يحصل فتح علي يديهما فقال
لاعطين الراية اليوم رجلا يحب الله ورسوله ويحبه
الله ورسوله يفتح الله خيبر علي يديه فدعاني واعطاني
الراية وكان بي رمد شكونه له صلي الله عليه وسلم فقال
اللهم اكفه الحر والبرد فما وجدت لهما الما بعد ذلك وانما
دعا لها بدفع الحر والبرد مع ان تالمه رضي الله عنه كان
من الرمد ووجع العين لانه صلي الله عليه وسلم علم ان
رمده كان من زيادة الدم الذي حصل له من الحر فدعا
له بسبب دفع ذلك وزاد عليه دفع الم البرد لانه ضده
وربما اذاه لعفونته بعد رمده وروي ليسه من الاساءة
وليسوءه من السوء بدل قوله يصيبه والمعني واحد **ودعا**
صلي الله عليه وسلم **لفاطمة ابنته** رضي الله عنها
في حديث رواه البيهقي عن عمران بن حصين
الله مفعول دعا وفي نسخة ان الله **ان لايجيعها** اي
ان لايجعلها متالمة من الجوع وترك الطعام واكله
قالت فاطمة رضي الله عنها **فما جعت** بضمير
المتكلم **بعد** مبني علي الضم اي بعد دعايه وبركته
قال عمران بن حصين كنت معه صلي الله عليه
وسلم فاقبلت فاطمة ووقفت بين يديه فنظر اليها
وقد اصفر وجهها من الجوع فوضع يده علي صدرها
وقال اللهم مشبع الجاعة ورافع الوضيعة ارفع فاطمة
بنت محمد قال فرايت وجهها وقد احمر وذهبت صفرته
ثم جيبتها فقالت لي ماجعت بعد ياعمران قال البيهقي
بعد ما ذكر الحديث هذا كان قبل نزول اية الحجاب
وذكر لرفع الجوع عنها بعد دفع الجوع عنها بعد دفع
الحر والبرد عن علي لما بينهما من المناسبة بما لايخفي
وساله صلي الله عليه وسلم في حديث رواه ابن اسحق
بلي سند والبيهقي عنه وابن جرير من طريق الكلبي
الطفيل بن عمرو بضم الطا المهملة والفا المفتوحة
وسكون المثناة التحتية واللام كتصغير عقيل بن عمرو
ابن طريف بن العاص بن ثعلبة بن سليم الازدي الدوسي
ويقال له ذو النور وقتل في وقعة اليمامة وتقدم

ان

ان وقعتها كانت في ربيع الاول سنة اثنتي عشر في خلافة
ابي بكر رضي الله عنه وقيل في عام اليرموك في خلافة عمر رضي
الله عنه وهو من كبار الصحابة واصحاب النور ستة اسيد
ابن حضير بضم الهمزة وعباد بن بشر وحمزة بن عمرو الاسلمي
وقتادة بن النعمان والطفيل والحسن بن علي رضي الله عنهم
ولكل منهم قصة مذكورة في محلها **اية لقومه** مفعول
سال اي ساله صلي الله عليه وسلم معجزة تكون معه يومن بها
قومه اذا دعاهم للاسلام وكان امن بالنبي صلي الله عليه
وسلم قبل الهجرة ودعا قومه فلم يطيعوه فقال يارسول
الله ان دوسا قد عصت وابت فادع عليها فقالوا هلكت
دوس ان دعا عليها فقال اللهم اهد دوسا فعلموا ان الله
سيهديهم ببركة دعايه فطلب الطفيل منه صلي الله عليه
وسلم ان يريهم اية يهتدوا بها **فقال اللهم نور له** الضمير
للطفيل اي اجعل معه نورا يكون اية لصدقه رضي
الله عنه **فسطع له نور بين عينيه** اي ظهر بين عينيه
نور ساطع واصل معني السطوع الارتفاع والظهور
وهو المراد ههنا **فقال** اي الطفيل لما علم بذلك النور
الذي بين عينيه **يارب اني اخاف** من قومي اذا راوا
ذلك النور **ان يقولوا مثلة** خبر مبتدا مقدر اي هو
وهذا مثلة بضم الميم وسكون المثلثة ولام بعدها
ها وهو الشكل والعقوبة وتغيير الخلقة الاصلية
بقطع بعض الاعضا وتسويد الوجه ونحوه وهذا هو
المراد هنا اي خشي ان يعدوه عار الذي هم انه برص ونحوه
وجوز بعضهم نصبه وفتح معه وكسرها وهو
تكلف لاداعي له **فتحول** ذلك النور **الي طرف سوطه**
اي لما اشكي الي الله مايخافه وتضرع اليه انتقل ذلك
النور من بين عينيه الي سوط كان معه والسوط
في الاصل بمعني الخلط فسمي به ما يعد للضرب
من جلد ونحوه وهو معروف **فكان** اي سوطه **يضي**
في الليلة المظلمة كالشي والمصباح **فسمي** الطفيل
ذا النور اي صاحب النور لذلك وروي الظلما بدل
المظلمة ولا اشكال في شي من هذا كما توهمه بعضهم
واغرب منه انه قال روي صوته بصاد مهملة ومثناة

عرضي

فوقية ثم تكلم في تاويله بخرافات لا ينبغي تسويد هالوجه الصحف وقصة الطفيل فيما نقله ابن عبد البر عن ابن عباس رضي الله عنهما قال كان الطفيل سيدا مطاعا في قومه وشاعرا بليغا فقدم مكة ومشى لقريش فقالوا له انك سيد قومك وانا نخشى ان يلقاك هذا الرجل يعنون رسول الله صلى الله عليه وسلم ويصيبك فانه يفرق بين المرء وزوجه وولده فما زالوا يتهونني ويحذروني حتى قلت لهم لا ادخل المسجد الا سادا اذاني محشوتهما كرسفا اي قطنا ودخلت المسجد فاذا رسول الله صلى الله عليه وسلم قايما قريبا مني فابى الله الا ان يسمعني قوله فقلت في نفسي ان هذا لعجز وانا امرو ثبت لا يخفى على الحسن والقبيح والله لاسمعنه فان كان رشدا اخذته او غيا تركته فنزعت ما باذني واستمعت له فلم اسمع باحسن واجل مما قاله فانتظرته صلى الله عليه وسلم حتى انصرف وتبعته فدخلت منزله معه وقلت له يا محمد ان قومك قالوا كذا وكذا وقد سمعت ما قلت ووقع في نفسي انه حق فاعرض علي دينك وما تامر به وتنهى عنه فعل فاسلمت ثم قلت يا رسول الله اني رجع لدوس وانا فيهم سيد مطاع وانا داعيهم الى الاسلام فادع الله ان يجعل لي اية تكون عونا لي عليهم فقال اللهم اجعل له اية قال فخرجت حتى اشرفت على حاضره داوس ولي هناك اب شيخ كبير وامراة وولد فلما علوت الثنية ظهر بين عيني نورا كالشهاب فقلت اللهم في غير وجهي فاني اخشى ان يظنوه مثلة لفراق دينهم فتحول في راس سوطي فلقد رايتني اسير وانه على راس سوطي كانه قنديل معلق فيه فلما قدمت عليهم اتاني ابي فقلت اليك عني فلست منك ولست مني فاني اسلمت واتبعت دين محمد فقال اي بني الله ان دينى دينك فاسلم وحسن اسلامه ثم اتتني صاحبتي فقلت لها كما قلت لابي فاسلمت وحسن اسلامها واغتسلت ثم دعوت دوسا فابت وتقاعست علي فاتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو بمكة فقلت يا رسول الله ان دوسا غلب عليها الزنا والربا فادع عليهم

فقال

فقال اللهم اهد دوسا ثم رجعت اليهم واقمت بين ظهرانيهم ادعوهم الى الاسلام حتى استجاب لي منهم من استجاب ثم قدمت المدينة عليه صلى الله عليه وسلم بعد احد والخندق بثمانين او سبعين من اهل بيتي حتى فتحت مكة وارسله رسول الله صلى الله عليه وسلم لاحراق صنم عمرو بن حممة فاحرقه واقام معه حتى قبض ثم بعث ابو بكر رضي الله عنه الى مسيلمة فاستشهد باليمامة وقيل باليرموك في خلافة عمر كما تقدم **ودعا على مضر** اي انه صلى الله عليه وسلم كما ورد في حديث صحيح رواه الشيخان والنسائي عن ابن عباس رضي الله عنهما والبيهقي عن ابن عباس وابن مسعود رضي الله عنهما دعا عليهم ومضر اسم قبيلة اسم عظيمة سميت باسم الجد وهو مضر بن معد بن عدنان وفي وجه تسميته اختلاف وتسمى مضر الحمرا وتسمى مضر ربيعة وقبيلة ربيعة الفرس لان نزارا ابوهم اوصى لمضر بالذهب وهو قد يونث فيوصف بالحمرة ويقال ذهب حمرا واعطى ربيعة الخيل وكان شعار دهم في الحرب العمايم والرايات الحمر وشعار اهل اليمن الصفر وبه فسر قول ابي تمام في الربيع

محمرة مصفرة فكانها ... عصب تيمن في الوغى وتمضر

ومضر ابو قريش **فاقحطوا** بالبنا للمجهول اي اصابهم القحط لاحتباس المطر عنهم حتى كادوا يهلكون ويهلك دوابهم ويجوز بناوه للفاعل قيل وهو الافصح لانه لازم والهمزة للصيرورة لا للتعدية **حتى استعطفته قريش** اي سالوه صلى الله عليه وسلم ان يعطف عليهم ويرحمهم بدفع القحط عليهم وما حل بهم من البلا **فدعا** الله **لهم** ان يمطرهم ويزيل قحطهم **فسقوا** اي سقاهم الله وامطر ارضهم فزال عنهم القحط بدعايه صلى الله عليه وسلم سريعا وكان دعاوه صلى الله عليه وسلم لما لم يجيبوا دعوته انما قال اللهم اجعلها عليهم سنينا كسنين يوسف فاقحطوا حتى اكلوا الجراد والدم والعظام فقال له ابو سفيان او كعب بن مرة انك تامر بصلة الرحم وان قومك قد هلكوا فادع الله لهم فقال اللهم اسقنا غيثا مريعا طبقا غدقا عاجلا غير رايث نافعا غير ضار فما اتى عليهم جمعة حتى مطروا كما رواه ابو نعيم في الدلايل **ودعا** صلى الله

عليه وسلم في حديث رواه الشيخان عن ابن عباس رضي الله عنهما علي
كسرى بكسر الكاف وقد تفتح وهو معرب خسرو وهو لقب
لكل من ملك الفرس واسم هذا الذي كتب اليه النبي صلى الله عليه
وسلم كتابا يدعوه فيه الي الاسلام ابرويز بن هرمز وهو
من اولاد انوشروان قيل ان ابرويز معناه المظفر وانوشروان
معناه مجدد الملك كما قاله السهيلي رحمه الله حين مزق
كتابه الذي بعثه صلى الله عليه وسلم اليه يحثه فيه علي الاسلام
وسعادة الدارين وكان بعثه صلى الله عليه وسلم مع عبد
الله بن حذافة السهمي وقيل مع غيره فقطعه تحقيرا به
وقيل جعله هدفا ورماه بالسهام حتي تمزق تجبيرا منه
وقيل لانه كتب اسمه فوق اسمه وصورة الكتاب بسم
الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله الي كسري عظيم
فارس سلام علي من اتبع الهدي وامن بالله ورسوله
وشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له ارسله الي الناس
كافة لينذر من كان حيا ويحق القول علي الكافرين اسلم
تسلم فان توليت فان عليك اسم المجوس وقوله حين
مزق كتابه وان كان الدعا بعده حين بلغه خبره بعد زمان
اما لان المراد زمان ممتد لان الحين يطلق علي مطلق المدة
كما في قوله هل علي الانسان حين من الدهر او المراد حين
بلغه تمزيقه ففيه تقدير فاقيل انه كان ينبغي ان يقول
من اجل تمزيقه كتابه ليس بشي ان يمزق الله ملكه معمول
دعا اي بان يمزق الي اخره باهلاكه وانتقال ملكه لغيره فمزق
كل ممزق فلم يبق له اي لكسري او لملكه باقية اي نفس باقية
من عقبه او هو مصدر بمعني بقية او بقا والمصدر يكون بوزن
فاعلة قليلا ولا بقيت لفارس هو معرب بارس بالباء المعجمة
ويطلق علي القبيلة وعلي بلادهم رياسة اي ملك ونفاذ كلمة
في اقطار الدنيا وفي نسخة البلاد اي في جميع نواحيها فقطع
الله دابرهم وافناهم بدعايه صلى الله عليه وسلم عليهم لما
عصوه وتجبروا فلم يزل امره في انحطاط حتي قتله ابنه شيرويه
ثم مات ابنه بعده بزمن يسير ومالت دولتهم حتي انقرضوا
كما فصل في التواريخ والحديث في البخاري والكلام عليه
مبسوط في شرحه ودعا صلى الله عليه وسلم في حديث
رواه ابو داود والبيهقي انه دعا علي صبي صغير قاله ابن

حيان

ابن اقبرس

حيان اسم الصبي يزيد بن بهرام وقيل انه لا يعرف اسمه
وحديث ضعيف وقال الذهبي اظنه موضوعا لانه
اشكل عليهم بان الصغير غير مكلف فكيف يدعو
صلى الله عليه وسلم عليه مع رافته به وما اجاب به البرهان
الحلبي من ان الاحكام انما تعلقت بالبلوغ بعد احد كما قال
التقي السبكي او بعد الهجرة كما قاله غيره او هو من باب
خطاب الوضع المتعلق بالاتلاف وهو لا يشترط فيه التكليف
لا يخفي ما فيه علي بعده وابعد منه واغرب ما قيل ان الله
اطلعه صلى الله عليه وسلم علي حال هذا الصبي وانه
سيصير متعديًا او انه لم يكن كذلك اضر بالناس فلذا دعا
عليه كما اطلع الخضر عليه الصلاة والسلام علي الغلام
الذي قتله وانه لو عاش كان كافرا وقد قرر ايمة الحديث
انه صلى الله عليه وسلم له ان يحكم بالباطن احيانا كما يحكم
بالظاهر وانه من خصايصه صلى الله عليه وسلم وقد
افرده السيوطي بجزء الفه فيه الا انه هنا تعسف لا يلتفت
اليه قطع عليه صلاته بمروره بين يديه صلى الله عليه
وسلم وقطع الصلاة مجاز عن افسادها قبل تمامها
حتي يحتاج للاعادة والمصلي اذا صلي في غير العمران يستحب
له ان يجعل بين يديه سترة تمنع المار عن المرور بينه
وبين القبلة وينبغي ان تكون مرتفعة ارتفاعا ما فكانه
صلى الله عليه وسلم لم يكن له سترة في هذه الصلاة
او كانت ومر الصبي بينه وبين السترة وحينيذ
فلو مر انسان او حيوان لا يقطع صلاته عند الجمهور
من المحدثين والفقها ولا يفسدها كما صرحوا
به وذهب بعضهم الي انه يقطعها لانه ورد في احاديث
صحيحة منها ما رواه ابو ذر انه صلى الله عليه وسلم
قال اذا قام احدكم يصلي يستره ما يضعه بين يديه
مثل اخرة الرحل فاذا لم يكن ذلك فانه يقطع صلاته
الحمار والمراة والكلب الاسود وخصه لانه ورد في الحديث
الكلب الاسود شيطان وقد علمت ان الجمهور علي خلافه
فقيل انه منسوخ وقيل انه ماول والمعني يقطع خشوعه
في صلاته وهو صلى الله عليه وسلم وان كان لا يشغله
عن الله شي فعله تشريعا لامته ان يقطع الله اثره

ابن اقبرس
والعرضي

معمول دعا صلى الله عليه وسلم على ذلك الصبي بان يقطع
الله اثره والاثر بفتحتين ما يؤثره بمشيته وغيره ويبقى
بعده علاقة عليه وقطع الاثر يكنى به في الاكثر عن
الفنا والذهاب بالكلية فيقال ما بقي له عين ولا اثر
كما قيل ؎ الدهر يفجع بعد العين بالاثر ؎ فما البكا على الاشباح والصور ؎
وهو هنا كناية عن كونه زمنا مقعدا لان الاثر انما يكون
من المشي فاذا انقطع مشيه انقطع اثره ويجوز ان يراد
المعنى الحقيقي ولذا قيل انه كناية لا مجاز كما اشار اليه بقوله
فاقعد الصبي وصار مقعدا زمنا لا يمكنه المشي ليبس
اعصاب رجله التي يتحرك بها وروي ان يقطع الله دابره
والدابر في الاصل الاخر كما في قوله فقطع دابر القوم الذين
ظلموا اي اخرهم فلم يبق منهم احد فاستعير هنا للزمانة
بان يسلبه الله قوة مشيه وهذا رواه ابن حبان عن ابن مهران
قال رايت مقعدا بتبوك يسمى زيد بن بهرام يقول مررت
بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يصلي
فقال اللهم اقطع اثره فما مشيت بعد وقد سمعت ما فيه
وقال صلى الله عليه وسلم قال لرجل قال البرهان الحلبي
اسم هذا الرجل بسر بضم الموحدة وسكون السين ورا
مهملتين ومن اعجمه فقد صحف وهو بشر بن راعي العير
الاشجعي راه ياكل بشماله كل بيمينك ارشادا للسنة فان الاكل
بغير اليمين مكروه وقوله كل الى اخره مقول القول فقال
لا استطيع اي لا اقدر على الاكل بيميني فقال له صلى الله
عليه وسلم لا استطعت بتا الخطاب وهو دعا عليه بان
يسلبه الله القدرة على الاكل باليمين فلم يرفعها اي يده
اليمنى لانها مؤنثة سماعا اي لم يقدر بعد دعايه صلى
الله عليه وسلم عليه ان يرفع يده اليمنى الى فيه ويحركها
لانها شلت وبطل عملها بها لانه صلى الله عليه وسلم بالاكل باليمين
وهو سنة في الاكل والشرب لقوله اذا اكل احدكم فلياكل
بيمينه واذا شرب فليشرب بيمينه فلا يتركه الا لعذر وقد
علم انه صلى الله عليه وسلم انه لا عذر له وانه انما لم يمتثل
لامره للتكبر ولذا قال المصنف في شرح مسلم انه كان
منافقا الا ان الذهبي قال انه صحابي جليل فيحتمل
انه كان كذلك في اول امره ثم لما ظهرت له هذه الاية

تاب

تاب واخلص لله فلا اشكال فيه وما قيل من ان تركه
المندوب لا يقتضي استحقاق العقاب ليس لشي
لان مخالفة امره صلى الله عليه وسلم منشا فهمه لغير
عذر لا تجوز وليس هذا الرجل جاهليا كما توهم هذا
القايل وخبط وخلط هنا على عادته وليس في قوله
قال دون دعا اشارة لما توهمه وقال صلى الله عليه
وسلم في حديث رواه الحاكم والبيهقي وابن اسحاق
من طرق صحيحة مسنده لعتبة بن ابي لهب الجهني
عدو الله ورسوله واسمه عبد العزى بن عبد المطلب
ابن هاشم المشهور وكان له ثلاثة اولاد عتبة وعتيبة
بالتصغير ومعتب اسلم منهم اثنان يوم الفتح ولم
يهاجرا من مكة وبقي واحد منهم على الكفر وهو
عقير الاسد وكان عنده ابنة للنبي صلى الله عليه وسلم
فطلقها فاذاه فدعا عليه بما ياتي فافترسه الاسد بالزرقا
من ارض الشام كما رواه الحاكم من حديث ابي نوفل وقال
انه صحيح الاسناد قال تجهز ابو لهب وابنه عتبة
الى الشام فنزل بالسراة قريبا من صومعة راهب
فقال لهم الراهب هنا سباع فاحذروا فقال ابو لهب
لمن معه انتم قد عرفتم سني وحقي قالوا اجل فقال
ان محمدا دعا على ابني فاجمعوا متاعكم على هذه الصومعة
وافترشوا لابني عليها وناموا حوله ففعلوا ونام عتبة
فوق متاع عال فجاء اسد فشم وجوههم وكب على
عتبة فقطع راسه وذهب قيل انه لم ياكله لما فيه من
خبث الطوية ببغض خير البرية الا انه قيل ان العقير
عتيبة مصغر وان عتبة اسلم وحسن اسلامه فهو
من كبار الصحابة والصواب عتيبة وقال البرهان ان
الذي في نسخ الشفا بالتكبير كذا صححه بعضهم وقال
الذي اسلم عتيبة بالتصغير والمشهور ان المصغر
عقير الاسد والمكبر هو الصحابي فما في بعض النسخ
مما خالفه على قول خلاف المشهور انتهى فقد علمت
الاختلاف فيه وفي النسخ والاصح منها اللهم سلط
عليه كلبا من كلابك قال في حياة الحيوان الاسد يسمى
كلبا لانه يشبهه في بعض احواله ويرفع رجله اذا بال

فلما اضاف الكلب الي العظيم علم انه عظم ما يسمي بذلك الاسم
كما قاله الثعالبي والي ذلك اشار بقوله **فاكله الاسد** وفي
دلايل النبوة للبيهقي كانت ام كلثوم ابنة رسول الله صلي
الله عليه وسلم في الجاهلية تحت عتيبة بن ابي لهب واختها
رقية تحت اخيه عتيبة فلما نزل تبت يدي ابي لهب وتب
قال ابو لهب لا بنيه راسي من راسيكما حرام ان لم تطلقا
ابنتي محمد وقالت انهما حالة الحطب مثله فطلقها عتيبة
واتاه صلي الله عليه وسلم فقال له اني طلقت ابنتك فاني لا احبك
ولا تحبني وشق ازاره وسفه عليه فقال صلي الله عليه
وسلم اللهم سلط الي اخره ثم خرج في نفر من قريش الي
الشام فكانت قصة الاسد وفي روايتها وفي تسمية ابنه اختلاف
كما مر ومر خلاف في اصل القصة وقد ذكره حسان رضي الله
عنه في شعره **وقال** صلي الله عليه وسلم **لا مراة ياكلك
الاسد فاكلها** الاسد قال البرهان الحلبي هذه المراة لا اعرفها
وذكر غيره انها بنت المطعم الانصارية فانها اتت النبي
صلي الله عليه وسلم وهو مولي ظهره الشمس فضربت منكبه
فقال من هذا اكله الاسد فقالت انا ابنة مطعم الطير ومبادي
الريح ابو ليل جيت لاعرض نفسي عليك لتتزوجني فقال
قد فعلت ثم رجعت الي قومها واخبرتهم الخبر فقالوا انت
امراة غيري وللنبي صلي الله عليه وسلم نسا فيدعوا
عليك فرجعت وقالت له اقلني فاقالها وتزوجت بغيره
فبينما هي في حايط بالمدينة افترسها ذيب فالاسد
هنا بمعني الحيوان المفترس فلا يقال ان دعوته صلي الله عليه
وسلم عليها لم تتحقق وهذا الحديث سقط من بعض
النسخ **و** من ذلك **حديثه** صلي الله عليه وسلم **المشهور**
الذي رواه مسلم والبخاري **عن عبد الله بن مسعود في
دعايه صلي الله عليه وسلم علي قريش** قبل الهجرة
بمكة **حين وضعوا** اي وضع بعض منهم فهو من
اضاف البعض الي الكل **السلا** بفتح السين المهملة واللام
المخففة مقصور وهو جلد رقيق يخرج مع الولد من
بطن امه ملفوفا فيه قيل وهو كالمشيمة من المراة وفي النهاية
الاول اشبه لان المشيمة انما تخرج بعد الولد والسلا هو
للمواشي ان نزع عنه ساعة يولد بقي حيا والا هلك

وكذا

وكذا اذا انقطع في البطن ويقال للولد بعينه سلا ايضا
لتسميته له باسم محله ويكون فيه دم ونحوه **علي رقبته**
الشريف والرقبة موخر اصل العنق عند الكتفين
وهو ساجد عند البيت في صلاته والجملة حالية **مع الفرث
والدم** حال من السلا والفرث بالفا والرا مهملة وثا مثلثة
هو السرجين ما دام في الكرش **وسماهم** فاعل سمي ضمير
ابن مسعود وضمير المفعول لقريش وهو يدل علي ان المراد
بعضهم لا الجميع كما اشرنا اليه وهم المستحضرون المذكورون
في الاية كانوا سبعة كما تقدم ويحتمل ان فاعل سمي هل
النبي صلي الله عليه وسلم وهو الذي صرح به سياق اصل
الحديث **فقال** اي ابن مسعود **فلقد رايتهم قتلوا يوم
بدر** فاجاب الله دعوته صلي الله عليه وسلم فيهم وحديث
ابن مسعود هذا في الصحيحين كما مر قال انه صلي الله
عليه وسلم كان يصلي عند البيت وابو جهل واصحاب له
جلوس فقال بعضهم لبعض ايكم يجي بسلا جزور بني
فلان فيضعه علي ظهر محمد اذا سجد فانبعث اشقي القوم
فجا به وانتظر النبي صلي الله عليه وسلم حتي سجد فجعله
بين كتفيه وانا انظر فجعلوا يضحكون ورسول الله صلي الله عليه
وسلم لا يرفع راسه حتي جات فاطمة رضي الله عنها فطرحته
عنه فرفع صلي الله عليه وسلم راسه الشريف ثم قال اللهم
عليك بقريش ثلاث مرات اللهم عليك بابي جهل وعتبة
ابن ربيعة والوليد بن عتبة وامية بن خلف وعقبة بن ابي
معيط وعمارة بن الوليد وعدهم والذي جا بالسلا والقاه عقبة
وهو اشقاهم لمباشرته الفعل كاشقي ثمود والكلام علي
الحديث مفصل في شروح البخاري واما استمراره صلي
الله عليه وسلم في سجوده مع ما عليه من النجاسة المفسدة
للصلاة فقد اجابوا عنه باجوبة منها انه صلي الله عليه وسلم
لم يرها حتي يتحقق نجاستها وكان هذا في اخر الصلاة فلا
يلزم اعادتها مع انه كان قبل الهجرة وتحقق شروط
الصلاة المفروضة ثم انه قيل انهم كلهم لم يقتلوا ببدر
ولم يلقوا في قليبها قال عقبة بن ابي معيط اسر ببدر ثم
قتله صلي الله عليه وسلم بعد مرحلة منها وعمارة بن الوليد
مات بالحبشة فقيل انه باعتبار اكثرهم غالبهم علي ما فيه

ودعا صلي الله عليه وسلم في حديث رواه البيهقي مسندا
من طرق صحيحة **علي الحكم بن ابي العاص** بن عبد شمس
ابن عبد مناف بن قصي القرشي الاموي وهو ابو مروان وعم
عثمان بن عفان وهو ممن اسلم في الفتح **وكان** اي الحكم
يختلج بوجهه اي يحرك وجهه وبعضه كحاجبيه وعينيه
ويغمز بعينيه اي يحركهما منشيرا بهما وهو جالس **عند**
النبي صلي الله عليه وسلم قاصدا باشارته وغمزه لمن يراه
ثمة من المنافقين ونحوهم ان ما حدث به الرسول
صلي الله عليه وسلم لا اصل له كما اشار اليه بقوله **اي**
لا فهو تفسير للغمز بالمراد منه وليس المراد بالغمز هنا
العيب كما قيل لانه غير مناسب هنا وان كان ورد لهذا المعني
باللغة فلا وجه لتفسير يغمز بيعيب لانه كان يخبر
المنافقين باسراره صلي الله عليه وسلم ولا لما قيل انه
كان يحرك ذقنه وشفته محاكاة لفعله صلي الله عليه
وسلم **فرآه** صلي الله عليه وسلم وهو يختلج **فقال له كن**
كذلك دعا عليه بان لا يزال وجهه يختلج **فلم يزل يختلج**
الي ان مات بعد عابه وكان موته في خلافة عثمان قبل فتنته
والقيام عليه باشهر وكان صلي الله عليه وسلم اخرجه من
المدينة ونفاه الي الطايف ومعه ابنه مروان وقيل ان مروان
ولد بالطايف فلم يزل بها الي ان رده عثمان في خلافته
فكان بسبب رده وابنه ما كان ولما توفي رسول الله صلي الله
عليه وسلم سال عثمان ابا بكر رضي الله عنه في رده فقال
ما كنت لاردّ من نفاه رسول الله صلي الله عليه وسلم فقال
اني سالت رسول الله صلي الله عليه وسلم رده فوعدني به فقال
ابو بكر رضي الله عنه اني لم اسمع ذلك ولم يكن معه بينة ثم لما
ولي عمر ساله ذلك فقال كما قال ابو بكر فلما تولي عثمان عمل بعلمه
ورده فلا وجه للتشنيع عليه بذلك والطعن بسببه في خلافته
كما تزعم الشيعة مع انه رضي الله عنه علم من الحكم انه تاب
وخلصت توبته واختلف في نفي سببه فقيل انه كان ليستخفي
ويسمع ما يسره رسول الله صلي الله عليه وسلم لكبار الصحابة
في امر المشركين والمنافقين فيخبرهم به وقيل انه كان
يحاكي مشي رسول الله صلي الله عليه وسلم وحركاته فيفعل
مثلها ويتغامز في مجلسه فلما علم ذلك منه نفاه وروي

عن عايشة ام المومنين رضي الله عنها انها قالت لمروان
لما قال في حق اخيها عبد الرحمن ما قال اما انت فاشهد
ان رسول الله صلي الله عليه وسلم لعن اباك وانت
في صلبه تشير الي ما روي ان رسول الله صلي الله عليه وسلم
قال يوما سيدخل عليكم رجل لعين فدخل عليهم الحكم
فلذا قيل عن بعضهم
فليت عثمان لم يحكم بعودته رضي بما حكم الصديق في الحكم
ودعا صلي الله عليه وسلم في حديث رواه البيهقي وابن جرير
موصولا عن ابن عمر رضي الله عنهما قال بلغنا انه صلي الله عليه
وسلم دعا علي محلم بميم مضمومة وحا مهملة مفتوحة ولام
مشددة مكسورة فميم **ابن جثامة** بضم الجيم وتشديد
الثا المثلثة والف وميم وهاوا من جثامة بن بدر بن قيس
ابن ربيعة الكناني الليثي اخو الصعب قيل انه نزل فيه
اذا ضربتم في سبيل الله الاية **فمات** اي محلم هلك عقب
دعايه عليه **لسبع** اي عند سبع وبعد سبع ليال من دعايه
صلي الله عليه وسلم وهذا رواه ابن سيد الناس وغيره وقال
السهيلي انه مات بحمص ايام ابن الزبير وسياتي مثله وبينهما
بون بعيد كما قاله البرهان الحلبي **فلفظته الارض** اي قذفته
وطرحته واخرجته من بطنها الغد وقبولها وهذا مما شوهد
كثيرا وورد في الحديث يبغي في كل ارض شرار اهلها تلفظهم
ارضهم **ثم وري** بواو بعد مضمومة فساكنة وراء مكسورة
ومثناة تحتية اي ستر وغطي وغيب فهو مجاز لي واراه اذا
غيبه **فلفظته** الارض **مرات** فكانوا كلما دفنوه اصبحوا
راوه فوق الارض تفضيحا له واشارة الي انه من الاشرار
فعجزوا **فالقوه** اي القوا بدن محلم **بين صدين**
مثني صد بضم الصاد المهملة وفتحها وتشديد الدال
المهملة وهو ناحية الوادي والشعب او الجبل **ورضموا**
عليه الحجارة رضم بفتح الراء والضاد المعجمة وميم
من الرضم بالفتح والسكون وهو وضع الصخور بعضها
فوق بعض كالبنا **والصد** بالضم والفتح **جانب الوادي**
وهي الارض الواسعة وهذا احد الاقوال فيه كما تقدم
وسبب دعايه عليه الصلاة والسلام انه بعثه في سرية
امر عليها عامر بن الاضبط فبلغوا بطن واد فقيل

محكم عامرًا فلما بلغه صلى الله عليه وسلم ذلك قال اللهم لا تغفر
لمحلم ثلاث مرات فلفظته الارض مرات فقال صلى الله عليه
وسلم ان الارض لتقبل من هو شر منه ولكن اراد الله ان يجعله
لكم عبرة فالقوه بين صوحي جبل حتى اكلته السباع قال
الزبيد الصوحِ الشق قال التلمساني والذي رواه ابن عبد البر
مسندا الى القعقاع عن ابيه انه قال بعثنا رسول الله صلى الله
عليه وسلم في سرية الى اضم فلقينا عامر بن الاضبط فحيانا
بتحية الاسلام فحمل عليه محلم فقتله وسلبه فلما قدمنا على
رسول الله صلى الله عليه وسلم واخبرناه نزل يا ايها الذين امنوا
اذا ضربتم في سبيل الله فتبينوا الاية وقد قيل ان الملفوظ غير
محلم ابن جثامة وانما محلما نزل حمصا ومات بها زمن ابن الزبير
رضي الله عنهما ولهم اختلاف في سبب نزول الاية وفيمن نزلت
على اقوال كثيرة وقد اختلف في محلم هذا بعد تحقق اسلامه
وصحبته هل كان منافقا ام لا **وجحده** صلى الله عليه وسلم **رجل
بيع فرس** اي انكره وكان اشتراه منه صلى الله عليه وسلم وهذا
الرجل اعرابي يسمى سواد بن قيس وقيل ابن الحارث وهو
صحابي والفرس المرتجز كما قاله الجوهري وقيل الطرف
بكسر الطا المهملة وقيل النجيب **وهي** اي هذه الفرس **التي
شهد فيها** اي في بيعها **للنبي صلى الله عليه وسلم
خزيمة** بخا وزاي معجمتين ويقال اسمه ابو خزيمة وهو
صحابي مشهور قتل بصفين مع علي رضي الله عنهما سنة
سبع وثلاثين ولما شهد له قبل شهادته صلى الله عليه
وسلم شهادته وجعل شهادته بشهادتين وهو من
خصايصه رضي الله عنه **فرد الفرس** بالنصب مفعول
رد **بعد** مبني على الضم اي بعد جحده وشهادة خزيمة
له **على الرجل** الذي جحده البيع وهو متعلق برد وانما ردها
صلى الله عليه وسلم تعففا منه وتكرما **وقال** اذ ردها **اللهم
ان كان كاذبا فلا تبارك له فيها** اي لا تجعل له بركة في فرسه
فاصبحت اي الفرس فرسه **شاصبة برجلها** اي الزايدة
وشاصبة بشين معجمة والف وصاد مهملة ومثناة تحتية
وهاء **اي رافعة** رجلها والمراد ان رجلها مرفوعة والاسناد
مجازي وارتفاع رجلها كناية عن انها ماتت وانتفخ بطنها حتى
صارت رجلها مرفوعة كما يشاهد في الجيف بعد ايام يقال

شصا الميت اذا انتفخ وارتفعت يداه ورجلاه كما قاله اهل
اللغة ووقوع مثله عادة بعد ايام فوقوعه بسرعة من الايات
ايضا وقصة خزيمة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ابتاع
الفرس من ذلك الاعرابي وتبعه ليقبض الثمن فجعل الناس
يساومونه ورسول الله صلى الله عليه وسلم لا يشعر فناداه الا
عرابي ان كنت مبتاع الفرس والا بعته فقال صلى الله عليه
وسلم قد ابتعته فقال هلم شاهدا فقال خزيمة انا اشهد
فقال له صلى الله عليه وسلم احضرتنا فقال بابي انت وامي
انا اصدقك في اخبار السما افلا اصدقك في ابتياع فرس
فسماه رسول الله صلى الله عليه وسلم ذا الشهادتين وقال
من شهد له خزيمة فحسبه وكان كلام الاعرابي كان قبل اسلامه
او قبل خلوص اسلامه والا فمثله لا يليق **وهذا الباب** اي باب
دعا النبي صلى الله عليه وسلم واجابة دعايه وقع كثيرا
وروي في احاديث كثيرة **اكثر من ان يحاط به** اي لا يمكن
احد من علما هذه الامة ان يعلم جميع دعواته صلى الله عليه
وسلم فانها كثيرة جدا وما نقله المصنف منها قطرة من بحر
يعلم بها ما سواه اجمالا ويحصل به اليقين لمن كان من المومنين
وقوله اكثر من ان يحاط به كقوله هم اكثر من ان تحصى
ومثله كثير وتاويله مشهور فان ظاهره غير مراد اذ لا يعني
انه اكثر من الاحاطة وقد بينوه في محله حتى افرده بعض
فضلا العصر بجزء مستقل والاحاطة بالشي معناها ه
استقصا جميع افراده **خاتمة** الدعا معناه التضرع
الى الله في جلب ما ينفع ودفع ما يضر وقد قيل اذا كان كل شي
بقضاء وقدر وقد جف القلم فما فايدة الدعا واجيب بانه
امر تعبدي محافظة على مقام العبودية وقد يكون ذلك
معلقا بالدعا موقوفا عليه كما اشار اليه صلى الله عليه وسلم
بقوله اعملوا فكل ميسر لما خلق له فمن انكر الدعا وقال انه
لا فايدة فيه فقد ضل عن سوا السبيل فاعرفه

فصل في كراماته صلى الله عليه وسلم

اي ما اكرمه الله به من الامور الخارقة للعادة والكرامة اعم
من المعجزة فان المعجزة تكون بعد دعوى النبوة مقارنة
للتحدي بالفعل او بالقوة والكرامة للولي والمعجزة
للنبي صلى الله عليه وسلم الا انها لا تختص بذلك

علي ما عرف وما كان من مقابل النبوة للنبي ليسمي ارهاصًا
لانه تاسيس للنبوة ومقدمة لها وبركاته اي ما وقع
له صلي الله عليه وسلم ببركته من الخوارق وانقلاب
الاعيان له اي تبدل حقيقتها وماهيتها وصورتها
وذلك جايز وواقع علي الاصح وليس بممتنع كما توهم
وليس هذا الفصل مقصورا علي هذا وان كان اعظمه فما
قيل الاحسن ان يقول في كراماته بانقلاب الاعيان
ليس بظاهر والاعيان جمع عين وهي الذات فيما
لمسه بيده الشريفة او باشره المباشرة ان يلي الامر
بنفسه فهي اعم من اللمس واللمس والمس متقاربان
اخبرنا احمد بن محمد بن عبد الله بن عبد الرحمن بن عليون
الخولاني شيخ المصنف توفي سنة ثمان وخمسماية وكان
في الحديث وسائر الفنون امام عصره قال حدثنا ابو ذر
الهروي تقدم بيان ترجمته اجازة وحدثنا القاضي
ابو علي سماعا ابو علي هذا ابن سكرة السابق ترجمته
والقاضي ابو عبد الله محمد بن عبد الرحمن وغيرهما
ابن عبد الرحمن هو ابن سعيد كما تقدم قالوا
حدثنا ابو الوليد القاضي الباجي الحافظ وقد تقدم
قال حدثنا ابو ذر يعني الهروي المتقدم قال حدثنا
ابو محمد السرخسي المتقدم وابو اسحق المستملي المتقدم
وابو الهيثم الكشميهني المشهور قالوا حدثنا الفربري
تقدم بيانه ونعته ونسبته قال حدثنا البخاري صاحب
الصحيح المشهور قال حدثنا يزيد بن زريع بالتصغير
ابو معوية البصري ولد سنة احدي وماية ومات سنة
ست وثمانين ومائة كذا في النسخ هنا وصوابه حدثنا
البخاري حدثنا عبد الاعلي بن حماد حدثنا يزيد بن زريع
وهكذا هو في صحيح البخاري فسقط منه راو من قلم المصنف
قال حدثنا سعيد بن ابي عروبة كما تقدم وفي نسخة
عن سعيد عن قتادة تقدمت ترجمته عن انس بن
مالك الصحابي المشهور ان اهل المدينة فزعوا مرة
اي وقع منهم فزع بفتح الفا والزاي المعجمة والعين
المهملة قال المبرد في الكامل الفزع في كلام العرب
علي وجهين احدهما الخوف والذعر والاخر الاستنجاد

ابن اقبرس

والاستصراخ

والاستصراخ يقال فزع وافزع وهو من الاضداد قال زهير
∴ اذا فزعوا طاروا الي مستغيثهم ∴ طوال رماح لا ضعاف ولا عزل ∴
وقال النبي صلي الله عليه وسلم انكم لتكثرون عند الفزع
وتقلون عند الطمع والمراد هنا الاول اي وقع خوف
استصرخوا بسببه وهو اشهر معنييه فركب رسول
الله صلي الله عليه وسلم لما سمع صياح الناس وفزعهم
لظنهم ان عدوا هجم عليهم فسبق الناس كلهم الي
الجانب الذي سمع منهم الصوت وراي الناس في رجوعه
فقال لهم لن تراعوا وهو راكب فرسا لابي طلحة ركبها
عريا من غير سرج عليه وابو طلحة هو زيد بن سهل
الانصاري النجاري الصحابي البدري وهو احد النقبا
ليلة العقبة وممن شهد المشاهد مع رسول الله صلي
الله عليه وسلم وله مقام محمود باحد كما تقدم وروي عنه
احاديث كثيرة وتوفي سنة اربع وثلاثين من هجرته كان
يقطف او به قطاف بكسر القاف وبالطا المهملة والفا والشك
فيه من الراوي قال البرهان يقطف بضم الطاء في قولهم
تقطف الدابة بمعني بطو واما من قطف العنب فبكسر
الطا كما قال الزمخشري والقطاف بكسر القاف الاسم منه
وقال الجوهري القطوف في الدواب البطي وقال ابو زيد
الضيق المشي وهما متقاربان ويوصف به الانسان
والخيل وهو معني قوله وبه قطاف وقال غيره
اي غير انس يبطا مكان يقطف بمثناة تحتية مضمومة
وبا موحدة وطا مهملة مشددة مفتوحة وهمزة مضارع
بطا والبطو ضيق الخطا فهو قريب من الرواية الاولي
والظاهر ان المراد به هنا انه كان يوصف بالبطو وينسب
اليه ذلك وهو مبني للمجهول فلما رجع رسول الله
صلي الله عليه وسلم من الفزع وبقي اباطلحة قال له وجدنا
فرسك بحرا كالبحر في شدة جريه وعدوه لسهولته
وهو استعارة تصريحية كما يقال تبحر فلان في علمه
اي توسع فكان ذلك الفرس بعد مبني علي الضم
اي بعد قول النبي صلي الله عليه وسلم له ذلك
ببركته لا يجاري مبني للمجهول مفاعلة من الجري
وهو مما يوصف به الما والحيوان ايضا فهو تجريد

شبه بالترشيح وفيه مبالغة والمعنى لا يسبق فكانه لذلك لا يجاريه احد بقرينة السياق وهذا الحديث رواه البخاري والكلام عليه مفصل في شروحه وكان ذلك الفرس يسمي منه وباو بما رواه الشيخان من هذا النوع انه صلى الله عليه وسلم نخس جمل جابر بن عبد الله الانصاري الصحابي المعروف رضي الله عنهما ونخس بخاء معجمة وسين مهملة كنصر من النخس وهو ان يطعنه في جنبه او نحوه بعود او نحوه وكان ذلك بمحجن في يده وكان ذلك الجمل قد اعيا اي تعب وقلت حركته من السير فنشط بكسر الشين المعجمة في الماضي وفتحها في المضارع اي اسرع في السير وخف من النشاط ضد الكسل والمراد انه ذهب باعياوه فابدا قوة وسرعة وفي النهاية روي كثيرا لنشط وليس بصحيح يقال نشطت العقدة اذا عقدتها وانشطتها وفي الحديث كانما انشط من عقال ونشطت الدلو اذا جذبتها بقوة انتهى يعني ان الصواب هنا انشط من المزيد واصل معناه الجذب بسرعة واذا صحت الرواية بخلافه فكيف يقال انه غير صواب ولا يخفى انه استعارة فيجوز ان يستعار من نشط الدلو اذا نزعها فيشبه الجمل بدلو في بير ويشبه نخسه له حتى جد في سيره باخراجه من البير كانه جذبه وابدا قوته التي لم تكن ظاهرة فيه حتى كان اي جابر او الجمل لا يمسك زمامه الزمام مقود الجمل ويملك يجوز بناوه للمعلوم فالضمير فيه لجابر وللمجهول فهو للجمل ومعناه انه لا يقدر على ضبطه وحبسه لانه لشدة نشاطه يجذبه من يده وينازعه فيه والحديث كما في الصحيحين قال جابر رضي الله عنه انه كان معه صلى الله عليه وسلم في غزاة فابطا به جمله ومر به صلى الله عليه وسلم فقال له ما شانك فقال ابطا بي جملي واعيى فتخلفت ونزل ونخسه بمحجن وقال له اركب قال فصار لا يقدر على كفه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم انه اشتراه منه ثم وهبه له كما فصل قصته في الحديث وشروحه وفي ثمة اختلاف ايضا وفيه من بركته صلى الله عليه وسلم ولطفه فنالته مع اصحابه وكرمه ما لا يخفى وهذه الغزوة هي غزوة ذات الرقاع كما في شرح البخاري وصنع

مثل

مثل ذلك اي مثل ما صنع مع جابر رضي الله عنه في حديث رواه البيهقي بفرس لجعيل بضم الجيم وفتح العين المهملة وياء تصغير ولام وهو جعيل بن زياد وقيل انه سمرة الصحابي الكوفي وقيل اسمه جعال الاشجعي بشين معجمة وجيم وعين مهملة منسوب لاشجع وهي قبيلة وحديثه هذا رواه عنه عبد الله بن ابي الجعد قال كنت في بعض غزواته صلى الله عليه وسلم على فرس عجفا ضعيفة في اخريات الناس فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم ما شانك فقلت انها عجفا ضعيفة فضربها بمخفقة كانت معه في يده وقال بارك الله لك فيها قال فلقد رايتني اول الناس ما املك راسها وبعت من بطنها عدة كثيرة واليه اشار بقوله فخفقها رسول الله صلى الله عليه وسلم اي ضربها بمخفقة كانت معه بكسر الميم وسكون الخاء المعجمة وفتح الفاء وقاف وهاء اسم آلة من الخفق وهي الدرة وقيل انها عصا والخفق الضرب ومنه خفق الطاير بجناحه وخفقان القلب والخافقان كله يرجع لهذا وبرك عليها بالتشديد بك تفعيل من البركة اي دعا لها مرارا بالبركة فيها فلم يملك راسها اي لم يقدر على ضبط راسها بلجامها لقوة سيرها ومجاذبتها له وهذا من قولهم ملك العجين اذا عجنه بقوة والملك ماخوذ من هذا وهو حقيقته نشاطا اي من شدة نشاطها وباع من بطنها اي مما ولدته وحصل من نسلها الخارج من بطنها والبطن حقيقة الجوف ثم شاع في الولد والنسل باثني عشر الفا وهذه بركة عظيمة لدعايه صلى الله عليه وسلم ولعله كان عنده منها بطون متعددة تتناسل فيكون ذلك ولدها وولد اولادها وفيه لف ونشر فقوله لم يملك ناظر لقوله خفقها وقوله وباع الى اخره ناظر لقوله وبرك عليها وهو ظاهر وهذا رواه النسائي وابن عبد البر في الاستيعاب وفي حديث رواه ابن سعد من حديث اسحاق بن عبد الله بن ابي طلحة انه صلى الله عليه وسلم ركب حمارا قطوفا لسعد بن عباده قليل السير متقارب الخطى الانصاري سعد هو المشهور فرده اي اعاده صلى الله عليه وسلم لصاحبه بعد ما ركبه او معناه صيره لان رد يكون بمعناها ويعمل عليها كما صرحوا به فعلى الاول ما بعده

حال وعلى الثاني مفعول ثان **هملاجا** بكسر الها وسكون
الميم ولام وجيم وهو فارسي معرب وهو من البراذين
ما يسرع مشيه ويكثر نقله على هيئة مخصوصة والعامة
يسمونه رهوان **لا يساير** مبني للمجهول اي يسبق كل ما سار
معه فغير ~~يسمونه~~ رهوان بما ذكر مبالغة كما مر في قوله لا يجارى
وروى البيهقي انه كانت شعرات من شعره صلى الله
عليه وسلم وهو بفتح العين فيهما **في قلنسوة خالد**
ابن الوليد الله رضي الله عنه وضعها في داخل قلنسوته
تيمنا بها والقلنسوة بفتح القاف واللام وضم السين
وفتح الواو قيل هابه ما يوضع على الراس وهي معروفة
ويقال قلنسية كما في الصحاح **فلم يشهد** اي لم يحضر
قتالا وحربا قاتل فيه **الا رزق النصر** اي الا نصره الله
تعالى على اعدائه فيقتلهم او يهزمهم ببركة تلك الشعرات
التي كانت في قلنسوته وجملة الا رزق الى اخره حال مستثناة
استثنا مفرغا من اعم الاحوال وحكى ابن العديم ان ابن
ابي طاهر العلوي كان عنده اربعة عشر شعرة من شعره
صلى الله عليه وسلم فبلغه ان بعض امراء حلب يحب
العلويين وله كرم فارتحل له واهدى الشعرات له فاكرمه
ثم اتاه بعد ايام فعبس ولم يلتفت اليه فساله عن السبب
فقال له قال لي فلان ان هذه الشعرات لا اصل لها فساله
احضارها فاحضرت فطلب منه نارا موقدة فاتي بها
فرمى نحو من تلك شعرات منها في النار فلم تحترق
بل صارت احسن مما كانت فقبل رجله وانعم عليه
بنعم لا تحصى واكرمه غاية الاكرام **وفي الصحيح**
اي في الحديث الصحيح او صحيح مسلم لان هذا الحديث
رواه مسلم وابو داود والنسائي وابن ماجه **عن اسما بنت**
ابي بكر الصديق رضي الله عنهما **انها** اي اسما **اخرجت**
اي اظهرت للناس **جبة** بضم الجيم وتشديد الباء
الموحدة وهي ثوب مخيط **طيالسة** قال النووي
انه روي باضافة جبة لطيالسة جمع طيلسان بتثليث اللام
والاشهر فتحها وطيالسة بنون مصروف لانه بزنة
ثمانية ورفاهية ويجوز نصبه على انه صفة جبة
كثوب اخلاق وقد سقط لفظ طيالسة من بعض النسخ

وهذه

وهذه الجبة كانت عند اختها عائشة ام المومنين
فلما ماتت بعد النبي صلى الله عليه وسلم بنحو خمسة
واربعين سنة اشتغلت لها والطيالسة نوع من الكبسة
قيل انها ذات اعلام خضر ولذا روي جبة خضرا فوصفت
بوصف بعضها وقيل معنى طيالسة خلقة وقيل انه جمع
طيلس كصيقل وهو المتقن النسج وقيل الطيلسان
كسا اخضر يعرف بالساج وقيل الطيلسان ردا من صوف
يستعمله العجم ولذا يقال يا ابن الطيلسان في الشتم
وقالت اسما **كان رسول الله صلى الله عليه وسلم**
يلبسها اي كان يكثر لبس هذه الجبة لان كان يفعل كذا يدل
على تكرر الفعل عرفا كما ذكره الاصوليون وليس بطريق
الوضع **فنحن نغسلها** ونأخذ ما غسلها فنخطيه للمرضى
فتستشفى المرضى **بها** اي بمائها بان يشرب منه ويمسح
به الابدان تيمنا باثاره صلى الله عليه وسلم فيرزقهم الله الشفا
ببركته وفي مسلم انه جبة كسروانية نسبة لكسرى اي عجمية
وانها كانت مكفوفة بالديباج واستدل به بعضهم على
حل السجاف من الحرير وقيده بعضهم بان لا يزيد على
اربعة اصابع ولا ينافي كونها من الطيالسة ما قيل انه صلى
الله عليه وسلم لم يستعمل الطيلسان وكرهه بعضهم
لما ورد انه حلة قوم الدجال **وحدثنا القاضي ابو علي**
هو ابن سكرة وقد تقدم **عن شيخه ابي القاسم بن**
المامون بن محمد بن هشام الرعيني السبتي المعروف بابن
المامون الامام المشهور **قال كانت عندنا قصعة** ولا تكسر
وهي الجفنة المعروفة وتخص في العرف بما كان من الخشب
وقيل هالنووي بما كانت تسع عشرة والقايل ابن المامون
فيحتمل انها كانت عنده وصلت اليه بطريق من الطرق
ويحتمل انها كانت بديارهم وبلادهم **من قصاع النبي صلى**
الله عليه وسلم بكسر القاف جمع جفنة وجفان ويجمع على
قصع ايضا وقصاعه صلى الله عليه وسلم لم يجاهدوها
ولم يذكروا اصفاتها لانه كان لا يعتني بها ولا يعدها ولا
يدخرها **فكنا نجعل فيها الما للمرضى** جمع مريض **فيستشفون**
بها اي يطلبون الشفا فيجعل لهم لشربهم مما وضع فيها
لبركة اثار اثاره **واخذ جهجاه الغفاري** جهجاه بجيمين

مفتوحتين بينهما هاو بعد الاخيرة الف وها وقيل ان صوابه جهجا مقصور لاها في اخره والغفاري بكسر الغين نسبة لغفار وهي قبيلة معروفة واختلف في اسم ابيه فقيل هو ابن مسعود وقيل ابن سعد بن حرام وقيل ابن سعيد وقيل ابن قيس وهو صحابي مهاجر مدني وروي عنه احاديث وشهد المشاهد كلها مع رسول الله صلي الله عليه وسلم وتوفي بعد عثمان رضي الله عنه بسنة **القضيب** يعني قضيب رسول الله صلي الله عليه وسلم الذي كان مع الخلفا والقضيب عصي قصيرة **من يد عثمان** ابن عفان لما قام عليه قبل يوم الدار فقيل اخذه وجلد به من يده وهو علي المنبر وقيل بعد نزوله منصرفا لداره **ليكسره** اي اخذه بقصد ان يكسره وظاهره انه لم يكسره لصياح الناس عليه وقال ابن عبد البر وبعض اهل السير انه كسره **علي ركبته** اي اتكي علي ركبته في كسره كما هو معناه **فصاح به الناس** ليمنعوه من كسر قضيب رسول الله صلي الله عليه وسلم فانه امر عظيم وجراة لم يرضوها ولذا قال ابن العربي لا يصح كسر العصا عمن اطاع او عصي وهذه العصا كان يعتمد عليها النبي صلي الله عليه وسلم اذا خطب وكذا الخلفا بعده **فاخذته** اي اصابته ووقعت به واصل معني الاخذ التناول فتجوز به عما ذكر **الاكلة** كفرحة وهو دا يصيب بعض الاعضا فيتاكل اي يتفتت وينقطع وهو نوع من الجذام والمرق بينهما مذكور في مفصلات كتب الطب والناس تقول اكلة بالمد وقد قيل انه خطا الا ان الثعالبي انشد لبعض العرب في كتابه ثمار القلوب

وهن انت هل انت الامرء ۝ اذا صح نسلك في باهله ۝
وللباهلي علي خبره ۝ كتاب لاكله الاكله ۝

ولم يخطيه فيه وهو من ايمة اللغة فيصح ان تقرا عبارة المصنف به الا الي معارضة الرواية **فقطعها** اي قطع جهجاه ركبته او رجله من ذلك لئلا يسري المرض لبطنه فان هذا المرض يعالج بقطع العضو كما قيل ۝

۝ القطع طب كل عضو فاسد ۝ فما حاجة لما قيل ان ضمير الفاعل ۝ للاكل وذكره بتاويل المرض ونحوه **ومات** الجهجاه من

قطعها

تلمساني

فقطعها **قبل تمام الحول** اي السنة التي وقع منها القطع بسبب اهانته لقضيبه صلي الله عليه وسلم قال ابن عبد البر في الاستيعاب انه تناول العصا من يد عثمان رضي عنه وهو يخطب فكسرها فوقعت الاكلة في ركبته وتوفي بعد عثمان بسنة وهو مناف لكلام المصنف من وجهين لان ظاهره انه لم يكسرها وانه حال عليه الحول وفي الروض الانف انه انتزعها من يد عثمان رضي الله عنه حين اخرج من المسجد ومنع من الصلاة فيه وهو ايضا مخالف لكلام ابن عبد البر في قوله انه اخذها وهو علي المنبر وكان عثمان لما قام عليه الناس وهجموا المدينة يخرج يصلي بالناس علي عادة الخلفا الراشدين ثم خرج في اخر جمعة فحصروه حتي وقع من علي المنبر ولم يقدر علي الامامة فصلي بهم ابو امامة بن سهل ثم حصروه ومنعوه من المسجد وكان من القايمين عليه الجهجاه وشافهه بما يليق وفعل بالقضيب ما فعل وفي جراته علي قضيب رسول الله صلي الله عليه وسلم مع انه من الصحابة الذين شهدوا المشاهد معه صلي الله عليه وسلم اشكال لا يخفي فان الظاهر انه يعرف القضيب وحرمته وغضبه علي عثمان رضي الله عنه لا يسوغ له مثل ذلك وعثمان رضي الله عنه كان مجتهدا امنا ولا فيما انكروه عليه وما هذه الا زلة عظيمة لا تليق بمن كان مومنا صحابيا **و** روي البيهقي عن انس رضي الله عنه حديثا متصلا انه صلي الله عليه وسلم **سكب من فضل وضوءه** السكب بمعني الصب وفضل وضوءه ما زاد عليه وقال شيخنا المقدسي قدس الله روحه في كتاب الرموز ان الوضو بالفتح في المصدر كما في الصحاح وبالضم مصدر عن الزبيدي والفتح اولي وفي كتاب سيبويه فيما جاء علي فعول بالفتح توضا وضوا وتطهر طهورا وركع ركوعا وقبل قبولا وقال ابن خروف في شرحه زعموا ان الوضو من اسما الماء كالوقود ولم يحك عن يونس به الوضو بالضم قلت ولولا انه ضعيف ما تبراه الجوهري والقاضي عياض وتبعه النووي وكلاهما لم يحرراه انتهي قاله شيخنا فلك هنا الفتح والضم **في بير قبا** بضم القاف والمد مكان بقرب المدينة الشريفة

غير مصروف ويجوز صرفه ايضا باعتبار المكان والفه ليست
للتانيث وقال في التبصير انه اسم اماكن ثلاثة وينسب اليه
قباي والي قبا بزغانه قباوي والعضر لغة فيه ايضا فما نزفت
اي انقطع ماوها بعد مبني على الضم اي بعد ما سكب فيها
فضل وضوئه صلى الله عليه وسلم ونزفت بفتح الزاي
المعجمة ويجوز كسرها فهو مبني للفاعل ويجوز بناوه للمفعول
ايضا لانه ورد متعديا وغير متعد فمن اقتصر على الثاني
فقد قصر وقد ورد ثلاثيه متعديا ومزيده لازما على
خلاف القياس ككب الله فاك وجواب فصلناه مع الكلام عليها
في السوانح والمصنف قال انه صب فضل وضوئه اي بقيته
ووقع في رواية انه تفل فيها وعلى هذا من كراماته وتقدم
ان من معجزاته صلى الله عليه وسلم تفجير الماء في بير الحديبية
وبير تبوك لانه ثمة وقع التحدي لمشاهدة الكفار له
وهنا لم يقصد التحدي كما قيل وروى ابو نعيم
في دلايله انه صلى الله عليه وسلم بزق بزاي وصاد
وكلاهما بمعنى وهو مج الريق من فيه في بير كانت
في دار انس ابن مالك خادمه صلى الله عليه وسلم فلم يكن
بالمدينة بير من ابارها اعذب منها اي احلى والذ من
مايه وهذا كان بين اظهر المومنين فلذا لم يعده معجزة
كما اشرنا اليه ومر صلى الله عليه وسلم على ماء في بعض
اسفاره فسال عنه عن اسمه فقيل له اسمه بيسان
بموحدة مكسورة وقال التلمساني بالفتح وهو الظاهر لموازنته
لنعمان الاتي ولولاه جاز فتحه وكسره ومثناة تحتية
ساكنة وسين مهملة والف ونون وماوه ملح جملة
حالية اي لاعذوبة فيه فلما سمي بما يوهم البوس عند
التغيير لم يحب صلى الله عليه وسلم بما يتشاءم به
فغيره لانه كان يحب الفال الحسن فقال بل هو نعمان
بفتح النون فعلان من النعيم والنعمة وبيسان موضعان
احدهما بالشام وهو في حديث الدجال والاخر بالحجاز
وهو الذي مر به رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة
ذي قرد وهو المذكور هنا فغير اسمه فغير الله ماءه فا
شتراه طلحة رضي الله عنه وتصدق به فقيل له طلحة
الفياض وضبطه الانطاكي في حواشيه هنا بضم النون

والصواب

تلمساني

والصواب ما تقدم وفي الشرح الجديد انه بكسر النون فكانه
قصد بذلك موافقة بيسان وملح هو الفصيح ومالح
لغة ايضا لكنها غير فصيحة وليست لحنا كما قيل لورودها في النظم والنثر كثيرا ولولا خوف الاطالة اوردناه
لك وماوه طيب هذا من جملة مقوله صلى الله عليه
وسلم والا تناقض كلامه فطاب ببركته صلى الله
عليه وسلم لما غير اسمه وقال انه طيب وروى ابن ماجه
في حديث اخر مسندا انه صلى الله عليه وسلم اتي
بالبنا للمجهول اي اعطاه بعض اصحابه صلى الله عليه
وسلم وجاله بدلو مملو من ماء زمزم ورواه البيهقي
عن وايل الحضرمي الا انه لم يقل فيه انه من ماء زمزم
فمج فيه اي القى فيه صلى الله عليه وسلم ماء فمه
وريقه فصارت رايحته اذب من ريحة المسك
وقريب منه قصة نافع احد القرا السبعة المذكورة
في شروح الشاطبية ومن كراماته صلى الله عليه
وسلم ما رواه الطبراني عن ابي هريرة انه اعطى
الحسن والحسين لسانه الشريف اي وضعه في فمهما
فمصاه اي جذبا ريقه وشربا منه وهما يبكيان
اي جملة حالية اي باكين عطشا تمييز او مفعول
له والعطش حرارة تقتضي اشتهاء الشرب فسكتا
اي فسكن عطشهما وتركا البكا وكان الاحسن ان يذكر
هذا مع قوله وكان يتفل في افواه الصبيان الى اخره
وفي حديث صحيح رواه مسلم عن جابر انه كان لام
مالك الانصارية الصحابية وهي ام سليم بنت
ملحان قيل والصواب ان يقول ام انس ابن مالك
وفي الصحابة ام مالك البهزية وليست هذه وفيه
نظر لان ام مالك هذه ليست ام انس وقد قالوا انه
لا يعرف اسمها وفي شرح المصابيح للتوربشتي
ان ام مالك في الصحابة اثنان ام مالك الانصارية وام
مالك البهزية وهي صاحبة العكة انتهى عكة
بتثليث العين المهملة والمشهور ضمها وهي
ظرف من جلد يوضع فيه السمن غالبا وكافها مشددة
تهدي فيها للنبي صلى الله عليه وسلم سمنا

اي ترسل به له علي طريق الهدية وهو بفتح السين المهملة
وسكون الميم وفتحها لحن قال الزبيدي السمن للبقر غالبا وتكون
للمعزي ايضا وفي القاموس انه سلا الزبد ولم يقيده **فامرها**
النبي صلى الله عليه وسلم انه لا يعصرها الامر هنا بمعناه
اللغوي لان قوله لا تعصرها نهي لا امر او هو باعتبار لازمه
لان النهي يلزمه الامر بالكف وعلي الاول هو مطلق الطلب
والعصر الضغط للتطرف ليخرج بقية ما فيه مما قل ففيه
اشارة الي انه لا ينبغي النظر لقلة ما فيها واحتقاره وتعظيم
ما قل من نعم الله يزيده ويجعل فيه البركة ولا قيل ان فيه
دقيقة لمن نظر بعين الحقيقة ويعصر بكسر الصاد كضرب
يضرب **ثم دفعها** اي دفع صلى الله عليه وسلم العكة **اليها**
اي الي ام مالك المهدية له **فاذا هي** فاجاها بغتة **مملوة**
بزنة المفعول مهموز ويجوز ابدالها الهمزة واوا وادغامها
سمنا فياتيها بنوها يسالونها الادم بضم الهمزة وسكون
الدال المهملة وضمها وهو جمع ادام وهو ما يوتدم به مع الخبز
كالسمن والعسل واختلف الفقها هل يسمي اداما عرفا
ام لا فلا ينافي ما ورد في الحديث سيد ادام الدنيا والاخرة
اللحم وقيل الادم ما يصلح به الطعام **وليس عندهم**
شي يعني من الادام **فتعمد اليها** اي تقصدها وتمسكها
بيدها وعمد يعمد بفتح الماضي وكسرها في المضارع ويجوز
العكس كما في شرح المصابيح **فتجد فيها سمنا** كما كانت
فلا تنقص **فكانت تقيم لهم أدمها** اي تجده قايما اي باقيا
علي حاله **حتي عصرته** غاية للاقامة اي لما عصرته
انتفت اقامة السمن في العكة وفقدته وذهبت بركته
لما خالفت امره صلى الله عليه وسلم قال النووي في شرح
مسلم الحكمة في ذلك ان عصرها يضاد التوكل والتسليم
ويتضمن التدبير والاخذ بالحول والقوة فعاقبها الله بزوال
ما انعم به عليها ولم يذكر هذا في المعجزات لانه لم يتحد
به ولانه حصل في بيت ام مالك وفي اسد الغابة لابن الاثير
انه صلى الله عليه وسلم امر بلالا فعصرها ثم دفعها
اليها فلما اخذتها اذا هي مملوة فاتت النبي صلى الله عليه
وسلم وقالت يا رسول الله نزل بي شي فقال ما ذاك يا ام
مالك قالت رددت علي هديتي فدعا بلالا وساله

عن

عن ذلك فقال والذي بعثك بالحق لقد عصرتها حتى
استحييت فقال هنيا لك يا ام مالك هذه بركة عجل الله
ثوابها ثم علمها صلى الله عليه وسلم ان تقول دبر كل
صلاة سبحان الله عشرا والحمد لله عشرا والله اكبر عشرا
وهذا صريح في ان ما ذكر كان بركة لا معجزة بملاحظته
صلى الله عليه وسلم كما قيل فتدبر **و** في حديث رواه البيهقي
انه صلى الله عليه وسلم **كان يتفل** بفتح المثناة التحتية
وسكون الثانية المثناة الفوقية وضم الفا وكسرها والتفل البصاق
وخصه البيهقي بيوم عاشورا **في افواه الصبيان** وافواه
جمع فم باعتبار اصله لان اصله فوه والصبيان جمع صبي
والمراد بهم الصغار الذين يرضعون ولهذا قال **المراضع**
بزنة مساجد جمع مرضع بزنة مساجد بفتح الصاد اسم
مفعول من الرضاعة وهي مص الثدي لا جمع رضيع بمعني
مرضع كما قيل فان فعيل لا يجمع علي مفاعل وادعا انه علي
خلاف القياس لا حاجة اليه وفي بعض النسخ مراضيع
بزيادة اليا فان صحت رواية فهو علي خلاف القياس
كما قيل في جمع خاتم خواتيم الا ان ابن عصفور قال انه
شاذ وادعا بعضهم انه ضرورة لا يصح فانه ورد في الحديث
الاعمال بخواتيمها وما قيل ان تقدير هذا الكلام صبيان
المراضع وهن الامهات خطا اللهم الا ان وقع له
رواية صبيان المراضع بالاضافة ولم نجده في شي
من النسخ **فيجزيهم** بضم المثناة التحتية وسكون
الجيم وكسر الزاي المعجمة وهمزة اي يكفيهم واهل
الاصول فسروا الاجزا بالصحة وفي المحصول وشروحه
كلام في الفرق بين الاجزا والصحة **ريقه** الشريف
الي الليل اي فيكفيهم عن الرضاعة النهار كله
ببركته صلى الله عليه وسلم فيقوم المص مقام
لبن الام الكثير **ومن كراماته** اي من كراماته صلى
الله عليه وسلم ما رواه البيهقي **بركة يده فيما لمسه**
اللمس قريب من المس وهو وضع اليد علي الشي
فقوله بيده تاكيدا او تجريد كنظرت بعيني والبركة
الزيادة المعنوية والحسية كما تقدم **وغرسه لسلمان**
الفارسي اي لاجله كما سياتي والغرس وضع اصول

دلجي

ابن افقرس

الشجر في الارض لينمو وفي نسخة او غرسه فهو شك من
الراوي وسلمان هو ابي عبد الله الفارسي مولي رسول الله
صلي الله عليه وسلم وهو من قرية يقال لها جي من قري اصبهان
او رام هرمز ولم يتخلف عن رسول الله صلي الله عليه وسلم
بعد ما اعتقه وكان من علما الصحابة وزهادهم المعمرين
وكان رضي الله عنه يعمل الخوص وياكل منه مع اعطاه
من بيت المال خمسة الاف كل سنة وقال اذا اخذها تصدق
بها قال النووي رحمه الله اتفقوا علي انه عاش مائتين وخمسين
سنة وقيل ثلاثمائة وخمسين سنة وتوفي بالمداين ودفن
بها سنة خمس او ست وثلاثين وقد قال صلي الله عليه
وسلم ان الجنة لتشتاق له وكان مولاه قيل رسول الله صلي
الله عليه وسلم من اليهود فاشتراه رسول الله صلي الله عليه
وسلم منه وقصته مشهورة **حين كاتبه مواليه** من اليهود
وهذا ينافي ما قاله البرهان ان صلي الله عليه وسلم اشتراه
وجمع الموالي ولم يكن له الا مولي واحد تجوزا وقد قيل انه
علي ظاهره لانه ورد انه اشتراه من قوم من اليهود وفيه
نظر والمولي هنا السيد وهو مشترك بينه وبين العبد
وله معان اخر والكتابة معلومة مفصلة في كتب الفقه
علي ثلثمائة ودية بفتح الواو وكسر الدال المهملة وبا مثناة
تحتية مشددة قبل الهاء وهي صغار النخل **يغرسها
لهم كلها تعلق** بفتح التا الفوقية وسكون العين المهملة
وفتح اللام ثم قاف اي تنبت بعد غرسها وينم غرسها
من علقت المراة اذا حبلت وقال بعض الشراح تو كل
ثمرتها من علق يعلق كعلم يعلم وقيل تدرك وتثمر
لانه لم يكتب فهو منشد اخل ماثبت والمراد الاكل هنا وهو
الظاهر وجملة كلها تعلق بدل مما قبله وقوله **وتطعم**
اي يوجد فيها ما يوكل من ثمرها يويد ان المراد بما قبله
تدرك وان جاز ان يكون عطف تفسير وهو بوزن يكرم
وعلي اربعين اوقية بضم الهمزة وتشديد اليا ويقال
وقية ايضا بفتح الواو وقال السعد في شرح الكشاف
الاوقية افعولة فاصلها اوقوية فاعلت او فعلية من الاواق
وهو الثقل والمراد اربعون درهما كما في كتب اللغة وعند
الاطبا وهو المتعارف الان انها عشرة دراهم وخمسة

اسباع درهم وقال الزمخشري انها اثنان واربعون درهم
انتهي وقيل انها سبعة مثاقيل **من ذهب** بيان للاوقية
وانها ليست من فضة ولفظ الوقية وقع في حديث رواه الشيخان
فقول بعضهم انها عامية كما في النهاية لا وجه له اللهم
الا ان يريد انها المشهورة بين العوام فلا ينافي تصحيح
اهل اللغة لها كما في القاموس وغيره والنش بفتح
النون وتشديد الشين المعجمة عشرون درهما **فقام
رسول الله صلي الله عليه وسلم** من مجلسه الي محل عين
لغراسها **وغرسها له بيده** الشريفة تبركا **الا واحدة
منها غرسها غيره** قيل هو عمر بن الخطاب رضي الله
عنه كما رواه ابن عبد البر وقيل انه سلمان ووفق بينهما
بانهما غرساها معا او ان كل واحد منهما غرس واحدة
فاخذت كلها يعني انها طلعت وادركت فهو مجاز
كانها اخذت من الارض ما قامت به ونمت كما يدل
عليه الكلام **الا تلك الواحدة** التي غرسها غيره
فقلعها من محلها **وردها** اي اعادها الي محلها **فاخذت**
اي نبتت وادركت ببركة يده الشريفة ومسها
وهو من معجزاته صلي الله عليه وسلم الباهرة
وقوله الا واحدة يدل علي بطلان التوفيق بانهما
غرس كل واحد منهما ودية وفي بعض السير انه صلي
الله عليه وسلم غرسها كلها من غير ذكر الواحدة
فينبغي ان يحمل علي القصة اجمالا فانه غرس تلك الواحدة
بعد ذلك فلا منافاة بينهما **وفي كتاب البزار** بموحدة
وزاي معجمة والف ورا مهملة نسبة لعمل بزر الكتان عند
البغداديين وهو الحافظ المشهور **فاطعم النخل** اي
اثمر ذلك النخل الذي غرسه صلي الله عليه وسلم بيده
الشريفة **من عامه** اي سنته التي غرسه فيها ومن
ابتدائية **الا الواحدة فقلعها رسول الله صلي الله عليه
وسلم وغرسها فاطعمت من عامها** واضافة العام لها
حقيقية لوقوع الغراس فيه **واعطاه** اي اعطي رسول
الله صلي الله عليه وسلم سلمان مما كتبه عليه **مثل بيضة
الدجاجة** اي قدر حجمها لا وزنا كما قيل **من ذهب** جاه
من المغانم **بعد ما اداره علي لسانه** الشريف ليحصل

كوتب تا (?)

فيها بركته ولا حاجة الي ان يقال انه دعا بالبركة فيها
ولم يسمع فانه لا يقال مثله بالراي فوزن رضي الله عنه
منها لمواليه اي لمن كاتب كامر اربعين اوقية وبقي
عنده مثل ما اعطاهم وهي اربعون اخري وكانت
في راي العين دون ما كتب عليه من الذهب لكنها زادت وزنا
ورجحت ببركته صلي الله عليه وسلم وهو من نمو الاعيان
قيل يجوز ان يكون فاعل وزن النبي صلي الله عليه وسلم
وكذا بقي وبقي بكسر القاف المخففة ويجوز فتحها مشددة
وقصة سلمان رضي الله عنه طويلة مفصلة في السير
وحاصلها انه كان بجي وهي قرية بفارس كان ابوه رئيسها
وهو ممن يوقد النار فمر سلمان برهبان في كنيسة
يصلون ويتعبدون فاعجبه امرهم وقال هذا خير من
ديننا فلما اخبر اباه بذلك نقم عليه وقيده مخافة ان
يتبعهم فارسل سلمان اليهم يقول اذا كان عندكم من
يذهب الي الشام اخبروني به وكانوا قالوا له ان ديننا
هذا بالشام فاخبروه فكسر قيده وذهب معهم
وجا الي الشام ودخل كنيسة فيها قسيس يتعبد بها
فاستمر عنده الي ان مات فذهب لاخر يتعبد به ثم
لاخر بالموصل ومكث عنده فمرض واشرف علي الموت
فقال له ان مت ما افعل قال ان ديننا هذا قد تم وقد
دنا زمن نبي علي الحنيفية يظهر بارض النخل فساله
عن علامته فقال خاتم النبوة ولا ياكل الصدقة وياكل
من الهدية فمر به قوم من كلب وكان له بقرات وغنمات
اكتسبها من عمله فاعطاها لهم علي ان يحملوه الي ارض
العرب فغدروا به واسروه وباعوه من يهودي وقيل
ابتاعته امراة والاصح الاول فكان يخدمه حتي قدم رسول
الله صلي الله عليه وسلم المدينة فبينما هو علي نخلة من
النخيل وسيده الذي اشتراه تحتها اذا برجل عربي
جاء الي سيده المذكور وقال هل سمعت ما فعله الانصار
قدم عليهم رجل من مكة وهو معهم نبيا الان فلما سمع
مقالته عراه انتفاض الحمى ونزل يساله الرجل عما قال فنهره
سيده فاضمر مقالته ثم ذهب اليه صلي الله عليه وسلم
بتمرات من نخل سيده فاكلها فلما راي العلامات المذكورة

منهم حد

جاء وكاتبهم علي ما ذكره المصنف فان قلت تقدم
في الحديث انه مولي رسول الله صلي الله عليه وسلم
وقال سلمان منا اهل البيت فكيف يكون هذا وهو
مكاتب وكيف اكل صلي الله عليه وسلم مما اتي به والعبد
لا يملك شيا قلت اجابوا عنه بوجوه منها انه ورد
انه صلي الله عليه وسلم اشتراه منه بما ذكر وعلي هذا
فلا اشكال ومنها انه علم انه لم يمسه الرق كامر وانما
باعوه ظلما وغصبا ولو سلم فهو مولي مولاه لا مولي رق
ولذا قبل صلي الله عليه وسلم ما اهداه له لانه اجرة له
او اذن له سيده في دفعه لمن يريد وفي حديث
حنش بفتح الحا المهملة والنون وشين معجمة ابن عقيل
بفتح العين وكسر القاف وليس مصغرا وهو صحابي
ترجمته في الاستيعاب وغيره وهذا الحديث رواه
بطوله قاسم بن ثابت في الدلايل عن المسور بن مخرمة
سقاني رسول الله صلي الله عليه وسلم شربة من سويق
بالسين وقد تبدل صادا وهو قمح يقلي ويطحن ثم
يجعل في ما ونحوه من المايعات ويشرب فهو طعام
وشراب وشربة بفتح الشين المرة من المشروب
وليس بضم الشين كما قيل فهو مفعول به لا مفعول
مطلق كما قيل شرب صلي الله عليه وسلم اولها وشربت
اخرها يعني انه صلي الله عليه وسلم شرب منها اولا
لتحصل البركة فيها ثم ناوله الانا فشرب بقيته فما
برحت اي لم ازل بعد ما شربت سوره اجد شبعها
اي يحصل عندي الشبع بزنة العنب وهو معروف
اذا جعت اي اذا وقت الجوع والحاجة الي الطعام
وريها بكسر الراء وهو برد يحصل في الجوف من الما ونحوه
يغني عن الما اذا عطشت اي جاوقت الحاجة الي الشرب
والظمان للمشربة وبردها اذا ظميت بزنة علمت
بهمزة بعد الميم ويجوز ابدالها وهو من الظما وهو
العطش فغاير بينهما في العبارة تفننا اي لم يفارق
بعد شربها الشبع والري لبركة سوره صلي الله عليه
وسلم وفي حديث صحيح رواه احمد في مسنده عن
ابي سعيد انه صلي الله عليه وسلم اعطي قتادة بن النعمان

ابن زيد ويكنى ابا عمرو وهو صحابي مشهور توفي سنة
ثلاث وعشرين وصلى عليه عمر رضي الله عنه وهو
الذي ردت عينه كما تقدم وهو من الانصار وصلى
معه العشا جملة حالية بتقدير قد اي وقد صلى مع
رسول الله صلى الله عليه وسلم العشا في ليلة مظلمة
مطيرة اي ذات ظلمة من ظلمة الليل والسحاب المطبق
بالمطر وهو متعلق باعطى عرجونا بضم العين
وسكون الرا المهملتين وضم الجيم كعنقود وبكسر
وفتح كفردوس وبهما قرئ وهو فعلون من الانعراج
وهو الانعطاف وقيل وزنه فعلول واليه ذهب صاحب
القاموس والصحاح الاول وقال صلى الله عليه
وسلم لقتادة انطلق به اي خذ العرجون واذهب به
لمنزلك فانه سيضيء من بين يديك عشرا ومن خلفك
عشرا اي مقدار عشرة اذرع في طريقك حتى تبصرها
وليست العشرة من الاشبار كما قيل فاذا دخلت بيتك
فسترى سوادا وهو ضد البياض والمراد جسما اسود
والسواد يطلق على الجثة والشبح وفي توثيق عرى
الايمان للبارزي انه كان هيئة قنفذ فاذا رايته فاضربه
حتى يخرج من البيت فانه اي السواد المرئي الشيطان
تصور بهذه الصورة فانطلق قتادة فاضاء له
العرجون حتى دخل بيته ووجد السواد فضربه
حتى خرج من بيته كما اخبره به صلى الله عليه وسلم
قيل ما ذكره المصنف رحمه الله رواية بالمعنى فان لفظ
الحديث كما رواه ابو سعيد الخدري ان النبي صلى الله
عليه وسلم خرج ذات ليلة لصلاة العشا وهاجت
السما والظلمة وبرقت فراى رسول الله صلى الله عليه
وسلم قتادة فقال له قتادة قال نعم يا رسول الله علمت
ان شاهد الصلاة قليل فاحببت ان اشهدها فقال
له اذا انصرفت فأتني فلما انصرف اعطاه عرجونا
وقال خذه فسيضيء امامك عشرا وخلفك عشرا الحديث
ويضيء جا متعديا فعشرا مفعوله ولازما فهو منصوب
على الظرفية والشيطان المراد به واحد من الجن المردة
او ابليس بعينه ومنها اي من كراماته صلى الله عليه
وسلم

وسلم في قلب الاعيان ما رواه البيهقي في حديث
مسند وهو دفعه لعكاشة بن محصن الصحابي
المشهور وهو بضم العين وتخفيف الكاف
وتشديدها وشين معجمة علم منقول واصله العنكبوت
او بيته وهذه القصة وقعت له وهو يبدر مع رسول
الله صلى الله عليه وسلم والدفع اصل معناه الازاحة
باليد والمنع ويطلق على الاعطا والتسليم كما يقال
دفع له المال جذل حطب بجيم مكسورة وذال معجمة
ساكنة ولام وقد تفتح جيمه وهو عود غليظ او اصل من
اصول الشجر ومنه المثل انا جذيلها المحكك وهو عمود
ينصب لتحتك به الابل الجربى فاستعير لمن يرجع لرايه
ويستشفى بجدايه في المهمات والحطب ما يبس من
اغصان الشجر وهو معروف وهو الذي قال فيه رسول
الله صلى الله عليه وسلم سبقك بها عكاشه وقد كان
قال يدخل الجنة سبعون الفا بغير حساب وهم الذين
لا يرقون ولا يسترقون فقال له عكاشة ادع الله ان يجعلني
منهم فقال جعلك الله منهم ثم قال اخر فقال له
صلى الله عليه وسلم سبقك بها عكاشه قال ابن عبد
البر الثاني كان من المنافقين ورده السهيلي بانه
ورد في رواية فقام رجل من خيار المهاجرين وايضا
ورد انه انما قاله لثالث ولعل الساعة الاولى كانت
ساعة اجابة انقضت او لانه عرف صلى الله عليه
وسلم انه لو دعا له استرسل الامر وطال وعم مثله
الناس وهو مما يكتم وقال اضرب به حين انكسر سيفه
يوم بدر اي في وقعة بدر كما مر في اطلاق اليوم
على مثله فعاد في يده اي صار لان عاد يكون بمعنى
رجع وليس مناسبا هنا وبمعنى صار كما فصل في محله
سيفا صارما اي قاطعا ومنه الصرم وهو الهجر
والقطيعة طويل القامة اي طويلا مستقيما ابيض
اللون شديد المتن اي قوي الجرم صلبا من المتانة
وهي القوة ولذا سمي الظهر متنا لقوته واشتداد
الاعضا وقواما به فقاتل به يبدر حتى انقضت
ثم لم يزل السيف عنده اي في ملكه وتصرفه

عرضي

والعند للحضرة وترد لمعان احرمنها هذا **لشهد** اي يحضر
به المواقف اي قتال الكفرة **الي ان استشهد في قتال**
اهل الردة واستشهد يعني صار شهيدا او قتل معناه
طلب الله منه الشهادة وذلك في خلافة ابي بكر رضي الله
عنه وهو مشهور وقوله الي ان استشهد الي اخره غاية
لبقايه في يده فلا ينافيه بقاوه عند اهله بعده كما توهم
وكان هذه السيف يقال له العون سمي بهذا المصدر
مبالغة لاعانته علي الاعدا وكان من عادة العرب واهل
النصل الاول انهم يسموا الات حربهم وخيولهم
باسما كالاناسي **ودفعه** مصدر مرفوع مبتدا خبره مقدر اي
من كراماته صلي الله عليه وسلم دفعه او هو معطوف علي
دفعه السابق بلا تقدير وهو الاولي **لعبد الرحمن بن**
جحش يوم احد اي في وقعة احد المشهورة وهو ابن عمته
صلي الله عليه وسلم اميمة بنت عبد المطلب وهو من المهاجرين
بالهجرتين ويسمي المجدع لانه استشهد باحد ومثل بقطع
انفه واذنيه لانه طلب ذلك من الله وقصته مشهورة في
السير رواها البيهقي مسندة **وقد ذهب سيفه** جملة
حالية او معترضة فاعطاه صلي الله عليه وسلم **عسيب**
نخل عسيب بوزن كريم بعين وسين مهملتين مثناة
وباموحدة قيل وهي جريدة النخل لاخوص عليها وا
لصواب ما في الصحاح من انه من السعف ما فوق الكرب
لم ينبت عليه خوص كعسيب الذنب **فرجع** اي صار
العسيب وهو احد معنيي الرجوع ويكون لازما ومتعديا
سيفا مفعول رجع قال ابن عبد البر في الاستيعاب انقطع
سيف عبد الله ابن جحش يوم احد فاعطاه رسول الله صلي
الله عليه وسلم يوم احد عرجون نخلة فصار في يده سيفا
يقال ان قايمه كان منه فبقي الي ان بيع من بغا التركي بماتي
دينار وكذا ذكره ابن سيد الناس وغيره وهذه الرواية تدل
علي ان العسيب اصل العرجون لا الجريد كما قيل وهذه
اعظم من معجزة موسي عليه الصلاة والسلام وعصا
موسي لم تبق بعد موته وقد وقعت مرارا في عصي
متعددة فتلك عصاة واحده في سيرة ابن سيد الناس
مثله لسلمة بن اسلم يوم بدر **ومنه** اي ومن هذا النوع

من

من الكرامات والبركات **بركته** صلي الله عليه وسلم **في درور**
الشياه درور بدال وراين مهملات مصدر درت الشاة
ونحوها درورا سال لبنها من ضرعها بكثرة اللبن ومنه
لله دره ثم شاع في معني الخير والنفع والشاة من الغنم
واصلها شوهة فاعلت وتطلق علي ما يشمل المعز مجازا
والشياه زنة رجال جمع شاة **الحوايل** جمع حايل وهو التي
لم تحمل مطلقا او ما حمل عليها فلم تحمل وقيل انها ما لم تكمل سنة
او سنتين وقيل انها جمع حول جمع حايل جمع الجمع ووصفها
بذلك لانها ابعد من الدر **باللبن الكثير** ذكره للايضاح والتاكيد
او اراد بالدرور مطلق الخروج علي طريق التجريد والمجاز
المرسل **كقصة شاة ام معبد** عاتكه بنت خالد الخزاعي
اخت حبيش الصحابي المعروف بالاشعر وابو معبد
اسلم ومات في حياة النبي صلي الله عليه وسلم وله رواية وقال
السهيلي انه لا يعرف اسمه وقيل اكثم بن ابي الجول ومنزله
بقديد وقصة ام معبد مشهورة وتقدمت الاشارة
اليها وافردها الحافظ العلاي بالتاليف وملخصها ان
النبي صلي الله عليه وسلم مر علي خبايها وهو مهاجر
للمدينة فنزل عندها وطلب منها زادا فقالت ما عندي
غير شاة عجفا لا لبن فيها فمسح صلي الله عليه وسلم ضرعها
فدرت ما كفاه ومن معه وبقا في الانا بقية فلما جاء زوجها
اخبرته بخبره وصفته فعرفه ثم قدمت عليه المدينة
بولد صغير لها اسلمت كما بيناه سابقا وتفصيله في السيرة
وشرحها وهو مشهورة لا حاجة لذكره هنا **و** منها
قصة **اعنز** جمع عنز **معاوية بن ثور** بالثلثة ابن عبادة
بكسر العين بن البكا والد بشر وقصته رواها ابن سعد
وابن شاهين عن الجعد بن عبد الله وفي نسخة العنز
في انه معاوية بعين مضمومة ونون وصححه ولم
يذكره الحافظ الحلبي ونقل خلافه الذهبي وكان وفد
علي النبي صلي الله عليه وسلم وهو شيخ كبير ومعه
ولده بشر ومعه الصحيح بن البكا والاصم بن كعب
فقال يا نبي الله بابي انت وامي امسح علي وجه
ابني فمسح عليه واعطاه اعنزا سبعا ودعا لها بالبركة
قاله الجعدي وكانت السنة ذات قحط وغلا اصاب

بني البكا فاصابتهم صلى الله عليه وسلم ونمت الاعنز وكتب
لهم كتابا هو عند بني بشر المذكور وفيه قصة الاعنز وفي
ذلك يقول بشر رضي الله عنه

وانا الذي مسح الرسول براسه ۝ ودعا له بالخير والبركات

وشاة النبي وقصتها كقصة شاة ام معبد الا ان الشراح لم
يذكروها وذكرها السيوطي في تاريخه ايضا لعدم الوقوف
عليها **وغنم حليمة مرضعته** صلى الله عليه وسلم اي
قصة غنمها التي رواها ابو يعلى والطبراني وغيرهما بسند
حسن لما حملته صلى الله عليه وسلم لترضعه في سنة كان
فيها قحط اصاب ارض قومها وقل النبات فيها فكان غنمها
تاتي من المرعى وقد رعت كثيرا ودر لبنها وغنم قومها تاتي
عجفا فاجافة الضروع فيتعجبون منها وما ذاك الا ببركته
صلى الله عليه وسلم وتمن تقدمه وحليمة بنت عبد الله
ابن الحارث السعدية وزوجها الحارث بن عبد العزى
وقد اسلمت هي وزوجها واولادها كما تقدم ومرضعته
بالجر بدل من حليمة **وشارفها** بالجر عطف على غنم
والشارف الناقة المسنة المهرية وقيل انها تشمل الذكر
والانثى والمعز والمراد الاول وكانت خرجت من بلدها
مع زوجها وابن رضيع لها ومعهم شارف ليس في ضرعها
قطرة لبن فكانوا لا ينامون من الجوع فلما اخذت النبي
صلى الله عليه وسلم لترضعه قام زوجها فوجد شارفه
حافلة بالدر فحلب منها ما شربوا كلهم وشبعوا وباتت
بخير فقالت لحليمة انه لنسمة مباركة فقالت اني والله ارجو
بركته الى اخر القصة **وشاة عبد الله بن مسعود** التي
روى قصتها البيهقي وابن مسعود رضي الله عنه من
كبار المهاجرين السابقين ترجمته تقدمت وكان وهو صغير
يرعى غنما لعقبة بن ابي معيط فمر عليه رسول الله صلى
الله عليه وسلم وابو بكر رضي الله عنه فقال له هل عندك
لبن قال نعم لكني مؤتمن فقال ائتني بشاة لم ينز عليها
الفحل فاتيته بجذعة فاعتقلها ومسح ضرعها ودعا الله
واتاه ابو بكر بصحفة فحلب فيها وقال لابي بكر اشرب ثم
قال للضرع اقلص فعاد كما كان وكان هذا سبب اسلامه
وكانت لم ينز عليها فحل نزا الذكر على الانثى اذا علاها لينكحها

وانزاه

وانزاه على غيره وهو مخصوص بالبهايم والسباع والفحل الذكر
فيصح في ينزان يكون بفتح الياء التحتية وضم الزاي المعجمة
مبني للفاعل ويصح ضم اوله وفتح اخره بالبنا للمجهول
وهو مبالغة في عدم اللبن بنفي اللازم البعيد لانه اذا انزا
عليها حملت ثم ولدت ثم يدر لبنها **وشاة المقداد**
بالجر اي قصتها التي رواها مسلم والبيهقي وهو ابن عمرو
لا الاسود وان اشتهر به كما سياتي ابن عبد يغوث الصحابي
المشهور وقصته انه قال كنت انا وصاحبالي قد بلغ منا
الجهد فعرضنا انفسنا على اصحاب رسول الله صلى الله
عليه وسلم فلم يقبلنا احد فاتينا النبي صلى الله عليه وسلم
فانطلق بنا الى اهله فاذا اعنز فقال احتلبوا منها لبنا فكنا
نحتلب ونشرب منا كل نصيبه ويرفع للنبي صلى الله عليه
وسلم نصيبه فيجي من الليل ويشربه فوقع في نفسي
ذات ليلة انه صلى الله عليه وسلم الانصار لحاجتهم لهذه
الجرعة فشربتها ثم ندمت خشية انه اذا لم يجدها يدعو
علي فاهلك فلم انم وقد نام صاحباي فجا صلى الله عليه
وسلم كعادته ليكشف الانا فلم يجد شيا ورفع بصره الى
السما فقلت الان يدعو علي فقال اللهم اطعم من اطعمني
واسق من سقاني فاخذت الشفرة وانطلقت الى الاعنز
لاذبح ما سمن منها فاذا هن حفل كلها فحلبت انا حتى
علت رغوته وجيت اليه صلى الله عليه وسلم به فشرب
ثم ناولني فلما علمت انه روي واصبت دعوته ضحكت
حتى استلقيت فقال صلى الله عليه وسلم احدى سواتك
يا مقداد يعني انك فعلت سوءة فما هي فقلت يا رسول
الله كان مني كذا وكذا فقال ما هذه الا رحمة من الله لو كنت
ايقظت صاحباك فاصابا منها فقلت والذي بعثك بالحق
ما ابالي اذا اصبتها واصبت فضلك من اخطات من الناس
ومن ذلك اي من كراماته وبركاته صلى الله عليه وسلم
كما رواه ابن سعد عن سالم بن ابي الجعد مرسلا **تزويده
اصحابه** اي اعطاهم ما يتزودونه اي يكون زادا والزاد
يشمل الما والطعام والمراد الاول لقوله **سقاها** السقا
ككسا جلد كالقربة يوضع فيه الما واللبن ونحوه وضمن
تزويد معنى اعطا ولذا نصب السقا او هو على النسخ

وقوله سقا ما المراد به سقا فيه تماكما يشهد له ما بعده بعد
ان اوكاه اي شده بالوكا وهو ما يربط به القربة ونحوها ودعا
فيه اي دعا في شانه وامره وبسببه وبعد متعلق بتزويده
فلما حضرتهم الصلاة اي دخل وقتها حتى كانها جاءتهم
وهذا يقتضي انه كان ما يصلح للوضوء نزلوا فحلوه
اي حلوا وكاءه ليستعملوا ماءه فاذا هو لبن حليب
اي فاجاهم كونه لبنا خالصا بعد ما كان ماء وهذا من قلب
الاعيان ببركته صلى الله عليه وسلم وزبده بالوحدة
او بالاضافة لضمير اللبن او للسقا باد في ملابسة في فمه
اي في فم السقا والزبد دليل على خلوص لبنه وجودته
وانما اوكاه لئلا يتوهم ان اللبن وضع فيه وبدل لمن
لم يكن معه وفي نسخة فنزلا فحلاه بضمير التثنية
لرجلين كان السقا معهما وهذا الحديث من رواية
حماد بن سلمة بن دينار الامام ابو سلمة احد الاعلام وله
ترجمة في الميزان كما نقل ومر وذكر انه من رواية على خلاف
المعتاد من اسلوبه في تحريره فقيل بيانا لشان هذا الحديث
حيث رواه مثل هذا الامام الثقة العابد الزاهد الذي
كان مجاب الدعوة معدودا من الابدال ومسلم ممن
اجله فلا يعتد بمن غض منه وقال ان البخاري
لم يرو عنه الا على طريق الاستشهاد وهذا من قلة
الانصاف وسلمة بفتحتين كما مر ومسح على راس
عمير بن سعد اي امر صلى الله عليه وسلم يده على راسه
قال الحافظ البرهان الحلبي كذا في نسخ من الكتاب
وفي بعضها عمر بن سعد بلا تصغير وهو ابو كبشة
الانصاري الصحابي وعمير من الصحابة ايضا ولا
اعرف من جرت هذه القصة منهما وقال السيوطي
ان الذي رواه الزبير بن العوام بكار في اخبار المدينة
عن محمد بن عبد الرحمن بن سعد انه عبادة لا عمير
ولعل ذلك وقعتان وفي نسخة التلمساني عمير
ابن سعيد وقال انه ابو يحيى النخعي الكوفي مات
سنة خمس عشرة ومائة وبرك بالتشديد بدا اي
دعا له صلى الله عليه وسلم بالبركة في عمره وصحته
فمات وهو ابن ثمانين اي وقد بلغ سنه الثمانين

فجعله

فجعله ابنها مجازا ومثله مشهور يجعلون الدهر كالاب والام
كما يقال لبعضهم

الليالي حبالى فمخضت البنون له بيوم اتى ولكل حاملة تمام

فما شاب اي ببركة مس يده الشريفة لم يشب راسه
وشعره ولم يهرم فنفي الهرم بنفي الشيب لانه من
لوازمه وروي للبنا للمجهول نايب فاعله مثل هذه
القصص من بركاته صلى الله عليه وسلم عن غير
واحد اي عن كثير فنفي الوحدة كناية عن الكثرة منهم
السايب بن يزيد بن سعد بن ثمامة بن الاسود ه
ومدلوك بفتح الميم وسكون الدال المهملة وضم
اللام وواو تليها كاف وهو ابو سفيان الفزاري له
وفادة على رسول الله صلى الله عليه وسلم مع
مواليه وعلق البخاري حديثه في غير الصحيح
وذكره ابن حبان فقال مدلوك ابو سفيان كان
يسكن الشام واتى النبي صلى الله عليه وسلم فمسح
براسه فكان ما مسته يداه اسود وساير راسه ابيض
انتهى وفيه تفضيل عدم الشيب وان كان الشيب
وقارا لان مدحه للدلالة على الصحة كما مر ولكل
شي جهة مدح وجهة ذم وقد افرد ذلك الثعالبي
في كتاب سماه مدح الشي وذمه وروى الطبراني
والبيهقي انه كان يوجد لعتبة بن فرقد اي
كان موجودا عنده والمضارع لحكاية الحال الماضية وهو
ابو عبد الله عتبة بن فرقد بن يربوع السلمي الصحابي
شهد خيبر وابتنى بالموصل دارا ومسجدا وابنه
عمرو عد من الاوليا وسكن عتبة الكوفة ويقال لاولاده
الفراقدة وولي الموصل طيب نايب فاعل يوجد والمراد
بالطيب الرايحة الطيبة وقيل انه بتقدير مضاف اي رايحة
طيب تنشر من جسده وتفوح في مجلسه يغلب طيب
نسايه اصل معنى الغلبة القهر والاستيلا فاستعير
للزيادة والقوة كما ورد غلبت رحمتي غضبي وروي
سبقت فالمراد ان رايحته تزيد على رايحة غيره حتى
لا يظهر عندها فانه روي كما في الدلايل والاستيعاب
عن زوجته ام عاصم انها قالت كنا عنده ثلاث نسوة

تمامًا واحدة الا وهي تجهد في الطيب لتكون اطيب
ريحًا من صاحبتها وعتبة لا يمس طيبًا فكان اطيب منا ريحا
فقلت له في ذلك فقال اصابتني الشرا على عهده صلى
الله عليه وسلم فاقعد في بين يديه وتجردت من ثيابي
فتفل في كفه ودلك الاخرى ثم امرهما على ظهري وبطني
فعبق بي ما ترون واليه اشار بقوله لان رسول الله صلى
الله عليه وسلم مسح على بطنه وظهره وهو متعلق وتعليل
لقوله يغلبه وسلت الدم عن وجه عايذ بن عمرو اي مسح صلى
الله عليه وسلم وجهه بيده منكبًا عليه حتى اخرج ما عليه
من الدم وهذا معنى السلت ويختص باخراج المايع والرطب
الملتصق لشيء اخر يقال سلت القصعة اذا امر
اصابعه على جوانبها لتنظف كما في صحاح الجوهري
وهو معنى معروف فلا وجه لما قيل انه من سلت الدم
قطعه وعايذ بعين مهملة وذال معجمة اسم فاعل
من العوذ سمي به وهو عايذ بن عمرو بن هلال المزني
الصحابي من اصحاب الشجرة وهو مزني حديثه
هذا رواه عنه الطبراني وكان عايذ خرج يوم حنين
اي في وقعته التي وقعت مع هوازن سنة ثمان
من الهجرة كما فصل في السير وحنين اسم موضع
قريب من الطايف بينه وبين مكة ثلاثة اميال
سمي باسم حنين بن مهلابيل لنزوله به وجملة وكان
الى اخره حالية ودعا له لجهاده في سبيل الله فكانت
له غرة بيضاء منيرة كغرة الفرس من اثر يديه الشريفة
لما مسح وجهه والغرة بياض منتشر طولًا وعرضًا
في وجهه فان قلت سميت قرحة وليس فيه مثله
كما توهم فانه كبياض يد موسى عليه الصلاة والسلام
والفرق بينه وبين البرص ظاهر وفي نسخة ولا كغرة
الفرس اي لا تشبه غرته لما فيه من النور وليس
كالوضح في البدن وذكر ابن الكلبي انه صلى الله عليه
وسلم مسح على راس قيس بن زيد وهو صحابي له
وفادة على رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان سيد
قومه وفي بعض النسخ يزيد بياء في اوله وابوه يسمى
عامرًا الجذامي نسبة لجذام كغراب قبيلة مشهورة

ودعا له صلى الله عليه وسلم بما فيه بقاء صحته وعافيته
فهلك اي مات فالهلاك والموت بمعنى وقد يخص
الهلاك بموت غير مرض لكنه ليس معنى وضعيا وهو
ابن ماية سنة وراسه ابيض لشيبه وموضع كف النبي صلى
الله عليه وسلم وما مرت عليه يده اسود لم يشب ببركته
صلى الله عليه وسلم وكان يدعى الاغر اي كان يسمى
بالاغر لما في وجهه من النور تقول دعوت ابني محمدًا
اذا سميته به وروي بالبناء للمجهول والذي رواه البيهقي
مثل هذه الحكاية لعمرو بن ثعلبة الجهني في مسحه
صلى الله عليه وسلم براسه وبقاء أثره في وجهه
وموته كما مات قيس على احسن حالة وثعلبة هو وهب
ابن عدي بن مالك البخاري الزهري والجهني منسوب
لجهينة وهي قبيلة مشهورة وقصته كما في دلايل
البيهقي انه قال لقيت رسول الله صلى الله عليه وسلم
بالسيالة فاسلمت ومسح على وجهي فمات عمرو وقد اتت
عليه ماية سنة وما شاب منه شعرة مستها يد رسول
الله صلى الله عليه وسلم من وجهه وراسه وسياله بوزن
سحابه بسين مهملة ولام موضع قريب من المدينة
ومسح صلى الله عليه وسلم على وجه اخر قال
البرهان لا اعرفه وقيل لعله خزيمة سواد بن الحارث
لانه روي انه مسح على وجهه فصارت له غرة بيضا
وقيل لعله طلحة بن ام سليم فانه روي انه صلى الله
عليه وسلم مسح بناصيته فكان كغرة فما زال وجهه
نور من اثار انواره صلى الله عليه وسلم ومسح صلى الله
عليه وسلم وجه قتادة بن ملحان بكسر الميم ويجوز
فيه الصرف وعدمه وقتادة هذا صحابي له رواية ودراية
وترجمة فكان لوجهه بريق اي لمعان وصفا لبشرة
من اثر مرور يده الشريفة عليه حتى كان ينظر
بالبناء للمجهول في وجهه اي يقابل وجهه بوجهه ليرى
الناظر صورة وجهه فيه لشدة صفا بشرته كما ينظر
في المراة بكسر الميم اسم الة من الروية معروفة والظاهر
انه مبالغة في صفايه وحسنه وليس المراد حقيقته
ووضع صلى الله عليه وسلم على راس حنظلة

في حديث رواه البيهقي بطوله مسندًا **ابن حذيم** قال
ابن ماكولا هو بكسر الحا المهملة وسكون الذال المعجمة وفتح
المثناة التحتية وميم وقال انه حنيفة بن حذيم ابو
حنظلة له صحبة ولذا قال الذهبي في المشتبه والتجريد
والد حذيم بن حنيفة والد حذيم ولهما صحبة والحنظلة
ابنه وذكر حذيما فقال حنيفة بن حذيم الحنفي والده فيما
قيل له صحبة ولابنه وابن ابنه صحبة وفيه خلاف انتهى
فعلم منه انهم اربعة لهم صحبة وقد قال ابن الجوزي
لا يعلم اربعة ادركوه صلى الله عليه وسلم الا ابا قحافة
وابنه ابا بكر وابنه عبد الرحمن وابنه محمد ويكنى ابا عتيق
انتهى والصحابي العتيق تابعي وجزم عليه الذهبي
في تجريده ولو قالوا عبد الله بن الزبير وامه اسما وابوها
ابو بكر وابوه ابو قحافة كان صوابًا فانه لا اختلاف في
صحبتهم فحصل من مجموعه ثلاثة اشخاص ولهم
رابع ذكره العراقي في حاشية المثبته وحنظله مالكي
وقيل حنيفي وقيل سعدي هذا محصل ما قاله البرهان
وبرك عليه بالتشديد اي دعا له وقال بارك الله فيك
فكان يؤتى بصيغة المجهول اي يا تيه الناس **بالرجل**
نعرفه للعهد الذهني المساوي للنكرة **قد ورم**
وجهه جملة حالية اي اصابه مرض ورم منه وجهه
والشاة بالجر من المعز والضان **قد ورم ضرعها**
وهو كالثدي للانسان وهو معروف **فيضع** محل الورم
من الوجه والضرع **على موضع كف النبي صلى الله عليه**
وسلم الذي مسه به **فيذهب الورم** الذي كان اصابه
روى ابن عبد البر في الاستيعاب انه صلى الله عليه
وسلم **نضح في وجه زينب بنت ام سلمة** بفتحتين
علم منقول من اسم شجرة معروفة وام سلمة
هي ام المؤمنين وزينب بنتها ربيبة رسول الله
صلى الله عليه وسلم واخت ابن الزبير من الرضاعة
ونضح ينضح من باب ضرب يضرب بمعنى رش
بالما ونحوه **نضحة** اي رشة **من ماءٍ فما كان يعرف**
في وجه امراة اي ما كان ينظر ويرى في وجه احد
من النسا او يعلم بالاخبار لمن لم يرها **من الجمال** اي

حسن

حسن الوجه ورونقه **ما بها** اي ما كان بها من ذلك ببركة الما الذي
رشه صلى الله عليه وسلم في وجهها لان ذلك الما كان مسه
صلى الله عليه وسلم قال ابن عبد البر في الاستيعاب دخلت
زينب على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يغتسل
فنضح في وجهها ما فلم يزل ما الشباب بوجهها حتى
كبرت وعجزت وكانت عند عبد الله بن زمعة فولدت
له وكانت من افقه اهل زمانها واعقلهم واسم ام سلمة
هند وقيل رملة وابوها حذيفة المعروف بزاد الراكب
وزينب ولدت بارض الحبشة فقدمت بها امها
وكان اسمها برة فسماها رسول الله صلى الله عليه وسلم
زينب **ومسح** صلى الله عليه وسلم بيده الشريفة المباركة
على راس صبي كان ذلك الصبي **به عاهة** اي افة ومرض
والمراد انه كان اقرع واسم هذا الصبي لا يعرف **فبراء**
بزنة ضرب واخره مهموز واما برئ بمعنى خلق فمعتل
اي زالت عاهته وشفي مما به **واستوى شعره** اي
نبت وتم وحسن من قولهم استوت الثمرة اذا كملت
والشعر معروف بفتح العين وسكونها وهذا
الحديث لم يخرجه السيوطي ولا غيره من الشراح
ومثله روي في خبر المطلب بن قتادة ومسح صلى
الله عليه وسلم **على غير واحد** اي على كثير كما مر بيانه
من الصبيان المرضى جمع مريض **والمجانين فبرأوا**
اي زال ما بهم من المرض والجنون قيل هذا كله
كان ينبغي ذكره في فصل ابراء المرضى وذوي
العاهات واكثر فصوله مثل اخله ولكل وجهة
لمن تدبر وعرف مقاصد المصنف **و** في حديث لم
يخرجوه انه صلى الله عليه وسلم **اتاه رجل به ادرة**
بضم الهمزة وسكون الدال وبالرا المهملتين وهاء
وهو انتفاخ في الخصيتين معروف **فامره ان ينضحها**
اي يرش على ادرته **بماءٍ من عين مج فيها** اي كان
صلى الله عليه وسلم تفل ريقه فيها **ففعل** اي
رش من مائها على ادرته **فبرأ** اي شفاه الله وزال
ورمه على السرعة ببركة الله وبركته صلى الله عليه
وسلم في الما الذي خالطه فيه وضمير فيها للعين

اي عين الما لانها مونثة وفي بعض النسخ فيه بالتذكير
فالضمير للماء او للعين لتاويلها به والامر فيه سهل
ويجوز في الادرة فتح الهمزة مع سكون الدال وفتحها
وقد قيل انها انفتاق فيها او في احد جانبيها وقد يكون
بلحم يزيد فيها او ريح كما يعرف الاطبا وينصصها يجوز
في صادها الفتح والكسر وفي بعض الحواشي ان
الرجل اسمه المهلب بن قبلة بفتح القاف والبا الموحدة
الخفيفة ولام وروي هلب بن قنافة وهلب بضم
الها وسكون اللام بزنة قفل وقنافة بضم القاف
ونون مفتوحة مخففة وفا قال ابن عبد البر
هو الصواب ان لم يكونا قصتان وقال الطبري
هو المهلب بن يزيد بن علي بن قنافة بن عبد
شمس بن عوف الطاي وفد علي رسول الله صلي الله
عليه وسلم وبه نزع فمسح براسه ونبت شعره
فسمي المهلب لذلك وحديث روى عن طاووس
ابن كيسان اليماني ابو عبد الرحمن اليماني المشهور وهو
من ابنا الفرس واسمه ذكوان فلقب بطاووس لانه طاووس
القرا روي عن ابن عباس وابي هريرة وغيرهما وكان راسا
في العلم والعمل توفي سنة ست او خمس ومائة واخرج
له الستة وهو ممن اتفق علي زهده وعلمه حج اربعين
حجة وصلي الصبح بوضو العتمة اربعين سنة الي
غير ذلك من مناقبه وهو من اجل التابعين دفن بمكة
رضي الله عنه لم يوت النبي صلي الله عليه وسلم بالبنا
للمجهول اي لم يات بانه احد باخذ به مس فياتي تفسيره فصك
في صدره بصاد مهملة وكاف مشددة اي ضرب صدره
بيده المباركة والصك مطلق الضرب او اشده الاذهب
المس عنه ويروي مما به وهذا الحديث موقوف علي طاوس
ولم يذكروا من رواه عنه والجملة حالية تاتي بالواو وقد وبدونها
والمس الجنون والمس واللمس متقاربان لانه يكني به
عن الجنون قال تعالي كالذي يتخبطه الشيطان من المس
لانه يقال لكل علي ما يناله الانسان من الاذي كقوله مستهم
الباسا والضرا وروي احمد عن وايل بن حجر مسندا انه
صلي الله عليه وسلم مج اي صب من فيه من بير

ثم

ثم صب فيها اي في البير الذي مج فيه ريقه ففاح منها
ريح المسك الريح هنا بمعني الرايحة ويطلق في الاصل
علي نفس الهوي والمراد انه مثله في الطيب وهو اتم
منه واطيب ولكن جعل مشبها به لشهرته وفي حديث
مشهور رواه مسلم عن سلمة بن الاكوع انه صلي الله عليه
وسلم اخذ قبضة بفتح القاف وضمها من تراب اي
ملء كفه من تراب يوم حنين اي في وقعتها المشهورة
في السيرة ورمي بها اي بترابها في وجوه الكفار فاصابتهم
جميعا وقال شاهت الوجوه جملة دعايية بمعني قبحت
وقبحها الله وهي من الشوهة والتشويه وهو القبح
قيل واول من تكلم به رسول الله صلي الله عليه وسلم
ووقع مثله يوم بدر كما في السير وهو شي اقدره الله
عليه كما قال وما رميت اذ رميت ولكن الله رمي فان
ايصال هذا القدر اليسير الي اعين هولاء الجم الغفير
من صنع الملك القدير فانصرفوا اي ولي الكفار
حال كونهم يمسحون القذا بفتح القاف والذال
المعجمة والف مقصورة وهو ما يقع في العين من
التراب ويكون ايضا ما يقع في الما المشروب ونحوه
مما يكدره عن اعينهم اي يزيحونه ويزيلونه منها
لتاذيهم بها ومنعهم من الابصار وفتح العين وهو
معروف وواحده قذاة وفي الحديث يري احدكم
القذاة في عين اخيه ويعمي عن الجذع في عينه
وهو مثل يضرب لمن يري عيوب الناس الصغيرة
ولا يري عيوبه الكبيرة وهو مثل تمثل به النبي صلي
الله عليه وسلم ونظمه بعض المتاخرين فقال

واعجبا للمرء مع علمه ... ان ليالي عمره ساريه
ينظر في عين اخيه القذا ... ولا يري في عينه الساريه

وقوله فانصرفوا بمعني انهزموا لما وصل التراب
الي اعينهم وقال شاهت الوجوه وفيه معجزة عظيمة
له صلي الله عليه وسلم وفي بعض النسخ انه صلي الله
عليه وسلم ضرب جرير بن عبد الله البجلي الصحابي
رضي الله عنه وليس هو جرير الشاعر وخص الصدر
لانه محل الراهبة والامن لانه مقر القلب ودعا له وكان

جرير ذكر له صلى الله عليه وسلم انه لا يثبت على الخيل
اي لا يقر على ظهرها لعدم فروسيته فصار جرير رضي
الله عنه من افرس العرب اي افرسهم واثبتهم
على ظهورها ببركة دعائه صلى الله عليه وسلم له فالفا
فصيحة اي قد عاله فصار الى اخره ومسح صلى الله عليه
وسلم راس عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب بن نفيل
القرشي العدوي المدني الصحابي وهو صغير
وكان اتي به الى النبي صلى الله عليه وسلم فحنكه وكان
دميما بدال مهملة بمعنى حقير واما ذميم بالمعجمة
فهو بمعنى مذموم وليس مرادا هنا ودعا له بالبركة
اي بالزيادة في خلقته وسائر اموره ففرع بفا وراء وعين
مهملتين مفتوحات الناس اي جلسهم وفي نسخة
الرجال بدله بمعنى زاد عليهم طولا اي في طول قامته
وتماما بان تم ساير اعضايه وكمل الله خلقته بدعائه
له صلى الله عليه وسلم والينا هنا انتهى ما زيد في الاصل
ونقل من خط المصنف وشكى اليه صلى الله عليه وسلم
ابو هريرة الصحابي المشهور رضي الله عنه وقد قدمنا
ترجمته النسيان مصدر بكسر النون وهو ضد
الحفظ والفرق بينه وبين السهو ان الناسي يتنبه
صاحبه بادنى تنبيه والفرق بينه والخطا انه صدور امر من
غير قصد فامره صلى الله عليه وسلم ببسط ثوبه اي
بان يضعه على الارض ويفرشه وغرف بيده فيه اي
فعل فعلا شبيها بمن يغرف من شي ما يضعه في اخر
وضمير فيه للثوب ثم امره بعد ما غرف فيه بضمه
اي ضم ثوبه على جسده ففعل اي ضمه عليه حتى
كانه صار بدنه ما غرفه له فما نسي بعد بالبنا على الضم
اي لم ينس ابو هريرة شيا مما كان يسمعه منه صلى الله عليه
وسلم ومن غيره لما ناله من البركة قال ابو هريرة رضي
الله عنه فما كان احد احفظ مني لحديث الرسول صلى
الله عليه وسلم الا ان ابن عمر رضي الله عنهما لتقدم اسلامه
عليه ولانه كان يكتب وهذا الحديث رواه البخاري
وفيه بدل الثوب الردا ولا مخالفة بينهما لان المراد
بالثوب الملبوس مطلقا وان خص في العرف المخيط

عنه

عنه وما فعله صلى الله عليه وسلم من الغرف ونحوه
يجعل المعاني المعقولة بمنزلة الامور المحسوسة
فجعل الحفظ كشي عنده اغترف منه حتى ملا رداه
وضمه عليه حتى يحيط به ويسري من ظاهره كباطنه
وهو صلى الله عليه وسلم كما فوض اليه التصرف
في عالم الشهادة فوض اليه التصرف في غيره
وهو سر دقيق لا يوقف عليه الا بالكشف ٥٥٥

فصل ومن ذلك اي من خصايصه
صلى الله عليه وسلم وكراماته الباهرة ما اطلع
عليه وهو اما مبني للمجهول من الافعال اي اطلعه
الله عليه او من الافتعال مبني للفاعل بتشديد الطا
من الغيوب بغين معجمة جمع غيب المصدر على
خلاف القياس من غاب بمعنى استتر عن العين
يقال غاب عني كذا ويستعمل في كل غائب عن
الحاسة وما يغيب عن الانسان بمعنى الغايب
والغيب بالنسبة للناس لا لله فانه لا يعزب عنه
مثقال ذرة وقوله عالم الغيب والشهادة اي
ما يغيب عنكم وما تشاهدونه وقوله يؤمنون
بالغيب اي بما لا يقع تحت الحواس ولا تقتضيه
بداهة العقول وانما يعلم باخبار الرسل عليهم
الصلاة والسلام وما يكون في المستقبل وهو
معطوف على الغيوب عطف الخاص على العام لان
الغيب اما باعتبار انه موجود لم يطلع عليه غير
الله او ما سيوجد فهو قبل وجوده والعلم به من
المغيبات والاحاديث الواردة في هذا الباب
اي في هذا النوع من كراماته صلى الله عليه وسلم
في اخباره عن الغيب الذي اطلعه الله عليه فانه
لا يظهر على غيبه احدا الا من ارتضى من رسول
بحر تشبيه بليغ في كثرته كالبحر لا يدرك قعره
بالبنا للمجهول والادراك الوصول وقعره قراره
وارضه اي لا يصل احد الى نهايته ولا ينزف بمعجمة
وفا مبني للمفعول لا للفاعل بزنة يضرب والنزف
والنزح بمعنى لا ينفد ويفنى غمره بفتح الغين

المعجمة وسكون الميم قبل را مهملة وهو الما الكثير جدًا **وهذه المعجزة** في اطلاعه صلى الله عليه وسلم على الغيب **من جملة معجزاته** اشارة الى كثرتها فهي البحر حدث عنه ولا حرج **المعلومة** للناس **على طريق القطع** بتحقيقها بحيث لا يمكن انكارها او التردد فيها لاحد من العقلا وقوله المعلومة على القطع صفة للمعجزات والقطع بنوعها ومجموعها وكذا تواترها تواترًا معنويًا حاصلا من مجموعها بقطع النظر عن كل فرد فرد منها مما لا شبهة فيه كتواتر جود حاتم وهذا غير التواتر المصطلح عليه فانه جار في بعضها كالقران والى هذا اشار بقوله **الواصل الينا خبرها** جاريًا **على نهج التواتر** المشهور **لكثرة رواتها** اي رواة مجموعها **واتفاق معانيها على الاطلاع على الغيب** اي الامور المغيبة وهذا لا ينافي الايات الدالة على انه لا يعلم الغيب الا الله وقوله ولو كنت اعلم الغيب لاستكثرت من الخير فان المنفي علمه من غير واسطة واما اطلاعه عليه باعلام الله فامر متحقق لقوله تعالى لا يظهر على غيبه احدا الا من ارتضى من رسول قال ابن عطاء الله في لطايف المنن اطلاع العبد على غيب من غيوب بنوره منه بدليل اتقوا فراسة المومن فانه ينظر بنور الله لا يستغرب وهو معنى قوله كنت بصره الذي يبصر به فمن كان الحق بصره اطلاعه على غيبه غير مستغرب وقال بعض العارفين قوله الا من ارتضى من رسول لا ينافي قول المرسي في تفسيرها الا رسولا او صديقا او وليا ولان يادة فيه على النص فان السلطان اذا قال لا يدخل على اليوم الا الوزير لا ينافي دخول اتباع الوزير معه فكذلك الولي اذا اطلعه الله على غيبه لم يره بنور نفسه وانما راه بنور متبوعه ولم يكلفنا الله الايمان بالغيب الا وقد فتح لنا باب غيبه والى هذا اشار الغزالي في اماليه على الاحيا ثم قال ويحتمل ان يكون المراد بالرسول في الاية ملك الوحي الذي بواسطته تنكشف الغيوب فيرسله للاعلام بمشافهة او القاء في روع او ضرب مثل في يقظة او منام ليطلع من اراد وفايدة الاخبار الامتنان على من رزقه الله ذلك واعلامه بانه لم يصل اليه

بجوله

بجوله وقوته فلا يظهر على غيبه احدًا من عباده الا على يد رسول من ملا يكته ارسله لمن فرغ قلبه لانصباب انهار العلوم الغيبية في اوديته حتى يصل لاسرار الغيب المكنونة في خزاين الالوهية انتهى فاعرفه فانه من المهمات واليه اشار القاضي في تفسيره وبقي ثمة اسرار لا تسعها الحروف ثم انه بين ما اجمل بحديث رواه ابو داود عن حذيفة وعدل عما رواه الشيخان لما في طريقه التي رواه منها من الزيادة فقال **حدثنا الامام ابو بكر محمد بن الوليد الفهري** المعروف **اجازة** منه بروايته عنه **وقراته على غيره** اشارة الى انه رواه من طرق متعددة فوقيه والقراة والاجازة طريقان اختلف في ايهما اقوى وقيل انهما متساويان وهو الظاهر **قال ابو بكر حدثنا ابو علي التستري** علي بن احمد بن علي الامام المشهور احد رواة سنن ابي داود وتستر بضم الجيم به بلد معروفة وسينه مهملة واعجامها لحن **قال حدثنا ابو عمر الهاشمي** وهو القاسم بن جعفر بن عبد الواحد **قال حدثنا اللؤلؤي** وهو ابو علي محمد بن احمد بن عمر السابق ترجمته **قال حدثنا ابو داود** صاحب السنن المشهور كما تقدم **قال حدثنا عثمان بن ابي شيبة** ابن محمد بن ابراهيم ابو الحسن الكوفي الحافظ توفي سنة تسع وثلاثين ومايتين واخرج له اصحاب السنن وغيرهم وترجمته في الميزان **قال حدثنا جرير** بن عبد الحميد الضبي صاحب المصنفات المشهورة الثقة توفي سنة ثمان وثمانين ومائة واخرج له الستة وترجمته في الميزان وغيره **عن الاعمش** هو سليمان ابن مهران كما تقدم في ترجمته **عن ابي وايل** سفيان ابن سلمة الاسدي المخضرم توفي سنة اثنين وثمانين وهو من العلما العاملين ثقة اخرج له الستة **عن حذيفة** ابن اليمان الصحابي المشهور صاحب سر رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي اخبره بالفتن وما سيكون وروي عنه احاديث كثيرة وكان عمر رضي الله عنه اذا لم يشهد حذيفة جنازة لا يشهدها هو لاطلاعه على المنافقين باعلام منه صلى الله عليه وسلم له بذلك توفي رضي الله عنه سنة ست وثلاثين بعد قتل عثمان وروي عنه لا تقوم

الساعة حتى يسود كل قبيلة منافقوها وحديثه الطويل
في الفتن مشهور واليه اشار بقوله قام فينا رسول الله
صلى الله عليه وسلم الضمير للصحابة والمراد به انه
خطبهم يوما فعبر بالقيام عن الخطبة لان الخطيب
يخطب قايما اي قام ونحن عنده فالظرفية مجازية مقاما
بفتح الميم اسم مكان او مصدر ميمي فهو مفعول مطلق
فما ترك رسول الله صلى الله عليه وسلم في مقامه هذا شيا
مما يكون اي يوجد ويحدث بعده مما يهم من احوال
المسلمين ومن يتولي امورهم بعده وما يكون بعده
من الفتن والحروب فيكون تامة والجملة صفة شيا
في مقامه ذلك اي في خطبته التي خطبها وهو من
وضع الظاهر موضع المضمر لكمال العناية به الى قيام
الساعة اي من زمنه الي اخره فقدره لله لاله المقام عليه
الا حدثه اي الا حدثنا به وذكر لنا انه سيوجد وفي نسخة
حدث به والفعل في تاويل الاسم كقولهم انشدك الله
الا فعلت والاستثنا متصل لدخول المحدث به في الشي وقيل
انه منقطع بمعنى لكن حفظه من حفظه الضمير للحديث
المفهوم من السياق ونسيه من نسيه اي حفظه بعض
السامعين له ونسيه بعضهم قد علمه اصحابي هولاء
الحاضرون عنده او المراد اصحاب رسول الله صلى الله
عليه وسلم وهذه الزيادة في رواية ابي داود ولم يذكرها
البخاري وانه الضمير للشان ليكون منه الشي اي
يوجد شي مما حدثنا به في ذلك المقام في الخارج قد
نسيته لطول العهد بحديثه فاراه بعيني بعد ما وجد
فاعرفه فاذكره اي اتذكره بعد ما نسيته فاتذكر ما اخبرنا
به رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم شبه تذكره ايضا
حاله بقوله كما يذكر الرجل وجه الرجل اذا غاب عنه
ثم اذا راه عرفه فيه تقديم وتاخير اي كما ان الرجل
اذا غاب عنه رجل كان يعرفه وجهه وسيماه وهو في
مخيلته الا انه لم يذكره فاذا راه تذكره وعرفه فليس اذا
متعلقا بيذكر لئلا ينتفي المعلوم من الكلام وهو من تشبيه
المعقول بالمحسوس تشبيها تمثيليا ثم قال حذيفة
فيما رواه ابو داود وزاده علي ما رواه الشيخان ما ادري

النبي

انسي اصحابي هذا الحديث ام تناسوه اي اظهروا
نسيانه خوف الفتن لا لقلة الاهتمام به كما قيل بل لانه
من الاسرار التي لا ينبغي ان يحدث بها كل احد والله
قسم اكد به ما بعده ما ترك رسول الله صلى الله عليه
وسلم من قايد بالقاف والدال المهملة ومن زايدة والمراد
به المتغلبة الذين معهم جند تتبعهم كما يتبع
الجمل والفرس من يقوده ويمشي خلفه فتنة
فتاتي للمحاربة وايقاع الضرر بالمسلمين كالحجاج وغيره
من اصحاب البدع من زمنه الي ان تنقضي الدنيا
اي الي ان تتم وتنتهي مدتها وتخرب العالم وتبدوا
مقدمات الساعة بخروج الدجال وياجوج وماجوج
يبلغ من معه اي يصل من معه من اتباعه والضمير
للقايد ثلثماية رجل فصاعدا الا قد سماه لنا رسول
الله صلى الله عليه وسلم باسمه واسم ابيه وقبيلته
بحيث لم يبق شبهة فيه وهذا الحديث روي من طريق
اخر متصلا علي كلام فيه ذكره ابن الجوزي وغيره وقال
ابو ذر الصحابي المشهور في حديث رواه احمد
والطبراني وغيرهما باسناد صحيح لقد تركنا رسول
الله صلى الله عليه وسلم اي ذهب عنا وانتقل الى الاخرة
من بين اظهرنا ولم يدع شيا الا بينه لنا بحيث لا يخفى
علينا شي بعده وكان قد خطب قبل موته خطبا اطال
فيها مرة من الصباح الي الظهر ومرة من الظهر الي
قبيل الغروب لم يدع شيا الا بينه لاصحابه وما يحرك
طاير جناحيه في السما اي في الجو وهو كناية عن بيان
كل شي الا ذكر لنا منه علما وفي نسخة الا ذكرنا منه
علما اي تذكرنا من طيرانه علما يتعلق به فكيف بغيره
مما يهمنا في الارض وهذا تمثيل لبيان لكل شي تفصيلا
تارة واجمالا اخرى وقد خرج اهل الصحيح اي رووا
باسانيدهم ما صح عندهم كالشيخين واصحاب السنن
والمسانيد والايمة الحفاظ الثقات كاحمد والشافعي
وابو حنيفة ومالك ما اعلم به اصحابه صلى الله عليه
وسلم مما وعدهم به بيان لما من الظهور على اعدائه
بغلبتهم وفل شوكتهم وفتح مكة الذي اخبر به قبل

وقوعه فحققه الله **وفتح بيت المقدس** كما رواه البخاري
وغيره وبيت المقدس تقدم الكلام فيه وقد اخبر صلى
الله عليه وسلم تميما الداري بفتحه لما اسلم واقطعه ارضا
بها ثم فتح في خلافة عمر رضي الله عنه فاعطي تميما اقطاعه
في سنة ستة عشر من الهجرة **وفتح الشام واليمن والعراق**
يعني به ما يشمل العراقين عراق العرب والعجم وكلها
مجرورة بالعطف على مكة والشام واليمن والعراق
بلاد معروفة وكان اخباره صلى الله عليه وسلم بذلك
بمكة قبل الهجرة في حديث رواه ابن دحية في كتاب
مرج البحرين في اخبار المشرقين والمغربين واصل
معنى العراق شاطي البحر وقيل انه معرب **وظهور
الامن** في الممالك الاسلامية وهو مجرور اي اعلم اصحابه
بظهور الامن **حتى تظعن المراة** بظا معجمة وعين
مهملة ونون اي ترتحل وحدها من الظعن بفتح العين
وسكونها وهو السفر قال تعالى يوم ظعنكم وذكر المراة
للمبالغة في الامن لانها مع ضعفها او شدة خوفها اذا امنت
علم امن غيرها بالطريق الاولى **من الحيرة الى مكة** بكسر
الحا المهملة وسكون المثناة التحتية وفتح الرا المهملة والها
مدينة بقرب الكوفة واسم بلدة اخرى بقرب نيسابور
لا تخاف المراة الا الله كناية عن انها لا تخاف احدا من
الناس من قطاع الطريق واللصوص وغيرهم **وان
المدينة** يعني طيبة وهو علم بالغلبة عليها واصل
معناها كل قصر تجتمع فيه الناس **ستغزى** روي
بغين وزاي معجمتين من الغزو وهو القتال وهو
اشارة الى وقعة الحرة الاتي ذكرها فانها وقعة عظيمة
قتل بها المسلمون حتى تركت الصلاة في الحرم وروي
بعين ورا مهملتين ومثناة فوقية مفتوحة وهي مضمومة
في الرواية الاولى اي تخرب وتخلو فتصير عرا ليس
فيها احد والعرا الفضا الخالي من الناس قال تعالى فنبذناه
بالعرا وهذا لم يقع بعد وانما يكون قرب الساعة وقيل
انه وقع وهو مقتضى السياق فهو اشارة الى قصة الحرا
ايضا فان الناس ارتحلوا فيها منها وتركت الصلاة والاذان
حتى سمع الاذان من مرقده صلى الله عليه وسلم ثم ان ثم

يزيد

يزيد حتى عادوا اليها **و** اعلمهم صلى الله عليه وسلم
بفتح خيبر على يد علي في غد يومه الذي اخبرهم
فيه بفتحها كما رواه الشيخان عن سهل بن سعد لما كانت
وقعة خيبر وتعسر فتحها قال صلى الله عليه وسلم
لاعطين الراية غدا رجلا يحب الله ورسوله ويحبه الله
ورسوله يفتح الله على يديه على ما فصل في السير **و** اعلم
صلى الله عليه وسلم اصحابه **بما يفتح الله على امته** اي
بما ييسره الله لامته من فتح البلدان وما يوسعه لهم
من الدنيا بكثرة المال والعزة **ويوتون** بالبنا للمجهول
اي يوتيهم الله **من زهرتها** اي زهرة الحياة الدنيا
وهي زينتها وطيب نضارتها ونعيمها وهذا رواه
الشيخان من طرق صحيحة **وقسمتهم كنوز كسرى
وقيصر** الكنوز جمع كنز معرب كنج وهو المال المدفون
ويطلق على كل نفيس مدخر والمراد هنا جزاينها
واموالها وكسرى بكسر الكاف وفتحها وهو علم
لملك من ملوك الروم ثم اطلق على ملك لهم كذلك
ومعناه المشقوق لان امه ماتت حين ارادت وضعه
فشقت بطنها واخرج منها حيا وهو اشارة لحديث
رواه الشيخان عن ابي هريرة وغيره من طرق وفيه
اذا هلك كسرى فلا كسرى بعده واذا هلك قيصر
فلا قيصر بعده والذي نفس محمد بيده لتنفقن
كنوزهما في سبيل الله وقد حقق الله ما اخبر به
صلى الله عليه وسلم وصدق الله وعده وكان ذلك
على يد خلفايه رضي الله عنهم **وما يحدث بينهم**
اي اعلمهم صلى الله عليه وسلم بما يحدث بين امته
من الفتون بوزن دخول مصدر بمعنى الافتتان
كما في اكثر النسخ جمع فتنة كما قاله البرهان واصلها
الفتنة اصلها الاختبار ثم قيلت لكل ما يقع بين
الناس من النزاع والحروب وقيل صوابه الفتن جمع
فتنة كما في بعض النسخ لان الفتون الميل للزنا ونحوه
من الفجور وليس بشي فانه ورد بمعنى الفتنة ايضا
وهو بطريق المجاز اي مطلق الميل **والاختلاف**
في الكلمة والاراء وهو سبب الفتن ولذا قيل انه لو قدمه

كان احسن **والاهوا** بالمد جمع هوى وهو ما تهواه النفس
وتميل له واذا اطلق خص بالامور الباطلة **وسلوك سبيل**
من قبلهم من الامم اشارة لما رواه الشيخان لتتبعن
سنن من قبلكم شبرا بشبر وذراعا بذراع حتى لو
دخلوا جحر ضب لتبعتموهم قيل يا رسول اليهود والنصارى
قال فمن والسنن بفتحتين الطريق وهو تمثيل لما
احدثوه من الضلال والبدع والتحريف كما صرح به
في الحديث **وافتراقهم** اي افتراق هذه الامة **على ثلاث**
وسبعين فرقة اي ينقسمون الى هذه الانقسام وعداه
بعلى لما وقع عليه الانقسام من النهج المخصوص كما يقال
الدار مبنية على طبقات ثلاث وعلى بنايته كما قال
الدواني في حواشي الشمسية في قوله رتبته على مقدمة
الى اخره فقال الترتيب لا يتعدى بعلى فاما ان يكون
يتضمن معنى الاشتمال واما ان يريد به دخول على
هذا الاسلوب الخاص وحينئذ فاما ان يقال اذا تعدى
بعلى انه تضمن البنا فانه يتعدى بعلى الى اسلوبه
فيقال بنى الدار على طبقتين او يقال تعدى بها بنا
على ان معنى الترتيب جعل الاجزا مترتبة وهو
مقصور على الخاص فيتعدى بعلى الى النحو المعين
انتهى وهذا الحديث رواه احمد وابو داود والترمذي
والحاكم كما في مناهل الصفا للجلال السيوطي **الناجية**
منها واحدة اي الفرقة الناجية من هذه الفرق فرقة
واحدة وهم اهل السنة والجماعة المتمسكون بكتاب
الله وسنة رسوله كما بينه رسول الله صلى الله عليه وسلم
في هذا الحديث فانه قال فيه ليأتين على امتي ما اتى
على بني اسرائيل حذو النعل بالنعل والقذة بالقذة
وان بني اسرائيل افترقت على ثنتين وسبعين ملة وستفترق
امتي على ثلاث وسبعين فرقة كلها في النار الا ملة
واحدة قالوا يا رسول الله من هم اي الناجون منهم
قال من كان على ما انا عليه واصحابي فمعنى الناجية انهم
على الحق فهم ناجون من غضب وعذابه وفي قوله
ستفترق اشارة الى انه ليس في زمانه صلى الله عليه
وسلم اختلاف وانه انما حدث ذلك بعده بل بعد الخلفا

الراشدين

الراشدين وفي قوله ملة اشارة الى ان الخلاف المذكور
في الدين والاعتقاد فلا ينافيه ما وقع بينهم في امور
جزئية وقد بينت هذه الفرق وفصلت في كتاب الملل
والنحل وفي علم اصول الدين وهذا من جملة ما اطلعه الله عليه
من المغيبات **وفي** حديث رواه الشيخان عن جابر رضي
الله عنه **وانهم سيكون لهم انماط** جمع نمط كسبب واسباب
وهو البساط يعني ان امته صلى الله عليه وسلم يتوسعون
في الدنيا حتى يتخذوا الفرش النفيسة لبسط الله لهم
الرزق بعد ما كانوا فيه من الفقر وضيق المعيشة
وقوله **يغدو احدهم في حلة ويروح في اخرى** وما
بعده من حديث رواه الترمذي عن علي وحسنه
والغدو بغين معجمة ودال مهملة سيرا اول النهار ويقابله
الرواح والحلة هو الثوب النفيس ولا تطلق الا على ثوبين
احدهما فوق الاخر الا انهم توسعوا فيه فاطلقوه على
ما قلناه والمراد تبدل لباسهم ونفاسته بعد ما كانوا
عليه من التقشف كما ان قوله **وتوضع بين يديه**
اي بين يدي احدهم **صحفة** بزنة قصعة وهي انا
الطعام **وترفع اخرى** اي صحفة اخرى اشارة الى ان
تلون اطعمتهم وتعددها ونفاستها **ويستر بيوتهم**
بالبنا للمجهول اي يسترون حيطان بيوتهم وابوابها
وفي نسخة ويسترون بيوتهم **كما تستر الكعبة**
وهذا كما يفعله الامرا والعظما الذين اتسعت دنياهم
حتى كسوا الحجارة والجدران وهذا لم يكن في العصر
الاول وهو اسراف وقد ورد النهي عنه **ثم قال**
صلى الله عليه وسلم مخاطبا لاصحابه **في اخر الحديث**
الذي رواه الترمذي وغيره **وانتم اليوم** المراد به مطلق
الزمان الحاضر **خير منكم يومئذ** اي احسن منكم حالا من
حالكم الاتي لكم فيه الرزق ويوسع عليكم فتفضلهم على
انفسهم باعتبار ان لان الرزق الكفاف خير من غنى
يشغل عن عبادة الله ويتعب القلب والبدن كما يشاهده
من ابتلى به **و**مما اعلم به صلى الله عليه وسلم اصحابه
انهم اذا مشوا المطيطا كما ورد في حديث رواه
الترمذي عن ابن عمر الا ان الذهبي قال في ميزانه

انه لم يصح والمطيطا بضم الميم وفتح الطا المهملة
ومثناة تحتية ممدود كما في الصحاح ويقصر ايضا
كما في النهاية وهو مبني علي التصغير كالكميت وهي
مشية فيها مد اليدين فهو منصوب علي المصدرية
والمراد به التبختر وهو كالثريا والمريطا ويجوز فتح
ميمه وكسر طايه وهو من مط بمعني مد او من مطا يمطو
كما بين في كتب اللغة وخدمتهم بنات فارس والروم
اي اتخذت الجواري والخدم منهم وخصهما لان الرقيق
كان منهم في الاكثر لانهم كفرة يحل سبيهم لاهل الاسلام
ففيه اشارة لعزتهم وعلوهم علي غيرهم وفارس
علم للجيل المعروف ممنوع من الصرف ويطلق علي
بلادهم ايضا وهو معرب بارس بالبا العجمية
ولا يدخل عليه الالف واللام والروم جيل معروف ايضا
سموا باسم ابيهم رد الله باسهم بينهم جواب اذا
والباس معناه الخوف الشديد لا مطلقه والمراد به
العداوة ووقوع القتال بينهم لان الله كان اعطي نبيه
صلي الله عليه وسلم النصرة بايقاع الرعب في قلوب
اعدايه الكفره وبقي من ذلك اثر فيمن اقتدي به
من الخلفا فلما اشتغلوا بزخرف الدنيا نزع الخوف
من قلوب الاعدا وصار بعضهم يعادي بعضا ويقاتله
لما بينهم من التحاسد والتباغض وطلب كل منهم ما في
يد الاخر لما ظهرت الملوك المتغلبة فصار الامر
لمن غلب وسلط شرارهم علي خيارهم
الشرار جمع شر بمعني شرير وخيار جمع خير
بمعني اخير او مخفف خير وتسليطهم بقهرهم
والعلو عليهم بالباطل وهو كالتفسير لما قبله وكان ابتدا
ذلك بعد فتح فارس والروم وسبي ذريتهم واستخدامهم
وتنافسهم في الدنيا وذلك من الدولة الاموية الي الان
ويقاتلهم الترك كما ورد في حديث رواه الشيخان
لا تقوم الساعة حتي تقاتلوا الترك صغار الاعين حمر
الوجوه ذلف الانوف كان وجوههم المجان المطرقة وقد
ورد صلي الله عليه وسلم هذا الحديث من طرق بالفاظ مختلفة
والترك بضم التاجيل معروف من الناس يقال لهم

واخبرهم صلي الله عليه وسلم

بنوا

بنو قنطورا وهي امة لابراهيم الخليل عليه الصلاة
والسلام واختلف في نسبهم اختلافا كثيرا والمشهور
انهم اولاد يافث بن نوح عليه الصلاة والسلام وقيل
انهم الديلم وقيل المراد بهم هنا ياجوج وماجوج وعلي
كل حال فهم قوم من الكفرة دارهم بعيدة من ديار
الاسلام ومنهم التتار ولهم وقايع مشهورة كوقعة
جنكيز وهلاكه المفصلة في التواريخ والخزر بضم الخا
وسكون الزاي المعجمتين ورا مهملة وهم جيل من الناس
كفرة قيل انهم من الترك وقيل من العجم وقيل من
التاتار لانهم اجمع اخزر وهو الضيق العين وقيل
المراد بهم الاكراد ووقايعهم كلها مشهورة فقد وقع
ذلك كما اخبر به صلي الله عليه وسلم وروي الخزر
بفتحتين ايضا وفي بعض نسخ الشفا بخا مضمومة
وواو وزاي معجمة ساكنة وفيه نظر والخزر ضيق
العين او النظر بموخرها والروم اي مما وقع من
اخباره صلي الله عليه وسلم اصحابه اخباره بما سيكون
من قتال الروم وهم قوم معروفون من ولد روم بن
عيص بن اسحاق سموا باسم ابيهم ثم قيل رومي
وروم كزنج وزنجي وقد ملكوا الشام واختلط
بهم قوم من العرب من غسان واصل مساكنهم
جهة الشام وذهاب كسري بفتح الكاف وكسرها
اي ذهاب ملكه وقومه بعد ظهور دولته وتغلبه
وفارس من ارض العراق وغيرها وقد تقدم بيانه
حتي لا كسري ولا فارس اي حتي لا يبقي له ذكر ولا ملك
الي يوم القيمة ولا انما تدخل على نكرة فاما ان تقول
انه نكرة كما في هذا الحديث لا قيصر فهو كقولهم لكل
فرعون موسي اي لكل جبار مبطل محق يغلب عليه
ويمحو اثره او فيه مقدر اي لا مثل كسري ومثل وغير
لا يتعرفان بالاضافة بعده اي لا يكون بعده من جلسه
وذهاب قيصر ملك الروم بذهاب ملكه وقومه حتي
لا قيصر بعده وهذا مما رواه الشيخان ايضا بدون
فارس الا انه وقع في رواية من غير طريقها وذكر
صلي الله عليه وسلم فيما اخبر به من المغيبات

التي كانت كما قال **ان الروم** اي جنسهم المعروف **ذات قرون**
وفي نسخة ذات القرون بالتعريف جمع قرن وهم الجماعة
في عصر واحد اي كلما مضي قرن خلفه قرن وقوم يملك ملكهم
منهم وقيل القرن السيد اي كلما هلك ملك ملك بعده
غيره كما بينته رواية كلما هلك قرن خلفه مكانه قرن
وقيل المراد قرون شعورهم التي كانوا يطولونها ويعرفون
بها للاشارة الي طول هممهم **الي اخر الدهر** اي يمتد
ملكهم بديارهم بخلاف فارس فان الله مزقهم ومزق
ملكهم بدعوته صلي الله عليه وسلم عليهم لما مزقوا
كتابه لهم كما هو مذكور في السير وقد نقدم ايضا وهو
مشاهد الي الان ليس لغيرهم ملك كملكهم وذلك انه
صلي الله عليه وسلم لما ارسل الكتب للملوك في عهده
كتب لكسري فلما قري كسري كتابه مزقه فقال صلي
الله عليه وسلم مزق الله ملكهم فكان كما قيل
وكسري كسري بتمزق الكتاب فقد اذاقه الله تمزيقا بتمزيق
واما قيصر فلما اتاه كتابه صلي الله عليه وسلم مع دحية
قبله واجله فدعا له رسول الله صلي الله عليه وسلم بان
يثبت ملكه وقد ذكروا ان مكتوبه صلي الله عليه وسلم
الي الان عند ملوكهم يجلونه وهو محفوظ في صندوق
من ذهب واوصي بعضهم بعضا بحفظه فان ملكهم
لا يزال قائما ما دام هذا الكتاب عندهم حتي انهم
اخرجوه لابن الصايغ الحنفي لما ارسله السلطان قلاوون
الي ملك النصارى بالمغرب لامر مهم وقالوا له هذا كتاب
نبيكم لجدنا نحفظه ونتبرك به وكان عند ملك طليطلة
وهو الي الان عندهم ولكن الله يهدي من يشا والله اعلم
صلي الله عليه وسلم اصحابه **يذهب الامثل فالامثل
من الناس** الامثل هنا بمعني الاشرف لانه اكثر مماثلة
ومشابهة لاهل الحق والصدر الاول والفا للترتيب
التفاضلي لا ثباته للاول ثم للثاني وهكذا الي ان يبقي
حثالة لا عبرة بهم وفي الصحاح فلان امثل بني
فلان اي ادناهم للخير وهولا اماثل القوم اي
خيارهم اي اعلمهم صلي الله عليه وسلم بموت
الاقرب الي الخير قبل غيره وفي البخاري يذهب

الصالحون

الصالحون الاول فالاول وتبقي حثالة كحثالة الشعير
او التمر لا يباليهم الله بالة اي لا يرفع لهم قدرا ولا
يقيم لهم وزنا والحثالة بالحا والثا المثلثة من كل شي
رديه **وتقارب الزمان** في حديث رواه الترمذي
عن انس رضي الله عنه لا تقوم الساعة حتي يتقارب
الزمان فتكون السنة كالشهر والشهر كالجمعة والجمعة
كاليوم واليوم كالساعة والساعة كالضرمة بالنار
بضاد مفتوحة معجمة ورا مهملة مفتوحة وهو
حشيش يحترق بسرعة والتقارب تفاعل من القرب
والمراد قصره وقلته لان القصير يقرب بعضه
من بعض ويقال للقصير متقارب ومتزافه وهذا يكون
اذا قربت الساعة في اخر الزمان كما ورد التصريح به في
بعض الروايات واختلفوا في معناه فقيل المراد انهم
يوسع عليهم من الدنيا فيستلذون معيشتهم ويكونون
مسرورين ومازال الناس يصفون الايام الحسنة بالقصر
وللشعرا فيها مبالغات ومعان لطيفة يعرفها من
له المام بالادب كقول ابي تمام

اعوام وصل كان ينسي طيبها ... ذكر النوي فكانها ايام
ثم انبرت ايام هجر اعقبت ... نحوي اسا فكانها اعوام
ثم انقضت تلك السنون واهلها ... فكانها وكانهم احلام

وهو الذي ارتضاه الخطابي واعترض عليه الكرماني
بانه لا يناسبه قوله بعده **وقبض العلم** وقال ابن حجر
انما احتاج الخطابي لتاويله بما ذكر لانه لم يشا هد النقص
في زمنه والذي تضمنه الحديث نجده في زماننا هذا
فانا نجد من سرعة الايام مالم نجده في العصر الذي
قبله وان لم يكن هناك عيش مستلذ كما قيل

كفي حزنا ان الحياة هنية ... ولا عمل يرضي الله صالح

فالحق ان المراد نزع البركة من كل شي حتي من الزمان
وذلك من علامات قرب الساعة وهذا هو الذي ارتضاه
النووي رحمه الله وقيل المراد بتقاربه وقصره قصر
الاعمار فان كل قرن اهله اقصر اعمارا من اهل القرن الذي
قبله وقال البيضاوي في شرح المصابيح المراد تسارع
انقضا الدول وانقراضها وهنا وجه اخر قريب

من الاول وهو انه لكثر الظلم والاحزان والاشتغال
باموز الدنيا وكثرة الحرص علي تحصيلها يغفلون
عن اوقاتهم ولا يشعرون بها كما قلت شعر

ان الزمان مقصر ذهبت به بركاته اذ ازادت الالام الاثام
ما ذاك الا انه قد فر من خوف وقد جارت الحكام

وهو مناسب لذكر الفتن بعده في قوله **وظهور**
الفتن والهرج وهي جمع فتنة وهي معروفة وهذا
قد شاهدناه وقبض العلم بمعني اخذه ونزعه من
الناس وذلك بموت العلما حتي يبقي ناس جهلة اذا
استفتوا افتوا بغير علم وبهذا فسره صلي الله عليه
وسلم لما سيل عنه وموتهم بالكلية انما يكون اذا قربت
الساعة فلا ينافي هذا قوله في الحديث الصحيح الاتي
لاتزال طايفة من امتي ظاهرين علي الحق حتي ياتيهم
امر الله فانه قبل ذلك والهرج بالها وسكون الرا المهملة وجيم
بمعني القتل واصل معناه لغة الكثرة وقد ورد تفسيره
في الحديث بالقتل وورد بمعني اختلاط الناس بعضهم
ببعض وقيل انه لغة حبشية فهو معرب صار عربيا
فصيحا ومنه قولهم هم في هرج ومرج **وقال**
صلي الله عليه وسلم في حديث رواه الشيخان عن
زينب ام المومنين رضي الله عنها **ويل للعرب**
من شر قد اقترب اي قرب ودنا منه وويل كلمة
تفجع وتعجب فتعجب مما ينالهم من المشقة والهلاك
بفتن تقع بين المسلمين كقطع الليل المظلم يصير
المتمسك فيها بدينه كالقابض علي الجمر يشير
بذلك الي امر عثمان وعلي رضي الله عنهما وويل
مبتدا وان كان نكرة لما فيه من الدعا مثل سلام عليكم
وهي ترد للتحزن والتحسر والكلام عليها مفصل
في العربية واللغة والمراد بالشر ما مر لقوله اقترب
وقيل انه اشارة لفتح سد ياجوج وماجوج لان
الحديث اوله قالت زينب رضي الله عنها استيقظ
رسول الله صلي الله عليه وسلم من النوم محمرا وجهه
يقول لا اله الا الله ويل للعرب الي اخره فتح اليوم
من ردم ياجوج اي السد وعقد تسعين يعني

جعل

جعل سبابته مضمومة لاصل ابهامه ليشير للفرجة
اليسيرة بينهما بحسابهم المشهور ومثله كثير
في الحديث لتعارفه بينهم والحديث والكلام
عليه مبسوط في شروحه **و**اعلم صلي الله عليه
وسلم اصحابه ايضا **بانه زويت له الارض** مبني للمجهول
اي جمعت وضم بعضها لبعض حتي يطلع علي جميعها
فاري مشارقها ومغاربها اي جميع الارض وجوانبها
كما يضم البساط الكبير حتي يصير في محل واحد
يحيط به الناظر اليه سريعا واري بضم الهمزة مبني
للمجهول اي اراه الله جميع ذلك ومشارقها مفعول
ثان والمشارق والمغارب كناية عن الجميع كما في قوله
رب المشارق والمغارب والجمع باعتبار تعدد المطالع
كما ذكره المفسرون وقيل انه لم يذكر الجنوب والشمال
لان معظم امتداد ملك هذه الامة في جهتي المشرق
والمغرب وهكذا هو في الواقع كما اخبر به صلي الله
عليه وسلم وفي قوله **وسيبلغ** اي يصل **ملك امته**
اي سلطانهم وحكمهم اشارة اليه **ما زوي له** صلي الله
عليه وسلم **منها** اي الارض او المشارق والمغارب وهو
من تتمة الحديث ومن تفصيلية او تبعيضية لما مر
وكذلك كان اي وقع ما ذكر من الامتداد اذ **امتدت** مملكتهم
واتسعت او امتد بمعني انتشرت في نواحيها **في**
المشارق والمغارب ما بين ارض الهند بيان
للمشارق والمغارب او بدل **اقصي المشرق**
بيان لارض الهند او بدل ايضا **الي بحر طنجة**
بفتح الطا المهملة ونون ساكنة وجيم بلدة مشهورة
بساحل بحر المغرب **حيث لا عمارة وراه** اي انتهت الي
مكان من ذلك البحر لا عمارة بكسر العين اي ليس بعده
بلاد ولا جزاير معمورة وطنجة لفظ بربري وهي
مدينة عظيمة فتحت في الاسلام ثم استولي عليها
النصاري في سنة سبعين وثمانماية بعد قتال
عظيم فلما راي المسلمون انه لا معين لهم ولا مغيث
سلموها لهم فانا لله وانا اليه راجعون ولم تزل النصاري
ظاهرين ثمة حتي تملكوا اكثر البلاد فعاد الاسلام

تلمساني

دلجي

عنهما كما بدا ومن اراد تفصيل ذلك فلينظر تاريخ الاندلس
وذلك الذي امتد لهذه الامة ما لم يملكه احد من
الامم السالفة ولم يمتد الممالك الاسلامية في جهة
الجنوب ولا في جهة الشمال مثل ذلك اي مثل
امتدادها في المشرق والمغرب فما قيل في تفسيره
انه بلغ ملكها اقصى الجهات الاربع مهاب
الريح قبولا ودبورا وجنوبا وشمالا لم يتنبه لما قلناه
وقوله صلى الله عليه وسلم في حديث رواه مسلم
عن سعد بن ابي وقاص رضي الله عنه لا تزال
اهل المغرب سياتي تفسيره مفصلا من كلامه
بتاييد الله لهم واعلايه لكلمة الدين بجهادهم
وقوله ظاهرين اصل معنى الظهور العلو على
الظهر ويطلق على ما يلزمه وهو الشهرة والعلو
وقد يراد به العلو المعنوي وهو الغلبة والقهر
وقد اختلفوا في المشرق والمغرب ايهما افضل
فذهب الى كل منهما طايفة وهو خلاف لا طايل
تحته قال ابن العماد في كتابه كشف الاسرار استدل
من قال بفضل المغرب بهذا الحديث واجيب
بان الثابت لا تزال طايفة من امتي ظاهرين
على الحق حتى ياتي امر الله وهم بالشام فان
ثبت هذا اللفظ فالمراد الشام لانه غربي المدينة
وقوله الحق خبر بعد خبر لانه ليس المعنى على
الظهور على الحق بل انهم ظاهرون وانهم
على الحق وهو ضد الباطل او هو متعلق بظاهرين
بتضمين معنى محافظين له او مبنين على اقامة
الحق ونشعا بر الدين ذهب ابن المديني في تفسير
هذا الحديث وهو علي ابن عبد الله بن جعفر
ابن نجيح ابو الحسن امام اهل الحديث واعلم
في عصره وقال النسائي كان الله لم يخلقه الا لهذا
الشان وقال البخاري ما استصغرت نفسي
الا بين يدي علي ابن المديني الى اخره وكان
من احسن الناس كلاما على حديث رسول الله
صلى الله عليه وسلم توفي لليلتين بقيتا من ذي

القعدة

ذي القعدة سنة اربع وثلاثين ومايتين وله ثلاث
وسبعون سنة وروى عنه البخاري وغيره من
اصحاب السنن وهو منسوب لمدينة الرسول
على خلاف القياس مدني كما بينه النحاة والمشهور
ان يقال مديني في النسبة لمدينة المنصور
فرقا بينه وبين المنسوب للمدينة المنورة ولكنه
اشتهر بذلك وله ترجمة في الميزان وقال ابن
الاثير النسبة الى المدينة مديني والاكثر مدني
والمديني نسبة الى مداين سبعة غيرها كما فصله
وقال الجوهري المديني نسبة الى مدينة الرسول
والمدايني نسبة لمدينة المنصور وبين كل منهما
تناف وقال ابن الصلاح في الكلام على المسلسل
بالاولية المديني نسبة لحي مدينة اصبهان وهو
من المدينة الا انه سكن البصرة وفي القاموس
النسبة لمدينة الرسول مدني ولمدينة منصور
واصبهان وغيرهما مديني وقال الحكم ما في
قال الحافظ المقدسي قال البخاري المديني
الذي اقام بمدينة الرسول صلى الله عليه وسلم
ولم يفارقها والمدني الذي تحول عنها وكان
منها انتهى الى انهم المغرب مطلقا ووجه تسميتهم
باهل الغرب بقوله لانهم المخصوصون بالسقي
بالغرب بفتح الغين المعجمة وسكون الراء المهملة
والموحدة وهي الدلو العظيمة المعروفة تذكر
وتونث سماعا وقيل المراد بالغرب في الحديث
الحدة والشوكة وتقدم تفسيره بالشام ايضا
ومنه غرب الشباب لحدته وللغرب معان كثيرة
في كتب اللغة وغيره اي غير ابن المديني من
علما الحديث يذهب الى انهم في الحديث اهل
المغرب بميم في اوله وقد ورد المغرب كذا اي بهذا
اللفظ في بعض الروايات وهو مويد للتفسير
الثاني ولا يعينه لاحتمال انه روي في الحديث بمعناه
فهو رواية بالمعنى ولولا هذا لم يتعين بغيره
وفي حديث اخر من هذا القبيل رواه الطبراني

وعبد الله بن احمد بن حنبل من رواية ابي امامة عنه
صلى الله عليه وسلم انه قال لا تزال طايفة من امتي
ظاهرين على الحق قاهرين لعدوهم من الكفرة ولبا
ليها دي في سبيل الله حتى ياتيهم امر الله يعني الساعة
واشراطها وهو غاية لظهورهم كقوله صلى الله عليه
وسلم ان الله لا يمل حتى تملوا كما حققه الكرماني وغيره
وهم كذلك اي باقون على حالهم والجملة حالية قيل
يا رسول واين هم من البلاد ومقرهم قال ببيت المقدس
بالاضافة وفيه لغات فمقدس كمرجع اسم مكان او مصدر
ميمي من القدس وهو الطهر اي المكان الذي يطهر فيه
العابد من الذنوب او يطهر فيه للعبادة من الاصنام
وجا فيه ضم الميم وفتح القاف والدال المشددة اسم
مفعول من التقديس اي التطهير وجا بكسر الدال المشددة
اسم فاعل لانه يقدس العابد فيه من الاثام ويقال
البيت المقدس بالتوصيف والاظهر الاضافة والظاهر
ان الطايفة المذكورة الامرا والحكام وولاة الامور
لانهم المعروفون بالقهر والغلبة وقيل انه يشملهم
ويشمل غيرهم من الفقها والمحدثين وكل من يامر
بالمعروف وينهى عن المنكر وقال البخاري هم اهل
العلم ونقل عنه ايضا انهم اهل الحديث وكل محتمل
والتعميم اولى كما لا يخفى وفي شرح مسلم للقرطبي
بعد ما ذكر رواية اهل المغرب من طرق متعددة وصححها
انه يدل على ابطال التاويلات فيه والمراد بالمغرب جهة
المغرب من المدينة الى اقصى بلاد المغرب فيدخل فيه
الشام وبيت المقدس فلا منافاة بين الروايات وفي رسالة
للطرطوسي ارسلها لاهل المغرب وذكر فيها هذا الحديث
وقال فيها هل اراد كم رسول الله صلى الله عليه وسلم
بهذا الا لما انتم عليه من التمسك بالسنة وطهارتكم من
البدع واقتفا اثر السلف وفيه دليل على صحة الاجماع ١٥
واخبر صلى الله عليه وسلم في حديث رواه الترمذي
والحاكم عن الحسن بن علي رضي الله عنهما بملك بني
امية وهذا من جملة ما اخبر به صلى الله عليه وسلم
من المغيبات وهم بنو مروان بن الحكم بن ابي العاص

ابن

ابن امية بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي وقد رواه
البيهقي مرسلا من طريق اخر في سنده ضعف
وولاية معاوية بن ابي سفيان بن حرب بن امية
ابن عبد شمس ولقد اجاد المصنف رحمه الله اذ عبر
في بني امية بالملك ولم يدخل فيهم معاوية وعبر
في معاوية رضي الله عنه بالولاية الشاملة للملك
والخلافة والولاية ان الملك هو السلطنة بطريق
التغلب والخلافة ما كان ببيعة اهل الحق
لمن هو قرشي جامع لشروط الخلافة المذكورة
في الاصول والولاية اعم منهما فتشملهما وتشمل الامارة
ونيابة الخلفا وغيرهم كما في الحديث الاتي مع الكلام
عليه الخلافة بعدي ثلاثون عاما ثم تصير ملكا
عضوضا ومعاوية كما تقدم كان اولا اميرا ثم
صار ملكا وهو اول ملوك الاسلام ثم لما بايعه
الحسن رضي الله عنه برضاه صار خليفة فلذا كان
ذكر الولاية فيه اشارة لهذا وليس عثمان رضي
الله عنه من بني امية لانه خليفة بحق ومعاوية
وان كان منهم نسبا لان ابا سفيان كما علمت ابن
حرب بن امية فلم يدخله المصنف فيهم لما ذكرناه
وقيل انه اول ملوك بني امية ولكل وجهة وقد
ورد في الحديث انه صلى الله عليه وسلم راي مناما
بني امية على منبره الشريف فساءه ذلك فانزل
الله عليه تسلية له صلى الله عليه وسلم سورة الكوثر
وسورة القدر لان ملك بني امية كان الف شهر
لا تزيد ولا تنقص فاعطى الله امته في كل سنة ليلة تعدل
ملكهم وتزيد بما لا يحصى وفيه من الاسرار الخفية
ما لا يخفى على ذي بصيرة ووصاه اي وصى عليه الصلاة
والسلام معاوية اذا تملك بالعدل والرفق لما قال له
اذا ملكت فاسجح قال معاوية رضي الله عنه فما زلت
اطمع في الخلافة منذ سمعتها من رسول الله صلى الله
عليه وسلم قيل في قوله اذا ملكت اشارة الى انه رضي
الله عنه لم يكن خليفة وانما كان ملكا وروى البيهقي
عن معاوية انه قال ما حملني على الخلافة الا قوله

في العجائب الواقعة في تلك الليلة ما يعرف
مقداره الا الله تعالى ويعرف ذلك من الهمه الله
تعالى الفهم الثاقب وخصه بالوهم

صلي الله عليه وسلم يامعاوية ان ملكت فاحسن وهو
ضعيف الا ان له شواهد منها ماروي انه تبع بالاداوة
رسول الله صلي الله عليه وسلم فقال له يامعاوية
ان وليت امرًا فاتق الله واعدل وروي ما يقرب
منه من طرق متعددة قوله و **اتخاذ بني امية
مال الله دولا** كما ورد في حديث رواه الترمذي والحاكم
والبيهقي عن ابي هريرة رضي الله عنه اذا بلغ بنو
ابي العاص اربعين او ثلاثين اتخذوا دين الله دغلا
وعباد الله خولا ومال الله دولا ودول بضم الدال المهملة
وفتح الواو ولام جمع دولة بالضم والفتح وهو ما يتداول
اي ياخذه واحد بعد واحد والمراد انهم استاثروا به
ومنعوا حقوقه فاسرفوا وبذروا وضيعوا بيت مال المسلمين
وهم اول من فعل ذلك في الاسلام واول ملوكهم بعد
معاوية بن يزيد مروان بن الحكم ثم ولي ابنه عبد الملك
وتمت دولتهم بالرابع عشر مروان بن محمد كما فصله
المورخون و منه ايضا **خروج ولد العباس** بعد انقراض
الدولة الاموية اي ولد العباس بن عبد المطلب كما ورد
في حديث رواه احمد والبيهقي بسند فيه ضعف وهو
مما اخبر به رسول الله صلي الله عليه وسلم والولد يطلق
علي الواحد والجمع والمراد هنا الثاني **بالرايات السود**
اشارة الي ما في هذا الحديث تظهر الرايات السود لبني
العباس حتي ينزلوا بالشام ويقتل الله علي ايديهم
كل جبار وعدو لهم وفي رواية تخرج الرايات السود
من خراسان لا يردها شي حتي تنصب بايليا اي بيت
المقدس وفي سنده ضعف وكان صلي الله عليه
وسلم اخبر العباس ان الخلافة تكون في ولده فكانوا
يتوقعون ذلك وقد روي تبشيره صلي الله عليه وسلم
بذلك له ولام الفضل زوجته من طرق افردها السخاوي
بتاليف لا يسع تفصيله هذا المقام وكان شعار بني العباس
السواد في لباسهم وراياتهم وسببه انه صلي الله عليه
وسلم اخبر بذلك وقيل سببه ان مروان الحمار اخبر
بني امية لما بلغه دعوة ابي مسلم الي محمد بن علي الامام
ومات محمد فعهد الي ابنه ابراهيم فاتي به مروان وحبسه

فلما

وهذا من جملة ما اخبر به صلى الله عليه وسلم من المغيبات. منه [illegible]

فلما احس بالقتل اوصي اتباعه بالثبات علي امرهم وا
ستخلاف اخيه السفاح فلما قتل لبسوا السواد اظهارا
لحزنهم وحثا للاخذ بثاره فاستمر ذلك فيهم ولاهنا فاة
بين الروايتين ولم يزل ذلك الي عهد المامون بن الرشيد
في سنة احدي وماتين فامر بترك السواد ولبس الخضرة
لمحبته للعلويين حتي خلع اخاه الموتمن وجعل
العهد لعلي الرضي فمات ولم يتم امره فكلمه العباسيون
في اعادة شعار السواد وترك الخضرة ففعل وهذا
اول لبس العلويين الخضرة ولبس مبداوه كما توهمه
المتاخرون في سنة ثلاث وسبعين وسبعماية برسم
الملك الاشرف بمصر وفي ذلك يقول ابن جابر
الاندلسي عفا الله له

جعلوا لابنا الرسول علامة ... ان العلامة شان من لم يشرف
نور النبوة في كريم وجوههم ... يغني الشريف عن الطراز الاخضر

وقال ابن حبيب عفا الله عنه

عمايم الاشراف قد تميزت ... بخضرة رقت وراقت منظرا
وهذه اشارة ان لهم ... في جنة الخلد لباسا اخضرا

وقال ابن المرزين

اطراف تيجان اتت من سندس ... خضر كاعلام علي الاشراف
والاشرف السلطان خصهم بها ... شرفا لتعرفهم من الاطراف

ولكن الاول لم يستمر وترك حتي نسي فتوهموا ان ابتداه
كان لذلك وكان سبب حدوث شعارهم ان يهوديا
دخل بعمامة فعظم ودخل بعض الاشراف فلم يلتفت
اليه لعدم العلم به فامر بذلك وقال السبكي انه مستحب
واستنبطه من قوله تعالي ذلك ادني ان يعرفن فلا يوذين
وهو كلام حسن **وملكهم** اي تملك بني العباس الخلفا
اضعاف ما ملكوا اي اضعاف تملك بني امية واضعاف
خلفايهم فان اولهم السفاح بويع في ربيع الاخر سنة
اثنتين وثلاثين ومایة واستمر ملكهم الي سنة ست
وخمسماية وكانوا نحو ثلاثين ببغداد ثم انقضت
تلك السنون واهلها ولله الامر من قبل ومن بعد
وخروج المهدي في اخر الزمان كما ورد في حديث رواه
اصحاب السنن وغيرهم من طرق كثيرة الا انه قبل

ان اسانيده لا تخلوا من ضعف وفيه اختلاف كثير افرد با
لتاليف فقيل انه عباسي وقيل انه علوي وانه يملك سبع
سنين وكنيته ابو القاسم واسمه محمد بن عبد الله وفي
زمنه ينبسط الامن والعدل وقيل المراد به عيسى بن مريم
عليه الصلاة والسلام وذكره النبي صلى الله عليه وسلم
باسمه وصفته كما فصلوه في احواله مبسوطة في تذكرة
القرطبي وهو ممن يملك الارض كلها وقد ملكها مسلمان
سليمان عليه الصلاة والسلام وذو القرنين وكافران
نمرود وبخت نصر **وما ينال اهل بيته وتقتيلهم
وتشريدهم** يقال نال كذا اذا وصل اليه فيجوز ان يكون
فاعله مستتر يعود لما فاهل منصوب ويجوز رفعه
بتقدير اي ما يناله اهل بيته وما قيل انه لا يجوز رفعه
لا وجه له اي مما اخبر به صلى الله عليه وسلم من المغيبات
كما في حديث رواه الحاكم ان اهل بيتي سيلقون بعدي
من امتي قتلا وتشريدا وضعفه الذهبي والتشريد
الطرد والتفريق من شرد البعير اذا ند وشردت
فلانا من البلاد وشردت به قال تعالى فشرد بهم من
خلفهم **وقتل علي** بن ابي طالب كرم الله وجهه اي مما
اخبر به صلى الله عليه وسلم قتل علي كما رواه احمد والطبراني
في حديث فيه **وان اشقاها** اي اشقى الخلايق او الدنيا
او الطايفة الخوارج او اشقى هذه الامة **الذي يخضب
هذه** اشار به الى لحيته **من هذه** اشارة لراسه اي بضربه
على راسه ضربة يسيل بها دمه حتى يبل لحيته والخضاب
صبغ معروف فشبه دمه بالخضاب لتغييره لونها كما يغير
الخضاب ففيه استعارة وهو عبد الرحمن بن ملجم بضم
الميم وسكون اللام وفتح الجيم على زنة اسم المفعول
كما قاله النووي في تهذيبه وغيره **اي لحيته من راسه**
اي من دمها وهو تفسير لما قبله وقصة الخوارج
والتحكيم وقتل علي مشهورة لا حاجة لنا بها وكذا قصة
اهل بيته واخباره بقتل سبطه بكربلا **وانه** يعني عليا كرم
الله وجهه **قسيم النار** ظاهر كلامه ان هذا مما اخبر به النبي
صلى الله عليه وسلم الا انهم قالوا لم يروه احد من المحدثين
الا ان ابن الاثير قال في النهاية الا ان عليا قال انا قسيم النار

عرضي

يعني

يعني اراد ان الناس فريقان فريق معي فهم على هدى
وفريق علي فهم على ضلال فنصف معي في الجنة ونصف
علي في النار انتهى قلت ابن الاثير ثقة وما ذكره على
لا يقال من قبل الراي فهو في حكم المرفوع اذ لا مجال
فيه للاجتهاد ومعناه انا ومن معي قسيم لاهل النار
اي مقابل لهم لانه من اهل الجنة وقيل القسيم القاسم
كالجليس والسمير وقيل اراد بهم الخوارج ومن قاتله
كما في النهاية **يدخل اولياوه الجنة** اي من والاه ونصره
وكان من حزبه ويدخل بفتح المثناة التحتية وضم الخا
المعجمة ويجوز ضم اوله وكسر ثالثه فيرفع اولياوه او
ينصب او تدخل بفوقية وذلك باذن من الله تكريما له
على الثاني لان كبار الامة لهم شفاعة ثمة كما ورد في الحديث
و يدخل **اعداوه النار** لبغضهم له وعدم اتباعهم
الحق وفي الغيلانيات انه ينادي يوم القيمة اين اصحاب
محمد فيوتى بالخلفا رضي الله عنهم فيقول ادخلوا
من شيتم الجنة ودعوا من شيتم او ما هو بمعناه **فكان
ممن عاداه** اي اظهر العداوة له **الخوارج** وهم الذين
خرجوا عليه عند التحكيم فكانوا اثني عشر الفا
اصحاب صلاة وصيام وقد اخبر عنهم النبي صلى
الله عليه وسلم وذكرهم بصفاتهم وكان لعلي رضي
الله عنه منهم وقايع مدونة في التواريخ وهم
من الفرقة الضالة ولهم اعتقادات فاسدة واعمال
كاسدة والواحد منهم خارج وخارجي **والناصبة**
اي الفرقة او الطايفة الناصبة ويقال لهم النواصب
وهم قوم تدينوا ببغض علي كرم الله وجهه قال
ابن السيد من نصبت الشرك والحبالة فاستعير
لذلك لكل من يكيد ويوقع المكروه واشتق منه
هذا الاسم انتهى وفي الكشاف النصب بغض علي وعداوته
وهو بالصاد المهملة وهم من الخوارج ايضا **وطايفة
ممن ينتسب** بالياء التحتية او بالمثناة الفوقية وروي
ينتسب افتعال من النسبة **اليه** اي الى علي لانهم
كانوا يعتقدون انه الخليفة بحق وان الامامة حق
وتلك الطايفة **من الروافض** من الرفض وهو الترك

سموا بذلك لتركهم السنة والجماعة **كفروه** اي
نسبوه الي الكفر لتركه الخلافة وهي حقه وهو زعم
فاسد وحماقة وهم المنكرون للتحكيم وقولهم
لاحكم الا الله وهي كلمة حق اريد بها باطل وقد كفروا
غيره من الصحابة ايضا وقوله من عاداه اشارة
الي ان من عاداه ليس منحصرا فيمن ذكر فان كثيرا من
من بني اميه والعباسيين اظهروا عداوته وسبه
وقال صلي الله عليه وسلم كما رواه الشيخان **يقتل
عثمان وهو يقروء** القران **في** داره من **المصحف**
وروي الترمذي عن ابن عمر انه صلي الله عليه
وسلم ذكر فتنة فقال يقتل فيها هذا مظلوما يعني
عثمان رضي الله عنه وحسنه وهو من جملة
ما اخبر به من المغيبات فكان كما قال والمصحف
بضم الميم وكسرها محل الصحف لجمعه ما كان
فيها كما ياتي **وان الله عسي ان يلبسه قميصا** اي
يعسي هنا تاد با لعدم جزمه واستعارها للاستقبال
اللازم للترجي اي سيلبسه واستعار القميص
للخلافة استعارة مرشحة بقوله **وانهم يريدون
خلعه** ان الضمير للقميص ويجوز عوده لعثمان
وخلعه بمعني عزله فانهم اجتمعوا لخلعه فلم
يرض لانه صلي الله عليه وسلم نهاه عنه بقوله
فلا تخلعه فقتلوه فاهدر الله بدمه سبعين الفا
قتلوا بصفين وغيرها كما رواه الترمذي عن عايشة
رضي الله عنها وهو حديث حسن وعن ابن
عمر رضي الله عنهما انه اصبح يحدث الناس فقال
رايت النبي صلي الله عليه وسلم فقال يا عثمان افطر
عندنا فاصبح صايما وقتل في يومه **وانه سيقطر
دمه علي قوله فسيكفيكهم الله** وهو السميع العليم
اي ناخذ ثارك ممن يقتلك وهذا رواه الطبري في
كتابه الرياض النضرة ورواه الحاكم عن ابن عباس
وقال الذهبي انه موضوع وتبعه السيوطي والظاهر
منه ان دمه وقع علي هذه الاية وقيل المراد انه
اريق دمه وهو يقروها وهو بعيد وفيه اخبار

ابن اقبرس

بمغيبات

بمغيبات فيها وقوع هذه الفتنة وان عثمان
سيقتل شهيدا وان القران سيجمع في مصحف
فانه لم يكن في زمنه صلي الله عليه وسلم مصحف
واختلفوا فيمن قتله فقيل رومان بن سرحان
وقيل الاسود التجيبي وهذه اول فتنة ومصيبة
وقعت في الاسلام

ومن لم يقاس الدهر لم يعرف الاسي * وفي غير الايام ما وعد الدهر

**ومما اخبر به صلي الله عليه وسلم ان الفتن لا تظهر
ما دام عمر حيا** روي البيهقي هذا الحديث عن
ابن عمر رضي الله عنهما والشيخان عن حذيفة
ولقي يوما عمر ابا ذر فاخذ بيده وعصرها فقال
دع يدي يا قفل الفتنة فقال له ما هذا يا ابا ذر فقال جيت
يوما ونحن عند رسول الله صلي الله عليه وسلم فكرهت
ان تتخطي الناس فجلست في ادبارهم فقال لا تصيبكم
فتنة ما دام هذا فيكم وقال عمر رضي الله عنه يوما
ايكم يحفظ ما قال رسول الله صلي الله عليه وسلم
في الفتنة التي تموج كموج البحر فقال حذيفة ليس
عليك منها يا امير المومنين ان بينك وبينها بابا مغلقا
قال ايفتح ام يكسر قال اذن لا يغلق ابدا فقيل له
اكان عمر يعلمه قال نعم كما ان دون الغد الليلة هـ
اقول في هذا سر من كنايات البلاغة عجيب
فان قوله فيه تموج اشارة الي انها ليست فتنة المال
والاولاد وقوله يكسر يشير الي انه يقتل فيتجرا الناس
علي الخلفا والباب اذا انكسر لا يقفل وقوله دون الغد
الليلة كناية عن انه كان يقينا عنده وانما سال ليعلم
هل علمه غيره ام لا وخطب خالد بن الوليد يوما فقال
ان امير المومنين قد بعثني الي الشام وهو بهمه
فالقي بوانيه بثنية وعسلا اراد ان يوثر به غيري
فقال له رجل اصبر ايها الامير فان الفتن قد ظهرت
فقال اما وابن الخطاب حي فلا انما ذاك بعده اذا كان
الناس بذي بلي او بذي بليان فينظر الرجل هل يجد
مكانا لم ينزل به ما نزل بمكانه من الشر فلا يجده
نعوذ بالله ان تدركني واياكم اولئك الايام وبوايقه

جمع بابنة اي خيره وسمنه والبثنية حنطة منسوبة
لبثنية ناحية بدمشق وتمثيل هي الزبدة اي كانها
عسل وزبد لما يجبي من اموالها وذي بليان يريد
به طوايف بلا امام وكل من بعد حتي لا يدري
موضعه فهو بذي بلي من بلي في الارض اذا ذهب
اراد ان امور الناس تضيع بعد عمر رضي الله عنه
واخبر صلي الله عليه وسلم في حديث رواه البيهقي
من طرق وهو ما اخبر به من المغيبات بمحاربة
الزبير لعلي وهو ظالم له وكان صلي الله عليه وسلم
راهما يوما وكل منهما يضحك فقال لعلي اتحبه
فقال كيف لا احبه وهو ابن عمتي صفية وعلي
ديني فقال للزبير اتحبه فقال كيف لا احبه
وهو ابن خالتي وعلي ديني فقال اما انك ستقاتله
وانت له ظالم فلما كان يوم الجمل قاتله فبرز له علي
رضي الله عنه وقال ناشدتك الله اسمعت من رسول
الله صلي الله عليه وسلم قوله انك ستقاتلني وانت
لي ظالم قال نعم ولكن انسيته وانصرف عنه
فلما كان بوادي السباع خرج عليه ابن جرموز وهو
نايم فقتله واتي براسه كما فصله المورخون
ومما اخبر به صلي الله عليه وسلم من المغيبات
نباح كلاب الحوأب علي بعض ازواجه يعني
عايشة رضي الله عنها وهو بحا مهملة وواو ساكنة
وهمزة مفتوحة وموحدة اسم ما او موضع
وقرية فيه الما في طريق الذاهب من المدينة الي
البصرة قال ابن عبد ربه في العقد وبعضهم يقول
فيه الحوب بضم الحا وتشديد الواو والمشهور الاول
قال الشاعر من الخوارج

وانا البري من الزبير وطلحة ... ومن التي نبحت كلاب الحوأب

وفي معجم البلدان ان اصل معناه الوادي الواسع
انما كان المراد عايشة رضي الله عنها لانه صلي الله
عليه وسلم كان يوما جالسا وعنده نساوه يتحدثن
معه فقال ايتكن تنبحها كلاب الحوأب سايرة
الي الشرق في كتيبة وكانت عايشة في وقعة

الجمل ولما مرت بذلك المكان نبحتها كلابه فسالت عن
اسم ذلك المكان فقيل لها الحوأب فهمت
بالرجوع فحلفوا لها انه ليس بالحوأب والحوأب
ايضا اسم مخلاف بالطايف قتلت فيه سلمي المرادية
عتيقة عايشة وقيل ايضا انها المرادة بالحديث ايضا
لانها كانت مع نسايه صلي الله عليه وسلم لما حدثهن
به كما في المعجم والصحيح خلافه لما ياتي في بقية الحديث
والنباح بضم النون وكسرها صوت الكلب والتيس وقيل
وقيل انه اي الحوأب سمي باسم حوأب بنت كلب
لنزولها به كما قاله ابن ماكولا واختلف في وزنه فقيل فوعل
وقيل فعال وفيه الاخبار بالمغيبات وهو حديث صحيح
رواه البزار عن ابن عباس وهو من تتمة حديث
الزبير رضي الله عنه لان عايشة ذهبت معه لتصلح بينه
وبين علي فاتفق ما اتفق في وقعة الجمل واخبر
صلي الله عليه وسلم في هذا الحديث انه يقتل حولها
من كان معها قتلي كثيرة قيل كانوا نحو ثلاثين الفا
وتنجو اي تسلم هي بعد ما كادت اي قاربت عدم النجاة
فنبحت كلاب الحوأب علي عايشة عند خروجها الي
البصرة وهذا الحديث صحيح كما مر روي من طرق عدة
فعن ابن عباس انه صلي الله عليه وسلم قال لنسايه
ليت شعري ايتكن صاحبة الجمل الادبب تنبحها كلاب
الحوأب والادبب كثير شعر الوجه وفك ادغامه
لمشاكلة الحوأب فكان ما اخبر به لانه لما قتل عثمان
رضي الله عنه وكانت هي وامهات حاجات في ذلك
العام فبايع الناس عليا وانحاز اليه قتلة عثمان من
غير رضي منه لكنه خشي الفتنة لكثرتهم وتغلبهم
واشتد غيظ الناس فخطبتهم عايشة رضي الله عنها
وحثتهم علي الطلب بدمه ودفع الخوارج عن البلد
الحرام فاجابها الناس وقالوا لها حيثما سرت فنحن
معك فسارت في هودجها علي جمل يقال له عسكر
وودعتها امهات المومنين ببكين فسمي ذلك
عام النحيب فلما وصلت الي الحوأب وانا خوا جملها
نبحتها الكلاب فقالت ردوني واخبرت بما قاله

رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لها الزبير يا ام المومنين
اصلحي بين الناس فسارت لذلك
وكان ما كان **و**مما اخبر به صلى الله عليه وسلم من المغيبات
ان عمار بن ياسر الصحابي المشهور **تقتله الفئة**
الباغية من البغي وهو الخروج بغير حق على الامام
ولفظ مسلم قال النبي صلى الله عليه وسلم لعمار تقتلك
الفئة الباغية وروي وقاتله في النار **فقتله اصحاب**
معاوية وكان هو مع علي بصفين وهو صريح في ان
الخليفة بحق هو علي رضي الله عنه وان معاوية مخطي
في اجتهاده كما في حديث اذا اختلف الناس كان ابن سمية
مع الحق وابن سمية هو عمار رضي الله عنه كان مع علي
وهذا هو الذي ندين الله به وهو ان عليا كرم الله وجهه
على الحق ومجتهد مصيب في عدم تسليم قتلة عثمان
ومعاوية رضي الله عنه مجتهد مخطي فدع القيل والقال
فماذا بعد الحق الا الضلال وقد تاول معاوية حديث
عمار لكنه لم يجد مجالا لانكاره فقال انما قتله من اخرجه
ولذا قال علي كرم الله وجهه لما بلغه قوله فرسول الله
صلى الله عليه وسلم قتل حمزة رضي الله عنه لما اخرجه
لاحد كما نقله ابن دحية رحمه الله وقتل عمار بصفين
وهو ابن سبعين سنة قتله ابن الغادية واحتز
راسه ابن جزء ودفنه علي رضي الله عنه **وقال**
صلى الله عليه وسلم في حديث تقدم **لعبد الله بن**
الزبير لما شرب دما من فضلاته صلى الله عليه وسلم
ويل للناس منك وويل لك من الناس وويل هنا للتحسر
والتاسف وتكون للدعاء بالهلاك وكان صلى الله عليه وسلم
احتجم واعطاه دمه وقال له ارقه في محل لا يرى فلما
رجع قال له صلى الله عليه وسلم لعلك شربته فقال
نعم فقال له ذلك واستدل به على طهارة فضلاته
صلى الله عليه وسلم كما مر وكان الناس يرون ان ما عنده
من القوة والجراءة مكتسبة من ذلك الدم والمراد من
الناس الجنس وويله من الناس لان من كان على الحق
جريا على المقاتلة عليه يكثر اعداؤه وحساده وينال
من الناس اذى ووقع له ذلك رضي الله عنه حتى قتل

هو وابنه ظلما وعدوانا كما اخبر به صلى الله عليه وسلم فلم يرق
ذلك الدم حتى اراق دمه **وقال** صلى الله عليه وسلم
في اخباره عن المغيبات في حديث صحيح رواه الشيخان
في حق **قزمان** بقاف مضمومة وزاي معجمة ساكنة
وميم وهو مولى لبعض الانصار وكان شجاعا لكنه
منافق وكان قاتل قتالا شديدا اعجب الصحابة رضي
الله عنهم كما اشار اليه بقوله **وقد ابلى مع المسلمين**
وابلى بفتح الهمزة وموحدة ساكنة ولام والف
مقصورة فعل ماض من ابلى بمعنى اختبر ويقال
ابلى بلاء حسنا في الحرب اذا صبر في قتاله واجاد
والجملة حالية اي ابان شجاعته واقدامه الا ان
ذلك لم يكن خالصا لله وقد اطلع الله ورسوله صلى
الله عليه وسلم على حاله **فقال** فيه **انه من اهل**
النار فعجب الناس من ذلك فاظهره الله لهم **فقتل**
نفسه لما كثرت الجراحة فيه واثخنته واختلفت
الرواية في هذا الحديث بعد الاتفاق على صحته
لرواية الشيخين له عن ابي هريرة فقيل انه كان ذلك
باحد وقيل بحنين وقيل بخيبر وان حنين الواقع
في صحيح مسلم محرف من خيبر لقرب رسمهما
نهما خطا وقيل ان القصة تعددت فانه صلى الله عليه
وسلم في بعض غزواته راى رجلا فقال انه من
اهل النار فلما قاتلوا قاتل معهم اشد القتال حتى
اثخن بجراحات كثيرة فقال صلى الله عليه وسلم
انه من اهل النار فكاد بعض الناس يرتاب فلما اشتد
عليه الم جراحاته قتل نفسه فقيل انه جعل سيفه
بين ثدييه وتحامل عليه حتى مات وقيل اخرج من
كنانته سهما نحر به نفسه وقيل قطع عروق
يده فاخبر النبي صلى الله عليه وسلم بذلك تصديقا
لمقالته فقال ان الله لينصر الدين بالرجل الفاجر وامر
مناديا ينادي في الناس انه لا يدخل الجنة الا مومن
اي مومن كامل او وقد علم منه انه منافق او انه
ارتد قبيل موته والمنادي قيل انه عمر رضي الله عنه
وقيل بلال وقيل عبد الرحمن بن عوف وجمع

بين الروايات بتعدد القصة او بانه وقع ذلك من تحامله
وغيره وتعدد من نادي وفيه اشارة الي انه لا ينبغي النظر
لظاهر العمل ولا الاتكال عليه روي الطبراني والبيهقي
من طرق بعضها متصل وبعضها مرسل وبعضها
منقطع انه صلي الله عليه وسلم **قال في** حق **جماعة**
من الصحابة كانوا عنده **فيهم ابو هريرة وحذيفة**
وسمرة بن جندب اخركم موتا في النار اخركم مبتدا
خبره محذوف تقديره يموت موتا في النار فموتا مفعول
مطلق والجار والمجرور متعلق بالخبر او بالمصدر او اخركم
فاعل بموت واما كونه مبتدا وموتا تمييز والظرف خبره
وان احتمل فليس بمراد ولذا قيل ان فيه ايهاما وتورية
الا ان المراد انه يحترق في الدنيا حريقا يموت به لا انه
يدخل نار جهنم لان ابن عساكر روي عن ابن سيرين
ان سمرة اصابه كزاز وهو مرض يصيب صاحبه
برد لا يدفا منه فكان يملؤ له قدر عظيم ماء يسخن
ويجلس عليه ليدفا من بخاره فسقط فيه فاحترق
وقيل انه مات في حريق قيل ويحتمل انه علي
ظاهره يدخل النار في الاخرة ثم يخرج لامر صدر
منه والذي صححه السيوطي وغيره الاول واليه
يشير المصنف بقوله **فكان بعضهم** اي بعض من قيل
في حقه ذلك ممن تقدم **يسال عن البعض** من رفقايه
الذين قال صلي الله عليه وسلم فيهم ما مر قال ابن حكيم
الصيني كنت اذا لقيت ابا هريرة سالني عن سمرة فاذا
اخبرته بصحته فرح فسالته عن ذلك وقال كنا عشرة
في بيت فقال صلي الله عليه وسلم اخركم موتا في النار
فمات منا ثمانية ولم يبق غيري وغيره وكان اذا قيل
له مات سمرة يغشي عليه حتي مات قبله **فكان سمرة**
اخرهم موتا هرم بزنة علم اي كبر سنه وضعف
بدنه واصابه هزال الشيخوخة **وخرف** بخا معجمة مفتوحة
وراء مهملة مكسورة اي فسد عقله وتغير من الكبر
فاصطلي اصله اصتلي فابدلت التاء طاء لمجاورة الصاد اي
تدفي **بالنار** اي بنار اوقدت له **فاحترق فيها** لغفلة
اهله عنه وضعفه عن الحركة فعلم صحة ما اخبر به

بالنار

الرسول

الرسول صلي الله عليه وسلم قبل وقوعه ولم يكشف لهم
الغطاء عن مراده ليجدوا في اعمالهم ويدوموا علي الخوف
والمراقبة او لانه صلي الله عليه وسلم لم يؤذن له في ذلك
وهو من الحكم الخفية قيل ان ما ذكر لم يات منقولا عن
غير المصنف ولم يذكر احد ان سمرة حرق بل لم ينقل
ان احدا من الصحابة حرق الا بسر بن ارطاة او ابن
ابي ارطاة علي القول بانه صحابي وقد نعي لبسر سفينة
مولاه صلي الله عليه وسلم كما قاله البرهان **وقال**
صلي الله عليه وسلم في حديث رواه ابن اسحاق عن
عاصم بن عمر بن قتادة انه قال **في حنظلة** بن ابي
عامر الانصاري الصحابي المشهور **بالغسيل** فعيل
بمعني مفعول من الغسل سمي بذلك لان الملايكة
غسلته لما استشهد باحد وكان جنبا فقتله ابو سفيان
ابن حرب وقيل قتله شداد بن اوس الليثي وهو
حنظلة بن عامر الراهب الذي لقبه رسول الله صلي
الله عليه وسلم بالفاسق فراي رسول الله صلي الله
عليه وسلم الملايكة تغسله مع انه شهيد فقال
سلوا زوجه يعني امراته وزوجته فانه يقال للمراة
زوج كالرجل كما في المصباح وقد يقال زوجة للفرق
عنه اي عن حاله فانه صلي الله عليه وسلم كما اشار
اليه بقوله علم ان تغسيله لجنابته وهي لا يطلع
عليها غيره **فاني رايت الملايكة تغسله** والشهيد
لا يغسل وكان ذلك باحد **فسالوها فقالت خرج**
من بيته لاحد **جنبا** من جماع امراته **اعجله الحال**
اي محبة الجهاد واللحوق برسول الله صلي الله عليه
وسلم **عن الغسل** بضم فسكون اي عن ان
يغتسل من جنابته لخوفه ان يبطي عن حضوره
معه صلي الله عليه وسلم فيفوته ذلك الموقف
وفي رواية قالت كان جنبا فغسلت احدي شقي راسه
فلما سمع صوتا خرج فقتل وكان ابتني بزوجته
في تلك الليلة وهي جميلة بنت ابي بن سلول المنافق
قال ابو سعيد بن مالك بن سنان الخدري وقد تقدم
ذكره مرارا **ووجدنا راسه** اي راس حنظلة لما قتل

يقطر ماء من اثر تغسيل الملايكة له وهذا من ظهور ما في عالم الغيب وهذا مما وقع في بعض النسخ ملحقًا بالام والشهيد في المعركة لا يغسل لكنه لو كان جنبا هل يلزم تغسيله ام لا اختلف فيه فقيل يجب لانه لسبب اخر وهو ظاهر الحديث والكلام عليه مفصل في كتب الفقه وقال صلى الله عليه وسلم في حديث رواه احمد والترمذي وهو مما نحن فيه اذ فيه مع الحكم اخبار ببعض المغيبات الخلافة في قريش ولو كان هذا لمجرد الحكم لم يكن مما نحن فيه لانه صلى الله عليه وسلم حكم باستحقاقهم لها وقع ام لم يقع وقد وقع كما اخبر مدة طويلة الى انقضا دولة بني العباس وفي حديث اخر رواه البخاري لن يزال هذا الامر يعني الخلافة في قريش ما اقاموا الدين بيان لغايته اي ما حموا سوكة الاسلام واقاموا شعاير الدين الظاهرة فاذا غيروا غير هم الله ونزع الملك منهم وقد وقع كما قال صلى الله عليه وسلم وفيه روايات متغايرة تحتاج لكلام طويل طويناه خوف السامة والملل وفي رواية حتى فيهم اثنا عشر خليفة وما ظرفية مصدرية اي مدة اقامتهم والاجماع منعقد على ان الخلافة مختصة بقريش وقال صلى الله عليه وسلم في ثقيف قبيلة معروفة كذاب ومبير اي مهلك يكثر القتل بغير حق من البوار وهو الهلاك قال تعالى وكنتم قومًا بورًا اي هالكين فراوهما اي من الراي اي راي العلما ان المراد في الحديث بهما الحجاج بن يوسف الثقفي وهذا مما اخبر به صلى الله عليه وسلم من المغيبات ففي حديث اسما رضي الله عنها من طريق مسلم انها قالت للحجاج ان في ثقيف كذابا ومبيرًا اما الكذاب فقد رايناه واما المبير فلا اخالك الا اياه وقال النووي رحمه الله اجمع العلما على ان المبير هو الحجاج وقال هشام بن حسان انه قتل مايه وعشرين الفا والكذاب هو المختار بن ابي عبيد الثقفي بن مسعود بن عمرو بن عمير ففي عبارته لف ونشر مشوش وابوه اسلم في حياة النبي صلى الله عليه وسلم ولم يره فلم يعد في الصحابة والمختار هذا

حديث رواه مسلم والبيهقي يكون اي بعده صلى الله عليه وسلم

كان

كان يزعم ان جبريل عليه الصلاة والسلام ياتيه وكان يظهر مدح ابن الزبير ومحمد بن الحنفية واستحوذ على الكوفة واظهر التشيع واجتمع عليه ناس كثيرون وطلب الاخذ بثار الحسين فقتل كثيرا من قتلته وعظم امره وكان يتكهن ويزعم انه يوحى اليه وله كرسي يضاهي به تابوت بني اسرايل فهو ضال مضل واستمر على ذلك مدة حتى قتله مصعب بن الزبير وامر الحجاج اشهر من ان يذكر وان مسيلمة يعقره الله اي مما اخبر به صلى الله عليه وسلم من المغيبات ما ورد في الحديث الصحيح الذي رواه الشيخان عن ابن عباس رضي الله عنهما من ظهور مسيلمة الكذاب وان الله يقتله ومسيلمة بصيغة التصغير ولامه مكسورة والعامة تفتحها وهو خطا قبيح كما مر وهو رجل من بني حنيفة كنيته ابو ثمامة ادعى النبوة وزعم انه ياتيه الوحي بقران فكان له هذيانات سخيفة ولما قدم وفد بني حنيفة المدينة على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو معهم لم يقابله وقال لو جعل الامر لي بعده اتبعته فبلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم ما قاله فقال لو سالني هذه السطية ما اعطيتها له فرجع معهم وتخرق بشعبذة فافتتنوا به وزعم ان النبي صلى الله عليه وسلم اشركه معه في امره وكتب اليه من مسيلمة رسول الله الى محمد رسول الله اما بعد فاني قد اشركت في الامر معك فان لنا نصف الارض ولقريش نصفها ولكنهم يعتدون فكتب اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم من محمد رسول الله الى مسيلمة الكذاب اما بعد فان الارض لله يورثها من يشا من عباده والعاقبة للمتقين فاخفى الكتاب وكتب كتابا من عنده اظهره لاصحابه زعم انه صدقه فيما قال له فكذب به من بني حنيفة ثمامة بن مالك رضي الله عنه ونحى الناس عنه وقال يخاطبه وكان مومنا رضي الله عنه

مسيلمة ارجع ولا تمحك	فانك في الامر لم تشرك
لكذبت على الله في وحيه	هواك هوى الاحمق الانوك
فما في السما لك مصعد	وما لك في الارض من مبرك

وكان يلقب نفسه برحمن اليمامة ولما توفي رسول الله صلي
الله عليه وسلم جمع جموعًا شعثها فجهز له ابو بكر رضي الله عنه
جيشا اميرهم خالد بن الوليد رضي الله عنه فقتل مسيلمة
كافرًا لعنه الله قتله وحشي قاتل حمزة رضي الله عنه وشاركه
فيه ناس والعقر اصله يستعمل في الحيوان كعقر الناقة ونحوها
ففيه اشارة الي انه بهيمة من البهايم مات ميتة جاهلية
فلم يذك ولم يزك **و**مما اخبر به صلي الله عليه وسلم من
المغيبات ما رواه الشيخان عن عايشة رضي الله عنها
ان فاطمة الزهرا بنته صلي الله عليه وسلم ورضي عنها
اول اهله لحوقا به وروي لحاقًا اي اول من يموت بعده
صلي الله عليه وسلم من اهل البيت فماتت بعد ستة
اشهر وقيل ثمانية اشهر وقيل ماية يوم وهي
اصغر بناته صلي الله واحبهم اليه وهي اول من
غطي نعشه من النسا في الاسلام واول الحديث
انه صلي الله عليه وسلم سارها في مرض موته فبكت
ثم دعاها وسارها ثاني فضحكت فسيلت عن ذلك
بعد موته صلي الله عليه وسلم فقالت سارني اولا بانه
يموت في مرضه هذا فبكيت ثم سارني باني اول اهله
يتبعه فضحكت ولما توفيت دفنها علي كرم الله وجهه
ليلا واختلف في محل دفنها في قبلة ولدها الحسن
قرب محرابها وروي احمد بن حنبل في المناقب انها
اغتسلت ولبست ثيابًا لها وكفنا وقالت اني مقبوضة
فلا يغسلني ولا يكشفني احد فامتثل امرها وفيه كلام
للفقها وانه هل يكفي غسلها في الحياة عن غسل الميت
ام لا الا انه يعارضه ما روي من انها امرت فاطمة بنت
عميس ان تغسلها وقيل انه من خصايصها وفي اللآلي
للسيوطي عن ام سلمة قالت مرضت فاطمة فقالت
يا امتاه اسكبي لي غسلا فسكبته فاغتسلت ثم قالت
هاتي ثيابي الجدد فناولتها فلبستها فقالت قدمي
الفراش فقدمته فاضطجعت مستقبلة ثم قالت اني
اليوم مقبوضة فلا يكشفني احد فقبضت مكانها واتي
علي فاخبرته فدفنها بغسلها وقال ابن الجوزي انه موضوع
ورد بانه رواه الطبراني الا انه يعارضه ما روي بخلافه

كما مر ولعله من خصوصياتها وانه صلي الله عليه وسلم اخبرها
به **وانذر بالردة** اي اعلم صلي الله عليه وسلم اصحابه
بمن يرتد بعده وما يكون من قتالهم وقد وقع ذلك
في خلافة ابي بكر رضي الله عنه والانذار اخبار بامر
مكروه مخوف فيقال ضد التبشير وهو مما رواه الشيخان
ايضا عن ابن عمر رضي الله عنهما وكان ذلك بعد ابتدا
خلافة الصديق بسبعة اشهر وستة ايام فانه بعد
انتقال رسول الله صلي الله عليه وسلم ارتد كثير من
الناس الا اهل الحرمين والبحرين فكفي الله امرهم
بابي بكر رضي الله عنه بعد ان قاسي منه امورا شديدة
ومما اخبر به صلي الله عليه وسلم من المغيبات في حديث
رواه اصحاب الكتب الستة مسندا وفيه **ان الخلافة**
اي خلافة رسول الله صلي الله عليه وسلم بحق وخلافة
النبوة انما تكون لمن تمسك بالسنة من قريش وهي **بعده
ثلاثون سنة ثم تكون** اي تتحول الخلافة وتصير **ملكا**
عضوضًا اي سلطنة بالقهر والتطلب من غير
وجود شروطها **فكانت** الخلافة الحقيقية **كذلك**
اي كما اخبر به صلي الله عليه وسلم وتمت المدة التي
ذكرها **بمدة الحسن بن علي** بن ابي طالب كما رواه سفينة
مولي رسول الله صلي الله عليه وسلم فكانت خلافة
الصديق رضي الله عنه سنتين واربعة اشهر وخلافة
عمر رضي الله عنه عشر سنين ونصفا وخلافة عثمان
رضي الله اثني عشر سنة الا اياما وخلافة علي رضي
الله عنه اربع سنين وتسعة اشهر واياما وفي
المغرب خلافة ابي بكر سنتان وثلاثة اشهر وتسع
ليال وعمر عشر سنين وستة اشهر وخمس ليال
وعثمان اثني عشر سنة الا اثني عشر ليلة وعلي
خمس سنين الا ثلاثة اشهر فتتم المدة بمدة الحسن
لما بويع في عشر رمضان الاخير سنة اربعين من هجرته
ثم سلمها لمعاوية في نصف جمادي الاولي سنة احدي
واربعين فمدته كانت سبعة اشهر ونصفا واياما
فبها تتم الثلاثون كما ذكره المصنف والملك بضم
الميم والعضوض بفتح العين صيغة مبالغة وروي

ثم يكون ملك عضوض بضم العين جمع عض بكسرها
وهو الشرس الخبيث والملك السلطان والخليفة امير
المومنين ويقال خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم
لانه خليفة في القيام بامر المسلمين ولا يقال خليفة
الله لغير داود عليه الصلاة والسلام وقال
صلى الله عليه وسلم في حديث رواه البزار عن ابي
عبيدة رضي الله عنه والبيهقي عن معاذ بن جبل
رضي الله عنه ان هذا الامر اراد به دين الاسلام
او امر الشريعة المحمدية بدا بهمزة في اخره
اي ابتدا في اول امره او بالف مقصورة بمعنى ظهر
وبرز من كمون العدم الى الخارج والظاهر الاول هنا
نبوة ورحمة بالنصب على الحالية او بنزع الخافض اي
بدائه بنبوته صلى الله عليه وسلم ورحمته للعالمين
بانقاذهم من الضلال والكفر وامور الجاهلية
وهذا في حياته صلى الله عليه وسلم ثم يكون
بعد رحمة وخلافة في زمن الخلفا الراشدين واخر
الرحمة اولا لانها نشات من النبوة وقدمها هنا
لسبقها على الخلافة فان رحمته صلى الله عليه وسلم
كانت قبلهم واستمرت ثم يكون بعد الخلافة ملكا
عضوضا بفتح العين وضمها كما تقدم في رواية
ملك عضوض وهو استعارة تصريحية او مكنية
بتشبيه ظلمهم وتغلبهم على الرعية بعض حيوان
مفترس بعض من راه ثم يكون بالتحتية والضمير
للامر عتوا وجبرية العتو بضم العين الخروج
عن طاعة الله يقال عتا يعتو عتوا وعتيا والجبرية
بفتح الجيم والموحدة وتسكن ايضا من الجبر
وهو الاكراه والقهر قال الراغب الاجبار في الاصل
حمل الغير على ان يجبر الامر لكن تعورف في
الاكراه المجرد فقال اجبرته على كذا وسمي الذين
يدعون ان الله يكره العباد على المعاصي في تعارف
المتكلمين مجبرة وفي قول المتقدمين جبرية وجبرية
انتهى وقال غيره الجبرية بفتح البا اي قهرا وتكبرا
ولفظ الحديث الذي رواه البيهقي ان الله بدا هذا

الامر

الامر نبوة ورحمة وكاينا خلافة ورحمة وكاينا ملكا عضوضا
وكاينا عتوا وجبرية وفسادا في الامة يستحلون
الفروج والخمور والحرير وينصرون على ذلك
ويرزقون ابدا حتى يلقوا الله وهما منصوبان خبر كان
وروي بالرفع فكان تامة وروي جبروتا بمثناة فوقية
والعتو بمثناة ايضا ومما قيل انه تمثيلية ومعناه
الفساد وقوله تعالى ولا تعثوا في الارض مفسدين
فالحال موكدة وقوله في الحديث عتوا وجبروتا وفسادا
في الامة يلزمه عطف الشي على نفسه وفي الكشاف معناه
اشد الفساد فقيل لهم لا تمادوا في الفساد في حال
فسادكم انتهى وكونه اشد الفساد يحتاج الى النقل
وفي الصحاح ما يخالفه لانه فسره بمطلق الفساد
ويلزمه ان يكون النهي عن التمادي في حال الفساد
انتهى ملخصه فيه بحث وانما تركناه لانه اطال فيه
من غير طايل وانا اقول لا يخلو ما في كلامه من الخبط
فان العتو هنا بالمثناة والمثلثة تحريف واعتراضه
على العلامة من قصور نظره فان مثله لا يطلب منه
النقل ومراده ان العثو ان كان بمعنى الفساد فالمراد
بقوله مفسدين مستمرين على الفساد لان الاصل
التاسيس وقد قرره في سورة البقرة في امر المومنين
بالايمان ومثله كثير ومما اخبر به صلى الله عليه وسلم
عن المغيبات ما اشار اليه بقوله واخبر صلى الله
عليه وسلم في حديث رواه مسلم بشان اويس
ابن عامر المرادي نسبة لمراد قبيلة مشهورة القرني
بفتحتين نسبة لقرن بن ردمان بن ناجية بن مراد
وغلط الجوهري في نسبته لقرن المنازل كما غلط
في فتح را قرن المنازل كما في القاموس وتبعه بعض
الشراح هنا وقال ابن حجر في فتح الباري بالغ النووي
في حكاية الاتفاق على تخطيته في تحريك قرن المنازل
وحكى المصنف عن تعليق القابسي ان من قال
بالاسكان اراد الجبل ومن قال بالتحريك اراد البلد
وقال الكرماني اويس القرني منسوب الى قبيلة بني
قرن ولا منافاة بينه وبين ما قدمناه وفي طبقات

ابن اقبرس

دلجي

الاوليا للسترجي انه خير التابعين مطلقا لشهاد النبي
صلي الله عليه وسلم له وكان ادرك زمن النبي صلي الله
عليه وسلم ولم يره لاشتغاله ببر امه وعن عمر رضي الله عنه
انه قال سمعت رسول الله صلي الله عليه وسلم يقول
ياتيكم اويس بن عامر مع امداد من اهل اليمن من مراد
من قرن كان به برص فبرأ منه الا موضع درهم منه
لانه دعا الله ان يزيله الا لمعة اذكر بها نعمه علي فمن ادركه
منكم فاستطاع ان يستغفر له فليفعل ووصفه صلي
الله عليه وسلم بانه اشهل ذو صهوبة بعيد ما بين
المنكبين تشد يده الادمة ضارب بذقنه الي صدره
رام ببصره الي موضع سجوده يبكي علي نفسه
ذو طمرين لايؤبه به مجهول في الارض معروف في السماء
لو اقسم علي الله لابره تحت منكبه الايسر لمعة بيضا الا وانه
اذا كان يوم القيمة قيل للناس ادخلوا الجنة وقيل
لاويس قف واشفع فيشفعه الله في ربيعة ومضر
يا عمر ويا علي اذا انتما لقيتماه فاطلبا منه ان يستغفر لكما
فمكثا عشر سنين يطلبانه فلم يلقياه فلما كانت السنة
التي توفي فيها عمر قام علي ابي قبيس فنادي يا اهل
اليمن هل فيكم اويس فقام شيخ وقال لاندري ما اويس
ولكن ابن اخ لي اخمل ذكرا واهون من ان نرفعه اليك
وهو في ابلنا يرعاها فعمي عليه عمر رضي الله عنه كانه
لايريده ثم قال اين هو فقال باراك عرفات فركب عمر
وعلي رضي الله عنهما اليه فاذا هو قايم يصلي فسلما
عليه وقالا من الرجل فقال راعي ابل اجير فقالا لسنا
نسالك عن ذاك ما اسمك فقال عبد الله فقالا كلنا عبيد
الله ما اسمك الذي سمتك به امك قال فما تريدان فاخبراه
بما قاله رسول الله صلي الله عليه وسلم لهما وعرفاه
بانفسهما فقام وسلم عليهما وقال لهما جزاكما الله عن
امة محمد خيرا واستغفر لهما كما امرهما رسول الله صلي
الله عليه وسلم بذلك فقال له عمر رضي الله عنه
مكانك يرحمك الله حتي اتيك بنفقة من عطايي وكسوة
من ثيابي فقال لا ميعاد لي ولا تراني بعد اليوم وما اصنع
بالنفقة والكسوة ثم اقبل علي العبادة وتوفي بصفين

علي

علي ما قيل عام سبع وثلاثين شهيدا مع اصحاب علي
رضي الله عنهم وقال ابن سلمة غزونا اذربيجان
في زمن عمر رضي الله عنه ومعنا اويس فلما رجع
مرض ومات فدفناه وجعلنا علي القبر علامة فلما
رجعنا لم نجد له اثرا والاول اصح لقول ابي هريرة
ان اجتماعه بعمر في السنة التي توفي فيها فكيف
يكون غزا في ايامه وقيل دفن بدمشق والله اعلم
انتهي وهذا هو المراد بشانه الذي اشار اليه المصنف
وبما مر علمت ان اويسا لم يدفن باليمن كما توهمه بعض
الناس وانه افضل التابعين وانه قد لقي عليا وعمر
وادرك زمنه صلي الله عليه وسلم لما ورد في الحديث
الصحيح ان خير التابعين رجل يقال له اويس القرني
وقال احمد بن حنبل افضل التابعين سعيد بن المسيب
قال العراقي لعل احمد لم يقف علي هذا الحديث
او لم يصح عنده وفيه انه ذكره في مسنده ولم يضعفه
وانما وجهه انه رواه ان من خير التابعين بمن التبعيضية
وقال النووي اويس بشهادة زهده وخشيته لله وافضلية
سعيد بكثرة علمه وحفظه الحديث فلا منافاة بينهما
وقيل افضلهم الحسن البصري وقيل حفصة بنت
سيرين ولا شك ان الافضلية علي الاطلاق لاويس وبالعلم
النافع لسعيد وفيه نظر و مما اخبر به صلي الله عليه
وسلم ما رواه مسلم من طرق عن ابي ذر رضي الله عنه
بان امرا يوخرون الصلاة عن وقتها لفظ الحديث
كيف انت اذا كنت وعليك امرا يوخرون الصلاة عن
وقتها قلت فما تامرني قال صل الصلاة لوقتها فان ادركتها
فصل فانها لك نافلة وفي رواية والا كنت قد احرزت
صلاتك قال النووي المراد في الحديث تاخيرها عن
وقتها الاختياري لا عن وقتها مطلقا لشهادة امره صلي
الله عليه وسلم باعادتها معهم بعد ادايها منفردا اذ
لا اعادة بعد خروج وقت الصلاة ولا جماعة في الصلاة
المقضية والقول بان المراد تاخيرها عن جميع وقتها
دعوي بلا بينة وتلك بشهود لم تكن تقبل الرشا والمراد
الامرا هنا فيشمل الملوك وخصصهم لان امامة كانت

وظيفة لهم فكل سلطان او حاكم بلدة يؤم الناس في
المكتوبات او يستخلف من يصلي بهم وقد وقع هذا
في زمن بني امية لانهم اول من غير رسم الخلافة
وقد وقع هذا التاخير في زمن الحجاج وانكر عليه ذلك
و مما اخبر به صلي الله عليه من المغيبات ما رواه
احمد والطبراني والبزار انه قال سيكون في امتي
وفي بعض النسخ في امته ثلاثون كذابا فيهم
اربع نسوة اي دجال النسوة فيهم بطريق التغليب
والذي في صحيح مسلم انهم قريب من ثلاثين
وورد في حديث اخر انهم سبعة وعشرون
دجالا فيهم اربع نسوة والذي ذكره المصنف
رواية اخري وتسميتهم امة بناء علي ظاهر حالهم
او المراد بالكذب فيهم كذب مخصوص وهو ادعاء
النبوة وقد وقع هذا بعده صلي الله عليه وسلم
من الرجال لمسيلمة والاسود العنسي بالنبوة
ومن النساء لسجاح التي ظهرت باليمن وقصتها
مشهورة و تفسيره بما ذكر ورد مصرحا به في
الحديث كحديث في امتي دجالون كذابون
وانا خاتم النبيين لا نبي بعدي ولو استقصي
عدتهم بلغت ما ذكر والدجال الكذاب الذي
يخلط ويلبس يقال دجل امره اذا خلطه وموهه
ولبس فيه حتي يخفي ومنه الدجال المشهور
وجمعه دجالون و دجاجلة وفي حديث اخر
رواه الشيخان عن ابي هريرة رضي الله عنه
ثلاثون دجالا كذابا عطف بيان علي ما قبله
اخرهم الدجال الكذاب الاعور الذي يظهر
في اخر الزمان ويقتله عيسى بن مريم عليه الصلاة
والسلام فالتعريف للعهد وتقدم انه من الدجل
وهو الكذب والتمويه وفي تذكرة القرطبي
فيه اقوال اخر احدها انه ابن صياد يدعي
الالوهية ويظهر امورا خارقة للعادة ولا
يدخل مكة والمدينة والقدس معه جنة
ونارا وجبال من خبز كلهم يكذب علي الله

ورسوله

ورسوله كذب علي الله قوله انه اوحي اليه وعلي
رسوله قوله انه نبئني واخبر بنبوتي كقول
مسيلمة انه اشركني في امره ويحتمل ان يكون
الرسول من رسل الملائكة كقولهم ان جبريل
نزل علي واوحي الي كذا وقال صلي الله عليه
وسلم في حديث رواه البزار والطبراني بسند
صحيح من حديث طويل فيه يوشك جذم اوله
مضارع اوشك بمعني قرب ودنا واسرع يقال
وشك واوشك ان يكثر فيكم العجم هم خلاف العرب
مطلقا لان السنتهم عجماء اي غير ظاهرة وقد
يخص باهل فارس والاول اقرب هنا والمراد انه يكثر فيهم
حكمهم وامارتهم عليهم كما في كثير من الدول كالاموية
والاكراد والاتراك الذين كانت فيهم السلطنة والدولة
ولذا قال ياكلون افياءكم جمع فيء وهو الغنيمة من الكفار
بغير قتال ويطلق علي مطلق الغنيمة والاكل منه مجاز
عن الاستيلاء عليه واخذه قهرا ومنع المستحقين منه
بغير وجه واضافة الافياء اليهم باعتبار انها حقهم
ويحتمل ان يراد بالفيء مالهم الذي بايديهم سماه
فيئا لانه مما افاءه الله لهم بغير مشقة عليهم ويضربون
رقابكم اي يقتلونهم بغير حق والخطاب خطاب
مشافهة لجنس المؤمنين من العرب فيشمل جميع من
بعد عصر النبوة كما في غيره من خطابات الشارع وانما
جعله قريبا منهم لان كل ات قريب والدنيا ساعة وقد
فسره الشارح الجديد بما لا وجه له فتركه خير من ذكره
وقال صلي الله عليه وسلم في حديث رواه الشيخان
ايضا خيركم المراد امته ولفظ الصحيحين خير امتي
وهو المراد قرني اي عصري وزماني الذي انا فيه
والمراد اهله لقوله ثم الذين يلونهم ~~وهم تبع التا~~
اي يلقون بعدهم بلا فصل وهم الصحابة والتابعون
لهم باحسان ثم الذين يلونهم وهم تبع التابعين
والقرن اهل زمان اجتمعوا واقترنوا في اعمارهم
وجميع احوالهم وفي تفضيله كلام تقدم والخيرية
ان كانت بالنسبة لما بعده وهو الظاهر فلا كلام فيه

وان كان على اطلاقه لا يلزم منه تفضيل اصحابه على الا
نبيا عليهم الصلاة والسلام لان المراد تفضيل الجملة
والمجموع لا تفضيل كل فرد على كل فرد وثم لبيان
التراخي في الرتب كالافضل والافضل ولا شبهة في فضل
العصر وجملة اهله من غير تفضيل فلا ينافيه حديث
امتي كالمطر لا يدري الخير في اوله ام في اخره فان هذا
من واد وذاك من واد اخر وفيه اشارة الى انه قد يجيء
في الامة من ينفع الناس نفعا عظيما لم يتيسر لغيره ممن
سبقه وهذا بالنظر لافراد مخصوصة وذاك بالنظر
لمجموع العصر وشتان ما بينهما ولذا عبر بالقرن فلا
يتوهم واهم نظر لعمر ابن عبد العزيز وما صدر
منه ولعثمان وما كان في عهده تفضيل لعصره بفضل
وبضل ثم ياتي بعد ذلك قوم وروي ثم ان بعدكم
قوما يشهدون ولا يستشهدون اي يؤدون
الشهادة قبل ان تطلب منهم ومثله لا يقبل وهذا
لا ينافي ما ورد في الحديث ان خير الشهود من ياتي
بالشهادة قبل ان يسالها فان هذا محمول على من كان
عنده علم بامر وشهادة فيه وصاحبها لا يدري انها
عنده فيخبره بما عنده ليستشهده عند حاجته
ولكل مقام مقال ويخونون ولا يؤتمنون هذا عطف
مؤكد لما قبله لان الخائن لا يؤتمن او المراد ظهور خيانتهم
حتى لا يامنهم احد بعد ذلك بخلاف من خان مرة فانه
قد يؤتمن او المراد انهم يخونون فيما لم يؤتمنوا عليه
كمن سرق او غصب ونحوه وينذرون بضم الذال
المعجمة وكسرها ولا يوفون بما نذروه من غير عذر
ومانع لهم ويقال وفى واوفى بمعنى ويظهر فيهم
السمن اي عظم البدن بكثرة لحمه وهذا علامة على
كثرة اكلهم وشربهم وترفههم وعدم خوفهم
من الله وعدم تفكرهم في عواقب الامور وروي ياتي
في اخر الزمان قوم يتسمنون وفي التوراة ان الله يبغض
الحبر السمين وفي الغالب ان من سمن وكثر رطوبة
بدنه كان بليدا مغفلا غير مكترث بدينه ودنياه
فجعل هذا كناية عما ذكر لانه من لوازمه غالبا فلا ينافيه

ما يشاهد من كون بعض العلما والصلحا سمين الجثة
خلقة انشاه الله عليها لقوة نطفة ابويه وقيل المذموم
منه ما يكتسب دون الخلقي لانه ورد في الحديث ويل للمتسمنات
يوم القيامة اي اللواتي يستعملن السمنة وهي دواء يتسمن
به وروي تخلف قوم يحبون السمانة بفتح السين
المهملة وهي السمن وقال صلى الله عليه وسلم
في حديث رواه البخاري عن انس رضي الله عنه
لا ياتي زمان الا والذي بعده شر منه المستثنى جملة
حالية يجوز في مثلها الواو وتركها والحديث كما قاله
الزبير بن عدي اتينا انسا رضي الله عنه فشكونا له الحجاج
فقال اصبروا فانه لا ياتي زمان الا والذي بعده شر منه
حتى تلقوا ربكم سمعته من نبيكم صلى الله عليه
وسلم وروي اشر على الاصل نادرا وفي معنى هذا الحديث
ما اشتهر من انه صلى الله عليه وسلم قال كل عام ترذلون
الا انهم قالوا انه لم يرد بهذا اللفظ وان كان معناه ثابت
في احاديث كثيرة فهو رواية بالمعنى وقال الحسن
البصري لما ذكر مجي ابن عبد العزيز بعد الحجاج لا بد
للناس من تنفس يعني ان الله ينفس عن عباده ويكشف
عنهم البلا احيانا وقال صلى الله عليه وسلم في
حديث رواه الشيخان هلاك امتي على يدي اغيلمة
من قريش اغيلمة تصغير اغلمة وهو جمع قلة يجوز فيه
التصغير على لفظه وهو في حكم المفرد وفي القاموس
جمع غلام غلمة واغلمة وغلمان والغلام الشاب قد طر
شاربه وهو المراد فما في النهاية من انه تصغير صبية
كلام لا وجه له فان رد جمع القلة لجمع قلة اخرى في التصغير
مما لا يعقل ولا يسمع ولو لم يرد غير هذا دلنا على انه
سمع فيه اغلمة فلا حاجة للتعسف في تاويله والمراد
بهلاكهم ضياع امورهم وهلاك بعضهم قال ابو هريرة
راويه اي راوي هذا الحديث لو شئت سميتهم لكم
بنو فلان وبنو فلان اي لو اردت ان اسميهم لكم سميتهم
كيزيد فانه اباح المدينة ثلاثة ايام وقتل من خيار اهلها
ناسا فيهم ثلاثة من الصحابة وازيلت بكارة الف
عذرا وكبني مروان بن الحكم وغيرهم من بني

لما

امينة ولم يسمهم خوف الفتنة واخبر صلي الله عليه
وسلم عن بعض المغيبات في حديث رواه الترمذي
وابو داود والحاكم بظهور القدرية في قوله
صلي الله عليه وسلم القدرية مجوس هذه الامة
وهم قالوا بان الامور كلها لبست بقضا الله وقدره
وان الانسان خالق لافعاله وانما بقدرته تسموا
قدرية لاثباتهم للعبد قدرة لا لانكار قدرة الله
علي افعاله وشبههم بالمجوس لانهم اثبتوا
خالقين خالق الخير وهو النور الذي سموه يزدان
وخالق الشر الظلمة سموها اهرمن وهولاء لما نسبوا
افعال العباد لهم قالوا بتعدد الخالق علي ما تقرر
في الاصول واما معني القضا والقدر فعند السلف
القضا ارادة الله الازلية المتعلقة بجميع الاشيا خيرها
وشرها والقدر ايجاده اياها علي ما قضاه اولا وعند
الفلاسفة القضا علمه بما عليه الوجود حتي يكون علي
احسن نظام ويسمونه العناية والقدر خروجها
علي وفقه وهولا القدرية هم المعتزلة واما القدرية
الذين انكروا القدر وان الامر انف اي مستانف
لا يعلمه الله الا بعد وجوده فليس المراد بالحديث
هم لانهم انقرضوا ولم يبق منهم احد والرافضة
الذين اخبر رسول الله صلي الله عليه وسلم بظهورهم
كما ورد في حديث رواه البيهقي من طرق الا انها كلها
ضعيفة فقال يكون في امتي قوم في اخر الزمان
يسمون الرافضة يرفضون الاسلام وروي ويلفظونه
فاقتلوهم فانهم مشركون انتهي وفيه بيان لوجه
التسمية فان الرفض معناه لغة الترك وقيل هم
قوم تركوا حب الشيخين من الشيعة وهم اثنان
وعشرون فرقة وقد وقع ما اخبر به الصادق الامين
لما ظهر الفاطميون ومن بالعجم الان منهم وسب
اخر هذه الامة اولها اي اخبر صلي الله عليه وسلم
بان من تاخر من امته سيظهر سب اولها وهذا من
المغيبات ورد في حديث رواه البغوي عن عايشة
مرفوعا فقال لا تذهب هذه الامة حتي يلعن اخرها

اولها

اولها وقد وقع هذا كثيرا من الرافضة فاظهروا سب
الشيخين وسب عايشة ومعاوية وغيرهم من
الصحابة رضوان الله عليهم ووقع من بني امية
سب علي كرم الله وجهه علي المنابر وادخل بعضهم
في هذا من سب بعض الاوليا وعلما السلف وذكرهم
بالسوء وافترى عليهم ما لم يقولوه كما شاهدناه من
بعض السفها يسبون ابن عربي وابن الفارض
ونحوهما من اوليا الله حتي صنف بعضهم تصانيف
في الرد عليهم ومقامهم اعلي من ذلك والاشتغال
بمثل هذا تضييع للزمان وتسويد لوجوه الاوراق
ويخشي عليه من سوء الخاتمة نفعنا الله ببركاتهم
وحشرنا في زمرتهم و اخبر صلي الله عليه وسلم
بقلة الانصار بعد عصر النبوة وهم الاوس والخزرج
وسموا انصارا لانهم نصروا الرسول صلي الله عليه
وسلم واووه وهو جمع ناصر او نصير غلب علي هذه
القبيلة ولذا نسب اليهم انصاري ولم يردوا لواحده
وهذا اشارة لما رواه الشيخان عن ابن عباس رضي
الله عنهما انه قال خرج علينا رسول الله صلي الله عليه
وسلم في مرضه الذي مات فيه فجلس علي المنبر
وحمد الله واثني عليه ثم قال اما بعد فان الناس يكثرون
وتقل الانصار حتي يكونوا كالملح في الطعام فمن ولي
منكم شيا يضر فيه قوما وينفع فيه اخرين فليقبل من
محسنهم ويتجاوز عن مسيئهم اي ان اهل الاسلام
لا يزالون يدخلون فيه افواجا وهولا يقلون ويفني
نسلهم فان خيار الاكثر قليل في كل جيل ولم تزل قلتهم
الي ان صاروا بالنسبة لغيرهم كالملح في الطعام في الطعام
ووجه التشبيه انهم مع قلتهم فيهم صلاح واصلاح
وانهم يذوبون بينهم كالملح فانه يذوب فيما وضع
فيه وقد كان كما قال فان الان في المدينة لم يبق منهم الا اقل
من القليل كما اشار اليه بقوله فلم يزل امرهم يتبدد
المراد بامرهم ما به بقاؤهم وانتظام حالهم من املاكهم
واموالهم ويتبدد بمعني يتفرق ويتشتت حتي
يفني ويضمحل ويقلون حتي لم يبق لهم جماعة

اي لم يبق من لسلهم قوم مجتمعون بالمدينة كما كانوا
عليه اولا وهكذا السادات العظام اذا مات واحد
منهم لم يقم بعده من يخلفه **و** اشار لسبب
ذلك بقوله **وانهم سيلقون بعده** اي يلقى الانصار
بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم **اثرة** بفتح الهمزة
والمثلثة والرا المهملة قيل ويجوز كسر الهمزة وسكون
المثلثة وهما بمعنى بمعنى وهو الاستبداد وقيل
الثاني شدة الاستبداد اي يلقون بعده صلى الله
عليه وسلم من يوثر عليهم غيرهم ويقدمه عليهم
في العطا من الديوان ويقل نصيبهم من الفي فتضيق
معيشتهم وفي نفسهم شرف وحمية فيتشتتوا
ويتبدد امرهم قال ابن سيد الناس كان ابتدا هذا
في زمن معاوية رضي الله عنه ويجوز في اثرة ان
يكون جمع اثر فكانت وكنية اي اثر لنفسه وقومه عليهم
وبعده فاصبروا حتى تلقوني على الحوض والحديث
طويل في الصحيحين وهذا كله من الاخبار عن المغيبات
و منه اخباره صلى الله عليه وسلم **لشان الخوارج**
الذين خرجوا على امير المومنين علي كرم الله وجهه
بالنهروان وهم نحو اربعة الاف فقاتلهم حتى
قتلهم واستشهد بعض اصحابه وقيل كانوا
اكثر من ذلك بكثير وحديثهم رواه الشيخان **وصفتهم**
بالجر عطفا على شان وهم فرق من اهل الضلال كالمحكمة
الذين انكروا تحكيم الحكمين والازارقة المنسوبين الى
نافع بن الازرق وغيرهم مما لا حاجة لتفصيل احوالهم
وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم فيهم انهم اهل صلاة
وصيام يحقر احدكم صلاته في جنب صلاتهم وصيامه
في جنب صيامهم الا انهم مرقوا من الدين كما يمرق
السهم من الرمية وقد كفروا مرتكب الكبيرة واكثر
الصحابة ومواطنهم الجزيرة وعمان والموصل
وحضرموت وبعض نواحي المغرب **و** اخبر صلى
الله عليه وسلم **بالمخدج الذي فيهم** وهم بضم
الميم وسكون الخا المعجمة وفتح الدال المهملة ويروى
بفتح الخا وتشديد الدال والمعنى واحد وروى

المخدوج

المخدوج وهو الناقص خلقه ومنه الخداج وهو اشارة
لما في حديث الصحيحين من انه صلى الله عليه وسلم
قسم في بعض الايام قسمة فقال له رجل من تميم
وهو ذو الخويصرة اعدل يا رسول الله فقال ويحك
ومن يعدل اذا لم اعدل خبت وخسرت فقال عمر
رضي الله عنه ايذن لي اضرب عنقه فقال له دعه ان
له اصحابا يحقر احدكم صلاته الى اخره وايتهم رجل
اسود احدى عضديه مثل ثدي المراة او مثل البضعة
تدردر ولما كانت وقعتهم وقتال علي لهم خطب الناس
وذكر الحديث وقال اطلبوا ذا الثدية فطلبوه فوجدوه
تحت القتلى فجاوا به فقال شقوا قميصه فشقوه فلما
راى احدى ثدييه مثل ثدي المراة عليه شعرات
سجد شكرا لله تعالى اذ صدق في نبيه صلى الله عليه
وعلم انه على الحق وهم على الباطل **وان سيماهم**
بكسر السين وهي العلامة **التحليق** اي يحلقون
شعور روسهم ولم يكن في الصدر الاول حلق الروس
الا في النسك وهذه الاحاديث ظاهرة في تكفيرهم كما قاله
الخطابي وفيه اختلاف وقيل المراد جلوسهم حلقا
حلقا وليس بشي وقيل المراد به العلو والارتفاع من
قولهم حلق الطاير اذا طار وعلا وبما ذكرناه علم ان
حلق جميع الراس ليس بممنوع وليس فيما ذكر دليل
على حرمته ولا كراهته على انه استدل لجوازه بحديث
صحيح على شرط الشيخين انه صلى الله عليه وسلم راى
صبيا حلق بعض راسه فقال احلقوه كله او اتركوه كله قال
النووي رحمه الله في شرح مسلم وهو صريح في اباحته
وقاله قال الفقها انه جائز على كل حال فان شق عليه
تعهده بالتسريح والدهن استحب حلقه وان لم يشق
استحب تركه **ويرى رعا الشا** يرى بالتحتية مبني للمجهول
ورعا بكسر الرا المهملة والمد جمع راع كرعاة ورعيان والشا
بالمد جمع شاة وهي معروفة **روس الناس** وروس جمع
راس وهو مجاز مشهور بمعنى الرييس وروي ترى
بالتا الفوقية والخطاب لغير معين نحو ولو ترى اذ المجرمون
ناكسوا روسهم ويجوز رفعه ونصبه **والعراة الحفاة**

تلمسا في

العراة جمع عار من اللباس والحفاة جمع حاف وهو من
ليس في رجله نعل وهذا الحديث في الصحيحين بمعناه
وبعض الفاظه فالمصنف رواه من طريق اخر ورواه
بالمعني **يتباردون في البنيان** اي يتناظر بعضهم بعضًا
في بنايه فيريد كلهم ان يزيد علي غيره بقال باراه اذا
عارضه فتباري وانبري وهذا وما قبله كناية عن توسع
من لا قدرة له في الدنيا عليها وعلوه علي غيره حتي
يصير رئيسا بعد فقره وذله وكثرة مفاخرة بعضهم
لبعض في البنا العالي كالقصور المشيدة والمساجد
المزخرفه وفي مسلم ان ترى الحفاة العراة رعا
الشاء الصم البكم ملوك الارض وروي يتطاولون
في البنا يعني ان من اشراط الساعة ان اهل البادية
ونحوهم ممن لا لباس له ولا نعل يتوطنون البلاد
ويبنون القصور ويراسون وجهلة الناس وارذلهم
يصير حاكما واليا عظيم الشان ولقد ظهر ما اخبر به
رسول الله صلي الله عليه وسلم من هذه المغيبات
وهو الان عيان راي العين وكفي بكونهم رعا الي
انهم يجهلون الانساب جهلة وانهم مشغولون
عن عبادة الله وروي يتمارون بالميم بمعني يتنازعون
والمعني واحد **وان تلد الامة** اي الجارية المملوكة
التي اتخذت سرية **ربتها** بالتانيث وربت ورب
بمعني سيد وسيدة والرب لغة له معان السيد والملك
والمربي والمدبر والقيم والمنعم ويطلق علي الله
وعلي غيره مضافا وغير مضاف نكرة ومعرفة بحسب
القرائن والمقامات والمراد هنا السيد ذكرا كان او انثي
وانثه باعتبار النسمة وهو من حديث صحيح مشهور
رواه الشيخان وغيرهما وهو من المغيبات واشراط
الساعة التي اخبر بها صلي الله عليه وسلم اصحابه
وفي معناه اختلاف كثير فقيل معناه ان الاما تلدن
الملوك فتكون امه امة من جملة رعيته وقيل هو
عبارة عن فساد احوال الناس في اخر الزمان وكثرة
بيع امهات الاولاد حتي يشتري الرجل امه وهو لا يدري
انه ابنها فلا يختص بام الولد والامة قد تلد حرًا من

غير

من غير سيدها لوطيها لشبهة قوية او رقيقا بنكاح اوزنا
ويعتق وتتداول الايدي امه حتي تشتريها ابنها
وقيل معناه كثرة العقوق حتي يستطيل الولد علي امه
استطالة السيد والذي عد من الاشراط علي الاول كثرة
التسري فلا ينافي تسري النبي صلي الله عليه وسلم بمارية
وغيره وفي الشروح كلام مبسوط في هذا الحديث
وفيه من دلايل النبوة الاعلام بكثرة التسري والسبي
بعد ظهور الاسلام واستيلا المومنين علي الكفرة وتملك
ديارهم والانذار بان غايته الانحطاط لايذانه بقيام الساعة
وكل شي بلغ الحد انتهي **و**مما اخبر به صلي الله عليه وسلم
من المغيبات ما رواه الشيخان وهو **ان قريشا والاحزاب
لا يغزونه ابدًا** الاحزاب جمع حزب وهو الطايفة الكثيرة
المجتمعة للتعصب والقتال وتعريفه هنا للعهد
اذ المراد احزاب مخصوصون في الغزوة المشهورة
وانه هو الذي يغزوهم بعد اخباره بذلك في الاحزاب
وهو غزوة الخندق وبعد احد والخندق لم تغزه قريش
وهو صلي الله عليه وسلم غزاهم حين فتح مكة
واتي بالجملة موكدة بالاسمية وان وضمير الفصل لتحقيق
وقوعه ونصره ولذا قال صلي الله عليه وسلم يوم فتحها
لا تغزي قريش بعد هذا الي يوم القيمة اي لا تعود
مكة دار كفر ولا تغزوها الكفار فلا ينافي ما وقع لبعض
المسلمين كالحجاج وكذا حديث ذي السويقتين قال
الواقدي انه صلي الله عليه وسلم قال هذا تبع يغني
من ذي التعدة **و**مما رواه الشيخان ايضا انه صلي الله
عليه وسلم **اخبر بالموتان** بضم الميم بزنة بطلان
وبفتحها وسكون الواو وهو مصدر بمعني الموت الكثير
وفتح الميم والواو ولا يصح هنا لانه اسم بمعنا بل الحيوان
وفي القاموس الموتان بالتحريك خلاف الحيوان
او ارض لم تحي بعد وبالضم موت يقع في الماشية
وتفتح انتهي يعني ان فعلان بفتحتين في المصادر
يختص بما يدل علي الحركة كالجولان والدوران وهو
من محاسن اللغة العربية اذ جعل اللفظ علي وفق
معناه فلذا امتنع تحريكه هنا **الذي يكون بعد**

فتح بيت المقدس وكان ذلك في خلافة عمر رضي الله عنه
بعمواس بفتحتين وهي قرية من قرى بيت المقدس نزل
بها عسكره وهو اول طاعون وقع في الاسلام مات فيه
سبعون الفا في ثلاثة ايام وكان ذلك سنة ست عشرة
من الهجرة وعمواس قرية بين الرملة وبيت المقدس مات
فيها ابو عبيدة بن الجراح والحديث اوله عن عوف بن
مالك رضي الله عنه قال اتيت النبي صلي الله عليه وسلم
في غزوة تبوك وهو في قبة من ادم فقال اعدد ستا
بين يدي الساعة موتي ثم فتح بيت المقدس ثم موتان
ياخذ فيكم كقعاص الغنم بقاف وعين وصاد مهملتين
داء تموت به الغنم من وقتها ثم استفاضة المال وعدها
الي اخرها وفتنة وهدنة بينكم وبين بني الاصفر
والموتان ان خص بالماشية كما مر فهو هنا مجاز مرسل
لمطلق الموت او استعارة ولا ينافيه التصريح باداة
التشبيه لانه من وجه اخر وهو شدة السرعة والمنافي
له ذكر التشبيه في ذلك المجاز بعينه وقد اشار لما قلناه
الشريف في حواشي الكشاف في قوله كان اذني قلبه
خطلاوان وهو من الفوايد النفيسة **وما وعد من سكني
البصرة** بتثليث البا ومعناها ارض غليظة او ذات
حجارة والفتح اشهر وافصح وهي بلدة اسلامية
ويقال لها بصيرة بالتصغير ايضا بناها عتبة بن غزوان
في خلافة عمر سنة سبع عشرة وسكنت سنة ثمان
ومن شرفها انه لم يعبد بها صنم وينسب اليها بصري
بكسر وفتح ولا يجوز الضم وهذا الحديث رواه ابو داود
عن انس انه قال له صلي الله عليه وسلم يا انس ان الناس
يمصرون امصارا وان مصرا منها يقال له البصرة فان
انت مررت بها او دخلتها فاياك وسباخها وكلايها
وسوقها وباب امرايها وعليك بضواحيها فانه يكون
بها خسف وقذف ورجف ومسخ وضواحيها نواحيها
ومنه قريش الضواحي للنازلين ببطحايها وظواهرها
وكلاوها بتشديد اللام موضع سفنها وفي هذا من اعلام
النبوة والاخبار بالغيب ما لا يخفي ويجوز كسر صادها
والضم بلدة بالمغرب تسمي البصرة ايضا والمراد

الاولي

الاولي وسكني مصدر كعقبي بمعني الاقامة بها ونزولها
ومن اخباره صلي الله عليه وسلم عن المغيب ايضا
في حديث رواه الشيخان **انهم** اي امته عليه الصلاة
والسلام **يغزون في البحر** بعده صلي الله عليه وسلم
فانه لم يكن ذلك في حياته والمراد بالبحر البحر المالح
لانه اذا اطلق ينصرف اليه ولم يعهد في غيره الا نادرا
كالملوك علي الاسرة وهو تشبيه بليغ والاسرة جمع
سرير وهو مقعد يعد للملوك مرتفع يجلسون
عليه ترفعا وتعظيما وهو هنا المراكب المعدة للغزو
الذي يقعد عليه رييسهم بشكل علي هيية سرير
الملك بعينه كما يعرفه من شاهده فهو من الاعلام
العجيبة لانه لم يكن ذلك بديار العرب ولم يره احد
منهم فتوصيفه صلي الله عليه وسلم له كمن عرفه
وجلس عليه مما تحار فيه العقول والحديث عن
انس رضي الله عنه عن خالة رسول الله صلي الله عليه
وسلم ام حرام بنت ملحان وكان نام عندها يوما
لانه محرم لها ثم استيقظ صلي الله عليه وهو يتبسم
فقالت له ما اضحكك يا رسول الله قال اناس من امتي
عرضوا علي يركبون البحر الاخضر كالملوك علي
الاسرة قالت ادع الله ان يجعلني منهم فدعا لها ثم
نام فراي ذلك فقالت له ما قال اولا ودعا لها وقال
لها انت من الاولين فخرجت مع زوجها عبادة بن
الصامت مع المسلمين الغزاة في البحر مع معاوية
رضي الله عنه فلما انصرفوا قربت لها دابة تركبها فوقعت
وماتت شهيدة ثمة واختلف في زمنه فقيل في زمن
معاوية كما مر وقيل في زمن عثمان رضي الله عنه وجمع
بينهما بانه في زمن عثمان امر معاوية بغزو البحر
فغزاه بامر عثمان ثم لما ولي الخلافة غزاه بنفسه
وفي الحديث معجزات اخباره صلي الله عليه وسلم
عن غزوانه في البحر وغلبتهم وظهور شوكة الملوك
فيهم وان ام حرام منهم او لهم وفيه دليل علي جواز
ركوب البحر للرجال والنسا خلافا لمالك في كراهته
للنسا في رواية عنه وان الغزو فيه مشروع مطلوب

وورد في الحديث ان غزو البحر يزيد اجره علي البر بعشر
درجات لما فيه من المشاق وهذه الغزاة اول غزاة فيه
وهي فتح قبرص وكان عمر رضي الله عنه لم ياذن في ذلك
اولا ثم لما ذكر له هذا الحديث امر به وجهز الاسطول كما هو
مفصل في محله وليس المراد بالبحر في الحديث بحر الشام
وتعريفه للعهد بل مطلقه كما لا يخفي وام حرام رضي
الله عنها ماتت بقبرس وقبرها معروف بها يزار وفي
لسخ ثبج البحر بمثلثة وموحدة وجيم وهو وسطه
ومعظمه **و** اخبر صلي الله عليه وسلم **ان الدين لو كان منوطا**
اي معلقا **بالثريا لناله** اي وصل اليه **رجال من ابنا فارس** اي
ناس منهم ومناط الثريا كناية عن غاية البعد وهو
كواكب مجتمعة اختلف في عدتها كما مر وهي المنازل
المشهورة اي الثريا وهي مشهورة بالعلو في السما
ويضرب بها المثل ولفظها مصغر من الثروة كما تقدم
والدين بمعني الايمان او الشرع وما يتعلق به وهو كناية
عن ان هولا يصلون منه لما لم يصل اليه غيرهم قط وهذا
من حديث رواه الشيخان وهو من اعلام النبوة ايضا
لما ظهر فيهم من الاوليا والعلما وما ظهر فيهم من
التصانيف التي لا تعد ولم يات الدهر بمثلها وما كان
فيهم من خدمة كتاب الله وحديث رسوله صلي الله عليه
وسلم فلا تجد فنا الا وقد حازوا قصب السبق فيه
وانظر الي البخاري هل له مثيل وليست هذه شعوبية
كما يتوهمه من يتعصب تعصب الجاهلية وانما هو
تحقيق لما اخبر به سيد البرية صلي الله عليه وسلم
وفارس جيل معروف ويقال لجهة الفرس ايضا
وهم من اولاد سام بن نوح علي الاشهر وفارس اسم
جد لهم سموا به ويطلق علي بلادهم ايضا والحديث
مروي عن ابي هريرة رضي الله عنه قال كنا جلوسا
عنده صلي الله عليه وسلم فانزل عليه سورة الجمعة
وقوله فيها واخرين منهم لما لم يلحقوا بهم
فقلت من هم يا رسول الله وفينا سلمان الفارسي
رضي الله عنه فوضع صلي الله عليه وسلم يده عليه
ثم قال لو كان الايمان عند الثريا لنالة رجال او رجل

من

من هولاء وفي رواية لو كان العلم وروي ايضا ان ذلك كان
عنه نزول قوله تعالي وان تتولوا يستبدل قوما غيركم ولا مانع
من تعدد سبب النزول كما حققه المفسرون والاشارة بهولا
مع ان المشار اليه واحد وهو سلمان لان المراد به الجنس او هو
بتقدير من جنس هولا **و** من ذلك ما رواه مسلم عن جابر
رضي الله عنه انه **هاجت** اي هبت **ريح** بشدة **والنبي**
صلي الله عليه وسلم في غزاته اي في غزوة من غزواته
وهي غزوة تبوك وهو محل من ارض الشام كما قيل وفيه
نظر **لموت منافق** اي رجل من المنافقين وهو رفاعة
ابن زيد بن التابوت احد بني قينقاع وكان من عظما اليهود
كهف المنافقين فلذا سماه منافقا وقال ابن الجوزي
انه عم قتادة بن النعمان وذكر عنه قتادة رضي الله عنه
انه راي منه ما يدل علي صحة اسلامه وقال الذهبي
في التجريد ان له صحبة فتسميته منافقا علي حقيقته
وظاهره وروي انها لموت عظيم من عظما الكفار وهو
ايضا محمول علي ظاهره او هو باعتبار ما في قلبه من
الكفر المضمر وصحح البرهان ان هذه الغزوة غزوة
بني المصطلق وكان ذلك في رجوعه منها سنة ست
او اربع او خمس قبل الخندق علي اختلاف فيها
وهذه علامة لما ذكر لانها تدل علي غضب الله كما في ريح عاد
التي اهلكتهم كما تهلك ريح السموم من هبت عليه لا انه
استدل بها كما يستدل بالنجوم وحوادث الجو عند الحكما
والمنجمين ولا حاجة الي ان يقال انها علامة لما صنعه
الله وقدره واطلع من اراد عليه والممنوع انما هو اسناده
لها وجعلها موثرة فيه **فلما رجعوا** اي النبي صلي الله عليه
وسلم ومن معه من تلك الغزاة **وجدوا ذلك** اي ما اخبر
به النبي صلي الله عليه وسلم من المغيبات بموت ذلك
المنافق المذكور فهلك في وقت اخباره صلي الله عليه
وسلم **وقال** صلي الله عليه وسلم في حديث رواه
الطبراني عن رافع بن خديج رضي الله عنه بسند صحيح
لقوم من جلسايه من الصحابة رضي الله عنهم وهو
جمع جليس بمعني مجالس مثل كريم وكرما **ضرس**
احدكم اي واحد منكم ايها الحاضرون **في النار** اي

دلجي

ابن اقيرس

اي اذا كان في جهنم **مثل احد** اي كالجبل المذكور عظما
وهو عبارة عن ان احدهم يموت كافرًا لما في حديث
اخرضرس الكافر مثل احد وجسم المعذب كلما زاد
زاد عذابه فكان اشد عليه وكونه عبارة عن ثبات
عذابهم وقوة صبرهم عليه كما قيل في غاية البعد
قال ابو هريرة رضي الله عنه الذي كان الخطاب له
فذهب القوم الذين كانوا جلساءه اي ماتوا كلهم كما
اشار اليه بقوله **يعني** ابو هريرة بقوله ذهب القوم
ماتوا فان الذهاب حقيقته الانصراف عن مكان
وقد يخص بالموت كقوله قيس في الذاهبين الهالكين
لنا بصاير **وبقيت انا ورجل** منهم ولم يعينه لكرهته
والستر على من كان صحابيا بحسب الظاهر واسمه
الرحال بن عنفوة والرحال برا مهملة وحا مهملة ولام
وقيل انه بالجيم وهو الاصح رواية وهو من اهل اليمامة
فقتل مرتدًا حال من ضمير قتل النايب عن الفاعل
والضمير لرجل **يوم اليمامة** اي في حرب كان باليمامة
وهي اسم ارض معروفة شرقي الحجاز ومدينتها العظمى
الحجر وتسمى حجر اليمامة ايضا وقتله زيد بن الخطاب
في حرب مسيلمة لعنه الله وكان معه وقد قدم وفد بني
حنيفة على النبي صلى الله عليه وسلم واسلم وتعلم القران
فلما ادعى مسيلمة الشرك مع النبي صلى الله عليه وسلم
في الوحي ارتد وشهد له بذلك **واعلم** الصحابة
رضي الله عنهم بمغيب عنهم ماضي مبني للفاعل بوزن
اكرم وفاعله ضمير النبي صلى الله عليه وسلم وهذا الحديث
رواه ابو داود والنسائي عن زيد بن خالد الجهني **بالذي**
غل بغين معجمة ولام مشددة من الغلول وهو
السرقة خفية كان الايدي غلت عنها او من الغلل وهو
الما الجاري تحت النبات وكثر استعماله في السرقة
من الغنايم **خرزا** بخا معجمة ورا مهملة وزاي معجمة
واحده خرزة وهي حجارة تنظم ويزين بها وكل جوهر
من خرز يهود ممنوع من الصرف لانه علم لهذه الطايفة
سموا باسم جدهم يهودا بن يعقوب اخو يوسف
والمراد يهود خيبر لانه توفي بها وذكر ذلك له صلى الله

عليه

تلمساني

عليه وسلم فقال صلوا على صاحبكم فتغيرت وجوه
الناس لذلك فقال ان صاحبكم قد غل في سبيل الله
ففتشنا متاعه وما معه **فوجدت** تلك الخرز التي
غلها **في رحله** اي في منزله وما معه بجملته وهي
لا تساوي درهمين واصل الرحل ما يوضع على البعير
ويتجوز به هنا عن محله النازل فيه بما معه وهذا الرجل
لا يعرف اسمه **و** اعلم ايضا بما هو من الغيب **بالذي**
غل اي سرق كما مر **الشملة** وهي المرة من الشمول
وكسا صغير ليشتمل به الانسان وهذا بعض حديث
رواه الشيخان عن ابي هريرة رضي الله عنه قال
اهدى رجل لرسول الله صلى الله عليه وسلم غلاما
اسمه مدعم فبينما هو يحط رحل رسول الله صلى الله
عليه وسلم جاءه سهم عاير فقتله فقلنا هنيا له الجنة
فقال صلى الله عليه وسلم كلا والذي نفسي بيده
ان الشملة التي اخذها يوم خيبر من الغنايم قبل
القسمة لتشتعل عليه نارا ففيه اخبار عن الغيب
باعتبار اخباره بسرقته وبكونه معذبا وعاير بعين
ورا مهملتين اصابه من غير قصد من عار الفرس
اذا انفلت وقيل انه اشارة لحديث المصابيح وهو
ان رجلا يقال غليه رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقال له كركرة بفتحتين او كسرتين فمات فقال صلى
الله عليه وسلم هو في النار فذهبوا ينظرون فوجدوا
عنده عباة غلها واقتصر السيوطي رحمه الله على
الاول وانه الذي عناه المصنف وهو الظاهر والنووي
في المبهمات على الثاني والبرهان تبعه والذي
اوجب عدول الجلال عنه لفظ الشملة ومنه تعظيم
الغلول في الغنايم لتعلق حق المسلمين كلهم به واذا
عرف يرد للامام او يتصدق به وقيل انه يحرق
وقيل انه مبني على التعزير باخذ المال وهو منسوخ
واذا كان هذا من الكباير فما حال ولاة الامور اليوم فانا
لله وانا اليه راجعون **وحديث ناقته** اي مما اعلم به
صلى الله عليه وسلم من المغيبات حديث ناقته الذي
رواه البيهقي عن عروة مرسلا **حين ضلت** ناقته

وغابت عنه حتى لم يروها **وكيف تعلقت** ناقته **بالشجرة**
بخطامها بكسر الخاء المعجمة وهو زمامها ومفقودها وكان
صلى الله عليه وسلم طلبها لما ضلت فقال رجل من المنافقين
كيف يزعم انه يعلم الغيب ولا يعلم مكان ناقته الا يخبره
الذي ياتيه بالوحي فاتاه جبريل واخبره بقول المنافق
وبمكان ناقته فقال صلى الله عليه وسلم ما ازعم اني اعلم
الغيب وما اعلمه ولكن الله اخبرني بقول المنافق وبمكان
ناقتي وهي في الشعب قد تعلق زمامها بشجرة كذا فخرجوا
يسعون قبل الشعب فوجدوها حيث قال وكما وصف
فجاوا بها وامن ذلك المنافق وهو زيد اللصيب او ابن
اللصيب بفتح اللام وكسر الصاد المهملة وكان اولا من
اليهود وما ذكرناه من عبارة المتن هو الصحيح كما ذكره
السيوطي في مناهل الصفا في تخريج احاديث الشفا ووقع
في بعض النسخ وحيث هي ناقته حين ضلت وفي
اخرى ومن ظلت ناقته حيث هي حتى ضلت وكيف
الي اخره فقال بعضهم هو مجرور عطف على الذي
او مبني على الكسر كما جوزه النحاة وحيث خرجت
عن الظرفية معمول لاعلم وناقته مبتدا وهي مبتدا ثان
خبره محذوف اي موجودة والجملة في محل جر باضافة
حيث وانت في غنى عن مثله **و** من المغيبات التي اعلم النبي
صلى الله عليه وسلم اصحابه به ما رواه الشيخان عن علي
كرم الله وجهه حين اعلم **بشان كتاب حاطب** بن
ابي بلتعة الصحابي البدري المشهور الذي ارسله **الى
اهل مكة** لما تجهز النبي صلى الله عليه وسلم لفتح مكة ولم
يعلم احدا بتوجهه ومقصده فكتب حاطب كتابا
اليهم فيه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد توجه
اليكم بجيش كالليل يسير كالسيل واقسم بالله لو سار
اليكم وحده نصره الله عليكم فانه منجز له ما وعده فعليكم
الحذر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعلي وبعض
الصحابة اذهبوا الى روضة خاخ فيها جارية معها مكتوب
فاتوني به وكان صلى الله عليه وسلم اخفى مسيره فاتوا
المحل فوجدوا الجارية فانكرت ففتشوها فلم يجدوا
معها شيا فهموا بالرجوع فقال لهم علي رضي الله عنه

عرضي

ان

ان خبره صلى الله عليه وسلم صدق فهددا الجارية فاخرجت
الكتاب من عقصتها فلما اتوا به قال عمر رضي الله عنه
دعني اضرب عنق حاطب فقال صلى الله عليه وسلم
لا فان الله اطلع على اهل بدر وقال اصنعوا ما شيتم
فاعتذر له حاطب بان له ثمة اهلا ومالا واخشى ضياعه
فاراد ان يصنع فيهم يدا تقتضي حفظه فقبل عذره
كما تقدم والقصة مفصلة في شروح السير والبخاري
والكتاب كان مع امراة تسمى ام سارة **و** مما اخبر به
صلى الله عليه وسلم من المغيبات ما رواه ابن اسحاق
والبيهقي والطبراني حين اعلم **بقصة عمير** بالتصغير
ابن وهب بن خلف **مع صفوان** بن امية بن خلف
حين ساره اي اخبر عمير صفوان سرا في خفية لم يسمعه
احد وذلك السر انه يقتل النبي صلى الله عليه وسلم اذ ياتيه
بغتة بحيث لم يشعر به احد وكان شجاعا فاتكا **وشارطه**
صلى الله عليه وسلم اي اشترط عليه ان يعطيه ان فعل ذلك
**فلما جاء عمير الى النبي صلى الله عليه وسلم قاصدا لقتله
واطلعه رسول الله صلى الله عليه وسلم على الامر والسر**
الذي كان بينهما لم يطلع عليه غيرهما وهما بمكة **اسلم** عمير
وحسن اسلامه لما شاهده من المعجزة الباهرة وحاصل
ذلك ان عمير بن وهب جلس مع صفوان بن امية وهو
ابن عمه في الحجر بعد بدر فذكروا اصحاب القليب ومصابهم
فقال صفوان والله ليس في العيش بعدهم خير فقال
عمير صدقت والله لولا دين علي ليس عندي قضاوه
وعيال اخشى ضياعهم لكنت اتي محمدا حتى اقتله
فان لي فيهم علة ابني اسير عنده فاغتنمها صفوان
فقال علي دينك اقضيه وعيالك مع عيالي اواسيهم ما بقوا
فقال اكتم علي شاني ثم شحذ سيفه اي سنه وسمه وانطلق
حتى اتى المدينة واناخ بباب المسجد متوشحا بسيفه
فراه عمر رضي الله عنه فقال هذا الكلب عدو الله ما جاء الا لشر
واخبر به رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له ادخله
علي فاقبل عمر رضي الله عنه حتى اخذ بحمالة سيفه لببه
بها ثم ادخله فلما راه صلى الله عليه وسلم قال ارسله يا عمر
ادن يا عمير فدنا فقال ما جاء بك قال جيت لهذا الاسير

على قتل النبي صلى [illegible]

فاحسنوا فيه قال فما بال السيف في عنقك قال فبحة الله ما اغني
شيا قال اصدقني ما الذي جيت له قال ما جيت الا لذلك
قال بل قعدت انت وصفوان بالحجر وذكرا اصحاب القليب
وقلت له لولا دين علي وعيالي خرجت الي محمد حتي اقتله
فتحمل دينك وعيالك وجيت لتقتلني فقال اشهد انك
رسول الله وقد كنا نكذبك هذا امر لم يحضره الا انا وصفوان
فو الله اني لا اعلم انه ما اتاك به الا الله فالحمد لله الذي هداني
للاسلام وتشهد فقال صلى الله عليه وسلم فقهوا اخاكم
دينه واقروه القران واطلقوا اسيره واما صفوان فهرب
خايفا يوم الفتح ثم جا مستامنا فاسلم وحسن اسلامه
وكان عمير ابغض الناس لعمر فلما اسلم كان احب الناس
اليه وهو من سادات قريش وفصحايها فتمت سيادته
بالاسلام وله احاديث في السنن و اخبر ايضا صلى الله
عليه وسلم فيما رواه احمد والحاكم والبيهقي بسند صحيح
بالمال الذي تركه عمه العباس بمكة عند ام الفضل
لبابة بنت الحارث بن حرب الهلالية زوجته كنيت
باسم ابنها الفضل كما كني العباس ابو الفضل وهي
من اشراف الصحابة رضي الله عنها يقال انها اول
امراة اسلمت بعد خديجة وكان كتم ماله عندها واخفاه
حتي عن اولاده كما اشار اليه بقوله بعد ان كتمه فلما
استر ببدر لما خرج مع كفار قريش وطلب منه الفدا فقال
لا مال لي فقال له صلى الله عليه وسلم ما صنع المال الذي وضعته
عند ام الفضل فقال ما علمه غيري وغيرها فاسلم وقيل
له لم لم تسلم قبل الفدا ليبقي لك مالك الذي افتديت به
فقال لم اكن لاحرم المومنين ما طمعوا فيه من مالي
وقد قيل انه اسلم قبل ولكن كان يخفي اسلامه لما فيه
من نفع المسلمين من وجوه لا تعد وفي بعض النسخ
ام الفضيل بالتصغير وهو خطا من النساخ واصل
الحديث انه كانت قريش بعثت بفدا اسرايهم فقال
العباس يا رسول الله اني كنت مسلما فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم الله اعلم باسلامك فان يكن
كما تقول فالله يجزيك فاما ظاهر امرك فقد كان علينا
فافد نفسك وابني اخيك نوفل بن الحارث وعقيل

ابن ابي طالب وحليفك عتبة واخي بني الحارث قال ما عندي
ما بقي بالفدا قال ما فعلت بالمال الذي دفنته عند ام
الفضل وقلت ان اصبت في سفري فالمال لولدي
فقال والله يا رسول الله هذا شي ما علمه غيري وغيرها
فاحسب لي ما اصبتم فقال لا ذاك فغداهم فانزل الله
يا ايها النبي قل لمن في ايديكم من الاساري الاية ومقتضى
قول المصنف فاسلم انه ما اسلم الا حينيذ والذي قالوه
انه اسلم قبل فتح خيبر وكان يكتم اسلامه وقال ابن عبد
البر قيل اسلامه كان قبل بدر وكان المسلمون بمكة
يثقون وكان العباس يكتب لرسول الله صلى الله عليه
وسلم احوال المشركين واحب ان يقدم عليه المدينة
فكتب اليه مقامك بمكة خير ولذا قال صلى الله عليه وسلم
يوم بدر من لقي العباس فلا يقتله فانه انما خرج مكرها
مما اخبر به صلى الله عليه وسلم فيما رواه البيهقي عن
عروة وسعيد بن المسيب مرسلا انه اعلم انه سيقتل
بنفسه ابي بن خلف كما تقدم فجرحه بعنقه في احد
فمات بمحل يسمي سرفا وكان اذا لقيه بمكة يقول عندي
فرس اعلفها كل يوم لاقتلك عليها فيقول له صلى الله عليه
وسلم بل انا اقتلك ان شا الله فلما كان يوم احد اقبل يقول
اين محمد لا نجوت ان نجا فاعترض دونه جماعة من المسلمين
فقال صلى الله عليه وسلم خلوا سبيله وتطرف فرجة
من درعه على ترقوته فطعنه طعنة لم يخرج منها
دم ووقع عن فرسه ورجع اليهم فقالوا له ما بك من
باس فقال لو بصق علي محمد لقتلني فقتل قاتله الله
في مرجعه من احد و مما اعلم به صلى الله عليه وسلم
انه قال انه قال في عتبة بن ابي لهب انه ياكله
كلب من كلاب الله فاكله الاسد وهو ذاهب الي الشام
والاسد يسمي كلبا وهو لتشبيهه صورة ولما اضافه لله
افادته الاضافة تعظيما كما قاله الثعالبي في المضاف
والمنسوب وقد تقدم ان ابا لهب كان له اولاد معتب
وعتبه وعتيبة بالتصغير وان المصغر هو عقير
الاسد والمكبر اسلم وكان من كبار الصحابة فالصواب
ان يقول المصنف عتيبة بالتصغير الا ان من علما

الحديث من قال مثل ما قاله المصنف فالاعتراض غير مسلم
ثم ان المصنف ذكر هذا في فصل اجابة دعائه فتكون
هذه الجملة دعائية انشائية وكلامه هنا يقتضي انها
خبرية اخبر بها عن امر مغيب فبين كلاميه تدافع
والجواب عنه ان كلا منهما محتمل فذكره ثمة باعتبار
وهنا باعتبار ويؤيده انه لما خاف من الاسد قال له
رفقاؤه لم اشتد رعبك قال ان محمدا قال لي كذا وهو
لا يقول الا صدقا والصدق من خواص الخبر وقد
يقال ان الدعا عند من تحقق اجابته خبر معنى و
اخبر صلى الله عليه وسلم عن مصارع اهل بدر اي
محال قتلهم ووقوعهم على الارض يعني من قتل بها
من كفار قريش وصناديدهم فقال قبل وقعتها
هذا مصرع فلان وهذا مصرع فلان مشيرا الى محل
قتلاهم بها قبل وقوعه وسماهم اهلها لبقا جثثهم
فيها كما يقال اهل الدار لمن بها فكان ما اخبر به
عن مصارعهم كما قال لم يتجاوز احد منهم
موضعه الذي عينه له رسول الله صلى الله عليه
وسلم وفيه من الاخبار بالغيب ما لا يخفى واصل
هذا الحديث كما في صحيح مسلم وغيره انه صلى الله
عليه وسلم قام بيده قبل قتالهم وقال هذا مصرع
فلان ووضع يده على الارض ثم قال هذا مصرع
فلان ووضع يده عليها وعدهم واحدا واحدا
مشيرا لمصارعهم فلم يتجاوز واحد هم موضعه فصرعوا
كذلك ثم جروا بارجلهم وطرحوا في القليب ثم جاء صلى
الله عليه وسلم حتى وقف عليهم وقال يا فلان بن فلان
يا فلان بن فلان يناديهم باسمائهم واحدا بعد واحد
هل وجدتم ما وعدكم ربكم حقا فقال الصحابة
يا رسول الله اتكلم اجسادا لا ارواح لها فقال والذي
نفسي بيده ما انتم باسمع منهم لكلامي ولكنهم
لا يستطيعون ان يردوا وقال صلى الله عليه وسلم
في حديث صحيح رواه الشيخان وغيرهما في الحسن
ابن علي بن ابي طالب ان ابني هذا سماه ابنا له مجازا
لانه يطلق على الولد وعلى والد الولد اطلاقا مشهورا

حتى

حتى صار حقيقة عرفية فيه سيد اي شريف
رئيس مسود في قومه لشرف نسبه وذاته وفضله
على غيره من جهات وللسيد اطلاقات ويطلق على
وعلى غيره كما تقدم تفصيله وسيصلح الله به
اي بسببه سيقع الصلح والاصلاح بين فئتين عظيمتين
من المسلمين والفئة الجماعة من فا بمعنى رجع والمراد بهما
من كان معه ومن كان مع معاوية رضي الله عنهما وفي
صحيح البخاري عن الحسن عن ابي بكرة قال رايت رسول
الله صلى الله عليه وسلم على المنبر والحسن الى جنبه
وهو يلتفت الى الناس مرة واليه مرة ويقول ان ابني
هذا سيد ولعل الله ان يصلح به بين فئتين من
المسلمين وهو حديث صحيح مروي من طرق وفي رواية
فئتين عظيمتين قال ابن عبد البر رحمه الله في الاستيعاب
لما قتل علي رضي الله عنه بايع الحسن اكثر من اربعين
الفا على الموت وكانوا اطوع واحب له من ابيه فبقي نحو
سبعة اشهر خليفة بالعراق وخراسان وما وراءها
ثم سار رضي الله عنه الى معاوية وسار معاوية اليه
فلما تراءى الجمعان بناحية الانبار علم الحسن انه سيقع
قتال يذهب فيه كثير من المسلمين فارسل الى معاوية
يخبره انه يفوض الامر له بشرط ان لا يطالب احدا من
اهل المدينة والحجاز والعراق لشي كان في ايام ابيه
فاجابه معاوية لذلك وقد طار فرحا الا انه قال عشرة
انفس لا او منهم منهم قيس بن سعد فراجعه الحسن
وقال لا ابايعك وانت تطلب احدا منهم لا قيس ولا غيره
فارسل له معاوية رقا ابيض وقال اكتب فيه ما شئت
وانا التزمه فاصطلحا على ذلك وعلى ان الامر له
بعد معاوية فالتزمه كله معاوية وساء ذلك اكثر
الناس حتى كانوا يقولون للحسن يا ذل المسلمين
وعار المؤمنين ولما سلم الامر له قال له اخطب الناس
فحمد الله واثنى عليه ثم قال اما بعد فان اكيس الكيس
التقي وان اعجز العجز الفجور الا وان هذا الامر
الذي اختلفت فيه انا ومعاوية حق لامرئ كان احق
به مني او حق لي تركته لمعاوية ارادة اصلاح المسلمين

وحقن دما يهم وان ادري لعله فتنة لكم ومتاع الي حين
ثم استغفر الله وتزل وما اخبر به صلي الله عليه وسلم
مارواه الشيخان من قوله لسعد بن ابي وقاص مالك
ابن وهيب بن عبد مناف احد العشرة واصحاب
الشوري ولتبادره اذا اطلق لم يقيده بما يخرج سعد
ابن معاذ وغيره من سعود الصحابة فلا اعتراض عليه
كما قيل ولسعد معطوف علي قوله في الحسن اي قال
لسعد لعلك تخلف وفي نسخة ان تخلف بان المصدرية
في خبرها حملا لها علي عسي لانها اختها في الترجي
كما قال بعضهم لعلك يوما ان تلم ملمة وكانت
سعد رضي الله عنه مرض بمكة وكان يكره ان يموت
بالارض التي هاجر منها فاتاه صلي الله عليه وسلم
يعوده فقال يارسول الله اوصي بمالي كله فقال لا الي ان
قال الثلث والثلث كثير الي اخر الحديث وهو مشهور
ولم يكن له الا ابنة وقد طال عمره تخشي ان يموت ثمة
وذلك في حجة الوداع وقوله تخلف بضم المثناة الفوقية
وتشديد اللام اي تبقي بعد هذا الزمان فكان كما قال
فانه عاش بعد ذلك نحو خمسين سنة وقوله حتي ينتفع
بك اقوام ويستضر بك اخرون قال النووي في هذا الحديث
من المعجزات تحقق ما اخبر به فانه عاش بعد ذلك
زمانا كما تقدم ونفع الله به المسلمين لما كان علي يديه
من الفتوح وهدي الله به ناسا اسلموا علي يديه
وغنموا معه وضر الله به ناسا من الكفار جاهدهم وقتل
منهم وسبا وليس المراد بضرره ضرر المسلمين لان ابنه
عمر كان اميرا علي الجيش الذين قتلوا الحسين لانه لم
يرض بذلك ولا تزر وازرة وزر اخري وقال ابن حبيب
المراد به انه تولي العراق واتي بقوم ارتدوا وسجعوا
سجع مسيلمة لعنه الله الكذاب فاستتابهم فتاب
بعضهم وانتفع به وابي بعضهم فقتلهم فتضرروا
به وهذا تاويله عند بعضهم وقيل الرواية انما هي
يضر بك اخرون والمصنف اراد باستفعل فعل وجعل
المصنف الترجي اخبارا لانه بمعناه وهو المراد لكن
عبر به تادبا منه وقد صرحوا بان الترجي في حق الله والرسول
عير
والاوليا

والاوليا تحقيق معني كما قاله ابن الملقن وأخبر
صلي الله عليه وسلم في حديث صحيح رواه البخاري
عن انس بقتل اهل مؤته بضم الميم وسكون الواو
او الهمزة فان فيها لغتين كما في القاموس وهي اسم
موضع بالشام كان فيه غزاة مشهورة واضافة اهل
للعهد ولا يجوز ان يكون للاستغراق كما قيل لانه انما
اخبر بقتل ناس منهم قبل مجي الخبر له صلي الله
عليه وسلم بيوم والذي اتي بالخبر يعلي بن منبة وكان
صلي الله عليه وسلم نعاهم لاصحابه فقال اخذ الراية
زيد فاصيب ثم اخذها جعفر فاصيب ثم اخذها ابن
رواحة فاصيب وعيناه تذرفان حتي اخذ الراية سيف
سيوف الله يعني خالد بن الوليد ففتح الله عليهم فلما
اتاه يعلي قال له رسول الله صلي الله عليه وسلم ان
شئت اخبرني وان شئت اخبرتك فقال اخبرني
فاخبره ووصفهم له فقال والذي بعثك بالحق ماتركت
من حديثهم حرفا واحدا وقوله يوم قتلوا متعلق
باخبر وبينه صلي الله عليه وسلم وبينهم اي
المقتولين بموتة مسيرة شهر اوازيد ذكره تحقيقا
لانه اخبار بالغيب لبعده بحيث لا يمكن مجي الخبر له
صلي الله عليه وسلم في يومه ولذا ورد في هذا الحديث
انه صلي الله عليه وسلم قال ان الله رفع لي الارض حتي
رايت معتركهم وما قيل ان المدينة ليس بينها وبين
موتة هذا المقدار بل بينهما نحو عشرة مراحل كما يعرفه
من سلك طريقها لكنه لم يعرفه لبعد بلاده يقتضي
انه قال من نفسه من غير تثبت فيه ولبس كذلك
فانه يختلف باختلاف الاحوال كالسير ماشيا وكسير
الجمال في القافلة باحمالها بخلاف الفرسان ويختلف
ايضا بطول الايام وقصرها والامر فيه سهل
وبموت النجاشي اي اخبر صلي الله عليه وسلم
بموته كما رواه الشيخان عن ابي هريرة رضي الله
عنه يوم مات متعلق باخبر وذلك سنة سبع من
الهجرة وصلي عليه رسول الله وسلم صلاة الغايب
وبه استدل الشافعي علي جوازها وهو ملك الحبشة

عرضي

واسمه اصحمه كما تقدم وهو الذي ارسل اليه مكتوبه خلافا
لابن القيم في الهدي النبوي اذ قال ان الذي كاتبه غيره
فان كل من ملك الحبشة يقال له نجاشي بفتح النون
وكسرها وتخفيف اليا وتشديدها وهو بارضه
جملة حالية والضمير للنجاشي اي والحال ان النجاشي
مات بارض الحبشة فهو اخبار عن الغيب ويحتمل ان يعود
للنبي صلي الله عليه وسلم اي والنبي صلي الله عليه وسلم وقت
موته النجاشي كان بارضه اي المدينة فلا يحتمل انه راه
عادة وان امكن ان يرفع له حتي راه كما قاله من لم يقل بالصلاة
علي الغايب كما قيل انه من خصايصه ايضا واخبر
ايضا صلي الله عليه وسلم في حديث اخر رواه البيهقي فيروز
علم عجمي ممنوع من الصرف وهو وزير كسري ملك
فارس ومعناه الفوز والظفر وفاوه مفتوحة وقيل تكسر وفيروز
ديلمي والديلم جيل من العجم اذ ورد اي جا فيروز
وقدم عليه اي علي النبي صلي الله عليه وسلم
رسولا من كسري بموت كسري ذلك اليوم بنصبه
علي الظرفية اي يوم ورد عليه او يوم مات كسري فلما
تحقق فيروز القصة التي قصها عليه رسول الله صلي
الله عليه وسلم واخبره بموت كسري الذي هو رسوله
اسلم فامن برسول الله صلي الله عليه وسلم وفاز فوزا
عظيما وقصته رويت من طرق وحاصلها انه صلي الله عليه
وسلم كتب لكسري مكتوبا فيه بسم الله الرحمن الرحيم
من محمد رسول الله الي كسري عظيم فارس سلام علي من اتبع
الهدي وامن بالله ورسوله وشهد ان لا اله الا الله وان محمدا عبده
ورسوله وادعوك بداعية الله عز وجل فاني رسول الله الي الناس
كافة لانذر من كان حيا ويحق القول علي الكافرين فاسلم
تسلم الي اخره فلما قرا كتابه مزقه فمزق الله ملكه وكتب الي باذان
عامله علي اليمن ان ابعث اليه رجلين جلدين ياتيانه فبعث
قهرمانه بانونه ومعه اخر من الفرس ومعهما مكتوب يامره
فيه بالانصراف معهما فلما اتياه قال ايتياني غدا فلما اتياه
قال لهما ان الله سلط علي كسري ابنه شهرويه فقتله
في وقت كذا فاخبرا باذان بما قاله فقال لننظرن ما قال
فان تحقق فهو نبي مرسل فلم يلبث ان قدم عليه مكتوب

شهرويه

عرضي

شهرويه بما وقع فاسلم واسلم معه ابنا فارس باليمن
وحسن اسلامهم وكسري هذا اسمه ابرويز وهذا
ما ذكره المصنف فلم يشتهر ولم ينقل احد ان من الصحابة
من اسمه فيروز لكن السيوطي نقله عن دلايل النبوة
للبيهقي وقيل انه ليس فيها ذلك وفي الاستيعاب ان
فيروز الديلمي وفد علي رسول الله صلي الله عليه وسلم
وانه الذي قتل الاسود العنسي وكذلك ذكر قصة
فيروز علي الوجه الذي ذكره الماوردي في اعلام النبوة
واطال فيها واخبر صلي الله عليه وسلم اباذر الغفاري
كما رواه احمد في مسنده بتطريده اي بنفيه من المدينة
وقد ذكر الحريري في الدرة العرف بين طرده واطرده
وطرّده المشدد وانه انما يقال في النفي الا مشددا كقول
ابي سفيان وانت الذي طردتني كل مطرد وطرده
واطرده بمعني نحاه وكثير من اهل اللغة لم يفرقوا
كما كان اي وقع ما اخبر به صلي الله عليه وسلم بعينه
ووجده اي وجد رسول الله صلي الله عليه وسلم اباذر
في المسجد اي مسجده بالمدينة نايما فقال له رسول
الله صلي الله عليه وسلم كيف بك اذا اخرجت منه
اي من هذا المسجد وكيف استفهام عن الحال والظاهر
انه ليس علي حقيقته هنا فانه صلي الله عليه وسلم
علم ما سيجري عليه وانما مراده اخباره بحاله وما
يكون له كقوله تعالي وما تلك بيمينك يا موسي والمعني
كيف ظنك او علمك بك في هذه الحال قال اسكن المسجد
الحرام يعني مكة المشرفة قال فاذا اخرجت منه
الحديث اي اقرا الحديث او اذكر الحديث الذي رواه احمد
ومعناه انه كان يخدم رسول الله صلي الله عليه
وسلم وينام في المسجد وليس له ماوي غيره فخرج
رسول الله صلي الله عليه وسلم ليلة فراه نايما فقال
له اراك نايما فقال اين انام وهل لي بيت غيره فقال
له صلي الله عليه وسلم كيف بك اذا اخرجوك منه
قال الحق بالمسجد الحرام فقال له كيف بك اذا اخرجوك
منه قال الحق بالشام ارض الهجرة والمحشر وارض
الانبيا فاكون رجلا من اهلها قال فاذا اخرجوك من

المشام قال ارجع اليه فيكون منزلي قال فكيف بك اذا اخرجوك
منه الثانية قال اخذ سيفي واقاتل حتى اموت فوكزه
صلى الله عليه وسلم بيده وقال خير لك من ان تنقاد
حيث قادوك حتى تلقاني وانت على ذلك وا هنا
نظر يده رضي الله عنه فرواه بعض الشيعة على
وجه منكر اسند وافيه لعثمان رضي الله عنه
ما لا اصل له والصحيح ما رواه قتادة من انه صلى
الله عليه وسلم قال لابي ذر اذا رايت المدينة بلغ
بناؤها سلعا فاخرج منها واشار الى جهة الشام
فلما ازدبنا وها ذهب الى الشام ثم انه رضي الله عنه
انكر على معاوية بعض اموره فشكاه لعثمان فكتب
اليه اقبل الينا فنحن ارعى لحقك فقدم عليه ثم
استاذنه في الخروج الى الربذة فاذن له فاقام بها
الى ان مات والذي قيل ان عثمان امر باخراجه بعنف
فلما وصل اليه قال له ما حملك على ما صدر منك
قال اشهد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال اذا بلغ بنو العاص ثلاثين رجلا جعلوا مال الله
دولا وعباد الله خولا ودين الله دغلا ثم يريح الله العباد
منهم فقال له اخرج من هذه البلدة فخرج منها
قال اكثرهم لا اصل له **ويعيشه وحده** اي اخبره
رسول الله صلى الله عليه وسلم بانه يعيش بعد
خروجه من المدينة ثانيا وحده معتزلا عن الناس
وفي نسخة عيشته بالتاء **وموته وحده** فكانت
كما قال لان البيهقي روى ان ام ذر لما حضرته الوفاة
بكت فقال لها ما يبكيك فقالت ما لي لا ابكي وانت
تموت بفلاة وليس عندنا كفن فقال لا تبكي فان
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لنفر كنت منهم
ليموتن احدكم بفلاة ليشهده عصابة من المسلمين
وانا ذلك الرجل فابصري الطريق فخرجت فاذا
برجال على رحالهم فاخبرتهم بذلك فدخلوا عليه
فقال انشدكم الله ان يكفنني منكم من لم يكن نقيبا
ولا اميرا فقال غلام منهم انا اكفنك يا عم في ردائي
وثوبين في عيبتي من غزل امي قال فكفني فلما

مات

مات كفنوه وصلوا عليه ودفنوه **واخبر** صلى الله عليه
وسلم فيما رواه مسلم **ان اسرع ازواجه به لحوقا**
اي اول من يموت من امهات المؤمنين بعده **اطولهن**
يدا لم يقل طولاهن بالتانيث لان اسم التفضيل
المضاف يجوز فيه المطابقة وعدمها وهذا
يحتمل ان يكون من الطول بالضم ضد القصر
من الطول بالفتح وهو الجود والانعام ولاحتمال
المعنيين قيل ان ازواجه صلى الله عليه وسلم
بعده كن يقسن اذرعتهن لينظرن الاطول
منها فلما ماتت زينب رضي الله عنها علمن ان
المراد الثاني فان كان من الاول كان استعارة
ويدا ترشيح للاستعارة مع ما فيه من التورية
لان اليد بمعنى النعمة **فكانت** اي اطولهن
يدا واسرعهن لحوقا به فاسمها ضمير عايد على
ما ذكره وقوله **زينب** بالنصب خبرها وهي زينب
بنت جحش ام المؤمنين رضي الله عنها **لطول**
يدها بالصدقة بيان للمراد كما تقدم وتوفيت
رضي الله عنها سنة عشرين او احدى وعشرين
وليس المراد زينب بنت خزيمة التي كانت تدعى
ام المساكين والحديث عن عايشة من طرق
قالت قلن ايتنا اسرع لحوقا بك قال اطولكن
يدا فاخذن يتذارعن وفي رواية اخذن قصبة
يتذرعن بها اي يقسن اذرعتهن لظنهن ان
المراد الحقيقة فلما توفيت زينب علمن المراد
لانها كانت اكثرهن صدقة وكانت تعمل بيدها
وتتصدق وما في البخاري عن عايشة رضي الله
عنها انه اجتمع زوجات النبي صلى الله عليه وسلم عنده
فقلن له ايتنا اسرع لحوقا بك قال اطولكن يدا فكانت
سودة بنت زمعة فتوفي رسول الله صلى الله عليه
وسلم فكانت اسرعنا لحوقا به فعرفنا ان طول يدها
الصدقة وكانت تحب الصدقة مشكل لمخالفته
لما رواه مسلم من انها زينب وهو الذي صححوه
وفيه اضطراب ايضا لان اوله يقتضي ان المراد

الطول الحقيقي وما بعده يدل علي خلافه ولذا قال الكرماني
ان فيه تلفيقا وحذفا ولم يلتفت لابهامه خلاف المراد
اعتمادًا علي شهرة القصة وهو غاية ما يقال فيه
قيل وهو مجاز مرسل بعلاقة مجاورة الصدقة
لليد او شبه الصدقة باليد فهو استعارة مصرحة وا
لطول ترشيح والقرينة ان عظم الابدان لا يقتضي
جواز هذه الفضيلة فلا يرد انه ان لم يكن فيه قرينة
لم يصح المجاز وان كانت كيف يفهمن خلاف المراد
حين تدارعن وهن من اهل اللسان **اقول**
التحقيق انه استعارة تمثيلية بان يشبه كثرة الا
حسان والتصدق وايصال البر ومن اوصله لشخص
له طول في يديه يصل به لما يصل اليه غيره اذا مدهما
او هو مجاز مرسل باستعمال طول اليد في لازمه وهو
ايصال الانعام او اليد استعارة مصرحة والطول
ترشيح ويحتمل انه كناية **واخبر** صلي الله عليه وسلم
فيما رواه البيهقي من طرق **بقتل الحسين** بن علي
ابن ابي طالب رضي الله عنهما **بالطف** بفتح الطاء
المهملة وتشديد الفاء وهو مكان بناحية الكوفة
واخرج صلي الله عليه وسلم **بيده تربة** اي مقدار
ملء كفه من تراب اراه لبعض اصحابه واهل بيته
وقال إذ اخرجها **فيها** اي في الارض هذا التراب
منها وفيها يموت ويقتل **مضجعه** اي مصرعه
اذ يقتل وجيمه مفتوحة وتكسر والاول اقيس
وافصح وفي التعبير به ايما الي انه رضي الله عنه
حي شهيد لان اصله محل يضطجع فيه النايم
واصل الحديث عن عايشة رضي الله عنها ان جبريل
كان عند رسول الله صلي الله عليه وسلم فدخل
عليه الحسين فقال جبريل من هذا قال ابني
فقال ستقتله امتك فان شيت اخبرتك بالارض
التي يقتل فيها واشار جبريل بيده الي الطف
من ارض العراق واخذ تربة حمرا فاراه اياها ولا
بيانا في ذلك ما جا انه يقتل بكربلا لان كربلا اسم
الموضع والطف ناحية تشتمل عليه وكان قتله

عرضي

بجن

في عاشورا وقتل معه جماعة من اهل البيت وقيل
ان هذه التربة كانت عنده وهو انها في يوم قتله
يظهر عليها دم واختلف فيمن باشر قتله قاتله الله واد
خزاه وجعل سجين مثواه ولابن العربي هنا مقالة
اظنه بريًا منها **وقال** صلي الله عليه وسلم في حديث
رواه ابن عدي والبيهقي مسندًا **في زيد بن صُوحان**
بضم الصاد المهملة وواو ساكنة وحا مهملة والف ونون
وهو زيد بن صوحان بن حجر بن الحارث العبدي
اخو صعصعة وله وفادة علي النبي صلي الله عليه وسلم
وقيل انه تابعي وقال الذهبي ومن خطه نقلت كان
زيد بن صوحان مواخيا لسلمان حتي يكثر يا سلمان لحبه له وكان
زاهدًا عابدًا ذكر له مناقب كثيرة وعده من الصحابة وصُوحان
معناه اليابس يقال صوح النبت اذا صار هشيما **يسبقه**
عضو من اعضايه **الي الجنة** اي يدخل الجنة قبله لانه
لانه قطع في سبيل الله قبل موته ومعني السبق اما نقله
حقيقة ولا مانع من ان يحفظها الله في الجنة فاذا استشهد
وصلها ببقية اعضايه في الجنة وامور الاخرة لا تقاس
علي امور الدنيا ويجوز ان يراد ان يده تقطع في سبيل
الله اولًا ثم يستشهد بعد ذلك فكني عنه بما ذكر
ولفظ الحديث من سره ان ينظر الي رجل يسبقه
بعض اعضايه الي الجنة فلينظر الي زيد بن صُوحان
وفي سنده هذيل بن بلال وهو ضعيف **فقطعت**
يده الشمال كما رواه الذهبي **في الجهاد** لم يعينه
للخلاف فيه فقيل انه كان يوم نهاوند وقيل في قتال
المشركين وقد روي انه صلي الله عليه وسلم شهد لثلاثة
من التابعين بالجنة اويس القرني وزيد بن صوحان
وجندب الخير قتل مع علي رضي الله عنه في وقعة الجمل
وعلي هذا فاخباره عن الغيب اقوي وابلغ في اطلاعه
علي امره قبل خلقه **وقال** صلي الله عليه وسلم في حديث
رواه مسلم وغيره **في الذين كانوا معه** اي حاضرين
معه وهم **علي حرا** اسم جبل معروف بقرب مكة
بنحو ثلاثة اميال يمد ويقصر ويذكر ويونث فيجوز

صرفه وعدم صرفه كما تقدم فتحرك وهم عليه فقال له صلى
الله عليه وسلم اثبت اي لا تتحرك وترجف وتتزلزل ولفظه
كما في صحيح مسلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان
على حرا وابو بكر وعمر وعثمان وعلي وطلحة والزبير
فتحركت فقال اهدأ فما عليك الا نبي او صديق او شهيد
وزاد بعضهم سعدا واورده بعضهم مكان علي والمصنف
رواه انما عليك نبي وصديق وشهيد والمعنى واحد
والنبي معناه المراد به ظاهر وكذا الشهيد وتفصيله
وقد وقع الترتيب في الحديث على وفق ما في القران
والصديق فعيل صيغة مبالغة من الصدق ضد الكذب
ولهم في تفسيره اقوال فقال ابن المظفر انه من صدق
بامر الله وبرسله بحيث لا يخالجه شك في شي وقال الكلبي
رحمه الله الصديق يقولون افاضل الصحابة واختاره البغوي
وقيل من صدق بالانبيا حين عاينهم واختار الرازي
انهم اول من صدق الرسل ويويده قوله صلى الله عليه
وسلم ما عرضت الاسلام على احد الا وله كبوة الا ابو
بكر فانه رضي الله عنه مريه فانه صار قدوة لغيره ولذا
اجمعوا على تسليم هذا اللقب له ومرتبة الصديقية
بل مرتبة النبوة وقد افرد ذلك بالتاليف الكمال
ابن الزملكاني فقتل علي وعمر وعثمان فقتل عليا
كرم الله وجهه عبد الرحمن بن ملجم من الخوارج
وقصته مشهورة وقتل عمر رضي الله عنه ابو لولوة
غلام المغيرة بن شعبة وكان عمر رضي الله عنه
لا ياذن لمحتلم من المشركين ان يدخل المدينة فاستاذنه
المغيرة في غلامه هذا لانه كان نجارا وله صنايع ينفع
بها الناس فاذن له في دخوله فضرب عليه سيده في
كل شهر مائة درهم فشكى ذلك لعمر فساله عن
صنعته فاخبره فقال ما خراجك بكثير فغاظه ذلك
واضمر قتله فضربه بخنجره وهو يصلي فاستشهد
وعثمان رضي الله عنه استشهد يوم الدار وقصته
المشهورة وطلحة والزبير اما طلحة بن عبيد الله فقتل
يوم الجمل وهو محارب لعلي وقيل كما مر انه ذكره ووعظه

فاعتزل

فاعتزل حربه ثم اصابه سهم فمات منه واما الزبير
رضي الله عنه فرجع عن قتال علي بعد تذكيره له بما مر
فقتله ابن جرموز بوادي السباع كما تقدم وطعن
بالبنا للمجهول سعد بن ابي وقاص سنة خمس او اربع
وخمسين وهو اخر من مات من العشرة المبشرة بالجنة
وقيل مات سنة ست وقيل سبع وخمسين وقيل سنة
ثمان وقيل سنة اثنين وثمانون وطعن بمعنى اصيب
بالطاعون وهو من اقسام الشهادة ايضا وان لم
يكن مثل غيره من كل وجه ولذا اخره المصنف وقول
بعضهم انه لم تنله الشهادة غير مناسب هنا الا ان
يدخله في الصديق وقال صلى الله عليه وسلم
في حديث رواه البيهقي لسراقة بضم السين
وفتح الراء المهملتين مخفف وقاف وهو سراقة
ابن مالك بن جعشم بن مالك بن عمرو ابو سفيان
الكناني المدلجي سكن مكة وهو الذي خرج في
طلب النبي صلى الله عليه وسلم فساخت به فرسه
في القصة المشهورة وياتي في كلام المصنف
الاشارة لبعضها ثم اسلم وتوفي سنة اربع
وعشرين وقيل مات بعد عثمان وفي الصحابة
من اسمه سراقة غيره وفي هذا اخبار عن الغيب
وخص سراقة لانه اعرابي من البادية ولبس
مثله لما يلبسه المترفون من ملوك العجم ابهة عظيمة
من ايات النبوة وعز الدين كيف بك كيف جواب
عما ابهم من الاحوال وهو استخبار يتضمن التعجب
من حاله التي هو عليها الان كل احد لا ينفك عن حال
من الاحوال اذ اطرا عليه ما لم يعهده مثله ونال ما لم
ينله امثاله لكني عما ذكر وفيه من البلاغة ما لا يخفى اذا
لبست اي وضعت في يديك وساعديك ومثله
يسمى لبسا وان كان المعروف اطلاقه على ما يعم
البدن من الثياب والحلل سواري مثنى سوار
بضم السين وكسرها ويقال اسوار بضم الهمزة
وكسرها ايضا وهذا مما كان يتزين به العجم والملوك
وان كان الان مختصا بالنسا عند العرب وبعد الاسلام

دلجي

حتي يعاب علي غيرهن **كسري** تقدم انه كل من ملك العجم
ويخص ببعضهم وهو كسري الذي ادرك عهد الاسلام كما
تقدم وان كافه مكسورة وتفتح وهو معرب خسرو ومعناه
واسع الملك **فلما اتي بهما** اي بسواري كسري **لعمر** ضمن
اتي بصيغة المجهول معني اوصل فعدي باللام وفي نسخة
عمر بدونها **البسهما اياه** اي سراقة تحقيقا لما اخبر به
صلي الله عليه وسلم ويجوز البسه اباهما وقيل وهو الاولي
وقال عمر رضي الله عنه **الحمد لله** حمده الله علي تصديق
كلمة النبوة واعزاز دينه وزوال شوكة اعدائه وما فتح الله
علي يديه **الذي سلبهما** من يدي **كسري والبسهما**
سراقة وهو بدوي اعرابي متقشف هو من احاد
امته صلي الله عليه وسلم والحديث كما دلايل النبوة
عن الحسن ان عمر رضي الله عنه لما اتي بسواري كسري
ابن هرمز وضعتا بين يديه وفي القوم سراقة وضعهما
في يديه فبلغا منكبيه فقال الحمد لله الذي جعل سواري كسري
ابن هرمز في يدي سراقة بن مالك ثم قال له قل الله اكبر
الله اكبر وحمده الله لما من به من نعمة الفتح واعزاز الدين
وكبر تعظيما لمالك الملك الذي يوتي ملكه من يشا وينزعه
ممن يشا فتبارك الذي بيده الملك الذي قصم من نازعه
رداء كبريايه فلا سلطان الا سلطانه ولا عز لغير من اعزه
وليس في هذا استعمال للذهب ولبس الرجال له وهو من
المحرمات لانه لم يفعله الا تحقيقا وتصديقا لقول
رسوله صلي الله عليه وسلم من غير ان يقرهما ومثله
لا يعد استعمالا فلا حاجة لما قيل ان فيه مصلحة ومفسدة
ارتكبت المفسدة فيه لاجل المصلحة وهي تحقيق المعجزة
فانه لا محصل له **وقال** صلي الله عليه وسلم في جملة
اخباره عن المغيبات في حديث رواه ابو نعيم في الدلايل
والخطيب في تاريخه **تبني** بالبنا للمجهول والباني ابو
جعفر الدوانقي ثاني خلفا بني العباس **المدينة**
هي البلدة العظيمة من التمدن وهو التعيش والسكني
الكثيرة وتكون اكبر من البلدة والقرية **بين دجلة**
بدال مهملة مفتوحة او مكسورة من دجله اذا غطاه
ومنه الدجال لخفا امره بتخليطه في اموره وهو علم

لنهر

لنهر مشهور بالعراق ولا يجوز دخول الالف واللام
عليه لانه علم مرتجل **ودجيل** مصغر علم نهر بالاهواز
حفره ازدشير بن بابك اول ملوك بني ساسان بالمداين
عليه قرى كثيرة ومخرجه من اصبهان وقيل انه
خليج متشعب من دجلة **وقطربل** بضم القاف وسكون
الطا وضم الرا المهملتين وضم البا الموحدة المشددة وقد
تخفف وتشديد اللام وهو موضع بالعراق تنسب
اليه الخمر **والصراة** بفتح الصاد المشددة والرا المهملتين
ثم الف وها وهو نهر بالعراق ايضا مشهور وهو
الاصح المعروف وفي بعض النسخ والصراة بها بدل
الصاد وهي بلدة بالعجم وقد ضرب عليه وصحح الصراة
وهو المعتمد **تجبي اليها** اي يجمع مال غيرها من البلاد
الي تلك المدينة وهو عبارة عن اتخاذها دار الخلافة العظمى
وكرسي الممالك يقال جبي الخراج والمال اذا جمعه
للسلطان باهره **خزاين الارض** اي ما كان مخزونا في غيرها
من البلاد بيد اهاليها **يخسف بها** اي يخسف الله
ارضها ودورها باهلها وقد وقع ما اخبر به صلي الله
عليه وسلم من بنايها في الدولة العباسية وجبانة
الاموال اليها وبقي امر الخسف وسيظهر كما اخبر به
صلي الله عليه وسلم وقد ذكره الذهبي في ميزانه
في ترجمة عمار بن سيف الضبي الكوفي راوي هذا
الحديث وقال انه منكر جدا والله اعلم بامره **يعني**
بغداد اسم المدينة المشهورة وتسمي دار السلام
وهو اسم اعجمي عرب وفيه لغات تقدم الكلام
عليها **وقال** في حديث رواه الامام احمد والبيهقي
عن سعيد بن المسيب مرسلا وحسنه قال ولد
لاخي ام سلمة من امها غلام سموه الوليد فقال
صلي الله عليه وسلم لا تسموا باسما فراعنتكم فسموه عبد الله
فانه **سيكون في هذه الامة رجل يقال له الوليد**
هو شر لامتي من فرعون لقومه قال الاوزاعي كانوا
يرون انه الوليد بن عبد الملك الجبار الذي كان مفتاح
ابواب الفتن علي هذه الامة تاجنا سفيها مدمنا
للخمر ينسب اليه ما يقتضي الكفر قيل ويجوز ان

عرضي

يراد كلاهما لخبثهما وعتوهما الا ان الثاني اشقاهما وفي هذا
معنى حسن وهو ان فرعون مصر الكافر كان اسمه الوليد
كما اشار اليه في الحديث وقال ابن الجوزي ان هذا الحديث
موضوع فكانه ثبت عند المصنف فان موضوعات ابن الجوزي
مدخولة تكلم في كثير منها وصحح في الشرح الجديد
ان المراد انما هو الثاني المعروف بالفاسق بويع بالخلافة
بعد هشام بن عبد الملك لست خلون من ربيع الاخر سنة
خمس وعشرين ومائة واظهر من فسقه وولعه بالملاهي
وتهاونه بالدين امور شنيعة لا حاجة لنا بها ولذا جعله
صلى الله عليه وسلم شرا من فرعون موسى مع الاتفاق
على كفره لانه كان في زمان الكفر وهذا كان والاسلام غض
طري **وقال** صلى الله عليه وسلم في حديث رواه الشيخان
لا تقوم الساعة اي لا ياتي زمانها ويقرب اوانها **حتى
يقتتل فئتان** اي طايفتان وجيشان من هذه الامة المسلمة
دعواهما في اعتقادهما ودينهما **واحدة** وهي الاسلام والدين
الحق وقد وقع هذا في صفين في وقعة علي ومعاوية
رضي الله عنهما ثم سوى ذلك لكثير بعد ذلك فكم
وقع بين المسلمين من الحروب والوقايع التي لا تحصى
الا ان الوقعة الاولى اول ما دهم اهل الاسلام من الامور
المنكرة التي كانت ثلمة في الدين **وقال** صلى الله عليه
وسلم في حديث رواه البيهقي والحاكم عن الحسن بن محمد
مرسلا **لعمر بن الخطاب** رضي الله عنه **في سهيل بن عمرو**
ابن عبد شمس بن عبد ود ابو يزيد العامري القرشي احد
خطبا قريش اسلم يوم الفتح واستشهد باليرموك وقيل
توفي بالشام سنة ثمان عشرة وقال الواقدي توفي سنة
تسع عشرة في طاعون عمواس وكان يقوم خطيبا يحرض
المشركين على قتال النبي صلى الله عليه وسلم فلما اسر
يوم بدر قال عمر يا رسول الله انه رجل مفوه فدعني
انتزع ثنيتيه السفليين فلا يقوم خطيبا عليك
بعد اليوم لانه كان اعلم السفلى اي مشقوقها
فاذا انتزعت ثنيتاه السفليين ينزلغ لسانه فلا
يطيق الكلام وهذا من عمر رضي الله عنه امر بديع
فقال صلى الله عليه وسلم لعمر دعه **عسى ان يقوم**

مقاما

صرفي

مقاما اي يقوم خطيبا في مقام ينفع بخطبته ويأتي
بما يمحو مقاماته الاول وقد مر ان عسى من الله ومن رسول
الله صلى الله عليه وسلم تحقيق **يسرك يا عمر فكان
كذلك** اي فوقع ما قاله صلى الله عليه وسلم وتحقق
ما اخبر به من المغيبات فسره وسر المسلمين مقامه
لما **قام بمكة مقام ابي بكر** الصديق رضي الله عنه اي
مثل مقامه بالمدينة وخطب بخطبة مثل خطبته **يوم
بلغهم** اي بلغ المشركين بمكة **موت النبي صلى الله عليه
وسلم وخطبهم** في مقامه بمكة **بنحو خطبته** اي بخطبة
مثل خطبة ابي بكر بالمدينة لفظا ومعنى ثم بين المماثلة
بقوله **وثبتهم** اي ثبت المسلمين على دينهم **وقوى
بصايرهم** باعلامهم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
بشر وكل نفس ذايقة الموت فقال من كان محمد الهه
فان محمدا قد مات والله حي لا يموت وابو بكر رضي الله
عنه قال من كان يعبد محمدا فان محمدا قد مات ومن كان
يعبد فان الله حي لا يموت فتواردا على معنى واحد
في مقام غفل فيه كثير من كبار الصحابة دهشة من
هذه المصيبة العظيمة **وقال** صلى الله عليه وسلم
كما رواه ابن اسحاق والبيهقي **لخالد** بن الوليد **حين وجهه**
اي ارسله صلى الله عليه وسلم متوجها **لاكيدر** بضم
الهمزة وكاف مفتوحة ومثناة تحتية ساكنة ودال مكسورة
وراء مهملتين لمصغر اكدر ويقال له اكيدر دومة بضم
الدال المهملة وقد تفتح ويقال لها دومة الجندل ويقال
دوما بالمد وهي ايليا وهو موضع بين مكة وبرك الغامة
وبين الحجاز والشام سميت بدومان بن اسماعيل
لانه كان ينزلها **انك تجده** اي تصادف اكيدر **يصيد
البقر** اي بقر الوحش لانها التي تصاد وكان صلى الله
عليه وسلم بعثه في اربعماية وعشرين فارسا الى اكيدر
ابن عبد الملك بن عبد الحق بن اعيا بن الحارث
ابن معاوية الكندي كما قاله الخطيب والماوردي وفي
مختصر الشافعي انه من كندة او غسان وكان نصرانيا
قد ملك دومة واهلها فاتاه خالد رضي الله عنه في ليلة
مقمرة فوجده يصطاد الوحش هو واخوه حسان

فشدوا عليه فاستيسر اكيدر وقاتل اخوه حتى قتل
فقدم به علي النبي صلي الله عليه وسلم فصالحه علي الجزية
وحقن دمه وخلى سبيله فمات نصرانيا وقال البلاذري
انه عاد الي دومة فلما توفي رسول الله صلي الله عليه وسلم
نقض العهد فحاصره خالد وقتله مشركا نصرانيا
وقيل انه اسلم واهدي للنبي صلي الله عليه وسلم حلة
سيرا فوهبها لعمر وعده ابن منده وابو نعيم في الصحابة
وقال ابن الاثير ان الهدية صحيحة واما اسلامه فغلط
باتفاق اهل السير وقيل انه اسلم ثم ارتد بعده صلي الله عليه
وسلم وعلي هذا لا يعد في الصحابة ايضا فوجدت
بالبنا للمجهول هذه الامور المذكورة في هذا الفصل
كلها في حياته بعد ما اخبر بها و وجد بعضها
بعد موته كما قاله صلي الله عليه وسلم اي مطابقة
لخبره ومماثلة له منتهية او مضمومة الي ما اخبر
به جلساءه من الصحابة من اسرارهم اي ما اسروه
واخفوه وبواطنهم اي امورهم المخفية وقلوبهم
وهو بيان لما اخبر به واطلع عليه عطف علي ما اخبر به
من اسرار المنافقين اي ما اسروه في انفسهم ولم
يخبروا به احدا منهم ولا من غيرهم او ما كانوا يقولونه
سرا بينهم بحيث لا يقف عليه المومنون وكفرهم
المضمر في قلوبهم مع اظهارهم الايمان وقولهم
فيه اي في حق النبي صلي الله عليه وسلم وفي المومنين
وهو معطوف علي اسرار المنافقين عطف تفسير كقول
راسهم ابن ابي لعنهم وقد استقبله الصحابة انظروا كيف
ارد هولاء السفها عنكم فاخذ بيد ابي بكر وقال له
مرحبا بسيد تيم وشيخ الاسلام وثاني اثنين في الغار
وباذل نفسه وماله لرسول الله ثم اخذ بيد عمر فقال
له مرحبا بسيد بني عدي الفاروق في دين الله ثم اخذ
بيد علي فقال مرحبا بابن عم رسول الله وختنه سيد
بني هاشم ما خلا رسول الله ثم افترقوا فقال لاصحابه
كيف رايتموني فعلت فاثنوا عليه حتى ان بكسر
الهمزة وسكون النون المخففة من الثقيلة واسمها
ضمير شان مقدر كان بعضهم اي بعض المنافقين

يقول

يقول وفي نسخة ليقول لصحابه اي من هو معه منهم
اذا اراد ان يتكلم بشي في حقه صلي الله عليه وسلم سرا معه
اسكت ولا تنطق بشي من امره ثم بين وجهه امره بالسكوت
معتمدا عليه ليحقق ما قاله فقال فوالله لو لم يكن عنده
من يخبره بما يقوله في شانه من ملك او جن يبلغه ما يقال
فيه لاخبرته حجارة البطحا وهي ارض مستوية يسيل
فيها الماء والمراد بحجارتها ما فيها من الحصبا يعني
ان الحجارة تعلمه بما غاب عنه وهذا اشارة ايضا لما وقع
له صلي الله عليه وسلم لما فتح مكة وامر بلالا بان يعلو
ظهر الكعبة ويؤذن عليها وابو سفيان بن حرب
وعتاب بن اسيد والحارث بن هشام جلوس بفنا الكعبة
فقال عتاب لقد اكرم الله اسيدا اذ لم ير هذا اليوم وقال
الحارث اما وجد محمد موذنا غير هذا الغراب الاسود فقال
ابو سفيان لا اقول شيا ولو تكلمت لاخبرته هذه الحصبا
فخرج عليهم النبي صلي الله عليه وسلم وقال علمت
الذي قلتم وذكر مقالتهم فقال الحارث وعتاب نشهد انك
رسول الله ما اطلع علي هذا احد كان معنا فنقول اخبرك
به واعلامه بالجر معطوف علي ما اخبر به وهو اشارة الي ما في
الصحيحين عن عايشة رضي الله عنها وهو مصدر مضاف
لفاعله ومفعوله محذوف اي اعلامه الناس بصفة السحر
الذي سحره به لبيد بن الاعصم وهو يهودي من بني
زريق وقصة سحره مشهورة في السير والتفسير
ولونه اي السحر المذكور الذي وصفه في مشط بضم
الميم وكسرها وسكون الشين المعجمة وطا مهملة اسم
الة معروفة يسرح بها الشعر ويقال لها ممشط
ايضا ومشاطة بضم الميم وهي ما يسقط من الشعر
اذا سرح وفي نسخة مشاقة بقاف بدل الطا وهما بمعني
والاول من الشعر والثاني من الكتان في جف بضم
الجيم وتشديد الفا وهو وعا الطلع الذي يكون عليه
كالغشا وفي نسخة جب بباء موحدة بمعني داخل
وجوف ومنه جب البير وهو مضاف لقوله طلع نخلة
ذكر والطلع ما يخرج من النخل في طرف منطبق
عليه معروف والنخل منه ذكر وانثى تحمل بثمرها

المعروف **وانه** بفتح الهمزة والضمير للسحر المذكور **الذي**
في بير ذروان اي وضع في هذه البير وهي بير بالمدينة
لبني زريق وهي بذال معجمة مفتوحة وراء مهملة ساكنة
وواو بزنة فعلان **فكان** ما اخبر به رسول الله صلى الله عليه
وسلم **كما قال ووجد** السحر **علي تلك الصفة** التي وصفها
فهو من اخباره بالغيب بوحي من الله كما فصلوه وعن هشام
ابن عروة عن ابيه عن عائشة انه صلى الله عليه وسلم لما سحر
قال اتاني رجلان فقعد احدهما عند راسي والاخر عند رجلي
فقال احدهما لصاحبه ما وجع الرجل قال مطبوب اي مسحور
قال من طبه قال لبيد بن الاعصم قال في اي شي قال في مشط
ومشاطة وجف طلع ذكر قال واين هو قال في بير ذروان
فجاها صلى الله عليه وسلم في ناس من اصحابه فاستخرجه
فلما رجع قال يا عائشة كان ماها نقاعة الحنا وكان روس نخلها
روس الشياطين فقالت هلا اخرجته يا رسول الله قال
قد عافاني الله فكرهت ان اثير على الناس منه شرا فامر بها
فدفنت قال ابو عبيدة هو عند المحدثين هكذا بير ذروان
وقال ابن قتيبة عن الاصمعي هو خطا وصوابه اروان بالهمزة
انتهى وفي القاموس بير ذروان بالمدينة وهي ذروان بسكون
الراو وقيل بتحريكه انتهى وفي مسلم بير ذي اروان قال
النووي وهو صحيح والاول اجود واصح ويحتمل ان الاول
مخفف منه **واعلامه قريشا** كما رواه البيهقي عن الزهري
في الدلايل **باكل الأرضة** بفتحات دودة تاكل الورق
وتتكون فيه اذا انطبق زمانا بحيث لا يمر به الهوى
وهي معروفة وعلي انواع ومنها ما ياكل الخشب
فمن فسره هنا بدويبة تاكل الخشب قال تعالي ما دلهم
علي موته الا دابة الارض تاكل منساته والارض بالسكون
مصدر ارضت اذا كان به ارضة اضيفت لها او بطيف
المفصل وليست هي الدابة المسماة سرقة كما قيل وكذا
من قال انها سوس الخشب **ما في صحيفتهم** الاضافة
للعهد اي الصحيفة المشهورة وسياتي بيانها **التي
تظاهروا بها** اي تعصبوا وتعاونوا باتفاقهم علي عهود
كتبوها في تلك الصحيفة كما سياتي **علي بني هاشم**
وهم فخذ من قريش **وقطعوا بها رحمهم** اي قصدوا

عرضي دلجي

بما

بما كتب في الصحف قطع رحمهم اي قرابتهم اي ابطلوا
حقوق القرابة بينهم وبين بني عمهم من بني هاشم
واصل الرحم مقر الولد ثم شاع في القرابة حتى صار
حقيقة فيها **وانها** اي الارضة وهو معطوف علي اكل
الارضة اي واعلامه صلى الله عليه وسلم بانها **ابقت
فيها** اي الصحيفة **كل اسم لله** دون غيره مما عاهدهم
عليه فمحته لانه باطل وابقت اسم الله تبركا وتادبا
وهذا علي احدي الروايتين كما علمت وفي رواية اخرى
انها لحست اسم الله واثبتت غيره من عهودهم
الفاسدة للاشارة الي ان الله بري منهم وانه لا يليق
ذكر اسمه بين ذكر عهودهم ولكل وجهة والروايتان
ذكرهما ابن سيد الناس في سيرته فاذا صحت الروايتان
اشكل ذلك لان القصة واحدة والصحيفة واحدة وقول
البرهان في التوفيق بينهما ان لم تنقل ان رواية انها لحست
اسم الله اقوي والمعول انما هو عليها انه كتب لسختان
علقت احداها في الكعبة والاخري كانت عندهم
بعيد اذ لم يقع ذلك في رواية اصلا وقد قيل ان كاتبها
شلت يده وهو منصور بن عكرمة وقيل مغيض بن
عامر بن هشام وحاصل قصتها انهم لما اشتد عليهم
امره صلى الله عليه وسلم واشتد علي المسلمين قهرهم
ارادوا قتله فلم يرض به ابو طالب وبنو هاشم فقالوا اما
ان تسلموه لنا او تعتزلوا عنا جميعا في الشعب بحيث
لا يعاملوننا ولا يجتمعون معنا فرضوا بذلك وكتبوا
بالعهد صحيفة علقوها في الكعبة فكان كلما جا اهل
البادية بما يباع منعوهم عنهم فمكثوا ثلاث سنين كذلك
حتى ضاق عليهم الحال وندم بعض قريش واراد نقض
العهد فبينما هم كذلك اذ قال النبي صلى الله عليه وسلم
لابي طالب يا عم ان الله ابطل عهدهم واكلته الارضة
فخرج اليهم فظنوه انه اتاهم ليسلم لهم النبي صلى الله
عليه وسلم فاخبرهم بالقصة فاتوا بالصحيفة فوجدوها
كما قال فاذنوا لهم بالخروج من الشعب علي ما فصل
في السير وكان ذلك مما اطلعه الله عليه من غيبه وهذا
يقتضي صحة ما قاله المصنف وان الرواية الاخرى

غير ثابتة عنده وعلي كل حال فلم يجد ماينبغي الصدور
ووصفه لكفار قريش بعد الاسرا كما تقدم تفصيله بيت
المقدس مفعول وصف وقوله حين كذبوه في خبر الاسرا
اي في اخباره بانه اسري به لبيت المقدس ونعته اياه اي
بيت المقدس نعت من عرفه بالنصب مفعول نعته
والنعت والوصف متقاربان والمصنف غاير بينهما تفننا
وقيل النعت يقال في غير الله ولا يقال نعت الله ذكره بعض
النحاة ولم يلتفتوا له وجها واعلامهم بالجر اي اعلام
الكفار بعيرهم بكسر العين اي قافلتهم من عاد بمعني
سار واما بالفتح فهو الحمار وليس بمراد هنا التي مر عليها
في طريقه لما رجع من الاسرا وانذارهم بوقت
وصولها لهم والانذار هنا بمعني الاعلام مجازا واصله
التخويف والاخبار بما فيه خوف ضد التبشير ومن
فسره بالتخويف هنا لم يصب يعني قوله صلي الله عليه وسلم
انها تقدم وقت كذا يقدمها جمل اورق كما مر فكان ذلك
كله اي وجد ووقع كما قال صلي الله عليه وسلم من غير زيادة
ولا نقص فيما اخبر به وقد قدمنا تفصيله ثمة فلا حاجة
لاعادته الي ما اخبر به من الحوادث اي ما تقدم ينتهي
او ينضم لغيره مما اخبر به مما جعله الله بعده من
الامور التي تكون في المستقبل ولم يات بعد مبني علي
الضم اي لم يقع عقب اخباره بل بعده بازمان منبا عدة
بعضها ظهرت مقدماتها وبعضها لم تظهر فاذا جاء
الابان يجي فان خبره صلي الله عليه وسلم لا يتخلف والي
ذلك اشار بقوله منها ما ظهرت مقدماته بكسر الدال
اي علاماتها المتقدمة عليه كقوله صلي الله عليه وسلم
في حديث رواه ابو داود في سننه عمران بيت المقدس
بضم العين مصدر كالغفران بمعني كونه معمورا
بتمام بنايه وكثرة سكانه وذلك باستيلا الكفرة عليه
وتعميره وتقدم معني كونه مقدسا بما فيه وهو مبتدا
خبره خراب يثرب بالمثلثة ومنع الصرف وهو اسم
المدينة الشريفة وجعله عينه مبالغة كقولهم عتابه
السيف وليس المراد به التشبيه فالحمل في قوله عمران بيت
المقدس خراب يثرب وما بعده علي طريق المجاز في النسبة

ابن افنرس

الاسنادية بجعل ما يقرب من الشي وبلاصقه كانه هو بعينه
فلا يقال انه غيره فكيف اخبر به عنه وخراب يثرب الذي
يعمر عنده بيت المقدس خروج الملحمة اي ظهورها والملحمة
بميم مفتوحة ولام ساكنة وحا مهملة وهي موضع المعركة
والقتال ويكون بمعني الحرب نفسه كما في النهاية الاثيرية
وفي الصحاح انها الوقعة العظيمة في الفتنة من التحم
بمعني اشتبك ودخل بعضه في بعض كالسدا واللحمة او من
اللحم لكثرة لحوم القتلي فيها ومنه الملحمة اسم كتاب
يذكر فيه احكام النجوم واثار الجو من السحاب ونحوه
والمراد به الفتن العظيمة والهرج الذي يكون في اخر
الزمان وخروج الملحمة فتح القسطنطينيه وفي نسخة
قسطنطينية بغير الف ولام وبعد النون الثانية يا تشدد
وتخفف وهي مدينة عظيمة هي قاعدة ديار الكفر
وكرسيها وهي منسوبة لقسطنطين اسم اول ملك
بناها وفيها لغات ضم القاف وفتح الطا الاولي وضمها
مع تخفيف اليا الاخيرة وتشديدها وحذفها فهي
ست ووقعت في الحديث بالالف واللام واستعملها الناس
بحذفها كقول ابي تمام
حتي الثوي من نفع قسطلها علي حيطان قسطنطينية الاعصار
وهي المسماة برومية وقد اختلف هل فتحت هذه ام لا فقيل
فتحت في زمن الخلفا والاصح انها انما تفتح في اخر الزمان قبل
خروج المهدي وهو الذي صححه المقدسي في كتاب الدرر
في اخبار المهدي المنتظر والذي اوقعهم في اللبس اشتراك
الاسم فانه سمي بها مدن متعددة والمذكور في هذا
الحديث كله يكون اذا قرب نزول عيسي عليه الصلاة والسلام
وما معه من الاشراط واليه اشار بقوله ومن اشراط الساعة
واياث حلولها معطوف علي قوله من الحوادث والاشراط
جمع شرط بفتحتين وهي العلامة والمقدمة وهي
والاية بمعني وقيل هي ما ينكره الناس من صغار امورها
وعلامات القيامة التي تكون في اخر الزمان كالدجال
ودابة الارض وغيره مما هو مشهور غني عن البيان
وهذا كله مما اخبر به صلي الله عليه وسلم من المغيبات
وقد فصله القرطبي في تذكرته وذكر النشر والحشر

الذي هو اخر الاشراط واخر الدنيا اذا نفخ في الصور والنشر
للميت اي يحيي فيقوم من قبره من نشر الثوب اذا بسطه
قال الشاعر غفر الله له

طوتك خطوب دهرك بعد نشر ۞ كذاك خطوبه طيًّا ونشرًا

والحشر سوق الناس الى المحشر للحساب واخبار الابرار
بالجر اي مما اخبر به صلي الله عليه وسلم من المغيبات
ما ورد في الحديث من اخباره عن صلحا امته وفجارهم او
اخبارهم بما يسوهم وتقر به اعينهم واخبار غيرهم
بما يسوهم ويبكيهم فاخبار بفتح الهمزة جمع خبر او
بكسرها مصدر اخبر والابرار جمع بر او بار كرب وارباب
وصاحب واصحاب وهو التقي الصالح والفجار جمع فاجر
وهو الفاسق المجاهر بالمعاصي والمعني انه صلي الله عليه
وسلم اعلم امته بما سيكون فيهم وهو كثير في الاحاديث
والجنة والنار اي ذكر احوالهما واهلهما وما سيكون فيهما
وعرصات القيمة بفتحات جمع عرصة بسكونها وهي
كل موضع واسع لا بناء فيه اي مما اخبر به صلي الله عليه
وسلم من المغيبات ما ورد في الحديث من بيان مواقف
القيمة وعرصاتها ووصفها بصفاتها وبحسب هذا
الفصل البا زايدة كما في قولهم بحسبك درهم وهو بسكون
السين المهملة مبتدا خبره ان يكون ديوانا اي كتابا مدونًا
مستقلا وقد تقدم الديوان ومعناه وهذا الفصل اشارة
الي الفصل المعقود لاخباره صلي الله عليه وسلم بالمغيبات
وهذا عبارة عن المبالغة في كثرته عما ذكره في اوله وانه لو الف
فيه تاليف مستقل دون غيره من معجزاته لم يكن امرًا غريبًا
مفردًا عن غيره من المعجزات يشتمل ذلك الديوان المفرد
له علي اجزا بتمييز انواعه وافراد كل نوع بباب وحده
منفردًا من بينها ثم اعتذر لعدم افراده بالتاليف بقوله
وفيما اشرنا اليه اي ما ذكره في هذا الفصل منه وهو خبر
مقدم نكت من نكت الاحاديث التي ذكرناها اي لطايف
ودقايق نفيسة وقد تقدم بيان النكت مفصلا وقوله
كفاية مبتدا موخر ولو حذف قوله نكت كان احسن لانه
اذا كان مبتدا كان قوله كفاية مبتدا اخر او بدل او صفة
بتاويله بكافية وكله تكلف اي المقدار الذي اقتصر

عليه

عليه المصنف كان عن افراده بالتاليف واكثرها اي النكت
المذكورة في هذا الفصل منقول في الصحيح من كتب
الحديث المعتمدة وموجود عند الايمة من علما الاثر ومشايخ
المصنف وفي تعبيره بالاكثر اشارة الي ان فيه ما هو ضعيف
او لم يثبت كما بيناه لك في اثنا شرحه

فصل

في عصمة الله له صلي الله عليه وسلم من الناس اصل معني
العصمة الامساك والشد قال الراغب الاعتصام التمسك
بالشي واستعصم استمسك كانه طلب ما يعتصم به من
ركوب الفاحشة وعصمة الانبيا حفظه اياهم بما
خصهم من صفا الجوهر ثم بما اولاهم من الفضايل الجسمية
والنفسية ثم بالنصرة وتثبيت اقدامهم ثم بانزال
السكينة عليهم وبحفظ قلوبهم وبالتوفيق انتهي
يعني ان حقيقتها التمسك ثم صار حقيقة في المنع عن
ارتكاب المعاصي وفي الحفظ عن نيل المضرة من اعدايهم
والمراد هنا المعني الاخير كما اشار اليه بقوله وكفايته
من اذاه اي كفاية الله اياه بحفظه ممن قصد اذيته
والمراد بالناس ما يشمل الانس والجن فانه ورد بهذا
المعني كما ذكروه في تفسير المعوذتين او خصهم لانهم
الذين عادوه صلي الله عليه وسلم وقصدوا اذيته وقوله
من اذاه من ذكر العام بعد الخاص ليشملهم صريحا
واستشهاده له بقوله قال الله تعالي والله يعصمك
من الناس يقتضي انه لم يقصد الاخير بحسب
الظاهر وهذه الاية وسورتها مدنية علي الاشهر
وقال العلامة الخيضري في الخصايص يرده ما روي
عن ابن عباس وغيره انه قال كان رسول الله صلي الله
عليه وسلم اذا خرج بعث معه ابو طالب من يحرسه حتي
نزلت هذه الاية فقال له يا عم ان الله عصمني من الجن والانس
فلا حاجة لي بمن تبعثه معي وهذا يدل علي انها مكية
وفي مسلم عن عايشة ارق رسول الله صلي الله عليه وسلم
ذات ليلة فقال ليت رجلا من اصحابي يحرسني الليلة
فسمعت صوت السلاح فقال من هذا قال سعد بن ابي
وقاص جيت لاحرسك فنام حتي سمعنا غطيطه وروي
الترمذي عن عايشة كان رسول الله صلي الله عليه

وسلم يحرس حتى نزلت الاية الى اخره اي مما يدل على
انها مدنية فيحتاج للجمع وكونها نزلت مرتين بمعنيين
فالناس على الاول اهل مكة والثاني اعم خلاف الظاهر ثم
قال اكثر المفسرين ان هذا كان يخشاه فعصم منه القتل
لا الاعم فلا يرد عليه انه اذا عصم لم لبس الدرع وشج وكسرت
رباعيته وكان يحرس مع انه قيل انه كان لتشريع الامته لياخذوا
بالحزم وكسر الرباعية والشج قبل انه الحكمة وهي كما مر ان
ليشارك المومنين في المصيبة تسلية لهم عما نالهم من
قتل احبابهم وليشتد غيظهم على الكفار فيشتد بطشهم
بهم انتهى واما العصمة عن الذنوب فسياتي في محله
والى ماقدمناه اشار في الكشاف ومن لم يفهم كلامه اعترض
عليه بما لا محصل له وقد تقدم انه صلى الله عليه وسلم بخيبر
وقال انه سبب موته لقوله اكلة خيبر قطعت ابهري وقالوا
حكمته ان ينال اجر الشهادة ورتبتها مع مرتبته العلية
فيرد هذا على ماقالوه واجيب بان الله كفاه قتله بالسم
حين اكله فلم يوثر فيه فلما قضى اجله اثر فيه بقيته
لعلو مقامه وليس لاحد صنع فيه والقول بان الشيخ
وغيره كان قبل نزول الاية ينافيه ثبوت انها نزلت
بمكة ولا مانع من ضمان الله عصمته بوحي غير متلو بمكة
وضمانه بالمتلو بالمدينة انتهى ولا يخفى ما في كلامه كما يعلم
مما مر وقصة السم غير واردة على العصمة من القتل
لان المفهوم منه ان يقتله عدوه مجاهرة بالبطش فيه
بسلاح ونحوه خصوصا ولم يظهر له اثر حال اكله ولا
بعده مما يطلع عليه اعداوه وانما كان بالسراية بعد زمان
طويل ومثله لا يعد قتلا وقال تعالى واصبر لحكم ربك
فانك باعيننا امره بالصبر على اعباء الرسالة ومشقة تبليغ
ما امر بتبليغه ثم سلاه بان لا يخاف من احد فانه محفوظ
من جميع جهاته الست ومن ظاهره وباطنه وهذا اظهر
مما في الكشاف ومما قيل انه للمبالغة والتاكيد قال الراغب
يقال فلان بعيني اي احفظه واراعيه كقولهم
هو مني بمرأى ومسمع وقوله واصنع الفلك باعيننا
اي بحيث يرى ويحفظ وفيه كلام مفصل ليس هذا
محله وقال اليس الله بكاف عبده فيه اثبات لكفاية الله

له

له على ابلغ وجه لانه استفهام انكاري وهو نفي معنى
ونفي النفي اثبات يعني ان عبادي يحفظون عبيدهم
فكيف لا احفظ عبدي ولما كان العبد غير معين
هنا اشار بقوله نقلا عن السلف انه قيل ان
معناه بكاف محمدا المراد بعبده لان الاضافة عهدية
اعداه المشركين وبهذا يكون دالا على المقصود
ومطابقا لما قدمه ومما قيل من انها نزلت لما قالوا له
صلى الله عليه وسلم انا نخاف ان تخبلك الهتنا لكونك
تعيبها ليس مطابقا لهذا المقام وقوله اعداه المشركين
بيان قيل في تفسير هذه الاية غير هذا كالقول
بان المراد انه تعالى تكفل بارزاق جميع عباده ويويده
انه قرئ بكاف عباده بصيغة الجمع ومما يدل على
عصمة الله له قوله تعالى انا كفيناك المستهزئين
الهزؤ السخرية والتهكم على سبيل التحقير والمراد بهم
نفر من قريش كانوا يوذونه صلى الله عليه وسلم ويهزؤن
به فاهلكهم الله لما اشتدت اذيتهم ودعا عليهم صلى الله
عليه وسلم كما بينه المفسرون والمحدثون في تفسير
هذه الاية وهذا نوع من حفظ الله له بتعجيل هلاك عدوه
وقد تقدم الكلام على هذه الاية وبيان هولاء المستهزئين
وذكر هلاكهم والمقصود من ذكر هذه الايات الاستدلال على
ما عقد له الفصل بما يدل عليه ويذكر بعض افراده المثبت
لمراده وقال واذ يمكر بك الذين كفروا الاية وقد تقدمت
هذه الاية وبيان معناها وانما اتى بها المصنف هنا
استشهادا على عصمة الله له كما هو دابه والمكر
الحيلة والخداع ولا يوصف به الله تعالى الا مجازا على
طريق المشاكلة وهي اشارة الى ما كان بدار الندوة وهو
مشهور غير محتاج للبيان واعلم ان الشيخ الاكبر قال
في بعض رسايله ان الله كما عصم نبينا في حياته عصم
رؤياه في المنام بعد وفاته من دعابة الشيطان في التخلي
وتمثله في صورته الشريفة كذا انه معصوم من ان توذيه
الاحلام وعبارته كل من يرى في المنام فتمثله من خيال
الرائي الملك او النفس او الشيطان الا الانبياء عليهم
الصلاة والسلام فان الشيطان لا يتمثل لهم كما كانوا

ابن اقيرس

عرضي

دلجي

رسول الله صلى

في حياتهم معصومين في البواطن من الغايبه فالشمت
عليهم حياة وموتًا في المحل الذين كانوا معصومين فيه والروية
والنوم من عالم الباطن انتهي ثم شرع في ذكر الحديث
الذي رواه الترمذي عن عايشة فقال اخبرنا القاضي
الشهيد ابو علي الصدفي الاندلسي المعروف بابن سكرة
ووصف بالشهيد لانه استشهد في وقعة بالاندلس
وقد تقدم الكلام عليه وترجمته والصدف في نسختين
قرينة بقرب قيروان يقرا في عليه لا بالاجازة والفقيه
الحافظ ابو بكر بن عبد الله المغافري هو القاضي ابو بكر
ابن العربي ويقال ابن عربي ايضا معرفًا ومنكرًا وبعضهم
يخصه بالتعريف ويقول ابن عربي بدون ال هو
الشيخ محيي الدين الصوفي نفعنا الله به وهذا المذكور
هو محمد بن عبد الله صاحب التصانيف الجليلة وابوه
من كبار اصحاب ابن حزم الظاهري وابنه ممن اخذ عن
الغزالي وغيره ورحل لملاقاة الكبار والاخذ عنهم
وتوفي بفاس في ربيع الاخر سنة ثلاث واربعين
وخمسمايه والنسبة لمغافر بغين معجمة وفاء وراء مهملة
وميمه مفتوحة وحكي في اسم الحي الضم وانكره
ابن السكيت حي من همدان وبلده ولا ينصرف
واليه تنسب الثياب المغافرية قالا حدثنا ابو الحسين
الصيرفي المبارك بن عبد الجبار والحسين بالتصغير
وما في بعض النسخ الحسن مكبرًا خطاء من الناسخ
وقد تقدمت ترجمته قال حدثنا ابو يعلي البغدادي
بفتح المثناة التحتية واللام والف قال حدثنا ابو
علي السنجي نسبة لسنج بسين مهملة مكسورة
ونون وجيم وهي قرية بمرو قال حدثنا ابو العباس
المروزي وهو محمد بن احمد بن محبوب راوي الترمذي
وقد تقدم قال حدثنا ابو عيسى الحافظ بن سعد
الترمذي صاحب السنن امام الحديث المشهور
شهرة تغني عن ذكره قال حدثنا عبد بن حميد
بلا اضافة لغيبه وقد تقدم قال حدثنا مسلم بن ابراهيم
الازدي البصري يكني ابو عمرو الامام الحافظ الذي اخرج
له السته توفي في سنة مايتين واثنين وعشرين قال حدثنا

الحارث

الحارث بن عبيد ابو قدامة الايادي البصري له ترجمة
في الميزان عن سعيد الجريري بضم الجيم وفتح الراء
كالمصغر نسبة لجرير الضبي كما في الكاشف للذهبي
عباد وترجمته في الميزان عن عبد الله بن شقيق
التابعي العقيلي من كبار التابعين توفي في سنة مايه
او ثمان ومايه عن عايشة قالت كان رسول الله صلى
الله عليه وسلم يحرس بصيغة المجهول اي يحرسه
الصحابة رضي الله عنهم في وقت الحاجة لذلك كالليل
ووقت القيلولة اذا كان خارج بيته حتى نزلت هذه
الاية والله يعصمك من الناس ونزولها بالمدينة
لان سورة المايدة من اخر ما نزل وتقدم قول اخر
بانها مكية لكن الصحيح خلافه وفي بعض الحواشي
عن ابن عرفة انهم اختلفوا في صحة الدعا بالعصمة
لغير النبي صلى الله عليه وسلم والاية تدل على ~~عصمته~~
صحته فان العصمة مقولة بالتشكيك وقد كان صلى
الله عليه وسلم معصومًا قبل نزولها والمراد بالناس
الكفار فهو عام مخصوص ولا مانع من ابقايه على عمومه
لان من المسلمين من يتصور اذيته له من غير قصد
انتهى قلت قال شيخ والدي الشهاب ابن حجر
في شرح الارشاد اختلف في سوال العصمة فقيل
يجوز لقول مالك والشافعي في الرسالة نسالك العصمة
وكذا قول الشاذلي نسالك العصمة في الحركات والسكنات
وفي الحديث اذا دخل احدكم المسجد فليسلم على النبي صلى
الله عليه وسلم وليقل اللهم اعصمني من الشيطان وقيل يمتنع
والحق انه ان سال التوقي عن جميع المعاصي والرذايل في
جميع الاحوال امتنع لانه طلب مقام النبوة فان قصد
التحصن عن افعال السوء فلا باس به انتهى وهذا كله كلام
غير مهذب لان العصمة معنيان احدهما الحفظ من اذية
الناس والثاني حفظه في نفسه عن ارتكاب المعاصي وكل منهما
يكون مقيدًا او مطلقًا فان قيد فهو جايز فيهما كاللهم اعصمني
من الكذب او الزمان او اللهم احفظني من اسر الكفار واعصمني
من كيد الشيطان والفجار ومطلق بينهما ولا مانع منه ايضا
اذ لا مانع ان يقول اللهم اعصمني من جميع الذنوب

تلمساني

اي من جميع الناس فانه امر مطلوب وقوله انه طلب مقام
النبوة كلام واه والذي اختصت به الانبيا عليهم الصلاة
والسلام وقوعه لهم لا طلبه فقد خلط هولا العصميين
ولم يقفوا علي الفرق بين المقامين فاعرفه فاخرج
رسول الله صلي الله عليه وسلم راسه من القبة بالضم
وتشديد الموحدة وهي كل مرتفع من البناء او الخيمة
والخبا من وقت اذا علا وليس معناه ما هو مستدير
علي شكل كري كما تفهمه العامة فانه عرف طار والمراد
به هنا خبا كان فيه صلي الله عليه وسلم في بيت اسفاره
وقيل انه بيت صغير مستدير من الخبا ومن بيوت العرب
ومن يحرسه من الصحابة باس كثيرون عدهم الشامي في
في شرحه ولا يترتب عليه فايدة هنا فلذا تركناه فقال
لهم ايها الناس انصرفوا من حولي واتركوا حراستي
فقد عصمني وحفظني ربي عز وجل فلا حاجة لي ان
يحرسني الناس وروي بصيغة المجهول انه صلي الله
عليه وسلم كان اذا نزل منزلا اي اقام به زمانا اختار له اصحابه
شجرة يقيل تحتها من قال يقيل قيلولة اذا نزل في وقت
القايلة وهي الظهيرة وما قرب منها للاستراحة
سوا نام ام لا وان كثر فيها النوم فاتاه اعرابي هذه
كالقصة اي فاختار واله في بعض اسفاره شجرة
لقيلولته فنزل تحتها وليس من يحرسه فاتاه الي اخره
والاعرابي رجل من اهل البادية تقدم قريبا نه فاخترط
سيفه اي سله واخرجه من قرابه ليضربه به وضمير
سيفه اما للاعرابي فمعناه سل سيفا كان معه او للنبي
صلي الله عليه وسلم فانه كان سيفه معلقا بالشجرة
فلم هجم عليه الاعرابي اخذه وسله وهو صريح ما ياتي
في لفظ رواية الصحيحين واصل معني الاخترط
ازالة ما علي القضيب من ورق او قشر فشبه ازالة
غمده بذلك او هو من اخترطه اذا اخرجه من خريطته
بجعل الغمد كالخريطة ثم قال الاعرابي بعد اخترطه
له صلي الله عليه وسلم من يمنعك مني الاستفهام
انكاري بمعني النفي اي لا يمنعك مني احد لاني دخلته
علي حين غفلة وليس معك احد وعطف بثم والظاهر

القا اذ لا مهلة هنا فاما ان يكون تربص لينتظر ما يصنع
او كان اتاه من خلفه او استعمل ثم بمعني الفا وهو كثير
فقال الله اي يمنعني الله او الله منعني وحامي فارعدت
يد الاعرابي وقع في بعض النسخ بالهمزة المضمومة
مبني للمجهول اي اصابته رعدة بكسر الرا وفتحها
وهي اهتزاز اليد واضطرابها من غير قصد لشدة
الخوف وقال التلمساني ان الصواب بمعني لارعدت
الثلاثي وهو خطا منه فان الذي صححه البرهان
انه رعدت ثلاثي مبني للمفعول وتبعه الشمني
وغيره وقالوا انه من الافعال التي لم يسمع فيها الا
المجهول كحم جن وهو الموافق للرواية واللغة وسقط
سيفه من يده لشدة ارتعاده من خوفه وضرب
ذلك الاعرابي براسه الشجرة لما اعتراه من ذهاب
عقله فلم يزل يلطمها حتي تكسر عظم راسه وسال
دماغه لما كسر قحفه الذي كان فيه الدماغ فنزلت الاية
المذكورة والله يعصمك الي اخر وسيلان دماغه لانه
كالدهن فلما انكسر راسه سال منها وليس فيه كما
توهم حذف لذهب النفس كل من هب ممكن اي سال
دما او نحوه وهذا الحديث بهذا اللفظ قالوا لم يوجد
في الكتب المعتبرة عند اهل الاثر ولم يذكروه في اسباب
النزول واليه اشارة مما بقوله وقد رويت هذه القصة
يعني قصة الاعرابي في الصحيح اي في الحديث الصحيح
او في صحيح البخاري وان غورث بن الحارث وفي نسخة
غويرث بالتصغير وغورث بغين معجمة مضمومة
وواو وراء مهملة مفتوحة في المكبر ومثلثة صاحب
هذه القصة وان النبي صلي الله عليه وسلم عفا عنه
وهذا يخالف ما قبله في تلك الرواية من انه ضرب براسه
الشجرة الي اخره اذ صريحها انه هلك بذلك السبب
فينافي العفو عنه فرجع الي قومه وقال جيتكم من عند
خير الناس لما راه من حلمه وعفوه عنه مع قدرته عليه
وهذا الحديث رواه البخاري ومسلم عن جابر رضي الله
عنه قال غزونا قبل نجد مع رسول الله صلي الله عليه وسلم
فلما قفلنا ادركتنا القايلة في واد كثير العضاه فنزل رسول

صلي الله عليه وسلم ونفرق الناس يستظلون بالشجر
ورسول الله صلي الله عليه وسلم تحت شجرة علق بها سيفه
ونمنا نومة فاذا رسول الله صلي الله عليه وسلم يدعونا وعنده
اعرابي فقال ان هذا اخترط سيفي وانا نايم فاستيقظت
وهو في يده مصلتا فقال من يمنعك مني فقلت الله عز
وجل ثلاثا ولم يعاقبه وروي انه شام السيف اي اغمده
وفي سيرة ابن سيد الناس ان غورث رجل من محارب
قال لقومه الا اقتل لكم محمد القتل به فاقبل اليه وسيفه
في حجره فقال يا محمد اعطني سيفك انظر اليه فاعطاه
له فاستله وجعل يهزه ويهم به فمنعه الله فقال يا محمد
اما تخافني وفي يدي السيف قال لا يمنعني الله منك
ورد السيف فانزل الله يا ايها الذين امنوا اذكروا نعمة الله
عليكم اذ هم الاية وروي ان السيف سقط من يده فاخذه
رسول الله صلي الله عليه وسلم وقال له من يمنعك مني
فقال له كن خيرا اخذ واسلم فرجع الي قومه وقال
جيتكم من عند خير الناس وقد حكي مثل هذه الحكاية
وفي كثير من النسخ حكيت مثل هذه الحكاية بتا التانيث
لان المضاف يكتسب التانيث من المضاف اليه كقوله
كما شرقت صدر القناة من الدم وهو كثير وجعله صفة
موت مقل راي حكاية مثل هذه الي اخره كما قيل
تكلف لا حاجة اليه وفي بعض النسخ وقد حكيت هذه
الحكاية وهي ظاهرة بحسب اللفظ والاولي اظهر بحسب
المعني وانها جرت له صلي الله عليه وسلم اي وقعت
يوم بدر اي في وقعة بدر يقال جرا لنا كذا اي وقع
وهو مجاز من الجري فاستعير لما ذكر تجوزا وحقيقة
عرفية فيه وقوله وقد انفرد من اصحابه جملة حالية
من ضميرله اي منفردا عنهم لقضا حاجته كناية
عن البراز مشهورة فتبعه رجل من المنا فقين
وذكر مثله بالنصب مفعول ذكر وما ثلته له في سل
سيفه وقوله من يمنعك ونحوه مما ذكر قبله وهذا الرجل
لا يعرف كما قاله البرهان والحديث لم يخرج ايضا وقد
روي رواه ابن اسحاق في سيرته عن جابر بن عبد
الله رضي الله عنهما انه وقع له صلي الله عليه وسلم مثلها

عرضي

اي

اي مثل هذه الحكاية والواقعة في غزوة غطفان بغين
معجمة وطا مهملة مفتوحتين وهي قبيلة مشهورة
غزاها النبي صلي الله عليه وسلم في سرية نحو اربعمائة
وخمسين فارسا في ربيع الاول بعد خمسة اشهر
من الهجرة بذي امر بهمزة وميم مفتوحتين ورا
مهملة وهو اسم مكان وتسمي غزوة غطفان وغزوة
انمار وغزوة ذي امر وانمار اسم ذلك المكان ايضا مع رجل
متعلق بوقع اسمه دعثور بضم الدال وسكون العين
المهملتين ومثلثة واو ورا مهملة وهو علم بزنة بهلول
منقول من اسم الحوض الصغير ابن الحارث وهو رجل
من بني محارب وتقدم ان غورث بن الحارث وقال ابن
سيد الناس في غزوة ذات الرقاع ان الخبرين والرجلين
واحد وكان جمع بني ثعلبة ومحارب للاغارة علي رسول
الله صلي الله عليه وسلم فلما سمع بذلك خرج لحربه واستخلف
علي المدينة عثمان بن عفان فهربوا في روس الجبال وكان
قبل ذلك يدعي انه يهجم علي رسول الله صلي الله عليه
وسلم في غرته ويقتله فكان منه مثل هذه القصة
وروي ان الرجل اسلم فلما رجع الي قومه الذين
اغروه به اي حرضوه علي الفتك برسول الله صلي الله
عليه وسلم فعصمه الله منه وكان سيدهم واشجعهم
جملة معترضة بين لما وجوابها لبيان لسبب اغرايهم
له واقدامه علي ذلك قالوا له جواب لما اين ما كنت تقول
انكار عليه لما هرب وقد كان يقول اني اقتل محمدا او قد
امكنك فاعله ضمير مستتر يرجع لما وامكنه الامر اذا
لم يمنعه مانع فصار ممكنا له ويجوز ان يكون للنبي
صلي الله عليه وسلم لعلمه من السياق اي تمكنت منه
لمضادفتك له وحده ومعه سيف مسلول في يده
فقال اني نظرت الي رجل ابيض طويل حال بيني وبينه
ودفع في صدري فوقعت لظهري اي وقعت
علي ظهري لشدة دفعه وقوته وسقط السيف
الذي كان بيدي فعرفت انه اي الرجل الذي دفعني
ملك لانه لم يكن ثمة احد حين هجمت عليه
ولان قوة دفعه ومهابته لبست مما عهدته واسلمت

لما شاهدته مما يدل على نبوته قال ابن اسحاق اصابه
صلى الله عليه وسلم في بعض اسفاره مطر فنزع ثوبيه
ونشره على شجرة ليجف واضطجع تحته فقالوا
له عثورا تفرد محمد فعليك به فاقبل بسيفه حتى
قام على راسه وقال من يمنعك اليوم مني فقال الله فتمثل
له جبريل عليه الصلاة والسلام ودفع في صدره فوقع
سيفه فاخذه رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال
له من يمنعك مني فقال لا احد وانا اشهد ان لا اله الا الله
وانك رسول ورجع لقومه ودعاهم للاسلام قيل
وفيه اي في هذا الرجل وقصته نزلت هذه الاية
يا ايها الذين امنوا اذكروا نعمة الله عليكم اذ هم قوم
الاية وفي سبب نزولها اقوال اخر فقيل نزلت بعسفان
لما شرعت صلاة الخوف وقيل في بني قريظة
وقيل في بني النضير كما سياتي وفي رواية الخطابي
وهو حمد او احمد بن محمد بن ابراهيم الامام الجليل
في العلوم الشرعية ينسب لجده الخطاب وقيل
لزيد بن الخطاب اخي امير المومنين عمر رضي
الله عنه وله تصانيف جليلة مشهورة ككتاب الاثار وشرح
السنن وغيره ان غورث بن الحارث المحاربي
منسوب لمحارب القبيلة المشهورة وفي نسخة
غويرث بالتصغير كما تقدم وقد مر ان ابن سيد الناس
قال في غزوة ذات الرقاع في دعثور بن الحارث الغطفاني
الاشبه ان غورث وقال البرهان انه صب عليه فهو
عنده غلط وفي هامش نسخة من الشفا عوض دعثور
غويرث وعليها علامة لنسخة وصحت ايضا انتهى
وهو كلام مضطرب يحتاج للتحرير اراد ان يفتك بالنبي
صلى الله عليه وسلم يفتك مثلث التاء من الفتك وهو الهجوم
من حيث لا يشعر به على امر عظيم فيه مخاطرة ويطلق
ويراد به القتل مطلقا وقيل الفتك القتل مجاهرة فلم
يشعر به اي لم يعلمه ويحس به في حال من الاحوال
الا وهو قائم على راسه المراد بقيامه على راسه وقوفه
خلفه متصلا به منتضيا بضاد معجمة اي مجردا او سالا
سيفه ليضربه به فلما رآه قال صلى الله عليه وسلم

اللهم

اللهم اكفنيه بما شئت الضمير لغورث وبما شئت ما موصولة
عائدها مقدر اي بالامر والسبب الذي شئته واردته
والمراد تفويض امر كفايته الى الله وتسليم امره له كما ورد
اللهم اكفنا السوء بما شئت وكيف شئت وهو اقرب
الى الاجابة من تعيين ما يدفعه عنه فعقب قوله
من غير مهلة انكب لوجهه اللام بمعنى على اي سقط
على وجهه يقال كبه فاكب وانكب اذا وقع وثلاثيه متعد
ومزيده لازم على خلاف القياس واللام بمعنى على كما
في قوله ❊ فخر صريعا لليدين وللفم ❊
وقوله من زلخة متعلق بانكب والزلخة بضم الزاي
المعجمة وفتح اللام المشددة وخاء معجمة وتاء كغيره وروى
بعضهم بتخفيف لام زلخة زلخها بضم الزاي وتشديد
اللام المكسورة وخاء مفتوحة معجمة وها ضمير للزلخة
وقراه بعضهم بالجيم وهو غلط كما قاله الخطابي وهو
ماض مجهول متعد لمفعولين من باب اعطى وفاعله
الله والمراد اوجدها الله حين سل السيف وقوله
بين كتفيه لا ينافي تفسير الزلخة المذكور فان بين
كتفيه من اعلى الظهر فهو تاسيس واشارة لعلة
سقوطه سيفه فانه اذا امتلا للتكفين ضعفت
اليد عن حمله وندر سيفه من يده اي من داخل قبضة
كفه واصابعه وندر بنون ودال مهملة مفتوحتين
وراء مهملة اي سقط يقال ندر اذا خرج وسقط من
جوف او من بين اشيا والزلخة وجع الظهر فيمنع الانسان
من الحركة من الزلخ وهو الزلل ويقال لزحلوقة تلعب
بها الصبيان وقيل اي قال غير الخطابي من قصته
اي قصة غورث غير هذا المذكور من ارادته الفتك
فانه روي انه جمع ناسا للاغارة فلما خرج رسول الله صلى
الله عليه وسلم لهم هربوا في روس الجبال كما مر وان
الامر والشان فضميره مقدر فيه اي في غورث نزلت
اية يا ايها الذين امنوا اذكروا نعمة الله عليكم اذ هم قوم
الاية وقيل كان صلى الله عليه وسلم يخاف قريشا
فلما نزلت هذه الاية وهي يا ايها الذين امنوا الى اخره
او قوله والله يعصمك من الناس استلقى اي نام

صلي الله عليه وسلم واضعًا ظهره علي الارض لامنه
اعداه واطمينان قلبه ثم قال من شاء فليخذل لتحي
بجا وذال مضمومة معجمتين والخذل لان ترك النصرة
واللام للامر وظاهره غير مراد فانه انشا بمعني
الخبر اي عني عن المعين والحرس لان الله حماني
وضمن لي ان لا يضرني احد بصل اليّ ولذا استلقي
واظهر هيئة الامن والمتبري من حوله وقوته
اعتمادًا علي وعد الله وحكاه بقيل لانه لا يقتضي
ان هذه الاية مكية لان خوفه من قريش انما كان
بمكة وسورة المايدة كلها مدنية علي الصحيح
ونكرا النزول بعيد كما تقدم وذكر عبد بن حميد
الحافظ المشهور وقد تقدم بيانه وهذا رواه
ابن جرير في تفسيره مرسلا قال كانت حمالة
الحطب وهي ام جميل بنت حرب بن امية
اخت ابي سفيان بن حرب زوجة ابي لهب
وسميت حمالة الحطب لانها كانت تضع العضاة
بعين وضاد معجمتين واحدة العضا وهو شجر
له شوك اذا وقد كان شديد الاحتراق فلذا قالوا
نار الغضا للنار القوية وقوله وهي جمر
يحتمل ان يكون تفسيرا للغضا لانه يطلق على ناره
كما يطلق علي محله قال

فسقي الغضا والساكنيه وان هم ؛ شبوه بين جوانحي وضلوعي

وان يكون حالاً من الغضا وجمر بمعني متوقدة
اي تضعه حالة كونه جمرًا علي طريق رسول الله
صلي الله عليه وسلم في ممره من بيته للحرم او غيره
تقصد بذلك ان يمشي عليه فيؤذيه ويؤثر في قدمه
وقد قيل في تسميتها حمالة الحطب وجوه اخر
مذكورة في التفاسير منها انه علي ظاهره ومنها
انه عبارة عن النميمة وحمل الاوزار فكان صلي
الله عليه وسلم وفي نسخ فكانما بزيادة ما يطوها
اي يضع قدمه علي تلك العضاة وهو حاف او ينعل
يؤثر مثلها فيه فيجدها كثيبًا بالمثلثة ومثناة وموحدة
وهو ما اجتمع من الرمل اهيل مبني للمجهول

يقال

يقال هال الرمل اذا اساله ولم يجمعه كالربوة والمشي عليه
حينئذ اسهل والين اي يجده صلي الله عليه وسلم سهلا
لا يؤذيه كما كانت نار الخليل عليه الصلاة والسلام قال
ابن مقبل رحمه الله تعالي

يمشين هيل النقا مالت جوانبه ؛ ينهال حينا وينهاه الثرى حينا

وذكر ابن اسحاق امام اهل السير وهو محمد بن اسحاق
ابن يسار الامام الثقة الصدوق وان طعن فيه بعضهم
وترجمته مفصلة في الميزان وغيره انها لما بلغها
نزول سورة تبت يدي ابي لهب وذكرها مصدر
مرفوع معطوف علي نزول بما ذكرها الله به مع زوجها
من الذم بيان لما وهو ما في السورة اتت رسول الله
صلي الله عليه وسلم وهو جالس في المسجد ومعه
ابو بكر رضي الله عنه وفي يدها فهر بكسر
الفا وسكون الها وراء مهملة وهو حجر ملوء الكف
او هو الحجر مطلقا وهو في قوله يهود خرجوا
من فهرهم بيت مدراسهم كلمة معربة اصلها
بهر بالبا وقوله من حجارة بيان لفهر فلما وقفت
عليهما اي علي رسول الله صلي الله عليه وسلم
وابي بكر لم تر الا ابا بكر واخذ الله ببصرها
اي قبض وحبس نظرها عن نبيه صلي الله
عليه وسلم اي عن رؤيته وهو جالس عندها
فاخفاه الله عصمة له صلي الله عليه وسلم عن اذيتها
وهذا يقتضي ان عصمته صلي الله عليه وسلم
كانت ثابتة قبل الهجرة كما تقدم فقالت
يا ابا بكر ان صاحبك فقد بلغني انه يهجوني
اي بذمني علي ان الهجو لا يختص بالشعر
حقيقة او مجازا وهو منها لتوهمها انه شاعر
كما ادعاه غيرها ترحيه ما نزل في حقها في سورة
تبت والله لو وجدته لضربته بهذا الفهر قالته
غصته لانه محل النطق بذمها فرجعت خاسئة
وهذا رواه البيهقي وغيره عن اسما بنت
ابي بكر الصديق رضي الله عنهما كما رواه ابن
اسحاق وروي ابو نعيم في الدلايل والطبراني

بسند جيد عن الحكم بن العاصي والد مروان وهو ممن
اسلم عام الفتح وتوفي في خلافة عثمان وفي الصحابة من وافقه
في اسمه واسم ابيه ولكن المشهور هو هذا فلذا لم يميزه المصنف
تواعدنا على النبي صلى الله عليه وسلم اي تواعد هو وبعض
الكفرة على قتله صلى الله عليه وسلم والفتك به في بعض
الليالي وخرجنا في الميعاد توقفنا نرقبه حتى اذا رايناه
اي لما قرب منا وابصرناه بحيث تمكنا منه سمعنا صوتا اي
صيحة عظيمة خلفنا اي من خلفنا ما ظننا انه لم يبق
بتهامة احد ما يحتمل ان تكون زايدة ان كان التقدير
انه لم يبق احد بتهامة الا وقد هلك بتلك الصيحة
وان تكون نافية اذا اريد ان جميع اهل تهامة صاحوا
علينا صيحة واحدة وقد لحقونا ليقتلونا فالمعنى اننا
تيقنا وجودهم خلفنا والمعنيان متقاربان والمال
واحد ولبعضهم هنا كلام لم يتضح بالمراد وتهامة بكسر
التا معناها ارض منخفضة ويقابلها نجد من التهم
وهو الانخفاض او شدة الحر والريح او لتغير هواها
يقال تهم الدهر اذا تغير وهي ارض معينة وذات مكة
من المغرب من ذات عرق الى البحر والمدينة لا تهامية
ولا نجدية فوقعنا مغشيا علينا من هول تلك الصعقة
والغشي كالاغماء ذهاب العقل مع سقوط القوى
فما افقنا من ذلك الغشي حتى قضى صلاته اي
فرغ منها واتمها ومضى الى اهله اي رجع صلى الله
عليه وسلم من صلاته بالمسجد الحرام الى منزله
ليلا ولم نظفر منه بشيء اردناه ثم تواعدنا على
ما قصدناه وان نعود لذلك ليلة اخرى فجينا حتى
اذا رايناه يقرب منا وهو مار للمسجد ليصلي به كما في
المرة الاولى جات الصفا والمروة هما ربوتان مرتفعتان
في محل سعي الحاج معروفتان والمراد بجيهما تحركهما
من مكانهما حتى كانا بينهم وبينه صلى الله عليه
وسلم كما بينه بقوله فحالت اي الصفا والمروة
بيننا وبينه فمنعنا من الوصول اليه لعصمة الله
له والصفا كالمروة مونثة باعتبار الهضبة والربوة
وافرد ضميرهما وكان الظاهر فحالتا لتاويله بحالت

كل واحدة منهما وفي هذا معجزة له صلى الله عليه وسلم ظاهرة
وعن عمر ابن الخطاب رضي الله عنه تواعدت انا اكد ضميره
ليعطف عليه قوله وابو جهم بن حذيفة واسمه عامر او
عبيد بن حذيفة بن غانم بن عامر العدوي اسلم عام الفتح
وصحبه صلى الله عليه وسلم وكان معظما في قريش توفي
في ايام معاوية وترجمته معروفة وهو صاحب الانبجانية
ليلة منصوب على الظرفية منون قتل رسول الله صلى
الله عليه وسلم منصوب على انه مفعول له او بنزع الخافض
اي على قتله او لقتله او بمقدر اي واضمرنا قتله ونحوه فجينا
منزله ليلا خفية فسمعنا اليه وفي نسخة له وفي نسخة
فتسمعنا اي اطلنا السماع لا تكلفناه كما قيل وعداه بالحرف
لتضمنه معنى اصغينا لقراءته حتى نسمعها وهو
يقرؤ في صلاة الليل فافتتح ابتدا قراءته وقرا الحاقة
ما الحاقة حتى انتهى الى قوله فهل ترى لهم من باقية
يعني قوله كذبت ثمود وعاد بالقارعة فاما ثمود فاهلكوا
بالطاغية واما عاد فاهلكوا بريح صرصر عاتية
سخرها عليهم سبع ليال وثمانية ايام حسوما فترى
القوم فيها صرعى كانهم اعجاز نخل خاوية فهل
ترى لهم من باقية والمراد بالحاقة ما حق وقوعه
بهم من الداهية او الساعة التي وقعت منها من
حق بمعنى وجب وثبت وقوله وما ادراك ما الحاقة تهويل
وتعظيم لها والطاغية الداهية المتجاوزة الحد وهي
الصيحة او الرجفة وغايته شديدة العتو والطغيان
والحسوم ايام نحسة من صبيحة يوم الاربعا الى اربعا
اخر الشهر وقوله فهل ترى لهم من باقية استفهام بمعنى
النفي اي ما ترى لهم بقية او بقاء على انه مصدر بزنة فاعلة
وهو قليل في كلامهم او نفسا باقية فضرب ابو جهم
على عضد عمر وقال لعمر انج اي قم لننج من وقوع
الهلاك بك خوفا من ان يحل بهما ما حل بثمود وعاد
لانهما كانا مكذبين له كما كذب اولئك رسلهم وفرا
هاربين اي قاما من محلهما مسرعين جادين في الهرب
لخوفهما مما ذكر او هو كقوله فتبسم ضاحكا فهاربين
حال موكدة وعلى الاول هو تجريد نحوي فكان

عرضي

اي ماذكر من هذه القضية من مقدمات اسلام عمر
لتاثيرها في قلبه فاسلم بعدها بمدة يسيرة وهذا الحديث
لم يوجد بهذا اللفظ الا انه في مسند احمد بما يقرب منه
وهو ان عمر رضي الله عنه قال خرجت ليلة لاتعرض لرسول
الله صلي الله عليه وسلم قبل ان اسلم فوجدته قد سبقني
الي المسجد فقمت خلفه فاستفتح الحاقة فجلست اتعجب
من تاليف القران وقلت والله ما هو بشاعر كما قالت قريش
فقرا انه لقول رسول كريم وما هو بقول شاعر قليلا
ما تومنون فقلت هو كاهن فقرا ولا بقول كاهن
قليلا ما تذكرون تنزيل من رب العالمين الخ فوقع
الاسلام في قلبي كل موقع وليس فيه انه صحب
اباجهم وفي التعبير بمن التبعيضية اشارة الي ان
له مقدمات اخر الي ان اسلم لما سمع سورة طه في بيت
اخته في قصته المشهورة ومنه اي مما يشهد
لان الله تعالي عصمه صلي الله عليه وسلم من اعدايه
العبرة المشهورة بكسر العين وسكون الموحدة
وهو الامر العجيب الذي يعتبر به ويتعظ من الاعتبار
والعبرة هي الحالة التي يتوصل بها من معرفة الشاهد
الي الغايب من العبور ومنه العبارة واشار بقوله
المشهورة الي انها ثابتة مشهورة بين المحدثين
غير محتاجة الي النقل من كتاب معين والكفاية التامة
اي كون الله عصمه وصانه صيانة تامة ليست ككفاية غيره
كما قال يايها النبي حسبك عند ما اخافته قريش تفعل
من الخوف وهو توقع المكروه يقال خوفه واخافه اذا
فعل او قال ما يدل علي انه يهم بايقاع المكروه به وفسره
بقوله واجتمعت علي قتله اي اتفقوا علي ذلك الا قليلا
منهم لقلتهم لم يعدوا وتبيتوه اي قصدوا اقتله
وايقاعه ليلا في خفية قال الراغب التبييت قصد العدو
ليلا ويقال لكل فعل دبر بالليل بيت بليل لظل لما يفعل بالنهار
انتهي ويقال هذا امر بيت بليل اي دبر فعله ليلا لتوقع
غيلة علي غيره فخرج عليهم صلي الله عليه وسلم من بيته
وهم لايشعرون كما رواه ابن اسحاق والبيهقي فقام
علي روسهم اي وقف عندهم وهم نيام وقد ضرب الله

علي ابصارهم

ابصارهم اي لم يحسوا به ويروه لاستغراقهم بالنوم وحجب
عيونهم عنه وقد كانوا احاطوا ببيته ليقتلوه عليه الصلاة
والسلام وذر بذال معجمة ورا مهملة مشددة اي نثر
التراب علي روسهم اهانة لهم وخلص منهم
اي نجا مما دبروه وهموا به واصل ذلك كما قال ابن عباس
رضي الله عنهما ان قريشا حين اسلم الانصار رضي الله
عنهم خافوا ان يتفاقم امره عليه الصلاة والسلام
عليهم فاجتمع كبارهم في دار الندوة واتفقوا علي قتله
وبيتوه فخرج عليهم وفعل ما ذكر وذهب الي الغار
مهاجرا الي الله كما فصل في السير وذكر فيها هولاء
الذين اجتمعوا وبيتوا باسمايهم والنهم نحو مايه وانه
صلي الله عليه وسلم خرج من ظهر البيت وطاطات له جارية
اسمها مارية خادمته حتي تسور الجدار الذي من ظهر
البيت وحمايته اي حماية الله له صلي الله عليه وسلم وحفظه
بعصمته من اعدايه ومنعهم عن رويتهم اياه وابا بكر
وهما في الغار اي غار ثور وثور اسم جبل بيمنة مكة
والغار كالمغار نقرة في الجبل كالبيت وسمي بثور
ابن عبد مناه لنزوله به ويقال له ثور الجبل وهو اسم
جبل اخر خلف احد بما هيا الله اي بما اعده ويسره له
والجار متعلق بحمايته والبا للسببية العادية من الايات
بيان لما اي المعجزات والعلامات الدالة علي نبوته وصدقه
وعصمته ومن العنكبوت الذي نسج عليه نسج سنين
في طرفة عين والعنكبوت دويبة معروفة تذكر وتونث
وتنسج خيوط دقيقة تمدها في الهوا لصيد الذباب
وانما يكون ذلك في مكان خال لايمر به شي حتي قال
امية بن خلف احد صناديد قريش وقد تقدم انه
مات كافرا ببدر وهو اسم موضع معروف حتي قالوا
اي كفرة قريش لما قصوا اثره صلي الله عليه وسلم وانتهوا
الي فم ذلك الغار تدخل الغار لتفتشه لاحتمال انه
مختف به ما اربكم بفتح الهمزة والرا المهملة والموحدة
ويجوز كسر الهمزة وتسكين الرا وهو الحاجة المطلوبة
وما استفهامية اونافية اي ليس لكم مطلوب وهو محمد
صلي الله عليه وسلم ولا حاجة فيه اي في الغار وعليه

اي علي فم الغار ومدخله وروي ما أرابكم من الريبه
اي ما اوقعكم في الشك فيما لاشك فيه من نسج العنكبوت
ما أُرَى بضم الهمزة وفتحها اي اظن واعتقد انه
قد بجر قبل ان يولد محمد اي قبل وجوده وولادته
لان مثله لا يكون الا في مدة طويلة وفيه معجزة له صلى
الله عليه وسلم كما قيل

أَلْقَيْتِي في لَظَى فان أحرقتني ۞ فتيقن أن لستُ بالياقوت
جَمَعَ النسج من حاك لكن ۞ ليس داود فيه كالعنكبوت

وقال الابوصيري رحمه الله

وقاية الله اغنت عن مضاعفة ۞ من الدروع عن عالٍ من الاطم

ووقفت حمامتان ذكر وانثى علي عش فيه بيض لهما ومثله
لا يكون الا في محل خال من الناس ووقفت بالفا وروي بالعين
المهملة من وقوع الطاير وهو نزوله بمحل علي فم الغار
اي مدخله فقالت قريش لو كان فيه اي في الغار احد
لما كان هناك الحمام لما عرفته انفا وفي نسخة هنالك
باللام وهو اسم اشارة للمكان وقصة الحمام كما رواه
البزار مسندًا وغيره ان الله امر العنكبوت فنسجت
علي فم الغار وارسل حمامتين وحشيتين فوقفتا
علي وجهه فصد به المشركين عنه وحمام مكة من
فرخهما وفي المواهب ان الحمامتين باضتا في اسفل
فم الغار ونسج العنكبوت عليه فقالوا لو دخلاه تكسر
البيض وزال النسج وروي ايضا انه نبت في فمه شجرة
صغيرة تسمي شجرة الراو هي شجرة بمقدار القامة
لها زهر وشي كالقطن يحشي به الوسايد امرها الله
ان تنبت لتسترهما لما اقبل فتيان قريش باسلحتهم
حتي اتوا الغار فلما اتوا ما به من المذكور رجعوا
وقال ابو بكر لو نظر احدهم الي قدمه رانا فقال
له رسول الله صلي الله عليه وسلم ما ظنك باثنين
الله ثالثهما وقد قص القافة اثرها فانتهي للغار فلما
راهم ابو بكر اشتد حزنه علي رسول الله صلي الله عليه
وسلم وقال ان قتلت انا فانما انا رجل واحد وان قتلت
انت هلكت الامة فقال له لا تحزن ان الله معنا فانظر
قوله لا تحزن دون لا تخف فان فيه اشارة الي انه

لم

لم يخف علي نفسه وانما حزن علي رسول الله صلي الله عليه
وسلم وامته لانه احب اليه من نفسه وكل شي ولسع ابو بكر
في هذه الليلة غير مرة فمزق ثوبه وجعله في الشقوق
التي في الغار وسد بعضها بقدمه اتقاء لرسول الله صلي الله
عليه وسلم واقام فيه ثلاثة ايام ثم خرج منه فلقيه سراقة
ولذلك ذكر المصنف قصته عقب ذلك بقوله وقصته
صلي الله عليه وسلم اي ومما يويد علي عصمة الله له وحمايته
سيرته الواقعة له مع سراقة بن مالك بن جعشم بضم
الجيم والشين وروي فتح شينه ايضا وفي بعض النسخ
جعشم بتقديم الشين كما في المقتفي وفيه نظر وقصته
في الصحيحين وهي مشهورة فانهم جعلوا لكل
من دل عليه صلي الله عليه وسلم جعلاً عظيمًا فلما خرج من
الغار راه سراقة وكان ينزل بقديد بين مكة والمدينة
وهو من جملة من توجه اليه لطلبه فركب فرسه ليدركه
فلما دنا منه صلي الله عليه وسلم ساخت قوايم فرسه
الي ابطها في الارض لدعايه عليه بقوله اللهم اكفنا
سراقة ثم ان الله هداه للاسلام فاسلم في مرجع
النبي صلي الله عليه وسلم من حنين فهو صحابي
مدلجي حجازي كناني وهو الذي اخبره رسول الله صلي
الله عليه وسلم بلبس سواري كسري لما راي ذراعيه
دقيقتين اشعرين في حديثه المشهور المتقدم
وقوله حين الهجرة اي في وقت هجرته من مكة
الي المدينة وذكر ابن سعد ان سراقة عارضهم يوم الثلاثا
بقديد والهجرة ترك الوطن من الهجر وهو بكسر
الها وفتحها وقد تضم وقد جعلت قريش جملة حالية
وجعلت من الجعل وهو ما يعطي في مقابلة عمل ما فيه
اي في رسول الله صلي الله عليه وسلم والاخبار به وفي
ابي بكر لانه كان رضي الله عنه معه الجعايل جمع جعيلة
وهي كالجعالة معني والجعالة مثلثة الجيم ويقال جعال
ككتاب وجعل بزنة قفل ومعناه تقدم وتلك الجعالة
كما قال السهيلي كانت مايه ناقة وانذر به بالبنا للمجهول
اي اعلم سراقة بالنبي صلي الله عليه وسلم يقال انذرته
بكذا ابنوت ومعجمة اي اعلمته ويكون الانذار بمعني التخويف

ايضا وكيفية الاعلام مشهورة في السير ايضا وحاصلها
انه رجلا اتي سراقة وقال له اني رايت اسودة بالساحل
اظنهم محمدا او اصحابه فقال بعد ما عرف انهم هم
ليسوا هولا ثم اخرج بعدهم فرسه وذهب خلفهم
فكان ما ذكره المصنف بقوله **فركب فرسه واتبعه**
حتي اذا قرب منه دعا عليه النبي صلي الله عليه وسلم
فساخت قوايم فرسه اي غاصت في الارض ودخلت فيها
حتي كادت تبتلعها وتخسف من تحتها يقال ساخ
يسوخ ويسيخ بسين مهملة وخا معجمة في اخره بمعني
غاص ودخل وبمعني الخسف فيقال ساخ الفرس و
ساخت الارض وهما بمعني واحد يختلف باختلاف
المسند اليه وهذا مما اتفق عليه كلمة اهل اللغة وفي
القاموس ساخت قوايمه تاخت والشي رسب والارض
بهم سوخا انتهي وتاخت في تفسيره بتا مثلثة بمعني
غاصت كما ذكره في فصله وقد تحرف علي الشارح الجديد
فتوهم انه ناخت بنون بمعني بركت فقال لا ينبغي
هذا والذي ينبغي ان يفسره بغاصت وهو غلط
فاحش منه وقوايم الفرس رجلاها ويداها **فخر عنها**
اي سقط من فوق ورمي نفسه عنها كما مر وضمير
عنها للفرس لانها تذكر وتونث ويقع علي الذكر
والانثي وقد قيل انها كانت انثي تسمي العود خوفا من
ان تخسف به الارض فيهلك لدعا رسول الله صلي
الله عليه وسلم عليه لما لحقه وقد نقل بعض اهل السير
ان الصديق رضي الله عنه له قصيدة قص فيها هذه
القصة منها

حتي اذا قلت قد انجدن عارضها … من مدلج فارس في منصب واري
يردي به مشرف الاقطار معتزم … كالسيد ذي اللبدة المستاسد الضاري
فقال كروا فقلنا ان كرتنا … من دونها لك نصر الخالق الباري
ان تخسف الارض بالاحوي وفارسه … فانظر الي اربع في الارض غوار
فهيل لما راي ارساغ مهرته … قد سخن في الارض لم يحفر بحفار
فقال هل لكم ان تطلقوا فرسي … وتاخذوا موثقي في نصح اسراري

واستقسم بالازلام جمع زلم بفتحتين وبضم وفتح
بوزن عمر وهي قداح اي سهام لا ريش لها ولا نصل

عوضي

كانوا في الجاهلية يكتبون علي بعضها افعل وعلي بعض
لا افعل ويضعونها في منا عهم اذا سافروا فاذا اعرض
لهم مهم اخرجوا منها زلما يتفالون به فيفعلون
او يتركون وهو معني الاستقسام اي طلب ما قسم
وقدر له وقيل كان يكتب علي بعضها امرني ربي
وعلي بعضها نهاني ربي وبعضها غفل اي خال
من الكتابة فاذا خرج غير الغفل عملوا به وان خرج
الغفل اعادوا حتي يخرج غيره ويسمون ذلك
استقساما والمراد بالازلام اي سهام في الكعبة
مكتوب عليها النوازل وهي التي استقسم بها
عبد المطلب علي ذبح ولده وكذا كان عند كهانهم
ولهم مثلها اقداح الميسر السبعة التي كانوا يقامرون
بها وقيل الازلام حصي صغار يتفاءل بها والصحيح
الاول **فخرج له** اي لسراقة **ما يكره** اي ما لم يرده
لانه اتي ليرده صلي الله عليه وسلم واابا بكر ويا خذ
من قريش الجعل المتقدم فخرج له لا تفعل فلم ينته
ثم ركب فرسه ثانيا بعد ما سقط عنها وساخت قوايمها
ودنا اي قرب من رسول الله صلي الله عليه وسلم وهو سائر
يقرو **حتي اذا سمع قراة النبي صلي الله عليه وسلم**
وهو لا يلتفت له لعدم مبالاته به ولاعتماده علي ربه
وكان ابو بكر يلتفت وراه لخوفه علي رسول الله
صلي الله عليه وسلم او ليري ما يصله من سراقة
وخوفه لشدة حبه وانه كان قال له في الغار لا تحزن
ان الله معنا لانه قد يتوهم انه مخصوص بذلك
الوقت فتدبر **فقال** ابو بكر **له** صلي الله عليه
وسلم **اتينا** بالبنا للمجهول اي اتانا العدو وادركنا من
يطلبنا منهم **فقال** له رسول الله صلي الله عليه وسلم
لا تحزن ولا تخف ممن اتانا **ان الله معنا** اي مصاحبا
لنا بتاييده ونصره وحفظه وعصمته لنا من جميع
الاعدا فلا تخف ممن لحقنا منهم ولذا لم يلتفت النبي
صلي الله عليه وسلم لتمكنه وشدة ثقته وحزن
ابي بكر رضي الله عنه لخوفه وشفقته علي رسول الله
صلي الله عليه وسلم وليس بغصبته لنهي النبي

ابن اقيوس

عرضي

صلي الله عليه وسلم عنه لانه امر طبيعي ولا لنسيانا لقوله
له في الغار فان المحب طنين وضنين بمحبوبه
لا سيما بهذا الرسول العظيم وليس هنا ما يحتاج لجر
ذيل البيان فانه تطويل بغير طايل فساخت قوايم
فرس سراقة مرة ثانية بعد المرة الاولي الي ركبتيها
تثنية ركبة وهي ما نتا من يديها ورجليها وخر عنها
اي وقع وسقط عن فرسه لما ساخت وانكبت
علي وجهها وزجرها اي صاح عليها فنهضت
اي قامت وخلصت قوايمها من الارض ولقوايمها
مثل الدخان اي غبار مرتفع في الجو كانه دخان
كما ورد التصريح به في السير قال ابن سيد الناس
ولقوايمها عثان مثل الدخان والعثان بضم
العين المهملة ومثلثة وهو الغبار هنا ويكون
بمعني الدخان والدخان بضم الدال وتخفيف الخا وقد
تشدد ويقال دخ ودخن والكل بمعني وفي رواية ولقوايمها
دخان وهو استعارة للغبار فناداهم اي نادي سراقة
رسول الله صلي الله عليه وسلم وابا بكر وعامر بن فهيرة
رفيقهما بالامان اي رفع صوته به قايلا لهما الامان الامان
كما يفعله الناس والمراد تامينهم منه وانهم لا يلحقهم منه
ضرر وخوف باخباره الاعدا او طلب منهم والمراد رسول
الله صلي الله عليه وسلم ان يعطوه امانا فلا يلحقه ضرر
لخوفه منه ومن دعايه عليه وقد ورد التصريح بالامانين
في سيرة ابن اسحاق والي الثاني اشار بقوله فكتب له النبي
صلي الله عليه وسلم امانا اي امر بكتابته له فالاسناد مجازي
لقوله فكتب اي كتاب الامان وهو رقعة من ادم وفي رواية
ابن اسحاق فكتب لي كتابا في عظم او رقعة او خرقة ثم القاه
الي فاخذته ثم جعلته في كنانتي ثم رجعت ابن فهيرة
مصغر فهرة وهو عامر بن فهيرة مولي ابي بكر رضي الله
عنه وهو من ولدي الازد مملوك للطفيل فاشتراه ابو بكر
منه واعتقه واسلم وكان يرعي غنما لابي بكر ويجي لهما كل
ليلة في الغار بالبن يتغذيانه ثم هاجر معهما وشهد بدرا
واحدا وقتل ببير معونة فلم يوجد جسده مع القتلي فيقال
ان الملايكة دفنته وقيل رفعته الي السما وقيل كتبه

ابو بكر

ابو بكر وجمع بينهما بان ابن فهيرة كتبه اولا ثم لم يرض سراقة
بكتابته وطلب كتابة ابي بكر لشرفه وشهرته فكتبه له
وللنبي صلي الله عليه وسلم كتاب تزيد علي الاربعين مذكورة
في المطولات وافردهم ابن ابي الحديد بتاليف مستقل
واخبرهم اي اخبر سراقة النبي صلي الله عليه وسلم وابا
بكر وابن فهيرة بالاخبار اي باخبار قريش وما جري
منهم بعد خروجهم من مكة وجعلهم الجعايل لمن
اتي بهما وقتلهم دينهم وامره النبي صلي الله عليه
وسلم اي امر سراقة ان لا يترك احدا من قريش اي لا يدع
احدا ويمكنه باخبارهم حين يلحق بهم اي يسير خلفهم
ويصل اليهم بان يقول لم اراهم ونحوه ولو كذبا اذ هو
يجوز عند الضرورة والحاجة وفي حديث انس فقال
يا نبي مرني بما شيت قال تقعد مكانك لا تتركن احدا يلحق
بنا قال فكان اول النهار جاهدا علي رسول الله صلي الله عليه
وسلم وكان اخر النهار مسلحة له فانصرف اي رجع سراقة
عنهم حال كونه يقول للناس جملة حالية مضارعية لا تقترن
بواو في الفصيح اي قايلا للناس والمراد بالناس ان كان من
لقيهم ممن ذهب لطلبهم فقوله كفيتم ما هاهنا معناه
ارجعوا كفيتم الطلب فاني لم اجد هم وما موصولة ويحتمل
ان تكون نافية اي ما هنا احد وان كان المراد النبي ورفيقاه
فالمعني عصمتهم وسلمتم ما هاهنا من الخوف والي كلا
الوجهين ذهب الشراح وفي الشرح الجديد خلط
هنا غني عن الرد وذكر ابن سعد انه لما رجع قال لقريش
قد عرفتم بصري بالطريق بالاثر وقد استبرات لكم
فلم ار شيا فرجعوا وقيل بل قال لهما اي للنبي صلي الله
عليه وسلم وابي بكر رضي الله عنه ولم يذكر ابن فهيرة
لانه انما خاف دعاهما لاعتقاده فيهما اراكما دعوتما علي فلذا كادت
الارض تبتلعني فادعوا لي بالسلامة فدعوا له فنجا اي ذهب
امنا مما خافه ووقع في نفسه اي خطر بباله ووقر في قلبه
واعتقد لما شاهده ظهور النبي صلي الله عليه وسلم اي ظهوره
علي اعدايه وغلبتهم وظهور نبوته وعلو شانه وكان
ذلك منه مقدمات اسلامه قال ابن اسحاق وقال
ابو جهل لما بلغه ما لقي سراقة فلامه في تركهم فانشده

ابا حكيم واللات لوكنت شاهدًا لامر جوادي اذ تسيخ
قوايمه عجبت ولم تشكك بان محمدًا نبي وبرهان
فمن ذا يكاتمه وفي خبر اخر يتعلق بما نحن فيه الا انه
قيل انه لا يعرف من رواه ان راعيًا من رعاة الغنم في
البريه عرف خبرهما اي خبر النبي صلى الله عليه وسلم
يوقوفه على مكانهما في الغار فخرج الراعي من محله
يشتد اي يسرع في مشيه قال الراغب اشتد اذا اسرع
يجوز ان يكون من قولهم اشتدت الريح انتهى وانما
اسرع لاجل ان يعلم قريشًا بخبرهما ومكانهما فلما
ورد الى مكة اي جاها من محله الذي رعى فيه الغنم
واصل الورود المجي للما فاستعير للغريب القادم لحاجة
ثم عم لكل جاي وشاع فيه حتى صار حقيقة فيه ضرب
بالبنا للمجهول اي ضرب الله على قلبه اي منع من الادراك
وذهل عما جاء له كقوله تعالى وضربنا على اذانهم وهو
مستعار من ضرب الخيمة في الارض لضرب اوتادها
واصله ايقاع شي على شي كما قاله الراغب فليس كناية
عن الذهول والغفلة كما قيل فما يدري ما يصنع ويعرف ما يصنع
ويقول والشي مجهول ايضا ما خرج له اي ما جاله من
مكانه الذي خرج منه حتى رجع الى موضعه الذي
جاء منه وهذه معجزة ظاهرة وعصمة قوية في دلايل
ابي نعيم عن ابن عباس رضي الله عنهما انه صلى الله عليه
وسلم جاه فيما ذكر ابن اسحاق في سيرته وغيره ابو جهل
عمرو بن هشام فرعون هذه الامة لعنه الله وهو فاعل
جاء وقوله بصخرة متعلق به اي حجر كبير وهو اي
رسول الله صلى الله عليه وسلم في المسجد ساجد وقريش
ينظرون له ما يصنع وكان ذهب ليطرحها اي ليرمي الصخرة
عليه وفي نسخة هنا وقد كان حلفه ان راه ساجدًا ليدمغنه
اي ليضربه بها ضربة تكسر راسه وتقلع دماغه وتسمى
هذه الدامغة احد الشجاج التي ذكرها الفقها في
الجنايات فلزقت الصخرة بيده ولم يقع عليه صلى الله
عليه وسلم ولزق بلام وزاي معجمة لغة في لصق بالصاد
بمعنى التصق ويبست يداه الى عنقه اي لشجت بحيث
لا يمكنه تحريكهما واقبل اي انصرف من مقصد نحو

قريش

دلجي

قريش حاله كونه يرجع اي راجعا القهقرى ومعناه
الى خلفه موليًا عن وجهه وفي العين القهقرى الرجوع
على الدبر وهو قريب منه وهو مفعول مطلق موكد للرجوع
ثم ساله اي سال ابو جهل لعنه الله رسول الله صلى الله
عليه وسلم ان يدعو له ففعل اي دعا له صلى الله عليه
وسلم لكرمه وحلمه فانطلقت يداه اي عادتا لما كانتا
عليه ولم يلتصقا ببركة دعايه صلى الله عليه وسلم وكان
ابو جهل تواعد مع قريش بذلك اي بطرح الصخرة
عليه صلى الله عليه وسلم اذا راه يصلي وحلف لين
راه ساجدًا ليدمغنه اي ليضربنه بصخرة يكسر
راسه ويخرج دماغه وهي احد الشجاج يقال دمغه
اذا اصاب دماغه فقتله وهذا متقدم في بعض
النسخ كما مر ويدمغنه بفتح البا ويجوز بعضهم
ضمها والظاهر الاول فسالوه اي سال قريش ابا
جهل عن شانه اي امره وما منعه عما قصده فذكر
لهم انه اي الشان او ابو جهل عرض لي اي له
كما في نسخة ففيه التفات وقيل غلب معنى التكلم
لان ذكر بمعنى قال دونه ظرف اي حال بيني وبينه
فحل اي جمل عظيم هايج وهو مخصوص بالبعير الذكر
ما رايت مثله في عظمته وشدته قط اي في جميع
الزمان الماضي وهو ظرف لتوكيد نفي الماضي بفتح
القاف وتشديد الطا المثلثة وكسرها وسكونها مخففة
وهم بي اي عزم على الحملة علي والهجوم وقوله
ان ياكلني بدل اشتمال من ضمير المتكلم اي هم باكلي
فقال النبي صلى الله عليه وسلم لما سمع مقالته
لهم ذاك جبريل تمثل له بصورة فحل لو دنا اي قرب
ابو جهل من رسول الله صلى الله عليه وسلم بالصخرة
التي اراد طرحها لاخذه واكله واهلكه اخذ
عزيز مقتدر وتفصيله كما في دلايل البيهقي وا
لسير ان ابا جهل قال يا معشر قريش ان هذا
الرجل قد ابى الا ما ترون من عيب ديننا وشتم
ابايبا والهتنا وتسفيه احلامنا واني اعاهد الله لا
جلسن عند الحجر بحجر ما اطيق حمله فاذا سجد فضخت

٣
اللعين

به راسه فامسعوني وليصنع بعد ذلك بنو عبد مناف ما بدا لهم فقالوا والله لا نسلمك لاحد فامض لما تريد فلما اصبح جلس ينتظره صلي الله عليه وسلم وجلسوا في اندية ينتظرون ما هو فاعل فلما جا صلي الله عليه وسلم وصلي فعل ما ذكره المصنف وله وقايع مثل هذه حماه الله منها وعصمه **وذكر السمرقندي** امام الحنفية المشهور وقد تقدمت ترجمته **ان رجلا من بني المغيرة** بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم جد ابي جهل وهذا الرجل قال البرهان لا اعرفه وقال غيره انه الوليد بن المغيرة وقيل انه ابو جهل **اتي النبي صلي الله عليه وسلم ليقتله فطمس الله بصره** اي غطاه وغشاه حتي لم يره لا انه اعماه واذهبه بالكلية كما يدل عليه قوله **فلم ير النبي صلي الله عليه وسلم فرجع الي اصحابه فلم يرهم حتي نادوه** باسمه فعرف مكانهم واتاهم ثم راهم بعد ذلك لبشهادة حتي ويحتمل انه عمي وذهب بصره **وذكر** السمرقندي **ان في هاتين القصتين** اي قصة ابي جهل وقصة هذا الرجل **نزلت انا جعلنا في اعناقهم اغلالا الايتين** يعني فهي الي الاذقان فهم مقمحون وجعلنا من بين ايديهم سدا ومن خلفهم سدا فاغشيناهم فهم لا يبصرون قال البغوي في تفسيره هذه الاية نزلت في ابي جهل ورفيقه المخزومي حين حلف ان راه صلي الله عليه وسلم ليرضخن راسه وذكر ما ذكره المصنف غير انه حال بينه وبينه فحل وقال المخزومي انا اقتله بهذا الحجر فاتاه وهو يصلي فاعماه الله الي اخر ما ذكره المصنف وفي تفسير القرطبي انها نزلت في ابي جهل وصاحبيه المخزوميين ثم ذكر قصة ابي جهل وان صاحبه الثاني هو الوليد بن المغيرة وانه الذي اعمي الله بصره ولم ير اصحابه حتي نادوه فقال الثالث والله لاشدخن راسه وانه رجع وقال بعد ما خر مغشيا عليه وسيل عن امره فقال حال بيني وبينه فحل لو دنوت منه اكلني وانه لم ير مثله فنزلت هذه الاية فقيل انه معارض لما ذكره المصنف فان يقتضي ان الذي حال بينه وبينه

الفحل الرجل الثاني لا ابا جهل واما كونه من بني المغيرة او مخزومي فلا منافاة فيه لان كلا لنسبة الي احد جديه كما مر واجيب بان قصة ابي جهل تكررت فعلها مرة وحده وراي الفحل ومرة مع غيره او اقتصر في هذه الرواية علي بعض القصة وفيه نظر والاية علي هذا من الاستعارة التمثيلية فشبه يبس يديه وعدم قدرته علي تحريكها والرمي بمن غلت يداه لعنقه وشبه حالهم وما حال بينهم وبينه بمن بينه وبين مقصده سد مانع عن الوصول وما قيل من ان الاية تقرير لتصميم اهل مكة علي كفرهم وابطال الله كيدهم فشبهت حالهم بهذه الحال لا منافاة بينه وبين ما قبله لصدق هذا علي ما قبله ومن هذا اعلم ما في كلام البيضاوي من سوال يجاب كما بيناه في حواشيه **ومن ذلك** اي حفظ الله وعصمته **ما ذكره ابن اسحاق** امام اهل السير وسيرته **وغيره** كالكلبي في تفسيره **في قصته** صلي الله عليه وسلم **اذ خرج الي بني قريظة** بالظا المعجمة وصيغة التصغير كجهينة قبيلة من يهود خيبر معروفة **في اصحابه** اي في جماعة منهم ابو بكر وغيره **فجلس** مستندا **الي جدار بعض اطامهم** بالمد والطا المهملة جمع اطم بضمتين وهو الحصن هنا ويكون بمعني البيت المربع **فانبعث** مطاوع بعثه فانبعث اي وقام واصل معني البعث الاثارة وقيل معناه هنا اسرع واندفع **عمرو بن جحاش** بفتح الجيم والحا المهملة المشددة واخره شين معجمة وهو من بني قريظة قتل كافرا **احدهم** اي بني قريظة **ليطرح** من فوق الجدار **عليه** صلي الله عليه وسلم **رحي** يقتله بها لانه صلي الله عليه وسلم لما جلس تحت الحايط تخافتوا بينهم وقالوا لن تجدوه علي مثل هذه الحالة ابدا فمن يعلو الجدار ويرسل عليه حجرا يقتله فقال سلام بن مشكم لا تفعلوا فوالله ليخبرن بما هممتم به ويكون هذا سببا لنقض العهد بيننا وبينه فاخبره جبريل عليه الصلاة والسلام بذلك **فقام** النبي صلي الله عليه وسلم **وانصرف الي المدينة** وكان

هذا سببا لغزوهم ونقض عهدهم **واعلمهم بنقضهم**
اي اخبر بني قريظة في نبذ عهدهم واصحابه بعد انصرافه
او قبله وقد اعترض على المصنف بان هذه القصة
ليست مع بني قريظة كما في السير وسياتي ايضا في هذا
الكتاب وانما هو مع بني النضير واما سبب غزوة
بني قريظة فهو نقضهم في الخندق وتظاهرهم مع قريش
ونقضهم العهد وهو الصواب قال ابن سيد
الناس خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم الى بني
النضير ليستعين بهم في دية القتيلين الذين
قتلهما عمرو بن امية الضمري لحلف بينهم وبين بني
عامر فلما اتاهم قالوا نعينك يا ابا القاسم على ما جئت
ثم خلا بعضهم الى بعض وهموا به كما مر قال ابن
الملقن انه روي ان بني النضير لما تآمروا والقوا
عليه حجرًا فاخذه جبريل ولم يصل اليه صلى الله
عليه وسلم وباقي ما فيه **وقد قيل ان قوله تعالى
يا ايها الذين امنوا اذكروا نعمة الله عليكم اذ هم قوم
في هذه القصة مرات** وجعل الهم حينئذ بالمومنين
وان بسط اليد اليهم مع انه بالنبي صلى الله عليه وسلم
وحده لان ما يصيبه يصيبهم ومونته مونة لهم ولذا قيل
انها نزلت في الكفرة لما كانوا غالبين على المومنين
يوصلون اليهم الضرر والاذية وقيل نزلت في الاعرابي
الذي اخترط سيفه اذ وجده وحده كما مر وتقول له
وقد قيل يحتمل ان يكون اشارة الى ان هذه القصة
في بني قريظة وان خالف الصحيح المنقول
ووقع في بعض التفاسير فتامله فان غفلته عما
ذكر بعيدة مع قوله عقبه **وحكى السمرقندي
انه** صلى الله عليه وسلم كما رواه ابن سيد الناس
وغيره من اصحاب السير وقد تقدم انه الصحيح
وان في كلام المصنف رحمه الله اشارة اليه **خرج**
من المدينة **الى بني النضير** بنون مفتوحة
وضاد معجمة مكسورة وهم قوم من يهود خيبر
يستعين في عقل الكلابيين مثنى كلابي رجل
منسوب لبني كلاب وهي قبيلة من قريش والعقل

مصدر عقل البعير يعقله اذا ربطه بالعقال المانع
له من الحركة واصل معنى العقل المنع ومنه العقل
المعروف لمنعه عما لا يليق كما اشار اليه القايل
شعر قد عقلنا والعقل اي وثاق **شعر** وصبرنا والصبر مر المذاق **شعر**
وسميت به دية المقتول لانها كانت عند العرب ابلا
يسوقها القاتل ونحوه فيعقلها بفنا اهل القتيل لياخذوها
واستعانته صلى الله عليه وسلم المراد بها طلبه
ان يعينوه في الدية لما سيأتي **الذين قتلهما عمرو
ابن امية** وفي نسخة الكلابي بالافراد وقتل مفرد
ايضا وعمرو بن امية هو الضمري بضاد معجمة
مفتوحة وميم ساكنة مفتوحة وراء مهملة نسبة
لبني ضمرة وهم قومه وهو عمرو بن امية بن خويلد
ابن عبد الله بن اياس الصحابي الذي كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم يبعثه في اموره وهو الذي
ذهب للنجاشي بكتابه فاجابه واسلم وزوجه صلى
الله عليه وسلم ام حبيبة اسلم بعد احد وشهد بير
معونة ومات بالمدينة في خلافة معاوية رضي
الله عنه وهو الذي قتل الكلابيين فهو مرفوع فاعل
قتل والتثنية هي الموافقة لما في السير من انه
صلى الله عليه وسلم بعث المنذر بن عمرو الساعدي
احد نقبا ليلة العقبة في ثلاثين راكبا من المهاجرين
والانصار الى بني عامر بن صعصعة فلقوا عامر
ابن الطفيل ببير معونة فاقتتلوا فقتل المنذر
واصحابه ونجا عمرو الضمري وحده او وصاحب
له على اختلاف في الرواية ورجعا فلقيا رجلين
من بني سليم وكان بينهم وبين النبي صلى
الله عليه وسلم موادعة فانتسبا لهما الى بني
عامر فقتلاهما وكان عمرو لا يعرف ذلك العهد
ولو عرفه لم يفعله ولذا لزمته الدية لانه
خطا فقدم قومهما على النبي صلى الله عليه وسلم
يطلبون ديتهما فخرج لبني النضير هو وابو
بكر وعمر وعلي رضي الله عنهم يستعينهم في
العقل لانهم كانوا عاهدوه على ترك القتال

والاعانة في الديات فلما دخل عليهم وطلب ذلك منهم
اجابوه وقالوا له اجلس حتى نأتي لك بما سالت فجلس
بجنب جدار من بيوتهم كما اشار الى ذلك بقوله
فقال له اي لرسول الله صلى الله عليه وسلم
رجل منهم اسمه حيي بضم الحا المهملة ومثناتين
تحتيتين الاولى مفتوحة مخففة والثانية مشددة
ابن اخطب بزنة افعل بخا معجمة وطا مهملة وموحدة
وجوز في حاحيي الكسر وهو من يهود بني
النضير والد صفية ام المومنين ومن روسايهم
اجلس يا ابا القاسم حتى نطعمك ونعطيك ما
سالتنا في الدية وهو عطف تفسير على نطعمك
لان الطعم بالضم في الاصل الماكول فتجوز به عما ذكر كما
يقال اقطعه الارض طعمة له اي عطية فجلس النبي
صلى الله عليه وسلم مع ابي بكر وعمر وزاد ابو نعيم
الزبير وطلحة وسعد بن معاذ واسيد بن حضير
وسعد بن عبادة وفي سيرة ابن اسحاق في نفر
من اصحابه فيهم ابو بكر وعمر وعلي ولا منافاة بين
الروايات وتوامر بتاء الفوقية والواو ويقال
بالهمز تفاعل من الامر اي نظر كل امر الاخر والمراد
به هنا المشاورة يقال وامره وقيل الواو لغة العامة
حيي معهم اي مع بني النضير اي لتشاوروا
واتفقوا على قتله صلى الله عليه وسلم بالقاء الحجر
عليه فاعلم جبريل النبي صلى الله عليه وسلم
بذلك الذي ارادوه قبل وقوعه فقام من
تحت الجدار بسرعة كانه يريد حاجة اي اراهم
صلى الله عليه وسلم انه يريد حاجة له وفي
نسخة حاجته بالاضافة فيحتمل قضاء الحاجة
المعهودة للانسان فانه يكنى بها كثيرا حتى
دخل المدينة ثم سار اليهم وحاصرهم ست ليال
وهم داخل حصنهم فقطع نخلهم وحرقها تنكيلا
لهم كما قال حسان

وهان على سراة بني لوي … حريق بالبويرة مستطير

فقال صلى الله عليه وسلم اخرجوا ولكم ما حملت

الابل

الابل فنزلوا على ذلك وحملوا ما لهم على ستماية بعير
ولحقوا بخيبر واخذ منهم صلى الله عليه وسلم
الاموال ومن الحلقة خمسين درعا وخمسين بيضة
وثلثماية واربعين سيفا فكان ذلك مرصدا لنوايبه
ولم يسهم منها لاحد غير ابي دجانة وسهل
ابن حنيف لفقرهما ثم قسمها بين المهاجرين
رفقا لمونتهم عن الانصار اذ كانوا قاسموهم الاموال
والديار لما هاجروا الى المدينة ثم انه قيل ان ما ذكره
المصنف يقتضي ان اليهود هموا بالقا الحجر عليه
ولم يلقوه وذكر ابن الملقن كما مرانهم القوه عليه
صلى الله عليه وسلم فاخذه جبريل عليه الصلاة
والسلام ومنعه عن الوصول اليه والمشهور
الاول وذكر اهل التفسير معنى الحديث عن
ابي هريرة كما رواه مسلم والنسائي اي رووه بهذا
المعنى وفي بعض النسخ وروى اهل التفسير
الحديث عن ابي هريرة وهذا احسن مما في بعض
النسخ وذكر اهل التفسير ومعنى الحديث بالواو
العاطفة فانه محتاج للتقدير اي وذكره اهل
الحديث وعلى هذا فقوله عن ابي هريرة خبر
عن معنى وهو مبتدا والجملة معترضة بين
ذكر ومفعوله وهو ان ابا جهل وعد قريشا
لئن راى محمدا جواب قسم مقدر لما مر من
انه حلف لهم على ما وعدهم به وقوله يصلي
جملة حالية ليطان رقبته اي يدوس على
عنقه برجله حماه الله فلما صلى النبي صلى الله
عليه وسلم بالمسجد الحرام اعلموه اي اعلمه
قريش به فاقبل متوجها اليه ليدوسه اهانة
منه لمن اعزه الله فلما قرب منه ولى ورجع عن
مقصده حال كونه ناكصا على عقبيه اي
متاخرا راجعا للخلف والعقب موخر القدم
متقيا بيديه اي مادا يديه كمن يدفع امرا
يتقيه وفي بعض النسخ ولى هاربا ناكصا
على عقبيه فهي حال متداخلة او مترادفة

ونكص على عقبيه يستعمل فيمن ولى عن خير او عن
شر يخاف عاقبته كما هنا الا انه قيل ان الثاني
نادر وذهب الجوهري وصاحب النهاية
الى انه يختص بالاول وفي القاموس نكص عن الا
مر نكاكا عنه واحجم وعلى عقبيه رجع عما كان عليه
من خير خاص بالرجوع عن الخير ووهم الجوهري
في اطلاقه او هو في الشر نادر انتهى وفي نفوذ السهم
فيما في الجوهري من الوهم كون النكوص مخصوصا
بما ذكر غير ثابت في اللغة وقوله فلما ترآت الفئتان نكص
على عقبيه لا دليل فيه لانه وان كان رجوع الشيطان عن
معاونة الكفار ببدر ليس رجوعا عن خير يحتمل الاستعارة
التهكمية وقد مر الكلام عليه ايضا في اعجاز القرآن فتامل
فسئل اي سال قريش ابا جهل عن ذلك اي عن رجوعه
كذلك وما سببه فقال مجيبا لهم لما دنوت منه اشرفت
اي اطلعت قريبا مني على خندق حفير مملوء نارا كدت
اهوي اي اوقع واسقط فيه وابصرت هولا عظيما
اي امرا مخوفا عظيما لم ار مثله مما ذكر ومن غيره
كالفحل الذي اراد اهلاكه وخفق اجنحة اي اجنحة
يضرب بعضها بعضا لها اصوات هايلة قد ملات
الارض الذي كان فيها وهي اجنحة الملايكة التي
ارسلت لحمايته ونصره صلى الله عليه وسلم كما اشار اليه
بقوله فقال عليه الصلاة والسلام تلك الملايكة
لو دنا اي قرب منه لا يقاع ما قصده لاختطفته
الملايكة عضوا عضوا اي مزقته وفرقت اعضاءه
وهو منصوب على الحال مميزا مفرقا كقراءت
النحو بابا بابا كما فصله النحاة ثم انزل الله وحيه
على النبي صلى الله عليه وسلم في شان ذلك فقال
كلا ان الانسان ليطغى أن رآه استغنى الى اخر
السورة يعني الى ربك الرجعى ارايت الذي ينهى
عبدا اذا صلى الى اخره ويناسب ما ذكر قوله كلا لئن
لم ينته لنسفعا بالناصية وقوله سندع الزبانية
كلا لا تطعه واسجد واقترب فالمراد بالانسان ابو
جهل وطغيانه تجاوز حده قيل هذه القصة

اسم كتاب للصفدي

في

في صحيح مسلم فالذي ينبغي نقلها منه دون التفاسير
وهو امر سهل لا ينبغي الاعتراض بمثله وتفصيل معنى
الاية في التفاسير فلا حاجة لذكره وروى الراوي له ابو
نعيم في الدلايل ان شيبة بن عثمان الحجبي بفتح الحاء المهملة
والجيم وهو حدة وبا نسبة لحجبة جمع حاجب ككتبة جمع
كاتب وفي النسبة الى الجمع يرد الى مفرده والقياس حاجبي
لكنه لما غلب على حجبة الكعبة جاز النسبة اليه كانصاري
او لانه على زنة المفرد ومثله ينسب اليه على قول والحاجب
من يتولى الحجابة وهو البواب ومن بيده المفتاح من الحجب
وهو المنع وشيبة علم منقول من الشيب المعروف وهو
شيبة بن عثمان بن ابي طلحة بن عبد العزى بن عثمان
ابن عبد الدار بن قصي الصحابي المشهور خادم
الكعبة ومن بيده مفتاحها وهو بيد اولاده الى الان
اسلم يوم الفتح وقيل يوم حنين ومات سنة تسع
وخمسين واخرج له البخاري واحمد في مسنده وابو داود
وترجمته معروفة وما في بعض النسخ الجمحي بميم
غلط من الناسخ ادركه صلى الله عليه وسلم اي لحق به
ووصل اليه يوم حنين في غزاتها وهو واد قريب من
الطايف معروف وكان قبل ذلك حمزة عم رسول الله
صلى الله عليه وسلم وسيد الشهدا قد قتل اباه عثمان
ابن ابي طلحة وعمه طلحة بن ابي طلحة المشهور وكان
قتلهما باحد وكان طلحة ليث الكتيبة وحامل لوا
الكفرة فلما قتل حمل اللوا اخوه عثمان فقتل الا انه
قيل ان المروي في السير ان الذي قتل طلحة علي
ابن ابي طالب فلما اخذ اللوا اخوه عثمان حمل عليه
حمزة فقتله وقال الذهبي في تجريده ان الذي
قتل ابا شيبة علي ايضا وهو مخالف لما قاله المصنف
كما قاله البرهان الحلبي وفي سيرة ابن سيد الناس
ان عليا ضرب اباه فازال منعته فحمل عليه حمزة
فقطع يده وكتفه وفقده حتى بلغ اسحره اي رئته
فكل من علي وحمزة له دخل في قتله الا ان عليا لما ازال
منعته وقوته لسبب القتل له حتى استحق سلبه فلا
منافاة بين كلام المصنف وكلام غيره فقال

شيبة لما ادركه اليوم المراد به الوقت الحاضر ادرك
ثاري بمثلثة وذا مهملة بينهما الف وتهمز وهي الاصل
وهو طلب الدم واخذ حق من قتله من محمد لانه سببه
قتله فاراد ان ينتقم منه ويشفي غيظه وحزازة نفسه
لتمكنه منه فلما اختلط الناس في القتال وازدحموا و
رسول الله صلي الله عليه وسلم فيهم اتاه من خلفه بحيث
لا يراه ورفع سيفه بيده ليصبه عليه اي ليضربه
ويقتله وياخذ بثاره وليشفي غليله ممن كان سببا للقتل
اي ليضربه ويقتله وياخذ بثاره ويشفي غليله ممن كان سببا
لقتل ابيه وعمه واصل الصب اراقة الما واستعير للضرب
بالالة كالسيف قال تعالي فصب عليهم ربك سوط عذاب
ويرشحه ان السيف يشبه بالما لرونقه وفرنده قال
شيبة فلما دنوت منه لما قصدت ارتفع الي اي علا
وصعد الي من جانبه شواظ اي لهب من نار والشواظ
اللهب مطلقا او لهب لا دخان له او لا يخالطه غيره او يخالطه
شي اخر وهو بضم الشين المعجمة وكسرها وقوله
من نار بيان موكد لان اللهب لا يكون الا من النار اسرع
في ارتفاعه من البرق فوليت هاربا من خوف ان
يحرقني فحس بي رسول الله صلي الله عليه وسلم
اي علم رجوعي عنه فدعاني فجئته فوضع يده
علي صدري وهو ابغض الخلق الي لانه اسلم خوفا
من القتل ولم يخلص ايمانه وفي قلبه حقد علي رسول
الله صلي الله عليه وسلم من قتل ابيه وعمه فما رفعها
اي يده عن صدري الا وهو احب الخلق الي فبدل
الله بغضه بحبه وازال عن صدره وقلبه الحقد واثر
الكفر فلما علم ذلك منه الرسول صلي الله عليه وسلم
احبه وقال لي ادن من العدو اي منهم وقاتل في سبيل
الله خالص السريرة مخلصا ببركة مس يده صلي الله
عليه وسلم له فتقدمت امامه بين يديه اضرب
بسيفي كل من لقيته من الكفار واقيه بنفسي
اي اجعلها وقاية له صلي الله عليه وسلم مانعة عنه
ولو لقيت تلك الساعة التي قاتلت فيها ابي لاوقعت
به سيفي وقتلته وفي بعض النسخ دونه وانما خص

للمبالغة

للمبالغة في عموم قتله لمن لقي حتي اعز الناس وللاشارة
الي ان سبب بغضه وهو قتل ابيه قد زال بالكلية حتي
يجوز عنده ان يقتله بنفسه فضلا عن قتل قاتله
والحديث مفصل في سيرة ابن سيد الناس بسند
صحيح مروي عن شيبة نفسه وكان صالحا ذا فضل
حدث باسلامه وانه انما سار لحنين ليغتال رسول الله
صلي الله عليه وسلم لكراهته له وان ذلك لم يزداد في
قلبه وتصميم عزمه علي قتله فلما اختلط الناس نزل
رسول الله صلي الله عليه وسلم عن بغلته فدنوت منه
وذكر ما هم به وان رسول الله صلي الله عليه وسلم
مسح صدره وقال اللهم اعذه من الشيطان فاذهب
الله ما بقلبه حتي صار احب اليه من نفسه واهله
وابيه فلما رجع ودخل خباه فدخلت عليه لم ير
حبا لرويته وجهه فقال لي يا شيب الذي اراد الله بك خير
مما اردت بنفسك وحدثني بكل ما ضمرته في نفسي
مما لم اذكره فقلت اني اشهد ان لا اله الا الله وانك
رسول الله ثم قلت استغفر لي فقال غفر الله لك
وعن فضالة بن عمرو عن ابن اسحاق وابن سيد
الناس وفضالة بضم الفا وفتحها وتخفيف الضاد
المعجمة واللام وابوه عمرو ويقال عمير بالتصغير
ابن الملوح الليثي والتصغير اصح والملوح بكسر الواو
المشددة وفتحها واقتصر علي الثاني في القاموس
فقال اردت قتل النبي صلي الله عليه وسلم عام الفتح
اي فتح مكة وهو يطوف بالبيت فلما دنوت منه قال
افضالة الهمزة للندا وفي نسخة فضالة بدون همزة
وحرف الندا مقدر فيه قبل ويمكن ان تكون الهمزة للاستفهام
وفضالة خبر مبتدا تقديره انت فضالة فقال نعم تصديقا
له والاستفهام حقيقي وكونه للتعجب مما يختلج في صدره
او اجابة لندايه او اعلام له بانه فضالة كما قيل يختلف لا يخفى
قلت نعم قال ما كنت تحدث به نفسك حديث النفس
عبارة عما يخطر بالقلب قلت لا شي اي لم يخطر بقلبي
شي مما ظننته فضحك واستغفر لي اي دعا لي بان يغفر
الله لي ما خطر بقلبي ووضع يده علي صدري ليذهب

عرضي

الله ما فيه من الضلال وما عزم عليه من الاوهام **فسكن**
قلبي اي اطمانّ وذهب ما فيه من الوسواس وتكذيب الرسول
صلي الله عليه وسلم وثلج صدره ببرد اليقين قال فضالة
فوالله ما رفعها اي رفع يده عن صدره **حتي ما خلق الله**
شيا احب الي منه وحديثه كما في سيرة ابن اسحاق وابن
سيد الناس انه اراد قتل النبي صلي الله عليه وسلم وهو
يطوف عام الفتح وذكر ما ذكره المصنف ثم قال فرجعت
الي اهلي ومررت بامراة كنت اتحدث اليها فقالت هلمّ الي
الحديث فقلت لا وانبعثت اقول

قالت هلمَّ الي الحديث فقلت لا ... يابي عليك الله والاسلام
او ما رايت محمدًا وقبيله ... بالفتح يوم تكسر الاصنام
رايت دين الله اضحي بيّنًا ... والشرك يغشي وجهه الاظلام

وفضالة الليثي هذا هو ابن وهب بن بحرة بن يحيي بن مالك
وليس هو الزهراني فانه تابعي غيره ومن ظنه هذا فقد اخطا
ومن مشهور ذلك اي عصمة الله لنبيه صلي الله عليه وسلم
ما رواه ابن اسحاق والبيهقي بلا سند وابو نعيم في الدلايل
مسندًا الي عروة **خبر عامر بن الطفيل** العامري وهو
عامر بن الطفيل بن عامر بن مالك سيد بني عامر في الجاهلية
مات كافرا بالاتفاق **واربد بن قيس** بفتح الهمزة وسكون
الرا المهملة وفتح الموحدة ودال مهملة وهو اخو لبيد
ابن ربيعة الصحابي لامه وكان شاعرًا مفلقا ومات
علي الكفر ايضا **حين وفد علي النبي صلي الله عليه**
وسلم وذلك انه لما فرغ رسول الله صلي الله عليه وسلم من
من تبوك واسلمت ثقيف ودخل الناس في الاسلام افواجًا
قدمت عليه وفود الناس افواجًا فوفد عليه اربعة من
روسايهم عامر بن الطفيل واربد بن قيس وغيرهما **وكان**
عامر قال له اي لاربد **انا اشغل عنك وجه محمد** اي الهيه
حتي تبطش به **فاضربه انت** وخصه بسره لما بينهما من
الصداقة فامتثل امرهم وهم بذلك فانتظره ليفعل
ما امره به **فلم يره** اي لم ير عامر اربد **فعل شيا** مما
اتفقا عليه من البطش به وعامر يكلمه صلي الله عليه وسلم
ويلهيه **فلما كلمه** اي كلم عامر اربد **في ذلك** اي في الامر
الذي اتفقا عليه بان قال له ما لك لم تفعل ما اتفقنا

عليه

عليه من البطش برسول الله صلي الله عليه وسلم فاعتذر
اليه وقال **والله ما هممت ان اضربه** اي اضرب النبي صلي
الله عليه وسلم بالسيف **الا وجدتك بيني وبينه** اي
اري جسده حايلا بينه وبين النبي صلي الله عليه
وسلم بحيث لو ضربه ضرب صاحبه **افاضربك** انكار
له اي كيف اضربك وكان عامر شاعرًا ورييسًا مطاعًا
في قومه فقالوا له لما جا العرب افواجًا للاسلام
ان الناس قد اسلموا فاسلم فقال اني اليت لا انتهي
حتي تتبع العرب عقبي افاتبع فتي من قريش ثم قدم
هو واربد علي النبي صلي الله عليه وسلم وقال له
ما قصه المصنف فخرجوا راجعين لبلادهم وفي
الدلايل انه قال للنبي صلي الله عليه وسلم خالني
يا محمد فقال لا حتي تومن بالله وحده وقال ذلك مرارًا
وهو يجيبه بذلك فقال والله لاملانها عليك خيلاً ورجلاً
توعدًا منه بان يغزو المدينة فقال صلي الله عليه وسلم
اللهم اكفني عامرًا فلما رجع اصابه طاعون في عنقه
فمات في بيت امراة من سلول فكان يقول غدة كغدة
البعير وموت في بيت سلولية يعني اخس موتة في
اخس قبيلة فمات كافرًا وواروا جثته التراب ورجع
اصحابه لقومهم فقالوا لاربد ما وراك يا اربد فقال
لا شي لقد دعانا لعبادة شي ولقد وددت انه عندي
الآن فارميه بالنبل حتي اقتله ثم خرج بعد مقالته
هذه بيوم او يومين ومعه جمل له فاصابتهما صاعقة
احرقتهما فهلك كافرًا كعامر وعن ابن عباس ان عامرًا
قدم علي رسول الله صلي الله عليه وسلم وهو في المسجد
مع اصحابه وكان من اجمل الناس الا انه كان اعور
فجعل الناس ينظرون لجماله واخبروا به رسول الله
صلي الله عليه وسلم فقال ان يرد الله به خيرًا يهده
فقام وقال يا محمد ما لي ان اسلمت فقال لك ما للمسلمين
وعليك ما عليهم فقال اتجعل لي الامر من بعدك
قال ذاك ليس لي انما هو لله يجعله حيث شاء قال
اتجعلني علي الوبر وانت علي المدر اي حكم البادية
وحكم المدن قال لا قال فما تجعل لي قال اجعل لك

اعنة الخيل الغازية في سبيل الله قال اوليس لي اعنة
الخيل اليوم فقم معي اكلمك فقام صلى الله عليه
وسلم معه وكان عامر وصى اربد اذا خلا به ان يدور
من خلفه ويضربه بسيفه وروي ان الغدة كانت
في ركبته وروايات القصة على وجوه اخر هذا محصلها
كما في السير وكتب التفسير غير ان البغوي
والقرطبي في التفسير ذكرا ان اربد دار خلفه
صلى الله عليه وسلم واخترط سيفه فقال اللهم
اكفنيهما بما شئت فوقعت عليه صاعقة فاهلكته
وهو يقتضي انه مات قبل عامر وفي هذين التفسيرين
ان اربد بن ربيعة والمصنف قال انه ابن قيس ولا
منافاة بينهما كما توهم لان ربيعة جده الاعلى وفي اربد
نزل قوله ويرسل الصواعق فيصيب بها من يشاء
واجمعوا على ان عامرا مات كافرا كما صرح في التجريد
للذهبي عامر بن الطفيل بن مالك العامري سيد
بني عامر في الجاهلية روى عنه ابو امامة كما ذكره
المستغفري ونقله البرهان الحلبي وفيه نظر ومن
عصمته اي حفظ الله له ان كثيرا من اليهود والكهنة
جمع كاهن وهو الذي يخبر عن المغيبات وما يقع في
في المستقبل بما يتلقاه او يعرفه بفراسته ويسمى
الثاني عرافا انذروا به اي اخبروا واعلموا والانذار
اعلام المخلوف قبل وقوعه وعينوه لقريش اي
بينوا ذاته لهم واخبروهم بسطوته بهم
اي انه يغزوهم ويقتلهم وحضوهم على قتله
اي حثوهم وحرضوهم على ذلك حتى يسلموا امنه
فعصمه الله عز وجل بان حفظه وعصمه من كيدهم
مع انه صلى الله عليه وسلم بين اظهرهم بمفرده
حتى بلغ الله بلطفه وحفظه له فيه امره بان نصره
واظهر دينه على جميع الاديان ان الله بالغ امره وبلغ
بفتح اللام المخففة من البلوغ قال الراغب هو الانتهاء
الى اقصى الامد والمنتهى مكانا او زمانا او امرا من الامور
المقدرة انتهى ومن ذلك اي عصمة الله له صلى الله
عليه وسلم وصيانته ما رواه الشيخان وهو نصره

بالرعب

بالرعب اي بالقاء الخوف منه في قلوب اعدائه ومن
لم يتبعه مسيرة شهر اي من مكان بعيد عنه
اقل ما يقطع مسافته في شهر اي في ثلاثين يوما
كما قال صلى الله عليه وسلم اي انه ثابت بهذا
اللفظ في الحديث الصحيح كما تقدم وهو في الصحيحين
وفي مسند احمد عن ابي هريرة رضي الله عنه
بعثت بجوامع الكلم ونصرت بالرعب قيل وهو مخصوص
به صلى الله عليه وسلم ولو كان وحده وتقييده بالشهر
لانه لم يكن بينه وبين اعدائه اكثر منه وتخصيصه
به باعتبار من قبله قال ابن حجر رحمه الله قال
ان ذلك لامته من بعده ايضا ويؤيده ان في
مسند احمد الرعب يسعى بين يدي امتي شهرا
والرعب كناية عما تلزمه من الظفر فصل
مما اكرمه الله به صلى الله عليه وسلم من معجزاته
اي اموره الخارقة للعادة التي عجز غيره عنها وعن
معارضتها والاتيان بمثلها وتا المعجزة للمبالغة
كهي علامة او للنقل لان المراد الاية والعلامة
او الخصلة المعجزة الباهرة اي الغالبة او الظاهرة
على غيرها من بهر القمر بضوئه الكواكب
حتى اخفاها وهو تشبيه بليغ او استعارة مصرحة
ما جمعه الله من العلوم والمعارف جمع معرفة
لا معروف كما قيل لانه على تقديره غير مناسب
والعلم والمعرفة بمعنى وقد يفرق بينهما بتخصيص
الثاني بالامور الجزئية او بما يسبقه جهل على
كلام فيه تقدم تفصيله ومن بيانية ويجوز ان تكون
تبعيضية والاول اظهر وخصه به اي جعله مخصوصا
به دون من قبله وكذا خص امته بما لم يكن لغيرهم من
الامم من العلم وكثرة التاليف والتصنيف الذي لم
يكن لامة من الامم مع قصر اعمارهم وضعف ابدانهم
والباء تدخل على المقصور والمقصور عليه وفي ايهما
الاصل كلام مفصل في حواشي المطول لا حاجة لنا به
هنا من الاطلاع اي الوقوف والعلم وهو بيان لما على
جميع مصالح الدنيا والدين متعلق بالاطلاع ومصالح

الدنيا ما يصلح به امر المعاش ومصالح الدين معرفة
احكامه المصلحة لهم في الدارين ولا ينافي هذا عدم
اطلاعه على مصالحهما قصة بدر في اختياره صلى الله
عليه وسلم الفدا وكان الاولى به ما راه عمر رضي الله عنه
من قتلهم حتى عوتب صلى الله عليه وسلم على ذلك
وكذا منعه صلى الله عليه وسلم الناس من تابير النخل
فلم يثمر في ذلك العام فقال انتم اعلم باموردنياكم
مني اما لانه كما قيل كان له حالات واطوار منها ما يغلب
عليه فيه عدم الالتفات للاسباب الظاهرة لقصره
نظره على تفويض الامر لله والتوجه للعلم بالله وقطع
نظره عن الحوادث الكونية وعلم عمر رضي الله عنه
مقتبس منه ومن نور مشكاته كما قيل

كالبحر يمطره السحاب وماله ... من عليه لانه من مائه

وما قيل من انه صلى الله عليه وسلم بنى امره في ذلك
على الظن دون الجزم والانبيا قد يظنون في امور الدنيا
المجردة عن الاخرة ما الامر على خلافه ليس بشيء وقيل
انه انما كان ليعلم الله نبيه صلى الله عليه وسلم بالمشاهدة
وتبين الامر حتى يكون شرعا متبعا ولو بقي الامر
كما كان فقد يقال انه كما وجد بقي والحكم بالدليل اقوى
منه بالسكوت وفيه نظر وقال السنوسي اراد صلى الله
عليه وسلم ان يحملهم على خرق العوايد في ذلك اعتمادا
على التوكل فلم يمتثلوا ولم يصبروا ولو صبروا كان
خيرا لهم بان يمتثلوا ويصبروا سنين فاكثر فلو فعلوه
كفوا ذلك لانه اعلم منهم بذلك وغيره قيل وهو في
غاية الحسن لمن تامله وسياتي تتمته ان شا الله تعالى
ومعرفته صلى الله عليه وسلم **بامور شرايعه** التي شرعها
الله له ولعباده على لسانه جمع شريعة وهي في الاصل طريق
مسلوكة ومورده ما ثم نقلت لوضع الهي موصل لسعادة
الدارين والمناسبة بينهما ظاهرة **وقوانين دينه** جمع
قانون وهي لفظة معربة من الرومية معناه الاصل المقيس
عليه ثم نقل لقضية كلية يستخرج منها احكام جزئياتها
بجعلها كبرى لصغرى سهلة الحصول تنتج المطلوب
كما تقرر في محله والدين والملة بمعنى وان تغايرا مفهوما

والمراد

عرضي

والمراد مصالح الدنيا والدين منافع ذلك وحكمه وفوايده
وهو غير ضبطه لامور الشريعة وقوانينها فما قيل
من انه اذا حصل له العلم بجميع مصالح الدنيا والدين فقد
خص بما لم يخص به بشر قبله فيكون الثاني غير الاول
فما وقع قوله ومعرفته الى اخره لان جملة الدين مبنية
على جلب المصالح ودرء المفاسد خبط لا فايدة فيه كما يعلم
مما قررناه **وسياسة عباده** اي القيام بضبط العامة من
عباد الله فالضمير لله والسياسة لفظ عربي من ساسه
يسوسه اذا دبر امره ومن قال انه معرب من سه يسا اي
ثلاثة قوانين فقد اخطا ولها معنى اخر عند الفقها
وربما تجعل مقابلة للشرع ولا يصح ذلك هنا وفي القاموس
انها مصدر سست الرعية سياسة اذا امرتها ونهيتها
ومصالح امته المراد امة الاجابة وامة الدعوة والظاهر
ان المراد غير ما تقدم وغير ذلك من لطفه بهم **و** معرفة
ما كان في الامم قبله مما وقع لهم وجرى بينهم **من الاختلاف**
اي مخالفة بعضهم لبعض وما جرى لهم من النعم
والنقم التي لا يعلمها الا القليل من اهل الكتاب وعلمايهم
وهو صلى الله عليه وسلم امي نشا في امة امية ولم يخل
في البلاد النايية ولم يعاشر بقايا الامم الخالية مما بينه
احسن بيان وقرره احسن تقرير **وقصص الانبيا**
والرسل من عطف على الخاص والفرق بينهما مشهور
وقصص بكسر القاف جمع قصة او بفتحها مصدر
قصه يقصه قصصا اذا حكاه **والجبابرة** جمع جبار وهو
المتكبر قال الراغب الجبار في صفة الانسان الذي يجبر
نقصه بادعا منزلة من التعالي لا يستحقها ولا يقال
الا على طريق الذم كقوله وخاب كل جبار عنيد ويقال
للقاهر لغيره جبار كقوله تعالى وما انت عليهم
بجبار انتهى وقد تقدم ما فيه الكفاية **والقرون الماضية**
قبله من الامم وقد تقدم معنى القرن وهو اهل
زمانه واصله الزمان ثم اطلق على اهله قيل يجوز ان يراد
الامم التي هلكت ولم يبق منها احد لانه يطلق على ذلك
وان يراد الزمن نفسه **من لدن ادم الى زمانه** لدن ظرف
زمان مبني ومعرب في لغة قيس وهو قريب من معنى

ابن اقبرس

ابن كمال

عنده وبينها فرق ذكره الشاه اي احاط علمه بذلك واخبر
به امته وحفظ شرايعهم وكتبهم ولم يغيروا ولم يكتب
ووعى سيرهم الوعي الحفظ والجمع والسير جمع سيرة
بالكسر وهي حالة الانسان غريزة او مكتسبة يقال سيرة
حسنة وسيرة قبيحة قال تعالى سنعيدها سيرتها
الاولى اي الى حالتها الاولى اي حفظه وجمعه في ذهنه
لاحوالهم وما كانوا عليه وسرد انبائهم اي سوق اخبارهم
للناس سوقا حسنا منتظما كسرد حلقات الدرع ونسجها
وايام الله فيهم اي وقايعهم التي وقعت قدرها الله
لهم والايام تطلق على الوقايع والحروب كايام العرب
وهو معنى مشهور صار حقيقة عرفية وقيل المراد
نعمه ولا وجه له وصفات اعيانهم اي كبارهم ورؤسايهم
وقيل المراد ذواتهم كما وقع في الاسرا من ذكر الانبيا
عليهم الصلاة والسلام وصفات ذواتهم واختلاف
ارائهم جمع راي اي عقايدهم ونحوها والمعرفة
بمدد دهرهم جمع مدة وهي مقدار من الزمن اي كم
كانت مدة كل امة ومدة ملكهم وانبيايهم واعمارهم
جمع عمر بضم العين وفتحها وهي مدة الحياة وحكم
جمع حكمة وهو القول الصواب المتضمن النصيحة
اي موعظة وحكمائهم جمع حكيم وهو العالم بالحكمة
الناصح لغيره المعلم الحكمة في عصره كحكما الفرس
والعرب وغيرهم ومحاجة كل امة من الكفرة اي ذكر
حجته وبرهانه وما حاج به غيره وقيل المراد محاجته
نفسه لغيره كمحاجته لنصارى نجران ومباهلته
لهم والظاهر ما قدمناه ومعارضة اي مخالفته ورده
كل فرقة وطايفة من الكتابيين اي اهل الكتاب والمراد
به التوراة والانجيل لان الزبور والصحف لم تتضمن
الاحكام ولم تشتهر وهو جمع كتابي بيا النسبة
بما في كتبهم متعلق بمعارضة وجمعها لاشتمالها
على ما في غيرها ولان الجمع بمعنى الكثير واعلامهم
باسرارها اي دقايق معناها التي لم يطلعوا عليها
ومخبآت علومها واخبارهم بكسر الهمزة مصدر
مضاف للفاعل ويجوز فتحها اي ما خفي عليهم منها

عرضي

بما

بما كتموه اي اخفوه كصفته صلى الله عليه وسلم
وقصة رجم الزاني المشهورة من ذلك الاعلام وما معه
وغيروه بتحريف لفظه وتاويله بغير معناه الى الاحتوا
اي الاشتمال والحفظ والتضمن متعلق بجميع السابق اوله
الفصل لتضمنه معنى ضم والى بمعنى مع على لغات
العرب جميعها من غير قومه وغريب الفاظ فرقها
جمع فرقة وهي الطايفة المتفرقة والاحاطة بضروب
فصاحتها تركيبا وافرادا فكان صلى الله عليه وسلم
يخاطب كل قوم بلغتهم كما تقدم وامثالها جمع مثل
وهو كلام شبه مضربه بمورده وحكمها اي جوامع
كلمها في النصايح فان العرب معروفة بذلك وحكما
العرب وحكمهم مشهورة ومعاني اشعارها
فانه صلى الله عليه وسلم كان يعرفها وان لم ينشدها
موزونة ويتكلم بها والتخصيص اي تخصيص الله اياه
بنطقه بجوامع كلام العرب اي الالفاظ الحسنة البليغة
الجامعة للمعاني الكثيرة في الفاظ قليلة وقد يراد به القران
وليس بمراد ومفرده جامعة الى المعرفة بضرب
الامثال الصحيحة الامثال المتقدمة امثال صادرة
ممن قبله وهذه امثال ابتدعها صلى الله عليه وسلم
والامثال النبوية مشهورة مدونة والى كالتي تقدمت
والجار والمجرور هنا وما بعده متعلق بمقدر او بدل مما
قبله او متعلق به بعد تقييده والى فيها بمعنى اللام
لان العامل الواحد لا يتعدى بحرفين بمعنى واحد فاكثر
الا على هذه الوجوه كما قرروه في قوله تعالى كلما رزقوا
منها من ثمرة رزقا وتقدم تفسير المثل وان ضربه
من ضرب الخاتم اذا طبعه وصاغه وانها صادرة كثيرا
من الانبيا عليهم الصلاة والسلام لتقرير المعاني
في النفوس وايضاحها بجعل المعقول كالمحسوس
كما حققه في الكشاف والحكم البينة اي الظاهرة
في نفسها المظهرة لامور بديعة ومعان لطيفة لتقريب
التفهيم للغامض اي المعنى الخفي الدقيق وهو
في الاصل المكان المنخفض فاستعير لما ذكر وتقريبه
ايضاحه والجار الاول متعلق بضرب الامثال والثاني

بالتفهيم وقوله والتبيين للمشكل اي اظهار ما التبس
وان كان غير غامض واصل معنى الاشكال كونه غير متميز
عن اشكاله واشباهه وهو متعلق وراجع للحكم البينة
الى تمهيد اي بسطه بتوطيئه له وبيان مقدمات قواعد
الشرع اي اساسه وقضاياه واصوله الكلية المجمل بي
الذي جاء بوحي من الله الذي لا تناقض فيه اي لا تخالف
بين قضاياه واحكامه لاحكامها ولو كان من عند غير الله
لوجدوا فيه اختلافا كثيرا ولا تخاذل تجاوذ ال مجميين
ولام تفاعل من الخذلان وهو ترك نصرة من يستحق
نصرته وهو استعارة تمثيلية لان الشرع يعضد بعضه
بعضا ويؤيده واحكامه متناسبة متعاضدة كما ان القرآن
يفسر بعضه بعضا ومن فسره بان قواعد الشرع
مشتملة على انه لا يخذل اخاه اذا ظلم لاقتضا قواعد
الشرع استوا الرفيع والوضيع والمالك والمملوك والعالم
والجاهل في جريان احكامه عليه من غير فرق بين صغير
وكبير لم يات بشي يعتد به مع اشتماله شريعته
وتضمينها واحتوايها على محاسن الاخلاق اي على بيانها
للناس وحث الناس على التخلي بها وقد ورد في الحديث
بعثت لاتمم مكارم الاخلاق وقد تقدم معنى الخلق وان
منه مكتسبا وطبيعيا وان الخلق يقبل التغير ولذا ورد في
الشرع النهي عن الاخلاق الردية والامر بضدها ولولا ذلك
لم يفيد ومحامد الاداب جمع محمدة وهو ما يحمد فعله والاداب
بالمد جمع ادب بفتحتين وهو معاملة الخلق بلطف ومداراتهم
كما قال صلى الله عليه وسلم ادبني ربي فاحسن تاديبي
وهو من اضافة الصفة للموصوف اي الاداب المحمودة
وفسر الادب في القاموس بالظرف وحسن التناول والفعل
الجميل وكل شي مستحسن عند ارباب الطباع السليمة
وهو مجرور معطوف على محاسن الاخلاق مفضل بزنة
اسم المفعول بالضاد المعجمة والصاد المهملة كما قاله اي
مفضل على غيره او فضله للناس تفصيلا لم ينكر منه ملحد
اي عادل عن الحق زنديق ومعناه لغة الميل يخص بالميل
عن الحق قال الراغب الالحاد ضربان الحاد الى الشرك
بالله والحاد الى الشرك بالاسباب فالاول ينافي الايمان ويبطله

عرضي

والثاني

والثاني يوهن عراه ولا يبطله انتهى ذو عقل سليم مستقيم
مدرك ادراكا سالما عما يضعفه ويمنعه من العدول عن الحق
شيا مفعول منكر الا من جهة الخذلان تقدم ان الخذلان
لغة عدم النصر والمراد به عدم التوفيق والتوفيق
خلق قدرة الطاعة في العبد عندنا وفسره المعتزلة بلطف
الله بعبده والخذلان المقابل له عدم لطفه به كما فصل
في علم الكلام يعني لا ينكره الا من خذله الله ولم يوفقه
للعلم به ومشاهدة احواله ثم ترقي عما ذكره فاضرب اضرابا
انتقاليا او ابطاليا لانكاره باثبات ضده فقال بل كل جاحد
اي منكر له اي لما ذكر مما قدمه وكافر بما جابه من
الجاهلية اي اهلها به اذا سمع ما يدعو صلى الله عليه
وسلم الخلق اليه من الخلق المبين صوبه اي اعتقد
انه صواب واعترف به لان انكاره مكابرة تاباها العقول
السليمة والطباع المستقيمة واستحسنه اي عرف
حسنه واعترف به دون طلب اقامة برهان وحجة عليه
اي على ما اتى به لظهور حقيته كثار على علم كعبد الله بن
ابي سلول وغيره مما ذكر في كتب الحديث والسير ثم ما احل
لهم من الطيبات اي اشتمال شريعته على ما جعلته حلالا
للناس مما حرمه غيره كبني اسرائيل الذين حرموا كل ذي
ظفر من البقر والغنم لحومها الا ما حملت ظهورها او الحوايا
وحرم عليهم من الخبايث كالميتة والدم ولحم الخنزير
والزنا وغير ذلك من المحرمات وعطف بثم لما بينهما من
تفاوت الرتبة وقيل لان الاول تفصيل وهذا اجمال وبينهما
تفاوت وبون ظاهر وفسر الشافعي الطيبات بما ليس بمستقذر
والخبايث بضده والعبرة في ذلك بالطباع السليمة واشتمال
شريعته على ما صان به انفسهم من الهلاك كتحريم
قتل النفس بغير حق وقصاص القاتل واعراضهم بفتح الهمزة
جمع عرض بكسر العين وسكون الرا وهو في العرف كل ما يخل
تركه بالانسان وهو المراد واختلف في معناه الحقيقي لغة
فقيل هو ما يمدح به المرء او يذم سوا وصف وصف به دون
اسلافه ام لا وفي الحديث كل المسلم على المسلم حرام دمه
وعرضه وفي حديث اهل الجنة لا يبولون ولا يتغوطون
وانما هو عرق من اعراضهم فسر بكل موضع يعرق

من الجسد وقال الاصمعي يقال هو طيب العرض اي الريح
وفسر بعضهم العرض بالنفس فعلي هذا هو عطف تفسير
واموالهم فمن به صلي الله عليه وسلم واتبع شرعه
صان دمه وعرضه وماله **من المعاقبات** بيان لما صان كالحد
والتعزير والحبس **والحدود** كحد الزنا والسرقة والقذف
وشرب الخمر **عاجلاً** اي في الدنيا وهو حال مقيد للمعاقبات
والحدود **والتخويف بالنار اجلاً** في الاخرة لانه مستقبل
من الاجل وهو الوقت المحدود وفي بعض النسخ بدل
التخويف التحريق تفعيل من الحرق بالنار اي نار جهنم
واختلفوا فيمن حد وعوقب في الدنيا هل يسقط عنه عذاب
الاخرة او لا فقيل يسقط مطلقا وقيل تشترط التوبة
ايضا والي هذا ذهب المعتزلة وقيل لا يسقط وانما شرع
زجرًا ليرتدع الناس عنه والاصح الاول لما ورد في الحديث
من انه صلي الله عليه وسلم قال لا ادري الحدود كفارة
لاهلها ام لا فقيل الاول اصح وقيل انه صلي الله عليه
وسلم قاله قبل العلم به فهو منسوخ وقوله **بما لا يعلم**
بالبنا للمجهول اي لا يعلمه غيره من الناس وهو بيان
لجميع ما تقدم من اول الفصل الي هنا **ولا يقوم
به جملة** اي يحفظه ويتقنه كما هو حقه وجه فسر
المفهوم بل **ولا بعضه** فضلا عن كله **الا من مارس
الدرس** اي لازم دراسة الكتب واجتهد فيها **والعكوف
علي الكتب** السالفة قال الراغب العكوف الاقبال
علي الشي وملازمته علي سبيل التعظيم ومنه الاعتكاف
انتهي وهذا تاييد لانه منحة الهية خصه الله بها
فما قيل انه لا حاجة اليه وهم من قايله فقوله لا حاجة
اليه لا حاجة اليه فاعرفه فانه في غاية الظهور **ومناقشة
بعض هذا** الظاهر انه بميم ونون وقاف ومثلثة وهو
بمعني الاستخراج كما في القاموس معطوف علي الدروس
والمعني ظاهر وما في بعض النسخ من انه بالفا معا علة
من النفث وهو نفل الريق من الساحر والراقي ويطلق
علي لازمه وهو السحر والسحر قد شاع في الدقة وكانه
المراد اي والدقيق في بعض هذه الامور وقوله مما يعلم
الي هنا ساقط من اكثر النسخ ولم يتعرض له الشراح

الي

الي الاخروا اي مع اشتمالها او مضمومًا الي الاشتمال
علي ضروب العلم اي انواعه جمع ضرب بفتح الضاد
وكسرها ويكون بمعني المثل ايضا **وفنون المعارف**
اي اقسام المعرفة المتعلقة باحوال الدنيا واهلها كما ان ضروب
العلم المراد بها ما يتعلق بالشرايع والاخرة من عطف المتغايرين
لا من غيره علي انه تفنن والفرق بين العلم والمعرفة مشهور
كالطب اي معرفة ما يتعلق ببدن الانسان من حيث الصحة
والسقم وكان صلي الله عليه وسلم اعرف الناس به كما في
الطب النبوي وهو من العلوم القديمة المدونة وله معان
في اللغة وهو مثلث الطا مشدد البا **والعبارة** بكسر العين
المهملة اي تعبير رويا المنام وفعله عبر بتخفيف البا والناس
يشددونها وقد انكره بعض اهل اللغة الا انه سمع في بيت
انشده المبرد رحمه الله في الكامل وهو

رايت رويا ثم عبرتها   وكنت للاحلام عبارا

كما في الكشاف ووقع في بعض النسخ العبارة مضبوطًا
بفتح العين ولم اقف عليه **والفرايض** جمع فريضة
وهو النصيب من الميراث والفرايض صار علمًا للعلم
بذلك وهو قسم من علم الفقه افرد بالتاليف فصار
علمًا مستقلا ولذا نسب اليه فقيل فرايضي **والحساب**
هو علم يتعلق بالعدد ولا بتنا الفرايض عليه الاكثر
قرنه به **والنسب** اي معرفته بانساب العرب وغيرهم
وهو من علم التاريخ وكان الصديق رضي الله عنه
اعلم الناس به بعد رسول الله صلي الله عليه وسلم **وغير
ذلك من العلم** وانواعه **مما اتخذ اهل هذه المعارف**
لو قال اهله كان اظهر واشمل واخصر **كلامه صلي الله
عليه وسلم فيها** اي في هذه العلوم والمعارف وقيل
الضمير للشريعة اي في شريعته وهو خلاف
الظاهر **قدوة واصولا** اي ادلة مثبتة لها او قواعد
وضوابط يرجعون اليها في الحوادث الجزيية اذا وقعت
لهم **في علمهما** اي علومهم التي دونها في هذه الفنون
كقوله صلي الله عليه وسلم في حديث رواه ابن ماجة
عن انس **الرويا** اي ما يري في المنام من الاحلام مصدر
يختص بذلك ويقال في غيره روية بالتا ورايا **لاول عابر**

د لجي

متعلق بمقدر مصادفة وموافقة لاول تفسير يفسر به
والعابر هو الذي يبين الرويا ويفسرها واول الحديث
اعتبروها باسمايها وكنوها بكنونها والرويا لاول عابر
اي فسروها بما يناسب الفاظها كما قيل سالم فاول بالسلامة
وهو نوع من التعبير والتكنية ليس من الكنية المشهورة
بل المراد به التمثيل كما في النهاية وهي عند اهل السنة
امر يلقيه الله في قلب عبده كالالهام وورد ان ملكا
يلقيه وهو ملك الرويا وعند الحكما ان الروح في النوم
تفارق البدن وتتصل بالملا الاعلا فيلقي اليها ما يفيضه
علي ذهن النايم فمنه ما يقع بعينه ومنه ما يول بغيره
ومنها اضغاث احلام ودعابة الشيطان لا تاويل
له ومن هذا القبيل ما هو من غلبة الاخلاط كالصفرا
اذا غلبت يري النايم نارا والبلغم يرى ماء والسودا
يري شيا اسود وليس كل رويا كذلك كما يوهمه كلام الا
طبا وانكار هذا النسولا وجه له ايضا والكلام علي
الرويا وحقيقتها واقسامها مبسوط في محله قيل
المراد بالعابر هنا العالم باحوال الرويا لا كل عابر
وظاهر كلام اهل هذا الفن يخالفه لانه عندهم
كالفال والالهام فلا يختص بمن ذكر وقد قيل ان رجلا
راي انه شرب البحر فقصه علي ابن سيرين فقال
له هل ذكرته لاحد قال نعم قال ما قال لك قال قال
واه ينشق بطنك فلم يعبرها له وقال قضي الامر
ر قوله وهي علي رجل طاير رواه ابو داود والترمذي
عن ابي ذر وصححه بو يده بل بعينه واول الحديث
رويا المومن جزء من ستة واربعين جزا من النبوة
وهي علي رجل طاير ما لم تعبر فاذا عبرت وقعت فلا
يحدث بها الا حبيبا او لبيبا ورجل بكسر الرا وسكون
الجيم ولام وهو تمثيل لكونها كالفال علي قدر جار من خير
او شر قدر لصاحبها فكانها بصدد وقرب من ان تقع
بادني حركة فهو بمعني قوله لاول عابر وفيه من لطف
البلاغة وسرها ما لا يخفي فان الطاير يكون للفال ومنه
التطير وليس المراد به ظاهره كما توهم ووقع في بعض
الكتب الرويا علي جناح طاير اذا قص وقع ولا ادري

هل

تلمساني

ابن عبد الظاهر

هل هي رواية بالمعني تطرفا او رواية وفي تورية في القص
لانه يكون من قص الجناح اذا قطع ريشه ومن قصص
الرويا اي ذكرها للعابر فوقع محتمل لمعنيين ايضا
من الوقوع والسقوط ونظمه بعض المتاخرين فقال

رويا اذا قصصتها ... وانت كبدر قد طلع
علي جناح طاير ... فهو اذا قص وقع

وهذا الحديث روي من طرق اختلف العدد فيها
تروي سبعين واربعة وعشرين وستة واربعين
جزا من رواية البخاري وجعلها جزا من النبوة
لان رويا هم وحي صادق فقيل حقيقة العدد وقدره
غير مقصود والمقصود التكثير وقيل وجهه انه
صلي الله عليه وسلم اوحي اليه احد وعشرين سنة
منها منام والباقي وحي يقظة علي انواع بينوها
وجات امراة للنبي صلي الله عليه وسلم فقالت رايت
ان جذع السقف من بيتي وقع وعندي ولد اعور
فقال يقدم زوجك وتلدين ولدا برا ثم راتها بعد
ذلك فقصتها علي ابي بكر رضي الله عنه فقال يموت
زوجك وتلدين فاجرا لانها في زمن الرويا كان
زوجها غايبا وهو عمود البيت فسقوطه مجيه
قال بعضهم

فاسقط علينا كسقوط الندا ... بالليل ولا ناه ولا امر

واول العور بالبر لغض بصره عن المحرمات
وفي وقت كلامها لابي بكر كان زوجها مقيما وسقوطه
موته والاعور يتشام به فالمنام واحد اختلف
تاويله بحسب الحال وامثاله كثيرة وقوله صلي
الله عليه وسلم الرويا ثلاث انواع رويا حق
بالاضافة والتوصيف والظاهر الثاني وهو
المناسب لما بعده وعلي الاول الاضافة بيانية اي
رويا هي حق فالمعني واحد ورويا يحدث بها
المرء نفسه المراد انها خواطر تخطر بالبال للامور
مفاضة من عالم المثال والملك ليشبه بمن يحارب
غيره في خلوة لما يورده عليها من الاماني
والاوهام وهو في معني التجريد المذكور

في علم البديع فهو بديع وليس المراد من نفسه
ذاته وهما معنيان متغايران يعني انه راي في منامه
ما كان في فكره قبله وهو من اضغاث الاحلام **وروبا**
من تخزين الشيطان بان يلقي له ما يكره ويخاف بوسوسته
وورد في الحديث انه ينبغي للانسان ان يتحول من شقه الذي
نام عليه ويستعيذ بالله من شره ويتفل عن يساره او يصلي
ركعتين ان انتبه ولا يحدث به احدا قال السيوطي في مناهل
الصفا في تخريج احاديث الشفا هذا الحديث رواه الشيخان
وغيرهما عن بضعة عشر من الصحابة الا انه قيل ان الذي
في مسلم عن ابن سيرين عن ابي هريرة اذا اقترب الزمان
لم تكد رويا المومن تكذب واصدقكم رويا اصدقكم حديثا
ورويا المسلم جزء من خمسة واربعين جزوا من النبوة
والرويا ثلاث رويا صالحة بشري من الله ورويا تحزين
من الشيطان ورويا يحدث بها المرء نفسه فان راي احدكم
ما يكره فليقم فليصل ولا يحدث بها الناس قال واحب القيد
واكره الغل والقيد ثبات في الدين فلا ادري اهو في الحديث
ام قاله ابن سيرين انتهى ما في مسلم وقد اختلفوا في ما ذكر
من كون الرويا ثلاثا الي اخره فقيل هو مدرج في الحديث
من كلام ابن سيرين وقيل هو موقوف علي ابي هريرة
وقيل فيه انه مرفوع ويويده ان ابن حنبل رفعه
مسندا والحافظ السيوطي اعتمده وكذا المصنف
فلا يرد عليه ان ابن الملقن قال في شرح البخاري
ان الصحيح انه ليس من كلامه صلي الله عليه وسلم واختلف
في قايله والصحيح انه ابن سيرين وقول ابن حجر في فتح
الباري انها ليست محصورة في الثلاث فان منها رابعا
وهو تخويل الشيطان وخامسا وهو ما يهم به المرء
في يقظته وسادسا وهو تلاعب الشيطان وسابعا وهو
ما يعتاده الانسان وبينه وبين حديث النفس عموم و
خصوص ليس بشي لانه راجع لما ذكروا في معناه وقد بسطنا
الكلام علي الرويا في تعليقه مستقلة يضيق عنها نطاق
المقام فانظرها ان شيت **وقوله** صلي الله عليه وسلم
في حديث رواه الشيخان عن ابي هريرة مسندا **اذا تقارب**
الزمان لم تكد رويا المومن تكذب التقارب تفاعل

من

من القرب ضد البعد واختلف في المراد به هنا فقيل المراد
به زمان الربيع وقرب الليل والنهار من التساوي وهو زمان
تدرك فيه الثمار وتتفتح الازهار ويرق النسيم فتعتدل
الطباع البشرية فيه فتقوي قواها علي تلقي ما يفاض
عليها ولذا قال اهل التعبير اصدق زمان لوقوع الرويا
زمان الربيع وقيل المراد به اخر الزمان اذا اقتربت الساعة
كما في زمان المهدي وتقاربه وقصره اما حقيقة لما في الحديث
في ايامه السنة كشهر والشهر كجمعة والجمعة كيوم واليوم
كساعة وقيل انه لكثرة اشتغال الناس بالدنيا لسعتها
عليهم او لغير ذلك وذهب كل لترجيح احد الوجهين
لورود ما يويده وقوله لم تكد الي اخره نفي للكذب بابلغ
وجه برهاني لان ما لا يقرب من الوقوع ابلغ مما لا يقع فليس
نفيها اثباتا ولا اثباتها نفيا كما توهم والتغزيه واجيب
عنه كما فصله النحاة وشهرته تغني عن ذكره وخص
المومن لان نفسه اقوي وعقله انور من غيره وقيل
انه لبعد العهد بالوحي عوضوا المبشرات **وقوله**
صلي الله عليه وسلم في حديث رواه الدارقطني
وضعفه فلا وجه لما قيل من انه لا صحة له **اصل كل**
دا اي مرض وتغيير مزاج **البردة** بموحده وراء ودال
مهملتين مفتوحات وهي والتخمة الاكثار من الطعام
حتي لا يقدر علي هضمه سميت بها لبرد المعدة حتي
تضعف عن طبخه وتصفية اخلاطه والمراد بكونه
اصلا لذلك انه منشوه ومبدوه في الغالب
فان الداء اكثر ما نراه يكون من الطعام او الشراب
وما روي عنه صلي الله عليه وسلم والراوي له الطبراني
في الاوسط كما ياتي بيانه والمصنف لم يثبته **في حديث**
ابي هريرة من قوله صلي الله عليه وسلم **المعدة** بوزن
كلمة وبكسر الميم وسكون العين ودال مهملة مقر
الطعام كالكرش للحيوان والحوصلة للطاير
حوض البدن تشبيه بليغ والحوض مجمع الما فشبهها
به وشبه البدن بما يستقي منه وقيل شبهها بعروق
الشجرة والبدن بفروعها وورقها وهو مكدر لما في
الحوض من الصفا والتشبيه ثم رشح ذلك بقوله

ابن اقبرس

والعروق اليها واردة جمع عرق وهو مجري الدم والورود الاتيان للما منزذًا وجمع وارد فشبه ايصال خلاصة الغذا الي الاعضا بالاخذ من الحوض المورود والعروق تنقسم الي شريانات واردة كما ذكره اهل التشريح **وان كان هذا حديثا** خبر كان وقوله **لا نصححه** اي لا نحكم بصحته خبر ما الموصولة قيل وروي حديث بالرفع بدلاً من هذا والنصب اولي **لضعفه وكونه موضوعًا** بالجر نزق من ضعفه ويجوز رفعه علي انه مبتدا خبره **تكلم عليه** الامام ابو الحسن **الدارقطني** نسبة لدار القطن محلة ببغداد ولا يرد علي المصنف انه كيف ذكر الموضوع وهو كذب عليه بعد بيانه وقد اختلف فيه فقيل انه مرفوع قال الطبراني في الاوسط عن الزهري عن ابي هريرة مرفوعًا المعدة حوض البدن والعروق اليها واردة فاذا صحت المعدة صدرت العروق بالصحة واذا فسدت المعدة صدرت العروق بالسقم ولم يروه عن الزهري الا زيد بن ابي انيسة تفرد به الرهاوي وقوله تكلم الي اخره اي بحث في سنده وكونه مرفوعًا وقال في كتاب العلل اختلف فيه عن الزهري فرواه ابو فروة الراوي عنه وقال عن عايشة ولم يقل عن ابي هريرة وكلا الروايتين عن ابي هريرة لم يصح ولا يعرف من كلام النبي صلي الله عليه وسلم وانما هو من كلام عبد الملك ابن سعيد بن ابجر وقيل انه من كلام الحرث بن كلدة وعن ابن منبه ما يقرب منه وذكر ابن ابي الدنيا اجمعت الاطبا علي ان راس الطب الحمية والحكما علي ان راس الحكمة الصمت وعن عايشة رضي الله عنها انها قالت الازمة دوا والمعدة دا وعودوا كل بدن بما اعتاده **وقوله** صلي الله عليه وسلم في حديث رواه الترمذي عن ابن عباس رضي الله عنهما **خير ما تداويتم به السعوط** بفتح السين وضم العين المهملتين وواو وطا مهملات وكذا كل ما يتداوي به فانه علي فعول بالفتح وهو ما يجعل في الانف ويستنشق به لفتح السدد الدماغية ومنع النزلات **واللدود** بفتح اللام وضم الدال المهملة وواو ودال مهملة وهو ما يجعل في احد شقي الفم ويتغرغر به لدفع ورم به يحتزي الصبيان غالبًا

وهما

وهما في الاصل اسمان لمرضين في الراس واعلي الحلق ويسمي الثاني نزلات الحلق وهو ورم فيه معروف وكان النسا يعالجونه برفعه بالاصبع فنهاهم صلي الله عليه وسلم وامرهم بما ذكر وهو العود الهندي يحك في الما ثم يفعل به ذلك فيحلله بحرارته وهو ماخوذ من اللديد وهو جانب الوادي كما قاله الاصمعي وهذا من معجزاته صلي الله عليه وسلم لانه مرخفي لا يعرفه اكثر الاطبا قديمًا فضلا عن زماننا وفي الهدي النبوي لابن القيم من هذا النوع ما فيه شفا للصدور **والحجامة** وهو مص الدم بالة معروفة في الراس وبين الكتفين وهو في موخر الدماغ تورث النسيان وهي دوا للشقيقة في الراس مع انه مرض مزمن وورد فيها احاديث منها انه صلي الله عليه وسلم ما مر ليلة الاسرا بملاء من الملايكة الا قالوا له مر امتك بالحجامة **والمشي** بفتح الميم وكسر الشين المعجمة وتشديد المثناة التحتية وهو المسهل يقال شربت مشيًا ومشوًا سمي به لان صاحبه يكثر المشي للخلا وفي الحديث لو كان شي فيه شفا من الموت لكان في السنا ولبعض الشراح هنا كلام مختل تركه خير منه **وخير الحجامة** اي انفعها بعد نصف الشهر **يوم سبع عشرة وتسع عشرة واحدي وعشرين** من الوتر دون الشفع وهذا الحديث رواه الحاكم عن ابن عباس رضي الله عنهما وصححه وابو داود عن ابي هريرة مرفوعًا وشينه مفتوحة وساكنة وغلب فيه المونث علي المذكر اوذكر لحذف المميز ونهي عن الحجامة في يوم الاربعا والسبت والاحد وروي عن ابن حنبل انه كره الحجامة في هذه الايام وانما كانت الحجامة في النصف الاخير والربع الثالث من الشهر انفع لان الاخلاط تهيج في اوله وتسكن بعده لهبوط العمر فالاستفراغ فيه اقل فلا يضعف ويقولون انه ينبغي ان يكون في الساعة الثانية او الثالثة ولا يكون عقب حمام ولا جوع وشبع وفي الصوم **وفي العود الهندي سبعة اشفيه** والمراد بالعود العود المعروف وقيل القسط الابيض وهو

ابن اقبرس

مبين في باب المفردات من الطب والاشفية جمع شفا على خلاف
القياس والقسط بضم القاف ويقال كسط بالكاف والسعة
انه ينفع من ذات الجنب وحصر البول وضعف شهوة الطعام
والجماع والسم ويدر الطمث وينفع امراض الكبد والربع والسبعة
علمت بالوحي وما عداها بالتجربة وقوله صلى الله عليه
وسلم كما تقدم الكلام فيه ما ملا ابن ادم وعا شرًا من
بطن شبه البطن بالوعا الذي فيه الطعام وفي بعض النسخ
من بطنه والشربة في البطن مخففة لانه يضر ويورث
الكسل المانع من العبادة وفي المفضل عليه تقدير بية
فانه كان ولابد اي ان لزم واصل معنى البد المفارقة
يقال لابد من كذا ولا محالة اي لامفارقة ولا تحول فالبد
به لازمه فثلث من البطن للطعام وثلث للشراب
وثلث يكون خاليًا للنفس اي لدخوله وخروجه وهذا
ايما الى انه لا ينبغي ملوه بتمامه وان يكون ما فيه اقل من
مل ثلثيه وجذا بعض حديث رواه ابن ماجة والترمذي
وابن خزيمة مرفوعًا وحسنوه وهو ما ملاء ابن ادم
وعا شرًا من بطن حسب ابن ادم لقيمات يقمن صلبه
فان كان لامحالة فثلث الى اخره وجعله من طبه لانه بين
مبداء الصحة والمرض ومقدار ما يكفي البدن وربما يتوهم
بعضهم انه يشبعه وقد قال بعض اهل الكتاب ليس
في كتابكم الطب فقال له بعضهم قوله تعالى كلوا واشربوا
ولا تسرفوا فقال انما جمعت طب جالينوس ثم ذكر ما يتعلق
بعلمه صلى الله عليه وسلم بالانساب ولم يراع في اللف
والنشر ترتيبا فانه ليس بلازم وقد يستحسن تركه
اعتمادًا على فهم السامع فقال وقوله صلى الله عليه وسلم
في حديث رواه الترمذي عن فروة واحمد عن ابن عباس
مسندًا وقد سئل عن سباء بهمزة في اخره يجوز ابدالها
الفًا وعلى همزة يصرف ولا يصرف فيجوز تنوينه وعدمه
وهذا مما اختلفوا فيه وفي مسماه اهو رجل ام امراة ام
اسم ارض كان يسكنها وبنوها فقال هو اسم رجل
سمي باسمه ارض وهي مدينة بلقيس باليمن فلاخلاف
بين القولين فصرفه ظاهر ومنعه لانه اريد به قبيلته
فان اريد به الارض فباعتبار البقعة ولد عشرة من

الاولاد الذكور وللاقاله عشرة تيامن منهم ستة اي سكن
اليمن فتوالد منه اكثرهم ولنسبوا اله وهم مذحج وحمير
وكندة والازد والاشعريون كما ذكره علما النسب واهل
التاريخ واليمن اقليم معروف منه تهامة ومنها المدينة
وتشاءم اربعة اي سكنوا الشام بالهمزة وقد تمد وتبدل
الفا وهو من الفرات الى العريش وهم لخم وجذام وعاملة
وغسان كما قاله الواحدي في تفسيره وتحت هولا قبايل وبطن
وافخاذ وليس هذا محل تفصيلها الحديث بطوله اي بالنصب
اي ذكر هذا الحديث وفيه اشارة الى انه اقتصر على بعض
منه يكفي فيما اراده وترك الباقي لطوله والغنى عنه واختلف
في وجه تسمية الشام شاما فقيل لانها في جانب اليسار
ويقال شومي كسوى وقيل سميت باسم سام بن نوح
وعربت بالاعجام وقيل انه بمعنى الشامة لشامات حمر
وسود فيها وكذلك اي مثل ما تقدم من علمه صلى الله
عليه وسلم بالانساب جوابه صلى الله عليه وسلم
لمن ساله وهو عمرو بن مرة في نسب قضاعة في حديث
رواه احمد وابو يعلى والطبراني عن عمرو بن مرة الجهني
انه صلى الله عليه وسلم قال من كان هنا من معد
فليقم فقمت فقال اقعد فقلت ممن نحن قال انتم
من قضاعة بن ملك بن حمير وقضاعه بضم القاف
وضاد معجمة وعين مهملة ابو حي من اليمن لقب
به لانفصاله عن الناس لان القضاعه ما ينفصل عن
اهل الحايط وقيل من قضع بمعنى قهر لقهره لشجاعته
من عاداه وقيل القضاعة من اسما الفهد او كلب الما
وغير ذلك المذكور مما اضطرت بالبنا للمفعول وهو لغة
القران الفصحى او الفاعل افتعال من الضرورة والاحتياج
قال تعالى امن يجيب المضطر اذا دعاه العرب على اي مع
شغلها بضم الشين المعجمة ويجوز فتحها والاول هنا
اولى اي اشتغالها وتقيدها بالنسب اي بمعرفته وحفظه
لاعتنايهم بضبط انسابهم ومع ذلك اضطروا فالتجاوا
الى سواله صلى الله عليه وسلم عما اختلفوا فيه لخفايه
عليهم من ذلك اي معرفة ذلك اي مشكل انسابهم
ومعرفة ما اشكل عليهم مما جل امرهم ضبطه وهو صلى

الله عليه وسلم لا يعتني به ولا يشتغل بحفظه وذلك يدل
على قوة معرفته بالانساب وفي نسخة مصححة وهن
ذلك بالواو فهو خبر مقدم **و** قوله **قوله** مبتدا واو اي
قوله صلى الله عليه وسلم في حديث رواه البزار **حمير**
وهم قوم من العرب بوزن درهم بن سنان بن لشحب
راس العرب اي منزلتهم من الشرف في العرب بمنزلة
الراس من الجسد **و نابها** و هو سن كبير خلف الرباعية اي هم
عمدتهم ومن اشد هم وهم من ولد معد من عدنان ومن
ذرية اسماعيل **وَمَذْحِج** بفتح الميم وسكون الذال المعجمة
وكسر الحا المهملة وجيم وهما حيان من العرب مالك
وطي سميا باسم اكمة ولدتهما امهما عندها وميمه زائدة
فوزنه مفعل وقال الجوهري اصلية فوزنه فعلل ووهم
فيه عما فصل في كتاب سيبويه وشروحه وليس هذا محله
هامتها اي راسها **وَغَلْصَمَتُها** بفتح الغين المعجمة
وسكون اللام وفتح الصاد المهملة وميم وها وهي لحمة
بين الراس والعنق او راس الحلقوم وفيه اشارة الى اشتراكها
في الشرف وتخصيص كل بفضيلة مع التفنن في التعبير
فان الراس والهامة متقاربان والناب والغلصمة يحتاج لكل
منهما في اساغة الطعام الذي هو مادة الحياة وقيل انه تفضيل
لمذحج لان الحاجة للغلصمة اشد ولك ان تقول انه اشارة
الى ان في حمير مع الشرف شدة وقهر وفي مذحج لين
ونفع وعلى كل حال فما وصفوا به دال على المدح والشرف
على طريق التشبيه البليغ او المجاز المرسل بتسميته
الكل باسم الجزء وقول ابي بكر رضي الله عنه في حديثه المشهور
امن هامها امن لهازمها اي اشرافها او اوساطها يدل على تفضيل
حمير **والازد** بهمزة مفتوحة وزاي معجمة ساكنة ودال
مهملة وهو الازد بن الغوث وهو بالسين افصح كما في القاموس
ابو حي باليمن منه الانصار ويقال ازد شنوءة وعمان وسراة
وازد بن الفتح محدث **كاهلها** بوزن فاعل وهو ما يلي
العنق من اعلى الظهر كما قاله الخليل وعليه الكل والحمل وقيل
ما بين كتفيه او موضع العنق في الصلب **و جمجمتها** بضم
الجيم وميمين الاولى ساكنة والثانية مفتوحة وهي
عظام الراس وتطلق على الراس نفسها وجماجم العرب

بطون

بطون منها والجمجمة ايضا اسم قدح ونقل معروف وفيه
اشارة الى ان غيرهم وان كان اشرف كالمهاجرين والخلفا
فهم لهم الفضل بمعاونتهم وحمل كدهم لان الانصار منهم
وهَمْدان بسكون الميم ودال مهملة قبيلة باليمن وبفتح الميم
اسم بلدة **غاربها** هو من التعبير كالكاهل من الانسان
والكتف **وذروتها** بكسر الذال المعجمة وضمها وسكون
الرا المهملة اي اعلاها وسنامها ففيه من المعرفة بانساب
العرب ومنازلها في الشرف والاحاطة باحوالها ما لا يهتدى
له سواه صلى الله عليه وسلم وقيل اراد بالذروة اعلى الشام
وان مخايل الضعف والنكارة لائحة على هذا الحديث لتكرير
ذكر الراس بالفاظ مختلفة ولذا جزم ابن حجر بانه منكر قلت
اما انكاره من جهة الرواية فمسلم واما من جهة تكراره المذكور
فتفنن بديع ونوع من الفصاحة فلا وجه للاستدلال
به وهو عليه **وقوله** صلى الله عليه وسلم في حديث
رواه الشيخان عن ابي بكرة في خطبة حجة الوداع ولفظ
قوله في جميع ما وقع هنا بالجر رواية عن المصنف وان جاز
وقع بعضها **ان الزمان قد استدار** اي عاد كما كان كالدائرة
التي يرجع انتهاؤها الى ابتدائها **كهيئته يوم خلق الله
السموات والارض** وتتمة الحديث السنة اثنا عشر امنها
اربعة حرم ثلاث متواليات ذو القعدة وذو الحجة
والمحرم ورجب مضر بين جمادى وشعبان انتهى
وقصده بذلك دفعا للنسي وتغيير الشهور الذي
كانت الجاهلية تفعله فانهم كانوا اهل حروب وغارات
فربما اتاهم بعض الاشهر الحرم وهم محاربون فيشق
عليهم الترك فيحلونه ويبدلونه من شهر الى اخر ويستمر
نقله من شهر لاخر سنة بعد سنة حتى يعود لموضعه
الاول فينتقل بذلك شهر الحج وكانوا يحجون في كل شهر
عامين فوافق حجة ابي بكر العام الثاني من حجة ذي
القعدة فلما حج صلى الله عليه وسلم حجة الوداع وافق
حجه شهر ذي الحجة المشروع فوقف فوقف كما هو
الان فخطب واعلمهم ان حجه في هذا الشهر ليس اتفاقيا
بموافقته لدور الشهور في الجاهلية وانما هو امر شرعه
الله وقدره في الازل وامره به لنسخ لما كانوا يفعلونه

دلجي

وامرهم صلي الله عليه وسلم بالمحافظة عليه وان لا يبدل
ويعود دور الجاهلية الاولي فقوله استدار يعني رجع
لما في علم الله وقضا به قديما وهو معني قوله يوم
خلق الله الي اخره فلنسي النسي ولنسخ وكانوا اذا
ارادوا ذلك يقوم رجل من بني كنانة لا نهم اهل غارات
علي جمل بالموسم وينادي باعلي صوته ان الهكم قد احلت
لكم المحرم فاحلوه واستدارته بموافقة حجه للمشروع
ولذا لم يحج صلي الله عليه وسلم قبله وارسل ابا بكر رضي الله
عنه بالعهد ليطهر الحرم قبل حجه ونقل ابن حجر ان حجة
الوداع كانت والشمس في الحمل وقد تساوي الليل والنهار
واعتدل لشرف شمس النبوة وقال الصدر القونوي
في شرح الاربعين حديثا له ان لهذا الحديث اسرارا الهية
لا يطلع عليها الا بعض الكل ثم قال ان النوع الانساني
اوجد بالامر الالهي في اول دور السنبلة ومدته سبعة
الاف سنة بعث نبينا صلي الله عليه وسلم في الالف الاخير
منها الجامع بين احكام السنبلة والميزان المختص
بالاخرة والبروج تتمازج بالقرب فامتزج في زمان
بعثته الدنيا بالاخرة البرزخية كالصبح بالنسبة للنهار
فظهور النور تدريجا حتي تطلع الشمس وكذلك ظهور
احكام الاخرة من حين المبعث الي طلوع الشمس من مغربها
ومنه ظهر سر ختمية النبوة والولاية انتهي ملخصا ومن لم
يفهم الحديث ذكر ما لا مناسبة له به ولا ينبغي ذكره وذكر
هذا الحديث هنا اثباتا لعلمه عليه الصلاة والسلام
بالحساب فان الزمان وحركاته الدورية مبنية عليه
وقوله صلي الله عليه وسلم في حديث رواه الشيخان
عن ابن عمر رضي الله عنهما في الحوض اي في شان حوضه
الذي يكون يوم القيمة لشرب منه العطاش وقد
تقدم الكلام فيه رزقنا الله ورده وسقانا منه شربة
لا نظما بعدها زواياه سوا جمع زاوية وهو ما يحصل
من تلاقي خطين من داخله وسوا بمعني متساوية
وهذا يقتضي انه مربع متساوي الاضلاع مستقيمها
فانه لا تتساوي زواياه الا اذا استقامت اضلاعه وهذا
امر مبني علي المسامحة ودقايق الهندسة وذكر

ابن اقبرس

ابن

ابي الاصبع انه نوع من البديع غريب سماه الاستقصا
وان منه قوله تعالي الي ظل ذي ثلاث شعب فقال
انه ايما الي انه ليس بظل لان المثلث لا ظل له وهذا كله
كلام يحتاج للتحرير لكن مقام مقال وهذا لا ينافي
ما ورد فيه من ان مسافته ما بين ايلة وصنعا ومسافة
شهر وغير ذلك لانه اعلم باحواله شيا بعد شي
كما قيل بل لان المراد من كل زيادة سعته فهو كما في
المثل كلا جانبي هرشي لهن طريق وقوله صلي الله
عليه وسلم في حديث رواه ابو داود وابن ماجة عن
عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما في حديث
الذكر وهو انه صلي الله عليه وسلم قال خصلتان
لا يحصيهما رجل مسلم الا دخل الجنة وهما يسير ومن
يعمل بهما قليل يسبح الله عز وجل دبر كل صلاة عشرا
ويحمده عشرا ويكبر عشرا قال فرايت رسول الله صلي الله
عليه وسلم يعقدها بيده فذلك خمسون فهي مائة
باللسان والف وخمسماية في الميزان فاذا اوي الي فراشه
سبح وحمد وكبر ماية فتلك ماية باللسان والف في الميزان
فايكم يعمل في اليوم الفين وخمسماية سيئة الي اخر الحديث
وان الحسنة بعشر امثالها فتلك ماية وخمسون
علي اللسان اي اذا جرت علي اللسان وذكرت في دبر
كل صلاة من الصلوات الخمس فانها ثلاثون مضروبة
في خمسماية والف وخمسماية في الميزان التي توزن
به الاعمال والوزن اما لصحفها او لنفسها بجعل
الاعراض اجساما وعند المعتزلة انه تمثيل لمضاعفة
اجرها فان الحسنة بعشر امثالها كما ورد به النص وهو
اقل مراتبها وقد يزيد علي ذلك وهذا استدلال من
المصنف علي معرفته صلي الله عليه وسلم بالحساب
وهو بالنسبة لمقامه وحدة ذهنه امر سهل وقوله
يعقدها اشارة الي انه لم يكن له صلي الله عليه وسلم
مسبحة يسبح بها ولذا قال بعضهم انها بدعة وقد
قال السيوطي في رسالة سماها المنحة في السبحة انها
سنة وان لم يباشرها بنفسه لانه صلي الله عليه وسلم
رائي عند بعض الصحابيات نوي تعد به الذكر فاقرها

عليه وقوله صلى الله عليه وسلم في حديث رواه الطبراني
عن ابي رافع بسند قالوا ان فيه ضعفا وهو في موضع
جملة حالية وفي نسخة ومر بموضع نعم موضع الحمام
هذا بفتح الحا المهملة وتشديد الميم بيت يعد للغسل
يذكر ويونث ولم يكن في عصره صلى الله عليه وسلم
حمام ولم يدخله وهذا تمثيل لما لم يذكره فان فيه الاخبار
بمال البنا ومهاب الهوي ونعم للمدح والمخصوص
به هذا وقيل موضع الحمام كقوله نعم دار المتقين
وقوله صلى الله عليه وسلم في حديث رواه الترمذي
عن ابي هريرة وصححه ما بين المشرق والمغرب قبلة
القبلة تطلق على المسجد كما في قوله واجعلوا بيوتكم
قبلة في احد التفاسير وعلى الكعبة وعلى جهتها
وسمتها وهو المراد هنا لانه المراد عند الاطلاق وهو
اما بيان لقبلة اهل المدينة لانهم المخاطبون او على من
هي في جنوبه او شماله والتبست عليه وقال ابن عمر
اذا جعلت المغرب عن يمينك والمشرق عن يسارك
فما بينهما قبلة واما كون الواجب استقبال عين الكعبة
او جهتها فبحث طويل مفصل في التفسير وكتب
الفقه لا يسعه هذا المقام والشاهد في الحديث انه
يدل على علمه صلى الله عليه وسلم بعلم الميقات
فان معرفة سمت القبلة باب منه تضمنه هذا
الحديث وقوله صلى الله عليه وسلم في حديث
ذكره ابن الاثير في النهاية ولم يخرجه السيوطي لانه
لم يقف عليه لعيينة بن حصن الفزاري ويكنى
ابا مالك واسلم يوم الفتح وكان من المولفة وكان
من جفاة الاعراب وهو الذي قال فيه صلى الله عليه
وسلم انه الاحمق المطاع لانه كان سيد قومه وعيينة
علم منقول من تصغير العين او الاقرع بن حابس
ابن عقال بن محمد بن سفيان بن مجاشع التميمي
واسمه فراس ولقب بالاقرع لقرع في راسه وهو من
المولفة ايضا وكان شجاعا فارسا شريفا في قومه في
الجاهلية والاسلام اسلم وقدم على رسول الله
صلى الله عليه وسلم في وفد بني تميم وهو الذي

نزل ان الذين ينادونك من وراء الحجرات وقصته مذكورة
في السير والشك في المقول له من الراوي وقال ابن الاثير
انه صلى الله عليه وسلم عرض عليه الخيل وعنده عيينة
فقال انا اعلم بالخيل منك فقال صلى الله عليه وسلم انا افرس
بالخيل منك اي ابصر واعرف ومصدره الفراسة بفتح الفا
والفراسة بالكسر من التفرس وهو معنى اخر وهو رد
عليه باسلوب حكيم ولم يقل له لست كذلك لما يعلمه انه
اعرابي جاف قوله صلى الله عليه وسلم في حديث
رواه الترمذي عن زيد بن ثابت لكاتبه وكان له كتبة
عدة كما مر والمقول له منهم قيل انه معاوية رضي الله
عنه وقد عد البرهان في حاشيته هنا كتاب النبي
صلى الله عليه وسلم فبلغ عدهم ثلاثة واربعين
وعدهم شيخه الحافظ العراقي وقال ان شيخه الجمال
الانصاري افردهم بتاليف قلت ووقفت انا ايضا على
تاليف لابن ابي الحديد فيهم وكان لم يقف عليه
ولم نفصلهم هنا لان له مقاما اخر وكان المداوم على
الكتابة له صلى الله عليه وسلم زيد ومعاوية ضع
القلم على اذنك لم يعينها والمراد اليمنى انه اي
وضعه كذلك اذكر اي اكثر ذكرا بكسر الذال وضمها
وهو ضد النسيان للمملي اسم فاعل اصله الممل ويجوز
فيه ان يكون اسم مفعول ايضا اي ما يذكر ويملي واملل
واملى بمعنى وهو القا ما يكتب على الكاتب وبهما
ورد القران قال تعالى فليملل الذي عليه الحق وقال
تعالى فهي تملى عليه والاصل امللت فقلب تخفيفا
كما قال الراغب واما قوله تعالى واملي لهم ان كيدي متين
فمعناه امهلهم هذا اي خذ هذا او اذكره وقيل
ها اسم فعل بمعنى خذ من غير تغيير والرسم بخلافه
وهي كلمة مستعملة في الانتقال والتخلص من كلام لاخر
او ما يتممه وهي كذلك في القران وكلام العرب
اي معرفته صلى الله عليه وسلم بالكتابة واحوالها
مع انه صلى الله عليه وسلم امي من امة امية لا تكتب
ولا تحسب فهو من معجزاته لانه كان لا يكتب كما تقدم
بيانه وانه قيل انه كان ذلك في اول امره وانه كتب بعد

ذلك في الحديبية كما ذكره بعضهم وقد ردوه وشنعوا عليه كما فصله ابن حجر في تخريج احاديث الرافعي وقد تقدم بيانه في غير ما موضع **ولكنه اوتي** بالبنا للمفعول للعلم بان المؤتي له هو الله **علم كل شي حتي قد وردت اثار** جمع اثر وهو ما يوثر ويروي مطلقا وقد يخص ما يقابل الحديث المرفوع من كلام بعض الصحابة او التابعين **بمعرفته حروف الخط** اي كيفية رسمها **وحسن تصويرها** اي صورتها المستحسنة عند اهلها ومن مارسها **كقوله** صلي الله عليه وسلم لكاتبه **لا تمد بسم الله الرحمن الرحيم** اي لا تجعل السين مدة طويلة من غير بيان لسناتها فايلبس صورتها وفي نسخة لا تمدوا **رواه ابن شعبان من طريق ابن عباس** رضي الله عنهما وابن شعبان هو محمد بن القاسم بن شعبان ابن اسحاق المصري المالكي توفي سنة خمس وخمسين ومائة وضعفه ابن حزم وله ترجمة في الميزان وقال السيوطي حديث ابن عباس لا تمد بسم الله لم اجده وللديلمي من حديث انس اذا كتب احدكم بسم الله الرحمن الرحيم فليمد الرحمن وله من حديث زيد ابن ثابت اذا كتبت فبين السين في بسم الله الرحمن الرحيم **وقوله** صلي الله عليه وسلم **في الحديث الاخر الذي يروي** بالبنا للمجهول ونايب فاعله قوله **عن معاوية** بن ابي سفيان احد كتبته صلي الله عليه وسلم كما تقدم وفي نسخة الذي يروي معاوية اي يرويه ويروي مبني للفاعل علي هذا **انه كان يكتب بين يديه** اي عنده وفي مجلسه **فقال له الق الدواة** امر بفتح الهمزة وكسر اللام وكسر القاف لالتقاء الساكنين يقال لاق الدواة يليقها ليقة ولبقا والاقها ولاق يتعدي ولا يتعدي اي اصلح مدادها من قولهم لاق به اذا الصقه ومنه يليق بك كذا ولا يليق مدادها من قولهم لاق به اذا الصق ومنه يليق بك كذا ولا يليق اي يناسب واشتهر استعمال ذلك فيما يجعل في الدواة من حرير او لبد ونحوه لانه يصلحها لمنعه كثرة اخذ المداد في القلم الذي قد يفسد الخط **وحرف القلم**

اي

اي اجعل قطه محرفا فانه اعون علي تصوير السنان ويكون تحريفه من جهة اليمين **وانصب البا** اي اجعلها مستقيمة او طولها قليلا لانها عوض عن الف اسم **وفرق السين** اي اجعلها سنيها منفصلا بعضها من بعض **ولا تعوّر الميم** اي لا تجعل دايرتها مطموسة كالعين العورا وهو بضم المثناة الفوقية وفتح العين المهملة وكسر الواو المشددة وراء مهملة **وحسن الله** اي كتابته وصورة لفظه تعظيما لمسماه **ومد الرحمن** لم يبينوا معني المد فيه فهو بمعني مد ما بين الميم والنون هكذا الرحمن عوضا عن الالف الساقطة خطا او المراد ارسم الفا بعده ويبعده مخالفة رسم المصحف العثماني **وجود الرحيم** اي حسن كتابته والتجويد مطلق التحسين ويختص في العرف بتحسين الخط وفي عرف القرا تحسين التلفظ بالحروف ورعاية مخارجها وصفاتها وهذا الحديث رواه الديلمي في مسند الفردوس **وهذا** اي معرفته صلي الله عليه وسلم بالخط وهو مبتدا خبره قوله الاتي فلا يبعد والفا زايدة او خبر مقدر اي محقق ونحوه والفا في جواب الشرط **وان لم تصح الرواية انه عليه الصلاة والسلام كتب** بيده الشريفة اشارة الي ما قاله الباجي من انه روي انه صلي الله عليه وسلم كتب بيده في الحديبية كما تقدم وانه لا يضر في كونه اميا لانه كان في بدء امره لامر انقضي بانقضاء سببه فهو معجزة اخري له **فلا يبعد** عقلا **ان يرزق علم هذا** اي علم الخط من غير تعليم **ويمنع الكتابة والقراة** من المصحف قيل ولا يبعد ان يقع منه الكتابة والقراة في وقت معجزة اخري له يشهد له ما في البخاري انه صلي الله عليه وسلم اخذ الكتاب فكتب هذا ما قاضي عليه محمد رسول الله في عمرة القضا وانه قال لعلي كرم الله وجهه امح رسول الله لما اباها بعض المشركين فقال والله لا امحوها ابدا فاخذ الكتاب وليس يحسن يكتب فكتب هذا ما قاضي عليه محمد ابن عبد الله **اقول** قد علمت ان هذه مقالة صدرت

دلجي

عن الباجي انكرها عليه اهل عصره ونسبوه للزندقة وعقد
مجلس له فحاجه علما عصره وقالوا انه مخالف لنص الحديث
والقران وكونه عد من معجزاته فاجاب بانه صرح به
في حديث البخاري والتجوز خلاف الاصل وفي القران
ما يشير اليه لان قوله ما كنت تتلو من قبله من كتاب ولا
تخطه بيمينك يقتضي كتابته من بعده وهو معجزة
لا تنافي كون امينه معجزة في اول امره وقد ذكره
ابن حجر وغيره من شراح البخاري **واما علمه صلى
الله عليه وسلم بلغات العرب** جميعها قبايل وبطونا
وكل احد لا يعرف ولا ينطق الا بلغته حتى لو
حاول التكلم بغيرها لم يطق **وحفظ معاني اشعارها**
لا بقول الشعر ولا بانشاده وان انشده نادرا غير وزنه
في اكثر احواله الا انه كان ترد عليه شعرا العرب المفلقون
بمدايح يمدحونه بها وتنشد بين يديه فيصغي
لها ويعلم منها ما لم يعلمه غيره من فصحايهم الا ترى
كعبا لما انشده قصيدته وقال فيها

قنوا في حرتيها للبصير بها   عتق مبين وفي الخدين تسهيل

قال الصحابة رضي الله عنهم الحرتان العينان
فقال لهم صلى الله عليه وسلم لا بل الاذنان وهو
كذلك عند العرب الا ترى قول علقمة

له حرتان يعرف العتق فيهما   كسامعتي مذعورة وسط ربرب

وقد نقل بعضهم نظاير لهذه القصة والثمرة تدل
على الشجرة وفي ذكره الشعر بعد الكتابة مناسبة تامة
اذ كل منهما ما عرفه صلى الله عليه وسلم اتم معرفة
ولم يتلبس به وهو من مقاصده الحسنة وفيه دليل على
ان ذكر الشعر والبحث عنه امر مستحسن كغيره من العلوم
وقد قالوا ان معرفته من فروض الكفاية حتى شعر
المولدين كما ذكره السيوطي في شرح منظومة المعاني
والبيان واختلفوا بعد الاتفاق على امتناع الخط حتى
قال الشافعية بحرمتهما هل كان يحسنهما اولا فقيل بكل
من القولين كما في الروضة والحفظ يتعلق بالمعاني
والالفاظ فلا وجه للاعتراض عليه بانه لو قال فهم معاني
اشعارها كان اظهر **فامر مشهور قد نبهنا على بعضه**

ابن اقبرس

في

في اول الكتاب في فصل فصاحته كما تقدم **وكذلك** اي مثل
معرفته للغات العرب **حفظه لكثير من لغات الامم** غير العرب
وهذا ترق في معرفته لذلك ودليل على انه معجزة وموهبة
ربانية **كقوله في الحديث** الذي رواه البخاري عن ام خالد
سنه سنه قاله صلى الله عليه وسلم لام خالد وهي بنت
خالد بن سعيد بن العاص وامها اميمة بنت خلف
تزوجها الزبير وهي صحابية ولدت بالحبشة وتربت بها
وهي صغيرة ولذا تلطف النبي صلى الله عليه وسلم بها
وخاطبها بما تعرفه من لغتهم وان كانت عربية من صميم
العرب وقاله لها لانه اتي بثياب فيها خميصة صغيرة
سودا فيها اعلام صفر وخضر فدعاها والبسها اياها
وقال لها ذلك كما فصله البخاري وفيها لغات سنه
سنه كما ذكر وسنا بالقصر وسناه سناه مع تخفيف
النون وتشديدها وانكر بعضهم تخفيفها وروي
بكسر سين سنا فقول الكرماني انها عربية واصلها
حسنه فخففت بحذف الحا كقوله كفا بالسيف شا اي
شاهدا تاباه هذه الروايات وان الحذف من الاسما في غير
ترخيم الندا مع شذوذه لم يعهد من الاول **وهي** اي سنه
بمعنى **حسنة** انتهى باعتبار الخميصة ولمناسبة سنه
لفظا **بالحبشية** اي بلغة الحبشة وهم جيل معروفون
وقوله صلى الله عليه وسلم في حديث رواه الشيخان وغيرهما
من طرق في حديث الفتن المتقدم **ويكثر الهرج** بفتح
الها وسكون الرا المهملة وجيم **وهو القتل بها** اي
بلغة الحبشة فعربه صلى الله عليه وسلم وقال ابن
قرقول في المطالع فسر في الحديث بالقتل بلغة الحبشة
وهو وهم من بعض الرواة والا فهي عربية صحيحة
واصل معناه اختلاط الناس بعضهم ببعض ومنه
لن يزال الهرج الى يوم القيامة والعبارة في الهرج
لحجره الى انتهى وهو رد لما قاله المصنف ولمن توهم
ان تفسيره مروي في الحديث ومنه يعلم انه ورك
بمعنى الفتنة وما قيل من ان المهرجان اسم يوم
لانه يوم قتل يحيى بن زكريا لا وجه له لانه يقتضي
انه فارسي ولم يقله احد وقيل انه من توافق

اللغتين وهو اقرب الي الصواب ان صحت الرواية فيه ومنه
المثل هم في هرج ومرج والمرج بمعناه وتسكينه للازدواج
وقد تظرف القايل

اتي زمن الربيع فهاج قومي الي الصهبا في هرج ومرج

وقوله صلي الله عليه وسلم في حديث ابي هريره
الذي رواه ابن ماجة عنه اشكنب درد وفي بعض الروايات
اشكنب دردم بزيادة ميم ساكنة واشكنب بهمزة مفتوحة
وشين معجمة ساكنة وكاف عربية مفتوحة ونون
ساكنة وباموحدة ساكنة وفسره المصنف لا باني وفي الفارسية
بهمزة مكسورة وقد تفتح ويزادفيها هافيقال شكنبه
بكسر الشين فعربت وغير لفظها ومعناها فان معناها
الكرش عند العجم ودرد بدالين مهملتين مفتوحتين
بينهما را مهملة ساكنة والميم عندهم ضمير المتكلم وسياتي
ما فيه وقد علمت ان الصحيح اهمال الدالين واسقاط الميم
كما رواه ابن ماجة وضبطت به الرواية عنه فانه قزويني
اعلم بلغته وثقة في الرواية فما قيل ان دال درد الاولي
معجمة وهم من راويه كرواية الميم لانه لايناسب قوله
اي وجع البطن فانه لو صح ذلك قال اي وجع بطني
وفسره غير بوجع بطنك والنسب بترك الميم الا ان
يقال ترك معناه التقريب والذي رواه ابن ماجة شكم
بشين مكسورة وكاف مفتوحة وهو اصح لان شكم
بالفارسية معناه البطن وفي سننه قال ابو هريرة
هجر النبي صلي الله عليه وسلم فهجرت وصليت ثم
جلست فالتفت الي وقال شكم درد فقلت نعم يا رسول
الله فقال قم فصل فان في الصلاة شفا كذا صححه الشارح
الجديد نقلا عن شيخنا ابن عبد الحق السنباطي وغيره
وهو الحق المعتمد فاعرفه فان شيخنا هذا خاتمة الحفاظ
بمصر واليه انتهي علم القراات وله تاليف مشهورة
رحمه الله وروي اشكنب بكسر الهمزة وان رسول الله صلي
الله عليه وسلم قاله لابي الدردا والمشهور الاول كما قاله
التلمساني ولم يذكروا وجه تكلمه صلي الله عليه وسلم معه
بالفارسية وهو ليس بعجمي فلعله اراد ستره ولذا اورد انه
قال ثم فسره لي وذكر البرهان بعضا مما تقدم وقال انه

في

مرضي

في بعض النسخ اشقنب بالقاف وهو غريب ولم يسنده لرواية
فاعتمد علي ماقدمناه وقوله بالفارسية اي باللغة الفارسية
نسبة لفارس بن كومرث وكومرث بن سام او يافث وقيل
انه ولد لصلبه وقيل انه ادم عندهم ويقال لهم الفرس
ومما تكلم به صلي الله عليه وسلم بالفارسية لفظ سور
في حديث جابر وهو الدعوة للطعام وبالفارسية العرس
الي غير ذلك اي مضموما ما ذكر من معرفته باللغات
او من معارفه التي لاتحصر مما لايعلم بعض هذا وفي
نسخة بعضه فضلا عن كله ولايقوم به اي بوفي حفظه
كله ولا ببعضه فضلا عنه كله الا من مارس الدرس
اي عالجه واجتهد في حفظه ودراسته وتلقيه من اهله وفي
نسخة الدروس والعكوف علي الكتب اي ملازمة مطالعتها
ومذاكرتها والنظر فيها من الاعتكاف وهو ملازمة المكان
فاستعاره لها ذكر وفيما تقدم دليل علي جواز التكلم بغير
العربية ولو بلا ضرورة خلافا لمن ذهب لكراهته وروي
فيه احاديث واهية كمن تكلم بالفارسية نقصت مروته
وانه يورث النفاق وانه لسان اهل النار ويدل لعدم
الكراهة احاديث كحديث الفارسية الدرية لسان اهل
الجنة في الجنة ومثافنة اهلها مفاعلة من ثفن بمثلثة
وفا ونون اي جالسهم ولازمهم وهو ابلغ منه لانه
من ثفن البعير اذا برك والثفنات ماغلظ لطول مسه
للارض كالركب وصدر الدابة من ذوات الاربع يعني جلس
بين يديهم للتعلم كالبعير البارك علي الارض وهذه
هيئة المتعلم في ادبه وقال التلمساني هي المشفقة
من ثافنته اعنته وروي مثاقبة بمثلثة وقاف وموحدة
كما تقدم انتهي وفي بعض النسخ مثافنته بنون
وفا ومثلثة اي مباحثته ونظر في الدقايق التي كنفثات
السحر وفيه نظر وفي بعض الشروح مالامعني له هنا
عمره منصوب علي الظرفية متعلق بجميع ماقبله اي
تقل ذلك مدة عمره كلها ولم يتركه طرفة عين وهو
صلي الله عليه وسلم رجل كما قال الله تعالي امي
منسوب الي الام كانه كما خرج من بطن امه لم يتعلم وهو
مبرو من كل عيب او الي امة العرب لانهم معروفون

بذلك كما مر وقول الشاعر ؛ عمي خالي وابي امي ؛
فقوله لم يكتب ولم يقرا صفة كاشفة مفسرة
وانما ذكر قوله كما قال الله تعالي تاديبا يعني لم اصفه
صلي الله عليه وسلم بهذا الا اتباعا لما وصفه الله
تعالي به بقوله انا اوحينا الي رجل منهم وهو قيد
لما بعده وما قبله فلا يقال انه ترك ادب فان مثله لا يقال
لي ارجل كالايذي باسمه فلله در المصنف ما ابعد مرماه
ولا عرف بصحبته من هذه اي الكتابة والقراءة صفته
حتي يقال انه تعلم منه فهذه الصفة في حقه معجزة
وفي حق غيره نقص كما قال ؛ تعالي بالعلوم الامي معجزة
ولا نشا اي لم يكن من اول نشاته وبدء امره الي بعثته
بين قوم لهم علم اي معرفة بشي من العلوم لانهم
من الجاهلية ولا قراة لشي من هذه الامور اي الكتب
وغيرها لانهم لم يكونوا اهل كتاب ولا عرف هو
صلي الله عليه وسلم قبل مبني علي الضم اي قبل
بعثته وظهور معرفته بما ذكر لشي منها اي مما ذكر
من المعارف اللدنية ثم استدل علي ذلك بقوله قال
الله تعالي وفي نسخة عز وجل وما كنت تتلوا من قبله
اي القران وما علمك الله من كتاب ولا تخطه بيمينك
اي بيدك اليمني التي يكتب بها وهو تاكيد وتصوير
وبين الله علة ذلك بقوله اذا لارتاب المبطلون اي
شكوا او قالوا تعلمه ممن قراه وكتبه ثم بين حال قومه
في عدم ما ذكر بقوله انما كانت غاية معارف العرب
اي ما انتهي اليه علمهم النسب اي معرفة انسابهم
قبايلهم الي اجدادهم واخبار اوايلها اي ما وقع
لابايهم واسلافهم من الحروب والوقايع والشعر
اي حفظ شعر من قبلهم من القصايد والمقطعات والابيات
والبيان ليس المراد به علم البيان المعروف لانه امر
حدث كانوا في غني عنه بالسليقة ولا ثمرة علم البلاغة
كله كما توهم ايضا وانما المراد به المنطق الفصيح المعرب
عما في الضماير وعني به الخطب والرسايل ونحوها من
الكلام المنثور الذي كانوا يذكرونه في محافلهم لمقابلته
للشعر وهو المعني بقوله صلي الله عليه وسلم ان من

البيان

البيان لسحرا وانما حصل ذلك لهم اي معرفة النسب وما بعده
بعد التفرغ لعلم ذلك اي مع ذلك لم يكن علمهم بها
ذكوا الا بمزاولة واكتساب وصرف زمان لكسبه حتي عرف
به بعضهم دون بعض فكان يقال فلان نسابة وفلان
راوية ونحوه والاشتغال بطلبه ومباحثة اهله عنه
بالسؤال عنه والحفظ له ولم يجد منه اعتنا بذلك
في اول امره وهذا الفن اي النوع الذي كانت
العرب تعرفه وتعتني به نقطة من بحر علمه صلي
الله عليه وسلم اي اقل قليل بالنسبة لما ظهر لما ظهر
من علمه لهم ونقطة استعارة وبحر علمه استعارة او كلجين
الما ولا سبيل الي جحد الملحد اي لا يمكن الكفرة المايلين
عن الطريق المستقيم انكاره وهو اشارة لتفسير قوله
اذا لارتاب المبطلون لشي مما ذكرناه من معارفه متعلق
بجحد واللام زايدة للتقوية ولا وجد الكفرة حيلة بيدونها
تلبيسا في دفع ما قصصناه مما قدم تفصيله الا قولهم
اساطير الاولين استثنا متصل لانه مما احتالوا به علي بعض
ضعفا العقول او منقطع لانه لا حيلة فيه وهو جمع اسطورة
كاحدوثة او جمع اسطار جمع سطر او اسطير او اسطور
اي هي احاديث مما سطره من قبله واكاذيب وقالوا انما يعلمه
بشر اي هو مما تلقاه من غيره وتعلمه فرد الله قولهم
المذكور وابطله بقوله لسان الذي يلحدون اليه اعجمي
وهذا لسان عربي مبين اي لسان من ادعوا انه تعلم
منه لسان عجمي فكيف يمكن تعليمه او التعلم منه ومعني
يلحدون يميلون عن الحق بمقالتهم هذه ثم ما قالوا من
انه يعلمه رجل اعجمي وفي نسخة قالوه بها الضمير مكابرة
العيان بكسر العين ولا تفتح فيه كما مر والمكابرة الانكار
من غير دليل واصل معناه هجوم السارق نهارا اي معاندة
في المحسوس لا تقبله فان الذي نسبوا تعليمه له
صلي الله عليه وسلم بزعمهم الباطل اليه متعلق بنسبوا
اي اسندوه له اما سلمان الفارسي الصحابي المشهور
رضي الله عنه لانه كان عنده صلي الله عليه وسلم او العبد
الرومي وهو يعيش غلام حويطب بن عبد العزي

الرومي وكان ممن قرا الكتب ثم اسلم وسياتي تفصيله
وسلمان انما اسلم وعرفه بالمدينة بعد الهجرة
وعلومه صلي الله عليه وسلم ومعارفه هذه كانت ظاهرة قبل
ذلك فكيف انه كان يعلمه وبعد نزول الكثير من القران
حتي هذه الاية وبعد ظهور ما لا يعلم لكثرته من الايات
القرانية والعلامة الدالة علي نبوته من المعارف المذكورة
الدالة علي ابطال زعمهم واما العبد الرومي فكان اسلم
قبل الهجرة ولكنه كان يقرو علي النبي صلي الله عليه وسلم
ويتعلم منه فكيف يقال انه يعلمه واختلف بالبنا للمجهول
اي اختلف المجد ثون في اسمه كما سابق في كلامه فقيل
انه بلعام او يعيش او جبر او يسار اما بلعام فبموحدة مكسوره
وقول البرهان انها مفتوحة لا اصل له ولام ساكنة وعين
مهملة والف وميم ويعيش بالتحتية بفتح التحتية وعين
مهملة مكسورة وتحتية ساكنة وشين معجمة ذكره
الذهبي في الصحابة وقال انه غلام المغيرة وهو
الذي نزل فيه انما يعلمه بشر وجبر بالتحتية ايضا انه بجيم
مفتوحة وموحدة ساكنة ورا مهملة قال البرهان
لم اقف عليه في الصحابة وكذا يسار بفتح التحتية
المثناة وسياتي تتمة لهذا في محله وقيل بل كان
النبي صلي الله عليه وسلم يجلس عنده اضراب
عن اسلامه وقرائته عليه الي انه كان عبدا روميا
يحترف بصقل السيوف عند المروة مع الناس
فكيف قالوا انه تعلم منه وهو لم يخل معه ولم يعرف
وقيل المخالفة بينه وبين الاول في انها كان يجلس
عند الاخر فالاضراب انتقالي او ابطالي وكلاهما
اي سلمان والغلام الرومي اعجمي اللسان
اي لسان كل منهما فيه عجمة وهم اي الطاعنون فيه
بما ذكروا واسناد التعلم له الفصحا اللد جمع الد وهو
الشديد الخصومة ويجمع علي لدادايضا من اللدد وهو
العناد وفي الحديث ابغض الرجال الي الله الالد الخصم
وهم الخطبا جمع خطيب وهو من يقوم علي روس
القوم بكلام بليغ ملزم مفحم ولا يشترط فيه ان

يكون

يكون سجعا وقد كان للعرب ولكل قوم منهم خطبا
معروفون بالبلاغة وارتجال الكلام الجزل اللسن
بضم اللام وسكون السين جمع ليس كحذر وهو الفصيح
اللسان الطلق البيان وقيل جمع السن فلا اسهاب
فيه كما قيل وقد عجزوا بفتح الجيم وكسرها عن معارضة

عرضي

ما اتي به اي مقابلته بكلام يحكيه والاتيان بمثله عطف
تفسير مع تحديه وطلبه منهم وتقريعهم بل عجزوا
كلهم عن فهم وصفه ومعرفة كنه بلاغته ووجه
اعجازه ونظمه فتارة قالوا هو شعر وتارة قالوا انه
سحر وكهانة والحسن يكذبهم والفصاحة تنادي
علي فصاحتهم وصورة تاليفه اي عجزوا عن فهم
صورة تاليفه ونظمه المعجز فانه لا يشبه كلام البشر
والتاليف اخص من التركيب لانه تركيب مع الفة ومناسبة
وفي اكثر النسخ رصفه بالرا المهملة جمع رصف بفتحتين
وهو في الاصل وضع بعض الحجارة علي بعض فاستعير
لترتيب الكلام المتين المحكم وفي بعض النسخ
وهو وما قبله معطوف علي وصفه ويجوز عطفه
علي معارضة والاول اقرب والنظم مستعار من
نظم الدر لتناسق الكلمات التي هي كالجواهر
وما بعد بل ترق في العجز ومغايرته لما قبله ظاهرة
لا تحتاج لتوجيه الا عند عدم الفهم فكيف هي

ابن افيرس

للاستفهام عن الحال والوصف المبهم ويراد بها
التعجب نحو كيف تكفرون بالله وقوله باعجمي متعلق
بمقدر اي كيف الظن باعجمي وهذا تركيب شايع
في كلامهم تقول كيف بك اذا جا الشتا الكن من اللكنة
وهي عدم افصاح اللسان وبيان النطق نعم بفتحتين
وقد تكسر عينه ويقال نعام ايضا في لغة وهي كلمة
تقع في جواب الكلام الموجب وقد تقع في ابتدا الكلام
كما هنا فكانها جواب سوال مقدر وفي غير جواب
كما يقال لمن طرق الباب نعم نعم وعليه حمل قول
تجده نعم واري الضلال كما تراه كما ياتي وقال بعضهم
انها زايدة في مثله وفيه كلام لم يحضرني الان وقد
كان سلمان الفارسي رضي الله عنه او بلعام وهو

بفتح البا الموحدة علي ما تقدم واشهر كسرها ويقال
بلعم ايضًا وهو اسم الغلام **الرومي او يعيش** بفتح
المثناة التحتية وعين مهملة مكسوره وتحتية ساكنة
وشين معجمة علم منقول من المضارع **او جبر** بفتح
الجيم وسكون البا الموحدة ورا مهملة وهو عبد للفاكه
ابن المغيره وقيل لعبد الحضرمي قيل ان سيده
كان يضربه ويقول له انت تعلم محمد فيقول لا والله
بل هو يعلمني ويهديني **او يسار** بفتح المثناة التحتية
وهذا المذكور مبني **علي اختلافهم في اسمه**
كما تقدم **بين اظهرهم** خبر كان اي مقيما بينهم
يعرفونه ويقال ظهرانيهم بالالف ونون مفتوحة
كانه لاستناده اليهم ظهر وراه وظهر قدامه ثم
كثر فشاع في الاقامة بين قوم مخالطهم **يكلمونه**
مدا اعمارهم اي في جميع مدة اعمارهم يخاطبهم
ويكلمهم ويكلمونه فكيف لا يعرفون حاله وهو
استدلال علي كذبهم واصل معني المدا الغاية
ويطلق علي جميع المدة الطويلة كما في النهاية
وذكر الماوردي ان غلامين نصرانيين من عين
التمر احدهما يسار والاخر جبر كانوا ليسندون
لهما ما ذكر وقيل غير ذلك **فهل حكي عن واحد**
منهم اي من الكفرة **شي من مثل ما جا به محمد صلي**
الله عليه وسلم تقديره نقله عن هذين فان كان
ضمير منهم لسلمان والغلام فهو تعبير عن المثني
بضمير الجمع تجوزا وفي نسخة من مثل ما كان يجي
به **وهل عرف واحد منهم بمعرفة شي من ذلك**
الذي جا به رسول الله صلي الله عليه وسلم من
الايات الباهرة وهو كالذي قبله **وما منع العدو حينيذ**
اي حضروهم معه **علي كثرة عدده** بفتح العين
اي اي مانع لهم مع كثرتهم وحرصهم علي تكذيبه
ودوب طلبه بدال مهملة وهمزة وواو وموحدة
مصدر بوزن القعود من الداب وهو الجد والتعب
يقال داب اذا اتعبه ثم صار بمعني العادة المسببة
عن ذلك وصار حقيقة فيه **وقوة حسده** بحا مهملة

وهو

وهو مما يبعثهم علي الطلب ويحثهم **ان يجلس الي هذا**
الذي زعموا انه يعلمه **فياخذ عنه** اي يتلقن بتعلمه منه
ايضًا اي كما تعلم منه النبي صلي الله عليه وسلم علي
زعمهم الفاسد **ما يعارض به** ما جا به **ويتعلم ما يحتج**
به اي يجعله حجة ودليلا **علي شغبه** اي لجاجه في خصومته
وعناده وتهييج الشر بفتنة يقال شغب به وعليه وهو
بفتح الغين المعجمة ههنا لوقوعه قافية لقوله طلبه وهو
لغة فيه كما في القاموس وغيره وتسكن ايضا وهي اللغة
المشهورة فيه ومن انكر الفتح وقال انه لغة عامية
كالحريري لم يصب مع ان الكوفيين يجوزون تحريك
كل ما عينه حرف حلق كالشعر علي انه لو صح ما قاله
قلنا له انه ازدواج ومشاكلة وحركه بعض لشبهه
كفعل النضر بن الحارث وهو من كفار قريش وكان
ذهب الي الحيرة ليتعلم منهم اخبار ملوك الفرس
رستم واضرابه فكان اذا قرا النبي صلي الله عليه وسلم
القران وقص قصص الامم وحذرهم ما وقع جلس
النضر بين قريش وقص عليهم قصص ملوك الفرس
وقال قد اتيتكم باحسن ما جا به محمد وهو الذي
نزل فيه ومن قال سانزل مثل ما انزل الله الاية
ثم انه لم يزل كذلك مصرًا علي عداوته صلي الله
عليه وسلم حتي اظفره الله عليه فقتله كما ذكر
في السير **بما كان يمخرق** متعلق بفعل ويمخرق
بمعني يكذب والمخرقة لفظة مولدة ومعناها افتعال
الكذب يتلهي به اخذها من المخراق وهي خرقة
يلعب بها من يرقص وهذه لفظة عربية ميمها زايدة
تصرف فيها المولدون وتوهموا اصالة ميمها العربية
كما في قولهم تمسكن ويمخرق بضم التحتية وفتح
الميم وخا معجمة ورا مهملة وقاف **به من اخبار كتبه**
الذي كان ياتي بها ويقصها عليهم **ولا غاب النبي**
صلي الله عليه وسلم عن قومه ولا خرج من بلده
الي بلاد بعيدة اقام بها اقامة يحتمل انه لقي بها
من تعلم به وهذا معطوف علي قوله ولا عرف الي اخره
ولا يضره طول الفصل وما اعترض بين المعطوفين

ولا كثرت اختلافاته اي رواحه ومجيئه مرارًا عديدة يقال
فلان يختلف الي بلد كذا اي يسافر ويذهب اليها لانها مخالفة
لمقره المعروف **الي بلاد اهل الكتاب** وهم اليهود والنصاري
والتعبير بالكثرة اشارة اليها باني انه صلي الله عليه وسلم
وقع له ذلك مرة او مرتين الا انه فيهما لم يفارق رفقاه من قومه
ولم يقم عند غيرهم حتي سافر الي الشام كما ياتي **كيف يقال**
انه استمد منهم اي طلب المدد والاغاثة من اهل الكتاب
بتعليمه لشي مما كان يتلوه علي قريش **بل لم يزل** مقيما عندهم
بين اظهرهم في وسطهم مختلطًا معهم وتقدم انه
يقال بين اظهرهم وظهرانيهم **يرعي** ضبطه بعضهم
بضم المثناة التحتية اي يلاحظ ويحفظ فهو يمر اي منهم
ومسمع لا يخفي امره عليهم وبعضهم فتحه وجعله من رعاية
الغنم والمواشي وهو المناسب لقوله **في صغره** اي وهو
طفل **وشبابه** اي بعد ما بلغ وصار شابا وكان من ذهب
الي الاول انف من جعله صلي الله عليه وسلم راعيًا
ولكنه وقع ذلك له ولغيره من الانبيا عليهم الصلاة
والسلام ولم يكن معيبًا عندهم وهو اقوي
في اثبات مدعاه لان من يرعي يكون في الغالب معتزلًا
عن الناس بعيدًا عن التعلم **ثم لم يخرج من بلادهم**
بعد ما شب وبلغ او بعد ما وجد وعرف حاله **الا في سفرة**
واحدة **او سفرتين** الي بلاد الشام مرة مع ابي طالب
ورده من الطريق باشارة بحيرا الراهب كما مر ومرة
في تجارة لام المومنين خديجة رضي الله عنها
مع غلامها ميسرة فلم ينفرد عن اهل بلده ابدًا سفرًا
واقامة ولم يتردد المصنف في السفرتين حتي يرد عليه
قول البرهان ان السفرتين محققتين كما في السير فكان
ينبغي ان يقول الا في سفرتين جزمًا لان السفرة الاولي
لما رده فيها عمه ابو طالب من الطريق كانت كالعدم فانه
يقال لمن رجع انه لم يسافر فلا وجه للاعتراض عليه ومثله
لا يخفي واما ذهابه صلي الله عليه وسلم مع مرضعته
حليمة لبني سعد فلا يعد مثله سفرًا لا سيما والمراد
سفر خاص لديار اهل الكتاب وسفر يمكنه التعلم
فيه وكذا ذهابه صلي الله عليه وسلم الي الطايف الي

بني

بني عبد يا ليل فانه لقربه لا يعد سفرًا واهلها جهلة اهل
شرك لا علم عندهم يعلمونه له وقوله **لم يطل فيهما** اي
في جنس السفرة **مكثه** اي اقامته وهو بفتح الميم وضمها
مدة تحتمل فيها اي في المدة **تعليم القليل** وتعلمه من
علم وغيره **فكيف الكثير** الذي كانوا يعرفونه منه وهو
استفهام انكاري بنفيه بطريق برهاني ثم اكده واثبت
مدعاه بقوله **بل كان في سفره في صحبة قومه** لم
يفارقهم ولم يخالط غيرهم طرفة عين **ورفاقه** بفتح
اوله مصدر كالسماحة بمعني المرافقة وهي الاجتماع في
السير والسفر من الرفق لان كلا منهما يرفق بصاحبه
عشيرته اي قومه وقبيلته من العشرة وهي الاختلاط
قال في القاموس عشيرة الرجل بنوا ابيه الادنون او قبيلته
لم يغب عنهم ويفارقهم مفارقة تحتمل ملاقاة اهل
الكتاب وتعلمه منهم **ولا خالف حاله** التي انشا عليها
وعرف بها **مدة مقامه** بضم الميم مصدر بمعني
الاقامة **بمكة** الي ان هاجر صلي الله عليه وسلم الي
المدينة وفاعل خالف ضمير يعود له صلي الله عليه
وسلم وحاله مفعوله وقوله **من تعليم** بيان لمقدر
في قوة المذكور لعلمه مما قبله اي ما خالفه امر اخر
من تعليم الي اخره وليست من زايدة في الفاعل ‏ د لجي
ومحله رفع كما قيل **واختلاف** اي مجي وذهاب واصله
مجي القوم بعضهم خلف بعض فاستعمل المقيد
في المطلق ومنه اختلاف الليل والنهار **الي حبر**
بكسر الحاء وفتحها وهو العالم من علما اليهود
او منجم اي عالم بالنجوم واحكامها **او قس**
بفتح القاف كما في القاموس وغيره واشتهر ضمه
وذكره ابن السيد في المثلثات رييس علما النصاري
او كاهن وهو من العرب من يخبر عن المغيبات
بواسطة جن ونحوه فاستوفي اقسام من يمكن
التعلم منه من انواع الناس ثم ترقي في ابطال
ما قالوه فقال **بل لو كان هذا** اي لو فرض خلاف ما ذكر
من حاله صلي الله عليه وسلم بان فرضنا اسفارًا كثيرة
له ومكثا مع اهل الكتاب واختلافا للقسيسين والاحبار
بعد مبني علي الضم والتقدير بعد ثبوت خلافه

لا بعد مكثه بين اظهرهم برعي في صغره وشبابه كما قيل
فانه غير مناسب لمن تامل كلامه **كله لكان يجي ما اتي به** صلي
الله عليه وسلم **من معجز القران** الذي لا يشبه شيا من كلام
البشر **قاطعا لكل عذر** اعتذروا به عن مخالفتهم له عنادا
وتعنتا منهم وجعله عذرا ايما الي انهم معترفون بجرمهم
بدلالة الحال **ومدحضا** اي مزيلا ومبطلا من الادحاض
وهو الازلاق ففيه استعارة مكنية لتشبيههم
بمن زلت قدمه لمنشبه في اوحال الشرك **لكل حجة**
لتشبثوا بها وهي اوهي من بيت العنكبوت وفي
نسخة لكل شبهة **ومجليا** بضم الميم وفتح الجيم وكسر
اللام المشددة ويجوز تخفيفها وتسكين الجيم وقال البرهان
انه بضم الميم وسكون الخا المعجمة والظاهر ما قدمناه اي
موضحا وكاشفا ومزيلا ومبعدا **لكل امر غيهب** تخيلوه وتلبيس
احتالوا به **فصل ومن خصايصه صلي الله عليه
وسلم** التي خصه الله بها عن غيره من الرسل عليهم
الصلاة والسلام وساير الخلق **وكراماته** التي اكرمه الله
وشرفه بها **وباهر اياته** اي ظاهر علامات نبوته ومعجزاته
والجار والمجرور خبر مقدم للحصر والاعتنا وقوله **انباوه**
بفتح الهمزة جمع نبا وهو الخبر اي اخباره الصحيحة
الواقعة له صلي الله عليه وسلم **مع الملايكة والجن وامداد
الله له بالملايكة** بكسر الهمزة مصدر امده امدادا من المد
قال الراغب امددت الجيش بمدد والانسان بطعام واكثر
ما جا الامداد في المحبوب والمد في المكروه نحو امددناهم
بفاكهة ونمد له من العذاب مدا انتهي اي ارسال الله الملايكة
عليهم الصلاة والسلام مددا له صلي الله عليه وسلم واعانة
كما سياتي **وطاعة الجن له** بانقيادهم واسلامهم لا بامدادهم
ولذا خالف في العبارة بينهم وبين الملايكة **ورؤية كثير
من اصحابه لهم** اي للملايكة والجن كما سياتي ولا وجه
لتخصيصه بالجن ثم ابتدا بما يثبت ما قاله من القران
فقال **قال الله تعالي وان تظاهرا** اي تتعاونا **عليه**
اي النبي صلي الله عليه وسلم بما يسوءه **فان الله هو
مولاه** اي ناصره ومعينه **وجبريل وصالح المومنين
الاية** ابو بكر وعمر معطوف علي محل اسم ان فيكونون
ناصرين له اي والملايكة بعد ذلك ظهير وضمير تظاهرا

لحفصة

د لجي

ابن اقبرس

لحفصة وعايشة امّا المومنين والاية وسبب نزولها
وتفسيرها مبسوط في محله وقد تقدم في اول الكتاب
بعض منه **وقال تعالي اذ يوحي ربك الي الملايكة
اني معكم** بنصري وتاييدي **فثبتوا الذين امنوا**
بالقتال معهم وتقوية قلوبهم بوعدهم بالنصر
وظهورهم علي اعدايهم وهذا كان ببدر وقد كثر
اعداوه المشركين وعددهم وقلة المسلمين وضعفهم
وهو تعالي يويد من يشا بنصره **وقال** في وقعة بدر
اذ تستغيثون ربكم تطلبون عونه واعانته **فاستجاب
لكم** اجاب دعاكم وانجزه وعده لكم **اني ممدكم
بالف من الملايكة مردفين** اي اقراها الي اخرها اي ممدكم بالف
من الملايكة مردفين اي متتابعين **وقال تعالي
واذ صرفنا اليك نفرا من الجن يستمعون القران
الاية** اي املناهم واوصلناهم اليك والنفر ما دون
العشرة وهولاء جن نصيبين وهذا كان ببطن
نخلة في منصرفه صلي الله عليه وسلم من الطايف
وقد ذكر هولاء النفر وعدتهم واسماهم في معضلات
التفسير واجتماع الجن به صلي الله عليه وسلم وقع
مرتين بل اكثر وهو شاهد علي انه صلي الله عليه
وسلم مرسل للجن ولا شبهة فيه ولا خلاف عند
من يعتد به **حدثنا سفيان بن العاصي الفقيه
بسماعي عليه** تقدم بيانه وبيان السماع ورتبته **قال
حدثنا ابو الليث السمرقندي** تقدمت ترجمته
قال حدثنا عبد الغافر الفارسي تقدم ايضا **قال
حدثنا ابو احمد الجلودي** تقدم ضبطه وترجمته
قال حدثنا ابن سفيان هو ابراهيم بن محمد بن
سفيان راوي صحيح مسلم عنه وترجمته معروفة
قال حدثنا مسلم القشيري النيسابوري صاحب الصحيح
المشهور **قال حدثنا عبيد الله بن معاذ** ابو عمرو
العنبري الحافظ الفصيح الثقة توفي سنة مايتين وسبع
وثلاثين واخرج له اصحاب السنن **قال حدثنا ابي**
معاذ بن معاذ التميمي الحافظ قاضي البصرة واليه
انتهي علم الحديث توفي سنة ماية وستة وتسعين

واخرج له اصحاب السنن ايضا **قال حدثنا شعبة**
تقدمت ترجمته ايضا **قال حدثنا سليمان الشيباني**
ابن اخي سليمان فيروز او خاقان الشيباني بالمعجمة مولاهم
الكوفي الحافظ الثقة توفي سنة ثمان وثلاثين
او احدى او اثنين واربعين وقول الواقدي وابن
كثير سنة تسع وعشرين غلط واخرج له الايمة الستة
سمع زر بكسر الزاي المعجمة وتشديد الرا المهملة **ابن**
حبيش بالتصغير بحا مهملة وموحدة وتحتية ساكنة
وشين معجمة وهو ابو مريم الاسدي ادرك وسمع عليًا
وعمر رضي الله عنهما وعاش مایة وعشرين سنة وتوفي
سنة اثنين وثمانين واخرج له الستة **عن عبد الله**
ابن مسعود الصحابي المشهور وهذا التفسير اخرجه
مسلم والترمذي والنساي موقوفا والذي ذكره المصنف
رواية السنن وقال الترمذي انه حسن صحيح ولفظه
قال تعالى لقد راي من ايات ربه الكبري قال
ابن مسعود رضي الله عنه في تفسيره وهو موقوف
له حكم الرفع **راي جبريل في صورته** الاصلية
التي خلق عليها **له ستماية جناح** اللام جواب قسم
فقد راي الاية الكبري من ايات ربه والكبري اسم
تفضيل مونث اكبر ومن تبعيضية وفيه ايما الي انه راي
وهو قول الاكثر فقد راه بعيني بصره وهو مذهب
ابن عباس وارتضاه الاشعري والنووي وما نقل عن
عايشة رضي الله عنها من انكاره فقيل ان الذي
قالته كما في مسلم عن مسروق انه قال كنت متكيا عند
عايشة فقالت يا ابا عايشة ثلاث من تكلم بواحدة منهن
فقد اعظم علي الله الفرية قلت ما هن قالت من زعم
ان محمدا صلي الله عليه وسلم راي ربه فقد اعظم علي الله
الفرية قال وكنت متكئا فجلست فقلت يا ام المومنين
انظريني ولا تعجلي الم يقل الله عز وجل ولقد رَاٰهُ مَا
لأُفُقِ المبين ولقد راه نزلة اخري فقالت انا اول من
سال عن ذلك رسول الله صلي الله عليه وسلم فقال انما
هو جبريل لم اره علي صورته غير هاتين المرتين
رايته منهبطا من السماء سادا عظم خلقه ما بين السماء

والارض

والارض الحديث فليس فيه نفي رويته لربه وانه
صلي الله عليه وسلم ذكر لها ذلك وقد تقدم جميع
ذلك مع ما فيه وقد ذكر هنا انه راي جبريل وله ستماية
جناح سدت ما بين السما والارض والعدد لا مفهوم
له فلا ينافي ان تكون اجنحته تزيد علي ذلك قالت
الملايكة اجسام مجردة قابلة للتشكل **والخبر** اي
الحديث الصحيح المسند **في محادثته** صلي الله عليه
وسلم **مع جبريل واسرافيل وغيرهم من الملايكة**
اعاد ضمير الجمع علي المثني تعظيما لهما تنزيلا لهما منزلة
الجماعة او لتنزيل تعدد الصورة الذي يشير اليه ما قبله
وبينه بقوله بعده **وما شاهده من كثرتهم وعظيم**
صورهم ليلة الاسرا مشهور وفي نسخة وصورة
بعضهم وحديث الاسرا ورويته صلي الله عليه وسلم
الملايكة والانبيا مشهور وتقدم طرف منه ورويته
للملايكة كملك الجبال وملك المطر واسرافيل صحيح
مشهور ايضًا ومن اراد تفصيله فلينظر كتاب السيوطي
المسمي بالحبايك في اخبار الملايك فانه كتاب جليل
في بابه وفيه عن ابن عباس رضي الله عنهما ان رسول
الله صلي الله عليه وسلم لما عيره المشركون بالفاقة
اي الفقر وقالوا ما قصه الله من قوله مَا لِهَٰذَا الرسول
ياكل الطعام الاية حزن لذلك فنزل عليه جبريل
وقال رب العزة يقريك السلام ويقول لك وما ارسلنا
قبلك من المرسلين إِلَّا انهم لياكلون الطعام الي اخره
فبينما جبريل والنبي صلي الله عليه وسلم يتحدثان
اذ ذاب حتي صار مثل البردة وهي العدسة فقال
له صلي الله عليه وسلم ما لك يا جبريل فقال فتح
باب من ابواب السماء لم يفتح قبل ثم عاد لحاله وقال
ابشر يا محمد هذا رضوان خازن الجنة فاقبل رضوان
وسلم وقال يا محمد رب العزة يقريك السلام ومعه
سفط من نور يتلالا ويقول لك هذه مفاتيح خزاين
الارض فنظر لجبريل كالمستشير فضرب جبريل
بيده الارض وقال تواضع لله عز وجل فقال يا رضوان
لا حاجة لي في الدنيا قال اصبت اصاب الله بك وبرون

ان هذه الاية انزلها رضوان تبارك الذي ان شاء
جعل لك خيرا من ذلك جنات تجري من تحتها الا
نهار ويجعل لك قصورا اقول ومن هذا علم
انه لم ينزل بالقران الا جبريل عن هذه الاية والسر
فيها ذكر ان نزول رضوان وهو ملك الجنان وتخييره
دون تثبت باعطايها علم منه جبريل ان الله اراد له
صلى الله عليه وسلم ما هو ازفق من ذلك في الجنة
وانه لم يرض عجوز الدنيا الفانية ~~الفانية~~ ان تكون
له ولو اراد خلافه اتاه ملايكة الارض ومن له التصرف
فيها كاسرافيل والا فجبريل عليه الصلاة والسلام
لا يقول شيا برايه ولا يفعل الا ما يومر به فافهم وقد راهم
اي الملايكة بحضرته اي في مجلسه صلى الله عليه
وسلم والحضرة مثلث الحا مصدر حضر يحضر
اذا جا وقدم ويتجوز فيه تجوزا مشهورا عن مكان
الحضور نفسه ويستعمل للتعظيم في صاحب
المجلس فيقال الحضرة العالية تامر بكذا كالمقام
كما يكتبه اصحاب الترسل جماعة من اصحابه في
مواطن جمع موطن وهو محل الوطن وهو هنا المطلق
المكان مجازا مرسلا مختلفة اي متعددة واصل معناه
المتغايرة فاستعمل في لازم معناه وقد تقدم بعض
من روية الصحابة للملايكة عنده صلى الله عليه وسلم
وفي بعض النسخ فراى اصحابه جبريل في صورة
رجل يساله عن الاسلام والايمان والاحسان وعن
الساعة وهو اشارة الى الحديث الذي في اول البخاري
والكلام عليه وعلى الفرق بينه وبين الاسلام
مفصل في شروحه وراى ابن عباس واسامة ابن زيد
وغيرهما من الصحابة كعايشة وام سلمة وعمر وحارثة
عنده صلى الله عليه وسلم جبريل في صورة دحية
ابن خليفة الكلبي الصحابي الجليل المشهور توفي
في خلافة معاوية وكان من اجمل الناس واجلهم
ولذا كان جبريل عليه الصلاة والسلام ياتي على
صورته رضي الله عنه ودحية بفتح الدال وكسرها
ومعناه الرييس بلغة اليمن وتمثل الملك مع عظم

خلقته

خلقته الاصلية بصورة صغيرة ليس بافناء بعض
اجزايه ولا بازالتها ثم اعادتها كما قيل بل لانهم انوار
لطيفة قابلة للتشكل والتضام والانتشار كما يشاهد
في اللهب في هبوب الرياح وقول امام الحرمين انه
كالقطن المنفوش تمثيل وتقريب للعقول ايضا
فلا ينقلب حقيقة اذا تمثل رجلا تانيسا لمن يخاطبه
ولا يبعد في ان يخص الله بعض الانفس القدسية
الملكية بقوة يقدر بها على التصرف في بدنه كما
يريد كما قيل ان الابدال سموا ابدالا لانهم كانوا يرى
لهم في بعض الامكنة شبحا يقوم مقامهم لقدرة
ارواحهم القدسية على التصور بصورتهم وهو
المسمى بعالم المثال وفيه كلام في كتب الاصول
والحكمة وبعض اهل الشرع ينكره وتبعهم شارح
المقاصد وقوله في صورة دحية بتقدير مضاف اي
في مثل صورة دحية وما قيل انه تمثيل لتمكنه منها
واستقراره فيها استقرار المظروف في ظرفه تكلف
لا حاجة اليه لان مثله للشمول والاحاطة يعد ظرفا
حقيقة في العرف ورواية ابن عباس رضي الله عنهما
له مرتين رواها الترمذي ورواية اسامة له رواها
الشيخان عنه فقول الشارح الجديد لم اقف عليها
من قصور النظر وراى سعد ابن ابي وقاص
في حديث رواه الشيخان على يمينه ويساره
جبريل وميكايل لف ونشر مرتب في صورة رجلين
عليهما ثياب تسميتهما وقع في الحديث عن غير واحد
وهذا كان بغزوة احد وقد قاتلا معه صلى الله عليه
وسلم قال النووي في شرح مسلم هذا مما اكرمه الله
به وفيه رد لمن قال ان الملايكة لم تقاتل بغير بدر
وقد صح انهم قاتلوا بحنين وهذا هو الصواب وقال
القرطبي في تفسيره لم تقاتل الا ببدر ووعد الله
المومنين باحد ان صبروا وثبتوا ان يمدهم بالملايكة
فلم يصبروا ولم يمدهم وكان للنبي صلى الله عليه
وسلم ملكان يقاتلان عنه دايما وفي الحديث دليل
على ان روية الملايكة لا تختص بالانبيا عليهم الصلاة

دحيي

عرضي

والسلام فيرا هم الصحابة والاوليا ومثله عن غير
واحد اي روي مثل ما في هذا الحديث عن ناس كثيرين
من طرق متعددة وسمع بعضهم اي بعض الصحابة
وغيرهم من الحاضرين زجر الملايكة زجرها حثها
لخيلها على الجري بصوت يوم بدر اي فعلها حين
القتال وهذا رواه ابو نعيم والبيهقي عن ابن عباس
رضي الله عنهما ان رجلا من غفار قال قدمت انا وابن
عم لي ونحن مشركان وصعدنا على جبل مشرف
على بدر ننتظر الوقعة وننظر على من تكون الدبرة فبينا
نحن كذلك اذ دنت سحابة فيها حمحمة خيل فسمعت
قايلا يقول اقدم حيزوم فمات ابن عمي من خوفه وكدت
اهلك وحيزوم منادي اسم فرس الملك بالميم وروي
حيزون والصحيح الاول وبعضهم راي تطاير
الروس اي سرعة وقوعها بخفة كطاير طار عن مقره
وهذا رواه البيهقي عن سهل بن حنيف وابي واقد الليثي
من الكفار في يوم بدر ولا يرون الضارب لانه ملك
خفي عنهم وبعضهم راه وعرفه وقد روي كلاهما
في احاديث ذكروها ويجوز ان يقول ان التطاير استعارة
شبهت بطاير وحمام طار من برج بيده بنفسه كانه
ليس جزا منه بدليل قوله ولا يرون الضارب ولا الضرب
قال ابو داود المازني اني لاتبع رجلا من المشركين
يوم بدر لاضربه فوقع راسه قبل ان يصل اليه سيفي
وكانوا يعرفون قتلى الملايكة بان بهم سمة نار ونحوه
وراي ابو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب
قبل اسلامه يوميذ اي يوم بدر رجالا بيضا وجوههم
وابدانهم على خيل بلق اي فيها بياض وسواد بت
اخر ما يقوم لها شي اي لا يمكن ان يقاومها شي
وقبالها شي غيرهم قل او كثر لما راه من مهابة
بطشها وسرعته وقيل ان الرايي لذلك سهيل بن
عمرو كما رواه البيهقي وهو مخالف لما رواه المصنف
هنا وهو كذا في تخريج السيوطي لاحاديث هذا الكتاب
وفي الشرح الجديد انه رواه ابن اسحاق في سيرته
ونقله في حديث طويل في مهلك ابي لهب والعهدة

قبله

فيه عليه وقد كانت الملايكة تصافح عمران بن حصين
باكفها والذي رواه مسلم انها كانت تسلم عليه ولا
منافاة بينهما فان المثلا قبين يستحب لها السلام
والمصافحة تحية واكراما لان السلام امان والمصافحة
تسليم بيده لد فهو امان لفظا ومعنى وحسا وعمران
ابن حصين هذا هو الصحابي الخزاعي رضي الله
عنه وحصين علم منقول من مصغر حصن وهو
كما قالوا افضل من نزل البصرة توفي في خلافة
معاوية سنة اثنين وخمسين ومصافحة الملايكة
له مشهورة في الكتب المعتمدة وفي صحيح مسلم
مسندا الى مطرف ان عمران رضي الله عنه قال
له كانت الملايكة تسلم علي حتى اكتويت فتركت
الملايكة السلام علي ثم تركت الكي فعادوا وقال
له اكتمه ما دمت حيا قال النووي رحمه الله كان به
بواسير فاكتوي لها لقطع دمها وكان عظيم الصبر
والتوكل وفي العلاج ترك التوكل فلذا قطعت الملايكة
السلام عليه والا فالكي ليس محرما وان قيل بكراهته
اذا امكن العلاج بغيره ثما ورد في المثل اخر الدواء الكي
وروي انه كان يسمع في داره السلام عليه من غيران
يري اهل الدار المسلم كما ذكره الترمذي وهذا وان كان
خارجا عما عقد له الفصل من روية النبي صلى الله عليه
وسلم الملايكة وروية الصحابة لهم عنده فهو يعلم
منه المقصود بالطريق الاولى او هو استطراد واري
النبي صلى الله عليه وسلم في حديث رواه البيهقي
مرسلا عن عمار بن ياسر رضي الله عنهما واري يصريه
تعدت بالهمزة لمفعولين اولهما حمزة ابن عبد
المطلب عمه صلى الله عليه وسلم وفي نسخة لحمزة
باللام فهي زايدة كما في ردف لكم وثانيهما جبريل
في الكعبة اي في داخلها او عندها فخر مغشيا
عليه خوفا من مهابته لانه راه على صورته ففي
دلايل البيهقي وطبقات ابن سعد عن عمار
ابن ياسر ان حمزة رضي الله عنه قال يا رسول
الله ارني جبريل على صورته قال انك لا تستطيع

دلجي

ان تراه قال بلى فارنيه فقال له صلى الله عليه وسلم ارفع طرفك
فانظر فرفع طرفه فراى قدمه مثل الزبرجدة الاخضر
فخر مغشيا عليه واعلم ان راى اذا تعدى بالهمزة لمفعولين
كان من باب اعطى قال ابن مالك لانه تخل اللام عليهما
لانه يلزم تعدي فعل بحرفين بمعنى وان تعدى احدهما
لزم الترجيح بلا مرجح ما لم يتقدما او احدهما فتعدى به
هنا باللام لا وجه له وقال ابن هشام انه شاذ واللام زايدة
كقول ليلى الاخيلية

احجاج لا معطي العصاة مناهم ولا والله يعطي للعصاة مناها

فان كان هنا ورد كذا فهو من الشاذ المسموع ولا اعترض
عليه واعلم ان الحافظ السخاوي قال في كتابه عمدة
الناس في مناقب العباس رضي الله عنه ان العباس بعث ابنه
عبد الله الى النبي صلى الله عليه وسلم فقام وراه وعنده
رجل فالتفت رسول الله صلى الله عليه وسلم فراه فقال
له متى جيت فقال منذ ساعة قال هل رايت رجلا قال
نعم فان ذاك جبريل ولم يره خلق الا عمي الا ان يكون
نبيا لكن اسال الله ان يجعل ذلك في اخر عمرك وله
طرق من الاسانيد الا انه معارض برؤية جماعة من الصحابة
لجبريل لم يعموا ولكن هذا ضعيف وتلك صحيحة
فلا يتكلف الجمع بينهما وقد عمي ابن عباس في اخر عمره
فقال رضي الله عنه

ان ياخذ الله من عيني نورهما ففي لساني وقلبي منهما نور
عقل صحيح وراي غير ذي زلل وفي فمي صارم كالسيف مشهور

وقال له بعض الامويين ما لكم يا بني هاشم تصابون في
ابصاركم فقال وانتم يا بني امية تصابون في بصايركم
انتهى **اقول** ما ذكره من حديث عمي الرائي لجبريل
اذا ورد من طرق صار قويا وليس من قبيل الاحكام
فيجعل معارضه ناسخا فلا بد من التوفيق فيحمل
على من راه وحده في بيت ونحوه من مكان منحصر كالبيت
من غير علم للنبي صلى الله عليه وسلم برؤيته فلا يرد رؤية
عايشة وغيرها وذلك لانه نور شديد قد يورث ضعف
البصر المودي للعمي اذا احدق فيه الناظر واطال نظره
في نوره الذي لم يتفرق وهو من الاسرار الالهية فتامله

ثم

ثم ان المصنف قدم الملايكة لشرفهم ثم ذكر امر الجن فقال
وراى ابن مسعود في حديث رواه البيهقي **الجن في ليلة الجن**
اي في ليلة راى فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم الجن وقد
امر بانذارهم ودعوتهم للاسلام فدعاهم **وسمع كلامهم**
قال البرهان في المقتفى الذي في صحيح مسلم من حديث ابن مسعود
انه لم يكن مع النبي صلى الله عليه وسلم ليلة الجن وقال
ابن سيد الناس في سيرته ان حديث ابن مسعود في كونه
كان حاضرا في ليلة الجن روي من طرق وفيه انه توضا بنبيذ
التمر وذكر الشراح هنا كلاما لا محصل له والحق ما قاله
ابو البقا الشبلي الحنفي في كتابه اكام المرجان في احكام الجان
من انه روي فيه احاديث متعددة منها ما رواه ابو داود
عن ابن مسعود ان علقمة قال له هل صحب النبي صلى
الله عليه وسلم ليلة الجن احد قال ما صحبه منا احد
ولكن فقدناه ليلة والتمسناه في الاودية والشعاب
فقلنا اغتيل فبتنا بشر ليلة فلما اصبحنا جا من
قبل حرا وقال اتاني داعي الجن فذهبت معه
وقرات عليهم القران وانطلق بنا واراتا اثار نيرانهم
وذكر انهم سالوه الزاد فقال لكم العظم والبعر ونهى
عن الاستنجا بهما رواه احمد وهذه الليلة غير الليلة
التي حضرها ابن مسعود وهي في دلايل البيهقي
مسندة قال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال لاصحابه بمكة من احب منكم ان يحضر الليلة
الجن فليفعل فلم يحضر احد غيري فانطلقنا حتى
اذا كنا باعلا مكة خط لي برجله خطا امرني بالجلوس
فيه وانطلق حتى قام وافتتح القران فغشته اسودة
كثيرة حالت بيني وبينه حتى ما اسمع صوته الى الفجر
وسمعتهم يقولون له من يشهد لك انك رسول
الله وبقربه شجرة فقال ارايتم ان شهدت هذه الشجرة
تومنون قالوا نعم فدعاها والله فشهدت له فامنوا به
وجمع البيهقي بين الروايتين فقال قوله ما صحبه منا احد
اراد به حال ذهابه لقراة القران الا ان قوله انه اعلم اصحابه
بخروجه بنا في فقدهم له حتى قالوا انه استطير او اغتيل
وفيه تصريح بانه ممن فقده والتمسه وفي هذا الحديث

انه خرج له وخط له خطا جلس فيه فلا يصح ما قاله البيهقي وهذا
كله منشوه ظنهم انها ليلة واحدة ولا شك انها تعددت
فمنها ما كان بمكة كما تقدم ومنها ما كان بالمدينة كما في
دلايل النبوة لابي نعيم مسندًا لابن مسعود وانه قيل
له اكنت مع رسول الله صلي الله عليه وسلم ليلة وفد الجن
قال اجل اخذ كل رجل رجلًا من اهل الصفة يعشيه
ولم ياخذني احد فمر بي رسول الله صلي الله عليه وسلم
وقال ما اخذك احد يعشيك قلت لا قال انطلق معي لعلي
اجد لك ما يعشيك فانطلقت معه لحجرة ام سلمة فتركني
ودخل ثم خرجت جارية فقالت لي لم نجد لرسول الله صلي
الله عليه وسلم لك عشا فرجعت الي المسجد وانتفضت
بثوبي فجات الجارية وقالت اجب رسول الله صلي الله عليه
وسلم فاتبعته ارجو العشا فخرج وفي يده عسيب نخل
فعرض به علي صدري وقال انطلق معي حيث انطلقت
فقلت ما شا الله وكررتها ثلاث مرات فانطلقنا حتي اتينا
بقيع الغرقد فخط بعصاه خطا وقال اجلس فيه حتي
اتيك ولا تبرح فانطلق وانا اراه خلال النخل فثارت مثل
عجاجة سودا فخفت عليه وقلت الحق او استغيث الناس
لظني هوازن مكرت به ثم ذكرت قوله صلي الله عليه وسلم
لا تبرح فسمعته يقول اجلسوا وهو يقرعهم بعصاه
فجلسوا حتي كان ينشق عمود الصبح فذهبوا واتي لي فذكرت
له ما في نفسي فقال هم وفد نصيبين الي اخره فهذه الليلة
كانت بالمدينة حضرها ابن مسعود وما سيل عنه اولًا كان
بمكة وقد وفدوا عليه صلي الله عليه وسلم مرة اخري حضرها
ابن الزبير رواها الطبراني ومرارًا اخر ذكرها في باب مستقل
يطول لها ثم قال وهذه الاحاديث تدل علي ان وفادة الجن كانت
ست مرات الاولي فقد فيها وقيل اغتيل والتمس بمكة والثانية
كانت بالحجون والثالثة كانت باعلا مكة بالجبال والرابعة
كانت ببقيع الغرقد والخامسة كانت خارج المدينة حضرها
ابن الزبير والسادسة كانت في بعض اسفاره حضرها بلال
انتهي ملخصه **وشبههم** اي ابن مسعود لا النبي صلي
الله عليه وسلم لقول قتادة ان ابن مسعود لما قدم الكوفة
راي شيوخًا سودًا افزعوه فقال اخرجوهم ما اشبههم

بالنفر

بالنفر الذين صرفوا الي رسول الله صلي الله عليه وسلم
يعني الجن وفيه دليل علي انه راهم **برجال الزط** متعلق
بقوله شبههم والزط بضم الزاي المعجمة وتشديد
الطا المهملة قوم من السودان طوال وفي القاموس
انهم جيل بالهند معرب جت بفتح الجيم والقياس
يقتضي فتح معربه والواحد زطي **وذكر ابن سعد**
وهو محمد بن سعد كاتب الواقدي وقد تقدم وهو بصري
ان مصعب بن عمير القرشي العبدري الصحابي البدري
وهو ممن اسلم قديمًا وكان يحمل راية رسول الله صلي
الله عليه وسلم بين يديه **لما قتل يوم احد** اي في
وقعته قتله ابن قميئة لعنه الله ظانا انه رسول الله صلي
الله عليه وسلم وفي صحيح البخاري عن خباب ان
مصعبا لما قتل لم يكن له الا نمرة كنا اذا غطينا راسه
بها بدت رجلاه واذا غطي رجلاه بدت راسه فجعلوا
علي رجليه شيئًا من الاذخر **اخذ الراية ملك علي صورته**
اي تشكل بشكله وبرز علي صورته حتي لا تقع راية المسلمين
فان وقوع راية العسكر فيه ضعف لهم ولتمام تلك
الصورة فيه جعل كانه عليها راكب لتمكنها فيه **فكان
النبي صلي الله عليه وسلم يقول له تقدم يا مصعب**
لنحو الاعدا في القتال فان الراية يتبعها المقاتلون
لانه صلي الله عليه وسلم لشدة توجهه للقتال
لم يتنبه لقتل مصعب ولم يتامل لحامل الراية **فقال
له الملك لست بمصعب** كما ظننته وفيه لطف وتبشير
بسهولة الامر وظهور النصر وان مع العسر يسرًا
وهذا بنا علي انه لم يعلمه كما رواه ابن سعد في طبقاته
وعلي ما رواه ابن ابي شيبة في مصنفه من انه صلي الله عليه
وسلم قال يوم احد اقدم مصعب فقال له عبد الرحمن
ابن عوف لما سمع مقاله يا رسول الله الم يقتل مصعب
يعني فكيف تناديه قال بلي ولكن ملك قام مقامه وتسمي
باسمه فهو الذي تناديه يكون علم صلي الله عليه وسلم
انه ملك وانما تسمي باسمه لئلا يعلم الناس قتل حامل
الراية فيحصل فيهم اضطراب وتشمت الاعدا بهم
ويتمنون انهزامهم فعلم صلي الله عليه وسلم

عرضي

قتل مصعب وعلي الاول لم يشعر بقتله وكونه علمه ونسي او ظن ان الله احياه كما قيل معيد فلا يقال كيف ناداه باسمه بعد ما علم انه ملك مع انه هذا السوال غير وارد راسًا بعد علمه انه تسمي باسمه لما مر وكان مصعب رضي الله عنه حامل راية المهاجرين باحد ولوا الخزرج حامله للحباب ابن المنذر وقيل سعد بن عبادة وراية الاوس بيد اسيد ابن حضير و ما روي من ان حامل رايته باحد علي بن ابي طالب كرم الله وجهه لا ينافيه لان الراية كانت اولا بيد مصعب فلما استشهد اخذها الملك فلما انجلي الامر وعلم ان النبي صلي الله عليه وسلم لم يقتل كما شنع به ابن قمية وصرخ ابليس اللعين ان محمدًا قد قتل اخذ علي الراية بعد ما امسكها الملك لحظة لئلا تسقط ويتخذل المسلمون وتقر اعين الكفار وقول الملك لست بمصعب يعني لست مصعبًا المعروف لكم فلا يقال كيف قال ذلك بعد ما تسمي مصعبًا **وذكر غير واحد من المصنفين** كالبيهقي وابن ماكولا **عن عمر** بن الخطاب رضي الله عنه **انه قال بينا نحن جلوس مع النبي صلي الله عليه وسلم اذا اقبل شيخ بيده عصي** كونه بيده عصا تحقيق لشيخوخته فان العصا سلاح المشايخ ولله در الباخرزي في قوله

حمل العصا للمبتلي ⁂ بالشيب عنوان البلا
وصف المسافر انه ⁂ القي العصا كي ينزلا
فعلي القياس سبيل من ⁂ حمل العصا ان يرحلا

وهو تلميح لقوله فالقت عصاها واستقرت بها النوي كما قر عينا بالاياب المسافر **فسلم علي النبي صلي الله عليه فرد عليه** النبي صلي الله عليه وسلم سلامه بان قال له وعليك السلام وجواب السلام يقال له رد حقيقة وهو في الاصل مجاز لتشبيهه بمن اعطي شيا فاعاده لصاحبه ثم صار حقيقة فيما ذكر **وقال** صلي الله عليه وسلم لمن سلم عليه بعد رده جوابه **نغمة الجن** وفي نسخة نغمة جني اي هذه او نغمتك نغمة الجن وصوتهم فهو خبر مبتدا مقدر وقال الثعالبي في فقه اللغة جرش الكلام وحسن الصوت و النغمة بالفتح جمعها نغم بفتح النون وكسرها وهو شاذ ومع شذوذه فله نظاير

كهضبه

كهضبه وهضب وخيمه وخيم وبضعه وبضع **من انت من الجن** وما اسمك وشهرتك وفيه اشارة الي انه صلي الله عليه وسلم يعرفهم لانهم وفدوا عليه مرارًا كما تقدم **قال انا هامة بن الهيم** بها مكسورة فمثناة تحتية فميم **ابن لاقس بن ابليس** في ضبط هذه الاسما اختلاف فقيل هامة بوزن قامة وقيل الهام بالف ولام دونها والصحيح الاول والهيم بوزن الفيل كما مر وقيل انه مهموز بوزن كيف وعل وفي الشرح انه مضبوط بخط الحافظ بتشديد اليا بوزن قيم ولا يعتمد عليه والكلام علي ابليس مشهور وهو ابو الجن كما ان ادم عليه الصلاة والسلام ابو البشر ويسمي عزازيل وقيل الحارث ويكني بابي مرة ولاقس بزنة فاعل وفي بعض النسخ لاقيس بزيادة يا وهو الاشهر الاصح حتي قيل ان اليا سقطت سهوًا من الكاتب **فذكر** للنبي صلي الله عليه وسلم **انه لقي نوحًا عليه الصلاة والسلام ومن بعده** من الرسل والانبيا **في حديث طويل وان النبي صلي الله عليه وسلم علمه سورًا من القران** سنانبين والحديث عن عمر رضي الله عنه قال بينا نحن مع رسول الله صلي الله عليه وسلم علي جبل من جبال تهامة اذا اقبل شيخ في يده عصا فسلم علي النبي صلي الله عليه وسلم وله نغمة الجن وعمتهم فقال له من انت قال هامة بن الهيم بن لاقس بن ابليس قال ليس بينك وبين ابليس الا ابوين قال نعم قال نعم قال فكم لك من العمر قال افنيت الدنيا عمرها وكنت مع نوح في مسجده مع من امن به من قومه فلم ازل اعاتبه علي دعوته عليهم حتي بكي وابكاني فقال لا جرم اني علي ذلك من النادمين واعوذ بالله ان اكون من الجاهلين وقلت له يا نوح اني ممن شارك في دم الشهيد هابيل فهل تجد لي من توبة قال يا هام هم بالخير وافعله قبل الحسرة والندامة اني قرات فيما انزل الله علي انه ليس من عبد تاب الي الله بالغا ذنبه ما بلغ الا تاب الله عليه فقم وتوضا واسجد لله سجدتين ففعلت من ساعتي ما امرني به فناداني ارفع راسك فقد نزلت توبتك من السما فخررت ساجدًا لله وكنت مع هود في مسجده مع من امن به من قومه

فلم ازل اعاتبه علي دعوته علي قومه حتي بكى وابكاني
وكنت مع يوسف بالمكان المكين وكنت الفي الياس في الاودية
والتي القاه الان ولقيت موسي بن عمران فعلمني من التوراة
وقال ان لقيت محمدا فاقرئه مني السلام فبكى صلى الله عليه
وسلم وقال على عيسى السلام ما دامت الدنيا وعليك ياهامة
لاداتك الامانة فقال يارسول الله افعل بي ما فعله موسي
ابن عمران فانه علمني من التوراة فعلمه رسول الله صلي
الله عليه وسلم سورة المرسلات وعم يتساءلون عن النبا
العظيم واذا الشمس كورت وقل هو الله احد والمعوذتين
وقال له ارفع الينا حاجتك ياهام ولا تدع زيارتنا فقبض
رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم ينعه لنا فلست ادري
احي هو ام ميت انتهي واعلم انهم اختلفوا في هذا الحديث
فقال ابن الجوزي انه حديث موضوع لا اصل له وذكر له
طرقا ذكر من في رواتها من الكذابين ومن لم يقبل روايته
وخالفه فيه غيره وقال ان تعدد طرقه تدل علي صحته
وابن الجوزي له مجازفة في موضوعاته اكثرها مردودة
وقد روي هذا الحديث من يعتمد عليه كالبيهقي كما
علمت وابن عساكر وغيرهما وذكر الواقدي محمد بن عمر
ابن واقد المديني صاحب التاليف الكثيرة الغريبة وقد
وثقه كثير وطعن فيه اخرون توفي ببغداد سنة سبع ومائتين
وعمره ثمان وسبعون كما تقدم وهذا حديث صحيح رواه
البيهقي والنسائي وغيرهما وهو مذكور في اكثر التفاسير
قتل خالد بن الوليد وهو مصدر مضاف لفاعله ومفعوله
السودا عند هدمه العزي وفي نسخة قطعه وهي اظهر
لان العزي كانت شجرة او ثلاثة اشجار في مكان واحد
بنوا عليها بناء وكانوا يعبدونها ويسمع منها اصوات فذكر
الهدم باعتبار ما حولها فهو بتقدير مضاف هو مفعول
هدم كقطع اي قطعها او هدم بنائها وكانت لغطفان
وهي سمرة السودا مفعول قتل كما مر وفي نسخة للسودا واللام
للتقوية وهي شيطان في صورة امراة سودا التي خرجت
له اي لخالد رضي الله عنه لما باشر قطعها ناشرة شعرها عريانة
واضعة يدها علي راسها صايحة ياويلها وناشرة وما بعده
منصوب علي الحالية وشعر بسكون العين وفتحها فجزلها

بجيم

بجيم وزاي معجمة مفتوحتين والزاي مشددة للمبالغة
ومخففة اي جعلها جزلتين اي قطعتين وروي جدلها
بدال مهملة مشددة وروي عن خطه بخاوظا معجمتين بمعني
قطعها ومعانيها متقاربة واشهرها اولها والضمير للسودا اي
قطعها قطعا بسيفه وهو يقول يا عزي كفرانك لا غفرانك اني
رايت الله قد اهانك والعزي تانيث الاعز واعلم خالد بما فعله
النبي صلى الله عليه وسلم فقال تلك العزي ان كانت الاشارة
للسودا فتسميتها عزي وهي اسم للشجر والبنا باعتبار انها
هي التي عبدوها حقيقة وسمعوا منها ما كانت تخبرهم
به من المغيبات ونحوها كما يقال الحج الحج والعج باطلاق الشي علي
المقصود منه فهي مجاز وكانت بنخلة تعبدها قريش وكنانة
وهي من اجل اصنامهم وقصة هدمها مفصلة في السير
وكان خروج خالد لها في ثلاثين فارسا والجن قادرة علي التشكل
بصور مختلفة كالملايكة الا ان هذه اذا قتل ما تصور شخصها
هلك ولما قتلها خالد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
تلك العزي لن تعبد ابدا وقتل سادنها اي خادمها الموكل
بها وهو دبية بضم الدال المهملة وفتح البا الموحدة
وتشديد المثناة التحتية ابن حرمي من بني مرة وقال
صلى الله عليه وسلم في حديث صحيح رواه الشيخان
عن ابي هريرة رضي الله عنه ان شيطانا هو المتمرد
من الجن من شطن اذا بعد او من شاط اذا احترق فنونه
زايدة او اصلية تفلت بتشديد اللام تعدي اي
وثب بسرعة بغتة واصله التخلص بغتة يقال انفلتت
الدابة اذا تخلصت من مربطها البارحة هي الليلة الماضية
قبل وقتك التي تكلمت فيه يعني في ليلة يومه وقد ترد
بمعني اليوم الذي قبل يومك وفيه كلام في شرحنا
لدرة الغواص ليقطع علي بتشديد اليا متعلق بيقطع
بمعني يبطل صلاتي التي كنت اصليها ويجوز ان يتنازعه
هو وتفلت فامكنني الله منه اي اقدرني عليه وعلي اخذه
وحبسه فاخذته اي امسكته وعقلته عن مضيه وهروبه
مني فاردت ان اربطه بكسر البا وضمها اي اوثقه بوثاق
يضمه الي سارية اي عمود واسطوانة من عمد المسجد
ومن سواري جمع سارية المسجد المدني حتي تنظروا

اليه كلكم لاجل ان تروه مربوطًا فذكرت دعوة اخي
سليمان بن داود نبي عليهما الصلاة والسلام وهي قوله
في دعائه رب اغفر لي كل ما صدر مني من تقصير بالنسبة
لمقام النبوة وان كان معصومًا وهب لي ملكًا اي سلطانا عظيما
لا ينبغي لاحد من بعدي اي لا يتيسر لاحد غيري وهو
احد معاني الانبغا مطاوع بغي بمعنى طلب وليس هذا حرصًا
منه عليه الصلاة والسلام علي الملك وسعة الدنيا وانما
طلب عظمة ينفرد بها لتكون خارقة للعادة دالة علي نبوته
مقدرة له علي تنفيذ اوامر ربه واظهار دينه وفي تقديم
الدعا بالمغفرة علي حصول الملك ايما الي ان السلطنة لا تخلوا
من امور تحتاج لعفو الله اوحيا من الله لطلبه امرًا لا يليق
بغيره ولتركه مقام العبودية الذي ارتضاه نبينا صلي
الله عليه وسلم وقال الزمخشري ان سليمان عليه الصلاة
والسلام لنشا في بيت ملك ونبوة فاراد ان يكون ما ورثه
زايدا علي غيره خارقا للعادة ليتم به امره ويعلم انه باستحقاق
للفيض الالهي لا مجرد ميراث كاولاد الملوك ولا يتوهم
انه طلب قصر نعم الله عليه والمومن يحب لاخيه ما يحب
لنفسه فكيف بالنبي صلي الله عليه وسلم لان خصايص
الانبيا وطلبها امر اخر وقد علم ان هذا الشيطان مارد من
المردة ويأتي تغييبه القي علي النبي صلي الله عليه وسلم
شعلة نار وهو يصلي ليقطع صلاته فاخذه هو بنفسه
لا ملك منعه عنه كما قيل ولبعضهم هنا ابحاث زوايد
لا طايل تحتها وقوله رب اغفر لي بدل مفسر لقوله
دعوة اخي ولتسخير الجن داخل في هذه الدعوة لقوله
بعدها فسخرنا له الريح تجري بامره رخاء حيث اصاب
والشياطين كل بناء وغواص الي اخره ولما استجاب الله
دعوته ترك صلي الله عليه وسلم ذلك تادبًا منه وتواضعًا
وتوقيرًا لسليمان صلي الله عليه وسلم قال ابن عرفة
رحمه الله وما نقل عن الحجاج من انه قال في حق نبي الله
سليمان عليه السلام انه كان حسودًا من فسقه وجهله
بل من كفره وعدم علمه بمقامات الانبيا عليهم الصلاة
والسلام فان للانسان ان يطلب من الملك شيا يخصه
به اذا علم انه لا يعطيه الا لواحد من مملكته فيجوز

ان

ابن اقترمه

ان يكون هو ذلك الواحد وقوله فرده الله اي رد الله
ذلك الشيطان باقداري عليه وتمكيني منه خاسيًا
اي خايبا حقيرًا مطرودًا من كلامه صلي الله عليه وسلم كما هو
واضح وقول البخاري قال روح فرده الله خاسيا بيان لانه وقع من
روايته لانه روي فرددته وهي صريحة في ذلك وهذا الحديث
روي من طرق وفيها زيادة واختلاف ففي بعضها عرض
لي في صورة هر واخذته فخنقته حتي وجدت برد
لسانه علي يدي وروي انه سمع صلي الله عليه وسلم يقول
في صلاته اعوذ بالله منك والعنك بلعنة الله ثلاثا وبسط يده
كانه يتناول شيا فسالوه عن ذلك فقال ان عدو الله ابليس
لعنه الله جا بشهاب من نار ليجعله في وجهي وقوله في الرواية
المارة فاخذته وخنقته يعلم منه ان قول المصنف في شرح
مسلم انه يحتمل انه لم يقدر عليه انه لا وجه له فانه صلي الله عليه
وسلم كان قادرًا علي ذلك فانه اوتي مثل كل معجزة لغيره
كما ياتي وفي هذا الحديث تصريح بان الشيطان هو ابليس
وقيل يحتمل انه غيره وان الواقعة تعددت قال ابن عبد
البر الجن علي مراتب جني وعامر وهو الذي يخالط الناس
وارواح وهم الذين يتعرضون للصبيان واجنتها
قيل وقرين الانبيا والعباد يقال له الابيض كما في تفسير
القرطبي وهذا اي ما كان له صلي الله عليه وسلم مع
الملايكة والجن باب واسع اشارة الي ان ما ذكره
قليل من كثير وغيض من فيض وفي اكام المرجان ربطه
الي السارية من التصرف الملكي الذي تركه لسليمان وتصرفه
صلي الله عليه وسلم نبوي بالدعوة للاسلام والامر والنهي
فانه كان عبدًا رسولاً وهو افضل من الملك النبي ثم ان
خنقه وفعله به ما فعله في صلاته احتج به علي جواز
مثله في الصلاة كدفع المار وقتل الاسودين والمسابقة
في صلاة الخوف انتهي وفيه تامل فصل
ومن دلايل نبوته صلي الله عليه وسلم والدليل ما يعلم
منه شي اخر يكون قطعيا وظنيا قال استادنا الدلجي
الشيخ احمد بن قاسم في الايات البينات هي جمع دليل
علي خلاف القياس ويحتمل ان يكون جمع دلالة بمعني
دليل فان امام الحرمين قال ان الدليل يسمي دلالة

وجمع فعالة علي فعايل قياسي والظاهر ان تسمية الدليل
دلالة مجازا انتهي وقال الراغب الدلالة ما يتوصل به
الي معرفة الشي وتسمية الدال والدليل دلالة كتسمية
الشي بمصدره انتهي وفيه دليل لما قاله امام الحرمين
وانه سمع فلا وجه للتوقف فيه ولا القول بعض شراح
المنهاج الاصولي في قوله دلايل الفقه وصوابه ادلة
وقال ابن مالك في شرح الكافية لم يات فعايل جمع
اسم جنس علي فعيل فيما اعلم لكنه بمقتضي القياس
جايز في علم المونث كسعيد علم امراة جمع علي سعايد
وذكر النحاة انه في غاية القلة ورد منه لفظين لا التباس عليهما
وهما وصايد جمع وصيد وهو الباب وسلايل جمع سليل
وهو واد وزاد الجوهري تبايع جمع تبيع وافايل جمع افيل
وهو الصغير من الابل وقول بعضهم انه قيده بقلته فقد
يقال انه لا يمتنع سماعًا ولا قياسًا خبط لا معني له **وعلامات**
رسالته العلامة الامارة واكثر ما تستعمل في الظنيات
وفيما يكون قبل الوقوع والفرق بين النبوة والرسالة
مشهور وقد يكونان بمعني واضاف الدلايل للنبوة والعلامات
للرسالة تفننا وقيل لان النبوة اصل والرساله وصف
زايد انتهي والظاهر ما قلناه انه غاير بينهما تفننا والمراد
بالدلايل الدلايل القطعية وقد مر ما شرفها واضافها للنبوة
لسبقها علي الرسالة وكل ما دل علي النبوة دل علي الرسالة
للزوم وتقدمه بعد ثبوت نبوته في قوله اني رسول
الله اليكم وكذا الرسالة مستلزمة للنبوة ومبنية عليها فعلا
ما منها علامات انها **ما ترادفت به الاخبار** اي تتابعت في بعضها
يتبع بعضًا من غير انفصال كان بعضها ركب خلف الاخر
ففيه استعارة مكنية وتخييلية والاخبار جمع خبر
عن الرهبان وهم عباد النصاري وعلماؤهم كبحيرا
في قصته المشهورة جمع راهب من الرهبة وهي الخوف
لانها خشية الله والخوف منه مقابل للراغب لتركهم
الرغبة في الدنيا كما قيل ؛
؛ يهوي غلاما من نصاري جاف ؛ فاعجب لمن راغب في راهب ؛
والاحبار جمع حبر بالفتح والكسر كما مر وهو العالم
من اهل الكتاب واشتهر في علما اليهود وقوله

وعلما

ابن اقبرس

ابن اقبرس

وعلما اهل الكتاب من عطف العام علي الخاص واهل الكتاب
غلب علي اليهود والنصاري فالمراد بالكتاب التوراة
والانجيل وغيرهما من الكتب السماوية وفي نسخة الكتب
جمعا وهما بمعني **من صفته** صلي الله عليه وسلم **وصفة**
امته واسمه وعلاماته ففي التوراة عن كعب محمد رسول
الله عبدي المختار الي اخره وامته الحمادون وفي الزبور
عن وهب بن منبه يا داود انه سياتي من بعدك نبي يسمي احمد
ومحمدا امته مرحومة اعطيتهم مثل ما اعطيت الانبيا
الي غير ذلك مما نقله الثقات كقوله في علامته في الانجيل
صاحب المدرعة والعمامة والهراوة الجعد الراس الصلت
الجبين الي اخر ما ذكره من حليته وفيه **وذكر الخاتم**
بالفتح والكسر يعني خاتم النبوة **الذي بين كتفيه**
وقد تقدم الكلام عليه وانه مثل زر الحجلة او بيضة
النعام وانه ختم به بعد شق صدره وفيه شعرات
وخيلان عند نغض كتفه اليسري وهو مذكور في
كتب الله القديمة **وما وجد** بالبنا للمفعول **من ذلك**
اي مما يدل علي نبوته ورسالته **في اشعار المتقدمين**
من العرب المتقدمين قبل بعثته صلي الله عليه وسلم
العالمين بما في الكتب السماوية القديمة **من شعر تبع**
بيان لما وجد وتبع بضم التاء وتشديد الباء الموحدة اسم
لملك باليمن وجمعه تبابعة سمي به لكثرة اتباعه
المنقادين له واصل معناه الظل ولا يسمي تبعا الا اذا
ملك حمير وحضرموت واشتهر منهم اثنان تبع الاكبر
والاول والثاني اباكرب وتبع الثاني هو الذي اراد تخريب
المدينة واستئصال اليهود لما شكي له الانصار ومنعهم
لانهم من اليمن نزلوا عندهم فقالا له رجل ايها الملك
اجل من ان يطير به نزق او يستخفه غضب وامره اعظم
من ان يضيق حلمه او نحرم صيفه وهذه البلدة مهاجر
نبي يبعث بدين ابراهيم قال السهيلي وهذا الرجل
من اليهود وهو احد الحبرين اللذين كلما الملك
شحيت ومنبه او بنيامين ويابين ان شاء الله كلمة
ايضا فامن به وكسي الكعبة وهو اول من كساها
والشعر المذكور له قوله ؛ ؛

شهدت على احمد انه ... نبي من الله باري النسم
فلو مد عمري الى عمره ... لكنت وزيرًا له وابن عم
وجاهدت بالسيف اعداءه ... وفرجت عن صدره كل غم
له امة سميت في الزبور ... وامته خير الامم
ويأتي بعدهم رجل عظيم ... نبي لا يرخص في الحرام
يسمي احمدًا يا ليت اني ... اعمر بعد مبعثه بعام

وقوله **والاوس بن حارثة** بن ثعلبة العنقا ابن عمرو بن مزيقيا ابن ما السما بن حارثة الغطريف بن امرئ القيس البطريق بن ثعلبة البهلول بن مازن بن الازد بن الغوث بن نبت بن مالك ابن زيد بن كهلان بن سبا بن يشجب بن يعرب بن قحطان والاوس في اللغة الذيب او العطية سمي به وله تنتسب الانصار وكان الاوس من عدة ناس في الفترة هداهم الله للتوحيد ولم يعبد والاصنام وكانوا يباشرون اهل الكتاب فيخبرونهم بما في كتبهم من ذكر النبي صلى الله عليه وسلم فيذكرونه في خطبهم واشعارهم وللاوس شعر فيه لم يذكره احد هنا من الشراح وهو سيد جواد طائي كان صديقًا لحاتم الطائي والاوس بالالف واللام للمح ولذا قال السهيلي انه منقول من اسم العطية لا من اسم الذيب لانه علم جنس كاسامة لا تدخل عليه الالف واللام فقبل النقل فبعده اولى وقال التلمساني انه روي هنا بدون الف ولام وهو مخالف لما قاله الامام السهيلي **وكعب بن لوي** هذا هو الصواب وفي بعض النسخ لوي بن كعب وهو غلط من الناسخ ولوي يهمز ولا يهمز وهو تصغير لاي بمعنى وهو اول من جمع يوم الجمعة وسماها جمعة وكانت تسمي عروبة في الجاهلية فكان يخطب فيه الناس ويبشر بالنبي صلى الله عليه وسلم فمما نقل من كلامه نظمًا ونثرًا انه قال في خطبة له اما بعد فاسمعوا وتعلموا وافهموا واعلموا ليل ساج ونهار ضاح والارض مهاد والسما بنا والجبال اوتاد والنجوم اعلام الى قوله الا لما ماكم والظن غير ما تقولون حرمكم زينوه وعظموه فسيأتي له نبا عظيم وسيخرج منه نبي كريم وينشد

نهار وليل كل يوم بحادث ... سوا علينا ليلها ونهارها

منونان بالاحداث حين تناوبا ... وبالنعم الضافي علينا ستورها
على غفلة يأتي النبي محمد ... فيخبر اخبارًا صدوقًا خبيرها

الى اخر ما رواه ابن الجوزي مسندًا في كتاب الوفا **وسفيان بن مجاشع** التميمي الدارمي المجاشعي جد الفرزدق والاقرع ابن حابس وكان احتمل عن قومه ديات فخرج لحي من تميم فاذاهم مجتمعون عند كاهنة فاتاهم وجلس عندهم فسمع الكاهنة تقول العزيز من والاه والذليل من خالاه والموفور من والاه والمو تور من عالاه فقال سفيان من تذكرين لله ابوك فقال صاحب هدي وعلم وبطش وحلم وحرب وسلم وراس روس وارنص شموس وماحن بوس وماهد عوس وناعس ومنعوس فقال سفيان لله ابوك من هو قالت نبي مؤيد قد اتى حين يوجد ودنا اوان يولد يبعث الى الاحمر والاسود بكتاب لا يفند اسمه محمد قال سفيان لله ابوك اعربي هو ام اعجمي فقالت اما والسماء ذات العنان والشجر ذات الافنان انه لمن معد بن عدنان فامسك عن سوالها ثم ان سفيان ولد له ولد فسماه محمدًا لرجاان يكون هو النبي المذكور وهو احد من سمي باسمه صلى الله عليه وسلم قبل مبعثه كما تقدم وهذا ما ذكره المصنف من تبشيره به وله شعر فيه الا ان الشراح قالوا لم تقف عليه وما ذكر يكفي في المقصود **وقس بن ساعدة** الايادي قس بضم القاف وتشديد السين والقس العالم والايادي بكسر الهمزة نسبة لاياد حي من معد وكان من الحكما الزهاد كعمه وخاله منقطعا للعبادة في تربية وامن بالنبي صلى الله عليه وسلم قبل مبعثه وراه النبي صلى الله عليه وسلم مرتين بسوق عكاظ ولذا عده ابن شاهين وغيره من الصحابة وعمر حتى قيل انه عاش ستماية او سبعماية سنة وادرك الحواريين فكان على دين عيسى عليه الصلاة والسلام قبل وكانت السباع تدور عنده ولا توذيه وربما ضربها بعصاه وهو خطيب مفلق يضرب به المثل وعن ابن عباس رضي الله عنهما لما قدم الجارود على رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان سيد قومه قال يا رسول الله والذي بعثك بالحق لقد وجدت صفتك في الانجيل وبشر بك ابن البتول وانا اشهد ان لا اله الا الله وانك محمد رسول الله فامن هو وكل سيد من قومه وسر بذلك

رسول الله صلي الله عليه وسلم وقال له يا جارود هل في وفد عبد
القيس من يعرف قسا قال كلنا نعرفه وكنت اقفوا اثره كاني
انظر اليه يقسم بالرب الذي هو له ليبلغن الكتاب اجله ويقول

هاج للقلب من جواه ادكار ۞ وليال خلالهن نهار ۞
في ابيات اخر فقال له صلي الله عليه وسلم فلست انساه بسوق
عكاظ يذكر كلاما ما احفظه فقال ابو بكر رضي الله عنه كنت
حاضرا وانا احفظه سمعته يقول في خطبته ۞ يا ايها الناس
اسمعوا وعوا ۞ واذا وعيتم فانتفعوا ۞ انه من عاش مات ۞
ومن مات فات ۞ وكل ما هو ات ات ۞ مطر ونبات ۞
وارزاق واقوات ۞ واباء وامهات ۞ واحيا واموات ۞
وجمع واشتات ۞ وايات بعد ايات ۞ ان في السما لخبرا ۞ وان
في الارض لعبرا ۞ ليل داج ۞ وسما ذات ابراج ۞ وارض
ذات رتاج ۞ وبحار ذات امواج ۞ مالي اري الناس يذهبون
فلا يرجعون ۞ ارضوا بالمقام فقاموا ثم تركوا هناك
فناموا ۞ اقسم قس قسما حاتما ۞ لا حانثا فيه ولا اثما ۞
ان لله دينا هو احسن من دينكم الذي انتم عليه ۞ ونبيا
قد حان حينه ۞ واظلكم اوانه ۞ فطوبي لمن امن به فهداه ۞
وويل لمن خالفه وعصاه ۞ تبا لارباب الغفلة من الامم
الخالية ۞ والقرون الماضية ۞ يا معشر اياد ۞ اين الاباء والاجداد ۞
واين المريض والعواد ۞ واين الفراعنة الشداد ۞ واين
من شيد وزخرف ونجد ۞ وغره المال والولد ۞ اين من بغي
وطغي ۞ وجمع فاوعي ۞ وقال انا ربكم الاعلي ۞ الم يكونوا
اكثر منكم اموالا ۞ واطول منكم اجالا ۞ وابعد منكم امالا ۞
طحنهم الثري بكلكله ۞ ومزقهم بتطاوله ۞ فتلك عظامهم
بالية ۞ وبيوتهم خاوية ۞ عمرتها الذياب العاوية ۞ كلا
بل هو الله احد الواحد المعبود ۞ ليس بوالد ولا مولود ۞
والثنا يقول ۞

في الذاهبين الاولين من القرون لنا بصاير ۞ لما رايت مواردا للموت ليس لها مصادر ۞
ورايت قومي نحوها تمضي الاصاغر والاكابر ۞ لا يرجع الماضي الي ولا من الباقين غابر ۞
ايقنت اني لا محالة حيث صار القوم صاير ۞ انتهي وروي له اشعار كثيرة
فيها ذكره صلي الله عليه وسلم كقوله ۞

الحمد لله الذي لم يخلق الخلق عبث ۞ ولم يخلنا سدي من بعد عيسي اكترث ۞
ارسل فينا احمد اخير نبي قد بعث ۞ صلي عليه ما حج له ركب وحث ۞

الي

الي اخر ما ذكروه الا ابن الجوزي فقال حديث قس المذكور موضوع
وذكر اسانيده وبين من فيها من الكذابين ورده السخاوي
وقال انه مجازف في الوضع ولا يلزم من كون السند فيه كذاب
ان يكون المتن كذبا اذا تعددت طرقه وقد رواه ابن سيد الناس
بسند ليس فيه كذاب ورواه غيره ايضا فالصحيح انه ليس بموضوع
وما ذكر عن سيف بن ذي يزن وغيرهم ابن ذي يزن من
ملوك حمير وتنسب اليه الرماح فيقال رمح يزني وازني ويزاني
وفيه وفي اشتقاقه كلام طويل للصغاني وقال البرهان
انه مصروف والذي في القاموس انه ممنوع من الصرف
لوزن الفعل واصله يزان ورد الصاغاني في الذيل والصلة
منع صرفه واطال فيه وقال مادة زان غير معروفة ولا تضاف
ذو هنا الا الي اسما الاجناس وفي شرح الدريدية لابن النحاس
ان فيه قولين احدها انه من وزن حذفت الواو لوقوعها
بين فتحة وكسرة ثم ابدلت الكسرة فتحة تخفيفا فلا
ينصرف علي هذا الثاني انه ماض اصله وزن قلبت الواو همزة
كما في احد ثم ابدلت يا وسمي به فهو منصرف انتهي وهذا
لا يرد عليه ما اورده الصاغاني وقوله لا تضاف ذو الا لاسما
الاجناس ممنوع فانه يضاف للاعلام كما هنا وهي لغة اهل
اليمن فيضيفونه لاعلام ملوكهم وعظمايهم ومن اضافة
المسمي للاسم ويقال لملوك اليمن الاذوا وقصة سيف
مشهورة في التواريخ والسير وكان ظهر علي اليمن وظفر
بالحبشة فيها بعد مولد النبي صلي الله عليه وسلم بسنين فاتته
وفود العرب تهنيه وتمدحه فاتاه قريش وفيهم عبد المطلب
وامية بن عبد الشمس وخويلد بن اسد وغيرهم من وجوه
قريش واستاذنوا عليه فاذن لهم وهو معطر بالمسك والعنبر
وحوله ابنا الملوك فقال لعبد المطلب ان كنت ممن يتكلم
بين الملوك فتكلم فقال ايها الملك ان الله قد احلك محلا ۞
رفيعا ۞ شامخا منيعا ۞ وانبتك منبتا طابت ارومته ۞ وعذبت
جرثومته ۞ وثبت اصله ۞ وبسق فرعه ۞ في اطيب موطن ۞
واكرم معدن ۞ وانت ابيت اللعن ايها الملك ۞ راس العرب ۞
وربيعها الذي تخصب به ۞ وراسهم الذي له تنقاد ۞ وعمودها
الذي عليه العماد ۞ ومعقلها الذي اليه يلجا العباد ۞ وسلفك
لنا خير سلف ۞ وانت لنا خير خلف ۞ ولن يخمل ذكر من انت

خلفه ولن يهلك من انت سلفه ونحن ايها الملك اهل
حرم الله وبكتده اشخصنا اليك الذي ابهجنا بك لكشف
الكرب الذي قد حنا فنحن وفد التهنية لا وفد المرزيه
فقال له سيف وايهم انت ايها المتكلم فقال انا عبد المطلب
ابن هاشم قال ابن اختنا قال نعم فادناه واقبل عليه
وعلي القوم وقال مرحبا واهلا وناقة ورحلا ومستناخا
سهلا وملكا رجلا يعطي عطا جزلا قد سمعت
مقالتكم وعرفت قرابتكم وقبلت وسيلتكم وانتم
اهل الليل والنهار لكم الكرامة ما اقمتم والحبا
اذا ظعنتم انهضوا الي دار الضيافة والوفود وامر
لهم بالانزال فاقاموا شهرا لا يصلون اليه ولا ياذن
لهم في الانصراف ثم ارسل الي عبد المطلب وقال
له بعد ما قربه مجلسه يا عبد المطلب اني مفض اليك
بسر لو يكون غيرك لم ابح به ولكن وجدتك معدنه
فليكن عندك مطويا حتي ياذن الله فيه فانه بالغ امره
اني اجد في الكتاب المكنون والسر المخزون الذي
اخترناه لانفسنا دون غيرنا خبرا عظيما وخطرا جسيما
فيه شرف الحياة وفضيلة الوفاة للناس كافة ولرهطك
عامة ولك خاصة فقال عبد المطلب فمثلك ايها الملك
من سر وبر فما هو فدآك اهل الوبر والمدر زمرا بعد
زمر فقال اذا ولد بتهامة غلام به علامة بين كتفيه
شامة كانت له الامامة ولكم الزعامة الي يوم القيمة
فقال له عبد المطلب ابيت اللعن لولا هيبة الملك واجلاله
سالته عما ازداد به سرورا قال هذا حين زمانه الذي
يولد فيه او قد ولد واسمه محمد يموت ابوه وامه ويكفله
جده وعمه قد ولدناه مرارا والله باعثه جهارا وجاعل
له منا انصارا يعز بهم اولياه ويذل بهم اعداه ويضرب
بهم الناس عن عرض ويستبيح بهم كرائم الارض يعبد
الرحمن ويدحر الشيطان ويخمد النيران ويكسر
الاوثان قوله فصل وحكمه عدل يامر بالمعروف ويفعله
وينهي عن المنكر ويبطله فقال عبد المطلب ايها
الملك عز جارك وسعد جدك وعلا كعبك ونما امرك
وطال عمرك فهل للملك ان يسرني بافصاح فقد اوضح

لي بعض الايضاح فقال والبيت ذي الحجب والعلامات
علي النقب انك لجده بلا كذب فخر عبد المطلب ساجدا فقال
له ارفع راسك فقد ثلج صدرك وعلا امرك فهل احسست
شيا مما ذكرت فقال نعم ايها الملك انه كان لي ابن كنت به
معجبا فزوجته كريمة من كرايم قومي امنة بنت وهب
ابن عبد مناف فجات بغلام سميته محمدا ومات ابوه وامه
وكفلته انا وعمه بين كتفيه شامة وفيه كلما ذكرت من علامة
فقال الذي ذكرت كما ذكرت فاحتفظ به واحذر عليه
اليهود فانهم له اعدا ولن يجعل الله لهم عليه سبيلا واطو
ما ذكرت لك دون هذا الرهط الذين معك فاني لست امن ان
تدخلهم النفاسة فيبغون لك الغوايل وينصبون له
الحبايل وهم فاعلون او ابناوهم ولولا اعلم ان الموت
مجتاحي قبل بعثته سرت بخيلي ورجلي حتي اتي يثرب
واصيرها دار مملكتي فاني اجد الكتاب الناطق والعلم
السابق ان يثرب استحكام امره وموضع قبره واهل
نصره ولولا اني اقيه الافات واحذر عليه العاهات
لاوطات العرب كعبه واعلنت علي حداثة سنه ذكره
ثم امر لكل رجل منهم بماية من الابل وعشرة اعبد
وعشرة اما وعشرة ارطال فضة وخمسة ذهبا وكرش
مملو عنبرا وامر لعبد المطلب باضعافه وقال له اذا كان
راس الحول فاتني بخبره وما يكون من امره فهلك
قبل راس الحول فكان عبد المطلب يقول لا يغبطني
احد من قريش بجزيل الملك فانه الي نفاد ولكن
الغبطة بما يبقي لي شرفه وذكره في العقبي فاذا سيل
عنه قال سيظهر بعد حين وفيه شعر له وعن ابن
عباس انه قال لعبد المطلب اشهد ان في احدي
يديك ملكا وفي الاخري نبوة فكانت النبوة والخلافة
العباسية كما في كتب السير والتواريخ وبما ذكرناه من
انه مات قبل الحول يعلم انه ليس بصحابي ولا تابعي فذكر
الذهبي له في الصحابة لا وجه له والعجب من بعض
الشراح حيث نقل ما ذكرناه وقال انه تابعي فالحق انه
ليس كذلك ولا مخضرم ايضا كما قيل ولعل الذي ذكره
الذهبي اشارة الي ان مثله لا ينال بالراي ايضا وماعرف

عرضي

وللنبي

به من امره وكونه نبيا مرسلًا وعرف بتشديد الراء مبني
للفاعل لا للمفعول وان صح بنا على انه عرفه به اهل
الكتاب والفاعل اوثانيه زيد بن عمرو بن نفيل قال
الذهبي هو زيد بن عمرو بن نفيل بن عبد العزي بن
رباح العدوي الذي قال فيه رسول الله صلى الله عليه
وسلم انه يبعث امة واحدة لانه كان يطلب دين
ابراهيم ويكره الشرك واهله ويوحد الله ويقول لقريش
ما فوقكم على شي قد اخطاوا دين ابراهيم بأوثن لا تضر
ولا تنفع تعبد وكان يخالفهم ولا ياكل ذبايحهم فاجتمع
بالنبي صلى الله عليه وسلم قبل نبوته وتوفي قبل بعثته
وقال شامت اليهودية والنصرانية فكرهتها وكنت
بالشام فاتيت راهبًا فقصصت عليه فقال اراك تريد
دين ابراهيم يا اخا اهل مكة انك لتطلب دينًا لا يوجد
اليوم وهو دين ابيك ابراهيم فالحق لبلدك فان
الله يبعث لك من ياتي بدين ابراهيم الحنيفية وهو
اكرم الخلق على الله انتهى المراد منه ومن خطه نقلت
وروي عنه ايضًا انه لقي راهبًا بالجزيرة فسأله
عن دين ابراهيم فقال له ان كل من رأيته من الاحبار
والرهبان في ضلال وانك تسأل عن دين الله وقد خرج
في ارضك او هو خارج نبي يدعو اليه فارجع اليه وصدقه
فلقيته قبل بعثته ببلد حينئذ فقال له يا عم ما لي ارى
قومك قد ابغضوك فقال اما والله ان ذلك لغير نايرة
مني اليهم ولكني اراهم على ضلالة فخرجت ابتغي
هذا الدين ثم اخبره بما عرف به الراهب من امره صلى الله
عليه وسلم وهذا ما اشار اليه المصنف وعده من الصحابة
توسعا لانه صلى الله عليه وسلم بعد النبوة ونفيل تصغير
نفل وهو العطية نقل للعلمية وقيل ان اليهود قتلوه بلخم
وورقة بن نوفل احد النفر الذين كانوا في الفترة على
الدين الحق من قريش وهو ورقة بن اسد بن عبد
العزي بن قصي وهو معطوف على زيد اي وما عرف
به ورقة من امره صلى الله عليه وسلم واخبر به خديجة
ام المومنين رضي الله عنها كما ذكره البخاري وامن
به بعد رسالته ولذا قيل انه اول الصحابة وكان شيخًا

كبيرًا

كبيرًا يقرا الكتب ويعرف العبرانية وقال للنبي صلى
الله عليه وسلم لما اخبره بامره ابشر فانك الذي بشر
به ابن مريم وراه صلى الله عليه وسلم في الجنة عليه
ثياب خضر وقال لا تسبوا ورقة كما تقدم وله اشعار
مدح بها النبي صلى الله عليه وسلم وعثكلان الحميري
بفتح العين المهملة وسكون المثلثة وكاف ولام والف
ونون والحميري نسبة لحمير قبيلة باليمن سميت باسم
حمير بن سبا اي ما عرّ به من امره صلى الله عليه وسلم
عمن لقيه من الرهبان وقال الشراح لم نقف على قصة
عثكلان وفي الخصايص ان ابن عساكر اخرج من طريق
عبد الرحمن بن حميد عن ابيه عن جده قال سافرت
الى اليمن قبل مبعثه صلى الله عليه وسلم فنزلت
على عثكلان بن عواكن الحميري وكان شيخًا كبيرًا
انزل عليه اذا جيت اليمن فنزلت عليه مرة فسالني
عن مكة والكعبة وزمزم وقال هل ظهر منكم احد خالف
دينكم فقلت لا ثم قدمت عليه بعد بعثته صلى الله
عليه وسلم وقد ضعف وثقل سمعه فنزلت عليه
واجتمع عليه ولده وولد ولده واخبروه بمكاني فشد
على عينيه عصابة واستند وقعد وقال لي انتسب يا اخا
قريش فقلت انا عبد الرحمن بن عوف بن عبد عوف
ابن عبد الحارث بن زهرة قال حسبك يا اخا زهرة
الا ابشرك ببشارة هي خير لك من التجارة قلت
بلى قال انبيك بالمعجبة وابشرك بالمرغبة ان الله قد بعث
في الشهر الاول من قومك نبيا ارتضاه صفيًا وانزل
عليه كتابًا وجعل له ثوابًا ينهى عن الاصنام ويدعو
الى الاسلام يامر بالحق ويفعله وينهى عن الباطل
ويبطله فقلت ممن هو قال لا من الازد ولا ثماله ولا من
السرو ولا تباله هو من ابني هاشم وانتم اخواله
يا عبد الرحمن احف الوقعه وعجل الرجعه ثم امض
ووازره واحمل اليه هذه الابيات

اشهد بالله ذي المعالي	وفالق الليل والصباح
انك في السرو من قريش	يا ابن المفدي من الذباح
ارسلت تدعو الى يقين	ترشد للحق والفلاح

اشهد بالله رب موسي انك ارسلت بالبطاح
فكن شفيعي الي مليك يدعو البرايا الي الفلاح

قال عبد الرحمن فحفظت الابيات فلما قدمت مكة لقيت ابا بكر رضي الله عنه واخبرته الخبر فقال هذا محمد قد بعثه الله فاتيته فلما اتيت بيت خديجة رآني صلي الله عليه وسلم فضحك وقال لي اري وجها خليقا ان ارجو له خيرا فما وراك فقلت وديعة فقال ارسلك مرسل برسالة هاتها فاخبرته واسلمت فقال اخا حمير مومن مصدق بي وما شاهدني اوليك من اخواني حقا انتهي وعلما يهود وفي نسخة علما اليهود بالالف واللام وكلاهما صحيح كما بينه سيبويه في باب العلم فانه يكون علما لهذه القبيلة فيمنع من الصرف ولا تدخله الالف واللام قال انشا عمر

اوليك اولي من يهود بمدحة اذا انت يوما قلتها لم تؤنب

واذا قلت اليهود فانه بمعني اليهوديين ولكن حذفوا يا النسبة انتهي وفضله شراحه اي ما عرفوا به من امر رسول الله صلي الله عليه وسلم علما وهم مما قروه في كتبهم وروه عن اسلافهم كابن صوريا وابن اخطب وابي ياسر ووهب بن يهودا وغيرهم ممن لا يحصي ومنهم من اسلم ومنهم من عاند حسدا فمات علي كفره ثم ذكر بعضا منهم وعطفه عطف الخاص علي العام فقال وشامول عالمهم بشين معجمة وميم ولام بينهما الف بوزن فاعول وهو من علما اليهود وكان مع تبع وصاحبه وفي كتاب الوفا لما قدم تبع المدينة لنصرة الاوس والخزرج علي اليهود قال لا تخرب هذه البلدة حتي لا يقوم بها يهودية ويرجع الامر لدين العرب فقال له شامول اليهودي وهو يومئذ اعلم اليهود ايها الملك ان هذه البلدة مهاجر نبي من بني اسماعيل مولده مكة واسمه احمد وهذه دار هجرته وان منزلك الذي انت به سيكون فيه من القتلي من اصحابه واعدائه امر عظيم فقال تبع ومن يقاتله وهو نبي قال له قومه قال وابن قبره قال بهذه البلدة قال

فاذا

فاذا قوتل لمن تكون النصرة قال تكون له مرة وعليه اخري ثم تكون العاقبة له فيظهر حتي لا ينازعه احد ثم ساله عن صفته فاخبره بها كما هو في حديث الحلية الشريفة وقوله صاحب تبع اي الذي كان معه ورهبان احزبين لما قدم المدينة فقالوا له لما قص عليهم شامول القصة المارة انا لن نبرح ههنا لعلنا ندركه او ابناونا فاعطي كل واحد منهم مالا وجارية فمكثوا فيها وقوله من صفته وخبره صلي الله عليه وسلم كما عرفته انفا بيان لما عرف به وما الفي من ذلك اي من صفته وخبره في التوراة والانجيل والفي بهمزة مضمومة ولام ساكنة وفا مكسورة ومثناة تحتية مبني للمجهول بمعني وجد ونصوص التوراة والانجيل كثيرة وسيأتي طرف منها واعلم ان التبابعة اربعة وقد اختلفوا ايهم امن به صلي الله عليه وسلم هل هو الاكبر او غيره كما قاله السهيلي وليس هذا محل تفصيله وتقدم بيانه اجمالا وقوله مما جمعه العلما في تاليفهم بيان لما الفي فيهما من صفته صلي الله عليه وسلم وخبره وبينوه اي اظهروه ووضحوه للناس ونقله عنهم ثقات من اسلم منهم اي من اهل الكتابين مثل عالمهم وحبرهم عبد الله ابن سلام بتخفيف اللام وهو من اليهود وتقدم الكلام عليه وعلي اسلامه وبني شعية بني جمع ابن وشعية بسين مفتوحة وعين مهملتين ساكنة ومثناة تحتية وقيل صوابه النون بدل المثناة التحتية وقيل النون اكثر واشهر وهم ثعلبة واسيد بالتصغير والتكبير وفتح الهمزة وزيد وقيل انهم سبعة لكن الذي في سيرة ابن سيد الناس عن ابن اسحاق ان ثعلبة بن سعية واسيد بن سعية واسد بن عبيد وهم نفر من هدل بنو عم قريظة والنضير واسلموا في الليلة التي نزلت فيها قريظة علي حكم رسول الله صلي الله عليه وسلم قال البرهان وهذا الذي اعرفه وانهما اثنان لا جماعة فيحتمل

ان القاضي راي معهم اسد بن عبيد فظنه اخاهم
ويحتمل انه وقف علي انهم ثلاثة انتهى وسبب اسلامهم
انه قدم عليهم رجل من اهل الشام يقال له ابن الهيبان
اقام عندهم وكان عالما يتبركون به ويستسقون فيسقون
فلما حضرته الوفاة قال يا معشر يهود انما اقدمني هذه
البلدة خروج نبي قد اظل زمانه وهذه البلدة مهاجره
وقد كنت ارجو ان ادركه فاتبعه فلما بعث صلي الله عليه وسلم
وهاجر وحاصر بني قريظة قال لهم بنو سعية وهم احداث
والله انه هو الذي عهد اليكم فيه ابن الهيبان فقالوا ليس
به قالوا بل هو هو بصفته فنزلوا واسلموا واحرزوا اهلهم
واموالهم ودماهم كما في الاكتفا ودلايل البيهقي **وابن يامين**
ابن عمير بن عمرو بن كعب بن جحاش من بني النضير وقيل
انه بنيامين ويقال بليامين باللام وهو احد الحبرين
الذين قدما من اليمن مع تبع واسم الاخر سخيت كما مر
وكانه تصغير سخت كما قاله التلمساني وقال الشارح الجديد (عوضي)
لم اطلع عليه **ومخيريق** بضم الميم وفتح الخا المعجمة واليا
الساكنة وكسر الرا المهملة واليا الساكنة وقاف بصيغة المصغر
وهو كما مر كان عالما حبرا من احبار اليهود كثير المال والنخيل
وكان يعرف رسول الله صلي الله عليه وسلم بصفته الا انه
غلبه الف دينه فلما كان يوم احد يوم السبت قال يا معشر
يهود انكم لتعلمون ان نصر محمد لحق عليكم فقالوا اليوم
يوم السبت فقال انكم لا سبت لكم ثم اخذ سلاحه وخرج
حتي اتي رسول الله صلي الله عليه وسلم واصحابه باحد
وعهد الي قومه ان قتلت هذا اليوم فاموالي لمحمد يصنع
بها ما راه ثم قاتل حتي قتل فجعل ماله صدقة بالمدينة
وكان صلي الله عليه وسلم يقول مخيريق خير يهود
ويهود كما مر اسم هذه القبيلة كما مر ولا شك انه منها
ومن خيرها فلا يقال كيف اضافه لهم بعد اسلامه
والا هر فيه سهل **وكعب** بن ماتع وهو كعب الاحبار
كما تقدم التابعي المشهور ادرك زمنه صلي الله عليه
وسلم واسلم في خلافة ابي بكر رضي الله عنه وقيل في خلافة
عمر رضي الله عنه عن صفته صلي الله عليه وسلم في التوراة
فقال ان فيها انه سيد الناس والصفوة من ولد ادم وخاتم
النبيين

النبيين يخرج من جبال فاران ومنبت القرظ من الوادي المقدس
فيظهر التوحيد والحق ثم ينتقل الي طيبة فتكون حروبه
وايامه بها ثم يقبض ويدفن بها الي غير ذلك مما لا يحصي
كثرة **واشباههم** من علمايهم الذين كانوا يعرفون امره
صلي الله عليه وسلم واخباره من كتبهم **ممن اسلم** وامن برسول
الله صلي الله عليه وسلم وراه كمخيريق او لم يره ككعب
من علما يهود وبحيرا عطفه علي علما يهود لانه ليس منهم
لانه كان نصرانيا وبحيرا بفتح الموحدة وكسر الحا المهملة
ومثناة تحتية ورا مهملة والف مقصورة علي المشهور
الا ان البرهان قال ان راه ممدودة بخط العلامة بن المرحل
فلعله وقف علي لغة فيه وقصته صحيحة مشهورة في السير
وهو راهب كان منقطعا للعبادة بصومعة له عند
محل يقال له بصرى في طريق الشام وكانت قافلة قريش
تمر عليه فلا يلتفت لاحد منها فلما ذهب ابو طالب للشام
ومعه رسول الله صلي الله عليه وسلم وهو صغير ابن تسع
او اثني عشرة سنة نزل لهم وقال يا معشر قريش
اني صنعت لكم طعاما فاذهبوا معه وتركوه في رحالهم
لصغر سنه فقال لهم هل بقي احد قالوا لا الا ولد صغير
فدعاه حتي اتي فسالوه عن سبب هذا ولم يكن دابه فقال
اني رايت غمامة تظله ولما نزل عند الشجرة مالت لجانبه
وان مثله لا يكون الا لنبي وانا لنجده في كتابنا وهذه صفته
ونظر لخاتم النبوة فيه فقال لابي طالب احترس عليه من
اليهود واقسم عليه ان يرده فقيل انه رده وقيل اسرع
في سفره وعاد به والقصة مفصلة في السير وبحيرا
هذا من اول من امن به وعد من الصحابة ان قلنا ان من
اجتمع به مومنا مطلقا يعد من الصحابة **ونسطور الحبشة**
احترز به عن نسطور الشام وغيره ونسطور معرب
ويقرا بالسين والصاد كما في بعض الشروح ونسطور
الشام قصته مذكورة في السير وهي قريبة من
قصة بحيرا وفي بعض النسخ نسطور بدون اضافة
للحبشة وقد قال الشراح ان نسطور الحبشة غير
معروف ولعله من علما اهل الكتاب الذين كانوا عند
النجاشي **وصاحب بصرى** بضم البا بلدة بالشام

وهي بين المدينة والشام وقيل انها حوران وهذا هو
المعروف وفي نسخة راهب بصري وصاحبها
ملكها الذي ارسل اليه النبي صلى الله عليه وسلم دحية
بكتابه وهو الحارث بن ابي شمر الغساني كما قاله ابن
حجر وقال انه مات عام الفتح ولم يذكر قصته واسلامه
وما خبر به عن امره صلى الله عليه وسلم واسقف
الشام وفي نسخة اساقفة الشام ويعني بهم صاحب
ايليا وهرقل وابن الناطور وغيرهم واسقف بضم
الهمزة وسكون السين المهملة وضم القاف وتشديد
الفا ولا نظير له الا اسروب وحكى ابن سيدة بالتاء وهو
الاسلف للصالح وقال العيني في شرح البخاري
ولا يرد عليه الاترج لانه جمع والكلام في المفرد وفيه
نظر لا يخفى وقال عبد الغافر الفارسي في كتاب مجمع
الرغايب والغرايب في الحديث في كتابه صلى الله
عليه وسلم لاهل نجران لا يمنع اسقف من سقيفاه
وجمعه اساقفة والسقيفي مصدر كالحليفي ومعناه
لا يمنع اسقف من تسقيفه ولا راهب من ترهيبه والمسقف
الطويل مع انحنا وكذا الاسقف ويقال هو بين السقف
وفي خطبة الحجاج المعروفة اياكم وهولا السقفا قال
القتيبي اكثرت السوال عنه فلم يعرفه احد وقال بعض اهل
اللغة انما هو الشفعا اي الذين يشفعون عند السلطان في
المريب انتهى وفي القاموس وقول الحجاج اياكم وهذه
السقفا تصحيف صوابه الشفعا كانوا يجتمعون عند
السلطان في المريب انتهى ولبس كما قال فان الزمخشري اثبته
في الفايق والاسقف عالم النصارى ورئيسهم وضغاطر
بضاد وغين معجمتين مفتوحتين بعدهما الف وطاء وراء
مهملتان ويقال ضغاطن بنون وبغاطر بموحدة تحتية
مفتوحة وفا وهو اسقف من كبار الروم اسلم على يد
دحية رضي الله عنه لما ارسله رسول الله صلى الله عليه
وسلم الى هرقل وغير لباسه واظهر اسلامه فقتلوه
كما ذكره الذهبي في سنة ست من الهجرة وهو الذي
ابهمه البخاري في اوله في قصة قيصر حيث قال
كتب هرقل الى صاحب له برومية كان نظيره في العلم

قال

قال دحية لما خرج عظما الروم من عند هرقل ادخلني
عليه وارسل الى اسقف كان صاحب امرهم فسأله
عن امر النبي صلى الله عليه وسلم فقال له هذا الذي
كنا ننتظره وبشرنا به عيسى عليه الصلاة والسلام اما
انا فمصدقه ومتبعه فقال قيصر له ان فعلت ذهب
ملكي فقال لي الاسقف خذ هذا الكتاب واذهب به
الى صاحبك واقرا عليه السلام واخبره اني اشهد
ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله واني قد امنت به
وصدقته وروى ابن اسحاق ان هرقل ارسل دحية
الى ضغاطر الرومي وقال انه في الروم انفذ قولا
مني فاظهر اسلامه والقى ثيابه ولبس ثيابا بيضا
وخرج ودعا الروم الى الاسلام وشهد شهادة
الحق فقتلوه فلما رجع دحية الى هرقل قال له الم
قلت لك انا نخافهم على انفسنا فضغاطر كان عندهم
اعظم مني وحينئذ فضغاطر تابعي مخضرم وقيل
انه المراد باسقف الشام السابق لكونه كان ساكنا
بها وهو عندهم رئيس دينهم وعالمهم المنقيد
المتخشع وهو فوق القسيس ودون المطران وكان عالما
بصفة النبي صلى الله عليه وسلم في كتبهم وقيل
انه غيره ودحية رضي الله عنه وفد على هرقل مرتين
والجارود بن عمرو بن العلا او ابن العلا ويكنى ابا غياث
او ابا عتاب واسمه بشر وكان سيد عبد القيس على
دين النصرانية وفد على رسول الله صلى الله عليه وسلم
سنة تسع فعرض عليه الاسلام ورغبه فيه فاسلم
هو واصحابه وحسن اسلامه وكان متصلبا في دينه
وادرك الردة ولما ارتد قومه دعاهم الى الحق وقال
اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله
وكفر من لم يشهد وله اشعار ومنها في السير
شهدت بان الله حق وسامحت ... بنات فوادي بالشهادة والنهض
فابلغ رسول الله عني رسالة ... باني حنيف حيث كنت من الارض
وسكن بالبصرة وقيل بفارس وقتل بها وذلك سنة احدى
وعشرين وسمي الجارود لانه غار على بكر بن وايل
فجردهم كما قال العبدي

ودستاهم بالخيل من كل جانب كما جرد الجارود بكر بن وايل
وقيل لانه فر بابله وبها دا الي اخواله بني شيبان فغشا
الداء ابلهم حتى اهلكها فخوفا عول من الجرد بالجيم
وهو الاستيصال **وسلمان الفارسي** وقصة اسلامه
وملاقاته للرهبان وتبشيرهم له ببعث النبي صلي
الله عليه وسلم مشهورة تقدم بعض منها **وتميم**
الداري ينسب للدار وهم بطن باليمن من لخم هم
ولد هاني بن حبيب بن نمارة بن لخم بن عبد الحارث
ابن مرة بن ادد منهم تميم بن اوس بن خارجة بن
سواد وبقا سود بن جذيمة بن دراع بن عدي بن الدار
ويكنى بابي رقية واسلم تميم سنة تسع وسكن المدينة
ثم انتقل الي الشام بعد قتل عثمان وكان من اهل
الكتاب عالما بكتبهم فقرا فيها بعثة رسول الله
صلي الله عليه وسلم والتبشير به فقدم علي رسول
الله صلي الله عليه وسلم وامن به واقطعه اراضي
بالقدس وقصته مشهورة افردها ابن حجر وكذا
السيوطي بالتاليف **والنجاشي** بفتح النون وكسرها
وتشديد اليا وتخفيفها واسمه اصحمة وقيل غير ذلك
كسليم بالتصغير وهو ملك الحبشة توفي السنة التاسعة
من الهجرة في شهر رجب وصلي عليه رسول الله صلي
الله عليه وسلم صلاة الغايب وهاجر اليه المسلمون
الهجرة الاولي وكان من قصة اسلامه المشهورة انه
قال للقسيسين اشهد انه رسول الله وان الذي
بشر به عيسى ولولا ما انا فيه من الملك اتيته وكنت
احمل نعليه وكان من اعلم اهل عصره بالانجيل يقرو
صفة رسول الله صلي الله عليه وسلم ويبكي حتى
يبل لحيته وقد تقدم الكلام في ترجمته **ونصارى
الحبشة** هم قوم منهم عرفوا صفته صلي الله عليه
وسلم في الانجيل واخبروا بها **واساقفة نجران**
وفي نسخة اساقف بدون هاء جمع اسقف وقد تقدم
الكلام عليه قريبا اي علماؤهم وروساؤهم ونجران
بفتح النون وسكون الجيم ورا مهملة والف ونون
وهو موضع باليمن سمي بنجران بن زيد بن سبا

بينه

بينه وبين مكة سبع مراحل ولبس من الحجاز وبه يسمي
اهله وهم نصاري وفدوا علي رسول الله صلي الله عليه وسلم
في ستون راكبا من اشرافهم وكان لهم علم بالكتاب واشرفهم
ابو حارثة كان ملوك النصاري يجلونه لعلمه بالنصرانية
فملكوه وموّلوه وبنوا له كنايس واخدموه فقدم علي
رسول الله صلي الله عليه وسلم ومعه اخوه كوز
بضم الكاف واخره زاي معجمة علي بغلة له فعثرت
فقال له كوز تعس الابعد فقال له لم يا اخي قال لم
نؤمن بهذا النبي وانه الذي كنا ننتظره فقال
بلي والله فقال له ما يمنعك قال ما صنع هولا القوم
شرفونا ونولونا وقد ابوا الا خلافه فلو فعلت نزعوا
منا كل ما تري فاضمرها في نفسه حتى اسلم وكان
يحدث به فلما دخلوا المسجد الشريف وقت العصر
وعليهم الحبرات في جمال لم ير مثله فحانت صلاتهم
فقاموا في مسجد رسول الله صلي الله عليه وسلم يصلون
الي الشرق فقال دعوهم ثم اتوه صلي الله عليه
وسلم فكلمه منهم ابو حارثة والعاقب والايهم
ودينهم النصرانية والتثليث فقال لهم رسول الله
صلي الله عليه وسلم اسلموا قالوا اسلمنا قال
كذبتم يمنعكم الاسلام دعاوكم لله ولدا وعبادة
الصليب واكل الخنزير فانزل الله فيهم اول سورة
آل عمران فلما اراد صلي الله عليه وسلم ملاعنتهم
تشاوروا فقالوا انه ما لاعن نبي قوما الا استوصلوا
ثم نزلوا علي امره فاسلم بعضهم وقبل بعضهم الجزية
وارسل معهم ابا عبيدة بن الجراح رضي الله عنه يقضي
بينهم والقصة مفصلة في كتب التفسير والسير **وغيرهم
ممن اسلم من علما النصارى وقد اعترف بذلك** اي ببعثته
صلي الله عليه وسلم وانه بشر به في الكتب القديمة
هرقل ملك الروم وقصته مذكورة في اول البخاري
وهرقل بكسر الها وفتح الرا وسكون القاف كما مر وحكي
اسكان الرا وكسر القاف وكان يعرف امره صلي الله عليه
وسلم في الكتب الالهية ولكن احب الملك فحكم لشقاوته
مالك الملك وفي الاستيعاب انه امن به صلي الله عليه

وسلم وفيه نظر لانه قاتل المسلمين بمونه ووعدهم ان ياتيهم
في العام القابل فالاصح الاول وقد مات علي النصرانية
وكان عالما بالكتاب وباحوال رسول الله صلي الله
عليه وسلم كما اخبر به دحية **وصاحب رُومَة** بضم
الرا وسكون الواو وميم مخففة مفتوحة تليها ها
في اكثر النسخ وفي بعضها رومية بيا مخففة عند
اهل اللغة كانطاكية وغيرها وعدوا التشديد لحنا
لانه ليس بنسبة عربية وبعضهم يشددها واختلف
فيه فقيل هو ابن الناطور بطا مهملة وهو لفظ اعجمي
معناه حارس الكروم والعامه تقوله ناطر بدون
واو وتجعله بمعنى الحارس مطلقا واعجه بعضهم
وقيل هو ضغاطر الذي تقدم واعترض بانه اسلم فلا
يناسبه قوله بعده انه ممن حمله الشقا علي البقا علي
كفره الا ان يخص ذلك باليهود وهو بعيد وفي القاموس
رومة بلدة عند طبرية فيها رايستهم وعلمهم وقيل
غير ذلك ولا وجه لما قيل ان الصواب صاحبه برومة
كما ورد في الحديث ولا دليل لما ذكره علي ما زعمه **عالما
النصاري** مثني عالم **ورهباسهم** مثني رئيس
وهو سيد القوم وحاكمهم وهذا صريح فيما قلناه
من انه كان صاحب رومية اي حاكمها **ومقوقس
صاحب مصر** اي ملكها ومقوقس بزنة اسم
فاعل من فوعل علم رومي قيل معناه عندهم مطول
البنا وهو الذي اهدي الي النبي صلي الله عليه
وسلم قدحا من قوارير وجاريته مارية ومنه
اخذت مصر ولم يسلم وغلط من عده من الصحابة
كيف وهو لم يلاق النبي صلي الله عليه وسلم وما
زال نصرانيا علي الاصح واسمه جريج بن مينا كما قاله
الدارقطني ولهم مقوقس اخر عد في الصحابة قال
الذهبي ولعله الاول وهو ملك القبط وصاحب
الاسكندرية وارسل له النبي صلي الله عليه وسلم
كتابا يدعوه فيه الي الاسلام فاجابه بما هو معلوم
في كتب الحديث والسير وقد يدخلون عليه الالف
واللام **والشيخ صاحبه** اي صاحب المقوقس قال

عرضي

البرهان وغيره وهذا الشيخ لا نعرفه الان المسعودي
ذكره وذكر له قصة في كتاب العجايب احال عليها في مروج
الذهب فان وقفنا عليها الحقناها بما هنا **وابن صوريا**
بضم الصاد المهملة وواو ساكنة يليها را مهملة مكسورة
ومثناة تحتية والف مقصورة وقيل انها ممالة وهو
عبد الله بن صوريا الاعور اليهودي ولم يكن في زمانه
اعلم منه بالتوراة وقال النقاش انه اسلم وقيل اسلم
ثم ارتد ولم يذكر ابن اسحاق اسلامه وعده في الاصابة
من الصحابة وفي معالم التنزيل انه الذي نزل فيه
قوله تعالي من كان عدوا لجبريل وكلام المصنف
مبني علي عدم اسلامه **وابن اخطب** بزنة افعل من
الخطبة وهو حيي ابو ام المومنين صفية رضي الله عنها
واخوه ابو ياسر اليهوديان اللذان قتلا كافرين
صبرا في اسرى بني قريظة وكانا يعلمان امر النبي صلي
الله عليه وسلم وما في التوراة من ذكره بصفته ومع ذلك
كان اشد الناس عداوة له كما ذكرت ذلك صفية لرسول
الله صلي الله عليه وسلم بعد ما اسلمت وقالت لما قدم
رسول الله صلي الله عليه وسلم الي المدينة غدا اليه
ابي وعمي ثم جاا بالعشي فسمعت عمي يقول لابي اهو
هو قال نعم الحديث **وكعب بن اسد** من بني قريظة
وهو صاحب عقدهم وقال لهم لما حاصرهم رسول
الله صلي الله عليه وسلم يا معشر يهود انكم ترون
ما نزل بكم من الامر فتعالوا نتابعه ونصدقه فوالله
لقد تبين لكم انه نبي مرسل وانه الذي تجدونه
في كتابكم فتامنوا علي نسايكم واموالكم واهلكم
فقالوا لا نفارق حكم التوراة ولا نستبدل به غيره
الي اخر القصة وما فيها من نقضهم العهد
وقتلهم ويقال ان اسم كعب كند بفتحتين وكاف
ومثناة فوقية ودال مهملة **والزبير بن باطيا** الزبير
هنا بفتح الزاي المعجمة وهو من يهود بني قريظة
ايضا قتل كافرا في وقعة بني قريظة وهو جد عبد
الرحمن بن الزبير بضم الزاي وقيل انه بفتحها
كاسم جده قيل والصحيح انه بالضم كما في تاريخ

تلمساني

البخاري وقال ابن مرزوف الزبير بفتح الزاي في اليهود
وفي غيرهم بالضم والزبير هذا قتله ثابت بن قيس بن شماس
يوم بني قريظة وكان من اعلم اليهود روي عنه ابنه
انه كان يقول اني وجدت سفرًا كان ابي يختمه فيه ذكر
احمد نبي يخرج بارض القرظ صفته كذا وكذا فتحدث
به الزبير بعد ابيه والنبي صلي الله عليه وسلم لم يبعث
فما هو الا ان سمع بان النبي صلي الله عليه وسلم خرج
بمكة فعمد الي السفر فمحاه وكتم شانه صلي الله عليه وسلم
وصفته وقال ليس به وباطيا بمهملة والف تليها طا
مهملة ومثناة تحتية والف مقصورة وفي بعض النسخ
باطابدون يا وكتب عليها صح وقال التلمساني انها رواية
فيه **وغيرهم من علما يهود** الذين عرفوا نبوته
صلي الله عليه وسلم وذكروه بصفته نقلًا عن كتبهم
واخبارهم ولهم ذكر في مفصلات السير **ممن حمله
الحسد** له صلي الله عليه وسلم كابن سلول والحسد للعرب
اذا كان هذا الرسول منهم دون بني اسرائيل **والنفاسة**
بفتح النون بمعني المنافسة وفسرت بالحسد وهي
مغايرة له لانها المنازعة في الانفسية بان يدعي انه انفس
واحق بما هو فيه وانه لا يستاهله ولا يستحقه وحمله بمعني
بعثه ودعاه لما ذكر حتي كانه حمله حتي اوصله له ثم صار حقيقة
عرفية فيما ذكر **علي البقا علي الشقا** اي اصراره علي كفره
او ارتداده عنادًا والشقا ضد السعادة وبين الشقا والبقا
تجنيس **والاخبار الواردة في هذا الباب كثيرة لا تنحصر**
اشارة الي ما ذكره قليل بالنسبة لما تركه منها اذ هي لا يمكن
حصرها اي الاحاطة بها **وقد قرع** بالبنا للفاعل والتخفيف
والتشديد والقرع الضرب والصدم بما يسمع له صوت
فاذا شدد كان مبالغة فيه ويكون بمعني التوبيخ والتعيير
فاذا خفف فهو استعارة للمبالغة في الجهر حتي كانه يضرب
اسماعهم فاذا شدد فالمراد به توبيخهم بما ذكر **اسماع
اليهود والنصاري** خصهم لانهم اهل الكتاب وقدم
اليهود لانهم اشد عداوة له صلي الله عليه وسلم واكثر
انكارًا وعنادًا وفي بعض النسخ يهود والنصاري وعرف
النصاري بال دون يهود لانه علم كما مر وقيل لان اليهود

ابن اقبرس

اشد

اشد عداوة للمومنين وفيه نظر **بما ذكر انه في كتبهم** متعلق
بقرع وفاعله النبي صلي الله عليه وسلم **من صفته صلي الله عليه
وسلم وصفة اصحابه** وفي نسخة وصف امته وكلاهما صحيح
متقاربة المعني فانه وقع في الكتب الالهية ذكرهما خصوصًا
وعمومًا ففي التوراة انهم خير امة هم الاخرون السابقون
يوم القيمة انا جيلهم صدورهم يومنون بالكتاب
الاول والاخر ويقاتلون اهل الضلالة الي غير ذلك مما
استوفاه ابن ظفر في كتاب خير البشر بخير البشر **واحتج**
صلي الله عليه وسلم اي اقام الحجة عليهم **بما انطوت عليه
صحفهم** اي بما حوته واشتملت عليه وفيه اشارة الي اخفا
ما فيها وكتمه لان الصحيفة اذا طويت لم ينظر لما فيها
وصحف بضمتين وتسكن تخفيفًا جمع صحيفة وهي
الكتاب والاكثر جمعه علي صحايف لان فعيلة لا تجمع علي
فعل الا نادرًا **من ذلك** اي صفته صلي الله عليه وسلم
وصفة امته **وذمهم بتحريف ذلك** المذكور في كتبهم
بتغيير بعض الفاظه وتفسيره بغير المراد منه كقوله
تعالي من الذين هادوا يحرفون الكلم عن مواضعه
الاية فبدلوا صفته صلي الله عليه وسلم حتي اضلوا
بها لهم وقالوا ليس هو الموعود به في كتابنا **وكتمانه**
اي اخفا صفته صلي الله عليه وسلم وصفة امته كما قال
تعالي ولا تلبسوا الحق بالباطل وتكتموا الحق وانتم تعلمون
وليهم السنتهم ببيان امره اي حرفه لغيره حسدًا
او بغيا حالا بتركوا بيانه ويعدلوا عنه لغيره واصل اللي
فتل الحبل ونحوه فاستعير لصرفها عن الصدق الي
الكذب قال الراغب لوي لسانه بكذا كناية عن الكذب
قال تعالي يلوون السنتهم بالكتاب انتهي **ودعوتهم
الي المباهلة علي الكاذب** اي قرع اسماعهم بدعوتهم
اليها وطلبها منهم كما وقع له صلي الله عليه وسلم
مع نصاري نجران اذ دعاهم للمباهلة فابوا وبذلوا الجزية
كما مر والمباهلة الملاعنة من البهل وهي اللعنة بان يقول
كل منهما لعنة الله علي الظالم والكاذب منا وقد جرب ان المباهل
لا تمضي عليه سنة وقيل معناها التضرع والاجتهاد في
الدعا ويتعدي بعلي **فما** احد **منهم** اي اليهود والنصاري

الامن نفر اي اعرض وهرب **عن معارضته** فيما قرع به اسماعهم وذمهم به تترك المعارضة لعدم قدرته عليها **وابدا** فاعله ضمير من وافرده نظرا للفظه وجمعه في قوله **ما الزمهم** نظرًا لمعني من وفاعل الزم رسول الله صلي الله عليه وسلم وقوله **من كتبهم** بيان لما اي مما الزمهم به من نصوص كتبهم كقصة الرجم المشهورة **اظهاره** مفعول الزم اي الزمهم اظهاره اذ اكتموه **ولو وجد خلاف قوله في كتبهم لكان اظهاره** اسم كان وقوله **اهون عليهم** اي اسهل خبر كان **من بذل النفوس** بموحدة وذال معجمة اي اعطايها له بالقتل **والاموال** التي غنمها واخذها منهم قهرًا **وتخريب الديار** كما وقع ليهود خيبر وبني النضير **ونبذ القتال** اي تركه وهو اشفي لغليلهم يقال نبذ النواة اذا طرحها **وقد قال لهم** جملة حالية اي لليهود لما قرع اسماعهم بقوله تعالي فبظلم من الذين هادوا حرمنا عليهم طيبات احلت لهم وقوله وعلي الذين هادوا حرمنا كل ذي ظفر فقالوا لسنا اول من حرمت عليه فقد حرمه علي ابراهيم ومن بعده حتي انتهي الامر الينا فقال لهم **قل فاتوا بالتوراة فاتلوها ان كنتم صادقين** ليظهر انها لم تحرم الا عليكم لظلمكم وبغيكم فامر بمحاجتهم بما فيها توبيخا لهم فلما قال لهم ذلك بهتوا ولم ياتوا بشيء لانقطاع حجتهم وظهور كذبهم كما في قصة الرجم وكانوا ادعوا ان لحوم الابل حرمت علي يعقوب وبنيه في التوراة فنحن نحرمها فقال لهم صلي الله عليه وسلم انها لم تحرم عليه وانما امتنع يعقوب من اكلها لانه كان به عرق النسا وهي تضره **الي ما انذر به الكهان** جمع كاهن وهو الذي كان يخبر بالامور قبل وقوعها ويدعي الاطلاع عليها والانذار الاعلام بما فيه موعظة وتخويف والي غاية لما تقدم اي انتهي ما ترادف من الاخبار الي انذارهم به بقرب زمانه او الي بمعني مع وكانت الكهان تتلقي ذلك من الشياطين **مثل شافع بن كليب** شافع بشين معجمة كاسم الفاعل من الشفاعة وكليب مصغر كلب وهو كاهن من كهان العرب اخبر تبعًا بخبر النبي صلي الله عليه وسلم وبمهاجره بالمدينة

كما تقدم بيانه وقال الحافظ ومن تبعه لا اعرفه **وشق وسطيح** وهما كاهنان من كهان العرب وشق بكسر الشين المعجمة هو شق بن صعب بن يشكر وجده الاعلي ربيعة بن انمار وكان بيد واحدة ورجل واحدة وعين واحدة وكانت العرب تاتيه فيخبرهم بما سياتي وسطيح بفتح السين وكسر الطا المهملتين ومثناة تحتية ساكنة وحا مهملة وهو ابن ربيعة بن مسعود بن مازن بن غسان قيل ان جسده كان لا عظم فيه غير جمجمة راسه فكان يدرج كالثوب فاذا غضب انتفخ وقيل انه عاش ثلاثماية سنة وقصتهما وذكرها للنبي صلي الله عليه وسلم لما ارسل كسري عبد المسيح يسالة عن رويا هالته مذكورة في السير مشهورة ولهما قصص كثيرة في التواريخ وذكر زمانه صلي الله عليه وسلم **وسواد بن قارب** بلفظ السواد ضد البياض وقارب بزنة اسم فاعل من القرب وهو سواد الدوسي الصحابي وكان كاهنا من كهان العرب له راي من الجن ياتيه ويخبره بالمغيبات فبينما هو ذات ليلة اذ اتاه فضربه برجله وقال له قم يا سواد بن قارب فاسمع مقالتي ان كنت تعقل انه قد بعث رسول من لوي بن غالب يدعو الي الله عز وجل والي عبادته ثم اتاه ليقا لي يقول له مثل مقالته فركب ناقته والي المدينة واجتمع مع رسول الله صلي الله عليه وسلم وامن به واخبره بخبر ريه وما قال له من الاشعار فسر بذلك رسول الله صلي الله عليه وسلم وتفصيله في السير **وخنافر** بضم الخا المعجمة ونون والف بعدها فا مكسورة ورا مهملة وهو كاهن من حمير له رئي من الجن اخبره ببعثة النبي صلي الله عليه وسلم فاسلم علي يد معاذ رضي الله عنه كما ياتي ولم ير النبي صلي الله عليه وسلم فهو تابعي ابن التوام الحميري وله جنية تسمي شصار او شاصر وكان عاتيا ذا مال وسعة فاسلم وحسن اسلامه وفي امالي القالي عن الكلبي قال كان خنافر ابن التوام الحميري كاهنا قد اوتي بسطة في الجسم

وسعة في المال وكان عاتيًا فلما وفدت وفود اليمن على
النبي صلى الله عليه وسلم وظهر الاسلام اغار على
ابل لمراد فلحق باهله وبها الشحر يخالف بها جوادن
وهو سيد منيع ونزل عنده بواد فلما فشى الاسلام
فقده مدة حتى ساه ذلك فبينا هو بذلك الوادي
هوى عليه هو العقاب وناداه خنافر فقال شصار
قال اقبل قال قل اسمع فقال ع تغنم لكل مدة نهاية
وكل ذي امد الى غاية قلت اجل قال كل ذي دولة
الى اجل ثم يتاح له حول انتسخت النحل ورجعت
الى حقائقها الملل انك بخبر موصول والنصح
لك مبذول انى انست بارض الشام نفرًا من آل
العرام حكامًا على الحكام يزبرون ذا رونق من
الكلام ليس بالسجع المولف ولا السجع المتكلف
فاصغيت فزجرت فعاودت فظلعت فقلت بم
تهيمون اليم تغترون قالوا خطار كنا رجاءمن
عند الملك الجبار فاسمع يا شصار اصدق الاخبار
واسالك اوضح الاثار تنج من اوار النار قلت
وما هذا الكلام قالوا فرقان بين الكفر والايمان
رسول من مضر من اهل المدر ابتعث فظهر
فجا بقول قد بهر واوضح نهجًا قد دثر ومواعظ
لمن اعتبر ومعاذًا لمن ازدجر الف بالاي الكبر
قلت ومن هذا المبعوث من مضر قالوا احمد
خير البشر فان امنت اعطيت البشر وان خالفت
اصليت سقر فامنت يا خنافر واقبلت اليك ابادر
فجانب كل نجس كافر وشايع كل مومن طاهر
والا فهو الفراق عن لا تلاق قلت من اين ابغي
هذا الدين قال من ذات الاحرين والنفر
الميامين اهل الماء والطين قلت اوضح قال
الحق بيثرب ذات النخل والحرة ذات النعل فهناك
اهل الطول والفضل والمواساة والبذل ثم املس
عني فبت مذعورًا الداعي الصباح فلما فرق الى النور
امتطيت راحلتي واذنت عبدي واحتملت باهلي
حتى وردت الجوف فرددت الابل على اربابها بحولها

واستقابها

واستقابها واقبلت اريد صنعا فاصبت بها معاذ بن
جبل امير رسول الله صلى الله عليه وسلم فبايعته على
الاسلام وعلمني سورًا من القران فمن الله علي بالهدى
بعد الضلالة والعلم بعد الجهالة ثم ذكر له شعرا
وشرح ما في الخبر من اللغة وان اردته فارجع اليه
وفيما ذكرنا كفاية **وافعي نجران** هو ملك من ملوك
نجران كان كما هنا وهو الافعي بن الافعي الجرهمي
عن عاصم بن عمر بن قتادة قال قدم شيخ من صدا
على رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه اربعون
رجلًا يحفون به فقال يا رسول الله خرفت وحردت
وشمطت ثم رجع ذلك فاسود شعري وثاب عقلي
ونبتت اسناني وهولا ولدي لصلبي وخلفهم من نسلهم
اضعافهم وقد سمعت افعي نجران يذكر في غابر
الزمان انه سيبعث نبي من صفته ان له خاتمًا نسطع
نوره بين كتفيه يبعث بمكة ويهاجر الى طيبة بالذي
فضلك بالرسالة وايضاح الدلالة الا كشفت لي عن
خاتم نبوتك فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم
وقال حفظت على طول العهد وان فيك لمعتبرا
ثم كشف له عن خاتم النبوة فاكب عليه يقبله وافعي
نجران هذا هو الذي حكم بين اولاد نزار لما تشاحوا
في ميراث ابيهم وهم مضر وربيعة وانمار واياد
وقال يا مضر انت ابو النبي التهامي فانا نجد في الاثار
انه من ولد نزار بن معد بن عدنان واني لاري النبوة
بين عينيه نورًا واجلسه على سرير ملكه وجلس
تحته وهذا ما اشار اليه المصنف والشراح كلهم لم
يقفوا عليه **وجذل بن جذل الكندي** قال الحافظ
الحلبي لا اعرفه وتبعه غيره من الشراح وهو كاهن
من كهان العرب اخبر بمبعثه صلى الله عليه وسلم
فلذا ولم نكن نفصيل قصته الا ان التلمساني قال
جذل بكسر الجيم وسكون الذال المعجمة ولام وقيل
انه بجيم ودال مهملة مفتوحتين من كندة
وهي قبيلة معروفة لما ولدته امه لمست ذكره
فلم تجده من شدة البرد فظننته جارية فطرحته

وزوجها في سكرات الموت فاشتغلت بموته ثم ذكرت
بعد ثلاث زو بالبشرت فيها بولد ذكر تسميه باسم ابيه
فقامت وهي تظن انه مات فوجدت كلبة ترضعه فحملته
وسمته باسم ابيه **وابن خلصة الدوسي** بخا معجمة
ولام وصاد مهملة مفتوحات هو كاهن من كهان
العرب بشر بالنبي صلى الله عليه وسلم ولم يذكروا له
ترجمة ودوس بفتح الدال المهملة قبيلة معروفة
وقال في الخصايص الكبرى نقلاً عن الهواتف
عن مرداس بن قيس الدوسي قال ذكرت الكهانة عند
النبي صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله كانت
عندنا جارية يقال لها خلصة لم نعلم عليها الا خيرًا
فجاءتنا فقالت يا معشر دوس هل علمتم بي الا خيرًا
قلنا وما ذاك قالت اني لفي غنمي اذ غشيتني
ظلمة فوجدت كحس الرجل مع المراة فحبلت فلما
دنت الولادة وضعت غلامًا اعضف له اذنان
كاذني الكلب فمكث فينا وكان لا يقول شيا فلما كان
مبعثك صار يكذب فقلنا له ما هذا فقال ما ادري
كذبني الذي كان يصدقني احبسوني في بيتي ثلاثا
ثم ايتوني ففعلنا وفتحنا عنه فاذا هو كانه جمرة
نار فقال يا معشر دوس حرست السما وخرج خير
الانبيا فقلنا من اين قال بمكة وانا ميت فادفنوني
براس جبل فاني ساضطرم نارًا فاذا رايتم ذلك
فاقذفوني بثلاثة احجار وقولوا مع كل حجر باسمك
اللهم فاني اهدى واطفى ففعلنا ذلك واقمنا
حتى قدم علينا الحاج فاخبرونا بمبعثك يا رسول الله
انتهى ومنه تعلم ان الشراح لعدم وقوفهم
على قصتها ظنوها كاهنًا ذكرًا وانما هي كاهنة
فاعرفه فان خلصة امراة والكاهن ابنها **وسعدى
بنت كريز** بضم الكاف العربية وبالرا المهملة واخره
زاي معجمة وفي النسخ هنا اختلاف والصحيح ما ذكرناه
وهي خالة عثمان بن عفان اخت امه كانت في الجاهلية
لها علم وكهانة فاخبرت عثمان ببعثة النبي صلى
الله عليه وسلم وتزوجه بابنته رقية فقصد قصدها

وكان

وكان ذلك سبب اسلامه فلما اسلم كانت تنشد
٭ هدى الله عثمانا بقولي الى الهدى ٭ بها رشده والله يهدي الى الحق ٭
وفي بعض النسخ سعد بن بنت كريز **وفاطمة بنت
النعمان** قال التلمساني هي فاطمة بنت النعمان النجارية
كان لها تابع من الجن وكان اذا جاء اقتحم عليها
فلما بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم اتاها
وقعد على حايط الدار فقالت له لم لا تدخل فقال
قد بعث نبي بحرم الزنا فكان ذلك اول ما سمع
بذكر النبي صلى الله عليه وسلم بالمدينة وكانت
في الجاهلية عالمة كاهنة ونعمان بضم النون
هو نعمان بن قزاد وقيل هو علي بن نعمان بن قزاد
وروى عن ابن عمر وغيره فهو تابعي ونعمان
اسم موضع واسم الدم ايضًا **ومن لا نعد كثره**
وفي نسخة بتعد مطاوع بعد لكثرته لا لعدم اعتباره
مضمومًا او منتشبها **الى ما ظهر على السنة الاصنام**
الظاهر انه استعارة تمثيلية شبهها في ظهور صوت
شخص تكلم بكلام وقيل هذا لا يصح لانه على
مذهب الجبايي الذي يشترط الالة المخصوصة للنطق
ونحن لا نشترط الا الحياة فالصواب كلام الاصنام الا
ان يراد باللسان الكلام وليس بشي كما علمت من انه
استعارة وهذا تغيير في وجوه الحسان وقد ذكر ابن
اسحاق وغيره كثيرًا مما سمعه المشركون من اجواف
اصنامهم يقول ان امرهم بطل بظهور الرسول
صلى الله عليه وسلم وبامرهم باتباعه وان الباطل
بطل وقد جا الحق **من نبوته** صلى الله عليه وسلم
وحلول وقت رسالته ومن بيانه لما كصنم كان
لمازن الطائي قرب له يومًا قربانًا فسمعه يقول
يا مازن اقبل الي اقبل تسمع ما لا تجهل ٭ هذا نبي مرسل ٭
جاء بحق منزل ٭ امن به كي تعدل ٭ عن حر نار تشعل ٭
الى اخر ما في السير من انه سمعه منه مرارًا فكسره ورحل
الى النبي صلى الله عليه وسلم واسلم ونظايره كثيرة
وكانت الشياطين هي التي تسمعهم الكلام من غير
ان يروهم **وسمع** مبني للمفعول معطوف على ظهر

تلمساني

من هواتف الجن وفي نسخة الجان وهما بمعنى
وقد فرق بينهما بان الجان ابو الجن والجن الجنس
كله والهواتف جمع هاتف من الهتف وهو الصوت
العالي مطلقا ثم خص بصوت يسمع ممن لا يرى
شخصه من صرخ ولذا خص بالجن عند العرب وكان
عند مبعث النبي صلى الله عليه وسلم كثر ذلك وللخرايطي
كتاب الهواتف جمع فيه ذلك فكانت تلك الهواتف
تخبر ببعض احواله صلى الله عليه وسلم وهذه
اية عظيمة من اياته صلى الله عليه وسلم وظهور بيناته
كسماع ذباب بن الحارث هاتفا يقول يا ذباب يا ذباب
اسمع العجب العجاب بعث محمد بالكتاب وسماع ابن
قرة الغطفاني هاتفا يقول جاء حق فسطع ودمر باطل
فانقمع وسماع قريش هاتفا يخبر بنزوله صلى الله
عليه وسلم على ام معبد الى غير ذلك فكل الكون
السنة تنطق تخبر به وتدل على علو منزلته ولكن
الله يضل من يشا ويهدي من يشا والصوفية
يسمون الواردات الالهية هاتفا **ومن ذبايح
النصب** اي ما سمع منها اذ قربت للذبح والذبايح جمع
ذبيحة وهي ما يذبح من بقر ونحوه والنصب بضمتين
جمع نصب بفتح وسكون وهو ما ينصب من الحجارة
والاصنام للعبادة وهو مثل ما سمع عمر رضي الله عنه
من عجل قربه رجل ليذبحه قربانا لصنم فقال يا ال ذريح امر
نجيح رجل فصيح يقول لا اله الا الله الى اخر ما روي **واجواف
الصور** اي ما سمع من الاصنام التي كانوا يصورونها
فهو جمع صورة جثة مصورة وهي التمثال والاجواف
جمع جوف وهو داخل كل شي **وما وجد من اسم النبي
صلى الله عليه وسلم مكتوبا في الحجارة والقبور** اي وعلى
القبور **بالخط القديم** المتقدم عهد كتابته **والشهادة
له بالرسالة** بذكر اسمه وانه نبي مرسل من الله **ما الكثر مشهور**
بين الناس وما الثانية بدل من الاولى او خبر والاولى مبتدا
وهما موصولتان وقد نقله ثقات المورخين في قصص
لا تحصى ومكتوب روي مرفوعا خبر مبتدا محذوف
ومنصوبا مفعول ثان لوجد والخبر مقدر اي ثابت

وقد

وقد تقدم انه وجد بخط عبراني على بعض الحجارة محمد
تقي مصلح امين وان في تفسير قوله تعالى وكان تحته
كنز لهما عن ابن عباس انه لوح من ذهب مكتوب فيه
عجبا لمن ايقن بالقدر كيف ينصب وعجبا لمن ايقن
بالنار كيف يضحك عجبا لمن يرى الدنيا وتقلبها
كيف يطمين اليها انا الله لا اله الا انا محمد عبدي ورسولي
وشعر شرح ذلك كله بما فيه الكفاية **واسلام من
اسلم بسبب ذلك** اي بسبب ما راه من الكتابة القديمة
والمراد انها بغير اللسان العربي وهو ما يدل على صدق
ما كتب فاعرفه **معلوم مذكور** في السير والتواريخ
فصل ومن ذلك اي مما يدل على نبوته
صلى الله عليه وسلم ورسالته **ما ظهر من الايات** اي
العلامات او الادلة **عند مولده** اي ولادته صلى الله
عليه وسلم فهو مصدر ميمي **ما حكته امه**
امنة بنت وهب وهو اشهر من ان تذكر **ومن حضر
ولادته من العجايب** قيل اخر هذا الفصل وكان ينبغي
تقديمه لانه اقواله لتقدم المعجزات بحسب الشرف
وثانيا انه ذكر فيه ما يتعلق بوفاته صلى الله عليه وسلم
وهي متاخرة فهو ناظر لذلك اولانه لا يختص
بزمان وهو كالاجمال لما قدمه والمذكور يوخر والعجايب
وما معه اشارة الى ما رواه ابو نعيم عن ابن عباس من
ان امه صلى الله عليه وسلم لما حملت به اتاها ات في منامها
بعد ستة اشهر وقال لها يا امنة انك حملت بخير العالمين
فاذا ولدتيه فسميه محمدا واكتمي شانك فلما اخذني ما ياخذ
النسا لم يعلم بي احد والي لوحيدة في منزلي في طرفه
فسمعت وجبة وامرا عظيما هالني ثم رايت كان جناح
طاير ابيض قد مسح على فوادي فذهب عني الرعب وكل
ما اجده ثم التفت فاذا نور غالب ونسوة طوال حولي فقلت
من اين علمن بي وفي رواية البعض فلمن نحن اسية امراة
فرعون ومريم ابنة عمران وهولا من الحور العين
فبينا انا كذلك واذا انا بديباج ابيض بين السما والارض
وقايل يقول خذاه عن اعين الناس ورجال في الهوا
بايديهم اباريق من فضة وقطعة من الطيب منافيرها

من زمرد واجنحتها من الياقوت فكشف الله عن بصري
فرايت مشارق الارض ومغاربها فرايت وعلما بالمشرق
وعلما بالمغرب فوضعته صلى الله عليه وسلم وكانت
قريش مجدبة فاخصبت الى غير ذلك مما ذكروه قال
ابن الجوزي في تلقيح الفكر اتفقوا على انه ولد يوم
الاثنين في شهر ربيع الاول عام الفيل واختلفوا فيما
مضى منه على اربعة اقوال فقيل لثنتين خلتا منه
وقيل لثمان وقيل لعشر وقيل لاثنتي عشر خلت
منه ومات ابوه وهو ابن خمس وعشرين سنة
ورسول الله صلى الله عليه وسلم حمل وقيل ابن
سبعة اشهر وقيل ابن ثمانية وعشرين شهرا
والاصح الاول **وكونه رافعا راسه عند ما وضعته**
اي رفعها نحو السماء كما رواه البيهقي **شاخصا ببصره
الى السما** قال الراغب شخص من بلده ذهب وشخص سمعه
وبصره واشخصه صاحبه وقوله شاخصة ابصارهم
اي اجفانهم لا تطرف انتهى وقوله الى السما تنازعه
رافعا وشاخصا وهذه اشارة الى تعلقه صلى الله
عليه وسلم بالملاء الاعلى وتوجهه لذلك من اول
امره كما قال الابوصيري رحمه الله

رافعا راسه وفي ذلك الرفع ❊ اي كل سودد ايماء

وروي انه العلو العلا خرج معه نورا اضا له المشرق
والمغرب وروي انه ولد واصابعه مقبوضة مشيرا
بالسبابة كالمسبح **وما رانه** امه كما رواه احمد والبيهقي
من النور الذي خرج معه عند ولادته وحديث
النور الذي خرج معه اضا له جميع الارض رواه جماعة
وصححه ابن حبان والحاكم وعن اسحاق بن عبد الله
ان امه صلى الله عليه وسلم قالت لما ولدته خرج
من فرجي نورا وتقدم في كلام المصنف
عن امه انها قالت فولدته نظيفا ما به قذر قال
ابو شامة كان امر هذا النور اشتهر ذكره في قريش واليه
اشار المصنف بقوله

وانت لما ولدت اشرقت الارض ❊ وضاءت بنورك الافق

الى اخره وقال حسان رضي الله عنه

اضا له قصور الشام

نور

نورا اضا على البرية كلها ❊ من يهد للنور المبارك يهتدي

قال ابن رجب رحمه الله وهو اشارة الى نورها بينه
الذي محى ظلمة الشرك كما قال تعالى قد جاءكم من
الله نور وكتاب مبين وقوله واضائه له قصور الشام
خصه لانه مشرق انوار النبوة وهي دار مملكته
وما راته اذ ذاك اي وقت ولادته **ام عثمان بن ابي
العاص** ابو عبد الله بن بشير الثقفي وامه اسمها
فاطمة بنت عبد الله وعثمان هذا من اكابر الصحابة
وله فتوحات وتولى قضا البصرة وروي عنها
ابنها انها شهدت مولده صلى الله عليه وسلم
ورات ما رات **من تدلي النجوم** التدلي الدنو
والقرب كما قاله الراغب وهو في الاصل استعارة
من الدلو وصار حقيقة عرفية في القرب **وظهور
النور** الذي خرج معه كما مر ويحتمل انه نور النجوم
لقربها **حتى ما تنظر** اي ام عثمان المذكورة بتاء
المضارعة ويجوز ان يقرا بالنون للحاضرين
او الموحدين والاول اولى رواية ودراية **الا النور**
اي لا ترى شيا غير النور وهو مبالغة في قوته
وانتشاره في جميع النواحي والظاهر ان تدلي
النجوم على ظاهره قال الابوصيري رحمه الله

وتدلت زهر النجوم اليه ❊ فاضاءت بضوئها الارجاء

وقيل معنى تدليها سقوطها ولا ينبغي مثله
وقول الشفا ام عبد الرحمن بن عوف الشفا بشين
معجمة مفتوحة وفا مشددة ومد كما قاله الدلجي والمعول
عليه ما قاله البرهان الحلبي انه بكسر الشين والقصر
وهي كما قاله الذهبي بنت عوف بن عبد الزهرية من المهاجرين
والدة عبد الرحمن وبنت عم ابيه عوف بن الحارث وقال السهيلي
ان اسمها يمد ايضا وفي الاستيعاب انها اخت عبد الرحمن
ابن عوف وحكاه عن الزبير قال وقد قيل انها امه **لما سقط**
صلى الله عليه وسلم **على يدي** اي وضعته امه فنزل
على يديها **واستهل** اي عطس لا صاح وان كان
يقال استهل الصبي اذا صاح بدليل قوله **سمعت قايلا**
اي ملكا يقول له صلى الله عليه وسلم **رحمك الله** او رحمك

تلمساني

ربك او يرحمك ربك تشميتًا له بنا على ان رحمك بفتح
الكاف وقال التلمساني انه روي بكسرها والظاهر الاول
وهو لم يفسره فالخطاب لامه او له صلى الله عليه وسلم
باعتبار التسمية وتفسير استهل بعطس ذكره الدلجي
ويشهد له قول الابوصيري رحمه الله
شمتته الاملاك اذ وضعته ۞ وشفتنا بقولها الشفاء ۞
اذ القول المذكور لا يقال الا عند العطاس اي الذي
هو التشميت بالشين المعجمة والمهملة فلذا حمل الاستهلال
على العطاس مع نص بعضهم بانه لم يجي في شي من
الاحاديث انه صلى الله عليه وسلم لما ولد عطس وفي
الجامع الصغير استهلال الصبي العطاس فاستهلال
المولود له معنيان مجرد رفع الصوت والعطاس فلذا
حمل هنا على العطاس بقرينة الجواب الذي لا يقال الا عند
العطاس وهذا الحديث رواه ابو نعيم في الدلايل عن عبد
الرحمن بن عوف رضي الله عنه واضا لي ما بين المشرق
والمغرب حتى رايت قصور الروم ولا منافاة بين هذه
الرواية وبين رواية قصور بصري والروم لانها كانت
اذ ذاك بيد الروم وتتمة الحديث ثم اضجعته فلم
انشب ان غشيتني ظلمة ورعب وقشعريرة ثم غيبت
عني فسمعت قايلا يقول اين ذهب به قال الى المشرق
فلم يزل ذلك على بالي مني حتى انبعث رسول الله
صلى الله عليه وسلم فكنت اول الناس اسلامًا وفي
الخوارق امور غريبة من تنكيس اسرة الملوك وذهاب
الحيوانات من المغرب للمشرق للتبشير به صلى الله
عليه وسلم وروي كما تقدم في كلامه انه ولد مختونًا
مسرورًا اي مقطوع السرة قال الحاكم في مستدركه
انه تواترت الاخبار وقال الذهبي ولا اعلم صحته
فضلا عن تواتره واجاب بعضهم اراد بالتواتر
الاشهار فقد جات احاديث كثيرة من ذلك قال الحافظ
ابن كثير فمن الحفاظ من صححها ومنهم من ضعفها
ومنهم من راها من الحسان وتقدم هذا الجواب
بعيد وقيل انه ختن يوم سابعه وتقدم ما عليه
من الكلام وما تعرفت به حليمة بنت ابي ذويب

كما تقدم الجزوريه في كلام المصنف بلاعم

السعدية

السعدية مرضعته وخبرها مشهور وزوجها الحارث
ابن عبد العزى ظئراه عطف بيان او بدل من حليمة
وزوجها وهو تثنية ظير وهو المرضعة في الاصل وتطلق
على الاب من الرضاعة كما هنا والظير مشترك معنوي
لانه من ظاءر اذا عطف فلا اشكال في تثنيته فانه لبس
بجمع بين معنيين مع انه مسموع ايضا من بركته صلى الله
عليه وسلم لما اخذته من امه ودرور لبنها له اي زيادة
خروجه له صلى الله عليه وسلم ولاخيه من الرضاعة

عرضي

بعد قلته ولبن شارفها اي ودرور لبن شارفها والشارف
الناقة المسنة والغالب ان لبنها لا يدر وخصب غنمها
بكسر الخا اي رعيها في مكان مخصب في سنة مجدبة
او هو مجاز عن سمنتها وكثرة لبنها وكل ذلك ببركته
صلى الله عليه وسلم لكونه عندها واصل معنى الخصب
بكسر الخا المعجمة المكان الكثير العشب واول من ارضعته
صلى الله عليه وسلم ثويبة جارية ابي لهب ثم حليمة
رضي الله عنها وتقدم ان حليمة تدو وفدت على النبي
صلى الله عليه وسلم فاكرمها وبسط لها رداه لتجلس
عليه وقال ابن عبد البر انها اسلمت وانكره الدمياطي
لتجلس عليه وقال ابن عبد البر انها اسلمت وانكره
الدمياطي وصنف فيه مغلطاي جزًا وله صلى الله عليه
وسلم اخوة من الرضاعة مفصلة في السير كما فصل
فيها احوال مرضعته وذهابها به صلى الله عليه وسلم
وسرعة شبابه وحسن نشاته اي سرعة نمو خلقه
وقامته ونشاءته ابتدا امره في صغره من نشا ينشا
فهو ناشي وان حليمة قالت والله ما بلغ سنتيه
حتى صار غلامًا جفرًا وما جرى اي وقع وحدث
من العجايب في ليلة مولده اي في ليلة ولادته مما رواه
البيهقي وغيره وفي نسخة بميلاده وهما بمعنى
وهذا يدل على انه ولد ليلا وهو الذي رواه ابن
السكن في حديث نقلوه والذي في مسلم وصححوه
انه ولد نهارًا بعد الفجر وقبل طلوع الشمس
وجمع بينهما بان تلك الحصة قد تعد ليلاً لقربها
منه وبعضهم يرى ان اليوم من طلوع الشمس

والحاصل انه لا ينافي ما تقرر من ولادته نهارًا الحديث المتقدم
عن ام عثمان بن ابي العاص علي تقدير صحته من دلالته
علي انه ولد ليلا فان زمان النبوة صالح للخوارق ويجوز ان
تسقط النجوم نهارًا اي فضلا عن ان تكاد تسقط سيما
ان قلنا ولد عند الفجر لان ذلك ملحق بالليل كما تقرر
من ارتجاج اي تحريك واضطراب ايوان كسري وهو
قصره ومن الاولي بيان لما والثانية للعجايب وفتحها
معرب خسرو وكسري هذا هو انوشروان بن قباد وهو
غير كسري الذي كتب له رسول الله صلي الله عليه وسلم
فمزق كتابه فهو ابرويز بن هرمز بن انوشروان وهذا
الحديث رواه البيهقي وابن ابي الدنيا وابن السكن والايوان
الصفة العظيمة والبنا العالي العظيم واصله اوان
بتشديد الواو فابدلت الاولي يا وفسر بعضهم الايوان
ببيت الملك العظيم المعد لجلوسه مع وزرايه لفصل
الامور وسقوط شرفاته بضمتين كما في تثقيف
اللسان ويجوز سكونها وفتحها كما قاله البرهان
جمع شرفه بضمتين او بضم فسكون بوزن غرفه
وفسرت باعاليه وانما هي ما يبني علي اعلي الحايط
منفصلا بعضه من بعض علي هيئة معروفة
وله شرفات كثيرة فسقط منها اربعة اربعة
عشر بعدد من ملك من اولاده بعد ظهور الاسلام
وانقضت مدتهم في زمان قليل واطلاق شرفات
علي ما ذكر لاستوا القلة والكثرة فيه لاضافته او لانه
لا جمع له سواه او لانه يجوز استعمال كل من الجمعين
في معني الاخر وغيض بحيرة طبرية غيض
بفتح الغين المعجمة وسكون اليا التحتيه وضاد
معجمة مصدر غاض يغيض اذا قل او ذهب يقال
غاض الما وغاضه الله واغاضه فيتعدي ولا يتعدي
وبحيرة تصغير بحرة وهي البركة الكبيرة التي
كثر ماوها ويطلق علي الارض الواسعة والمراد الاول
وطبرية بلدة بالشام معروفة من الارض المقدسة
بينها وبين القدس مرحلتين وبحيرتها عظيمة
الان البرهان قال المعروف بالغيض بحيرة ساوة

اللهم

اللهم الا انه يريد عند خروج ياجوج وماجوج فان
اولهم يشربها ويجي اخرهم فيقول كان ها هنا ما انتهي
اقول ما قاله غير صحيح هنا لان الكلام فيما حصل عند
ولادته صلي الله عليه وسلم من الايات والعجب
ممن تابعه علي هذا مع ظهوره وساوة بلدة اخري
بينها وبين الري اثنان وعشرون فرسخًا والجواب
الحق بحيرة طبرية وطولها ستة اميال وكذا عرضها
وقد روي الحديث البيهقي وابن ابي الدنيا وابن السكن
كما نقله السيوطي وغيره فالمعترض لم يقف علي هذه
الرواية فلعل ماها نقص نقصا لا ينقص مثله
في زمان طويل او غار ماوها ثم عاد بعد ذلك لما فيها
من العيون النابعة التي تمدها الامطار وقد علمت
ان بحيرة تصغير بحرة لا بحر والتا زايدة كما قيل
وهي ممنوعة من الصرف للعلمية والتانيث ولسيت
التا مزيدة فيها بعد العلمية كذي المثناة لنا وبليها
بالبقعة وهو تكلف لا داعي له وخمود نار فارس
بمنع الصرف لانه علم اعجمي وفارس اقليم معروف
هو واهله فكان ما غاض من الما فاض علي النار فاطفاها
والخمود الانطفا وكان هذا ليلة مولده صلي الله عليه
وسلم فكان لها اي لتلك النار الف عام لم تخمد
لشدة اشتعالها وكثرة امدادها دايمًا وكانوا
يعبدونها كما قال ابن هاني
سجدت الي النيران اعصرها وقد شعرت به سجدت له نيرانها
وقال اخر رحمه الله تعالي
وذاك دليل للنجاة من اللظا به لا انطفا النار من كل موقد
وقوله لم تخمد بضم الميم وفتحها لانه ورد من
باب نصر وعلم وكان لكسري واتباعه بيت يعبدونها
ويرمون فيها المسك والعنبر ونحوه ولهم بها فتنة
عظيمة اذ لم تزل تتوهج وان لم تمد وقصة النار ورويا
كسري وقصها علي سطيح مذكورة في السير مشهورة
وانه صلي الله عليه وسلم كان وهو طفل صغير
كما رواه ابن سعد وغيره عن ابن عباس اذا اكل
مع عمه ابي طالب واله اي اهل بيته وكان صلي الله

عليه وسلم عنده في حضانته بعد عبد المطلب **وهو**
صغير جملة حالية **شبعوا** من الطعام **وَرَوُوا** اذا
شربوا لبنًا ونحوه لامآءً ولذا جعله ماكولًا لانه غذا
ببركته صلي الله عليه وسلم مما لا يشبع منه مثلهم
لقلته **واذا غاب عنهم** فلم يكن **فاكلوا** وحدهم **في**
غيبته عنهم **لم يشبعوا** وباتوا جياعًا **وكان سائر**
ولد ابي طالب اي جميعهم او بقيتهم بعده صلي الله
عليه وسلم منهم تغليبا وانكر بعضهم وُرُود سائر
بمعني جميع وَرَدَدْناه في شرح الدرة **يصبحون**
اذا قاموا من نومهم **شعثًا** جمع اشعث وهو المغبر
المتغير لونه كما هو عادة الاطفال اذا قاموا من
نومهم في مضاجعهم **ويصبح صلي الله عليه**
وسلم اي يدخل في وقت الصباح اذا قام من نومه
صَقيلًا اي رايق اللون غير متغير البشرة فهو
استعارة من المرآة الصقيلة **دهينا** اي كانت
وجهه دهن بغالية ونحوها مما كانوا يدهنون
به حتي تبرق وجوههم **كَحِيلًا** اي مكحل العين
وكل ذلك من غير صنع لاحد وهي منصوبة بيصبح
ان كانت ناقصة او احوال واولاد ابي طالب سبعة اذ
ذاك عقيل وجعفر وطالب وعلي وام هاني وام طالب
وجمانة وكلهم اسلموا الا طالبا فانه مات كافرًا وهذا مجازا
وحقيقة وفسر المدهون بخلاف الاشعث والمصقول
بالمسوي الشعر والكحيل بالذي لا رمص بعينيه ولا
قذي وكان ابو طالب يحبه صلي الله عليه وسلم حبًا شديدًا
ويوثره علي اولاده فاذا اتي بطعام يقول لا تاكلوا حتي
ياتي ابني وروي في بعض النسخ **وقالت ام ايمن** هي
بركة بنت محصن بن ثعلبة بن عمرو بن حصن بن مالك
ابن سلمة بن عمرو بن النعمان مولاة رسول الله صلي الله عليه
وسلم **حاضنته** اي التي كانت تربيه طفلا سميت حاضنة
لانها تجعل الولد في حضنها وقيل انها ارضعته وهي
حبشية وابنها ايمن بن عبيد الحبشي وتزوجها زيد
ابن حارثة وكانت وصيفة لعبد الله ابوه صلي الله عليه
وسلم وروي عنها في الصحيحين وادركت خلافة عثمان

كما

تلمساني

كما نقله الذهبي عن الواقدي وفي مسلم عن الزهري انها
توفيت بعد رسول الله صلي الله عليه وسلم بخمسة او ستة
اشهر وهو الذي صححه النووي وخطا الواقدي فيما قاله وانما
حضنته لموت امه آمنة **ما رايته صلي الله عليه وسلم يشكو**
جوعًا ولا عطشا صغيرًا ولا كبيرًا لان الله تكفل به فكان يبيت
عند ربه يطعمه ويسقيه كما قال ووجدك يتيمًا فاوي وحاضنته
اسم فاعل مونث من الحضن وليس فعلا من المفاعلة وانه
عدل عن حضنته لحاضنة للاشعار بالفاعلية من جانبه
تبركا به كما توهم وهو خطا فاحش علي عادته **ومن ذلك**
اي دلايل رسالته المشاهدة عند ولادته **حراسة السما بالشهب**
وهي شعل النار المرسلة في نجوم السما جمع شهاب **وقطع**
رصد الشياطين اي ترصدهم وترقبهم لسماع ما تقوله الملايكة
فتحفظه وتلقيه للكهنة فهي مصدر ويكون بمعني راصد
وجمعا له فلذا اطلق علي الواحد وغيره والشياطين مردة الجن
ومنعهم اي منع الله لهم **من استراق السمع** وهو ان
يختفي احد ليسمع كلام من لم يرد سماعه فكانه يسرق الكلام
الذي سمعه واعلم ان رمي الشياطين بالشهب لم يحدث
في زمنه صلي الله عليه وسلم فانه كان قبل ذلك ايضًا
ولكنه لما ولد رسول الله صلي الله عليه في زمان كان
كثر الكهنة وكانت الجن تخبرهم ببعض المغيبات فيلقونها
للناس منعهم الله من ذلك بالكلية حتي لا يلتبس الوحي
بغيره فكثر الرجم بالشهب من جميع النواحي فبطلت
الكهانة ومنع الجن من الاطلاع علي المغيبات ولذا لما رات
قريش كثرة القذف بالنجوم قالوا قربت الساعة وخراب
الدنيا فقال لهم عتبة بن ربيعة انظروا الي العيوق
ان كان رمي به فقد آن قيام الساعة والا فلا والي هذا
يشير قوله تعالي وانا لمسنا السماء فوجدناها مليت
حرسًا شديدًا الاية وقد روي ان ابليس كان
يخترق السموات فلما ولد عيسي عليه الصلاة والسلام
حجب عن ثلاث سموات فلما ولد محمد صلي الله
عليه وسلم حجب عن جميعها ومنع غيره من القرب
منها والشهاب الذي يرمي به قيل انه لا يخطيه ولكنه
يحرقه ولا يقتله وقال الحسن انه يقتله فقد علمت

ان رمي الشهب لم يحدث في زمنه صلي الله عليه وسلم
كما توهمه بعضهم وانما كثر واشتد فيه وكانوا في الجاهلية
اذا راوا شهابا سقط قالوا يموت او يولد عظيم كما ورد
في الحديث و من دلايل نبوته صلي الله عليه وسلم
ما نشا عليه اي خلقه الله عليه من ابتدا نشاته وطفوليته
من بغض الاصنام وكراهة قربها ومسها كما روي البيهقي
ان زيد بن حارثة مر بصنم فتمسح به فقال له صلي الله عليه
وسلم لا تمسه ونهاه عن القرب منه كما نهي ابرهيم الخليل
عليه الصلاة والسلام ازرعنها والعفة عن امور الجاهلية
التي كانوا يرتكبونها فخلقه الله متغفلا عنها السلامة
طبعه كاللهو واللعب وغيره والعفة حالة للنفس تمنع
من غلبة الشهوة والتعفف تعاطيها كما قاله الراغب
وما خصه الله به من ذلك فجعل فيه اخلاقا مرضية
واعمالا زكية ونفسا قدسية فصانه وحماه قبل بعثته
من الصفات الرديه حتي في ستره بفتح السين المهملة
وسكون المثناة الفوقية مصدرا اي ستر بدنه حتي
لا يري احد منه صلي الله عليه وسلم مالا ينبغي رويته
كالعورة فكان لا يتعري عند احد وكانت الجاهلية
تفعله حتي يطوفوا عراة احيانا وفي نسخة حتي ستره
مجرورا بحتي وهو غاية لما قبله من الحماية وما قبل
ان كان المراد كشف العورة فهو قبيح عقلا وما دونها ليس
بقبيح عقلا وشرعا الا ان يقال انه من خصوصياته
الدالة علي نبوته امر لا طايل تحته في الخبر المشهور
الذي رواه الشيخان عن جابر رضي الله عنه والبيهقي
عن ابن عباس رضي الله عنهما عند بنا الكعبة اي لما بنتها
قريش وتنقلهم الحجارة لبنايها وكان صلي الله عليه
وسلم ينقل الحجارة معهم اذ اخذ ازاره اي ملحفته التي
كان موتزرا بها ليجعله علي عاتقه اي اخذ الازار ليجعله
علي كتفه الذي يضع عليه الحجارة حتي لا توذيه ليجعل
عليه اي علي عاتقه او ازاره الحجارة وتعري اي انكشف
اسفله لنزع الازار عنه فسقط الي الارض مغشيا عليه
وعينه شاخصة للسما حتي رد ازاره عليه وستر عورته
فقال له عمه وهو العباس كما صرح به ما بالك اي ما شانك

ابن اقبرس

وحالك

وحالك الذي عرض لك حتي سقطت قال ابي نهيت بالبنا
للمجهول عن التعري وكشف العورة كغيري وكانت
قريش بنت الكعبة لسبيل اي من فوق الردم ورسول
الله صلي الله عليه وسلم ابن خمس وثلاثين سنة قال
العباس فكانوا ينفردون رجلين رجلين ينقلون الحجارة
فكان العباس مع رسول الله صلي الله عليه وسلم فكانوا
يحملون ازرهم علي عواتقهم فاذا دنوا من الناس
لبسوها فبينما هو كذلك صرع رسول الله صلي الله عليه
وسلم يستغيث رافعا بصره الي السما فقال له ما بالك
يا ابن اخي فقال نهيت ان امشي عريانا فكتمتها حتي
بعثه الله مخافة ان يقال انه مجنون وفي رواية ان ملكا
مهيبا ناداه اشد ازارك وروي انه كلمه كلمة شديدة
قبل وهو اول ما نودي به ومن ذلك اي مما دل علي
نبوته في اول امره ما رواه الترمذي والبيهقي اظلال
الله تعالي له بالغمام في سفره اي كون غمامة تسير معه
صلي الله عليه وسلم اين سار تقيه حر الشمس دون غيره
من الركب كما رواه بحيرا لما سافر للشام مع عمه ورواه غلام
خديجة لما سافر معه للشام وخص السفر لانه محل
التاذي من الشمس وفي رواية لابن سعد ان خديجة
ام المومنين ونساها اي النسا التي كن معها عند
المروة فالاضافة لادني ملابسة رايته لما قدم لمكة من
من سفره للشام في تجارة لها وملكان يظلانه
اي يمدان اجنحتهما عليه ليكون ظلة له ووقاية من
الشمس فذكرت خديجة ذلك اي ما راته لميسرة
غلامها الذي بعثته معه صلي الله عليه وسلم في سفره
وميسرة بفتح السين وضمها فاخبرها انه راي ذلك
اي كونه مظللا من السما بالملكين فلا ينافي ان خديجة
رات تظليل الملايكة وميسرة راي تظليل الغمام
او ان الغمام كانت تسوقه ملايكة فجعلت مظللة له
كحامل الظلة ليسمي مظللا منذ خرج معه في سفره
الي الشام اي من اوله الي اخره وهذا الحديث رواه الواقدي
عن نفيسة بنت منيه وهي احد النسا اللاتي كن
مع خديجة في علية لها تنظر الي رسول الله صلي

الله عليه وسلم حين قدم قال البرهان لم يذكر ميسرة في
الصحابة فكانه مات قبل نبوته صلى الله عليه وسلم وفي
رؤية خديجة الملايكة كرامة لها رضي الله عنها وقد روي
بالبنا للمجهول والذي رواه الواقدي وابن سعد وابن
عساكر في تاريخه عن ابن عباس ان حليمة بنت ابي ذويب
السعدية التي ارضعته صلى الله عليه وسلم رات غمامة
تظله وتقيه من حر الشمس وهو مقيم عندها لما
اخذته صلى الله عليه وسلم لحبها لترضعه روي ذلك
اي تظليل الغمامة له عن اخيه من الرضاعة يعني
انه راه في صغره ورواه بعد كبره لانه كان معه والظاهر
ان مراده انه هو الذي ذكره لامه وانها لم تشاهده
لان عبارة الواقدي عن ابن عباس ان حليمة خرجت
تطلبه صلى الله عليه وسلم فوجدته مع اخيه من
الرضاعة وهو ولدها فقالت اي في حر الشمس يمكث شفقة
عليه صلى الله عليه وسلم منها فقال اخوه يا امّاه
ما وجد اخي حرًا رايت غمامة تظله اذا وقف وقفت
واذا سار سارت معه وهذا يدل على انه ليس امرًا
اتفاقيًا وهل كان هذا دايمًا او احيانًا لم ينقل فيه
شي وما في المواهب نقلا عن الزركشي في شرح
البردة عن بعض العارفين انه صلى الله عليه
وسلم كان مزاجه معتدل الحرارة والبرودة
فلا يحس بالحر ولا بالبرد فكانه صلى الله عليه
وسلم في ظل غمامة من اعتداله قيل عليه انه
ساقط لانه يقتضي ان تظليل الغمامة لم يكن
حقيقيًا محسوسًا وانما هو على طريق التمثيل
قلت ان ارد ذلك فهو وارد عليه ويحتمل ان يريد
انه لم يلم ذلك ولم يكن بعد بلوغه سن الاعتدال
بعد النبوة لتمام اعتداله المغني عنه او انه كان غنيًا
عنه وانما هذا تكريم من الله له لم يرد عليه شي فاعرفه
فانه لا يخفى مثله على مثله وقد علمت ان الذي في
نسخ الشفا كما قاله البرهان عن اخيه مذكرًا مخففة
والذي في سيرة ابن سيد الناس اخته بالمثناة
الفوقية فهذا تصحيف او رواية راها ايضًا

ومن

ومن ذلك اي مما يدل على نبوته صلى الله عليه
وسلم وهذا لم يذكروا من رواه من المحدثين انه نزل
اي قعد في محل نزل به في بعض اسفاره قبل مبعثه مصدر
ميمي بمعنى بعثته ونبوته تحت شجرة يابسة اي
ليست مخضرة وليس لها ورق فاعشوشبت ما حولها
من الارض اي ظهر به عشب لم يكن واخضرت من ساعتها
وافعوعل للمبالغة اي كثر عشبه ونباته والعشب الكلا
ما دام رطبًا وقدمه لما فيه من المبالغة واينعت هي
اي الشجرة وابرز الضمير ليلا يتوهم انه عايد على
ما حولها باعتبار انه ارض وهي مونثة سماعية ومعنى
اينعت ظهر خضرة ورقها وزهرها او ثمرها يقال ينعت
الثمرة ينعًا ونُنعًا واينعت ايناعًا اذا انضجت قال تعالى
كلوا من ثمره اذا اثمر وينعه وهو جمع يانع وهو المدرك
قال الراغب فاشرفت اي تمت وعلت اغصانها وتدلت
عليه صلى الله عليه وسلم قضبانها لتقيه وتظلله اغصانها
جمع غصن وهي اعلاها وفروعها بمحضر من راه اي
ان من كان عنده شاهد حدوث ذلك وعلم منه ما يدل
على كرامته لسرعته ومن ذلك ميل في الشجرة
الفي هو الظل مطلقا او بعد الظهيرة لانه من فا اذا رجع
والكلام عليه مفصل في كتب اللغة وميل الفي اما
وحده او مع ميل الشجرة نفسها في الخبر الاخر
الذي روي عنه صلى الله عليه وسلم في سفره الى الشام
وقصته مع بحيرا الراهب كما تقدم حتى اظلته
علة او غاية مقصودة من ميلها وكان رفقاوه صلى الله
عليه وسلم سبقوه فجلسوا في الفي فلما جلس في الجانب
الاخر مالت الشجرة عليه بفيئها فظللته فراه الراهب
في قصته التي تقدمت وكان مع عمه ابي طالب وهو
ابن عشر سنين ومن دلايل نبوته صلى الله عليه
وسلم ما ذكر بالبنا للمجهول والذي ذكره ابن سبع من انه
بيان لما الموصولة لا ظل لشخصه اي لجسده الشريف
اللطيف اذا كان في شمس ولا قمر مما ترى فيه الظلال
لحجب الاجسام ضوء النيرين ونحوهما وعلل ذلك
ابن سبع بقوله لانه صلى الله عليه وسلم كان نورًا

والانوار شفافة لطيفة لا تحجب غيرها من الانوار فلا ظل
لها كما هو مشاهد في الانوار الحقيقية وهذا رواه صاحب
الوفا عن ابن عباس رضي الله عنهما قال لم يكن لرسول
الله صلي الله عليه وسلم ظل ولم يقم مع شمس الا غلب
ضوؤه ضوءها ولا مع سراج الا غلب ضوءه ضوءه وقد
تقدم هذا والكلام عليه وربا عيتنا فيه وهي

ما جر لظل احمد اذياله ٭ في الارض كرامة كما قالوا ٭
هذا عجب وكم به من عجب ٭ والناس بظله جميعا قالوا ٭

وقالوا هذا من القيلولة وقد نطق القران بانه النور المبين
وكونه بشرا لا ينافيه كما توهم فان فهمت فهو نور
علي نور فان النور هو الظاهر بنفسه المظهر لغيره
وتفصيله في مشكاة الانوار للغزالي **و** من دلايل
نبوته صلي الله عليه وسلم **ان الذباب كان لا يقع**
علي ما ظهر من **جسده ولا** يقع علي **ثيابه** وهذا
مما قاله ابن سبع ايضا الا انهم قالوا لا يعلم من روي هذا
والذباب واحده ذبابة قيل انه سمي به لانه كلما ذب
آب اي كلما طرد رجع وهذا مما اكرمه الله به لانه طهره
من جميع الاقذار وهو مع استقذاره قلة يجي من مستقذر
قيل وقد نقل مثله عن ولي الله العارف الشيخ عبد القادر
الكيلاني ولا بعد فيه لان معجزات الانبيا قد تكون
كرامة لاوليا امته في رباعية لي

من اكرم عظيم حلا ٭ لم تدن ذبابة اذا ما حلا ٭
هذا عجب ولم يذق نو نطر ٭ في الموجودات من حلاه احلا ٭

وتظرف بعض علما العجم فقال محمد رسول الله ليس فيه
حرف منقوط لان الموجودات النقط تشبه الذباب فصين
عنه اسمه ونعته عنه كما قلت في مدحه صلي الله عليه

لئن ذب الذباب فليس يعلو ٭ رسول الله محمودا محمد ٭
ونقط الحرف يحكيه تشكل ٭ لذاك الخط عنه قد تجرد ٭

ومن ذلك اي من دلايل نبوته صلي الله عليه وسلم في اوله
امره ومنتهاه كما رواه الشيخان **تحبيب** الله بجعله
طبيعة له **الخلوة** اي الوحدة والانفراد عن الناس للعبادة
اليه حتي اوحي اليه اي انه كان يفعل ذلك قبل
بعثته حتي نزل الوحي عليه تكريما له صلي الله عليه

وسلم

ابن اقبرس

420

وسلم وفي البخاري ثم حبب اليه الخلا اي العزلة عن الناس
اذ بها فراغ القلب والاعانة علي التفكر والانقطاع عن
مألوفات النفس فكان يتحنث فيه وهو التعبد الليالي
ذوات العدد قبل النبوة فاذا نزل منه طاف بالبيت
وذهب لاهله وخص حرا كما قاله ابي جمرة لانه
كان يتبرك به وينظر منه البيت فيستقبله وقال
حبب بصيغة المجهول اشارة الي انه ليس تقليدا
لغيره وانما هو جبلي بالهام الله له وهو من الارهاصات
حتي جاءه الوحي وهو فيه **ثم اعلامه** صلي الله
عليه وسلم الي اعلام الله له **بقرب موته ودنو اجله**
اي اخر عمره الذي اجل له وقدر وهذا مما رواه
الشيخان وفهمه صلي الله عليه وسلم من قوله
تعالي فسبح بحمد ربك وفي الصحيحين انه مر
علي قتلي احد بعد ثمان سنين كالمودع للاحيا
والاموات ثم طلع المنبر فقال اني بين يديكم
فرط وانا عليكم شهيد وان موعدكم الحوض
الي اخره وقوله في خطبة له ان عبدا خيره الله
بين ان يوتيه من زهرة الدنيا ما شا وبين ما عنده
فاختار ما عنده فبكي ابو بكر رضي الله عنه
وقال فديناك باباينا وامهاتنا فقال عمر انظروا
لهذا الشيخ يقول رسول الله صلي الله عليه
وسلم ان الله خيره بين زهرة الدنيا وما عنده
فاختار ما عنده وكان اعلمهم بكلامه صلي الله
عليه وسلم واسر بذلك لفاطمة كما تقدم في الحديث
الضعيف الي غير ذلك مما لا يحصي **و** اعلامه
صلي الله عليه وسلم **بان قبره بالمدينة** كما رواه
ابو نعيم عن معقل بن يسار بلفظ المدينة مهاجري
ومضجعي من الارض **و** ان قبره **في بيته** فقبره
صلي الله عليه وسلم في مسكنه وكذا كان لكثير من
الانبيا عليهم الصلاة والسلام اشارة الي انهم
احياء عند ربهم يرزقون **وان بين بيته**
ومنبره روضة من رياض الجنة كما سيا في يعني
انها تنقل وتجعل روضة في الجنة او ان العمل

ابن اقبرس

فيها يوجب لصاحبه روضة من رياض الجنة وقال ابن ابي جمرة
الاظهر ارادة المعنيين والجمع بينهما معا اذ لا مانع منه ومن
لم يعرف هذا قال لابد من تاويله باعتبار القرب من اقرب
الخلق الي الله ومن قرب منه كالجالس في رياض الجنة لتنزل
الرحمات وتلذذه بالمشاهدات كما يقال اللهم اجعل قبر
فلان روضة من رياض الجنة **وتخيير الله له عند موته**
اي لما قرب موته خيره الله بين البقا في الدنيا والرحيل
للاخرة كما سمعته انفا ورواه البيهقي في دلايله وعن
عايشة رضي الله عنها كان رسول الله صلي الله عليه وسلم
في صحته يقول لم يقبض نبي قط حتي يري مقعده في
الجنة ويخير فلما اشتكي صلي الله عليه وسلم غشي عليه
فلما افاق شخص بصره لسقف البيت وقال اللهم الرفيق
الاعلي فقالت لا يختارنا وعرفت انه خبر وفهمت ما فهم
ابوها رضي الله عنها وهو حديث صحيح رواه احمد
في مسنده وغيره وقد صرح به صلي الله عليه وسلم
فقال اوتيت مفاتيح خزاين الارض والخلد فيها ثم
الجنة واخترت الي اخره مما يطول ذكره **وما اشتمل عليه
حديث الوفاة** اي وفاته صلي الله عليه وسلم وهو حديث
طويل رواه الشافعي في سننه والبيهقي **من كراماته**
التي اكرمه الله بها عند موته كسماع بكا الملايكة وسماع صوت
من السما ينادي واحمداه الحديث وقول جبريل له صلي
الله عليهما وسلم ان الله يقريك السلام ويقول لك
وهو اعلم كيف تجدك الي غير ذلك **وتشريفه**
بما مر وغيره **وصلاة الملايكة علي جسده** وفي نسخة
عليه وكان اقحام الجسد هنا لان الصلاة معناها الدعا
وروحه صلي الله عليه وسلم غير محتاجة لذلك او لنكتة
اخري قيل انها ان الصلاة علي جسده وروحه مستمرة
دايما لقوله ان الله وملايكته يصلون علي النبي الاية
علي ما روينا في بعضها اي في بعض طرق حديث الوفاة
وهو ما روي عن ابن عباس انه لما حضر صلي الله عليه
وسلم يوم الثلاثا وضع علي سريره في بيته فصلت
عليه الملايكة فوجا فوجا ثم الناس فوجا فوجا ثم
النساوه ثم الصبيان ولم يومهم احد

وكان

وكان صلي الله عليه وسلم اوصي بذلك وذلك لعظم امره
ولئلا يتنافسون في الامامة والخلافة لان الخليفة يستحقها
ومن زعم ان المراد بالصلاة مجرد الدعا دون صلاة الجنازة
لم يات بشي وكونه لم يومهم احد ذكره الامام الشافعي
رضي الله عنه في الام وغيره وصححوه وحكمته ما ذكر
ولم تبدع له صلي الله عليه وسلم بدعا الجنازة المشهور
كما ذكره السهيلي بل قالوا انا نشهد انك بلغت الامانة
ونصحت الامة الي اخر ما ذكره والحديث بطوله مذكور
في كثير من كتب الحديث تركناه لطوله **واستيذان
ملك الموت عليه** اي طلب الاذن منه في قبض روحه
الشريفة ان اراد او تركه حيا **ولم يستاذن علي غيره
قبله** نبيا او غيره روي ان جبريل قال له صلي الله عليه
وسلم ان ملك الموت بالباب يستاذن عليك ولم يستاذن
علي احد قبلك ولا بعدك فقال ايذن له فقال السلام
عليك يا محمد ان ربي امرني انطيعك فيما امرتني به ان
اقبض نفسك قبضتها وان امرتني ان اتركها تركتها فقال اقبض
يا ملك الموت كما امرت فقال جبريل السلام عليك
يا رسول الله هذا اخر موطيي من الارض **وندايهم**
اي الملايكة لهم **الذي سمعوه** وَلَمْ يَرَوْا مَن ينادي
ان لا اي بان لا الي اخره فانْ مصدرية وَلَا نافية **تنزعوا
القميص عنه** اي قميصه الذي عليه لما ارادوا انزعه
عند غسله بضم الغين ويجوز فتحها اشارة لما
في حديث ابي داود والبيهقي الصحيح عن عايشة
رضي الله عنها انهم لما ارادوا غسله صلي الله عليه
وسلم قالوا لا ندري انجرده من ثيابه كما نجرد موتانا ام نغسله
وعليه ثيابه واختلفوا فغشيهم النوم فاذا قايل من
ناحية البيت لا يرونه غسلوه في ثيابه فغسلوه وعليه
قميصه يصبون الما فوق القميص ويدلكونه بالقميص
وهو من جملة حديث الوفاة وهذا تكرمة له باجرايه
علي عادته فانه صلي الله عليه وسلم كان لا يتجرد عند
احد واشارة الي ان تغسيله ليس للاحتياج اليه
وانما هو اجر السنة وكفن في ثلاث اثواب يمنية
سحولية **وما روي من تعزية الخضر عليه الصلاة**

تنزله

والسلام كما رواه البيهقي في دلايله يشير الي ما روي
عن علي كرم الله وجهه ورضي عنه انه قال لما توفي رسول
الله صلي الله عليه وسلم سمعوا صوتًا ولم يرَوْا شخصا
وهو يقول السلام عليكم اهل البيت ورحمة الله وبركاته
كل نفس ذايقة الموت وانما توفون اجوركم يوم القيمة
وان في الله عز وجل لعزا من كل هالك مصيبة وخلفا
من كل هالك ودركًا من كل فايت فبالله فثقوا واياه فارجعوا
واعلموا ان المُصَابَ مَن حُرِمَ الثواب والسلام عليكم
ورحمة الله وبركاته فكانوا يرون انه الخضر عليه الصلاة
والسلام كما رواه البيهقي وابن ابي حاتم وقال في مراة
الزمان ان المعزي هو جبريل لا الخضر ورواه العراقي
في تخريج احاديث الاحيا بلفظ ان في الله خلفا من
كل احد ودركا لكل رغبة ونجاة من كل مخافة فالله فارجوا
وبه فثقوا وسمعوا اخر بعده يقول ان في الله عزا
من كل مصيبة وعوضا من كل رغبة فالله فاطيعوا
وبامره فاعملوا فقال ابو بكر رضي الله عنه هذا الخضر
واليَسَع ولم اجد في رواية ذكر اليَسع واما ذكر الخضر
في التعزية فقد انكر النووي وجوده في كتب الحديث
وانما ذكره الاصحاب قلت بل رواه الحاكم في المستدرك
من حديث انس ولم يصححه ولا يصح ورواه ابن ابي
الدنيا في كتاب العزا قال لما قبض رسول الله صلي
الله عليه وسلم اجتمع اصحابه حوله يبكون فدخل
عليهم رجل طويل شعر المنكبين في ازار ورداء
فتخطي الصحابة حتي اخذ بعضادتي الباب
وبكي ثم قال ان في الله عزا من كل مصيبة وعوضًا
من كل من مات وخلفا من كل هالك فالي الله فانيبوا
وليعرفه الله البلا فانظروا فان المصاب من حرم
الثواب فقال ابو بكر لعل هذا الخضر اخو نبينا
جايعزينا رواه الطبراني في الاوسط واسناده
ضعيف جدًا وابن ابي الدنيا عن علي بسند واه ايضًا
وذكره الشافعي في الام من غير ذكر الخضر انتهي وانما
قال الحاكم وغيره انه غير صحيح لحديث انه لا يبقي
علي وجه الارض ممن هو عليها احد علي راس

مابة

مابة سنة من تلك الليلة واراد به انخرام كل احد
فيشمل الخضر وغيره يعني به انكار وجوده وسئل
عنه ابن حجر رحمه الله فقال سنده ضعيف ولو
قدر ثبوته لم يخالفه الحديث المذكور لانه يخص
من عمومه ان صح ما ينقل عن بعض الصالحين
من اجتماعه بالخضر الا انا لم نجد خبرا صحيحًا يقتضي
انه صاحب موسي عليه الصلاة والسلام والعلم
عند الله الحاصل انهم قد اختلفوا في وجوده
فالصوفية يثبتون وجوده وان منهم من راه
والمحدثون ينكرونه توقف فيه كابن حجر وشدد
النكير علي من اثبت حياته كصاحب مراة الزمان
حتي صنف في ابطاله كتابًا مستقلاً سماه عجالة
المنتظر في شرح حال الخضر ولكنا لا ننكر ما قاله
المشايخ واختلفوا فيه هل هو نبي او ملك او عبد
صالح من اوليا الله تعالي اطال الله عمره وجعل
مرجع الاوليا والاقطاب اليه وما مر من انه
لم ير شخصه يقتضي انه ملك وقوله والملايكة
بالجر عطف علي الخضر يشير لما قلناه اهل بيته
مفعول التعزية وهي الارشاد للصبر والتسلية
عند المصيبة واعلم انه ليس الخلاف في وجود
الخضر صاحب موسي عليه الصلاة والسلام انما
هو في كونه انه عاش الي زمن النبوة والي الان
الي ما ظهر علي اصحابه صلي الله عليه وسلم والي
هذه متعلقة بمقدر اي مضموما ما ذكر من اول
الفصل الي هنا او منتهيًا وهو كما يقوله المصنفون
الي اخره اشارة الي انه ترك امورًا كثيرة من
جنس ما ذكر والمراد بظهورها عليهم ان شرف
صحبته صلي الله عليه وسلم اثر فيهم حتي ظهر
منهم امور تشابه ما ظهر منه ببركته صلي الله عليه
وسلم من كراماته وبركاته اي من مثل ذلك في حياته
وموته اي وبعد موته كاستسقا عمر بن الخطاب
رضي الله عنه بعمه العباس رضي الله عنه ابن
عبد المطلب اي توسله به في دعا الاستسقا كما رواه

البخاري وتفسير عمه صلي الله عليه وسلم بالعباس
وان كان له اعمام غيره لانه لم يعش بعده صلي الله
عليه وسلم منهم غير العباس وقد صرح به
في الحديث واعمامه ابو طالب والزبير وعبد الكعبة
وحمزة والمقدم وجحل واسمه المغيرة والعوام
وضرار والحارث وهو اكبرهم وقثم مات صغيرًا
وابو لهب واسمه عبد العزى والغيداق واسمه
مصعب او نوفل فهم ثلاثة عشر ولم يسلم منهم
غير حمزة والعباس وجعل بعضهم الغيداق وجحل
واحد فعدهم اثني عشر. واسقط بعضهم العوام
وعبد الكعبة فعدهم احد عشر وبعضهم عدهم
سبعة وبعضهم عشرة لاسقاط بعضهم وكان عمر
رضي الله عنه اذا وقع قحط استسقي بالعباس رضي
الله عنه جدب شديد في خلافته عام الرمادة سنة
سبع عشرة فقال كعب يا امير المومنين ان بني اسرايل
كانوا اذا حصل لهم مثل هذا استسقوا بعصبة
الانبيا فقال عمر هذا عم النبي صلي الله عليه وسلم
صنو ابيه وسيد بني هاشم ثم صعد المنبر ومعه
العباس وقال اللهم انا نتقرب اليك بعم نبيك
ونستشفع به اتيناك مستغفرين مستشفعين
ثم اقبل علي الناس وقال استغفروا ربكم انه كان
غفارًا يرسل السما عليكم مدرارًا الي قوله انهارًا
ثم قام العباس رضي الله عنه وعيناه تنضحان
فقال اللهم عندك سحابا وعندك ماءً فانشر
السحاب ثم انزل الما منه علينا فاشدد به الاصل وصل
به الفرع وادر به الضرع اللهم انك لم تنزل بلاء الا بذنب
ولم تكشفه الا بتوبة وقد توجه القوم بي اليك
فاسقنا اللهم الغيث وشفعنا في انفسنا واهلينا
ونحن لا ينطق من بهايمنا وانعامنا اللهم اسقنا
سقيًا وادعًا نافعًا طبقًا سحًا عاما اللهم انا لا نرجوا
الا اياك ولا ندعوا غيرك ولا نرغب الا اليك نشكوا
جوع كل جايع وعري كل عار وخوف كل خايف
وضعف كل ضعيف اللهم انت الراعي لا تهمل الضالة

ولا

ولا تدع الكسير بدار مضيعه فقد ضرع الصغير ورق
الكبير وارتفعت الشكوي وانت تعلم السر واخفي
اللهم واغثهم بغياثك قبل ان يقنطوا فيهلكوا فانه
لا ييأس من روح الله الا القوم الكافرون فلم يتم دعاه
حتي نشات سحابة فقال الناس ترون ترون ثم تلاءمت
ومشت واستشرت ثم درت وارخت عزاليها كافواه
القرب فما برحوا حتي علقوا الحدا وقلصوا المازر وطفق
الناس يتمسحون بالعباس ويقولون هنيا لك يا ساقي
الحرمين وفي ذلك قال حسان رضي الله عنه
سال الامام وقد تتابع جدبنا ۞ سقي الغمام بغرة العباس
احيي الاله به البلاد فاصبحت ۞ مخضرة الارجا بعد الباس
في ابيات اخر وتبرك غير واحد اي كثير من الناس
بذريته صلي الله عليه وسلم من السادة الاشراف
نفعنا الله بهم ولهم في ذلك حكايات كثيرة ليس هذا محلها
وقد افرده السيد السمهودي شكر الله سعيه بتاليف
مستقل نافع فصل فيه فذلكة هذا الباب
قال القاضي ابو الفضل عياض المولف رحمه الله قد
اتينا اي ذكرنا وجمعنا في هذا الباب الرابع المذكور
فيه معجزاته صلي الله عليه وسلم ودلايل نبوته واصل
الاتيان المجي بسهولة وقد يكون بمعني المرور فيتعدي
بعلي ولذا قال علي نكت من معجزات واضحة الا انه تجوز
به عما ذكر من الجمع وعداه بنفسه الاصلية لانه من
لوازم من يريد اخذ شي وجمعه ان ياتي له حتي يصل
اليه ويقال اتي علي كذا اذا استوفاه واستوعبه والنكت
جمع نكتة وهي الامر اللطيف الذي يحصل بفكر يقارنه
نكت الارض بقضيب ونحوه كما مر والنكت بمثناة فوقية
ومن نطق بها بالمثلثة فقد اخطا فلا وجه لما ذكره البرهان
هنا وجمل جمع جملة وهي الامر المجمل من علامات
نبوته صلي الله عليه وسلم مقنعة اي كافية عن غيرها
مستعار من القناعة وفي نسخة مغنية بالغين المعجمة
والنون اي يستغني بها عن غيرها وهو مجرور صفة
جملة ويجوز نصبه علي الحالية في واحد منها الكفاية
عن غيره كالقران اي في الاقتصار عليه وضمير منها

للنكت والجل والغنية بالضم والسكون في ثانيه اي
الاستغنا عن غيره لانه يدل عليه دلالة قوية ونركنا الكثير
منها سوي ماذكرنا اشارة الي ماذكره قليل بالنسبة
لما نزكه واقتصرنا من الاحاديث الطوال بكسر الطا
جمع طويل علي عين الغرض عين الشي المختار منه
وهو المراد منه لا الحقيقة وان كان احد معانيها والغرض
ما يقصد منه وفايدته واصل معناه الهدف فنقل لما ذكر
وفص المقصد اي الامر المقصود والفص مثل الفا بمعني
الاصل يقال اتي بالامر من فصه اي من اصله قال الشاعر
ورب امرء تزدريه العيون ٭ ويا تيك بالامر من فصه ٭
وفص الخاتم ما يزين به من الجواهر ويقال نقل الحديث
بفصه اذا استوفاه وتظرف ابن نباته رحمه الله تعالي حيث قال:
٭ حملت خاتم فيه فصًّا ازرقا ٭ من كثرة اللثم الذي لم احصه ٭
٭ لولاه ما علم الرقيب فناله ٭ من خاتم نقل الحديث بفصه ٭
وقول الجوهري العامة تقول الفص بالكسر ظاهره انه غير
صحيح وقد نقل الثقات كابن السيد وغيره تثليثه اقتصرنا
من كثير الاحاديث وغريبها هو بمعناه اللغوي اي
ما يعد مستغربا غير معهودا وغير مشهورا والمراد
به ما اصطلح عليه المحدثون وهو كما قال ابن الصلاح
ما انفرد به بعض الرواة سوا انفرد بجمعه او بزيادة فيه
كزيادة ثلاث في حديث حبب الي من دنياكم ثلاث
النسا والطيب وجعلت قرة عيني في الصلاة التي
تفرد بها ابن فورك وتبعه غيره كما مر وهو لاينافي
الصحة اذا كان راويه ثقة وقد يكون ضعيفا و
اضافة كثير من اضافة الصفة للموصوف اي الاحاديث
الكثيرة علي ما صح نقله وروايته واشتهر بين المحدثين
الايسيرا اي قليلا نورده وان لم يصح ويشتهر واليسير
ما تيسر وسهل وشاع استعماله بمعني القليل لسهولته
من غريبه اي غريب الحديث وانما اقتصر علي المشهور
الصحيح الشامل للحسن لان المعجزات الخارقة للعادة
لا تخفي غالبًا ثم اعتذر عن ايراده في كتابه بقوله
مما ذكره مشاهير الايمة لانهم يعتمد علي نقلهم
لشهرة علمهم وفضلهم وان لم يره لغيرهم وحذفنا

اي

تلمساني

اي تركنا وعبر بالحذف وهو الترك بعد الذكر اما لتنزيل
ذكر غيره منزلة ذكره او لجعله لكونه مهما وحقه ان يذكر
بمنزلة المذكور والحذف اخص من الترك الاسناد اراد
به السند تسمحا شايعًا وهم رواة الحديث او هو
بمعناه الحقيقي في جمهورها اي معظم الاحاديث
وغيرها وقد يورد الحديث مسندًا طلبًا للاختصار
وعدم التطويل وهو مفعول لاجله وبحسب هذا
الباب المذكور فيه المعجزات وحسب بفتح فسكون
بمعني كافي او كفاية وهو مبتدا مجرور بالبا الزايدة
وخبره ان يكون الاتي اي يكفيه في شرفه والعلم بكثرة
ما ورد فيه عن ذكره واستقصايه وهو في المعني تعليل
ثان لاختصاره الا ان العبارة لا تخلو من الحزازة لو
تقصي مبني للمجهول بقاف وصاد مهملة اي استوفي
وبلغ اقصاه ونهايته وضبطه بعضهم بتبادل
القاف وهو غير مناسب هنا لان التقصي التخلص
وهو غير مراد وتفسيره بتتبع وخلص من مظانه
تكلف لا يخفي ان يكون ديوانا اي كتابا مستقلا مدونا
جامعا لما في غيره وتقدم الكلام علي الديوان وانه
معرب بكسر الدال وفتحها يشتمل علي مجلدات
عدة اي كتب من شانها ان تجلد متعدده وعدة بكسر
العين بمعني معدودة تنبيه قال التلمساني مجلدات
جمع مجلده وهي الكتب الكثيرة وهي عبارة فقهية
مولدة ولا وجه له لان المجلد ما عليه جلد كما في القاموس
وفي رسالة المجلد لابي العلا المعري المجلد لا يزال
فيما غبر من الزمان تقبض مجلد العرب من شام وبان
قال الراجز هل انت كاسل المغتل مجلد تكشف عن محض
الابل انتهي فقد اثبت ذلك وناهيك به من امام في اللغة
فان اراد تخصيصها بالكتب الضخمة وانها لم ترد في كلام
العرب فهو مجاز لا يتوقف علي السماع والتجلد يكون
بمعني التصبر وتظرف بعض المتاخرين في قوله
٭ ملكت كتبا بالخلق الدهر جلده ٭ وما احد في دهره يتجلد ٭
٭ اذا عاينت كتبي القديمة جلده ٭ يقولون لا تهلك اسى وتجلد ٭
وانه لم يوت نبي معجزة الا وعند نبينا صلى الله عليه وسلم

ومعجزاته نبينا صلى الله عليه وسلم اظهر من سائر معجزات الرسل عليهم الصلاة والسلام اي من نبينا نظيرها او جنسها
بوجهين احدهما كثرتها وشرفها لانه الكثرة تستلزم الشهرة دلجي

دلجي

مثلها اي من نوعها سارية لها او مقاربة في الاعجاز
او ما هو ابلغ منها ابلغ ليس من البلاغة كما توهمه
من قال كالقران العظيم فانه ابلغ معجزة او ثبت فان
معناها هنا اعظم واقوي وليس مختصا بالقران لان بلوغ الشي
وصوله لغايته ومنتهاه او هو من المبالغة علي خلاف القياس
وكثيرا ما يقولونه بهذا المعني والمعجزة هنا في سياق النفي
فتعم وتفيد الكثرة الخارق للعادة اذا عظم من شانه الشهرة
والظهور فلا يرد عليه انه كان ينبغي ان يقول اظهر وانه
لا يلزم مما ذكره الظهور الذي ادعاه وقد نبه الناس
علي ذلك اي تنبه علما الحديث والاثار وفصلوه في كتبهم

ابن اقبرس

كابن المنير في كتاب المقتفي فان اردته اي اردت
معرفته والوقوف علي ما بينوه فتامل فصول هذا الباب
اي اعد النظر فيه وتامل وتدبر معانيه ومعجزات من تقدم
من الانبيا عليهم الصلاة والسلام تقف مجزوم في جواب
الامر علي ذلك ان شا الله تعالي والوقوف في الاصل القيام
تجوزوا به عن المعرفة وهو مجاز مشهور ثم ان بعض
الشراح ذكر هنا امورا شرفه الله بها لغيره من الانبيا
لا مساس لها بالمعجزات تركناها ولم نطول بذكرها

عرضي ودلجي

واما كونها كثيرة فهذا القران كله معجز وفي بعض
النسخ وكله معجز بالواو فالتفريع فهذا القران موجود
معروف وجميع اجزايه معجزة فناهيك به كثرة ثم
شرع في بيان المقدار الذي يقع به الاعجاز فقال واقل
ما يقع الاعجاز فيه عند بعض ايمة المحققين سورة
انا اعطيناك الكوثر وهي اقصر سورة في القران
او اية بقدرها اي مساوية لها في الحروف والكلمات وسورة
مرفوع خبر اقل وفي نسخة لسورة بالجر وذهب بعضهم
الي ان كل اية منه كيف كانت طويلة بمقدار سورة ام لا
معجزة وزاد بعضهم وفي نسخة اخرون اي ترقي عن
هذا المقدار الي ان كل جملة منتظمة منه اي مفيدة فانه
معجزة وان كانت من كلمة او كلمتين فان قلت كيف تكون
جملة منتظمة وهي كلمة قلت يكون فيها مقدر كمدهامتان

دلجي

ونحوها فتامل وليس هذا مبني علي ان اعجازه بالصرفة
كما قيل والحق ما ذكرناه اولا من ان المعجز اقصر سورة

او

رد علي ابن اقبرس

او مقدارها لقوله تعالي فاتوا بسورة اي سورة كانت
من مثله في الاعجاز والضمير للقران او للنبي صلي الله
عليه وسلم كما في الكشاف وفيه كلام مشهور ودخل
مقدار السورة فيه بدلالة النص فلا يتوهم انه ليس فيه
التعرض للدليل دليل علي مدعاه فهو اي ما ذكر اقل
ما تحداهم الله او الرسول صلي الله عليه وسلم به اي طلب
منهم معارضة مع ما ينصر هذا القول المذكور اولا
اي يقويه ويؤيده من نظر اي فكر وتدبر وتحقيق
يطول بسطه ببيان الحق بالادلة والبراهين القاطعة لمن
تدبره ونظر ما فيه من مراعاة كل مقام وما احتوي
عليه من الجزالة واللطافة التي تحير العقول فقد تحداهم
اولا بجملته فقال فاتوا بكتاب من مثله ثم تحداهم
بعشر سور فقال فاتوا بعشر سور مثله ثم تحداهم
بسورة فتحقق عجزهم بعد ارخا عنان التكليف والحاصل
ان الكلام اللفظي الذي وقع التحدي به لا النفسي
فانه لا يتصور ذلك فيه علي الصحيح اختلفوا في
مقدار معجزه فذهب بعض المعتزلة الي انه بجميع
القران ورد بان الايتين المذكورتين وقال القاضي
يتعلق بسورة طويلة او قصيرة لظاهر الاية وقال
في موضع بها او بمقدارها قالوا ولم يقم دليل علي
العجز عن اقل من هذا القدر وقيل لا يحصل العجز
الا بايات كثيرة وقيل قليله وكثيره معجز لقوله فلياتوا
بحديث مثله فاذا كان هذا اي ثبت ان ما تحداهم
به هذا المقدار الاقل ففي القران من الكلمات نحو
من سبعة وسبعين الف كلمة ونيف اي وزيادة
علي هذا المقدار من ناف بمعني زاد وياوه تخفف وتشدد
وكلما زاد علي عقد حتي يبلغ ما بعده فهو نيف علي
عدد بعضهم اي هذا مقداره عند بعض دون
غيره فانه كما قال الداني رحمه الله انه سبعة وسبعون
بالمثناة الفوقية الفا واربعمائة وتسع وثمانون كلمة
وحروفه ثلثمائة الف وثلاثة وعشرون الف وقيل
ثلثمائة الف واحد وعشرون الف او خمسمائة وثلاثة
وثلاثون حرفا وقيل انه الصواب لا ما ذكره المصنف

تلمساني

وهذا مع تصريحه بالنقل واتيانه بلفظه غير وارد
عليه من انصفه ولهم في عدده اختلاف قيل لان
الكلمة والحرف لهما اطلاقات وقول السخاوي
لا فايدة في عدد حروفه لانه لا يقبل زيادة ولا نقصا
لا وجه له غير الكسل وعدد كلمات انا اعطيناك
الكوثر عشر كلمات فتجزي القران بصيغة المصدر
وفي نسخة مُتَجَزِّيٌّ بالمضارع المجهول واخره مهموز
ويجوز ابداله الفا بان تعد عشر ايات عشرة اجزا
علي نسبة انا اعطيناك الكوثر اي علي مقدارها وانما
زاد نسبة ليشمل اية واحدة بمقدارها كما مر فالنسبة
مجاز عن المقدار ومعناها الحقيقي لغة واصطلاحا
مشهور ازيد بالرفع خبر تجزي المصدر وبالنصب
ان كان فعلا اي تجزيه ازيد او يكون ازيد من سبعة
الاف جز كل واحد منها معجز في نفسه اي بقطع
النظر عن غيره ففيه ازيد من سبع الف معجزة وهذا
مبني علي ما تقدم من العدد ثم اعجازه اي القران
كما تقدم من ذكر الاختلاف في مقداره بوجهين
الاول بلاغته والثاني طريق نظمه اي اسلوبه
وكونه علي نسق لا يشبه غيره من الكلام نظما وسجعا
ونثرا وتناسب كلماته وجملة وابتنا كل كلمة منه ما انتحقه
وتنزيلها في محل لا يليق بها غيره كما يعرفه من ذاق
طعم البلاغة فقاربه لا يمله وان كرره كما لا يخفي
علي من تامله حق التامل ونظر فيه بنور الايمان
فصار في كل جزء من هذا العدد المذكور انفا
معجزتان من جهة بلاغته ومن جهة نظمه فتضاعف
العدد اي عدد معجزاته وهو ماض من التفاعل
او مضارع من المفاعلة من هذا الوجه اي من هاتين
الجهتين البلاغة والنظم فان قلنا كلماته معجزة صار
فيه من المعجزات ما لا يعد ويحصي قال ابن عطية
رحمه الله الصحيح الذي عليه الحذاق ان اعجازه
بنظمه وصحة معانيه وتوالي فصاحة الفاظه
لانه عز وجل احاط بكل شي علما وبكل كلام فاتي
في كلامه بما لا يحيط به علم غيره وقدرته وبهذا

بطل القول بالصرفة ثم فيه وجوه اعجاز اخر
غير ما ذكر من الطريقين من الاخبار بعلوم الغيب
بيان لوجوه اي الامور الغيبية بما سبق او سيقع فقد
يكون في السورة الواحدة من هذه التجزية اي الاجزا
المذكورة المضاعفة من جهتي الاعجاز الخبر
اي الاخبار عن اشيا من الغيب اي الامور المغيبة
عن علمنا كل خبر منها بنفسه معجز اي باعتبار اخباره
عن الغيب وقطع النظر عن غيره من وجوه الاعجاز
فتضاعف بصيغة الماضي والمضارع كما مر العدد
المذكور اي العدد المضاعف لقوله كرة اخري
اي بعد مضاعفته السابقة وكرة بمعني مرة واصل
الكر الرجوع بعد الفر فهو ضد الفرار قال امرء القيس
مكر مفر مقبل مدبر معا
ثم وجوه الاعجاز الاخر التي ذكرناها وهي ذكر
المغيبات توجب التضعيف والزيادة الي ما لا يكاد
يحصي لكثرة هذا في حق القران دون غيره من المعجزات
التي تزيد علي معجزات ساير الانبيا فلا يكاد يا خذ
العد معجزاته وفي نسخة العدد وهما بمعني
والمراد بالاخذ الاحاطة مجازا بليغا كقوله لا تاخذه
سنة ولا نوم اي لا يغلبه ذلك اي لا يحيط بها العدد
لكثرتها وهو مبالغة ولذا قال لا يكاد ولم يقل لا يعد
ولا يحوي الحصر اي الاحاطة براهينه اي
براهين اعجازه لان كل جزء فيه معجزة قاطعة
البرهان واضحة البيان ولما فرغ من وجوه الاعجاز
العقلية اردفها بالنقلية فقال ثم الاحاديث
النبوية الواردة في الروايات الصحيحة والاخبار
الصادرة عنه عليه الصلاة والسلام في هذه
الابواب اي ابواب اعجاز القران والتحدي به
او ابواب معجزاته عليه الصلاة والسلام كما يؤيده
قوله وعن ما دل علي امره اي نبوته وعلو شانه
مما اشرنا فيما سبق من هذا الكتاب الي جملة
منه وفي نسخة الي جمل يبلغ نحوا اي قريبا من هذا
المقدار الكثير الوجه الثاني من وجهي ظهور

معجزاته وشهرتها وانها اظهر من معجزات ساير الرسل
قبله **ووضوح معجزاته** اي شهرتها بحيث لا يجهل
وهذا عين ظهورها او مستلزم له والمراد به شدة ايضاحها
بحيث لا تخفي علي احد غير اعمى الفكر والنظر وانها
لا يرتاب فيها عاقل مع بقايها علي مر الدهور وازدياد
شهرتها في كل عصر كالشمس في رابعة النهار وهذا
مما يدل علي اظهريتها دلالة ظاهرة لا عينها فسقط
ما قيل ان المدعي ان معجزاته اظهر من غيرها والوضوح
عين الظهور فهو مصادرة للاستدلال علي الشي
بنفسه وحاصله الظهور بالكثرة فيرجع الي الوجه
الذي قبله الا ان يقال المراد بقاوها علي وجه الدهر
الي يوم القيمة فيكون المراد الزيادة في الوضوح
بهذا الاعتبار وان كان فيه الاخبار بمعجزات الرسل وفيه
خلط وخبط لا يخفي وقد اشار الي ما ذكرناه المصنف
بتفسيره بقوله **فان معجزات الرسل كانت بقدر همم**
اهل زمانهم اي هممهم فيما يهتمون به ويعتنون
وبحسب بفتح الحا والسين وقيل انه بسكون السين
وهو بمعني المقدار **الفن** اي النوع **الذي سما** اي اشتهر
وعلا مقداره بينهم لاعتنايهم به **فيه قرنه** بفتح
القاف وسكون الرا اي عصره والمراد به اهله مجازًا
او بتقدير مضاف والقرن الزمن المقترن فيه
اعمارهم واحوالهم واختلف في مقداره هل هو
ماية سنة او ثمانون او اقل كما تقدم ثم فصل هذا بقوله
فلما كان زمان موسي كليم الله عليه الصلاة والسلام
اي زمن بعثته ونبوته **غاية علم اهله** اي اهمه
لا عظمه عندهم **السحر** وهو معروف تقدم الكلام
عليه **بعث اليهم معجزة تشبه ما يدعون قدرتهم**
عليه وليست منه للفرق بين السحر والمعجزة **فجاهم**
موسي عليه الصلاة والسلام **منها علي ما خرق**
عادتهم اي خالف ما يعتادونه ويسهل عليهم فعله
واصل الخرق ابانة جسم من اخر فقيل لما ذكر كخرق الاجماع
اي مخالفته وهو استعارة صار حقيقته عرفية وذلك
كقلب العصا حية واليد البيضا من غير سوء **ولم يكن**

تلمساني

ما جاء به **في قدرتهم** اي لا يقدرون عليه فيدخل من
جملة مقدوراتهم **وقد بطل سحرهم** بما عارضهم
به وهي جملة حالية ليشير الي ما قصه الله في كتابه العزيز
وفي نسخة وابطل بدون قد فهو معطوف علي جاهم
وكذلك اي كزمن موسي عليه الصلاة والسلام **زمن**
عيسي ابن مريم صلي الله عليه وسلم **اغني ما كان الطب**
اي اعظم ما كان في عصره وعهد رسالته علمه والطب
في اللغة معناه العادة والسحر وفي العرف علم
يعرف به احوال الانسان من حيث الصحة والسقم
واغني افعل تفضيل بغين معجمة ونون من الغنا وهو
الفايدة وقيل انه بعين مهملة ومثناة تحتية من الغاية
وهو النهاية وهو بعيد ولم نره في كلام من تصدى لتفسيره
بالنهي والطب مثلث الطا متشد دائما **واو فر ما كان اهل**
اي اهل الطب وعلماوه اي اكثرهم ما كان في زمنهم
فجاهم علي يد عيسي عليه الصلاة والسلام **امر لا يقدرون**
عليه بواسطة علمهم بالطب فانهم لا يقدرون علي ازالة
الامراض المزمنة والخلقية وقدرتهم في الاكثر علي حفظ
الصحة وكم مرض اعيي الطبيب المداويا **واتاهم**
ما لم يحتسبوه اي ما لم يخطر ببالهم وقدرة حسابهم
وما لم يعرفوه وجعل امروما فاعل ولم يقل اتاهم بامر
وبما وهو الظاهر اشارة الي انه من عند الله من غير
تصنع وحيلة وفي نسخة يحسبوه اي يظنوه ويقدروه
قيل ويجوز فيه ضم اليا اي ينكرونه وهو بعيد لفظا
لا معني **من احيا الميت** بتخفيف اليا وتشديدها **وابرا**
الاكمه اي الذي ولد اعمي مطموس العين اي فتح عينه
حتي يبصر **والابرص** وهو الذي فيه بياض يخالف لونه
والتخفيف منه يسمي بهقا **من دون معالجة** المعالجة
المزاولة وعند الاطبا مداواة الامراض بعد تشخيصها
وطب المراد به هنا المعني المصدري اي اعطا الدوا
وانما كان مداواة عيسي عليه الصلاة والسلام بالدعا
والتوجه الي الله وكان يجتمع عنده من المرضي العدد
ومن لم يقدر علي المجي اليه يذهب بنفسه اليه وكان
اطبا عصره لا يقدرون علي ما ذكر فلذا كان معجزة

له صلي الله عليه وسلم تنبيه قال البخاري في تفسير الاكمه
الذي يبصر بالنهار ولا يبصر بالليل انتهي وقال السهيلي
انه قول فيه فلا يرض الاعتراض بانه معني الاعشا وانما الاكمه
من ولد اعمي وهكذا اي مثل ما ذكر ساير معجزات الانبيا
في انها كانت بمقدار علم اهل زمانه وما يهتمون به من
الاحوال والعلوم ثم ان الله تعالي بعث محمدا صلي
الله عليه وسلم وجملة معارف العرب جمع معرفة
بمعني المعروف عندهم لا جمع معروف ضد المنكر
المجهول كما قيل وعلومها اي ما يعلمونه من الجزئيات
والكليات اربعة انواع البلاغة اي الملكة والجبلة
التي يعرفون بها تاديه الكلام حقه في كل مقام
من فنا ما نه نظما ونثرا وهم فرسان ميدانها
والشعر الكلام الموزون المقفي والخبر عمن سلف
وما لهم من الوقايع والايام والانساب والمنازل والكهانة
بفتح الكاف مصدر وبكسرها صناعته وحرفته
وهي معانات علم المغيبات بتلقيها عن الجن
كما مر فانزل عليه القران اي انزل الله عليه صلي الله عليه
وسلم ما يناسب قرنه واهل عصره اعني القران
اي كلامه الموحي اليه الخارق اي المخالف لهذه الاربعة
فصول اي الانواع المذكورة وهي البلاغة وما معها
فهي جمع فصل وهو النوع المستقل المنفصل المتميز
عن غيره من الفصاحة وهي خلوص الكلام عن الغرابة
وغيرها مما يشينه من فصح بمعني خلص وتشمل البلاغة
والفرق بينهما اصطلاح طاري في علم المعاني ومعناهما
عندهم غني عن البيان لشهرته والايجاز اي اختصار
الكلام اختصارا غير مخل ويقابله الاطناب والمساواة ولم
يذكرهما لعلمهما بالمقابلة ولانه الاكثر وكان الايجاز
اكثر واعظم فهو اهم عندهم والبلاغة وقيدها
بقوله الخارجة لهذه عن نمط كلامهم اي كلام العرب
لدخولها في الفصاحة كما مر والنمط بمعني الجنس
والطريقة اي لا يعرفون مثل بلاغته لخروجها
عن جنس بلاغتهم وما يعهدونه في مخاطباتهم
ومحاوراتهم والنمط الجماعة من الناس امرهم واحد

فاستغير

فاستغير لما ذكر اي نوعه وطريقته ومن النظم اي تاليف
الكلمات وتركيبها متناسبة كنظم الجواهر وعقدها
وليس المراد الكلام المنظوم شعرا الغريب اي الذي
لم يعهده البلغا في كلامهم والاسلوب اي الطريق
العجيب اي الذي يتعجب منه سامعه ويعجبه ويستحسنه
الذي لم يهتدوا اي لم يصلوا ويقدروا في المنظوم
اي المولف من كلامهم الي طريقه فضلا عن الاهتدا
اليه نفسه حتي يعارضوه وينسجوا علي منواله الذي
هو لنسيج وحده ولا علموا في اساليب الكلام مطلقا
والمنثور من خطبهم واسجاعهم والاوزان الشعرية
الموزونة علي بحوره منهجه اي طريقه ومن الاخبار
بكسر الهمزة ويجوز فتحها جمع خبر عن الكواين
اي عما سيكون في المستقبل من المغيبات جمع كاين
وهو معطوف علي قوله من النظم واعاد من لانه نوع اخر
من الاعجاز ولطول الفصل بينهما كقوله فان لم تفعلوا
ولن تفعلوا والحوادث اي ما يحدث في المستقبل
ايضا والاسرار اي ما اسروه في انفسهم كقوله تعالي
في قصة ازواجه صلي الله عليه وسلم واظهره الله عليه
والمخبات اي ما اخفوه عنه فاطلعه الله عليه والضماير
اي ما اضمروه في انفسهم كقوله تعالي كقصة مسجد
الضرار ثم فسر ذلك بقوله فتوجد تلك الامور
المخبر عنها وما اسر واخفي عنه علي ما كانت عليه
ذاتا وصفة مطابقة لما قاله ويعترف ويقر المخبر
بفتح البا اسم مفعول اي من اخبره الرسول بما اطلعه
الله عليه عنها بصحة ذلك الخبر الذي اخبره به
وصدقه بمطابقته للواقع وان كان المخبر بالفتح
اعدا العدو اي اقوي اعدايه واشدهم عداوة له
صلي الله عليه وسلم فاعدا افعل تفضيل من العداوة
مسموع علي خلاف القياس والعدو بمعني الاعدا
لانه يطلق علي الواحد وغيره كقوله تعالي من قوم
عدو لكم اي مع شدة عداوته لا يمكنه انكاره هربا
من وصمة التكذيب لظهور صدقه فابطل القران
او النبي صلي الله عليه وسلم الكهانة بفتح الكاف

مصدر رد بكسر هاسنا عنه وحرفته كما مر والرواية هنا الكسر
لانه الانسب التي تصدق مرة وتكذب عشرا صفة الكهانة
التي كذبها اكثر من صدقها كما ورد في الحديث انه تعالى
كان اذا قضى امرا في السما سبحت حملة العرش ثم اهل
كل سما حتى ينتهي الى السما الدنيا فتستخبر اهل كل سما
ممن فوقهم حتى ينتهي الخبر الى اهل هذه السما
فتخطفه منهم الجن ويزيدون فيه من عندهم ما يزيدون
من اكاذيبهم وبما فسرناه ظهر سقوط ما قيل صوابه
مائة بدل قوله عشرا لانه ورد الحديث يكذب مائة
او اكثر من مائة ثم اجتثها بجيم ومثناة فوقية
ومثلثة والضمير للكهانة اي قطعها بعد ابطالها
وعطف بثم لانه ابلغ مما قبله وابعد رتبة واصل
معناه نزع الشجر ونحوه بعروقه واصوله كقوله
اجتثت من فوق الارض ما لها من قرار ففيه استعارة
مرشحة بقوله من اصلها وان كان المراد به ازالتها
بالكلية برمي الشهب بضمها وسكونها جمع شهاب
اي رمي الشياطين بالشهب تمنعهم من استراق السمع
لما تلقي الكهنة والمراد زيادة الرمي وكثرته فانه كان
قبل كما مر وفي نسخة رجم بدل رمي ورصد النجوم
رصد بسكون الصاد مصدر رصده يرصده اذا ترقبه
واعد له ما يمنعه ويجوز فتحها ويكون واحدا وجمعا
لراصد كخدم فهو من اضافة الصفة لموصوفها
اي النجوم المرصدة اي المعدة لمنعهم من السمع
وذلك لان الشهب نجوم او شعل نار تنفصل منها
وارتضاه كثيرون ترصدها لانها مبدا ما يمنعهم
وجا في القران من الاخبار عن القرون والامم السالفة
اي الماضية قديما وانبا جمع نبا وهو الخبر الانبيا والامم
البائدة اي الهالكة الفانية في الزمن السابق
يقال باد يبيد اذا هلك وفي الحديث الجنة لا تبيد ابدا
اي لا تهلك ولا تموت والحوادث اي الامور الواقعة
من خير وشر في الازمان السالفة الماضية قبل ذلك
ما يعجز من تفرغ لهذا العلم اي العلم بالاخبار
وتواريخ الامم عن بعضه اي عن معرفة بعض

منه

منه فضلا عن جميعه وما فاعل جا ومن فاعل يعجز على
الوجوه التي بسطناها اي جا مبينا على وجوه تقدمت
مفصلة وبينا المعجزات فيها اي اوضحنا المعجزات فيها بما اغنى
عن اعادته ثم نقيت هذه المعجزة اي القران وفي نسخة
المعجزات باعتبار وجوه اعجازه الجامعة لهذه الوجوه
اي وجوه الاعجاز المذكورة انفا المضمومة الى الفصول
الاخر يعني الاربعة المتقدمة التي ذكرنا في معجزات
القران ثابتة الى يوم القيمة لا تتبدل ولا تتغير ولا
تذهب ابقاها الله بينة الحجة اي ظاهرة الدلالة على
رسالته صلى الله عليه وسلم لكل امة تاتي بعد نزول
القران بتلاوته او سماعه وتامل وجوه اعجازه اي اطال
النظر فيها وكرره وهو من الامل تفعل تجوز به عما ذكر
لترقب الامل وامتداده الى ما اخبر به من الغيوب
اي ما خبر به من المغيبات على هذا السبيل والطريق
المذكور فلا يمر عصر وزمن اي يجي كالمار على اهله
وليس المراد به ينقضي لقوله الا ويظهر فيه صدقه اي
صدق القران او النبي صلى الله عليه وسلم بظهور مخبره
بفتح البا اي ما خبر به او خبره على ما اخبر اي كاينا
متحققا على وفق خبره او باقيا على حاله في وجوه اعجازه
السابقة اي اخبر به فهو مبني للفاعل فيتجدد الايمان
به كل ما ظهر امر جديد مصدق له بوقوع ما فيه ويتظاهر
البرهان اي يقوي الدليل ويزيد قوة واصل التظاهر
المعاونة والمساعدة كانه يستند لظهره وليس الخبر
كالعيان وهو بكسر العين المعاينة والمشاهدة ولا
تفتح فيه العين وهو مثل وورد في الحديث الصحيح
ليس الخبر كالمعاينة لان الخبر يحتمل الصدق والكذب
بقطع النظر عن قائله فاذا شوهد معناه بان المراد
واطمان الفواد ولذا قال ابراهيم ولكن ليطمئن قلبي
كما قيل ولكن للعيان لطيف معنى ~ له سال المعاينة الكليم
وللمشاهدة بحس البصر زيادة في اليقين الذي كان
بالبرهان القاطع والنفس اشد طمانينة الطمانينة والاطمئنان
السكون بعد الانزعاج الى عين اليقين
اي الى ما يتيقن بالمعاينة والمشاهدة منها اي من

الي علم اليقين اي العلم المتيقن بالبرهان القاطع فالنفس
مفضل ومفضل عليه باعتبار حالتين وان كان كل من
عين اليقين وعلم اليقين عندها اي عند النفس
وفي علمها فان عند تكون بمعني العلم كما فسر عند الله
بعلمه تارة وحكمه اخري حقا اي متحققا ثابتا بلا مرية
لكن الاول اقوي وفيه اشارة الي الفرق بين عين اليقين
وعلم اليقين وحق اليقين وفيه كلام فصلناه في غير
هذا المحل والاول ضروري وغيره نظري وساير معجزات
الرسل قد مر وفصلنا في شرح الدرة ان لفظ ساير
ورد بمعني الباقي من السؤر المهموز وبمعني الجميع
من السير المعتل وان من انكر الثاني كالحريري وغيره
لم يصب انقرضت بانقراضهم اي انقطعت وذهبت
معهم بسبب ذهابهم وعدمت بعد وجودها وعدم
مبني للمجهول لانه يقال عدمه كعلمه بمعني اعدمه وعدم
بزنة كرم بعدم بفتحتين او بضم فسكون ذواتها
اي الرسل وفي نسخة ذواتهم جمع ذات بمعني نفس
وفي ثبوتها في اللغة كلام تقدم ويأتي والمعروف انه
بمعني صاحبة مونث ذو المشهور في العربية اي تلك
المعجزات تقدم فتنقرض وان علم ثبوتها لكونها امر
غير موبد ومعني عدم ذوات الانبيا ذهابها من الدنيا
وعن الحس وان كانت باقية في البرزخ احيا لا يموتون
كما في حديث الاسرا والاجتماع بالانبيا ومعجزة نبينا
صلي الله عليه وسلم يعني القران لا تبيد اي لا تفني
وتعدم ولا تنقطع اي تذهب بالكلية واياته اي معجزاته
صلي الله عليه وسلم التي تضمنها القران تتجدد ولا تضمحل
بالضاد المعجمة والميم والحا المهملة واللام المشددة
اي تنحل وتفني كاضمحل السحاب اذا انقشع ولهذا
المذكور من بقا معجزته صلي الله عليه وسلم اشار صلي الله
عليه وسلم بقوله في حديث صحيح رواه البخاري رحمه
الله والاشارة هنا بمعني التصريح او عبر به لانه غير
صريح فيما ذكر لان الوحي الاتي اعم من القران فيحتمل
ان المراد به احكام شرعية الباقية الي يوم القيمة
والظاهر ان المشار اليه ما مر من ان القران فيه

معجزات

معجزات لا تحصي وليس بصريح الحديث كما سنبينه
فيما حدثنا به القاضي الشهيد ابو علي بن سكرة
وقد مر هنا ترجمته قال حدثنا القاضي ابو الوليد تقدم ايضا
قال حدثنا ابو ذر الهروي وقد تقدم قال حدثنا ابو محمد
ابن حموية السرخسي وقد تقدم وابو اسحاق المستملي
كما تقدم وابو الهيثم الكشميهني كما تقدم قال حدثنا
الفربري راوي صحيح البخاري وقد تقدم ضبط نسبته
قال حدثنا البخاري صاحب الصحيح المشهور قال حدثنا
عبد العزيز بن عبد الله العامري الاويسي المقنبه
الحافظ الثقة وترجمته في الميزان قال حدثنا الليث
تقدمت ترجمته عن سعيد المعروف بالمقبري عن ابيه
كيسان ابو سعيد المقبري نسبة للمقبرة لانه كان يتولي
حفرها وهو مولي بني ليث روي عنه اصحاب الكتب
الستة وتوفي سنة ماية في خلافة الوليد وهو ثقة
عن ابي هريرة رضي الله عنه عبد الرحمن بن صخر
وفي اسمه اختلاف كثير لشهرته بكنيته كما مر
عن النبي صلي الله عليه وسلم في حديث صحيح
رواه البخاري ومسلم والنسايي وما ذكره المصنف
لفظ البخاري قال ما من الانبيا تقدم بره ما من نبي
من الانبيا الا اعطي بالبنا للمجهول اي الا اعطاه الله
من الايات اي المعجزات الظاهرة ما مثله ما موصولة
او موصوفة امن بالمد ماض اي صدق عليه البشر
علي تعليلية كما في قوله تعالي علي ما هداكم او تقديره
مستقرا عليه البشر يعني عصره وانما كان الذي
اوتيت من الايات والمعجزات وحيا اوحاه الله الي يعني
القران المعجز المتحدي به ثم رايت عليه قوله فارجو
من الله بما الرمني به من المعجزة المشتملة علي معجزات
لا تتناهي الباقية الي يوم القيمة التي ليست كمعجزة
غيري تنقرض بانقراضهم فيومن بها في كل امة
ما لا يحصي فلذا رجوت ان اكون دونهم اكثرهم تابعا
اي امة يوم القيمة اذا حشرت الامم مع انبيايها
هذا معني هذا الحديث عند بعضهم ممن فسره
وبين المراد منه ففيه اشارة الي كثرة ما فيه من

من المعجزات وانه باق علي وجه الدهر الي يوم القيمة
لا يقبل نسخًا ولا تبديلًا ولا ينسي كغيره من الكتب
والمعجزات ومثله المتقدم المراد به نفسه كما في
قولهم مثلك لايبخل وعليه للتعليل كما مر وعبر بحما
لما فيها من الدلالة علي الاستعلا بالقهر والغلبة الملزم
لهم بالايمان وقال انما مع كثرة ماله من المعجزات
اشارة الي انه اعظم معجزاته والعرب قد تخصر الشي
في فرد كامل منه بادعا ان ماعداه لايعد معه لكفايته
عن غيره وقد حقق الله رجاه صلي الله عليه وسلم
وهو الظاهر من معني الحديث والصحيح ان
شا الله ثم اشار الي انه فيه وجوها اخر بقوله
وذهب غير واحد اي كثير من العلما اي علما الحديث
في تاويل هذا الحديث اي تفسيره وبيان مايؤل اليه
وعبر بالتاويل اشارة الي انه خلاف الظاهر بعد ماصرح
به وظهور معجزة نبينا صلي الله عليه وسلم اي في
بيان وجه ظهورها بكونها اي هذه المعجزة الباهرة
وحيًا اي كلامًا موحي اليه من الله فقوله وكلامًا عطف
تفسير لان الوحي يحتمل المعني المصدري ثم بين
وجه الظهور علي هذا فقال لايمكن لاحد ممن ينكره التخيل
فيه بفعل من الخيال بالخا المعجمة لانه كلام بليغ دال علي
معناه وما قصد به دلالة لايمكن الواقف عليه ان يقول
انه تخييل وتوهيم لا اصل له ولا ان يعمل حيلة في الاتيان
بمثله كما فعل سحرة موسي عليه الصلاة والسلام
بحبالهم اذ جعلوها تتحرك كعصاه والتشبيه
به فان غيرها اي غير المعجزة القرانية من
معجزات الرسل كلها قد رام اي قصد وطلب
المعاندون اي المنكرون لها عنادًا بالشبه متعلق
برام طمعوا اي توهموا فجعل كالمتوهم لقربه منه
معني في التخييل والتمويه بها باظهار مالاحقيقة
له علي الضعفا المراد بهم العامة الذين ضعف عقلهم
عن الفرق بين السحر والمعجزة لعدم تمييزهم كالقا
السحرة عند فرعون جمع ساحر حبالهم وعصيهم
جمع حبل وعصا لابطال معجزة عصي موسي بالاتيان

ح نسخة اتم

بالحا المهملة

وفي نسخة التخييل بالتخيل بالتفصيل منه والاول اشبه بقوله ولا التخييل عليه

بمثلها

بمثلها فلما ابتلعت عصا موسي عليه الصلاة والسلام ماالقوه
وابطلته علموا انها معجزة فامنوا به واختاروا القتل
علي اتباع فرعون ولم يغن كيده شيا وتشبه هذا
المذكور في قصة موسي مما يحيله بالمعجمة اي يلبس
به ويموه الساحر او يحيل فيه بالحا المهملة اي ياتي
به حيلة منه غير واقعة ثم اشار الي ان معجزة نبينا
صلي الله عليه وسلم لاتقبل ماذكر بقوله والقران
كلام من جنس الكلام البالغ غاية البلاغة ومثله
ليس للحيلة ممن لايقدر عليه ولا للسحر في التخييل
فيه بان يعمل بقوة السحر مايوثر في شخص لابلاغة
له حتي يتكلم بكلام بليغ خطبة او شعرًا عمل
اي تاثير كما عرفته انفًا فان ساحرًا لو اتي عاميًا لاقدرة
له علي كلام حسن ثم سحره بجميع انواع سحره
لايمكنه ان يقوم في نادٍ منشدًا او خطيبًا فانه امر
جبلي لايمكن ايجاده لغير خالق القوي والقدر
فتجد الجلف الاعرابي يتكلم بكلام عند اعقل الناس
واظفرهم لايمكنه ان ياتي بشي منه وبهذا علم ان الكلام
لا يكون بحيلة ولا سحر فما بالك بكلام افحم جميع الفصحا
واخرس السنة البلغا وهو المراد بقوله فكان القران
من حيث كونه كلامًا من هذا الوجه اي من الجهة المذكورة
بقطع النظر عن غيرها من جهات الاعجاز عندهم
اي عند المفسرين لهذا الحديث بما ذكرنا انيا اظهر
من غيره من المعجزات لعدم قبول التخييل
والتمويه كما لايتم اي يحصل ويتيسر وعبر بالتمام
لانه يتحقق به الامر ولذا قيل الاعمال بخواتيمها اي
باواخرها لشاعر يتكلم بالمنظوم ولا لخطيب يتكلم
بالمنثور ان يكون شاعرًا او خطيبًا بضرب اي بشي
ونوع من الحيل جمع حيلة والتمويه اي التخييل
والتلبيس وهو ماخوذ من قولهم موه النحاس
بالذهب اوفضة لتوهم من راه انه ذهب او فضة
وهو في الاصل من الماء يذاب فيصير كالماء يطلي
به وتقول العامة لمن ذا به مما الذهب وما الفضة
وصبغة فضل يكون للتشبيه كثيرًا فانكار اهل المعاني

لقوله انف مسرح بمعني كالسراج في البريق واللمعان
لاوجه له كما مر والتاويل اي التفسير الاول الذي قال انه
الظاهر الصحيح اخلص افعل تفضيل من خلص بخا معجمة
ولام وصاد مهملة اي اصفا من الكدر اي الاشكال قال في المغرب
الخلوص الصفا ويستعار للوصول انتهي او هو بمعني
اجود او من الخلاص بمعني النجاة والسلامة وارضي
افعل تفضيل من الرضي اي اكثر رضي وقبول عند العقول
السليمة وفي هذا التاويل الثاني الذي ذهب اليه غيره
من علما الحديث ما يغمض بالبنا للمجهول وتشديد الميم
قبل ضاد معجمة من تغميض الجفن وهو غطا العين ومعني
يغمض عليه الجفن انه يغمض عنه البصر والنظر فلا
يلتفت اليه ويعتني به او هو كالقذا في العين الذي يمنع
انفتاح الاجفان وهو كناية عن انه غير سالم من الاعراض
ويغضي بغين وضاد معجمتين والف مبني للمجهول
لاجل قافية السجع من اغضي الجفن اذا اطبقه او بمعني
سكت وهو قريب مما قبله قيل جعله مرجوحًا لما فيه من
ايهام ان معجزات الانبيا عليهم الصلاة والسلام
يمكن معارضتها ولو بطريق التخييل والحيلة وفيه
وجوه اخر وجه ثالث في اعجاز القرآن وانه اعظم معجزاته
صلي الله عليه وسلم علي مذهب من قال بالصرفة
اي ان اعجازه بصرف الله قدرتهم وتمكنهم من معارضته
مع انهم بحسب الجبلة قادرون علي الاتيان بمثله لولا
ما ذكروا اليه ذهب النظام وكثير من المعتزلة والشريف
المرتضي من الشيعة وان المعارضة له والاتيان
بمثله كانت في قدرة البشر فصرفوا عنها اما بسلب
قدرتهم ودواعيهم او بسلب علمهم بتاليف كلام
مثله وتمكنهم منه او علي احد مذهبي اهل السنة
من ان الاتيان بمثله من جنس مقدورهم علي
الاتيان بكلام من جنسه اي مما هو في قدرتهم متمكنون
منه ولكن لم يكن ذلك قبل بالبنا علي الضم اي
قبل ظهوره ولا يكون بعد بالضم وقيل المراد قبل
التحدي وبعده لان الله لم يقدرهم بسكون
القاف وفتحها وتشديد الدال وتخفيفه اي لم

يجعل

يجعل فيهم القدرة علي الاتيان بمثله قبله لانهم
لم يسمعوا كلامًا مثله ولا يقدرهم عليه بعده ولما
كان هذا المذهب قريبا مما قبله اشار الي الفرق
بينهما بقوله وبين المذهبين اي مذهب
الصرفة والمذهب المذكور بعده فرق بيّنٌ
بالتشديد واضح ظاهر لتمكنهم علي الاول
من الاتيان بمثله لكن صرفوا عنه ولعدم
تمكنهم منه علي الثاني مع انه من جنس مقدورهم
ومثله في الجملة وليس هذا نوع من الصرفة وذهب
اليه بعض اهل السنة كما توهم وهو عجيب
من قايله فتدبر وعليهما جميعًا اي علي هذين
القولين فترك العرب الفصحا علي المذهب
الاول الاتيان بما في مقدورهم اي قدرتهم
علي الاتيان بما هو من مثله او مثل بعضه كاقصر
سورة منه و تركهم علي الثاني ماهو من جنس
مقدورهم اي من جنس كلامهم البليغ الذي
يقدرون عليه ورضاهم اي اختيارهم بالبلا
اي بما ابتلوا به لعنادهم والجلا بفتح الجيم
واللام والمد بوزن البلا وهو اخراجهم من
ديارهم واوطانهم والسبا بكسر السين المهملة
والموحدة والمد وهو سبي اولادهم واهلهم
واسترقاقهم والاذلال لانفسهم واهلهم
وتغيير الحال التي كانوا عليها من العزة والشهامة
وسلب النفوس بالقتل والفتك فيهم والاموال باخذ
الغنايم منهم والتقريع باللوم والزجر والتعيير
والتوبيخ بذمهم وتقبيح ماهم عليه من الجهل والتعجيز
باظهار عجزهم بالتحدي والتهديد لهم بانذارهم
بعذاب الدنيا والاخرة والوعيد بما يقع بهم ان لم
يومنوا ابين اية اي اظهر علامة وهو خبر قوله
فترك العرب للعجز عن الاتيان بمثله اي بمثل
القرآن في فصاحته واعجازه والنكول وهو
النكوص اي الرجوع والاعراض عن معارضته
اي الاتيان بمثله وانهم منعوا من شي هو من

عرضي

جنس مقدورهم اي كلامهم الذي يقدرون عليه
لامن نوعه المشابه له من جميع الوجوه والي هذا
المذهب وهو انهم قادرون علي شي من جنسه
عاجزون عن مثله لا بالصرفة الصرفة وهذا هو
الفرق بين القولين ذهب واختاره مذهبا
الامام ابو المعالي الجويني منسوب الي جوين
بزنة المصغر اسم بلدة وهو امام اهل السنة
غربا وعجما فرد الامة عبد الملك بن عبد الله بن يوسف
النيسابوري الشافعي امام الحرمين اعلم ايمة
الشافعي هو ووالده ولد في ثامن عشر المحرم
سنة تسع عشرة واربعماية وتوفي سنة ثمان
وسبعين واربعماية في الخامس والعشرين من
من ربيع الاخر وغيره من اهل السنة قال
ابو المعالي وهذا الاعجاز عندنا ابلغ اي اقوي
واكثر مبالغة في خرق العادة بالافعال البديعة
اي المنفردة بالغرابة في انفسها اي في حد ذاتها
وهو متعلق بالبديعة وفي نسخة في انفسنا وهو
متعلق بابلغ كقلب العصا حية لموسي عليه
الصلاة والسلام وكانت من شجر اللوز وفيها
معجزات كانت تثمر له وتضي وينتفع بها الي غير
ذلك مما فصلوه ونحوها كاليد البيضا وابرا
الابرص والاكمه واحيا الموتي فانه اي الامر والشان
اوكونه ابلغ قد يسبق الي بال الناظر قلبه وفكره
وخاطره بدارا اي مبادرة وسرعة في اول نظره
ان ذلك الامر البديع الخارق للعادة نشا من
اختصاص صاحب ذلك الامر الذي ظهر علي
يديه بمزيد معرفة اي بزيادة معرفة امتاز بها
عمن لم يقدر عليها في ذلك الفن اي النوع الذي
كان يعتني به اهل زمانه وفضل علم به واحواله
الي ان يرد ذلك الخاطر الذي سبق لفهمه صحيح
النظر بالتامل والتدبر فيه حتي يعلم اعجازه ثم
بين ابلغيته وفوقه بقوله واما التحدي
اي طلب معارضة الكلام وتقدم انه مشتق من الحدا

لتقابل

لتقابل الحداة في حدانهم للابل للخلايق جمع خليقة
بمعني خلق مئين بكسر الميم جمع ماية من السنين
في عصر النبوة وبعده الي غير النهاية بكلام من جنس
كلامهم المقدور لهم ليأتوا بمثله علة للتحدي فلم ياتوا
اي لم يقدروا علي مثله وهم فحول البلاغة وقد نجوا وعيروا
علي روس الاشهاد ولم يبق بعد توفر الدواعي اي كثرة
ما يدعوهم لمعارضته ويحثهم عليها من الحمية الجاهلية
علي المعارضة ثم عدمها اي المعارضة مع كثرة دواعيها
الا ان منع الله الخلق عنها بالصرفة او بعدم القدرة
علي نوعه دون جنسه فيصدق علي المذهبين وفي نسخة
الا منع الله الي اخره بمثابة اي هذا المنع بمثابة واصل
المثابة المكان الذي يرجع الناس اليه ويلتمسون فيه الثواب
ثم شاع فيما ذكر كما اشار اليه الراغب وقيل اصله مبلغ جموم
البير والحجارة حولها ثم نقل لما ذكر وقد اصطلح الفقها
علي استعماله للتشبيه كما قيل فالمراد انه نحو ما لو قال ايتي
ومعجزتي ان يمنع الله القيام علي الناس مع مقدرتهم
عليه وارتفاع الزمانة عنهم بان لا يكونوا مقعدين وهو
بيان لقدرتهم علي القيام والقدرة بضم الدال
وفتحها كما تقدم فلو كان ذلك اي عدم قيامهم وعجّزهم
بتشديد الجيم اي جعلهم الله عاجزين عنه لكان ذلك
من ابهر اية اي اقوي معجزة واظهر دلالة علي نبوته
وبالله التوفيق فيه اشارة الي ان فيه توفيقا بين
القولين لا تناقضهم من وجه واختلافه من اخر
وقد غاب عن بعض العلما اي خفي عليهم لان من
شان الغايب ان يخفي فاريد به لازمه ظهور اياته صلي
الله عليه وسلم ولتضمنه معني العلو قال علي سائر
ايات الانبيا الذين سلفوا قبله حتي احتاج للعذر عن
ذلك اي عن كون معجزته اظهر من معجزات غيره
مع ان احيا الموتي ونحوه من ايات الانبيا قد يتوهم انه
اقوي واظهر بدقة افهام العرب اصل معني الدقة
كون الشي دقيقا ثم استعير للوقوف علي ما خفي من
الامور وذكا البابها جمع لب وهو العقل الخالص
والذكا قوة للذهن يقتضي سرعة الانتقال ووفور

عقولهما الوفور من الوفرة وهي الكثرة والزيادة والعقول
جمع عقل وهو القوة المدركة يعني ان هذا من شان
هذا الجنس ولا ينجبره تفاوتهم بحسب الاشخاص
فيما ذكر كما توهم مع انه لا يرد على المصنف لانه حكاه عن
غيره وانهم لما خصوا به من الذكا والفطنة ادركوا
المعجزة فيه اي في القران لما علموه من خواص تراكيبه
وجزالة معانيه وحسن نظمه وانساقه بفطنتهم
اي قوة ذكايهم وجاهم من ذلك اي حصل في نفوسهم
من معرفة اعجازه وظهوره على غيره بحسب
ادراكهم بفتح السين اي حصل منه على مقدار ادراكهم
وقوته وغيرهم من الامم من القبط وغيرهم القبط
بكسر القاف جيل من الناس كانوا قوم فرعون بمصر
وبني اسرائيل اي اولاد يعقوب بن ابراهيم واسرائيل
لقب يعقوب لم يكونوا بهذه السبيل اصل معناه الطريق
وهو هنا كناية عن عدم ذكايهم وفهمهم كالعرب ونفي
سبيل الشي ابلغ من نفيه بل كانوا من الغباوة وقلة
الفطنة الغباوة عدم الفهم والبلادة وعطف قلة الفطنة
عليه عطف تفسير ورجل غبي جاهل قال
ليس الغبي بسيد في قومه لكن سيد قومه المتغابي
بحيث جوز عليهم فرعون انه ربهم حيث ظرف
مكان وهو خبر كانت اي بلغت غباوتهم ان فرعون قال لهم
انا ربكم الاعلى فسلموا له ذلك وهذا بالنسبة للقبط
وجوز عليهم السامري وهو رجل من بني اسرائيل يسمى
موسى بن ظفر وهو منسوب لرجل اسمه سامر ذلك
في العجل اي انه ربهم فعبدوه والعجل الصغير من
البقر بعد ايمانهم بالله فاضلهم السامري وكان من
اهل كرمان من قوم تسمى السامرة يعبدون البقر وكان
منافقا يظهر الاسلام فلما مضى موسى عليه الصلاة
والسلام صاغ لهم عجلا من الحلي وزينه بالجواهر
وقذف فيه ترابا من اثر فرس ركبه جبريل فكان يتحرك
فقال لهم هذا الهكم واله موسى وان موسى اخطى الطريق
اليه فجا كم يكلمكم كما كلمه فاتبعوه لسخافة عقولهم
كما فصلوه المفسرون وغيرهم وعبدوا اي بنوا اسرائيل

المسيح

المسيح عيسى بن مريم مع اجماعهم على صلبه واذا كان
ربا كيف يصلب مع انه اعتقاد باطل وما قتلوه وما صلبوه
ولكن شبه لهم اي القي شبهه على رجل اسرائيلي فظن
اليهود انه عيسى عليه الصلاة والسلام فصلبوه وهذا
جهل عظيم منهم فجاهم من الايات الظاهرة البينة
للابصار اي لعدم دقة افهامهم كانت ايا تهم في غاية
الظهور تدرك بالبصر بقدر غلظ افهامهم ما لا يشكون
فيه فاعل جا وعدم شكهم لظهور ما جاهم ومع هذا
الظهور فقالوا لموسى لن نومن لك حتى نرى الله جهرة
اي معاينة بابصارنا لشكهم فيما اتاهم به وتفصيله في
التفاسير يغني عن البيان ولم يصبروا اي بنوا اسرائيل
على المن وهو طل كالعسل ينزل على الاشجار فيجمع
ويوكل والسلوى وهو طاير كالسماني واحده سلواه وكانوا
لما خرجوا من التيه قالوا لموسى عليه الصلاة والسلام
اخرجتنا من العمران للقفر فادع الله ان يرزقنا
فرزقهم المن ثم سالوه ان يطعمهم من اللحوم فاتاهم
بالسلوى فكانوا ياخذونها بايديهم ثم قالوا لن
نصبر على طعام واحد واستبدلوا الذي هو ادنى
اي طلبوا بدلا ادنى مما عندهم وهو الفوم والعدس
والبصل بالذي هو خير وهو المن والسلوى والبا
داخلة على المتروك وفيها تفصيل اقر بالتاليف والعرب
على جاهليتها اي على حالها التي كانت عليه قبل الاسلام
من الجهل وانها امة امية والجاهلية مصدر بمعنى
الجهل وعلى بمعنى مع وقيل انها مستعارة لتمكنهم
في الجهل كقوله على هدى من ربهم اكثرها يعترف بالصانع
اي بوجوده تعالى وليست معطلة كبعض الامم
واطلاق الصانع على الله صحيح ثبت في السنة كما ذكره
السيوطي رحمه وليس مما احدثوه وفي قوله اكثرها
اشارة الى ان منهم فرقة دهرية قالوا ما يهلكنا الا الدهر
وفرقة عبدوا الملايكة وفرقة عبدت الكواكب وانما كانت
عبدة الاصنام منهم تتقرب بالاصنام الى الله زلفى ولا
تدعي انها خالقة رازقة وزلفى منصوب بمعنى
الحظوة من ازدلف بمعنى دنى وهو مصدر كالزلفة

موكد لتتقرب من غير لفظه ومنهم من امن بالله وحده
من قبل بعثة الرسول صلي الله عليه وسلم في الجاهلية
كابن نفيل وقس بن ساعدة و امية بن ابي الصلت
بدليل عقله وصفا لبه الذي هداه الي معرفة الله تعالي
وتوحيده للنظر في مصنوعاته وفي كل شي له اية تدل علي
انه الواحد ولما جاهم الرسول صلي الله عليه وسلم
اي بعثه الله تعالي ليهديهم الي الله بكتاب الله المنزل
عليه فهموا حكمته اي ما فيه من الحكم والعلوم النافعة
وتبينوا الفضل ادراكهم وزيادة عقلهم لاول وهلة
اي في اول نظرة بالبديهة منهم يقال لقيته اول
وهلة بالسكون الها وفتحها اي اول شي ولام لاول
توقيتيه اي عند اول وهلة معجزته يعني القران
فامنوا وازدادوا كل يوم ايمانا وتصديقا بنبوته
ومعجزته والايمان بمعني التصديق يقبل الزيادة قوة
وضعفا عند المحققين وان لم نقل ان الاعمال داخلة فيه
كما تقرر في علم الكلام ورفضوا اي تركوا الدنيا كلها
في صحبته اي لاختيار صحبته علي كل شي وهجروا
ديارهم واموالهم طلبا لرضي الله ورضاه صلي الله عليه
وسلم وقتلوا اباهم وابناهم المعاندين له لاجل نصرته
واعزاز دينه في نصرته في هنا تعليلية واني هذا القايل
الذي غاب عنه ما تقدم في معني هذا وزعم ان ظهور
اياته لما قاله مما يلوح له رونق اي يظهر له لفظ حسن
ويعجب منه زبرج بكسر الزاي المعجمة وسكون البا
الموحدة وكسر الرا المهملة وجيم وهي الزينة والوشي
الذي هو كالطلا وفيه اشارة الي عدم قبوله لضعفه
ولذا قال ولو احتيج اليه وحقق اي بينت حقيقته
لكنا قد منا من بيان معجزات نبينا صلي الله عليه
وسلم وظهورها من غير حاجة لما ذكره من ذكا العرب
وفهمهم ما يغني عن ركوب بطون هذه المسالك
اي ادعا مثل هذه الامور الخفية المتكلفة وظهورها
اي ما يظهر منها قبل تدقيق النظر والتدبر وبالله
استعين والحمد لله وحده القسم الثاني فيما يجب
علي الانام من حقوقه عليه الصلاة والسلام

الوجوب

الوجوب الشرعي ما يلزم شرعًا وهو ظاهر والانام
الخلق والناس والحقوق جمع حق وهو ما يستحقه
عليه الصلاة والسلام وهذا قسم من الاقسام
الاربعة التي ذكرها المصنف لخصنا الكلام فيه
اي اختصرناه من غيره من الكتب وبيناه وسهلناه
في اربعة ابواب علي ما ذكرناه اول الكتاب في اجمال
ما اشتمل عليه وفهرسته ومجموعها اي محصلها
واجمالها من قولهم جمل الحساب والضمير
للابواب الاربعة في وجوب تصديقه عليه الصلاة
والسلام في كل ما جاء به عن ربه ويدخل فيه الايمان
بانه رسول والايمان بساير الرسل والكتب المنزلة
وقدمه لانه الاصل فلا حاجة لما قيل من انه خصه
لانه المقصود من تصنيف الكتاب ولانه اشرفهم
وخاتمهم واتباعه صلي الله عليه وسلم اي الاقتدا
فيما ليس من خواصه وهو مجرور معطوف علي
تصديقه اي بان يجب اتباعه في وجوب الواجب
وسنته المسنون واباحة المباح وتحريم المحرم وقيل
ينبغي تقييده بالواجب لا المسنون وطاعته بامتثال
اوامره واجتناب نواهيه والطاعة كما قاله الراغب
الانقياد ويضادها الكره قال تعالي ايتنا طوعًا
او كرهًا واكثر ما يقال لما امر انتهي فلذا عطفها
علي الاتباع فانه قد يكون كرها فمن قال في الفرق
ان المطيع مسلوب الاختيار مع المطاع وفي الصحاح
فلان مطيع لك اي منقاد لم يصب في مدعاه واسند لاله
ومحبته بان يكون صلي الله عليه وسلم احب اليه
من نفسه واهله وماله والمحبة الميل النفساني
وهي معروفة ومناصحته له وهي لغة الخلوص
وشرعًا ارادة الخير للمنصوح وسنا في وعبر
بالمناصحة دون نصحه لانها ابلغ ولانه الرسول
صلي الله عليه وسلم نصح في الامة وبالغ في نصحهم
وتوقيره اي تعظيمه والتادب معه بما هو لايق به
صلي الله عليه وسلم وبره صلي الله عليه وسلم بيذل له
ما في وسعه له من المال وغيره من امور الدنيا فما قيل انه تكرار

ابن اقبرس

ابن اقبرس

ابن اقبرس

ينبغي تركه لانه الطاعة لاوجه له **وحكم الصلاة عليه**
السلام من الوجوب ومحله **وزيارة قبره عليه الصلاة**
والسلام اي وحكم زيارة قبره وعبر بالحكم فيهما لان
وجوب ما قبلها مستمر دونهما وتعبيره به لانه في بيته
صلي الله عليه وسلم وهذا حكمة دفنته فيه دون المقابر
الباب الاول تقدم وجه تقديمه
في فرض الايمان به صلي الله عليه وسلم عبر فيما سبق
بوجوب تصديقه وهنا بفرض الايمان تفننا واشارة
الي ان الفرض والواجب بمعني عنده هنا وان المراد
بالتصديق الايمان لامعناه اللغوي والحنفية
تقدم انهم فرقوا بين الفرض والواجب بان الفرض
ما ثبت بدليل قطعي بخلاف الواجب فان الفرض
لغة القطع وخالفهم فيه غيرهم كما بين في الاصول
ووجوب طاعته اي بوجوب هنا لما ذكرناه وللاشارة
الي انه فيما سبق معطوف علي تصديقه لا علي وجوب
فلا وجه لما قيل انه لا حاجة اليه وانه ينبغي تقديمه
واتباع سنته اي طريقته التي سنها صلي الله عليه
وسلم وشرعها فهو بالمعني اللغوي فيدخل فيه
السنن الاصطلاحية وغيرها وهو مقابل لقوله
اولا اتباعه ولم يعد في لانه غير مغاير لما قبله لان اتباع
سنته طاعة له فلا يقال انه ينبغي ذكر **اذا تقرر**
وثبت **بما قدمناه** في هذا الكتاب **ثبوت نبوته**
بالوحي اليه **وصحة رسالته** لجميع الخلق واخرها
لانها اخص وعبر بالصحة تفننا ولان من الكفرة
من ادعي عدم صحتها كاليهود المنكرين للنسخ وبعض
من ادعي عدم عموم رسالته **وجب الايمان به وتصديقه**
في جميع ما اتي به واخبرنا به ومنه الايمان بالله ورسله
وكتبه وغيرها ان لم تقل ان الايمان بالله واجب
عقلا مقدمًا علي ما عداه لئلا يلزم الدور كما ارتضاه
بعض الماتريدية وخالف فيه بعض الاشعرية
كما حقق في كتب الكلام وقيل الايمان بالله تعالي
مقدم علي الايمان بالرسل والايمان بالرسل متوقف
علي ثبوت الرسالة كما قاله ثم من امن به وجب

عليه

عليه طاعته بامتثال ما جاء به من الشرايع انتهي وفيه
نظر **قال تعالي فامنوا بالله ورسوله** محمد صلي الله عليه
وسلم **والنور الذي انزلنا** يعني ما اوحي به اليه
صلي الله عليه وسلم من الشريعة وهذا هو المناسب
لما قبله وقيل المراد به القران اذ هو باعجازه ظاهر
بنفسه مظهر لغيره ببديع بيانه فاطلاق النور
عليه استعارة كما ذكر اولانه يهتدي به
والامر للوجوب والاستدلال بالاية ظاهر **وقال**
تعالي انا ارسلناك شاهدا علي من صدق وكذب
ليثاب او يعاقب **ومبشرا** لمن امن بسعادة الدارين
وحذف المبشر به تفخيما لتذهب نفس السامع كل
كل مذهب كما في قوله **ونذيرا** اي منذرا ومخوفا
لمن عصاك **ليؤمنوا بالله ورسوله** الخطاب في انا
ارسلناك له صلي الله عليه وسلم واللام لتؤمنوا
لام كي وقيل انها تحتمل ان تكون لام امر وهو بعيد
وقرئ ليؤمنوا بالغيبة وهو ظاهرة لان خطابه صلي
الله عليه وسلم خطاب لامته وفيه كلام بيناه في
حاشية القاضي والاستدلال بالاية علي التعليل
لان الانذار يقتضي وجوب اتباعه علي انه في غنية
عنه بما قبله وبعده من قوله **وقال تعالي فامنوا**
بالله ورسوله النبي الامي الاية اي الذي يؤمن
بالله وكلماته واتبعوه لعلكم تهتدون وقد تكرر
الامر به في القران في ايات كثيرة **فالايمان بالنبي**
محمد **صلي الله عليه وسلم واجب** لامر الله به
مرارا **متعين** اي فرض عين لا فرض كفاية فيجب
الاعتراف به باللسان ان قدروا لتصديق بالجنان
فلابد منهما شرعا **اذ لا يتم** ويصح **ايمان** لاحد بالله
الا به اي الايمان برسوله صلي الله عليه وسلم وبكل
ما جاء به **ولا يصح اسلام الا معه** اي الا مع الايمان
بالله والايمان برسوله بعينه وليس هذا مبني علي
تغاير الايمان والاسلام علي قول بل هو تاكيد
لما قبله لتغايرهما بحسب المفهوم وان اتحدا بحسب
الماصدق فانه لا يكون مومن الا وهو مسلم ولا مسلم

ابن اقبرس

ابن اقبرس

دلجي

الا وهو مومن لقوله تعالى فاخرجنا من كان فيها من
المومنين فما وجدنا فيها غير بيت من المسلمين **قال
تعالى ومن لم يومن بالله ورسوله فانا اعتدنا للكافرين
سعيرا** وفي الاية نص على ان الايمان المعتد به انما يكون
بالجمع بين الايمان بالله وبرسوله فينتفي بانتفا احدها
لتفريع قوله فانا اعتدنا الى اخره عليه **حدثنا ابو محمد
الخشني بقراتي عليه** وهو حديث صحيح رواه مسلم
والبخاري والخشني بضم الخا وفتح الشين المعجمتين
ونون ويا نسبة تقدمت ترجمته **قال حدثنا الامام
ابو علي الطبري** تقدمت ترجمته **قال حدثنا ابن
عمرويه** الجلودي وقد تقدم وان عمرويه بفتح
العين وسكون الميم وفتح الرا وضمها وان مثله
صيغة تصغير عند اهل البصرة موكدة **قال
حدثنا ابن سفيان** ابراهيم بن محمد بن سفيان
راوي مسلم **قال حدثنا ابن سفيان** ابراهيم بن
محمد بن سفيان راوي مسلم **قال حدثنا ابو الحسين**
هو الامام مسلم القشيري صاحب الصحيح المشهور
قال حدثنا امية بن بسطام بكسر البا الموحدة
وفتحها وفيه الصرف وعدمه توفي سنة احدى
وثلاثين ومائة وهو امام جليل اخرج له الشيخان
والنسائي **قال حدثنا يزيد بن زريع** بزنة مصغر الزرع
الامام الحافظ ابو معاوية البصري كما تقدم **قال
حدثنا روح** بفتح الرا المهملة وواو ساكنة وحا مهملة
وهو ابن القاسم التميمي البصري الامام الثقة
مات سنة نيف وخمسين ومائة **عن العلا** بفتح
العين المهملة والمد **ابن عبد الرحمن بن يعقوب**
عالم المدينة وهو ابو شبل مولى الحرقة اخرج له مسلم
واصحاب السنن **عن ابيه** عبد الرحمن **عن ابي
هريرة رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال امرت** بينا المجهول ابهاما بانه الله اذ لا امر له
صلى الله عليه وسلم سواه **ان اقاتل الناس** اي بان
اقاتلهم ومحله بعد حذف الجار نصب او جر وهو
عام للناس كلهم خص منه من ضربت عليه الجزية

حتى يشهدوا ان لا اله الا الله غاية لقتالهم ينتهي
به وتخصص بالغاية **ويومنوا بي** اي بكوني نبيا رسولا
ويومنوا **بما جيت به** من الله واوحاه اليه من شريعته
التي امر بتبليغها وتكليفهم بها **فاذا فعلوا ذلك** المذكور
من الشهادة والتصديق لما جا به والتزام احكام شريعته
عصموا اي صانوا وحفظوا **مني دماهم** بعد المقاتلة
لهم **واموالهم** فلا تو خذ بالغنا يم ولا بسبب
من الاسباب **الا بحقها** اي ان تستحق اباحة دمايهم
بقتل نفس ظلما ونحوه او تستحق اموالهم بمنع زكاة او ثبوت
حق عليهم **وحسابهم على الله** اي امرهم بعد ما ذكر
موكول الى الله اذا حاسبهم على ما اسروه في انفسهم
وما لم نقف عليه من الكفر والمعاصي فيثيب من يشا
ويعاقب من يشا والمنافق لا يقتل الا اذا ظهر
منه ما يقتضي كفره ومثله الزنديق واختلفوا
في قبول توبته فقيل تقبل مطلقا وقيل قبل
الاخذ وقيل لا تقبل مطلقا وتوبته ان خلصت
نفعته في الاخرة وقيل ان تاب مرة قبلت وان
تكررت لا وقيل لا تقبل ان دعي لزندقته وقوله
صلى الله عليه وسلم ويومنوا بي اشارة الى ان
اهل الكتاب لا يمنع قتالهم بمجرد الشهادة
بان لا اله الا الله ودخل قتال البغاة ومانعي الزكاة
وتارك الصلاة في قوله الا بحقها وفي الحديث
دليل على ان الايمان يكفي فيه الاقرار بما ذكر فيه
وانه لا يشترط فيه معرفة الادلة الاصولية كما قاله
النووي رحمه الله وليس مبنيا على قبول ايمان
المقلد كما توهم **قال القاضي ابو الفضل**
عياض المولف رضي الله عنه **والايمان به صلى
الله عليه وسلم هو تصديق نبوته** اي
التصديق بها **ورسالة الله له** اي ارساله
والاضافة اختصاصية لا بمعنى البا كما توهم وان
كان المعنى عليها **وتصديقه في جميع ما جاء به**
عن الله بالوحي بانواعه **وما قاله** اي في جميع اقواله
لانه صلى الله عليه وسلم معصوم لا يصدر عنه

ابن افبرس

دلجي

ما يخالف الواقع لا سيما ما امر بتبليغه ومطابقة اي موافقة
تصديق القلب اي اعتقاده والجزم به واصل
المطابقة وضع شي علي شي هو طبقه وقوله بذلك
اي بالتصديق بالنبوة والرسالة شهادة اللسان بنطقه
واعترافه بانه رسول الله فاذا اجتمع التصديق به صلى الله
عليه وسلم بالقلب والنطق بالشهادة بذلك المذكور من
رسالته وما جا به باللسان ثم الايمان الحقيقي المنجي
في الدنيا والاخرة والتصديق له اي كيفيته ولفظه كما ورد
في هذا الحديث الذي رواه المصنف عن ابي هريرة
نفسه بالجر تاكيد للحديث من رواية عبد الله بن عمر
رضي الله عنهما امرت ان اقاتل الناس حتى يشهدوا ان
لا اله الا الله وان محمدا رسول الله وهذه رواية مسلم
عن ابن عمر وفيها ويقيموا الصلاة ويوتوا الزكاة فاذا فعلوا
الي اخره وقوله ثم الايمان اي تحقق وصح وليس مراده
انه اذا وجد احدهما كالتصديق بالقلب كان ايمانا ناقصا
كما سنفصله والنطق بالشهادة مع انه لا بد منه اختلف
فيه هل هو شطر او شرط والاعمال ليست داخلة فيه
عند المحققين وفيه كلام مفصل في كتب الاصول وشروح
الصحيحين يضيق المقام عنه وقد زاده وضوحا
اي زاد صلى الله عليه وسلم ما ذكر بيانا في حديث جبريل
عليه الصلاة والسلام الذي رواه الشيخان كما تقدم
اذ قال له جبريل لما جاءه صلى الله عليه وسلم في صورة
انسان اخبرني عن الاسلام اي حقيقته ومعناه
شرعا وهو في اللغة الانقياد والطاعة وقيل السوال
عن شريطته وشروطه فقال صلى الله عليه وسلم
ان تشهد ان لا اله الا الله ان مخففة من الثقيلة وتشهد
بمعنى تعلم بان تقول اشهد الي اخره وقد اختلف
هل يشترط فيه لفظ الشهادة او يكفي ما يودي معناه
والصحيح عندنا الثاني ولو بغير لفظ العربية لمن لا يقدر
عليه وان محمدا رسول الله ارسله لجميع خلقه وذكر
اركان الاسلام يعني قوله وتقيم الصلاة بالنصب
عطف على تشهد وجوز بعضهم رفعه استينافا فانظر
الي انه يكفي في اجراء احكام الاسلام الشهادة فان

وكذا

وكذا ما بعده وجوابه انه بيان لاكمله واقامة الصلاة اداوها
وتوتي الزكاة وتصوم رمضان وتحج البيت ان استطعت
اليه سبيلا قال صدقت فعجبنا له كيف يساله ويصدقه
ثم ساله صلى الله عليه وسلم عن الايمان اي عما يجب التصديق
به شرعا فقال مجيبا له ان تومن بالله اي تصدقه بوجوده
وانه واحد في ذاته وصفاته وافعاله ولا شريك له
في ذلك وليس هذا تعريفا للشي بنفسه لان الاول يكون
متعديا بنفسه ومعناه ان يامن التكذيب ومتعديا بالبا
لتضمنه معنى الاعتراف وقد يتعدى باللام لتضمنه
معنى القبول والاذعان والمعروف هو الاول وما وقع
في التعريف هو الثاني بل لان الاول معلوم والمسوول
عنه بيان متعلقاته التي يجب الايمان بها اجمالا وعلم
من الحديث تغاير مفهوم الاسلام والايمان فان الاسلام
كما مر لغة الاستسلام والانقياد وهو جزء من مفهوم
الايمان الذي هو التصديق بالقلب واللسان وقيل
انهما مترادفان والاظهر انهما متلازمان لا ينفك احدهما
عن الاخر وقيل بينهما عموم وخصوص مطلق وان
الاسلام يتناول التصديق واصل الطاعات كما فصل
في علم الكلام وملايكته جمع ملك من الالوكة وهي الرسالة
واصله مالك ثم قلب وجمع وخفف مفرده وتاوه لتانيث
الجمع او المبالغة وتقدم الكلام علي ذلك في ذلك
وانهم اجساد نورانية سالمة من الكدورات الجسمانية
قابلة للتشكل والايمان بهم ان تومن بانهم عباد لله
معصومون لا يفعلون غير ما يومرون لا يعلم عددهم
الا الله وكتبه التي هي كلامه تعالى المنزل علي رسله
الازلي فيصدق بحقيقتها وحقيقة ما تضمنته
ورسله جمع رسول وهو من اوحي اليه بشرع وكتاب
وامره بتبليغه عباده الحديث بالنصب اي اذكره
واقراه واعرف ذلك الي اخره وهو واليوم الاخر
والقدر خيره وشره واقتصر المصنف رحمه
الله علي المقصود منه فقد قرر اي بين النبي
صلى الله عليه وسلم في هذا الحديث ان الايمان به
اي بالله او بما ذكر في الحديث محتاج الي العقل

اي الاعتقاد الجازم بالجنان بفتح الجيم وهو القلب سمي به
لاستتاره او استتار ما فيه من جنه اذا استره والاسلام بما اتي
بالله او بما ذكر مضطر اي محتاج اليه ضرورة لانه لا يظهر الا
نقيا دبدونه ولذا غاير بينهما الي النطق باللسان ليعلم ما في قلبه
وهذه الحالة اي اعتقاد الجنان والنطق باللسان هي
المحمودة عند الله والناس التامة بنا علي انه اسم
لفعل القلب واللسان كما ذهب اليه بعض الاشعرية
ووصفها بالتمام اشارة الي ان عقد الجنان كاف وان
لم ينطق به والنطق شرط لاجرا الاحكام الاسلام
عليه في الدنيا كالصلاة عليه ودفنه في مقابرنا فمن
امن بقلبه ولم يعلم به احد نفعه ايمانه الا علي وجه
الاباء واما الحالة المذمومة لضررها في الاخرة
فالشهادة باللسان اي الاقرار والتلفظ بالشهادة
دون تصديق القلب بالاعتقاد الجازم وهذا هو
النفاق الذي يسمى صاحبه منافقا وهو من يظهر
الايمان ويخفي الكفر وهو لغة اظهار خلاف ما يضمر
من نافقا اليربوع وهو ما يخفيه من ابواب جحره
ليخرج منه اذا احس بصايده كما قال
وبستخرج اليربوع من نافقايه
قال الله تعالي اذا جاءك المنافقون الخطاب له
صلي الله عليه وسلم قالوا نشهد انك لرسول الله
فاتوا لشهادة موطية لقلوبهم بزعمهم فرد عليهم
علام الغيوب بقوله والله يعلم انك لرسوله وهو توطية
لقوله والله يشهد ان المنافقين لكاذبون في قولهم
ذلك اي قولهم انك لرسول الله عن اعتقاد وتصميم
لان سياقه موكدا بهذا التاكيدات يقتضي انه ناش عن
اعتقادهم الجازم وتصديقهم القلبي او اللساني
وهم لا يعتقدونه جملة حالية اي والحال انهم ليسوا
معتقدين لذلك كما اخبر الله به فلما لم يصدق في ذلك
القول ضمايرهم اي ما اضمروه في قلوبهم او قلبهم لان
الضمير يطلق عليه لم ينفعهم ان يقولوا اي قولهم
لم يفدهم في الاخرة لانهم في الدرك الاسفل من
النار بالسنتهم ما ليس في قلوبهم لاعتقادهم خلافه

فهو

فهو كذب غير مطابق للواقع وليس هذا مبنيا علي ان الكذب
ما خالف الاعتقاد كما حققه اهل المعاني وهذه الاية
نزلت في ابن ابي بن سلول راس المنافقين واصحابه
وقصته مشهورة في كتب الحديث فلا نطول بها فخرجوا
عن اسم الايمان اي عن ان يسموا بما اشتق منهم
فيقال لهم مومنين في الدنيا عند من عرفهم ولم يكن
لهم في الاخرة حكمة وهو دخول الجنة فهم
في الدرك الاسفل من النار مع الكفار كما ياتي وقوله
في الاخرة اشارة الي انهم تجري عليهم في الدنيا
حكمه نظرا لظاهر حالهم كما بينه بقوله اذ لم يكن
معهم ايمان في الاخرة لانكشاف حالهم وافتضاحهم
فيها وقال معهم ولم يقل اذ لم يكونوا مومنين
ايما الي ان ايمانهم لم يكن في قلوبهم فكانه كان
رفيقا لهم لتلفظهم به فاذا ما توافا رفقهم وبطل
حكمه ولحقوا بالكافرين في الدرك الاسفل من النار
الدرك بفتح الراء وسكون ما ينزل به لاسفل ضد
الدرج يعني انهم في قعر جهنم واخر طبقة منها
وهي سبع طباق جهنم لظى ثم الحطمة
ثم السعير ثم الجحيم ثم الهاوية ويطلق
كل اسم طبقة منها علي الجميع ايضا بالاشتراك
اللفظي او المعنوي وبقي جار عليهم حكم الاسلام
في الدنيا فيعاملون معاملة المسلمين فيما لهم وعليهم
باظهار شهادة اللسان اي بسببه لانا نحكم بالظاهر
والله يتولي السراير والمراد بحكم الاسلام كل ما كان
داخلا في احكام الدنيا اي ما يحكم به لهم وعليهم من
احكام الشرع المتعلقة بالايمة اي السلاطين والخلفا
لا العلما لانهم ليسوا ماموريين باجرايها واحكام
المسلمين كالقضاة وغيرهم من النواب وهذا حكم
من لم يظهر لنا حاله منهم فان من ظهر حاله يكون
كافرا فلا وجه لايراده نقضا هنا كما توهم ولذا لم يصل
النبي صلي الله عليه وسلم علي ابن ابي بن سلول
وان كنا نصلي عليهم وانما لم يقتله لمصلحة اشار اليها
في الحديث الاتي بقوله لئلا يتحدث الناس بان محمدا يقتل

د لجي

ابن افرس

اصحابه فكان هذا من خصايصه في ابتدا الاسلام ثم انتهي
بانتهاء سببه ولذا رفع عمر رضي الله عنه حكم المولفة
قلوبهم وهذا من عطف العام علي الخاص ثم زادهم
بيانًا بقوله **الذين احكامهم** جارية ومبنية **علي الظواهر**
من احوال الناس كلهم **بما اظهروه من علامة الاسلام**
اي ان احكام الدنيا جارية عليهم بسبب اظهارهم
الاسلام بانقيادهم له والتزامهم احكامه ظاهرًا وان
لم يعتقدوها بقلوبهم وفي نسخة علامات وزادها اشارة
الي انهم ليسوا مسلمين حقيقة وانما عليهم علامته
اذ لم يجعل بينا المجهول اي لم يجعل الله **للبشر** اي الناس
كلهم **سبيل** اي طريق **الي السراير** جمع سريرة وهي
ما في القلب مما لم يطلع عليه فلم يكلفهم بمعرفته
واجرا حكمه **ولا امروا** الضمير للبشر باعتبار المعني
بالبحث اي التفحص والتفتيش **عنها** اي عن السراير
ثم ترقي فقال **بل نهي النبي صلي الله عليه وسلم
عن التحكم عليها** اي الحكم علي السراير وعبر بالتحكم
لما فيه من التكلف اولانه ليس بحكم كما يقال تحلم الرجل
لمن لا حلم له **فقال** صلي الله عليه وسلم لاسامة بن
زيد في حديث صحيح رواه البخاري لما اضطر بعض
الكفار فاسلم فقتله لاعتقاده ان اسلامه بلسانه خوفا
من القتل فقال له اقتلته بعد ان اسلم **هلا شققت
عن قلبه** وهَلاَّ اداة تحضيض اذا دخلت علي المستقبل
أفادَت الامر وَإِذا دَخلَت علي الماضي افادت الانكار
والتوبيخ وشق متعد بنفسه وعداه بعن لتضمينه
معني التفتيش اي شققت قلبه لتفتش عما فيه من
الاعتقاد وتعلم اقال ما قال خوفًا ام لا وهو كناية عن استحالة
الوقوف عليه لانه بشقه لا يدري ما فيه والذم فيه ظاهر
لما فيه من التوبيخ علي ما لا يليق به وكان عليه ان يختبره
حتي يعلم هل هو مخلص ام لا لكن لما راه لم يسلم حتي
رفع السيف لقتله فظنه ايمان يأس لا يفيده كحال الغرغرة
فهو متاول لا متعمد للخطا في قتله والحديث كما في الصحيحين
عنه بعثنا رسول الله صلي الله عليه وسلم الي الحرقة
من جهينة فهزمناهم ولحقت انا ورجل من الانصار

رجلاً

رجلا منهم فلما غشيناه قال لا اله الا الله فكف عنه الانصاري
وطعنته برمحي حتي قتلته فلما قدمنا بلغ ذلك رسول الله
صلي الله عليه وسلم فقال لي يا اسامة اقتلته بعد ما قال
لا اله الا الله قلت يا رسول الله انما كان متعوذًا فقال اقتلته
بعد ما قال لا اله الا الله ولم يزل يكررها وقال هلا شققت
عن قلبه فكيف تصنع بلا اله الا الله اذا جاءت يوم القيمة
فقلت استغفر لي يا رسول الله فقال كيف تصنع بلا اله
الا الله الي اخره فلم يقبل عذره وفيه تنبيه وموعظة
وزجر والرجل المقتول اسمه مرداس الفزاري او الفدكي
وبما ذكرناه علم ان اسامة رضي الله عنه متاول
في قتله ولم يسمع منه كلمة الشهادة بتمامها حتي
يحكم باسلامه وانما لامه رسول الله صلي الله عليه
وسلم لعجلته وعدم تثبته وانه كان يجب عليه
ان يختبره فلم يقتله وهو مسلم شرعًا كما لا يخفي
فقول الداودي انه يلزمه الدية لقتله لمسلم خطاء
وانما سكت رسول الله صلي الله عليه وسلم عن ذكرها
لعله لعلم السامع بذلك اولانه كان قتل قبل نزول
اية الدية والكفارة وقول القرطبي انه لا يلزم
من السكوت عدم الوقوع وقول غيره انه يحتمل
انه لم يجب عليه شي لانه ماذون له في اصل القتل
فهو كالطبيب والخاتن او لم يكن له وارث مسلم ولاولي
واسامة رضي الله عنه اقر بذلك لا حاجة اليه
اقول اذا لم يكن له وارث ديته لبيت المال ويصح عفو
الامام عنه عندنا وان رجح السبكي في فتاويه جوازه لمصلحة
ولا دليل في الحديث له لما عرفته ولانه يستحق من بيت
المال فتنتقل له الدية لا يكون عفوًا **والفرق بين القول**
اي مجرد التلفظ بالشهادة بلسانه **والعقد** اي
التصديق بقلبه واعتقاد جنانه **ما جعل** ما مصدرية
اي جعله **في حديث جبريل** الذي تقدم في سواله
عن الاسلام والايمان **الشهادة** اي التلفظ بها
ركنًا **من الاسلام** لما قاله في جوابه ان تشهد
الي اخره **وجعله التصديق من الايمان** اي
الاعتقاد بالقلب وهذا بنا علي تغاير الاسلام والايمان

وفيه اشارة الي تفسير نومن في قوله ان تومن بالله الي اخره
وبقيت حالتان اخيرتان بين هذين اي الاقرار بلسانه
والتصديق بجنانه اي الجمع بينهما احدهما ان يصدق المكلف
بقلبه ثم تخترم بخا معجمة وتا مثناة فوقية ورا مهملة مبني
للمجهول يقال اخترمته المنية والموت اذا اتاه بغتة بسرعة
واصل معني الخرم القطع وتفريق المتصل فقيل له ذلك لقطعه
للحياة كما اشار اليه بقوله قبل اتساع وقت الشهادة اي التلفظ
والنطق بها لضيق الزمن فهذه حالة بين الحالتين السابقتين
وهما الاقرار باللسان والتصديق بقلبه الموافق له وهو مومن
بالاتفاق والثانية الاقرار باللسان وقلبه غير مصدق وهو
منافق بالاتفاق وحكمه ما مر وهذه حالة بينهما فاختلف
فيه اي في من هذه حاله أهو مومن هو ام لا فشرط بعضهم
اي قال إنه من تمام الايمان القول والشهادة به باللسان
فلا يكون هذا مومنًا عنده لعدم تمام ايمانه وقد شرطه
عنده وعند بعضهم ان الشهادة جزء من الايمان وركن
لا شرط فعرفه بانه اقرار باللسان وتصديق بالجنان وهو
المشهور عند الاشاعرة فلا ايمان الابها الا عند العجز عن
النطق وراه ما حسن من الراي بعضهم مومنا فقال من اعتقد
بقلبه واخترم قبل تمكنه من النطق مومن كالعاجز فيكون
مومنا حقيقة مستوجبًا اي مستحقا للجنة ودخولها
لعذره بعدم تمكنه ولقوله صلي الله عليه وسلم في حديث
رواه الشيخان يخرج روي بالبنا للفاعل والمفعول من النار
من كان في قلبه باعتقاده مثقال ذرة اي وزنها ومقدارها
في الثقل والذرة بالمعجمة صغار النمل والهبا وهو كناية عن غاية
القلة وان كان عند الله عظيما وهو بعض من حديث في الصحيحين
ولم يقل يدخل الجنة ابتدا لان المراد به العصاة المعذبين
بسبب اخرا وبترك الشهادة فيكون عاصيا بذلك والظاهر
الاول ولذا بينه وبين الاستدلال به بقوله فلم يذكر في الحديث
شيا سوي ما في القلب من ايمان بمقدار ذرة وهذا المصدق
بقلبه دون لسانه لعدم تمكنه من النطق مومن بقلبه فينفعه
ايمانه عند الله لانه غير عاص اي تارك لما يلزمه ولا مفرط
بتشديد الرا المهملة اي مقصر عمدًا بترك غيره وهذا
التلفظ بالشهادة وهذا الراي الذي راه بعضهم هو

الصحيح

الصحيح في هذا الوجه اي الحالة المعلقة وريثما بعدم
تمكنه وهذا وان صححه المتكلمون الا انه قيل انما استدل
به المصنف لا يثبت ما ادعاه لان هذا في عصاة امته الذين
ثبت ايمانهم ويدل عليه ما في الصحيح عن انس انه صلي
الله عليه وسلم قال يخرج من النار من قال لا اله الا الله وفي
قلبه وزن شعيرة من خير ثم ان ذكر الوزن في الايمان وهو
من المعاني لانه كما قال الكرماني تشبيه بالجسم فاضيف اليه ما هو
من لوازمه وهو الوزن ففيه استعارة بالكناية الثانية اي الحالة
الثانية من هاتين الحالتين ان يصدق بقلبه ويعتقد اعتقادًا
جازمًا ويطول بضم التحتية وفتح الطا المهملة وتشديد الواو
المكسورة مهلة بميم وهاء مفتوحتين مفعول تطول ويجوز
تسكين هائه مع فتح ميمه وضمها وهي التودة والتاني فاريد به
لازمه وهو طول الزمان والمراد زمان سكوته وعدم تطقه
بالشهادة وعلم ما يلزمه من الشهادة والنطق بها وهذه
جملة حالية بتقدير قد اي سكت زمانا طويلا مع علمه بلزوم
النطق والاعتراف بما صدق به قلبه فلم ينطق بها اي بالشهادة
جملة منصوب علي الحالية والمراد به مجموعها بان لم يومن
بالله وملائكته وكتبه ورسله والقدر خيره وشره او اجمالها
بان لا يفصل الملائكة والكتب ونحوها ولا استشهد في عمره
ومدة حياته اي اتي بالشهادة وفي نسخة تشهد ولا مرة
اي مرة واحدة فهذا اختلف فيه ايضا كما اختلف في الذي
قبله وهو في الاصل مصدر اخذ اذا رجع وشاع في التشبيه وفي
نصبه كلام مشهور فقيل هو مومن لانه مصدق وحقيقة
الايمان هو التصديق القلبي وقد اتصف به فيكفيه والشهادة
من جملة الاعمال الزايدة علي حقيقة الايمان وان كانت لازمة
شرعًا فهو عاص بتركها كمرتكب الكباير غير كافر فهو
غير مخلد في النار عند اهل السنة القايلين بان اصحاب
الكباير غير مخلدين وقيل ليس بمومن لان الشهادة شرط
فيه او شطر حتي يقارن عقده اي اعتقاد قلبه وجزمه
شهادة اللسان اي التلفظ بها مطابقة لما في قلبه
اذ الشهادة انشا عقد عند الاصوليين لانها عندهم
انشا يتضمن الاخبار بالمشهود به لا اخبار وعزي الثاني
اي انه خبر لابي حنيفة وانكره السروجي وقال لا نعرفه

وانما هو انشا عندنا ايضا ونظر فيه بانهم عرفوها بانها اخبار
بحق للغير على اخر وقد يقال انه بحسب ظاهره لانه
خبر لفظا اريد به الانشا كقوله والمطلقات يتربصن
بانفسهن ومن لم يفهم مراده قال الشاوه بمعنى ابتدائه
والتزام ايمان اي التزام لاحكامه وهي اي الشهادة مع
نطقه اي ملازمة متصلة مع العقد الجناني لا تفارقه
فلا يكتفي باحدها ولا يتم التصديق ويكتفي به مع
المهلة اي تاخير النطق زمانا طويلا من غير مانع الا
بها اي بالشهادة والنطق بها وهذا القول هو
الصحيح من انه ليس بمومن لعدم مقارنة الاعتقاد
للاقرار مع التمكن منه ومن يقول انه التصديق فقط
يقول انه مومن وان لم يقر بلسانه وان لم تجر عليه احكام
الايمان في الدنيا فهو ينفعه في الاخرة وهو شرط او شطر
ثم انهم اتفقوا على انه يلزم المصدق ان يعتقد انه
متى طولب به اتى به فانه ان طولب به فلم يقر فهو كفر
عناد وهذا نبذ بفتح النون وسكون الموحدة وذال
معجمة وهو الشي اليسير واصله الرمي والطرح فكانه لقلته
مما يطرح وفي نسخة هذه نبذ بضم النون ففتح الموحدة
جمع نبذة بزنة غرفة وقيل انه بضم فسكون والمعروف
ما قدمناه تفضي الى متسع من الكلام تفضي بضم
المثناة الفوقية وسكون الفا وكسر الضاد المعجمة قبل يا ساكنة
مضارع افضى بمعنى اوصل واصل معناه الايصال الى الفضا
والمتسع بزنة اسم المفعول وهو مصدر ميمي او اسم
بمعنى انها تحتاج الى بسط وانتشار لكثرة مباحثه وما
يتعلق فيه من القيل والقال في الاسلام والايمان اي فيما
يتعلق بهما وابوابهما المعقودة لتفصيلها وفي الزيادة
فيهما والنقصان فيهما والكلام في انهما يقبلان زيادة ونقصا
وفيه اختلاف مشهور وهذا التجزي بالزيادة والنقص
فيها ممتنع على مجرد التصديق فهو في نفسه من غير
نظر لما ينضم له من الاقوال والاعمال لا يقبلها فانه كما مر قيل
انها مجرد التصديق وهو لا يزيد ولا ينقص وقيل انه
قول واعتقاد وقيل قول وعمل واعتقاد فعلى هذا يقبل
التجزي وقوله لا يصح فيه اي في التصديق تجزي

دلجي

بزيادة

بزيادة ونقص جملة اي مجموعة او الاجمالي عنه لا يقبل
التجزي وانما يرجع تجزيه والزيادة فيه الى ما زاد عليه
اي ما زاد على التصديق من عمل ونحوه فانه قد يزيد وقد
ينقص بل قد لا يكون كمن اسلم ثم مات فجاة فلم يات بشي من
الاعمال الصالحة وقد يعرض فيه اي قد يطرأ على التصديق
نفسه زيادة او نقص ونحو فانه من الكيفيات النفسانية
وهي تتفاوت قوة وضعفا فان العلم بطلوع الشمس
وان الواحد نصف الاثنين ليس كالعلم بحدوث العالم
ولا شك في ان ايمان ابي بكر رضي الله عنه ليس كايمان
غيره وقال الشمني في الصحاح عرض له كذا يعرض
اي ظهر وعرضت العود على الانا نعرضه وتعرضه هذه
وحدها بالضم وعرضت له القول بالكسر الى اخره
لاختلاف صفاته قوة وضعفا وتباين اي بعد وافتراق
حالاته بعضها عن بعض من قوة يقين بيان للصفات
والحالات وتصميم اعتقاد اي الجزم به بحيث لا يقبل
الشك لمشاهدة وقوة ادلة ووضوح معرفة اي
ظهورها كمن شاهده صلى الله عليه وسلم وعاين
معجزاته ودوام حالة اي استمرار التصديق وامتداده
فانه زيادة فيه وحضور قلب اي حضور التصديق
به حتى لا يغفل عنه قلبه المطمين وفي بسط هذا اي
بسط الكلام فيما ذكر وذكر تفاصيله وتحقيق ادلته
مع ما لها وعليها خروج عن غرض التاليف اي المقصود
منه وهو بيان علو مقامه صلى الله عليه وسلم وما يجب
له وهذا يكفي فيه الاجمال وقطع النظر عن الاستدلال وفيما
ذكرناه غنية بضم الغين المعجمة ونون ساكنة وياء مثناة
تحتية مفتوحة اي كفاية مغنية عن غيره فيما قصدناه
في هذا الكتاب ان شا الله تعالى وهذا الذي ذكره المصنف
مذهب المحققين الاظهر المختار ان التصديق يزيد
وينقص بكثرة النظر ووضوح الادلة ولا شك في ان ايمان
الصديقين اقوى من ايمان غيرهم

فصل

واما وجوب طاعته صلى الله عليه وسلم بامتثال اوامره
واجتناب نواهيه فاذا وجب الايمان به وتصديقه
فيما جا به من الله وقد علم هذا مما تقدم في اول الباب

وجبت طاعته لان من صدقه واخبره بما يلزمه يلزمه
اتباع امره ونهيه فلو خالفه من غير انكار منه كان
عاصيًا بترك ما يجب عليه ما قال الله تعالى يا ايها الذين
امنوا اطيعوا الله ورسوله قدم طاعة الله تمهيدًا لوجوب
طاعة رسوله واشارة الي ان طاعته تعالى بطاعة رسوله
صلى الله عليه وسلم وهما شي واحد ولذا افرد الضمير
في قوله ولا تولوا عنه وهو قياس منطقي تقديره وجوب
طاعتهما اي يد من عند الله يجب الايمان به فيجب طاعته
وشرك بينهما في صيغة الامر لما ذكرناه وقال تعالى قل اطيعوا
الله واطيعوا الرسول قال القاضي امره الله ان يبلغ
المومنين ما خاطبهم به مبالغة في تبكيتهم يعني ان
هذه الاية نزلت في بشر المنافق لما دعى خصمها له يهوديًا
الي كعب بن الاشرف ودعاه خصمه الي رسول الله صلى
الله عليه وسلم الاتي بيانه ولا ينافي هذا ان الكلام في
وجوب طاعته علي المومنين لان العبرة بعموم اللفظ
دون خصوص السبب وقال تعالى واطيعوا الله والرسول
لعلكم ترحمون الترجي بلعل وعسى على لسان
العباد للاشارة الي عزة المطلوب وان العبد دايمًا بين
الرجا والخوف وقال تعالى وان تطيعوه تهتدوا
فجعل هدايتهم متوقفة علي طاعته والهداية للحق
والايمان وغيره امر لازم لهم وقال ومن يطع الرسول
فقد اطاع الله فجعل طاعته هي طاعة الله لانه لا يامر
الا بامره ولا ينهى الا بنهيه ولذا اردفه بقوله وقال تعالى
وما اتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا
هذا محمول علي العموم في جميع اوامره ونواهيه
لانه لا يامر بصلاح ولا ينهى الا عن فساد وان كانت الاية
نزلت في الفي والغنايم كما يدل عليه قوله
وما اتاكم الرسول فخذوه واذ العبرة بعموم اللفظ لا
بخصوص السبب كما تقرر فلا يتوهم انها غير مناسبة
لما هو بصدده وقال ومن يطع الله والرسول فاوليك
المطيعون مع الذين انعم الله عليهم الاية من النبيين
والصديقين والشهدا والصالحين وسبب ان
هذه الاية نزلت في ابن عبد ربه الانصاري حين

قال

قال للنبي صلى الله عليه وسلم اذا مت كنت في عليين فلا نراك وذكر
شدة حزنه لذلك فنزلت فلما مات رسول الله صلى الله عليه
وسلم دعى الله ان يعمي بصره حتى لا يرى غيره فعمي
مكانه وهو الذي راي واقعة الاذان وقيل نزلت في ثوبان
مولاه صلى الله عليه وسلم وكان شديد الحب لرسول الله
صلى الله عليه وسلم لا يصبر عن رويته فحزن حتى تغير
لونه فساله رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك فقال
ما بي ضر غير اني لا اصبر عنك فذكرت الاخرة واني لا اراك
ثمة لرفعة مقامك وهبوط منزلتي والمراد بالمعية سهولة
الاجتماع والتزاور بينهم في الجنة وان تفاوتت مراتبهم
ومنازلهم فيها قال تعالى وما ارسلنا من رسول الا ليطاع باذن
الله الاذن مجاز عن الارادة التسهيل والتوفيق اي ليطيعه
من بعثه ويرضى بحكمه فمن لم يرض به لم يرض رسالته فهو
تارك لما يجب عليه كافر وقيل اذنه يعني امره وقال
القاضي كانه احتج بذلك علي ان الذي لم يرض بحكمه وان
اظهر الاسلام كافر مستوجب القتل انتهى وقيل في توجيهه
انه من لم يرض بحكمه لم يرض بحكم الله ومن لم يرض بحكم الله كافر
ولذا لما تخاصم المنافق واليهودي وطلب اليهودي حكم رسول
الله صلى الله عليه وسلم وكان محقًا يعلم حكم رسول الله
له فابى المنافق وطلبا ان يتحاكما عند كعب بن الاشرف
وابى اليهودي والى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فحكم له فلم يقبل المنافق فاتيا ابا بكر رضي الله عنه فحكم
بما حكم به رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يرض فاتيا
عمر وذكر له اليهودي ما وقع فقال رويدكما ودخل بيته
وخرج بسيفه وضرب به المنافق فقتله وبلغ ذلك رسول
الله صلى الله عليه وسلم فلم ينكره فجعل طاعة رسوله
صلى الله عليه وسلم طاعته فهما شي واحد لانه لا يامر
الا بامره ولا ينهى الا بنهيه بنص قوله من يطع الرسول
فقد اطاع الله وقرن طاعته بطاعته في القران كما في قوله
اطيعوا الله واطيعوا الرسول وفيه من تعظيمه ووجوب
طاعته ما لا يخفى ووعد علي ذلك بجزيل الثواب
واوعد علي مخالفته بسوء العقاب الجزيل بمعنى العظيم
او الكثير وعبر في جانب الثواب بالوعد وفي جانب

اي الله هو
عرضى

العقاب بالابعاد المزيد لما اشتهر من العرف بينهما في اصل
الاستعمال كما قال الشاعر

وإني وان اوعدته او وعدته لمنجز ايعادي ومخلف موعدي

وقد تستعمل كل منهما في مكان الاخر لنكتة وتقدم الكلام علي
ذلك مبسوطا في خطبة الكتاب وسوء العقاب بمعني
العقاب السيء وهو ظاهر واوجب الله تعالي امتثال
امره بالاتيان بما امر به واجتناب نهيه بتركه ما نهاه عنه
فقال وما اتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا كما تقدم
بيانه وقال المفسرون في تفاسيرهم والايمة اي ايمة
الدين من الفقهاء والمحدثين طاعة الرسول التي امرنا الله
بها في القران متحققة ومتبينة في التزام سنته اي
المداومة علي سلوك طريقته فالسنة بمعناها اللغوي فيعمل
ما عمله ويترك ما تركه والتسليم اي الانقياد والمتابعة
له لما جاء به من شرعه الموحي اليه الذي اخبرنا به وتصديقه
فيما اخبر به من غير تحكيم العقل وقالوا ايضا ما ارسل
الله من رسول من زايدة في النفي لتاكيد العموم الا فرض
طاعته اي جعلها فرضا متحتما يثاب فاعله ويعاقب تاركه
علي من ارسله اليه لتبليغ شرعه والضمير لمن باعتبار
لفظه وقالوا اي المفسرون والايمة من يطع الرسول
في سنته بنون وتاء مثناة فوقية اي في طريقته وشريعته
من امر ونهي وسنة وفرض وليس المراد بها ما يقابل الفرض
كما يوهمه قوله يطع الله في فرايضه جمع فريضة بمعني
الفرض وفي بعض النسخ سننه بنونين جمع سنة ويحتمل
ان نفس السنة والسنن بمعني بما يقابل الفرض لان من
اتبع الرسول فيما سنه من غير ايجاب عليه كان متبعا
له في فرايض الله بالطريق الاولي والمراد ان طاعة الله وما
جا به عين طاعة رسوله صلي الله عليه وسلم لا ينفصل احدها
عن الاخر وفي الام للشافعي عن رسول الله صلي الله عليه
وسلم لا الفين احدكم متكيا علي اريكته وسياتي بيان
الفاظه عند ذكر المصنف له قريبا ياتيه الامر اقتضاه
ما امرت او نهيت فيقول لا ادري ما وجدناه في كتاب الله
عملنا به ياتيه فهذا بيان لان العمل بسنة رسول الله عمل
بكتاب الله وهو معني ما قالوه هنا وسيل سهل

ابن

ابن عبد الله التستري الامام الزاهد المشهور عن شرايع
الاسلام اي ما المقصود منها والمراد فقال سهل في
الجواب وما اتاكم الرسول فخذوه اي تمسكوا به وقال
الامام ابو الليث الفقيه المشهور السمرقندي
يقال في طاعة الله ورسوله ان معناه اطيعوا الله في
فرايضه اي فيما فرضه عليكم في كتابه الكريم والرسول
في سننه اي ما سنه وشرعه لنا وقيل في معني
اطيعوا الله واطيعوا الرسول اطيعوا الله فيما حرم
عليكم باجتناب جميع محرماته وكان الظاهر ان يقال
فيما اوجبه وحرمه وغيره كما عمم اتباع الرسول بقوله
والرسول اي واطيعوا الرسول فيما بلغكم عن الله من
اوامره ونواهيه مخلصا في ذلك فانه مامور بتبليغه
وما ينطق عن الهوي ان هو الا وحي يوحي ويقال
في معناه اطيعوا الله بالشهادة اي الاقرار والاعتراف
له بالربوبية اي انه رب خالق مالك لجميع الموجودات
منفرد بالملك والربوبية والنبي بالنصب اي واطيعوا
النبي صلي الله عليه وسلم بالشهادة بالنبوة المراد
بالنبي هنا محمد صلي الله عليه وسلم فال للعهد وهو
الفرد الكامل المتبادر عند الاطلاق فيدل حينيذ علي
رسالته وانه رسول وان قلنا النبي اعم من الرسول بنا علي
المشهور فلا حاجة لما قيل ان المراد النبوة المقترنة
بالرسالة وانه كان ينبغي له الجمع بينهما اظهارا للنعمة
بها عليه وتعظيما للمنة له به والعدول عن الظاهر
ان قلنا ان النبوة افضل ظاهر لا لرعاية السجع كما قيل
حدثنا ابو محمد بن عتاب بقراتي عليه وهو حديث
رواه الشيخان ومحمد بن عتاب تقدمت ترجمته
قال حدثنا حاتم بن محمد المعروف بابن الطرابلسي
كما تقدم قال حدثنا ابو الحسين علي بن محمد بن خلف
الحافظ القابسي كما تقدم قال حدثنا محمد بن احمد وهو
ابو زيد المروزي كما تقدم قال حدثنا محمد بن يوسف
الفربري راوي صحيح البخاري كما تقدم قال حدثنا
البخاري قال حدثنا عبدان يعني عبد الله بن عثمان
ابن جبلة بفتح الجيم والموحدة بن ابي رواد الحافظ

دلجي

ابن افنبرس

المروزي الثقة توفي سنة احدي وعشرين ومائتين قال اخبرنا عبد الله بن المبارك المروزي قال حدثنا يونس بن يزيد الايلي الامام الثقة توفي سنة تسع و خمسين ومائة واخرج له اصحاب الكتب الستة عن الزهري محمد بن عبد الله بن عبيد الله بن شهاب الزهري الامام المشهور كما تقدم مرارًا قال اخبرني ابو سلمة بن عبد الرحمن احد فقها المدينة السبعة علي قول الاكثر واسمه عبد الله او اسماعيل انه سمع ابا هريرة يقول ان رسول الله صلي الله عليه وسلم قال من اطاعني فقد اطاع الله ومن عصاني فقد عصي الله لانه لا يامر الا بما امر الله ولا ينهي الا عما نهي الله عنه فمن امتثل امره واجتنب نهيه امتثل امر الله ونهيه او ان الله عز وجل امر بطاعة رسوله وامره ونهيه فمن امتثل امره ونهيه اطاع الله في امره ونهيه بطاعته كما تقدم ومن اطاع اميري اي من جعله هو او خلفاؤه حاكما علي امته فقد اطاعني لان طاعته طاعة من امره لانه مبلغ عنه ومن عصي اميري فقد عصاني قيل ان قريشًا وساير العرب كانوا لا يعرفون الامارة وانما كانوا يطيعون روسا قبايلهم فلما ظهر الاسلام وولي عليهم رسول الله صلي الله عليه وسلم الامرا انكروا ذلك ولم يطيعوا الامرا فقال لهم رسول الله صلي الله عليه وسلم ذلك اعلامًا لهم بانهم يلزمهم طاعة امرايه وتوقيرهم والاقتدا بهم في اقوالهم وافعالهم ورواه مسلم الامير بالالف واللام وطاعة الرسول اي رسول الله صلي الله عليه وسلم من طاعة الله المرسل له اذ الله امر بطاعته اي لان الله امر جميع الناس باتباعه فيما جايه من الله فطاعته اي الرسول ورسوله امتثال لما امر الله به في قوله اطيعوا الرسول وطاعة له اي لله لانه امرهم اجمالًا بطاعته فطاعته طاعة لربه لانا نطيعه لامرنا بطاعته في اوامره ونواهيه وهو انما يامرنا بما امره الله بتبليغه وما ينطق عن الهوي وبدخله ما كان باجتهاده لانه امر بالاجتهاد علي الاصح وهو لبسط لما قدمه وايضاح له ولا تكرار فيه كما قيل

وقد

ابن افبرس

وقد حكي الله عن الكفار ما سيقولونه اي ذكر في القران اخبارًا عنهم بما سيكون وهذه العبارة ماثورة عن السلف من غير انكار لها الا ان العارف بالله ابن عباد المغربي قال انه ليس بصواب لان كلام الله صفة قديمة فلا يقال حكي الله في كلامه عن كذا الا ان الحكاية متاخرة عن المحكي وانما يقال اخبر الله ونحوه انتهي وهذا مما لا وجه له لانه تعالي قال نقص عليك والقصص والحكاية بمعني وما احتج به لا حجة له فيه فانه وارد علي الاخبار بعينه من غير فرق في دركات جهنم اي محلهم الاسفل فيها يوم تقلب وجوههم في النار اي تصرف من جهة الي اخري اي لاضطرابهم فهي لتطع لهم تغلي في قدر يفورا وتقلبها تغيرها عن حالها وهيايتها او تبدل الوانها وخص الوجه لانه اشرف الاعضا واظهرها او المراد به الجملة يقولون يا ليتنا اطعنا الله واطعنا الرسول لتسلم مما نحن فيه لندمهم حيث لا ينفعهم الندم فتمنوا طاعته صلي الله عليه وسلم حيث لا ينفعهم التمني اي في زمان او مكان لا ينفعهم تمنيهم فيه والتمني طلب ما لا يمكن حصوله وقال صلي الله عليه وسلم في حديث رواه الشيخان اذا نهيتكم عن شي محرم او مكروه فاجتنبوه اي اتركوه كانه طرح في جانب منكم واذا امرتكم بامر اي بما مور به ايجابا او ندبًا فاتوا منه ما استطعتم اي قدرتم عليه من غير ترك للواجب بغير عذر واول هذا الحديث دعوني ما تركتكم انما هلك من قبلكم بسوالهم واختلافهم علي انبيايهم فاذا نهيتكم عن شي فاجتنبوه الي اخره وسببه انه صلي الله عليه وسلم قال في خطبة ان الله قد فرض عليكم الحج فحجوا فقال رجل اكل عام يا رسول الله فسكت حتي قالها ثلاثا فقال لو قلت نعم لوجبت ولما استطعتم ثم قال دعوني في الحديث وزاد الدارقطني فنزلت يا ايها الذين امنوا لا تسالوا عن اشيا ان تبد لكم تسوكم وروي ذلك عن ابن عباس في التفسير وشي عام خص منه ما اكره عليه المكلف وفيه خلاف هل الاكراه علي المعصية يبيحها او هي باقية علي حرمتها ولا ياثم مرتكبها وهو مبني

علينا

علي الخلاف في ان المكره مكلف ام لا ومعني او نواهمنه ما استطعتم
افعلوا علي قدر استطاعتكم قال النووي وهذا الحديث من
جوامع الكلم وقواعد الاسلام يدخل فيه كثير من الاحكام
كمن عجز عن ركن من اركان الصلاة او شرط من شروطها
ياتي بمقدوره ولا يسقط عنه مقدوره ولذا قال الفقها
الميسور لا يسقط بالمعسور وفي الحديث اشارة الي اعتنا
الشارع بالمنهيات لاطلاق الاجتناب ولو مع مشقة
الترك وتقييد الماموراب بالاستطاعة والطاقة كما قاله
احمد بن حنبل فان قلت الاستطاعة معتبرة في النهي فلا
يكلف الله نفسا الا وسعها قلت قال ابن حجر الاستطاعة
لا تدل علي المدعي وهو الاعتنا بل هو جهة الكف وكل
احد قادر عليه لولا داعية الشهوة فكل احد قادر علي الترك
بخلاف الفعل فان العجز عنه محسوس فلذا قيد الامر
بالاستطاعة دون النهي وقال الماوردي الكف عن
المعاصي ترك وهو سهل وعمل الطاعة فعل وهو شاق
فلذا لم يبح ارتكاب المعاصي ترك وهو سهل مع العذر
وابيح ترك العمل للعذر وقال بعضهم في قوله
تعالي فاتقوا الله ما استطعتم انه يتناول امتثال الماموراب
واجتناب المنهي وقيد الامر بالاستطاعة لكثرته
فان العجز في النهي محصور في الاضطرار لقوله الا ما
اضطررتم اليه وقيل ان قوله اتقوا الله ما استطعتم
منسوخ بقوله اتقوا الله حق تقاته والصحيح انه
غير منسوخ والمراد بحق تقاته امتثال امره واجتناب
نهيه مع القدرة دون العجز عنه وفي حديث ابي
هريرة رضي الله عنه الذي رواه الحاكم كل امتي
يعني امة الاجابة يدخلون الجنة الضمير لكل باعتبار
معناه ويجوز افراده باعتبار لفظه ولفظ الحاكم
كلكم يدخل الجنة والخطاب خطاب مشافهة
للامة ايضا وقيل انه لم يرو بهذا اللفظ والسيوطي
في تخريجه سكت عنه لنكتة الا من ابي اي امتنع ثم
فسره بقوله قالوا يا رسول الله ومن يابي فهموا منه
انه ابي دخول الجنة ولا يابا ها احد لانه روي كما في النهاية
وشرد قال صلي الله عليه وسلم مجيبا لهم من اطاعني

وانقاد

وانقاد ممتثلا امري ومجتنبا لنهيي دخل الجنة وفاز بنعيمها
ومن عصاني وخالفني فقد ابي اي امتنع من دخول الجنة
لانه بسبب تركه للطاعة باختيار كانه دعي الي الجنة
فامتنع واعلم انه ان اريد بالعصاة الملة تبين من المومنين
فهو تمثيل ولابنا في العفو عنهم ولا اخراجهم من النار
وان اريد الكفار فهو استعارة ايضا والمراد خلودهم
في النار قال التلمساني بعد قوله الا ابي اي امتنع قولا
وفعلا ولم يقبل شيا فالامة امة الدعوة اي كلهم الا من
ابي وهم الكفار يدخلون الجنة ويحتمل ان يريد بالامة
امة الاجابة فالابي هو العاصي من امته فاستثناهم تغليظا
عليهم وزجرا لهم عن المعاصي وزاد في الجواب فقد ابي
توضيحا لبيان الصنفين والتقدير من اطاعني وتمسك
بالكتاب والسنة دخل الجنة ومن اتبع هواه ضل عن سواء
السبيل ودخل النار انتهي وفي الحديث الاخر عرفه
اشارة الي انه معلوم مشهور لانه رواه البخاري في
كتابه ولذا وصفه بقوله الصحيح عنه عليه الصلاة
والسلام مثلي ومثل ما بعثني الله به ضرب للناس
مثلا فيما جاهم به مما يورث الفوز بخير الدارين
وانتظام امر المعاش والمعاد والمثل بفتحتين
كالمثل والمثيل في الاصل بمعني النظير كشبه وشبه
وشبيه نقل الي قول شبه مضربه بمورده واكثر ما يكون
بامر عجيب غريب ثم نقل لكل حالة وقصة او صفة
والذي في البخاري مثل ما بعثني الله وليس فيه
به فقال ابن حجر انه مقدر وما موصولة وقيل عليه انه
شرط حذف العايد المجرور جر الموصول بمثله لفظا
ومعني وان لم يتحدا متعلقا فما مصدرية لا عايد
لها اقول ما ذكره النحاة انما هو لجوازه قياسا مطردا
لا لعدم صحته فيما سمع منه واقتضاه المقام وذكر
المصنف له ان كان لرواية وقعت له فظاهر والبيان
انه مقدر فيه فهو رواية بالمعني يدل علي ما قاله ابن
حجر والمعني عليه وفيما ذكره تكلف لا يخفي كمثل رجل
اتي قوما ليحذرهم وينذرهم بعدو هم الذي قرب مجيئه
لهلاكهم فقال يا قوم اني رايت الجيش هو جمع كثير

عرضي

سايرون للمحاربة والقتال **بعيني** هو مفرد مكسور النون
مضاف ليا المتكلم الخفيفة او بفتحها وياء مشددة مفتوحة
مثني وهو لتاكيد الروية وتحقيق انها روية حقيقية بصرية
ضرورية حسية **واني انا النذير** اي المنذر المعلم بما يحذر
قبل وقوعه **العريان** اي المجرد من ثيابه المكشوف جميع
بدنه وهو مثل تمثل به صلي الله عليه وسلم والمراد به المبالغة
في الانذار ووضوح ما انذر به وعدم احتمال خلافه واصل
ان الرجل كان اذا راي العدو وقرب جدا وليس بينه وبينهم
حجاب يمنعهم عن رويته وخشي ان يسبق خبره وقف
علي مكان عال ونزع عنه ثوبه ورفعه يلوح به اي بادروا
الي الحذر والفرار فقد جاكم من العدو ما لا تطيقونه واصله
كان في رجل معين من خثعم قطع رجل يده ويد امراته
فاتي قومه يحذرهم بفعل ذلك وقيل انما هي امراة وقيل
هو عوف بن عامر اليشكري وامراة من كنانة وقيل امراة
من بني عامر وقيل ابرهة الحبشي وقيل انه رجل سلبه
العدو فاتي قومه عريانا لما انفلت منهم فتحققوا صدقه
وعلي كل حال فهو استعارة ومن اللطايف ما قاله الامام
السهيلي في قوله تعالي يا ايها المدثر قم فانذر ان تعبيره
بالمدثر والمزمل فيه ملاطفة له صلي الله عليه وسلم
كانه يقول له انا ارسلناك نذيرا والنذير يكون عريانا
لا ملتفا بثيابه وهي نكتة سرية **فالنجا** بالنصب علي
المصدر بعامل محذوف لضيق المقام ومعناه الخلاص
والفرار اي انجوا النجا بسرعة من غير لبث فناب عن عامله
وعرف وهو بمد وداو مقصور بنية الوقف ورواه البخاري
النجا النجا بالتكرير بمدودهما او قصرهما او بمد الاول
وقصر الثاني وهو منصوب علي الاغرا اي اطلبوا النجا
بالهرب ويجوز رفعه اي النجاة خبركم **فاطاعه
طايفة** اي جماعة وفرقة من قومه لما اتاهم وقال لهم
ما قاله **فادلجوا** اي ساروا من اول الليل او ساروا الليل
كله هربا من عدوهم وهو بتخفيف الدال وتشديدها
وقيل المخفف سير اول الليل والمشدد سير اخره
والاسم الدلجة بالضم والفتح **وانطلقوا** اي ساروا
طالبين النجاة من عدوهم **علي مهلهم** اي متمهلين

بتوءدة

بتوءدة وتاني بعد ذلك او في سيرهم هذا السمة وفتحهم
ومهل بفتح الميم مع فتح الها وسكونها وبضم الميم
وسكون الها كما مر وفي مسلم مهلتهم بزيادة تا والكل بمعني
واحد **فنجوا** بفتح النون مع الجيم اي سلموا من عدوهم
وكذبت طايفة منهم المنذر في انذارهم بالعدو **فاصبحوا**
اي مكثوا **مكانهم** اي في مكانهم الذي كانوا فيه حتي دخلوا
في الصباح **فصبحهم الجيش** اي اتاهم في وقت الصباح
واهلكهم واجتاحهم بجيم ومثناة فوقية والف وحاء
مهملة اي اهلكهم جميعا واستاصلهم فلم يبق لهم باقية
من الذراري والاموال والجايحة الافة التي تصيب
الثمار فتستاصلها اي تفنيها من اصلها وكل مصيبة
عظيمة فهي جايحة **فذلك** المذكور والمثل المضروب
لكم **مثل من اطاعني** فتشبهوا بمن صدق النذير فنجا
واتبع ما جيت به فصدقه وعمل بما امره به مما اوحاه الله
اليه فسلم ونجا وفاز بالسعادة الابدية واجتنب ما نهاه
عنه **ومثل من عصاني وكذب ما جيت به من الحق** فهم
كمن كذب النذير ومكث مكانه حتي هلك ومن معه
وفي شرح المشكاة للطيبي انه صلي الله عليه وسلم شبه
نفسه وانذاره بالعذاب القريب بالرجل الذي انذر قومه
بالجيش المصبح وشبه من اطاعه من امته ومن عصاه
بمن كذب الرجل ومن صدقه وقيل عليه انما هو تشبيه
تمثيلي شبه فيه المجموع وهيئته بالمجموع وهيئته
لا تشبيه الاجزا بالاجزا فان الاول ابلغ واحسن اقول
اعادة مثل ما في الحديث تقتضي ما قاله الطيبي والمال واحد
والبلغية ما ذكره في المقام غير مسلمة لسلامة الامير وقيل
انه تشبيه بليغ استعير فيه المثل للحال والقصة والصفة
الغريبة العجيبة وهو وجه وجيه تحقيقه في شروح
الكشاف **وفي الحديث الاخر** الذي رواه الشيخان
في مثله اي تمثيل حاله وصفته صلي الله عليه وسلم
مع امته في دعوته لهم **كمثل** بفتحتين اي كصفة وقصة
من بني دارا عظيمة انشاها وفرشها بفرش نفيسة
وجعل فيها مادبة بميم مفتوحة وهمزة ساكنة
ودال مهملة مثلثة والاشهر الضم ثم الفتح وبا موحدة

عرضي

دلجي

وهام وهي الاطعمة الكثيرة النفيسة المعدة لاكرام الضيوف
والاصحاب وفي القاموس انها طعام صنع لدعوة او عرس
والمشهور الاول فهي عامة لكل دعوة وفي فقه اللغة القرا بكسر
القاف والقصر وفتحها والمد طعام الضيف الغريب وهو للزاير
تحفة وللاملاك شنوخة وللعرس وليمة وللولادة خرس ولحلق
شعر المولود عقيقة وهو في الاصل اسم لنفس الشعر من عقه
قطعه وللختان عذيرة وللمعلل قبل الغدا سلفة وللمستعجل
الغدا عجالة وللكرامة منزلة من النزل انتهي والمادبة من الادبة بالضم
وهي الطعام **وبعث داعيًا** يدعو لمنزله واكل طعامه **فمن
اجاب الداعي** اي امتثل دعوته وذهب معه **داخل الدار**
التي بناها **واكل من** طعام **المادبة** التي اكرم بها **ومن لم
يجب الداعي** لدعوته **لم يدخل الدار ولم ياكل من المادبة**
التي حرم منها ثم فصل التشبيه وبينه وسكت عن بيان
من بني وهو الله الذي خلق الجنة وهيأ اسباب دخولها
لظهوره مما بعده وهو قوله **فالدار الجنة** التي اعدها الله
لمن اختاره من عباده ومادبتها ما فيها من النعيم وما
تشتهيه الانفس **والداعي لها محمد** صلي الله عليه وسلم
لما بلغهم عن الله وامرهم به مما به خلهم جنته ويوصلهم
للسعادة والنعيم المخلد **فمن اطاع محمدا فقد اطاع الله** تقدم
بيانه **ومن عصي محمدا فقد عصي الله** لان مخالفه مخالف
لامر الله كما مر **ومحمد فرق بين الناس** فرق بفتح الفا وسكون
الرا المهملة وتنوينه مصدر بمعني فارق بين المومنين
والكافرين باطاعته وعصيانه وروي فرق بصيغة
الماضي مشدد الرا المهملة اي فرق بين مومنيهم وكافرهم
او بين من دعي للجنة وبين من لم يدع لها وهذا انسب
بالسياق والمعني واحد واول هذا الحديث انه صلي
الله عليه وسلم نام وكان اذا نام نفخ فجاه ملايكة وهو
نايم فقال بعضهم لبعض ان العين نايمة والقلب
يقظان فقالوا مثله كمثل رجل الي اخره وفيه فقالوا اولوها
له يفقهها فقالوا الدار الجنة الي اخره فالممثل الملايكة
وكذا المبين له وهذه رواية غير رواية المصنف وفي رواية
ان القايل جبريل وميكايل ولا يخفي ان ظاهر الحديث
انه تشبيه مركب فقول الكرماني انه ليس المقصود

تشبيه المفردات بل هو تشبيه تمثيل مما لا وجه له
**فصل واما وجوب اتباعه صلي الله
عليه وسلم وامتثال سنته** السنة هنا بمعناها اللغوي
وهي الطريقة والسيرة بمعني وهي اقواله وافعاله
وتقريراته وليس المراد بها ما يقابل الفرض حتي يتوهم
منافاتها للوجوب لانه معطوف علي اتباعه **والاقتدا
بهديه** هدي بزنة ضرب بمعني سنته وطريقته
ايضًا وفي نسخة والاهتدا بهديه **فقد قال الله تعالي**
هو جواب اما اي فقد ثبت ذلك بنص القران كقوله
عز وجل **قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني** اي اقتدوا
بسنتي واهتدوا بهديي **يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم
الاية** فسروا محبة الله ورسوله باتباعهما ومحبة الله
بانعامه وفضله وهذا التفسير له بلازمه المتجوز فان
المحبة الحقيقية ميل النفس لما تستلذه وهو غير
متصور هنا ولذا قال الغزالي ان العصيان يفسد اصل
المحبة وقال البيضاوي يحببكم الله يرضي عنكم ويكشف
الحجب عن قلوبكم بالتجاوز عما فرط منكم ويقربكم من
جناب عزه ويبوئكم من جوار قدسه عبر عن ذلك
بالمحبة علي طريق الاستعارة او المقابلة اي المشاكلة
ولبعض الشراح من المتاخرين هنا كلام لا طايل
تحته غير التطويل **وقال** تعالي **فامنوا بالله ورسوله
النبي الامي** والايمان به وتصديقه يقتضي اتباعه
وطاعته **الذي يومن بالله وكلماته** التي نزل بها الوحي
عليه وما اوحي الي من قبله من الرسل من الكتب
والشرايع وعبر عما ذكر بالكلمات اشارة الي انها
بالنسبة لعلمه المحيط بكل شي ولكلامه الذي يفني
مداد البحار في دواة الامكان كالكلمات القليلة وجمع
بين النبوة والرسالة لان المقام مقام مدح واطناب
وانه يجب الايمان بكل من الوصفين وان كان ذكر الاخص
يكفي هنا اعني الرسول وعبر بالظاهر ولم يقل بي
لبلاغة الالتفات وليجري عليه الصفات الداعية للايمان
به واتباعه وعبر بالرجا في قوله **واتبعوه لعلكم تهتدون**
اي راجين الاهتدا باتباعه تحريضًا لهم علي اتباعه

وإيماً الى ان من آمن به ولم يقتد بما شرعه لهم لا ينجو من
الضلال والرجا بالنسبة للمخاطبين او هو مجاز عن التعليل
كما ذهب اليه بعض النحاة وقال تعالى فلا وربك لا يؤمنون
لا مزيدة للتاكيد او نفي لما تقدمها اي ليس الامر كما يزعمون
من انهم امنوا بما انزل اليك وقيل لا الثانية زايدة والقسم
معترض بين حرفي النفي حتى يحكموك اي يرجعون
لحكمك ويرضون به وهو غاية لصحة ايمانهم فيما شجر
بينهم اي فيما وقع بينهم من المشاجرة وهي المخاصمة
واصل معناه الاختلاط ومنه الشجر لتداخل اغصانه
واختلاطها الى قوله تسليما يعني قوله ثم لا يجدوا في انفسهم
حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما والحرج ضيق الصدر
او الشك وهذه الاية نزلت في بعض الانصار لما خاصم
ابن الزبير في ماء يسقى به ارضه وسياتي تفصيله اي
ينقادون لحكمك تفسير لقوله ويسلموا التسليما واكده
ليفيد الانقياد ظاهرا وباطنا وفي نسخة ينقادوا قيل
وهو الظاهر لانه منصوب بحذف النون لا سيما ان قيل
ان اي عاطفة وليس بلازم لانه مفسر للجملة بتمامها
لا للمضارع وحده يقال سلم بالتشديد واستسلم
اي طلب السلامة بانقياده واسلم اذا انقاد وهذا هو
المصرح به في كتب اللغة كما ذكره الراغب وغيره فما
قيل ان المذكور في القاموس ان التسليم الرضى
والاستسلام الانقياد فلو فسر التسليم في الاية بالرضى
الاخص لكان احسن ليس بشي وقال تعالى
لقد كان لكم في رسول الله اسوة بالكسر والضم
اي قدوة يقال ائتسيت بمالي اسوة وواسيته لغة
قليلة وقيل هو الصواب فهي الخصلة التي يراد الاتصاف
بها حسنة اي خصلة حسنة من حقها ان يؤتسى
بها اي يقتدي ويجوز ان يراد بالاسوة النبي صلى الله
عليه وسلم نفسه لانه قدوة يحسن التاسي به في
اقواله وافعاله وحسنة هنا على الاول صفة مؤكدة ويجوز
ان تكون احترازا عما هو من خصايصه صلى الله عليه
وسلم فتكون صفة مقيدة لمن كان يرجو الله واليوم
الاخر اي يرجو ثوابه ولقاه ونعيم الاخرة واياه

عرضي

الاخر

الاخر خصوصا مع قوله لمن كان وفي الكشاف ان لمن بدل من لكم
قيل والاكثر على ان ضمير المخاطب لا يبدل منه فهو صلة او صفة
لحسنة قرنت كثرته بالرجا لايذانها بملازمة الطاعة اذ المؤتسي
من شانه ذلك قال محمد بن علي الترمذي هو المعروف بالحكيم
الترمذي الصوفي صاحب نوادر الاصول وليس هو صاحب
السنن وقد تقدمت ترجمته الاسوة في الرسول تعريفه
للعهد الخارجي فالمراد به محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم
او هو للعهد الذهني او الاستغراق فهو اعم اي في حق
رسول من الرسل او كل رسول الاقتدا به في اقواله وافعاله
كما في قوله فبهداهم اقتده والاتباع لسنته اي لطريقته
وشريعته وترك مخالفته في قول قاله امرا او نهيا او ارشادا
او فعل فعله ليقتدى به فيه لانه ليس من خصايصه صلى
الله عليه وسلم وقال غير واحد تقدم ان معناه ناس كثيرون
من المفسرين بمعناه اي قالوا قولا بمعنى ما قاله الترمذي
وقيل معنى الاية المذكورة هو عتاب من الله اي توبيخ
ولوم للمتخلفين عنه صلى الله عليه وسلم ممن لم يخرج
معه لمحاربة اعدايه لانهم كان عليهم ان يقتدوا به في
جهاد اعدا الدين ومقاساة اهوال الحروب وكان ذلك
في غزوة الاحزاب حبا للبقا والراحة وكان عليهم المبادرة
ذبا عنه صلى الله عليه وسلم وبذل انفسهم له لانه سبب
سعادتهم وحياتهم الابدية وفيه دليل على ما ذكر
على التفاسير ومعنى الظرفية ان قلنا الاسوة افعاله
واقواله المتبعة ظرفية الموصوف للصفة لانها قايمة
به كقيام المظروف بظرفه فان قلنا الاسوة نفسه صلى
الله عليه وسلم فهو تجريد جعل كانه فيه مقتدى به
منتزع كقوله لهم فيها دار الخلد وليست هذه الظرفية
كقولهم الدار في نفسها تسع وكذا في البيضة
عشرون منا من حديد كما قيل وقد اشرنا الى ان
الاقتدا انما يجب فيما ليس من خصايصه كالامور
الجبلية فيه فانها لا يمكن ان تكون لغيره وقال
سهل بن عبد الله التستري وقد قدمنا ترجمته
في قوله تعالى صراط الذين انعمت عليهم يبين
ما انعم به على من سلك الطريق المستقيم قال

عرضي

سهل في تفسيره انه انعم عليهم بمتابعة السنة اى اتباع
طريقه الذي هو الصراط المستقيم الذي يجب اتباعه
لامرهم الله تعالى بذلك اي باتباعه ووعدهم الجزا عليه
اعني الاهتدا باتباعه اي حصول الهداية التي طلبوها
بقولهم اهدنا الصراط المستقيم فقال واتبعوه لعلكم
تهتدون وفيه ايما الي ان الترجي من الله وعد ممن لا يخلف
الميعاد لان الله ارسله بالهدي اي بما فيه هدايتهم
ودين الحق اي الدين الحق او دين الله ليزكيهم اي يطهرهم
من الشرك والمعاصي ويعلمهم الكتاب اي القرآن
والحكمة اي العلوم النافعة المحكمة والشرعية التي صيرتهم
حكما متقنون للعلم والعمل ويهديهم الي صراط مستقيم
بالاسلام وطاعة الله ورسوله الموصل لهم للنعيم
المقيم ووعدهم محبته تعالى اي محبة الله لهم
فالمصدر مضاف لفاعله في الاية الاخري يعني قوله
تعالى ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ومغفرته
بقوله ويغفر لكم ذنوبكم اذا اتبعوه لان جواب الامر
في معنى جواب الشرط واثروه بالمد اي قدموه واختاروه
من الاثرة على اهوايهم جمع هوي بالقصر وهو
ما تميل اليه النفس وتدعو اليه وهو اذا اطلق يراد
به ما ليس بمحمود من الشهوات وما تجنح بجيم
ونون وحا مهملة ويجوز في نونه الفتح والضم
والكسر بمعنى تميل واصله الميل على احد شقيه
ماخوذ من الجناح اليه نفوسهم وضع الظاهر
فيه موضع الضمير اذ المعنى يجنحون اليه ويقدمون
اتباعه ومحبته على محبة انفسهم واموالهم واولادهم
والناس اجمعين كما ورد في الحديث واخبرهم
بان صحة ايمانهم في انقيادهم له في جميع ما امرهم
به ونهاهم عنه ورضاهم بحكمه فيما تخاصموا
فيه يعني قوله تعالى فلا وربك لا يومنون
حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في انفسهم
حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما وترك الاعتراض
عليه فيما حكم به ومخالفته ومعارضته وعدم رضاه
كما تقدم في قصة الانصاري مع ابن الزبير وروي
عن

عن الحسن البصري رحمه الله والراوي له ابن المنذر
في تفسيره ويحتمل انه الحسن بن علي رضي الله عنهما
ان اقواما قالوا يا رسول انا نحب الله اي تميل اليه
انفسنا ونخصه بالعبادة والرغبة لما رغبنا فيه
فانزل الله مبينا لهم محبتهم والمراد منها بقوله
قل ان كنتم تحبون الله الاية فاتبعوني يحببكم الله
يعني ان محبته تعالى انما تتحقق بطاعة الله وطاعته
بطاعة رسوله صلى الله عليه وسلم ومن احبه الله احبه
الله كما قيل ما جزي من يحب الا يحب وروي في سبب
نزول هذه الاية ان الاية نزلت في كعب بن الاشرف
وهو رجل من عظما اليهود من بني النضير وقصته
مشهورة مفصلة في السير وغيره من اليهود اتباعه
وانهم اي ابن الاشرف واتباعه قالوا نحن ابنا الله
واحباوه ونحن اشد حبا لله وهذا ما حكاه الله عنهم
في قوله وقالت اليهود والنصاري الي اخره وكانوا اتوه
صلى الله عليه وسلم فانذرهم وخوفهم عذاب
الله وقالوا اما تخوفنا يا محمد نحن ابنا الله الي اخره فقال
لهم معاذ بن جبل وسعد بن عبادة وعقبة بن وهب
يا معشر اليهود اتقوا الله فانكم تعلمون انه رسول الله
وكنتم تصفونه قبل مبعثه فقالوا ما قلنا هذا وما انزل
الله بعد موسي كتابا ولا بعث رسولا ومعنى قول
النصاري نحن ابنا الله انهم اشياع عيسى صلى الله
عليه وسلم الذي زعموا انه ابن الله وقالت اليهود
انهم اشياع عزير الذي زعموا انه ابن الله وقيل
تقديره ابنا رسل الله فانزل الله الاية جوابا لهم
بقوله قل فلم يعذبكم الاية وقال الزجاج في تفسير
هذه الاية معناه ان كنتم تحبون الله اي تقصدوا طاعته
اذ لا يصح تفسير المحبة فيها بما تعارفه الناس وفي
نسخة ان تقصدوا و هذا تفسير لمحبة العبد فافعلوا
ما امركم الله به الفا فصيحة اي اتبعوني فافعلوا
الي اخره اذ محبة العبد لله والرسول اي رسول الله صلى
الله عليه وسلم فاللام عوض عن المضاف طاعته لهما
باتباع امرهما ونهيهما ورضاه بما امرا بان يطيعه ظاهرا

وباطنًا اذ لو لم يطعه باطنا كان منافقًا ومحبة الله لهم
اي لعباده فنسر محبة الله بعد تفسير محبة عباده
لذكرها في الاية عفوه عنهم بمغفرة ذنوبهم
وقدمه على قوله وانعامه اي الله عليهم على عباده
برحمته اهتمامًا به والرحمة في حق الله بمعنى الانعام
وارادته في حقه تعالي لان معناها الحقيقي لا يصح
في حقه تعالي فالمراد بها هنا لطفه بعباده ورفقه بهم
ويقال في تفسير محبة الله ومحبة عباده له ان معنى
الحب من الله عصمة اي حفظ الله لعبده من مخالفة
امره ونهيه والعصمة بمعنى مطلق الحفظ لا تختص
بالنبي صلى الله عليه وسلم فتكون لغيره ويجوز الدعا
بها لكل احد كما تقدم والذي يختص به صلى الله
عليه وسلم دون غيره هو ان يخلق الله فيه جبلة
تمنعه عن كل ما لا يرضاه الله وان لا يقدر احد على قتله
ونحوه واليه اشار بقوله وتوفيق اي خلق الله فيه قدرة
على طاعة الله وموافقته في السر والعلانية حتى
يمتنع عن المخالفات ومبدوه ميل نفساني يتعالى الله عنه
والمحبة معناها طاعة وانقياد لله ورسوله كما قال القايل
اي معنى ما ذكر هو معنى قول هذا الشاعر وهو كما في
زهر الاداب للحصري محمود بن الحسن الوراق وقيل انه
لمنصور الفقيه وهو بليغ مفلق كان في اول الدولة العباسية
وكان كثيرا ما ياخذ حكم المتقدمين من الفلاسفة وغيرهم
فينظمها في شعره كقوله

اذا كان شكري نعمة الله نعمة ∴ علي له في مثلها يجب الشكر
فكيف بلوغ الشكر الا بفضله ∴ وان طالت الايام واتصل العمر
اذا مس بالسراء عم سرورها ∴ واذا مس بالضراء اعقبها الاجر
فما منهما الا وفيه نعمة ∴ يضيق بها الاوهام والبر والبحر
تعصي الاله وانت تظهر حبه ∴ هذا لعمري في القياس بديع
لو كان حبك صادقا لاطعته ∴ ان المحب لمن يحب مطيع

وفي معناه قول منصور الفقيه ايضا

غلط فاحش وجهل مبين ∴ وعمى لا يجول لا بل جنون
طمع العبد في كرامة مولاه ∴ واصراره على ما يهين

ومعنى الشعر انك تدعي محبة الله وانت عاص له

الو

ولو كنت صادقا لم تعص لان المحب لا يخالف حبيبه والعمر
بفتح العين الحياة كالعمر بضمها الا انهم في القسم
التزموا فتحها الاشد ودا وهو مبتدا خبره محذوف تقديره
قسمي والقياس تقدير الشيء بذراع ونحوه وفي الاصطلاح
الحاق شيء لشيء لمناسبة بينهما ويطلق بمعنى الدليل
المعروف والمراد قياسه بغيره وبديع بمعنى غريب
عجيب يعني ان المعاصي لا تضر المحب لان المتحابين
لا يواخذ احدهما الاخر وهو امر عجيب ومقتضى القياس
ان المحب لا يعصي امر حبيبه ويجوز ان يراد القياس
المنطقي كما قيل وهو تكلف ويقال محبة العبد لله تعظيمه
له وهيبته منه اي خوفه اذا تامل عظمته ومحبة الله له
اي لعبده رحمته له اي احسانه واكرامه لان معناه الحقيقي
لا يليق به فاريد به غايته وارادة الفعل الجميل له وتكون
بالمثناة الفوقية وفيه ضمير المحبة وقيل انه بالتحتية
والضمير للجميل والاول اولي بمعنى مدحه والثنا عليه
اي على العبد قال القشيري الامام الزاهد ابو القاسم
صاحب الرسالة وقد تقدمت ترجمته فاذا كان اي الرحمة
وذكره لتاويله اولان تانيث المصدر غير معتبر لتاويله
بان والفعل او الضمير للجميل بمعنى الرحمة والارادة
عطف تفسير لان الرحمة تفسر بالانعام فيكون من
صفات الافعال والمدح في كلامه الازلي كالثناء على
المومنين في القران كان من صفات الذات
اما الارادة فظاهر واما المدح فلانه يرجع لصفة الكلام
والكلام على صفات الذات والافعال مفروغ منه
في علم الكلام وسياتي بعد مبني على الضم لقطعه
عن الاضافة اي بعد هذا في ذكر محبة العبد غير هذا
فاعل سياتي اي غير ما ذكر هنا بحول الله تعالي
اي باعانته وقوته لان الحول له معان منها هذا
ثم ذكر حديثا مسندا رواه الاجري شاهد الوجوب
اتباعه صلى الله عليه وسلم فقال حدثنا ابو اسحاق
ابراهيم بن جعفر الفقيه ابن احمد شيخ المصنف
قال حدثنا ابو الاصبغ عيسى بن سهل
اصبغ بصاد مهملة وموحدة وغين معجمة ح وحدثنا

دلجي

دلجي

ه تقدم انه ح بحا مهملة يذكرها المحدثون اذا ارادوا
التحول من لاوية لرواية اخري كما بينه ابن الصلاح
ابو الحسن يونس بن مغيث بميم مضمومة وغين
معجمة وبا تحتية ساكنة ومثلثة الفقيه بقرائه عليه
قال حدثنا حاتم بن محمد تقدم بيانه قال حدثنا ابو
حفص الجهني نسبة لجهينة مصغرا قبيلة مشهورة
قال حدثنا ابو بكر الآجري بفتح الهمزة الممدودة
وضم الجيم وتشديد الرا المهملة نسبة للاجر
وهو الطوب المعروف وهو الامام الحافظ محمد بن
الحسين وقد تقدم بيانه قال حدثنا ابراهيم
ابن موسي الجوزي بفتح الجيم وسكون الواو
وزاي معجمة مكسورة وبا النسبة وهو ابو اسحاق الجوزي
نسبة لجوزة قرية من قري بغداد وعلي هذا اقتصر
الحافظ الحلبي وقال التلمساني انه كذا في اصل المصنف
ورواه العذري خوزي بخا معجمة مضمومة وواو
ساكنة وزاي معجمة نسبة لخوز جيل من الناس
او قرية مشهورة قال حدثنا داود بن رشيد
بالتصغير علم منقول وهو ابو الفضل الخوارزمي
الحافظ الثقة روي عنه اصحاب السنن وتوفي
في شعبان سنة تسع وثلاثين ومائتين قال
حدثنا الوليد بن مسلم الحافظ ابو العباس
عالم الشام صاحب التاليف الجليلة روي له اصحاب
الكتب الستة الا انه نسب الي التدليس وتوفي
سنة خمس وتسعين ومائة وله ترجمة في الميزان
عن ثور بن يزيد الحافظ الحمصي ثقة لكنه
نسب الي القدرية حتي اخرج من حمص وتوفي
سنة ثلاث وخمسين ومائة عن خالد بن معدان
الكلاعي الزاهد الفقيه الجليل اخرج له اصحاب
الكتب الستة توفي سنة اربع وثمانين ومائة
قيل انه كان يسبح في كل يوم اربعين الف تسبيحة
عن عبد الرحمن بن عمرو الاسلمي كذا في النسخ
وصوابه كما قال البرهان الحلبي السلمي بضم
السين المهملة وفتح اللام وهو ابن عنبسة

وهو

وهو حافظ ثقة توفي سنة عشرة ومائة وحجر الكلاعي
حجر بضم الحا المهملة وسكون الجيم ورا مهملة والكلاعي
بفتح الكاف ولام وألف وعين نسبة الي كلا كلاع بزنة
سحاب بلدة بالاندلس وذو الكلاع من ملوك اليمن المسمي
بالاذوا وهذه النسبة لاحدهما توفي سنة خمس وسبعين
وروي له اصحاب السنن عن ابي نجيح العرباض بن سارية
بسين مهملة وبا اخر الحروف صاحب رسول الله صلى الله
عليه وسلم من اهل الصفة سكن حمص انه قال في موعظة
النبي صلى الله عليه وسلم في حديثه اي في حديث وعظ فيه
النبي صلى الله عليه وسلم من كان في مجلسه من الصحابة
وذلك ان عبد الرحمن بن عبد الرحمن بن عمرو السلمي
وحجر بن حجر قالا اتينا العرباض بن سارية وهو ممن
نزل فيه قوله تعالي ولا علي الذين اذا ما اتوك لتحملهم قلت
لا اجد ما احملكم عليه وقلنا اتيناك زائرين وعائدين
ومقتبسين فقال صلى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم
الصبح ذات يوم ثم اقبل علينا فوعظنا موعظة بليغة
ذرفت منها العيون ووجلت منها القلوب فقال
قائل يا رسول الله كان هذه موعظة مودع فماذا تعهد
الينا فقال اوصيكم بتقوي الله والسمع والطاعة وان
عبدا حبشيا فانه من يعش منكم بعدي فسيري اختلافا كثيرا
فعليكم بسنتي وسنة الخلفا الراشدين تمسكوا بها وعضوا
عليها بالنواجذ واياكم ومحدثات الامور فان كل محدثة
بدعة وكل بدعة ضلالة رواه علي عن الوليد كذا قال
الذهبي في تاريخه ومن خطه نقلت واعلم ان الموعظة
هي التذكير بما يحث علي الطاعة وعليكم اسم فعل
يتعدي بنفسه ان كان بمعني الزم كقوله عليكم انفسكم
وبالبا ان كان بمعني تمسك كما هنا والسنة الطريقة مما هم
عليه والخلفا جمع خليفة والراشدين جمع راشد ضد
الغاوي والمراد بهم الخلفا الاربعة ومن كان علي طريقتهم
كعمر بن عبد العزيز وايمة الاسلام المجتهدين في اعلا
كلمة الله عضوا الي اخره فعل امر والنواجذ بالذال
المعجمة جمع ناجذ اقصي الاضراس وهي اربعة او الانياب
او التي تليها والمراد الاجتهاد في التمسك بها فهو استعارة

يعني مهملة مكسورة وبا موحدة
وضاد معجمة واصله الطويل

تمثيلية لما ذكر لا كناية ويجوز ان تكون استعارة تصريحية
تبعية وقيل المراد بالنواجذ جميع الاسنان هنا
وقال البرهان عن المنذري انه يجوز اهمال داله
وفيه نظر لمخالفته لكتب اللغة واياكم ومحدثات احذروا
المحدثات والرضا بها وهي جمع محدثة اسم مفعول
وهو ما حدث مما خالف الكتاب والسنة واجماع المسلمين
والبدعة بمعناها وهي ما لم يعهد في عصره صلى
الله عليه وسلم وهي كما قاله العز بن عبد السلام
تنقسم الى واجبة ومحرمة ومندوبة ومباحة فالمندوبة
كتدوين الكتب وعلم النحو واللغة والاشتغال بذلك
واحداث الربط والمدارس ومن المكروه تزويق المصاحف
والمساجد وتكبير العمايم وتوسيع الملابس ومن الواجب
وفرض الكفاية تعلم علم العربية الذي يتوقف
عليه فهم كلام الله وكلام رسوله ولا ينافي هذا قوله
كل بدعة ضلالة لان البدعة لها معنيان كل ما حدث
بعد العصر الاول وهو المنقسم للاقسام المذكورة
ولذا قال صلى الله عليه وسلم من سن سنة حسنة
فله اجرها واجر من عمل بها واليه الاشارة بقوله
سنة الخلفا وقد خصها الشارع بما هو مذموم
لعدم دخوله تحت القواعد الشرعية وهذا هو
المراد بالبدعة عند الاطلاق وهو الذي جعل ضلالة
وفي عوارف المعارف واحيا الغزالي البدعة المذمومة
ما زاحم السنة المأثورة او كان يفضي الى تغييرها
وفي كتاب المدخل لابن الحاج بيان لها شاف كاف
وزاد على ما رواه العرباض في حديث جابر بن عبد الله
رضي الله عنهما الذي رواه مسلم بمعناه اي ملتبسا
بمعنى حديث العرباض موافق له وليس المراد انه
رواية بالمعنى كما قيل وكل ضلالة اي ضال بارتكاب
البدع المذمومة في النار اي معذب بها او مستحق
للعذاب وقيل انه متضمن لشكل منطقي منتج لما ذكر
اي كل محدث ضلالة مستوجب للعذاب الاليم وفي حديث
ابي رافع الصحيح الذي رواه ابو داود والترمذي وابن
ماجة وابو رافع هو الصحابي مولى رسول الله صلى الله

عليه

عليه وسلم وكان قبطيا واختلف في اسمه فقيل ابراهيم
وقيل اسلم وقيل ثابت وقيل هرمز ولهم ابو رافع
غيره راوي هذا الحديث معدود في الصحابة ايضا
يروي عنه عليه الصلاة والسلام لا الفين نفي
بمعنى النهي اي لا اجدن والفي بمعنى وجد قال تعالى
والفيا سيدها لدا الباب وروي لا الفين كما تقدم عن
الام للشافعي والصحيح رواية الاول وان صح هذا
ايضا كانه لتحققه وجده هو وهو بضم الهمزة
وسكون اللام وكسر الفا وفتح المثناة التحتية وتشديد
النون اي لا يفعل احدكم معاشر الامة او الصحابة
فعلا يكون هذا من سببه وهو نهي في الحقيقة عن
التكبر والبطر متكئا اي مايلا مستندا معتمدا او هو
بالهمزة والبا ايضا وقد تقدم ان العامة لا تعرف المتكي
الا من مال في قعوده معتمدا على احد شقيه وتاوه مبدلة
من واو من الوكا على اريكته هو سرير مزين متخذ في
قبة او بيت وليس مطلق السرير اريكة وقيل هو سرير
في حجلة وقيل كل ما اتكي عليه من سرير او فراش او منصة
او مخدة مما يفعله المترفون وجمعه ارايك وقال الراغب
سمي به لاتخاذه من الاراك او لانه محل الاقامة من اراك
بالمكان اروكا اذا اقام به واصله الاقامة لرعي الاراك
ثم تجوز به عن كل اقامة يأتيه الامر من امري اي شي
مما امرت به فقوله مما امرت به تفسير لقوله من امري
بدل منه ومن بيانية فيهما وقيل الثانية بمعنى البا كقوله
ينظرون من طرف خفي اي به متعلقة بامري والامر الاول
بمعنى الشان شامل للنهي وغيره والثاني مقابل النهي
لقوله او نهيت عنه فيقول لا ادري هذا الامر الذي
تنقلونه لنا ولا اتبع واعرف غير القران ما وجدنا في كتاب
الله اتبعناه دون غيره مما روي في الاحاديث ولم يعرف
ان ما في الحديث عن الله ايضا وان الوحي وحيان متلو
وغير متلو وان السنة لا تخالف الكتاب وقد قال تعالى
ما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا
فهو يخبر عن ترك امتثال امره واجتناب نهيه والعمل
بهما وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم كلنا به يجب

اتباعه سوا تواترت ام لا وفي الحديث الصحاح الذي رواه
الترمذي الا اني اوتيت القران ومثله معه الا يوشك رجل
شبعان علي اريكته يقول عليكم بالقران فما وجدتم فيه
من حلال فاحلوه وما وجدتم فيه من حرام فحرموه
وان ما حرم رسول كما حرم الله الحديث ومعلوم ان
هذه شبهة فاسدة مبطلة لكثير من الشرع كشبهة
الخوارج **وفي حديث عايشة** المروي في الصحيحين
وما ذكره المصنف لفظ البخاري **صنع رسول الله صلي
الله عليه وسلم شيا** ياتي بيانه **ترخص فيه** اي ارتكب
فيه الرخصة وترك العزيمة والرخصة الامر المتغير
من صعوبة الي سهولة كقصر المسافر صلاته وافطاره
وهذه الرخصة انه صلي الله عليه وسلم كان يصبح
جنبًا وهو صايم فبلغ ذلك بعضهم فقال لسنا كرسول
الله فسمعه رسول الله صلي الله عليه وسلم فغضب
فقال لا ارجو ان اكون اخشاكم لله واتقاكم وقيل
هو ان بعض الصحابة سال ازواجه صلي الله عليه
وسلم عن عبادته ليلا فلما اخبرتهما استقلها وقال
انه غفر له ما تقدم وما تاخر فانا اصلي الليل كله وقيل
ان بعضهم قال اعتزل النسا ولا اتزوج وقال البرهان
نقلا عن شيخه ابن الملقن ان افطاره صلي الله عليه
وسلم عام الفتح والكل صحيح هنا **فتنزه** اي تباعد
قوم عن العمل بما ترخص فيه **فبلغه ذلك** اي نقل
له صلي الله عليه وسلم تنزه هولاء فخطبهم موعظة
علي عادته **فحمد الله** واثني عليه **ثم قال ما بال قوم**
اي ما شانهم وحالهم وهو استفهام انكاري **يتنزهون
عن الشي** حال كوني **اصنعه** فتركهم لمثله لانهم
يظنون ان خوفهم من الله اشد من خوفي له لان الله
غفر لي ما تقدم وما تاخر ولم يكلفني ما كلفهم **فوالله**
تاكيدًا وتقريرا لقوله **اني لاعلمهم بالله واشدهم له خشية**
اي خوفًا وقدم اعلميته به لان الخشية بمقدار العمل كما قال
تعالي انما يخشي الله من عباده العلما فانكر عليهم ذلك
لظنهم ان حالهم ليس كحاله وان ارتكاب مثلهم الرخص
يفضي الي عدم الخوف والتهاون بالعبادة وليس كذلك

بل

بل لان الله يحب ان توتي رخصه كما يحب ان توتي عزايمه
فانها صدقة تصدق الله بها عليهم لا يليق عدم قبولها
وقيل انه ليس محلا للانكار وليس بشي **وروي عنه
صلي الله عليه وسلم** كما رواه الديلمي وابو نعيم وابو
الشيخ مسندًا **انه قال القران صعب** بسكون العين
ضد السهل **مستصعب** بكسر العين اسم فاعل
من استصعب الامر بمعني صعب وبفتحها من استصعبت
الامر بمعني وجدته صعبًا او صيرته صعبًا اي هو في نفسه
عسر علي من اراد حفظه وفهمه والعمل به وقد صيره
الله ايضا صعبًا **علي من كرهه** اي من لم يرد حفظه وتدبر
اياته واما من احبه وتلذذ بتلاوته وداوم علي مدارسته
وتامله فيسهله الله عليه **وهو** اي القران **الحكم** بفتحتين
اي الذي يحكم علي الناس بما تضمنه من الاحكام والحكم
من الامثال والمواعظ وجعله حكما اي حاكما بنفسه
مبالغة **فمن استمسك بحديثي** المروي عني **وفهمه
وحفظه** بتدبر معانيه وضبط الفاظه **جا** يوم القيمة
محشورًا **مع القران** اي اذا تمسك به وعمل بما فيه
وفيه استعارة بالتشبيه العامل به بالمتمسك لشي
محكم وثيق لا ينقطع فانه حبل الله المتين والعروة
الوثقي كما ورد التعبير به عنه في الاحاديث وفيه اشارة
الي ان الحديث لا يفارق القران وانهما كشي واحد
لان السنة تبين القران ومجيئه معه اما بمجيئه
مع اهله او مع ثوابه او اعماله التي عمل بها منه او هو
علي ظاهره بان يجي تاليا له فيشفع فيه ويقال له اقرا
وارق كما ورد في الحديث والمراد بالقران الفاظه لا الكلام
النفسي الذي هو صفة ذاتية **ومن تهاون بالقران**
اي اعرض عنه ولم يوجه اليه فكره لاهانته او عده
هينًا **وحديثي** بعدم حفظه والعمل به **فقد خسر
الدنيا** لانه يحيي جاهلًا مهانًا فقيرًا **والاخرة** لفوات
السعادة والفوز بنعيمها كما قال الله تعالي ومن
اعرض عن ذكري فان له معيشة ضنكًا ونحشره
يوم القيمة اعمي الاية **امرت** بالبنا للمجهول
اي امر الله **امتي ان ياخذوا بقولي** اي يتمسكوا بحديثي

ويعملوا به كما سياتي **ويطيعوا امري** لقوله واطيعوا الرسول
ويتبعوا سنتي اي يقتدوا بي ويسلكوا طريقي وشريعتي
السمحة كما قال واتبعوه لعلكم تهتدون فالعمل بسنته
عمل بالقران لانهما توامان وفيه رد على من قال لا اعمل الا
بالقران ونهي عن ترك السنة وخبر الاحاد كما تقدم
فمن رضي بقولي فاتبعه وعمل به **فقد رضي بالقران**
لانه موافق له وغير مخالف له فهما كالشي الواحد **قال**
تعالى وما اتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا
عنه فارضوا بما رضيه واكرهوا ما كرهه فان سنته
مبينة وموضحة للقران فمن خالفه فقد ضل ولذا
قالوا من اراد تفسير القران فليتامله فان بعضه يفسر
بعضا فان لم يجده فيه فعليه بالسنة فان لم يجد
ما اراده فيها فعليه باقوال الصحابة فانها في حكم
المرفوع لانه صلى الله عليه وسلم كان يقريهم القران
ويبين لهم معانيه كما رواه ابن تيمية **وقال**
صلى الله عليه وسلم فيما رواه عبد الرزاق عن الحسن
مرسلا بلفظ من استن بسنتي اي اتبعها وعمل ما فيها
والمصنف رواه بلفظ **من اقتدى بي** في سنتي
وشرعي يعني **فهو مني** اي من اتباعي واشياعي الذي
يحشرون معي ويتصلون بي حتى كانهم بعض
مني لا ينفصل عني ومن هذه تسمى من الاتصالية
كقوله صلى الله عليه وسلم لعلي انت مني بمنزلة
هارون من موسى **ومن رغب عن سنتي** اي تركها
واعرض عنها يقال رغب عنه اذا كرهه وضده رغب
فيه وسنته طريقته او احاديثه المروية عنه الشاملة
لاقواله وافعاله وتقريراته وهما متقاربان معنى
فليس مني هذا تبرو منه كقوله لست من قيس
ولا قيس مني وعجزه هذا مذكور في الصحيحين
ايضا ومعناه ليس مقربا مني اي هو كافر على ملتي
لاهانته الحديث **وعن ابي هريرة** رضي الله عنه ولم
يخرجه السيوطي بهذا اللفظ **عن النبي صلى الله عليه**
وسلم انه قال احسن الحديث كتاب الله كما قال الله
تعالى الله نزل احسن الحديث الاية **وخير الهدي**

بالنصب

بالنصب ويجوز رفعه **هدي محمد** بفتح الهاء وسكون
الدال المهملة وتخفيف الياء وهو مصدر بمعنى السيرة والطريقة
من قولهم تهادى في مشيته فيل روايته هنا كما قاله
القاضي في الاكمال الهدى بضم الهاء وفتح الدال
مقصورا والهداية بمعنى الدلالة والتاييد بالعصمة
وهذه هي التي تضاف الى الله **وشر الامور محدثاتها**
بفتح الدال تقدم تفسيره **وعن عبد الله بن عمرو**
ابن العاص في حديث رواه ابو داود وابن ماجة **قال**
قال النبي صلى الله عليه وسلم العلم ثلاثة اقسام
حصره فيها ان قلنا العدد يفيد الحصر لعدم الاعتداد
بغيرها **فما سوى ذلك** وفي نسخة وما سوى ذلك
فضل اي زايد لا حاجة اليه ولا يفتقر اليه وتفسيره
بالبقية غير سديد هنا والاظهر ما قيل ان المراد
كل علم غير هذه الثلاثة وما يتعلق بها وما يتوقف
عليه فهو زايد لا ضرورة داعية لمعرفته ومعنى
الفضل في اللغة الزيادة كما علم **اية** من كتاب الله
محكمة غير متشابهة لقوله تعالى منه ايات محكمات
هن ام الكتاب واخر متشابهات او غير منسوخة
لان المحكم يفسر بهذا ايضا او المراد ما يشملها الاحكام
بيانها حتى لا يحتاج لزيادة واحكام نظمها فلا خلل
فيها ويطلق المحكم على جميع القران ايضا كما قال
تعالى احكمت اياته ويجوز ارادته ايضا **او سنة**
قايمة اي دايمة مستمرة يعني لم تنسخ لدوام العمل
بها **او فريضة عادلة** اي لا جور فيها وفسرت هنا
بالاحكام المستنبطة من القران والحديث تسمية لها
باعظم اقسامها او لانها استنبطت بالاجتهاد المفروض
على هذه الامة وسميت عادلة لمساواتها للنص او المراد
بها فريضة المواريث وقسمتها وهو المشهور ويطلق
على ما يقابل العايلة وليس بمراد هنا وفيه اشارة
الى ان العلم اللازم العلوم الشرعية وهي التفسير
والحديث والفقه **وعن الحسن بن ابي الحسن** هو الحسن
ابن يسار البصري وقد تقدم وهو حديث رواه

عرضي

عبد الرزاق عن معمر مرسلاً والدارمي متصلاً عن ابن
مسعود عنه صلي الله عليه وسلم وفي نسخة قال عليه
الصلاة والسلام عمل قليل في سنة في هذا بمعني مع كقوله
تعالي ادخلوا في امم اي موافق للسنة ومصاحب لها
وان قلّ خير من عمل كثير في بدعة وان كثر لزيادة نفعه
وكثرة ثوابه والتعبير بفي اشارة الي انه يراعي السنة
في جميعه عددًا وهيئة حتي يحيط السنة به وقيل انه
لمصاحبته للسنة وتمكنه فيها شبه بالظرف والمظروف
وهذا كمن تهجد منفردًا ركعتين ولم يصل الصلوات
التي ابتدعها بعض الصوفية بجماعة كالرغايب
ووجهه ظاهر وخير اسم تفضيل يقتضي الخيرية
في البدعة بحسب ظاهره وليست مرادة وانما عبّر
بها هنا بناء علي اعتقاد فاعلها الخيرية فيما فعله وقيل
المراد الابتداع بالاعمال التي لها اصل في العبادة
كوصال الصوم وما اشبهه وقال صلي الله عليه وسلم
ان الله يدخل العبد الجنة بالسنة الواحدة وان
قلت تمسك بها اي امتثل بها وعمل بها مخلصًا
وعن ابي هريرة في حديث رواه الطبراني في الاوسط
المتمسك بسنتي العامل بها والسالك طريقتي عند
فساد امتي اي تغير احوالها وتركها امور الدين واتباع
البدع وذلك في اخر الزمان له اجر مائة شهيد فيه
اشارة الي ان المراد بالتمسك بها العمل بها وامر غيره
بالعمل ايضا فيامر بالمعروف وينهي عن المنكر وهو
الجهاد الاكبر وايضا هو يجاهد نفسه حتي يترك ما الفه
الناس ومثله مما يرغب الناس عنه فيوذيه اشد الاذا فلذا
اعطي ثواب الشهدا وجعله اجر مائة للتكثير او للاشارة
الي ان اكثر ما يثاب به عشرة والحسنة بعشر امثالها
وقيل ان الشهيد يرقي منزلته بترك الدنيا وبذل نفسه
في نصرة الدين وثنا غيره عليه ودعايه له ومن وفقه الله
مع فساد عصره واهله فقد اختار دار البقا علي دار الفنا
وارتكب المشاق بمخالفة الناس والتقوي بين الفجار
كالمعصية بين الابرار كما ان الجود بين اللئام يعز
عزة البخيل بين الكرام كما قيل ٥٥

ابن اقبرس

رابت

٥٥ رايت عبيد الله اكرم من شي ٥٥ واكرم من فضل بن يحيي بن خالد ٥٥
٥٥ اوليك جادوا والزمان مساعد ٥٥ وقد جاد ذا والدهر غير مساعد ٥٥
وقال صلي الله عليه وسلم في حديث رواه الترمذي
ان بني اسرائيل افترقوا اي صاروا فرقا واسرائيل لقب
يعقوب بن ابراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام واليه
انتسب كل من كان قبيلة وهم قوم مشهورون علي
اثنين وسبعين ملة اي مذهبًا ودينًا لان الملة والدين
بمعني وان افترقا مفهومًا واستعمالاً وقد تقدم تفصيله
وان امتي تفترق علي ثلاث وسبعين فرقة مختلفة
الاعتقاد والمذاهب وروي فرقة مكان ملة وفي الحديث
روايات مختلفة كلها في النار الا واحدة قالوا ومنهم
يا رسول الله هكذا روي قالوا وعاطفة علي مقدر اي هذا
عددهم ومن هم او هي زايدة قال هم الذين علي
الذي انا عليه واصحابي وفيه معجزة له صلي الله عليه
وسلم لاخباره بالغيب فان ذلك لم يكن في عصره
ولا عصر الخلفا الراشدين من بعده وقد وقع كما قال
وهذا باعتبار اصول الفرق فاشعبها كثيرة وقد الف
في بيانها تاليف اجلها كتاب الملل والنحل للشهرستاني
وقد عدوها فكانت كما ذكر صلي الله عليه وسلم وهم
اهل السنة والشيعة والخوارج والمعتزلة ونحوهم
من الفرق واصنافها مما يطول ذكره والمراد بكونهم
في النار انهم مستحقون للعذاب دون الخلود الا ان
يكون في اعتقادهم ما يقتضي الكفر لبعض غلاة الروافضة
والفرقة الناجية اهل السنة والجماعة لاتباعهم
القران والحديث في الاعتقاد من غير ارتكاب تاويلات
بعيدة وزعم الطوسي وابن مطهر انهم الامامية
ورده الجلال الدواني في شرح العقايد كما بيناه في حواشيها
ومطابقة الجواب للسوال ظاهرة من غير احتياج للتاويل
كما توهم وعن انس رضي الله عنه قال صلي الله عليه
وسلم في حديث رواه الاصفهاني في ترغيبه وغيره
من احيا سنتي اي اظهرها بالعمل بها والحث علي
اتباعها جعل ذلك بمنزلة الاحيا ففيه استعارة تبعية
او مكنية وتخييلية وهو كالحديث الذي رواه ابو هريرة

ابن افبرس

لان المراد اظهارها بعد تركها **فقد احياني** اي اظهر
ذكري ورفع امري فجعله بمنزلة احيايه كما قيل
وتحسبه قد عاش اخر دهره ۞ الى الحشر ان ابقى الجميل من الذكر ۞
ومن احياني بينا ذكري وشرعي **كان** اي تحقق ان
جزاه ان يكون **معي** في الجنة والمراد دخوله فيها لا علو
مرتبته لا مساواته فيها وحذف ظرف المعية من الزمان
والمكان تفخيما له لتذهب نفسه كل مذهب **وعن عمرو
ابن عوف** بن زيد بن ملحة **المزني** الصحابي وهو
قديم الاسلام شهد المشاهد وتوفي في زمن معاوية
وهو منسوب لمزينه قبيلة مشهورة **ان النبي صلى الله
عليه وسلم قال لبلال بن الحارث** بن عاصم بن
سعيد ابن قرة بن مازن ابو عبد الرحمن المزني
الصحابي وفد على النبي صلى الله عليه وسلم مع وفد
مزينة وسكن وراء المدينة ثم توفي سنة ستين
وسنه ثمانون سنة **من احيا سنة من سنتي قد اميتت
بعدي** اي تركت وترك العمل بها فشبه الترك بالموت
لاشتراكهما في العدم وسنته طريقته وشريعته
فهي تشمل السنن وغيرها فلا وجه لما قيل
الظاهر سنني بصيغة الرواية بالافراد والاماتة
ضد الاحيا وتختص بالحيوان حقيقة **كان له من الاجر**
اي الثواب **مثل من عمل بها** فيه مضاف مقدر اي
اجر من عمل بها **من غير ان ينقص ذلك** اي الاجر
الذي له **من اجورهم شيا** دفعا لتوهم انه يعطي
من ثوابهم فينقص اجرهم **ومن ابتدع بدعة
ضلالة** وفسرها بقوله **لا ترضي الله ورسوله** لانها
بدعة غير مرضية **كان عليه مثل اثام** بالمد جمع اثم
وهو الوزر **من عمل بها لا ينقص ذلك من اوزار
الناس شيا** وهذا رواه الترمذي وابن ماجة وحسنه
وفي من الموصولة من العموم ما لا يخفى وكذا قوله شيا
وقوله بدعة ضلالة بالاضافة والتوصيف ولا ينافي هذا
قوله ولا تزر وازرة وزر اخرى لان هذا وزره وكسبه
لانه بعمله سنها لهم وارشدهم لفعلها وحسنها
لهم فكان في قوة الامر لهم كما ذكره شراح الحديث

تلمساني

وقيل

وقيل المراد ان عليهم اثما بالتسبب في المقدار مثل اثام العاملين
بها من جهة انه كان طريقا لهم في العمل بها ولذا غاير
بين المقامين لفظا فقال فله من الاجر مثل الذي اخره
ولم يقل عليه من الاثم انتهي ولا حاجة لما طوله وتحقيقه
انه كان سببا في الخير والثاني سببا لضده والمسبب
منزل منزلة الفاعل فله ماله وعليه ما عليه اي مثله
وفي الحديث الدال على الخير كفاعله كمن حفر بيرا فوقع
فيها غيره انتهي مثله فانه يضمن في بعض الصور وهو لا ينافي
الاية اما لان المراد بها ان وزر غيره لا ينتقل له اولانه
مخصوص بغير المسبب بالاحاديث المذكورة واخذ
من الخبر المذكور ان الداعي الى الاثم كفاعله وقد صرح
به في بعض الروايات قال شيخ والدي الشهاب بن حجر في شرح
المشكاة لكن لو تاب الداعي الى الاثم وبقي العمل به فهل
ينقطع اسم دلالته بتوبته لان التوبة تجب ما قبلها او لا
لان شرطها رد الظلامة والاقلاع وما دام العمل به لا لته
موجودا فالفعل منسوب اليه فكانه لم يرد ولم يقلع
كل محتمل ولم ار في ذلك نقلا والذي يتجه الان الثاني
انتهي وفيه نظر ظاهر **فصل واما ما ورد
عن السلف** الصالحين يعني الصحابة والتابعين
في اول القرون واما اشارة الى انه قسيم لما قبله
مما في القران والاحاديث ولذا قال ورد **والايمة** يعني
من بعدهم من العلما والمجتهدين **من اتباع سنته**
اي طريقته وهو بيان لما وفي نسخة في اتباع متعلق
بورد بمعنى جا **والاقتدا بهديه وسيرته** عطف تفسير
لما قبله وهديه وسيرته بمعنى وهو الهيية والطريقة
ايضا **فحدثنا الشيخ** اصل معناه الكبير سنا ثم شاع عرفا
بمعنى من كان قدوة مفيدا لطلبة العلم لانه في الغالب
يكون مسنا وهذا مما استعمل قديما واول من اطلق
عليه شيخ الاسلام الصديق رضي الله عنه كما قاله
السخاوي رحمه الله **ابو عمران بن عبد الرحمن** الرعيني
علامة عصره بالغرب وقد تقدمت ترجمته **ابن ابي
تليد** بفتح التا الفوقية منقول من تليد بمعنى قديم
الفقيه سماعا عليه وهذا الحديث من احاديث الموطا

ورواه النسائي وابن ماجة قال حدثنا ابو عمر الحافظ
هو ابن عبد البر وتقدم بيانه قال حدثنا سعيد بن نصر
تقدمت ترجمته قال حدثنا قاسم بن اصبغ بالغين المعجمة
كما تقدم ووهب بن ميسرة كذا في بعض النسخ بتحتية
بعد الميم وقال التلمساني انه مسرة مفعلة من السرور ووهب
يحرك ويسكن وهو وهب بن مسرة بن مفرج بن بكر
التميمي مات بقرطبة منتصف شعبان سنة اثنين
واربعين وثلاثمائة انتهى قالا بالتثنية وهو الصحيح وروي
قال اي كل واحد منهما او اكتفا باحدهما حدثنا محمد بن وضاح
تقدم ايضا قال حدثنا يحيى بن يحيى الليثي راوي الموطا
قال حدثنا مالك امام دار الهجرة الغني عن البيان عن
ابن شهاب محمد بن مسلم الزهري وقد تقدم بيانه عن
رجل من ال خالد اي اهله وقومه وهو غير مسمى فقال
الحلبي لا اعرفه وقال التلمساني هو امية بن عبد الله بن
خالد بن اسد بفتح الهمزة وكسر السين وبضمها وفتح
السين والاول اصح وهكذا رواه مالك ولم يدخل بينه
وبين ابن شهاب احدا ورواه الليث بن سعد فسمى
الرجل وادخل بين ابن شهاب وامية عبد الله بن ابي
بكر وامية هذا يروي عن ابن عمر توفي سنة سبع وثمانين
انتهى وقال القرطبي في تفسيره انه يعلي بن امية بن
عبد الله الى اخره وخالد هو ابن اسيد بفتح الهمزة
وكسر السين على ما مر وياء ودال مهملة وهو ابن ابي العيص
ابن امية بن عبد شمس اخو عتاب انه سال عبد الله بن عمر
فقال يا ابا عبد الرحمن انا نجد صلاة الخوف وصلاة الحضر
بفتحتين اي الصلاة من غير قصر مذكورة في القران
ولا نجد صلاة السفر المقصورة في القران فقال ابن عمر
في جوابه يا ابن اخي هذا جار على عادة العرب في الشفقة
بالصغير وقولهم يا ابني ويا ابن اخي كما يقال للكبير
يا ابي ويا عمي ان الله بعث الينا محمدا اي نباه وارسله
صلى الله عليه وسلم ونحن لا نعلم شيا من امور الدين
فانما نفعل كما رايناه يفعل وروي مارايناه بدون كاف وما موصولة
او مصدرية اي نقتدي به فيما جاء به وهذا هو المقصود
هنا اما صلاة الخوف فقد ذكرت في القرن وهي سنة خلافا

لمن

لمن قال انها مخصوصة به صلى الله عليه وسلم واما قصر الصلاة
سفرا فقد ذكرت في القران وهي سنة خلافا لمن قال انها
مخصوصة به صلى الله عليه وسلم واما قصر الصلاة سفرا
فقد ذكرت في القران في قوله لا جناح عليكم ان تقصروا من
الصلاة لكنها مقيدة بقوله ان خفتم الاية ولذا سالوا عنها
الا ان اطلاقها مبين بالسنة فقد سيل رسول الله صلى الله عليه
وسلم عن قصرها فقال تلك صدقة تصدق الله بها عليكم
فاقبلوا صدقته وقد يذكر الله شيا مقيدا بالشرط ويبيحه
على لسان نبيه صلى الله عليه وسلم من غير شرط وقد ورد
فيها احاديث اخر وقال عمر بن عبد العزيز الخليفة
العادل الزاهد المشهور رضي الله عنه سن رسول الله
صلى الله عليه وسلم اي اتى بافعال واقوال وطريقة شرعها
هو وولاة الامر بعده بضم الواو جمع وال وهو من يتولى
امور الناس والمراد بهم هنا الخلفا الراشدون سننا
جمع سنة الاخذ بها العمل واتباعها تصديق لكتاب
الله بالبا واللام لانه امر بالعمل بها واتباع سبيل المومنين
واستكمال لطاعة الله لان طاعتهم طاعة له في الحقيقة
لانهم لا يقولون شيا من عند انفسهم وانما يقولون ما رووه
عنه صلى الله عليه وسلم او ما استنبطوه من الكتاب والسنة
وقوة على دين الله ليس لاحد تغييرها اي تغيير تلك
السنن بوجه من الوجوه ولا تبديلها بيدل لها يغايرها
وهو اخص من التغيير لشموله الزيادة والنقص ويجوز ان
يكونا بمعنى ولا النظر في راي يخالفها اي لا يلتفت اليه
ولا يعتبر ما خالفها اصلا وليس المراد بالنظر حقيقته
حتى يقال يجوز ان ينظر فيه ليرده من اقتدى بها اي
عمل بتلك السنن فهو مهتد لانهم على هدى من الله
ومن انتصر بها فهو منصور على من خالفه ومن خالفها
واتبع غير سبيل المومنين غير ما هم عليه من اعتقاد
او عمل ولاه الله ما تولى اي جعله واليا لما تولى من
الضلال وخلى بينه وبين ما اختاره من الضلالة واصلاه
جهنم ادخله فيها وساءت مصيرا جهنم وفي ذلك
دليل على حرمة مخالفة الاجماع وقال الحسن بن ابي
الحسن هو الحسن البصري كما تقدم عمل قليل

بحاله

في سنة خير من عمل كثير في بدعة تقدم هذا وقد بيَّنَّا
معناه قبل ولا تكرار فيه لانه ذكره اوَّلاً خبراً وذكره هنا اثرًا
وفيه نظر وقال ابن شهاب الزهري بلغنا عن رجال
من اهل العلم انهم قالوا الاعتصام بالسنة اي التمسك
بها نجاة مما يخافه المرء في الدنيا والاخرة وفي القاموس
اعتصم بالله امتنع بلطفه من المعصية اي من تلبس بالسنة
حفظ من ان يقع في معاصي الله وفيه حث علي حفظها
والعمل بها وكتب عمر بن الخطاب رضي الله عنه
الي عماله ونوابه وامرهم بتعلم السنة اي ماروي عنه
صلي الله عليه وسلم في اقواله وافعاله في اسفاره واقامته
والفرايض اي قسمة المواريث لانها نصف العلم وفقدها
من اشراط الساعة واللحن بفتح اللام وسكون الحا المهملة
وفسره بقوله اي اللغة والمراد بها لغة العرب ومايتعلق
بها من الاعراب وعلمي البلاغة وقال الازهري معناه
تعلموا لغة العرب في القران واعرفوا معانيه
واللحن بسكون الحا كما علمت وقد تفتح له معان
منها التعريض وفحوي الكلام كقوله تعالي ولتعرفنهم
في لحن القول والخطا في الاعراب وقال الزمخشري
معني اللحن في كلام عمر رضي الله عنه وقوله تعلموا
اللحن الغريب الواقع في القران والحديث ومن
لم يعرفه لم يعرف اكثر كلام الله وسنة رسوله صلي
الله عليه وسلم وهذا رواه سعيد بن منصور
في سننه فاللحن من الاضداد ومن معانيه الفطنة
وقال ابن الاعرابي اللحن بالسكون الفطنة والخطا
وقال غيره من اهل اللغة الفطنة بالفتح والخطا
بالسكون وقال اي عمر رضي الله عنه في اثر اخر
رواه عنه الدارمي ان ناسًا يجادلونكم يعني بالقران
اي يخاصمونكم وينازعونكم في بعض الاحكام التي
قلتم بها فيقولون القران فيه ما يخالفكم نظرًا لظاهره
مما بينته اوخصصته اونسخته السنة فخذوهم
انتم اي حجوهم واغلبوهم بالسنن الواردة عنه
صلي الله عليه وسلم فان اصحاب السنن اي علما
الحديث ونقاده اعلم بكتاب الله اي بمعاني القران

ممن

ممن يتمسك بظواهر القران لمعرفتهم بناسخه ومنسوخه
ومخصصه وماوله فان تفسير القران انما يعلم من السنة
وفي خبر اي خبر عمر الذي رواه عنه مسلم حين صلي
عمر رضي الله عنه بذي الحليفة بضم الحا المهملة ولام وفا
بصيغة المصغر اسم مكان علي ستة او سبعة او اربعة
اميال من المدينة من جهة الشام وهو ميقات اهل المدينة
والشام الذي يحرمون منه ركعتين اختلف فيهما والاصح
انهما سنة لمن اراد ان يحرم بنسك موكدة عند اكثر الفقها
في تركهما فوات فضيلة من فضايل الاحرام ولم يخالف
فيه الا الحسن البصري فانه استحب كونه اي الاحرام
بعد صلاة فرض لانه روي انها كانت صلاة الصبح والصحيح
غيره ولو كان كذلك لم يسال عنها ولم يحتج لقوله فقال
اصنع كما رايت رسول الله صلي الله عليه وسلم يصنع
فاقتدي باثاره وكل ما صنعه وعن علي بن ابي طالب كرم الله
وجهه في اثر رواه عنه البخاري والنسايي حين قرن
بين الحج والعمرة في حجة حجها فقال له اي لعلي عثمان
ابن عفان وهو خليفة اذ ذاك وفي نسخة فقال له عمر
والصحيح رواية ان القايل له عثمان رضي الله عنه
كما في الصحيحين وغيرهما فهذا وهم من الناسخ
تراني وفي نسخة تري اي اي تعلم او تشاهدني
وانا انهي الناس عنه اي عن القران وتفعله انت
لما انكر عليه عدم اتباعه له قال علي لعثمان رضي الله عنهما
ادع واترك سنة رسول الله صلي الله عليه وسلم
لاحد من الناس اي لاجل احد من الناس خالف فعله فعل
رسول الله صلي الله عليه وسلم فاقتدي بغيره مع علمي
بما صنعه رسول الله صلي الله عليه وسلم والحديث
عن مروان بن الحكم قال شهدت عثمان وعليًا رضي الله
عنهما وعثمان ينهي عن المتعة وان يجمع بينهما وعلي
رضي الله عنه اهل بهما وقال لبيك بعمرة وحجة فلما كلمه
عثمان في ذلك قال له ما ذكره المصنف والمتعة تستعمل
بمعنيين احدهما ان يحرم بالعمرة ثم يحرم بالحج كالمكي
فالعطف من عطف المتغايرين وان يجمع بين الحج والعمرة
معًا باحرام واحد والعطف علي هذا تفسيري

عرضي

وهذا هو المراد كما هو صريح الحديث واحتمال ارادة الاول
كما قيل يا باه الحديث وسمي متعة لما فيه من ترك السفر
والاحرام مرتين وكل منهما جايز وانما نهي عن ذلك لترك
الافضل عنده وعلي رضي الله عنه انما خالفه لاعتقاده خلافه
للافاقي اولبلا يتوهم احد انه ممتنع وكل منهما مجتهد ماجور
وهذا مبني علي مسئلة اصولية وهي انه اذا وقع الاختلاف في عهد
الصحابة في حكم شرعي هل يصح الاجماع بعدهم علي احد
قولي الصحابة فذهب احمد واكثر الاشاعرة والشافعية
ان حكم الخلاف لايرتفع وذهب الغزالي وبعض الشافعية
واكثر الحنفية الي ارتفاع الخلاف كبيع ام الولد فان الصحابة
اختلفوا فيه ثم اجمع الفقها علي منعه وفيه بحث وهذا
الخلاف بين علي وعثمان مبني علي الاختلاف في حج رسول
الله صلي الله عليه وسلم او علي ما روي من ان عثمان
رضي الله عنه لما كلم عليًا رضي الله عنه وكرم وجهه
في ذلك قال له علي قد علمت انا تمتعنا مع رسول الله صلي
الله عليه وسلم فقال اجل ولكنا كنا خايفين يعني
ان فعله ذلك لعارض لا انه الافضل وروي ان عثمان
رجع لما قاله علي وقال ماكنت لادع عليًا لكنه مما تفرد به مسلم
وكان الكلام بينهما بعسفان وهو اسم موضع معروف
وعنه اي مما روي عن علي رضي الله عنه ولم يذكر وامن
رواه عنه **الا اني لست نبي ولا يوحي الي** بالبنا للمجهول
**ولكني اعمل بكتاب الله وسنة رسول الله صلي الله عليه
وسلم ما استطعت** اي مالم اضطر الي خلافهما فان الضرورات
تبيح المحظورات وفي نسخة وسنة نبيه **وكان ابن مسعود**
رضي الله عنه **يقول** في اثر رواه الدارمي والطبراني عن
ابي الدردا **القصد** اصل معني القصد التوجه الي جهة
ويطلق علي استقامة الطريق ثم شاع في الاعتدال بين
الافراط والتفريط كما قاله الراغب وهذا هو المراد **في السنة**
اي في سلوك طريقة رسول الله صلي الله عليه وسلم **خير
من الاجتهاد** اي الاكثار منه وبذل الجهد والطاقة في العمل
الملتبس بغيرها وهو معني قوله **في البدعة** وتقدم تفسيرها
وانها تنقسم لواجب وسنة ومحرم ومكروه كما قاله ابن عبد
السلام **وقال ابن عمر** رضي الله عنهما فيما رواه عبد بن حميد

في مسنده بسند صحيح **صلاة السفر** اي المقصورة فيه
وجوبًا او استحبابًا **ركعتان من خالف السنة** اي طريقة
رسول الله صلي الله عليه وسلم في قصر الصلاة سفرًا **كفر**
اي صار كافرًا ان قصد مخالفة فعله صلي الله عليه وسلم عنادًا
او انكر جواز فعله والا فهو بمجرد الاتمام مبتدع عند ابي حنيفة
رحمه الله وبعض الفقها وقيل الكفر بمعني كفران النعمة
التي انعم الله بها عليه من احسانه عليه بتسهيل امره
وقال ابي بن كعب رضي الله عنه فيما رواه الاصبهاني في
ترغيبه وغيره وابي هو ابو المنذر البخاري الانصاري الصحابي
توفي سنة تسع عشرة علي الاصح وقيل سنة اثنين وثلاثين
في خلافة عثمان **عليكم** هو هنا اسم فعل بمعني التزموا
او تمسكوا **بالسبيل** اي طريق الله وصراطه المستقيم وهو
العمل الخالص تقربا الي الله تعالي **والسنة** اي طريقة
رسول الله صلي الله عليه وسلم وهديه وقدم السبيل
اهتمامًا بالاخلاص ان لم نقل ان العطف تفسيري وهو
جايز **فانه** تعليل للحث علي التمسك بالسنة والضمير
للشان **ما علي الارض** الظاهر ان المراد بمن عليها كل موجود
من الاحيا العقلا من هذه الامة من عصره الي يوم القيمة
وقيل المراد به من كان موجودًا في عصره من الصحابة
وخصهم لانه قرنه خير القرون وثوابهم اكثر من
ثواب غيرهم والظاهر ما قدمناه لما مر من ان العامل
بسنتي عند فساد امتي له اجر مايه شهيد **من عبد**
من زايدة للاستغراق **علي السبيل والسنة** متمسكًا
بهما والسبيل كالطريق يذكر ويونث وجعله لتمكنه كانه
راكب مستعلٍ عليها فهو تمثيل **ذكر الله** صفة مخصصة
لعبد **ففاضت عيناه** اي فاض ماء عينيه ببكايه
من خشية الله وخوفه وفي نسخة من خشية ربه **فيعذبه
الله ابدًا** اي الا لم يعذبه الله ابدًا ولا بد حلته النار وان
كان مذنبًا ولا يعذبه في قبره ايضًا ويعذبه بالنصب
في جواب النفي المحض كقولهم لا يقضي عليهم
فيموتوا **وما علي الارض من عبد علي السبيل والسنة**
اي متقف سالك طريقة رسول الله صلي الله عليه وسلم
ومصدقًا به في اقواله وافعاله **ذكر الله في نفسه**

عرضي

اي احضر الله في قلبه وفرّغ فكره وذهنه لملاحظة ربه
وجلاله وعظمته وانظاهر ان هذا بمجرد الحضور من غير
لفظه لمقابلته للذكر قبله والذكر المذكور المراد المقابل
للذكر السلبي ولا يخفي ما فيه فاقشعر جلده اقشعرّ
بالتشديد اي اخذته قشعريرة وهي الرعدة كما في
القاموس من خشية الله اي من شدة خوفه قال الراغب
الخشية خوف يشوبه تعظيم واكثر ما تكون من علم
بما يخشى منه ولذا خص العلما بها في قوله تعالي انما
يخشي الله من عباده العلما انتهي الا كان مثله بفتحتين
اي صفته وحاله العجيبة كمثل بفتحتين اي كهذه الصفة
شجرة ذات اغصان وورق قد يبس ورقها صفة شجرة
وانما وصفها بهذا توطية للتحات الاتي لانه لا يكون كذلك
الا الورق اليابس وهو اشارة الي انه له خطايا كثيرة قديمة
فهي كذلك اي فهي دايمة ثابتة علي هذه الحالة
من قدم اوراقها ويبسها واصله بينما هي كذلك
اذا اصابتها ريح شديدة والريح مونثة فتحات عنها
ورقها اي سقط وفي القاموس حته فركه وقشره
فانحت وتحات والورق سقطت كانحت انتهي وتحات
بفتحات وتا مشددة اخره مطاوع حته الا حط الله
خطاياه المراد بالحط هنا المغفرة وعبر بها علي طريق
الاستعارة وعبر به لمناسبة المشبه وخطاياه جمع خطيئة
وهي الذنب وهذا بدل من الا الاولي وما معها وكرر الا مع
البدل تاكيدا لبعد المسافة باعتراض المثل وقيل انه
استيناف جوابا لمقدر كانه قيل ماذا يترتب علي اقشعراره
من الخشية مع مراعاة النفي فقيل الا حط عنه خطاياه
كما تحات اصله تتحات مضارع بمعني تسقط عن الشجرة
ورقها فان اقتصادا اي اعتدالا وتوسطا من غير تفريط
كما تقدم وهو افتعال من القصد وهو تعليل لما تضمنه
ما قبله من مغفرة الذنوب الكثيرة بمجرد ذكر الله او تذكره
مع الخشوع والخشية وهو قليل ظاهرا وان كان عظيما
في نفسه في سبيل الله وسنته عبر بفي لمناسبة السبيل
ولان ذلك الاتباع والاقتدا محيط بعمله احاطة الظرف
بالمظروف خير من اجتهاد اي زيادة وبذل جهده

وطاقته

دلجي

وطاقته في خلاف سبيل الله وسنة اي بدعة مخالفة
لسنة الرسول صلي الله عليه وسلم وتقدم تفسيره
وانظروا المراد بالنظر هنا التدبر والتامل وهذا تتميم
لما قبله وتاكيد له ان يكون عملكم ان كان اقتصادا او
اجتهادا اي تدبروا في جميع اعمالكم قليلة كانت
او كثيرة سوا بالغتم فيها او لم تبالغوا ان تكون اعمالكم
كلها وهو مع ما بعده بدل مما قبله او تاكيد له واعاده للفصل
بينهما كما تقدم وان بفتح الهمزة هي المصدرية لا الشرطية
مكسورة علي منهاج الانبيا اي علي طريقتهم والمنهاج والمنهج
بمعني الطريق الواضح وسنتهم اي طريقتهم وشريعتهم
وعبر بالانبيا والمراد منهاج نبينا صلي الله عليه وسلم
اشارة الي ان منهاجه جار علي منهاجهم غير مخالف له كما قال
تعالي فبهداهم اقتده وجريه باعتبار التوحيد والعقايد
الحقة والاعمال الصالحة والاخلاص لا لانا مامورون باتباعهم
فيما لم يرد فيه نص كما توهم وان كان صلي الله عليه وسلم
نفسه كذلك وكتب بعض عمال عمر بن عبد العزيز رضي
الله عنه وعمال بضم العين وتشديد الميم جمع عامل وهو
الامير المولي من جانب الخليفة لعمله في الاموال والمصالح
الي عمر بحال بلده اي يخبره بحال بلده الذي ولاه عليها
وهي حمص كما قالوه وكثرة لصوصه عطف تفسير لحال
جمع لص بتثليث اللام وهو السارق وقاطع الطريق
وغيرهما من الذين ياخذون اموال الناس بالباطل وهذا
رواه اللالكايي في السنة كما قاله السيوطي رحمه الله هل
ياخذهم اي يحبسهم ويعاقبهم بالظنة بكسر الظا
المشالة وتشديد النون اي بمجرد الظن بانهم لصوص
او يحملهم اي يطلب منهم ويكلفهم علي البينة
كما في قوله تعالي مثل الذين حملوا التوراة ثم لم يحملوها
اي تكلفوا حملها كما قاله الراغب وضمير ياخذهم
للصوص وضمير يحملهم للمدعين عليهم المعلومين
من السياق وعداه بعلي باعتبار معناه الاصلي كما تقدم
وما جرت عليه السنة اي ما اقتضته الشريعة من لزوم
الثبوت بالبينة ونحوه مما يترتب عليه الحكم دون
السياسة المحضة وان كان ذلك يجوز للحاكم

عرصني

في بعض الاحيان فكتب اليه اي الي عامله عمر بن عبد
العزيز رضي الله عنه خذهم اي حكم عليهم بالبينة
وما جرت عليه السنة اي وردت واستقرت عليه فان
لم يصلحهم الحق اي حكم الشريعة دون السياسة
والعنف فلا اصلحهم الله اي ينتقم منهم اذ لم
يوفقهم لعمل الخير وهذا من شدة تقواه والقياده
للشريعة واحكامها قيل فكان من ثبت عليه سرقة
نصاب قطع يده فما دار الحول وفيها سارق وعن عطا
في تفسير قوله تبارك وتعالي فان تنازعتم اي اختلفتم
ايها الناس فردوه اي ارجعوا فيه الي الله والي
الرسول اي الي ما قالاه اي الي كتاب الله وشريعة
رسوله صلي الله عليه وسلم وهذا مويد لما قاله
عمر رضي الله عنه ولذا ساقه عقبه وهذا لا ينافي ما ذكره
الفقها من حبس المتهم وضربه حتي يقر وانه قد
يعمل باقراره كما ذهب اليه مالك وغيره فانه استحسان
منهم اذا قويت التهمة واقتضته الحال كما فصله
الفقها وما قاله عمر رضي الله عنه شي اخر وعطا هو
عطا بن ابي رباح المفسر كان من كبار التابعين
وتوفي سنة خمس عشرة ومابة وقال الشافعي
الامام المشهور امام الايمة وسلطان الامة ليس في
سنة رسول الله صلي الله عليه وسلم اي لم يثبت
في حديث في شريعته الا اتباعها اي اتباع السنة
والعمل بها وكان يقول اذا صح الحديث فهو مذهبي
واذا خالف قولي الحديث فاضربوا به عرض الحايط
وهكذا تبعه ايمتنا الشافعية رضي الله عنهم وقال
عمر ابن الخطاب رضي الله عنه كما رواه عنه الشيخان
وقد نظر الي الحجر الاسود في طوافه والجملة حالية
بتقدير قد او معترضة موذنة بان قوله ذلك حال
مشاهدته له انك حجر لا تضر ولا تنفع اي لا تقدر
علي ضرر ولا نفع بالذات وان كان الله جعله سببا
لاجابة الدعا عنده وسببيه ولولا اني رايت رسول
الله صلي الله عليه وسلم يقبلك ما قبلتك اي في طوافه
وانما استحب تقبيله لانه نزل من الجنة وكان ابيض

كاللبن

كاللبن فسودته خطايا بني ادم كما رووه ثم قبله عمر
بعد ما ذكر وروي الحاكم ان عليا رضي الله عنه كان
خلف عمر فلما سمع قوله هذا قال له بل يضر وينفع فان
الله لما اخذ الميثاق علي بني ادم في عالم الذر كتب ذلك
في رق والقمه الحجر الاسود وسياتي يوم القيمة وله
لسان ليشهد به لمن استلمه بالتوحيد ووفائه بالعهد
وروي ان ذلك ذكر له صلي الله عليه وسلم فاقره
وقد قالوا ان عمر رضي الله عنه كان عالما بذلك ولكنه
قال مقالته هذه او اسمعه للناس لقرب عهدهم
بالجاهلية وعبادة الاحجار فخشي ان يضلوا ويعتقدوا
نفعها قياسا عليه وقد ورد ان الحجر الاسود يمين
الله في ارضه اي وضعه في الارض ليقبل كما تقبل
اليد اليمني دون اليسري تكريما لها او ان تقبيله
يفيض الانعام والرضي كتقبيل يد العظما فهو
استعارة والاضافة للتشريف كبيت الله وفيه رد
علي من قال ان الحجر الاسود له خاصة في ذاته كخاصة
المغناطيس لجذب الحديد وفي الحديث من الاحكام
انه يكره تقبيل ما لم يرد الشرع بتقبيله كما يفعله
بعض العوام من تقبيل قبور الاوليا والاماكن
المباركة وقول الشافعي رضي الله عنه كل مكان
قبل من البيت حسن لم يرد به استحبابه وانما اراد
اباحته لان المباح حسن عند بعض الاصوليين
وري مبني للمجهول براء مهملة مضمومة وهمزة
مكسورة ويا مفتوحة وقال ابن مرزوق انه بوزن
تلمساني
قيل ففيه ما فيه من اللغات واخره همزة بالقلب
المكاني وتبعه بعضهم فان ساعدته رواية فيها
ونعمت والا فهو تكلف لا حاجة اليه عبد الله بن عمر
الصحابي المشهور رواه عنه احمد بن حنبل والبزار
بسند صحيح يدير ناقته في مكان وهو راكبها اي
يلفت وجهها او يطيفها حوله حتي عادت لموضعها
الاول فسيل عن فعله ذلك لاي شي هو فقال
لا ادري وجه ما فعلته وحكمته الا اني رايت رسول
الله صلي الله عليه وسلم يفعله اي يدير ناقته

في هذا المكان **فعلته** اقتدابه صلى الله عليه وسلم وفيه
انه يستحب الاقتدا بافعاله صلى الله عليه وسلم تبركا
وتيمنا الا انه قيل اذا صدر عنه امر يحتمل انه اتفاقي بمقتضى
الجبلة البشرية لا بنية التعبد هل يستحب فعله ام لا
فذهب الاكثرون الى انه لا يستحب الا انه لا باس به وهو
الظاهر واما غيره فيكون الاقتدابه في مثله كما يفعله
بعض الصوفية في اتباع اثار مشايخهم ومن هذا القبيل
لبس الخرقة ونحوه فاعرفه **وقال ابو عثمان الحيري**
شيخ الصوفية بنيسابور وهو بكسر الحا والرا المهملتين
وبينهما مثناة تحتية ساكنة وفي اخره يا نسبة مشددة
لنسبته للحيرة اسم محلة بها كان يسكنها وهو ابو عثمان
سعيد بن اسماعيل توفي سنة ثمان وتسعين وماتين
وهو من كبار الزهاد والمشايخ الصوفية وهو صاحب
ابي حفص النيسابوري كما قاله ابن ماكولا والذهبي
وذكره القشيري في رسالته ونقل ماذكره المصنف عنه
وذكر انه صحب شاه الكرماني ويحيى بن معاذ الرازي
ثم ورد نيسابور مع شاه الكرماني على ابي حفص
الحداد فخرج عليه وزوجه ابنته وقد صحف الناس
هنا نسبته فقيل انه الحَنَيْذي بحا مهملة مضمومة
ونون مفتوحة بعدها يا ساكنة وذال معجمة مكسورة
ويا نسبة كذا في اصل ابي العباس العزفي وهو مخالف
لما في اصل المصنف بخطه وهو الصحيح وفي بعض النسخ
الجنيدي بجيم مضمومة ودال مهملة وفي بعضها
الحميدي مصغرا بحا ودال مهملتين والكل تحريف
وتصحيف والصحيح ما نقلناه اولا واذا جا نصر الله بطل
نهر معقل وافربها الجنيدي فانه كان على طريقته
في الزهد ولم يكن في عصره اعرف منه بطريق المشايخ
ومن كلامه رضي الله عنه الصحبة مع الله عز وجل بحسن
الادب ودوام الهيبة والمراقبة والصحبة مع رسول الله
صلى الله عليه وسلم باتباع سنته وظاهر فعله والصحبة
مع اوليا الله بالاحترام والخدمة والصحبة مع الاهل
بحسن الخلق والصحبة مع الاخوان بدوام البشر
والصحبة مع العوام بالدعاء والرحمة لهم **من امّر**

السنة

السنة على نفسه وهو بفتح الهمزة وتشديد الميم وَرَا
مهملة خفيفة اي جعل سنة رسول الله صلى الله عليه
وسلم وطريقته **قولاً وفعلاً** اي في اقواله وافعاله فهو
منصوب على الظرفية او تمييز محول عن المفعول
اي جعلها اميرًا عليه وحاكما وهو عبارة عن عدم
مخالفتها وقيل انه بفتح الهمزة والميم المخففة
وتشديد الرا المهملة اي اجازها ومشاها عليه وهو
بعيد **نطق بالحكمة** اي القول الصواب النافع له
في الدنيا والاخرة وكل كلام وافق الحق فهو حكمة
ومن امّر الهوى امركالذي قبله ففيه استعارة
والهوى ما تهواه نفسه الامّارة وتشتهيه
نطق بالبدعة اي بما يخالف الحق مما زينه له
الشيطان بالضلالة **وقال سهل التستري** وهو
سهل بن يونس بن عيسى بن عبد الله بن رفيع
شيخ الصوفية الزهاد تقدمت ترجمته والكلام
على بلدته تستر وهي مشهورة **اصول مذهبنا**
اي التصوف اي قواعده التي يدور عليها **ثلاثة**
اولها واعظمها **الاقتدا بالنبي صلى الله عليه وسلم**
واتباعه **في الاخلاق والافعال و** الثاني **اكل الحلال**
و الثالث **اخلاص النية في الاعمال** وهذه الاصول
وان كانت اصول الصوفية فهي اصول للشرع بجملته
ايضا وقد ورد في الحديث بمعناه وهو ظاهر **وجا**
اي ورد عن السلف في التفاسير المأثورة **في تفسير**
قوله تعالى اليه يصعد الكلم الطيب **والعمل**
الصالح يرفعه انه بفتح الهمزة فاعل جاء **الاقتدا**
بالنبي صلى الله عليه وسلم فان العمل لا يكون
صالحا مقبولا الا اذا وافق الكتاب والسنة وموافقتها
عين الاقتدا به قولا وعملا وضمير انه للعمل الصالح
وضمير يرفعه المرفوع والمنصوب الاول للكلم
الطيب وهو التوحيد والثاني للعمل والرفع بمعنى
القبول ويجوز العكس اي يرفع التوحيد الاقتدا
برسول الله صلى الله عليه وسلم فانه لا يقبل بدونه
وعلى الثاني المراد بالكلم الطيب الاذكار وما هو

قريب منها وهي انما تقبل اذا وافقت السنة والكلام
عليه مفصل في كتب التفسير وحكي بالبنا للمجهول
اي نقل لنا ان الامام احمد بن حنبل رحمه الله تعالي
وحنبل جده فانه احمد بن محمد بن حنبل كما اشار اليه
المصنف فيما ياتي بن هلال الشيباني المروزي ثم البغدادي
لانه توفي بها ودفن فيها ثاني عشر ربيع الاول
سنة احدي واربعين ومائتين وهو امام السنة
صاحب المذهب الزاهد العابد وله مناقب افردت
بالتاليف قال كنت يومًا مع جماعة تجردوا من ثيابهم
عرايا ودخلوا الما للاغتسال فاستعملت الحديث
اي عملت به فالسين للتاكيد وقبل المعني طلبت
ذلك من نفسي وقلت لا توافقي هولا وهذا الحديث
رواه مسلم والترمذي وهو من كان يومن بالله اي
يصدق ويعترف بالله واليوم الاخر اي يوم البعث
والحشر وهو يوم القيمة والايمان بهما عبارة عن الا
يمان بجميع ما جا به الرسول صلي الله عليه وسلم فكني
بالطرفين عن الجميع فهو من باب الاكتفا فلا يدخل الحمام
المراد به كل مكان فيه ما يغتسل به ثم غلب في العرف
علي محل مخصوص الا بمئزر المئزر بكسر الميم وهمزة
ساكنة وتبدل يا بمعني الازار وهو ما يستر به نصف
المرء الاسفل ولم اتجرد انا اي اخلع ثيابي واتعري
منها وهو عطف تفسير لا ستعملت الحديث فرايت
في المنام تلك الليلة اي في تلك الليلة التي تلي يوم
تجردهم قايلا لي اي شخصًا يقول لي يا احمد ابشر
اي مستبشرًا من الله بما يسرك ان الله قد غفر لك
اي عفا عنك وانعم عليك بقبول ما صدر منك باستعمال
السنة اي بسبب اقتدايك بالرسول صلي الله عليه
وسلم والعمل بحديثه وجعلك امامًا يوتم بك
ويقتدي بك لكونك مجتهدًا صاحب مذهب قلت
لمن رايته في المنام من انت استفهامًا يريد به تعيينه
عنده قال جبريل اي انا جبريل رسول الله الي عباده
فصل ومخالفة امره اي ترك
ما امر الامة به وتبديل سنته اي تغييرها بوجه

من

من وجوه التغيير ولو بتاويله علي خلاف مراده ضلال
اي عدول عن الطريق المستقيم وهي طريق
الرسول صلي الله عليه وسلم وشريعته وبدعة
اي امر احدثته في الدين واذا اطلقت البدعة انصرفت
الي غير الحسنة وهي المرادة هنا متوعد عليها
اي ورد الوعيد لفاعلها في احاديث كثيرة تقدم
بعضها وفي ايات قرانية من الله بالخذلان متعلق
بقوله متوعد والخذ لان ضد التوفيق وهو ان يخلق
الله فيه داعية المعاصي في الدنيا والعذاب الاليم
في الاخرة قال الله تعالي فليحذر الذين يخالفون
عن امره ان تصيبهم فتنة او يصيبهم عذاب اليم
ضمن يخالفون معني يعرضون فلذا عداه بعن
وهو متعد بنفسه وضمير امره للنبي صلي الله
عليه وسلم لانه المقصود بالذكر في الاية وهو الذي
يبني المصنف عليه كلامه هنا وفيه وجه اخر انه لله
لانه الامر الحقيقي والفتنة ما في الدنيا من المصايب
لا المحنة الدنيوية والعذاب الاليم في الاخرة وقال
تعالي ومن يشاقق الرسول اي يعاديه ويخاصمه
فيكون في شق وهو في شق اخر من بعد ما تبين له
الهدي اي ظهر له الحق وثبت معاينة بمعجزاته
صلي الله عليه وسلم وهداية الله لمن هداه برسوله
صلي الله عليه وسلم ويتبع غير سبيل المومنين
اي يسلك طريقا غير طريقهم في الاعتقاد والعمل
نوله ما تولي اي نجعله متوليا لما تولاه من الضلالة
والبدع الاية اي اقراها يعني قوله ونصله جهنم
وساءت مصيرًا وهذا وعيد شديد لمن لم يقتدي به
صلي الله عليه وسلم واستدل بهذه الاية علي حجية
الاجماع كما بين في كتب الاصول ثم ذكر حديثًا رواه مسلم
والامام مالك مسندًا انشا هذا لما ذكره فقال حدثنا
ابو محمد عبد الله بن ابي جعفر هو عبد الله بن
محمد بن عبد الله الحسني وقد تقدمت ترجمته وعبد
الله بن عتاب تقدم انهما بقرا علي عليهما بيان
لطريق روايته ويسمي عرضًا قالا حدثنا ابو القاسم

عرضي

حاتم بن محمد تقدم ايضًا قال حدثنا ابو الحسن
القابسي تقدم قريبًا قال حدثنا ابو الحسن بن
مسرور الدباغ بسين مهملة منقول من اسم
المفعول وهو علي بن محمد بن مسرور توفي في منتصف
رمضان سنة تسع وخمسين وثلاثمائة قال حدثنا احمد
ابن ابي سليمان هو تلميذ سحنون وهو مولي لربيعة
ويكني ابا جعفر توفي سنة احدي وتسعين ومائتين
وقد ناهز التسعين قال حدثنا سحنون عبد السلام
ابن سعيد وستاتي ترجمته مفصلة قال حدثنا ابن
القاسم تقدمت ترجمته قال حدثنا مالك الامام
المشهور عن العلا بن عبد الرحمن تقدم ايضًا
عن ابيه عن ابي هريرة ان النبي صلي الله عليه وسلم
خرج الي المقبرة مثلثة البا والكسر لغة قليلة فيها
وذكر الحديث في صفة امته صلي الله عليه وسلم
يعني قوله لكم سيما ليست لاحد من الامم تردون
علي غرا محجلين من اثار الوضو وفيه اي في الحديث
المذكور فليذادن رجال عن حوضي اللام في جواب
قسم مقدر ويذادن مبني للمجهول بذال معجمة
والف بعدها دال مهملة ونون توكيد مشددة والذود
هنا بمعني الطرد والمنع وهذه رواية ابن القاسم
ورواية غيره فلا يذادن ولا نافية او ناهية اي لا يفعل
احدكم فعلا يطرد بسببه عن حوضي علي معني
التحذير والاشفاق ورجحت الرواية التي اختارها
المصنف كما يذاد البعير الضال اي كما يطرد البعير
اذا ضل من صاحبه واتي ليدخل في ابل اخري يستقي
فيطرد من بينها لئلا ينتقص شربها فانا ديهم
اذا طردوا الا هلم الا هلم الا هلم كرره للتاكيد
علي العادة في ندا من ضل وهذا بيان لحرصه
صلي الله عليه وسلم علي ردهم لشفقته عليهم
ورحمته لهم وهلم بفتح الها وضم اللام وقد تفتح
وهي اسم فعل بمعني اقبل واحضر وتتعدي
بنفسها وبالي واللام وميمها مشددة مفتوحة
يستوي فيها المذكر وغيره وهي بسيطة في الاصل

اومركبة من ها للتنبيه اومن هل ام وهذه لغة اهل الحجاز
وهي الفصحي لانها لغة القران ولغة غيرهم
هلم وهلما وهلموا وهلممن فهي عندهم فعل
لان اسما الفعل لا يتصل به الضماير والمطرودون
من المنافقين والمرتدين لكونهم اظهروا الاسلام
وتوضوا وصلوا فيكونون غرا محجلين ولذا دعاهم
وناداهم ولو لم تكن هذه السيما الا للمومنين لم
يدعوا فان كان المراد اهل البدع من المومنين
واصحاب الكباير فالامر ظاهر وقال النووي
اختلف في المراد به علي اقوال احدها ان المراد
بهم المنافقون ويجوز ان يحشروا غرا محجلين
فينادون بسيماهم فيقال انهم بدلوا ولم يموتوا
علي الاسلام والثاني ان المراد من كان في زمنه
صلي الله عليه وسلم ثم ارتد فيناديهم وان لم
يكن لهم سيما لانه يعرفهم والثالث ان المراد
اصحاب الكباير والمعاصي الموحدين واصحاب
البدع فيذادون عقوبة لهم فيقال بالبنا للمجهول
اي يقول الله تعالي او الملايكة او من عرفهم من
الصحابة انهم قد بدلوا بعدك اي غيروا
سنتك وارتكبوا ما لم تحمده منهم وفي نسخة
انهم قد تبدلوا بعدك فاقول سحقًا سحقًا
وفي نسخة فسحقا باعادة الفا للتاكيد وهو
بضم السين والحاو تسكن تخفيفا قال تعالي فسحقًا
اي جعلهم الله في مكان سحيق اي بعيد واصله من
سحقه اذا فتته والسحق الثوب البالي وهو علي تقدير
اسحقوا وابعدوا ابعدًا شديدًا ويحتمل انه دعا عليهم
تقديره الزمهم الله سحقًا فنصبه علي المصدرية
او هو مفعول به واذا كان دعا فعامله محذوف وجوبا كجدعا
وعقرا قيل هل هو مصدر لفعل ثلاثي وهو سحقه
او لغيره اي اسحقه علي حذف الزوايد وقياسه اسحاقًا
ولا يحتاج لذلك وان اختاره ابو علي اقول بل
لا داع لان سحقه بمعني فتته كسحق المسك ونحوه
واما من البعد فالمستعمل اسحقه يقال ابعده

الله واسحقه كما قاله الراغب وروي انس بن مالك
في حديث رواه الشيخان انه صلي الله عليه وسلم قال
من رغب في سنتي اي تركها لان رغب اذا تعدي بعن
يكون بمعني الترك ضد رغب فيه وسنته طريقته
وشريعته فليس مني اي ليس من اتباعي واشياعي
ومن انضالية كما تقدم بيانه وهذا تبريٌ منه وردُ له
فهو في معني الحديث الذي قبله وقال صلي الله عليه
وسلم في حديث رواه الشيخان من ادخل في امرنا
اي احدث بدعة في الدين وروي من احدث وهما
بمعني هذا عبر باسم الاشارة اشارة الي انه
لظهوره بمنزلة المحسوس المشاهد ماليس
منه اي امر مخالف للكتاب والسنة فهو رد اي
مردود وعبر بالمصدر للمبالغة كرجل عدل وهذا
من حديث يدله طويل من قواعد الدين وقال الطوفي
انه نصف الدين وروي ابن ابي رافع عن ابيه وهذا
الحديث رواه ابو داود والترمذي وابن ماجة كما تقدم
قريبًا عن النبي صلي الله عليه وسلم قال لا الفين
احدكم بالبناءِ للمجهول نهي لنفسه والمراد به نهي
غيره عن ان يجده ويراهم علي هذه الحالة متكيًا
علي اريكته اي مترفهًا جالسًا علي سريره وتقدم بيان
الاريكة ياتيه الامر جملة حالية تقريرًا لبطره وسوء
أدبه من امري مما امرت به او نهيت عنه فيقول
لا ادري ما اتيت به لا ادري غير كتاب الله ما وجدنا
في كتاب الله اتبعناه وقد تقدم قريبًا الكلام عليه
زاد المقدام في هذا الحديث كما رواه الحاكم عنه
وهو المقدام بكسر الميم ابن معدي كرب الكندي
المكني بابي صالح وفد علي النبي صلي الله عليه وسلم
من كندة وتوفي بالشام سنة سبع وثمانين وهو ابن
احدي وسبعين سنة ألا بفتح الهمزة كلمة
استفتاح وان ما حرم رسول الله مثل ما حرم الله
لانه مبلغ عنه فيجب اجتناب ما حرمه وفيه رد علي
القايل لا نتبع الا كتاب الله وفيه اشارة الي انه
معصوم في اقواله وافعاله وقال صلي الله عليه

وسلم

وسلم في حديث رواه الدارمي وابن المنذر وابن جرير
وابو داود مرسلاً وجيء مجهول جا والجملة حالية
بتقدير قد او معترضة بكتاب اي مكتوب في كتف
اي في عظم كتف لانهم في الصدر الاول كانوا يكتبون
فيها وفي الجلود لعزة الورق إذْ ذاك والجائي
به عمر رضي الله عنه او ابنته حفصة او عايشة
كما قيل وقيل انه شي كتبه بعض المسلمين عن اليهود
فلما راه صلي الله عليه وسلم القاه وقال كفي بقوم
متعلق بكفي والبا زايدة في المفعول حمقًا او قال
ضلالاً شك من الراوي ونصبهما علي التمييز والحمق
الغباوة وعدم الفهم والضلال ضد الهداية وجعله
كذلك لنظرهم في امور منسوخة محرفة وتركهم السنة
ورسول الله صلي الله عليه وسلم معهم بين اظهرهم
كما بينه بقوله ان يرغبوا هو فاعل كفي اي رغبتهم
عما جاءهم به نبيهم معرضين عنه مشتغلين بما لا
يعنيهم الي ما جاء به غير نبيهم اي ناظرين اليه
راغبين فيه وهم لا يعلمون بصحته او ناظرين الي
كتاب غير كتابهم الذي انزله الله علي رسولهم فلا
ينبغي لهم الا الاقتدا به والسماع منه اغتنامًا لما لُه
وهو بين وفيه اشارة الي انه كان امرًا منقولاً عن
اليهود كما نقله في زاد المسير فنزلت اية اولم يكفهم
انا انزلنا عليك الكتاب اي القران الذي ما فرطنا فيه
من شي فهو لوم علي ما فعلوه وهو عطف علي ما قبله
والهمزة مقدمة من تاخيرا وعلي مقدر معلوم من
الحال اي قالوا ذلك وفعلوه ولم يكتفوا الي اخره
وهذا سبب نزول الاية كما نقله في اسباب النزول وقيل
سبب نزولها ان المشركين طلبوا من رسول الله صلي
الله عليه وسلم ان ياتيهم باية من ايات الانبيا
عليهم الصلاة والسلام كعصي موسي وناقة صالح
فقال الله لهم اولم يكفهم معجزة القران التي
هي اعظم المعجزات وهي باقية مستمرة ولذا قال
يتلي عليهم الاية وعبر بالمضارع والضمير لليهود
او المسلمين او المشركين وقيل ان كلاً منهما سبب

لنزولها ولا مانع من تعدد السبب ولا حاجة لتعدد
النزول كما قيل وفيه دليل على النهي عن قراة الكتب
المنسوخة الا لمصلحة ممن يعرف النسخ والتحريف
وقال صلى الله عليه وسلم في حديث رواه مسلم
عن ابن مسعود رضي الله عنه هلك المتنطعون
اي وقع في امر مهلكة ويودي الى غضب الله وعقابه
من تنطع اي بالغ وغالى في الامور وتشدق بكلام
لا حاجة اليه من النطع وهو الفك الاعلى من الفم
استعير لكل متعمق في قول او فعل غير مهم واصله
من يفتح فمه في تكلمه وقال الخطابي المتنطع المتعمق
المتكلف للبحث عن مذاهب اهل الكلام الخالص
فيما لا يبلغه عقله ومناسبته لما نحن فيه اذ من تنطع
خرج عن ظاهر السنة وعدل عن ظاهر سنة رسول الله
صلى الله عليه وسلم وبه صرح اول الحديث وهو
تعلموا الفرايض قبل ان يقبض واياكم والتنطع
والتعمق والبدع وهلك جاء من باب ضرب
ومنع وعلم وقال ابو بكر الصديق رضي الله عنه
وهذا رواه عنه ابو داود والبخاري وغيرهما لست
تاركًا شيا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
يعمل به من سننه في اقواله وافعاله واحكامه
وهديه الا عملته اقتدا به صلى الله عليه وسلم
واتباعًا لاثاره الحميدة اني اخشى اي اخاف
ان تركت شيا من امره اي شانه وحاله الذي
كان عليه ان ازيغ بزاي وغين معجمتين اي اميل
عن الحق والسنة واصل معنى الزيغ الميل عن
الاستقامة قال تعالى فلما زاغوا ازاغ الله قلوبهم
اي لما فارقوا الاستقامة عاملهم الله بذلك

الباب الثاني من القسم

الثاني من الكتاب في ذكر ما يدل على لزوم محبته
اي وجوبها على كل مكلف من امته وفي نسخة
فصل والصحيح الاول ووجوبها عقلا وشرعًا لقوله
قال تعالى قل ان كان اباوكم وابناؤكم واخوانكم
وازواجكم اي زوجاتكم جمع زوج وهو يطلق

علي الذكر والانثى وزوجه لغة ايضا فرقًا بين المذكر
والمونث وعشيرتكم وهم اقربا النسب واموال اقترفتموها
اي اكتسبتموها وملكتموها الاية اي اقرا ما بعد ماذكر
وهو وتجارة تخشون كسادها ومساكن ترضونها احب
اليكم من الله ورسوله وجهاد في سبيله فتربصوا حتى
ياتي الله بامره وسبب نزولها ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم لما امر بالهجرة تخلف بعضهم عنه فنزلت وتفسير
الاية معلوم من التفاسير لا حاجة لذكره هنا فكفى بهذا
المذكور في الاية حضًا اي حثًا وتحريضًا وترغيبا قال
الراغب الحض التحريك كالحث الا ان الحث يكون بسير
وسوق والحض لا يكون بذلك واصل الحث على الحضيض
وهو قرار الارض انتهى وتنبيهًا اي ايقاظا لهم من نومة
الغفلة عن محبته صلى الله عليه وسلم حين لا يغيب
عنهم طرفة عين ودلالة لهم على ما يجب من محبته
وحجة اي اثباتًا للدليل وجوب محبته عليهم والاخراك
بالنسبة لمن لا يعرف ذلك وما قبله لغيره على التزام
محبته اي لزومها عقلاً ووجوب فرضها عليهم شرعًا
وعظم خطرها اي قدرها وفايدتها واصله ما يعطى
عند الرهان واستحقاقه صلى الله عليه وسلم
اي للمحبة المذكورة كما قيل
تملك بعض حبك كل قلبي ... فان ترد الزيادة هات قلبًا
اللهم املا قلبي بنور ايمانك ومحبتك ومحبة نبيك
محمد صلى الله عليه وسلم حتى لا يكون فيه محلا لغيرك
اذ اقرّع بفتح القاف والرا المهملة المشددة وعين
مهملة اي وبخ قيل وفي اصل المصنف تفرع والصواب
الاول تعالى من كان ماله واهله وولده احب اليه من
الله ورسوله صلى الله عليه وسلم ثم بين تقريعه
بقوله واوعدهم بقوله فتربصوا اي انتظروا
امره وفيه من التوبيخ ما لا يخفى وفسقهم اي وصفهم
ونسبهم للفسق بتمام الاية اي بما ذكر في اخرها
حيث قال والله لا يهدي القوم الفاسقين فجعلهم
فاسقين بتخلفهم عن الهجرة وسلب عنهم الهداية
بوصف يشعر بعليتها وهو معنى قوله واعلمهم

انهم ممن ضل ولم يهده الله تبارك وتعالى حدثنا ابو علي
الغساني الجياني الحافظ وتقدمت ترجمته فيما اجازنيه
يعني انه رواه عنه بالاجازة ولم يقرأه عليه مع انه معاصر
له وهو اي هذا الحديث الذي رواه البخاري وغيره
مما قرأته على غير واحد من المشايخ غيره فله في روايته
طرق كثيرة اقوى من هذه وانما اختارها لعلو سنده وجلالة
قال الغساني حدثنا سراج بن عبد الله القاضي
تقدم بيانه قال حدثنا ابو محمد الاصيلي تقدم ايضا
قال حدثنا ابو عبد الله محمد بن يوسف هو الفربري
راوي البخاري وقد تقدمت ترجمته قال حدثنا محمد
ابن اسماعيل هو امام اهل السنة صاحب صحيح البخاري
قال حدثنا يعقوب بن ابراهيم بن كثير البغدادي
الدورقي صاحب المسند وامام الحديث توفي سنة اثنين
وخمسين ومائتين وينسب الى دورق اسم بلدة او الى
ضيعة الدوارق وهي نوع من القلانس قال
حدثنا ابن علية بالتصغير الامام الثقة الحافظ اسماعيل
ابن ابراهيم بن مقسم المشهور بابن علية اخرج
له اصحاب السنن الستة وتوفي سنة ثلاث وتسعين
ومائة وله ترجمة في كتاب الميزان وعلية امه عن
عبد العزيز بن صهيب علم منقول من المصغر
وهو البناني الاعمى الامام الثقة الحافظ اخرج له الستة
وتوفي سنة خمس وثلاثين ومائة وترجمته مشهورة
عن انس بن مالك الصحابي المشهور ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال لا يؤمن احدكم هو
من خطاب المشافهة فيعم الموجودين وغيرهم
وقيل خص بالخطاب الموجودين والحكم عام بشهادة
انه روي بغير خطاب في مسلم لا يؤمن عبد وفي رواية
غيره احد اي لا يؤمن ايمانا كاملا كما في رواية ابن حبان
لا يبلغ عبد حقيقة الايمان حتى اكون بالنصب وهو
غاية لما قبله احب اليه من ولده ووالده والناس اجمعين

د لجي

ابتدأ له صلى الله عليه وسلم واكرامًا له واجلالا لاواحب
بمعنى اكثر محبوبية على خلاف القياس كاشغل من
ذات النحيين ولم يذكر نفسه لدخولها في الناس

وقوله

وقوله اليه لا يقتضي خروجها لمغايرتها له من جهة كونه محبا
وهي محبوبة والام وساير الاهل داخل في الناس ايضا ولا حاجة
لادخالها في الولد كما قيل وسياتي معنى محبتهم له صلى الله عليه

عرضي

وسلم وعن ابي هريرة رضي الله عنه نحوه اي روي
عنه حديث بمعنى الحديث المذكور وروي عن انس
خادم رسول الله صلى الله عليه وسلم في حديث رواه
الشيخان عنه عليه الصلاة والسلام ثلاث اي ثلاث
خصال او خصال ثلاث فالوصف المقدر سوغ الابتداء بالنكرة
كقولهم ضعيف عاذ بقرملة اي رجل ضعيف من كن اي
الخصال فيه وجد حلاوة الايمان خبر المبتدا او صفته وكن
بمعنى وجدن فكان تامة وحلاوة الايمان لذته ففيه استعارة
او هو مجاز مرسل الخصلة الاولى ان يكون الله ورسوله
احب اليه مما سواهما جمع الله وغيره في ضمير وقد نهى
صلى الله عليه وسلم عنه كما تقدم حيث قال للخطيب
الذي قال ومن يعصهما فقد غوى بئس خطيب القوم
انت قل ومن يعص الله ورسوله لايهامه التسوية
بين الله وغيره ولذا قيل انه مكروه واجيب عنه بان
الخطبة مقام اطناب لا ايجاز او انه يجوز لله ورسوله
ذلك دون غيرهما فهو من خصايصه واليه مال ابن عبد
السلام وقيل انها واقعة حال لا تخصيص لاحتمال
انه كان بالمجلس من يتوهم التسوية او ان هذا كان
في ابتدا الاسلام ووجود المشركين بين اظهرهم لاسيما
اذا قصد المبالغة في تعظيم رسول الله صلى الله عليه
وسلم وانه لا يفصل بين محبته ومحبة الله بفاصل لفظي
وملاحظة انه لا يمكن التسوية بين العبد وسيده
وفيه كلام فصلناه في غير هذا المحل والثانية ان
يحب المرء بالنصب مفعول يحب وفاعله ضمير من لا
يحبه الا لله اي يخلص في محبته من غير ملاحظة انتفاع
ما وعلامته ان لا يزيد بالبر ولا ينقص بالجفا كما قاله
ابن معاذ والثالثة ان يكره ان يعود في الكفر كما يكره
ان يقذف في النار لتمكن الايمان من قلبه ومحبته
له واطمينان قلبه وفي رواية بعد اذ انقذه الله منه
والانقاذ الاخراج وهذا ظاهر في حق من تلبس بالكفر

كالعود فانه بمعني الرجوع امَّا مَن ولد مسلمًا واستمر
علي اسلامه فيعلم بالمقايسة عليه وبالطريق الاولي
وقيل الانقياد بمعني العصمة منه والعود بمعني
الصيرورة وعدي العود بعن وهو يتعدي بالي لتضمنه
معني الاستقرار كما في قوله وما يكون لنا ان نعود فيها
وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه في حديث رواه
البخاري عن عبد الله بن هشام انه قال للنبي صلي
الله عليه وسلم لانت احبُّ اليَّ خبر انت واللام
في جواب قسم مقدر من كل شي في الدنيا وغيرها
الا نفسي التي بين جنبيَّ بتشديد اليا كيا اليَّ
فقال له النبي صلي الله عليه وسلم لن يومن احدكم
حتي اكون احب اليه من نفسه ايثارًا له صلي الله عليه
وسلم علي نفسه وغيره فقال عمر مجيبًا له صلي الله
عليه وسلم والذي اي الله الذي انزل عليك الكتاب
واوحي اليك القران لانت احب اليَّ من نفسي التي
بين جنبيَّ فقال له النبي صلي الله عليه وسلم الان
نطقت بالحق او ظهرا نصافك بكمال الايمان فهو متعلق
بمقدر وهو مبني علي الفتح وال فيه لازمة كما اتفق
عليه النحاة وهو الزمان الحاضر يا عمر صرح باسمه
اشارة الي انه وصل لرتبة علية تخصه بالنسبة لبعض من
علاه اي لا تكفيك المرتبة الاولي ولا يليق بعلو همتك الاقتصار
عليها وانما اقتصر علي الاولي احترازًا عن المبالغة لان
محبة المرء لنفسه وترجيحها امر طبيعي لا يسلم منه
الا من ملك نفسه وجاهدها وقال ابن حجر جوابه اولًا
كان بحسب ما طبع عليه ثم تامل فعرف بالاستدلال
انه صلي الله عليه وسلم احب اليه منها لانه الذي
نجاه من الهلاك في الدنيا والاخرة فاخبره بذلك
ثانيا ولذا قال له الان تحققت ونطقت وقيل معناه
لن يومن احدكم ايمانا يعتد به حتي يقتضي عقله
ترجيح رسول الله صلي الله عليه وسلم علي ما سواه
وفيه سوء ادب ثم قال والحديث يومي الي ان
محبة الرسول صلي الله عليه وسلم امر غير اعتقاد
اعظميته كما زعمه المصنف ورده القرطبي ولا وجه

له

له فان عمر لا يشك انه صلي الله عليه وسلم اعظم من نفسه
ومن كل شي ولا يلزم من اعتقاد الاعظمية المحبة كما لا يخفي
والمراد بالحب هنا العقلي الاختياري الذي يقتضي العقل
ايثاره وان خالف لمحبة المريض الدوا لا الطبيعي الذي لا يدخل
تحت اختياره فان الله لا يواخذه به لانه لا يدخل تحت   ابن اقبرس
استطاعته والمراد بالنفس هنا الذات ولوازمها من الحياة
ونحوها وقيل المراد الروح وان فرقوا بينهما واراد بالتي بين
جنبيه السر القايم به الحياة واضافه اليهما لجري العادة به
بسلب الحياة بسلب ما بينهما وهو القلب وما يتعلق به من
ساير الاعضا الريسية وليس هذا موضع الكلام علي الروح
انتهي وابر عمر رضي الله عنه القسم بعد ما قدره تحقيقًا
لخلوص طويته في مقالته ولذا قال له صلي الله عليه وسلم
الآن لما علمه منه وقال سهل بن عبد الله التستري من
لم ير اي يعلم ويتحقق يقينًا ولاية الرسول عليه
في جميع احواله الوِلاية بكسر الواو وفتحها بمعني نفوذ
حكمه وسلطانه حتي كانه مملوك له وقال الراغب والولاية
واحدة وهي مصدر نحو الدلالة والدلالة وحقيقتها
تولي الامر انتهي والمراد انه لا يخالفه في امر من اموره ويري
نفسه في ملكه بكسر الميم اي بملكه حتي كانه عنده صلي
الله عليه وسلم لا يذوق حلاوة سنته استعارة تصريحية
او مكنية وتخييلية والمراد انه اذا سلم ولاية رسوله يطيب
قلب شرح الله صدره لاتباعه والاقتدا به فاستلذ بالاعمال
الصالحة فقام ذلك له مقام الغذا الحلو اللذيذ وهذا
ماخوذ من قوله فلا وربك لا يومنون حتي يحكموك فيما
شجر بينهم ثم لا يجدوا في انفسهم حرجًا مما قضيت
ويسلموا تسليما كما تقدم بيانه لان النبي صلي الله عليه
وسلم قال لا يومن احدكم اي لا يكمل ايمانه حتي
اكون احب اليه من نفسه الحديث منصوب باعني
ونحوه وتقدم تمام الحديث ووجه مناسبة كلام سهل
لما نحن فيه ولما علل به انه يدل علي ان من جعل نفسه
تابعة للرسول صلي الله عليه وسلم في اقواله وافعاله
تلذذ بالاقتدا به ولا يستلذ بذلك الا اذا احبه فان
المحب لا يخالف محبوبه فيترك مراده لمراده وبهذا

دل علي الاحبية وطابقت العلة معلولها كما لا يخفي وقد
تقدم قوله ان المحب لمن يحب مطيع **فصل في
ثواب محبته** صلي الله عليه وسلم بما يرجوه من بركتهما
في الدنيا ومن سعادته بها في الاخرة كما قال صلي الله عليه
وسلم المرء مع من احب والثواب الجزا ثم اسند حديثا في ذلك
رواه البخاري فقال **حدثنا ابو محمد بن عتاب بقراتي عليه**
تقدم بيانه وان القراة والاجازة سوا عند المصنف وعند
غيره القراة اقوي وهو الظاهر **قال حدثنا ابو القاسم
حاتم بن محمد** تقدم ايضا والكلام علي التكني بابي القاسم
مشهور سياتي منه ما فيه الكفاية **قال حدثنا ابو الحسن
محمد بن خلف** القابسي كما تقدم **قال حدثنا ابو زيد
المروزي** تقدم ايضا **قال حدثنا محمد بن يوسف** الفربري
وقد تقدم ايضا **قال حدثنا محمد بن اسماعيل** البخاري
وقد تقدم **قال حدثنا عبدان** عبيد الله بن عثمان
وقد تقدم **قال حدثنا ابي** ابو عثمان ابن جبلة بن ابي
رواد العتكي الثقة اخرج له اصحاب السنن **قال
حدثنا شعبة** تقدمت ترجمته **عن عمرو بن مرة** الجملي
بفتحتين نسبة الي جمل ابو حي احد الاعلام العاملين
اخرج له اصحاب الكتب الستة وتوفي سنة ستة
عشر ومائة **عن سالم بن ابي الجعد** الاشجعي الكوفي
توفي سنة خمس وخمسين ومائة واخرج له الستة واسمه
رافع **عن انس انّ رجلاً اتي النبيّ صلي الله عليه وسلم**
قيل ان الرجل اعرابي لا يعرف وقيل هو الاعرابي الذي
بال في المسجد وقال ابن بشكوال انه ابو موسي الاشعري
رضي الله عنه او ابو ذر رضي الله عنه واحتج بحديث
لا حجة له فيهما وقيل انه اعرابي اسمه ذو الخويصرة
وقيل ان السايل عمير بن قتادة وفي معلم الذهبي
انه عمر بن الخطاب وابان فيل ولذلك اورد البخاري
هذا الحديث في مناقب عمر رضي الله عنه قلت التعبير
برجل من غير تعيين يابي كونه عمراً وغيره من مشاهير
الصحابة الا ان يكون الراوي نسيه والظاهر انه اعرابي
فقال متي الساعة يا رسول الله ساله عن تعيين زمان
وقوعها والساعة جزء من اربعة وعشرين جزءاً من اليوم

والليلة

الحلبي

والليلة ثم اطلق لغة علي كل زمان قليل فتقول جلست
عندك ساعة اي قليلة ثم شاع في يوم القيمة وصار حقيقة
فيه اما لانه قليل بالنسبة لما بعده من الخلود او بالنسبة
لما يقع فيه من الامور العظيمة وهو مجاز صار حقيقة
في عرف الشرع واللغة وقيل سميت بها لقربها كانها
لتحقق وقوعها تقع بعد ساعة او لانها تاتي بغتة
او لان البعث من القبور يكون في اسرع من لمحة ولا يخفي
ما فيه **قال** صلي الله عليه وسلم **ما اعددت لها** اي ما
هيات لها واحضرت لها من الاعمال الصالحة التي تنفعك
فيها اذا قامت وهذا قريب من الاسلوب الحكيم لانه ترك
جوابه وساله عما هو عدة له فيها اشارة الي انها لا يعين زمان
وقوعها لانه مما لا يعلمه الا الله **قال ما** هي نافية **اعددت
لها من كثير** بالمثلثة وفي بعض النسخ بالموحدة التحتية
وهو صحيح ايضا **صلاة ولا صيام ولا صدقة** من اضافة
الصفة للموصوف اي لم اعد لها ما ينفعني فيها **ولكن احب
الله ورسوله** استدراك علي ما ذكره من تفريطه وتركه
ما ينفعه اي ليس عندي ما ينفعني ثمة الا الايمان بالله
ورسوله ومحبتهما **قال انت مع من احببت** وفي جوابه
له علي اتم الوجوه وتبشير له ولمن احب الله ورسوله صلي
الله عليه وسلم ولذا قال في تتمة الحديث ان من حضر
من الصحابة قالوا يا رسول ونحن كذلك قال نعم قالوا
ففرحنا بذلك فرحاً شديداً وليس المراد بكونه معه
انه مساو له في منزلته وعلو مرتبته كما مر وانما المراد
انه يدخل الجنة في زمرة المومنين وان كانت مراتبهم
متفاوتة وقد نظم معني الحديث الحافظ ابن حجر رحمه
الله كما تقدم فقال

وقايل هل عمل صالح اعددته ... ينفع عند الكرب
فقلت حسبي خدمة المصطفي ... وحبه فالمرء مع من احب

ومن شعر الصبا قولي رحمه الله

وحق المصطفي لي فيه حب ... اذا مرض الرجا يكون طبّا
ولا ارضي سوي الفردوس ماوي ... اذا كان الفتي مع من احبّا

وتقدم ايضا **وعن صفوان بن قدامة** الصحابي
التميمي المرادي كما قاله الذهبي وله ولابنه صحبة

عرضني

واسمه عبد الرحمن قال هاجرت الي النبي صلي
الله عليه وسلم اي سافرت ليلقي رسول الله صلي الله عليه
وسلم ويسلم فاتيته فقلت يا رسول الله ناولني يدك
اي امددها الي كما كان عادتهم في المبالغة ابايعك بجزوم
في جواب الامر والمبايعة الاقرار بما جابه واتباعه صلي
الله عليه وسلم مفاعلة من البيع نقلت لما ذكر فناولني
يده فقلت يا رسول الله اني احبك قال المرء مع من
احب تقدم تفسيره وكان قدم المدينة مع ابنين له
كما ذكره الترمذي والنسائي وروي هذا اللفظ يعني
قوله صلي الله عليه وسلم المرء مع من احب عن النبي
صلي الله عليه وسلم مخاطبًا به من ذكر محبته له
عبد الله بن مسعود وابو موسي الاشعري
وانس رضي الله عنهم وعن ابي ذر بمعناه وهذا
سبب ما تقدم من اختلافهم في تعيين الرجل الذي
ورد مبهما في الحديث السابق ولنسبه بعضهم الي الغلط
فيه وعن علي بن ابي طالب في حديث رواه عنه الترمذي
ان النبي صلي الله عليه وسلم اخذ بيد حسن
وحسين ابني علي رضي الله عنهم اي امسكها فقال
وفي نسخة وقال من احبني واحب هذين اشارة الي
السبطين الحسن والحسين واباهما عليا رضي الله عنه
وامهما فاطمة الزهرا اي مال اليهما ميلا اختياريًا لله ورسوله
صلي الله عليه وسلم كان معي في درجتي اي رتبتي ومنزلتي
قال الراغب الدرجة تعتبر بالصعود دون الامتداد كدرجة
السطح والسلم ويعبر بها عن المنزلة الرفيعة قال تعالي
وللرجال عليهن درجة انتهي يوم القيمة ان اريد بيوم
القيمة في الحشر فالمعية علي ظاهرها والمعني انهم معه
صلي الله عليه وسلم في صعيد واحد لقربهم منه وتقدمهم
علي غيرهم من امته وساير الامم وان اريد به الاخرة الشاملة
للجنة فالمعية والدرجة عبارة عن زيادة القرب لا المعية
الحقيقية كما مر وروي رواه الطبراني وابن مردوية عن
عايشة وابن عباس رضي الله عنهم ان رجلاً اتي النبي
صلي الله عليه وسلم قال البغوي في تفسيره انه ثوبان
مولي رسول الله صلي الله عليه وسلم وقيل هو صاحب

الاذان اي قيل هو عبد الله بن زيد بن ثعلبة بن عبد ربه
الانصاري الحارثي فقال لانت اللام جواب قسم مقدر
احب الي من اهلي ومالي واني لاذكرك اي اتذكرك
في ذهني واتصورك او اذكر اسمك وصفاتك فهو من
الذكر بالكسر او الضم فما اصبر عنك اي عن رويتك
لشدة محبتي لك حتي انظر اليك فيطمين قلبي وتقر
عيني برويتك واني ذكرت موتي وموتك اي انا سنموت
وننتقل من هذه الدار لدار اخري فعرفت وتحققت
انك اذا دخلت الجنة بعد الموت رفعت الي الدرجات
العلي مع النبيين صلوات الله وسلامه عليهم
اجمعين وان دخلتها انا بضم التا وعبر في جانب
النبي صلي الله عليه وسلم باذا لتحقق دخوله
صلي الله عليه وسلم الجنة ورفعته فيها وفي جانبه
هو بان لعدم جزمه في نفسه بذلك لا اراك بعد
الدخول لانك في مقام اعلي لا يصل اليه غيرك فانزل
الله تعالي ومن يطع الله والرسول صلي الله عليه وسلم
في امتثال امره ونهيه ويلزمه محبته له ايضا ولم تذكر
لتحققها لذكر الرجل لها وعلمه صلي الله عليه وسلم
بخلوصه فيها فاوليك مع الذين انعم الله عليهم
بنعيم الجنة وعالي مراتبها فيه تبشير له بموافقة
اكرم خلق الله واقربهم وارفعهم منزلة من النبيين
والصديقين والشهدا والصالحين بيان للمنعم
عليهم بما اخفي لهم من قرة الاعين وحسن اوليك
تعجب اي ما احسنهم رفيقا تمييز ولم يجمع لوقوعه
علي الواحد وغيره او لارادة كل واحد منهم فدعا
به صلي الله عليه وسلم اي طلب حضور ذلك الرجل فقراها
اي هذه الاية عليه جوابًا له وتبشيرًا وفي تفسير القرطبي
انه لما قراها صلي الله عليه دعا الله ان يعميه حتي لا يري
احدًا غيره في الدنيا فعمي وقسمهم كما قال البيضاوي
اربعة اقسام باعتبار منازلهم في العلم والعمل وهم
الانبيا الفايزون بكمال العلم والعمل المتجاوزون
حد الكمال الي درجة التكميل ثم صديقون صعدت
نفوسهم تارة الي مراقي النظر في الحجج والايات

واخري الي معارج القدس بالرياضة والتصفية حتي اطلعوا
علي مالم يطلع عليه غيرهم ثم شهد ابن لوا انفسهم في اعلا
كلمة الله واظهار الحق ثم صالحون صرفوا اعمارهم في طاعته
واموالهم في مرضاته والمراد بالمحبة ما تقدم وفي حديث اخر
لم يعز لنا قلة كان رجل قيل هو ثوبان او من تقدم ذكره قريبًا
عند النبي صلي الله عليه وسلم اي ملازمًا لمجلسه ينظر
اليه اي يديم النظر الي وجهه الكريم لا يطرف بفتح الياء
وسكون الطا وكسر الرا المهملتين وفا اي لا يطبق احد جفنيه
علي الاخر و يغض بصره او يصرفه عنه من طرفة العين
من طرف يطرف كضرب يضرب وما طرف البصر اي تحرك
وظاهر قول بعضهما اي لا يغض بصره مطرقًا راميًا ببصره
الي الارض انه من الاطراف بضم اوله وقاف وهو صحيح
ايضًا لكني لا اعرف هل هو رواية او تحرف عليه او تسامح
في تفسيره فقال له صلي الله عليه وسلم ما بالك
اي ما شانك حتي تحد النظر وتديمه كالمبهوت قال
افديك بابي وامي جريًا علي عادتهم فيمن يحبونه
ويجلونه اتمتع بالنظر اليك اي اتلذذ بادامة نظري
في وجهك ما دام ممكنًا في الدنيا لانتفع به واتزود منه
فاذا كان يوم القيمة وبعدها رفعك الله اي المنازل
العالية في جواره بتفضيلك اي بسبب تفضيل الله لك
علي ساير مخلوقاته فانزل الله الاية المذكورة يعني قوله
ومن يطع الله والرسول الي اخره وفي حديث انس رضي
الله عنه الذي رواه الاصبهاني في ترغيبه وسياتي اخراج
المصنف له بطوله في فصل علامة محبته ومن احبني
كان معي في الجنة اي قريبًا مني متمكنًا من رويتي
وزيارتي وليس المراد المعية الحقيقية كما تقدم
فصل فيما روي عن السلف من العلما والصلحا
والايمة وفي نسخة بعكسه الايمة والسلف وهو من عطف
الخاص علي العام وقد يفسر ان ما يقتضي المغايرة فقد فسر
بعضهم السلف بالصحابة والتابعين والايمة باتباع التابعين
ومن بعدهم من محبتهم للنبي صلي الله عليه وسلم وشوقهم
له والمحبة الميل الروحاني طبيعيًا كان او مكتسبًا اختياريًا
والمحبة تكون في الحضور والغيبة والشوق انجذاب

النفس

دلجي

انجذاب النفس في الغيبة فهو اخص من المحبة وقال
القيصري رحمه الله في شرح قول ابن الفارض قدس سره
٭ ومابين شوق واشتياق فنيت في ٭ تولٍّ بحظرٍ او تجلٍّ بحضرة ٭
الشوق انجذاب باطن المحب الي محبوبه حال الفراق
والاشتياق انجذابه حال الوصال لنيل زيادة اود وامها
انتهي والفرق المذكور اما من النحوي او هو اصطلاح
للقوم حدثنا القاضي الشهيد بن سكرة وقد تقدم
قال حدثنا العذري نسبة لبني عذرة وقد تقدم
قال حدثنا الرازي وهو نسبة الي الري علي خلاف
القياس قال حدثنا الجلودي تقدم بيانه وبيان نسبته
قال حدثنا ابن سفيان هو ابراهيم بن محمد بن سفيان
كما تقدم قال حدثنا مسلم امام السنة وصاحب
الصحيح كما تقدم قال حدثنا قتيبة بن سعيد
واختلف في اسمه فقيل يحيي وقيل علي وقيل سيار قال
حدثنا يعقوب بن عبد الرحمن القاري نزيل الاسكندرية
الثقة اخرج له السنة وتوفي سنة احدي وثمانين ومائة
عن سهل تقدم عن ابيه هو صالح السمان المعروف
بذكوان عن ابي هريرة رضي الله عنه في حديث
صحيح رواه مسلم ان رسول الله صلي الله عليه
وسلم قال من اشد امتي لي حبًا منصوب علي التمييز
ولم يقل احب مع انه اخصر لان هذا ابلغ وان وافق
السماع والقياس له لانه صريح علي المراد وكونه
بالصيغة والمادة كقوله تعالي اشد قسوة دون اقسي
وانٌ من التبعيضية لانهم مثل من كان في عصره
وهو احب اليه من نفسه واهله ولم يفهم هذا مع
ظهوره فان الحب يتفاوت شدة وضعفًا ويبقي
مفهوم قوله لا يومن احدكم حتي اكون احب اليه
من نفسه ولا شي فوقه الا ان يقال انهم من جملة
من بلغ هذا المبلغ في محبته انتهي والتفضيل تختلف
جهاته لشدة محبة من لم يره الداخلة في الايمان تفضل
غيرها بهذا الاعتبار ولذا قال ناس يكونون بعدي
فبين اشديته بهذا وبقوله يود احدهم اي يحب ويرغب
في انه لو راني ببصره وشاهدني ولو للتمني باهله

ابن اقبرس

وماله الباء هنا للبدلية والمقابلة كبعته بكذا اي يتمني
لو بذل اهله وماله لاجل رؤيته وفي لو في مثله اقوال
فقيل انها شرطية محذوفة الجواب ومفعول يود مقدر
اي يتمني رؤيتي ويودها بذل كل ما يعز عليه والتقدير
لو راني بمقابلة كل شي له فعل وقيل انها مصدرية
وهي مع ما بعدها مفعول يود وقيل انها حرف تمن
كما بينه النحاة ومثله اي بمعناه وقريب منه لفظا عن ابي
ذر الغفاري الصحابي المشهور وقد تقدم حديث
عمر وقوله للنبي صلي الله عليه وسلم لانت احب الي من
نفسي وتقدم تفصيله في الفصل الذي قبل هذا وما
تقدم عن الصحابة كثوبان وصفوان وغيرهما في مثله
من كونه احب اليهم من انفسهم وعن عمرو بن العاص
بحذف الياء واثباتها وقفا كما مر ما كان احد احب الي من
رسول الله صلي الله عليه وسلم وهذا من حديث
صحيح طويل رواه مسلم فيه انه بكي عند موته وقال
بعد ما ذكر مبايعته لرسول الله صلي الله عليه وسلم وطلب
منه ان يدعو له بمغفرة ما سلف منه وانه كان ابغض
الناس له واحرصهم علي قتله وبعد ما بايعه واسلم
قال ما كان احد احب الي من رسول الله صلي الله عليه وسلم
ولا احلي في عيني منه وما كنت اطيق ان املأ عيني
منه اجلالا له حتي لو قيل لي صفه ما استطعت ان
اصفه الي اخره وسياتي الكلام عليه عند ذكر المصنف
له بسنده في فصل تعظيم الصحابة له صلي الله عليه
وسلم وعن عبيدة بنت خالد بن معدان بفتح الميم
وسكون العين وفتح الدال المهملتين والف ونون
تقدم الكلام عليه واما بنته عبدة فبفتح العين المهملة
وسكون الموحدة ودال مهملة قال البرهان الحلبي
لا اعرفها وفي الصحابة عبدة بنت صفوان ذكرها الحاكم
قالت ما كان خالد يعني اباها ياوي الي فراش اذا اراد
النوم ليلا وخصت هذا الوقت لان المرء فيه يتذكر من
يهواه غالبا كما قال الشاعر

نهاري نهار الناس حتي اذا اتي ... لي الليل هزتني اليك المضاجع

الا وهو يذكر من شوقه الي رسول الله صلي الله عليه

وسلم

وسلم استثنا من اعم الاحوال اي لم يكن له غير هذه الحال
والي اصحابه المصاحبين لرسول الله صلي الله عليه وسلم
او لخالد من المهاجرين والانصار وخالد هذا هو الكلاعي
الحمصي لقي سبعين رجلا من الصحابة يسميهم
اي يعدهم باسمائهم ويقول هم اصلي وفصلي يعني
افتخر بهم وانتسب اليهم دون ابائي وقبيلتي
كذا قيل من غير نقل وهو اتباع وفي المجمل ماله اصل
وفصل اي حسب ولسان وكذا في الصحاح وعن
ثعلب قولهم لا اصل له ولا فصل الاصل الوالد والفصل
الولد هذا ما ذكره اهل اللغة والظاهر ان المراد ان عليهم
عمدتي وبهم افتخر واحكم فليحرر واليهم لا الي
غيرهم يحن قلبي اي يشتاق بتذكر عهودهم من
الحنين طال شوقي اليهم لبعد عهدي بهم وطول
مفارقتي بموتهم فعجل يا رب قبضي اليك
اي عجل موتي حتي القاهم ولا يزال يردد ذلك حتي
يغلبه النوم اي حتي ينام ويستغرق في نومه فيترك
قوله هذا وتمني الموت وان كان مكروها فانه يجوز
اذا خاف فتنة في دينه فلعل خالدا ان كان كذلك
وسياتي لهذا مزيد بيان عن الحكيم الترمذي في الفصل
الاتي وعن ابي بكر الصديق رضي الله عنه وفي نسخة
وروي انه قال للنبي صلي الله عليه وسلم لما اسلم
ابو قحافة والده كما رواه ابن عساكر في تاريخه عن ابن
عمر رضي الله عنهما والذي بعثك بالحق اي بالدين
الحق وهو قسم لاسلام ابي طالب جواب القسم
يعني عمه صلي الله عليه وسلم كان اي اسلامه
اقر لعيني اي اسر واحب عندي وهو قرة عيني
من القر وهو البرد لان دمع السرور بارد ودمع
الحزن حار او من القرار والثبات فان العين اذا
رات ما يسرها سكنت ولم تلتفت لغيره من اسلامه
يعني اباه ابا قحافة رضي الله عنه وابو قحافة هو
ابو الصديق وهو عثمان بن عامر بن عمرو بن كعب
ابن سعد بن تيم اسلم يوم الفتح وحسن اسلامه
وبقي بعد وفاة ابنه حتي توفي سنة اربع عشرة

عرضي

وليس في الصحابة من اسمه ابو قحافة غيره وغير ابي قحافة المزني كما ذكره الذهبي وسقط من بعض النسخ هنا لفظ أباه **و** بيان **ذلك** المذكور من كون اسلام ابي طالب اقر لعينه من اسلام ابيه **ان اسلام ابي طالب كان اقر لعينك** اي احب اليك من كثير من الامور فانه كان يحبه حبا شديدًا وكان بمنزلة والده اذ كان في كفالته وكان صلي الله عليه وسلم يتمني ان يهديه الله للاسلام فمات كافرًا وهذا الحديث رواه احمد وابن اسحاق وابو حاتم وليس قول المصنف وروي كما في بعض النسخ تمريض له كما توهم حين يعترض عليه بانه صحيح تعددت طرقه وكان رسول الله صلي الله عليه وسلم يوم الفتح دخل المسجد فاتاه ابو بكر رضي الله عنه بابيه يقوده وكان قد عمي فقال له رسول الله صلي الله عليه وسلم هلا تركت الشيخ في بيته حتي اكون انا اتيه فقال ابو بكر يا رسول الله هو ان احق ان يمشي اليك فاجلسه صلي الله عليه وسلم بين يديه ثم مسح صدره وقال له اسلم فاسلم وراسه كالثغامة بياضًا فقال رسول الله صلي الله عليه وسلم غيروا هذا يعني اخضبوه ولما سر باسلامه رسول الله صلي الله عليه وسلم قال ابو بكر والذي بعثك بالحق الي اخره وفيه من محبته لرسول الله صلي الله عليه وسلم ما لا يخفي حيث قدم ما يسره علي ما يسره تقديما له علي نفسه واعلم ان ابا طالب كانت محبته لرسول الله صلي الله عليه وسلم ومعرفته بانه رسول الله وتصديقه في قلبه محققة لكن الله لم يهده للاسلام وفيه حكمة عظيمة وهو انه صلي الله عليه وسلم كان في جواره وحمايته ظاهرًا حتي ما كان احد يجترئ عليه فلو اسلم لم يقبلوا جواره اذ لا جوار للمسلمين عندهم فختم الله علي لسانه لذلك ولذا لما مات لزمت الهجرة لرسول الله صلي الله عليه وسلم واهل بيته وهذا مما تفطن له العلما كابن القيم في الهدي النبوي وصاحب الامتاع **ونحوه** اي في معني ما رواه البيهقي والبزار عن ابن عمر **عن عمر** بن الخطاب رضي الله عنه انه **قال للعباس** عم رسول الله صلي الله عليه وسلم **إن تسلم** بكسر همزة ان الشرطية ان كان قاله له قبل

عرضي

اسلامه وبفتحها علي انها مصدرية ان كان بعده والصحيح الثاني لما ياتي **احب الي من اسلام الخطاب** يعني اباه **لان ذلك** اي اسلام العباس **احب الي رسول الله صلي الله عليه وسلم** فقدم ما يحبه رسول الله صلي الله عليه وسلم علي ما يحبه نفسه وكان قوله ذلك له في فتح مكة لما اشرف النبي صلي الله عليه وسلم علي مكة وركب العباس بغلته صلي الله عليه وسلم واركب ابا سفيان ابن حرب خلفه وهو كافر وركضها فراه عمر فقال ابو سفيان عدو الله الحمد لله الذي امكنني منك فاشتد جريه حتي دخل به علي رسول الله صلي الله عليه وسلم وعمر خلفه فقال دعني اضرب عنقه فقال العباس اني اجرته يا رسول الله فلما اكثر عمر في شانه قال مهلاً يا ابن الخطاب لو كان من رجال بني عدي ما قلت مثل هذا فقال مهلا يا عباس لاسلامك يوم اسلامك احب الي من اسلام الخطاب لو اسلم اي اخره **وعن ابن اسحاق** صاحب السيرة وقد تقدمت ترجمته وهذا رواه ايضًا البيهقي عن اسماعيل بن محمد ابن سعد بن ابي وقاص مرسلاً **ان امراة من الانصار** هي من بني دينار ولم يسمها **قتل ابوها واخوها وزوجها** شهدا **يوم احد** اسم جبل عند بنت عند الغزاة المشهورة **مع رسول الله صلي الله عليه وسلم فقالت ما فعل رسول الله صلي الله عليه وسلم** ليس المراد السوال عن فعله حقيقة وانما المراد السوال عن سلامته وحياته وعبرت بذلك تادبا لان الفعل يستلزم الحياة فاريد لازمه **قالوا خيرا** اي فعل خيرًا والمراد انه بخير ولذا قالوا بعده **هو بحمد الله كما تحبين** اي سالم منصور مظفر **قالت** لمن سالته **ارنيه** اي دلني عليه حتي اراه واتلذذ بمشاهدته وفي نسخة ارونيه **فلما راته** بعد ما دلها عليه **قالت كل مصيبة** تصيب المال والاهل **بعدك** اي بعد سلامتك ورويته **جلل** بفتح الجيم واللام ثم لام اخري بمعني هين لا ابالي به ولا احزن عليه ويكون جلل بمعني عظيم ايضا لانه من الاضداد والمراد الاول ومنه هذا الاول قول امرئ القيس

لمقتل بني اسيد ربتهم الاكل شي خلافه جلل
والثاني قوله
فلئن عفوت لاعفون جللا ولئن سطوت لاوهنن عظمي
وهو دليل علي قوة ايمانها وتقديمها محبة رسول الله
صلي الله عليه وسلم علي محبة غيره من الاهل وسئل
علي بن ابي طالب كرم الله وجهه ولم يذكر امن رواه
عنه كيف كان حبكم لرسول الله صلي الله عليه وسلم
اما مقداره في شدته قال كان والله احب الينا
من اموالنا واولادنا وابائنا وامهاتنا بضم الهمزة
وكسرها مع فتح الميم وكسرها جمع امهه بمعنى
ام لغة الا انه يختص ببني ادم قال امهتي خندف
والياس ابي ويقال في البهايم امات ومن الما البارد
علي الظما بمعني شدة العطش ويمد ويقصر
والافصح قصره واعاد الجار لانه نوع اخر مما يحب
ولشدة منفعته وخص الظما لانه حال محبة الما
وشدة الرغبة فيه وعن زيد بن اسلم الفقيه
العمري توفي سنة ست وثلاثين ومايه اخرج له
اصحاب الكتب الستة وله ترجمة في الميزان قال
خرج عمر بن الخطاب رضي الله عنه من بيته لازقة
المدينة ليلة يحرس الناس علي عادته في خلافته
اذ كان يدور في الازقة ويجس ليعرف حال الناس
فراي مصباحا موقدا في بيت فقصده ليري ما في
البيت الذي هو فيه فراي عجوزا اي امراة مسنة
ويقال عجوزة ايضا ولم ار من الشراح هنا من
ترجمها بشي تنفش صوفا بضم الفا وشين معجمة
وتنفش الصوف والقطن لاصلاحه معلوم وهي
تقول اي تنشد شعرا من بحر السريع علي محمد
صلاة الابرار يعني الصلاة مشهور وعلي متعلق
بصلاة او بمقدر ويجوز تقديم الظرف علي المصدر
لتوسعهم فيه والابرار جمع بر او بار وهو كل مطيع
لربه متق اي ادعو له بكل ما تدعو له الابرار صلي
عليه الطيبون الاخيار المراد بالطيبين المتقون
الذين طابت ظواهرهم وسرايرهم والاخيار

جمع

جمع خير مخفف او جمع خير بمعني اخير واتقي قد
كنت قواما بكا بالاسحار قواما اي متهجدا الان
القيام يختص بصلاة الليل اي كثير القيام للعبادة
وبكا بضم البا والقصر مصدر بمعني اسم الفاعل
اطلق عليه للمبالغة وهو يمد ويقصر والاسحار جمع
سحر وهو اخر الليل والبا بمعني في هذا هو الصواب
رواية ودراية وما قيل من ان بكا بتشديد الكاف
والكلام سجع لا نظم لانكسار الوزن وكذا ما قيل
من ان بكا ممدود مضاف للاسحار بدون جار والاضافة
علي معني في تكلف وتعسف يا ليت شعري والمنايا
اطوار شعري بمعني علمي وهو اسم ليت وخبره
محذوف اي حاصل وقوله هل يجمعني وحبيبي
الدار قايم مقام معمول شعري علق عنه والمنايا
جمع منية وهو الموت من مني بمعني تصير وقدر
واطوار جمع طور وهو الحال اي امور شتي مختلفة
ومرادها بالحبيب كما قاله المصنف النبي صلي الله
عليه وسلم والظاهر ان مرادها بالدار الاخره
اي هل اراه صلي الله عليه وسلم بعد الموت
فانه مقدر وله اسباب مختلفة كما قيل
ومن لم يمت بالسيف مات بغيره تعددت الاسباب والداء واحد
وقيل المعني هل تجمعنا الدار او يحول بيني وبينه
الموت فالمراد بالدار الدنيا وليس بمناسب هنا
وهذه القصة حكاها ابن المبارك في كتاب
الزهد وفيها فما زال عمر رضي الله عنه يبكي
وطرق عليها الباب فقالت من هذا فقال عمر
ابن الخطاب فقالت مالي ولعمر في هذه الساعة
فقال افتحي رحمك الله فلا باس عليك ففتحت له فدخل
عليها وقال رددي الكلمات التي قلتيها انفا فرددتها
فقال ادخليني معكما وقولي وعمر فاغفر له يا غفار
تعني تقصد بقولها حبيبي النبي صلي الله عليه
وسلم وفيه مناسبة لما نحن فيه فجلس عمر رضي
الله عنه يبكي وفي الحكاية التي نقلها ابن المبارك
طول اقتصرنا منها علي المراد منها وروي

تلمساني

دلجي

ان ابن عمر رضي الله عنهما رواه ابن السني في عمل
اليوم والليلة خدرت رجله بفتح الخا المعجمة
وكسر الدال وفتح الرا المهملتين اصابها خدر وهو
امر يعتري الرجل لما يصيب العصب فيمنع عن
تحركها بسهولة ويزول سريعًا لانه لو امتد كان
فلجًا او من عقد ما نه فقيل له اذكر احب الناس
اليك لان الناس جربوا الي الخدر ان من اصابه
اذا ذكر محبوبه زال بسهولة لانه بسيرته تنتعش
الحرارة الغريزية فتندفع الخدر فصاح يا محمداه
يعنيه صلي الله عليه وسلم لانه احب الناس
اليه والي كل مومن كما مر ويا محمداه مفعول
صاح لتضمنه معني القول او القول مقدر بعده
كما هو مشهور في امثاله عند النحاة ومن قال
انه لم يعطف علي جملة صاح لكمال الانصال
بينهما فهو كابو حفص عمر عطف بيان لم يصب
المحز فانتشرت رجله اي امتدت لزوال
خدرها وهذا يقتضي صحة ما جربوه وقد روي
انه وقع مثله لابن عباس رضي الله عنهما
وذكره النووي في اذكاره وروي ايضا عن
غيرهما وفيه يقول ابن العتاهية
وتخدر في بعض الاحايين رجله فان لم يقل يا عتب لم يذهب
وهذا مما نشاهده اهل المدينة وقوله يا محمداه بالف
وها للندبة في النداء لمن يتوجع او يتفجع كما قرره النحاة ولما
احتضر بلال رضي الله عنه بالبنا للمجهول اي حضرته
الملايكة لتقبض روحه نادته امراته اي صاحت بلا علا
صوتها واحرباه بفتح الحا المهملتين وبا موحدة وهو
في الاصل النهب والسلب من حربته اذا سلبت ماله وانما
يجيش به قيل فكانها لتفجعها لموته نهبت وسلبت وفي
القاموس قيل ان اصله ان حرب من امية لما مات قيل في نعيه
واحرباه ثم نقل ذلك بمعني عم في كل نعي وحرب كمغارة
ووا حرف ندبة والمندوب اما ميت بنعي او امر يتفجع منه
نحو يا حسرتا وقيل انه روي حزناه بفتح الحا المهملة والزاي
المعجمة او بضمها وله وسكون ثانيه وروي ايضا حوباه

ولجي

تلمساني

بفتح

بفتح الحا وواو ساكنة تليها باء موحدة من الحوب وهو
الاثم والمراد انها لشدة جزعها وقلقها في المصيبة
فهي تتفجع علي نفسها او هو من الحوبة بمعني رقة القلب
وهو تكلف والرواية الاولي ما تقدم فقال بلال رضي الله عنه
ردًا لما قالته واطرباه الطرب خفة تعتري المرء لحزن او سرور
فهو مشترك بينهما والمراد هنا الثاني ووا هنا للندا والالف
والها مزيدة في اخره كانه يستغيث بطربه ويدعوه في سكرات
الموت لما تيقنه من الثواب وملاقاة الاحباب لعلمه بان الارواح
تتلاقي في البرزخ كما اشار اليه بقوله غدًا القي الاحبه محمدًا
وحزبه فمحمدًا وحزبه بيان لمراده بالاحبه والحزب
الجماعة المتحزبين اي المجتمعين والمراد بهم الصحابة
رضي الله عنهم والمراد بقوله غدًا الزمان المستقبل بعد
الموت وروي نلقي الاحبة محمدًا وصحبه وهذا بيت
من مجزو بحر الوافر وفيه زحف يعلمه من له خبرة بعلم
العروض ذكره القشيري رحمه الله ومثله روي
عن حذيفة بن اليمان رضي الله عنهما وروي ان امراة
قالت لعايشة رضي الله عنها اكشفي لي عن قبر
رسول الله صلي الله عليه وسلم قالته لها لانه كان في بيتها
وكان مستورًا عن الناس تكريمًا له صلي الله عليه وسلم
فكشفته لها برفع الستارة عنه فبكت حتي ماتت
لشدة محبتها للنبي صلي الله عليه وسلم وهذا
لم يخرجوه وروي البيهقي عن عروة انه لما اخرج اهل
مكة زيد بن الدثنة بفتح الدال المهملة وكسر المثلثة
وتسكن ونون وها تانيث وهو زيد بن الدثنة بن
معاويه بن عبيد بن معاوية بن عامر بن بياضة
الخزرجي الصحابي وكان اسر يوم الرجيع من الحرم
ليقتلوه فقتل صبرًا وانما اخرجوه منه لانهم كانوا
لا يقتلون فيه تعظيمًا له وكان قتله في السنة الثالثة
من الهجرة قال له قبل قتله ابو سفيان بن حرب
والد معاوية وكان ذلك قبل اسلامه وقيل ان الذي
قيل له ذلك خبيب بن عدي حين رفع علي خشبة
فقال لا والله فضحكوا منه كما نقله ابن سيد الناس في
سيرته عن ابن عقبة وما ذكره المصنف رواية

ابن اسحاق انشدك الله قسم وانشدك بفتح الهمزة
وضمها يقال نشدته وانشدته اذا سالته وفي القاموس
نشد فلانا عرفه وبالله استحلفه وقال له نشدتك الله
اي سالتك بالله ونشدك الله بالفتح انشدك الله وقد
ناشده مناشدة ونشادا حلفه والله منصوب بنزع
الخافض اي اسالك بالله وفي النهاية انه متعد لمفعولين وقال
الوقشي الصواب نشدتك الله فليحرر يا زيد اتحب ان محمدا
الان عندنا مكانك تضرب عنقه فيقتل حاه الله من
ذلك وانك بفتح الهمزة سالما مقيما في اهلك فقال
زيد رضي الله عنه والله ما احب وارضي ان محمدا في
مكانه الذي هو فيه متنجر تصيبه شوكة اي اقل شي
من الاذي فضلا عما قلتم وانا جالس في اهلي سالم من
الاذي وهو متاذ فقال ابو سفيان ما رايت احدا من
الناس ما نافيه لا تعجبية كما توهم وان كان مراده

ابن اقبرس

بهذا الكلام التعجب من شدة محبة اصحاب محمد
له يحب احدا كحب اصحاب محمد محمدا مفعول حب
المصدر وهذه القصة مفصلة في السير لا نطيل
بذكرها هنا وعن ابن عباس رضي الله عنهما
فيما رواه ابن جرير والبزار كانت المراة اذا اتت
النبي صلي الله عليه وسلم مهاجرة الي المدينة احلفها
بالله وفي نسخة حلفها بالتشديد وهما بمعني
اي كلفها القسم بالله انها ما خرجت من ارضها
وبلدها من بغض زوج لها ناشزة منه ولا راغبة
بارض اي في ارض عن ارض خرجت منها وانها ما خرجت
من ارضها لشي الا حبا لله ورسوله فهي هجرة
خالصة لله وفيه وجوب محبة الله ورسوله صلي الله
عليه وسلم وهو الذي قصده المصنف هنا وكان
ذلك لما وقعت الهدنة بين رسول الله صلي الله
عليه وسلم والمشركين وشرطوا عليه صلي الله
عليه وسلم ان يرد عليهم كل من اتاه من اهل مكة
ولو كان مسلما فرد ابا جندل رضي الله عنه ولم
يرد النسا اما لعدم دخولهن في العهد او لان
الله نسخه صونا للفروج ولضعفهن فكان

صلي

صلي الله عليه وسلم لا يرد من ظهر اسلامها وامره الله با
متحانهن باستحلافهن بما ذكر فاذا حلفن اعطي مهرهن
ونفقتهن وهو المراد بقوله تعالي فان علمتموهن مومنات
فلا ترجعوهن الي الكفار الاية وبما ذكرنا سقط ما قيل
في نظمه هنا في هذا الفصل نوع نظر ووقف ابن عمر
رضي الله عنه كما رواه ابن سعد علي عبد الله ابن الزبير
بعد قتله رضي الله عنه حين قتله الحجاج وصلبه
علي جذع وقد حاصره ثم قتله سنة ثلاث وسبعين
يوم الثلاثا سابع عشر جمادي الاول او الاخرة كما
فصل في التواريخ فاستغفر له اي دعا له ابن عمر
بالمغفرة وقال ابن عمر مخاطبا له بعد موته كنت والله
فيما علمت اي فيما ثبت وتحقق في علمي بك صواما
اي مبالغا في الصوم وكثرته قواما اي كثير القيام
والتهجد كما مر قيل انه كان رضي الله عنه قسم لياليه
ثلاثة اقسام ليلة يصلي قايما الي الصباح وليلة
راكعا الي الصباح وليلة ساجدا الي الصباح تحب
الله ورسوله اي مخلصا في محبتهما موثرا لحقهما
علي كل شي حتي علي نفسه واهله اما عبادته رضي
الله عنه وتوجهه الي الله فيها فنقل عنه امور
عجيبة فكان اذا توجه انتصب كانه جذع لا يحس
لشي ولا يتحرك حتي يقع عليه الطير ورمي
بحجر من المنجنيق وهو يصلي في ايام محاصرته
فلم يقطع صلاته وقد جذبه مغناطيس المحبة
فدفن قريبا منه صلي الله عليه وسلم فانهم لما
انزلوه عن جذعه الذي صلب عليه غسلته امه
اسما بنت ابي بكر الصديق رضي الله عنهما
بعد ان قطعته مفاصله وحنطته وكفنته
وصلت عليه وحملته الي المدينة ودفنته بدار
صفية ام المومنين رضي الله عنها وهذه الدار
زيدت في المسجد النبوي علي صاحبه افضل
الصلاة والسلام

فصل في علامة محبته عليه الصلاة والسلام

اي في ذكر صفات
تدل علي ان من اتصف بها محب له صلي الله عليه

ابن اقبرس

وسلم اعلم امر لكل من توجه اليه الخطاب من غير
تعيين سد مسد مفعوليه قوله ان من احب شيئاً آثره
اي اختاره وقدمه علي غيره وهو بفتح الهمزة والمد
كقوله وانز موافقته في اقواله وافعاله والا اي وان لم
يوثره ويوثر موافقته واصله وان لا بان الشرطية ولا النافية
لم يكن صادقا في دعوى المحبة كما قال في حبه وكان مدّعيا
اي كاذبا في دعواه لان المدعي وان عم عند الاطلاق
ولذا يقال مسيلمة مدعي النبوة ممن لا يقال مثله
في حق النبي صلي الله عليه وسلم كما قال

وكل يدّعي وصلاً لليلى ∴ وليلى لا تقرّ لهم بذاكا

وقال بعضهم

ولما ادعيت الحب قالت كذبتني ∴ فما لي ارى الاعضا منك كواسيا
فما الحب حتى يلصق القلب بالحشا ∴ وتذهل حتى لا تجيب المناديا

فالصادق في حب النبي صلي الله عليه وسلم من
يظهر عليه علامات ذلك الحب الذي ادعاه بحيث
لا يخفى واولها اي اول تلك العلامات الاقتدا به
صلي الله عليه وسلم باتباع اقواله وافعاله واثاره واستعمال
سنته اي العمل بها واتباع اقواله وافعاله فلا يخالفها
وامتثال اوامره واجتناب نواهيه بان يفعل ما امر
به ويترك ما نهي عنه بقدر استطاعته قال ابن
هشام في تذكرته ومن خطه نقلت قال الاصوليون
الامر بمعنى القول المخصوص يجمع علي اوامر وبمعنى
الفعل او الشان علي امور ولا نعلم من وافقهم الا
الجوهري غير معروف وصحح بوجوه الاول انه جمع
آمر لانه اسم او صفة لما لا يعقل وهو مجاز لان الامر الشخص
لا القول ولم يقولوا انه مجاز وصرحوا بانه جمع امر
فكيف يخرج عليه كلامهم الثاني انه جمع آمره وهي
الصيغة ومنه ما مر وقال ابن سيده امره مصدر
كالعافية وعليه جرت هذه الصيغة ورد بانه لا يتاتى
لان معناه ايجاد الطلب لا الصيغة الثالث انه جمع
الجمع علي افعل وجمع افعل علي افاعل ورد بان اوامر
فواعل لا افاعل والابدال فيه مطرد وقال الاصفهاني
في شرح المحصول هذا التوجيه لا يتم في النواهي

وكونه

وكونه جمع ناهية مجازا تكلف وكونه لمشاكلة الاوامر
يرده استعماله مفرداً انتهى والتادب لادابه الادب
حسن تناول الامور والتلطف فيها والمراد التخلق
باخلاقه صلي الله عليه وسلم في الكرم وحسن الشيم
والادب غلب في العرف علي هذا المعنى في عسره
ويسره بضمتين فيهما ويسكن تخفيفا في الثمرة
والرخا والضميرين للنبي صلي الله عليه وسلم او لصاحبه
الحالة المصدر به ومنشطه اي في نشاطه وخفته
ومكرهه اي كراهته لامر يتحمله من غيره وميمهما
مفتوحة وشاهد هذا المذكور كله اي ما يشهد له
ويدل عليه حتى كانه يشهد به واثبته قوله تعالى
قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله جعل
محبة الله لازمة لاتباع رسوله صلي الله عليه وسلم
ومن احب الله احب رسوله فكانه قال ان كنتم
تحبوني فاتبعوني وبهذا اظهر مطابقة هذه الاية
لما عقد له الفصل وايثار ما شرعه من احكامه
الواجبة وغيرها وحض عليه اي حث الناس علي
فعله وحرضهم عليه علي هوى نفسه اي ما تهواه
وتميل اليه وموافقة شهوته اي ما تشتهيه
نفسه وتميل الطبيعة لان الاشتها ميل طبيعي
غير مقدور ولذا يعاقب المكلف بارادة المعاصي
عند بعضهم ولا يعاقب باشتهايها والشهوة
مغايرة للارادة لان الشهوة توقان النفس
الي الامور المستلذة والارادة قد تتعلق بنفسها
بخلاف الشهوة فانها لا تتعلق بنفسها بل بالذات
فان تعلقت بنفسها كانت مجازا عن الارادة
كما في قوله اشتهي ان اشتهي قال الله تعالى
والذين تبوؤا الدار اي سكنوها واستقروا بها
وهم الانصار والمراد بالدار المدينة والايمان اي
واخلصوا الايمان وعطفه علي الدار علي حد قوله

وزججن الحواجب والعيونا ∴ او جعل الايمان لملازمتهم

له كالمنزل المستقر فيه ساكنه وتحقيقه في الكشاف
وشروحه من قبلهم يحبون من هاجر اليهم

من المومنين ولا يجدون في صدورهم اي في قلوبهم
وانفسهم وما وقع في بعض النسخ في انفسهم سهو من الكاتب
حاجة مما اوتوا اي لا يخطر ببالهم وتطمح انفسهم الي ما اعطي
المهاجرون من فيء وغيره حسدا وطمعا ويوثرون
علي انفسهم اي يقدمون المهاجرين علي انفسهم
تكرما منهم ولو كان بهم اي فيهم خصاصة احتياجا
وفاقة لما اثروهم به وسبب نزول هذه الاية انه صلي الله عليه
وسلم قسم بين الصحابة غنايم بني النضير ولم يعط
الانصار منها الا ثلاثة من فقرايهم وقال لهم ان شيتم
اشركتكم معهم وقسمتم لهم من دياركم واموالكم
وان شيتم كان لكم اموالكم ودياركم ولا تاخذوا منه
شيا فقالوا بل نوثرهم بالفيء ونقسم لهم من ديارنا واموالنا
فلله درهم ما اكرمهم واعونهم علي البر والتقوي وهذا
كله محب لله ورسوله صلي الله عليه وسلم وكان المهاجرون
قبل ذلك نزلوا دور الانصار فلما فتح الله عليهم فعل
ذلك رسول الله صلي الله عليه وسلم واسخاط الحساد
اي اغضابهم عليهم بمخالفتهم في رضي الله اي فيما
يرضيه وهذا وما قبله معطوف علي الاقتدا وهذا كما قال
الحريري رضي الله عنه

و ابغ رضي الله فاغبي الوري ۞ من اغضب المولي وارضي العبيد

حدثنا القاضي ابو علي الحافظ هو ابن سكرة وقد تقدمت
ترجمته قال حدثنا ابو الحسين الصيرفي تقدم ايضا
وفي نسخة الحسين وهو سهو وابو الفضل بن جيرون
تقدم ايضا قال حدثنا ابو يعلي البغدادي الذي يقال
له زوج الحرة كما تقدم قال حدثنا ابو علي السنجي
تقدم ايضا قال حدثنا ابو عيسي هو الامام الترمذي
صاحب السنن وهو محمد بن عيسي بن سورة كما تقدم
حدثنا مسلم بن حاتم الانصاري امام جامع البصرة
حدثنا محمد بن عبد الله الانصاري هو محمد بن عبد الله
ابن المثني الانصاري قاضي البصرة الامام الثقة توفي
في رجب سنة خمسة عشر وماتين وله ترجمة في الميزان
عن ابيه هو عبد الله بن المثني البصري وقد وثقوه
وله ترجمة في الميزان عن علي بن زيد بن عبد الله بن

ابي مليكة زهير بن عبد الله بن جدعان بن عمرو بن كعب
التيمي احد الحفاظ وان قيل فيه لين وليس بثبت واخرج
له الاربعة وله ترجمة في الميزان توفي سنة احدي وثلاثين
او تسعة وعشرين ومائة عن سعيد بن المسيب تقدم
ايضا قال قال انس بن مالك الصحابي المشهور قال
قال لي رسول الله صلي الله عليه وسلم يا بني مصغر
بتشديد الياء ويجوز كسرها وفتحها والتصغير
للشفقة والمحبة وكان خادمه صلي الله عليه وسلم
وفيه دلالة علي انه صلي الله عليه وسلم ابو المومنين كما ان
زوجاته رضي الله عنهن امهاتهم وبناته اخواتهم
وقد وقع اطلاق هذا كله في الاحاديث الصحيحة وقري
وازواجه امهاتهم وهو اب لهم وقوله تعالي ما كان
محمد ابا احد من رجالكم المنفي فيه ابوة النسب
حقيقة خلافا لمن يجوز اطلاقه عليه صلي الله عليه وسلم
عملا بظاهر الاية والصحيح خلافه ان قدرت ان تصبح
وتمسي اي ان امكنك ذلك ولم يمنعك منه مانع اي
علي ان الي اخره لان حذف الجار هنا مطرد والمراد
بالاصباح والامسا جميع زمانه لا خصوصهما اذ لا وجه
للتخصيص وهما فعلان تامان وقوله ليس في قلبك
غش لاحد جملة حالية بدون تقدير قد لجمود فعلها
او هي خبر وهما ناقصان والغش بكسر الغين المعجمة
ضد النصح والمراد به هنا مجازا علي وحقد وهو
المراد اذ اضيف للقلب ولو كان علي ظاهره فهو
بتقدير مضاف اي نية غش والاول احسن واقرب
فافعل اي فكن مداوما علي ذلك ثم قال صلي الله
عليه وسلم يا بني وذلك اي نزع الغش من القلب
من سنتي اي طريقتي واخلاقي ومن احيا سنتي اي
اظهرها واتبعها فقد احبني اي علم حبه لي وهذه
رواية والذي في الترمذي فقد احياني وهو الظاهر
ومن احبني كان معي في الجنة لان المرء مع من احب
كما تقدم والمحب الصادق لا يخالف من احبه بل يقدم
مراده علي مراده لانه احب اليه من نفسه فمن اتصف
بهذه الصفة اي بحب السنة واتباعها وقيل المراد

بالمصفة ان لا يكون في قلبه غش لاحدٍ فهو كامل المحبة لله ورسوله ومن خالفهما اي خالف السنة في بعض هذه الامور كترك بعض ما امر به او اتي بعض ما نهي عنه احيانا فهو ناقص المحبة لا كاملها ولا يخرج بارتكاب البعض عن اسمها اي عن الاتصاف بها ولتسميته محبا في الجملة ولا ينافي هذا قوله المتقدم

لو كان حبك صادقا لاطعته ❊ ان المحب لمن يحب مطيع

لان ذلك في المحبة الكاملة التي هي محبة الخواص علي نهج قوله لا يزني الزاني وهو مومن ولذا عقبه بقوله ودليل اي دليل ان بعض المخالفة لا يخرجه عن اتصافه بالمحبة قوله صلي الله عليه وسلم في حديث رواه البخاري عن عمر رضي الله عنه للذي حده في الخمر اي اقام عليه الحد لشربه الخمر كهي في قوله وقال الذين كفروا للذين امنوا لو كان خيرا ما سبقونا اليه اي قوله في حقه وشانه وهي في الحقيقة لام تعليل والصحابي الذي حد في الخمر في هذا الحديث قيل هو عبد الله الملقب بحمار باسم الحيوان بحا مهملة وقيل بل هو بخا معجمة مكسورة وانه الصواب وقيل ابن نعيمان او نعيمان نفسه بن عمرو بن رفاعة البدري وهو الذي حد في الخمر مرارا وهو صاحب الدعابة الذي كان صلي الله عليه وسلم يضحك منه توفي في زمن معاوية وصحح هذا وقصة حمار اخري كانت بخيبر وقيل انه هو نفسه وقال الحافظ الدمياطي ان كون هذا الرجل حمار وهم وانما هو نعيمان وحمار هذا معدود في الصحابة ولم يذكروا نسبه فلعنه بعضهم اي قال اللهم العنه وروي انه قال له اخزاك الله تعالي والقايل له عمر بن الخطاب كما رواه البيهقي وقال ما اكثر ما يوتي به تعجب من كثرة ما اتوا به النبي صلي الله عليه وسلم وهو سكران فقال النبي صلي الله عليه وسلم لا تلعنه فانه يحب الله ورسوله وفيه دليل علي ان المسلم وان ارتكب الكباير لا يجوز لعنه وفيه ان محبة الله ورسوله من اعظم المنجيات وفيه رد علي المعتزلة ان مرتكب الكبيرة مخلد في النار ومن علامات محبة النبي صلي الله عليه وسلم كثرة ذكره صلي الله عليه وسلم وذكره بالصلاة عليه ومنه علم فضيلة

تلمساني

الحديث

الحديث واهله لذكرهم له صلي الله عليه وسلم كثيرا ومن احب شيا اكثر من ذكره وهذا مثل مشهور وهو امر طبيعي عادي ومنها اي علامات محبته صلي الله عليه وسلم كثرة شوقه الي لقايه اما في حياته فظاهر واما بعد موته صلي الله عليه وسلم فبان يشتاق للقايه في الاخرة وليشاهد ذاته الكريمة اللهم ارزقنا ذلك فكل حبيب اي محب يحب لقاء حبيبه اي محبوبه فان فعيل ياتي بمعني اسم الفاعل والمفعول وان اشتهر هذا في الثاني وذكره معادلا لقوله قبله من احب شيا اكثر ذكره وكل منهما علة لما قبله وهو من حسن التعليل البديعي والشي بالشي يذكر ما احسن قول عروة بن حزام في قصيدة له

واني لاهوي الحشر اذ قيل انني ❊ وعفرا يوم الحشر يلتقيان

ومنه اخذ بن رواحة قوله

ان كان يحلو لديك ظلمي ❊ فزد من الهجر في عذابي
عسي يطيل الوقوف بيني ❊ وبينك الله في الحساب

وقلت انا في رباعية ❊ ...

كم قال لحبه الكثير الافات ❊ واطول وقوفنا بيوم العرصات
هيهات لين بدا محياه له ❊ يغفر ويهب له جميع الزلات

وفي حديث الاشعريين يعني ابو موسي الاشعري واصحابه المنسوبون الي اشعر ابو قبيلة باليمن وكانوا اقدموا علي النبي صلي الله عليه وسلم سنة سبع من الهجرة وكان صلي الله عليه وسلم قال لاصحابه يقدم عليكم قوم ارق قلوبا منكم فقدم الاشعريون وكانوا عند قدومهم المدينة منصوب بنزع الخافض لانه يقال قدم فلان علي فلان وقدم الي بلد كذا انهم كانوا يرتجزون اي ينشدون شعرا وكلاما موزونا وهو غدا نلقي الاحبه محمدا وصحبه لكنهم قالوا انما يقال ارتجز اذا انشد شعرا من بحر الرجز وتمامه مستفعل ست مرات ومجزوه اربعا وهذا ليس منه وانما هو من الوافر او الهزج وقيل انما سماه رجزا لمشابهته له لتقارب اجزايه وقلة حروفه ولعل العرب كانت تطلق علي بقوله الركبان من الاوزان المقصرة رجزا وما ذكروه من تخصيصه بهذا الوزن اصطلاح حدث بعد الخليل رحمه الله والذي يظهر ان هذا كلمة تكلف لا حاجة اليه فانه هنا بمعناه اللغوي وهو يصيحون ويصوتون فانه اصل

معناه ومنه المرتجز اسم فرس لرسول الله صلى الله عليه وسلم
لحسن صهيله وصوته وكون المصنف يخفي عليه مثل هذا سوء
ظن به وفي نسخة وحزبه بدل صحبه كما تقدم **ونقل من قول**
بلال مثله يعني ان بلالا ذكر مثله لفظا ومعنى وان اختلف
مرادهما فان مراد هذا القايل لقا النبي واصحابه في الحياة
الدنيا وبلال رضي الله عنه اراد لقاهم في الاخرة ثم انه
يحتمل انه توارد معهم في هذا الكلام وانه تمثل به **ومثله**
اي المذكور وان لم يكن سواء **ما قاله عمار** بن ياسر الصحابي
حين قتل اي قتله اهل الشام الذين كانوا مع معاوية اي
لما قتل بصفين مع علي رضي الله عنه سنة ست وثلاثين
فيما رواه ابن سلمة قال كاني انظر الى عمار يوم صفين وقد استسقى
فاتته امراة بشربة من لبن فشرب بها ثم قال اليوم القى الاحبة
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم عهد الي ان اخر شربة
اشرب بها من الدنيا شربة لبن ثم قاتل حتى قتل وقد قال صلى
الله عليه وسلم تقتل عمارا الفية الباغية كما تقدم ومنه
علم ان عليا كرم الله وجهه كان على الحق **ومثله ايضا ما ذكرنا**
من قصة خالد بن معدان التي تقدمت من انه كان اذا اوى
الى فراشه لا يزال يذكر شوقه الى النبي صلى الله عليه وسلم
واصحابه حتى يغلب عليه النوم وليس هذا من تمني الموت
المنهي عنه فان من احب الله ورسوله صلى الله عليه وسلم
وتمنى الموت لاجل لقايه والاستراحة من الدنيا وغمها
ليس من هذا كما قاله في الفتوحات ومن هذا ما تقدم انه
صلى الله عليه وسلم لما خير بين البقا في الدنيا والانتقال
للاخرة قال اللهم الرفيق الاعلى واعلم ان تحقيق هذا المقام
ما قاله الحكيم الترمذي من فرقه ان تمني الموت على ثلاثة
اقسام الاول عبد اقترب الى ربه في منازل القرب لما تطهر من
ادناس الشهوة وكدورة الاخلاق فكلما اقترب ازداد شوقا
فتمنى الموت والثاني عبد راى نعمة الله عليه في دينه
شاملة بكل خير فخاف زوالها لما راى من نفس خادعة وعدو
لا يالوه خبالا فتمنى الموت رجا ان يحوز ذلك لنفسه
في لحده فهذا محمود وقد ورد عن الصحابة كسلمان رضي
الله عنه اذ قال احب الموت اشتياقا وقال ابن مسعود
رضي الله عنه احب الموت لاني لا ادري ما ينزل بي فاخاف

علي

علي ديني والاول قول صديق والثاني قول صادق والحظ لصاحبه
فيهما والثالث عبد ترتع في رفاهية عيش وثقل نعمة ثم انقلب
الزمان عليه وعضته النوايب فقل صبره وتمنى الموت وهذا
مذموم ولذا جا في الحديث لا يتمنى احدكم الموت لضر نزل
به واما تمني مريم رضي الله عنها الموت وقولها يا ليتني
مت قبل هذا الى اخره فلتحير مضى ولذا لم تقل الان فهو
لامر ديني رجا ان لا يزول لما رات فتنة قومها وذلك لما اتهموا
زكريا وهموا بقتله فجاها النداء والبشرى وقد صدقت
بكلمات ربها وسميت صديقة انتهى اذا علمت هذا فقول
السخاوي كغيره تمني الموت منهي عنه ولذا جا في
الحديث الصحيح فان كان ولا بد فاعلا فليقل اللهم
احيني ما كانت الحياة خيرا لي وتوفني اذا كانت الوفاة
خيرا لي انتهى باطلاقه ليس كما ينبغي والتحقيق ما عرفت
ومن علاماته اي علامة حب الله ورسوله فالضمير
راجع للمحبة لتاويلها بالحب وليس راجعا للفظ المحب
حبيبه وان كان اقرب وغير محتاج للتاويل كما قيل
مع كثرة ذكره له صلى الله عليه وسلم **تعظيمه له وتوقيره**
حق توقيره **عند ذكره** له **واظهار الخشوع** اي الخضوع
والانكسار اي التذلل والتواضع **مع سماع اسمه**
اي اذا ذكر غيره لاسمه صلى الله عليه وسلم **وقال**
اسحاق التجيبي هو امام المحدثين ابو ابراهيم اسحاق
ابن ابراهيم التجيبي توفي لثمان بقين من ذي القعدة
سنة اثنين وخمسين وثلثماية وهو منسوب لقبيلة
من كندة تسمى تجيب واختلف في تايه هل هي اصلية
ام زايدة وضمها المحدثون وكثير من الادبا وفتحها
غيرهم قال في القاموس تجيب بالضم وتفتح بطن
من كندة منهم كنانة بن بشر التجيبي وتجوب قبيلة
من حمير منهم ابن ملجم التجوبي قاتل علي كرم الله
وجهه وغلط الجوهري وحرف بيت الوليد بن عقبة
الا ان خير الناس بعد ثلاثة قتيل التجيبي الذي جاء من مصر
يعني انه انشده التجيبي وانما هو التجوبي كما في كامل
المبرد واعلم ان بعضهم زعم ان تاه اصلية لانه في العين
ذكره في فصل التا وتبعه صاحب القاموس وهي زايدة

دجي

كما قاله ابن السيد وجوز في تابه الوجهين اي الفتح والضم
وقال النووي في شرح مسلم ان التا زايدة لانه من جاب
يجوب **كان اصحاب النبي صلي الله عليه وسلم بعده**
اي بعد وفاته **لا يدركونه الا خشعوا** اي اظهروا اثر
الخشوع والتذلل **واقشعرت جلودهم** اي عرض لها
قشعريرة **وبكوا** حزنا لفراقه وشوقا للقايه صلي الله عليه
وسلم **وكذلك** اي ومثل الصحابه فيما ذكر **كثير من
التابعين** لهم باحسان يفعلون كفعلهم **منهم من يفعل
ذلك** اي من المذكورين كلهم الصحابة والتابعين او من التابعين
من يبكي ويخشع ويقشعر جلده **محبة له وشوقا اليه**
تمييز او مفعول له اي من محبته وشوقه او لاجلهما **ومنهم
من يفعله تهيبا وتوقيرا** لمهابته صلي الله عليه وسلم
في انفسهم واجلاله واكرامه **ومنها** اي من علامات
محبته صلي الله عليه وسلم **محبته** اي محبة الانسان
لمن احب النبي صلي الله عليه وسلم بالرفع والفاعل
محذوف اي احبه النبي صلي الله عليه وسلم **ومحبة
لسببه** اليا للملابسة اي تلبس بسبب من اسبابه
وكان بينه وبينه علامة بقرابة او صهارة وقال في النهاية
السبب الزواج واصله الحبل الذي يتوصل به لسقيه الما
فاستعير لكل ما يتوصل به قال تعالي وتقطعت بهم الاسباب
اي الوصل والمودات تكملة انما خصوا ابن الاثير السبب
هنا بالزواج وان كان عاما لان الزواج لمناسبته الما المخصص
في المستعار لانه يطلق علي المني كما في الحديث ان الما من الما
وفي قوله تتقطعت في الاية لطف خفي وقوله **من اهل بيته**
الي اخره بيان لمن احبه ومن هو بسببه ويجوز ان يكون بيانا
لمن هو بسببه بنا علي عمومه وفي نسخة من ال بيته وفيهم
خلاف والمشهور عند الشافعي انهم المومنون من
بني هاشم وبني المطلب ابني عبد مناف ولا بني عبد
شمس وبني نوفل ابني عبد مناف لانه صلي الله عليه وسلم
اشرك الاولين في خمس الخمس الذي هو سهم ذوي القربي
دون هولا وقال انهم والفونا في الجاهلية والاسلام
وصحابته بفتح الصاد جمع او اسم جمع صحابي وهو
في الاصل مصدر وهو كل مسلم لقي النبي صلي الله

عليه

عليه وسلم بعد بعثته ومات علي ذلك فان تخللت ردة
ولم تدم بجنس وهم ولا يحصون كثرة وقد روي انه
صلي الله عليه وسلم قبض عن مائة واربعة وعشرين
الفا والله اعلم **والمهاجرين** هو من هاجر وترك وطنه
لله ورسوله صلي الله عليه وسلم فيدخل فيه مهاجروا
المدينة والحبشة وقدمهم لانهم افضل **والانصار**
جمع ناصر او نصير غلب علي الاوس والخزرج ولذا نسب
اليه وقيل انصاري وهو تخصيص بعد تعميم لانهم
افضل من غيرهم وفي نسخة من المهاجرين والانصار
والظاهر انه عبارة عن جميع الصحابة ليشمل من مات
قبل الهجرة كخديجة رضي الله عنها وقيل انهم في حكم
المهاجرين لانهم السابقون باحسان قبل غيرهم
فتامله **وعداوة من عاداهم** اي من علامات المحبة
لهم عداوة من عاداهم ظلما وبغيا كالخوارج فلا
يدخل فيه ما وقع بين الصحابة ظاهرا **وبغض من
ابغضهم** اي كرههم وقلاهم **وسبهم** واظهر شتمهم
كالروافض قاتلهم الله **فان من احب شيا احب من يحبه**
وكره من يكرهه كما قيل وقد تقدم ∴
∴ اذا صافي صديقك من تعادي ∴ فقد عاداك وانفصل الكلام ∴
وقد قال عليه الصلاة والسلام في الحسن والحسين
اي في حقهما وشانهما كما رواه البخاري **اللهم** اي يا الله ناداه
بيانا لتحقق حبه وعلم الله به وتوطية لما طلب منه **اني احبهما
فاحبهما** اي اعطهما كل خير دنيوي واخروي كما سياتي في بيان
محبة الله وهذا بلفظ وقع في رواية الترمذي في حديث
قال انه حسن صحيح والذي في الصحيحين ذكر فيه اسامة
والحسن وفيه روايات مختلفة ليس هذا محل تفصيلها
واليه اشار المصنف بقوله **وفي رواية في الحسن**
وحده وليس المراد التخصيص اللهم اني احبه **فاحب
من يحبه وقال** صلي الله عليه وسلم في رواية اخرى
من احبهما اي الحسن والحسين **فقد احبني ومن احبني
فقد احب الله** لعلمه بالطريق الاولي **ومن ابغضهما فقد
ابغض الله وقال** صلي الله عليه وسلم في حديث رواه
الترمذي وغيره **الله الله** بنصبهما بمقدر كاتقوا الله

واحذروه واخشوه وفي تكريره تخويف وتحذير على وجه المبالغة **في اصحابي** اي في شانهم وحقهم فاحذروا تنقيصهم ونسبتهم لما لا يليق بهم والطعن فيهم ثم بين ذلك بقوله **لا تتخذوهم غرضًا** بغين معجمة ورا مهملة مفتوحتين وضاد معجمة وهو الهدف الذي يرمى بالسهام فهو استعارة او تشبيه بليغ على القول في مثله كما بين في المعاني اي لا تقصدوا ذكرهم بسوء ولا تتحدثوا عما وقع منهم ولذا منع السلف منه **فمن احبهم فبحبي احبهم** اي بسبب حبي لهم ويلزم من المحبة لهم ان لا يذكروا بسوء **ومن ابغضهم فببغضي ابغضهم** ولذا الزم بعض المالكية كما سياتي الى قتل من سبهم لانه كسبه صلى الله عليه وسلم **ومن اذاهم** بذكر ما يسوءهم **فقد اذاني** لانه يسوءه ذلك **ومن اذاني فقد اذى الله** اي عصاه وفعل ما لا يرضاه وهو المراد باذية الله **ومن اذى الله يوشك ان ياخذه** اي يهلكه سريعًا ولا يمهله فيا خذه اخذ عزيز مقتدر وفي النهاية يوشك ان يكون كذا اي يقرب ويسرع **وقال** صلى الله عليه وسلم **في فاطمة** رضي الله عنها اي في حقها وشانها في حديث رواه البخاري وغيره **انها بضعة** بفتح البا وكسرها اي قطعة وجزء **مني** لان الولد حاصل من ابيه وقطعة من كبده **يغضبني ما يغضبها** اي يسوءني ويوذيني كل ما اذاها لان الم الجزء يتالم به الكل فهو كالدليل لما قبله وسبب الحديث ان عليًا كرم الله وجهه خطب بنتًا لابي جهل فسمعت بذلك فاطمة رضي الله عنها فاتت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت يزعم قومك انك لا تغضب لبناتك وهذا علي ناكح بنت ابي جهل فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فتشهد وقال اما بعد فان فاطمة بضعة مني واني اكره ان يسوءها والله لا تجتمع بنت رسول الله وبنت عدو الله عند رجل واحد فترك علي ذلك والحديث وتفسيره مفصل في كتب الحديث **وقال** صلى الله عليه وسلم في حديث رواه الترمذي عن عايشة وحسنه **لعايشة في اسامة** بن زيد اي في حقه وشانه **احبيه فاني احبه** وقد قال صلى الله عليه وسلم اسامة بن زيد احب الناس الي فاستوصوا به خيرا

ولذا

ولذا امر عايشة ان تستوصي به خيرًا بعده وهذا مما اخبر به صلى الله عليه من المغيبات **وقال** صلى الله عليه وسلم فيما رواه الشيخان **اية الايمان** اي علامة تحققه وصدقه وكماله **حب الانصار** لمحبتهم النبي صلى الله عليه وسلم له ومحبته لهم ولانهم نصروا الدين وساعدوا المومنين من الصحابة وواسوهم بما هو معلوم **واية النفاق** المنافي لتحقق الايمان **بغضهم** وصحف بعضهم الحديث فقال انه بالهمزة المكسورة والنون المشددة وضمير الشان وهو سهو ظاهر **وفي حديث ابن عمر** كما اخرجه البيهقي في دلايله **من احب العرب** والمراد بهم هولا الجيل المعروفون مطلقا **فبحبي** اي بسبب حبي **احبهم ومن ابغضهم** من حيث ذواتهم لا لسبب اخر يكون لبغض منهم **فببغضي ابغضهم** وفي حديث رواه الترمذي عن سلمان انه صلى الله عليه وسلم قال له لا يبغضني فتفارق دينك قال كيف ابغضك وبك هدانا الله قال تبغض العرب فتبغضني وفي شعب الايمان للحليمي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله عز وجل خلق الخلق فاختار منهم بني ادم واختار من بني ادم العرب واختار من العرب مضر واختار من مضر قريشًا واختار من قريش بني هاشم فانا خيار من خيار فمن احب العرب فبحبي احبهم ومن ابغض العرب فببغضي ابغضهم ولذا قيل اطلاق اللسان بالوقيعة كالشعوبية اذية لله ورسوله لعنهم الله في الدنيا والاخرة وقد فصل ذلك الحافظ العراقي في تاليف له مستقل سماه انفع القرب في بيان فضل العرب **قال المولف رحمه الله فبالحقيقة** اي بسبب النظر للحقيقة ونفس الامر المحقق عند العقول السليمة **من احب شيا** من الاشياء **احب كل شي يحبه** محبوبه **وهذه سيرة السلف** اي دابهم وطريقتهم في محبتهم كل ما كان يحب رسول الله صلى الله عليه وسلم **حتى المباحات** اي كانوا يحبون ما احبه رسول الله صلى الله عليه وسلم من الامور المباحة **وشهوات النفس** اي فيتبعونه صلى الله عليه وسلم فيما يتعلق بشهوة النفس والطبيعة

البشرية كمحبة الطيب وبعض الاطعمة والزوجات وغير
ذلك واستشهد لذلك بقوله وقد قال انس رضي الله عنه
انه رأى النبي صلى الله عليه وسلم يتتبع الدبا بضم الدال
المهملة وتشديد الموحدة والمد والهمزة في اخره
للالحاق والواحدة دباه وهي نوع من الماكول معروف عند
الناس بالقرع ومعنى تتبعها انه يأخذ قطع القرع من اي
محل وجدت فيه فان قلت اكل الانسان مما يليه مستحب
واكله من غيره مكروه لقوله صلى الله عليه وسلم كل مما يليك
لمن راه يجيل يده في الطعام الا في الفواكه فانه لا يكره فيها
ذلك لعدم الاستكراه واليه الاشارة بقوله تعالى وفاكهة
مما يشتهون قلت قالوا انه اذا كان الاكل ممن يتبرك به
لا يكره في حقه ذلك لا سيما النبي صلى الله عليه وسلم وقيل
هو مخصوص باللون الواحد وهذا كان معه قد يده وقيل
انه صنع له صلى الله عليه وسلم وحده فله ان يفعل فيه
ما يريد لعلمه برضا صاحبه وقيل هو مخصوص بمن لم
يواكله اتباعه وخدمه واعلم ان القرع معروف واما
الدبا بالمد كما هو وجوز بعضهم القصر والنكره
القرطبي فقيل هو والقرع بمعنى واحد وقيل هو المستدير
منه وقيل هو اليابس منه وقال ابن حجر انه سهو
من النووي وهو اليقطين وهمزته زايدة ولذا ذكره
في باب دبب وخطا صاحب القاموس الجوهري في ذكره
في المعتل في مادة دبي فقال هو وهم وليست همزته
منقلبة عن واو ولا ياء اقول اخطا من خطاه ومن
تبعه هنا لان الزمخشري ذكره في المعتل ايضا ووجهه
ان الهمزة للالحاق كما ذكروه فهي في حكم الاصلية كما حرروه
في باب الالحاق من حوالى القصعة بفتح القاف انا
معروف وحوالى مثنى حوال بمعنى حول وجانب والتثنية
لمجرد التعدد والتكرار كارجع البصر كرتين وهو بفتح
الحاء واللام ويجوز كسر لامه ويا التثنية ساكنة وفيه
لغات مذكورة في كتب اللغة فما زلت هذا مقول
انس فتاؤه مضمومة احب الدبا اي احب اكلها
تبركا بها من يومئذ اي يوم اذ راه يتتبعها وحبها
لحب رسول الله صلى الله عليه وسلم لها وهذا من

علامات صدق في محبته وهو شاهد لاتباعهم له في
المباحات وما تشتهيه الانفس وهذا الحديث
اخرجه الشيخان وكان الذي دعى رسول الله صلى الله
عليه وسلم لذلك خياطا صنع لرسول الله صلى الله عليه
وسلم طعاما من الدبا ودعاه له وذهب معه انس وقال
ابن حجر انه لم يقف على اسم هذا الخياط وهذا الحسن
ابن علي بن ابي طالب وكان الظاهر ان يقول وابي
الحسن فعدل عنه لانه لشهرته كالمشاهد وابن
عباس وابن جعفر اتوا سلمى بفتح السين وهي
زوجة ابي رافع ومولاة صفية عمته صلى الله
عليه وسلم وقيل مولاته صلى الله عليه وسلم ودابة
فاطمة الزهرا رضي الله عنها وهي التي غسلتها لما
ماتت وقابلة ابراهيم بن النبي صلى الله عليه وسلم
وهي صحابية مشهورة وفي الصحابة سلمى
غيرها خمس عشر امراة وسالوها ان تصنع لهم
طعاما اي تطبخه وتحضره لهم مما كان يعجبه
صلى الله عليه وسلم وانما سالوها ذلك لانها كانت
تخدمه صلى الله عليه وسلم وتعرف ماكوله ومشروبه
والعجب عندهم حالة تعرض للانسان عند
الجهل بسبب الشيء وهذه الحالة تكون كثيرا مع
الاستحسان فيلزمها الميل والمحبة فاريد به
لازمه وهو المحبة وفيه دليل على محبة ما يحبه رسول
الله صلى الله عليه وسلم وهو المراد وهذا رواه
الترمذي في الشمائل وابن جعفر هذا هو عبد الله بن جعفر
ابن ابي طالب الطيار ذو الجناحين الصحابي بن الصحابي
وتتمة الحديث مما كان يعجب رسول الله صلى الله عليه
وسلم ويحسن اكله فقالت انا لا تشتهيه اليوم فقالوا
بل اصنعيه لنا فقامت وطحنت شيا من شعير وجعلته
في قدر وصبت عليه شيا من زيت وفلفل وتوابل وقربته
اليهم وكان ابن عمر عبد الله الصحابي بن الصحابي
رضي الله عنهما في حديث رواه الشيخان يلبس
النعال جمع نعل وهو كل ما وقيت به الرجل وهي مؤنثة
السبتية بكسر السين المهملة وسكون الموحدة وبالمثناة

الي السبت وهي جلد دُبِيعَ وازيل شعره من سبته اذا
قطعه لازالة شعره وكانوا في الجاهلية لا يلبس النعال
المدبوغة منهم الا اهل السعة والجاه وهي منسوبة
لمحل يسمي سوق السبت كما قاله ابن قرقول وقيل انه يجوز
فتح اوله ايضا ويقال انها نعال سود ويصبغ بالصفرة وهو
كل ما يصفر الشعر وغيره كالحنا والكتم ويصبغ مثلثة الموحدة
وفيه تسمح لانه لا يصبغ بنفس الصفرة وانما يصبغ اصفر
والمراد انه يصبغ ثيابه لبني اصفر كالزعفران ونقل عن مالك
جواز لبسه وما ورد من النهي عنه ليس نهيا تحريميا وانما
نهي عنه المحرم في الحج وعممه بعضهم وما يدل علي الجواز
ما روي عن ابن جعفر انه قال رايت رسول الله صلي الله
عليه وسلم وعليه ثوبان مصبوغان بالزعفران كما رواه
الحاكم والطبراني وغيرهما وكذا احاديث كثيرة صحيحة
يدل علي جوازه ايضا وقوله اذا راي النبي صلي الله عليه
وسلم يفعل نحو ذلك تعليل لفعله ومحبته لما احبه رسول
الله صلي الله عليه وسلم وذلك اشارة الي الصبغ اوله
وللبس النعال وهو انسب باشارة البعيد وهذا استشهاد
للاقتدا به صلي الله عليه وسلم في المباحات بالنسبة اليه
وان اختلف في الاقتدا به في مثله هل هو مباح في حق
المقتدي به اولا كذهابه في العيد من طريق وعوده
من اخري ورجحوا الندب لمن نوي الاقتدي به صلي
الله عليه وسلم وهو الظاهر ومنها اي معلامات
محبته صلي الله عليه وسلم بغض من ابغض الله ورسوله
بغض الرسول صلي الله عليه وسلم ظاهر من مثل ابي
جهل وبغض الله تعالي اما ببغض رسوله او بكفره
او بانكاره كالمعطلة والدهرية ومعاداة من عاداه
اي من يتخذ الرسول صلي الله عليه وسلم عدوا لم يقل
من عاداهما لان معاداة الله انما هي بمعاداة رسوله
صلي الله عليه وسلم لان عداوته تعالي حقيقة
لا تتصور ومجانبة من خالف سنته اي اجتناب من لم
يتبع طريقته والبعد عنه وابتدع في دينه اي اظهر
البدع وخالف الشريعة وهو عطف تفسيري لما قبله
واستثقاله كل من يخالف شريعته اي عده ثقيلا نفورا

عنه

عنه غير مقبول واصل الثقل في الاجسام ضد الخفة وفي
نسخة كل امر نذكر ما يبينه من الكتاب العزيز فقال
قال الله تعالي لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الاخر
اي لا يكون كذا حتي تجدهم فانه لا ينبغي ان يكون وهو
مبالغة في النهي يوادون اي يكون بينهم وبينهم مودة
من حاد الله ورسوله اي يخالفونه ويجارضونه وهولا
اصحابه رضي الله عنهم اي مما علم من حال اصحابه
حتي كانهم يشاهدون متلبسين به قد قتلوا احباهم
اي اصدقاهم قبل الاسلام وقد وقع هذا لكثير
من الصحابة وروي قتلوا اي ابغضوهم وابعدوهم
قال تعالي ما ودعك ربك وما قلي وقاتلوا اباهم وابناهم
الذين بقوا علي الكفر في مرضاته في تغليبية والمرضاة
مصدر ميمي بمعني الرضا كابي عبيدة بن الجراح قتل اباه ببدر
وعمر رضي الله عنه قتل خاله العاص ومصعب بن عمير رضي الله عنه
قتل اخاه ونحوه مما هو مذكور في السير وقال له صلي الله
عليه وسلم عبد الله رضي الله عنه بن عبد الله بن ابي ابن
سلول راس المنافقين وابنه عبد الله هذا كان من الصحابة
المخلصين محبته رسول الله صلي الله عليه وسلم لو شئت
خطاب لرسول الله صلي الله عليه وسلم لاتيتك براسه
يعني اباه عبد الله بن سلول اي قتلته واتيت براسه
لك وكان ابن سلول رئيس اهل يثرب قبل الهجرة فلما
هاجر رسول الله صلي الله عليه وسلم وظهر الاسلام بطلت
رياسته فكان لحرصه علي الدنيا يكره الاسلام ويظهر النفاق
وهو الذي نزل في حقه سورة المنافقين واما ابنه
عبد الله فكان من خيار الصحابة الصادقين كما علم
فلما ظهر من ابيه ما ظهر قال يا رسول الله الا ما اذنت
لي في قتل ابي فقال له رسول الله صلي الله عليه وسلم بل
نرفق به ونحسن اليه وهذا مما رواه البخاري ومنها
اي من علامات محبته صلي الله عليه وسلم ان يحب
القران الذي اتي به للناس من عند ربه عز وجل وهدي
به الخلق كلهم لسعادة الدارين واهتدي هو اي وصل
الي الله به وتخلق اي اتخذه خلقا له يعمل بكل ما فيه
حتي قالت عايشة رضي الله عنها وقد سئلت عن

خلقه صلي الله عليه وسلم كان رسول الله صلي الله عليه
وسلم خلقه القران اي كان دابه التمسك به والتادب بادابه
والعمل بما فيه من مكارم الاخلاق فجعلت القران نفس خلقه
مبالغة في شدة تمسكه به وانه صار سجية له وطبيعة كانه طبع
عليها فتخلق بمعني اظهر الخلق كتجمل بمعني اظهر الجمال
كما في كامل المبرد رحمه الله وقد يكون التخلق للتكلف كما في قوله
يا ايها المتحلي غير سيمته ** ان التخلق ياتي دونه الخلق
وليس بمراد هنا وحبه للقران تلاوته اي كثرة تلاوته
له علي الوجه المرضي فيها عند اهل الادا وليس المراد مطلق
القراة والعمل به اي بما فيه من الاحكام والمواعظ
وتفهمه اي التفيد بفهم معانيه وجعل هذا عين الحب
لتسببه عنه ومن العلامات لمحبته صلي الله عليه وسلم
ايضا ان يحب سنته اي طريقته وهديه بالاقتدا به قولا
وفعلا ويجوز ان يريد بسنته احاديثه المروية عنه بقرينة
جعلها قرينة للقران وكثيرا ما نطق عليه ويقف عند
حدودها اي لايتعداها ومن يتعد حدود الله فاولئك
هم الظالمون وحدود الله محارمه واحكامه من الحد وهو
المنع والفصل ومنه حدود الدار واستعير الحد لما ذكر
فالوقوف فيه ترشيح مليح قال سهل بن عبد الله التستري
وقد تقدم علامة حب الله اي امارته ودليله حب القران
وتقدم بيانه وعلامة حب الله وحب القران حب النبي
صلي الله عليه وسلم فان من احب الله احب حبيبه وكلامه
وعلامة حب النبي صلي الله عليه وسلم حب السنة فان
من احبه لايخالفه ولا يعصيه وعلامة حب السنة حب
الاخرة لان من احبه واتبعه احب لقاه ورغب في الاخرة
كما مر وعلامة حب الاخرة بغض الدنيا والزهد فيها
لانهما ضرتان لايجتمعان في قلب مومن وبغضها لايقتضي
التبذير والاسراف كما توهم وانما هو كما قيل اللهم
اجعلها في ايدينا ولا تجعلها في قلوبنا وعلامة
بغض الدنيا ان لا ندخر ويقتني منها الا زادا
اي مقدارا يتزود به وتتقوت ولايجبي منها ما لاحاجة
له به كما قيل
يكفيك مما تبتغيه القوت ** ما اكثر القوت لمن يموت

او بلغة بضم البا فسكون اي ما يبلغه به الي الدار الاخرة
كالمسافر يحمل من الزاد ما يبلغه لمقصده ومنزله فانما
الدنيا دار سفر لا دار مقر
ترا انا في الدنيا كركب سفينة ** نظن وقوفا والزمان بنا يسيري
وعن ابن مسعود في حديث رواه البيهقي في الادب
وابن الضريس في فضايل القران وفي نسخة وقال
ابن مسعود لا يسال من غيره عن نفسه اي عن
احوال نفسه في محبتها لله ورسوله الا القران فان كان
يحب القران فهو يحب الله ورسوله فاذا اراد ان يعرف
حاله ينظر في ذلك فيستدل به حتي كانه ساله واجابه
ببيان حاله فاذا استلذ بتلاوته وسماعه علم حاله وكيف
لايشبع المحب من كلام محبوبه وهو غاية مطلوبه كما قيل
ان كنت تزعم حبي فلم هجرت كتابي ** اما تاملت ما فيه من لذيذ خطابي
ومن علامات محبته للنبي صلي الله عليه وسلم شفقته
علي امته بان يحبهم ويتلطف بهم ويرق قلبه
عليهم ونصحه لهم ببيان ما يصلحهم من امورهم
وسعيه في مصالحهم ليشفا عنه ومعاونته وقضا
حوايجهم ورفع المضار عنهم بدفع المظالم
وازالته مضا يقهم كما كان صلي الله عليه وسلم بالمومنين
منا ومن غيرنا لابغيرهم روفا شفوقا رحيما منعما متفضلا
عليهم كما وصفه الله به في كتابه العزيز فعلينا الاقتدا به
والتخلق باخلاقه ومن تمام محبته اي كمالها واقصي
مراتبها التي لاتتم الا بها زهد مدعيها اي المحبة في الدنيا
وامورها وزخرفها وايثاره الفقر اي اختياره وتقديمه
علي الغنا وسعة الدنيا واتصافه به اي جعله شعارا وصفة
له تواضعا وزهدا وقد قال عليه الصلاة والسلام لابي
سعيد الخدري رضي الله عنه تقدمت ترجمته ان الفقر
الي من يحبني منكم معاشر المسلمين او الصحابة اسرع
اي يصل اليكم بسرعة اقوي من سرعة السيل اذا انحدر
ونزل من اعلي الوادي وهو الموضع الذي يسيل فيه الما
من ودي بمعني سال ويسمي الفرجة بين جبلين واديا
ويستعار للطريقة والمذهب كما قال تعالي الم تر انهم
في كل واد يهيمون او من الجبل الي اسفله والما النازل

من علو لسفل في غاية السرعة فضربه مثلا لسرعة افتقارهم
والي متعلق باسم التفضيل وضمير اسفله لاحد الامرين
من الواد او الجبل وافرد لانه بعد شيئين عطفا باو وبهذا
بعض من الحديث الذي بعده وقد رواه الترمذي وحسنه
وفي حديث عبد الله بن مغفل بضم الميم وفتح الغين
المعجمة وتشديد الفا المفتوحة ولام وهو صحابي
مزني من اصحاب الشجرة اخرج له الستة وغيرهم
وتوفي سنة ستين قال رجل من الصحابة ولم يسموه للنبي
صلي الله عليه وسلم يا رسول الله اني احبك فقال انظر ما
تقول اي تفكر فيه وتامل فان محبتي امر عظيم من اختارها
صادقا مخلصا ينبغي ان لا يحب امرا من امور الدنيا وهو
امر صعب قال والله اني احبك اكده بالقسم لما راي من
قوله صلي الله عليه وسلم له المشعر بالتردد فيه
وزاد ان كرره ثلاث مرات ليزيل الشبهة قال
له صلي الله عليه وسلم ان كنت تحبني حبا خالصا
صادقا لا تؤثر عليه شيا فاعد اي احضر وهيئ للفقر
تجفافا بكسر التا المثناة الفوقية وسكون الجيم وفاين
بينهما الف وتاوه مزيدة من جف اذا ايبس وهي شي
يوضع علي الخيل ليقيها في الحرب الاذي كالدرع للانسان
وقد يلبسه الناس وجمعه تجافيف اي اعد له عدة تقيك
من اذي الفقر فان النفوس لا تتحمله بغير الصبر
ورياضة النفس في تحمله فشبه الفقر بجواد تحصن
بما يقيه لا يصاله الي السعادة او شبه صاحبه بجواد
تحصن والفقر بالمحاربة لمجاهدة النفس به وفيه
ايما الي ان من احبه صلي الله عليه وسلم يبتلي بالفقر
وكانه فقر اختياري بزهده في الدنيا وقد اختلف في
الفقر والغني وفي الفقير الصابر والغني الشاكر
ايهما افضل وظاهر هذا الحديث الاول والكلام عليه
مفصل في كتب المشايخ وغيرها وقد قدمنا منه ما فيه
الكفاية وروي جلبابا بدل تجفافا ثم ذكر اي رسول
الله صلي الله عليه وسلم بعد هذا الكلام الذي قاله
للرجل المذكور نحو حديث ابي سعيد الخدري اي ما يشبهه
بمعناه يعني قوله في الحديث الذي سبق للفقر اسرع

الي

الي من يحبني من السيل الي منتهاه ومنتهاه تشبيها
له بالسيل واشارة الي تلاحق النوايب به بحيث
لا يخلص منها فليستعد لها فصل في معني
المحبة للنبي صلي الله عليه وسلم وحقيقتها اي
المعني الذي وضعه له واضع اللغة وعين لفظه اختلف
الناس المراد بهم علما السلف والخلف وسبب اختلافهم
ان المحبة التي تعارفها الناس كما سنبينه بحسب
الظاهر لا تليق بالله ورسوله في تفسير محبة الله و
محبة النبي صلي الله عليه وسلم اي في بيان المراد بهما
وكثرت عباراتهم في ذلك التفسير وليست ترجع بالحقيقة
اي ليس ما لها ان نظر الي نفس الامر المحقق في الواقع
الي اختلاف مقال اي ليس اختلافا لفظيا والمعني
واحد ولكنها اختلاف احوال اي سبب اختلافهم
اختلاف حال المحب وحال المحبة قوة وضعفا فكل
نظر الي حال من احوالها وفسرها بتفسير يناسبه
فليس اختلافا حقيقيا ولا لفظيا فانما هو باعتبار
المحبوب والمحب وحالا تهما حتي انكر بعضهم محبة
الله حقيقة كما في الاحيا وقال لا معني لها الا ان
المواظبة علي طاعته وقال القشيري هي حالة للقلب
تلطف عن العبارة تحمل علي التعظيم وايثار رضاه
واشتقاقها قيل من حب الاسنان وبياضها
لصفا موردها وقيل من الحباب الذي يعلو الما اذا
انصب وتحرك لفورانها في القلب وقيل من احب
البعير اذا برك لثبات القلب عليها وهو اشتقاق
بعيد وحقيقتها ميل النفس ميلا كليا لما يدعوه
المحبوب به من رايق جمال او فايق كمال او فايض احسان
وافضال فقال سفيان يحتمل سفيان بن عيينة وسفيان
الثوري قيل والظاهر ان الثوري لطول باعه في علوم
القوم وعلو رتبته في العلم الظاهر ايضا فانه كان
مجتهدا وصاحب مذهب مستقل في عزة المحبة
يعني محبة الله بدليل الاية التي استدل بها اتباع
الرسول صلي الله عليه وسلم في اقواله وافعاله
وكل ما جا به عن الله لان من احب الله لا يعصيه

فيما امره به وانما يعلم اوامره ونواهيه منه فهو تفسير
لها بلازمها ولما كان في هذا خفا قال كانه اي سفيان
التفت اي نظر في تفسيره هذا الي قوله تعالي واستنبط
منه قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله فانه
اقام اتباعه مقام محبته اذ لم يذكر محبتهم وذكر محبته
وهي لا تكون الا لمن احبه والاية نزلت في اليهود لما قالوا
نحن ابنا الله واحباوه فارشدهم الي ما يحقق مدعاهم
فان حقيقة المحبة ميل النفس الي الشي ادرك منه
كمالا يحمله علي ما يقربه اليه والكمال الحقيقي ليس الا لله
وكل كمال في غيره فهو منه فحبه يقتضي طاعته والرغبة
فيما يقربه اليه وليس ذلك الا بطاعته وطاعته
لا تقبل الا باتباعه صلي الله عليه وسلم وقال بعضهم
في معني محبة الرسول صلي الله عليه وسلم انها
اعتقاد لزوم نصرته بالمجاهدة لينصره ويعلي
كلمته والذب بالمعجمة اي المنع والطرد عن سنته اي
طريقته وشريعته برد ما يخالفها ودفع الشبه الموردة
عليها وتصحيح احاديثه وتفسيرها وبيانها والانقياد
لها بان لا يخالفها ويعمل بها وهيبة مخالفته اي الخوف
من مخالفته مع تعظيمه واجلاله وفي نسخة مخالفتها
اي السنة وفي النسخة الاولي الضمير للرسول صلي
الله عليه وسلم وقال بعضهم في تفسير مطلق
المحبة ويحتمل انه بيان لمحبة الله دوام الذكر للمحبوب
لان من احب شيا اكثر من ذكره كما مر وقال
اخر ايثار المحبوب اي اختياره وتقديمه علي ما سواه
بان يكون احب اليه من نفسه واهله كما تقدم وقال
بعضهم المحبة معناها الشوق الي المحبوب بان
يكون نفسه وقلبه دايما تدعوه الي قربه وتحثه علي
لقايه وقد تقدم الفرق بين الشوق والاشتياق وانه
من الاصطلاحات الصوفية لا من المعاني اللغوية وقال
بعضهم المحبة مواطاة بضم الميم وطا مهملة تليها
همزة ومعناها الموافقة واصله ان يطا الرجل برجله
موطن صاحبه قال تعالي ليواطيوا عدة ما حرم الله اي
موافقة القلب لمراد الرب بان لا يريد الا ما اراده فيترك

القلب صح

ما يريده

ما يريده لما يريد الله ثم بينه بقوله فيحب مضارع احب
ما احب ويكره ما اكره وفي نسخة ما يكره والاولي اولي
وقال اخر المحبة ميل القلب الي قبول قوله اي المحبوب
والمراد كل ما يقوله وهذا كله من كلام اهل الطريقة
وله امثال كثيرة كقول ذي النون قل لمن اظهر حب الله
احذر ان تذل لغير الله تمقت وقال اخر المحبة ميل
القلب الي موافق له اي موافق لما يرضاه ويريده محبوبه
وهي اقوال متقاربة واكثر العبارات المتقدمة من
اول الفصل الي هنا اشارة الي ثمرات المحبة انما قال
اشارة لانهم لم يصرحوا بانها من ثمراتها واصل الثمرة
نتاج الشجر ثم قيل لكل نفع يصدر عن شي ثمرة كثمرة
العلم العمل فهو استعارة تصريحية او تخييلية ومكنية
او مجاز مرسل دون حقيقتها اي لا حقيقتها ودون
ترد لمعان هذا منها وانما قال اكثر لان منها ما هو
سبب كاتباعه اولانه احترازا عن الاخير لانه حقيقة
لغوية وفيه نظر ثم بين حقيقتها بقوله وحقيقة
المحبة الموضوعة لها مطلقا الميل معناه حقيقة
العدول عن الوسط الي حد الجانبين ثم تجوز به
عن ارادته والرغبة فيه الي ما يوافق طبيعة
الانسان قيل هذا بعينه هو المعني الاخير وفيه ان
معني قوله موافق له ثمة موافق لمحبوبه وهنا
لنفسه فبينهما فرق نعم هو قريب منه وبين الموافقة
بقوله وتكون موافقته له اي لنفس المحب اما لاستلذاذه
اي عده لذيذا لتشتهيه نفسه وتستحسنه
بادراكه منه امرا محققا محبوبا كالطعم الحلو
والمشروب العذب وكحب الصور الجميلة والاصوات
الحسنة والاطعمة والاشربة اللذيذة واشباهها
كالروايح الطيبة والملابس الفاخرة وهو اشارة
الي المحسوس بالحواس الظاهرة مما كل طبع
سليم من غلظ الطبع وفساد الحواس كالمريض
يجد الحلو مرا لفساد ذوقه فهذا لا يرد نقضا
مايل اليه لموافقته له طبعا وفي نسخة موافقتها
اي المذكورات او لاستلذاذه اي وجود لذته

ابن افنبرس

واللذة من الكيفيات النفسية وضدها الالم وتصور ذلك
بديهي لانه من الوجدانيات وهي ادراك الملايم من حيث
هو ملايم والالم ضده والمراد بالملايم للشي كماله اللايق به
كالتكيف بالحلاوة للذايقة ونحوه من المحسوسات وكتعقل
الاشيا علي ما هي عليه للقوة العاقلة وقيده بالحيثية لان الشي
قد يكون ملايما من وجه دون وجه اخر والمراد بادراكه ادراكه
بعد الوصول لا مجرد تخيله كما تقرر في كتب الحكمة فاللذة تكون
حسية وعقلية واليه اشار بقوله اولا بادراكه الي اخره وهو
القسم الاول والثاني بينه بقوله **بادراكه** بعد الوصول
اليه لا قبله **بحاسة عقله وقلبه** فيه تسمح علي راي الحكما
لان المدرك عندهم القوي الناطقة في الدماغ لا العقل
المدرك للكليات لكن لما كان اهل الشرع لم يثبتوها تسمح
فيها **معاني باطنة** غير مدركة بالحواس الظاهرة **شريفة**
اي نفيسة القدر فنفيسة عالية القدر كانها في شرف
اي مكان عال وحاسة العقل قوته المدركة فالاضافة لامية
او المراد حاسة هي العقل فالاضافة بيانية **كحب الصالحين**
والعلما واهل المعروف المراد بالمعروف كلما يعرف بالشرع
والعقل حسنه كالجود كما قاله الراغب **و** حب **الماثور** اي
المنقول **عنهم السير** المراد بها الاحوال والصفات **الجميلة**
الحسنة المحمودة شرعا وعقلا **والافعال الحسنة** كالكرم
والعلم والزهد كالحسن البصري **فان طبع الانسان**
مايل الي الشغف اي المحبة الزايدة وهو بشين وغين
معجمتين وفاء من شغفه الحب اذا وصل شغاف قلبه
اي غلافه او بباطنه او داخله وحبته وهذا النسب بالمراد وروي
بعين مهملة فقيل هما بمعني وقيل الثاني بمعني الاحراق
يقال شغفه الحب اذا احرقه وامرضه ومع ذلك يجد له
لذة فان عذابه عذب لذيذ وباقي فهذا مزيد بيان وقوله
بامثال هولا اي بهولاء وامثالهم او المراد بامثالهم
انفسهم كمثلك لا يبخل وهو كناية عما تقرر في كتب
المعاني والاشارة للصالحين ومن بعدهم **حتي يبلغ**
الشغف بهولا وفرط حبهم **التعصب** تفعل من
العصبة وهي الجماعة المتعاضدة المتعاونة والمعني
اظهار الحمية والمبالغة في الصيانة حتي يفارقوا

من

من خالفهم في محبتهم للحمية والغضب لمن احبه
والتشيع تفعل من الشيعة فهو هنا بمعني التعصب
ايضا وضمنه معني الانفصال لقوله **من امة** اي فارقوا
امة خالفوهم وصاروا **في اخرين** اي في قوم اخرين
وفي نسخة اخري اي امة اخري والشيعة من المشايعة
وهي المتابعة والشيعة الفرقة من الناس غلب
علي من والي عليا رضي الله عنه **ما يودي** اي يوصل
يقال اداه الي كذا اي اوصله وهو بهمزة ودال مشددة
وهو مفعول وفاعله ضمير الشغف فهو بدل منه
والثاني اقرب **الي الجلا** بفتح الجيم واللام والمد
الخروج **عن الاوطان** اي المساكن والبلاد والاهل
وهتك الحرم بضم الحا وفتح الرا المهملتين جمع
حرمة والهتك بمثناة فوقية وكاف كشف الستر
بازالته وتقطيعه والحرم جمع حرمة بضمتين وميم
فسكون وفتح همزة وهو كل ما يصان ويمنع ولذا
قيل للنساء حرم اي افتضاح لشانهم وذهاب
عرضهم وكل ما يلزمهم صيانته **واخترام** بخا معجمة
ومثناة **النفوس** اي الذوات او الارواح اي اهلاكهم
بسرعة يقال اخترمته المنية كانها قطعت عمره
وكل ما استاصل شيا اخترمه وفي نسخة القلوب
والاول احسن فترى المرء يحب هولاء وان لم يرهم
فحبهم يحمله علي ما ذكر ثم ذكر سببا ثالثا للمحبة فقال
او يكون حبه اياه وميل نفسه وطبعه اليه **من جهة**
احسانه اليه اي انعامه وبذله وجوده وفي نسخة له
اي لاجل ذلك فقوله **وانعامه عليه** عطف تفسير **فقد**
جبلت النفوس بالبنا للمفعول اي جعلت مطبوعة
ومخلوقة **علي حب من احسن اليها** كما جبلت علي
بغض من اسا اليها وقيل ان هذا من الفاظ النبوة
ولم اره بعينه حديثا الا انه ورد بمعناه ففي الحديث
انه صلي الله عليه وسلم قال اللهم لا تجعل لفاجر
علي يدا فيحبه قلبي فاشار الي ان حب المحسن اضطراري
وفي الاحيا ان المحبة قد تكون لغير هذا من الالف الروحانية
من غير سبب ظاهر وقال في ايضا في ايتلاف القلوب

امر غامض لا يطلع عليه فقد يحب المرء من غير حسن واحسان
وسبب ظاهر بل لمناسبة روحانية وشبه الشي منجذب اليه
وفي الحديث الارواح جنود مجندة ما تعارف منها ايتلف
وما تناكر منها اختلف وقول المنجمين انه دائر على الطالع
ومقابله لا اصل له وورد في حديث رواه في الفردوس
لو ان مومنا دخل مجلسا فيه مائة منافق ومومن واحد
لجاءه حتى جلس اليه ولو ان منافقا دخل مجلسا فيه مائة
مومن ومنافق واحد لجاءه حتى جلس اليه فما ذكره هو
الاغلب المعروف فاذا تقرر اي ثبت وتحقق لك هذا
المذكور من اسباب المحبة نظرت الى هذه الاسباب كلها
اي عرفتها بنظر سديد وكلها تاكيد للاسباب او مبتدا خبره
في حقه اي موجودة في حقه وشانه مقررة محققة فعلمت
انه عليه الصلاة والسلام جامع لهذه المعاني الثلاثة الموجبة
للمحبة بمقتضى العقل والشرع والطبع السليم ثم بين ذلك
بقوله اما جمال الصورة وهو السبب الاول وهو حب الصورة
الحسنة والصورة الهيئة والمراد ما يظهر للناظر كالوجه
والظاهر عطف تفسير للصورة وكمال الاخلاق اي كونها
في غاية الكمال فيه صلى الله عليه وسلم وهذا ليس من الحسن
الظاهري بل حسن باطني كالصورة لان حسن الصورة
يدل على حسن السيرة فقوله والباطن عطف تفسير له
فقد قررنا اي بينا في هذا الكتاب سابقا منها قبل مبني
على الضم فيما مر اول الكتاب ما لا يحتاج الى زيادة فيه
هنا واما احسانه صلى الله عليه وسلم وهذا هو السبب
الثاني وانعامه على امته يعني امة الاجابة فكذلك
اي مثل ما قبله في عدم احتياجه للبيان هنا لانه قد مر منه
اشارة الى ان ما ذكر بعض منه لا يمكن استيفاؤه وعلى
تفنن ما ذكرنه ووصفه يفني الزمان وفيه ما لم يوصف به
في اوصاف الله تعالى له صلى الله عليه وسلم جمع وصف
بمعنى صفة او توصيف ثم بينه بقوله من رافته بهم
اي شفقته ولطفه بهم كما مر ورحمته لهم اي انعامه
صلى الله عليه وسلم عليهم وكرمه وهدايته اياهم اي
من احسانه انه هداهم الى سعادة الدارين واي احسان
اعظم من هذا وشفقته اي حنوه عليهم ومرحمته

لهم

لهم واستنقاذهم اي تخليص الله هذه الامة به اي
بسببه صلى الله عليه وسلم اذ بعثه اليهم من النار وعذاب
جهنم اذ هداهم لطريق النجاة منها وانه بالمومنين
روف رحيم كما في قوله تعالى بالمومنين روف رحيم
كما مر مع تفسيره وانه رحمة للعالمين فهو مرفوع
وضبط في بعض النسخ منصوبا اي كونه رحمة ويويد
ذلك قوله ومبشرا بكل خير ونذيرا مخوفا لهم لئلا يقعوا
عما يضرهم وداعيا الى الله ودينه الحق باذنه في الدعوة
او بارادته كما مر وسراجا منيرا متقدا لهم من ظلمة
الجهالة والضلال ويتلو عليهم اياته المرشدة لهم
فيقرا عليهم ما يوحي اليه من دلائل التوحيد والنبوة
ويزكيهم يطهرهم من الشرك والمعاصي ويعلمهم
الكتاب اي القران العظيم والحكمة وما يكملهم من
المعارف والاحكام ويهديهم الى صراط مستقيم
يدلهم على الطريق الموصل الى الله بلطف وهذا مما وصفه
الله به في كتابه العزيز واي احسان اي للتعظيم
والتفخيم كما يقال عندي رجل اي رجل اي كامل الرجولية
اجل قدرا وارفع رتبة واعظم خطرا بفتح الخا المعجمة
والطا المهملة اي قدرا او شرفا فغاير بينهما تفننا من
احسانه اي احسان هذا النبي الكريم على امته فكيف
لا يحسن الى جميع المومنين خصهم لانهم هم المنتفعون
به والا فاحسانه عام واي افضال بمعنى احسان
وتفضل اعم منفعة واكثر فايدة على كافة المسلمين
اي جميعهم وقد قيل كما مر ان كافة تلزم التنكير والنصب
على الحالية واستعمالها على خلاف ذلك خطا وان وقع
في عبارتهم كما في درة الخواص وقد اجبنا عنه في شرح
الدرة وبينا انه سمع خلافه اذ تعليلية اي لانه صلى الله عليه
وسلم كان ذريعتهم اي وسيلتهم وسببه موصل لهم الى
الهداية اي ما يخلصهم وينجيهم واصل الذريعة سترة
يتخذها الصايد للفوز بالصيد والوصول اليه وهو صلى الله
عليه وسلم سترة من النيران وجنة لمن طلب الجنان
ومنقذهم مخلصهم من العماية بفتح العين وهي الغواية
والجهالة وداعيهم الى الفلاح اي الفوز والظفر بسعادة

الدارين والي الكرامة اي الاكرام بنيل الخير ووسيلتهم الي
ربهم اي موصلهم ومقربهم اليه وجاعل لهم منزلة عنده
وشفيعهم في الدنيا والاخرة والمتكلم عنهم عند الله ببيان
اعذارهم وهم احوج ما يكونون الي الكلام وقد خرست
الالسن ولم يوذن لاحد غيره صلي الله عليه وسلم ان يتكلم
والشاهد لهم بانهم امنوا وصدقوا يوم القيمة حين
يشهدون للانبيا عليهم الصلاة والسلام انهم قد بلغوا
قومهم ويزكيهم كما تقدم والموجب لهم اي الذي يحقق
لهم البقا الدايم بالخلود في الجنة وليس المراد الوجوب
الشرعي لانه لا يجب علي الله شي والنعيم في الجنة السرمد
اي الدايم الذي لا ينقطع ولولاه صلي الله عليه وسلم
لم يكن شي من ذلك فقد استبان لك بما ذكر اي ظهر واتضح
انه عليه الصلاة والسلام مستوجب اي مستحق للمحبة
الحقيقية لان اسبابها متوفرة فيه صلي الله عليه وسلم
علي اكمل وجه لا يتيسر لغيره شرعا بما قدمناه من صحيح
الاثار الموجبة له مزيد شرف وحسن ترف وانه المحسن والمتفضل
بكل خير وانا مامورون بمحبته واتباعه بامر من الله وعادة
معطوف علي قوله شرعا اي ما اعتاده الناس في كل عصر من
محبة من حاز الكمال كله وجبلة لان كل خير واحسان وصل
الينا فهو منه صلي الله عليه وسلم والنفوس مجبولة علي
حب من احسن اليها كما والجبلة بمعني الطبيعة قال تعالي
واتقوا الذي خلقكم والجبلة الاولين مما ذكرنا متعلق باستبان
انفا بالمد اي قريبا وهو منصوب علي الظرفية من انف بمعني
تقدم ومنه الانف اسم الجارحة لافاضته اي اعطايه من بحر
كرمه الاحسان بكل خير دنيوي واخروي وعمومه الاجمال
اي تعميم الجميل منه لكل احد وهذا اجمال لما قدمه السابقة
ثم وضحه بقوله فاذا كان الانسان يحب من منحه اي اعطاه
والمنحة العطية في دنياه اي في حياته في الدنيا مرة او مرتين
معروفا اي شيا حسنا كما مر تفسيره او استنقذه وبخاه من
هلكة بفتح الها واللام امر مهلك او مضرة امر يضره ويوذيه
بفتح الميم والضاد مدة التاذي بها اي بالمضرة قليل يقطع
اي زايل في زمن قليل وذكره لان المدة بمعني الزمان او لانه
فعيل ومنقطع لمشا كلته ومدة مضافة للتاذي او منون

منصوب

منصوب والتاذي مبتدا خبره قليل وعلي الاول المبتدا مدة
فمن منحه ما لا يبيد بمثناة تحتية مفتوحة وموحدة
مكسورة وتحتية ساكنة ودال مهملة اي يذهب وينفد
من النعيم المخلد في الجنة وهذه النسخة اولي مما وقع
في بعض النسخ من النعم جمع نعمة للسجع في الاولي ووقاه
بالتشديد والتخفيف اي صانه وحماه ما لا يفني من عذاب
الجحيم اي النار من جحم بمعني توقد وقد يخص بطبقة
منها وقوله اولي ما يحب بالبنا للمفعول وفي نسخة اولي
بالحب واولي افعل تفضيل بمعني احق وهو خبر
من اي احق من كل شي يحب من نفسه وماله واهله
واذا كان يحب مبني للمجهول ايضا بالطبع متعلق باولي
يحب وخص هذا بالطبع لانه ليس محبوبا شرعا والعقل
والعادة لا تخالفه ملك بكسر اللام نايب فاعل يحب
فهو مرفوع وكذا ما بعده وفي نسخة نصب الجميع ويحب
مبني للفاعل لحسن سيرته بعدله في رعيته او حاكم
غير ملك كامير لما يوثر اي ينقل عنه وهو مجهول
ايضا من قوام طريقته اي حسن سلوكه وقوام بكسر
القاف وهو العماد والنظام ويجوز فتحها بمعني الاعتدال
قال تعالي وكان بين ذلك قواما اي معتدلا او قاض
بضاد معجمة اي حاكم الشرع اذا سمع بعدله وهو
بعيد الدار عنه ويروي بصاد مهملة فبعيد تفسير
له لما يشاد مبني للمجهول اي لاجل ما يشيع ويشتهر
من ذكره بين الناس وهو مستعار من شاد البنا بشين
معجمة ودال مهملة اذا رفعه ومنه وقصر مشيد وغلط
من قال انه بذال معجمة من شاذت علت وفي نسخة
لما فشا بالفا والشين المعجمة اي ظهر وانتشر من علم
او كرم شيمته اي سجيته وخلقه وهذا مناسب لاحال
قاض واذا كان يحب من فيه بعض هذه الخصال
فمن جمع هذه الخصال كلها وحواها وكل منها فيه مستقر
علي غاية مراتب الكمال بحيث لا يشبه صفاته صفات
غيره كما قال الابوصيري رحمه الله
انما مثلوا صفاتك للناس ... كما مثل النجوم الماء
احق بالحب مما عداه واولي بالميل اليه واعلم انه انما

ذكر من قوله فقد استبان لك الي اخره لدفع شبهة لمن لا بصيرة
له وهي ان هذه الامور انما تتحقق فيه صلي الله عليه وسلم عند
من راه وشاهده منه لانها الموثرة في الطباع بان وصول نفعه
وخيره لمن بعده معلوم لكل مومن بالغيب وكما لاته صلي الله
عليه وسلم لتواترها وبقا اثارها كالمحسوس المشاهد وقد
قال علي رضي الله عنه في حديث الحلية السابق ذكره
من راه صلي الله عليه وسلم بديهة اي ابصره في اول رويته
هابه توقيرا واجلالا لما يري من نور نبوته ومن خالطه اي
صاحبه صلي الله عليه وسلم وعاشره معرفة احبه اي بعد
ما عرف فضايله وفواضله وشاهد شمايله لا بد ان يحبه وذكرنا
في فصل ثواب محبته عن بعض الصحابة وهو ثوبان كما تقدم
انه كان لا يصرف بصره عنه محبة فيه صلي الله عليه وسلم
وشرف وكرم فصـــل في وجوب مناصحته النصح
معناه الخلوص لغة ثم قيل لارادة الخير بقلبه ولسانه
وانما قاله بصيغة المفاعلة لان نصح رسول الله صلي الله
عليه وسلم امر مقرر لكل احد فاذا نصحه احد من امته
تحققت المناصحة من الجانبين واخر هذا الفصل عن
المحبة لانها تترتب عليها واعلم انه ياتي ان اصل معني
النصح تصفية العسل وخياطة الثوب ثم استعمل في ضد
الغش والاخلاص كالتوبة النصوح قال تعالي ولا علي
الذين لا يجدون ما ينفقون حرج اي اثم تضييق اذ تخلفوا
عن الخروج مع رسول الله صلي الله عليه وسلم لفقرهم
المانع لهم اذا نصحوا لله ورسوله الي اخره اذا اخلصوا
الايمان بهما والطاعة لهما ظاهرا وباطنا ما استطاعوا واخلصوا
لهما من فعل وقول يعود علي المسلمين بالصلاح وفي
الصحيحين عن جابر رضي الله عنه قال كنا مع رسول الله
صلي الله عليه وسلم في غزاة فقال ان بالمدينة ناس
ما سرتم مسيرا ولا قطعتم واديا الا كانوا معكم حبسهم
المرض شركوكم في الاجر ففي الاية دليل علي وجوب النصح
لله ورسوله كما اشرنا اليه ما علي المحسنين من سبيل اي
ليس عليهم جناح ولا الي معاتبتهم سبيل ووضع الظاهر
موضع الضمير للدلالة علي انهم منخرطون في سلك
المحسنين غير معاتبين في ذلك والله غفور رحيم

لهم

لهم او للمسي فكيف المحسن قال اهل التفسير في بيان
معني الاية اجمالا اذا نصحوا لله ورسوله معناه اذا كانوا
مخلصين في اقوالهم وافعالهم مسلمين منقادين مطيعين
حال لازمة في السر اي فيما في باطنهم مما اسروه والعلانية
ظاهر حالهم المطابق لما في ضمايرهم والعلن والعلانية
بتخفيف اليا مصدر الجهر والاظهار فالنصح هنا بمعني
الاخلاص والصدق ثم اتبع ما استشهد به من الكتاب
العزيز بحديث رواه ابو داود كما رواه مسلم فقال حدثنا
ابو الوليد شيخ المصنف بقراتي عليه حدثنا حسين بن
محمد هو ابو علي الغساني وقد تقدمت ترجمته قال
حدثنا يوسف بن عبد الله هو حافظ الاسلام بن عبد
البر وقد تقدم قال حدثنا ابو محمد بن عبد المومن تقدم
ايضا قال حدثنا ابو بكر بن التمار قال حدثنا ابو داود
صاحب السنن قال حدثنا احمد بن يونس ابو عبد الله
احمد بن عبد الله بن يونس اليربوعي الكوفي الحافظ
الثقة المتقن روي عنه الستة وتوفي سنة سبع وعشرين
ومايتين قال حدثنا زهير بن محمد المروزي نزيل
الشام الثقة توفي سنة اثنين وستين ومايتة اخرج
له الستة وترجمته في الميزان قال حدثنا سهل بن
ابي صالح تقدمت ترجمته عن عطا بن يزيد الليثي
الثقة التابعي توفي سنة سبع او خمس ومايتة واخرج
له الستة عن تميم الداري وهو تميم بن اوس بن
خارجة اللخمي المكني بابي رقية وهي ابنة له لم
يولد له غيرها والداري نسبة لجده الدار بن هاني
او الدار بن اسم مكان ويقال الديري لدير كان يتعبد
فيه وقيل انه اسم قبيلة وهو بعيد كما في المطالع
وكان نصرانيا اسلم سنة تسع بالمثناة من الهجرة
وتوفي سنة اربعين منها وروي عنه في السنن ومسند احمد
وقصته الحساسة مشهورة قال تميم قال رسول الله
صلي الله عليه وسلم ان الدين النصيحة ان الدين
النصيحة ان الدين النصيحة كررها ثلاثا لزيادة الحث
والتحريض ولما عدل المصنف عن رواية مسلم مع ان كتابه
اصح الكتب عند علما المغرب وما قيل انها مكررة في هامش

لنسخة مسلم فلا وجه للعدول عنه امر سهل وسوال ساقط
والدين ملة الاسلام والنصيحة تقدم بيانها وفي رواية
انما الدين النصيحة وهما بمعنى لافادة تعريف الطرفين
الحصر قالوا اي الصحابة الحاضرون عنده لمن يا رسول
الله قال لله ولكتابه بالعمل بما فيه وتعظيمه وحفظه
ولرسوله بالايمان به واتباعه وطاعته ولائمة المسلمين
الخلفا والسلاطين والحكام وعامتهم ان اريد العوام
فظاهر وان اريد جميعهم فهو من عطف العام على
الخاص وسياتي بيانه قال ايمتنا المراد بهم علما الاسلام
وايمة مذهبه النصيحة لله ولرسوله وايمة المسلمين
وعامتهم واجبة اي فرض عين على كل مكلف ونقل النووي
انها فرض كفاية فان حسنى اذي فهو في سعة الترك
قال الامام ابو سليمان البستي بضم الموحدة وسين
مهملة ومثناة فوقية وياء النسبة بلدة بسجستان وهو
ابو سليمان بن محمد بن ابراهيم بن خطاب المعروف
بالخطابي الامام المشهور واختلف في اسمه فقيل
احمد وقيل حمد توفي ببست في ربيع الاول سنة ثمان
وثلاثين وثلاثمائة النصيحة كلمة يعبر بها عن جملة
بالتنوين فقوله ارادة الخير بدل منه او مرفوع او
منصوب على هذا ولا مانع من الاضافة للمنصوح له
وليس يمكن ان يعبر عنها اي عن الجملة بكلمة واحدة
تحصرها اي تجمع جميع معانيها قيل تقديره عنها
اي غير هذه الكلمة وهي النصيحة وما دونها كالنصح
والنصاحة وفي كلامه تسمح فان مجرد ارادة الخير لا يسمى
نصحا فالظاهر ان يقول ارشاد المنصوح للخير وايضا
في تركيبه شي لان اسم ليس الظاهر انه ان يعبر وجملة يمكن
خبرها فيتعين تاخيرها لما فيه من اللبس بالفاعل ومراده
ان هذه من اوجز الاسما واخصرها دلالة على معان
بمفردها وكذا قيل في كلمة لفظ الفلاح انه ليس الظاهر انه
ان يعبر بجملة ليس في كلام العرب كلمة اجمع لخيري الدنيا
والاخرة منها ثم اشار الى اصل معناها لغة بعد ما بين
حاصل معناها في عرف اللغة والشرع بقوله ومعناها
في اللغة اي في عرف اللغة الاخلاص اي لنفسه وغيره

من

من قولهم نصحت العسل اذا خلصته وصفيته من
شمعه بسكون الميم وفتحها مضاف لضمير العسل
فهي فعيلة بمعنى فاعلة او مفعولة لانها خلصت من الغش
كما خلص العسل من شمعه وقال ابو بكر بن ابي اسحاق
الخفاف وهو امام من ايمة اللغة ترجمته مذكورة في التواريخ
وفي نسخة ابن اسحاق وهو ابو بكر احمد بن عمر بن يوسف
الشافعي وهو صاحب كتاب الخصال في مذهب الشافعية
كما قاله الرافعي النصح فعل الشي الذي به الصلاح
لنفسه وغيره واراد بالفعل ما يشمل القول والملاءمة
بضم الميم ومد الهمزة من لاءمت بينهم اذا وفقت
وتلاءموا والتاموا اجتمعوا وقد تبدل همزته يا ماخوذة
اي مشتقة اشتقاقا وكثيرا ما يعبر عنه بالاخذ ويقولون
دايرة الاخذ اوسع من دايرة الاشتقاق من النصاح
بكسر النون وتخفيف الصاد وهو الخيط الذي يخاط
به الثوب فتلتيم اجزاوه فالنصيحة على هذا ماخوذة
من نصح الثوب اذ اخاطه ولا حاجة لنقله عن الخفاف
فانه في اكثر كتب اللغة وقال ابو اسحاق الزجاج امام
العربية والتفسير تلميذ المبرد وشيخ ابي علي الفارسي
وهو ابراهيم بن سهل الزجاج منسوب لعمل الزجاج
لانه كان حرفته توفي في جمادى الاخرة من سنة احدى
عشر وثلثماية وقد ناف على الثمانين نحوه اي قريب
مما قاله الخطابي معنى ثم فرع على ما بينه من معناه لغة
وعرفا بيان اقسامه فقال فنصيحة الله معناها والمراد
بها صحة الاعتقاد اي اخلاص الايمان به ولذا عداه باللام
في قوله له وذلك بتخصيصه بالوحدانية اي بانه واحد
احد لا شريك له في الالوهية ولا يشاركه احد في ذاته
وصفاته وهو مصدر بمعنى الانفراد وزيد فيه الالف
والنون على خلاف القياس قاله الكرماني ووصفه بما هو
اهله اي بما يستحقه ويليق به كما يقال هو اهل للحمد وهو
اهله ومحله وهو مجاز ما نور مشهور وتنزيهه عما
لا يجوز عليه في كل ما يوهم نقصا والرغبة في محابه
بفتح الميم جمع محب اسم مفعول احب بمعنى محبوب
اي يرغب في كل ما يحبه ويرضاه والبعد عن مساخطه

بفتح الميم جمع مسخط اسم مفعول اي كل ما يسخط الله
ويورث غضبه من المعاصي وقيل هما جمع سخوط
ومحبوب والاصل محابيب ومساخيط **والاخلاص في
عبادته** فيعبده امتثالاً لامره من غير ريا ولا ارادة
امر آخر ولا تضره العبادة رجا جنته وخوف ناره وان قال
الرازي انه الاخلاص نعم هو مرتبة الخواص وقد فصلناه
في محل آخر فالنصيحة لله حقيقة راجعة الي العبد
نفسه لانه تعالي ليس له ناصح ولا يتصور في حقه
فلذا حملت علي هذا **والنصيحة لكتابه** معناها **الايمان
به** اي بانه كلام الله المنزل علي رسوله صلي الله عليه
وسلم فيصدق بذلك تصديقاً لا ريب فيه **والعمل
بما فيه** باتباع اوامره ونواهيه وتسليم متشابهه
والايمان به **وتحسين تلاوته** بالتجويد والترتيل بان
يخرج حروفه من حاق مخارجها من غير تكلف وتشدق
فيه ويدخل فيه تحسين الصوت به من غير تعنت
وزيادة مد وقد قال القرا ان تجويده واجب
واختلف هل واجب شرعاً او صناعة فذهب
الي كل من القولين قوم من الفقها والحق انه
واجب شرعاً للقادر عليه من غير مشقة لبعض العجم
العجم **والتخشع عنده** اي عند تلاوته وسماعه ينبغي له
ان يظهر الخشوع وان لم يكن خاشعاً كبعض العوام
كما قيل ان لم تكن باكياً فكن متباكي وضمير عنده للكتاب
وقيل انه للتحسين التلاوة والاول اولي وأفيد وفي
التخشع ما يفيد انه لا ينبغي الصياح واظهار الوجد
ما لم يكن عن حال سلب اختياره **والتعظيم له** بان
لا يقراه محدثا وان لا يمد رجليه حال تلاوته ولا يجلس
في محل قذر ولذا كرهت القراة في الحمام وعلي الطرقات
والاسواق **وتفهمه** اي تدبر معانيه والفكر فيها
بدقة نظر **والتفقه فيه** اي فهم معانيه او النظر
في احكامه الفقهية من حلاله وحرامه والاتعاظ
بمواعظه ونصايحه وامثاله **والذب عنه** بموحدة
ومعجمة اي زجر من طعن فيه من الملحدين **من
تاويل الغالين وطعن الملحدين** في تاويله بما لا يليق

به من الغلو وهو تجاوز الحد وتالبه ومستمعه اداب
كثيرة بينها النووي في كتاب التبيان في اداب حملة
القران فعليك به **والنصيحة لرسوله** صلي الله عليه وسلم
التصديق بنبوته ورسالته الي الناس كافة والي غير
ذلك من الملايكة والجن **وبذل الطاعة فيما امر به
ونهي عنه** لان طاعته واجبة وهي طاعة لله كما مر
قال ابو سليمان هو الخطابي الذي تقدم بيانه **وقال
ابو بكر** هو ابن ابي اسحاق الخفاف الذي مر ذكره وهو الظاهر
الذي ذكره الثقات وقيل هو الحافظ الاجري الاتي قريباً
وموازرته بواو مفتوحة او همزة من الازر وهو القوة
او من الوزر وهو الملجا اي معاضدته ومعاونته وهو
معطوف علي مقدر او علي ما قبله عطف تفسير **ونصرته**
اي اعانته علي اعدايه او نصرة دينه واعلا كلمته **وحمايته**
اي دفع السوء عنه **حياً** بالمجاهدة معه وخدمته **وميتاً**
بتقوية دينه وتاييد شريعته وهو راجع لكل ما قبله
واحيا سنته اي هديه وطريقته وفيه استعارة تصريحية
بالطلب لها بان يسال عنها ويجتهد في معرفتها **والذب
عنها** اي دفع الشبه عنها والتاويلات الفارغة **ونشرها**
اي اظهارها واشاعتها وتعليمها من النشر الحديث
اذا شاع **والتخلق باخلاقه** اي الاتصاف بمثل صفاته
الماثورة عنه وان لم تمكن مساواته ان التشبه بالكرام
فلاح **الكريمة** المكرمة المجيدة **واادابه الجميلة** التي
فيها جمال ومدح لمن اتصف بها **وقال ابو ابراهيم
اسحاق التجيبي** تقدم بيانه وانه بفتح التا وضمها
وانه المعروف بالوراق **نصيحة رسول الله صلي الله
عليه وسلم** معناها التصديق بما جاء به اي الايمان
بكل ما جاء به عن الله **والاعتصام بسنته** اي التمسك
بها **ونشرها والحض عليها** اي حث الناس وتحريضهم
علي اتباعها **والدعوة الي الله** اي الي الايمان به وتوحيده
والي كتابه القران بالايمان به والعمل بما فيه **والي رسوله**
بالايمان به واتباعه **واليها** اي الدعوة الي سنته
والي العمل بها كما مر **وقال احمد بن محمد** هو الامام
احمد بن حنبل نفعنا الله ببركاته وهذا ما وعدناك

به من نسبته الي ابيه محمد من مفروضات القلوب اي
بما فرض ووجب اعتقاده وجزم القلوب به اعتقاد
وجوب النصيحة لرسول الله صلي الله عليه وسلم بالمعني
المتقدم وقال ابو بكر الآجري الحافظ وقد تقدم بيانه
وغيره من الايمة النصح له صلي الله عليه وسلم يقتضي
نصحين اي ينقسم الي قسمين نصحا في حياته
ونصحا بعد مماته ففي حياته اي النصح له وهو حي
نصح اصحابه اي هو نصح اصحابه او لنصح اصحابه
له بالنصر له علي اعدايه والمحاماة عنه بدفع السوء عنه
ومن يريده ومعاداة من عاداه ببغضه وتنقيصه
وعدم موالاته والسمع اي امتثال ما يقوله وقبوله كما
في قوله سمع الله لمن حمده فانه فسر بتقبله والطاعة له
اي الانقياد التام وبذل النفوس اي الذوات والارواح
والاموال دونه اي صرفها والجود بها في حمايته صلي
الله عليه وسلم وتقديمها دون ما يضره كما قال
تعالي من المومنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه
الاية اي عاهدوا الله علي بذل ارواحهم واموالهم
في سبيل الله ونصرة رسوله صلي الله عليه وسلم
بوفوا بعهدهم وهذه الاية كما في الصحيحين نزلت
في انس بن النضر وكان شق عليه انه لم يحضر بدرا
وقال اول مشهد من مشاهد رسول الله صلي الله عليه
وسلم غبت عنه لين اراني الله مشهدا بعده ليرين
الله ما اصنع فلما كان من العام المقبل وقعة احد
استقبله سعد بن مالك فقال له يا ابا محمد الي اين قال
واها لريح الجنة اجدها دون احد فقاتل حتي قتل
رضي الله عنه ووجد فيه بضعا وثمانين ما بين طعنة
وضربة وقال تعالي وينصرون الله ورسوله الاية
اوليك هم الصادقون وهذه الاية نزلت في المهاجرين
الذين اخرجوا من ديارهم ابتغا رضوان الله واما نصيحة
المسلمين له صلي الله عليه وسلم بعد وفاته فالتزام
التوقير اي الادب والتعظيم والاجلال لقدره
برفع ذكره وتعظيمه وشدة المحبة له بكونه احب عنده
من نفسه وماله واهله والمثابرة بمثلثة وموحدة وراء

محبة

مهملة اي المداومة والمحافظة علي تعلم سنته وفي
نسخة تعليم وسنته طريقته وهديه او حديثه والتفقه
في شريعته بفهم معانيها والعلم باحكامها ومحبة ال
بيته وهم اقرباوه الذين لا تحل لهم الزكاة وقد تقدم بيانهم
واصحابه وهو كل من اجتمع به صلي الله عليه وسلم
مومنا ومات علي ذلك ومجانبة من رغب عن سنته اي
البعد عن كل من تركها وعدم الركون اليه والخروف عنها
اي مال عنها ورغب في غيرها وبغضه اي اظهار عداوته
والتحذير منه من لا يعرفه بان يعرفهم حاله وينهاهم
عن استماع كلامه والشفقة علي امته اي اللطف
بهم والاحسان اليهم لاجله صلي الله عليه وسلم
لا لامر اخر والبحث اي التفتيش عن تعرف احواله
صلي الله عليه وسلم اي احواله المعروفة وفي نسخة
اخلاقه وسيرته قال المرزوقي معناها حالة من
احوال السير ثم اجري مجري الشيمة والمعادات
انتهي واداب ليقتدي بها والصبر علي ذلك اي حبس
النفس عليها بحيث تصير طبيعة له فعلي ما ذكره اي
الخفاف او الاجري تكون النصيحة احدي ثمرات
المحبة لان كل ما ذكره متفرع عليها كما يعرفه من له
تامل وعلامة من علاماتها كما قدمناه في فصل
العلامات ولذا قدم المصنف امر المحبة علي النصيحة
كما مر وحكي الامام ابو القاسم القشيري عبد الملك
ابن هوازن بن عبد الملك النيسابوري صاحب
الرسالة وشيخ الطريقة فريدة دهره علما وعملا
وعمدة اهل السنة وفقها الشافعية الجامع بين
الشريعة والحقيقة وترجمته مشهورة وتقدم
طرف منها توفي سنة خمس وستين واربعمايه
وعمره تسع وثمانون سنة ان عمرو بن الليث احد
ملوك خراسان اقليم معروف وعمرو هذا اخو
يعقوب الصفار وكان يعقوب هذا كما قال المسعودي
في خلافة المعتضد بالله احد الخلفا العباسيين
في صغره صفارا فتغلب وصار له جيوش عظيمة
فتسلطن ثم توفي سنة خمس وستين وماتين وخلف

اموالاكثيرة خلفه عليها اخوه عمرو المذكور ومشاهير جمع
مشهور الثوار بضم المثلثة وتشديد الواو والف تليها
را مهملة جمع ثاير من ثار يثور اذا هاج ووثب بقوة
والمراد بهم المتغلبون علي الملك فانه كان كذلك
لشجاعته وكثرة جنده المعروف بالصفار منسوب
لعمل الصفر وهو نوع من النحاس تعمل منه الاواني
وقد مر وجه التسمية به رئي مبني للمجهول من الرويا
وهو مهموز اي راه بعضهم في المنام وفي نسخة في
النوم فقيل له [illegible] فقال غفر لي ذنوبي
ومحي سياتي فقيل بماذا اي باي سبب هذا قلت فقال
صعدت بكسر العين في الماضي وفتحها في المستقبل
اي ارتقيت وعلوت ذروة بكسر الذال المعجمة وضمها
وهي اعلي كل مرتفع من جبل ونحوه يوما فاشرفت
علي جنودي اي رايتهم من مكان عال واطلعت عليهم
فاعجبني كثرتهم اي حسنت فسرتني فتمنيت اني
حضرت رسول الله صلي الله عليه وسلم اي كنت
في عصره فشهدت غزواته وحروبه بجندي
فاعنته ونصرته علي اعدايه بما تلني انا وجندي
معه فشكر الله لي ذلك التول والتمني كما قال ورقة ياليتني
فيها جذع اخب واضع ومعني شكر الله ثوابه وانعامه وغفر
لي بسبب قولي هذا وقال ابن قرقول شكر الله ثناه عليه
عند ملايكته وقيل هو مضاعفة ثوابه واما النصح لايمة
المسلمين جمع امام وهو الخليفة والسلطان المقتدي
به والمراد الحكام مطلقا هنا فمعناه طاعتهم في الحق
الموافق للشرع اذ لا طاعة لمخلوق في معصية الله كما ورد
في الحديث لقوله اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي
الامر منكم ومعونتهم فيه اي في الحق لا في الباطل فالمعونة
والاعانة بمعني وامرهم به اي باتباعه وتذكيرهم
اياه بان يذكرونهم ويعظهم ويحثهم علي اتباعه
علي احسن وجه برفق وتلطيف القول وتحسينه
فانه ادعي للامتثال وتنبيههم علي ما غفلوا عنه
لعدم العلم به لخفايه او لعدم الوقوف عليه وكتم
عنهم بان خفي عليهم فلم يبلغهم خبره من امور

المسلمين

المسلمين فيمضوه عليهم وترك الخروج عليهم بمخالفتهم
وعصيان امرابهم وهو معطوف علي طاعتهم وتضريب
الناس بمثناة فوقية مفتوحة وسكون الضاد المعجمة وكسر
الرا المهملة ومثناة ساكنة وموحدة تحتيتين مجرور اي ترك
تضريبهم وهو اغراوهم وتحريكهم عليهم يقال ضربه
اذا اغراه وافساد قلوبهم اي ترك افساد قلوب الناس
عليهم بذمهم وتشهير مساويهم حتي تنفر عنهم
القلوب فتودي الي التحريض عليهم ومخالفتهم تجر الي
مفاسد عظيمة واما النصح لعامة [illegible] المراد بالعامة
هنا من عدا الحكام لا العوام بالمعني العرفي فمعناه ارشادهم
الي مصالحهم اي دلالتهم علي ما يوصلهم الي ما فيه
صلاح امورهم ومعونتهم اي اعانتهم في امر دينهم ودنياهم
بالقول والفعل وتنبيه غافلهم لما غفل عنه من مصالحه
وتبصير جاهلهم اي تعريفه بما جهله ليكون ذا بصيرة
في اموره ورفد محتاجهم بفتح الرا المهملة اي اعانته ويجوز
كسرها فان الرفد بمعني العطا والصلة وكل شي عمدته
وجعلت له عونا فقد رفدته ومنه الرفادة التي كانت
لقريش في الجاهلية وستر عوراتهم اي يستر عليهم
بعض معاصيهم اذا راها فلا يذكرها حتي يفتضح مرتكبها
فاذا ارشده لتركه ذكره حفية فان النصيحة بين الملا
تقريع ودفع المضار عنهم اي ما يضرهم في دينهم
ودنياهم وجلب المنافع لهم اي كل ما ينفعهم دينا ودنيا
تم الجزء الثاني من شرح الشفا بحمد الله وعونه
وحسن توفيقه والصلاة والسلام علي رسوله
في ثاني عشر جمادي الاخر سنة ثلاث
وسبعين بعد الالف من الهجرة النبويه
علي صاحبها افضل الصلاة والسلام
غفر الله لمن كتبه وقراه وقرا
فيه ولجميع المسلمين
اجمعين